الدكتورة: فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية

للعلوم الإسلامية

الناشر



دار الغد العربي

٣ شارع دانش . العباسية

ت : ٨٢٤٣٢٩٠ القاهرة

الدكتورة

فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

المجلد الرابع

الناشر



دار الغد العربي
٣ شارع دانش - العباسية
ت : ٨٢٤٣٢٩ القاهرة

الناشــر : دار الغـــــد العربى

٣ شارع دانش ـ العباسية ـ القاهرة ت : ٨٢٤٣٢٩

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

تابع الهمـــــزة

* **إرَم ذات العماد :**

قال ياقوت :

وهى إرَم عاد يُضَاف ولا يُضاف .

أعنى فى قوله، عز وجل: ﴿ ألم تر كيف فعل ربُّك بعاد * إرم ذات العماد ﴾ [الفجر: ٦ ، ٧] فمن أضاف لم يصرف إرم، لأنه يجعله اسم أمهم، أو اسم بلدة، ومن لم يُضف جعل إرم اسمه ولم يصرفه، لأنه جعل عادًا اسم أبيهم. وإرم اسم القبيلة، وجعله بدلاً منه . وقال بعضهم: إرم لا ينصرف للتعريف والتأنيث. لأنه اسم قبيلة، فعلى هذا يكون التقدير: إرم صاحب ذات العماد، لأن ذات العماد مدينة وقيل: ذاتُ العماد وصفٌ، كما تقول المدينة ذات الملك. وقيل: إرم مدينة. فعلى هذا يكون التقدير: بعاد صاحب إرم. ويقرأ ﴿ بعادِ * إرم ذاتِ العماد ﴾ الجرُّ على الإضافة، فهذا إعرابها. ثم اختلف فيها من جعلها مدينةً، فمنهم من قال: هى أرض كانت واندرست، فهى لا تُعرف. ومنهم من قال:

هى الإسكندرية، وأكثرهم يقولون: هى دمشق، وكذلك قال شُبيب بن يزيد بن النعمان بن بشير (ذكره ابن حزم فى جمهرة أنساب العرب / ٣٦٤):

لولا التى عَلِقَتْنى من علائِقِها
لم تُمْسِ لى إرَمٌ دارًا ولا وطنا

قالوا: أراد دمشق، وإياها أراد البحترى بقوله (من قصيدة يمدح بها ابن نصير العبادى كاتب الرسائل بديوان مصر) :

إليكَ رَحَلْنا العيسَ من أرض بابلٍ
نجوزُ بها سَمْتَ الدَّبورِ ونهتدى

فكم جَزَعَتْ من وهدة بعد وهدة
وكم قَطَعَتْ من فَدْفَدٍ بعد فَدفَدِ

طلبْنَكَ من أمِّ العراق نوازِعًا
بنا، وقصورُ الشام منك بمرصدِ

إلى إرَمِ ذاتِ العماد، وإنَّها
لموضعُ قصدى، موجِفًا وتعمُّدى

وحكى الزمخشرى أن إرم بلد منه الإسكندرية وروى آخرون أنَّ إرم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد باليمن بين حضرموت وصنعاء، من بناء شداد

ابن عاد (معجم البلدان ١/ ١٥٥) (قالت المؤلفة : الذى قال ذلك هو القزوينى فى آثار البلاد / ١٦) .

ويروى ياقوت بعد ذلك قصة طويلة رواها قوم آخرون عن إرم ذات العماد وعن شداد بن عاد قال فى آخرها : « هذه القصة مما قدمنا البراءة من صحتها وظننا أنها من أخبار القصّاص المَنمَّقة وأوضاعها المزوقة » اهـ .

ومن ثم فقد آثرنا إغفالها ، ومع ذلك فلا بأس من أن ننقل إليك الأبيات التى تنتهى بها القصة لما فيها من عظة وعبرة ، قال القزوينى :

وحكى أنهم عرفوا قبر شداد بن عاد بحضرموت ، وذلك أنهم وقعوا فى حفيرة ، وهى بيت فى جبل منقورة مائة ذراع فى أربعين ذراعًا ، وفى صدره سرير عظيم من ذهب ، عليه رجل عظيم الجسم ، وعند رأسه لوح فيه مكتوب :

اعتبِرْ يَا أيُّها المَغرُورُ بِالعُمْرِ المَدِيدِ
أنا شَدَّادُ بنُ عادٍ صَاحِبُ القَصرِ المشيدِ
وأخُو القُوةِ والبَأسَاءِ والمُلكِ الحَشِيدِ
دانَ أهلُ الأرْضِ طُرًّا لى من خوفِ وعيدى
فأتى هُودٌ وكُنّا فى ضَلالٍ قَبْلَ هُودِ
فَدَعَانَا لَو قَبِلْنَاهُ إلى الأمرِ الرَّشِيدِ
فَعَصَيْنَاهُ ونَادَيْنَا : ألا هَلْ من مَحيدِ؟
فَأتَتْنَا صَيْحَةٌ تَهْوى مِن الأفقِ البَعِيدِ
فَشُوِينَا مِثلَ زَرْعٍ وَسْطَ بَيْداءِ حَصِيدِ

والله الموفق للصواب .

(آثار البلاد وأخبار العباد تصنيف الإمام العالم زكرياء بن محمد بن محمود القزوينى . دار بيروت للطباعة والنشر . بيروت ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م/ ١٥ ـ ١٨) . وقد أوردها ياقوت (معجم البلدان ١/ ١٥٧) .

كما أوردها صاحب خريدة العجائب (ص ٧٢) كل منهما بألفاظ مختلفة فى بعض المواضع .

قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره للآيات ٦ ـ ٨ من سورة الفجر :

ولما ذكر هؤلاء وعبادتهم وطاعتهم قال بعده : ﴿ **ألم ترَ كيف فَعَل رَبُّك بِعَادٍ** ﴾ وهؤلاء كانوا متمردين عتاة جبارين ، خارجين عن طاعته مكذبين لرسله ، جاحدين لكتبه ، فذكر تعالى كيف أهلكهم ودمرهم ، وجعلهم أحاديث وعبرا ، فقال : ﴿ **ألم تر كيف فعل ربك بعاد * إرمَ ذَات العماد** ﴾ : وهؤلاء عاد الأولى ، وهم أولاد عاد بن إرم بن عوص بن سام بن نوح (فى سيرة ابن هشام ١/ ٧ : عوص بن إرم بن سام » وما فى تفسير الطبرى ٣٠/ ١١١ يوافق ما هنا) قاله ابن إسحاق وهم الذين بعث الله فيهم رسوله هودا عليه السلام فكذبوه وخالفوه ، فأنجاه الله من بين أظهرهم ومن آمن معه منهم ، وأهلكهم بريح صرصر عاتية ﴿ **سَخَّرها عليهم سَبْعَ ليالٍ وثمانية أيام حُسُومًا فَترى القَوْمَ فيها صرْعَى كأنَّهم أعجازُ نَخْلٍ خَاوية * فهل ترى لهم مِن باقية** ﴾ [الحاقة : ٧ ـ ٨] وقد ذكر الله قصتهم فى القرآن فى غير ما موضع ، ليعتبر بمصرعهم المؤمنون .

فقوله تعالى : ﴿ **إرم ذات العماد** ﴾ : عطف بيان ، زيادة تعريف بهم .

وقوله : ﴿ **ذات العماد** ﴾ لأنهم كانوا يسكنون بيوت الشعر التى ترفع بالأعمدة الشداد ، وقد كانوا أشد الناس فى زمانهم خلقة وأقواهم بطشا ، ولهذا ذكرهم هود بتلك النعمة وأرشدهم إلى أن يستعملوها فى طاعة ربهم الذى خلقهم ، فقال : ﴿ **واذكروا إذ جَعَلَكُم خُلفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْم نوح وزادَكُم فى الخلقِ بَسْطةً فاذكُروا آلاء الله لعلكم تفلحون** ﴾ [الأعراف : ٦٩] وقال تعالى : ﴿ **فأما عاد فاستكبروا فى الأرض بغير الحَقِّ ، وقالوا : مَنْ أَشدُّ منا قُوَّةً؟ أو لم يرَوْا أنَّ الله الذى خلقَهُم هو أَشَدُّ منهم قُوَّةً** ﴾ [فصلت : ١٥] وقال هٰهنا : ﴿ **التى لم يُخْلَقْ مثلُها فى البلاد** ﴾ أى : القبيلة التى لم

يخلق مثلها في بلادهم، لقوتهم وشدتهم وعظم تركيبهم.

قال مجاهد: إرم: أمة قديمة (تفسير الطبري ٣٠/ ١١١) يعني عادًا الأولى، كما قال قتادة بن دعامة، والسدي: إن إرم بيت مملكة عاد. وهذا قول حسن جيد قوي.

وقال مجاهد، وقتادة، والكلبي في قوله: ﴿ ذات العماد ﴾ كانوا أهل عمود لا يقيمون (تفسير الطبري ٣٠/ ١١٣).

وقال العوفي، عن ابن عباس: إنما قيل لهم ﴿ذات العماد﴾ لطولهم.

واختار الأول ابن جرير، ورد الثاني فأصاب (قال الطبري ٣٠/ ١١٢، ١١٣: «وأشبه الأقوال في ذلك بما دل عليه ظاهر التنزيل قول من قال: عني بذلك أنهم كانوا أهل عمود سيارة، لأن المعروف في كلام العرب من العماد، ما عمد الخيام من الخشب والسواري التي يحمل عليها البناء ...»).

وقوله تعالى: ﴿التي لم يُخلَقْ مثلُها في البلاد﴾: أعاد ابن زيد الضمير على العماد، لارتفاعها، وقال: بنوا عُمُدا بالأحقاف لم يخلق مثلها في البلاد. وأما قتادة وابن جرير فأعاد الضمير على القبيلة، أي: لم يخلق مثل تلك القبيلة في البلاد، يعني في زمانهم. وهذا القول هو الصواب، وقول ابن زيد ومن ذهب مذهبه ضعيف، لأنه لو كان أراد ذلك لقال: التي لم يعمل مثلها في البلاد، وإنما قال: ﴿ لم يُخلق مثلها في البلاد ﴾.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا أبو صالح كاتب الليث، حدثني معاوية بن صالح، عمن حدثه، عن المقدام، عن النبي ﷺ أنه ذكر إرم ذات العماد فقال: «كان الرجل منهم يأتي على الصخرة فيحملها على الحي فيهلكهم».

ثم قال ابن أبي حاتم: حدثنا علي بن الحسين، حدثنا أبو طاهر، حدثنا أنس بن عياض، عن ثور بن زيد الديلي. قال: قرأت كتابا ـ قد سمى حيث قرأه ـ: أنا شداد بن عاد، وأنا الذي رفعت العماد، وأنا الذي شددت بذراعي نظر واحد وأنا الذي كنزت كنزا على سبعة أذرع، لا يخرجه إلا أمة محمد ﷺ.

قلت: فعلى كل قول سواء كانت العماد أبنية بنوها، أو أعمدة بيوتهم للبدو، أو سلاحا يقاتلون به، أو طول الواحد منهم ـــ فهم قبيلة وأمة من الأمم، وهم المذكورون في القرآن في غير ما موضع، المقرونون بثمود كما ههنا. والله أعلم، ومن زعم أن المراد بقوله ﴿إرم ذات العماد﴾ مدينة إما دمشق، كما روى عن سعيد بن المسيب وعكرمة ـ أو إسكندرية كما روى عن القرظي ـــ أو غيرهما ـــ ففيه نظر، فإنه كيف يلتئم الكلام على هذا: ﴿ **ألم تر كيف فعل ربك بعاد * إرم ذات العماد** ﴾ إن جعل ذلك بدلا أو عطف بيان، فإنه لا يتسق الكلام حينئذ. ثم المراد إنما هو الإخبار عن إهلاك القبيلة المسماة بعاد، وما أحل الله بهم من بأسه الذي لا يُرَدّ، لا أن المراد الإخبار عن مدينة أو إقليم.

وإنما نبهت على ذلك لئلا يُغْتَر بكثير مما ذكره جماعة من المفسرين عند هذه الآية، من ذكر مدينة يقال لها: (إرم ذات العماد) مبنية بلبن الذهب والفضة، قصورها ودورها وبساتينها، وأن حصباءها لآلىء وجواهر، وترابها بنادق المسك، وأنهارها سارحة، وثمارها ساقطة، ودورها لا أنيس بها، وسورها وأبوابها تصفر، ليس بها داع ولا مجيب. وأنها تنتقل فتارة تكون بأرض الشام، وتارة باليمن، وتارة بالعراق، وتارة بغير ذلك من البلاد ـ فإن هذا كله من خرافات الإسرائيليين، من وضع بعض زنادقتهم، ليختبروا بذلك عقول الجهلة من الناس أن تصدقهم في جميع ذلك.

وذكر الثعلبي وغيره أن رجلا من الأعراب ـــ وهو

عبد الله بن قلابة ـ فى زمان معاوية ذهب فى طلب أباعر له شردت، فبينما هو يتيه فى ابتغائها، إذ اطلع على مدينة عظيمة لها سور وأبواب، فدخلها فوجد فيها قريبا مما ذكرناه من صفات المدينة الذهبية التى تقدم ذكرها، وأنه رجع فأخبر الناس، فذهبوا معه إلى المكان الذى قال فلم يروا شيئًا.

وقد ذكر ابن أبى حاتم قصة (إرم ذات العماد) هٰهنا مطولة جدا، فهذه الحكاية ليس يصح إسنادها، ولو صح إلى ذلك الأعرابى فقد يكون اختلق ذلك، أو أنه أصابه نوع من الهَوس والخبال، فاعتقد أن ذلك له حقيقة فى الخارج، وليس كذلك. وهذا مما يقطع بعدم صحته. وهذا قريب مما يخبر به كثير من الجهلة والطامعين والمتحيلين، من وجود مطالب تحت الأرض، فيها قناطير الذهب والفضة، وألوان الجواهر واليواقيت واللآلىء والإكسير الكبير، لكن عليها موانع تمنع من الوصول إليها والأخذ منها. فيحتالون على أموال الأغنياء والضعفة والسفهاء، فيأكلونها بالباطل فى صرفها فى بخاخير وعقاقير ونحو ذلك من الهذيانات، ويطنزون بهم (أى يسخرون منهم) والذى يجزم به أن فى الأرض دفائن جاهلية وإسلامية وكنوزًا كثيرة، من ظفر بشىء منها أمكنه تحويله، فأما على الصفة التى زعموها فكذب وافتراء وبهت، ولم يصح فى ذلك شىء مما يقولونه إلا عن نقلهم أو نقل من أخذ عنهم، والله سبحانه وتعالى الهادى للصواب.

وقول ابن جرير: يحتمل أن يكون المراد بقوله (إرم) قبيلة أو بلدة كانت عاد تسكنها فلذلك لم تُصرَف (تفسير الطبرى ٣٠/ ١١٢) فيه نظر، لأن المراد من السياق إنما هو الإخبار عن القبيلة، ولهذا قال بعده: ﴿ وثمود الذين جابُوا الصَّخرَ بالوَادِ ﴾ يعنى يقطعون الصخر بالوادى، قال ابن عباس: ينحتونها ويخرقونها. وكذا قال مجاهد. وقتادة، والضحاك، وابن زيد، ومنه يقال « مُجتابى النّمار » إذا خرقوها. واجتاب الثوب: إذا فتحه. ومنه الجيب أيضًا. وقال الله تعالى: ﴿ وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين ﴾ [الشعراء: ١٤٩].

وأنشد ابن جرير وابن أبى حاتم هٰهنا قول الشاعر:

ألا كُل شىء ــ ما خَلاَ الله ــ بائدٌ
كَما بَاد حَى من شنيف ومارد
هُمُ ضَرَبُوا فى كُلّ صَمَّاء صَعدة
بأيد شدَاد أيِّدات السَّواعد

وقال ابن إسحاق: كانوا عربا، وكان منزلهم بوادى القرى. وقد ذكرنا قصة (عاد) مستقصاة فى سورة (الأعراف) بما أغنى عن إعادته. ا هـ.

(تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ــ تحقيق د. محمد إبراهيم البنا، محمد أحمد عاشور، عبد العزيز غنيم. كتاب الشعب م ٨ جـ ٦١/ ٤١٦ ـ ٤١٩. انظر أيضًا خريدة العجائب وفريدة الغرائب لسراج الدين أبى حفص عمر بن الوردى / ٦٨ ـ ٧٣، وكتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك لغرس الدين خليل بن شاهين الظاهرى / ١٤٦، ١٤٧). وقد ذكرت مجلة المعرفة فى العدد ١٩٧ تموز ١٩٧٨ أنه تم اكتشاف موقع إرم العادية فى بداية الربع الثانى من القرن العشرين. (من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ــ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان، السفر الثالث، القسم الأول/ ٥١ هامش ٣).

كذلك نشرت صحيفة الأهرام القاهرية فى عددها الصادر فى يوم الجمعة ٧ شوال ١٤١٢هـ/ ١٠ إبريل ١٩٩٢م مقالا للدكتور زغلول النجار بعنوان « اكتشاف مدينة » « إرم ذات العماد » التى تحدث عنها القرآن الكريم منذ ١٤ قرنا، ذكر فيه أنه أمكن لمكوك الفضاء « تشالنجر » عام ١٩٨٤م تصوير العديد من مجارى الأنهار القديمة والطرق المدفونة بالرمال بدقة بالغة فى

مساحات شاسعة من الحزام الصحراوى الممتد من موريتانيا غربا إلى أواسط آسيا شرقا .

كما ذكر أن معهد كاليفورنيا للتقنية أعد تقريرًا مطولا بعنوان « رحلة عبر الجزيرة العربية » ثم يقول :

وقد أشار التقرير فيما أشار إلى أن اثنين من المؤرخين القدامى قد سبق لهما زيارة الربع الخالى فى أواخر حكم مملكة عاد ، والمنطقة عامرة بحضارة زاهرة ، والأنهار فيها متدفقة بالمياه ، والبحيرة الكبيرة فى شرقى الربع الخالى زاخرة بالحياة ، وقوم عاد مستكبرون فى الأرض يشكلون الحضارة السائدة فيها ، وذلك قبيل أن يهلكهم الله وكان أول هذين المؤرخين القديمين بلينى الكبير أحد مؤرخى الحضارة الرومانية والذى عاش فى الفترة من ٢٣ إلى ٧٩ من التقويم النصرانى وكان الثانى هو بطليموس الإسكندرى الذى كان أمينا لمكتبة الإسكندرية والذى زار مملكة عاد فى القرن الثانى بعد ميلاد السيد المسيح (على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم) .

وقد قام كل من هذين المؤرخين برسم خريطة تخطيطية للمنطقة بأنهارها المتدفقة وطرقاتها المتشعبة والتى تلتقى حول منطقة سموها باسم « سوق عمان » كما وصفوا حضارة « عاد الأولى » بأنها كانت حضارة لا تدانيها فى وقتها حضارة أخرى على وجه الأرض فى ثرائها وقوتها ووفرة خيراتها ، وإنها كانت تصدِّر إلى أوروبا فى ذلك الوقت الفواكه المجففة والعطور والبخور والأخشاب والذهب والحرير وغيرها .

وقد علق كثير من المتأخرين على كتابات كل من بلينى الكبير وبطليموس الإسكندرى بأنها ضرب من الخيال العلمى حيث إنهم لم يستطيعوا تصور الربع الخالى وهو من أكثر مناطق الأرض قحولة وجفافا اليوم أن يكون قد احتوى فى يوم من الأيام تلك الأنهار المتدفقة والبحيرات الشاسعة والخيرات الوفيرة ، ولكن صور المكوك الفضائى جاءت مؤكدة لكتابات هذين المؤرخين القديمين كما ذكر تقرير معهد كاليفورنيا للتقنية .

وقد أدهشنى فى التقرير الأخير أمران :

أولهما وصف بلينى الكبير لحضارة عاد بأنها لم تكن تدانيها فى وقتها حضارة أخرى بألفاظ كادت تكون نفس التعبير القرآنى ﴿ **التى لم يخلق مثلها فى البلاد** ﴾ [الفجر: ٨] .

وثانيهما : تأكيد التقرير على أن هذه الحضارة الزاهرة طمرتها عاصفة رملية غير عادية . وهذا ما قرره القرآن الكريم الذى أنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين قبل ألف وأربعمائة من السنين حيث ينطق التنزيل الحكيم بقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ **فأما عاد فاستكبروا فى الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أو لم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون * فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا فى أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون** ﴾ .

وأقول : إن هذه الحقيقة القرآنية التى تنص على عقاب قوم عاد بعاصفة رملية غير عادية جاءت صور الأقمار الصناعية لتؤكدها بوضوح وجلاء ، فى وقت كان أعداء الإسلام فيه ينكرون على القرآن الكريم عقاب الأمم السابقة من أمثال قوم نوح ، وعاد وثمود ولوط وفرعون .

ويختتم الدكتور زغلول النجار مقاله النفيس بذكر بعثة التنقيب عن الآثار التى انطلق رجالها من أرض عمان فى نوفمبر ١٩٩٢ فاتجهوا إلى منطقة معروفة باسم « الشيصار » حيث توجد حفرة عميقة تحتوى على بقايا قلعة قديمة مدمرة ، وباستخدام أجهزة رادار أرضية أمكن الكشف عن منطقة أثرية شاسعة الاتساع تحت رمال الربع الخالى الجنوبية بين المملكة العربية السعودية وسلطنة عمان . وقد أثبتت إزالة

الرمال السافية من فوق تلك الآثار عن وجود قلعة مثمنة الجوانب ذات أسوار مرتفعة وأبراج مراقبة عالية يمكن أن تمثل ما أشار إليه القرآن الكريم بالوصف ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ .

(الأهرام ، الجمعة ٧ شوال ١٤١٢هـ ــ ١٠ إبريل ١٩٩٢م السنة ١١٦ ، العدد ٣٨٤٧٥ / ١٣) .

*** إرم ذات العماد :**

لأبى إسحاق إبراهيم بن سليمان الخزار صاحب أخبار ذى القرنين (إيضاح ١/ ٦٤) .

*** إرم ذات العماد:**

إرم ذات العماد ــ لأبى بكر محمد بن الحسن المعروف بالنقاش الموصلى المتوفى سنة إحدى وخمسين وثلثمائة (كشف ١/ ٧١) .

*** أُرم خاست :**

قال ياوقوت :

أُرم خاست : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، ورواه بعضهم بسكون ثانية ، وخاست بالخاء المعجمة ، وسين مهملة ساكنة ، يلتقى معها ساكنان ، والتاء فوقها نقطتان : أرم خاست الأعلى ، وأرم خاست الأسفل : كورتان بطبرستان ، وقال أبو سعد أبو الفتح خسرو بن حمزة بن وندرين بن أبى جعفر الأرمى القزوينى سكن أرم : بلدة عند سارية مازندران له معرفة بالأدب .

(معجم البلدان ١/ ١٥٤) .

*** إرمُ الكَلْبَة (يوم -) :**

إرم الكلبة : بلفظ الأنثى من الكلاب ، وإرم مثل الذى قبله : موضع قريب من النباج بين البصرة والحجاز ، والكلبة اسم امرأة ماتت ودفنت هناك ، فنسب إليها الإرم ، وهو العلم ويوم إرم الكلبة من أيام العرب ، قتل فيه بُجَير بن عبد الله بن سلمة بن قُشير القشيرى ، قتله قَعْنَب الرياحى فى هذا المكان ، قال أبو عبيدة : هذا اليوم يُعرف بأمكنة قرُب بعضها من بعض ، فإذا لم يستقم الشعر بذكر موضع ، ذكروا موضعًا آخر قريبًا منه يقوم به الشعر .

*** أرماث (يوم -) :**

قال ياقوت :

أرماث : كأنه جمع رمث : اسم نبت بالبادية ، آخره ثاء مثلثة . كان أول يوم من أيام القادسية يسمونه يوم أرماث ، وذلك فى أيام عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، وإمارة سعد بن أبى وقاص ، ولا أدرى أهو موضع أم أرادوا النبت المذكور .

(معجم البلدان ١/ ١٥٤) .

كان يوم أرماث يوم الاثنين من المحرَّم سنة أربع عشرة ، وذلك أن الفرس لمَّا عَبروا نهر العَتيق ، جلس رُستم على سريره وضرب عليه طياره ، وعَبَّى فى القلب ثمانية عشر فِيلاً ، عليها الصناديق والرجال ، وفى المجنَّبتين خمسة عشر ، ثمانية وسبعة ، وأقام الجالينوس بينه وبين ميمنته ، والفيرزان بينه وبين ميسرته ، وكان يزدجرد قد وضع بينه وبين رستم رجالاً على كل دعوة رجلا ، أوّلهم على باب إيوانه ، وآخرهم مع رستم ، فكُلَّما فعل شيئًا قال الذى معه للَّذى يليه : كان كذا وكذا ، ثم يقول الثانى ذلك للثالث ، وهكذا إلى أن ينتهى إلى يزدجرد فى أسرع وقت .

قال : وأخذ المسلمون مواقفهم ، وكان بسعدٍ دماميل وعرق النَّسا ، فلا يستطيع الجلوس ، إنّما هو مُكِبٌّ على وجهه ، وفى صدره وسادة (نهاية الأرب ١٩/ ٢٠٣) ولكن لم يمنعه المرض من الإشراف على القتال ، وقد اتخذ مقره العسكرى فى قصر قُدَيْس ، على مقربة من ميدان المعركة ، يوجه منه جيشه ، فكان يرمى بالرقاع من مكانه المرتفع ، وفيها أوامره ، ونواهيه إلى مساعديه من قادة الجيش لينفذها ، وعلى رأسهم

خالد بن عرفطة الليثى (ويقال البكرى) (بانوراما معركة القادسية / ٢١).

وأعلم سعد النَّاس أنَّه قد استخلف خالدًا، وإنَّما يأمرهم خالد بأمره، فسمعوا وأطاعوا، وأرسل سعد نفرًا من ذوى الرأى والنَّجدَة، منهم المغيرة، وحُذيفة، وعاصم، وطُليحة، وقيس الأسدى، وغالب، وعمرو ابن معدى كرب وأمثالهم، ومن الشعراء : الشمَّاخ، والحُطَيئة وأوْسُ بنُ مغراء، وعَبْدةُ بن الطبيب وغيرهم، وأمرهم بتحريض النَّاس على القتال ففعلوا، وكان صَفُّ المشركين على شفير العتيق، وصف المسلمين على حائط قُدَيس، والخندَق من ورائهم، وكان المسلمون والمشركون بين الخندق والعتيق، وأمر سعد النَّاسَ فقرءوا سورة الجهاد، وهى الأنفال. فلما فرغ القُراء منها قال سعد : الزموا مواقفكم حتى تُصَلُّوا الظهر فإذا صَلَّيتم فإنِّى مُكبِّر فكبِّروا واستعدُّوا، فإذا سمعتم الثانية فكبِّروا ولتستتم عُدتكم ثم إذا كبَّرتُ الثالثة فكبِّروا، وليُنشِّط فُرسانكم النَّاس، فإذا كبرتُ الرابعة فازحفوا حتَّى تُخالطوا عدوَّكم، وقولوا : لا حول ولا قوة إلاَّ بالله. فلما كبَّر سعد الثالثة برز أهل النَّجَداتِ فأَنشبوا القتال، وخرج إليهم من الفُرس أمثالهم.

فبرز غالب بن عبد الله الأسدى، فخرج إليه هُرمز، وكان من ملوك الباب، وكان متوَّجًا، فأسَرَهُ غالب وأَتَى به سعدًا، وخرج عاصم بن عمرو فطارد فارسيًّا، فانهزم، فاتبعه عاصم حتى خالط صفَّهم فحموْهُ، فأَخذ عاصم رجلا على بغْلٍ وعادَ به، فإذا هو خباز الملك، معه طعام من طعام الملك وخَبِيصة، فأَتى به سعدًا فنَفَّله (أى أعطاه، والنفل الغَنيمة) أهل موقفه.

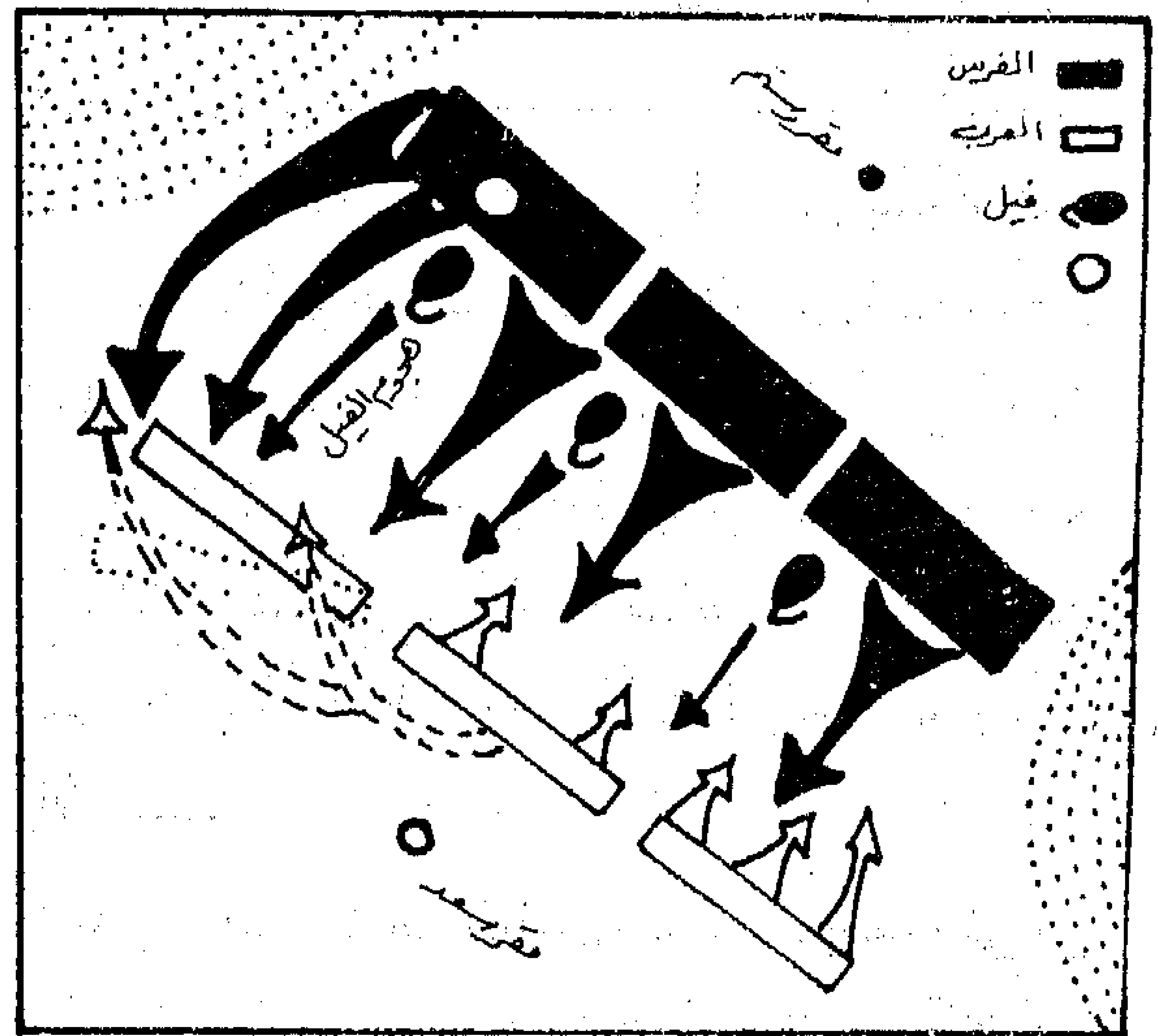
وحملت الفِيلةُ على المسلمين، ففرَّقت بين الكتائب، فنفرت الخيل، وكانت الفُرسُ قد قصدت بجيلة بسبعة عشر فِيلاً، فنفرت خيل بجيلة، فكادت بجيلة تهلك لِنفار خيلها عنها وعمَّن معها.

فأرسل سعد إلى بنى أسد أن دافعوا عن بجيلة ومن معها، فخرج طُليحة بن خُوَيلد، وحَمَّال بن مالك فى كتائبهما، فباشروا الفِيلة حتَّى عدلها رُكبانُها، وخرج إلى طُليحَة عظيمٌ منهم، فقتله طليحة.



يوم أرماث

وقام الأشعثُ بنُ قيس فى كنـدة ، فأزالوا من بإزائهم من الفـرس ، ثـم حمل الفــرس ، وفيهم ذو الحـاجب والجالِينوس ، والمُسلمون ينتظـرون التكبيرة الرابعة من سعد ، فاجتمعت الفـرس على أسد ومعهم تلك الفِيلة فثبتـوا لهم ، وكَبَّر سعـد الـرابعـة ، فزحف المسلمـون إليهم ، ورحا الحرب تدور على أسدٍ ، وحملت الفيُول على الميمنة والميسرة ، فحادت الخيول عنها ، فأرسل سعد إلى عاصم بن عمرو ، فقال : يا معشر بني تميم ، أمـا عندكم لهـذه الفيلة من حيلـة؟ قالـوا : بلى والله .



خارطة رقم (٣) القتال فى اليوم الأول (أرماث)

ثم نادى عاصم فى رجال من قومه رُماةٍ وآخرين لهم ثقافة ، فقال : يا معشر الـرُّماة ، ذُبُّوا ركبان الفِيلة عنهم بـالنَّبلِ ، ويـا معشرَ أهل الثَّقـافـة ، استـدبروا الفِيلـة ، فقطِّعـوا وُضُنَهـا (الوضن : جمع وضين ، وهـو بطـان منسوج بعضـه على بعض يُشَدُّ بـه الرحل علـى البعير كالحـزام للسرج) وخرج يحميهم وقد جـالت الميمنة والميسـرة ، وأقبل أصحاب عـاصم ، فأخذوا بأذنـاب الفِيلة فقطَّعوا وُضُنَها ، وارتفع عواؤهُم ، فما بقى فِيل إلاَّ عوى ، وقُتل أصحـابُها ، ونُفِّس عن أسـد ، ورُدَّ الفُرسُ عنهم إلى مواقفهم ، ودام القتالُ حتَّى غَربت الشمسُ ، وحتَّى ذهبت هـدأةٌ من اللَّيل ، ثم رجع هؤلاء وهـؤلاء ، وقد أُصيب من أسد تلك الليلة خمسمائة ، وكانوا رِدءًا للنَّاس ، وكان عاصم حامِيةً للنَّاس .

(نهايـة الأرب فى فنون الأدب لشهاب الـدين أحمد ابن عبد الوهاب النـويرى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبـراهيم . الهيئة المصـريـة العـامة للكتـاب ١٩٧٥ ، ١٩/ ٢٠٣ ـ ٢٠٧ . انظر أيضًا أيام العرب فى الإسلام ـ محمـد أبو الفضل إبـراهيم وعلى محمـد البجاوى ، دار الجيل ، بيـروت ١٤٠٨هـ ـــ ١٩٨٨م/ ٢٦٢ ـ ٢٦٨) .

ويظهر من سيـر المعركة لهذا اليـوم ، أن خطة رستم كانـت أن تزيل ميسرة الجيـش العربى ، وترميهـا على القلب ، ثم تـرمى بالجيش العربـى على المستنقعات فيعـرى ظهـره ، وتقطع خط مـواصلاتـه مع الجـزيـرة العربيـة ، فتقضى عليه ، ولكـن العرب ، أحبطـوا هذه الخطة بقتال مرير ، وببسالة بالرغم من تفوق عددهم .

(بانوراما معركة القـادسية ـ د . محمد باقر الحسينى الجمهورية العراقية ، وزارة الثقـافة والإعلام ، المؤسسة العـامة لـلآثـار والتراث ، بغـداد ١٩٨١/ ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤) .

*** أرماك :**

يفـرد ابـن سينـا الفصل الـرابـع عشـر من رسـالتـه الموسـومة برسالـة فى الأدوية القلبية لإحصـاء الأدوية القلبيـة المفردة وذلك على تـرتيب المعجم . ومن بين هذه الأدوية الأرماك فيقول عنه :

خشبة عطـرية تشبه القـرفة . يقـال : إنها تُجلب من

اليمن، ويقال: إنها تجلب من الهند. وهى حارة فى الثانية يابسة فى الأولى، وهى قوية جدا فى منفعة الروح بخاصية فيها. والقبض مع اللطافة ... فهى تقوّى القلب والدماغ والأحشاء كلها بالجملة. وتعين فى أفعال القوى كلها.

(من مؤلفات ابن سينا الطبية ـــ دراسة وتحقيق د. محمد زُهير البابا / ٢٦٦).

وقال عنها ابن سينا أيضًا :

أرمـــاك

الماهية : خشبة يمانية عطرية.

الخواص : يمنع الجراح وينفع الأورام الحارة ضمادًا وينفع لانتشار القروح.

(الأدوية المفردة فى كتاب « القانون فى الطب » لابن سينا ـ تحقيق مهند عبد الأمير الأعسم / ٣٧).

*** أرمـــالك:**

قال عنه صاحب تذكرة أولى الألباب : أرمالك.

وبحذف الكاف نبات بجبال اليمن والشحر إلى ذراع أغبر الورق سبط أسمانجونى الزهر لا ثمر له، والمستعمل قشره وأجوده الضارب إلى الصفرة المأخوذ فى تموز حار يابس فى آخر الثانية، ينوب مناب القرنفل والدارصينى ويباع بدلا منهما، يمنع انتشار الأواكل وضربان المفاصل وأمراض الأسنان شربا وطلاء ويصلح الأظفار ويدرّ الفضلات خلا اللبن ويقطع البخار الكريه حيث كان ويصدّع وتصلحه الكزبرة وشربته إلىٰ مثقالين مفردا.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٤٠، ٤١).

*** أرَمَـــنَاز :**

أرمناز: بلدة تابعة لمحافظة إدلب.

قال ياقوت :

بالفتح ثم السكون. وفتح الميم والنون، وألف وزاى.

بليدة قديمة من نواحى حلب، بينهما نحو خمسة فراسخ، يعمل بها قدور وشربات جيدة حمرٌ طينية وقال أبو سعد :

أرمناز من قرى بلدة صُور، وصور من بلاد ساحل الشام.

ومن هذه القرية أبو الحسن على بن عبد السلام الأرمنازى، كان من الفضلاء المشهورين والشعراء، وابنه أبو الفرج غيث بن على كان ممن سمع الحديث الكثير، وأنس به وجمع فيه، وسمع من أبى الحسن الأرمنازى أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسى الحافظ، قال أبو سعد: وورى لنا عن ابنه غيث، صاحبنا أبو الحسن على بن الحسن الدمشقى الحافظ، قال عبيد الله المستجير به لا شكّ فى أرمناز التى من نواحى حلب، فإن لم يكن أبو سعد رحمه الله، اغتر بسماع محمد بن طاهر من أبى الحسن بصور ولم ينعم النظر، وإلا فأرمناز قرية أخرى بصور والله أعلم.

على أن الحافظ أبا القاسم ذكر فى ترجمة على بن عبد السلام بن محمد بن جعفر الأرمنازى أبى الحسن، فقال: والد غيث الصورى الكاتب، أصله من أرمناز قرية من ناحية إنطاكية بالشام، وله شعر مطبوع، قال: قرأت بخط غيث الصورى سألت والدى عن مولده، فقال فى جمادى الأولىٰ سنة ٣٩٦ وتوفى فى ثامن شهر ربيع الآخر سنة ٤٧٨، وقال الحافظ أبو القاسم :

غيث بن على بن عبد السلام بن محمد بن جعفر أبو الفرج بن أبى الحسن المعروف بابن الأرمنازى

الكاتب، خطيب صور، قدم دمشق قديمًا فى طلب الحديث فسمع بها أبا الحسن أحمد وأبا أحمد عبيد الله ابنى أبى الحديد وأبا نصر بن طلاب وأبا عبد الله ابن الرضا وأبا العباس بن قُبيس وأبا إسحاق إبراهيم بن عقيل الكَبْرِىَّ وأبا الحسين الأكفانى ونجا بن أحمد العطار وأبا عبد الله بن أبى الحديد وأبا القاسم بن أبى العلاء، سمع بصور أبا بكرٍ الخطيب وأبا الحسن على ابن عبيد الله الهاشمىَّ ونصر بن إبراهيم المقدسى وسهل بن بشر الإسفراييني، وبتِنِّيس رمضان بن على، وسمع بمصر والإسكندرية وغيرهما من البلاد، وسمع الكثير وكتب الكثير بخطه الحسن. وجمع تاريخًا لصور إلا أنه لم يتمه وكان ثقةً ثَبتًا، روى عنه شيخه أبو بكر الخطيب بيتين من شعره، وقدم علينا بأخرة فأقام عندنا إلى أن مات.

وكان مولده فى تاسع عشر شعبان سنة ٤٤٣، وتوفى يوم الأحد الثالث والعشرين من صفر سنة ٥٠٩، ودفن بالباب الصغير.

(معجم البلدان ١/ ١٥٨، ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان. السفر الثالث، القسم الأول ١/ ٦١ هامش ١).

انظر: الأرمنازى.

*** الأرمنازى :**

قال السمعانى :

الأرمنازى: أرمناز قرية من قرى بلدة صور من بلاد ساحل الشام، ومن هذه القرية أبو الحسن على بن عبد السلام الأرمنازى من الفضلاء المشهورين والشعراء. وابنه أبو الفرج غيث ممن سمع الحديث الكثير وجمع وأنس به، سمع أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسى الحافظ من أبى الحسن الأرمنازى بصور، وروى لنا عن ابنه غيث صاحبنا أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله الدمشقى الحافظ.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١١٤، ١١٥).

ولقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال :

وفاته : الأرمنازى: بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الميم والنون وبعد الألف زاى. هذه النسبة إلى أرمناز وهى قرية بالشام من أعمال حلب منها غيث بن على ابن عبد السلام الصُّورى الأرمنازى، وأبو الفرج بن أبى الحسن خطيب صور، سمع أحمد بن أبى الحديد، والخطيب أبا بكر البغدادى وغيرهما. روى عنه أبو الحسين وأبو القاسم ابنا الحسن بن هِبَة الله بن عساكر الدمشقيان وغيرهما. وتوفى فى صفر سنة تسع وخمسمائة.

(اللباب لابن الأثير ١/ ٤٣).

*** أرمَنْـــتُ :**

قال عنها ياقوت :

أرمنت : بالفتح، والسكون، وفتح الميم، وسكون النون، وتاء فوقها نقطتان: كورة بصعيد مصر بينها وبين قوص فى سمت الجنوب مرحلتان، ومنها إلى مدينة أسوان مرحلتان.

(معجم البلدان ١/ ١٥٩).

وذكر على باشا مبارك ما كان بها من علماء فقال :

ومنهم الحسن بن عبد الرحيم بن الأثير القرشى محيى الدين الأرمنتى الفقيه الشافعى، كان من الصالحين الفقهاء العلماء العاملين، وتولى التدريس بمدرسة أسيوط سنين، وسافر من أسيوط فتوفى فى الطريق وحمل إلى مصر ودفن بسفح الجبل المقطم، وكان ممن يتبرك به الناس ويقصدون الدعاء منه وكان وفاته فى سنة سبع وتسعين وستمائة انتهى.

وذكر صاحب حسن المحاضرة أن منها سراج الدين

يونس بن عبد المجيد الأرمنتى الشافعى، ولد فى المحرم سنة أربع وأربعين وستمائة، واشتغل بقوص على المجد ابن دقيق العيد وأجازه بالفتوى، ثم ورد مصر فأخذ عن علمائها وصار فى الفقه من كبار الأئمة مع فضيلته فى النحو والأصول وتصدر للإقراء، وصنف كتاب الجمع والفرق، والمسائل المهمة فى اختلاف الأئمة.

انظر: الأرمنتى (سراج الدين).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٨/ ١٧٥، ١٨٣).

ذكرها الشريف الإدريسى فى نزهة المشتاق / ٥٠، وابن مماتى فى القوانين/ ١٠٨ من الأعمال القوصية وتقويم البلدان / ١١٠، ١١١، كما ذكرها ابن الجيعان فى التحفة / ١٩١، وابن دقماق فى الانتصار ٥/ ٢٩، والقلقشندى فى صبح الأعشى ٣/ ٣٨٠ والقاموس الجغرافى ٤/ ١٦٠، وقاموس بوانه / ٧٧، ورحلة مجدى / ١٢٤، وأعيان الشيعة ١/ ٥١٦، وقاموس الأمكنة / ١٦.

(الطالع السعيد لكمال الدين الإدفوى ــ تحقيق سعد محمد حسن، مراجعة د. طه الحاجرى / ٢٢ هامش ٢ للمحقق).

*** الأرمنتى (سراج الدين يونس) (٦٤٤ - ٧٢٥هـ):**

سراج الدين يونس: ترجمه الأسنوى تحت عنوان «السراج الأرمنتى» وقال عنه:

سراج الدين، يونس بن عبد المجيد بن على الأرمنتى، ولد بأرمنت من صعيد مصر الأعلى فى المحرم سنة أربع وأربعين وستمائة، واشتغل بقوص على الشيخ مجد الدين القشيرى، وأجازه بالفتوى ثم ورد مصر، فاشتغل على علمائها، وأعاد بمدرسة زين التجار المعروفة الآن بالشريفية، وسمع من الرشيد العطار وغيره، وصار فى الفقه من كبار الأئمة مع فضيلته فى النحو والأصول وغير ذلك، وتصدر لإفادة الطلبة، وصنّف كتابا سمّاه: « المسائل المهمة فى اختلاف الأئمة » وكتاب « الجمع والفرق ».

وولّاه قاضى القضاة تقى الدين ابن بنت الأعز، قضاء أخميم، ثم صار ينتقل فى أقاليم الديار المصرية، مشكور السيرة، محمود الحال، إلى أن تولّى الأعمال القوصية، فأقام بها سنين قليلة، فلسعه ثعبان فى المشهد بظاهر قوص فمات به، فى ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وسبعمائة، وذكر قبل وفاته بقليل، إنه لم يبق أحد فى الديار المصرية، أقدم منه فى الفتوى، وكان أديبًا شاعرًا، حسن المحاضرة.

وجد بعضهم مكتوبًا بخطه على ظهر كتاب له:

الحال منّى يا فتى
يغنى عن الخبر المفيد
فبغير سكين ذُبحتُ
وأدرجونى فى الصعيد

فكان كذلك، لم يخرج من قوص كما سبق، وله البيتان المعروفان فى الكفاءة:

شرط الكفاءة حُرّرت فى ستة
ينبيك عنها بيتُ شعر مفردُ
نسبٌ ودينٌ، صنعةٌ حريّة
فقدُ العيوب وفى اليسار تردُّدُ

(طبقات الشافعية لعبد الرحيم الأسنوى - تحقيق كمال يوسف الحوت ١/ ٨٤، ٨٥ انظر أيضًا الأعلام ٨/ ٢٦٢، وهدية العارفين ٢/ ٥٧٢).

*** الأرمنتى (عبد الملك) (٦٣٢ - ٧٢٢هـ / ١٢٣٤ - ١٣١٢م):**

عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك الأنصارى الأرمنتى، تقى الدين، فاضل مصرى من فقهاء

الشافعية. له شعر. كان خفيف الروح، كبير المروءة، كثير الفتوة، محسنًا للناس. مولده بأرمنت، ووفاته بقوص، من كتبه « نظم تاريخ مكة للأزرقى » رجزًا، و « أرجوزة فى الحلى ».

(الأعلام ٤/ ١٥٦ ، وهدية العارفين ١/ ٦٢٧ ، والطالع السعيد لكمال الدين الأدفوى ــ تحقيق سعد محمد حسن / ٢٣٨، ٣٣٩، وأخبار مكة للأزرقى ـ تحقيق رشدى الصالح ملحس ١/ ١٩).

*** الأرمَنى :**

قال السمعانى :

الأرمنى : بفتح الألف وسكون الراء وفتح الميم وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى بلاد الأرمن وهى طائفة من الروم، خرج منها جماعة من الموالى وسمعوا مع ساداتهم الحديث وحمل عنهم، منهم أبو النجم بدر ابن عبد الله الشيحى الأرمنى غلام عبد المحسن بن محمد بن على التاجر نشأ ببغداد وتوفى بها، وسمع الحديث الكثير مع سيده من أبى الغنائم عبد الصمد ابن على بن المأمون الهاشمى وأبى بكر أحمد بن على ابن ثابت الخطيب الحافظ وأبى الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن النقور البزاز وأبى محمد عبد الله ابن محمد بن هزار مرد الصريفينى الخطيب وطبقتهم، سمعت منه ببغداد وكان قد جاوز الثمانين سنة، وتوفى فى شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة.

وأبو عبد الله لؤلؤ بن عبد الله الأرمنى مولى ابن مساور من أهل بغداد، سمع أبا محمد عبد الله بن هزار مرد الصريفينى، روى لنا عنه أبو المعمر الأنصارى الحافظ وأبو الحسن الدقاق المقرى وغيرهما.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١١٥ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٤٣، ٤٤).

*** الأرموى :**

قال السمعانى :

الأرموى : بضم الألف وسكون الراء وفتح الميم وفى آخرها الواو، هذه النسبة إلى أرمية وهى من بلاد أذربيجان، والمشهور بالنسبة إليها جماعة من أهل العلم، منهم أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن الحسين بن محمد بن الحسين بن محمد بن الشويخ الأرموى الشافعى من أهل أرمية نزل مصر وسكنها وحدث بها، سمع ببغداد أبا محمد عبد الله بن عبيد الله بن يحيى بن البيع وبالبصرة أبا عمرو محمد بن محمد بن محمد بن بكر الهزانى وغيرهما، روى عنه الحافظان أبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازى وأبو الفتيان عمر بن عبد الكريم الرواسى، وتوفى بمصر بعد سنة ستين وأربعمائة.

وأبو بكر محمد بن الحسين بن (عمر أبو بكر) الأرموى، فقيه فاضل سديد السيرة، تفقه على الإمام أبى إسحاق الشيرازى وحفظ المذهب وعمر ودرس الفقه فى النظامية ببغداد، سمع أبا الحسين بن المهتدى بالله، وأبا الحسين بن النقور وأستاذه وجماعة غير أنه تحرج عن الرواية لأنه كان معه بلدى له يقال له « أبو بكر محمد بن الحسن الأرموى » واختلط اسمه باسمه فلم يكن يروى شيئًا، كتبت عنه بيتين من إنشاد الإمام أبى إسحاق الشيرازى أنشدناهما من حفظه إملاء بداره بدرب السلسلة أنشدنى أستاذى أبو إسحاق لنفسه :

سألت الناس عن خل وفىّ
فقالوا ما إلى هذا سبيل
تمسك إن ظفرت بودّ حر
فإن الحر فى الدنيا قليل

وتوفى أبو بكر الأرموى فى سنة ست وثلاثين وخمسمائة ببغداد، وأبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف بن محمد الأرموى من أهل أرمية أيضًا، تفقه على الإمام أبى إسحاق الشيرازى ببغداد وكان قدمها مع والده وبقى ببغداد إلى أن توفى وأخذ الفقه وكان

يناظر ويحفظ المذهب، ولى القضاء بدير العاقول مدة، وسمع الحديث من أبى الحسين محمد بن على ابن المهتدى بالله وأبى الغنائم عبد الصمد بن على بن المأمون الهاشميين وأبى جعفر بن المسلمة المعدل وأبى بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب الحافظ وطبقتهم، وعمر العمر الطويل حتى مات أقرانه وصار آخر من روى عن هؤلاء الشيوخ، سمعت منه الكثير ببغداد، وكانت ولادته سنة سبع وخمسين وأربعمائة، وتوفى سنة سبع وأربعين وخمسمائة.

وجماعة من أهل هذه البلدة سمعوا معنا الحديث، منهم أبو الفتح نصر بن أحمد بن سناط الأرموى، كان فقيهًا فاضلاً ورد مرو وسمع معنا الكثير من يوسف بن أيوب الهمذانى وأبى منصور الكراعى ومن دونهما، وخرج إلى بلاده وولى القضاء بها ولا أدرى متى توفى، سمعت منه أقطاعًا من الشعر كتبها لى بخطه.

وأبو الروح الفرج بن أبى بكر بن الفرج الأرموى من أهل أرمية، فقيه فاضل صالح سديد السيرة، تفقه بنوقان طوس على شيخنا محمد بن أبى العباس ولقيته بها، وسمع معى التفسير للثعالبى عن أبى سعد ناصر ابن سهل البغدادى ومحمد بن أبى سعد بن حفص نوقانى بروايتهما عن أبى سعيد الفرخزاذى عن المصنف، ثم قدم مرو وأنا غائب عنها فى رحلة العراق وبقى عندنا إلى الساعة وأسكنته خانقاه، عن عبد الله ابن الحلوانى، كتب عنى الكثير فى الإملاء والسماع وكتبت عنه أقطاعًا من الشعر.

وأبو عبد الله محمد بن قحطان بن أبى عبد الله الأرموى، شيخ صالح ذو ثروة وجدة، ركب البحر فى التجارة وكسر به المركب، ثم جمع بعد ذلك شيئًا كثيرًا، ذهب عنه فى غارة الغز بنيسابور، سمع منى الكثير ومعى ببخارا ومرو وسرخس وهو مقيم عندنا، وهو سديد السيرة كثير التلاوة والتهجد ولنا به أنس. ومن القدماء أبو الطيب نعيم بن مسافر بن جعفر الأرموى قاضى أرمية، ورد بغداد وسمع بها أبا القاسم عبيد الله بن عمر بن أحمد بن شاهين، سمع منه أبو الفتيان عمر بن أبى الحسن الرواسى بأرمية، وكانت وفاته بعد سنة ستين وأربعمائة إن شاء الله.

(الأنساب للسمعانى ـ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١١٥ ـ ١١٧).

*** إرمياء (أو أرميا) عليه السلام :**

أحد أنبياء بنى إسرائيل وهو أرميا بن حلقيا من سبط لاوى بن يعقوب.

وقد قيل: إنه الخضر، رواه الضحاك عن ابن عباس، وهو غريب وليس بصحيح. قال ابن عساكر جاء فى بعض الآثار إنه وقف على دم يحيى بن زكريا وهو يفور بدمشق، فقال: أيها الدم فتنت الناس فاسكن فسكن ورسب حتى غاب. وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنى على بن أبى مريم عن أحمد بن حباب عن عبد الله بن عبد الرحمن قال: قال أرميا: أى رب أى عبادك أحب إليك قال: أكثرهم لى ذِكْرًا، الذين يشتغلون بذكرى عن ذكر الخلائق. الذين لا تعرض لهم وساوس الفناء ولا يحدثون أنفسهم بالبقاء. الذين إذا عرض لهم عيش الدنيا قلوه، وإذا زوى عنهم سروا بذلك. أولئك أنحلهم محبتى وأعطيهم فوق غاياتهم (البداية والنهاية ١/ ٤٢٠).

وحين بعثه الله إلى بنى إسرائيل أخبرهم بغضب الله عليهم فضربوه وقيّدوه وسجنوه، فعند ذلك بعث الله عليهم « بختنصر » فأقبل يسير بجنوده حتى نزل بساحتهم ثم حاصرهم فكان كما قال تعالى: ﴿فجاسُوا خِلالَ الدِّيارِ﴾ (البداية والنهاية ١/ ٤٢٥) وقتل منهم وصلب وحرق وخرب بيت المقدس وخرج أرمياء إلى مصر فأقام بها، فأمره الله بالعودة فسار حتى أشرف على خرائب بيت المقدس فقال: أنَّى يحيى

هذه اللّه بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم أحياه بعد أن عمرت بيت المقدس (انظر الآية ٢٥٩ من سورة البقرة) .

قيل : أقامت خرابا سبعين سنة وزعم ابن إسحاق : أن أرمياء هو الخضر وقال قتادة : هو الذى مر على قرية عُزَيْر .

(البداية والنهاية لابن كثير — حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار م١ جـ١/ ٤٢٠ ، ٤٢٥ ، ومحاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار لمحيى الدين ابن عربى - تحقيق محمد مرسى الخولى . دار الكتاب الجديد، القاهرة ١٩٧٢ ، ١/ ١٨٩) .

*** الأرمينىّ :**

قال السمعانى :

الأرمينى : بفتح الألف وسكون الراء وكسر الميم وبعدها الياء ، المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها النون ، هذه النسبة إلى أرمينية وهى من بلاد الروم ويضرب بحسنها وطيب هوائها وكثرة مائها وشجرها المثل ، منها أبو عبد الله عيسى بن مالك بن بشر الأرمينى أصله من أرمينية إن شاء الله قال أبو سعيد بن يونس الصدفى : قدم أبو عبد الله الأرمينى مصر وكتب بها الحديث وسافر إلى القيروان وكتب بها ، وكتبت عنه نسخة من حديث شجرة بن عيسى سمعها بالمغرب .

(الأنساب للسمعانى ١/ ١١٧ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٤٤) .

*** أرمينية أو إرمينية :**

كانت أرمينية إحدى الجمهوريات السوفيتية فى الاتحاد السوفيتى السابق ... تحدها إيران من الجنوب وتركيا من الغرب ، مساحتها ١١,٣٠٦ ميلا مربعا ، وعدد سكانها (حتى عام ١٩٨٨) ٣,٣١٧,٠٠٠ ، وعاصمتها إرفان Erevan .

وكانت مقسمة بين إيران وتركيا من القرن السادس عشر إلى أن ضمت روسيا الجزء الذى فى إيران سنة ١٨٢٨ والجزء الذى فى تركيا سنة ١٨٧٨ وفى سنة ١٩٢٠ أُعلنت جمهورية اشتراكية سوفيتية ، ولكنها لم تعد كذلك بعد انهيار الاتحاد السوفييتى .

(Word Almanac, 1988 , 727 and Encylopedia of Places, 1971 , 51) .

وننقل لك فيما يلى ما أورده الجغرافيون المسلمون عن أرمينية فى زمانهم من حيث وصفها ومن حيث تاريخها قبل الإسلام ، وكيف صارت ديار إسلام .

قال ياقوت يصفها :

إرمينية : بكسر أوله ويفتح ، وسكون ثانيه ، وكسر الميم ، وياء ساكنة وكسر النون ، وياء خفيفة مفتوحة : اسم لصُقع عظيم واسع فى جهة الشمال ، والنسبة إليها أرمينى على غير قياس ، بفتح الهمزة وكسر الميم .

قال أهل السير : سُميت أرمينية بأرمينا بن لنطا بن أومر بن يافث بن نوح ، عليه السلام ، وكان أول من نزلها وسكنها ، وقيل : هما أرمينيتان الكبرى والصغرى ، وحدُّهما من برذعة إلى باب الأبواب ، ومن الجهة الأخرى إلى بلاد الروم وجبل القبق وصاحب السرير .

وقيل : إرمينية الكبرى خلاط ونواحيها وإرمينية الصغرى تفليس ونواحيها ، وقيل : هى ثلاث أرمينيات ، وقيل : أربع .

(معجم البلدان ١/ ١٦٠) .

وقد تكلم عنها صاحب نخبة الدهر بعد أن فرغ من وصف أذربيجان فقال :

ويلى هذا الصقع بلاد أرمينية والبانى لها أرمينى بن ليطى بن يافث ، وإليه ينتسبون الأرمن ، وهى أربع أرمينيّات .

الأولى : ما بين بحر الخزر وتسمى أرّان [إيران] وفيه من البلاد البيلقان : وهى مدينة بناها قباد بن فيروز، ومدينة بردعة وبانيها بردعة بن أرمينى ثم دخلها قباد. والباب والأبواب ويسمى دربند : ومعناه عقبة صعبة ضيقة ، ودربند هذه بحرية على جنب القبق مطلة على البحر، والأبواب حصون بناها أنوشروان على شعاب هذا الجبل ، وهى اثنا عشر حصنًا ، وهذه الشعاب أبواب يسلك منها إلى الطوائف على ساحل بحر الرُّوس وأسماء الطوائف : ألآن وأركش ، والرُّوس ، والهنكر ، وباشقرد ، والقبْجاق ، ومن هذه الأبواب دخلت التتار إلى هذه النواحى فأبادوا من فيها ، وفى هذا الصقع ، من البلاد مدينة تسمى خُوى ، وشكا والشابران ولها فرضة على ساحل بحر الخزر وهى من بناء أنوشروان، واللكز مدينة منسوبة إلى جيل من الناس ينتجعونها أهل خير وصلاح ، ويقال : إن قباد وأنوشروان بنيا فى سهل أرّان ما يزيد على ثلاثين مدينة ، وأرّان فى أرمينية وبانيها أرّان بن كشلوجيم بن ليطى .

وأرمينية الثانية : تسمى جُرزان : ويقال : إن جرزان وقازان ولدان لكماشخ بن ليطى ، وفيها من البلاد تفليس : وهى جانبان يشقهما نهر الكر. ومدينة كنجة ، ومدينة شمكور: وكانت مدينة قديمة أخربتها الصناوردية ثم جددها بُغا سنة أربعين ومائتين وسماها المتوكلية . ومدينة أهر، ومدينة صغدبيل : وهى على شرقى نهر الكر. وباب فيروز بناه أنوشروان .

وأرمينية الثالثة : وفيها من المدن دبيل : وهى قصبتها ، بناها دبيل بن أرمينى ، ثم جددها أنوشروان ، ومدينة البسنفرجان ، وسراج طير، وبُغروند ، والنشوى : وهى التى تسمى نقجوان .

وأرمينية الرابعة : فيها من البلاد خلاط : وهى القصبة ودار الملك ، ومدينة بدليس ، ومدينة أرجيش ، ومدينة أرزن الروم وتسمى قاليقلا بناها أنوشروان ، ومدينة موش ولها صحرات متسعة ، ومدينة شمشاط بناها أنوشروان ، ومدينة ملازكرد ، ومدينة سُرمارى ، وانى ، ووسطان ، وبركرى ، ومدينة دوين وحصن زياد وناحيته تسمى خرت برت ، وربما عد ذلك فى ديار بكر وبلادها لأجل المتاخمة والمصاقبة على أن المعتنين بتحديد الأصقاع يتصرفون فى توزيع البلاد وترتيبها .

(نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر لشمس الدين أبى عبد الله محمد بن أبى طالب الأنصارى المعروف بشيخ الربوة / ٢٥٣ ، ٢٥٤) .

أما عن فتوح إرمينية وإدخالها فى ديار الإسلام فيقول ابن حزم فى إيجاز: وَجَّه عثمان رضى الله عنه فى خلافته حبيب بن مسلمة الفهرى من الشام إلى إرمينية ، ثم كتب إلى الكوفة أن ينهض سلمان بن ربيعة الباهلى ممدًا لحبيب ، فافتتحا إرمينية ا.هـ .

(الفتوحات الإسلامية بعد رسول الله ﷺ لابن حزم الأندلسى / ٨) .

ويفصل البلاذرى هذه الفتوحات على النحو التالى :

قالوا : ولما استخلف عثمان بنْ عفان ، كتب إلى معاوية وهو عامله على الشام والجزيرة وثغورهما ، يأمره أن يوجه حبيب بن مسلمة الفهرى إلى أرمينية وكان حبيب ذا أثر جميل فى فتوح الشام وغزو الروم قد علم ذلك منه عمر ثم عثمان رضى الله عنهما ثم من بعده ، ويقال بل كتب عثمان إلى حبيب يأمره بغزو أرمينية وذلك أثبت ، فنهض إليها فى ستة آلاف ، ويقال فى ثمانية آلاف من أهل الشام والجزيرة فأتى قاليقلا فأناخ عليها ، وخرج إليه أهلها فقاتلهم ثم ألجأهم إلى المدينة ، فطلبوا الأمان على الجلاء والجزية فجلا كثير منهم فلحقوا ببلاد الروم . وأقام حبيب بها فيمن معه أشهرًا ، ثمَّ بلغه أنَّ بطريق أرمنياقس ، قد جمع للمسلمين جمعًا عظيمًا وانضمّت إليه أمداد أهل اللان ، وأفخاز وسمندر من الخزر، فكتب إلى عثمان يسأله أن يُشخص إليه من أهل الشام

والجزيرة قومًا ممَّن يرغب فى الجهاد والغنيمة، فبعث إليه معاوية ألفى رجل أسكنهم قالِيقَلا وأقطعهم بها القطائع وجعلهم مرابطة بها. ولمَّا ورد على عثمان كتاب حبيب، كتب إلى سعيد بن العاصى بن سعيد ابن العاصى بن أميَّة، وهو عامله على الكوفة يأمره بإمداده بجيش عليه سلمان بن ربيعة الباهلى، وهو سلمان الخيل، وكان خَيِّرًا فاضلاً غزَّاء، فسار سلمان الخيل إليه فى ستَّة ألف رجل من أهل الكوفة وقد أقبلت الروم ومن معها فنزلوا على الفُرات، وقد أبطأ على حبيب المدد فبيَّتهم المسلمون فاجتاحوهم وقتلوا عظيمهم، وقالت أم عبد الله بنت يزيد الكلبيَّة، امرأة حبيب ليلتئذ له أين موعدك قال: سرادق الطاغية أو الجنَّة فلمَّا انتهى إلى السرادق وجدها عنده ا هـ.

ثم يذكر البلاذرى كيف أن حبيب بن مَسْلمة فتح مدينة قاليقلا. ثم سار حتى نزل مربالا فأتاه بطريق خلاط بكتاب عياض بن غنم وكان عياض قد أمنه على نفسه وماله وبلاده، وقاطعه على إتاوة فأنفذه حبيب له.

قال: ثم سار حبيب وأتى أزدساط، وهى قرية القرمز، وأجاز نهر الأكراد ونزل مرج دبيل ففتحها ثم أتى «النَّشْوَى» ففتحها ثم فتح جُرزان، ثم ورد تفليس وكتب لأهلها صلحا.

قالوا: وفتح حبيب، جوارح وكسفربيس وكِسَال، وخُبان وسمسخى، والجردمان وكستسجى وشوشت وبازليت صلحا على حقن دماء أهلها وإقرار مصلياتهم وحيطانهم وعلى أن يؤدوا إتاوة عن أرضهم ورؤوسهم. وصالح أهل قَلرجيت، وأهل ثريـاليت، وخاخيط، وخوخيط وأرطهال وباب اللال وصالح الصَّنارِيَّة والدُّودانيَّة على إتاوة.

قالوا: وسار سلمان بن ربيعة الباهلى حين أمره عثمان بالمسير إلى أرَّان ففتح مدينة البيلقان صلحًا، على أن أمنهم على دمائهم وأموالهم وحيطان مدينتهم، واشترط عليهم أداء الجزية والخراج، ثمَّ أتى سلمان بَرْذَعَة فعسكر على الثُّرثور وهو نهر منها على أقل من فرسخ، فأغلق أهلها دونه أبوابهم، فعاناها أيَّامًا وشنَّ الغارات فى قراها، وكانت زروعها مستحصدة فصالحوه على مثل صلح البيلقان، وفتحوا له أبوابها فدخلها وأقام بها، ووجه خيله ففتحت شفشين والمسفوان وأُوذ والمصريان والهرحليان، وتبار وهى رساتيق وفتح غيرها من أران.

وحدَّثنى جماعة من أهل برذعة، قالوا كانت شمكور مدينة قديمة، فوجه سلمان بن ربيعة الباهلى من فتحها، قالوا: وسار سلمان إلى مجمع الرَّسِّ والكُر خلف برديج فعبر الكُر ففتح قبلة وصالحه صاحب شَكَّن والقميبران على إتاوة، وصالحه أهل خيزان وملك شروان، وسائر ملوك الجبال، وأهل مسقط والشابران ومدينة الباب، ثم أغلق بعده، ولقيه خاقان فى خيوله خلف نهر البلنجر فقُتل رحمه الله فى أربعة ألف من المسلمين فكان يسمع فى مأزقهم التكبير. وكان سلمان بن ربيعة أول من استقضى بالكوفة أقام أربعين يومًا لا يأتيه خصم وقد روى عن عمر بن الخطَّاب، وفى سلمان وقُتيبة بن مُسلم، يقول ابن جمانة الباهلى.

وَإِنَّ لَنَا قَبْرَيـنِ قَبْرُ بَلَنْجَرٍ
وَقَبْرٌ بِصِيْنِ أَسْتَانَ يَا لَكَ مِن قَبْرِ
فَذَاكَ الَّذى بِالصِّينِ عَمَّتْ فُتُوحُهُ
وهذا الَّذى يُسقَى بِهِ سَبَلُ القَطْرِ

وكان مع سلمان ببلنجر قرظة بن كعب الأنصارى وهو جاء بنعيه إلى عثمان ا هـ.

(فتوح البلدان للبلاذرى ـ حققه وشرحه وعلق على حواشيه وأعد فهارسه وقدم له عبد الله أنيس الطباع / ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٥ ـ ٢٨٧) ثم يعدد البلاذرى ولاة أرمينية (ص ٢٨٧ ـ ٢٩٧).

لمعرفة أسماء هؤلاء الولاة ارجع إلى معجم الأنساب والأسرات الحاكمة .

(معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى للمستشرق زامباور ـ د. زكى محمد حسن ، د. سيدة إسماعيل الكاشف وحسن أحمد محمود ، وحافظ أحمد حمدى / ٢٧٢ ـ ٢٧٤ . انظر أيضًا خليفة بن الخياط ـ د. فاروق عمر فوزى هيئة كتابة التاريخ ، نوابغ الفكر العربى . الجمهورية العراقية ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الشئون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٨٨/ ٦٦ ، والمسالك والممالك لابن خرداذبة / ١٢٢ ـ ١٢٤ ، والأمصار ذوات الآثار لشمس الدين الذهبى ـ حققه وقدم له قاسم على سعد / ٢٣١ وهامش ٤ للمحقق ، ومختصر كتاب البلدان لأبى بكر أحمد بن محمد الهمذانى المعروف بابن الفقيه/ ٢٦٣ ـ ٢٧٤ ، وآثار البلاد وأخبار العباد للقزوينى ، ط . دار بيروت ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م/ ٤٩٥ ، ٤٩٦) .

*** أرمية :**

قال عنها ياقوت :

أُرميةُ : بالضم ثم السكون وياء مفتوحة خفيفة .

اسم مدينة عظيمة قديمة بأذربيجان بينها وبين البحيرة نحو ثلاثة أميال أو أربعة ، وهى فيما يزعمون مدينة زرادشت نبى المجوس ، رأيتها فى سنة ٦١٧ ، وهى مدينة حسنة كثيرة الخيرات ، واسعة الفواكه والبساتين ، صحيحة الهواء كثيرة الماء إلا أنها غير مرعية من جهة السلطان لضعفه ، وهو أزبك بن البهلوان بن الدكز، وبينها وبين تبريز ثلاثة أيام وبينها وبين إربل سبعة أيام ، والنسبة إلى أرمية أرموى وأرمى ، وينسب إليها جماعة منهم : أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن محمد بن الشويخ الأرموى ، نزل مصر وتوفى بها سنة ٤٦٠ ، وأبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأرموى البغدادى ، سمع أبا الحسين محمد ابن على بن المهتدى القاضى وأحمد بن محمد بن أحمد بن النفور البزاز وأبا الغنائم عبد الصمد بن على ابن المأمون وأبا القاسم على بن أحمد بن محمد بن البسرى وأبا بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب الحافظ وأبا القاسم يوسف بن محمد المهروانى وغيرهم ، وكان قد تفقه على الشيخ أبى إسحاق الشيرازى ، وولى القضاء بمدينة العاقول ، ومات فى رجب سنة ٥٤٧ ، ومولده فى سنة ٤٥٩ ، وكان شافعى المذهب ، ومظفر بن يوسف الأرموى المؤدب ، حدث عن أبى القاسم بن الحصين . وأمثاله ، وابنه يونس كان كاتبًا فاضلاً من حذاق كتاب الديوان وولى إشراف الديوان ببغداد للناصر لدين الله .

(معجم البلدان ١/ ١٥٩) .

وقد ذكر القزوينى أنه ينسب إليها الشيخ أبو أحمد الملقب بتاج الدين الأرموى ، كان عديم المثل فى زمانه بالأصول والفقه والحكمة والأدب ، ذا عبارة فصيحة وتقرير حسن وطبع لطيف وكلام ظريف . كان الاجتماع به سببًا للذات النفس من كثرة حكاياته الطيبة والأمثال اللطيفة ، والتشبيهات الغريبة والمبالغات العجيبة . وكثيرًا ما كان يقول : إن دفع التتر عن هذه البلاد لكثرة صدقات الخليفة المستنصر بالله فإن الصدقة تدفع البلاء . ولولا ذلك لكان من دفع العساكر الخوارزم شاهية كيف يقف له عسكر العراق؟ وكان الأمر كما قال . فلمّا مضى المستنصر وقلّت الصدقة جاءوا وظفروا .

(آثار البلاد وأخبار العباد للإمام زكرياء بن محمد / ٤٩٤ ، ٤٩٥) .

*** أرنا :**

فى علم مصطلح الحديث : رمز إلى « أخبرنا » .

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د . على زوين / ١٢) .

*** الأرنب :**

يـرد ذكـر الأرنب وخصـائصـه العـلاجيـة فى الطب الإسلامى فيقول عنه الحافظ الذهبى :

أرنب ـ لحمهـا يولد السوداء ، وأطيب مـا فيها المتن والـوركـان ، وزعموا أنهـا تحيض ، وتـرك النبى (ﷺ) أكلها .

وقال أنس : « أنفجنـا أرنبًا فبعث أبو طلحة بـوركيها وفخذيها إلى رسول الله (ﷺ) فقبلها » متفق عليه .

(الطب النبوى للحافظ أبى عبـد الرحمن محمد بن أحمـد الـذهبى ـ قـدم لـه وخـرَّج آياتـه الشيخ قـاسم الشماعى الرفاعى / ٦١) .

وقال صاحب تذكرة أولى الألباب :

أرنب : باليونانية لاغوس واللطينية لايره والعربية خرز والبربـرية بابـرزست والسريـانية أرنيا والعبـرية أرنيست والإغريقيـة والفارسيـة لغوس وهـو حيوان دون الكلب سبط منه أسـود هو أردؤه وأبيض تركى هو أجـوده يقال إنه يحيض كالنساء وأنه ينقلب مـن الذكورة إلى الأنوثة وبالعكس وإذا خـوف وذبح أثر الخوف لم يخـرج منه دم لشدة ما يـدركه من الرعب ومدة حمله سبعـون يوما وأكثر ما يولد بنيسـان وهو حار فى أول الثالثة رطب فى الثانيـة والأسود يـابس والثوب من جلـده يسخن البدن ويعدل الخلط وإدمـانه يقطع البواسيـر ويمنع البرد أن يؤثـر فى البدن ووبره ولـو بلا حـرق يحبس الدم حيث كان وأكلـه إذا شوى حبس الدم وأصلح اللثـة مطلقا . ودماغه بشحم الدب يذهب داء الثعلب بالعسل أو ماء الأسقيل وأنفحته تمنع من الصـرع بالخل وجمود اللبن والسمـوم وفساد المعـدة شربـا وبعد الطهـر تمنع من الحمل شـربا واحتمـالا ومـرارته بـالعكس إذا خلطت بـالـزيت ودمـه يجلو الآثار ويسكـن الأوجاع المـزمنة طـلاء ومتى طبخ من غير إزالـة شىء منه حتى يتهـرى فتت الحصى شربا وحبة أو حبتـان من دماغه بأوقية أو أوقيتين من اللبـن الحليب كل يـوم إلى أسبـوع تمنع الشيب مجـرب وحراقـة جوفـه بمـا فيه مع دهن الـورد تنبت شعـر الـرأس ولحمـه يمنع البـول فى الفـراش وشحمـه الشقوق وانتشـار الشعـر ورماد عظمـه يحلل الخنازيـر... وهو يصـدع المحرورين ويصلحـه الخل والهندبا والبحرى منه كالسمك إلا أن رأسه حجر وفوقه كأوراق الأشنـان وهو سم قتـال يغثى ويكـرب ويخلط العقل وعـلاجـه القىء وشرب لبن الأتـن وماء الشعيـر والفواكه الحامضة ، وعلامة البرء منه النوم وعدم كراهة السمك .

(تذكـرة أولى الألباب لدواد بن عمـر الأنطاكى ١/ ٤١ ، ٤٢) .

ويقول ابن سينا عن فوائد الأرنب البرى والبحرى فى الزينة وفى « آلات المفاصل » وفى « أعضاء النفض » :

الزينة : دم الأرنب البـرى ينقى الكلف . ورماد رأسه دواء جيد لداء الثعلب . وإذا أخذ بطن الأرنب كما هو بأحشائه وأحـرق قليًا على مقلى كان دواءً منبتًـا للشعر على الرأس إذا سحق واستعمل بدهن الورد .

آلات المفـاصل : دماغـه مشـويًا ينفـع من الرعشـة الحادثة عقيب المرض .

أعضاء النفض : أنفحة الأرنب البرى إذا شربت ثلاثة أيام بعد الطهـر منعت الحبل ، ونقَّت الرطوبـة السائلة من الـرحـم (القـانـون فى الطـب / ١٠١ ، والأدويـة المفردة/ ٣٦) .

(القـانون لابن سينـا بشـرح وتـرتيب الأستاذ جبـران جبـور. قـدم لـه د. خليل أبـو خليل ، تعليق الأستـاذ الـدكتـور أحمـد شـوكت الشطى / ١٠١ ، والأدويـة المفـردة فى كتـاب « القـانون فى الطب » لابن سينـا ـ تحقيق مهند عبد الأمير الأعسم / ٣٦ ، ٣٩) .

ويقول أبو بكر الرازى عن لحم الأرنب : وأما الأرانب فمولِّدة للدم الأسـود العكر الحاد المتين ، فليصلح إن

اضطـر مضطـر إلى أكلهـا بـأن يـديم تـدسيمًـا كثيـرًا بالأدهـان ـ أو يُطبخ بـالماء والملح والـزيت المغسول طبخًـا طويـلاً حتى يتهـرى وإن شُويت فتُشـوى على بخـار المـاء. وليتعهد جميع من أدمن لحـوم الصيـد إخراج السـوداء، وترطيب بـدنه إذا لـم يكن مرطـوبًا، وتبريد بدنه إذا لم يكن مبرودًا، وكان محرورًا.

ودماغ الأرنب إذا شوى نافع لمن به رعشة، ولا سيما إن أكل بالفلفل والخردل.

(منافع الأغـذية ودفع مضـارها لأبى بكـر محمد بن زكـريا الـرازى ـ راجعـه وقدم لـه د. عاصم عيتـانى / ٨٩).

*** الأرنُبُوى :**

قال السمعانى :

الأَرْنُبُوى: بفتح الألف والراء وسكون النون وضم الباء الموحدة والـواو، هذه النسبة رأيتها فى تـاريخ نيسابور للحاكم فى الطبقة الأخيـرة، وظنى أنها إلى بعض قرى نيسابـور وهو أبـو عبد الله محمـد بن إبراهيم بـن نصر الأرنبوى نـزيل نيسابور رأى أبـا أحمد الدرسينى بـالرى وأبـا بكر الشبلى ببغـداد، وذكره الحـاكم أبو عبـد الله فقـال: أبو عبـد الله الأرنبـوى نـزيل نيسابـور كـان من أحفظ الناس للأخبار وأيـام الناس، سكن نيسابور إلى أن تـوفى بها، وكـان يكثـر الكـون بحضرة السيـد أبى جعفر الموسائى، سمع محمد بن أيوب الرازى وأقرانه ولـم يحدث قط بعد أن سألته غير مرة، وتوفى بنيسابور سنة ستين وثلاثمائة.

(الأنساب ١/ ١١٧. انظر أيضًا اللباب ١/ ٤٤).

*** أَرْنَبُويـــهُ :**

أرنبـويَهُ : بفتح أولـه وثانيـه، وسكون النـون، وضم البـاء المـوحدة، وسكـون الواو، ويـاء مفتوحـة، وهاء مضمومة فى حال الرفع، وليس كنفطويه وسيبويه: من قرى الرى مات بها أبو الحسن على بن حمزة الكسائى النحـوى المقرى ومحمـد بن الحسن الشيبانى الفقيـه صـاحب أبى حنيفة فى يـوم واحـد سنة ١٨٩، ودفنـا بهـذه القـرية، وكـانـا قـد خرجـا مع الـرشيـد فصلى عليهمـا، وقـال: اليـوم دفَنْتُ علم العـربيـة والفقـه، ويقال لهذه القرية: رنبويه بسقوط الهمزة أيضًا.

(معجم البلدان ١/ ١٦٢).

*** الأرنـدى :**

شمس الدين محمـود بن أحمد بن ظهير الـلارندى الفـرضى الحنفى المتوفـى سنة ٧٢٥ خمس وعشـرين وسبعمائة. له من التآليف: إرشاد أولى الألباب معرفة الصواب فى الفرائض، إرشاد الراجى فى معرفة فرائض الســراجى، شـرح عـروض الأنـدلسى، الإرفـاد من الإسعاد فى الفرائض.

(هدية العارفين للبغدادى ٢/ ٤٠٧).

*** الإرهاص :**

قال الجرجانى :

الإرهاص: ما يظهـر من الخوارق عن النبى ﷺ قبل ظهوره كالنور الذى كان فى جبين آباء نبينا ﷺ.

الإرهاص: إحداث أمر خـارق للعادة دال على بعثة نبى قبل بعثته.

الإرهاص: هو ما يصدر من النبى ﷺ قبل النبوة من أمر خـارق للعادة، قيل إنها من قبيل الكـرامات، فإن الأنبياء قبل النبوة لا يقصرون عن درجة الأولياء.

(التعريفـات للشريف الجـرجانى ــ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة/ ٣٨).

وقال التهانوى :

الإرهاص شرعا قسم من الخوارق وهو الخارق الذى يظهر من النبى قبل البعثة، سمى به لأن الإرهاص فى اللغة بنـاء البيت فكأنه بنـاء بيت إثبات النبـوة كذا فى حواشى شرح العقائد.

(كشاف اصطلاحات الفنون ٢/ ٥٦٣).

* الأرواح :

من التراث الإسلامى فى الطب .

قال عنها القمرى : الأرواح : أبخرة فى تجاويف البدن ، الهواء الذى فى تجويف الكبد يسمى الروح الشهوانية والهواء الذى فى القلب يسمى الروح الحيوانية ، والهواء الذى فى تجويف الدماغ يسمى الروح النفسانية .

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمرى ـ تحقيق وفاء تقى الدين مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق / ٤٤) .

ويفصل الدكتور كمال السامرائى ذلك فيقول :

وقد افترض للروح ثلاثة أنواع بحسب القوى الموجودة فى الجسم ، وموقعها من الأعضاء المهمة فيه : وهى الروح الطبيعية ومكانها الكبد ، وتتولد من أصفى ما به من الدم ، والروح الحيوانية ومكانها فى القلب ، والروح النفسية ومكانها جيوب الدماغ . وهى تتولد من الروح الحيوانية التى تصل إلى الدماغ ، وتختص الروح الموجودة فى جيب الدماغ الخلفى بالحركة والذكر ، وتختص الروح الموجودة فى جيبه الأمامى بالأمور المعنوية . أما الروح الموجودة فى الجيب الأوسط فتختص بالتفكير .

ولم يذكر علماء اليونان ولا العرب نواحى التطبيق فى العلاج الذى يهدف إلى الجيوب الثلاثة .

(مختصر تأريخ الطب العربى ـ د . كمال السامرائى ٢/ ٢٥٩) .

ويصوغها ابن سينا نظما فى أرجوزته فى الطب فيقول عن الأرواح باعتبارها النوع الخامس من الأمور الطبيعية :

١٢٦ ـ والروح ينقسم للطبيعى
مابين البخار بخارة الطبائع النقى

١١٧ ـ وللذى فى القلب قد تنقى
وهو الذى به الحياة تبقى

١١٨ ـ وللذى يحمله الدماغ
وفى الغشاء جنسه يُصاغ

١١٩ ـ وأكملت أنواعه البطون
فالحس والرأى به يكون

١٢٠ ـ وكل روح فلها قُواها
فليس يختص بها ما سواها

(الأرجوزة ابن سينا فى الطب ضمن مؤلفات ابن سينا الطبية بدراسة وتحقيق د . محمد زهير البابا / ٩٨ مع ملاحظة أننا احتفظنا بترقيم الأبيات كما ورد فى النص) .

* أرواد :

قال ياقوت :

أرْوَاد : بالفتح ثم السكون ، وواو ، وألف ، ودال مهملة :

اسم جزيرة فى البحر قرب قسطنطينية ، غزاها المسلمون وفتحوها فى سنة ٥٤ مع جنادة بن أبى أمية فى أيام معاوية بن أبى سفيان ، وأسكنها معاوية ، وكان ممن فتحها مجاهد بن جبر المقرئ وتبيع ابن امرأة كعب الأحبار ، وبها أقرأ مجاهد تبيعا القرآن ، ويقال : بل أقرأه القرآن برودس .

(معجم البلدان ١/ ١٦٢) .

ويذكر ابن كثير جزيرة أخرى تحمل نفس الاسم فتحها المسلمون فى سنة ٧٠٢ هـ فيقول فى أحداث ذلك العام : وفى يوم الأربعاء ثانى عشر صفر فتحت جزيرة أرواد بالقرب من انطرسوس ، وكانت من أضر الأماكن على أهل السواحل ، فجاءتها المراكب من الديار المصرية فى البحر وأردفها جيوش طرابلس ،

ففتحت، ولله الحمد ـ نصف النهار وقتلوا من أهلها قريبًا من ألفين ـ وأسروا قريبا من خمسمائة، وكان فتحها من تمام فتح السواحل، وأراح الله المسلمين من شر أهلها اهـ.

(البداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار. ط دار الغد العربى، م٧ العدد ٧٣/ ٣٩١).

*** الأروادى (ـ نحو ١٢٧٥هـ / ـ نحو ١٨٥٨م) :**

أحمد بن سليمان الأروادى الطرابلسى، مؤرخ، من رجال الحديث والأدب، من أهل طرابلس الشام. أصله من جزيرة أرواد، له أكثر من مائة مصنف، منها كتاب فى « التاريخ » كبير، و « ألفية » فى علوم الأدب، و « التبر المسبوك فى نهاية السلوك » تصوف، و « ثبت » توفى فى طرابلس.

(الأعلام للزركلى ١/ ١٣٣ عن فهرس الفهارس ١/ ٨٥).

*** الأروايى :**

قال السمعانى :

الأروايى : بفتح الألف وسكون الراء وفتح الواو وفى آخرها الياء المنقوطة باثنتين من تحتها، هذه النسبة إلى أروى وهى قرية من قرى مرو على فرسخين منها، والمشهور بالنسبة إليها أبو العباس أحمد بن محمد بن عميرة بن عمر بن يحيى بن سليم الأروايى المروزى، كان ينزل سكة هاروناباذ وكان له حظ من الأدب واللغة، وكان فاضلا عالمًا حسن الخط صاحب أخبار ونوادر وطرف وملح وحكايات، صنف الكتب، منها كتاب السمير والنديم، وكان عريض الدعوى فى الطب، قيل إنه عالج نفسه بطبه فكان فى ذلك حتفه، رحل إلى العراق والحجاز وكتب الحديث الكثير، سمع سعيد بن مسعود السلمى ومحمد بن عبدة ومحمد بن حاتم بن المظفر المروزيين وعبد المجيد ابن إبراهيم البوشنجى ومحمد بن إسحاق بن راهويه وأبا يحيى محمد بن يحيى بن خالد الميرماهانى وببغداد أبا بكر عبد الله بن محمد بن أبى الدنيا القرشى وأبا محمد الحارث بن محمد بن أبى أسامة التميمى وعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى وبمكة أبا الحسن على بن عبد العزيز المكى وغيرهم سمع منه أبو العباس أحمد بن سعد المعدانى وقال : لم أكتب عنه إلا حديثًا واحدًا فى الوراقين، قال : وبلغنى أنه كان يقول : كل يوم ما لم أعمل بدرهم لا أخرج من الدار.

وأبو الفضل أحمد بن محمد بن يعقوب الأروايى، سمع عثمان بن سعيد ذكره أبو زرعة السنجى فى تاريخ مرو.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١١٧، ١١٨. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٤٥).

*** الأروشى :**

الأروشى بفتح الهمزة والراء وبعد الواو شين معجمة، أروش مدينة بكورة باجة ... غرب الأندلس ينسب إليها أبو محمد عبد الله بن حيان بن فرحون بن عمر بن عبد الله بن موسى بن مالك بن حمدون بن حيان الأنصارى نزيل بلنسية ولد سنة تسع وأربعمائة.

(الأنساب للسمعانى ـ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١١٨ هامش ٢ للمحقق).

*** الأروقـة :**

الأروقة من العناصر المعمارية التى استخدمت بصورة متميزة فى معظم الأبنية العربية كالمدارس والمساجد والقصور... إلخ.

وهى تمثل المرحلة الانتقالية أو الوسطية التى يتهيأ منها الإنسان بالانتقال من الخارج حيث المناخ القاسى ذو الضوضاء العالية والشمس الشديدة السطوع، والحرارة المرتفعة، إلخ، إلى الداخل حيث

المناخ المعتدل. وخلال الفترات الزمنية المتعاقبة تطورت الأروقة إلى فضاءات أخرى فظهرت الأواوين «و التّرسات» وهي تعد تطويرات للأروقة بشكل من الأشكال.

(«أثر المناخ فى شكل العمارة العربية» علاء ياسين مجلة عالم البناء. العدد ١٠١، ١٩٨٩/ ٣٥).

*** أروقة الأزهر:**

الرواق فى اللغة: مقدم البيت، أو السترة فى مقدمه، أو الشقة التى تكون دون العليا، أو الستر يمدّ دون السقف، ولكنها بالنسبة للأزهر تطلق على المسكن الذى تقيم فيه طائفة من أبناء الأزهر.

وأول مسكن بنى لطلاب الأزهر هو الذى بناه يعقوب ابن كلس. وقد تتابع إنشاء المساكن الملاصقة بالأزهر لطلاب العلم فيه، حتى تكون منها إطار يحيط به من جوانبه المختلفة وتتصل هذه الأروقة بالمسجد اتصالا مباشرًا ولها أبواب تفضى إليه من الداخل، وأبواب من الخارج وبين هذه الأروقة، وفى جوانب المسجد، ما يطلق عليه اسم «الحارات» وهى أماكن كانت توضع فيها الخزائن، ويقيم بها الطلاب أيضًا.

(الجامع الأزهر» عبد الرحيم فودة. مساجد ومعاهد. كتاب الشعب ٧٥، ١٩٦٠/ ٨٩).

فالأروقة قطعة من تاريخ الأزهر، وقديما ارتبط تخطيطه الهندسى بها.

فمن التقاليد التى اشتهر بها الأزهر أنه خصص لكل طائفة من طلابه رواقا يقيمون فيه إقامة مجانية دائمة طوال سنوات دراستهم. والرواق جناح أو عدة حجرات أو حجرة واحدة تخصص لإقامة الطلبة. وكان للطلبة المصريين القادمين من خارج القاهرة رواق خاص بهم، وللطلبة الوافدين من كل قطر من أقطار العالم الإسلامى رواق يفرد لهم. وكانت الأروقة تنقسم قسمين رئيسيين: أروقة المصريين، وأروقة الغرباء. والأخيرة هى أهم الأروقة وأكثرها عددا وإعدادا.

وإلى جانب التقسيم الجغرافى الإقليمى للأروقة، كان هناك تقسيم آخر يقوم على أساس المذهب الدينى الذى يعتنقه الطالب، إذ كان بعض الواقفين يشترطون ألا تصرف إيرادات الأوقاف المرصودة لرواق معين إلا للطلبة الذين هم من أتباع مذهب معين، فمثلا كان رواق المغاربة لا يقبل إلا الطلبة المغاربة، الذى يعتنقون المذهب المالكى.

وكانت بعض أروقة الغرباء تكتظ بالطلبة القادمين من بلاد كان السفر بينها وبين مصر ميسرا، كالشام وشمالى أفريقية، مثل رواق الشوام ورواق المغاربة، فى حين كان عدد الطلبة قليلاً نسبيًّا فى أروقة أخرى نظرا لقدومهم من بلاد نائية جدا بالنسبة لوسائل المواصلات فى ذلك الوقت، وكان السفر شاقا ومكلفا للقادمين من بلاد كالصين، والروسيا، وأفغانستان، وإندونيسيا، والملايو، والفلبين، أما أروقة المصريين فكان عدد طلبتها يختلف كثرة وقلة تبعا لاختلاف درجة الوعى الدينى والعلمى، وتبعا لكثرة الأوقاف المحبوسة عليها، وغزارة الموارد المالية التى تدرها، إذ كانت بعض الأروقة تقدم الجراية فحسب، ويقدم بعضها الآخر بجانب الجراية رواتب نقدية فى أول كل شهر هجرى.

وكان لكل رواق رئيس يسمى (شيخ الرواق) ينتمى إقليميا إلى طلبة الرواق، ويفضل من كان مدرسا بالأزهر. وكان شيخ الرواق يرعى مصالحهم، وتخاطبه الجهات المسئولة فى شئونهم، سواء شيخ الأزهر، أو ناظر الأزهر، أو شيوخ المذاهب، كشيخ الشافعية، أو شيخ المالكية، وقد يتصل به مباشرة المسئولون من خارج الأزهر. ومن هنا لطلبة الأروقة شبه حصانة تحول دون مساءلتهم إلا عن طريق شيوخ الأروقة، وكان لأى

طالب أن يتصل بشيخ رواقه إذا نزل به ضيم فيذود عنه، وكان لكل رواق أوقاف، يصرف شيخ الرواق ما تغله على طلبة الرواق. وإذا كان للرواق أوقاف متعددة تدر كثيرًا، كان له أن يعين جابيا لتحصيل إيرادها، وكاتبا لضبط حسابات الموارد والمصارف، وبوابا لحراسة الرواق، حتى لا يتسلل أحد إلى أمكنة الطلبة. وكان شيخ الرواق يعين غالبا ناظرا على أوقاف رواقه.

وكان لشيخ الرواق وكيل يسمى النقيب، يحتفظ بسجلات للرواق تضم أسماء الطلبة، واسم البلدة التي وفد منها كل طالب، وتاريخ التحاقه بالرواق، والمذهب الذي ينتمي إليه، والدراسات التي يتلقاها، واسم الشيخ الذي يدرس عليه. وكان النقيب يشرف على الجابي والكاتب، ويعد مسئولا عن مكتبة الرواق والمطبخ وسائر مرافق الرواق.

ولنذكر هنا منعا لأي التباس أن هناك فرقا بين الأروقة بوصفها نظاما هندسيا معماريا في مبنى الجامع، والأروقة من حيث هي مساكن للطلبة، فالأروقة بمعناها الأول هي المكان المحصور بين طفين من البوائك، التي تمثل جزءا من مبنى الجامع منذ أن بناه جوهر، وكان عددها وقتذاك اثنا عشر رواقا، ولكنها لم تستخدم مساكن للطلبة في ذلك الوقت المبكر. وهذا هو منشأ الالتباس الذي وقع فيه بعض المؤرخين والباحثين حين ذكروا أن الأروقة بوصفها مساكن للطلبة، كانت نظاما قديما عاصر الأزهر منذ إنشائه، استنادا إلى أن الخليفة العزيز بالله أخذ باقتراح وزيره ابن كلس تنظيم دراسة علمية بالأزهر تضم ٣٥ فقيها ورئيسهم، تجري عليهم الدولة الرواتب، وتعد لهم دارا لسكناهم، وتدل ملابسات هذا الحادث على أنه كان بعيدا عن الفكرة التي قام عليها نظام الأروقة بوصفها مساكن لطلبة الأزهر، كما أن هذه الحادثة لم تتكرر في العصرين الفاطمي

والأيوبي، فضلا على أن الخليفة العزيز لم يأمر بإيوائهم داخل الجامع، بل بنى لهم دارا بجوار الأزهر (الأزهر الشريف في عيده الألفي / ١٦٥، ١٦٨).

ولعل هذه التسمية نشأت بسبب شغل الطلبة لأروقة المسجد المحيطة بالصحن وتوطنها كما هو موجود إلى الآن في الأروقة الجنوبية للصحن، والتي تشغلها أروقة (الجبرت) و (الأتراك) و (المغاربة) وبها دواليب أمتعتهم المصنوعة على الطراز العربي، وقديما أثبتت الصور الفوتوغرافية التغيير الذي طرأ على الأروقة المحيطة بالصحن وتحويلها إلى حجرات وقسمت إلى حواري بمسميات هي: حارة الشوابشة - حارة السليمانية - حارة الزراقنة - حارة البحيرية - حارة العفيفي - حارة المناصرة - حارة الممشا - حارة الجيزاوية - حارة الجوهرية - حارة الزهار - حارة الشناوية - حارة الأجاهرة - حارة الدكة والمنبر - حارة النقازوة - حارة الواطية - ولكل حارة شيخ ونقيب، ومخزن ومرتبات، وتسمية أحد حواريها بالدكة والمنبر توحي بإقامة أروقة في الإيوان الشرقي الجديد.

ولعل أقدم ذكر للأروقة ما وافانا به المقريزي حينما ذكر عدد الفقراء الملازمين للمسجد وقد بلغوا في عهده (القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي): ٧٥٠ رجلا، ما بين عجم وزيالعة، ومن أهل ريف مصر، ولكل طائفة منهم رواق يعرف بهم. وما زال أرباب الأموال يقصدون هذا الجامع بأنواع البر من الذهب والفضة والنقود، إعانة للمجاورين فيه على عبادة الله تعالى، وكانوا يحملون إليهم أنواع الأطعمة والخبز والحلوى ولاسيما في المواسم. ويبدو أن الإقامة فيها كانت مقصورة على الفقراء والمنقطعين والأغراب كما يبدو من تعداد المقيمين فيها، والمشتملات الكثيرة منها لا تعدو (البدو والبيت) فوق بعضها، فقد حدث أن تولى نظر الجامع في سنة ٨١٨هـ / ١٤١٥م الأمير سودوب القاضي

حاجب الحجاب. أمر فى هـذه السنة بإخراج ما كان لهم فيـه من صنـاديق وخزائن وكـراسى المصـاحف. فعـانى الفقراء من ذلك بـلاء كبيرًا (الأزهـر. تاريخه وتطوره / ٨٦، ٨٧).

وقد كثرت الأروقـة بداخل الأزهر وخارجـه لصقا فى وجهاته.

يقول فضيلة الأستاذ الشيخ مصطفى الطير:

بنى الفاطميون الأزهر ليكـون قاعدة علمية للشيعة، وشـاء الله أن يكون قـاعدة للكتـاب والسنة، فـانتزعـه السلطان صـلاح الدين منهم كما تقدم بيـانه، وأصبح معهدًا عالميا وجامعة إسلامية، ومن آثار عمومه قديمًا حـاراتـه وأروقتـه، والحـارة فـى الأزهـر يعبـر بهـا عن الحجرات التى يأوى إليهـا طلابه المغتربـون، والرواق مـا بين الأعمدة من الفضـاء الذى يـدرس فيه العلمـاء لطلابهم، أو يقيمـون فيه ومعهم خـزائنهم ودواليبهم، وقـد جـاء فى دائرة المعـارف الإسلاميـة، بيـان لستـة وعشرين رواقا، وقد دخلت ضمنها الحارات كما يتبين من أسمائها فيما يلى:

(١) رواق الصعايدة.

(٢) الحرمين ـ مكة والمدينة.

(٣) الدكارنة وهو خاص بأهل تكرور وسنار ودارفور ووادى وغيرها.

(٤) الشوام.

(٥) الجاوة، وهـو خاص بالجـاوة وغيرهـم من أهل جزر الهند الشرقية.

(٦) السليمانية وهو لأهل أفغانستان وخراسان.

(٧) المغاربة وهـو خاص بأهل شمال افـريقية وهو رواق كبير هام.

(٨) السنارية: أنشأه محمد على.

(٩) الأتراك.

(١٠) البرنية لأهل برنو وما جاورها.

(١١) الجبوتيه لأهل شاطىء الصومال.

(١٢) اليمنية لأهل جنوب بلاد العرب.

(١٣) الأكراد.

(١٤) الهنود.

(١٥) البغدادية من العراق.

(١٦) البحاروة.

(١٧) الفيومية.

(١٨) الأقبغاوية (الابتغاوية).

(١٩) الشنوانية.

(٢٠) الحنفية.

(٢١) الفشنية.

(٢٢) ابن معمر وهو رواق عام لجميع الأجناس.

(٢٣) البرابرة وهم النوبيون.

(٢٤) الدكارنة لأهل إقليم بحيرة تشاد.

(٢٥) الشرقاوية أنشىء لتخليد ذكرى الشيخ عبد الله الشرقاوى.

(٢٦) الحنابلة، وهو رواق صغير جدا.

ونزيد على ما ذكرتـه دائرة المعارف رواقا هاما يسمى الـرواق العباسى، أنشىء فى عهـد الخـديوى عبـاس الثـانى، ويقع على يمين الـداخل من الباب الكبيـر، وتعقد فيـه حاليـا لجنة الفتـوى جلساتهـا، ومن فـوقه طبقـات بها إدارة مجلـة الأزهر وإدارة سلسلـة الكتب الإسلامية التى يطبعها مجمع البحوث الإسلامية.

(« الأزهر مسجدًا وجامعة عالمية » ـ فضيلة الأستاذ الشيخ مصطفى الطير. الكتاب التذكارى بمناسبة العيد الألفى للأزهر. القاهـرة، جمادى الآخرة ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣م/ ١٦٣).

وقـد سبق أن أحصى أروقة الأزهـر فى القرن التـاسع

عشر على باشا مبارك، فذكـر أسماءها ومواقعها وعيّن الخبز المعين لكل رواق وعدد طلبته إذ كان لكل رواق وشيخ جـرايـة كما أن عبـد الحميـد بك نـافع أحصى الأروقة فـى كتابه « الـذيل على المقـريزى (مخطـوطة بمكتبة الأزهر) .

ونسـوق إليك مـا كتبـه على باشـا مبـارك عن أروقـة الأزهر فى زمانه، وقد وضعنـا زيادات عبد الحميد بك نافع بين أقواس فى ثنايا النص :

رواق الأجاهرة :

انظر: رواق الشنوانية .

رواق الصعائدة :

هذا الـرواق أشهر أروقة الأزهر وأكثـرها أهلا وأوقـافا وأوسعها دفترا، فإن دفتره يجمع أكثر من ألف نفس من العلمـاء والمجـاورين، ابتـداء مـن مـدينـة منيـة ابن خصيب فى بحـرى إلى فـوق مدينـة أسـوان بالصعيـد الأعلى ومع كثـرة أهلـه فـلا يسكنـه إلا القليل من فقرائهـم، وباقيهم يسكن البيـوت والوكـائل بالقـاهرة وبولاق وغيـرهمـا، وهـذا الـرواق عن يمين الداخل من باب الصعـائدة فى الدركة التى بين البابين يصعـد إليه بنحـو عشرين سلمـا، وتحت سلاليمـه خلوة صغيـرة تفـرق فيها جـرايـاتـه، وهو يحتـوى على إيـوان متسع بوسطه عمـود من الرخام وبداخل الإيـوان إيوان صغير بداخله خزانة فيها كثير من الكتب الموقوفة على عموم الطالبين ولها قيم يعير منهـا للمجاورين والمدرسين، وبـدائر الإيـوان دواليب وخـزن لـوضع أمتعتهم، وفى خارجه مطبـخ وحنفية وأخلية ينزل إليهـا بدرج، وفوق المطبخ خلوة صغيرة برسم المؤذنين بالمنارة المجاورة لـه، وتحت الرواق صهـريج كبير مـوقوف على عمـوم منافع الأزهر، وبجوار شباكه المطل على الدركة بزابيز يشرب منها المجاورون وخلافهم.

وقد مر أن هذا الـرواق وجميع جهته من إنشاء الأمير عبد الرحمن كتخدا مع ما أنشأ من العمائر غير ذلك، وقد وقف عليـه أوقافا. ثم اقتفى أثره جمـاعة من أهل الخير فـوقفوا عليه أوقـافا من ربـاع وخلافها ورتبـوا له جرايـات يومية ومـرتبات سنـوية، فمن مرتبـات الأمير عبـد الرحمـن كتخدا المـذكـور الجرايـة الكبيـرة وهى رغيفـان كل يـوم لعـدد مخصـوص من المـدرسين والطلبـة من المكتوبين فى الـدفتر الأول فـالأول، فإذا غـاب أحـدهم أو مـات دخل بـدلـه من المنتظـرين الـواقفين على الباب الأول فـالأول، ومن شرطـه أن لا يأخـذها إلا المشتغل بـالعلم حضـورا أو تدريسـا من خصـوص الصعـائدة، حتى لـو وُلِـد بمصـر لبعض المستحقين وَلَدٌ اشتغل بالعلم بـالأزهر لا يستحق منها لأنه ليس بصعيدى، وإذا سافر أحدهم ولم يترك أهله بمصر سقط حقـه بمجرد سفـره ومنها جـرايته المـرتبة لقـراءة الـربعـة، ومن مرتبـات نقيب أشـراف الـديـار المصـرية السيـد عمر مكـرم جرايـة تصرف لمن بعـد المستحقين للجـرايـة الكبـرى، وفى كثيـر من السنين تتعطل لعدم رواج أوقافها.

ومن مرتباته الجرايـة التى وقفها الأمير الحاج محمد بـاشا أبـو سلطـان أكبـر أمراء بـلاد منيـة ابن خصيب المتـرجم عنـد الكـلام على بلدتـه زاويـة الأمـوات فى جنوب المنية، وللناظر الحسبى وهو شيخ الجامع كل يـوم عشـرون رغيفـا، ولشيخ الـرواق سبعـة أرغفـة، وللنقيب المتولى تفرقتها كل يوم أربعة أرغفة.

وقد وقف على ذلك مائة وخمسيـن فدانا من أحسن أطيانـه بمديـرية المنيـة وجعل النظـر فيها لنفسـه مدة حياته، ومن بعـده لذريته الذكور، ومن بعـدهـم لناظر الأوقاف المصرية العمومية، وقرر فى الوقفية أنه إذا زاد الريع عن كفايـة الجراية يخزن الزائد إلى السنـة القابلة لخوف طرقّ مانـع لإيرادها، وبعـد ذلك يشتـرى منه أطيـان توقف على هـذه الجهـة وهكذا، وشـرط أن لا يستحق الجـرايـة إلا من كـان يحضـر درسين أو كـان يتعلم القـــرآن فى المكتب فى ســن التعليم، وأن من

سافـر ولو بأهله يغتفر لـه شهر واحد إن كـان سفره فى أيـام العمالـة، وأربعة أشهـر إن كان فى أيـام البطالـة رجب وشعبان ورمضان مع شهر قبلها أو بعدها.

ثم إن تحت نظر شيخ الرواق جملة من أوقافه الرباع والحـوانيت يتصـرف فيهـا بالنيـابـة عنهم بـالإصـلاح والتعمير واستيفاء الأجر، وكلمـا تجمد عنده شىء من الريع بعد الترميمات اللازمة يصـرفه على كل من كان بـدفتره من مـدرس وطـالب على السـوية، ولا يتـولى وظيفة المشيخـة عليهم إلا واحد من أكبـر مدرسيهـم، وقـد استقرت من عـدة أجيـال فى المشـايخ العدويـة لكثـرة العلماء بـه من نـاحية بنى عـدى من زمن شيخ المشايخ الشيخ على الصعيدي العدوى إلى الآن، بل الشائع أن الشيخ عليًّا العدوى المذكور هو السبب فى إجراء هذا الخير العظيم العميم على يد الأمير الكتخدا المـذكور، حتـى إنه لحبـه للصعـائدة من أجل الشيخ العدوى جعل مـدفنه بجوار هذا الرواق، فـإن ضريحه عليه سحائب الرحمـة عن يمين الخارج من المقصورة الجديدة إلى خارج باب الصعائدة.

(انظر عبد الرحمن كتخدا).

رواق الحرمين :

هذا الرواق بداخل باب المقصورة الجديدة يقرب منه عن يمين الذاهب إلى المنبر، وهو صغير يحتوى على قاعة سفليـة وثلاث أود علوية، وله مـرتب وجراية كل يومين اثنـا عشر رغيفا وربع رغيف، ويسكنـه مجاورو أهل الحجاز مكة والمدينة والطائف ونحوها، وشيخه الشيخ محمـد عبـد الله الطـائفـى، وأهلـه قليلـون لاكتفائهم بالمجاورة بالحرمين الشريفين.

رواق الدكارنة الغورية :

(ويقـال لهم الـدارفـورية) هـذا الـرواق فى طـرف المقصورة الجديدة فوق الليوان عن شمال الداخل من باب الصعائدة، وهـو أرضى يحتوى على محل واحد متسع، وفوقه بعض من رواق الشـوام وأهله قليلون وله مرتبات وجراية كل يومين ثلاثة وثلاثون رغيفا، وشيخه الشيخ حسن عبـد الـرحمـن الـدكـرورى (وبـابـه من المقصورة).

رواق الشوام :

هذا الرواق عن يمين الداخل من بـاب الشوام، بابه فى المقصورة القديمة، ويقـال إنه من إنشاء السلطان قايتباى، ثم زاد فيه الأمير عثمان كتخدا، ثم الأمير عبد الرحمن كتخـدا حتى صار أكبـر من رواق الصعائدة، مشتمـلا على إيـوانين مبلطيـن متسعين، وبأعـلاه مساكن نحو الثلاثين، وقد وقف عليه كل منهما أوقافا جارية عليه إلى الآن، ويسكنـه أكثر من يجاور من بر الشـام، وبـه خـزانة كتب لهـا قيم يعيـر منهـا لعمـوم المجاورين بعـد كفاية أهـل الرواق، وفيه بئـر وحنفية وأخلية ومطبخ، وأهله كثيرون من جميع بر الشام، وله أوقاف وجـاب وكاتب وبواب وسقـاء، وشيخه الشيخ عبد القـادر الرافعى الطـرابلسى الحنفى أحد مـدرسى الأزهر وأحد قضاة المحكمـة الكبرى، ولهم مرتب من النقـود والجرايـة كل يوميـن ثمانمـائة وستة وخمسـون رغيفًا.

رواق الجاوة :

هو رواق صغير بين رواق السليمـانية ورواق الشوام، وأهله قليلون، ولـه جراية كل يومين أحـد عشر رغيفا، وشيخه الشيخ إسمـاعيل محمد الجاوى، وبه خزانة كتب.

رواق السليمانية :

هـو بين بـاب الشـوام ورواق الجـاوة، بـه خمسـة مسـاكن وخزانـة كتب كبيـرة لها قيم، وشيخـه يسمى الشيخ جان محمد الأغوانـى، وأهله قليلون، ومرتبهم من الجرايـة كل يومين أربعـون رغيفا (وبـه من الطلبة الأفغانية وما وراء النهر.

رواق المغـــاربة :

هذا الرواق بالجانب الغربى من صحن الجامع على يمنة الـداخل من باب المغـاربة ، مكتوب على بـابه : أمر بتجـديده مولانـا وسيدنا السلطـان الملك الأشرف قايتباى على يد الخواجـا مصطفى بن الخواجا محمود غفر الله لهما ، وله بـاب آخر على الصحن ، ويحتوى على خمس عشرة بـائكة قـائمة على أعمـدة من رخام أبيض ، وفيه مسـاكن علوية وكتبخـانة كبيرة يعيـر منها لعموم المجاورين بعد استيفاء أهل الرواق ، وفيه مطبخ وبئـر وحنفيـة وأخلية ولـه بـواب وجـاب وكـاتب ولا يستحق مرتباته وجراياته إلا من كان مالكى المذهب ، وشيخه الشيخ أحمـد عبد السلام المصـورى المغربى ومرتبه كل يـومين ثمانمائة واثنان وستـون رغيفا ، وأهله كثيـرون من طـرابلس وتونس إلى المغـرب الجـوانى . (وبـابــه الـذى من داخل المقصـورة لا يفتح إلا فى العيد) .

رواق السنارية :

هذا الرواق عن يمين الداخـل من باب المغاربة قبل باب رواق الأتراك ويحتوى على مسـاكن علوية ، وهو من إنشـاء العزيـز محمـد على بـاشا بنـاء على طلب الشيخ محمد على وداعـة السنارى شيخ الرواق الآن ، وكان أصله ربعا فاشتراه العـزيز محمد على وبناه رواقا وجعل بأسفلـه حـانـوتين وقفا عليـه ورتب لـه ثمـانين رغيفا كل يوم .

رواق الأتراك :

هذا الرواق عن يسرة الداخل من باب المغاربة وعلى يمنة الداخل من باب المزينيـن وله باب مسامت لباب رواق المغاربة وباب على صحـن الجامع ، ويقال إنه من إنشاء السلطـان قايتباى ، وقـد مر عن الجبـرتى أنه بنـاه الأميـر عثمـان كتخـدا القـازدغلى وبنى الـرحبـة المسقوفة التى أمامه ، فلعلـه رممه وأنشأ فيه زيادات ، وهـو يحتوى على ستـة عشر عمـودا من الرخـام واثنى عشر مسكنا علويًّا ، وفيه خـزانة كتب عظيمة جامعة ، وبه مطبخ وبئر وحنفية وأخلية ، ولـه مرتبات كثيرة منها جراية كل يومين مـائتان وستـة وخمسون رغيفـا ونقود يستوفونها من الروزنامجـة ، وإيراد أوقافه يستحقها كل مجاور من بلاد الترك ولو كـان عتيقا ، وله بواب ونقيب وسقاء يملأ من البئر لحنفياته وجاب للإيراد وكاتب .

وهو محل نظيف دائمًا معتنى به ، وأهله كثيرون ولهم دفتـر يجمعهم ، وشيخهم الشيخ راشـد أفنـدى أحـد مدرسى الأزهر وأصله مملوك العزيز محمد على ، وهو الآن نـائب ثـان فـى المحكمـة الكبـرى مع وظيفـة المشيخـة ، وقـد ضـربـه بعض الطلبة بسكينـة فقطع بعض أصـابعـه من أجل مـرتب الجـراية وذلك سنة ١٢٩٣ ، وذلك أن هــذا الطـالب كـان سيىء الخلق وحصلت منـه نـوادر أمسكت عليـه وزجـر مـرارا فلم ينزجر ، فقطعت جرايته تأديبـا له حتى تاب فأعيدت له ثانيـا ، ثم حصلت منه أمـور أقبح منها مـرارا فاقتضت المصلحة قطع جـرايته رأسا ، فـاغتاظ غيظًا شـديدًا ، وحمله سوء خلقـه على أن قعد له فى الطريـق صباحا والشيخ خـارج من بيته بقصـر الشوك ذاهبا إلـى درسه بالأزهر ، وضربه على رأسـه فقطع العمامة ونزلت على يده فقطع إصبع يده اليمنى وأتلف السبابـة ، وفر هاربا حتى قبض عليه بالإسكندريـة وأخذ إلى مصر وسجن مـدة ثم حكم عليه بـالإقامـة بليمان إسكنـدرية مـدة سنوات ثم ينفى إلى بلاده .

رواق البرنيـــــة :

هو فى زاويـة الحربة المسقـوفة خارج بـاب الأتراك بين رواق الأتـراك ورواق اليمنيـة . وهــو محل صغيـر أرضى كأنـه جزء من رواق الأتـراك ، ولضيقه جعل بـه دكتان يسكنـان ، إحداهمـا داخله والأخـرى خارجـه ، وجرايته كل يومين أربعة وعشرون رغيفا ، وشيخه الشيخ آدم محمد البرناوى .

رواق الجـــبرتية :

هـو فى داخل رواق البرنيـة وأوسع منـه ، وبـه دكـة ودواليب ، وأهله قليلـون وظهر منهـم علماء جهـابذة . منهم الشيخ حسن الجبـرتى المترجم فى الكـلام على ناحيـة آيه ، ومرتبـه كل يومين واحد وخمسـون رغيفا ، وشيخه الشيخ أحمـد بن محمد الجبـرتى (يلاحظ أن أروقة الأتراك والجبرت والمغاربة ما زالت فى مكانها) .

رواق اليمنــــية :

هو بجوار رواق البرنية له باب على الرحبة المذكورة ، وهـو أرضى صغيـر وفيه دواليب وخـزن مكتـوب على بعضها : بسـم الله الرحمن الرحيـم وقف هذه الخـزانة الفقيـر إلى الله تعـالى الخـواجـا مصطفى أفنـدى بن الخواجـا محمود ، على المجـاورين اليمنية بـالجامع الأزهـر ، وله جـراية كل يـومين أربعة وثـلاثون رغيفـا ، وشيخه الشيخ أحمد باعلور اليمنى .

رواق الأكراد :

هـذا الـرواق عن يمين الـداخل من بـاب المـزينين بجوار رواق اليمنية ، فى أسفلـه خزن ودواليب وبأعلاه مساكن ويطل عليه شباك الطيبرسية ، وله جراية كل يوم خمسة وستون رغيفا وشيخه الشيخ عبد الله الكردى .

رواق الهنود :

هذا الرواق عن يمين الداخـل من باب المزينين بينه وبين بـاب الطيبرسيـة ، به مسكن أرضى وفـوقه أربعـة مساكن علوية مختصة بالمجاورين الهنود ، والمسكن الأرضى مختص بـالمجاورين الفشنيـة ، وكان يعـرف بـرواق الونـائيـة نسبـة لأهل وناء البلـدة المشهـورة فى أعمال الفشن ، ويقال : إنـه أنشأه بعض الأمراء للشيخ الونائى المشهـور المترجم فى الكلام على نـاحية وناء وبجـواره مطهرة المـدرسـة الطيبـرسية مهجـورة الآن ، وأهلـه قليلـون ، ومـرتبهم كـل يـومين ثـلاثـون رغيفـا وشيخهم الشيخ مصطفى إمام الهندى .

رواق البغداديــــة :

هــو بـأعلى رواق الهنــود ، يشتمـل على مسكنين ومطبخ وبيت خـلاء ، وأهلـه قليلون ، وشيخـه الشيخ عيسى البصرى ، ومرتبه كل يومين ثلاثون رغيفا أيضًا .

رواق البحيرة :

هو رواق صغير عن شمال الداخل من باب المزينين بابه إلى الصحن ، وأصله بائكة من بوائك الصحن التى كانت فى دوائره على العمد الـرخام الموجودة إلى الآن فى وسط الحيطان ، فاقتطع بالبناء وجعل رواقا ، ومثله فى ذلك رواق الأكـراد ورواق اليمنيــة ، وفيــه خــزن ودواليب ، وشيخـه الشيخ محمـد بن شيخ المـالكيـة سـابقا الشيخ حبيش ، ومـرتبـه كل يومين مـائة رغيف وثلاثة وثلاثون رغيفا .

رواق الفيومــــية :

هـو بين هـذا الـرواق ورواق الشنـوانيـة فى الـزاويـة الشرقية من الصحن وبين الصحن والآقبغاوية ، وأصله من بوائك الصحن ، وفيه خزن ودواليب كثيرة وبه خزانة كتب ، وشيخه الشيخ أحمـد رفاعى الفيـومى المالكى أحد مدرسى الأزهر ، ولأهلـه مرتب كل يومين أربعمائة وعشرون رغيفا .

رواق الآقبغاوية :

هذا الـرواق بمدرسة الآقبغـاوية ولـه باب على رواق الفيومية ، وشيخه الشيخ سليم سليم مطر البشرى أحد مدرسى الأزهر ووكيل شيخ صندوق المشهد الزينبى ، ومـرتبه من الجـراية كل يـومين مـائة وثمانيـة وثلاثـون رغيفا .

رواق الشنوانيـــــة :

ويعرف أيضًا برواق الأجاهرة ورواق الواطية ، وهو فى الـزاوية المـذكـورة أيضًا بجـوار رواق الفيـومية ، وفيـه دواليب للمجاورين ولكل طائفـة من أهله جهة وشيخ (وأهله أقل من الثلاثين والجراية ٥٠ رغيفا) .

رواق الحنفـــية :

هذا الرواق خلف رواق الفشنية والشنـوانية والفيومية بين مرافق الميضأة الكبـرى وساقية الآقبغاويـة ، وبابه إلى الصحن يـدخل منـه فـى سـرداب ضيق طـويل ، وذلك السـرداب أصلـه من رواق الفشنيـة أخـذ منه بعوض ، والـذى أنشأ هذا الـرواق الأمير المفخم راتب بـاشا الكبيـر ، كـان موضعـه بيـوتا مملـوكـة لأربابهـا فاشتـراها المرحوم الحـاج عباس باشـا حين كان والى مصر ، وهـدمها وأسسهـا ليبنيها رواقا لأهـل بلد الشيخ البيجورى شيخ الجامع الأزهـر فى وقته ، ثم مات ولم يتمه ، فمكث زمنا طويلا ثم أكمله راتب باشا المذكور من مالـه وجعله رواقا للحنفية ، وهو متسـع وفيه أربعة أعمـدة من الـرخـام وبـه دواليب كثيـرة لمنـافع المجاورين ، وبأعلاه ثلاث عشرة أودة للمتقدمين من المجاورين المكتوبين بدفتره ، وبه خزانة كتب جامعة لها قيم يعير منها لعمـوم المجاورين بعد استيفاء أهل الرواق ، وكان له باب ينفذ إلى الميضأة فسد وجعل فيه حنفية للوضوء وجعل لـه مجرى يجلب إليها الماء من مصانع الجامع .

وقد رتب لـه منشئه جراية كل يوم ، وزيتـا ونقودا كل شهر ، وخصصه بمائة وعشرين من السادة الحنفية غير النقيب والبـواب ، وشرط أن يكـون الجميع من القطـر المصرى ، وجعلهم أربع درجـات كل درجة ثـلاثون ، ولكل واحـد من الأولى خمسة أرغفـة فى اليوم وعشـرة قروش ميرية فى الشهر ، ولكل واحد من الثـانية أربعة أرغفة فى اليـوم وثمانية قروش فى الشهـر ، ولكل واحد من الثالثة ثلاثة أرغفة فى اليوم وستة قروش فى الشهر ، والـدرجة الـرابعة يقـرؤون الربعـة كل يوم ولكل واحـد رغيفان فى اليوم وأربعة قروش فى الشهر ، وذلك غير ما يكفى الرواق من الزيت ، فإذا مات أحد من أهل درجة أو غاب غيبة انقطاع فإنه يدخل مكانه من كان فى أول قائمة الدرجة التى تليها ، ويدخل بدله من التى تحتها وهكذا ، وقـد جعل النظر فيـه لمفتى الحنفية ، ووقف عليه أرضا جيدة من أحسن أطيانه ، وحرر حجة الوقفية اللازمة وبين ما فيها ما اشترطه فى ذلك .

رواق الفشنية :

هـذا الرواق بين بـاب رواق الحنفية وبـاب الميضأة وبابه إلى الصحن ، وبداخله حـارة خزن يقال لها حارة الزهار يسكنها بعض أهل المنوفية ولها شيخ يخصها ، وبعض هذا الرواق من بوائك الصحن وبه أربعة أعمدة من أعمدة البوائك غير العمد الداخلة فى حائطه ، وبه دواليب لمنافع المجاوريـن ، وشيخه الشيخ أحمد بن الشيخ عبـد الجواد القـاياتى المتـرجم فى بلدتـه ، ثم صار شيخـا عليه الآن الشيخ محمـد معتوق الفشنى ، وأهله كثيرون ، ومرتبه كل يومين ثلاثة وثمانون رغيفا ثم زاد مرتبه سلطان باشا . (جاء فى كتاب الأزهر تاريخه وتطوره / ٨٩ : ولهم ١٧٠ رغيفا) .

رواق ابن معمر :

هذا الرواق عن يمين الداخل إلى الميضأة . وبعضه من بوائك الصحن وعمـده ثمانية ، وهـو رواق مشهور لكثرة من ينتمى إليه بسبب أنـه لا يخص جهة بخلاف غيـره من الأروقة ، ولـه مرتبـات ، وبابـه إلى الصحن ، وشيخـه الشيخ حسن القـويسنى بن الشيخ القـويسنى المشهور المتـرجم ببلدتـه ، ثم لمـا توفى صـار شيخا عليه ولـده الشيخ أحمد القويسنى ، ومرتبـه كل يومين أربعمـائة وثـلاثـون رغيفـا . (جـاء فى كتـاب الأزهـر تاريخه وتطوره ولهم ١٢ رغيفا) .

رواق البرابرة :

هذا الـرواق عن شمال الـداخل من بـاب المقصورة الشرقـى ، وهو مجرد خـزن ودواليب ، يسكنـه مجاورو البربر وهم يزيدون الآن عن الأربعين ، وشيخهم الشيخ محمد نور البربرى ، ومرتبـه كل يومين أحد عشر رغيفا وربع رغيف .

رواق دكارنة صليح :

هذا الرواق بجوار رواق الشرقاوية ، وهو أيضًا مجرد خزن ودواليب ، ولهم جراية كل يومين سبعة عشر رغيفا وربع رغيف ، وشيخه الشيخ جمعة عبد الرحمن الصليحى .

رواق الشرقاوية :

هذا الرواق فى النهاية البحرية من المقصورة القديمة ، أنشأه الأمير إبراهيم بك الوالى بسبب الشيخ الشرقاوى ، فإن فى الجبرتى من حوادث سنة عشرين ومائتين وألف أن الشيخ عبد الله الشرقاوى شيخ الجامع الأزهر أنشأ بالجامع الأزهر الرواق الخاص بطائفة الشرقاويين ، وكانوا أولا يقطنون بمدرسة الطيبرسية ، وكان لهم خزائن برواق معمر ، فوقع بينهم وبين المجاورين الذين بالطيبرسية مشاجرة وضربوا نقيب الرواق ، فمنعهم الشيخ إبراهيم السجينى شيخ الرواق من الطبرسية وخزائنها فاغتاظ الشيخ الشرقاوى وتوسط بامرأة عمياء فقيهة تحضر عنده فى درسه إلى عديلة هانم ابنة إبراهيم بيك الكبير ، فكلمت زوجها إبراهيم بيك المعروف بالوالى بأن يبنى له مكانا خاصا بطائفته فأجابه إلى ذلك ، وأخذ سكنا أمام الجامع المجاور لمدرسة الجوهرية من غير ثمن وأضاف إليه قطعة أخرى ، وأنشأ ذلك رواقا خاصا بهم ونقل إليه الأحجار والعمود الرخام الذى بوسطه من جامع الملك الظاهر بيبرس الذى خارج الحسينية ، وكان تحت نظر الشيخ إبراهيم السجينى ليكون ذلك نكاية له نظير تعصبه عليه ، وعمل به قوائم وخزائن واشترى له غلالا من جرايات الأشوان وأضافها إلى أخباز الجامع ، وأدخلها فى دفتره يستلمها خباز الجامع ويصرفها خبزا لأهل ذلك الرواق فى كل يوم ، ووزعها على الأنفار الذين اختارهم من أهل بلاده انتهى . ودفتر هذا الرواق جامع لكثير من مجاورى بلاد الشرقية ولا يسكنه إلا القليل من فقرائهم كرواق الصعائدة ، وجرايته كل يومين ثلاثمائة وخمسة وأربعون رغيفا ، وشيخه الشيخ أحمد الغربى ، ثم لما توفى جعل شيخا عليه الآن الشيخ إبراهيم الظواهرى الشرقاوى .

رواق الحنابلة :

هذا الرواق بجوار زاوية العميان من إنشاء المرحوم عثمان كتخدا منشىء زاوية العميان ، بل هو فى الأصل قطعة من زاوية العميان ، وهو يحتوى على ثلاثة مساكن علوية جددها الأمير راتب باشا الكبير ، وأهل هذا الرواق الآن نحو ثلاثين تلميذا ، وشيخهم الشيخ يوسف النابلسى الشامى تلقى مذهب ابن حنبل فى مدرسة بلدته . وقد أجرى عليهم راتب باشا مرتبات وجراية كل يومين مائة وعشرين رغيفا مرتبات جارية إلى الآن .

وأما حارات الأزهر فهى عبارة عن جهات بها الخزن والدواليب موضوعة فى نهاية المقصورة القديمة وخلافها ، فتجد بعض طوائف المجاورين لهم خزن فى جهات مخصوصة تعرف بهم ويسمونها حارة كذا ، وهى حارة البشابشة بظهر رواق المغاربة ، وحارة السليمانية على يمنة داخل باب الشوام ، وحارة الدكة بظهر القبلة القديمة ، وحارة الممشى بالطرقة الموصلة من باب الجوهرية إلى باب الشربة ، وحارة النفراوية بجوار رواق دكارنة صليح ، وحارة البجيرمية بجوار حارة النفراوية ، وحارة العفيفى بين أبواب المقصورة ، وحارة الزرقانية بجوارها ، ولكل حارة شيخ ا هـ .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤/ ٤٩ _ ٥٨) .

وكذلك أحصاها الشيخ سليمان رصد (كنز الجواهر فى تاريخ الأزهر) ومن تحديده لها نعلم أن الأروقة التى كانت بها مساكن كان غالبها فى الوجهة القبلية للجامع ولها مداخل إليه ، وهى التى جددت بعد الرواق العباسى .

ومن تحديد مواقع الأروقة نلحظ أن غالب الأروقة داخل الأزهر، وفى إيواناته بأروقتها وليس خارجًا عنه سوى الأغراب وكانوا فى مساكن بالواجهة القبلية للجامع، وقد هدمت وأعيد بناؤها سنة ١٣١٩ ولبعضها مداخل للجامع، ومنها ما كان فوق الطرف الجنوبى للإيوان الشرقى مما اضطر باشمهندس الأوقاف إلى تركيب عمد من الزهر فى الطرف القبلى الشرقى لإيوان القبلة فى المقصورة القديمة.

(الأزهر ـ تاريخه وتطوره. الأزهر الشريف ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م/ ٨٦ ـ ٨٩).

ولم يبدأ استخدام الأروقة مساكن للطلبة إلا فى عصر متأخر هو عصر دولتى المماليك البحرية والشراكسة، ثم شهد العصر العثمانى نشاطا ملحوظا فى إنشاء أروقة جديدة، وانكمشت بعد ذلك حركة بناء الأروقة فى عصر محمد على وخلفائه، فلم يشيد محمد على سوى رواق السنَّارية لطلبة «سنار» الوافدين من السودان. أما رواق الحَنفِيَّة فقد شرع عباس الأول فى بنائه، وأتمه راتب باشا، وأما الرواق العباسى فقد بنى على عهد الخديوى عباس حلمى الثانى، واحتفل بافتتاحه فى سنة ١٣١٥هـ (١٨٩٧ ـ ١٨٩٨م).

كانت الأروقة تكفل للطلبة حياة متكاملة فى جوانبها العقلية والروحية والجسمية، وكان لكل رواق كبير مكتبة يشرف عليها قيّم، وكان فى معظم الأروقة أماكن تسمى خلوات، يتعبد فيها الطلبة.

وكان طلبة الأروقة يحرصون على تلاوة ما يتيسر من القرآن الكريم فرادى فى جميع ليالى الأسبوع، وفى ليلة أو أكثر من ليلة كانوا يقرأون القرآن العظيم قراءة جماعية، وفقا لنظام الرَّبعات. وكانوا يستذكرون دروسهم ليلا فى ضوء قناديل تستمر موقدة طوال الليل.

وكانت الأروقة تظل مفتوحة طوال شهور السنة، بما فيها العطلة السنوية، وهى أشهر رجب وشعبان ورمضان، فضلا عن العطلات الموسمية، كعيد الأضحى، والمولد النبوى الشريف، وكان يسمح لمن شاء من الطلبة بالإقامة المتصلة طيلة سنوات دراستهم، وكان يستفيد من هذه الرخصة الطلبة الغرباء والمصريون على السواء. وكان يحول دون عودة الطلبة الغرباء إلى أوطانهم كثرة نفقات السفر، وبعد الشقة، وطول الوقت. أما المصريون فكانوا فريقين: طلبة أقاصى الصعيد، وكانوا لا يرجعون عادة إلا بعد انتهاء دراستهم، فيستقبلهم ذووهم بحفاوة، ويقيمون لهم الولائم، ويتمثل الفريق الثانى فى بعض طلبة الوجه البحرى وأقاليم الصعيد القريبة، وكانوا يقضون العطلة فى القاهرة، يتلون القرآن الكريم فى السهرات الدينية، ويترددون على مكتبات الأروقة، وينسخون الكتب الصغيرة استعدادا للعام الدراسى المقبل.

وكان الطلبة الغرباء يلتحقون بالأزهر فى سِنٍّ تجاوز العشرين عاما، بعد أن يكونوا قد اكتسبوا قسطا من العلم فى بلادهم، ليستكملوا دراساتهم العليا، وكانوا فى حياتهم الخاصة والعلمية يترفعون عن الصغائر، ويحافظون على كرامتهم، وكانت تربطهم بزملائهم المصريين أواصر المودة. وكان من عادة الطلبة الغرباء أنهم إذا اعتزم أحدهم العودة إلى بلاده بعد انتهاء دراسته أن يقيم قبيل سفره حفلا فى رواقه، يدعو إليه طلبة الرواق، وأصدقاءه من طلبة الأروقة الأخرى، وشيوخ الأروقة، وبعض العلماء. وكان الرواق يضاء بالشموع، ويجتمع فيه المدعوون بعد صلاة العشاء، ويبدأ الحفل بتلاوة آيات من القرآن الكريم، ثم يطاف عليهم بأكواب من الشراب، وأطباق من الحلوى والنقل ثم القهوة. ويلقى بعض زملاء الطالب قصائد وخطبا، يشيدون فيها بغزارة علمه وسمو أخلاقه، ويتمنون له توفيقا فى حياته، ويرد عليهم الطالب بكلمة شكر، وينتهى الحفل بتلاوة آيات من القرآن الكريم.

لعل أهم خصيصة من خصائص أروقة الأزهر أنها لم تطبق سياسة التمييز العنصرى على الطلبة الغرباء، ولم تأخذ بنظام الطبقية، فكانت الأروقة تستقبل بنى الإسلام دون تمييز عنصرى أو طبقى أو لونى أو اقتصادى. وكانت سياسة الباب المفتوح، التى أخذت بها الأروقة فى قبول الطلبة، تطبيقا عمليا لمبادىء الإسلام، وقامت الأروقة بدور بارز فى دعم الترابط بين الشعوب الإسلامية فى المشرق والمغرب، وكان لها فى سبيل دعم هذا الترابط وسيلتان، كانت الوسيلة الأولى جبهة شعبية واسعة، تمثلت فى الطلبة الغرباء، وكان هؤلاء يعودون إلى أوطانهم بعد انتهاء دراستهم، يحملون تقديرا عميقا لأساتذتهم فى الأزهر، ويحتفظون بصداقات لزملائهم الطلبة المنظريين، ويكتنزون فى عقولهم حصيلة علمية غزيرة اكتسبوها خلال عكوفهم على الدراسة فى الأزهر سنوات طوالا، ثم كانوا يظفرون بتقدير عميق من مواطنيهم، وسرعان ما يشغلون المناصب القيادية فى مجالات القضاء والإفتاء والتدريس وغير ذلك من المراكز المرموقة، ويحتفظون بأجمل الذكريات عن السنوات التى أمضوها فى أروقة الأزهر، وعن الأوقات التى قضوها دارسين فى الحلقات الدراسية على أيدى العلماء، ويظل الأزهر بأروقته وحلقاته وعلمائه الأفذاذ مقرونا فى أذهانهم بذكر مصر فى مجال الضيافة، ومجال الريادة فى الدراسات العليا، الدينية واللغوية والأدبية، ولا يلبث أن يشد الرحال إلى مصر مواطنون آخرون، لينهلوا العلم من موطنه فى الأزهر، ويسيروا على نهج من سبقوهم، ثم ينطلقوا عائدين إلى أوطانهم، ناشرين الثقافة الإسلامية، وتسير عجلة الزمان، ويتوالى توافد الطلبة من أرجاء العالم الإسلامى كافة على الأزهر وأروقته.

أما الوسيلة الأخرى فى دعم الترابط بين الشعوب الإسلامية فقد تمثلت فى الصفوة الممتازة فى المجتمعات الإسلامية فى المشرق والمغرب، ونعنى بها كبار علماء المسلمين، وقد بهرتهم المكانة العلمية التى سما إليها الأزهر فى عصر دولتى المماليك البحرية والشراكسة، وفى العصر العثمانى، فوفدوا إليه، وبعد أن ينزلوا ضيوفا على بعض كبار علماء الأزهر، كانوا ينتقلون إلى أروقة الطلبة الوافدين، حيث ينزل كل عالم فى الرواق المخصص لأبناء إقليمه. ويستأنفون نشاطهم العلمى، فيتصدرون الحلقات الدراسية، فإذا فرغوا منها انصرفوا إلى الأروقة، عاكفين على التأليف العلمى. وعلى هذا النحو كانوا يقضون بقية حياتهم فى الأزهر وأروقته، حتى يدركهم الموت، أو يعودوا إلى أوطانهم. ومن أشهر هؤلاء ابن خلدون، وشمس الدين الفَنَارى، والمَقَّرِى، والزَّبِيدى، وابن سَوْدَة المُرِّى الفاسى.

ويتضح لنا ـ فى النهاية ـ أن الأروقة تعد قطعة من التاريخ العلمى والاجتماعى للأزهر ويصعب على الباحث الذى يؤرخ للأزهر أن يتجاهل دورها فى انفتاح الأزهر على العالم الإسلامى.

(الأزهر الشريف فى عيده الألفى. الهيئة المصرية العامة للكتاب / ١٦٥، ١٦٨ ـ ١٧١).

إلغاء نظام الجراية:

وقد استمرت الجراية عنصرًا أساسيا فى حياة الأروقة، وبلغ مقدارها فى العقد الثانى من القرن الرابع عشر الهجرى (أواخر القرن التاسع عشر الميلادى) نحو عشرة آلاف رغيف يوميا توزع على الأساتذة والطلبة بنسب ومقادير متفاوتة، ثم رؤى إلغاء الجراية على أن يقدم الأزهر عوضا عنها بدلا نقديا يعادل ثمن الخبز. وصدر قانون سنة ١٩٢٩م (١٣٤٧/١٣٤٨هـ) تناول هذا التعديل. ونص فيه على أن يعهد إلى لجنة خاصة بتحديد ثمن الخبز مرتين فى السنة: فى يناير ويوليو، وأن توزع المبالغ الناتجة عن تنفيذ شروط الأوقاف على الوجه الذى بينه القانون بين

المستحقين حسب القواعد المبينة وقت صدوره أو أية قواعد أخرى يضعها مجلس الأزهر الأعلى مع مراعاة شروط الواقفين. وقد بلغت مخصصات الجراية للجامع الأزهر سنة ١٩٤٠ مبلغ ٣٤٠,٠٠٠ من الجنيهات المصرية، وارتفعت في سنة ١٩٤١ إلى ٤٦,٠٠٠ بسبب ارتفاع ثمن الخبز، وقفزت في سنة ١٩٤٨ لذات السبب إلى ٦٢,٣٠٠ جنيه.

تطوير نظام أروقة الأزهر :

وقبل أن يسطع القرن الخامس عشر الهجرى على العالم الإسلامى كان نظام الأروقة فى الأزهر قد شهد تطويرا جذريا، فقد زاد عدد الطلاب الوافدين من مختلف أنحاء العالم الإسلامى زيادة مذهلة، إذ بلغ عددهم زهاء ثلاثة آلاف طالب. واستحال على الأروقة القديمة استيعاب هؤلاء الوافدين، وترى مصر أن واجبها الأول بالنسبة للأزهر هو توفير أسباب الرعاية لطلابه ومن ثم اتجهت إلى تطوير نظام الأروقة، لأنها فضلا عن صغر مساحتها، لم تعد تتلاءم مع مقتضيات العصر. فصدر قرار مجلس الوزراء فى نوفمير ١٩٥٤ (ربيع آخر / جمادى الأولى سنة ١٣٧٤) بإنشاء مدينة جامعية تحل محل الأروقة وتتسع بصفة أولية لسكنى خمسة آلاف طالب. وخصصت لهذه المدينة أرض شاسعة فى أرض الغفير على مقربة من الجامع الأزهر تبلغ مساحتها أربعين فدانا شيدت عليها إحدى وأربعون عمارة سكنية، تتكون كل عمارة من ستين غرفة يسكنها مائة وعشرون طالبا (جاء فى «شيوخ الأزهر ولمحات عن نظامه المعاصر » / ٧٨ أن بكل عمارة أربعة طوابق تضم ٧٠ غرفة يقيم كل طالب وافد فى غرفة مستقلة) وأطلق عليها اسم «المدينة السكنيه لطلبة البعوث الإسلامية، وقسمت إلى مدينتين متقابلتين : مدينة كبرى ومدينة صغرى، يفصلهما شارع عام، ومدت إليهما خطوط الأتوبيس لربطها بأحياء القاهرة. وتضم كل من المدينتين قاعات رحبة لتناول الطعام والاستقبال واستذكار الدروس. وتضم المدينة الكبرى مكتبة عامة ومسجدا أنيقا كبيرا، ومجموعة من المحال التجارية، ونسقت فى المدينتين حدائق ذات بهجة. وتقدم الأطعمة المطهية إلى الطلبة بالمجان. كما يتكفل الأزهر بالنفقات الأخرى لكل طالب، فيمنح إعانة شهرية تصل إلى عشرة جنيهات بحد أقصى خمسة عشر جنيها. وزيدت هذه الإعانة اعتبارا من سنة ١٩٧٦م (١٣٩٦هـ) إلى اثنى عشر جنيها ونصف جنيه بحد أقصى قدره ثلاثون جنيها. وينتمى الطلبة المقيمون فيها إلى سبع وخمسين دولة عربية وإسلامية فى أفريقية وآسيا وإلى هيئات ومراكز وجاليات إسلامية فى أوروبا وأمريكا، وتشرف إدارة المدينة صحيًا واجتماعيا وماليا وثقافيا على أكثر من ألف طالب يقيمون خارج المدينة، كما تقوم برعاية الطلاب الوافدين على منح من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وتوفر أماكن لهم فى المدينة الجامعية. وقد سمح للطلبة المصريين بسكنى المدينة فى حدود نسبة معينة قدرها ٢٥٪ من مجموع نزلاء المدينة نظرًا لأن جامعة الأزهر قد شيدت لهم مدينة فى مدينة نصر. وكان الهدف من السماح للطلاب المصريين بسكنى مدينة البعوث هو إتاحة مزيد من الفرص كى يتم الاختلاط والتفاهم بينهم وبين أبناء البلاد الإسلامية الأخرى امتدادا لروح المودة القائمة فى قاعات الدرس.

أما المدينة الجامعية للطلبة المصريين بمدينة نصر، فقد أنشئت فى السنة الجامعية ١٩٧٢ ــ ١٩٧٣م (١٣٩٢ ـ ١٣٩٣هـ) لمواجهة الأعداد المتزايدة من الطلاب، وتقبل هذه المدينة أيضًا الطلاب الوافدين، وتتكون من سبع وحدات سكنية، وتشتمل كل وحدة على خمسة وخمسين سريرا. وجهزت المدينة بمطبخ ومطعم مزود بأحدث وسائل الطهى. كما تضم

مسجدًا وقاعة للسينما ومكتبا للبريد ومكتبا للبرقيات وعيادة طبية. وأنشئت أيضا مدينة ثالثة هى المدينة الجامعية للطالبات بمدينة نصر لإقامة الطالبات الوافدات سواء من خارج القاهرة أو من الدول الإسلامية، ويتكون مبناها من خمسة أدوار، خصص أربعة منها لسكنى الطالبات، أما الدور الخامس فتشغله ورش الغسيل والكى. ويحتل المطبخ الدور الأرضى. وكل دور من الأدوار الأربعة المخصصة لسكنى الطالبات مكون من أربعين حجرة متسعة. وتتسع الحجرة الواحدة لثلاث طالبات، وهى مزودة بثلاثة أسرة وثلاثة دواليب وثلاثة مكاتب. ولكل حجرتين من حجرات الطالبات حمام مشترك، وتقوم الجامعة فى الوقت الحاضر ببناء مبنى آخر على غرار المبنى الحالي ومجاور له.

العلماء الوافدون وأروقة الأزهر :

ومن أشهر العلماء الذى وفدوا إلى مصر وتصدروا الحلقات الدراسية فى الأزهر وأقاموا فى أروقته على عهد دولة المماليك الشراكسة العلامة والفيلسوف والمؤرخ ابن خلدون، والعلامة المغربى محمد الفاسى.

وتمشِّيا مع تقاليده وسمعته العلمية اجتذب الأزهر فى العصر العثمانى نخبة من شوامخ العلماء جاءوا من المغرب العربى والمشرق العربى، كان بعضهم أساتذة متفرغين، وبعضهم الآخر أساتذة زائرين، وفقا للمصطلحات الجامعية الحديثة. وتصدر هؤلاء وأولئك بعضا من حلقاته الدراسية، وترددوا على الأروقة التى ينتمى إليها بنو جنسهم، وعكفوا على وضع مؤلفاتهم. وأضافوا إلى مخطوطات مكتبات الأروقة مزيدا من الشروح والتعليقات والحواشى، وقد أدت هذه الزيارات بنوعيها إلى دعم الترابط الإسلامى بين مصر وشقيقاتها الدول الإسلامية والعربية ومن بين هؤلاء العلماء الوافدين: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الشهير بالمقرى، وعبد الغنى النابلسى، ومرتضى الحسينى الزبيدى، وشهاب الحجازى، وابن سودة المرى النابلسى والجبرتى (انظر كلا تحت عنوانه) والشيخ عيسى بن محمد المغربى، إمام الحرمين وعالم المشرقين والمغربين المتوفى سنة ١٠٨٠هـ، والشيخ فضل الله بن محب الله الدمشقى المتوفى سنة ١٠٨٢هـ، والشيخ أبو المعالى حسن بن على مفتى مكة المكرمة، المتوفى سنة ١١٧٦هـ، والشيخ محمد بن محمد البايدى المغربى، المتوفى سنة١١٧٦هـ.

(«أروقة الأزهر» ـ أ. د عبد العزيز محمد الشناوى. دراسات فى الحضارة الإسلامية بمناسبة القرن الخامس عشر الهجرى. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥، المجلد الثانى / ٨٣، ٨٦، ١٠١ ـ ١٠٩، ١٢٠، ١٢١).

* أرى وأخواتها :

من أقسام الفعل المتعدى قسم ينصب ثلاثة مفاعيل وهو أرى وأعلم وأنبأ ونبأ وأخبر وخبَّر وحدَّث نحو قوله تعالى: ﴿كذلك يريهُم اللَّهُ أعمالهم حسراتٍ عليهم﴾ [البقرة: ١٦٧].

وقد أوردها ابن مالك فى ألفيته تحت عنوان «أعلم وأرى» فقال:

إلى ثلاثة رأى وعلما
عَدَّوا إذا صارا أرى وأعلما
وما لمفعولىْ علمتُ مُطلقا
للثَّان والثَّالث أيضًا حُقِّقا
وإن تعدَّيا لواحدٍ بلا
همزٍ فلاثنين به توصَّلا
والثَّانِ منهما كثانى اثنىْ كَسَا
فَهْوَ به فى كُلِّ حُكم ذُو ائتسا

وكَـــأَرَى السَّـــابِقِ نَبَّـــا أَخْبَـــرَا
حَـــدَّثَ أَنْبَـــأَ كَـــذَاكَ خَبَّـــرَا

وإليك شرح ابن عقيل للأبيات :

إلـى ثـــلاثـــة رأى وعلمـــا
عـــدَّوْا إذا صَـــارَا أرَى وأعْلَمَـــا

أشار بهذا الفصل إلى ما يتعدى من الأفعال إلى ثلاثة مفاعيل فذكر سبعة أفعال منها أعلم وأرى فذكر أن أصلهما علم ورأى وأنهما بالهمزة يتعديان إلى ثلاثة مفاعيل ، لأنهما قبل دخول الهمزة عليهما كانا يتعديان إلى مفعولين نحو علم زيد عمرا منطلقا ورأى خالد بكرا أخاك فلما دخلت عليهما همزة النقل زادتهما مفعولا ثالثا وهو الذي كان فاعلا قبل دخول الهمزة وذلك نحو أعلمت زيدا عمرا منطلقا وأريت خالدا بكرا أخاك فزيدا وخالدا مفعول وهو الذي كان فاعلا حين قلت علم زيد ورأى خالد وهذا هو شأن الهمزة وهو أنها تصيِّر ما كان فاعلا مفعولا فإن كان الفعل قبل دخولها لازما صار بعد دخولها متعديا إلى واحد نحو خرج زيد وأخرجت زيدا وإن كان متعديا إلى واحد صار بعد دخولها متعديا إلى اثنين نحو لبس زيد جبة فتقول ألبست زيدا جبةً وإن كان متعديا لاثنين صار متعديا إلى ثلاثة كما تقدم في أعلم وأرى .

ومَـــا لمفعـــولَى عَلِمْتُ مُطْلَقَـــا
لِلثَّـــانِ والثَّـــالِثِ أيْضَـــا حُقِّقَـــا

أى يثبت للمفعول الثانى والثالث من مفاعيل أعلم وأرى ما ثبت لمفعولى علم ورأى من كونهما مبتدأ وخبرا فى الأصل ومن جواز الإلغاء والتعليق بالنسبة إليهما ومن جواز حذفهما أو حذف أحدهما إذا دل على ذلك دليل ومثال ذلك أعلمت زيدا عمرا قائما فالثانى والثالث من هذه المفاعيل أصلهما المبتدأ والخبر وهو عمرو قائم ويجوز إلغاء العمل بالنسبة إليهما نحو عمرو أعلمت زيدا قائم ومنه قولهم البركة أعلمنا الله مع الأكابر فنا مفعول أول والبركة مبتدأ ومع الأكابر ظرف فى موضع الخبر وهما اللذان كانا مفعولين والأصل أعلمنا الله البركة مع الأكابر وكذلك يجوز التعليق عنهما فتقول : أعلمت زيدًا لعمرو قائم ومثال حذفهما للدلالة أن يقال : هل أعلمت أحدًا عمرا قائما فتقول أعلمت زيدا ومثال حذف أحدهما للدلالة أن تقول فى هذه الصورة : أعلمت زيدا عمرا أى قائما أو أعلمت زيدا قائما أى عمرا قائما .

وَإِنْ تَعَــدَّيَــا لِــوَاحِــدٍ بِــلا
هَمْــزٍ فَـلاثْنَيْنِ بِــهِ تَــوَصَّــلا
وَالثَّــانِ مِنْهُمَــا كَثَــانِى اثْنَى كَسَــا
فَهْـــوَ بِـــهِ فِى كُلِّ حُكْمٍ ذُو ائْتِسَـــا

تقدم أن رأى وعلمَ إذا دخلت عليهما همزة النقل تعديا إلى ثلاثة مفاعيل وأشار فى هذا البيت إلى أنه إنما يثبت لهما هذا الحكم إذا كانا قبل الهمزة يتعديان إلى مفعولين وأما إذا كانا قبل الهمزة يتعديان إلى واحد كما إذا كانت رأى بمعنى أبصر نحو رأى زيد عمرا وعلم بمعنى عرف نحو علم زيد الحق فإنهما يتعديان بعد الهمزة إلى مفعولين نحو أريت زيدا عمرا وأعلمت زيدا الحق والثانى من هذين المفعولين كالمفعول الثانى من مفعولى كسا وأعطى نحو كسوت زيدا جبة وأعطيت زيدا درهما فى كونه لا يصح الإخبار به عن الأول فلا تقول زيد الحق كما لا تقول زيد درهم وفى كونه يجوز حذفه مع الأول وحذف الثانى وإبقاء الأول وحذف الأول وإبقاء الثانى وإن لم يدل على ذلك دليل فمثال حذفهما أعلمت وأعطيت ومنه قوله تعالى ﴿فأما من أعطى واتقى﴾ ومثال حذف الثانى وإبقاء الأول أعلمت زيدا وأعطيت زيدا ومنه قوله تعالى ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ ومثال حذف الأول وإبقاء الثانى نحو أعلمت الحق وأعطيت درهما ومنه

قوله تعالى ﴿حتى يُعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾ وهذا معنى قوله : والثان منهما إلى آخر البيت .

وَكَـــأَرَى السَّـــابِقَ نَبَّـــا أَخْبَـــرَا
حَـــدَّثَ أَنْبَـــأَ كَـــذَاكَ خَبَّـــرَا

تقدم أن المصنف عد الأفعال المتعدية إلى ثلاثة مفاعيل سبعة وسبق ذكر أعلم وأرى وذكر فى هذا البيت الخمسة الباقية وهى نبأ كقولك نبأت زيدا عمرا قائما ومنه قوله

نبئت زرعة والسفاهة كاسمها
يهدى إلىَّ غرائب الأشعار

وأخبر كقولك : أخبرت زيدا أخاك منطلقا ومنه قوله :

وما عليك إذا أخبرتنى دنفا
وغاب بعلك يوما أن تعودينى

وحدث : كقولك حدثت زيدا بكرا مقيما ومنه قوله :

أو منعتم ما تسألون فمن
حدثتموه له علينا السولاء

وأنبأ كقولك أنبأت عبد الله زيدا مسافرا ومنه قوله :

وأنبئت قيسا ولم أبله
كما زعموا خير أهل اليمن

وخبر كقولك خبرت زيدا عمرا غائبا ومنه قوله :

وخبرت سوداء الغميم مريضة
فأقبلت من أهلى بمصر أعودها

وإنما قال المصنف : وكأرى السابق ، لأنه تقدم فى هذا الباب أن « أرى » تارة تتعدى إلى ثلاثة مفاعيل وتارة تتعدى إلى اثنين وكان قد ذكر أولا المتعدية إلى ثلاثة فنبه على أن هذه الأفعال الخمسة مثل أرى السابقة وهى المتعدية إلى ثلاثة لا مثل رأى المتأخرة وهى المتعدية إلى اثنين.

(شرح ابن عقيل على الألفية لجمال الدين محمد ابن عبد الله بن مالك / ٦٢ ـ ٦٤ . انظر أيضًا ألفية السيوطى النحوية / ٢٣، ٢٤ وشرح التحفة الوردية لأبى حفص عمر بن المظفر بن عمر بن أبى الفوارس المعروف بابن الوردى ـ تحقيق د. سمير أحمد عبد الجواد. مطبعة حسان القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م/ ٩٦).

*** الأريب :**

من الألقاب :

والأريب فى اللغة : العاقل ومنه قيل للدهاء : إرْب بكسر الهمزة وإسكان الراء لأن الدهاء من جملة العقل. واللقب من ألقاب أرباب الأقلام، والأريبى نسبة إليه للمبالغة .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ٧).

*** إريتريا :**

تقع إريتريا على الشاطىء الجنوبى الغربى للبحر الأحمر، ولا يفصلها عن شبه الجزيرة العربية إلا بوغاز باب المندب والبحر الأحمر وتبلغ مساحتها ١٢٠ ألف كيلو متر مربع، وعدد سكانها حوالى الثلاثة ملايين نسمة أكثر من ٧٥٪ منهم من المسلمين وعاصمتها مدينة « أسمرة ».

وقد ظهر الإسلام فى إريتريا فى نهاية القرن الأول الهجرى، وفى القرن الثالث قامت عدة ممالك إسلامية فيها، وانتشرت اللغة العربية وأصبحت اللغة الرسمية للبلاد، وأصبحت إريتريا جزءًا من الأمبراطورية الإسلامية فى عهد الأمويين، ثم توالت عليها عهود الاستعمار حتى عام ١٩٥٠ حيث أصدرت الأمم المتحدة قرارًا بضمها إلى الحبشة فى اتحاد فيدرالى، ولكن الحبشة لم تنفذ القرار، وفرضت سيادتها الكاملة على البلاد (انتشار الإسلام / ٩٢، ٩٣).

ففى الخامس عشر من نوفمبر ١٩٦٢ أذاع راديو أديس أبابا أن إريتريا أصبحت الولاية الرابعة عشرة فى الأمبراطورية الأثيوبية .

وكان من الطبيعى بعد أن فشلت جهود الشعب الإريترى المتواصلة لحماية حقه المشروع فى الحرية وتقرير المصير أن يلجأ إلى القوة فقامت الثورة بقيادة جبهة التحرير الإريترية تعبيرا عن استياء الشعب الذى قمعت حقوقه بوحشية . ثم تطور الكفاح المسلح طوال العشرة أعوام التالية لقيام الثورة إلى ثورة شعبية واسعة النطاق شملت جميع السكان (مجلة الأزهر / ٤٧٨) .

ولا يزال أهل إريتريا يناضلون حتى اليوم لكى يتحقق لهم استقلال بلادهم وانضمامهم إلى أسرة الدول العربية .

وفى مدينة أسمرة وفى مدينة مصوع ثانى مدنها العديد من المساجد القديمة الحديثة التى يؤمها المسلمون من أهل البلاد للصلاة (انتشار الإسلام / ٩٣) .

(انتشار الإسلام وأشهر مساجد العالم - محمد كمال حسين . دار الفكر العربى الطبعة الأولى ١٩٧٦م/ ٩٢ ، ٩٣ و« قضية إريتريا » ماهر زكريا الشيمى . مجلة الأزهر. جمادى الأولى ١٤١٠هـ - ديسمبر ١٩٨٩م الجزء الخامس، السنة ٦٢/ ٤٧٨ ، ٤٧٩ وهو الجزء الثالث من بحثين سابقين فى المجلة نفسها أولهما فى عدد ربيع الأول ١٤١٠هـ - أكتوبر ١٩٨٩م، وثانيهما فى عدد ربيع الآخر ١٤١٠هـ - نوفمبر ١٩٨٩م انظر أيضًا مسلمون لا تغرب عنهم الشمس، حامد سليمان. المكتب العربى للمعارف/ ١١ ، ١٢ ، و«مجاهدو إريتريا » مجلة الوعى الإسلامى السنة الرابعة، العدد ٤٨ ، غرة ذى الحجة ١٣٨٨هـ ١٨ فبراير ١٩٦٩م/ ٩٥ ، ٩٦) .

* أَريحـا :

يصف الحميرى فى معجمه الجغرافى المسمى بالروض المعطار فى خبر الأقطار أريحا على أنها : مدينة من أجل بلاد الغور بالشام (تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت/ ٤٣١) .

ووصفها ياقوت الحموى فى معجم البلدان فقال : أريحا : بالفتح ثم الكسر، وياء ساكنة، والحاء مهملة، والقصر، وقد رواه بعضهم بالخاء المعجمة، لغة عبرانية : وهى مدينة الجبارين فى الغور من أرض الأردن بالشام، بينها وبين بيت المقدس يوم للفارس فى جبال صعبة المسلك، سميت فيما قبل بأريحا بن مالك بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام، وقد حرك جرير الياء منه ومدّه فقال :

فمـاذا رابَ عبدَ بنى نُمَيـر
فَعَلَيَّ أنْ أزيـدهم ارتيـابـا
أعِـدُّ لهم مكـاوى مُنضِجـات
ويَشفى حَـرُّ شُعْلتى الجِـرابـا
شيـاطينُ البـلاد يَخَفْنَ زَأرى
وحَيّـة أرْيحَـاء لـى استجـابـا

أما القزوينى فقال إنها : مدينة بقرب بيت المقدس من أعمال الأردن بالغور، ذات نخل وموز وسكر كثير.

وجاء فى الموسوعة الفلسطينية أن أريحا مدينة كنعانية قديمة، يعدها الخبراء الأثريون أقدم مدن فلسطين، ويرجعون تاريخها إلى العصر الحجرى، أى إلى ما قبل سبعة آلاف عام، وهذا ما حمل بعضهم على القول إنها أقدم مدينة فى العالم قائمة حتى اليوم. شخص الخبراء موقع أطلالها فى تل السلطان الذى يقع على بعد نحو كيلو مترين شمالى المدينة الحالية بجوار نبع عين السلطان. اتخذها الهكسوس قاعدة لهم بين سنة ١٧٥٠ و ١٦٠٠ق. م وقد ورد

ذكـرهـا فى التـوراة بـاسم « أريحـة » وهى أول مـدينـة كنعانية هوجمت من قِبَلِ بنى إسرائيل .

ازدهرت أريحا فى عهد الرومان ويظهر ذلك فى آثار الأقنية التى شقـوها فيها والتى تظهـر على نهر القلط ، وفى هذا العهد صارت تصـدر التمر. واكتسبت أريحا أهمية كبيرة فى عهد المسيح (عليه السلام) .

وفى عهد قسطنطين الكبير (٢٠٦ ـ ٣٣٧) مؤسس القسطنطينيـة انتشـرت المسيحية فـى أريحا بـواسطـة الـرهبـان والنّسـاك الـذين كـانـوا يقيمـون فى الأديـرة والكنائس التى عمـروها لتكـون مراكز لنشـر المسيحية فيها .

وقد أدخلت أريحا فى الدولـة العربية الإسلامية التى قامت فى هذه الديار فى القرن السابع الميلادى ، وفى صدر الإسلام كانت أريحا مـدينة الغور وأهلها من قوم قيس وبهـا جمـاعة من قـريش ، وفى عهـد النبى ﷺ أخـرج الرسـول اليهود من المـدينـة المنورة لطغيـانهم فخرجوا إلى الشام وأذرعات وأريحا ، ثم أجلى عمر بن الخطـاب من تبقّى منهم من أرض الحجاز إلى تيمـاء وأريحا .

فى أعقـاب الفتح العـربـى لبـلاد الشـام فى القـرن السابع ، صارت أريحا جزءًا من أحد الأجناد التى قسم العرب إليهـا البلاد ، وهـو جند فلسطين . ومـن أشهر مدنـه : الرملة ، القـدس ، عسقلان ، غـزة ، أرسوف ، قيساريـة ، أريحا ، عمـان ، يافا ، بيـت جبرين ، وتبع هذا الجند فى معظم الأوقات أقاليم التيه والجفار وزغر والشراة حتى أيله .

انظر الخريطة المصاحبة لمادة « أجناد الشام » .

أمـا اليعقـوبى : فقد جعل أريحـا من جنـد الأردن ، وقـال : جنـد الأردن يتبعـه كـورة الغـور ، أو وادى نهـر الأردن ، والمنطقة الواقعة حول البحر الميت ، وعاصمة هذا الجنـد طبريـا ، ويقول عن كـورة الغوارنـة ، إقليم فصل عن مقاطعة الشام وأصبحت أريحا عاصمة له .

وفى القرن العاشر قسم الشام إلى ست كور أو أجناد على أن أريحا كانت تابعة لجند فلسطين .

وفى أيام الإدريسى كـانت أريحا كـورة قائمة بـذاتها من كور فلسطيـن ، واعتبر ياقـوت الحموى أريحـا من مدن فلسطين ، والمسـافة بينهـا وبين يافـا ثلاثـة أيام وبين القدس يوم ...

ثم غــزا الصليبيـون فلسطين وأصبحت أريحـــا من أملاكهـم . وما لبث صلاح الـدين الأيوبى أن استـولى عليها وأعادها إلى ديار الإسلام .

وتشتمل أريحا على الأماكن الأثرية الآتية :

أ ـ تل عين السلطان (أريحا القديمة) .

ب ـ قصر هشام الأثرى وقد أوردناه لك تحت عنوان « هشام بن عبد الملك (قصر ـ) » .

جـ ـ مخطوطات البحر الميت وجماعة قمران .

د ـ مخطوطات المرد .

أما أشهر المساجد فى أريحا فهى :

أ ـ مسجـد أريحا القـديم : يقع شرقى المـدينة على مقربة من مدرسة أريحا للبنين .

بنى هذا المسجد سنة ١٣٣١ هـ وتبلغ مساحته مع المساحـة والحديقة المحيطة بـه : دونمين ، أما سطح هذا المسجـد فقسم منه مستو وآخـر على شكل عقود وقبب ، وفى المسجــد (١١) صنبــور مـاء ، وفــرش المسجد لا تتعدى الحصير ، وله بـابان شمالى وغربى و (١١) نـافـذة خشبيـة ، ومنبـر خشبى على الطـراز القديم .

ويفتقر المسجـد إلى عدد من الرسوم والكتـابات ، والمسجد مضاء بالكهرباء أما مكتبة المسجد ففقيرة ، وأمام المسجـد ساحـة واسعة مـزروعة ببعـض أشجار السرو .

ب ـ مسجـد صالح عبـده : يقع داخل المدينـة فى

مكان يسمى تربة الرياحنة بالقرب من دير اللاتين، بنى صالح طاهر عبده المسجد سنة ١٩٥٢ حيث فكر فى بنائه فى القدس ثم انتقلت هذه الفكرة إلى أريحا، فوافقت دائرة الأوقاف وساعدته البلدية فى بعض اللوازم.

تبلغ مساحة المسجد مع حديقته ٣ دونمات، ولهذا المسجد بابان شمالى وشرقى، و١٥ نافذة زجاجية، ومنبر خشبى وبناؤه من الحجر المبطن بالإسمنت، أما فرش المسجد فهو عبارة عن بساط كبير من السجاد أمام المحراب وحصير منتشر فى طول المسجد وعرضه. التهوية فى المسجد حسنة، وهو منار بالكهرباء.

جـ - مساجد عين السلطان: وعددها ثلاثة مساجد مبنية من اللبن وبدائية.

د - مساجد عقبة جبر: وهى شبيهة بمساجد مخيم عين السلطان من حيث البناء إلا أنها تمتاز عنها بأن فيها مسجدًا حجريًّا قديمًا له مئذنة وقبة ومحراب.

هـ - مساجد النويعمة: وهى كمساجد المخيمات السابقة بسيطة وبدائية.

و - مسجد غور نمرين: اسسه اللاجئون ويقومون على نظافته.

ز - مسجد قصر هشام: لا يوجد منه سوى بعض الآثار لمحرابه ويقع فى ساحة قصر هشام الأثرى القديم.

ح - مسجد النبى موسى: يقع فى البقعة المقام عليها مقام النبى موسى، ويرجع بناؤه إلى عهد الظاهر بيبرس وهو من الحجر الكبريتى، وتبلغ أبعاده (١٦ × ٢٠)م ويستمد مياهه من الآبار، وهو مفروش بالحصير وإنارته زيتية، وله ست قبب ومنبر خشبى ومحراب وهو غاية فى الروعة والجمال وفيه عدد من (البراويز) مكتوب فيها:

(الله). (محمد). (أبو بكر). (عمر). (على). (عثمان). (حسن). (حسين). (زكريا). و (لا إله إلا الله). وقد أحضر هذه التحفة الفنية السيد شكرى الحسينى من استانبول فى عهد السلطان عبد الحميد وأهداها للمسجد.

(قصة مدينة أريحا - د. توفيق مرعي. سلسلة المدن الفلسطينية (١٧) المنظمة العربية للتربية والثقافة والتعليم / ٧ - ١٦، ١٠٨، ١٠٩ ومعجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ١٦٥).

*** أريس (بئر -):**

بئر أريس من آبار المدينة المنورة سميت باسم صاحبها، وتسمى أيضًا بئر الخاتم لسقوط خاتم رسول الله ﷺ فيها. وتسمى أيضًا بئر النبى. وقد تغلب اسم بئر الخاتم على الأسماء الأخرى.

فى صحيح مسلم « جلس رسول الله ﷺ على قف (القف ما ارتفع من فم البئر على وجه الأرض) بئر أريس وكشف عن ساقيه ودلاهما فى البئر وجاء أبو بكر فجلس إلى جانبه على يمينه ودلى ساقيه كما فعل رسول الله وجاء عمر فجلس فى القف على يسار النبى ﷺ ودلى رجليه فى البئر كما فعل أبو بكر وجاء عثمان فوجد القف قد ملىء فجلس وجاههم فى الشق الآخر من القف وقد بشر النبى ﷺ الثلاثة بالجنة.

سقوط خاتم رسول الله فى البئر

كان خاتم رسول الله ﷺ فى يده الكريمة ثم فى يد أبى بكر، ثم فى يد عمر، ثم فى يد عثمان، وبعد مضى نحو ست سنوات من خلافة عثمان جلس على قف بئر أريس وجعل يعبث بالخاتم فسقط فى البئر ومكث ثلاثة أيام يبحث عنه فى البئر، ونزحها فلم يعثر على الخاتم وسميت البئر من ذلك الحين ببئر الخاتم.

البئر وموقعـــــها :

تقع بئر الخاتم فى غرب مسجـد قباء على بعد نحو ٤٢ مترًا مـن باب المسجد ولا يعلـم تاريخ حفـر البئر وطيها، وكـان ذلك من قبل عهـد النبوة، وقد طـويت بالحجارة المنحوتة السوداء المطابقة .

وذكر ابن النجار أنه ذرع طـولها : فكان (١٤) ذراعًا وشبرًا . منها ذراعان ونصف مـاء وعرضها خمسة أذرع وطول قفها الذى جلس عليه النبـى ﷺ وصاحباه ثلاثة أذرع تشف (تنقص) كفًا ثم لضـرورة السقى رفع قف البئر ثـلاثة أذرع فصار طـول البئر على ما ذرعـه السيد السمهودى (١٩) ذراعًـا ونصفًا منها أربعـة أذرع ماء . والمـاء يـزيـد وينقص حسب قـوة مصـادره وضعفهـا وهطول الأمطار وتوقفها .

وفى سنة ٧١٤هـ جعل لهذه البئر درج ينزل إليها من يريد الوضوء والشرب منها وروى ان بانى هذا الدرج هو الشيخ صفى الدين بن أبى بكر بن أحمد السلامى كما روى أن بانيها هو نجم الدين يوسف الرومى وزير الأمير طفيل والله أعلم .

وفى العهد العثمانى - كمـا يظهر من نوع البناء الذى كان موجودا - بنيت قبة مجصصة على البئر وبجوارها من جهة الجنوب قبة أخرى فيها محراب .

البئر اليـــــوم :

وقد خربت القبتان وآلتا للسقوط وخشى على الناس من سقـوطهمـا فهدمتهمـا البلـدية عنـد عمل ميـدان مسجد قبـاء فى أواخـر سنة ١٣٨٤ هــ وتعتزم البلـدية صيانة البئر عند تنظيم الميدان وحديقته وإنشاء النافورة المقرر وضعها فى وسط الميدان وحبـذا لو لوحظ عند البناء إنشـاء القف وجعل مسـاحته ثلاثـة أذرع تنقص كفًا كما كـانت المساحة فى عهـد رسول الله ﷺ والبئر تبعد عـن باب مسجـد قباء ٤٢ متـرًا جهة الغـرب كما تقدم .

وبامتلاك الميدان المحـدث للمنافع العامة دخلت البئر أيضًا فى هـذه المنافع وصارت تابعة للبلـدية بعد أن كانت تابعة لمالك البستان وهذه فرصة طيبة للبلدية للمحافظة على البئر .

والبئر الآن نضب مـاؤها ويمكن إخراجه بـالارتوازى وريّ حديقة الميدان منها .

يقول المـؤلف : (سوت البلـدية ميدان مسجـد قباء وسفلتته ودخلت البئـر فى هذه التسوية أرجـو أن يعاد بعثهـا والكشف عنها وعمل الهـاتف بـالمساحـة التى كانت فى عهد رسول الله ﷺ) .

الطريق إلى البئر: هو الطريق إلى مسجد قباء .

(فصول من تـارخ المدينـة المنورة ــ على حافظ / ١٨٦ ــ ١٨٨ . انظر أيضًـا شفاء الغـرام بأخبار البلـد الحرام للحافظ أبى الطيب تقى الدين محمد بن أحمد ابن على الفاسى - حقق أصوله وعلق حواشيه لجنة من كبار العلماء والأدباء ٢/ ٣٤١، ٣٤٢، وأخبار مدينة الـرسول المعـروف بالـدرة الثمينـة للحافظ محمـد بن محمـود بن النجار ــ حققه وعلق عليـه ونشره صـالح محمد جمال / ٤١ - ٤٣) .

* **أرْيُـــول :**

قال ياقوت :

بالفتح ثم السكـون ، وياء مضمومة ، وواو سـاكنة ، ولام : مدينة بشـرق الأندلس من ناحية تُـدْمير، ينسب إليها أبـو بكر عتيق بن أحمـد بن عبد الـرحمن الأزدى الأندلسـى الأريولى ، قـدم الإسكندريـة ولقيه بهـا أبو طـاهر أحمـد بن سلفـة الحافظ ، ثم مضى إلى مكـة فجاور بها سنين يؤذن للمالكية ، ثم رجع إلى المغرب وكان آخر العهد به .

(معجم البلدان ١/ ١٦٧) .

ويستـدرك الأستـاذ عبـد الإله نبهـان على يـاقـوت فيقول :

لم نعثر فيما رجعنا إليه على مدينة باسم (أريول) ولكننا نرجح أن (أريول) هى نفسها أوريولة، لأن أريولة تقع فى شرق الأندلس بناحية تدمير. ولأن عتيق ابن أحمد الذى يجعله ياقوت من (أريول) قد ذكر فى الذيل والتكملة (السفر الخامس : ١١٤) بأنه (أوريولى) وقال هناك : مولده أول محرم سبع وستين وأربعمائة بأوريولة وتوفى بها سنة إحدى وخمسين وخمسمائة. أما (أريول) فقد وردت باسم حصن أريول - بضم الهمزة والياء - من عمل مرسية انظر الإحاطة ٣/ ٣٤٢.

وأبو بكر عتيق بن أحمد (٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م، ٥٥١هـ/ ١١٥٦م) رحل إلى المشرق مرتين أولاهما سنة ٤٨٩هـ حج فيها وجاور بمكة سنين، وثانيتهما سنة ٥٢٠هـ ثم قفل إلى بلده برواية واسعة وغرائب انفرد بها وفوائد قصد لأجلها، مولده ووفاته بأوريولة، الذيل والتكملة ١/ ٥/ ١١٤ الترجمة ٢٢١. اهـ.

(من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى - اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان - السفر الثانى / ٥٨ هامش ١، ٢).

*** أزّ :**

قال الراغب الأصفهانى :

أز: قال تعالى : ﴿ **ألم تر أنّا أرْسَلنَا الشياطين على الكافرين تؤزُّهم أزًّا** ﴾ أى ترجعهم إرجاع القدر إذا أزت أى اشتد غليانها. وروى أنه ﷺ كان يُصَلِّى ولجوفه أزيز كأزيز المِرجل، وأَزَّهُ أبلغ من هَزَّهُ.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٦).

وقال الزمخشرى فى مادة « أزز » :

أزّت البُرمة ولها أزيز وهو صوت نشيشها. وهالنى أزيز الرعد، وصدعنى أزيز الرحا وهزيزها. وأزه على كذا : أغراه به وحمله عليه بإزعاج وهو يأتز من كذا : يمتعض منه وينزعج ومن المجاز: لجوفه أزيز.

(أساس البلاغة للزمخشرى ١/ ١٠).

*** الأزَادَرخت :**

من التراث الإسلامى فى الطب وعلم النبات :

الأزادرخت : Oaipis of Dioscorides

تعريب للكلمة الفارسية آزاد دَرخْت أى شجر حر، وهو ضرب من شجر الشبيح، خاص ببلاد فارس، ورقه يشبه ورق الدفلى، قاتل للحيوانات، يقال له بالعربية العلقم وشجرة الحرة ولثمره حنظل، وهو عظيم الخشب، كثير الفروع ثمره يشبه ثمر الزعرور فى لونه وخلقته، ويكون فى عناقيد مخلخلة، ونواه مثل نوى الزعرور وحبه كالنبق، ويسمى أيضًا الطاجك وبمصر الزنزلخت وبالشام الجرود، ويقارب الصفصاف.

(مفتاح الراحة لأهل الفِلاحة لمؤلف مجهول، تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية، د. إحسان صدقى العمد. قسم التراث العربى، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، السلسلة التراثية (٩) الكويت. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م/ ٣١٤، ٣١٥).

قال صاحب تذكرة أولى الألباب يصفه ويحدد منافعه الطبية :

(فى قاموس الأطبا الزيزلخت) أزادرخت بالمعجمة فارسى ويسمى الطاجك وبمصر الزنزلخت وبالشام الجرود وهو شجر يقارب الصفصاف أملس الورق إلى السواد مر الطعم ثمره كالزعرور فى عناقيد يدرك آخر الربيع ويدوم طويلا وهو حار فى الثالثة يابس فى الثانية أو الأولى يفتح السدد ويدر الفضلات ويقاوم السموم عصارة وطبيخا وشربا ويمنع الغثيان طلاء ويفتت الحصى مطلقا ويحلل الخنازير والصداع

نطولا وثمرته تقتل ويعالج شاربها بالقيء وشرب اللبن وأكل التفاح والرمان وسائر أجزائه حراقته وعصارته تبرىء قروح الرأس وتطول الشعر إذا وضعت عليه مرة بعد أخرى مع المرداسنج ودهن الورد وغسل كل ثلاثة أيام وشربته إلى نصف أوقية وبدله الشهدانج .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٤٢ انظر أيضًا قاموس الأطبا وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ١/ ١٤٧).

*** الإزار :**

قال صاحب اللسان :

وجمع الإزار أُزُرٌ. وأَزَرْت فلانًا إذا ألبسته إزارًا فتأزر تأزرًا . وفى الحديث : قال الله تعالى : العظمة إزارى والكبرياء ردائى ، ضرب بهما مثلا فى انفراده بصفة العظمة والكبرياء أى ليسا كسائر الصفات التى قد يتصف بها الخلق مجازًا كالرحمة والكرم وغيرهما ، وشبههما بالإزار والرداء لأن المُتصف بهما يشتملانه كما يشتمل الرداء الإنسان ، وأنه لا يشاركه فى إزاره وردائه أحد ، فكذلك لا ينبغى أن يشارك الله تعالى فى هذين الوصفين أحد . ومنه الحديث الآخر: تأزر بالعظمة وتردى بالكبرياء وتسربل بالعز، وفيه : ما أسفل من الكعبين من الإزار فى النار أى ما دونه من قدم صاحبه فى النار عقوبة له ، أو على أن هذا الفعل معدود فى أفعال أهل النار، ومنه الحديث : إِزْرَةُ المؤمن إلى نصف الساق ولا جُناح عليه فيما بينه وبين الكعبين ، الإزرة ، بالكسر: الحالة وهيئة الائتزار، ومنه حديث عثمان : قال له أبان بن سعيد : ما لى أراك متحشفًا؟ أسبل ، فقال : هكذا كان إِزرة صاحبنا .

ويكنى عن المرأة بالإزار. قال جعدة بن عبد الله السُّلَمِيّ :

* فِدًى لَكَ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ إِزارِي *

أى أهلى ونفسى ، وقال أبو عمرو الجرمى : يريد بالإزار هٰهنا المرأة . وفى حديث بيعة العقبة : لنمنعنك مما نمنع منه أزرنا أى نساءنا وأهلنا ، كنى عنهن بالأُزر، وقيل : أراد أنفسنا . ابن سيده : والإزار المرأة ، على التشبيه ، أنشد الفارسى :

* كَانَ مِنها بِحيثُ تُعْكَى الإِزارُ *

(لسان العرب لابن منظور ٢/ ٧١).

وكان « فان برشم » يرجح استعمال هذا اللفظ ضمن الألقاب المشابهة التى تستعمل للنساء فى عصر المماليك وذلك اعتمادا على وروده فى قراءة لنقش بتاريخ سنة ٧٦٥هـ فى قبة الأميرة طولبية واستند فى ذلك إلى أن بعض الألقاب المشابهة مثل « الستارة » استعملت للنساء كما تشير إلى ذلك دساتير الألقاب .

ولكن « فيت » يقرر أن القراءة التى اعتمد عليها «فان برشم » صححت أخيرًا فى نسخة جديدة « بالآدر» و « الآدر » جمع « دار » وهى من الألقاب الأصول للمرأة .

(الألقاب الإسلامية ــ د. حسن الباشا / ١٣٨ ، ١٣٩).

وقد ورد عدد من الأحاديث النبوية الشريفة عن الإزار وعما يجب أن يكون عليه أسوة برسول الله ﷺ نسوق لك بعضًا منها فيما يلى مشفوعة بتخريج المحقق لها :

حدثنا محمود بن غيلان ، حدثنا أبو داود ، عن شعبة ، عن الأشعث بن سليم قال : سمعت عمتى ، تحدث عن عمها ، قال : « بينا أنا أمشى فى المدينة إذا إنسان خلفى يقول : إرفع إزارك ، فإنه أتْقى وأبْقى ، فإذا هو رسول الله ﷺ فقلت : يار سول الله ، إنما هى بردة ملحاء قال : أما لك فىّ أسوة؟ فنظرت ، فإذا إزاره إلى نصف ساقيه » .

أخرجه مسلم فى اللباس / ٤٧ ، وابن ماجه فى اللباس / ٧ . وأبو دادود فى اللباس / ٢٥ وأحمد فى ٢/ ٣٣ ، ١٩٧ وفى ٤/ ٣٩٠ .

عمته اسمها رهم بنت أسود بن الحنظل - وقيل ابن حنظلة . وعمها عبيد بن خالد المحاربى .

بردة ملحاء : البردة : كساء يلبسه الأعراب . ملحاء : أى فيها خطوط من سواد وبياض . وقيل : ما غلب فيه البياض .

أسوة : قدوة ومتابعة .

حدثنا سويد بن نصر، حدثنا عبد الله بن المبارك ، عن موسى بن عبيدة ، عن إياس بن سلمة بن الأكوع ، عن أبيه ، قال : « كان عُثْمَانُ بنُ عفَّان يأتزر إلى أنصاف ساقيه . وقال : هكذا كانت إزرة صاحبى - يعنى النبى ﷺ » .

أخرجه أبو داود فى اللباس / ٢٧ .

حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا أبو الأحوص ، عن أبى إسحاق ، عن مسلم بن نذير ، عن حذيفة بن اليمان ، قال :

« أخذ رسول الله ﷺ بعضلة ساقى - أو ساقه - فقال : هذا موضع الإزار ، فإن أبيت فأسفل ، فإن أبيت فلا حق للإزار فى الكعبين » .

أخرجه الترمذى فى اللباس / ٣٩ ، ٤١ وابن ماجه فى اللباس / ٧ ، وأحمد فى ٥/ ٣٨٢ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ .

ما يؤخذ من الحديث :

١ - الإسبال إلى الكعبين جائز ، لكن ما أسفل منه ممنوع .

وقال النووى : القدر المستحب فيما ينزل إليه طرف الإزار ، وهو نصف الساق ، والجائز بلا كراهة ما تحته إلى الكعبين ، وما نزل من الكعبين : فإن كان للخيلاء فممنوع منع تحريم ، وإلا فمنع تنزيه .

٢ - يستثنى من الإسبال ، من أسبله لضرورة ، كمن يكون بكعبه جرح يؤذيه الذباب مثلا إن يستره بإزاره وثوبه حيث لم يجد غيره ، فهذا مباح للضرورة .

٣ - المنع من الإسبال خاص بالرجال دون النساء .

(الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية للإمام الحافظ أبى عيسى محمد بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمى البوغى الترمذى - تحقيق وتقديم طه عبد الرءوف سعد ، ١/ ٢١٦ - ٢٢١) .

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جرَّ إزاره بطرًا . متفق عليه وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : من جرَّ ثوبه خُيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة فقال له أبو بكر يا رسول الله : إن إزارى يسترخى إلا أن أتعاهده فقال له رسول الله ﷺ إنَّك لست ممن يفعله خُيلاء .

(رواه البخارى وروى مسلم بعضه) .

وروى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : ما أسفل من الكعبين من الإزار ففى النار . وأبى ذر رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم » قال فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرار قال أبو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال : « المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب » رواه مسلم . وفى رواية « المسبل إزاره » .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال مررت على رسول الله ﷺ وفى إزارى استرخاء فقال يا عبد الله ارفع إزارك فرفعته ثم قال : زد فزدت فما زلت أتحرَّاها بعد فقال بعض القوم إلى أين فقال إلى أنصاف الساقين .

(شرح رياض الصالحين للإمام النووى - شرحه وحققه د. الحسينى عبد المجيد هاشم ٢/ ٢٢٧ - ٢٢٩ ومختصر كتاب رياض الصالحين للإمام النووى - اختصره ورتبه الشيخ النبهانى / ٢٩٠ ، ٢٩١) .

إزرة النساء :

عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال : قال

رسول الله ﷺ: « من جر ثـوبه خُيلاء لم ينظـر الله إليه يـوم القيـامة. فقـالت أم سلمـة: كيف تصنع النسـاء بـذيولهن؟ قـال: يـرخين شبرا. قـالت: إذن تنكشف أقدامهن. قال: فيرخين ذراعًـا ولا يزدن عليه » أخرجه أصحاب السنن، وهذا لفظ الترمذى. والنسائى.

(تيسيـر الـوصـول إلى جـامع الأصـول من حـديث الرسول لابن الديبع ٤/ ١٣٧).

*** إزار (وزرة) :Dado**

فى العمــارة: تغطيـة الجـزء الأسفل من الحـائط للتقـوية أو للـزينة. وقـد تطلق الكلمة على جـزء من قاعدةالتمثال.

(فنون التـرك وعمائرهم تأليف أوقطاى آصـلان آبا ـ ترجمة أحمد محمد عيسى / ٣٩٨. انظر أيضًا معجم مصطلحـات الفن الإسـلامى ــ إعداد أحمـد محمـد عيسى / ٣٩٨).

*** الأزارقـــة :**

قال الجرجانى :

الأزارقة: هـم أصحاب نافـع بن أزرق، قالـوا: كفر على رضى الله عنـه بالتحكيم، وابن ملجم وهـو الذى قتل عليًّـا محق، وكفـرت الصحـابـة رضى الله عنهم وقضَوا بتخليدهم فى النار.

(التعريفـات للشريف الجـرجانى ــ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ٣٩).

وقال الشهرستانى :

أصحـاب أبى راشـد نافع بن الأزرق (ــ ٦٥هـ / ـ ٦٨٥م) الذين خرجوا مع نافع من البصرة إلى الأهواز، فغلبوا عليها وعلى كورها، ومـا وراءها من بلدان فارس وكرمان فى أيـام عبد الله بن الزبير، وقتلوا عمـاله بهذه النواحى.

وكان مع نـافع من أمراء الخوارج: عطيـة بن الأسود الحنفى، وعبد الله بن الماحوز وأخـواه عثمان والزبير، وعمرو بن عمير العنبرى، وقطرى بن الفجاءة المازنى، وعبيدة بن هـلال اليشكرى، وأخوه محـرز بن هلال. وصخــر بن حبيب التميمى، وصـالح بـن مخـراق العبدى، وعبد ربه الكبير، وعبد ربه الصغير، فى زهاء ثـلاثين ألـف فـارس ممن يـرى رأيهـم، وينخـرط فى سلكهم.

فأنفـذ إليهم عبـد الله بن الحارث بن نـوفل النـوفلى بصاحب جيشه مسلم بن عبيـس بن كريز بن حبيب، فقتله الخـوارج وهزمـوا أصحابـه. فأخرج إليهـم أيضًا عثمـان بن عبد الله بن معمـر التميمى فهـزموه فأخـرج إليهم حارثـة بن بدر العتـابى فى جيش كثيف فهـزموه وخشى أهـل البصـــرة على أنفسهـم وبلـــدهـم من الخـوارج. فأخـرج إليهم المهلب بن أبى صفـرة فبقى فى حرب الأزارقة تسع عشرة سنة إلى أن فرغ من أمرهم فى أيام الحجـاج. ومات نافـع قبل وقائع المهلب مع الأزارقـة، وبـايعوا بعـده قطـرى بن الفجـاءة المـازنى وسموْه أمير المؤمنين. ا هـ.

ويورد الشهـرستانى بعـد ذلك ثمـانى بدع لـلأزارقة كلها ضلال.

(الملل والنحل للشهرستـانى ـ تحقيق محمـد سيد كيـلانى ١/ ١١٨ ــ ١٢٢ انظـر أيضًـا المعـارف لابن قتيبـة / ٦٢٢، ونهـاية الأرب للنـويـرى ٢١/ ١٥١ ـ ١٦١، والعقد الفـريد لابن عبد ربـه ١/ ١٦٥ ـ ١٧٢ والفرق بين الفرق لعبد القـاهر البغدادى / ٥٦ ـ ٥٨، والأنسـاب للسمعـانى ١/ ١٢٢ ــ ١٢٣، ومختصـر كتاب الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادى، اختصار عبد الـرزاق الرسغنـى، مكتبة الثقـافة الـدينية / ٧٢ ـ ٧٦، واعتقـادات فـرق المسلمين والمشـركين لفخـر الدين الرازى / ٥٤، ٥٥).

*** إزبِـدُ :**

قال ياقوت :

إزبد : بالكسر ثم السكون، وكسر الباء، والدال مهملة : قرية من قرى دمشق بينها وبين أذرعات ثلاثة عشر ميلا، فيها توفى يزيد بن عبد الملك بن مروان الخليفة بعد عمر بن عبد العزيز فى شعبان، وقيل فى رمضان سنة ١٠٥، واختلفوا فى سبب مقامه هناك، فقال أهل الشام : كان متوجهًا إلى بيت المقدس فمرض هناك، وقال آخرون : بل خرج للنزهة وانتصف كما ذكر فى خبر وفاته الفظيع الشنيع، فحمل على أعناق الرجال إلى دمشق فدفن فى مقبرة الباب الصغير أو باب الجابية، وقيل : بل دُفن حيث مات .

(معجم البلدان ١/ ١٦٨) .

*** أزبك بن ططخ :**

الأتابك أزبك بن ططخ :

أصله من مماليك الأشرف برسباى . ثم اشتراه الظاهر جقمق . وقرّبه ورقّاه . وصاهره مرتين فى ابنتيه . أى تزوج أزبك واحدة بعد الأخرى، وتولى عدة وظائف عالية حتى عُين نائب الشام فى دولة الظاهر بلباى ثم أتابكا فى دولة الأشرف قايتباى سنة ٨٧٣هـ .

واستمر أتابكيا نحو ثلاثين سنة . وكان كُفْأً للمهمات التى يكلف بها . وسافر فى عدة حملات عسكرية . وأظهر الشجاعة والعزم فى قتال بايزيد الثانى بن محمد الفاتح .

وتوفى سنة ٩٠٤هـ عن ٨٥ عاما . وترك ثروة طائلة منها ٧٠٠٠٠٠ دينار نقدا ذهبا بخلاف الخيول والقماش والتحف والأزبكية وغيرها من الدور . ودفن بتربة أستاذه الظاهر جقمق .

وتوفى فى نفس اليوم الذى توفى فيه أزبك بن ططخ أمير آخر اسمه أزبك اليوسفى كان أيضًا من مماليك الظاهر جقمق .

(أسماء ومسميات من مصر القاهرة ـ محمد كمال السيد محمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م/ ٢٧٥) .

انظر : الأزبكية (بركة ـ) أزبك اليوسفى (مسجد، مدرسة ـ) .

*** أزبك (جامع ـ) :**

هو الجامع الذى أنشأه الأتابك أزبك بن ططخ على بركة الأزبكية الذى اتخذت الأزبكية اسمها منه وكان مكانه بالقرب من مدخل شارع الأزهر وأزيل ضمن ما أزيل فى تنظيم ميدان العتبة الخضراء وفتح شارع محمد على (القلعة) فى عهد أسرة محمد على ويشير إليه الدكتور عبد الرحمن زكى باسم أزبك طرطوش .

فهو يذكر هذا الجامع عند كلامه على أسرة الشرايبى بالقاهرة، التى كان أفرادها من أشد المتمسكين بمذهب المالكية، وكانوا فى غاية التحفظ لا تخرج بناتهم من بيوتهم إلا عند زواجهن فتقام لهن حينئذ حفلات حدث عن عظمتها ولا حرج ... ولأنهم كانوا على كثير من الحذر لا يظهرون بناتهم أمام الناس كانوا ينتهزون فرصة صلاة المدعوين فى جامع أزبك (الذى شيده الأمير المشهور أزبك طرطوش ومنه اتخذت الأزبكية اسمها وقد هدم عام ١٨٦٩) المواجه لبيتهم فيأخذون العروس ويسرعون بها نحو زوجها السعيد ... إلخ .

(أسماء ومسميات من مصر القاهرة ـ محمد كمال السيد محمد/ ٢٧٤، والقاهرة من المعز إلى الفاروق/ ١٣١ ـ ١٣٢ . انظر أيضًا القاهرة منارة الحضارة الإسلامية . مكتبة الأنجلو ١٩٧٩ وكلاهما للدكتور عبد الرحمن زكى) .

*** أزبك اليوسفى (سبيل ـ) :**

انظر: أزبك اليوسفى (مسجد، مدرسة ـ) .

*** أزبك اليوسفى (مسجد، مدرسة ـ) (٩٠٠هـ / ١٤٩٤ـ ١٤٩٥م) أثر ٢١١ :**

يقع هذا المسجد بحارة أزبك المواجهة للمتنزه الواقع لصق الزيادة البحرية لجامع أحمد بن طولون أنشأه فى سنة ٩٠٠هـ (١٤٩٥م) الأمير أزبك اليوسفى الذى كان من أكبر أمراء دولة المماليك الجراكسة ومن أعظم قوادها ومن المبرزين فى عصر السلطان قايتباى وقد تقلب فى عدة وظائف كبيرة حتى أصبح فى عهد الملك الناصر محمد بن السلطان قايتباى مشيرا للمملكة .

وهذا المسجد ـ كأمثاله مما أنشىء فى هذه الحقبة من الزمن ـ حافل بالزخرف والكتابة ـ فقد اجتمعت فيه شتى الصناعات والفنون الدقيقة ، فنجارته الممثلة فى المنبر وكرسى السورة ، وأراضيه ووزراته الرخامية وأسقفه الخشبية ، جميعها ناطقة بما بلغته هذه الصناعات من منزلة رفيعة من الدقة والإتقان .

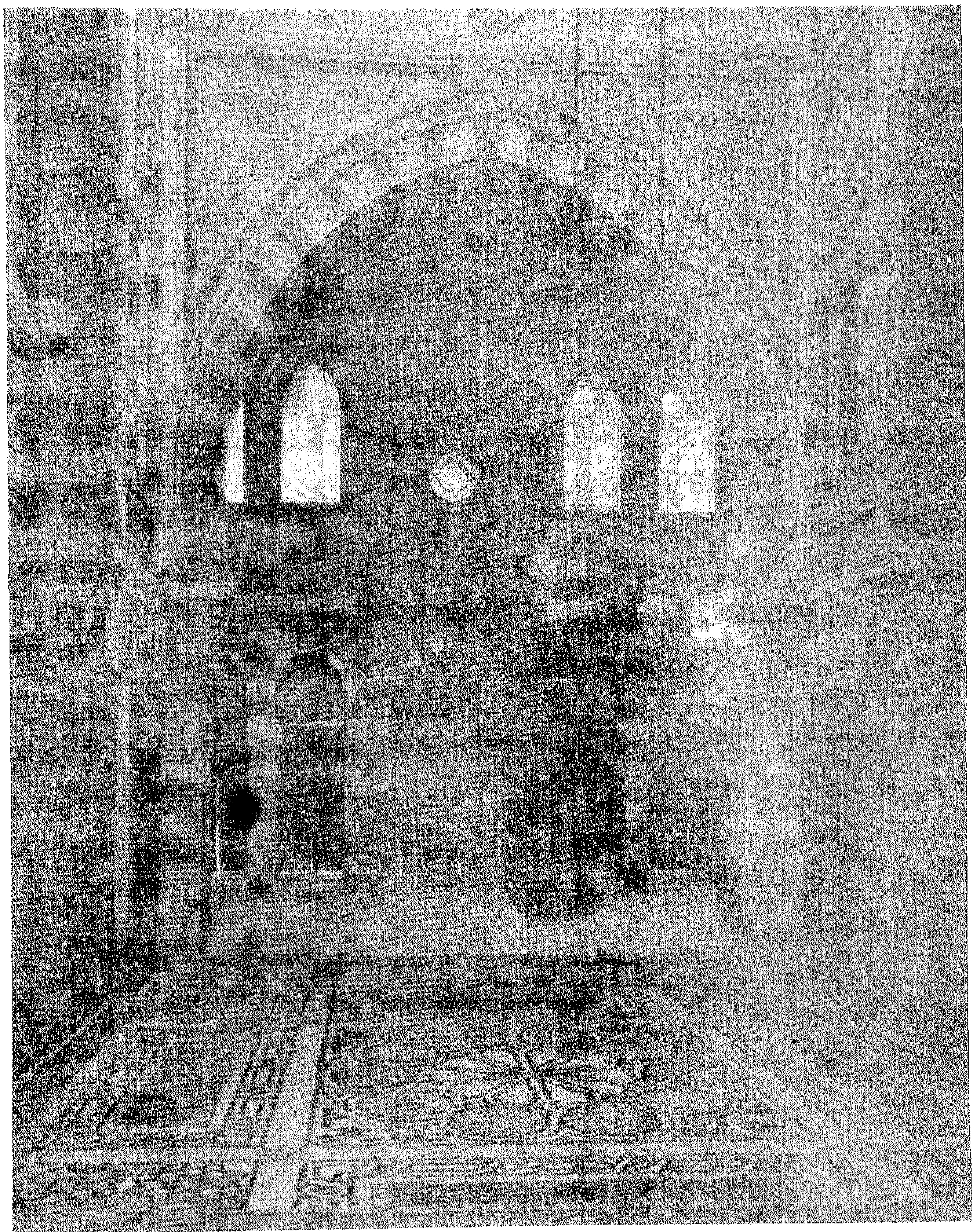
وله وجهتان إحداهما بحرية والثانية شرقية ، وبالأولى المدخل وبالطرف الغربى منها حوض لسقى الدواب وبقايا أبنية أخرى . وبالطرف الشرقى سبيل يعلوه كُتَّاب . وتقوم إلى جانب المدخل منارة لا تختلف كثيرًا عن المنارات التى شيدت فى أواخر القرن التاسع الهجرى (أواخر الخامس عشر الميلادى) وهى مكونة من دورتين تتكون كل منهما من مقرنصات جميلة . وكانت تنتهى من أعلى بمسلة مخروطية وضعت مكان الجزء الأصلى فى العصر العثمانى ، أزالتها إدارة حفظ الآثار العربية فى سنة ١٩٤٧ وأعادت بناء هذا الجزء العلوى كأصله ، أى ثمانيةِ أعمدة تحمل الخوذة وهو الشكل المألوف للمآذن المعاصرة .

وقد بنى هذا المسجد على نظام المدارس ذات التخطيط المتعامد ، إذ يتألف من صحن مسقوف بوسطه شخشيخة تحيط به أربعة إيوانات اثنان منها كبيران وهما إيوان القبلة والإيوان المقابل له . وأما الآخران وهما الجانبيان فصغيران .

وأرضية الصحن تعتبر من النماذج الجميلة للأرضيات الرخامية ، ويحيط بإيوان القبلة وزرة من الرخام الملون ، يتوسطها محراب رخامى بجواره منبر من الخشب دقيق الصنع ، وبأعلاها شبابيك من الجص المفرغ المحلى بالزجاج الملون .

هذا وجميع الكتابات سواء منها المحفورة فى الحجر أو الخشب تتضمن آيات قرآنية واسم المنشىء وتاريخ الإنشاء سنة ٩٠٠ هجرية .

(مساجد مصر. وزارة الأوقاف ٢/ ١٠٩) .



مسجد ومدرسة أزبك اليوسفى (من الداخل)

مساجد مصر. وزارة الأوقاف لوحة ١٤٠

وقد جاء بالخطط التوفيقية (٢/ ٣٣٤) أن جامع أزبك يقع بشارع أزبك الذى عرف باسمه ، وهو شارع ابتداؤه من آخر شارع الصليبة وأول شارع حدرة الحناء تجاه حارة بئر الوطاويط ، وانتهاؤه بركة الفيل . أنشأه الأمير أزبك اليوسفي فى شعبان سنة تسعمائة ـ كما هو منقوش على بابه ـ وهو عن شمال الذاهب من الصليبة إلى بركة الفيل ، شعائره مقامه ويتبعه سبيل تحت نظر الأوقاف .

وجاء بالخطط التوفيقية (٤/ ١١٥ ، ١١٦) أن هذا الجامع بشارع بركة الفيل على شمال الذاهب من الصليبة إلى البركة . منقوش على بابه فى الحجر: ﴿ **إنما يعمر مساجد الله** ﴾ الآية . أمر بإنشاء هذا المسجد الجامع الأشرف الكريم العالى السيفى أزبك اليوسفى فى شهر شعبان سنة تسعمائة ، وعليه باب خشب بعضه ملبس بالنحاس وله طرقة مفروشة بالرخام بها بابان وأرضه مفروشة بالرخام الملون ، وبدائر صحنه من أعلى ـ حفرا فى الحجر ـ آيات قرآنية ، ومكتوب بحائط الصحن القبلية : أمر بإنشاء هذه المدرسة المقر الأشرف الكريم العالى المولوى السيفى أزبك اليوسفى أمير سر نواب النوبة الملكى الأشرفى ، وكان الفراغ من ذلك المكان المبارك فى شهر صفر سنة تسعمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وبالجانب القبلى لصحن المسجد باب مسدود مكتوب بأعلاه فى الخشب : السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى خلد الله ملكه ، وبأعلى ذلك منقوش فى الحجر: ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم : تبارك الذى إن شاء جعل لك خيرا من ذلك** ﴾ الآية . وبجوار هذا الباب ليوان صغير به دولاب مكتوب عليه : ﴿ **إنا فتحنا لك فتحا مبينا** ﴾ وبجوار الليوان خلوة على بابها كتابة نقر فى الحجر: ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور** ﴾ وبالليوان الغربى أربعة دواليب مكتوب بأعلى كل منها آيات قرآنية ، وبه ليوان آخر صغير به أربعة دواليب أيضًا عليها آيات قرآنية ، وسقف ذلك الليوان وسقف الدكة بالشغل البلدى القديم المنقوش بماء الذهب ، وبالجانب البحرى للصحن باب موصل للميضأة مكتوب عليه فى الخشب اسم أزبك اليوسفى ، وبأعلاه منقوش فى الحجر: ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم : إن المتقين فى جنات وعيون * ادخلوها بسلام آمنين** ﴾ .

وبجوار ذلك الباب من الجهة الشرقية إيوان صغير به تربة من الرخام عليها لوحان من الرخام أيضًا مكتوب فى كل منهما : ﴿ **كل نفس ذائقة الموت** ﴾ مما عمل ورسم المقر المرحوم سيدى فرج بن المقر المرحوم السيفى كافل المملكة الشامية ـ كان ـ تغمدهما الله برحمته . حادى عشر: ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وثمانمائة من الهجرة ، وعليها مقصورة خشب مكتوب بها بالحفر توفيت المرحومة خوند سلطان بنت المقر الأشرف السيفى أزبك اليوسفى فى ثانى ربيع الأول سنة تسع وسبعين وثمانمائة .

وعلى باب مقصورة المسجد مكتوب : أمر بإنشاء هذه المدرسة الفقير إلى الله تعالى المقر الأشرف الكريم العالى . وبأعلى ذلك فى الحجر: ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم : وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا** ﴾ وبأعلى القبلة فى الحجر: ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم : قد نرى تقلب وجهك فى السماء** ﴾ الآية . وبأعلى ذلك : ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم : يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرًا** ﴾ ومنبره خشب ملبس بالعاج من الشغل القديم وعلى جهتيه نقش فى الخشب : أمر بإنشاء هذا المنبر المبارك المقر الأشرف الكريم العالى المولوى السيفى أزبك اليوسفى عز نصره .

وعلى قبته هلال من نحاس وبدائره آيات قرآنية ،

وفيه كرسى من الخشب يجلس عليه قارىء سورة الكهف منقوش عليه : أمر بإنشاء هذا الكرسى الشريف المقر الأشرف السيفى أزبك اليوسفى أمير مجلس الملكى الأشرفى وبجواره منقوش فيه : أمر بإنشاء هذه المدرسة المقر الأشرف الكريم السيفى أزبك اليوسفى أمير سر نوبة النواب ، وبدائر المسجد شبابيك ، بعضها مشغول بالجبس وبعضها بالخشب الخرط ، وعلى جميعها من الخارج شبابيك نحاس ، وفى دائره من أعلى آيات قرآنية مكتوبة بماء الذهب ، وسقفه منقوش بماء الذهب وبه سلاسل نحاس مدلاة لتعليق القناديل ، ومنارته بدورين وعلى دائرها فى الحجر آيات قرآنية ، بها سُلَّمان بحيث لا يرى الصاعد النازل وبالعكس ، وبه مكتب وله محلات بالقرب منه موقوفة عليه إيرادها شهريًا اثنان وثمانون قرشا ، ونظره لعموم الأوقاف اهـ .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ٣٣٤، ٤/ ١١٥، ١١٦).

وقد توفى أزبك اليوسفى فى نفس اليوم الذى توفى فيه الأتابك أزبك بن ططخ وكان من مماليك الظاهر جقمق مثله . وقد تولى أزبك اليوسفى عدة مناصب كبيرة وكان يعرف بأزبك الخازندار وناظر الخاص . وهو صاحب الجامع الموجود الآن بحى الصليبة بالقرب من مسجد ابن طولون . ومعروف باسم جامع أزبك اليوسفى . توفى وهو فوق الثمانين فى ٢٠ رمضان سنة ٩٠٤هـ . وصلى عليه السلطان بعد أن كان صلى على أزبك بن ططخ . ودُفن بجامعه المذكور.

يقول الأستاذ محمد كمال السيد محمد :

وقد خلط على باشا مبارك رحمه الله بين الاثنين وتابعه فى الخطأ كتاب آخرون .

(أسماء ومسميات - محمد كمال السيد محمد / ٢٧٥).

*** الأزبكى (- ١٠٢٢ هـ) :**

محمد بن عمر بن عاشق الأزبكى الأصل ثم المدنى ، تولى إفتاء الحنفية بالمدينة المنورة توفى سنة ١٠٢٢ اثنتين وعشرين وألف . له شرح الشمائل للترمذى .

(هدية العارفين ٢/ ٢٦٩).

*** الأزبكية (بركة -) :**

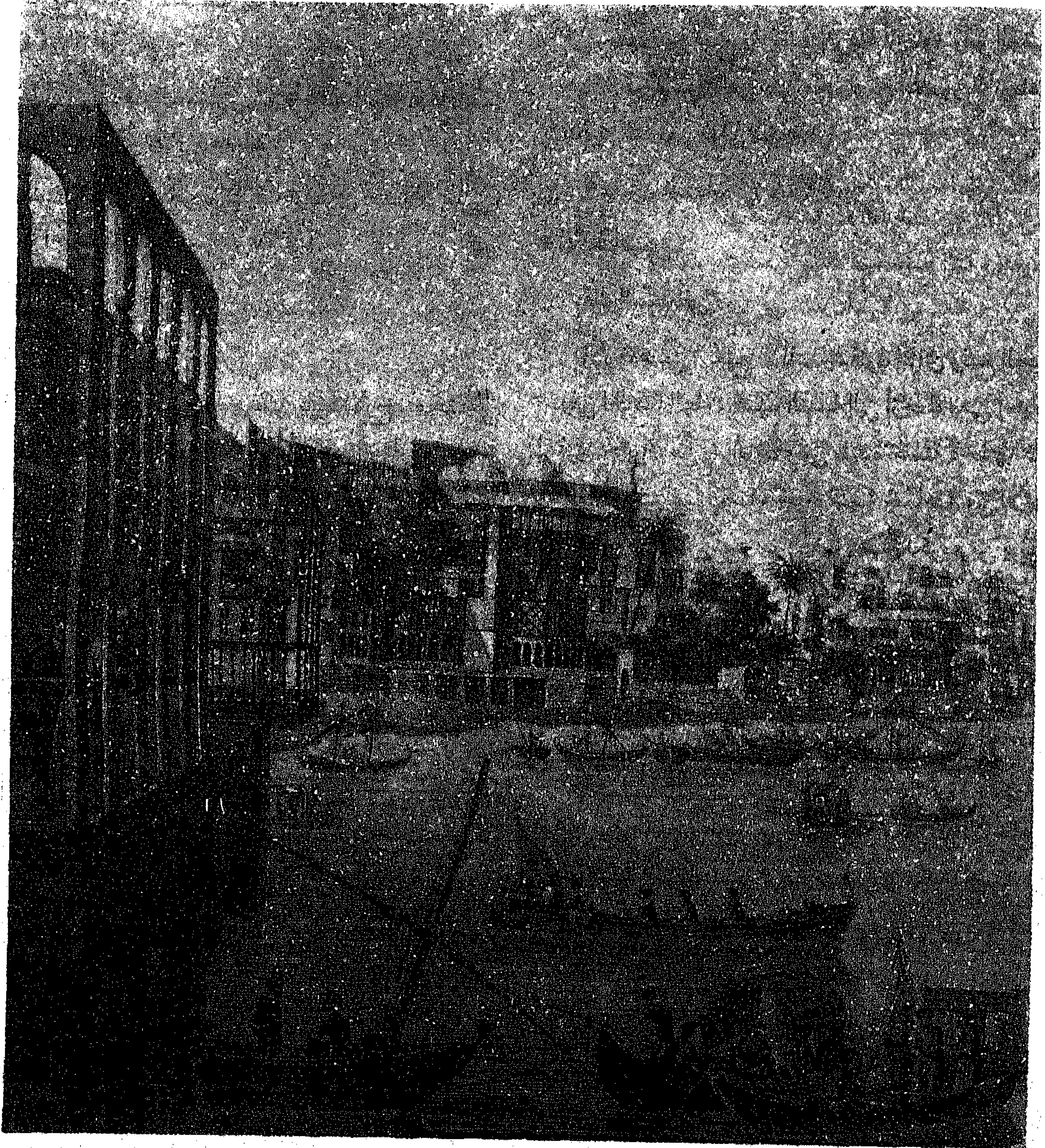
بركة الأزبكية هى البقية من البركة المعروفة ببطن البقرة ، التى هُجرت وأهمل شأنها فبنيت أغلب مساحتها وكان المقريزى قد ذكر عند الكلام على هذه البركة الأخيرة أنه لا تزال هناك بقية من تلك البركة يجتمع فيه الناس للنزهة .

قال ابن إياس فى بدائع الزهور فى حوادث سنة ٨٨٠هـ : إن أزبك بن ططخ بدأ بعمارة الأزبكية ، وكانت خرابا ذات كيمان وأرض سباخ . وكان خليج الذكر الذى يغذى البركة قد ارتدم . فحفر بعض الناس مجرى من الخليج الناصرى أوصله لأرض الأزبكية فصار يروى بعضها أيام زيادة النيل .

وكان الأتابك أزبك بن ططخ ساكنا بقرب هذه المنطقة . فخطر له أن ينشىء مناخا لخيوله وجماله - وأن يعمرها . فحرث الأرض . وجرف الكيمان ومَهَّدها . وجدد حفر البركة . وجدد عمارة قنطرة خليج الذكر. وبنى رصيفا محيطا بالبركة . وبلغ ما صرفه على عمارتها مائتي ألف دينار ثم شرع الناس يبنون على حافة هذه البركة القصور الفاخرة والدور الجليلة . ولا زالت العمارة تتزايد حتى سنة ٩٠١هـ (١٤٩٥) وصارت مدينة على انفرادها . وأنشأ الأتابك أزبك المذكور جامعا كبيرًا . وأنشأ حول الجامع الربوع والحمامات والقياسر والطواحين وغير ذلك . وكانت فى كل سنة فى موسم الفيضان تضرب الخيام حول البركة . ويقع من القصف واللهو ما لا مزيد عليه

والجامع المذكور الذى أنشأه أزبك بن ططخ كان مكانه بالقرب من مدخل شارع الأزهر وأزيل ضمن ما أزيل فى تنظيم ميدان العتبة الخضراء وفتح شارع محمد على (القلعة) فى عهد أسرة محمد على .

(أسماء ومسميات ـ محمد كمال السيد محمد . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م/ ٢٧٤) .



بركة الأزبكية ـ عن وصف مصر ـ زهير الشايب ـ لوحة ٤١.

* الأزَج :

الأزج جمعهـا آزاج وهى الطيقـان أو الأواوين. والإيوان بيت مفتوح الوجه، مؤزج أى معقود من أعلاه.

(تاريخ علماء المستنصرية ـ د. ناجى معروف ٢/ ٤٨١).

وجاء الوصف المعمارى للأزج Vaulted hall بأنه قاعة يغطيها قبو، والأزج هو القبو.

(فنون الترك وعمائرهم تأليف أوقطاى آصلان آبا ـ ترجمة أحمد محمد عيسى / ٤٢٥).

* الأَزَجُ :

قال ياقوت :

الأَزَجُ : بالتحريك، والجيم، باب الأزج : محلة كبيرة ذات أسواق كثيرة ومحال كبار فى شرقى بغداد فيها عدة محال، كل واحدة منها تشبه أن تكون مدينة، ينسب إليها الأزجى، والمنسوب إليها من أهل العلم وغيرهم كثير جدًا.

معجم البلدان ١/ ١٦٨.

انظر: الأزجى.

* أزجـاء :

أزجاء : بالفتح ثم السكون، وجيم وألف، وهاء محضة : قرية من قرى خابران، ثم من نواحى سرخس، يُنسب إليها من المتأخرين أبو بكر أصرم بن محمد بن أصرم الأزجاهى المقرى، كان صالحًا ورعًا، سمع الحديث من أبى طاهر أحمد بن محمد ابن على المالكى وأبى نصر أحمد بن محمد بن سعيد القرشى، ومولده فى حدود سنة ٤٧٠، وأبو الفتح محمد بن أحمد بن محمد بن معاوية الأزجاهى الخطيب إمام جامع أزجاء، كان فقيهًا صالحًا عفيفًا مكثرًا من الحديث، تفقه بمرو على أبى الفتح الموفق ابن عبد الكريم الهروى، سمع بأزجاه أبا حامد وأبا الفضل عبد الكريم بن يونس بن منصور الأزجاهى، وبمرو أبا الفرج عبد الرحمن بن أحمد الرازى السرخسى، كتب عنه أبو سعد بأزجاه، وتوفى بها فى صفر سنة ٥٤٣، ذكره أبو سعد فى شيوخه وقال : مات فى رجب سنة سبع وأربعين بقرية أزجاه، وأبو الفضل عبد الكريم بن يونس بن محمد بن منصور الأزجاهى الفقيه الشافعى توفى سنة ٤٨٦.

(معجم البلدان ١/ ١٦٨).

* الأزجاهـى :

قال السمعانى :

الأزجاهى : بفتح الألف وسكون الزاى وفتح الجيم وفى آخرها الهاء، هذه النسبة إلى أزجاه وهى إحدى قرى خابران من خراسان وهى بليدة حسنة دخلتها غير مرة وأقمت بها أيامًا، خرج منها جماعة من الأئمة قديمًا وحديثًا، منهم أبو الفضل عبد الكريم بن يونس ابن محمد بن المنصور الأزجاهى، إمام فاضل ورع متقن حافظ لمذهب الشافعى رحمة الله عليه متصرف فيه، تفقه أولاً بنيسابور على أبى محمد الجوينى ثم بمرو على أبى طاهر السنجى وبمرو الروذ على القاضى حسين بن محمد، وسمع الحديث وأملى، روى لى عنه أبو الفتح محمد بن أحمد بن معاوية الأزجاهى الخطيب إمام جامع أزجاه بها وأبو بكر محمد بن أحمد بن الجنيد الخطيب بميهنة، وتوفى فى سنة ست وثمانين وأربعمائة وزرت قبره بأزجاه.

وأبو بكر عبد الجبار بن على بن سعيد بن محمد بن سعيد بن أحمد بن حرب بن أحمد بن حرب الأزجاهى الحربى تلميذ عبد الكريم السابق ذكره. سمعت منه بسرخس.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١١٩).

* الأَزَجى :

قال السمعانى :

الأزجى : بفتح الألف والزاى وفى آخرها الجيم. هذه النسبة إلى باب الأزج وهى محلة كبيرة ببغداد، قيل كان بها أربعة آلاف طاحونة، وكان منها جماعة كثيرة من العلماء والزهاد والصالحين وكلهم إلا ما شاء الله على مذهب أحمد بن حنبل رحمه الله، وكتبت عن جماعة كثيرة منهم، والمشهور بهذه النسبة أبو القاسم عبد العزيز بن على بن أحمد بن الفضل بن شكر بن بكران الأزجى الخياط من أهل باب الأزج، كان ثقة صدوقًا مكثرًا صاحب كتاب، سمع أباه وأبا الحسن على بن محمد بن كيسان النحوى وعبد الله بن إبراهيم الزبيبى وأبا عبد الله الحسين بن على بن العسكرى وأبا حفص عمر بن أحمد بن الزيات وأبا بكر محمد بن أحمد بن محمد المفيد الجرجرائى؛ سمع منه جماعة كثيرة منهم أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب الحافظ وأبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن الطيورى، وكانت ولادته فى شعبان سنة ست وخمسين وثلاثمائة، ومات فى المحرم سنة أربع وأربعين وأربعمائة، ودفن بباب حرب.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١١٩).

ويعرف بهذه النسبة أيضًا المبارك بن أحمد بن عبد العزيز، أبو المعمر الأنصارى الأزجى (٤٧٥ - ٥٤٩هـ/ ١٠٨٣ ـ ١١٥٤م) وقد أورده الزركلى فى الأعلام فقال عنه: عالم بالحديث، من الحفاظ. جمع لنفسه « معجما » فى خمسة أجزاء. نسبته إلى باب الأزج، ببغداد (الأعلام ٥/ ٦٩).

وقد أدرجه الشمس الذهبى فى الطبقة ٢٩ وأضاف قوله :

سمع النِّعالى، وابن البطر، فمن بعدهما، وعنه السمعانى، وابن عساكر، وابن الجوزى، والكِنْدىُّ، ووثَّقه ابن نُقطة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى - أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذَّبه أحمد فايز الحُمصى، راجعه عادل مرشد ٣/ ٢٦).

* الأَزْدى :

قال السمعانى :

الأزدى : هذه النسبة إلى أَزْد شنوءة بفتح الألف وسكون الزاى وكسر الدال المهملة، وهو أزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن وكهلان بن سبأ، والمشهور بهذا الانتساب أبو معمر عبد الله بن سخبرة الأزدى، يروى عن ابن مسعود وخباب، عداده فى أهل الكوفة، روى عنه إبراهيم النخعى. وأبو حوالة عبد الله بن حوالة الأزدى من الأزد بن غوث له صحبة.

والمهلب بن أبى صفرة الأزدى أمير خراسان وأولاده، منسوب إلى الأزد بن عمران بن عامر، والنسبة إليها بالسين أكثر (يعلق المحقق هنا بقوله: المعروف أن النسبة هى إلى أزد بن الغوث والأسد لغة فيه قليلة. راجع الإكمال ١/ ٨٥ و١٥٣).

وأبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الفقيه الطحاوى الأزدى، وطحا مدينة من ديار مصر، وهو منسوب إلى أزد الحجر صنف الآثار والسنن، كان على مذهب الشافعى فانتقل إلى مذهب أبى حنيفة رحمهما الله، وتوفى بمصر فى سنة نيف وثلاثمائة.

وأبو محمد عبد الغنى بن سعيد بن على بن سعيد ابن بشر بن مروان بن عبد العزيز الأزدى الحجرى ثم العامرى الحافظ المعدل، قال أبو عبد الله الصورى : وما رأت عيناى مثله، صنف التصانيف، يروى عنه جماعة، وتوفى سنة نيف عشرة وأربعمائة بمصر.

وأبو الفتح محمد بن الحسين بن أحمد بن حسين ابن عبد الله بن يزيد بن النعمان الأزدى الموصلى، كان من أهل العلم والفضل من أهل الموصل، سكن بغداد وبها حدث وانتشرت الروايات عنه، حدث عن

أبى يعلى أحمد بن على الموصلى والهيثم بن خلف الدورى وعلى بن سراج المصرى ومحمد بن جرير الطبرى وأحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفى وأبى عَروبة الحرانى وأبى بكر بن الباغندى، روى عنه محمد بن جعفر بن علان الشروطى وعبد الغفار بن محمد المؤدب وأبو طالب محمد بن الحسين بن بكير وإبراهيم بن عمر البرمكى وغيرهم، ذكره أبو بكر الخطيب فى التاريخ فقال: أبو الفتح الأزدى فى حديثه غرائب ومناكير، وكان حافظًا صنف كتابًا فى علوم الحديث، وسألت محمد بن جعفر بن علان عنه فذكره بالحفظ وحسن المعرفة بالحديث وأثنى إليه، قال أبو النجيب الأرموى: رأيت أهل الموصل يوهنون أبا الفتح الأزدى جدًّا ولا يعدونه شيئًا، قال: وحدثنى محمد بن صدقة الموصلى أن أبا الفتح قدم بغداد على الأمير يعنى ابن بويه ووضع له حديثًا أن جبرائيل عليه السلام كان ينزل على النبى ﷺ فى صورته، قال: فأجازه وأعطاه دراهم كثيرة، قال: وسألت أبا بكر البرقانى عن أبى الفتح الأزدى فأشار إلى أنه كان ضعيفًا وقال: رأيته فى جامع المدينة وأصحاب الحديث لا يرفعون به رأسًا ويتجنبونه، ومات بالموصل فى سنة تسع وستين وثلاثمائة، وقيل: سنة أربع وسبعين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٢٠، ١٢١ وقد وضعنا تعليق المحقق بين قوسين فى ثنايا النص).

ويستدرك ابن الأثير على السمعانى فيقول:

قلت: هذا معنى ما ذكره أبو سعد ـ رحمه الله تعالى ـ وهو يوهم أن فى العرب عدة قبائل ينسب إليها يقال لكلهم أزد. وليس كذلك، إنما الجميع ينتسبون إلى الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك. فأما قوله إن المهلب ينسب إلى الأزد بن عمران بن عمرو فليس خارجًا عن القبيلة الأولى، فإن المهلب من ولد العتيك ابن الأزد، ويقال فيه بالسين الساكنة أيضًا بن عمرو مُزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرىء القيس البطريق ابن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت، ولا خلاف أن المهلَّب عتكى، ولا خلاف أيضًا أن العتيك بطن من الأزد بن الغوث، وكفى بهذا شاهدًا، وأما أبو جعفر الطحاوى من أزد الحجر فهو الحجر بن عمران ابن عمرو بن عامر ماء السماء.

فظهر بهذا أن الجميع يرجع إلى الأزد بن الغوث والله أعلم. على أن كثيرًا من المحدثين ممن لا علم له بالنسب قد غلطوا مثله، وإنما المصنف المتأخر ينبغى أن يودع تصنيفه الصحيح من الأقوال.

(اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٤٦).

قالت المؤلفة: نظرا لكثرة الأعلام التى تحمل هذه النسبة فإننا نشير إلى المراجع التى وردت بها فحسب وعليك أن تبحث عنها فى تلك المراجع إذا شئت:

الأعلام للزركلى: ١/ ٢٩٠، ٢٩١، ٣/ ٣٤٢، ٤/ ١٦٥، ١٩٧، ٦/ ٩٨، ٢٢١، ٧/ ٢٢١، ٨/ ٨٦، ١٨٧، ٢٤٣.

البداية والنهاية لابن كثير، ط دار الغد العربى: م٦ العدد٦٦/ ٧١٢.

تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى: ٢/ ٤٢٨.

طبقات الحفاظ للسيوطى/ ٣٦٦.

طبقات الشافعية للأسنوى ١/ ٤١.

الفهرست لابن النديم/ ١٢٦.

هدية العارفين للبغدادى: ١/ ٣١٣، ٤١١، ٥٨٩، ٦٤٦، ٢/ ١٠، ١١، ٩٦، ١٢٤.

* أزر:

قال الراغب الأصفهانى:

أزر: أصل الأزر الإزار الذى هو اللباس، يقال: إزار

وإزارة ومئزر ويكنى بالإزار عن المرأة، قال الشاعر:

ألاَ بَلِّغْ أَبَـــا حَفْـصٍ رسـولاً
فِـدًى لَكَ مِنْ أخى ثِقَـةٍ إزَارِى

وتسميتها بذلك لما قال تعالى: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُم وأنتم لِبَاس لَهُنَّ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ اُشْدُدْ بِهِ أَزْرِى ﴾ أى أتقوَّى به. والأزر القوة الشديدة، وآزره أعانه وقواه وأصله من شد الإزار، قال تعالى: ﴿ كَزَرعٍ أخرجَ شطأهُ فَآزَرَهُ ﴾ يقال آزرته فتأزر أى شددت إزاره وهو حسن الأزرة، وأزَرْت البناء وآزرته قويت أسافله، وتأزر النبات طال وقوى، وآزرته ووازرته صرت وزيره وأصله الواو. وفرس آزر انتهى بياض قوائمه إلى موضع شد الإزار، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قال إبراهيم لأبيهِ آزَرَ ﴾ قيل كان اسم أبيه تارخ فعرب فجعل آزر، وقيل آزر معناه الضال فى كلامهم.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٦، ١٧).

وقال الزمخشرى :

أزر - شد به أزْرَه، ومعه من يؤامره ويؤازره. وأردت كذا فآزرنى عليه فلان إذا ظاهرك وعاونك. وإنَّه لحسن الإزرة، ولكل قومٍ من العرب إزرة يأتزرونها.

ومن المجاز: الزرع يؤازر بعضه بعضًا إذا تلاحق والتف، وتأزر النبت تأزرًا. وأنشد ثعلب:

تأزَّر فيــه النبتُ حتى تَخـايلت
رُبـاه وحتى مـا تُـرى الشَّـاءُ نُـوَّمَـا

وشد للأمر مئزره إذا تشمَّر له. قال فى صفة الحمار:

* شَـدَّ علـى أمـرِ الـوُرُود مِئْـزَرَه *

وقال الفرزدق :

فقلت لهـا ألمَّـا تعـرفينى
إذا شـدَّتْ مُحـافظتى الإزارا

وعم الحيا فتعممت به الآكام، وتأزرت به الأهضام. وفلان عفيف المئزر والإزار، قالت خِرْنِقُ:

* والطيبـونَ معـاقِـدَ الأُزْرِ *

وتقول: هو عفيف الإزار، خفيف من الأوزار. وفى الحديث القدسى: « العظمة ردائى والكبرياء إزارى » وتأزير الحائط: تقويته بحويط يلزق به، ويسمى الإزار والردء، ونصره نصرًا مؤزَّرًا. ويسمى أهل الديوان ما يُكتب فى آخر الكتاب من نُسخة عمل أو فصل فى بعض المهمات الإزار، وأزر الكتاب تأزيرًا، وكتب لى كتابًا مصدرًا بكذا مُـؤزَّرًا بكذا، وشاة مؤزَّرة كإنما أزرت بسواد، ويقال لها الإزارُ. وفرس آزر بوزن آدر: أبيض العجز، فإن نزل البياض إلى الفخذين فهو مسرول، وخيل أزر.

(أساس البلاغة للزمخشرى ١/ ١٠).

انظر أيضًا (تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووى ٣/ ٨).

*** الأزرق :**

قال السمعانى :

الأزرق: بفتح الألف وسكون الزاى وفتح الراء وفى آخرها القاف، هذه الصفة كان يعرف بها الإمام أبو إسماعيل حماد بن زيد بن درهم الأزدى البصرى المعروف بالأزرق هكذا رأيت فى كتاب الثقات لأبى حاتم البستى، قال: وهو مولى آل جرير بن حازم الجهضمى من أهل البصرة، يروى عن ثابت البنانى، روى عنه أهل البصرة، وكان مولده فى ولاية سليمان ابن عبد الملك سنة ثمان وتسعين، ومات يوم الجمعة فى شهر رمضان لتسع عشرة مضت من سنة سبع وسبعين ومائة، وقد قيل سنة تسع وسبعين، ودفن بعد العصر يوم الجمعة، وكان ضريرًا يحفظ حديثه كله وكان درهم جده من سبى سجستان، وما كان حماد ابن زيد يحدث إلا من حفظه، وقد وهم من زعم أن

بينهما ـ يعنى بينه وبين ابن سلمة بن دينار، كما بين الدينار والدرهم لأن حماد بن زيد كان أحفظ وأتقن وأضبط من حماد بن سلمة اللهم إلا أن يكون القائل بهذا أراد فضل ما بينهما مثل الدينار والدرهم فى الفضل والدين لأن حماد بن سلمة كان أفضل وأدين وأورع من حماد بن زيد ولسنا ممن يطلق الكلام على أحد بالجزاف بل نعطى كل شيخ قسطه وكل راوٍ حَظَّه والله الموفق لذلك والمانّ بما يجب من القول والفعل معًا.

وعبد الملك بن وهيب الأزرق مولى زيد بن ثابت الأنصارى، يروى المراسيل، روى عنه عبد الرحمن بن أبى الموال. ومن التابعين إسماعيل بن سلمان بن أبى المغيرة وعبيد الله بن موسى والتبوذكى، يخطىء.

وعبد الصمد بن سليمان الأزرق، يروى عن خصيب ابن جحدر، روى عنه سعيد بن سليمان الواسطى، منكر الحديث جدًا لا يحتج بخبر رواه إلا من غير رواية خصيب بن جحدر، وكذلك التنكب عما انفرد بما لم يتابع عليه.

وأبو بكر يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول ابن حسان بن سنان الأزرق التنوخى الكاتب الأنبارى، سمع جده إسحاق بن البهلول ومحمد بن عمرو بن حنان الحمصى والزبير بن بكار والحسن بن عرفة وحميد بن الربيع، روى عنه محمد بن المظفر والدارقطنى وابن شاهين، وآخر من روى عنه أبو الحسين بن المتيم وكان ثقة، وولد بالأنبار فى رجب سنة ثمان وثلاثين ومائتين، وكان أزرق العين وكان كاتبًا جليلاً قديم التصرف مع السلطان عفيفًا فيما تصرف فيه وكان عريض النعمة متخشنًا فى دينه كثير الصدقة أمّارًا بالمعروف، ومات عن اثنتين وتسعين سنة فى ذى الحجة سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ودفن بباب الكوفة.

(الأنساب ١/ ١٢١، ١٢٢).

*** الأزرق (ـ نحو ٢٤٠ هـ):**

الأزرق هو أبو يعقوب يوسف بن عمرو المدنى المصرى، وكان من شيوخ الأقراء مع الضبط والتحقيق. قام بالإقراء فى مصر بعد انتقال ورش إلى الدار الآخرة وتلقى الناس روايته بالقبول، واتفق عليها المصريون والمغاربة وأهل الأندلس ولهذا لم يذكر الدانى فى تيسيره ولا الشاطبى فى حرزه غيرها (الكوكب الدرى/ ٤٨).

قال ابن الجزرى:

يوسف بن عمرو بن يسار ويقال سيار، قال الدانى والصواب يسار وأخطأ من قال بشار بالموحدة والمعجمة أبو يعقوب المدنى ثم المصرى المعروف بالأزرق ثقة محقق ضابط، أخذ القراءة عرضا وسماعا عن ورش وهو الذى خلفه فى القراءة والإقراء بمصر وعرض على سقلاب ومعلى بن دحية، روى القراءة عنه عرضا إسماعيل بن عبد الله النحاس ومحمد بن سعيد الأنماطى وأبو بكر عبد الله بن مالك بن سيف وهو آخرهم موتا ومواس بن سهل، قال الذهبى لزم ورشًا مدة طويلة وإتقن عنه الأداء وجلس للإقراء وانفرد عن ورش بتغليظ اللامات وترقيق الراءات.

قلت لم ينفرد بذلك عن ورش بل روى ذلك عن ورش يونس بن عبد الأعلى وقال أبو الفضل الخزاعى أدركت أهل مصر والمغرب على رواية أبى يعقوب عن ورش لا يعرفون غيرها، وقال أبو بكر بن سيف سمعت الأزرق يقول: إن ورشا لما تعمق فى النحو اتخذ لنفسه مقرأ يسمى مقرأ ورش فلما جئت لأقرأ عليه قلت له يا أبا سعيد إنى أحب أن تقرئنى مقرأ نافع خالصا وتدعنى مما استحسنت لنفسك قال فقلدته مقرأ نافع وكنت نازلا مع ورش فى الدار فقرأت عليه عشرين ختمة من حدر وتحقيق فأما التحقيق فكنت اقرأ عليه فى الدار التى كنا نسكنها فى مسجد عبد الله وأما الحدر فكنت اقرأ عليه إذا رابطت معه بالإسكندرية، توفى فى حدود الأربعين ومائتين.

(غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ٢/ ٤٠٢).

قال ابن الجزرى (طيبة النشر / ٤) :

وحيثُ جَــا رمـــزٌ لِــوَرْشٍ فَهْــوَا

لِأَزْرَقٍ لَـــدَى الأُصُـــولِ يُـــرْوى

والأَصبَهــــانِيُّ كقــــالُــــونٍ وإنْ

سَمَّيْتُ ورْشًــــا فـــالطَّــــرِيقـــان إذَنْ

والمعنى أن كل موضع جاء فيه الرمز الخاص بورش وهو الجيم إما أن يكون فى الأصول أو فى الفرش. فإن كان فى الأصول فالمراد به ورش من طريق الأزرق خاصة وحينئذ تكون قراءة الأصبهانى كقراءة قالون: هذا هو منطوق البيت الأول والشطر الأول من البيت الثانى. ويؤخذ من المفهوم أنه إذا جاء الرمز فى الفرش كان المراد به ورشًا من الطريقين الأزرق والأصبهانى.

(الكوكب الدرى فى شرح طيبة الجزرى ـــ محمد الصادق قمحاوى. مكتبة الكليات الأزهرية. الطبعة الأولى/ ٤٧، ٤٨).

*** ابن الأزرق (ـ بعد ٨٩٠هـ / ـ بعد ١٤٨٥م) :**

قال الزركلى :

إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبى بكر، ابن الأزرق، عالم بالطب. يمانى. اشتهر بكتابه « **تسهيل المنافع فى الطب والحكمة** المشتمل على شفاء الأجسام وكتابة الرحمة » مطبوع.

(قالت المؤلفة، النسخة التى لدينا طبعة شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر، الطبعة الأخيرة ١٣٦٧هـــ ١٩٤٨م، وقد نقلنا لك الكثير من المواد الطبية من هذا الكتاب القيم).

وله أيضًا : « مغنى اللبيب حيث لا يوجد الطبيب ».

(الأعلام ١/ ٤٦ عن جامعة الرياض ٦/ ١٦، وهدية العارفين ١/ ٢٤ وسركيس/ ٤٢٩، وطوبقبو ٣/ ٨٥١ وهو فيه الأزرق أو الأزرقى. ووفاته سنة ٨١٥ وكشف الظنون/ ٤٠٧).

*** الأزرق (جامع ـ باستانبول) :**

انظر: السلطان أحمد (جامع ـ).

*** الأزرق (جامع ـ بالقاهرة) :**

انظر: آق سنقر (جامع ـ).

*** الأزرق (زاوية ـ) :**

زاوية الأزرق: تقع جنوبى مدينة القدس وتنسب للشيخ إبراهيم الأزرق وقد أنشئت حوالى سنة ٧٥٠ وبها قبور جماعة منهم الشيخ إسحاق بن الشيخ إبراهيم منشىء الزاوية، المتوفى (أى إسحاق) سنة ٧٨٠ وكانت تعرف أيضًا باسم زاوية السرائى.

ويفيدنا السجل الشرعى ١٤٥ص٢٩٢ و ٥٨٥ لسنة ١٠٦١ أن زاوية الأزرق كانت تقع فى محلة الشرف، وأن الحاكم الشرعى عين سنة ١٠٦١ الشيخ محمود ابن سليمان المصرى فى وظيفة الإمامة بالزاوية المذكورة.

(معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى/ ٣٥١).

*** الأزرقــــى :**

قال السمعانى :

الأزرقى: بفتح الألف وسكون الزاى وفتح الراء وفى آخرها القاف، هذه النسبة إلى الجد الأعلى وهو أبو محمد أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق ابن عمرو بن الحراث بن أبى شمر الغسانى المكى المعروف بأزرقى، يروى عن داود بن عبد الرحمن العطار وسفيان بن عيينة، روى عنه حفيده ويعقوب بن سفيان، مات سنة اثنتى عشرة ومائتين وحفيده هو أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن

الوليد الأزرقى صاحب كتاب أخبار مكة وقد أحسن فى تصنيف ذلك الكتاب غاية الإحسان، روى عن جده ومحمد بن يحيى بن أبى عمر العدنى وغيرهما، روى عنه أبو محمد إسحاق بن أحمد بن نافع الخزاعى وجماعة من الخوارج يقال لهم الأزارقة النافعية فهم أصحاب نافع بن الأزرق الذين خرجوا مع نافع من البصرة إلى الأهواز فغلبوا عليها وعلى كورها وما وراءها من بلدان فارس وكرمان فى أيام عبد الله بن الزبير وقتلوا عماله بهذه النواحى .

(الأنساب للسمعانى ١ / ١٢٢) .

انظر : الأزارقة .

*** الأزرقى (أبو الوليد) (ـ نحو ٢٥٠هـ / ـ نحو ٨٦٥م) :**

أبو الوليد محمد بن عبد الله .

قال عنه الزركلى : محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق، أبو الوليد الأزرقى، مؤرخ، يمانى الأصل، من أهل مكة . له «أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار » .

ويضيف الزركلى فى هامش (١) قوله : فى أكثر المصادر، ومنها اللباب لابن الأثير ١/ ٣٧ نسبة الأزرقى إلى جده الأزرق أبى عقبة ، من غسان (قالت المؤلفة : وكذلك الأنساب للسمعانى ١/ ١٢٢ كما أوردناه فى مادة «الأزرقى ») ثم يقول الزركلى : وقال ابن خلدون، وعنه أخذ القلقشندى فى نهاية الأرب / ٧٩ إنه من نسل « الأزرق » العمليقى . واختلفوا فى وفاته : قال صاحب كشف الظنون، وفى كلامه على «تاريخ مكة» توفى سنة ٢٢٣هـ . وعنه أخذت فى الطبعة الأولى من الأعلام ونبه صاحب الرسالة المستطرفة ص ١٠٠ إلى أن جده « أحمد بن محمد » توفى سنة ٢٢٢ كما فى تهذيب التهذيب ١/ ٧٩ نقلاً عن خط الذهبى، فلا يصح أن تكون وفاة الجد والحفيد فى مثل هذا القرب . وجعلت دائرة المعارف الإسلامية ٢/ ٤٠ وفاته سنة ٢٤٤ إلا أن السيد رشدى الصالح ملحس، فى مقدمة الطبعة المكية من كتاب « أخبار مكة » وأحمد تيمور باشا، فى الخزانة التيمورية ٣/ ١٤ نقلا عن العقد الثمين، مخطوط للفاسى قوله : « وبلغنى أن الأزرقى كان حيًّا فى خلافة المنتصر العباسى » وكانت خلافة المنتصر سنة ٢٤٧، ٢٤٨هـ . وتخلص السخاوى، فى الإعلان والتوبيخ ص ١٣٢ من كل هذا، فقال : « كان فى المائة الثالثة » وانظر فهرست ابن النديم / ١١٢ (قالت المؤلفة : فى نسختى ط دار المعرفة، بيروت، صفحة ١٦٢) وديوان الإسلام . مخطوط، ومفتاح السعادة ٢/ ١٥٤هـ .

الأعلام للزركلى ٦/ ٢٢٢ انظر أيضًا أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار للأزرقى ـ تحقيق رشدى الصالح ملحس، مقدمة المحقق ١/ ١١ ـ ١٣) .

*** الأزركانى :**

قال السمعانى :

الأزركانى : أبو عبد الرحمن عبد الله بن جعفر (فى اللباب ١/ ٤٧ : أبو عبد الله بن جعفر) الأزركانى ذكره أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الشيرازى الحافظ فى تاريخ فارس وقال يروى عن شاذان والزياد أباذى، روى عنه جماعة من أهل شيراز أبو بكر بن إسحاق وأبو عبد الله بن خفيف وأبو بكر العلاف وأحمد بن جعفر الصوفى وأحمد بن عبدان الحافظ، وتوفى لسبع ليال خلت من ذى الحجة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة .

(الأنساب ١/ ١٢٣ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٤٧) .

*** الأزركيانى :**

قال السمعانى :

الأزركيانى : بفتح الألف وسكون الزاى، وفتح الراء

وسكون الكاف وفتح الياء آخر الحروف ثم الألف وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى أزركيان وهو اسم مجوسى من أهل بخارا كان تاجرًا خرج من بخارا فى التجارة إلى الصين ثم خرج من الصين إلى البصرة ثم ذهب إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه فأسلم على يديه، ومن أولاده أبو عبد الله محمد بن الحسن ابن على بن الحسن بن باباج بن الأزركيان من أهل بخارا، له رحلة إلى العراق، سمع ببخارا سهل بن المتوكل وأبا سهيل سهل بن بشر الكندى وأحمد بن رضوان الخشاب وسعيد بن ذاكر الأسدى وموسى بن أفلح والليث بن حبرويه وببغداد معاذ بن المثنى العنبرى وبشر بن موسى الأسدى وغيرهم، وتوفى فى شعبان سنة أربع وأربعين وثلاثمائة.

(الأنساب ١/ ١٢٣).

ويستدرك ابن الأثير على السمعانى فيقول:

قلت: هذا محمد بن الحسن هو المذكور فى الأرزكيانى بتقديم الراء على الزاى ولا شك أن إحداهما تصحيف اهـ.

(اللباب ١/ ٤٧).

*** الأُزْرِى :**

قال السمعانى :

الأزرى: بضم الألف والزاى وكسر الراء، هذه النسبة إلى الأزر وهى جمع إزار، ولعل هذا الرجل كان يبيعها، والمنتسب إليه أبو الحسين سعد الله بن على ابن محمد الأزرى الحنفى من أهل بغداد، حدث عن أبى الفضل عبد الملك بن إبراهيم الفرضى وأبى يوسف عبد السلام بن محمد بن يوسف القزوينى وأبى القاسم على بن محمد السمنانى وغيرهم، سمع منه صاحبنا ورفيقنا أبو حفص عمر بن المبارك بن سهلان النعالى، ذكر أنه كان شروطيًّا بالجانب الغربى، وكان به طرش وما كان له كثير معرفة.

(الأنساب ١/ ١٢٣، ١٢٤).

*** أزف :**

قال الراغب الأصفهانى :

أزف: قال تعالى: ﴿ أَزِفَتِ الآزِفَةُ ﴾ أى دنت القيامة وأزف وأفد يتقاربان لكن أزف يقال اعتبارًا بضيق وقتها، ويقال: أزف الشخوص والأزف ضيق الوقت وسميت به لقرب كونها وعلى ذلك عبر عنها بساعة، وقيل ﴿ أتى أمر الله ﴾ فعبر عنها بلفظ الماضى لقربها وضيق وقتها، قال تعالى: ﴿ وأنذرهُم يوم الآزفة ﴾.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٧).

وقال الزمخشرى :

أزف الرَّحيلُ: دنا وعجل، ومنه: أقبل يمشى الأَزَفَى بوزن الجمزى، وكأنه من الوزيف والهمزة عن واوٍ، وساءنى أزوف رحيلهم، وأزف رحيلهم، وأشتى بنو فلانٍ فتآزفوا إذا تطانبوا مُتدانين. والآزفة القيامة لأُزُوفِها.

قال هُدبة :

وبادرها قصر العشية قَرْمُها
ذَرَى البيتِ يغشاه من القُرِّ آزِفُ

ومن المجاز: فى عيشه أزف أى ضيق، كما يقال: أمره قريب ومتقارب، ورجل متآزف: قصير لتقارب خلقه. والمزادة المتآزفة: الصغيرة.

(أساس البلاغة ١/ ١١).

*** الأزكشية (مدرسة -) :**

قال المقريزى: هى على رأس السوق الذى كان يعرف بالخروقيين، ويعرف اليوم بسويقة أمير الجيوش بناها الأمير سيف الدين أيازكوج الأسدى مملوك أسد الدين شيركوه، أحد أمراء السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وجعلها وقفًا على فقهاء الحنفية، وذلك فى سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة.

وكان أيازكوج رأس الأمراء الأسدية بديار مصر فى أيام السلطان صلاح الدين وأيام ابنه الملك العزيز عثمان، وكان الأمير فخر الدين جهاركس رأس الصلاحية ولم يزل على ذلك إلى أن مات فى يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وخمسمائة ودفن بسفح المقطم بالقرب من رباط الأمير فخر الدين بن قزل انتهى.

قال على مبارك: ويعرف موضع هذه المدرسة اليوم بسوق مرجوش وتعرف المدرسة بزاوية جنبلاط.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية لتقى الدين أبى العباس أحمد بن على المقريزى ٢/ ٣٦٧، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦/ ٢).

*** الأزكى :**

أحد الألقاب: مأخوذ من الزكاة وهى الزيادة كأنه نسب إليه الزيادة فى الرفعة ونحوها واللقب من ألقاب ملوك المغرب.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى / ٢٨ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ٧).

*** الأزل :**

قال الجرجانى :

الأزلُ: استمرار الوجود فى أزمنة مقدرة غير متناهية فى جانب الماضى كما أن الأبد استمرار الوجود فى أزمنة مقدرة غير متناهية فى جانب المستقبل.

(التعريفات للشريف الجرجانى ــ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ٣٨. انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٨٤.

وقال الزمخشرى :

أزل ــ هم فى أزل: ضيق من العيش وتقول: قَلَّ نُزُلُهم، وطال أزلهم، وأزلوا، حتى هزلوا، أى حبسوا وضيق عليهم. وقولهم: كان فى الأزل قادرًا عالمًا وعلمه أزلى وله الأزلية، مصنوع ليس من كلام العرب، وكأنهم نظروا فى ذلك إلى لفظ لم أزل.

(أساس البلاغة للزمخشرى ١/ ١١).

وقال صاحب اللسان: الأَزَل، بالتحريك: القِدم. قال أبو منصور: ومنه قولهم هذا شيء أزليٌّ أى قديم، وذكر بعض أهل العلم أن أصل هذه الكلمة قولهم للقديم لم يَزَل، ثم نُسب إلى هذا فلم يستقم إلا بالاختصار فقالوا: يَزَلِيٌّ، ثم أُبدلت الياء أَلِفًا لأنها أخفُّ فقالوا أَزَلِيّ، كما قالوا فى الرمح المنسوب إلى ذى يزن: أَزَنِيٌّ، ونصلٌ أَثْرَبِيّ.

(لسان العرب لابن منظور ٢/ ٧٤).

*** الأزل فى حلل الغزل:**

أحد مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كالتالى :

الأزل فى حلل الغزل

للأبزارى.

الأول: (الحمد لله الذى خلق الإنسان، وعلمه البيان، وأنزل المقادير والأوزان، ... وبعد فإنى ذاكر فى هذا الديوان الشريف العزيز... ما أجرى الله سبحانه وبحمده على لسان عبده من عنده من الأبيات المرتجلات والقصائد والملوات والسوارج ...).

وهو كتاب جمع فيه المؤلف قصائد ومقطوعات شعرية وأبيات ومقامات قيلت فى أغراض متعددة. كما استشهد المؤلف ببعض الأبيات التى نسبها لشيخ الإسلام ابن حجر، وأبيات نسبها للبستى فى حين أنها للصفى الحلى فى شرح البديعية.

نسخة نفيسة وفريدة، ترقى إلى القرن الثامن الهجرى، القرن الرابع عشر الميلادى، كتب عنوان الكتاب بالخط الديوانى الجيد، وذكر اسم المؤلف فى صفحة العنوان.

الرقم : ١٤٠٨٨.

١٢٤ص ١٨ × ١٣سم. ١٥س.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٦، ٢٧).

*** الأزل (كتاب ـ) :**

كتاب الأزل للشيخ محيى الدين محمد بن على بن عربى الطائى المتوفى سنة ٦٣٨ ثمان وثلاثين وستمائة. أوله : الحمد لله الدائم الذى لم يزل ... إلخ تكلم فيه على لفظ الأزل ومعناه وللشيخ سيدى محمد الوفا الإسكندرى الشاذلى المتوفى سنة ٧٦٠هـ، شرحه أبو المدد على بن محمد بن أحمد المتوفى سنة ١٠٠٨ وسماه كشف الأسرار الأزلية وتحقيق دوائر الأنوار الأبدية، أتمّه فى محرم سنة ٩٩٧ سبع وتسعين وتسعمائة.

(كشف ٢/ ١٣٨٩).

*** الأزلام :**

قال صاحب اللسان :

الأزلام جمع زلم (بضم الزاى المشددة أو فتحها) هى قداح الاستقسام فى الجاهلية، والزلم القدح الذى لا ريش عليه. قال الجوهرى : الزَّلم بالتحريك القدح، وكذلك الزُّلم، بضم الزاى، والجمع أزلام، وهى السهام التى كان أهل الجاهلية يستقسمون بها. قال الأزهرى : والأزلام كانت لقريش فى الجاهلية، مكتوب عليها أمر ونهى، وافعل ولا تفعل، قد زُلّمت (أى طُرّت وأجيد قدها وصنعها) وسويت ووضعت فى الكعبة، يقوم بها سدنة البيت، فإذا أراد رجل سفرا أو نكاحا أتى السادن فقال : أخرج لى زلما، فيخرجه وينظر إليه، فإذا خرج قِدْح الأمر مضى على ما عزم عليه، وإن خرج قدح النهى قعد عما أراده، وربما كان مع الرجل زلمان وضعهما فى قرابه، فإذا أراد الاستقسام أخرج أحدهما، قال الحطيئة يمدح أبا موسى الأشعرى :

لم يزجرُ الطير إنْ مرَّتْ به سُنُحًا
ولا يُفيض على قِسْمٍ بأزلامِ

وقال طرفة :

أخذ الأزلام مُقْتسمًا
فأتى أغواهُما زَلمهْ

(لسان العرب، لابن منظور ٢١/ ١٨٥٧، ١٨٥٨).

والأزلام قطع من الخشب مساواة تصلح أن تكون سهما، وكان العرب فى الجاهلية كما سبق القول يقترعون بالأزلام يكتب على أحدها : أمرنى ربى، وعلى الثانية : نهانى ربى، ويكون الثالث غُفلا لا كتابة عليه، فإذا خرج ما عليه الأمر فعلوا، وإذا خرج ما عليه النهى امتنعوا، وإذا خرج الغُفل أجالوا الأزلام مرة أخرى.

وقيل : الاستقسام بالأزلام هو لمعرفة مقدار الأنصبة فى الميسر، بيد أنه جاء فى لسان العرب (٤٠/ ٣٦٢٩) أن الأزلام قداح الأمر والنهى لا قداح الميسر بدليل قصة سُراقة.

وقد نهى الله تعالى عن الاستقسام بالأزلام، فيقول فى الآية ٣ من سورة المائدة بعد عدّ ما حرّمه من الأطعمة (الميتة ولحم الخنزير... إلخ) ﴿ ... وأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فسق ... ﴾ ثم يقول فى الآية ٩٠ من السورة نفسها : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمرُ والميسرُ والأنصابُ والأزلامُ رِجْسٌ من عملِ الشيطان فاجْتنبوه لعلكُم تُفْلِحون ﴾.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ٧/ ٢٢٥، ولسان العرب ٢١/ ١٨٥٧).

وقد جاء فى أخبار مكة للأزرقى (١/ ١١٧ ـ ١١٩) ما يلى: قال محمد بن إسحاق: كان عند هبل فى الكعبة سبعة أقداح كل قدح منها فيه كتاب: قدح فيه « العقل » إذا اختلفوا فى العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة عليهم، فإن خرج العقل فعلى من خرج حمله، وقدح فيه « نعم » للأمر إذا أرادوه يضرب به فى القداح فإن خرج قدح فيه نعم عملوا به، وقدح فيه « لا » فإذا أرادوا الأمر ضربوا به فى القداح فإذا خرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك الأمر، وقدح فيه « منكم » وقدح فيه « ملصق » وقدح فيه « من غيركم » وقدح فيه « المياه » فإذا أرادوا أن يحفروا للماء ضربوا بالقداح وفيها ذلك القدح فحيث ما خرج به عملوا به. وكانوا إذا أرادوا أن يختنوا غلامًا أو ينكحوا منكحا أو يدفنوا ميتا، وشكُّوا فى نسب أحدهم ذهبوا به إلى هبل وبمائة درهم وجزور فأعطوْها صاحب القداح الذى يضرب بها، ثم قربوا صاحبهم الذى يريدون به ما يريدون ثم قالوا: يا إلهنا هذا فلان أردنا به كذا وكذا فأخرج الحق فيه، ثم يقولون لصاحب القداح: اضرب، فإن خرج عليه « منكم » كان منهم وسيطا، وإن خرج عليه « من غيركم » كان حليفا، وإن خرج عليه « ملصق » كان ملصقًا على منزلته فيهم لا نسب له ولا حلف، وإن خرج عليه شىء مما سوى هذا مما يعملون به « نعم » عملوا به، وإن خرج « لا » أخروه عامه ذلك حتى يأتوا به مرة أخرى ينتهون فى أمرهم ذلك إلى ما خرجت به القداح. وبذلك فعل عبد المطلب بابنه حين أراد أن يذبحه.

ويذكر صاحب كتاب الأصنام عند الكلام على الصنم « هُبَل » أنه كان فى جوف الكعبة، قُدَّامَه سبعة أقدح. مكتوب فى أولها: « صريح » والآخر: «مُلْصَقٌ» فإذا شكُّوا فى مولود، أَهْدَوا له هدية، ثم ضربوا بالقداح. فإن خرج « صريح » ألحقوه، وإن خرج « مُلْصَقٌ » دفعوه. وقِدْحٌ على الميِّت، وقدح على النكاح، وثلاثة لم تُفَسَّر لى على ما كانت. فإذا اختصموا فى أمرٍ وأرادوا سفرًا أو عملاً، أتوه فاستقسموا بالقداح عنده. فما خرج، عملوا به وانتهوا إليه.

(كتاب الأصنام عن أبى المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى ـ بتحقيق الأستاذ أحمد زكى. نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب سنة ١٣٤٣هـ ١٩٢٤م. الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٥م/ ٢٨).

*** الأزلم (قلعة ـ) :**

أنشأها داود باشا أحد ولاة مصر، وهى إحدى محطات الحج المصرى، تقع إلى الجنوب من العقبة، وكانت ترسل إليها قافلة لمقابلة موكب الحج عند العودة، وتزويده بالمؤن اللازمة وحمايته من اعتداءات العُربان.

(أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات الملقب بالتاريخ العينى لأحمد شلبى بن عبد الغنى الحنفى المصرى ـ تقديم وتحقيق وضبط وتصحيح د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم. مكتبة الخانجى بمصر، القاهرة ١٩٧٨م/ ١١٠ وهامش ٦٤).

*** الأزلــى :**

قال الجرجانى :

الأزلى ما لم يكن مسبوقًا بالعدم. اعلم أن الموجود أقسام ثلاثة لا رابع لها فإنه إمَّا أزلى وأبدى وهو الله سبحانه وتعالى، أو لا أزلى ولا أَبَدِى وهو الدنيا، أو أبدى غير أزلى وهو الآخرة وعكسه محال، فإن ما ثبت قِدَمُهُ امتنع عَدَمُهُ.

الأزلى : الذى لم يكن ليس ، والذى لم يكن ليس لا علة له فى الوجود .

(التعريفات للسيد الشريف الجرجانى ــ تحقيق وتعليق د . عبد الرحمن عميرة / ٣٨) .

*** الأَزْمُ :**

فى طب التراث الإسلامى :

الأَزْمُ بالفتح الإمساك ، والأزم : الصمت ، والأَزْم : ترك الأكل وأصله من ذلك ، وفى الحديث : أن عمر قال للحارث بن كَلَدَةَ وكان طبيب العرب : ما الطِّبُّ ؟ فقال : هو الأَزْمُ وهو ألاَّ تُدخِل طعامًا على طعام ، وفسّره الناس أنه الحِمْيَةَ والإمساك عن الاستكثار ، والأَزْمَة : الأكلة الواحدة فى اليوم ، مرةً كالوجبَة . وفى حديث الصلاة أنه قال : أيّكُم المتكلم؟ فأزَم القوم ، أى أمسكوا عن الكلام كما يمسك الصائم عن الطعام ، قال : ومنه سُمِّيت الحِمْيَة أزْمًا .

(لسان العرب ٢/ ٧٤ ، ٧٥ . انظر أيضًا قاموس الأطبا وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ٢/ ٥٢) .

*** أَزَمٌ :**

قال ياقوت :

أَزَم : بفتحتين . ناحية من نواحى سيراف ذات مياه عذبة وهواء طيب ، نسب إليها بحر بن يحيى بن بحر الأزمى الفارسى ، حدث عن عبد الكريم بن روح المحدث البصرى وغيره ، والحسن بن على بن عبد الصمد بن يونس بن مهران أبو سعيد البصرى يعرف بالأزمى ، حدث ببغداد عن صُهيب وبحر بن الحكم وغيرهما ، وتوفى بواسط فى رجب سنة ٣٠٨ . وأَزَمٌ أيضًا : منزل بين سوق الأهواز ورامهرمز ، منه محمد بن على بن إسماعيل المعروف بالمُبرمان النحوى ، وفيها يقول :

من كان يأثر عن آبائه شرفًا
فأصلُنا أزمٌ أُصْطُمةُ الخُوز

(معجم البلدان ١/ ١٦٨ ، ١٦٩) .

*** الأزمنة وتلبية الجاهلية :**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية ، وجاء بيانه كالتالى :

الأزمنة وتلبية الجاهلية . فى تسمية سمائها وشمسها وقمرها ... إلخ .

تأليف أبى على محمد بن أحمد بن المستنير المعروف بقطرب المتوفى سنة ٢٠٦هـ .

نسخة كتبت سنة ٧٠٤ بخط نسخ جيد مشكول واضح كتبها مأمون بن محمد العجمى الإسطهبانى فى المدرسة النورية .

[المتحف البريطانى Add ٧٥١٦ ، ١٩ق ، حجم متوسط] .

وقد ذكر الزركلى هذا الكتاب باسم « الأزمنة » من بين مؤلفات قطرب فى ترجمة له ، كما ذكر أنه مطبوع ، وأنه نشر تباعا فى مجلة المجمع العلمى العربى (المجلد الثانى) اهـ .

(الأعلام للزركلى ٧/ ٩٥) .

*** الأزمنة الأربعة :**

يقصد بالأزمنة الأربعة الفصول الأربعة . وفى كتابه : « الأنواء فى مواسم العرب » يشرح ابن قتيبة ما كان عند العرب من العلم بهذه الأزمنة الأربعة وهو ما ننقله لك فيما يلى . يقول ابن قتيبة تحت عنوان « الأزمنة الأربعة وتحديد أوقاتها » بادئا بمنهج « أصحاب الحساب » فى تحديد الأزمنة الأربعة فيقول :

أما أصحاب الحساب فيحددون أوقات فصول السنة بحلول الشمس بنجم من هذه النجوم الثمانية

والعشرين، ويجعلون لكل زمان من الأزمنة الأربعة سبعة أنجم منها. ويبدءون من الأزمنة بالفصل الذى تسميه عوام الناس الربيع. وهو عند العرب الصيف. ونجوم هذا الفصل الشرطان، والبطين، والثريا، والدبران، والهقعة، والهنعة، والذراع. والشمس تحل بالشرطين بالغداة لعشرين ليلة تخلو من أذار فتسترها وتستر المنزل قبلها فلا يزال الشرطان مستورين إلى أن يطلعا بالغداة لست عشرة ليلة تخلو من نيسان. فيكون بين حلول الشمس بهذا المنزل وبين أن تبدو لعيون الناظرين بالغداة ستة وعشرون يوما. وذلك نوءان. وعلى هذا سائر هذه المنازل فى حلول الشمس بها وطلوعها.

وإذا حلت الشمس برأس الحمل، اعتدل الليل والنهار، فصار كل واحد منهما اثنتى عشرة ساعة يوما واحدا وليلة واحدة. ثم يزيد النهار وينقص الليل إلى أن يمضى من حزيران اثنتان وعشرون ليلة. وذلك بعد أربع وتسعين ليلة من وقت اعتدالهما. وينتهى طول النهار وينتهى قصر الليل. وينقضى فصل الربيع، ويدخل الفصل الذى يليه، وهو الصيف.

ودخول الصيف بحلول الشمس برأس السرطان ونجومه: النثرة والطرف، والجبهة، والزبرة، والصرفة، والعواء، والسماك. ثم يأخذ الليل فى الزيادة والنهار فى النقصان إلى ثلاث وعشرين ليلة تخلو من أيلول. وذلك ثلاث وتسعون ليلة. وعند ذلك يعتدل الليل والنهار ثانية، فيكون كل واحد منهما اثنتى عشرة ساعة يوما واحدا وليلة واحدة. وينقضى فصل الصيف ويدخل فصل الخريف.

ودخول فصل الخريف بحلول الشمس برأس الميزان. ونجومه الغفر، والزبانى، والإكليل، والقلب، والشولة، والنعائم، والبلدة. ثم يأخذ الليل فى الزيادة، والنهار فى النقصان إلى أن يمضى من كانون الأول أحد وعشرون يوما وذلك تسع وثمانون ليلة. وعند ذلك ينتهى طول الليل، وينتهى قصر النهار، وينقضى فصل الخريف.

ويدخل فصل الشتاء بحلول الشمس برأس الجدى وهو سعد الذابح ونجومه سعد الذابح، وسعد بلع، وسعد السعود، وسعد الأخبية، والفرغ المقدم والفرغ المؤخر والحوت ويأخذ النهار فى الزيادة والليل فى النقصان، إلى أن تعود الشمس إلى رأس الحمل، ويعتدل الليل والنهار، وينقضى فصل الشتاء. وذلك تسع وثمانون ليلة وربع.

فجميع أيام السنة على هذا العدد ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع. وهذا الحساب لا يتغير ولا يزول على مر الدهور، وليس كحساب الأهلّة وحساب الفُرس وحساب القبط وعدد شهوره اثنا عشر شهرًا: تشرين الأول، وهو واحد وثلاثون يوما. تشرين الثانى، وهو ثلاثون يوما. وكانون الأول، وهو أحد وثلاثون يوما. وكانون الثانى، وهو أحد وثلاثون يوما وربع وشباط وهو ثمانية وعشرون يوما وربع فإذا مضت له أربع سنين، انجبر الكسر فيه وجبر الكسر أجود فصار فى السنة الرابعة تسعة وعشرين يوما، فتكون تلك السنة ثلثمائة وستة وستين يوما، وتسمى كبيسة، أذار واحد وثلاثون يوما. نيسان ثلاثون يوما. أيار واحد وثلاثون يوما. حزيران ثلاثون يوما. تموز واحد وثلاثون يوما. آب واحد وثلاثون يوما. أيلول ثلاثون يوما. وهذا حساب الروم.

وفى هذه الأيام تقطع الشمس دور السماء، فيكون ذلك سنة شمسية يراد قد حلت الشمس برأس الحمل إلى أن عادت برأس الحمل فى أول السنة الثانية. وقد ذكر عدى بن الرقاع فى شعره بعض شهور الروم، ووصف حَميرًا رَعَتِ البقل فى الشتاء إلى أن نضبت المياه وذَوَى البقل، فقال:

شبـاطـا وكـانـونين حتى تعـذرت
عليهن فـى نيسـان بـاقيـة الشُـرب

وكان ينزل الشام فأخذ هذا عن أهله.

وذكر المرار الفقعسى حلول الشمس بأعلى منازلها فى شدة الحر. وذلك إذا حلت بأول السرطان، فقال:

إذا طلعت شمس النهـار فـإنهـا
تحلّ بـأعلى منـزلٍ وتقـومُ

يريد أن الشمس فى منتهى صعودها فى القيظ. فإذا طلعت حلّت بأول منازلها. وإذا انتصف النهار، قامت على قِمّة الرأس. وهذا يدل على معرفتهم بحلول الشمس رؤوس الأرباع وإن كان حساب فصولهم على غير ذلك اهـ.

ثم ينتقل ابن قتيبة بعد ذلك إلى الكلام على الأزمنة وتحديد أوقاتها عند العرب فيقول تحت هذا العنوان:

والعرب لا تذهب فى تحديد أوقات الأزمنة إلى مثل هذا ولا تجعل أول عدد السنة، الربيع. ولكنها تذهب فى تحديد أوقاتها إلى ما تعرف فى أوطانها من إقبال الحر والبرد، وإدبارهما، وطلوع النبات واكتهاله، وهيج الكلأ ويبسه. وتذهب فى عدد الأزمنة إلى الابتداء بفصل الخريف، وتسميه الربيع. لأن أول الربيع، وهو المطر، يكون فيه. ثم يكون بعده فصل الشتاء. ثم يكون بعد الشتاء فصل الصيف: وهو الذى يسميه الناس الربيع، وتأتى فيه الأنوار. وإنما سموه صيفًا لأن المياه عندهم تقل فيه، والكلأ يهيج. وقد يسميه بعضهم الربيع الثانى. ثم يكون بعد فصل الصيف، فصل القيظ، وهو الذى يسميه الناس الصيف. وبعض العرب يقسم السنة نصفين: شتاء وصيفا ويبدأ بالشتاء لأنه ذكر، والصيف أنثى، لأن النبات يكون فيه. ثم يقسم الشتاء نصفين، فيكون الشتاء أوله، والربيع آخره. ويقسم الصيف نصفين، فيجعل الصيف أوله والقيظ آخره.

فأول وقت الربيع الأول عندهم، وهو الخريف ثلاثة أيام تخلو من أيلول، وأول الشتاء عندهم ثلاثة أيام تخلو من كانون الأول. وأول الصيف عندهم، وهو الربيع الثانى، خمسة أيام تخلو من أذار، وأول وقت القيظ عندهم أربعة أيام تخلو من حزيران والخريف عندهم المطر الذى يأتى فى آخر القيظ. ولا يكادون يجعلونه اسما للزمان. وقد قال عدى بن زيد:

فى خـريف سقـاه نـوء مـن الـدلـو
تـدلـى ولم يـوار العـراقـى

فجعله اسما للزمان. وسماه خريفا لاختراف الثمار فيه. وممن جعله المطر الحطيئة قال وذكر امرأة:

تصيفُ ذروة مكنـونـة
وتبـدو مصـاب الخـريف الحبـالا

يريد أنها تبدو لمصاب هذا المطر (مصاب المطر: موضعه) فهذه حدود الأزمنة عند العرب وأسماؤها.

ثم يجعلون صميما يخلص فيه طبعه فيذكرون منه شهرين ويَدّعون شهرا لأن نصف الشهر من أوله مقارب لطبع الزمان الذى قبله ونصفَ الشهر من آخره مقارب لطبع الزمان الذى بعده. فالخالص منه شهران. فيسمون شهرى الشتاء الخالص شهرى قماح. قال الهذلى:

فتى مـا ابنُ الأغـر إذا شتـونـا
وحُبَّ الـزادُ فى شهـرى قِمـاح

وسميا بذلك لأن الإبل ترفع فيهما رؤوسها عند الماء لشدة برده والإبل القماح، التى ترفع رؤوسها قال بشر ابن أبى خازم يذكر سفينة وركبانها:

ونحن على جـوانبهـا قعـود
نغُضُّ الطـرف كـالإبل القِمـاح

والإبل إذا رفعت رؤوسها عن المـاء، غضت أبصارها، ويدعون هذين الشهرين ملحان، وشيبان، لبياض الأرض بالجليد والصقيع.

قال الكميت :

إذا أمست الآفـاق حُمـرًا جُـوبُهـا
لِملحـان أو شَيبـان واليـوم أشهب

فهذان شهرا الشتاء .

ويسمون شهـرى القيظ اللذين يخلص فيهمـا حرّه ، شهرى ناجر وسميا بـذلك لأن الإبل تشرب ، فلا تكاد تروى لشدة الحر. والنجر والبغـر متقاربـان ، وهو أن تشرب فـلا تروى ، يقـال نجر مـن الماء إذا امتـلأ منه فكظّـه ، وهو مع ذلك يشتهيـه . قـال ذو الرمـة يصف ماء :

صرىً آجـنٌ يـزوى لـه المـرءُ وجهَـه
ولـو ذاقـه ظمـآنُ فـى شهـرِ نـاجـرِ

وقال الأخطل يذكر عيرا :

رعيـنَ بصحـراويـنِ حتى تقيّظـت
وأقبـل شهـرًا وقـدةٍ وعِكـان

وهذان الشهران هما بيضة القيظ . قال الشماخ :

طـوى ظمأهـا فى بيضةِ القَيظ بعـدما
جـرى فى عنـانِ الشعـرييـن الأمـاعِـزُ

فهذا شـهر القيظ .

ولا أعلم أنهم سمّوا شهرى الـربيع الثانى باسم ، إلا أنهم يقـولون: حللنـا بلد كـذا وكـذا فى حد الـربيع . وبطنا الربيع ، يـريدون شهريه . وقد ذكـروهما من غير تسمية . قال أبو ذؤيب يصف ظبية رعت مكانا :

بــه أبلـت شهـرَى ربيع كليهمـا
فقـد مـار فيهـا نسـؤهـا واقتـرارُهـا

« أبلت » جزأت بالرطب، و « النسؤ » بُدُوُّ السمن . و « الاقتـرار » أن يخثـر بـولهـا ، وهـو من عـلامـات السمن . قال رؤبة يصف حميرا وَأُتُنًا :

شهـرين مـرعـاهـا بقيعـان السَّلَقْ
مـرعىً أنيقَ النبتِ مَجّـاجَ الغَـدَقْ

وقال ابن مقبل :

أقـامت بـه حـدَّ الـربيع وجـارُهـا
أخـو سَلـوةٍ مسّى بـه الليلُ أملحُ

يريـد بأخى السلوة ، النـدى لأنهم فى سلـوة ورخاء وطمأنينة مـا كان الندى عنـدهم ، و « مسى به الليل » أى جاء الندى عنـد مجىء الليل و « أملح » فى لونه ، أى هـو أبيض . وربما ذكـروا استيفاءهـا شهور الـربيع الثانى كله . قال حُميد بن ثور:

رعينَ المُـرارَ الجَـونَ من كل مِـذنَبٍ
شهـورَ جمـادى كلّهـا والمحـرّمـا

(العشب المرار وهو أفضل العشب وأضخمه) .

« الجون » الأسـود من شـدة خضرتـه . و « المحرم » رجب . وقال « شهور جمادى وهما شهران كما قال الله جل ثناؤه ﴿ فإن كَانَ لَهُ إخوةٌ فِلأُمِّه السُّدسُ ﴾ [النساء : ١١] يريـد أخوين فصاعدا . ولم يفعلـوا مثل هذا فى زمن الخـريف فيذكروا منـه شهرين فيمـا علمت . ولا أحسب ذلك ، إلا أنـه لم يدعهـم إلى ذكره شىء كمـا دعا إليه شدة البـرد فى الشتاء ، وشدة الحر فى القيظ ، ووقت الجز فى الربيع .

ثم ينتقل ابن قتيبـة بعد ذلك إلى الكـلام على نجوم الأزمنة ورقائبها ونجوم أنـوائها مما ننقله لك إن شاء الله تعالى تحت عنوان الأنواء .

(الأنـواء فى مواسم العـرب لأبى محمد عبـد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى . الجمهـورية العراقية ، وزارة الثقافـة والإعلام ، دار الشئـون الثقافيـة العامـة . بغداد ١٩٨٨/ ١٠٤ـ١١٣) .

* الأَزمِـى :

قال السمعانى :

الأزمى : بفتح الألف والزاى وفى آخرها الميم ، هذه

النسبة إلى الأزم، والمنتسب إليها أبو سعيد الحسن بن على بن عبد الصمد بن يونس بن مهران البصرى يعرف بالأزمى، سكن بغداد وحدث بها عن صهيب بن محمد بن عباد بن صهيب وبحر بن الحكم الكسائى وغيرهما، روى عنه محمد بن مخلد وأبو بكر بن الجعابى ومحمد بن حميد المخرمى ومحمد بن المظفر وعلى بن عمر السكرى، ومات بواسط فى آخر جمعة من رجب سنة ثمان وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٢٤. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٤٨).

*** إزمـــير :**

ميناء فى غرب تركيا، وتقع على خليج إزمير، وكان اسمها « سميرنا » Smyrna فى عهد الدولة الرومانية. فتحها الأتراك سنة ١٤٢٤، وقد احتلها اليونانيون من سنة ١٩١٩ إلى ١٩٢٣ ثم طردوا منها.

Collins Gem Encyclopedia, 1979, Vol. 1, 515 and Collins Gem Gazetteer of the world, ed by James Mallory, 232.

انظر: الإزميرى.

*** الإزميـــرى :**

هذه النسبة إلى إزمير التى تقع فى الغرب من تركيا على خليج إزمير. والمشهور بهذه النسبة أحمد بن عمر بن أيوب الإزميرى الرومى الواعظ الحنفى المتوفى فى حدود سنة ١١٨٠ ثمانين ومائة وألف. صنّف فتح الرب الأكرم فى شرح الحزب الأعظم، والفتح القوى لشرح الحزب النووى، فتح المولى لشرح حزب المرضى، ممدّ العابرين لما فيه إمداد السالكين، شرح آداب طاشكبرى زاده، نهاية المقال فى مباحث الجمال (هدية العارفين ١/ ١٧٧).

وحسن بن محمد بن حسن الأوده مشى الإزميرى الرومى المدرس الحنفى المتوفى سنة ١١٥٠ خمسين ومائة وألف. صنف تذكرة الأبواب فى شرح البناء (هدية العارفين ١/ ٢٩٧).

وسليمان بن عبد الله الكريدى الأصل ثم الإزميرى المدرس عالم من علماء الحنفية المشهود لهم بالبراعة والتفوق فى العلوم العقلية والنقلية ألف التآليف منها حاشية على شرح العلامة محمد بن قراموز المعروف بملا خسرو المتوفى سنة ٨٨٠هـ على مختصره فى علم الأصول المسمى مرآة الأصول فى شرح مرقاة الوصول طبع بمطبعة بولاق ويحمل اسم مؤلفه سليمان الأزميرى وهناك طبعة أخرى بالآستانة كتب بالصحيفة الأولى منها أن المؤلف لهذه الحاشية هو محمد بن ولى بن رسول القشهرى ثم الأزميرى والصحيح أنها لسليمان المذكور.

توفى سنة ١١٠٢ اثنتين ومائة وألف ببلغراد.

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين للشيخ عبد الله مصطفى المراغى ط. عبد الحمد أحمد حنفى. القاهرة، الطبعة الأولى ٣/ ١١٧ وهدية العارفين للبغدادى ١/ ٤٠٣).

وعلى بن محمد الإزميرى الحنفى. صنّف مفتاح العلوم فى الفقه والعبادات بعبارة تركية. تمت كتابته سنة ١٢١٩ تسع عشرة ومائتين وألف (هدية العارفين ١/ ٧٧٢).

ومحمد بن ولى بن رسول القيرشهرى ثم الإزميرى المفتى بها المتوفى سنة ١١٦٥ خمس وستين ومائة وألف. صنف من الكتب: إبراز الضمائر على الأشباه والنظائر، استجلاب المرادات (المسرات) فى شرح دلائل الخيرات، بدائع البرهان فى علوم القرآن، جليل القدر شرح حزب البحر، حاشية على امتحان الأذكياء، حاشية على شرح ابن الحاجب لمختصر المنتهى، حاشية على أنوار التنزيل للبيضاوى،

حاشية على شرح الشمائل، حاشية على شرح الجامى فى النحو، حاشية على شرح الفنارى فى المنطق، حاشية على شرح لب اللباب فى النحو، حاشية على المرآة، حاشية على هداية الحكمة، الدرر السنية فى فضائل الدولة العثمانية، زبدة علم الكلام، شرح رسالة البركوى، شرح ذخر المتأهلين، شرح العقائد الجديدة فى الكلام، كمال الدراية فى جميع الرواية من شروح الملتقى، مسائل الخلافيات فيما بين الأشعرى والماتريدى فى مجلد موجود فى دار الكتب الإله لى (هدية العارفين ٢/ ٣٢٨).

ومصطفى بن عبد الرحمن بن محمد الإزميرى الرومى الحنفى نزيل مصر المتوفى فيها سنة ١١٥٥ خمس وخمسين ومائة وألف. من تصانيفه بدائع البرهان على عمدة العرفان فى القراءات، تقريب حصول المقاصد فى تخريج ما فى النشر من الفوائد، عمدة الفرقان فى وجوه القرآن (هدية العارفين ٢/ ٤٤٥، والأعلام ٧/ ٢٣٦، ومكتبة الأزهر ١/ ٥٠، ٣ والكتبخانة ١/ ١٠٥، ١٠٧).

*** أزنَاو :**

انظر: الأزناوى.

*** الأزْنَاوِى :**

قال السمعانى:

الأَزْنَاوِي : بفتح الألف وسكون الزاى وفتح النون وفى آخرها الواو، هذه النسبة إلى أزناوة وهى قلعة من ناحية الأجم بهمذان، منها أبو الفضل عبد الكريم بن أحمد ابن على بن أحمد بن على الأزناوى المعروف بالبيارى، فقيه صالح سديد السيرة مشتغل بالعلم، سكن بغداد وتفقه على أسعد بن أبى نصر الميهنى ثم خرج إلى الموصل ولازم على بن سعادة بن السراج وعلق المذهب عليه، وسمع ببغداد أبا القاسم على بن أحمد بن بيان الرزاز وأبا طالب الحسين بن محمد بن على الذهبى وبالموصل أبا البركات محمد بن محمد ابن خميس الجهنى وغيرهم، كتبت عنه شيئًا يسيرًا ببغداد، وكانت ولادته بأزناوة فى ذى الحجة سنة ست وسبعين وأربعمائة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٢٤. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٤٨ ومعجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ١٦٩).

*** أزْنيــــق :**

أوردها ياقوت تحت عنوان « أَزْنِيك » بالكاف وقال عنها: أزنيكُ: بالفتح ثم السكون، وكسر النون، وياء ساكنة، وكاف: مدينة على ساحل بحر القسطنطينية، والمماطر الأزنيكية هى الغاية فى الجودة.

(معجم البلدان ١/ ١٦٩).

انظر: الإزنيقى.



أزنيق - يشيل جامع (المسجد الأخضر) الصفة.

*** الأزنيقى :**

هـذه النسبـة إلى أزنيـق بتركيـا ، والمشهور بهـذه النسبة :

عـاشق (آشق أو إشقِ) بن قـاسم الأزنيقى الحنفى ويقال له المولى عـاشق : نحوى من موالى الروم . من أهل أزنيق (فى الأناضول) كان مدرسًا فى مدينة أدرنة وتوفى بأدنة له « إعراب العوامل المائة للجرجانى » .

(الأعلام ٣/ ٢٤٧ وكشف الظنون ٢/ ١١٧٩) .

ومحمـد بن قطب الـديـن محمـد الأزنيقى الـرومى الحنفى (ـ ٨٨٥هـ/ ـ ١٤٨٠م) فاضل تركى تصانيفه عربية ، أصله من أزنيق فى تركيا ومات بأدرنة ، قرأ على الفنارى وصنف كتبًا ، منها « مرشـــد المتأهل ـ ط » و «تعبيـر الرؤيـا » مخطـوط فى الأزهـرية ، و « شـرح مفتاح الغيب للقونوى ، و « تلفيقات المصابيح » « فى شرح مصابيح السنة للبغوى .

(الأعلام ٧/ ٥٠ وهدية العارفين ٢/ ٢١١) .

ومـوسى بن الحاج حسين الأزنيقى الـرومى الحنفى الصوفى المتوفى سنة ٨٣٨ ثمان وثلاثين وثمانمائة . له أنفس الجواهر فى ترجمة تفسير اللباب ، ترجمة فصل الخطاب ، منيـة الراقدين فـى الأخلاق ، تركى (هـدية العارفين ٢/ ٤٨٠) .

*** أزهار الأفكار فى جواهر الأحجار :**

تأليف شهاب الـدين أبى العباس أحمـد بن يوسف التيفـاشى المتـوفى سنـة ٦٥١ أحـد المخطـوطـات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

وقد أدرج فى قسم الكيمياء والطبيعيات ، وجاء بيانه كالتالى :

أوله : الحمد لله الملك الجبار العزيز القهار ، خالق السماوات والأرض ومنافعها من عجائب الآثار وغرائب الأسرار ، المودع معظمها فى جواهر الأحجار الموجودة فى خـزائن المـلـوك الكبـار والـرؤسـاء ذوى الأقـدار ، وصـلاته على نبيـه محمد المختـار وعلى آله وصحبـه الأبـرار . وبعـد ، فهـذا كتـاب غـريب الـوضع عجيب الجمع عظيم النفع ، ضمنتـه ذكـر جملة مـن جواهـر الأحجار التى لا يكـاد يستغنى عن اقتنائهـا ملك كبير ولا رئيس خطير ، لما يشتمل عليـه من عجيب المنافع وعظـائم الخـواص ، وجميعها متيسـرة الـوجـود ، ولم أشرك بها ذكر شىء من الأحجار الشاذة الأسماء النادرة الوقوع المتعذرة الوجـود ، إذ كان ذلك مما لا طائل ولا جـدوى فى ذكـره ، وإنمـا ينتفع بـذكـر الحـاصل فى الـوجـود ، لا الـداخل فى حيـز المعـدوم والمفقـود ، وترجمتـه بأزهار الأفكار فـى جواهر الأحجـار ، وجملة عـدة الأحجـــار المثبتـة فيـه خمســة وعشـرون حجرًا ... إلخ .

وآخره : وهذا آخر مـا أردت إيراده من هذا الكتاب ، والحمد لله والشكر لواجب الوجـود ، وصلواته وسلامه على نبيه محمد الهادى من الضلال وعلى آله وصحبه خير صحب وآل . كمل كتاب أزهار الأفكار فى جواهر الأحجار .

نسخة بقلم واضح جلى وعنوانات الأبـواب بالخط الثلث الجميل فى ٧٤ صفحة .

[دار الكتب المصـريـة ــ ٣٠٥ طب مصـورة عن طوبقبو سراى أحمد الثالث رقم ١٩٦٥] .

نسخـة ثـانية بخط نسخ جميـل قديم . نـاقصـة من أخرهـا ، وتنتهى بأثناء الباب العاشـر . فى ٣٧ ورقة . ١٩×٢٥سم .

[أحمد الثالث باستامبول ـ ١٩٦٥] .

ويلاحظ أن هذا الكتاب هو كتاب الأحجار الملوكية فى ترتيبـه وأبوابـه وعدد الأحجار المـوصوفـة فيه ، مع تغيير فى الديباجة وبعض العبارات .

(فهـرس المخطـوطـات المصـورة ، معهـد

المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، جـ٣ العلوم ق٤ الكيمياء والطبيعيات ١٩٦٣ ـ وضع فؤاد سيد / ٦، ٧ انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٧٢).

*** أزهار البستان فى طبقات الأعيان:**

من المصنفات فى التراجم، وهو أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

أزهار البستان فى طبقات الأعيان

لأحمد بن محمد بن المهدى بن عجيبة الحسنى الإدريسى الفاسى، المتوفى سنة ١٢٢٤هـ وقيل سنة ١٢٦٦هـ.

(معجم المؤلفين ٢/ ١٦٣).

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: «نحمدك يا من لا يحيط بكنه حمده الحامدون، ولا تصف كنه جلالته الواصفون الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون... وبعد... قد اختصرت فى هذا المجموع نبذة صالحة من مشاهير أعيان مذهب مالك رحمه الله».

ضمنه أيضًا ذكر النحويين والمحدثين والصوفية.

وآخره: «وصفوة من انتشر...» لليفرانى، والنزهة للقادرى، وبالله التوفيق، والحمد لله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله».

نسخة كتبت بخط مغربى فى ١١٠ ورقات، ومسطرتها ٢٢ سطرًا، وكثير من صفحاتها فاسد التصوير لا يقرأ.

[الرباط ٢٨٦ ك] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية جامعة الدول العربية. التاريخ جـ٢ ق٤ القاهرة: ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٢٥).

*** أزهار التنزيل وأذكار التأويل:**

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية فى علوم القرآن وجاء بيانه كالتالى:

أزهار التنزيل وأذكار التأويل ـ ج ١ ـ

الرقم: ٦٠٨٧.

المؤلف: مجهول.

فاتحة الجزء الأول: سورة فاتحة الكتاب: مكيّة، وقيل مكية ومدنية لأنها نزلت بمكة مرة والمدينة أخرى. السورة الطائفة من القرآن، المترجمة التى أقلها ثلاث آيات. واوها أصلية منقولة من سور المدينة وهى حائطها، سميت بها لأنها محيطة بطائفة من القرآن.

آخره: فقلت يا رسول الله: أرأيت رقى نسترقى بها، ودواء نتداوى به، وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئًا؟ قال: هى من قدر الله. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

تم الكتاب المستطاب بعون الملك الوهاب فى يوم الأربعاء المبارك خامس عشر من شهر رجب الفرد سنة ١١٤٤هـ.

أوصاف النسخة: نسخة جيدة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط نسخى حسن وبالمداد الأسود، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر.

الكتاب مفروط الأوراق ومصاب بالرطوبة يحتاج إلى صيانة وترميم، الغلاف من الجلد المزخرف.

ملاحظة: الجزء الثانى من هذا الكتاب سيرد فى قسم التفسير تحت عنوان: أزهار التنزيل فى تفسير الآيات القرآنية.

ق	م	س
٥٨ (١ ـ ٥٨)	١٥×٢١	٢٥.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم

القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٣١، ٣٢).

*** أزهار الرياض فى أخبار عياض :**

أزهار الرياض فى أخبار عياض : للشيخ الأديب شهاب الدين أحمد بن محمد المغربى المقرى نزيل مصر ذكره الشهاب فى الخبايا .

(كشف ١/ ٧٢).

توجد نسخة مخطوطة بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية هذا بيانها :

المؤلف : أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبى العيش بن محمد المالكى الأشعرى التلمسانى المشهور بالمقرى (أبو العباس، شهاب الدين) ٩٩٢ ـ ١٠٤١هـ.

الكتاب عبارة عن عدة رسائل بليغة وأجوبة على استفسارات .

أول الرسالة الأولى : (الحمد لله قد ورد تقييد من قبل الجانب العلى أدام الله أيامه ... إلخ).

آخر الرسالة الأخيرة : (وهصرت أفنان ألفاظه ليقترب اقتطافه لجانيه ووسمته بأزهار الرياض فى أخبار عياض).

ناسخه : مجهول نسخ سنة / ١١١٨هـ.

خطه فارسى .

و: ٧ .

م: ٢٢×١٦ .

س : مختلف السطور

ت/ مجاميع / ٢٢٤ ـ ٢٣٢ .

المصادر: معجم المؤلفين جـ٢/ ٧٨ وكشف الظنون جـ١ / ٧٢ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد / ٣٧٣) كما توجد نسخة فى الخزانة العامة فى الرباط جاء بيانها كالتالى :

أزهار الرياض فى أخبار القاضى عياض لأحمد بن محمد المقرى . المتوفى سنة ١٠٤١هـ، نسخة بقلم مغربى، على هوامشها شروح وتعليقات . فى ٢٢٨ ورقه .

(مجموعة مختارة لمخطوطات نادرة من مكتبات عامة فى المغرب / ٦٢).

*** أزهار الرياض المريعة وتفاسير ألفاظ المحاورة والشريعة :**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، وقد أُدرج فى فهرس المخطوطات المصورة تحت كل من كتب التصوف والآداب الشرعية، وكتب علم اللغة، وجاء بيانه فى الحالتين كالتالى :

أزهار الرياض المريعة وتفاسير ألفاظ المحاورة والشريعة .

تأليف أبى الحسين على بن أبى القاسم البيهقى .

نسخة كتبت فى سنة ٩٣١ بخط جميل .

فسَّر فيه الكلمات المستعملة فى الشريعة ومشكلات الأدعية المأثورة والمحاورات، ورتبه على حروف المعجم .

[جامعة استانبول ٣٣٣٧، ٧٢ق، ١٧ × ٢٤ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد . القاهرة ١٩٨٨م، ١/ ١٤٤، ٣٤٠).

*** الأزهار الطيبة النشر فى ذكر الأعيان من كل عصر:**

الأزهار الطيبة النشر فى ذكر الأعيان من كل عصر

لعبد الستار بن عبد الوهاب الدهلوى، المتوفى سنة ١٣٥٥هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

الموجود منه الجزء الثانى. ويبدأ بتراجم رجال المائة السابعة وأوله ترجمة الشهاب أحمد بن عبد الله ابن محمد بن أبى بكر الطبرى وينتهى بترجمة الشيخ الجمال حمد بن الشيخ أحمد حكيم الملك، المتوفى سنة ١٠٥٠هـ نسخة كتبت بخط المؤلف وهى بقلم معتاد فى ٢٠٠ ورقة، ومسطرتها ٢٥ سطرًا.

[الفيضية الدهلوية الملحقة بمكتبة الحرم المكى الشريف ـ ٦٥ تراجم].

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية جامعة الدول العربية. التاريخ جـ٢ ق٤ ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٢٥، ٢٦).

*** الأزهار فى شرح المصابيح :**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وهو من المؤلفات فى الحديث والمصطلح وجاء بيانه كالتالى :

الأزهار فى شرح المصابيح من أحاديث سيد الأبرار لأبى محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى تأليف يوسف عز الدين الأردبيلى الشافعى المتوفى سنة ٧٧٥.

نسخة كتبت فى سنة ٨٥٤ بخط تعليق حسن. كتبها كيخسرو بن فتح الله بن على بن مردان شاه.

[فيض الله ٤٦٤، ٤٩٩ق، ٢٧ × ٣٥سم].

*** الأزهار المتناثرة فى الأخبار المتواترة:**

الأزهار المتناثرة فى الأخبار المتواترة ـ رسالة للسيوطى جردها من كتابه المسمى بالفوائد المتكاثرة.

(كشف ١/ ٧٣).

قال الإمام السيوطى فى خطبة الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نعمائه المتواترة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أَعُدُّها للنجاة من أهوال الآخرة. وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ذو المعجزات الباهرة. ﷺ وعلى آله وصحبه ومن عاونه وناصره.

وبعد فإنى جمعت كتابا سميته : « الفوائد المتكاثرة فى الأخبار المتواترة » أوردنا فيه ما رواه من الصحابة عشرة فصاعدًا مستوعبًا طرق كل حديث وألفاظه فجاء كتابًا حافلا لم أُسبق إلى مثله، إلا أنه لكثرة ما فيه من الأسانيد إنما يرغب فيه من له عناية بعلم الحديث واهتمام، وقليل ما هُمْ فرأيت تجريد مقاصده فى هذه الكراسة ليعم نفعه بأن أذكر الحديث وعدة من رواه من الصحابة مقرونا بالعزو إلى من خرجه من الأئمة المشهورين. وفى ذلك مفتاح للمستفيدين، وسميته : « الأزهار المتناثرة فى الأخبار المتواترة » ورتبته على الأبواب كأصله اهـ.

وأما موضوعات الكتاب فإنها جاءت على النحو التالى :

الموضوع	عدد الأحاديث
كتاب العلم	٢
كتاب الإيمان	٨
كتاب الطهارة	١١
كتاب الصلاة	١٨
كتاب الجنائز	٥
كتاب الزكاة	١
كتاب الصوم	٥
كتاب الحج	١
كتاب الأدب	٢٩
كتاب الأحكام	١٣
كتاب المناقب	١٣
كتاب البعث	٥

(الأزهـار المتناثرة فـى الأخبار المتـواتـرة للحـافظ جـلال الـدين أبى الفضل عبـد الـرحمن بن أبى بكـر السيـوطى ـ قـدم لـه وأتم ما رمـز بـه من أحاديث ومـا اختصره فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب . هدية مجلة الأزهر صفر ١٤٠٩هـ/ ١٥ ، ٧٩) .

*** الأزهـــــر :**

هو أول جامـع أنشىء بمدينة القاهرة وعـرف بجامع القاهـرة ، وهو رابع جـامع أنشىء للجمعة والجمـاعة بمصر، شـرع فى بنائه القائد جـوهر أثناء بنـائه للقصر الكبير ليكـون المسجد الـرسمى للمـدينة الجـديدة ، وليكـون معهـدًا لفئة معينـة من الطـلاب لتعلم ونشـر المذهب الشيعى ، بدأ فى بنائه يوم السبت لست بقين من جمـادى الأولى سنـــة ٣٥٨هــ ، ٩٦٩م ، وانتهى العمل منـه وأقيمت أول جمعة فيـه فى ٧ رمضان سنـة ٣٦٢هـ ، ٩٧٢م (الأزهر: تاريخه وتطوره / ٦٢) .

والأزهر ثالث المساجـد الكبرى التى بنيت فى مصر منذ الفتح الإسلامى .

و(أولها) مسجد الفتح ، وقد بنـاه عمرو بن العاص بمـدينة الفسطـاط (مصر القـديمة) وكـان بناؤه سنـة إحدى وعشرين (هجرية) .

(وثـانيها) مسجـد ابن طـولـون وقد بنـاه أحمـد بن طولـون بمدينة القطـائع التى أنشأها لجيشه وحـاشيته بـالجهـة البحـرية لمـدينـة الفسطـاط وذلك فى سنـة ٣٥٩هـ .

(وثالثهـا الأزهر) وقد بـدأ بناءه (جـوهر الصقلى) سنة ٣٥٩هــ بمدينـة القاهـرة التى أنشأها فـى الجهة البحـرية لمـدينة القطـائع ، وبهـذا أصبحت عاصمـة الدولة مكـونة من ثلاث مدائن ـــ الفسطاط ، والقطائع والقاهرة .

موقعــــه من القاهــــرة :

ويقع الأزهر فى الجنـوب الشرقى من مدينة القـاهرة التى بناها جـوهر، على مقربة من القصـر الكبير الذى أنشأه للمعز لدين الله ، وقد حل محل هذا القصر الآن مسجـد الإمـام الحسين ، وخـان الخليلى ، وجـزء من حى الجمالية إلى شارع بين القصرين .

وكتب جـوهر بـدائرة القبة نقشـا تاريخـه ٣٦٠هـ ، ولعله تاريـخ إنشاء هذه القبة ، فإن بناءه امتـد من سنة ٣٥٩ إلى سنة ٣٦١ ، ونص ما جـاء فى المقريزى عن هذا النقش (وكتب بدائرة القبـة التى فى الرواق الأول ـ وهى على يمنة المحراب ـ ما نصه .

« بسم الله الـرحمن الـرحيم ممـا أمر ببنـائه عبـد الله ووليـه أبـو تميم معـد ، الإمـــام المعـز لـدين الله أميـر المؤمنين صلوات الله عليه وعلـى آبائه وأبنائه الأكرمين على يـد عبده جوهـر الكاتب الصقلى وذلك فـى سنة ستين وثلثمائة» . ولكن هذه الكتابـة لم تعمر طويلا ، وانـدثرت مـع القبة بسبب التغيـرات التى طـرأت على عمـارة الجـامع على مـر العصور المختلفـة (الأزهـر الشـريف فى عيـده الألفى / ١٣٤ ـ الأزهـر مسجـدًا وجامعة عالمية / ١٥٣ ، ١٥٤) .

غير أن الجـامع الذى نـراه اليوم ليس كله بالجـامع الفاطمى الذى وضع أسـاسه جوهر، بل هـو مجموعة من الآثـار ضمت إليـه ، فى أزمنة مختلفـة (الأزهـر: تاريخه وتطوره / ٦٢) .

وكـانت القاهـرة وقت بناء جـامع الأزهر تتكـون من قصـرين ألحقت بهمـا عدة قصـور: أحـدهما يعـرف بالقصـر الشرقى الفـاطمى الكبير، والثـانى فى الجهة المقابلـة له ويعرف بـالقصر الصغير، وبينهمـا ميدان واسع يتصل به الجامع ويطل عليه .

وقــد أقيم فى هـــذا الميـدان بعـد ذلك المشهــد الحسينى . ثم كــانت الخطط المخصصـــة للقبـــائل وأشياع الـدولة تقع خلف هذه الأبنيـة فى الأماكن التى تعرف الآن بـالباطنية ، والحسينيـة ، وبـاب الشعـرية ،

والموسكى حتى شارع الخليج، والسكة الجديدة، والغورية، وحارة الروم وما يتصل بها، ودرب سعادة حتى باب الخلق (ميدان أحمد ماهر) ثم يحيط بهذه المدينة وملحقاتها سور جعل منها قلعة منيعة وحصنا حصينا، فلا يمكن الدخول إليها أو الخروج منها إلا من أبواب ضخمة: باب زويلة (بوابة المتولى) من الجنوب، وباب الفتوح وباب النصر من الشمال، وباب البرقية، والباب المحروق من الشرق، وباب سعادة من الغرب.

انظر الخريطتين ص ٨٦، ٨٧ فى المجلد الأول من هذه الموسوعة.

وكان اسم هذا المسجد « جامع القاهرة » ثم عرفت القصور الفاطمية باسم القصور الزاهرة، تيمُّنا بلقب فاطمة الزهراء، فأطلق عليه هو الآخر اسم الأزهر تبعا لذلك، أو تيمُّنا بأن أيامه ستكون مضيئة زاهرة كما قيل. وقد اندرس كثير من آثار تلك القصور، وانطمست معالمها، وبقى الأزهر كما كان، وأضخم مما كان، يطوى الليالى والأيام، ويفنى القرون والعصور حتى قال فيه شوقى:

يا معهدًا أفنى القرون جداره
وطوى الليالى ركنه والأعصرا
ومشى على يبس المشارق نوره
وأضاء أبيض لجها والأحمرا
وأتى الزمان عليه يحمى سُنَّةً
ويذود عن نسك ويمنع مشعرا

ثم يقول:

ما ضرنى أن ليس أفقك مطلعى
وعلى كواكبه تعلمت السرى

(« الجامع الأزهر » ـ عبد الرحيم فودة . مساجد ومعاهد، كتاب الشعب ٧٥، ١٩٦٠/ ٢٦).

قال الزركشى يجمل تاريخ الأزهر:

وأول بيت وضع للناس بالقاهرة، الجامع الأزهر، بناه جوهر القائد لما اختط القاهرة وفرغ من بنائه لسبع خلون من رمضان، وأقيمت فيه الجمعة فى شهر رمضان سنة إحدى وستين وثلثمائة، وكان بناء القاهرة سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ثم أتى العزيز بن المعز فجدد فيه أشياء وعمر به عدة أماكن، قال الشيخ شمس الدين الجزرى ومن خطه نقلت فى كتابه الجمان: ويقال: أن به طلسما لا يسكنه عصفور ولا يفرخ به.

(الطلسم: بكسر الطاء وتشديد اللام وسكون المهملة خطوط أو كتابة يستعملها الساحر يزعم أنه يدفع بها كل مؤذ والكلمة من الدخيل، والطلسم المشار إليه صورة ثلاثة طيور كل صورة منها على رأس عمود كما ذكر المقريزى، وقال الأستاذ حسن عبد الوهاب، عالم الآثار إن قصة الطلسمات خرافة والذى قيل: إنه طلسمات هو صور جمامة أو نسر على بعض التيجان فى الرواق الكبير والصحن وإن هذه التيجان مما نقل من الكنائس والبيع المتخربة وهى رموز دينية عند غير المسلمين، وليست ثلاثة كما ذكر المقريزى، ولكنها أكثر من ذلك كما تبين بالبحث).

وعلَّوا منارته فى أيام قاضى القضاة صدر الدين موهوب الجزرى وكان به تنوران فضة وسبعة وعشرون قنديلا فضة. وكانت له أوقاف كثيرة وفيه أشياء غريبة. فلما احترقت مصر فى سنة أربع وستين وخمسمائة تغيرت هذه المعالم. وجهلت واستمرت الخطبة فى الجامع الأزهر حتى بنى الجامع الحاكمى سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة فخطب به، وانقطعت الخطبة بالجامع الأزهر مائة سنة لأن الغز (هم الأيوبيون) ملكوا مصر واستولوا عليها فى سنة أربع وستين وخمسائة (وهى السنة التى تولى فيها صلاح الدين الوزارة للعاضد ولُقِّب بالملك الناصر) فلما ملك

الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الـديار المصرية أمر بإقـامة الجمعـة بالجـامع الأزهـر وكان ذلك في سنـة خمس وستين وستمائة فأصر قاضى القضاة تاج الدين ابن بنت الأعز على أنه لا تجوز إقامة جمعتين. وأفتى قاضى القضـاة شمس الدين الحنبلى بالجـواز وتوقف الناس فى ذلك، لإصرار القاضى تاج الدين ثم أقيمت فيـه الجمعة يـوم الجمعة ثـامن عشر ربيع الأول سنـة خمس وستين وستمائة، وحضر الصلاة الصاحب بهاء الـدين بن حِنًّا وجمـاعـة من الفقهاء والأمـراء، وصلى السلطـان فى ذلك اليـوم فى جـامع القلعـة، ومن عجائب الاتفـاقات أن الحاكـم قصد ببناء جـامعه أن يخطب لـه ولـولده الظـاهـر من بعده ولـذريتـه وقطع الخطبة بـالجـامع الأزهر، فقـدر الله تعـالى أن هـذا الجامـع الحاكمى ما خطـب به إلا للخليفة الحـاكـم، ثم من بعده لم يخطب إلا للملك الظاهر، وهذه شذرة من أخباره ذكرتها لعزتها اهـ.

(إعلام الساجـد بأحكام المساجد لمحمـد بن عبد الله الزركشى ـ تحقيق فضيلـة الشيخ أبى الوفا مصطفى المراغى/ ٣٤، ٣٥).

تصميم الجامع :

الجدير بالذكر هنا أن الجامع الأزهر، وقت إنشائه، كان يشغل مساحة مستطيلة، تبلغ مقاييسها الخارجية ٨٨ مترا طولا و٧٠ مترا عرضـا، ويتألف من صحن أوسط مكشـوف ومستطيل الشكل، طـولـه ٥٩ مترا، وعرضه ٤٣ متـرا، يحيط به ثلاثة أروقـة: الشرقى منها يتألف من خمس بلاطات موازية لجدار القبلة، عرض كل منها حـوالى أربعة أمتـار وربع. وكان يعلو بـلاطة المحراب ثـلاث قبـاب: واحـدة أمـام المحـراب، وواحدة فى الطرف الشمالى الشرقى، وثالثة فى الطرف الجنوبى الشرقى. وهذا مـا يستشف من وقفية الخليفة الحاكم بأمر الله، التى وقفها على هذا الجامع، والتى جـاء فيهـا أنـه أوقف أربعة وعشـرين دينـارا « لمـؤنـة النحاس والسلاسل والتنانيـر والقباب التى فوق سطح الجامع الأزهر ».

ويقطع امتـداد هـذه البـلاطـات الخمس مجـاز أو بلاطة تتجـه عموديا على المحراب، ارتفعـت عقودها على عمد مزدوجة، كما ارتفع سقفها عن مستوى بقية رواق القبلـة، وقـد زينت حـافات عقـودهـا بأشـرطـة كتابيةبالخط الكوفى، تحتـوى على آيات قرآنية، كما زينت واجهات عقودها بزخارف نباتية مورقة، ويلاحظ أن ظاهـرة استخدام المجاز القاطع تظهـر فى الجامع الأزهـر لأول مرة، ولعلهـا من بين التأثيـرات المغربيـة التى وفدت على مصر مع الدولـة الفاطمية. وكان هذا الرواق الشرقى يطل على الصحن بواسطة بائكة تتألف من ثـلاثـة عشـر عقـدا، عـرض كل منهـا فيمـا بين الدعامات أربعة أمتار تقريبـا، فيما عدا بلاطة المجاز العموديـة، التى تبـدو أكثر اتساعـا، إذ يبلغ عـرضهـا حوالى سبعـة أمتار تقريبـا (الأزهر الشـريف فى عيده الألفى/ ١٣٤).

وعقود هذا المجاز هى الباقية بهذا الإيوان من العقود القديمة بينمـا تجددت باقى العقود مـرة. وينتهى هذا المجاز إلى المحراب القديم الفاطمى وكان فيه منطقة فضية رفعها منه صلاح الدين سنة ٥٦٩هـ ـ ١١٧٣م.

ويعلو هذا المحراب قبة مملوكية ترجع إلى مستهل القـرن العـاشر الهجـرى حلت محل القبـة الفـاطميـة القديمة. كمـا كان ينتهى طرفا هـذا الإيوان بقبتين غير موجودتين الآن. ولكننا استخلصنا وجودهما من أمرين أحدهما فنى والآخر تاريخى.

أمـا الفنى فتصميم جامـع الحاكم إذ اشتمل الـرواق أمام المحراب على ثلاث قباب إحداها فوق المحراب والاثنتان بطـرفيه. وأمـا التاريخى، مـا جاء فـى حجة وقف الحاكم بأمـر الله على المسجد « ما قدر لصيـانة القباب فوق السطح ».

وكان منبر الجامع وقتئذ من النوع الذى يسحب على عجل فلا يخرج من مكمنه بجوار المحراب إلا يوم الجمعة، ثم يرد إلى حجرته مثل منبر مسجد الزيتونة بتونس. (الأزهر: تاريخه وتطوره / ٦٣).

أما بالنسبة للرواقين الشمالى والجنوبى، فهما أقل حجما من رواق القبلة، ويحتوى كل منهما على إحدى عشرة بلاطة موازية للمحراب، بكل منها ثلاثة عقود. أما الحد الغربى فكان يخلو من الأروقة، وكان يتوسطه المدخل الرئيسى للجامع، الذى رجح بعض المؤرخين أنه كان بارزا على مثال جامع الحاكم بأمر الله، وأنه كانت تعلوه منارة المسجد، التى قيل إنها كانت رشيقة قصيرة. وكان يزين أعلى الجدران شبابيك من الجص، فرغت بأشكال هندسية، تتخللها مضاهيات مزخرفة، يتوجها أشرطة كتابية، نقش بها آيات قرآنية بالخط الكوفى، الذى شاع إبان العصر الفاطمى. وما تزال آثار منها تزين جدران رواق القبلة الشرقية والشمالية والغربية (الأزهر الشريف فى عيده الألفى / ١٣٤).

هذا هو وصف جامع المعز لدين الله الذى أنشأه جوهر لسيده، وعمل له ثلاثة أبواب فى جدرانه القبلية والبحرية والغربية (الأزهر: تاريخه وتطوره / ٦٣، ٦٤).

العناية بالجامع

لم تمض على الجامع فترة حتى عنى بإصلاحه العزيز بالله بن المعز، فجدد فيه أشياء لعلها أعمال تكميلية.

وحوالى سنة ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م جدده الحاكم بأمر الله ووقف عليه وعلى جامع المقس، والجامع الحاكمى، ودار العلم وقفية كبيرة خص الأزهر بحصة منها وزعت على مرافقه وشئونه يستخلص منها أنه كانت له قباب فوق السطح. أى فوق المحراب وعلى طرفى رواق المحراب.

وأنه خصص له تنورين (التنور: مصباح نحاسى كبير متعدد الطبقات) وسبعة عشر قنديلا من فضة للإضاءة فى شهر رمضان. على أن تعاد لحفظها فى مكان خصص لها.

وأنه إلى وقت الحاكم كان له صهريج وساقية ولم تعمل له دورة مياه.

لقد أسفرت تلك الوقفية عن العناية بهذا الجامع، ولا عجب فهو مسجد القاهرة الرسمى ومعقل الدعوة الفاطمية، وفيها نرى وفرة عدد الأئمة والمؤذنين والخدام وكيف كانت تخزن سنويا أدوات الإضاءة والبخور والنظافة والفرش، وخصه الواقف بالحصر المضفورة للفرش العادى والحصر العبدانية الفخمة التى تحل محل السجاد للحفلات طبعا. ونصت على العناية بتدعيمه وتقويمه إلى درجة بيع عين الوقف المشتراة من فائض ريعه لترميمه. كما وقفنا منها على مرتبات هذا العصر. وفوق هذا كله وقفنا على الرقعة الكبيرة التى كانت الدولة الفاطمية تبسط ظلها عليها.

وقد بقى من عمارة الحاكم باب من الخشب ذو مصراعين من خشب شوح تركى به حشوات منقوشة. وارتفاعه ٢٠, ٣ مترًا عليه اسم الحاكم به أثر إصلاح ظاهر. ويبدو أن عظمه وبعض حشوائه حديثة الصنع خصوصًا الحشوات الخفيفة الحفر.

ويلاحظ فيه انقلاب الحشوات المكتوبة عند إعادة تركيبها وصحتها. « مولانا أمير المؤمنين الإمام الحاكم بأمر الله صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه» .

وهو مُودَعٌ الآن بمتحف الفن الإسلامى.

وكذلك تنسب إلى الحاكم الزخارف والكتابات الكوفية الجصية بمؤخر الإيوان الشرقى من الداخل. وقد طغى عليها التجديد فشوه أكثرها.

وممن عنى بإصلاحه أيضًا الخليفة الفاطمى

المستنصر بالله . ولكن لم تحدد ماهية هذه الأعمال . ولكنها لا تعدو أن تكون أعمالا زخرفية أو تكميلية وفى سنة ٥١٩هـ / ١١٢٥م أمر الخليفة الآمر بأحكام الله أن يعمل للجامع محراب خشبى متنقل فعمل . وهو محراب مزخرف بالنقش ، بطرفيه عمودان رشيقان . وعظمه من خشب قرو تركى ، وتجويفته من فلق ، وتواشيحه من خشب جميز . والحشوات من خشب نبق . ويعلوه لوح مكتوب فيه بالخط الكوفى :

« بسم الله الرحمن الرحيم **﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين﴾ ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابًا موقوتا﴾** مما أمر بعمل هذا المحراب المبارك برسم الجامع الأزهر الشريف بالمعزية القاهرة مولانا وسيدنا المنصور أبو على الإمام الآمر بأحكام الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين ، ابن الإمام المستعلى بالله أمير المؤمنين ابن الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين وعلى آبائهم الأئمة الطاهرين بنى الهداة الراشدين وسلم تسليما إلى يوم الدين ، فى شهور سنة تسع عشرة وخمسمائة . الحمد لله وحده» وهذا المحراب مودع فى متحف الفن الإسلامى ..

بقى الجامع على حالته حتى تراءى للخليفة الحافظ لدين الله على ما رُجِّح أن يزيد فيه فى المدة بين سنتى ٥٢٤ ـ ٥٤٤هـ / ١١٢٩ ـ ١١٤٩م فلم يجد متسعا سوى الصحن . فأضاف إليه رواقًا يحيط به من جوانبه الأربعة وقبة على رأس المجاز . حفلت جوانبها وقطبها بالزخارف والكتابات الكوفية . وكلها آيات من القرآن الكريم ، منها آية الكرسى . وآيات من أول سورة يس .

ومكتوب أعلى المقرنص « بسم الله الرحمن الرحيم ... **﴿الله الذى خلق السموات والأرض ، إلى قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية﴾** ..

وقد حفلت هذه الكتابات بزخارف جميلة . ولا شك أنها من أرقى نماذج الخط الكوفى فى العصر الفاطمى .

وتعتبر هذه القبة أقدم قبة نقشت من الداخل . نعم سبقتها قبة مشهد الجيوشى بالمقطم . ولكنها اقتصرت على الكتابة بنهاية قطب القبة وبشكل زخرفى .

وطريقة إضافة رواق على الصحن هى احد التأثيرات التى دخلت إلى مصر من بلاد المغرب ، فقد شوهدت فى مساجد عقبة بالقيروان والجامع الكبير بسوسة والزيتونة بتونس . وتعرف هناك بالمجنبات .

فى عهد الأيوبيين :

لقد أفل نجم الأزهر فى الدولة الأيوبية إذ وجه ملك مصر صلاح الدين يوسف الأيوبى همته إلى محاربة الشيعة ومؤازرة المذهب السنى والقضاء على الفاطميين ، فأبطل الخطبة من الأزهر عملا بمذهب الشافعى « مذهب الدولة وقتئذ » وهو امتناع إقامة خطبتين للجمعة فى بلد واحد ونقل من محرابه المنطقة الفضية ، وكان وزنها خمسة آلاف درهم نقرة (الدراهم النقرة نوع من العملة الفضية ثلثاها من فضة وثلثها من نحاس وتطبع فى دور الضرب بالسكة السلطانية) وأقر الخطبة بالجامع الحاكمى فلم يزل الجامع الأزهر معطلا من إقامة الجمعة فيه مائة عام إلى أن أعيدت الخطبة فى أيام الملك الظاهر بيبرس .

وينقل القلقشندى (صبح الأعشى ٣/ ٣٦٤) عن النويرى فى نهاية الأرب أن الحاكم هو الذى نقل الخطبة إلى جامع الحاكم .

والذى يسترعى النظر فى أخبار هذه الحقبة أنه كان للجامع زيادة فى سنة ٥٩٠هـ / ١١٩٣م . لأن محتسب القاهرة هدم الحوانيت والإصطبل التى أنشأها فيها صدر الدين بن درباس بجوار داره .

(الأزهر: تاريخه وتطوره/ ٦٢ ـ ٧٢) .

واستمر الأزهر فى ظل النسيان حتى عصر السلطان

الظاهر بيبرس، الذى أذن للأمير « أيدمر الحلى » فى سنة ٦٦٥هـ (١٢٦٦م) بإعمار الجامع، فشرع فى استعادة الأراضى التى اغتصبت من ساحة الأزهر، كما جمع له كثيرًا من التبرعات والأموال. وكذلك أطلق له السلطان الظاهر بيبرس مبلغا كبيرا من المال. ثم شرع الأمير عز الدين بإعمار الواهى من أركانه وجدرانه وأصلح سقوفه وبلاطه. وعمل له منبرا، ثم فرشه وكساه، حتى عاد للجامع بعض رونقه، ودبت فيه الحياة من جديد، بعد أن احتفل بإقامة صلاة الجمعة فيه يوم ١٨ ربيع الأول ٦٦٥هـ (نوفمبر ١٢٦٦م) وقد بقى من هذه العمارة الكسوة الخشبية، التى كانت تغطى طاقية المحراب الفاطمى، والشرافات المسننة التى تحيط بصحن الجامع. وبقى من منبره اللوحة التذكارية، التى توجد حاليا فى متحف الجزائر، وتتضمن كتابة تذكارية بخط النسخ المملوكى نصها: « بسم الله الرحمن الرحيم، مما أمر بعمل هذا المنبر المبارك لجامع الأزهر مولانا السلطان الملك الظاهر المجاهد المرابط المؤيد المنصور ركن الدنيا والدين أبو الفتح بيبرس الصالحى قسيم أمير المؤمنين بالديار المصرية أعز الله أنصاره بتاريخ الثالث عشر من ربيع الأول سنة خمس وستين وستمائة من الهجرة النبوية ».

ومنذ ذلك التاريخ أخذ الجامع « يتزايد أمره حتى صار أرفع الجوامع بالقاهرة قدرا » فقد استحدث فيه الأمير « بيلبك الخازندار » مقصورة كبيرة، عين فيها بعض الفقهاء لقراءة الفقه على مذهب الإمام الشافعى، ومحدثا للحديث النبوى، وبذا بدأ الأزهر يشارك بقية مدارس مصر والقاهرة فى أداء رسالته العلمية.

ونظرا لما أصاب الجامع من تصدع من جراء زلزال سنة ٧٠٢هـ (١٣٠٢م) أمر السلطان الناصر محمد ابن قلاوون، نائب السلطنة الأمير « سلار » بعمارته وتجديد مبانيه، وما تهدم منها. ثم توالت عليه الإضافات والإصلاحات طوال زمن المماليك، إذ أنشأ الأمير « علاء الدين طيبرس » نقيب الجيوش فى زمن السلطان الناصر محمد بن قلاوون، مدرسة (هى المدرسة الطيبرسية) على يمين الداخل إلى الجامع وجعلها مسجدا... انظر مادة « الطيبرسية (مدرسة) ».

وفى سنة ٧٢٥هـ (١٣٢٥م) أصلح الجامع القاضى نجم الدين محمد بن حسين الأسعردى، محتسب القاهرة. وكان من أثر عمارته الزخارف الجصية ذات التأثيرات الأندلسية الجميلة، التى تعلو عقد المحراب الفاطمى.

كذلك أضيف إلى الجامع مدرسة أخرى فى سنة ٧٣٤هـ (١٣٣٣م) على يسار الداخل إلى الجامع، هى المدرسة الآقبغاوية التى أنشأها الأمير علاء آقبغا ابن عبد الواحد، استادار السلطان ناصر محمد بن قلاوون، مكان دار الأمير أيدمر الحلى، وعهد ببنائها إلى ابن السيوفى، كبير مهندسى عصر الناصر محمد.

وأتم أقبغا بناء هذه المدرسة فى سنة ٧٤٠هـ (١٣٤٠م) وجعل بجوارها قبة ومنارة من حجارة منحوتة، بقى منها الآن مدخلها، وواجهة القبة ومحرابها، وكذا محراب المدرسة، والمنارة التى أكملت قمتها مصلحة الآثار فى سنة ١٩٤٥م. وتشير بقايا هذه المدرسة إلى أنها كانت حافلة بشتى النقوش والزخارف البديعة الدقيقة الصنع، فقد حفلت محاريبها بالرخام الملون الدقيق الصنع، والفسيفساء المذهبة المتعددة الألوان.

وجددت أيضًا عمارة الجامع الأزهر سنة ٧٦١هـ (١٣٥٩م) على يد الطواشى سعد الدين بشير، الجمدار الناصرى، الذى أزال المقاصير الكثيرة التى استجدت بالجامع، كما أخرج الخزائن والصناديق التى ضاق المكان بها، وتتبع جدران المسجد وسقوفه بالإصلاح، حتى عاد إليها رونقها، وبدت كأنها جديدة، كما طلى الجامع بالدهان، وبلطه، ومنع

الناس من المـرور فيه، ورتب فيه مصحفـا، وجعل له قارئا، وأنشأ على بـاب الجامع القبلى سبيلا وكُتَّـابا لا أثر لهمـا اليوم، كمـا رتب لفقراء المجـاورين طعـاما يطبخ كل يوم، وقرر فيـه درسا لفقهاء الحنفية، ووقف على ذلك أوقافا جليلة.

كذلـك أبدى سلاطيـن المماليك الجـراكسة عنـاية كبيـرة بـالجـامع الأزهـر، تجلت بشـائرهـا فى ذلك المـرسـوم الـذى استصدره الطـواشى بهـادر، مقـدم المماليك من السلطان الظاهـر برقوق فى سنة ٧٩٢هـ (١٣٩٠م) فى أثنـاء نظـارتـه للجامع. وينص هـذا المرسوم على أن من مات من مجاورى الأزهر من غير وارث شـرعى، وترك ثـروة، فإنهـا تؤول إلى مجـاورى الجـامع. ونقش ذلك على حجر كـان مثبتا ـ حسب رواية المقريزى ـ عند الباب الكبير، ومازلنا نراه منقوشا إلى اليوم أمام المكتبة.

ونفهم من المصـادر المملـوكيـة أن مئذنـة الجـامع هدمت فى سنة ٨٠٠هـ (١٣٩٧م) وأنها كانت قصيرة رشيقـة، فشيـد مكـانها أخـرى أطـول منهـا، ولكنهـا هـدمت بـدورهـا فى شـوال سنـة ٨١٧هــ (ديسمبـر ١٤١٤م) لظهور خلل بهـا، فأعيد بناؤهـا من الحجر فـوق البـاب الغـربى للجـامع، وهـذا مـا استلزم هـدم البـاب وإعادة بنائه بـالحجر، حيث ركبت المنارة فوق عقده فى سنة ٨١٨هــ (١٤١٥م) ولكنها ما لبثت أن تهـدمت كـذلك، فأعيـد بنـاؤهـا فى سنـة ٨٢٧هــ (١٤٢٤م) وفى شهـر شوال من السنـة المذكـورة شرع السلطــان الأشـرف «بـرسبـاى» فى عمل صهـريج بالصحن، تم تشييده فى صفر سنة ٨٢٨هـ (ديسمبر ١٤٢٤م) حيث عثر فى أثنـاء حفر الأسـاس على آثار فَسقية قـديمة، وعمل بأعلـى الصهريج قبة علـى رقبة مرتفعة، وكان الماء يسيل مـن تلك القبة أشبه ما يكون بـالنـافورات التى نـراهـا حـديثا، كمـا غـرس بصحن الجامع أربع شجرات، ولكنها لم تفلح وماتت.

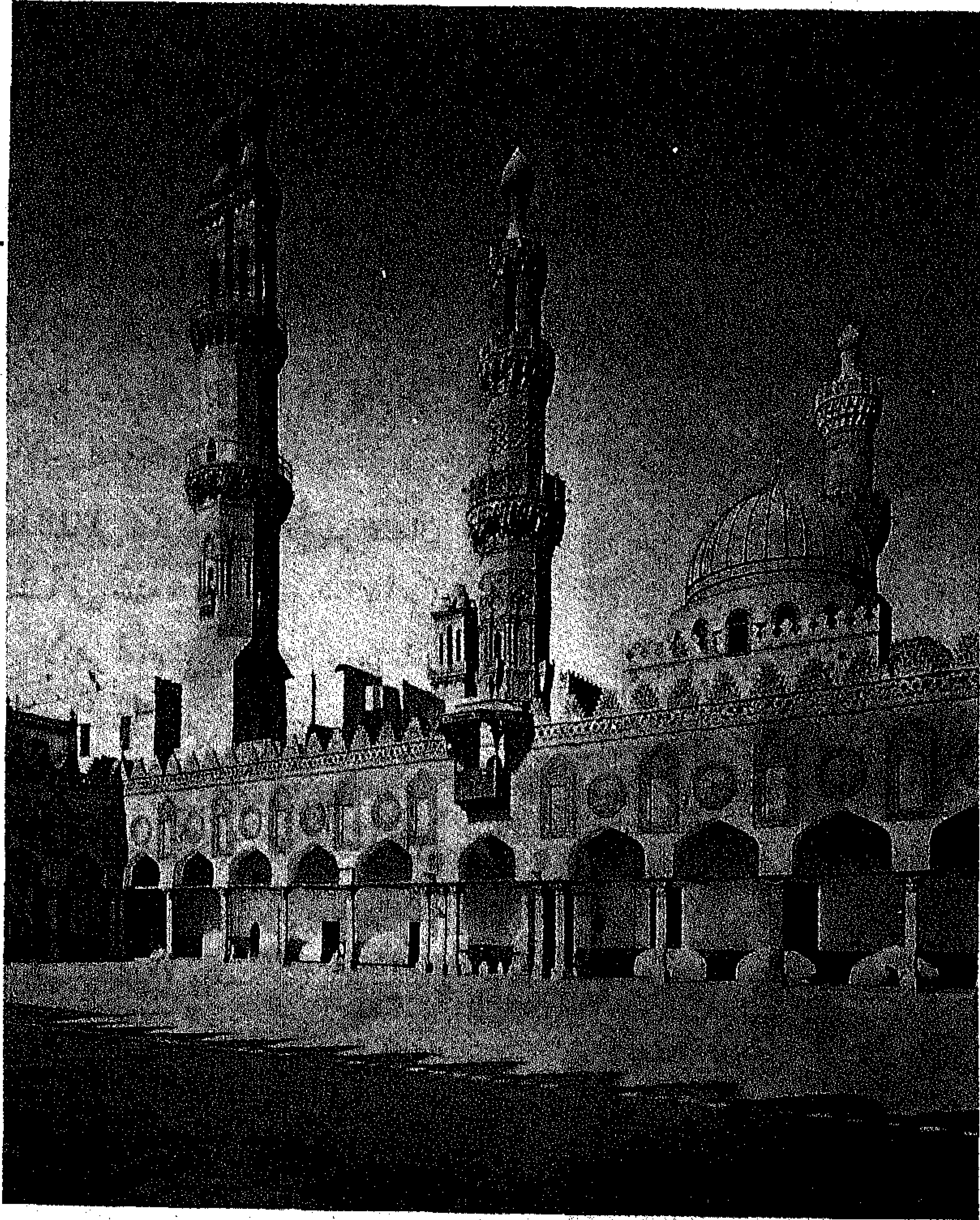
كـذلك أضيفـت إلى الجـامع الأزهـر إبـان عصـر المماليك الجراكسة مدرسـة ثالثة فى الطرف الشمالى الشرقى عند باب السر، هى المـدرسة الجوهرية، وقد أنشأهـا الأمير «جـوهر القنقبـائى» خازنـدار السلطان الأشرف برسباى، ودفن بها عنـد وفاته فى سنة ٨٤٤هـ (١٤٤٠م) وهى مـدرسـة صغيـرة، تتألف من أربعـة إيوانات، يتوسطها صحن، أرضيته من الرخام الملون، وكذا أرضية الإيوانات، وتمتاز بتمـاثل أجزائها بعامة، وبأن نوافـذها العليا مغطـاة بجص مفرغ مملوء بـزجاج ملون. وقد ألحق بها فى الطرف الجنوبى الغربى غرفة صغيرة مربعـة الشكل، تعلوها قبة حجريـة تعد أصغر قباب مصر الإسلاميـة بعد قبة المدرسة القاصـدية وقد حلى سطح هذه القبة الخارجى بزخارف نباتية مورقة.

على أن أهم الإصـلاحـات التى تمت بـالجـامع الأزهر، هو ما قام به السلطان الأشرف قايتباى فى سنة ٨٧٣هـ (١٤٦٩م) فقد هدم الباب الغربى للجامع، وهو البـاب القديـم الذى أقيمت فـوقه المنـارة، وأقام مكانه بابا آخر هو القائم حاليا، وشيد على يمينه منارة رشيقـة، حفلت بنقـوش وكتـابـات بـالخط الكـوفى والنسخ. وتتألف هذه المنارة من ثلاثة طوابق، وتمتاز بدقة الصناعة وجمال التناسب. ويعد الباب من طُرف العمارة الإسلامية فى مصر، فقـد زين بنقوش وكتابات كوفية تحتوى على آيات قرآنية، كما كتب على جانبيه اسم السلطـان قـايتبـاى وتاريخ الفراغ من عمـارتـه، ويبـدو أن اهتمـام السلطـان قايتبـاى بـالأزهـر، كـان متصلا، فقـد ذكر المـؤرخون أنـه زار الجامع فـى سنة ٨٨١هـ (١٤٧٧م) وأمـر بتجديـد الأجزاء والحـوائط المتداعيـة فيه، وتـرميمه وإصلاحه، كمـا أمر بهـدم الخلاوى، التى كانت بالسطح، وتجديد دورة المياه، وما زال اسمه مسجلا على بابها داخل رنك كتابى.

وفى سنة ٩٠٠هـ (١٤٩٥م) أذن قـايتباى للخواجا مصطفى بن محمـود بن رستـم الـرومى بإجـراء بعض

إصلاحات فى الجامع، بقى منها مقصورة خشبية تحيط بالأروقة الشمالية والجنوبية والشرقية من جهة الصحن، مدون عليها بالخط النسخ المملوكى العبارة التالية: « أمر بتجديد هذا الجامع سيدنا ومولانا السلطان الملك الأشرف قايتباى، على يد الخواجا مصطفى ابن الخواجا محمود ابن الخواجا رستم، غفر الله لهم، بتاريخ شهر رجب عام إحدى وتسعمائة، وقد بلغ مجموع ما أنفقه الخواجا رستم على هذه العمارة نحو خمسة عشر ألف دينار، دفعها من ماله الخاص.

وحظى المسجد كذلك بعناية السلطان قانصوه الغورى، الذى قام فى سنة ٩١٥هـ (١٥١٠م) ببناء منارة ضخمة، ذات رأس مزدوج ما تزال باقية إلى يومنا هذا إلى جوار منارة السلطان قايتباى. وهى تمتاز بتلبيس القاشانى ببدن طابقها الثانى، كما تحتوى على سلّمين فيما بين طابقيها الأول والثانى، لا يرى الصاعد فى أحدهما الآخر، كما هو الحال فى منارتى « قوصون » و « أزبك اليوسفى ».



صحن الجامع ومنارتا قايتباى - مساجد مصر لوحة ١٠

وينسب كريسويل إلى السلطان الغورى أيضًا تجديد القبة التى تعلو المحراب الفاطمى، نظرا للتشابه الشديد بين مقرنصات هذه القبة ومقرنصات قبة الإمام الليث، التى ترجع إلى شهر رجب سنة ٩١١هـ (نوفمبر ١٥٠٥م).

وتمتع الجامع الأزهر بنصيب كبير من اهتمام ولاة مصر وأعيانها فى العصر العثمانى، فقد أجروا به كثيرًا من أعمال الترميم والتجديد، كما وقفوا عليه أوقافا كثيرة، أهمها ما قام به والى مصر السيد محمد باشا فى سنة ١٠٠٤هـ (١٥٩٥م) إذ قام بتجديد ما تخرب منه، كما أجرى به الوزير حسن باشا، والى مصر، بعض الإصلاحات، وعمر رواق الحنفية فى سنة ١٠١٤هـ (١٦٠٥م) وفرش أرضيته بالبلاط، وأصلح سقفه الأمير « إسماعيل بك إيواظ » الذى تولى الإمارة والسنجقية فى سنة ١١٣٤هـ (١٧٢١م) (الأزهر الشريف فى عيده الألفى / ١٤٣ ـ ١٤٥، ١٤٨، ١٤٩، والأزهر: تاريخه وتطوره / ٦٢ ـ ٧٢، ٨٢ وفيه أن هذا التاريخ وفاة الأمير إسماعيل) .

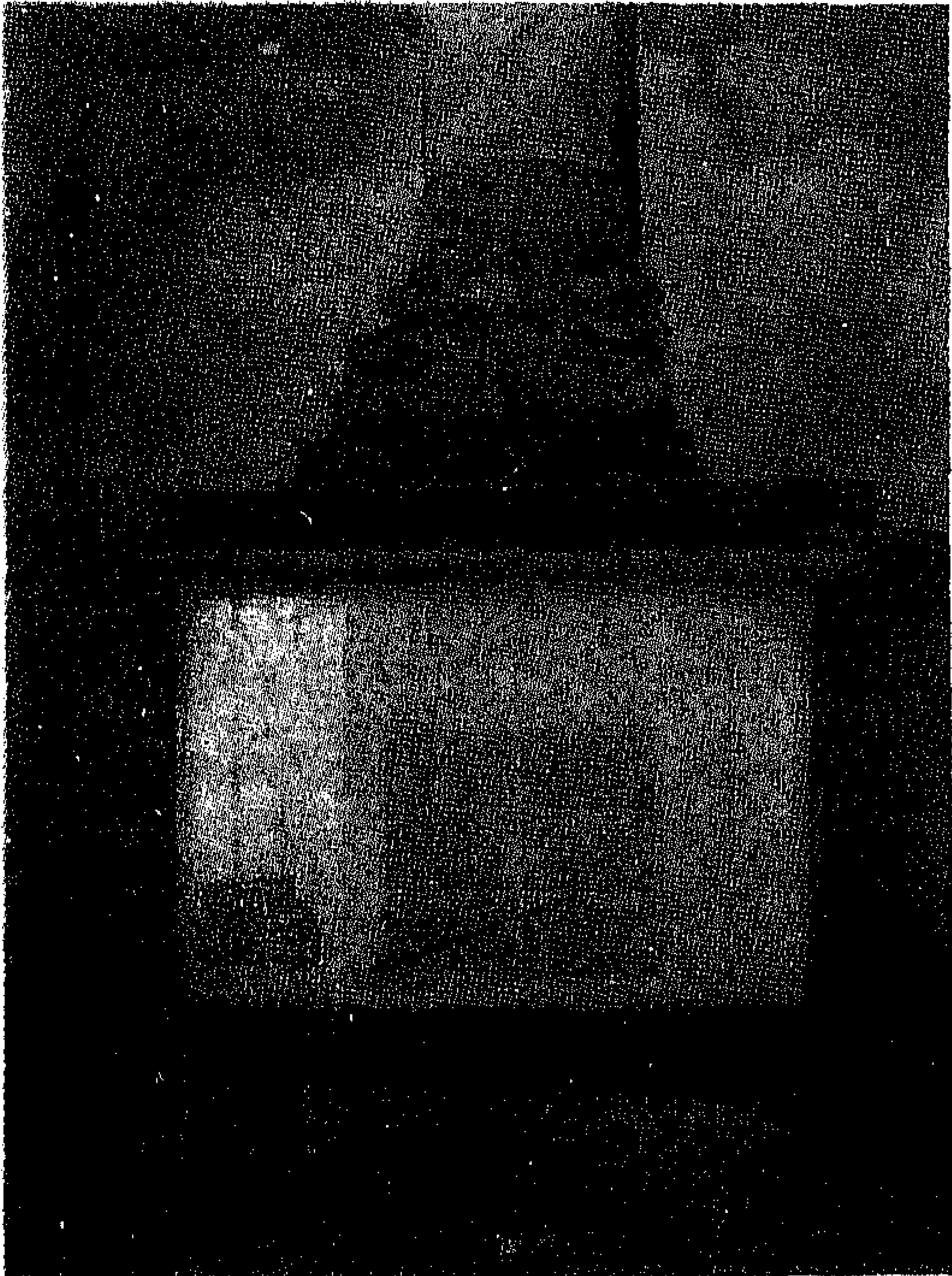
وروى الجبرتى كذلك فى تاريخه أن الأمير عثمان كتخدا القازدغلى أنشأ فى سنة ١١٤٨هـ (١٧٣٥م) زاوية للعميان خارج الأزهر أمام المدرسة الجوهرية، وأن هذه الزاوية كانت تشتمل على أربعة أعمدة من الرخام، ولها محراب وميضأة ومغطس، وبها ثلاث حجرات، واشترط هذا الأمير ألا يلى مشيختها إلا كفيف، على أن هذه الزاوية قد اندثرت. وكذلك أنشأ رواق الأتراك، ورواق السليمانية، ورتب لذلك مرتبات من وقفه الخاص.

وفى سنة ١١٦٣هـ (١٧٤٩م) أهدى الوزير أحمد باشاكور، والى مصر، إلى الجامع مزولتين، ما زالت إحداهما مثبّتة فى أعلى الواجهة الغربية المطلة على الصحن، ومدونًا عليها :

مزولة متقنة
نظيرها لا يوجد
راسمها حاسبها
هذا الوزير الأمجد
تاريخها أتقنها
وزير مصر أحمد
١١٦٣

أما المزولة الثانية فقد كانت ملقاة على سطح الجامع الأزهر، ثم نقلت إلى داخل المكتبة، وما زالت محفوظة بها. وقد روى عبد الرحمن الجبرتى بصدد هذه الهدية أن هذا الوالى قد احترف صناعة المزاول على يدى والده الشيخ حسن الجبرتى، حتى أتقنها، «ورسم على اسمه عدة منحرفات على ألواح كبيرة من الرخام صناعة، وحفر بالأزميل، كتابة ورسما ».

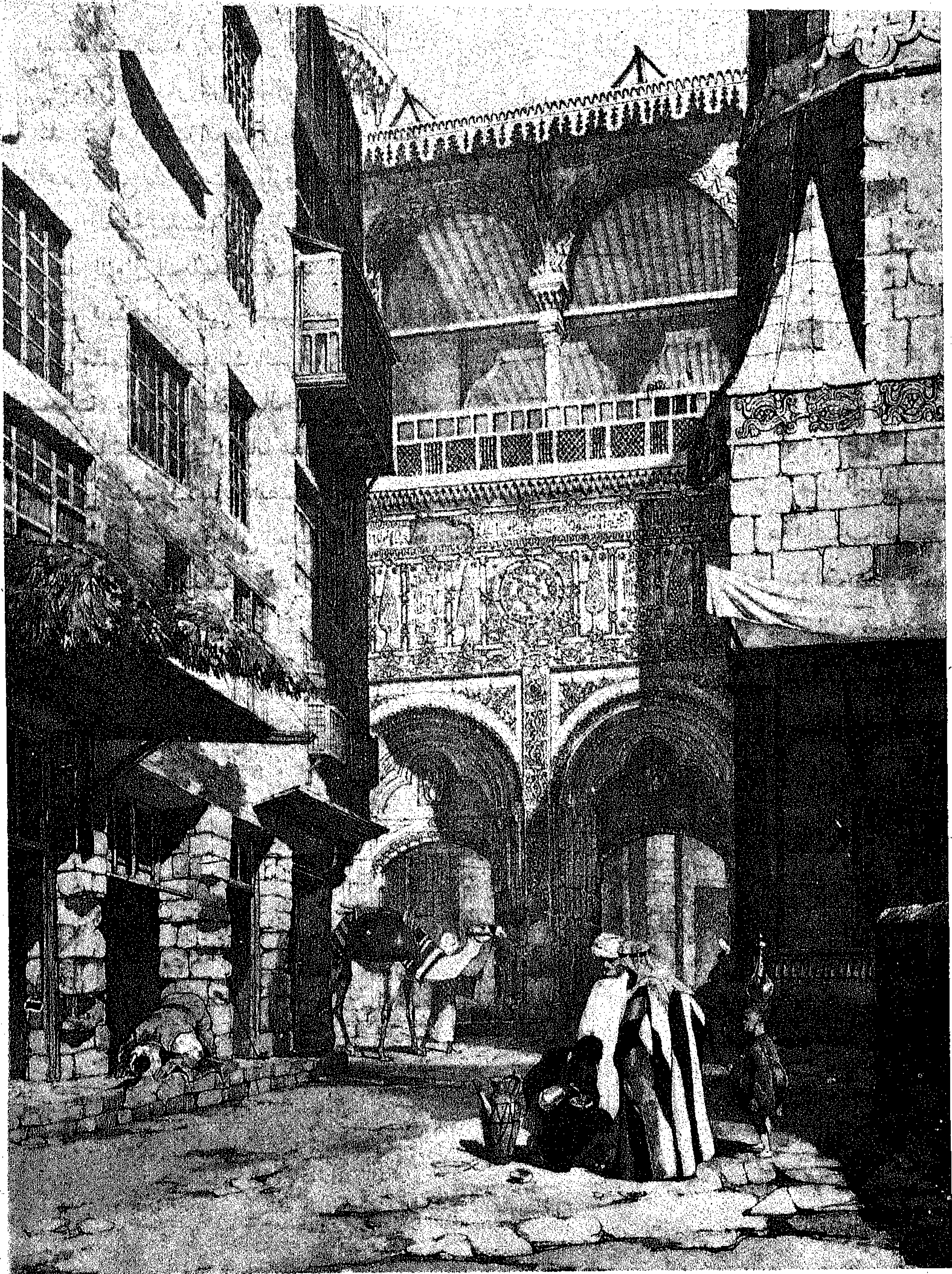
(الأزهر الشريف فى عيده الألفى / ١٤٤ ـ ١٥١، والأزهر، تاريخه وتطوره / ٧٢، ٨٢، ٨٣) .



المزولة

ولعل أهم عمارة أجريت بالجامع الأزهر منذ إنشائه ما أجراه الأمير عبد الرحمن كتخدا فى سنة ١١٦٧هـ (١٧٥٣م) فقد أمر بهدم جدار القبلة، عدا المحراب، وجزء من الجدار على يساره، وأضاف إلى رواق القبلة الشرقى من تلك الجهة رواقا آخر متصلا به، يشتمل على أربع بلاطات موازية للمحراب، وبنى جدارا آخر للقبلة يتوسطه محراب، تعلوه قبة. وتبلغ مساحة هذا الرواق الجديد نصف مساحة الرواق القديم، وهو «يشتمل على خمسين عمودا من الرخام، تحمل مثلها من البوائك المرتفعة المشيدة بالحجر المنحوت، وسقف أعلاها بالخشب النقى أى المدهون. وأنشأ لتلك الزيادة بابا عظيما من جهة حارة كتامة وهو المعروف بباب الصعايدة، وبنى بأعلاه مكتبا بقناطر معقودة على أعمدة من رخام لتعليم الأيتام من أطفال المسلمين القرآن، وبداخله رحبة متسعة وصهريج عظيم، وسقاية لشرب المارين. وأنشأ لنفسه مدفنا بتلك الرحبة، عليه قبة معقودة، وتركيبة من رخام بديع الصنعة، وجعل بها أيضًا رواقا خصص لمجاورى الصعيد المنقطعين لطلب العلم... وبنى بجانب هذا الباب منارة... كما أنشأ بابا آخر جهة مطبخ الجامع، وبجواره منارة أيضًا، هو باب الشوربة.

ولم تقتصر أعمال عبد الرحمن كتخدا على هذه الإضافات الكثيرة، التى جعلت من رواق القبلة أكبر أروقة المساجد الجامعة فى مصر، بل أنشأ أيضًا بابا كبيرًا فى الجهة الغربية من الجامع، مقابلا للباب العتيق وهذا الباب ينقسم إلى بابين عظيمين، لكل منهما مصراعان. وعلى يمين هذا الباب منارة، وفوقه مكتب وقد أدرك «هيز» هذا الباب المسمى بباب المزينين، وترك لنا صورة فريدة له، يظهر فيها الكتَّاب الذى كان يعلوه، والمنارة التى كانت تجاوره جنوبا.



رسم تاريخى للباب الغربى (باب المزينين) كما أنشأه عبد الرحمن كتخدا (١١٦٧هـ) ويعلوه الكتّاب

على أن كل هذه المعالم قد اختفت عند فك مبانى هذا الباب والرجوع بها إلى خط التنظيم فى سنة ١٣١٤هـ (١٨٩٦م) ومع هذا فقد تمت المحافظة على طراز الباب المعمارى والفنى عند إعادة تركيبه، إذ أعيدت إليه الزخارف والكتابات الرخامية وبلاطات القاشانى على وضعها القديم، الذى يتجلى فيه براعة الخطاط فى كتابة « عجلوا بالصلاة قبل الفوات - الصلاة عماد الدين » طردًا وعكسًا بشكل زخرفى نادر.

ويفهم أيضًا مما جاء فى تاريخ الجبرتى أن عبد الرحمن كتخدا قد جدد بناء المدرستين الطيبرسية والآقبغاوية، لأنه يقول إن الباب الكبير « جاء وما بداخله من الطيبرسية والأقبغاوية والأروقة من أحسن المبانى فى العظم والوجاهة والفخامة » وما تزال آثار هذه الأعمال تبدو واضحة على الواجهة الغربية للمدرسة الطيبرسية بأحجارها الملونة، التى بقى اسمه منقوشا عليها، فى الوقت الذى احتفظت فيه هذه الواجهة بشبابيكها النحاسية ذات الطراز المملوكى.

والواقع أنه نتج عن إضافات عبد الرحمن كتخدا بالجامع الأزهر أن صار له ست مآذن، وكانت به ثلاث مآذن من قبل، واحدة أقامها الأمير علاء الدين آقبغا فى زمن السلطان الناصر محمد بن قلاوون، والثانية أقيمت فى أيام السلطان الأشرف قايتباى، والثالثة ترجع إلى عهد قنصوه الغورى، غير أن مصلحة الآثار قد عمدت إلى هدم المنارة التى كانت تقع إلى يمين باب المزينين، استجابة لرغبة الخديو عباس، عند بناء الرواق العباسى، وقد بقى من هذه المآذن خمس، هى منارات آقبغا، وقايتباى، والغورى، ومنارتا كتخدا على بابى الشوربة والصعايدة.

وبقى أيضًا بالرواق الشرقى الذى أضافه عبد الرحمن كتخدا محراب من الرخام الدقيق، على يساره قطعة مثمنة الشكل من الرخام، مدون عليها بالخط الكوفى المربع : الله، محمد، وأسماء العشرة المبشرين بالجنة. وقد كانت هذه اللوحة موجودة فى الأصل فى مدفن عبد الرحمن كتخدا بالجامع، ثم نقلت إلى جوار المحراب، ويجاور هذا المحراب منبر خشبى، يقع إلى الجنوب منه محراب آخر صغير، يعرف بمحراب الدردير، وبالقرب منه محراب ثالث، أنشأته لجنة حفظ الآثار العربية، لتركيب الكسوة الخشبية المملوكية التى كانت تغطى المحراب الفاطمى القديم (الأزهر الشريف فى عيده الألفى / ١٥٣، ١٥٥).

وقد توالت على الجامع الأزهر بعد ذلك أعمال التجديد والترميم، كما أضيف إليه بعض المنشآت التى تمثلت فى مجموعة من الأروقة، مثل رواق الشرقاوية، الذى أقيم شمالى المدرسة الجوهرية وملاصقا لها، على عهد الأمير إبراهيم بك فيما بين سنتى ١١٩٢ - ١٢١٣هـ (١٧٧٨ - ١٧٩٨م) تحقيقا لرغبة الشيخ الشرقاوى (انظر: أروقة الأزهر).

وهناك أيضًا رواق السنارية، الذى أضيف إلى الغرب من رواق المغاربة مما يلى جنوب الصحن فى سنة ١٢٢٠هـ (١٨٠٥م) بناء على طلب الشيخ محمد وداعة السنارى. ثم أصاب الأزهر زلزال خفيف فى سنة ١٢٢٩هـ (١٨١٤م) سقطت على أثره شرفة منه.

كذلك أقبل ولاة مصر من أسرة محمد على، على تجديد مبانى الجامع الأزهر، مثل باب الصعايدة، الذى جدد فى سنة ١٢٨٢هـ (١٨٦٠م) فى زمن الخديو إسماعيل.

وفى عهد الخديو توفيق جددت أجزاء مهمة من رواق القبلة العتيق فى سنة ١٣٠٦هـ (١٨٨٨م). كما جدد رواق القبلة الذى أضافه عبد الرحمن كتخدا، وكذلك المدرسة الآقبغاوية، ورواق السنارية وأضيفت عمد إلى الرواقين الشمالى والجنوبى، فأصبحت

العمد مزدوجة، بعد أن كانت مفردة عند إنشاء المسجد على يد جوهر الصقلي.

أما الأعمال التي أجرتها لجنة حفظ الآثار العربية منذ سنة ١٣٠٨هـ (١٨٩٠م) لإصلاح الجامع ودعم عقود الصحن المختلة، واستجابة لرغبة الخديو عباس حلمي في بناء رواق باسمه، فقد بدأت بتجديد العقود المحيطة بالصحن جميعا، وهي التي كانت من إنشاء الخليفة المعز لدين الله الفاطمي، ومن حسن الحظ أن هذه الأعمال قد أبقت على القبة التي تعلو مقدم المجاز من جهة الصحن، ولم تغير معالمها الزخرفية، وشملت هذه الأعمال هدم المباني التي تعلو الواجهة الغربية للجامع، ونعني بها الكتاب والمنارة عند باب المزينين. وقد أصدر الخديو عباس أمره بإنشاء مكتبة الأزهر في سنة ١٣١٤هـ (١٨٩٦م) فاختيرت لها مدرسة الآقبغاوية، كما اتخذت بقايا المدرسة الطيبرسية التي تواجهها ملحقا لها.

وهكذا توالت أعمال التجديد والإصلاح والترميم والإضافة في الجامع الأزهر، منذ إتمام بنائه في العصر الفاطمي، حتى كادت تتوارى الآن مظاهر عمارته الأولى، وصار الجامع في شكله الحالي بناء فسيحا يقوم على أرض مساحتها حوالي ١٢,٠٠٠ متر مربع، ويحيط به سور مربع الشكل تقريبا، به ثمانية أبواب، في الجانب الغربي المطل على ميدان الأزهر باب المزينين والباب العباسي، وفي الجانب الجنوبي باب المغاربة تجاه درب الأتراك. وباب الشوام وباب الصعايدة، وفي الجانب الشمالي باب الجوهرية، وهو باب صغير كان في الأصل من إنشاء جوهر الصقلي، وفي الجانب الشرقي باب الحرمين، وباب الشوربة، وهما من إنشاء عبد الرحمن كتخدا (الأزهر الشريف في عيده الألفي / ١٥٣، ١٥٦).

أبواب الأزهر كما عددها على مبارك حيث يقول:

لهذا الجامع ثمانية أبواب غير باب صغير للمطهرة، باعتبار أن باب المزينين بابان وأن باب الصعائدة بابان.

وهذه الأبواب هي: باب المزينين، باب المغاربة، باب الشوام، باب الصعائدة، باب الشربة، باب الجوهرية.

باب المزينيــن :

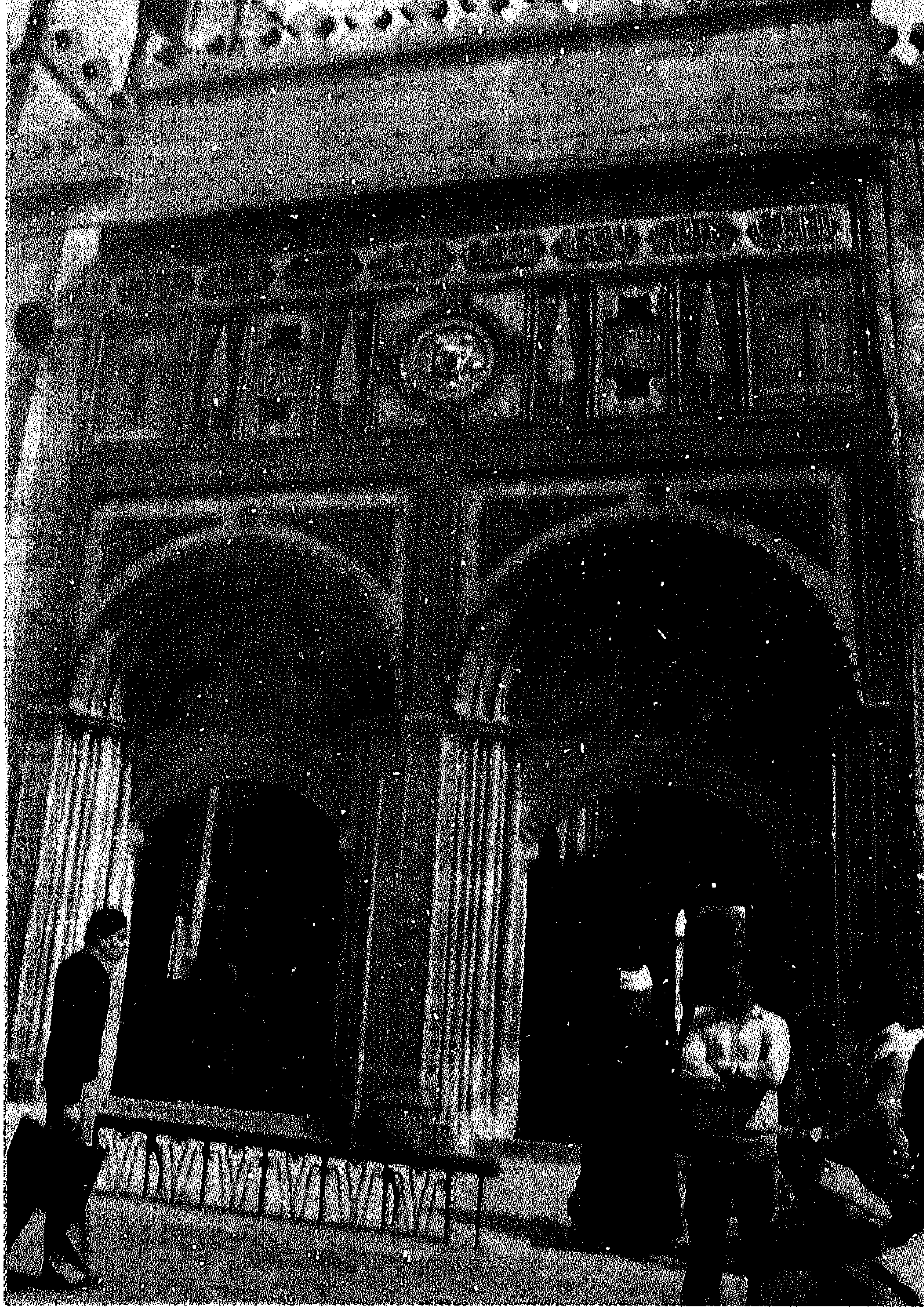
فأكبر أبوابه وأشهرها الباب المعروف بباب المزينين بقرب الدرب المعروف بالقبو الموصل إلى سيدنا الحسين تجاه رأس سوق الصنادقية المتصل بشارع الأشرفية، وهو بابان مقوصران متجاوران مبنيان بالحجر النحيت بناء متقنا وبهما من صنعة التفريغ والنقش والزخرفة ما يليق بهما، وهما مع المكتب البديع الذي فوقهما والمنارة من زيادات المرحوم عبد الرحمن كتخدا كما مر وعلى واجهتهما من الخارج أبيات مرقومة بالحروف المموهة بالذهب تشتمل على تاريخ بنائهما وهي:

إن للعلم أزهـــرا يتســامى
كسمـــاء مـــا طـــاولتهـــا سمـــاء
حيث وافـــاه ذا البنـــاء ولـــولا
منـــة الله مـــا تســامى البنـــاء
رب إن الهـــدى هـــداك وآيـــا
تك نـــور تهـــدى بـــه من تشـــاء
مـــذ تنـــاهى أرّخت بـــاب علـــوم
١٤٦ ٥
وفخـــار بـــه يجـــاب الـــدعـــاء
١٠٦ ١٦ ٧ ٨٨٧
١١٦٧

(جاء في هامش ١ تعليق للأستاذ محمد مصطفى إبراهيم مؤداه أنه في الأصل ١١٦١ والصحيح ما أثبته وفقا لقاعدة حساب الجمل وهو ١١٦٧).

وكان إنشاء هذا الباب سنة سبع وستين ومائة وألف والباب الأصلي في هذه الجهة هو الباب المواجه

للداخل مما يلى صحن الجامع، وبينهما من الجانبين كان يجلس المزينـون لحلق رؤوس المجاورين فعرف البـاب بذلـك، وصار داخلـه المـدرستـان الطيبرسيـة والآقبغاوية بعد أن كانتـا خارجه، وعلى مكسلتى هذا البـاب منقـوش فى الحجـر مـا صـورتـه : « بسم الله الـرحمن الـرحيم أمـر بإنشـاء هذا البـاب والمئـذنـة : الشريف مولانا السلطان الأشـرف قايتباى بتاريخ شهر رجب الفرد ثـلاثة منه سنة « » وفـوق ذلك : « لا إله إلا الله محمد رسول الله نصر من الله وفتح قريب » وفوقها : « إنما الأعمـال بالنيـات ولكل امـرىء ما نـوى » وفوق ذلك كتابة كوفية دقيقة الحروف يعسر قراءتها .



باب المزينين حاليا .الأزهر الشريف فى ألف عام / ٩٥

باب المغـــــاربة :

هو تجـاه الأتراك ، ويتوصل منـه إلى صحن الجامع بعـد المـرور بين رواق المغـاربـة ورواقى السنـاريـة والأتراك .

باب الشـــوام :

هو بعد بـاب المغاربة للذاهب إلى حـارة كتامة فى مقابلة الوكالـة التى أنشأها السلطان قايتباى ، ويسلك منـه إلى مقصـورة الجـامع القديمـة ، ويظهـر أنـه من الأبواب الأصلية للجامع .

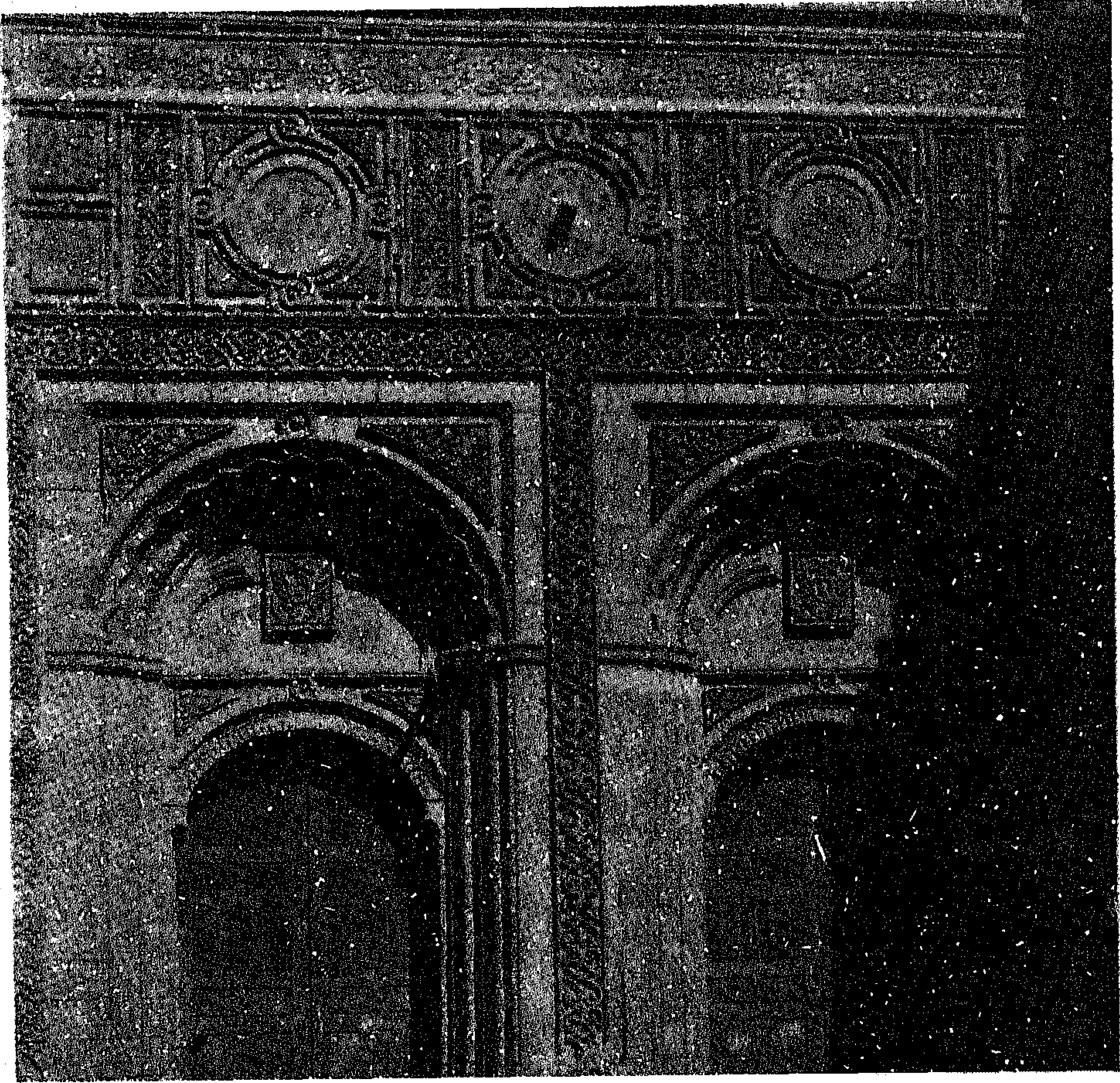
باب الصعـــــائدة :

هو بعد بـاب الشوام تجاه حارة الباطليـة (الباطنية) وحـارة كتـامة ، وهـو بـابـان أيضًـا كبيران مقـوصـران متجاوران من إنشـاء المرحوم عبد الرحمـن كتخدا كما مر، ويتـوصل منه بعـد مجاوزة رواق الصعـائدة وبيت القناديـل ومدفن الكتخدا إلـى باب واحد يـوصل إلى المقصـورة الجديـدة فـوق الليوان التى هى من إنشـاء الكتخدا المـذكور، وبين البـابين دركة متسعـة يجلس فيها جماعة من المزينين .

ولما تولى الخديوى الأعظم على الديار المصرية أمر بهدمـه لخلل كان به ، وأنشأه مع ما فـوقه من المكتب بأحسن ممـا كان ، والـذى باشـر ذلك ناظـر الأوقاف الأمير أدهم بـاشا ، ونقش على ظاهره بأعلى الـواجهة بالخط الثلث المذهب أبيات هى :

بـاليمـن أقبل بـاب سعـد الأزهـر
وسمت محـــاسنـــه بأعجب منظـــر
وغــدا مجـازا للحقيقـة بـالهـدى
مـــوصـــول مـــورده جميل المصـــدر
بـــاب شـــريـف للنجــاح مجـــرب
إنشـــاؤه نـــادى بخيـــر الأعصـــر
فى دولـة إسمـاعيـل داور مصـرنـا
يمن يســـرّ كمـــال بـــاب الأزهـــر

(الخطط التوفيقية ٤/ ٣٧، ٣٨) .



باب الصعايدة

وقد فُكّت مبانيه وأعيدت فى سنة ١٨٦٥ . وفى هذه العملية هدم الكتاب الذى كان يعلوه ولم يعد، وبقيت المنـارة، كما بقيت القبـة، وبها مـدفنه تعلـوه تركيبـة رخامية، نقش عليها رسم النعال النبوية وأسماء العشرة المبشرين بالجنة وأوصاف النبى ﷺ.

ومكتـوب عليهـا نظما، وبحسـاب الجُمَّل تـاريخ وفاته:

بـــروض نعيـم فـــاز كهـف مكـــرم
وحـــاز بفضل الخيـــر جنـــات رضـــوان
هنيئـا لـه فـالحـــور فى الخلـد أرخت
لقـــد فـاز فى الفـــردوس عبـد الـــرحمن
سنة ١١٩٠

وكـان كبـار العلمـاء يجتمعون فى هـذه القبـة عنـد المشورة فى المهمات.

باب الشربـــة :

هو البـاب الشرقى القبلى، فهو أصغـر الأبواب التى أنشأها الأمير عبد الرحمن كتخدا، ويصفه على مبارك فى زمانه فيقول:

هو بقـرب القبلة الجديـدة عن شمالهـا من روائها،

تجاه رقعة الغلة فى الشارع الخارج إلى باب الغريب بجوار منزل السيد عمر مكرم نقيب أشراف الديار المصرية سابقا. وهو من إنشاء الأمير عبد الرحمن كتخدا كما مر، ويتوصل منه إلى المقصورة الجديدة بعد المرور فى طرقة طويلة، يفصل بينها وبين داخل الجامع حائط قصير يتخلله عمد صغيرة من الحجر تسمى الرؤوس، لما فى أطرافها من رؤوس تشبه رؤوس الدبابيس، وتنهى تلك الطرقة إلى مدفن فى زاوية المسجد يقال له مدفن الست نفيسة البكرية بنت الشيخ محمد أبى عبد الله جلال الدين البكرى الصديقى، يقال إنه كان شيخًا على الجامع الأزهر، وهو صاحب المسجد القريب من مطبخ الشربة، وإنها كانت ذات أحوال وكرامات، وسمى باب الشربة لقربه من مطبخ الشربة الذى كان يطبخ فيه الأرز فى رمضان ويفرق على فقراء الجامع (الخطط ٤/ ٣٩) وقد احتفظ هذا الباب بتفاصيله ومنارته (الأزهر تاريخه وتطوره/ ٨٢ـ٨٦).

باب الجوهرية :

هو باب صغير تجاه زاوية السادة العميان بجوار الباب الآخر لمنزل السيد عمر مكرم، يسلك منه إلى المقصورة الجديدة بعد المرور فى المكتب الذى كان أصله المدرسة الجوهرية، ويسلك الخارج منه إلى عطفة الشنوانى فى زقاق ضيق موصل إلى الشارع الجديد الذى بقرب المشهد الحسينى.

وللميضأة باب صغير ينفذ فى الزقاق الخارج إلى باب المزينين مجعول لدخول الحفاة والجنب الذين يريدون الاغتسال فى مصانعه.

حدوده :

ويصف على مبارك حدود الجامع على النحو التالى، مع ملاحظة التغير الذى حدث فى تلك المنطقة بعد بناء جامعة الأزهر. يقول على مبارك :

ينتهى سوره الغربى إلى الشارع المسلوك بينه وبين حارة الأتراك المسمى بخط الأزهر، وسوره القبلى إلى حارة الدواداري وهى حارة كتامة وما يجاورها من المساكن إلى الطريق المسلوك إلى باب الغريب المسمى قديما بالباب الجديد الموصل إلى القرافة الكبرى، ووراء ذلك السور رقعة يباع فيها الغلة تعرف برقعة الأزهر، وسوره الشرقى إلى قريب المشهد الحسينى يفصل بينهما بعد جملة مساكن الشارع الجديد الذى يسلك فيه إلى ظواهر باب النصر، وسوره البحرى إلى الطريق الذى بينه وبين الجامع الذى أنشأه الأمير محمد بك أبو الذهب.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد محمد مصطفى إبراهيم ٤/ ٣٧ـ٣٩).

وينقسم حرم الأزهر الشرقى حاليا إلى رواقين، الرواق الكبير وهو العتيق، ويلى الصحن، ويمتد من باب الشوام إلى رواق الشراقوة، والرواق الجديد الذى أضافه عبد الرحمن كتخدا، وهو يلى الرواق العتيق، ويرتفع عنه بعدة درجات. وسقف الرواقين من الخشب المتقن الصنع. وترتكز عقود المسجد على عمد من الرخام الأبيض يزيد عددها على ٣٨٠ عمودا، جلبت تيجانها من المعابد والكنائس القديمة المنتشرة فى الجيزة وأبى صير وسقارة وميدوم والفيوم وغيرها. ويحتوى الجامع الآن على تسعة وعشرين رواقا، وأربع عشرة حارة، وثلاثة عشر محرابا، بالإضافة إلى المحاريب الموجودة بالمدارس التى ألحقت بالجامع، هذا فضلا عن خمس مآذن تسمو فوق جدران الجامع (الأزهر الشريف فى عيده الألفى / ١٥٦).

أروقة الأزهر وحاراته :

من التقاليد التى اشتهر بها الأزهر أنه خصص لكل طائفة من طلابه رواقا يقيمون فيه إقامة مجانية دائمة طوال سنوات دراستهم. والرواق جناح أو عدة

حجرات أو حجرة واحدة تخصص لإقامة الطلبة وكان للطلبة المصريين القادمين من خارج القاهرة رواق خاص بهم، وللطلبة الوافدين من كل قطر من أقطار العالم الإسلامى رواق يفرد لهم. وكانت الأروقة تنقسم قسمين رئيسيين: أروقة المصريين وأروقة الغرباء. والأخيرة هى أهم الأروقة وأكثرها عددا وإعدادا (الأزهر الشريف فى عيده الألفى/ ١٥٥، ١٥٦، ١٦٥).

وهذه الأروقة كما أحصاها على باشا مبارك هى: رواق الصعائدة، رواق الحرمين، رواق الدكارنة الغورية، رواق الشوام، رواق الجاوة، رواق السليمانية، رواق المغاربة، رواق السنارية، رواق الأتراك، رواق البرنية، رواق الجبرتية، رواق اليمنية، رواق الأكراد، رواق الهنود، رواق البغدادية، رواق البحيرة، رواق الفيومية، رواق الآقبغاوية، رواق الشنوانية، رواق الحنفية، رواق الفشنية، رواق ابن معمر، رواق البرابرة، رواق دكارنة صليح، رواق الشرقاوية، رواق الحنابلة. وقد أفردنا لها مادة خاصة بعنوان « أروقة الأزهر » فانظرها هناك. هذا وقد حل محل الأروقة الآن مدينة البعوث الإسلامية.

وعن حارات الأزهر يقول على مبارك:

وأما حارات الأزهر فهى عبارة عن جهات بها الخزن والدواليب موضوعة فى نهاية المقصورة القديمة وخلافها، فتجد بعض طوائف المجاورين لهم خزن فى جهات مخصوصة تعرف بهم ويسمونها حارة كذا، وهى حارة البشابشة بظهر رواق المغاربة، وحارة السليمانية على يمنة داخل باب الشوام، وحارة الدكة بظهر القبلة القديمة، وحارة الممشى بالطرقة الموصلة من باب الجوهرية إلى باب الشربة، وحارة النفراوية بجوار رواق دكارنة صليح، وحارة البجيرمية بجوار حارة النفراوية، وحارة العفيفى بين أبواب المقصورة، وحارة الزرقانية بجوارها، ولكل حارة شيخ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤/ ٤٩ ـ ٥٨).

الأزهر والكفاح الوطنى:

ويُذكر للأزهر الشريف بالعرفان والتقدير دوره فى قيادته للشعب فى الثورة الأولى بالقاهرة، وهى التى قادها الشيخ أحمد الدردير رحمه الله عام ١٧٨٦م، وفى الثورة الثانية عام ١٧٩٥م مما يسجله الشاعر عبد العليم القبانى فى ملحمته عن الحملة الفرنسية وهى التى تقع فى ثلثمائة بيت. وجاء فيها:

سلام على (شبرا) على كل « شارع »
وكل « زقاق » بالبطولات يخفر
على كل « متراس » على كل « شرفة »
على كل « باب » دونه العمر ينثر
على « الأزهر المعمور » يزجى صفوفه
شيوخ عليهم للجلالات مظهر
تقيُّون صبارون داعون للهدى
طريقهم للسلم ضاح ميسر
ولكنه ... من يزحم الذئبَ دارَه
فأيسر ما يرجوه سيف مشهر
مشوا والوقار السمح فوق وجوههم
وأعمامهم من وقدة العزم تزفر
يثيرون فى الأغماد كل مهند
صبور على الهيجاء والنقع أكدر
كذاك كان « الأزهر » النور فى الحمى
وكم شاد مجد الحرب والسلم « أزهر »

(المهند: اسم من أسماء السيف، وهو هنا كناية عن الشباب. مجلة الأزهر/ ٦٤٩).

وكذلك ثورة الأزهر إبان الحملة الفرنسية مما جعل الجنود الفرنسيين يضربون البيوت والحارات بمدافعهم التى تمركزت فوق تلال القلعة.

وبعـدها دخل الفـرنسيـون بخيولهم صحن الجـامع الشـريف، وولجـوه من بـابـه الكبيـر، وداسـوا فـوق أرضيته بالنعال، حاملين أسلحتهم وبنادقهم، متفرقين فى أروقتـه، وربطوا خيولهـم بالقبلـة، عابثين بحـرمة الجامع، ولم يراعوا فـى هذا شعور المسلمين (الأزهر فى ألف عام / ٩٥، ٩٦).



جنود نابليون في الأزهر ابان الحملة الفرنسية
منار الإسلام

وفى ذلك يقول الشاعر عبد العليم القبانى فى ملحمته عن الحملة الفرنسية التى سقنا بعضًا من أبياتها آنفا، مشيرًا إلى العدالة الإلهية التى قضت بنفى نابليون إلى جزيرة سنت هيلانة بعد هزيمته :

فإن يك « نابليون » أوفى بخيله
يذل بها المحراب فالله أكبر
أَعَدَّ لَه فى « سنت هيلين » مأتمًا
لعزته والشر بالشر يزجر

(مجلة الأزهر . الجزء الخامس، السنة التاسعة والخمسون، جمادى الأولى ١٤٠٧هـ ــ يناير ١٩٨٧م/ ٦٤٩).

كما يذكر للأزهر بالعرفان والتقدير فضله فى تخريج نخبة من العلماء لا يقتصر دورهم على إقامة أصول الدين فى مصر وحدها، بل فى كل بلد إسلامى من المحيط إلى الخليج . كما لا ننسى فضل رجال الأزهر الذين اضطلعوا بمهمة تصحيح النصوص، من كتب، وصحف، ومترجمات ولا يزالون يقومون بهذه المهمة النبيلة خير قيام .

شيوخ الأزهر :

لقد كانت مشيخة الأزهر قبل العهد العثمانى لها نظام خاص بها، فلقد كان إبان الفاطميين يطلقون على شيخ الجامع لقب (المشرف) ثم سمى بعدها (الناظر) حتى القرن السابع عشر أدخل السلطان سليم الأول نظام مشيخة الأزهر « شيخ الجامع الأزهر » ويقال إن أول من عين شيخًا للجامع الأزهر، هو الشيخ محمد عبد الله الخرشى عام (١٦٩٠م) وكان شيخًا للمذهب المالكى ثم تعاقبت من بعده المشيخات .

(الأزهر فى ألف عام / ١١٠).

ويرى بعض المؤرخين أن هذا المنصب استعمل فى منتصف القرن السابع عشر الميلادى فى اجتماع عقده باشا مصر وكان شيخ الأزهر من بين الذين حضروا هذا الاجتماع .

مهما يكن من أمر فقد أنشىء منصب شيخ الجامع الأزهر فى عهد الحكم العثمانى ليتولى رياسة علمائه، ويشرف على شئونه الإدارية، ويحافظ على الأمن والنظام بالأزهر.

وهذا ثبت بأسمائهم .

١ ـ الشيخ محمد عبد الله الخرشى المالكى المتوفى سنة ١١٠١هـ و (١٦٩٠م) .

٢ ــ الشيخ إبراهيم بن محمد بن شهاب الدين البرماوى الشافعى من ١١٠١ إلى ١١٠٦هـ (١٦٩٠ ـ ١٦٩٤م) .

٣ ــ الشيخ محمد النشرتى المالكى من ١١٠٦ ـ ١١٢٠هـ (١٦٩٤ ـ ١٧٠٨م) .

٤ ـ الشيخ عبد الباقى القلينى المالكى من ١١٢٠ ـ؟ (١٧٠٨ ـ؟) .

٥ ــ الشيخ محمد شنن المالكى من ؟ إلى ١١٣٣ (١٧٢١) .

٦ ــ الشيخ إبراهيم موسى الفيومى المالكى من ١١٣٣ إلى ١١٣٧ (١٧٢١ ـ ١٧٢٥) .

٧ ـ الشيخ عبد الله الشبراوى الشافعى من ١١٣٧ ـ ١١٧١ (١٧٢٥ ـ ١٧٥٧) .

٨ ــ الشيخ محمد سالم الحفنى الشافعى من ١١٧١ ـ ١١٨١ (١٧٥٧ ـ ١٧٦٧) .

٩ ــ الشيخ عبد الرءوف السجينى الشافعى من ١١٨١ ـ ١١٨٢ (١٧٦٧ ـ ١٧٦٨) .

١٠ ــ الشيخ أحمد بن عبد المنعم الدمنهورى الشافعى من ١١٨٢ ـ ١١٩٠ (١٧٦٧ ـ ١٧٧٦) .

ثم عطلت المشيخة حينًا بسبب النزاع والشغب بين الحنفية والشافعية .

١١ ـ الشيخ أحمد العروسى الشافعى من ١١٩٢ ـ ١٢٠٨ (١٧٧٨ ـ ١٧٩٣).

١٢ ـ الشيخ عبد الله الشرقاوى الشافعى من ١٢٠٨ ـ ١٢٢٧ (١٧٩٣ ـ ١٨١٢).

١٣ ـ الشيخ محمد الشنوانى الشافعى من ١٢٢٧ ـ ١٢٣٣ (١٨١٢ ـ ١٨١٨).

١٤ ـ الشيخ محمد أحمد العروسى الشافعى من ١٢٣٣ ـ ١٢٤٥ (١٨١٨ ـ ١٨٢٩).

١٥ ـ الشيخ أحمد بن على الدمهوجى الشافعى من ١٢٤٥ ـ ١٢٤٦ (١٨٢٩ ـ ١٨٣٠).

١٦ ـ الشيخ حسن بن محمد العطار من ١٢٤٦ ـ ١٢٥٠ (١٨٣٠ ـ ١٨٣٤).

١٧ ـ الشيخ حسن القويسنى الشافعى من ١٢٥٠ ـ ١٢٥٤ (١٨٣٤ ـ ١٨٣٨).

١٨ ـ الشيخ أحمد عبد الجواد الشافعى من ١٢٥٤ ـ ١٢٦٣ (١٨٣٨ ـ ١٨٤٧).

١٩ ـ الشيخ إبراهيم البيجورى الشافعى من ١٢٦٣ ـ ١٢٧٧ (١٨٤٧ ـ ١٨٦٠).

ثم حدثت اضطرابات فى الأزهر، فبقى بلا شيخ، وعين أربعة وكلاء نيابة عن الشيخ البيجورى للقيام بشئون الجامع.

ولما توفى سنة ١٢٧٧ هـ استمروا فى القيام بشئون الأزهر حتى عين الشيخ العروسى.

٢٠ ـ الشيخ مصطفى العروسى من ١٢٨١ ـ ١٢٨٧ (١٨٦٤ ـ ١٨٧٠).

٢١ ـ الشيخ محمد المهدى العباسى الحنفى من ١٢٨٧ ـ ١٢٩٩ (١٨٧٠ ـ ١٨٨٢).

٢٢ ـ الشيخ شمس الدين الإنبابى الشافعى من ١٢٩٩ ـ ١٣١٣ (١٨٨٢ ـ ١٨٩٦).

٢٣ ـ الشيخ حسونة النواوى الحنفى من ١٣١٣ ـ ١٣١٧ (١٨٩٦ ـ ١٩٠٠).

٢٤ ـ الشيخ عبد الرحمن القطب الحنفى النواوى من ١٣١٧ ـ ١٣١٧ (١٩٠٠ ـ ١٩٠٠).

٢٥ ـ الشيخ سليم البشرى المالكى من ١٣١٧ ـ ١٣٢٠ (١٩٠٠ ـ ١٩٠٤).

٢٦ ـ السيد على بن محمد الببلاوى استقال فى المحرم من عام ١٣٢٣ (١٩٠٥).

٢٧ ـ الشيخ عبد الرحمن الشربينى استقال سنة ١٣٢٧ (١٩٠٩).

٢٨ ـ الشيخ حسونة بن عبد الله النواوى استقال فى العام نفسه.

٢٩ ـ الشيخ سليم البشرى إلى سنة ١٣٣٥ (١٩١٦).

٣٠ ـ الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوى من ١٤ ذى الحجة سنة ١٣٣٥ إلى ١٣٤٨ (١٩٢٩).

٣١ ـ الشيخ محمد مصطفى المراغى الحنفى من ١٩٢٨ إلى أن استقال سنة ١٩٣٠.

٣٢ ـ الشيخ محمد الأحمدى الظواهرى من ١٩٣٠ إلى ١٩٣٥.

٣٣ ـ الشيخ محمد مصطفى المراغى « للمرة الثانية» من ١٩٣٥ إلى ١٩٤٥.

٣٤ ـ الشيخ مصطفى عبد الرازق ١٩٤٥ ـ ١٩٤٧.

٣٥ ـ الشيخ محمد مأمون الشناوى من ١٩٤٨ ـ ١٩٥٠.

٣٦ ـ الشيخ عبد المجيد سليم ١٩٥٠ ـ ١٩٥١.

٣٧ ـ الشيخ إبراهيم حمروش ١٩٥١ ـ ١٩٥٢.

٣٨ ـ الشيخ عبد المجيد، سليم « للمرة الثانية » ١٩٥٢ ـ ١٩٥٢.

٣٩ ــ الشيخ محمد الخضر حسين ١٩٥٢ ـ ١٩٥٤ .

٤٠ ـ الشيخ عبد الرحمن تاج ١٩٥٤ ـ ١٩٥٨ .

٤١ ـ الشيخ محمود شلتوت ١٩٥٨ ـ ١٩٦٣ .

٤٢ ـ الشيخ حسن مأمون من ١٩٦٤ ـ ١٩٦٩ .

٤٣ ـ الدكتور محمد الفحام من ١٩٦٩ ـ ١٩٧٣ .

٤٤ ــ الدكتور عبد الحليم محمود من ١٩٧٣ ـ ١٩٧٨ .

٤٥ ـ الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار من ١٩٧٩ ـ ١٩٨٢ .

٤٦ ـ الشيخ جاد الحق على جاد الحق من ١٩٨٢

(الأزهر، تاريخه وتطوره/ ١٦١ ـ ١٦٤).

انظر كلاً تحت عنوانه .

وفى حديث له مع مجلة الهلال قال فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق :

ولقد انبثق عن الجامع الأزهر فى مسيرته المباركة معاهد علمية أخرى ... فكان الجامع الأحمدى بطنطا مقصدا لطلاب العلم من أبناء المنطقة وما حولها ... ثم اتسع نطاق الدراسة فى الأزهر، وأنشئت عدة معاهد أسست وفق نظم تتلاءم مع التطور فى تلقى العلم، وكانت هذه المعاهد على قلتها زاخرة بالطلاب، وتخرج فيها أئمة كبار، وعلماء مرموقون .

ولقد بلغ عدد المعاهد التى أنشئت على مستوى الجمهورية حتى فترة تولى الشيخ الظواهرى ــ عليه رحمة الله ــ مشيخة الأزهر وما بعدها سبعة معاهد موزعة على أنحاء مصر... فكان هناك المعهد الأزهرى بالقاهرة، ومعهد الإسكندرية، ومعهد الزقازيق، ومعهد أسيوط، ومعهد طنطا، ومعهد دسوق، ومعهد دمياط ... ولم يكن للمرحلة الجامعية فى الأزهر إلا الكليات الأساسية الثلاث : كلية الشريعة، وكلية أصول الدين، وكلية اللغة العربية .

وبعد صدور قانون إعادة تنظيم الأزهر الصادر تحت رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ أنشىء إلى جانب هذه الكليات كليات أخرى علمية ومعملية : كلية الطب، والهندسة، والصيدلة، والعلوم، والزراعة، والتجارة، والتربية، واللغات والترجمة، والدعوة، والدراسات الإسلامية والعربية، والدراسات الإنسانية وهذه الكليات منها ما هو مخصص للطلبة وما هو مخصص للطالبات، وصارت جامعة الأزهر ممتدة الأرجاء، لها فروع فى العديد من الأقاليم وجميع المحافظات حتى بلغ عدد كليات جامعة الأزهر إحدى وأربعين كلية .

كما انتشرت المعاهد الأزهرية فى جميع أرجاء مصر، ووصلت قراها ونجوعها، حتى بلغت المعاهد الأزهرية الابتدائية ما لا يقل عن ١١٤٨ معهدًا، والإعدادية ما لا يقل عن ٦٩٢ معهدًا، والثانوية ما لا يقل عن ٣٨٠ معهدًا، والمعلمين ١٩ معهدًا، والقراءات ٢٤ معهدًا، بالإضافة إلى معهد البعوث الإسلامية، وهو معهد خاص بالطلاب الوافدين من غير العرب ... وهناك أيضًا المعاهد النموذجية الحديثة، والتى اتجه الأزهر الشريف إلى إنشائها ودعمها والاهتمام بها والإكثار منها ... وتمتاز عن غيرها من المعاهد بتعليم اللغات الأجنبية من مرحلة الحضانة ... حتى يتمكن الأزهر من أداء رسالته كاملة بالنسبة للدول التى لا تتكلم العربية وذلك بعد جنى ثمار هذه النوعية من المعاهد، وتخريج دفعات منها، وقد بلغ عدد المعاهد النموذجية التى تم إنشاؤها حتى الآن ١٥ معهدًا. وانطلاقا من عالمية رسالة الأزهر الشريف المرتكزة على رسالة الإسلام يقوم الأزهر الشريف بالإشراف على معاهد أزهرية خارج مصر، تطبق فيها مناهج الدراسة فى معاهد الأزهر، ويعمل فيها أساتذة من الأزهر ويحصل طلابها على كتبهم الدراسية من الأزهر.

ومن ذلك مثلا ... معاهد الأزهر فى كل من : تنزانيا، ونيجيريا، والصومال، وتشاد، وغزة، والسودان، وأزهر لبنان وغيرها.

(« من خير ما نشر » - عادل رفاعى خفاجة وأحمد تقى الدين. مجلة الأزهر، الجزء العاشر، السنة الثانية والستون، شوال ١٤١٠هـ مايو ١٩٩٠م/ ١٠٦٥).

(الأزهر تاريخه وتطوره. الأزهر الشريف، اللجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر. الأمانة العامة، القاهرة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م/ ٦٢ - ٧٢، ٨٢ - ٨٦، ١٦١ - ١٦٤، والأزهر الشريف فى عيده الألفى - إشراف د. محمد السعدى فرهود، د. عز الدين إسماعيل، الأستاذ سعد درويش. الهيئة المصرية العامة للكتاب / ١٣٤، ١٤٤ - ١٥١، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٦، ١٦٥ وإعلام الساجد بأحكام المساجد لمحمد بن عبد الله الزركشى. تحقيق فضيلة الشيخ أبى الوفا مصطفى المراغى. الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامى. القاهرة / ٣٤، ٣٥ والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤/ ٤٩ - ٥٨، والأزهر فى ألف عام - د. أحمد محمد عوف/ ٩٤ - ٩٨، ١٠٠ - ١٠٢. و « الأزهر بين الجامع والجامعة » الأستاذ الدكتور الطيب النجار الكتاب التذكارى بمناسبة العيد الألفى للأزهر. القاهرة. جمادى الآخرة ١٤٠٣هـ - مارس ١٩٨٣م/ ١٤٦ - ١٥٢. انظر أيضًا : الأزهر وأثره فى النهضة الأدبية الحديثة - د. محمد كامل الفقى. مجمع البحوث الإسلامية، سلسلة البحوث الإسلامية، السنة الثالثة عشر، الكتاب الرابع ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م، وحسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٢٥١، ٢٥٢، و « الجامع الأزهر ورحلة الألف عام » الأستاذ محمد عبد الله عنان/ ٢٠٥ - ٢١٣، ومساجد مصر من سنة ٢١ إلى ١٣٦٥هـ/ ٦٤١ - ١٩٤٦م. مصلحة المساحة ١٩٤٨/ ١٧ - ١٩، والمسجد ودوره التعليمى عبر العصور من خلال الحلق العلمية - عبد الله قاسم الوشلى. مؤسسة الرسالة، مكتبة الجيل. بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م/ ٥٤ - ٥٧، والمواعظ والآثار بذكر الخطط والآثار للمقريزى ٢/ ٢٧٣ - ٢٧٧).

ويجدر التنويه بأن جُلّ هذه المراجع قد تفضل المسئولون فى الأزهر الشريف بإهدائها إلىّ فلهم منى وافر الشكر والامتنان.

*** أبو الأزهر الأنمارى:**

من الصحابة.

أبو الأزهر الأنمارى، شامى، روى عن النبى ﷺ أنه كان إذا أخذ مضجعه قال: « بسم الله وضعت جنبى، اللهم اغفر لى ذنبى، وأخسىء شيطانى، وثقل ميزانى، وفك رهانى » هكذا قال أبو مسهر، عن يحيى ابن حمزة، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عنه. قال أبو داود: رواه أبو همام الأهوازى، عن ثور ابن يزيد عن خالد، عن أبى الأزهر الأنمارى وقال ربيعة بن يزيد الدمشقى: حدثنى واثلة بن الأسقع، وأبو الأزهر. صاحبا رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « من طلب علمًا فأدركه كتب له كِفلان من الأجر، ومن طلب علما فلم يدركه كُتِب له كِفْلٌ من الأجْر».

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوى ٤/ ١٥٩٦).

*** ابن الأزهر بن منيع: (-٢٦٣هـ) :**

هو أبو الأزهر أحمد بن الأزهر بن منيع العبدى النيسابورى، كان من علماء المحدثين، ومن رواة الشيعة الإمامية، وقد وثقه أحمد بن سيار، وصالح

جـزرة، والنسـائى، والـدارقطنى، وأبـو حـاتم، وابن شاهـــين. روى عن: ابن نمير، وعبد الرزاق ووهب ابن جـريـر، وروى عنه: النسـائى، وابن مـاجـه وابن خزيمة، والذهلى. وقد توفى سنة ٢٦٣هـ.

(المبتكر الجـامع لكتابى « المختصـر والمعتصر » فى علوم الأثر ـ عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٦م/ ٢٣٤).

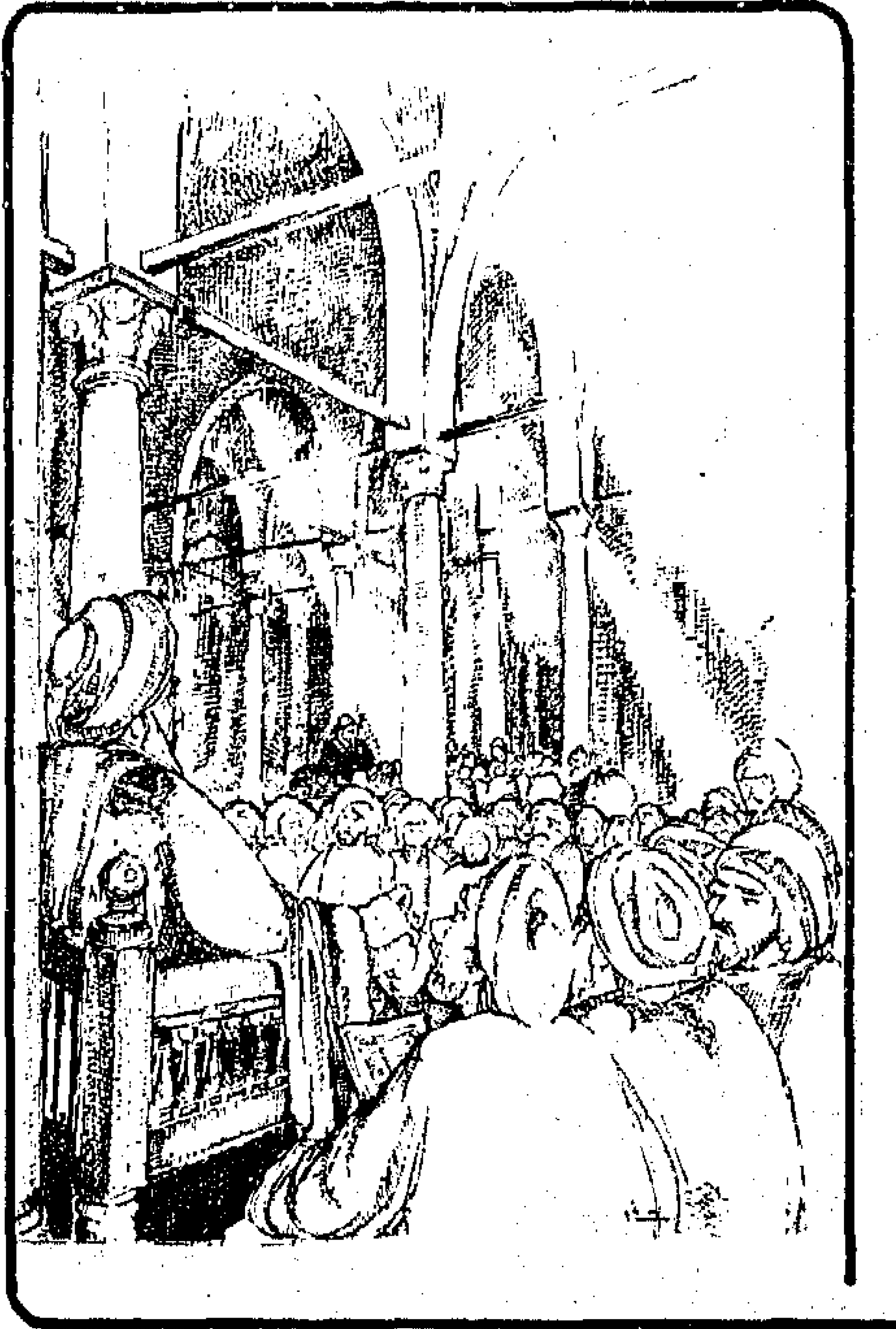
*** الأزهر (جامع .) :**

انظر: الأزهر.

*** الأزهـر (جامعة .) :**

بدء الحياة العلمية بالأزهر :

بدأ الأزهـر يكتسب الطابع العلمى بعد ثلاثـة أعوام ونصف عام من إنشائه فى رمضان ٣٦٥هـ ـ أكتوبر ٩٧٥م، وفى عهد الخليفة المعز لدين الله عقدت أول حلقة حينما جلس قاضى القضاة أبو الحسن على ابن النعمان القيروانى بالجامع الأزهر وقرأ كتابا يعد مصدرًا من مصادر الفقه الشيعى هـو كتاب (الاختصار) الذى وضعه والـده أبو حنيفـة النعمان وقـد ألقى البحث فى جمع حافل من العلماء الذين كتبت أسماؤهم احتفالا بهذه المنـاسبة، وكان المحـاضر من أقطـاب الشيعة وهـو أول من لقب بقاضى القضـاة فى مصر. وكـانت هـذه أول حلقـة للـدرس بـالجـامع الأزهـر ثم تـوالت حلقات بنى النعمان بالأزهر وكانت حلقات دينية ذات أهداف سياسية.



حلقات الدراسة فى الأزهر القديم

عن مجلة منار الإسلام العدد ٦ جمادى الثانية ١٤٠٣هـ ـ إبريل ١٩٨٣.

وفى بـداية عهـد الخليفة العزيـز بالله خطـى الأزهر خطوة هامـة فى الدراسات الجامعيـة إذ جلس يعقوب ابن كلس وزير المعز ثم العزيز وقرأ كتابا ألفه فى الفقه الشيعى وسماه (الرسالة العزيزية) ثم تطورت الدراسة بالأزهر على يد ابن كلـس إذ عين سبعة وثلاثين فقيها للقراءة والدرس ورتبت لهم الدولة مـرتبات شهرية ثابتة وانشأت لهم دارا للسكن بجوار الأزهر.

وكـان الأزهر فى العصـر الفاطمى عنصـرًا هامـا من عناصـر الحياة الفكريـة . وكانت تعقد فيـه إلى جانب الحلقات الـدراسية مجالـس الحكمة للنساء وكـان له الطابع الرسمى ففيه كان جلوس القاضى فى أيام معينة وفيه كـان مركـز المحتسب العام، وظل الأزهـر يؤدى هـذا الدور فى ظل الـدولـة الفاطميـة قـرابة قـرنين من الزمان.

وكـانت حلقـات العلم التى عقـدت بـالأزهـر منـذ البـدايـة تتسم بكثيـر مـن سمـات الحيـاة الجـامعيـة فـالمناقشـات العلميـة الحـرة التى كانت طـابع هـذه الحلقـات والإجـازات الـدراسيـة والفخـريـة ونظـام المعيدين والأساتذة الزائرين وغيـرها من مظاهر الحياة العلميـة التى عرفهـا الأزهر منـذ قرون وكـانت أساسـا للنظم والتقـاليد الجـامعيـة التى عرفت بعـد ذلك فى الشرق وفى الغـرب ومن ثم اعتبر الأزهـر أقدم جـامعة دينية فى العالم (جامعة الأزهر فى سطور/ ٧، ٨).

ونظام الدراسة بالأزهر ــ كما سبق القول ـ كان يسير تبعا لنظام الحلقات الدراسية، الذى اشتهر بمصر منذ القرن الثانى للهجرة. وكـان الأستاذ يجلس ليقرأ درسه فى حلقــة من تــلاميــذه والمستمعين إليــه، وتنظم الحلقات فى الزمان والمكان طبقا للمواد التى تدرس، وكانت مناصب التدريس بـالجامع الأزهر، مثل غيرها فى الجوامع والمدارس الكبرى فى العصر المملوكى، من المناصب العلمية والدينية الرفيعة، كما يستدل من نمــاذج التـوقيعــات (المــراسيم) الصــادرة لبعض المدرسين، التى أوردها القلقشندى فى الجزء الحادى عشر من موسوعته (صبح الأعشى فى صناعة الإنشا) وتوضح توقيعات التـدريس المسائل العلمية التى كان يمكن لـلأستاذ تـدريسها للطلبـة، سواء من الفقـه أو الحـديث أو التفسير أو اللغـة أو النحو أو غيـر ذلك. كمـا كـانت وظيفـة التصـدير ــ أى الجلـوس بصـدر المجلس للتــدريس ــ مـن أهم وظـائف التــدريس بـالجـامع الأزهـر فـى العصـر المملـوكى، وقـد أورد القلقشندى فى مـوسوعته نسخة توقيع بتصـدير الشيخ شهـاب الـدين أحمـد الأنصارى، الشهيـر بـالشـاب التائب بالجامع الأزهر.

أما الطـلاب فقد تمتعـوا فى الجامـع الأزهر بحـرية اختيـار المواد التى يـدرسونهـا، وكثيرًا مـا اعتمد هـذا الاختيار على مكانة المـدرس وشهرته العلمية. ويظل الطـالب يحضـر دروس أحـد المـدرسين حتى يأخـذ كفايته من العلم، فينتقل إلى مدرس آخر وهكذا. وإذا أتم الطالب دراسته، وتأهل للفتيا والتدريس، أجاز له شيخه فى ذلك، وكتب له إجازة (شهـادة) يذكر فيها اسم الطالب وشيخه ومذهبه وتاريخ الإجازة وغير ذلك من فضـائل الطالب ومقـدرتـه العلمية. ويـذكر فيهـا أيضًـا مـا قرأ علـى أستاذه من كتـب أجاز لـه أن يقـوم بتدريسها. وقد تقتصر الإجازة على الإذن بتدريس مادة معينة، أو مـذهـب فقهى معين، والإفتاء بـه. وتتوقف قيمة الإجـازة على سمعة الشيـخ الذى صـدرت عنه، ومكانتـه العلمية. وأورد القلقشنـدى فى الجزء الـرابع عشـر من مـوسـوعتـه (صبح الأعشـى) نمـاذج من الإجازات العلميـة بالفتيـا والتدريس والرواية وغيـرها، وهى شبيهـة بتلك الإجـازات التى كان يكتبهـا علمـاء الأزهر لطلابهم فى العصر المملوكى.

ويستـدل من نماذج الإجـازات العلمية التى أوردهـا القلقشندى على كتب الـدراسة التى كـانت تدرس فى الجـامع الأزهـر وغيـره من مـدارس مصـر فى العصـر

المملوكى، منها :

كتب الحديث الستة، وهى كتب البخارى ومسلم وأبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه، والمسانيد، وهى مسند أحمد ومسند الشافعى وغيرهما. ومن الكتب أيضًا (عمدة الأحكام) للحافظ عبد الغنى، و(شذور الذهب) للشيخ جمال الدين بن هشام، و (المنهاج فى فقه الإمام الشافعى) لأبى زكريا النووى، وكتاب (الأربعين حديثا) للشيخ محيى الدين النووى، و (الورقات فى الأصول) لإمام الحرمين، و (اللمحة البدرية فى النحو) للشيخ أثير الدين أبى حيان، وغير ذلك من الكتب، مثل (جامع الجوامع) و (البدر المنير فى تخريج الأحاديث).

وكان للأزهر مكتبة عامرة، وهناك من الأدلة التاريخية ما يثبت أن الجامع الأزهر احتوى على مكتبة كبيرة منذ العصر الفاطمى، فقد ذكر ابن مُيَسِّر فى حوادث سنة ٥١٧هـ أنه أضيف إلى أبى الفخر صالح فقيه الإسماعيلية، الخطابة بالجامع الأزهر مع خزانة الكتب. ويدل هذا على أهمية خزانة الكتب بالأزهر إلى درجة إسنادها إلى من يتولى وظيفة مهمة من وظائف الدعوة الفاطمية.

(الأزهر الشريف فى عيده الألفى / ٨٣، ٨٤).

وتجدر الإشارة إلى دور الأزهر فى مجال دراسة ونشر العلوم الطبيعية بمختلف فروعها المعروفة، فقد اتجه بعض العلماء إلى دراسة الطب والرياضة والفلك والهندسة والجغرافيا والتاريخ وظلوا يحرصون على هذه العلوم حتى فى أشد عهود التدهور والجمود السياسى والفكرى.

(جامعة الأزهر فى سطور. جامعة الأزهر، العلاقات العامة ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م/ ٧ ـ ٩).

وقد كان ابن الهيثم يشتغل بالتصنيف والنسخ والإفادة فى الجامع الأزهر، وهو ممن نبغ فى دراسة الطب والفلسفة والمنطق والرياضيات.

(المسجد ودوره التعليمى عبر العصور من خلال الحلق العلمية ـ عبد الله قاسم الوشلى. مؤسسة الرسالة، مكتبة الجيل الجديد. بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٥٥).

يقول الأستاذ الدكتور محمد الطيب النجار رحمه الله فى بحث له :

وتبعا لسنة النشوء والارتقاء كان لابد للأزهر أن يتسع نطاقه، ويتطور نظام التعليم فيه فصدرت فى القرن التاسع عشر والقرن العشرين عدة قوانين لإصلاح الأزهر... ونجد أننا فى هذا المجال لا نستطيع الحديث عنها بالتفصيل، ولذا فإننا نركز على النقط الجوهرية الهامة منها، فنقول: إن القرن التاسع عشر قد صدرت فيه عدة قوانين أهمها القانون الذى يحدد الصفة اللازمة لمن يريد أن يتصدى للتدريس فى الأزهر، وقد جاء فيه :

« لا يجوز أن يتصدى لمهنة التدريس فى الجامع الأزهر إلا من انتهى من دراسة أمهات الكتب فى أحد عشر فنا، واجتاز فيها امتحانا عاما على يد لجنة مكونة من ستة علماء يرأسهم شيخ الجامع الأزهر ».

وقد صدر هذا القانون فى عهد الشيخ محمد المهدى العباسى سنة ١٨٨٥ ... وكذلك القانون الذى صدر فى عهد الشيخ حسونة النواوى لتنظيم الإدارة والدراسة بالأزهر، وأهم ما جاء فيه شروط انتساب طلبة الأزهر والمواد التى تدرس بالأزهر وهى: التوحيد والتصوف، والتفسير والحديث، والتجويد والقراءات، ومصطلح الحديث والفقه، والنحو والصرف وعلوم البلاغة والعروض والقافية والوضع والمنطق وأدب البحث والمناظرة، والتاريخ والحساب والجبر والميقات والهيئة والأخلاق، وقد أدخل هذا القانون دراسة المواد الحديثة بالأزهر كالتاريخ والحساب والجبر وفضل فى الوظائف والرواتب من كان لهم إلمام بها إلى جانب المواد الأخرى، وأنشأ

هذا القانـون شهادة تسمى الشهادة الأهليـة يتقدم إليها من قضى بالأزهـر ثمانيـة أعوام، وحصل ثمانيـة علوم على الأقل وتؤلف لجنة الامتحان من ثلاثة من العلماء برياسة شيخ الأزهر كما قرر هذا القانون شهادة العالمية لمن قضى بالأزهر اثنى عشر عاما فأكثر، وتلقى العلوم التى سبق ذكرها وتـؤلف لجنـة الامتحان من ستـة من علماء الأزهر برياسة شيخ الأزهر.

وأما القـرن العشرون فقـد صدرت فيـه عدة قـوانين. وأولهـا قانـون رقم (١) لسنة ١٩٠٨، وقـد صدر هـذا القـانـون فى عهـد المشيخـة الثـانيـة للشيخ حسـونـة النـواوى. وأهـم ما جـاء فيه تأليف مجلس عـال لإدارة الأزهـر يكون رئيسـه شيخ الأزهر ويتألف من ستـة من الأعضاء:

هم مفتى الديار المصريـة، وشيخ المالكية، وشيخ الحنابلة، وشيـخ الشافعية، واثنان من موظفـى الدولة الكبار... وتقسيم الدراسة إلى ثلاث مراحل:

أولى. وثانوية. وعالية، ومدة التعليم فى كل مرحلة أربع سنوات ويمنح الطالب فى نهـاية المرحلة الأولى شهـادة تسمى الشهـادة الأوليـة وفى نهـايـة المـرحلـة الثانـوية شهـادة تسمى الشهادة الثانـوية، وفى نهـايـة المرحلة العالية شهادة تسمى الشهادة العالية.

ثم صدر بعد ذلك قـانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١ وأهـم ما جـاء فيه أنه حـدد اختصاصـات شيخ الأزهر وأنشأ هيئـة تشرف على الأزهـر تحت ريـاسة شيخـه تسمى «مجلس الأزهـر الأعلى» وأوجـد هيئـة كبـار العلمـاء وجعل لها نظامـا خاصا، وجعل للموظفين نظـاما فى التعيين والتـرقية والتأديـب والإجازات وجعل للطـلاب شروطا للقبول... إلخ.

وقد كثر الإقبال على الأزهر بعـد صدور هذا القانون ووجدت معـاهد فى كبرى العـواصم المصريـة سارت على نهج الأزهـر فى طنطـا والإسكنـدريـة ودسـوق ودمياط وأسيوط حتى بلغ عدد طلاب الأزهر ومعاهده فى سنـة ١٩١٧ أكثر من عشريـن ألفا ثم قـدم الأستاذ الأكبـر الشيخ محمـد مصطفى المـراغى حين تـولى مشيخـة الأزهر الأولى سنـة ١٩٢٨ مـذكرتـه الخاصـة بـالإصلاح الأزهـرى فـلاقت معارضـة من المسئـولين تـرتب عليها استقـالتـه، وجـاء الأستاذ الأكبـر الشيخ محمد الأحمدى الظـواهرى فاتخذ منها أساسـا لقانون رقم ٤٩ لسنـة ١٩٣٠ ويمتـاز هـذا القانـون بأنـه كـان خطوة موفقة لإصلاح الأزهر وتمكينه من مسايرة التقدم العلمى والاجتمـاعى حيث لوحظ فيه تزويـد الطلاب بما يجب أن يـزود به رجل الدين من العلـوم والمعارف الحديثـة، وقد جعل هـذا القانـون الدراسـة فى الأزهر على أربع مراحل:

١ ـ ابتدائى: ومدة الدراسة به أربع سنوات.

٢ ـ ثانوى: ومدة الدراسة به خمس سنوات.

٣ ـ ألغـى القسم العالى واستبـدل به ثـلاث كليات هى: أصـول الدين والشـريعة واللغـة العربيـة، ولكل كلية موادها الخاصة بها.

٤ ـ التخصص: وهو على نوعين:

(أ) تخصص فى المهنة.

(ب) تخصص فى المادة.

وينقسم تخصص المهنة إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ تخصص الـوعظ والإرشاد، ويعد العـالم لمهنة الوعظ والإمامة والخطابة.

٢ ـ تخصص القضاء الشرعى، ويعد العالم للقضاء الشرعى والإفتاء.

٣ ـ تخصص التدريس، ويعد العالم للتدريس فى الأزهر وفى مدارس الحكومة، ويمنح الناجح فى هذه الأقسام شهادة العالميـة مع إجازة التدريس أو شهادة العالمية مع إجازة القضاء أو شهـادة العالمية مع إجازة الوعظ والإرشاد.

وأما تخصص المادة فمدته خمسة أعوام ويمنح المتخرج فيه « العالمية من درجة أستاذ » وفروعه هي: تخصص الفقه والأصول، وتخصص التفسير والحديث، وتخصص التوحيد والمنطق، وتخصص التاريخ، وتخصص البلاغة والأدب، وتخصص النحو والصرف، ونقل هذا القانون الطلاب من المساجد إلى المباني النظامية واستبدل نظام الحلقات بنظام الفصول والمحاضرات.

وبهذا القانون الذى أنشئت بمقتضاه الكليات الثلاث: أصول الدين والشريعة واللغة العربية، وأصبح لكل كلية علومها الأساسية التى تتميز بها عن غيرها، بهذا القانون بدأ ميلاد الجامعة، جامعة الأزهر، وأخذت تشق طريقها إلى جوار الجامع الأزهر يجتمعان أبدا ولا يفترقان، ويتعاونان ولا يتدابران ويتجهان معا فى طريق واحد وإلى غاية كريمة واحدة.

إن ميلاد جامعة الأزهر فى ظل هذا القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٠م إنما هو ميلاد اسمى فحسب، وليس معناه انفصالا وانفصاما، لأن جذور الجامعة تستقر فى المعاهد الدينية الأزهرية ولأن ظلال الشجرة الأزهرية وثمارها إنما تعنى جامعة الأزهر، وحينما أسس الأزهر منذ أكثر من ألف عام وتحلق الطلاب حول أعمدته وجلس الأساتذة على كراسي التدريس فيه كان جامعا وجامعة ... ولا يزال إلى يومنا هذا هو الجامع التليد وهو الجامعة التليدة العتيدة.

ثم جاء قانون تطوير الأزهر رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ وفيه تغير الشكل بالنسبة لهيئة كبار العلماء التى كانت تضم ثلاثين عضوا من كبار الشيوخ الأزهريين ليحل محلها « مجمع البحوث الإسلامية » الذى يضم خمسين عضوا. منهم ثلاثون من شيوخ الأزهر. وعشرون من علماء المسلمين فى أنحاء العالم الإسلامى.

ونظر قانون التطوير إلى جامعة الأزهر على أنها ليست جامعة دينية فحسب وإنما هى جامعة دينية علمية تنتظم العلوم والمعارف كلها، فجاء فى المادة ٣٣ من هذا القانون: « تختص جامعة الأزهر بكل ما يتعلق بالتعليم العالى فى الأزهر وبالبحوث التى تتصل بهذا التعليم أو تترتب عليه وتقوم على حفظ التراث الإسلامى ودراسته وتجليته ونشره وتؤدى رسالة الإسلام إلى الناس وتعمل على إظهار حقيقته وأثره فى تقدم البشر وكفالة السعادة لهم فى الدنيا وفى الآخرة، كما تهتم ببعث الحضارة العربية والتراث العلمى والفكرى والروحى للأمة العربية، وتعمل على تزويد العالم الإسلامى والوطن العربى بالعلماء العاملين الذين يجمعون إلى الإيمان بالله والثقة بالنفس وقوة الروح والتفقه فى العقيدة والشريعة ولغة القرآن كفاية علمية وعملية ومهنية لتأكيد الصلة بين الدين والحياة، والربط بين العقيدة والسلوك، وتأهيل عالم الدين للمشاركة فى كل أنواع النشاط والإنتاج والريادة والقدوة الطيبة، وكذلك تأهيل عالم الدنيا للمشاركة فى الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة فى داخل جمهورية مصر العربية وخارجها.

كما تعنى بتوثيق الروابط الثقافية والعلمية مع الهيئات والجامعات الإسلامية والعربية والأجنبية.

وفى الحق لقد فتح قانون تطوير الأزهر أمام جامعة الأزهر آفاقا بعيدة ومجالات جديدة ونشاطات متعددة حتى أصبحت بحق جامعة الدين والدنيا معا. وبعد أن كانت مقصورة على كلية أصول الدين والشريعة، واللغة العربية، أصبحت تلبى رغبات الطلاب فى مختلف العلوم والفنون، وغدت تشمل كليات للطب والهندسة والتجارة والزراعة والعلوم والتربية والصيدلة واللغات والترجمة.

بل لقد أصبح لها فرع للبنات يشمل كليات للعلوم الإسلامية والعربية والإنسانية وكليات للطب والتجارة

والعلوم وبذلك أصبحت جامعة الأزهر ـ بفضل الله وتوفيقه ـ منارة الدين والعلم. بل لا أبالغ إذا ما قلت إنها أصبحت قوامة على العالم الإسلامى كله تتولى ريادته العلمية، وقيادته الروحية وتعد نفسها مسئولة أمام الله عن هذه الريادة والقيادة.

(«الأزهر بين الجامع والجامعة» ـ أ. د. محمد الطيب النجار. الكتاب التذكارى بمناسبة العيد الألفى للأزهر. القاهرة، جمادى الآخرة ١٤٠٣هـ ـ مارس ١٩٨٣م/ ١٤٩ ـ ١٥٢).

وفيما يلى بيان بإجمالى الوافدين بجامعة الأزهر موزعين حسب بلادهم وقارتهم فى العام الجامعى ١٩٨٩ ـ ١٩٩٠م:

(جامعة الأزهر فى سطور. جامعة الأزهر. العلاقات العامة ١٤١١هـ ١٩٩١م/ ٣٤).

اسم الدولة	عدد الطلاب
١ ـ السودان	٦٢١
٢ ـ ليبيا	٥
٣ ـ تونس	٤
٤ ـ الجزائر	٢
٥ ـ المغرب	١٦
٦ ـ الصومال	٦٧
٧ ـ أثيوبيا	٢٢
٨ ـ مالى	١١٢
٩ ـ أوغندا	٩
١٠ ـ السنغال	٣٤٣
١١ ـ نيجيريا	٢٣٤
١٢ ـ كينيا	١٣
١٣ ـ غينيا	٦٦
١٤ ـ غينيا بيساو	٢١
١٥ ـ تشاد	٧٥
١٦ ـ كوت ديفوار	٩٥
١٧ ـ بوركنا فاسو	٢٤
١٨ ـ النيجر	٢٢
١٩ ـ الكاميرون	٧
٢٠ ـ سيراليون	٤٧
٢١ ـ توجو	٥
٢٢ ـ بنين الشعبية	١٧
٢٣ ـ جامبيا	٣٤
٢٤ ـ غانا	٢٧
٢٥ ـ مدغشقر	١
٢٦ ـ اريتيريا	٢٣
٢٧ ـ أفريقيا الوسطى	٢
٢٨ ـ جزر القمر	٢٥
جملة استراليا	**١**
جملة الوافدين بالجامعة	**٦٣٩٨**
٢٩ ـ تنزانيا	٤٦
٣٠ ـ جيبوتى	٣٢
٣١ ـ موريتانيا	١١
٣٢ ـ جنوب افريقيا	٢
٣٣ ـ ليبيريا	٩
٣٤ ـ زائير	٨
٣٥ ـ موزمبيق	٣
٣٦ ـ زامبيا	١
٣٧ ـ رواندا	١
٣٨ ـ الكنغو	١
جملة افريقيا	**٢٥٣**
٣٩ ـ فلسطين	٨١
٤٠ ـ عمان	١٤
٤١ ـ السعودية	١٣
٤٢ ـ الكويت	٦٤
٤٣ ـ اليمن	٤٢
٤٤ ـ سوريا	٦
٤٥ ـ قطر	٥
٤٦ ـ الأردن	٥٨
٤٧ ـ البحرين	١٥
٤٨ ـ لبنان	٢
٤٩ ـ الإمارات	١
٥٠ ـ اندونيسيا	٣٧٤
٥١ ـ تايلاند	٣١٩
٥٢ ـ كمبوديا	٤٣
٥٣ ـ لاوس	٤
٥٤ ـ الفلبين	١٥٠
٥٥ ـ ماليزيا	٢١٥٤
٥٦ ـ مالديف	٢٧
٥٧ ـ باكستان	٥
٥٨ ـ أفغانستان	٧
٥٩ ـ جزر فيجى	٣
٦٠ ـ موروشيوس	١
٦١ ـ نيبال	٢
٦٢ ـ الصين	٦٥
٦٣ ـ بنجلاديش	٥
٦٤ ـ تركيا	٦٦٣
٦٥ ـ سيريلانكا	٢٥
٦٦ ـ الهند	٧
٦٧ ـ اليابان	١
٦٨ ـ سنغافورة	١٣
٦٩ ـ ملايو	٢١
٧٠ ـ بروناى	١٣٣
جملة آسيا	**٤٢٤٥**
٧١ ـ بريطانيا	٦
٧٢ ـ يوغسلافيا	٨٦
٧٣ ـ اليونان	٢
٧٤ ـ فرنسا	٢
جملة أوروبا	**٩٦**
٧٥ ـ البرازيل	٢
٧٦ ـ كندا	١
جملة امريكا	**٣**

*** الأزهر (حى ـ) :**

يلاحظ كل من يدرس حى الأزهر ازدحام المنطقة بالآثار الإسلامية . ويأتى فى مقدمة هذه الآثار جامع محمد أبى الذهب ، الذى يقع فى مواجهة الواجهة الغربية للجامع الأزهر، وهو من إنشاء الأمير محمد أبى الذهب . وقد بدأ فى إنشائه فى عام ١١٨٧هـ (١٧٧٣م) ليكون بمثابة مدرسة تعاون الأزهر فى أداء رسالته العلمية . وتم الفراغ منه فى سنة ١١٨٨هـ (١٧٧٤م) وألحق به تكية لمتصوفى الأتراك ، وسبيل وحوض لسقى الدواب ، يشغلان الآن واجهة المسجد الجنوبية . ويمتاز هذا الجامع بمنارته الحجرية ذات الخمسة الرؤوس ، وبقبته الضخمة ذات الشبابيك القنديلية المغشاة بالزجاج الملون .

وهناك أيضًا وكالة الغورى التى تقع فى شارع التبليطة ، إلى الجنوب الغربى من الجامع الأزهر، والتى شيدها السلطان المملوكى قانصوه الغورى فيما بين سنتى ٩٠٩ ـ ٩١٠هـ (١٥٠٤ ـ ١٥٠٥م) وهى تتألف من صحن أوسط مكشوف، تحيط به المخازن التى تشغل الدور الأرضى، وتعلوها بيوت صغيرة ، تشغل الطوابق العلوية ، وهى الآن تحت رعاية وزارة الثقافة . وتعد هذه الوكالة من أكمل الوكالات بالقاهرة ، إذ ما تزال محتفظة بأغلب تفاصيلها المعمارية والزخرفية ، بفضل الإصلاحات الشاملة التى قامت بها لجنة حفظ الآثار العربية بها .

(انظر الغورى) .

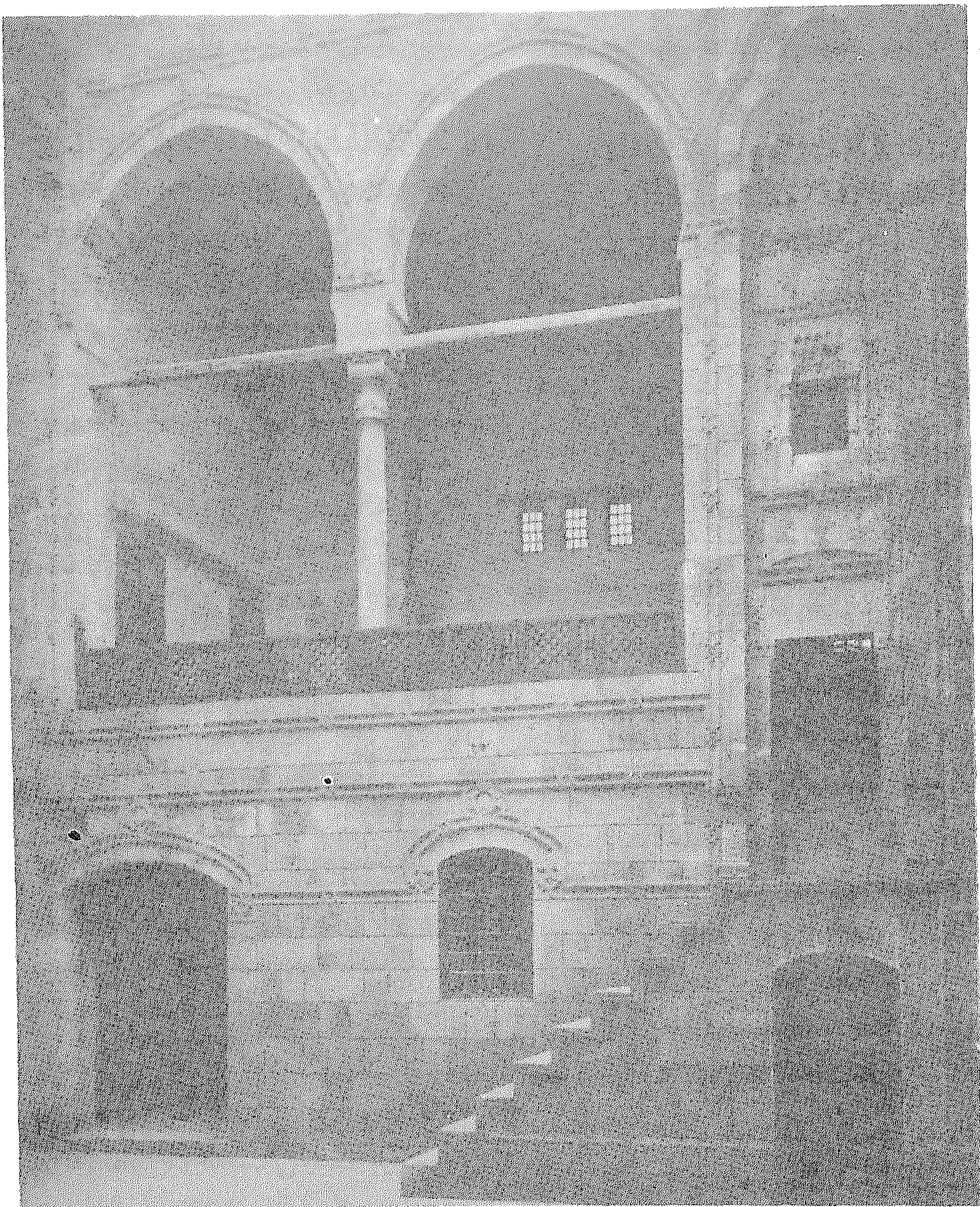


وكالة الغـــورى

ويزخر شارع التبليطة ببعض المنشآت المملوكية التى أنشأها السلطان الأشرف قايتباى، منها حوض شيده فى سنة ٩٠١هـ (١٤٩٦م) ووكالة شيدت حوالى سنة ٨٨٢هـ (١٤٧٧م) لم يبق منها سوى مدخلها الذى تعلوه كتابة تذكارية مدونة بخط النسخ المملوكى. تشير إلى إقامتها على يد هذا السلطان فى التاريخ المذكور، وبقايا مساكن علوية صارت خرائب. وتنفرد هذه الوكالة التى تواجه الواجهة القبلية للجامع الأزهر بزخارفها المنقوشة على الحجر، وتعد من أعظم زخارف الحفر على الحجر فى زمن المماليك الجراكسة. وإلى جوار هذه الوكالة سبيل شيده السلطان قايتباى فى غضون تلك السنة ٨٨٢هـ (١٤٧٧م).

وإلى الجنوب الشرقى من الجامع الأزهر تقع مدرسة تنسب إلى هذا العصر، وتعرف بمدرسة العينى، نسبة إلى منشئها بدر الدين العينى، الذى شيدها فى سنة ٨١٤هـ (١٤١١م) ودفن فيها فى سنة ٨٥٥هـ (١٤٥١م) وكان يدرس فيها بعض علماء الجامع الأزهر. وهى تنفرد بمحراب جميل، يتميز بكسوته من القاشانى الجميل، كما تمتاز القبة بمقرنصاتها الخشبية النادرة المثال.

وهناك كذلك منزل « زينب خاتون » الذى يقع إلى الشرق من مدرسة العينى، ويرجع إلى حوالى سنة ٨٧٣هـ (١٤٦٨ م) ويمتاز بقاعته الفسيحة، وهى الشىء الوحيد الذى بقى من المنزل بعد تجديده فى القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) وقد قامت لجنة حفظ الآثار العربية بتجديده، وأعادت إليه شيئًا من رونقه القديم، وبخاصة نوافذه ذات الزجاج الملون، وأغلب الأجزاء المتبقية من هذا المنزل تنسب إلى ما بعد القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) ومع هذا فهو لا يصل من حيث العمارة والأسلوب الفنى إلى ما وصل إليه بيت السحيمى وبيت الكريتلية. وبيت زينب خاتون هذا، الذى لا ندرى شيئًا عن ترجمة صاحبته، هو موضوع تجديد وترميم بإشراف هيئة الآثار المصرية.



منزل زينب خاتون

ونشير هنا أيضًا إلى المسجد الحسينى، الذى يقع إلى الشمال من الجامع الأزهر، وكان فى الأصل ضريحًا شيد فى سنة ٥٤٩هـ (١١٥٤م) ثم أنشأ صلاح الدين الأيوبى إلى جواره مدرسة عاينها الرحالة ابن جبير هى والضريح أثناء رحلته من بلاد الأندلس قاصدا الحج فى سنة ٥٧٨هـ (١١٨٢م) وترك لنا وصفا ممتعا لهذا المسجد. ولم يبق فيه من آثار العصر الفاطمى والأيوبى سوى الباب الأخضر، والمنارة التى تعلوه، والتى دون فى قاعدتها أنها من عمل أبى القاسم السكرى المعروف بالزرزورى وقد أتمها ابنه فى سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٦م) وهى حافلة بالزخارف الأيوبية البديعة ثم توالت على المسجد أعمال الترميم والتجديد والإضافة، حتى وصل إلى ما هو عليه الآن، بعد العمارة التى أمر بها الخديو إسماعيل فى سنة ١٢٧٩هـ (١٨٦٢م) والتى استغرقت المدة من ١٢٩٠ إلى ١٢٩٥هـ (١٨٧٣ ـ ١٨٧٨م).

(الأزهر الشريف فى عيده الألفى / ١٥٦ ـ ١٥٨، ١٦٠).

وتعتبر مصادر أخرى شارع المعز لدين الله وما به من آثار ضمن حى الأزهر، وقد جاء فى أحدها ما يلى:

يعتبر شارع المعز لدين الله من أشهر شوارع القاهرة، فهو من أروع ما احتوى عليه شارع من مبان، وهو ممتلىء بالحياة مزدحم جدا بالناس وبالباعة والدكاكين الصغيرة ... ومن أهم المبانى الموجودة به:

« فى الجمالية » يوجد الجزء الباقى من سور القاهرة القديم الذى بناه الأمير بدر الجمالى ونسب إليه حى الجمالية: وهذا السور توجد به أبراج كتب عليها أسماء عديدة باللغة الفرنسية، بوساطة جنود نابليون الذين احتلوا هذا السور ونصبوا عليه مدافعهم كى يضربوا حى الأزهر وأهل الحسينية أيام ثورتهم ضد الاحتلال الفرنسى، ونقش الجنود أسماءهم على السور وقت راحتهم وكان للسور أكثر من باب منه باب النصر وباب الفتوح.

وفى هذا الشارع يوجد جامع الحاكم، الذى بُنِى أيام الفاطميين، وله مئذنتان جميلتان وهو مسجد أثرى عظيم.

وفى هذا الشارع يوجد « بيت السحيمى » الموجود بالدرب الأصفر وهو بيت قديم بنى منذ ٩٠٠ سنة تقريبا على الطراز العربى الإسلامى وأنشىءعلى نفس الطراز وهو متحف رائع، ويوجد أيضًا جامع الأقمر الذى بنى فى العهد الفاطمى وله واجهة حجرية منقوش عليها آيات قرآنية بالخط العربى الجميل.

ونجد فى درب « قرمز » المتفرع من نفس الشارع قصر « بشتاك » وهو قصر بناه أحد المماليك وهو قصر رائع، وبه قاعة لها سقف آية من الجمال والروعة تتوسطها نافورة ماء لطيفة جدا.

ويوجد فى الشارع سبيل عبد الرحمن كتخدا، وهو سبيل فى مبنى له واجهة أنيقة رخامية، وبه نقوش عديدة وعليه صورة الكعبة المشرفة وماؤه مثلج وبطعم الورد والزهر. وهناك سبيل آخر يسمى سبيل « خسرو».

ومن المساجد الشهيرة بالحى جامع برقوق، وهو جامع يرجع إلى عهد المماليك منذ ٧٠٠ سنة، وصحن الجامع به نافورة نادرة على الطراز العربى، وجامع قلاوون بناه الخليفة الناصر قلاوون حيث دفن فيه، وأعظم ما فى المسجد باب الدخول وهو باب من الخشب المغطى بالنحاس المشغول.

وفى نفس الحى نجد قبة الملك الصالح « نجم الدين أيوب » بنتها له زوجته شجرة الدر حتى تدفنه فيها، وفى الحى مدرسة الملك الصالح وفيه يدرس فقه الدين الإسلامى للأئمة الأربعة الشافعى ـ المالكى ـ الحنبلى ـ الحنفى، وتوجد دار للصوفية أو خلوة بناها « بيبرس » تسمى « خانقاه بيبرس » وهى مليئة

بالنقوش على الرخام، وبها باب من النحاس والفضة، وتوجد بالقرب من الشارع منطقة خان الخليلى.

(موسوعـة محافظات مصر فى القـاهرة، والجيزة. جمهورية مصر العربية. وزارة الإعلام، الهيئـة العامة للاستعلامات / ١٤، ١٥).

هـذا وقد استكملنـا وصف هـذه الآثار فى مـواضع أخرى فانظرها تحت عناوينها.

انظر الخريطة الإرشادية م١ / ٨٧.

*** الأَزْهَــــرِى :**

قال السمعانى :

الأزهرى : بفتح الألف وسكون الزاى وفتح الهاء وفى آخرهـا الراء، هـذه النسبة إلى الأزهـر وهو اسـم لجد المنتسب إليه، واشتهر بهذه النسبة جماعة، منهم أبو محمـــد الحسن بن محمـــد بن إسحـــاق بن الأزهـــر الإسفـراينى الأزهرى ابن أخت أبى عـوانة الحـافظ من أهل أسفـراين، كان محـدث عصره وكـان من أحسن الناس سمـاعًا وأصـولاً بفائدة خالـه فإنه رحل بـه سنة سبع وثمانين ومائتين بعـد أن سمعه بأسفراين عن أبى بكـر بن رجاء وأحمـد بن سهل بن مـالك وبنسـا وعن الحسن بن سفيان والفرهاذافى وسمع بالرى محمد بن أيـوب وببغداد عبـد الله بن أحمد بن حنبل وأبـا مسلم إبراهيم بن عبد الله الكجى وبـالبصرة الحسن بن سهل المجوز وبـالأهواز أحمد بـن سهل بن أيوب والحسين ابن داود الصواف وجماعة كثيرة سواهم مثل أبى خليفة القاضى وعبدان الأهوازى، سمع منـه الحاكم أبو عبد الله الحـافظ وذكــره فى التـاريخ وقـال : أبـــو محمـد الإسفراينى جمع له خاله حديث مالك بن أنس وغيره، كتبنا عنـه من سنة خمس وثـلاثين إلى نيف وأربعين، كان يقدم البلـد ـ يعنى نيسابور ـ فى كل سنـة قدمة لا تخطئه ويحمل إلينا من أصوله ما نستفيده، وتوفى فى شعبان سنة ست وأربعين وثلاثمائة.

وأبو القـاسم عبيد الله بن أحمد بن عثمـان بن الفرج ابن الأزهر الأزهـرى المعروف بابن السوادى وأخـوه أبو طـالب محمـــد بن أحمـد الأزهـرى المعـــروف بـابن السـوادى أخو أبى القـاسم وكـان الأصغر، سمع أبـا حفص عمر بن محمد الزيات وأبا عبد الله الحسين بن محمد بـن عبيد العسكرى وعلى بـن محمد ابن لـؤلؤ الـــوراق ومحمـد بن إسحـــاق القطيعى ومحمـــد ابن المظفر الحافظ وأبا بكر أحمـد بن شاذان البزاز، ذكره أبو بكر الخطيب فى التاريخ وسمع منه وحدث وقال : كتبنا عنه وكان صدوقًا، وقال أبو القاسم الأزهرى : ولد أخى أبـو طالب فى سنـة ثلاث وستين وثـلاثمائة وأنـا أكبـــر منـه بثمـــان سنين ـــ ولـدت فى سنـــة خمس وخمسين، وقال أبو طالب : ولدت فى جمادى الآخرة من سنة ثـلاث وستين، وتوفى بـواسط فى ذى الحجة سنة خمس وأربعين وأربعمائة.

(الأنساب للسمعانى ١ / ١٢٤، ١٢٥).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال :

قلت : فاته أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحـة بن نوح بن الأزهـر بن نـوح بن حاتم الأزهـرى اللغوى صـاحب كتاب التهـذيب فى اللغة، روى عن عبد الله بن محمد البغوى وابـن دريد وغيرهما، ورحل فطـاف فى أرض العـرب فى طلب اللغة، وهـو أشهـر الناس بهذه النسبة، توفى سنة سبعين وثلاثمائة.

وفاته أيضًا : أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان ابن الفـرج بن الأزهـر الأزهـرى، روى عن محمـد بن المظفر الحـافظ وأحمد بن محمـد بن موسى القـرشى وغيرهمـا، روى عنه الخطيب أبـو بكر البغـدادى وهو من أشهر شيوخه.

(اللباب لابن الأثير، ١ / ٤٨، ٤٩).

*** الأزهرى (حسين والى) (ـ١٣٠٦هـ) :**

حسين والى بن إبراهيم المصرى الأزهـرى توفى سنة ١٣٠٦ ست وثـلاثمـائة وألف. صنف لمحـة الآداب

على ملحة الإعراب للحريرى فى النحو.

(هدية العارفين ١/ ٣٣٠).

*** الأزهرى (خالد) (٨٣٨ ــ ٩٠٥هـ / ١٤٣٤ ـ ١٤٩٩م):**

خالد.

انظر: خالد الأزهرى.

*** الأزهرى (محمد) (٢٨٢ ــ ٣٧٠هـ / ٨٩٥ ـ ٩٨١م):**

محمد بن أحمد بن الأزهر الهروى، أبو منصور صاحب تهذيب اللغة وغيره من المصنفات الكبار الجليلة أحد الأئمة فى اللغة والأدب. مولده ووفاته فى هراة بخراسان. نسبته إلى جده «الأزهر» عنى بالفقه فاشتهر به أولا، ثم غلب عليه التبحر فى العربية، فرحل فى طلبها وقصد القبائل وتوسع فى أخبارهم. ووقع فى إسار القرامطة، فكان مع فريق من هوازن «يتكلمون بطباعهم البدوية ولا يكاد يوجد فى منطقهم لحن» كما قال فى مقدمة كتابه «تهذيب اللغة» ومن كتبه «غريب الألفاظ التى استعملها الفقهاء» و«تفسير القرآن» و«فوائد منقوله من تفسير للمزنى (الأعلام ٥/ ٣١١) أخذ عن الربيع بن سليمان ونفطويه وابن السراج، وأخذ عنه الهروى صاحب الغريبين (قاموس الأطبا ١/ ٤).

كان رأسا فى اللغة (الأعلام للزركلى ٥/ ٣١١ (عن الوفيات ١/ ٥٠١ ومجلة المجمع العلمى العربى ١/ ٢٧٠ ثم ٢٢/ ٥٠٢ وإرشاد الأريب ٦/ ٢٩٧، وآداب اللغة ٢/ ٣٠٨ وفهرست الكتبخانة ٤/ ١٦٩ والفهرس التمهيدى/ ٢٤١ وفيه ذكر ١٨ مجلدًا من التهذيب، والسبكى ٢/ ١٠٦ ومفتاح السعادة ١/ ٩٧ ثم ٢/ ١٧٥ والتيمورية ١/ ٢٢٤) ونظم الفرائد لما تضمنه حديث ذى اليدين من الفوائد للحافظ خليل بن كيكلدى العلائى ــ دراسة وتحقيق كامل شطيب الراوى الجمهورية العراقية وزارة الأوقاف والشئون الدينية، إحياء التراث الإسلامى مطبعة الأمة، بغداد ١٤٠٦هــ ١٩٨٦م/ ٢٤٣، ٢٤٤ وقاموس الأطبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ١/ ٤ وبغية الوعاة للسيوطى / ١٩، ٢٠ انظر أيضًا إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقى بن اليمانى ـ تحقيق د. عبد المجيد دياب/ ٢٩٤ و«أبو منصور الأزهرى» ــ محمد الجاسر. المجلة العربية، العدد (٧١) السنة السابعة، ذو الحجة ١٤٠٣هــ أول أكتوبر ١٩٨٣م/ ١٨ ـ ٢٠).

*** الأزهرية (مكتبة ـ):**

جاء فى كتاب «أخبار مصر» لابن ميسر أنه قد أسند إلى داعى الدعاة أبى الفخر صالح منصب الخطابة بالجامع الأزهر مع خزانة الكتب، وذلك فى أخبار سنة ٥١٧هـ. وإسناد الإشراف على خزانة الكتب إلى داعى الدعاة، وهو رئيس دينى بعد قاضى القضاة، شاهد على قيمتها وأهميتها.

وذكر المقريزى «أن الحاكم أمر بنقل نصف الكتب التى كانت بدار الحكمة إلى الجامع الأزهر، والباقى إلى مسجده، ومسجد المقس» وقد أشارت «خطط المقريزى» إلى أن عدد الكتب بدار الحكمة بلغت مائة ألف كتاب، ولنا أن نستنتج من هذا أن مكتبة الأزهر كانت تحوى أكثر من خمسين ألف كتاب.

وقد صارت مكتبة الأزهر من أشهر المكتبات فى العالم، يعرفها أهل البصر بالكتب، والباحثون من الشرق والغرب، ويشيرون إلى ما فيها من نفائس المخطوطات فى مؤلفاتهم عن الكتب والمكتبات، مثل «بروكلمان» وغيره. وهى ثانية المكتبات فى مصر من حيث عدد ما فيها من الكتب، واحتواؤها على كثير من نوادر المؤلفات والمخطوطات.

وقد كان من نظم الأزهر فى القديم نظام الأروقة، وكان لكل رواق مكتبة خاصة يتم الانتفاع بها بالطريقة التى يراها أهل الرواق، وكذلك كان لبعض المساجد والمدارس القديمة التابعة للأزهر مكتبات على هذا النحو، كمسجد شيخون، ومسجد محمد أبى الذَّهب، وغيرهما.

وكان فيما تناوله الإمام محمد عبده من إصلاح الأزهر إنشاء مكتبة أزهرية عامة، تعيد مجد مكتبته القديمة، وتجمع شتات الكتب المتفرقة فى الأروقة والمساجد، وتحفظ التراث العلمى الذى خلفه علماء الأزهر وغيرهم فى العصور المتوالية من الضياع. ذلك أن كثيرًا من نفائس الكتب التى كانت مودعة بمكتبات الأروقة تسرَّب إلى أيدى علماء أوربا عن طريق سماسرة الكتب، فضلا عن تعرض كثير منها للحشرات والأتربة، فتلفت أوراقها، وبليت ومزقت وخرمت وقطعت جلودها، ولم يسلم منها كتاب إلا فى النادر.

وحوالى سنة ١٢٧٠هـ (١٨٥٣م) أمر ديوان عموم الأوقاف بجرد مكتبات المساجد والتكايا وأروقة الأزهر وحاراته، وقيدت جميعها فى سجلين جامعين، خصص أولهما لمكتبات الجامع الأزهر، وثانيهما لمكتبات المساجد والتكايا. وقد بلغ مجموع المجلدات فى ذلك الوقت فى مكتبات أروقة الأزهر وحاراته ١٨٥٦٤ مجلدا، فإذا رجعنا الآن إلى هذا السجل التاريخى لا نجد من أثمن الكتب وأنفسها إلا أسماءها.

وتقدم الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده بفكرة إنشاء المكتبة إلى مجلس إدارة الأزهر، فنالت القبول من أعضائه، وبخاصة المغفور له الشيخ حسونة النواوى، شيخ الجامع الأزهر إذ ذاك، وقد وهبها مكتبته الخاصة الشيخ عبد الكريم سلمان، الذى كان عضدا قويا للأستاذ الإمام فى حركات إصلاح الأزهر. وقد تحققت الفكرة فى أول المحرم سنة ١٣١٤هـ (١٨٩٧م) بعد أن لاقى صاحبها عناء عظيما فى إقناع أهل الأروقة بفائدتها. وعلى الرغم مما بذله من محاولات فى هذا السبيل، فقد امتنع أهل بعض الأروقة عن ضم مكتباتها إلى المكتبة، كرواق الأتراك، ورواق المغاربة، وقد ضمت مكتبة الصعايدة إلى المكتبة العامة فى سنة ١٩٣٦م، وضمت مكتبة رواق الأحناف فى سنة ١٩٥٦م. وقام المباشرون للتنفيذ بتذليل صعوبات جمة فى ترميم الكتب وإصلاحها وترتيبها، للحالة السيئة التى كانت عليها فى خزائن الأروقة كما أسلفنا، وفى ترتيبها فى أماكنها الجديدة، وتوزيعها على الفنون المكتبية، وقد ضمت هذه المكتبة عددا من أجود المصاحف خطًّا وورقا، وكتبًا فيها من الفوائد وعلوم التجويد ما لا يوجد فى سواها، وغير ذلك كثير.

ولم يكتف الأستاذ الإمام فى تكوين المكتبة بما جمع من مكتبات الأروقة، بل دعا العظماء والعلماء إلى المشاركة فى فضل تكوينها، فاستجاب لدعوته بعض من علية الناس، ووهبها الشيخ حسونة النواوى، شيخ الجامع الأزهر، مكتبته الخاصة، ووهبها ورثة المرحوم سليمان باشا أباظة مكتبة والدهم، وهذه المكتبة هى أنفس المكتبات الخاصة بالمكتبة الأزهرية.

وتشغل المكتبة الآن ستة مواقع متفرقة داخل الجامع الأزهر، وهى: المدرسة الأقبغاوية والمدرسة الطيبرسية، والرواق العباسى، ورواق الأتراك، ورواق المغاربة، ورواق الشوام.

وبالمدرسة الأقبغاوية المكتبة العامة بجميع فنونها، وبها أيضًا بعض المكتبات الخاصة، وفى قبتها الخارجية مكتب مدير المكتبة، وبدهليزها إدارة المكتبة وقاعة المطالعة.

وبالمدرسة الطيبرسية طائفة من كتب العلوم التى

تـدرس غالبـا فى الأزهر، وكـانت تعار للطـلاب على هيئة ملازم من الكتاب .

وبـالـرواق العبـاسى بعض المكتبات الخـاصـة ، وبعض الفنون التى ضـاقت بها المدرسة الأقبغـاوية ، وقد أعـدت به قـاعة للمطـالعة ، تتسع لعـدد كبير من المطالعين .

وهــذه الأمـاكـن جميعهـا لـم تنشـأ أصـلا لتكـون مكتبـات ، لهذا فهى الآن غيـر وافيـة بـالغرض الـذى تستخـدم فيه ، ومفتقـدة إلى كثيـر من الجـوانب التى يجب توافرها فى أبنية المكتبات .

ولقـد تنبـه إلى ذلك الأستـاذ الأكبـر الشيخ محمـد مصطفى المراغـى ، حين ولى مشيخة الأزهـر فى سنه ١٩٢٨م ، فوضع ضمن مشروع مبانى الجامعة الأزهرية مشروع بنـاء خاص بالمكتبـة ، تلاحظ فيه الحـاجات اللازمة فى بناء المكتبات ، وقد ظل هذا المشروع يتعثر فى طريق التنفيذ ، حتى رأى الأزهر إقـامة هذه المكتبة فى حديقـة الخالدين (الدراسـة) حيث يجرى العمل فيها الآن .

ومكتبة الأزهر ـ كغيرها من المكتبات العامـة ـ تزود روادها ، على اختلاف أعمارهم ومستوياتهم ، بالمواد العلمية فى جميع فروعها ، وإن كان يغلب عليهم أنهم على مستـوى خاص من الثقـافـة ، وأن قصدهم منهـا الـرجـوع إلى المصـادر النـادرة من المخطـوطـات والمطبوعـات ، التى تحتويهـا المكتبة ، ويعـز عليهم الحصول عليها فى المكتبات الأخرى .

والمكتبة الأزهرية لا تقصر رسالتها على أهل الأزهر من العلمـاء والطـلاب ، بل تفتح أبـوابهـا لمحبى الاطـلاع ، ورواد المعـرفـة ، على اختـلاف أجنـاسهم وديـاناتهم ومعـاهـدهم ، يطالعون فيهـا ما يشـاءون ، ويستعيرون منهـا ما يشـاءون ، فى حدود مـا تسمح به أنظمة المكتبـة ، وتتبادل هـذه المكتبة مـع المكتبات الأخرى المخطوطـات النادرة ، لنسخها أو تصويـرها ، ويستعين الناشـرون بمخطوطاتهـا للمقابلة عليهـا عند النسخ والطبع ، وقد قضى بها بعض المستشرقين مددا طـويلـة فى المـراجعــة والتمحيص ، وتعـد المكتبـة الأزهريـة بمثابة الأم لمكتبـات الكليات والمعـاهد فى القـاهرة والأقـاليم ، تغـذيها بـالكتب الـلازمة لهـا فى جميع الفنون ، وبخاصة الكتب التى نفدت طباعتها ، أو تعسـر شـراؤهـا ، لنـدرة وجـودهـا فى المكتبـات التجارية ، كما أنها تمد لجنـة الفتوى بالأزهر ، ومجلة الأزهر ، ولجـان مجمع البحوث الإسلامية ، بـالمراجع اللازمة .

كـان عدد الكتب التى بـدأت بهـا المكتبة فى سنـة ١٨٩٧م لـدى الشروع فى تنظيمهـا ٧٧٠٣ من الكتب ويبلغ عــدد كتبهــا الآن ٧٩١٢٣ كتــابًــا ، تقع فى ١٨٣٦٦٨ مجلدا ، موزعة على الفنون الآتية :

المصـاحف ـ القـراءات ــ علوم القـرآن ـ التفسيـر ـ مصطلح الحـديث ــ الحـديث ـ الأصـول ــ فقـه أبى حنيفة ــ فقه مـالك ـ فقـه الشافعى ـ فقـه ابن حنبل ـ المواريث ـ حكمة التشريع ـ الفقه العام ـ علم الكلام ـ المنطق ــ آداب البحث ـ الفلسفـة ـ التصـوف ـ آداب وفضائل ـ اللغة ـ الصرف ـ النحـو ـ الوضع ـ البلاغة ـ العروض والقـوافى ـ الأدب ـ التـاريخ ـ تقـويم البلدان (الجغرافيـا) ـ الأخلاق والتـربية والاجتماع ــ القوانين واللـوائح ــ الطب ــ الحسـاب ـ الهندسـة ــ الجبـر والمقابلـة ـ الفلك ــ الهيئة ــ الأدعية والأوراد ــ تعبير الـرؤيـا ـ الحـرف والـرمل ــ الفراسـة والكف ــ الخط والـرسم والإمــلاء ــ الاقتصـاد السيـاسى ـــ التجـارة والصناعـة ـ مسك الـدفاتـر ـ الـزراعـة ــ الطبوغـرافيا ـ الكيميـاء والطبيعـة ــ الفـروسية والفنـون الحـربيـة ـ المـوسيقى ــ الصـور والرسـوم ــ النحل الإسـلاميـة ـ الشرائع غيـر الإسلاميـة ـ الـدوريات ــ الإحصائيـات والنشرات والتقارير ـ المعارف العامة ـ اللغات الأجنبية ـ اللغات الشرقية .

هذا عدا ما تضمه مكتبات الأروقة بالأزهر (رواق المغاربة وعدد مجلداته ٣٣٨٦ مجلدا ــ ورواق الأتراك، وعدد مجلداته ٥٠٥١ مجلدا - ورواق الشوام وعدد مجلداته ٢١٠٠ مجلد).

وهذه المكتبات بها نوادر من المخطوطات، وبخاصة مكتبة رواق المغاربة.

ظلت المكتبة الأزهرية منذ إنشائها دون فهارس حتى سنة ١٩٤٣م، حين بدأ القائمون على أمر المكتبة وضع فهارس تفصيلية لها، وعانوا فى ذلك كثيرًا من الصعاب، حتى صدر الجزء الأول من الفهارس، وهو فهرس أبجدى، يمتاز عن أمثاله من الفهارس باستيفاء البيانات عن موضوعات الكتب، مع ذكر مواليد المؤلفين ووفياتهم. وقد عنى بالمخطوطات عناية خاصة، ولا سيما ما يتعلق منها بالناحيتين العلمية والفنية، ، وذلك ببيان ما عليها من سماعات وإجازات وتصحيحات، وما فيها من نقوش وزخارف تمثل روح الفن فى العصر الذى تؤرخه.

وقد صدر الفهرس تباعا فى ستة أجزاء، ثم صدر الجزء السابع منه، وهو ملحق للجزأين الثانى والثالث فى سنة ١٩٦٢م، وصدر الجزء الثامن، وهو ملحق للجزء الخامس فى سنة ١٩٧٨م، وتقع هذه الأجزاء فى ٤٦٥٠ صفحة، وقد أهدى هذا الفهرس إلى الجامعات العلمية فى مصر والأقطار العربية وبعض جامعات أوربا وأمريكا وآسيا، وإلى بعض المبرزين من العلماء فى هذه الأقطار.

ويبلغ عدد المخطوطات بالمكتبة الأزهرية أربعة وثلاثين ألف مخطوط تقريبا، يرجع تاريخها إلى القرن الثالث الهجرى وما بعده.

ومن نوادر هذه المخطوطات قطعتان من مصحف كتبتا فى سنة ٤٦٥هـ، ومصحف مخطوط كتب سنة ٥٢٨هـ، ومصحف مخطوط كتب فى سنة ٧٤١هـ.

أما مخطوطات القرن التاسع وما بعده من المصاحف فهى كثيرة جدا.

ومن نوادر كتب القراءات: الرعاية لتجويد القراءة، وتحقيق لفظ التلاوة - كتب سنة ٥٥٧هـ، واللآلىء الفريدة، فى شرح القصيدة « الشاطبية » كتب سنة ٧٠٦هـ، وشرح الشاطبية للجعبرى ــ كتب سنة ٧٣٩هـ، وطيبةُ النَّشرِ لابن الجزرى، عليها خطه - كتب فى سنة ٨٤٧هـ.

ومن نوادر كتب التفسير: تفسير غريب القرآن للسجستانى - كتب فى سنة ٥١٤هـ، وتفسير سورة الفاتحة لابن جزى الأندلسى - كتب فى سنة ٦٢٧هـ، والكشاف للزمخشرى ــ كتب فى سنة ٦٥٤هـ من نسخة المؤلف، والتعريف والإعلام، فيما أبهم فى القرآن من الأسماء والأعلام، للسهيلى - كتب فى سنة ٧٤٣هـ، الجزء الأول من القول الوجيز، فى أحكام الكتاب العزيز، لأبى العباس السمين، بخط المؤلف المتوفى فى سنة ٧٥٦هـ.

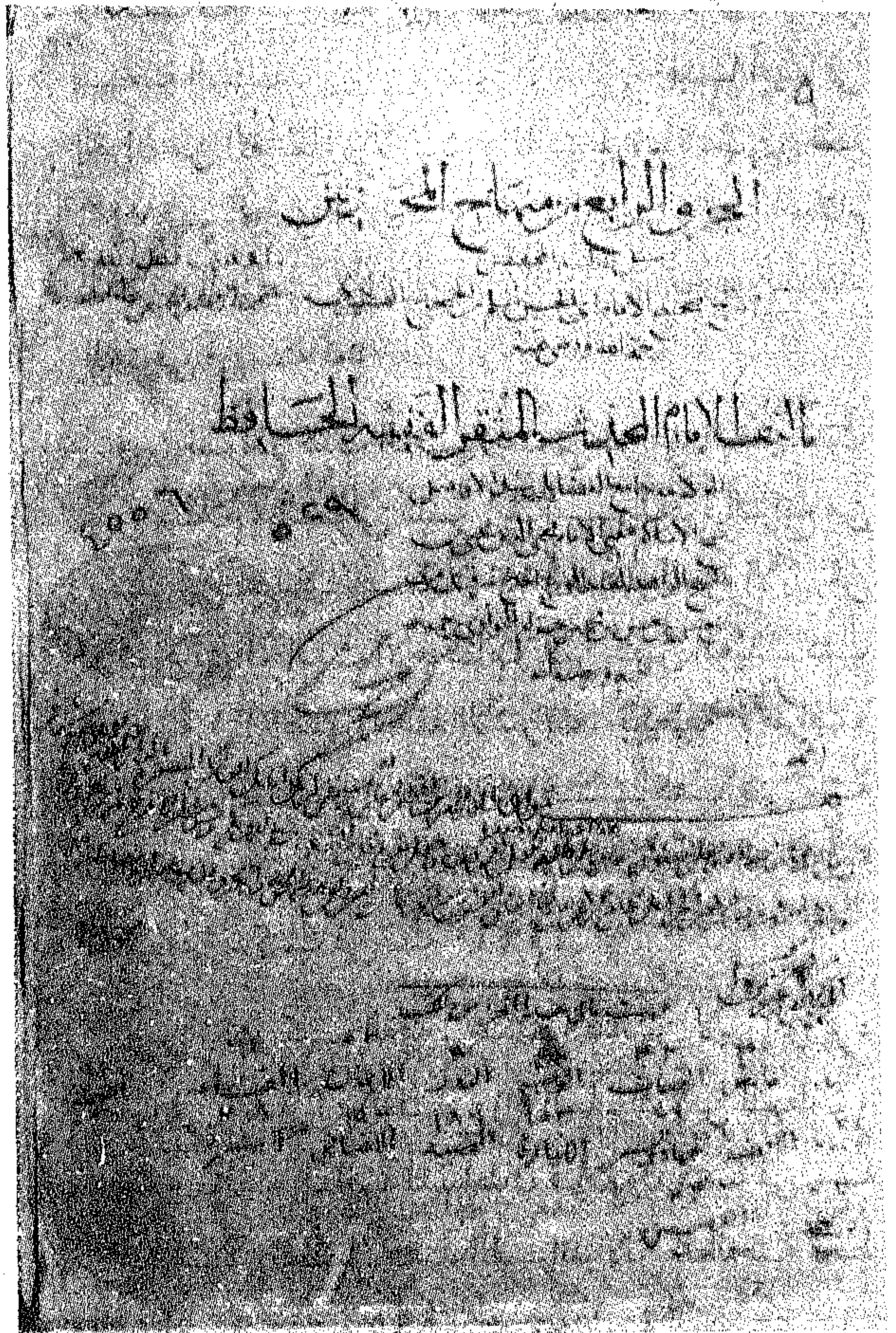
ومن نوادر كتب الحديث: غريب الحديث لابن سلام، المتوفى سنة ٣١١هـ والجزء الرابع من مسند أبى عوانة - كتب سنة ٦١٧هـ، والجزء الأول من الإلمام فى أحاديث الأحكام، لابن دقيق العيد - كتب فى سنة ٧٣١هـ، وتحفة الأشراف، بمعرفة الأطراف، للمُزِّى، المتوفى سنة ٧٤٢هـ ــ كتب فى سنة ٧٢٥هـ، والتوشيح على الجامع الصحيح « البخارى» للسيوطى - كتب فى سنة ٩٦٠م.

ومن نوادر كتب الفقه: عمدة الطالبين لابن الوزير - كتب فى سنة ٦٠٣ هـ وزاد الملوك لابن المظفر، جعله مؤلفه هدية للسلطان قلاوون كتب فى سنة ٨٦٠هـ، وتفصيل عقد الفرائد لابن الشحنة بخط المؤلف فى سنة ٨٩٥هـ، وحاشية الحموى على الأشباه والنظائر بخط المؤلف فى سنة ١٠٩٧هـ.

ومن نوادر كتب التاريخ : رسوم دار الخلافة ، للصابى ـ كتب فى سنة ٤٥٥هـ ، ومعجم ما استعجم للبكرى فى تقويم البلدان ـ كتب فى سنة ٥٩٦هـ ، والمجمع المؤسس ، للمعجم المفهرس ، لابن حجر ، بخط المؤلف ـ فى سنة ٨٢٩هـ ، وإنباء الغمر ، بأنباء العُمر ، للحافظ ابن حجر العسقلانى ، المتوفى فى سنة ٨٥٢هـ كتب فى سنة ٨٧٩هـ ، ومسودة حسن المحاضرة ، للسيوطى ، بخطه ، واقتطاف شقائق النعمان من رياض الوافى بوفيات الأعيان ـ كتب فى سنة ٩٩٠هـ بخط المؤلف ، وأربعة وعشرون جزءا من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، وآثار الأُوَل ، فى ترتيب الدول ، للحسن بن العباس ، بخط المؤلف فى سنة ٧٠٩هـ .

ومكتبة الأزهر الآن صورة مشرفة للأزهر بوصفها مكتبة إسلامية كبرى ، تستقبل العلماء والباحثين وطلاب العلم والمعرفة من البلاد الإسلامية والعربية ومن بلدان العالم قاطبة .

(الأزهر الشريف فى عيده الألفى . الهيئة المصرية العامة للكتاب / ١٧٧ ـ ١٧٩ ١٨٦ ، ١٨٧) .





وقد ألحقت بالمكتبة عدة مكتبات خاصة قد أهداها أصحابها العلماء أبناء الأزهر وغيرهم ومن أشهر هذه المكتبات كما ذكرها الأستاذ أبو الوفاء المراغى مدير المكتبة (مجلة معهد المخطوطات العربية ، العدد الأول سنة ١٩٥٥م/ ٥٧ ، ٥٨) :

١ ـ مكتبة حليم باشا والتى تم توزيع ما بها بين وزارة المعارف والأزهر الشريف سنة ١٩١٢م فخص دار الكتب المصرية جزء والمكتبة الأزهرية نحو ٢٨٥٧ مجلدا أغلبها فى فنون القراءات والحديث والتصوف والطب والتاريخ والفلك هذا بالإضافة إلى ما تحتويه من كتب باللغتين الفارسية والتركية ومعظمها بخطوط جيدة وموشاة بالذهب .

رحم الله تعالى صاحبها إبراهيم حليم باشا .

٢ ـ مكتبة سليمان باشا أباظة والذى كان وزيرا للمعارف المصرية وقد قام بإهدائها إلى الأزهر الشريف ورثته وذلك فى سنة ١٨٩٨م ، وتحتوى هذه المكتبة على مخطوطات نفيسة تبلغ مجلداتها ١٤٨٤ وأغلبها فى فنّى الأدب والتاريخ .

٣ ـ مكتبة الشيخ عبد العظيم وأخيه والشيخ إمام السقا وتحتوى هذه المكتبة على مخطوطات قديمة وبلغت مجلداتها ٣٩٢ مجلدا وبها كتب بخطوط مؤلفيها .

٤ ـ مكتبة الشيخ عبد القادر الرافعى مفتى الديار المصرية ، وقد تم إهداء هذه المكتبة بخزائنها إلى المكتبة الأزهرية وتبلغ مجلداتها ١٤٥٧ مجلدا وهى مكتبة غنية بالفقه الحنفى ويوجد بها من النفائس مخطوطة : طوالع الأنوار شرح الدر المختار للعلامة السندى وهو من علماء القرن الثالث عشر الهجرى ويقع فى ستة عشر مجلدا وعدد أوراقه ٩٤١١ ورقة ويعد من النوادر بالمكتبة .

٥ ـ مكتبة الشيخ العلامة العروسى شيخ الجامع الأزهر الشريف ، وقد تم إهداء هذه المكتبة عن طريق ورثته سنة ١٩٣٨م ويبلغ عدد مجلداتها ٨١٨ مجلدا كلها فى النحو والتاريخ وفنون أخرى وبخطوط قديمة وحديثة .

٦ ـ مكتبة العلامة الشيخ محمد الإمبابى شيخ الجامع الأزهر الشريف وبها مخطوطات نادرة فى الفقه الشافعى ورسائل بخط الشيخ الإمبابى وعدد مجلداتها ١٤٥٢ مجلدا .

٧ ـ مكتبة العلامة الشيخ محمد بخيت المطيعى مفتى الديار المصرية وعدد مجلداتها ٣٣٦٥ مجلدا ، فى فنون مختلفة أغلبها فى فقه الإمام أبى حنيفة .

هذا بالإضافة إلى مكتبات أخرى أهداها أصحابها لمكتبة الأزهر الشريف خدمة للعلم وطلاب العلم .

والمخطوطات فى المكتبة الأزهرية مدمجة مع المطبوعات فى تسجيلها وكذلك فى فهارسها المطبوعة مثل دار الكتب فى القديم وقبل فصل المخطوط عن المطبوع سواء فى التسجيل أو فى الفهارس المطبوعة .

علما بأن المكتبة الأزهرية لم تضم مكتبات الأروقة الأزهرية إليها كاملة بل لا تزال بعض المكتبات كما هى مثل : رواق الأتراك ورواق الشام ورواق الأحناف ورواق المغاربة ، ومكتبتا رواقى الأتراك والمغاربة يحتويان على مخطوطات نادرة ونفيسة إلا أن مكتبة رواق الأتراك أغلب مخطوطاتها باللغة التركية ذات الخطوط الجيدة والتجليد الجيد .

والفهارس التى صدرت للمكتبة الأزهرية تقع فى ستة أجزاء كبيرة فى ستة مجلدات تبلغ عدد أوراقها ١٧٥٠ ورقة فى ٣٥٠٠صفحة .

وفهارس المكتبة الأزهرية قد تمت طباعتها من سنة ١٣٦٥ ـ ١٣٧١هـ وتقع كل صفحة من صفحات هذه الفهارس فى عمودين ، وقد أدمجت المخطوطات مع

المطبوعات وتم ترتيب هذه الفهارس حسب الموضوعات وداخليا بالعنوان حتى يستطيع الباحث أن يصل إلى هدفه بكل سهولة ويسر.

ويلى كل فن من هذه الفنون ملحق تاريخى بالمخطوطات النفيسة حسب تاريخها .

ونذكر هذه الفهارس وما تحتويه كالآتى :

الجزء الأول :

فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية .

إلى سنة ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م .

ويشتمل هذا الجزء على الفنون التالى بيانها :

المصاحف - القراءات - علوم القرآن - التفسير - المصطلح - علوم الحديث .

وطبع بمطبعة الأزهر الشريف سنة ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م (ط٢) ويلى كل فن من هذه الفنون السالف ذكرها ملحق تاريخى لمخطوطات هذا الفن ويضم المخطوطات والمطبوعات وهى مرتبة حسب العنوان - وكل صفحة منقسمة إلى عمودين .

الجزء الثانى

فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية

إلى سنة ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م

ويشتمل على الفنون التالى بيانها :

أصول الفقه - فقه الإمام أبى حنيفة - فقه الإمام مالك - فقه الإمام الشافعى - فقه الإمام أحمد بن حنبل - علم الفرائض - حكمة التشريع .

وتم طبعه فى مطبعة الأزهر الشريف سنة ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م ، ويلى كل فن من هذه الفنون السالف ذكرها ملحق تاريخى لمخطوطات هذا الفن ، ويضم المطبوعات والمخطوطات ، كما أن كل صفحة منقسمة إلى عمودين .

الجزء الثالث

فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م .

ويشتمل على الفنون التالى بيانها :

الفقه العام - علم الكلام (التوحيد) - علم المنطق - آداب البحث - علم الفلسفة - علم التصوف - علم الآداب والفضائل .

وطبع بمطبعة الأزهر الشريف سنة ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م .

ويلى كل فن من هذه الفنون ملحق تاريخى للمخطوطات .

وهى مرتبة حسب العناوين ومدرج به المخطوطات والمطبوعات .

وكل صفحة منقسمة إلى عمودين .

الجزء الرابع

فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م .

ويشتمل على الفنون التالى بيانها :

علم اللغة - علم الوضع - علم الصرف - علم النحو - علم البلاغة - علمى العروض والقافية .

وطبع بمطبعة الأزهر الشريف سنة ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م .

ويلى كل فن من هذه الفنون ملحق تاريخى للمخطوطات - ويحتوى على مخطوطات ومطبوعات ، والصفحة منقسمة إلى عمودين .

الجزء الخامس

فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م .

ويشتمل على الفنون التالى بيانها :

الأدب ـ التاريخ ـ تقويم البلدان (الجغرافية) .

وطبع بمطبعة الأزهر الشريف سنة ١٩٤٩ م .

ويلى كل فن من هذه الفنون ملحق تاريخى للمخطوطات .

ويحتوى على مخطوطات ومطبوعات .

والصفحة منقسمة إلى عمودين .

الجزء السادس

فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة ١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠م .

ويشتمل هذا الفهرس على الفنون التالى بيانها :

الأخلاق والتربية والاجتماع ـ القوانين واللوائح ـ الطب ـ الحساب ـ الهندسة ـ الجبر والمقابلة ـ المعارف العامة ـ الفلك ـ الأدعية والأوراد ـ الهيئة ـ تعبير الرؤيا ـ الحرف والرمل ـ الفراسة والكف ـ الخط والرسم والإملاء ـ الاقتصاد السياسى ـ التجارة ـ والصناعة ـ مسك الدفاتر ـ الزراعة ـ الطبوغرافية ـ الكيمياء والطبيعة ـ الفروسية والفنون الحربية ـ الموسيقى ـ الصور والرسوم .

ويضم المخطوطات والمطبوعات مرتبة على حسب العنوان، وكل صفحة منقسمة إلى عمودين .

وقد تم طبعه بمطبعة الأزهر الشريف سنة ١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠م، ويلى كل من هذه الفنون ملحق تاريخى للمخطوطات .

فكل هذه الفهارس السابقة والخاصة بالمكتبة الأزهرية تم ترتيبها هجائيا حسب العنوان وتحت كل موضوع، وتعطينا هذه الفهارس نبذة ببليوجرافية عن المؤلف وسنة الطبع ومحل الطباعة كنظام فهارس دار الكتب المصرية عدا الأول منها، وليس بآخرها فهارس للمؤلفين .

كما أنها تأتى بنبذة بسيطة عن أوائل المخطوطات فى حالة عدم وجود نسخ مطبوعة من الكتاب كنظام دار الكتب المصرية تماما عدا الأول .

ولو دققنا النظر فى فهارس المكتبة الأزهرية وجدناها قريبة الشبه من فهارس دار الكتب المصرية إلا أن هناك اختلافا بسيطا نوجزه فيما يلى :

١ ـ إن فهارس المكتبة الأزهرية تأتى بحصر شامل بالمخطوطات التى وردت بالموضوع مرتبة حسب التاريخ كملحق تاريخى للمخطوطات .

٢ ـ تشير فهارس المكتبة الأزهرية في وصف النسخة بما عليها من سماعات وإجازات وتصحيحات وكذلك ما على النسخة من نقوش وزخارف .

٣ ـ يذكر رقم المخطوط العام والخاص نظرًا لوجود مكتبات خاصة مستقلة وبأمكنة خاصة إلا أنها ضمن المكتبة العامة ويصعب الحصول على المخطوط بالرقم الخاص فقط كمكتبة الشيخ الرافعى أو بخيت، هذا بخلاف فهارس دار الكتب التى تأتى بالرقم الخاص فقط ثم ذكر حرف (م) لمصطفى فاضل أو حرف (ش) لمكتبة الشنقيطى .

٤ ـ تضاف كلمة : أصول ـ شريعة ـ لغة ـ الزقازيق عقب الرقم العام فى فهارس الأزهرية للإفادة بأن هذا الكتاب معار إلى كلية الأصول أو كلية الشريعة أو إلى كذا ... إلخ » .

(المخطوطات العربية ـ عزت ياسين أبو هيبة/ ٢٧٢ ـ ٢٧٧) .

قالت المؤلفة : لم يسعدنى الحظ بالحصول على أىٍّ من هذه الفهارس وذلك لنفادها . وقد كانت المكتبة الأزهرية مغلقة تمهيدًا لنقلها إلى مكانها الجديد بحديقة الخالدين بالدراسة، وكان البديل هو التردد على فرع المكتبة فى الرواق العباسى، ولكن لم تتوفر فيه كل الفهارس التى كنت أحتاج إليها، ومن ثم

فإننى اعتمدت فى معظم ما أوردته من مخطوطات حتى الآن على الفهارس المتاحة، وهى فهارس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، وفهارس مخطوطات المتحف العراقى، والسليمانية، والموصل، وفهارس مخطوطات خزانة القرويين، وفهارس مخطوطات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وغيرها من الفهارس المطبوعة التى أقتنيها. بيد أنه يمكن القول ـ دون أن يكون قولنا بعيدا عن الحقيقة ـ إن ما جاء فى تلك الفهارس من مخطوطات لابد وأن يكون موجودا فى فهارس مخطوطات المكتبة الأزهرية لما أوردناه عن محتوياتها آنفا.

*** الأزهية فى علم الحروف:**

للشيخ أبى الحسن على بن محمد الهروى ذكر أنه جمع فيه ما فرق فى كتابه الملقب بالذخائر وزاد عليه اهـ.

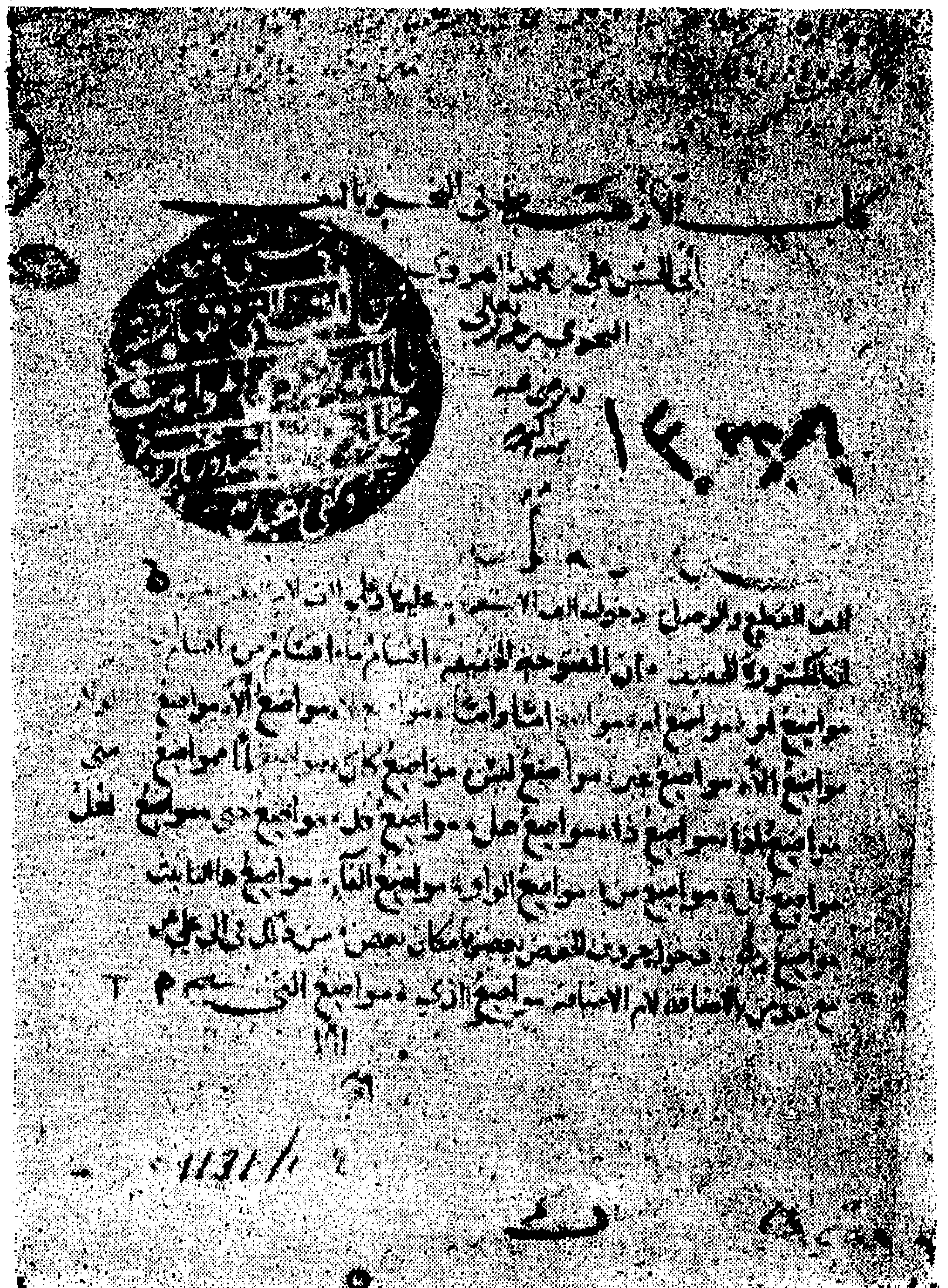
هذا كل ما أورده حاجى خليفة عن كتاب الأزهية (كشف الظنون ١/ ٧٣) تحت عنوان «الأزهية فى النحو».

يتحدث محقق الكتاب عن قيمته فيقول:

دفعنى إلى تحقيق هذا الكتاب أمور أربعة: أولها: أن مؤلفه الهروى من القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجرى، أى من الفترة التى كاد يستقر فيها النحو العربى بعد ذلك النزاع الطويل الذى شهدته الكوفة والبصرة ثم بغداد. فهو يأخذ من هذا النحو البصرى أو من ذلك النحو الكوفى، ويقرر ما هو أقرب إلى المنطق اللغوى دون أن يتقيد بمدرسة واحدة.

وثانيها: أنه فى كتابه هذا يكاد يتناول «العوامل النحوية كلها» وتفرد العوامل بكتاب خاص يدعو إلى مقارنة هذا الكتاب بالكتب التى اختصت ببحث العوامل، وهى كتب غير كثيرة.

وثالثها: منهجية هذا العالم فى بحثه، ودقته فى تناول العوامل ووضوح تقسيمه وتنوع أمثلته.



الغلاف الخارجي للمخطوطة (ب) ويبدو فيها خاتم الوقف



الصفحة الأخيرة من المخطوطة (أ)

فقد كان يذكر عدد أوجه الحرف واستعمالاته ثم يأتى بالأمثلة المختلفة على هذه الوجوه كلها، ثم يستقرئها مثالاً مثالاً ليعود فيقرر القاعدة.

وأكاد أدعى أنه فى منهجيته ودقته فى هذا الكتاب يوشك أن يكون أكثر منهجية ودقة من ابن هشام، على رغم الفرق الشاسع بين زمنى هذين العالمين.

ورابعها: أنى وجدت فى هذا الكتاب شواهد غير قليلة لم أعثر عليها فى كتاب آخر، ولعل الهروى قد تفرد بها، وقد استعنت على تخريج الشواهد بفئة من علمائنا الأجلاء ومحققينا الكبار، وبعدد غير قليل من الكتب التى تتناول النحو أولاً واللغة ثانيًا والأدب ثالثًا فلم أعثر لها ولم يعثروا لها على تخريجات، وستمر بك هذه الشواهد فى مواضعها من الكتاب، ولا شك أنها ستضيف شواهد جديدة لم تكن معروفة إلى ما عرف قبل منها.

كل هذه الأمور دفعتنى إلى القيام بتحقيق هذا الكتاب، وأرجو أن أكون قد أضفت إلى المكتبة العربية كتابًا جيدًا.

ثم يقول: وقيل: « الأزهية فى العوامل والحروف » وقيل: « الأزهية فى الحروف ».

ويتناول فيه الهروى كثيرًا من العوامل والحروف فى اللغة العربية، ويفصلها تفصيلاً دقيقًا، وقد بينت فى أوّل المقدمة الدوافع التى دفعتنى إلى تحقيق هذا الكتاب الثمين.

وليس للهروى فى كتابه هذا مذهب واحد يلتزم به، فهو يأخذ من الكوفيين والبصريين على حد سواء، ويورد آراء الفريقين ويؤيد هذا الرأى أو ذاك دون حملة على واحد منهما، وربما أتى بآراء المدرسة البغدادية، وقد يتفرد بتقرير رأى خاص به ولكن هذا التفرد غير كثير.

ولعله يمثل أحسن تمثيل تلك الفترة التى كاد يستقر فيها النحو العربى بعد ذلك النزاع الطويل الذى شهدته الكوفة والبصرة ثم بغداد، وهكذا نجد عيسى ابن عمر وأبا عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب والخليل وسيبويه والأخفش وقطربًا والمبرد والزجاج من مدرسة البصرة إلى جانب الكسائى والفراء وثعلب من مدرسة الكوفة كما نجد الزجاجى وأبا على الفارسى وابن جنى من مدرسة بغداد.

ويميزه فى جميع ما يقول وينقل وينقد أدب العالم ورزانة الباحث ولا تجد له فى كل كتابه كلمة واحدة تخرج قليلاً أو كثيرًا عن الجد والرصانة والوقار.

على أننا نلاحظ على المؤلف وكتابه ما يلى:

١ ـ لا يتقيد المؤلف تقيدًا كاملاً بذكر القراءات وإنما يرسلها إرسالاً دون أن يورد فى أغلب الأحيان أسماء أصحابها.

٢ ـ يستعمل فى النحو مصطلحات ليست المصطلحات التى استقر عليها النحو، مثل النعت والاستفهام، ولعل هذه المصطلحات من آثار المدرسة الكوفية التى ضاعت ـ ويا للأسف ـ مصطلحاتها النحوية.

٣ ـ نجد له آراء بعيدة عما استقرت عليه آراء النحاة، وبذلك يتأكد لنا عدم تقيده بمدرسة نحوية معينة بل قد نتوسع فنقول: إن له آراء خاصة.

(كتاب الأزهية فى علم الحروف لعلى بن محمد النحوى الهروى ـ تحقيق عبد المعين الملوحى / ٥، ٦، ١٢، ١٣).

* أزواج النبى ﷺ:

أمهات المؤمنين:

فمنهنَّ خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العُزَّى ابن قصى بن كلاب ماتت قبل الهجرة.

وعائشة بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما.

ومنهن حفصة بنت سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنهما .

ومنهن أم سلمة واسمها هند بنت أمية بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم وهى آخر من مات من أزواجه بعده ، توفيت فى خلافة يزيد سنة ٦٠هـ .

ومنهن سودة بنت زَمْعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حسيد بن عامر بن لؤى بن غالب بن فهر .

ومنهن أم حبيبة واسمها رملة بنت أبى سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصىّ ابن كلاب .

ومنهن زينب بنت جحش بن رِئَاب بن أسد بن خزيمة وأُمُّها عمة رسول الله ﷺ بنت عبد المطلب وهى أول من مات من أزواجه بعده (توفيت فى خلافة سيدنا عمر سنة ٢٠أو ٢١ هـ) أول من حُملت جنازتها على النعش .

ومنهن زينب بنت خُزَيمة وهى أُم المساكين ، وهى من بنى عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة توفيت فى حياته عليه السلام وقد سميت بأم المساكين لرأفتها بهم ، وتوفيت على رأس تسعة وثلاثين شهرا من الهجرة النبوية ومكثت عند رسول الله ثمانية أشهر .

ومنهن ميمونة بنت الحارث بن حَزْن بن بُحَيْر بن هزم ابن ذُوَيْب بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة وهى التى وهبت نفسها للنبى ﷺ وقيل الواهبة نفسها خولة بنت حكيم السلمى ، وقيل أم شريك ، وقيل زينب بنت جحش .

ومنهن جُويرية بنت الحارث بن أبى ضرار حبيب بن عائذ بن مالك بن المصطلق من خزاعة .

ومنهن صفية بنت حُيى بن أخطب من بنى النضير ، فهؤلاء إحدى عشرة امرأة دخل بهن ﷺ بلا خلاف ومات ﷺ عن تسع منهن : ميمونة ، وسودة ، وصفية ، وجويرية ، وأم حبيبة ، وعائشة ، وحفصة ، وأم سلمة ، وزينب بنت جحش .

من مات فى حياته منهن : خديجة بنت خويلد ، وزينب بنت خزيمة أم المساكين .

القرشيات منهن : خديجة ، وعائشة ، وحفصة ، وأم حبيبة ، وسودة ، وأم سلمة .

ترجى من تشاء منهن وتؤوى إليك من تشاء .

المرجئات منهن خمسة : ميمونة وسودة وصفية وجويرية وأم حبيبة .

اللائى كان يساوى بينهن فى القسم أربع : عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب .

أما مارية بنت شمعون القبطية فهى سرية ولدت له إبراهيم عليه السلام .

(محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار للشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى ـ تحقيق محمد مرسى الخولى . دار الكتاب الجديد . القاهرة ١٩٧٢ ، ١/ ٤٠ ـ ٤٥) .

وقد جمع بعضهم زوجاته اللاتى مات عنهن فقال :

توفى رسول الله عن تسع نسوة
إليهن تُعْزَى المكرماتُ وتُنْسَبُ
فعائشة ميمونة وصفية
وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة
ثلاثٌ وست نظمهن مهذب

(شرح أم البراهين للعلامة الشيخ أحمد بن عيسى الأنصارى . دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر بيروت/ ٩٠ وقد جاء فى حاشية البجيرمى على الخطيب / ٩ لفظ « ذكرهن » فى البيت الأخير بدل « نظمهن ») .

وإليك ما جاء فى ألفية الزين العراقى عن أزواجه ﷺ قال العراقى :

زوجاته اللاتى بهن قد دخل
ثنتا أو إحدى عشرة خلف نقل
خديجة الأولى تليها سودةُ
ثم تلى عائشة الصديقةُ
وقيل قبل سودة فحفصة
فزينب والدها خزيمة
فبعدها هند أى أم سلمه
فابنة جحش زينب المكرمه
تلى ابنة الحارث أى جويريه
فبعدها ريحانة المسبيه
وقيل بل ملك يمين فقط
لم يتزوجها وذاك أضبط
بنت أبى سفيان وهى رملة
أم حبيبة تلى صفية
من بعدها فبعدها ميمونه
حلا وكانت كاسمها ميمونه
وابن المثنى معمر قد أدخلا
فى جملة اللاتى بهن دخلا
بنت شريح واسمها فاطمه
عرفها بأنها الواهبه
ولم أجد من جمع الصحابه
ذكرها ولا بأسد الغابه
وعَلَّها التى استعاذت منه
وهى ابنة الضحاك بانت منه
وغير من بَنَىٰ بها أو وَهَبَتْ
إلى النبى نفسها أو خطبت
ولم يقع تزويجها فالعدةُ
نحو الثلاثين بخلف أثبتوا

(العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للشيخ عبد الرزاق المناوى ـ قام بتصحيحه والتعليق عليه الشيخ إسماعيل الأنصارى / ٢٥٥ ـ ٢٥٧ وهامش ٢ للمحقق) .

وممن كتب فى حكمة تعدد أزواجه ﷺ السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار » حيث يقول :

وقد كنت سُئلت عن حكمة تعدد أزواجه ﷺ سنة ١٣٢٠ فأجبت جوابا نشر فى المجلد الخامس من المنار ثم فى الجزء الرابع من التفسير (ص ٣٧) ثم طرقت هذا البحث فى فتاوى (م٢٨) من المنار وأنا أذكر هنا معنى ما هنالك مع فوائد أخرى فأقول :

الحكمة العامة لتعدد أزواج النبى ﷺ :

إن الحكمة العامة لهذا التعدد بعد الهجرة ، فى سن الكهولة ، والقيام بأعباء الرسالة ، والاشتغال بسياسة البشر ، ومصابرة المعادين ، ومدافعة المعتدين ، دون سن الشباب ، وراحة البال ، هى السياسة الرشيدة ، وتربية الأمة وضرب المثل الكامل لها فى معاشرة النساء بالمعروف ، والعدل بينهن ، وتخريج بضع معلمات للنساء ، يعلمنهن الأحكام الشرعية الخاصة بهن ، مما كان ﷺ يستحى أن يخاطب به النساء فيما كان يخصهن به أحيانا من مواعظه ، كما كان أكثرهن يستحيين أن يسألنه عن أحكام الزوجية والجنابة والطهارة ، وقد كان نساء المهاجرين أشد حياء من نساء الأنصار فى هذا بل كان من نساء الأنصار من يهبنه أن يسألنه عما لا يستحيا منه .

ومن الشواهد عنهن فى ذلك ما روى عن عائشة رضى الله عنها أن امرأة من الأنصار سألت النبى ﷺ عن غسلها من المحيض فأمرها كيف تغتسل ثم قال :

« خذى فرصة من مسك فتطهرى بها » قالت كيف أتطهر بها؟ قال « تطهرى بها » قالت كيف قال : «سبحان الله تطهرى » قالت عائشة فاجتذبتها إلىَّ فقلت تتبعى بها أثر الدم.

وفى رواية أخرى أنه قال لها « خذى فرصة ممسَّكة فتوضأى ثلاثا » (الفرصة الممسَّكة قطنة أو صوفة مطيبة بالمسْك) ثم إنه ﷺ استحيا أو أعرض بوجهه حياء. أى منعه الحياء بأن يصرح لها بوضع القطنة المطيبة بالمسك فى المكان الذى كان يخرج منه الدم إتماما للطهارة فأخذتها عائشة وأفهمتها المراد. والحديث فى المسند والصحيحين وأكثر السنن.

وفى صحيح مسلم أن أسماء ـــ وهى بنت شكل سألت النبى ﷺ عن غسل المحيض فقال « تأخذ إحداكن ماءها وسدرها فتطهر فتحسن الطهور فتصب على رأسها فتدلكه دلكا شديدًا حتى يبلغ شئون رأسها ثم تصب عليها الماء ثم تأخذ فرصة ممسكة فتطهر بها قالت أسماء وكيف أتطهر بها؟ قال « سبحان الله تطهرى بها » سبح الله تعجبا من عدم فهمها المراد بالإيماء والتعريض وطلبها للتصريح به والتكشيف، ومنعه الحياء منه، حتى كَفَتْهُ زوجته عائشة ذلك، وقد ورد فى وصفه ﷺ أنه كان أشد حياء من العذراء فى خدرها (متفق عليه).

(السِّدر بالكسر شجر النبق وكانوا يدقون ورق البستانى منه دون البرى ويستعملونه فى الغسل لأنه نبات منظف كالصابون. وقوله فتطهر بفتح التاء أصله تتطهر وتحذف إحدى التائين من مثله للتخفيف).

وكان المؤمنات يسألنه عن كل ما يعرض لهن على اختلاف درجاتهن فى الحياء حتى كان بعضهن يشكون إليه هجر بعولتهن اشتغالا بالتعبد أو لغير ذلك. وكان لا بد له من تعليمهن وإنصافهن من بعولتهن، وكان أزواجه خير مبلِّغ له عنهن ولهن عنه فى حياته، وخير مرجع فى الاستفتاء النسوى بعد وفاته ومن ذا الذى يقول : إن زوجا واحدة كانت تقوم بهذا الواجب وحدها ؟ .

بل كان الرجال يرجعون بعده إلى أمهات المؤمنين فى كثير من أحكام الدين ولا سيما الزوجية فمن كان له قرابة منهن كان يسألها دون غيرها، فكان أكثر الرواة عن عائشة أختها أم كلثوم وأخوها من الرضاعة عوف بن الحارث وابنا أخيها القاسم وعبد الله ابنا محمد بن أبى بكر، وحفصة وأسماء بنتا أخيها عبد الرحمن، وعبد الله وعروة ابنا عبد الله بن الزبير من أختها أسماء. وروى عنها غيرهم من أقاربها ومن الصحابة والتابعين وهم كثيرون جدا. كذلك كان أكثر الرواة عن حفصة أخوها عبد الله بن عمر وابنه حمزة وزوجه صفية بنت عبيد وأم بشر الأنصارية ... إلخ ـــ وأكثر الرواة عن ميمونة بنت الحارث أبناء أخواتها ولا سيما أعلمهم وأشهرهم عبد الله بن عباس ـ وأشهر الرواة عن رملة بنت أبى سفيان ابنتها حبيبة وأخواها معاوية وعنبسة وابنا أخيها وأختها.

وهكذا نرى كل واحدة من أمهات المؤمنين قد روى عنها علم الدين كثير من أولى قرباها ومن النساء والرجال الآخرين حتى إن صفية اليهودية كان لها ابن أخ مسلم روى عنها فيمن روى ـــ فهل كان يمكن أن ينقل ذلك كله زوج واحدة يروى عنها كل من روى عن أمهات المؤمنين؟ ولعل أكثر ما سمعه النساء منهن لم يصل إلى الذين دوَّنوا أحاديثهن

وجملة القول : إن أمهات المؤمنين التسع اللاتى توفى عنهن رسول الله ﷺ كن كلهن معلمات ومفتيات لنساء أمته ولرجالها ما لم يعلمه عنه غيرهن من أحكام شرعية وآداب زوجية، وحكَم نبوية، وَكُنَّ قدوة صالحة فى الخير وعمل البر...

وجملة القول أنه ﷺ راعى المصلحة فى اختيار كل زوج من أزواجه عليهن الرضوان فى التشريع والتأديب

والمودة والتأليف وكفالة الأرامل والأيتام فجذب إليه كبار القبائل بمصاهرتهم، وعلّم أتباعه احترام النساء وإكرام كرائمهن والعدل بينهن وقرر الأحكام بذلك وترك من بعده تسع أمهات للمؤمنين يعلمن نساءهم من الأحكام ما يليق بهن مما ينبغى أن يتعلمنه من النساء دون الرجال، ولو ترك واحدة فقط لما كانت تُغْنِى فى الأُمة غَنَاءَ التسع.

ولو كان ﷺ أراد بتعدد الزواج ما يريده الملوك والأمراء، من التمتع بالحلال فقط لاختار حِسَانَ الأبكار على أولئك الثيبات المكتهلات منهن كما قال لمن استشاره فى التزوج بامرأة ثيِّب « هلا بكرًا تلاعبها وتلاعبك » وفى رواية زيادة « وتضاحكها وتضاحكك» وهو من حديث جابر فى الصحيحين.

وأُذكِّر القارىء بأن تعدد الزوجات فى ذلك العصر كان من الضروريات لكثرة القتلى من الرجال وحاجة نسائهم إلى من يكفلهن لأن أكثر أهلهن من المشركين. فالمصلحة فيه للنساء لا للرجال إما بالكفالة والنفقة وإما بالشرف والتكرمة ولذلك كن يسعين أو يسعى الآباء أو غيرهن من الأقربين لمن يقتل زوجها أو يموت بكفءٍ يتزوجها وإن كان له زوج أو أزواج غيرها كما فعل عمر بعرض بنته حفصة على أبى بكر وعثمان.

وأما النبى ﷺ فكان النساء يعرضن أنفسهن عليه كما يعرضهن بعض أولى القربى منهن، فهل يتصور أحد أن تعدد الزوجات كان فى ذلك العهد هضما لحقوقهن، وقد أعطاهن الإسلام من الحقوق والتكريم ما أعطاهن؟ وناهيك بشرف التزوج برسول الله ﷺ

(نداء للجنس اللطيف يوم المولد النبوى الشريف - السيد محمد رشيد رضا / ٥٧ - ٦٠، ٧٤).

* أُزْوَارَةُ :

قال ياقوت:

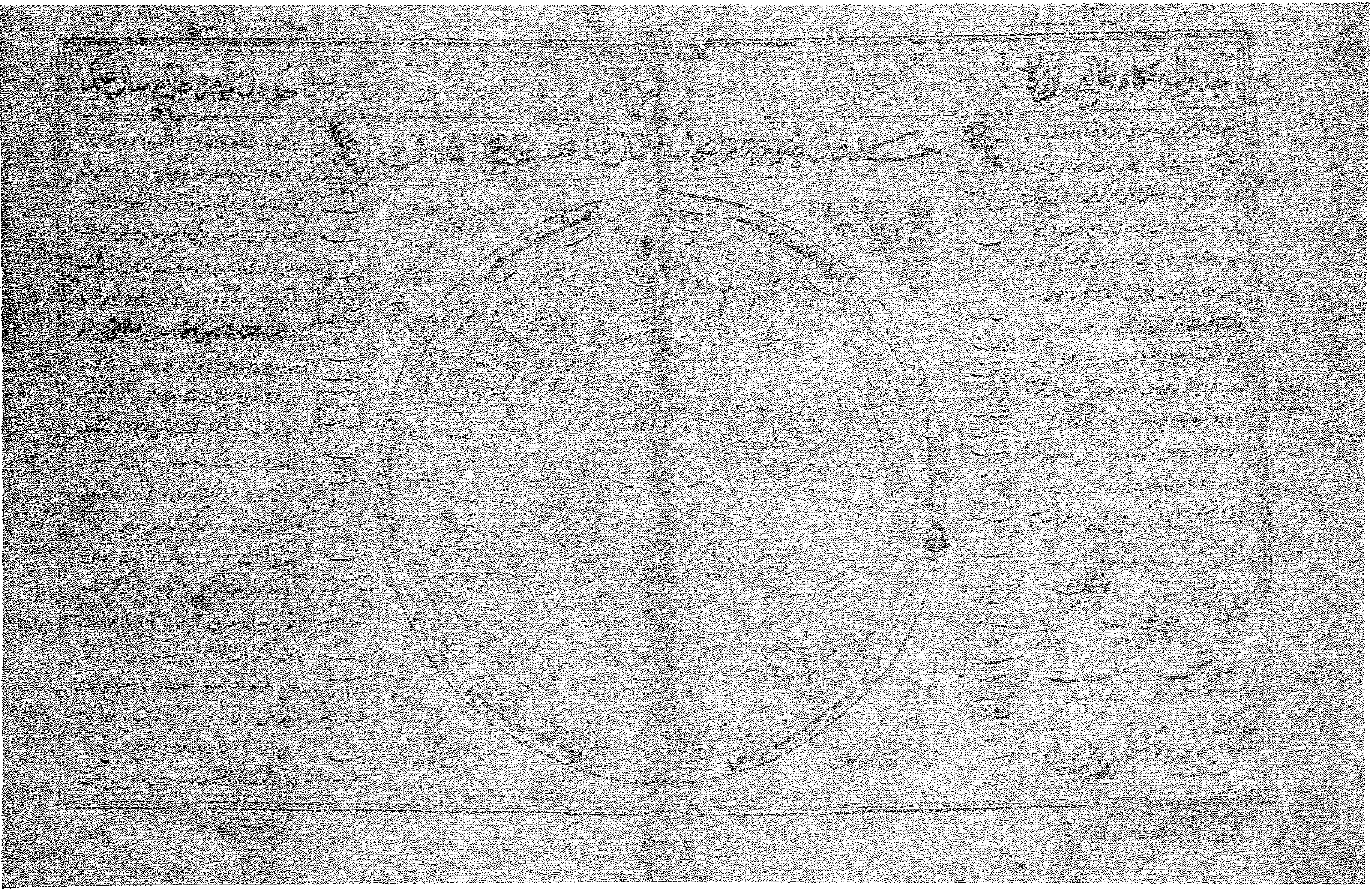
أزوارةُ: بالضم ثم السكون، وواو، وألف، وراء، وهاء: بُليدة بنواحى أصبهان على طرف البرية، يُنسب إليها أبو نصر أحمد بن على الأُزوارى، سمع بقراءته على سعيد الصيرفى فى سنة ٥٣١، وكان شيخًا جليل القدر ولى الرئاسة ببلده مدة ومارس الأمور وكان أكثر مقامه بأصبهان، كتب عنه أبو سعد.

(معجم البلدان ١/ ١٦٩).

* الأزياج (علم -) :

من أهم المصطلحات الفلكية التى يتكرر ذكرها فى كتب التراث: الأزياج أو الزيجات من لفظ زيج من اللغة البهلوية التى استخدمها الفرس فى عهد الساسانيين. وفى هذه اللغة كانت كلمة « زيك » تعنى خيوط النسيج الطويلة « السُّدى » ثم أطلقت الفرس اسم « الزيك » على الجداول الرياضية التى يبنى عليها كل حساب فلكى من إضافة قوانين عملها واستعمالها مجردة غالبًا من البراهين الهندسية، ومن أمثلة ذلك الزيج الصابىء لمحمد بن جابر بن سنان البتانى.

(التراث الجغرافى الإسلامى - د. محمد محمود محمدين / ٤٦٢).



عن العلوم عند المسلمين / ٢٤

قال عنه صديق القنوجى، وهو مطابق تمامًا لما جاء فى مقدمة ابن خلدون :

علم الأزياج من فروع علم الهيئة، وهي صناعة حسابية على قوانين عددية فيما يخص كل كوكب من طريق حركته وما أدى إليه برهان الهيئة في وضعه من سرعة وبطء واستقامة ورجوع وغير ذلك، يعرف به مواضع الكواكب في أفلاكها لأي وقت فرض من قبل حسبان حركاتها على تلك القوانين المستخرجة من كتب الهيئة.

ولهذه الصناعة قوانين كالمقدمات والأصول لها فى معرفة الشهور والأيام والتواريخ الماضية، وأصول متقررة من معرفة الأوج والحضيض والميول وأصناف الحركات واستخراج بعضها من بعض، يضعونها في جداول مرتبة تسهيلاً على المتعلمين وتسمى الأزياج. ويسمى استخراج مواضع الكواكب للوقت المفروض لهذه الصناعة تعديلاً وتقويمًا.

وللناس فيه تآليف كثيرة من المتقدمين والمتأخرين مثل البتّانى (اسمه « الزيج الصابى » لمحمد بن جابر البتانى الحرانى المتوفى سنة ٣١٧هـ). كشف ٢/ ٩٧١) وابن الحماد (اسمه « الزيج المقتبس من زيجى الأَمَدِ على الأبد والكور على الدور لأحمد بن يوسف، ابن الحماد الكشف ٢/ ٩٧١) وهو فى مقدمة ابن خلدون « ابن كماد ».

وقد عول المتأخرون لهذا العهد بالمغرب على زيج منسوب لابن إسحاق من منجمي تونس في أول المائة السابعة، ويزعمون أن ابن إسحاق عول فيه على الرصد، وأن يهوديًا كان بصقلية ماهرًا في الهيئة والتعاليم، وكان قد عني بالرصد، وكان يبعث إليه بما يقع في ذلك من أحوال الكواكب وحركاتها، فكان أهل المغرب لذلك عُنوا به لوثاقة مبناه على ما يزعمون. ولخصه ابن البنّاء في جزء سماه (المنهاج) فولع به الناس لما سَهُلَ من الأعمال فيه. وإنما يُحتاج إلى مواضع الكواكب من الفلك لتبنى عليها الأحكام النجومية، وهو معرفة الآثار التي تحدث عنها بأوضاعها في عالم الإنسان من الملك والدول والمواليد البشرية.

(مقدمة العلامة ابن خلدون / ٤٨٨، ٤٨٩، وأبجد العلوم لصدِّيق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكّار، جـ٢ ق١/ ٧٠، ٧١).

وقد كتب عنه التهانوى وسماه علم الزيجات والتقاويم وقال عنه :

علم الزيجات والتقاويم علم تتعرف منه مقادير حركات الكواكب السيارة منتزعا من الأصول الكلية ومنفعته معرفة موضع كل واحد من الكواكب السبعة بالنسبة إلى فلكه وإلى فلك البروج وانتقالاتها ورجوعها واستقامتها وتشريقها وتغريبها وظهورها واختفائها في كل زمان ومكان وما أشبه ذلك من اتصال بعضها ببعض وكسوف الشمس وخسوف القمر وما يجرى هذا المجرى.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٤٩، ٥٠).

ومع أنه لا جديد في الزيج الإيلخاني الذي كتبه نصير الدين محمد بن الحسن الطوسي (ت ٦٧٢هـ / ١٢٧٣م) إلا أنه يمثل حصيلة ما توصل إليه علماء الفلك في هذا المجال. وجاء هذا الزيج في أربع مقالات أولاها في التواريخ والثانية في سير الكواكب ومواضيعها طولا وعرضا، والثالثة في أوقات الطالع والرابعة في باقي أعمال النجوم وقد شرح حسن (حسين) بن محمد النيسابورى هذا الزيج شرحا جيدا وأتمه بعد غيّاث الدين جمشيد الكاشي.

(العلوم عند المسلمين. مؤسسة الكويت للتقدم العلمى. إدارة التأليف والترجمة. إشراف حصة الصباح. الكويت، الطبعة الثالثة ١٩٩٠م/ ٢٥).

* **الأس (كتاب ـ) :**

كتاب الأس ، وهو كتاب الرحمة أيضًا .

تأليف أبى موسى جابر بن حيان الصوفى الكوفى الأزدى المتوفى سنة ٢٠٠ هـ .

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : الحمد لله رب العالمين لا شريك له ، وصلى الله على خير خلقه محمد المصطفى برحمته . هذا كتاب وضعه من لم يرد به ذكرًا ولا فخرًا ، ولا من مخلوق عليه أجرًا ولا شكرًا ، سماه « كتاب الرحمة » فقال : إنى لما رأيت الناس قد انهمكوا فى طلب هذه الصنعة من الشمس والقمر بالتعسف والجهالة ، ورأيت كثرة أصناف الخادعين والمخدوعين ، رحمتُ الفريقين جميعًا ... فرأيت أن أضع كتابًا لا يصل إلى أحد من أهل أصناف المخدوعين وله عقل وبه طرف ، إلا أراح نفسه من شبه المطمع ، ورأيه عن زلل الخطأ . وأحرز ماله من سيجزى الخدعة ، وإتلافه في غير سبيل الحق . والأجر فى ذلك من الله إن شاء الله ... إلخ .

وآخره : وإن كان بك أدنى طرف من عقل وفطنة ، فإن هذا الكتاب ترجمة كل كتاب وكل عمل . وأنا أسأل الله الرشاد وطريق الصواب والسداد ... كمل كتاب الأس ويعرف بكتاب الرحمة أيضًا .

نسخة بقلم معتاد بدون تاريخ ، يبدو أنها من خطوط القرن الحادى عشر يليها بعض أقوال رمزية للمؤلف فى وصف الحكمة ، فى ١٦ ورقة .

[جار الله باستانبول ـ ١٦٤١] .

وتوجد نسخة أخرى جاء بيانها كالتالى :

أوله : الحمد لله رب العالمين ... هذا كتاب وضعه من لم يرد به ذكرًا ولا فخرًا ، ولا من مخلوق عليه أجرًا ولا شكرًا ، سماه كتاب « الرحمة » فقال : إنى لما رأيت الناس قد انهمكوا فى طلب هذه الصنعة من الشمس والقمر بالتعسف والجهالة ، ورأيت كثرة أصناف الخادعين والمخدوعين فيها ، رحمت الفريقين جميعًا ... فرأيت أن أضع كتابًا لا يصل إلى أحد من أهل أصناف المخدوعين وله عقل وبه طرف ، إلا أراح نفسه من شبه المطمع فيما لا يكون ... ولا يصل إلى أحد من أصناف الخادعين وفى قلبه مثقال ذرة من الإيمان بالله والمعاد إليه ، وبه أدنى طرف إلا كَفَّ نفسه عن طريق الباطل وأخذ طريق الحق ... إلخ .

وآخره : وإن كان بك أدنى طرف من عقل وفطنة ، فإن هذا الكتاب ترجمة كل كتاب وكل عمل ، وأنا أسأل الله الرشاد وطريق الصواب والسداد ، إنا إلى الله راغبون ولا حول ولا قوة إلا بالله والحمد لله رب العالمين ...

نسخة بقلم نسخ واضح قديم ، لعله من خطوط القرن السادس الهجرى . ومسطرتها ١٨ سطرًا .

(ضمن مجموعة من ورقة ٢٠١ ـ ٢١٤) ١٨×٢٢سم .

[أحمد الثالث ـ ١٦٤١] .

(فهرس المخطوطات المصورة . معهد المخطوطات العربية ، جـ٣ العلوم ق٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد . القاهرة ١٩٦٣/ ٧ ، ٨ ـ ٩٥ ، ٩٦) .

انظر : استقص الأس (كتاب ـ) ، رسائل جابر بن حيان فى الصنعة الإلهية .

* **الإساءة :**

فى حديث الوضوء فمن زاد على الثلاثة أو نقص فقد أساء وظلم قيل أساء فى النقص وظلم فى الزيادة فإن الظلم وضع الشىء فى غير موضعه ومجاوزة الحد وقيل عكسه فإن الظلم قد استعمل فى النقص قال الله تعالى : ﴿ آتت أُكُلَهَا ولم تَظْلِم منه شيئًا ﴾ وقيل : أساء فيهما وظلم فيهما وهذه الإساءة والظلم للكراهة .

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووى ١/ ٨، مادة « أسا ») .

تعريف الإساءة فى اللغة :

جاء فى لسان العرب : أساء رجل إساءة خلاف أحسن، وأساء إليه نقيض أحسن إليه، وأساء الشيء أفسده، ويقال : أسأت به وإليه وعليه وله، وساءه فعل به ما يكره قال الله عز وجل : ﴿ إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإنْ أسأتُم فلها فإذا جاء وَعدُ الآخرة ليسُوءُوا وجوهَكم ... ﴾ [الإسراء : ٧] وجاء فى القرآن أيضًا قوله تعالى : ﴿ مَنْ عمِلَ صالحًا فلنفسِهِ ومن أساء فعليها وما ربُّكَ بظلَّامٍ للعبيد ﴾ [فصلت : ٤٦] والسيئة الخطيئة، والسيء والسيئة عملان قبيحان، وفى القرآن الكريم قول الله تعالى : ﴿ وهو الذى يَقْبَلُ التوبةَ عن عباده ويعفُوا عن السيئات ويعلمُ ما تفعلون﴾[الشورى : ٢٥] والسوء : الفجور والمنكر، وقال الزجاج فى معنى السوء الوارد فى قول الله عز وجل ﴿ولقد هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بها لولاَ أن رأى برهَانَ رَبِّه كذَلِكَ لِنَصْرِفَ عنه السوءَ والفحشاءَ إنه من عبادنا المخلصين﴾ [يوسف : ٢٤] السوء : خيانة صاحبه والفحشاء ركوب الفاحشة، وقال اللحيانى : السوء : اسم جامع للآفات والداء، (كتاب جامع البيان فى تفسير القرآن للإمام أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ١٥/ ٢٤ الطبعة الأولى طبع المطبعة الكبرى الأميرية بمصر سنة ١٣٢٨هـ)والمفسرون يذهبون إلى أن معنى الإساءة الوارد فى قول الله عز وجل ﴿ وإنْ أسأْتُمْ فَلَهَا﴾ هو المعصية .

ومما تقدم يتبين أن الإساءة لفظ شامل يطلق على الفعل القبيح ويطلق على الخطيئة ويطلق على فعل المكروه بالغير ويطلق على المعصية والمنكر أو هو كما قال اللحيانى : اسم جامع للآفات والداء .

تعريف الإساءة فى اصطلاح الفقهاء :

والفقهاء يسايرون أهل اللغة فى المعنى المقصود من لفظ إساءة لكن التعبير بنفس اللفظ غير شائع فى استعمالاتهم وإنما نراهم يعبرون عنها بالمعنى المقصود منها فالإساءة إذا كانت ناتجة عن تجاوز الحد فى حق قرره الشرع فإن الفقهاء يعبرون عن ذلك بلفظ المضارة والضرر والإضرار، وهو تعبير القرآن الكريم فيمن اتخذ الحق الذى أعطاه الله للمالك فى الوصية ببعض ماله سبيلا إلى إيذاء الورثة بالوصية مضارة لهم، قال الله عز وجل ﴿وإن كان رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أو امرأةٌ وَلَهُ أخٌ أو أختٌ فلكلِّ واحدٍ منهما السُّدُسُ فإن كانوا أكثر من ذلك فَهُمْ شركاء فى الثُّلُثِ من بعد وصيةٍ يوصى بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم ﴾ [النساء : ١٢] والثابت كذلك شرعا أن السيد له ولاية تأديب عبده، وأن الزوج له ولاية تأديب زوجته وذلك فى حدود قررها الشرع فإذا خرج كل من السيد والزوج عن الحدود المقررة شرعا فى التأديب فقد أساء استعمال حقه وألحق بغيره ضررا يستحق عليه العقوبة، وفى الحديث ما رواه ابن عمر مرفوعا عن النبى ﷺ أنه قال : من لطم عبده فكفارته عتقه (كشاف القناع على متن الإقناع لابن إدريس الحنبلى جـ٣) على أن بعض الفقهاء ذكر لفظ الإساءة ثم فسرها بمعنى الضرر، يقول خليل والدردير من المالكية فى الشرح الصغير إن حصل نزاع بين الزوجين بعث الحاكم حكمين للإصلاح بينهما فإن تعذر الإصلاح حكما بالطلاق بلا مال يأخذانه للزوج من الزوجة إن كانت الإساءة من الزوج، أو حكما بالخلع - أي بمال - يأخذانه من الزوجة للزوج إن كانت الإساءة منها، وإن أساءا معا أى بأن كان كل من الزوج والزوجة يضر بصاحبه تعين الطلاق بلا خلع، وهكذا نرى الفقهاء يعبرون فى المواضع التى يساء فيها استعمال الحق بلفظ المضارة أو بلفظ الضرر والإضرار، وتفصيل الكلام فى ذلك ينظر فى هذه المصطلحات (بلغة السالك لأقرب المسالك للشيخ أحمد الصاوى على الشرح الصغير للدردير ١/ ٤٠٨) .

ومن نـاحيـة أخرى فـإن إساءة استعمـال الحق قـد تتعدد أنواعها بتعدد موضـوعاتها وذلك مثل الشركة فى الارتفاق وإساءة استعمـال الحق فيها مثل حق الشرب وحق الطـريق وحق المسيل، ومثل ذلك أيضًا حقـوق الجوار وإساءة استعمال الحق فيها، وقد اتفق الفقهاء على إثم من يتصرف فى ملكه تصرفا يسيء إلى جاره، ومثل ذلك أيضًـا العقود وإسـاءة استعمال الحق فيهـا وذلك أن العقود الشرعية ترتب حقـوقا لكلا العاقدين، وقـد قـرر الشـارع أحكـامًـا فى العقـود لمنع إسـاءة استعمـالهـا ومن ذلك أن عقـد الإجارة ينتهى بـانتهـاء مـدتـه، فإذا انتهى وفى الأرض زرع فإن الأرض تستمـر فى يـد المستأجـر بأجرة المثل ولا يسـوغ للمـالك أن يسترد الأرض مـن المستأجر قبل أن يحصـد زرعه وإلاَّ كان هذا مضارة به (نتـائج الأفكار لقاضى زاده تكملة فتح القديـر شرح الهـداية وبهـامشه العنـاية ٧/ ١٦٧ الطبعة الأولى طبع المطبعة الكبرى الأميرية بمصر سنة ١٣١٧هـ).

أمـا إذا كـانت الإسـاءة ناتجـة عن سـوء طبع وكـان إلحـاق الضـرر بـالغيـر غيـر مستنـد إلى حق أسيء استعمـاله فـإن الفقهاء يعبـرون عن ذلك بـاسم الفعل نفسه فإذا كـان إلحاق الضـرر بالغيـر من ناحيـة المال مثلا فإن ذلك يعرف عند الفقهاء باسم السرقة أو باسم الغصْب أو باسم النهب أو باسم الاختلاس، وإذا كان الضرر لاحقا بالنفس أو أطرافها سمى ذلك عند الفقهاء جناية وجرحا وهكذا، وإذا كـان الضرر لاحقا بالعرض سمى ذلك قذفا أو زِنًى وهكذا.

(موسوعة الفقه الإسلامى ٥/ ١٢٩ـ ١٣١).

* **أسارون**:Asaraacca.

من تراث الطب الإسلامى.

أدرجه ابن النفيس فى باب أحكـام الأدوية والأغذية المفردة وقال عنه:

أسارون: حـار فى الثالثة، يابسٍ فى الثـانية، وقيل فى الثالثة يفتح سُدَدَ الكَبِـد، ويَحُلّ صلابة الطِّحال، وينفع وجع الورك المُزمن. والعلل الباردة فى العصب ويُدرٌ البَولَ والطَّمْثَ.

(الموجز فى الطب لابن النفيس/ ٨٣).

أمـا داود الأنطـاكي فقال عنـه: أسـارون: النـاردين البـرى والإقليطى ونجيل الهنـد وهـو نبـات منـه سبط وعقـد مبـزر ومنه نحـو ذراع ومنبسط على الأرض ومـا غالبه تحت الأرض وبالعكس وجميعه أغبر إلى الصفرة زهره عند أصوله فرفيريه ويفترق إلى دقيق الورق صلب وعريض هَشٌّ وما يشبه النيل والقرطم واللبلاب ومزغب ونـاعم وأجوده العقـد الأصفـر الطيب الرائحـة القليل المرارة المجتنى فى بؤونـة أعنى تموز ولم يغش بشيء حار يابس فى الثانية والإفريقى فى الثالثة وأكله ملطف محلل مفتح ينقى المعـدة والكبـد والكلى والطحـال ويحلل الحصى وعسـر البول وأوجـاع الوركين والنسـا والنقـرس خصوصـا المنقـوع فى العصير شهـرين كل ثـلاثـة مثـاقيل فى أربعـة أرطـال ونصف، ويقع فى الأكحال فيصلح القرنية ودخـانه يطرد العقارب ويضر الرئة ويصلحـه الميويزج وشـربته من مثقال إلى ثـلاثة وبدلـه وج أو زنجبيل أو بابـونج أو خولنجـان أو ألوج نصفه والحمـاما ثلثـه أو سدسه أو قـردمانـا نصفه مع ثلثيه وج والصحيح الأول.

(تـذكـرة أولى الألبـاب لـداود بن عمـر الأنطـاكى ١/ ٤٢).

قال عنه ابن سينا:

أســـارون:

الماهيـــة: حشيشة يؤتى بها من بلاد الصين.

الطبــع: حار يابس فى الثالثة.

الاختيـار: أجوده الذكى الرائحة.

الخاصـة: يفتح، ويسكن الأوجاع الباطنة.

(الأدوية المفردة فى كتاب « القانون فى الطب » لابن سينا ـ تحقيق مهند عبد الأمير الأعسم / ٣٢) .

الأسارون أصول رقاق جعد تجلب من بلاد الروم : طيبة الرائحة لذاعة اللسان ، ولها زهر لونه فرفيرى .

(زاد المسافر وقوت الحاضر لابن الجزار. المقالات الثلاث الأولى ـــ تحقيق د . محمد سويسى ، د . الراضى الجازى/ ٢٣٦) .

*** أساس الاقتباس :**

أساس الاقتباس : لاختيار بن غياث الدين الحسينى وهو مختصر ألفه سنة سبع وتسعين وثمانمائة ورتب على عنوان وكلمات وسطور وحروف كلها فى الأمثال والحكم والاقتباسات اللطيفة .

(كشف ١/ ٧٤) .

انظر: الحكم والأمثال .

*** الأسارير (علم ـ) :**

هو علم باحث عن الاستدلال بالخطوط الموجودة في كف الإنسان وقدمه وجبهته بحسب التقاطع والتباين والطول والعرض والقصر وسعة الفرجة الكائنة بينها وضيقها على أحواله كطول عمره وقصره وسعادته وشقاوته وغنائه وفقره .

وممن تمهر في هذا الفن العرب والهنود غالبًا ، وفيه تصنيف لبعضهم لكن جعله ذيلاً للفراسة ، كذا في «مفتاح السعادة » وعبارة « مدينة العلوم » وقد توجد في هذا العلم مصنفات ، وكثيرًا ما توجد ذيلاً لكتب علم القران . قال الأعشى رحمه الله :

فَانْظُرْ إلَى كَفِّي وأسْرَارِها
هَلْ أنْتَ إنْ وَعَدْتَنِي ضَائِري

(أبجد العلوم لصدِّيق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكّار، ١/ ٧١ وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٧٣) .

*** أساس البراهين فى ضروريات الدين :**

أساس البراهين فى ضروريات الدين : للحافظ خليل بن أحمد الصديقى القاضى بعسكر أناطولى المتوفى سنة ١١٧٢ اثنتين وسبعين ومائة وألف رتبه على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة وأردف عقيب كل مسألة برهانه من القرآن . أوله : الحمد لله الذى كرمنا بالعقل القويم ... إلخ .

(إيضاح ١/ ٦٧) .

*** أساس البلاغة :**

أساس البلاغة : للعلامة جار الله أبى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى المتوفى سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وهو كتاب كبير الحجم عظيم الفحوى من أركان فن الأدب بل هو أساسه ذكر فيه المجازات اللغوية والمزايا الأدبية وتعبيرات البلغاء على ترتيب موادها كالمغرب أوله : خير منطوق به أمام كل كلام ... إلخ .

(كشف ١/ ٧٤) .

وهو من كتب اللغة ، نحا فيه مؤلفه منحى خاصا ، إذ جعل ترتيبه أوائل الحروف فى الكلمة لا أواخرها (انظر: الصحاح) . وقد تبعه فى ترتيبه بعض المعاجم التى وضعت بعده ، كالمغرب للمطرزى ، والنهاية لابن الأثير، والمصباح المنير. ويمتاز أساس البلاغة بميزتين : أولاهما أنه فى كثير من المواد يفرق بين الاستعمال الحقيقى للكلمة والاستعمال المجازى ، فبعد أن يذكر المعانى الحقيقية للكلمة يقول ومن باب المجاز كذا ، والثانية أنه فى أغلب الأحيان لا يقتصر على ذكر معانى الكلمة مجردة بل يبين استعمالها فى جمل ، وكثيرًا ما تكون هذه الجمل بليغة منتقاة ، وقد ساعده على ذلك أنه لم يذكر كل مواد اللغة بل اقتصر على المشهور منها .

(المفصل فى تاريخ الأدب العربى ـــ لأحمد الإسكندرى وزملائه ٢/ ١٠٧) .

والعلامة ابن حجر العسقلانى، استدرك على «الأساس» بما رأى أنه صواب فى رأيه، وألف فى ذلك «غراس الأساس» الذى قام بتحقيقه وتقديمه للطبع ١٤٠٨ هـ الدكتور توفيق محمد شاهين.

ولأساس البلاغة ميزات، منها:

التمكن من اجتناب الإسهاب، وارتكاب الإيجاز، كما قال العلامة ابن حجر العسقلانى فى مقدمة كتابه «غراس الأساس» تقريظا لأساس البلاغة للزمخشرى:

وكتاب الغراس لابن حجر، استدرك على «أساس البلاغة» فى أدب العلماء واعتراف للسابق بالفضل والسبق، بغية الفائدة، والنقد البناء، لا للفخر والمباهاة، كما يفعل هواة الفخر والتجريح. فقال: ما أذكره فى هذا المختصر «غراس الأساس» هو ما جرى فى الاستعمال المجازى... وما سكت عنه فهو من الحقيقة، وإن عده «الأساس» من المجاز.

وتأسيسا على ذلك وافق ابن حجر الزمخشرى فى كثير من الأمور المجازية، واختلف معه فى بعضها الآخر، كما جعل مما أشار إليه الزمخشرى على أنه حقيقة من باب المجاز... والعكس بالعكس... كل ذلك فى أسلوب سهل واضح، فى إيجاز غير مخل، ولا تطويل ممل، ضاربا صفحا عن الكلمات التى تخدش الحياء، أو التى هى من شواذ القراءات والتعبيرات، كما جاء فى كتابه.

«أساس البلاغة للإمام الزمخشرى» ــ د. توفيق محمد شاهين. مجلة الأزهر، الجزء الثانى: السنة الخامسة والستون، صفر ١٤١٣ هـ ــ أغسطس ١٩٩٢م/ ٢٣٥، ٢٣٦.

وقد أراد الزمخشرى بمنهجه فى تأليف أساس البلاغة بيان روعة بلاغة القرآن، والكشف عن سر إعجازه، ببيان ما وراء حقيقة الألفاظ من مجاز. وقد بيَّن هذا فى قوله «ومن خصائص هذا الكتاب تأسيس قوانين فصل الخطاب والكلام الفصيح، بإفراد المجاز عن الحقيقة، والكناية عن التصريح» وعلى هذا فإن الزمخشرى لم يحاول استيعاب واستقصاء جميع ألفاظ اللغة كما حاول ابن منظور وغيره. بل اكتفى بذكر الألفاظ التى يدور استعمالها بين الحقيقة والمجاز. وقلما يعتنى بالألفاظ التى لا يعتريها المجاز. ولهذا ليس غريبًا ألا يجد الباحث بيان ما يريد من المفردات اللغوية، لأن «أساس البلاغة» أصلاً إنما وضع لبيان وتوضيح المعانى المجازية للألفاظ وتمييزها من المعانى الحقيقية، ولهذا لابُدَّ من أن يستعين الباحث بمعجم آخر إلى جانب معجم الزمخشرى.

طبع أساس البلاغة فى مجلدين كبيرين فى مطابع دار الكتب المصرية سنة ١٩٤١ بالقاهرة، ثم طبع مرارًا فى مجلد واحد، وصور أخيرًا فى بيروت.

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر ــ د. محمد عجاج الخطيب/ ٣١١، ٣١٢).

قالت المؤلفة: صدر فى سلسلة كتاب الشعب بالقاهرة فى جملة أعداد ابتداء من العدد رقم ١٠٠ سنة ١٩٦٠. ثم أصدرته الهيئة المصرية العامة للكتاب فى جزءين، الطبعة الثالثة سنة ١٩٨٥.

ويوجد له مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كالتالى: نسخة كتبت سنة ٦٦٨ بخط نسخ واضح، وبحواشيها تصحيحات تدل على أنها قوبلت بأصل آخر.

[أحمد الثالث ٢٧٣٥، ٣١٦ق، حجم متوسط].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٩٨٨م، ١/ ٣٤٠).

* الأساس فى مناقب بنى العباس:

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ.

(بروكلمان ٢ : ١٤٧ ، وملحق ٢ : ١٨٣) .

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : « الحمد لله الذى وعد هذه الأمة المحمدية العصمة من الضلالة ما إن تمسكت بكتابه وعترة نبيه ... » .

وآخره : « وهذا آخر الأربعين ، ولله الحمد والمنة ... » .

نسخة كتبت بخط نسخى ، سنة ١٠٦٢هـ ، كتبها محمد أبو السعود بن محمد الخفاجى المكى المدنى ، فى ١١ ورقة ، ومسطرتها ١٥ سطرًا .

[الأزهرية ٤٠٢٢ تاريخ (٥٣٥٥٥)] UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية . جـ٢ التاريخ ق٤/ ٢٦) .

ويوجد مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى جاء بيانه كالتالى : وهو برقم ١٢٦٥٤ :

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٥م .

الأول : « الحمد لله الذي وعد هذه الأمة المحمدية بالعصمة من الضلالة ... وبعد فقد برز الأمر الشريف الذي فرض الله على جميع العالمين امتثاله والرسم المنيف الذي تمسك به ... » .

وهو كتاب وضعه المؤلف بإشارة من الخليفة المتوكل على الله ، ويتضمن أربعين حديثًا في مناقب أهل البيت الكرام .

وهو نسخة جيدة ترقى لنهاية القرن العاشر الهجرى / نهاية القرن السادس عشر الميلادى ، عليها طبعة ختم باسم مصطفى صدقي مؤرخ سنة ١١٧٩هـ / ١٧٦٥م فى أول هذه النسخة فوائد منقولة عن ابن عساكر والبيهقي .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣٠) .

كما يوجد مخطوط آخر بمكتبة عباس العزاوى جاء بيانه كالتالى :

الأساس في مناقب بني العباس .

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطى المتوفي سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٥م .

الأول : (الحمد لله الذي وعد هذه الأمة المحمدية بالعصمة من الضلالة ...) .

يتضمن أربعين حديثًا في مناقب أهل البيت (رضي الله عنهم) نسخة جيدة كتبت بقلم النسخ الجيد ترقى للقرن ٩هـ / ١٥م فى أولها طبعة ختم المالك مؤرخة سنة ١١٧٩هـ / ١٧٦٥م باسم الحاج مصطفى صدقي .

القياس ١٢ص ١٨×١٣سم ٢١س .

(« مخطوطات عباس العزاوى » ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس . مجلة المورد ، بغداد ، العدد الثانى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٨٥) .

*** أساطير الأولين :**

الأساطير جمع إسطار وإسطارة وإسطير وإسطيرة وإسطور وإسطورة ، وهي : الأحاديث لا نظام لها ، أو الأباطيل ، أوهى جمع أسطر فهى جمع الجمع ، وهى : ما سطره الأولون . وأساطير الأولين : أباطيل وترهات ، ويقال أساطير الأولين : أى ما سطره الأولون من الكتب ، أو أباطيلهم المسطرة فى كتبهم . يقول الله تعالى : ﴿ **يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين** ﴾ [الأنعام : ٢٥] كما يرد اللفظ فى الأنفال/ ٣١ ، والنحل/ ٢٤ ، والمؤمنون/ ٨٣ ، والفرقان/ ٥ ، والنمل/ ٦٨ ، والأحقاف/ ١٧ ، والقلم/ ١٥ ، والمطففين/ ١٣ .

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ٨/ ٥٦٧، وغريب القرآن للسجستانى/ ١٠، وكلمات القرآن للشيخ محمد حسنين مخلوف/ ٣٧٦، ٤١١، ولسان العرب لابن منظور ٢٣/ ٢٠٠٧).

*** أساطين المسجد النبوى الشريف:**

أساطين المسجد النبوى ـ أى أعمدته ـ التى كانت فى عهده ﷺ كانت من جذوع النخل وقد تحرّى الذين وسعوا المسجد الشريف أن يحافظوا على أماكن هذه الأساطين، فيضع كل سارية فى المكان الذى كانت فيه على عهد رسول الله ﷺ وقد اشتهر من هذه الأساطين ثمان كان لها حظ وافر على بقية الأعمدة حيث خصت بميزات لم تكن لغيرها من أسطوانات المسجد وتلك الأسطوانات هي :

١ ـ الأُسطوانة المخلقة.
٢ ـ أُسطوانة القرعة أو أُسطوانة عائشة.
٣ ـ أُسطوانة التوبة.
٤ ـ أُسطوانة السرير.
٥ ـ أُسطوانة المحرس.
٦ ـ أُسطوانة الوفود.
٧ ـ أُسطوانة مربعة القبر.
٨ ـ أُسطوانة التهجد.

لهذه التسمية لتلك الأساطين مناسبات أدت إلى تلك التسمية نوضحها إجمالا وإتماما للفائدة فيما يأتى :

أولا: الأسطوانة المخلقة :

معنى المخلقة المطيبة أو المعطرة من الخلوق وهو الطِّيب وتسمى أيضًا (علم مصلى رسول الله ﷺ) وذلك لأن الرسول ﷺ صلّى إليها بعد تحول القبلة بضعة عشر يوما ولأنها أقرب الاسطوانات إلى مصلى رسول الله ﷺ وهى التى كان يخطب عندها النبى ﷺ وكان الجذع الذى كان يستند عليه إذا قام يخطب عند تلك الأُسطوانة المخلقة لأنها كانت تطيَّب وتخلق إكراما لكونها علما على مصلاه ﷺ وأول من خلّقها الخيزران زوج الخليفة المهدى العباسى وأم هارون الرشيد حيث أمرت بتخليق المسجد الشريف.

نقل ابن زبالة « أن النبى ﷺ صلى إليها المكتوبة بضعة عشر يوما بعد أن حُوِّلَتِ القبلة ».

ويقول الأستاذ على حافظ : « وقد جرى تقديم هذه الأُسطوانة لجهة القبلة قليلا، وأدخل بعضها فى المحراب النبوى الآن ».

وأسند يحيى عن ابن أبى الزناد وغيره من علماء المدينة « أن رسول الله ﷺ كان يخطب إلى جذع فى المسجد كان موضعه عند الأُسطوانة المخلقة » وقد نقل ابن النجار عن مالك ما يقتضى أن الأُسطوانة المذكورة علم لمصلى النبى ﷺ فإنه قال: قال مالك ابن أنس : « أرسل الحجاج بن يوسف إلى أمهات القرى بمصاحف، فأرسل إلى المدينة المنورة بمصحف منها كبير، وكان فى صندوق عن يمين الأُسطوانة التى عملت عَلَمًا لمقام النبى ﷺ وقال ابن زبالة : « إن الخيزران لما أمرت بتخليق المسجد أشار عليهم إبراهيم بن الفضل فزادوا فى خلوق أُسطوانة التوبة والأُسطوانة التى هى عَلَمٌ عند مصلى النبى ﷺ فخلقوهما حتى بلغوا بهما أسفلهما، وزادوا فى الخلوق فى أعلاهما » وكان سلمة بن الأكوع ـ رضى الله عنه ـ يتحرى الصلاة عند هذه الأُسطوانة، ولما سئل قال : « إنى رأيت رسول الله ﷺ يتحرى الصلاة عندها» وفى البخارى عن يزيد بن أبى عبد الله : «كنت آتى مع سلمة بن الأكوع فيصلى عند هذه الأُسطوانة التى عند المصحف. فقلت يا أبا مسلم، أراك تتحرى الصلاة عند هذه الأُسطوانة قال: فإنى رأيت النبى ﷺ يتحرى الصلاة عندها ».

ثانيا: أُسطوانة القرعة، أو أُسطوانة عائشة أو أُسطوانة المهاجرين:

تعرف بأُسطوانة السيدة عائشة - رضى الله عنها - وبأُسطوانة المهاجرين، ثم بالأُسطوانة المخلقة أيضًا. وهى الثالثة من المنبر، والثالثة من القبر، والثالثة من القبلة.

« فأما تسميتها بأُسطوانة القرعة فلما روى الطبرانى عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: إن رسول الله ﷺ قال: إن فى مسجدى لبقعة قبل هذه الأُسطوانة، لو يعلم الناس ما صلوا فيها إلا أن تطير لهم قرعة ».

وأما تسميتها بأُسطوانة عائشة فلما روى أن عائشة - رضى الله عنها - أخبرت عبد الله بن الزبير بفضل تلك الأُسطوانة، فقام فصلى عندها، فظن الناس أن عائشة أخبرته بها فسميت أُسطوانة عائشة.

وأما تسميتها بأُسطوانة المهاجرين، فلأن المهاجرين من قريش كانوا يجتمعون عندها، وكان يقال لذلك المجلس مجلس المهاجرين، وأما تسميتها بالمخلقة فلأنها خلِّقت مع الأُسطوانة المخلقة عند تخليق المسجد كما ذكر ذلك ابن زبالة.

وقد روى « أن النبى ﷺ وأبا بكر وعمر وابن الزبير، وعامر بن عبد الله بن الزبير، والزبير بن العوام كانوا يصلون إليها ».

قال السمهودى: وأخبرنى بعض أصحابنا عن زيد ابن أسلم قال: « رأيت عند تلك الأُسطوانة موضع جبهة النبى ﷺ ثم رأيت دونه موضع جبهة أبى بكر، ثم رأى دون موضع جبهة أبى بكر موضع جبهة عمر » ويزعم بعض الذين تكلموا عن تلك الأُسطوانة أن الدعاء عندها مستجاب (المسجد النبوى عبر التاريخ / ٥٠-٥٢).

واعلم أنك إذا جعلت هذه الأُسطوانة خلف ظهرك ومشيت نحو الشام حتى إذا كنت فى محاذاة باب جبريل كان ذلك مصلاه - صلى الله عليه وسلم - إلى بيت المقدس قبل تحويل القبلة (الذخائر القدسية/ ١٤٣).

ثالثا: أُسطوانة التوبة:

وتعرف باسطوانة أبى لبابة وهو رفاعة بن عبد المنذر أخو بنى عمرو بن عوف الأوسى، وهو أحد النقباء، وهى الأُسطوانة الرابعة من المنْبر، والثانية من القبر، والثالثة من القبلة.

وسميت بذلك لأن أبا لبابة - رضى الله عنه - لما استشاره بنو قريظة - وكان حليفا لهم - أينزلون على حكم رسول الله ﷺ قال: نعم، وأشار بيده إلى حلقه - يعنى الذبح - ثم أنبه ضميره وعلم أنه بذلك قد خان الله ورسوله، ونزل فيه قوله تعالى: ﴿ **يا أيها الذين ءامنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون** ﴾[الأنفال: ٢٧].

ولم يرجع إلى النبى ﷺ بل ذهب إلى المسجد وربط نفسه فى جذع فى موضع أُسطوانة التوبة الآن، وحلف لا يحل نفسه ولا يحله أحد، حتى يحله رسول الله ﷺ أو تنزل توبته، وظل كذلك حتى نزلت توبته على النبى ﷺ سَحَرًا فى بيت أم سلمة - رضى الله عنها - فسمعته ﷺ يضحك، فقالت: ما يضحكك أضحك الله سنك؟ قال: تيب على أبى لبابة، قالت: ألا أبشره بذلك يا رسول الله، قال: بلى، إن شئت، فقامت على باب حجرتها - قبل أن يضرب عليهن الحجاب - فقالت: يا أبا لبابة، أبشر فقد تاب الله عليك.

وعندئذ سار الناس نحوه ليطلقوه، قال: لا والله حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذى يطلقنى بيده، فلما مر عليه خارجا إلى صلاة الصبح أطلقه ولهذا سميت أُسطوانة التوبة (المسجد النبوى عبر التاريخ/ ٥٢،

٥٣) قال ابن هشام (السيرة ٣/ ١٤٤) : والآية التى نزلت فى توبته قول الله عز وجل : ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحًا وآخر سيئًا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم ﴾ [التوبة : ١٠٢] قال إبراهيم بن جعفر: السارية التى ارتبط إليها ثمامة بن أثال الحنيفى هى السارية التى ارتبط إليها أبو لبابة .

وروى خالد بن أنس عن عبد الله بن أبى بكر بن عمر ابن حزم أن أبا لبُابة ارتبط بسلسلة ربوص ــ والربوص الثقيلة ــ بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه فما يكاد يسمع وكاد بصره يذهب وكانت ابنته تحله إذا حضرت الصلاة وإذا أراد أن يذهب لحاجته حتى يفرغ ثم تأتي به فترده في الرباط كما كان وكان ارتباطه ذلك إلى جذع في موضع الأسطوانة التى يقال لها أسطوانة التوبة. وروى عن محمد بن كعب القرظى أن النبى ﷺ كان يصلى أكثر نوافله إلى أسطوانة التوبة (أخبار مدينة الرسول/ ٩١) وكان ينصرف إليها بعد صلاة الصبح ويعتكف وراءها مما يلى القبلة مستندا إليها وكان إذا اعتكف يخرج له فراشه ويوضع له سريره وراءها وهى الرابعة من المنبر فهى تلى أسطوانة عائشة من جهة الشرق بلا فاصل (مكتوب عليها) هذه أسطوانة التوبة .

(الذخائر القدسية/ ١٤٤).

رابعا : أسطوانة السرير:

وتقع شرقى أسطوانة التوبة ، وتلتصق بالشباك المطل على الروضة الشريفة وهى محل اعتكاف النبى ﷺ فقد كان له ﷺ سرير من جريد وكان يوضع له عند هذه السارية ، كذلك كانت له وسادة تطرح له ، فكان ﷺ يضطجع على سريره عند هذه الأسطوانة .

وورد أنه كان يوضع له السرير عند أسطوانة التوبة حتى قال البدر بن فرحون بأن أسطوانة السرير هى أسطوانة التوبة .

ويمكن التوفيق بين الروايتين بأحد الوجهين :

الأول : أن السرير كان يوضع مرة عند أسطوانة التوبة ومرة عند الأسطوانة التى هى شرقى أسطوانة التوبة .

الثانى : أن السرير كان يوضع بين الأسطوانتين ، فمن قال إنه كان يوضع عند أسطوانة التوبة فقد صدق ، ومن قال كان يوضع عند الأسطوانة الشرقية فقد صدق .

وذكر ابن حجر عن ابن ماجه عن نافع : أن ابن عمر كان إذا اعتكف طرح له فراشه وراء أسطوانة التوبة .

قال البدر بن فرحون ، روينا بالسند الصحيح إلى ابن عمر ــ رضى الله عنه ــ « أن النبى ﷺ كان إذا اعتكف يطرح له وسادة ، ويوضع له سرير من جريد فيه سعفة ، ويوضع له بين الأسطوانة التى وَجَاهَ القبر الشريف وبين القناديل وكان ﷺ يضطجع عليه » .

ومما يؤيد الرأى القائل إن أسطوانة السرير غير أسطوانة التوبة وجود أسطوانتين فى الروضة الشريفة تعرف إحداهما بأسطوانة التوبة والأخرى بأسطوانة السرير.

(المسجد النبوى عبر التاريخ/ ٥٣ ، ٥٤) .

واعلم كما يؤخذ مما مَرَّ أنه يلي هذه الأسطوانة من جهة المشرق الأسطوانة اللاصقة بحائز القبر الشريف عند نهاية الصفحة الغربية منه المعروفة بأسطوانة الصندوق الذى هو علامة جهة الرأس الشريف من الصفحة الغربية جهة الروضة الشريفة وهو في محاذاة هذه الأسطوانة أعني أسطوانة السرير. فمن حاذى هذه الأسطوانة في الوقوف بالروضة كان موازيا رأسه الشريف ﷺ وزاده فضلا وشرفا لديه (الذخائر القدسية/ ١٤٤ ، ١٤٥) .

خامسا : أسطوانة المحرس :

وتعرف بأسطوانة أمير المؤمنين على بن أبى طالب ــ رضى الله عنه ــ وتقع خلف أسطوانة السرير من جهة

الشمال، وهى مقابل الخوخة التى كان رسول الله ﷺ يخرج منها إذا كان فى بيت عائشة إلى الروضة الشريفة للصلاة، وكان يصلى إليها على - كرم الله وجهه .

سميت أُسطوانة المحرس لأن على بن أبى طالب كان يجلس عندها يحرس النبى ﷺ .

قال يحيى : حدثنا موسى بن سلمة قال : سألت جعفر بن عبد الله بن الحسين عن أُسطوانة على بن أبى طالب - رضى الله عنه - فقال : « إن هذا المحرس كان على بن أبى طالب يجلس فى صفحتها التى تلي القبر مما يلى باب رسول الله ﷺ يحرس النبى ﷺ » (المسجد النبوى عبر التاريخ/ ٥٤) وكان أمراء المدينة يصلون عندها (الذخائر القدسية/ ١٤٥).

سادسا : أُسطوانة الوفود .

وكان يقال لها مجلس القلادة وتقع خلف أُسطوانة المحرس من جهة الشمال وكان ﷺ يجلس إليها ليقابل وفود العرب القادمين عليه .

قال صاحب فصول من تاريخ المدينة : « وكانت تعرف بمجلس القلادة يجلس إليها سراة الصحابة وأفاضلهم » (فصول من تاريخ المدينة . شركة المدينة للطباعة/ ٥٨ ، والذخائر القدسية/ ١٤٥) .

ويسوق صاحب الذخائر القدسية هذا التنبيه :

(تنبيه) علم مما تقرر لدى كل نبيه وتحرر أن هاتين الأُسطوانتين الأخيرتين أعنى أُسطوانة المحرس وأُسطوانة الوفود غير ملتصقتين بشباك المقصورة وبه يعلم إن ما كتب على الأُسطوانتين اللاصقتين بالشباك خلف أُسطوانة السرير من جهة الشمال أولاهما مكتوب عليها هذه أُسطوانة المحرس ثانيتهما مكتوب عليها هذه أُسطوانة الوفود غير صواب بل هو خطأ نشأ من عدم تحرى مواضع الأساطين المأثورة ومراجعة كتب الاقدمين من مؤرخى المدينة المنورة كابن النجار وابن زبالة والمطرى والسمهودى ومن بعدهم وقد راجعت كتبا عديدة من كتب المتقدمين ورسائل عديدة للمتأخرين الذين أرخوا للمدينة المنورة وألفوا فى المناسك وزيارة قبره ﷺ من ذلك الخلاصة للسمهودى ونزهة الناظرين للبرزنجي والجوهر المنظم لابن حجر وحسن التوسل للفاكهى وذخيرة أولى الكيس للحبيب جمل الليل باحسن المدني والدرة المضيئة لمنلا علي قارى وغير ذلك مما يطول ذكره من تآليف العلماء الأعلام من الشافعية والمالكية والحنفية فوجدت كلامهم صريحا مطابقا لما ذكرناه . هذا وقد أطال فيما يؤيد ما حررناه العلامة البرزنجى رحمه الله تعالى فى النزهة حتى قال ما ملخصه ، وقد حرصت على نقل تلك الكتابة من هاتين الأُسطوانتين إلى الأُسطوانتين اللتين خلف أُسطوانة التوبة وذلك فى سنة ألف ومائتين وسبع وثمانين فما ساعد المقدور ولعل الله تعالى يوفق من شاء لذلك حتى يرجع الشىء إلى أصله ا هـ (الذخائر القدسية/ ١٤٥ ، ١٤٦) .

سابعا : أُسطوانة مربعة القبر.

وتعرف أيضًا بأُسطوانة مقام جبريل - عليه السلام - وبها باب بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ الذى كان يدخل منه على بن أبى طالب - رضى الله عنه - وتقع فى حائز عمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه - عند منحرف الجدار الغربى منه إلى الشمال . فى صف الأُسطوانة - أُسطوانة الوفود - ومعنى هذا أنها تكون داخل الجدار المحيط بالقبر الشريف ، ولا يتمكن الزائر للمسجد النبوى من رؤيتها ولهذا يقول السمهودى : « وقد حرم الناس الصلاة إلى هذه الأُسطوانة لإدارة الشباك الدائر على الحجرة الشريفة وغلق بابه » (وفاء الوفا - تحقيق محيى الدين عبد الحميد ٢/ ٤٥٠) .

وفى فضل هذه الأُسطوانة روى يحيى عن أبى الحمراء قال : شهدت رسول الله ﷺ أربعين صباحا يجيىء إلى باب على وفاطمة وحسن وحسين حتى

يأخذ بعضادتى الباب ويقول: السلام عليكم أهل البيت ﴿ إنما يريدُ اللهُ ليُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهلَ البيتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (المسجد النبوى عبر التاريخ / ٥٥).

قال فى النزهة وكذا حرم الناس التبرك بمحراب فاطمة وأسطوانتها التى إليها المحراب المذكور وموضع محرابها أمام محراب التهجد داخل المقصورة وقد أنكر العلماء إحداث هذا الشباك ولا سيما غلق أبوابه لذلك والله أعلم. انتهى (الذخائر القدسية / ١٤٧).

ثامنا : أُسطوانة التهجد

وتقع وراء بيت السيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ ورضى الله عنها ـ من جهة الشمال، وعندها محراب صغير إذا توجه الواقف إليه تكون السارية عن يساره باتجاه باب جبريل المعروف قديما بباب عثمان ـ رضى الله عنه .

وأشار السمهودى إلى أن الأُسطوانة فى مكانها هذا تكون خارجة عن المسجد إذ المعروف أن حد المسجد الشرقى إنما هو حجرات زوجات رسول الله ﷺ ـ ورضى الله عنهن ـ وبيت السيدة فاطمة كان محاذيا للحجرات وكلها كانت خارجة عن المسجد .

ويتجه هنا اعتراض وجيه وهو: فإذا كان هذا هو محل تهجد رسول الله ﷺ كما روى يحيى عن عيسى ابن عبد الله عن أبيه قال: « كان رسول الله ﷺ يخرج حصيرًا كل ليلة إذا انعكفت الناس، فيطرح وراء بيت علىٍّ ثم يصلى صلاة الليل، فرآه رجل فصلى بصلاته، ثم آخر فصلى بصلاته، حتى كثروا، فالتفت رسول الله ﷺ فإذا بهم، فأمر بالحصير فطوى ثم دخل، فلما أصبح، جاءوا فقالوا: يا رسول الله، كنت تصلى الليل فنصلى بصلاتك، فقال: إنى خشيت أن ينزل عليكم صلاة الليل ثم لا تقوون عليها» .

قال عيسى بن عبد الله : وذلك موضع الأُسطوانة التى على طريق باب النبى ﷺ مما يلى الزوراء (المكان المزور أى المائل ـ فى بناء عمر بن عبد العزيز خلف الحجرة).

فإذا كانت هذه الأُسطوانة هى محل تهجده ﷺ فإن ذلك يخالف ما روى عنه أنه كان يتهجد فى غير رمضان فى بيته، وأما فى رمضان فكان يتهجد فى المسجد فى حجرة من حصير ففى البخارى عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ « أن النبى ﷺ كان له حصير يبسطه بالنهار، ويحتجزه بالليل، فثاب إليه ناس فصلوا وراءه » .

ويمكن الإجابة عن هذا الاعتراض بأنه ﷺ ربما صلى فى هذا المكان بعض الليالى فلما كثر الناس تركه وصلى فى بيته خشية أن تفرض عليهم، ففى البخارى عن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ اتخذ حجرة قال: حسبت أنه قال: « من حصر ـ فى رمضان فصلى فيها ليالى ـ فصلى بصلاته ناس من أصحابه، فلما علم بهم جعل يقعد فخرج إليهم فقال: قد عرفت الذى رأيت من صنيعكم، فصلوا أيها الناس فى بيوتكم، فإن أفضل الصلاة صلاة المرء فى بيته إلا المكتوبة » .

وذكر السمهودى ما يدل على أفضلية الصلاة عند هذه الأُسطوانة حيث يقول: قال عيسى وحدثنى سعيد ابن عبد الله بن فضيل قال: مر بى محمد ابن الحنفية، وأنا أصلى إليها ـ أى إلى أُسطوانة التهجد ـ فقال لى: أراك تلزم هذه الأُسطوانة، هل جاءك فيها أثر؟ قلت: لا، قال: فالزمها فإنها كانت مصلى رسول الله ﷺ من الليل .

تلك هى الأساطين الثمانى التى أرخ لها المؤرخون وكتبوا فى فضلها، وبينوا مزاياها وكلها موجودة بالروضة الشريفة، ومكتوب عليها أسماؤها .

ولا يمنع ذلك أن يكـون لبقيـة سـوارى المسجـد فضل، فقد روى أن كبار الصحـابة ـ رضى الله عنهم ـ كـانـوا يبتـدرون السـوارى، ويصلى كل منهم عنـد أسطوانة من أساطين المسجد. روى البخارى ـ رحمه الله ـ عن أنس قال: لقد رأيت كبار أصحاب النبى ﷺ يبتدرون السوارى عنـد المغرب قال: وزاد شعبة عن عمـر عـن أنس: حتى يخـرج النبـى ﷺ (المسجـد النبوى عبر التاريخ / ٥٥ ـ ٥٧).

ولهـذا قال ابن النجـار: «فعلى هذا جميع سـوارى مسجد النبى ﷺ يستحب الصلاة عندها لأنه لا يخلو أن كبار الصحابة صلوا إليها» (أخبار مدينة الرسول / ٩٣).

(المسجد النبـوى عبر التـاريخ ـ د. محمـد السيد الوكيل. مـوسوعة المـدينة المنورة التـاريخية (٤) دار المجتمع للنشـر والتـوزيع جـدة، الطبعـة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م/ ٥٠ ـ ٥٧، والذخائر القـدسية فى زيارة خيـر البرية ـ الشيخ عبد الحميـد بن محمد على قدس بن الخطيب / ١٤٤ ـ ١٤٧، وأخبار مدينة الرسـول للإمام الحـافظ محمد بن محمـد بن النجار ـ تحقيق صـالح محمد جمـال / ٩١ ـ ٩٣ وفصـول من تاريخ المدينة المنورة ـ على حافظ / ٦٩ ـ ٧١ والسيرة النبوية لابن هشـام ـ قدم لها وعلق عليهـا وضبطها طه عبد الرءوف سعد ٣/ ١٤٤).

*** إسافٌ ونائلة:**

إسَافٌ: بكسـر الهمزة، وآخـره فاء: إسـاف ونائلـه صنمان كـانا بمكة. قـال ابن إسحاق: همـا مسخان وهما إسـاف بن بُغاء ونائلـة بنت ذئب، وقيل: إساف ابن عمـرو ونـائلة بنت سُهيـل وإنهمازنيـا فى الكعبـة فمُسخـا حجـرين فنصبا عنـد الكعبـة، وقيل: نصب أحدهمـا على الصفا والآخر على المروة ليُعتَبـر بهما، فقدم الأمر فأمر عمرو بن لُحَىّ الخزاعى بعبادتهما، ثم حولها قصى فجعل أحدهما بلصق البيت وجعل الآخر بزمـزم وكان ينحر عنـدهما وكـان يسمى ذلك الموضع «الحطيم» وكانت الجاهلـيـة تتمـسح بهما، قال أبـو المنـذر هشام بن محمـد: حـدثنى أبى عن أبى صالح عن ابن عباس أن إسافًا رجل من جرهم يقال له إسـاف بن يعلى، ونائلـة بنت زيـد من جرهـم، وكـان يتعشقهـا بأرض اليمن فأقبلا حـاجَّيْنِ فـدخلا الكعبـة فوجدا غفلة من النـاس وخلوة فى البيت ففجر بها فى البيت فمسخـا، فأصبحـوا فـوجـدوهمـا مسخين فأخرجـوهما فوضعـوهما موضعهمـا فعبدتهما خـزاعة وقريش ومن حج البيـت بعدُ من العرب. قـال هشام: ولما مسـخ إساف ونـائلة حجريـن وضعا عنـد الكعبة ليتعظ بهما الناس، فلما طال مكثهما وعبدت الأصنام عُبـدا معهـا، وكـان أحدهـمـا بلصق الكعبـة فكـانـوا ينحرون ويـذبحون عندهمـا، فلهما يقول أبـو طالب، وهـو يحلف بهمـا حين تحـالفت قـريش على بنى هاشم:

أحضـرت عنـد البيت رهطى ومعشـرى
وأمسكت من أثـوابـه بـالـوصـائل

وحيث ينيـخ الأشعـرون ركـابهم
بمفضى السيـول، من إسـاف ونـائل

الوصـائل: البرود، وقال بشر بن أبى خـازم الأسدى فى إساف بيتًا مفردًا

عليـه الطيـر مـا يـدنـون منـه
مقـامـات العـوارك من إسـاف

فكان الطائف إذا طاف بالبيت يبدأ بإساف ويستلمه فإذا فـرغ من طوافه ختم بنائلـة فاستلمهـا فكانـا على ذلك، إلى أن كسـرهما رسـول الله ﷺ يوم الفتح فيمـا كسر من الأصنام، وجـاء فى بعض أحاديث مسلم بن الحجاج: أنهمـا كانا بشط البحر وكـانت الأنصار فى الجـاهلية تهل لهمـا، وهـو وَهْمٌ، والصحيح أن التى كانت بشط البحر مناة الطاغية.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ١٧٠ ، ١٧١ انظر أيضًا كتاب الأصنام لهشام بن الكلبى ـ بتحقيق الأستاذ أحمد زكى/ ٢٩ ، ومحاضرة الأبرار لمحيى الدين بن عربى ـ تحقيق محمد مرسى الخولى ١/ ٤٢١ ، ٤٢٢ ومعجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق بن غيث البلادى / ٢٨).

*** الأساليب فى الخلافيات :**

الأساليب فى الخلافيات : مجلدان لأبى المعالى عبد الملك بن عبد الله الجوينى المعروف بإمام الحرمين المتوفى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ذكر فيها الخلاف بين الحنفية والشافعية ووجه التسمية أنه إذا أراد الانتقال فى أثناء الاستدلال إلى دليل آخر أورد بقوله أسلوب آخر وتبعه الغزالى فى كتابه المسمى بالمآخذ .

(كشف ١/ ٧٥).

*** أساليب القرآن الكريم:**

انظر: أسلوب القرآن الكريم .

*** أبو أسامة (-٢٠١هـ) :**

أبو أسامة حماد بن أسامة . ذكره الحافظ السيوطى فى الطبقة السادسة من طبقات الحفاظ وقال عنه : أبو أسامة حماد بن أسامة بن زيد القرشى الكوفى مولى بنى هاشم .

روى عن إبى إسحاق الفزارىّ . وإدريس بن يزيد الأودى ، وعبد الحميد بن جعفر، وابن جُريج .

وعنه إبراهيم بن سعيد الجوهري ، وابن راهويه ، والحميدى ، وأبو سعيد الأشج ، وأبو بكر بن أبى شيبة ، وآخرون .

قال أحمد بن حنبل: كان ثبتا ما كان أثبته ، وسُئل عن أبى عاصم وأبى أسامة ، من أثبتهما؟ فقال : أبو أسامة أثبت من مائة مثل أبى عاصم ، كان أبو أسامة صحيح الكتاب ضابطًا للحديث كيّسًا صدوقًا .

وقال عبد الله بن عمر بن أبان : سمعت أبا أسامة يقول : كتبت بأصبعى هاتين مائة ألف حديث .

وقال أبو مسعود الرازى : كان عنده ستمائة حديث عن هشام بن عروة ، وقال غيره : كان أبو أسامة فى زمن سفيان يُعدُّ من النُّساك . مات فى شوال سنة إحدى ومائتين عن ثمانين سنة .

له ترجمة فى : تذكرة الحفاظ للذهبى ١/ ٣٢١، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٣/ ٢ وخلاصة تذهيب الكمال للخزرجى / ٧٧ ، والعبر ١/ ٣٣٥ وميزان الاعتدال للذهبى ١/ ٥٨٨ .

(طبقات الحفاظ للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى / ١٤٠ ، وهامش ٩٠).

وقد أورد الترمذى رواية أبى أسامة عن هشام بن عروة عن عائشة الحديث التالى : « حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقى ، وسلمة بن شبيب ، ومحمود بن غيلان ، قالوا : حدثنا أبو أسامة ، عن هشام بن عروة ، عن عائشة قالت : « كان النبى يُحبُّ الحلواء والعَسلَ » .

أخرجه البخارى فى الأطعمة / ٣٢، ومسلم فى الرضاع/ ٨٨، والترمذى فى الأطعمة / ٢٩ ، وأبو داود فى الأشربة/ ١١ ، وابن ماجه فى الأطعمة/ ٢٦ ، والدارمى فى الأطعمة/ ٣٤ .

(الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية للإمام الترمذى ـ تحقيق وتقديم طه عبد الرءوف سعد ، ١/ ٢٨١).

*** أسامة بن زيد بن حارثة (-٤٠ أو ٥٤هـ) :**

قال عنه صاحب الرياض المستطابة :

أبو زيد أسامة بن زيد بن حارثة القضاعى الكلبى نسبًا ، الهاشمى ولاءً ، مولى رسول الله ﷺ وابن مولاه وابن مولاته ، وَحِبُّهُ وابن حبيبه ، كان سبب سعادته وشرفه بولاء رسول الله ﷺ أن أمه(أعنى زيدًا) خرجت تزور قومها فأغارت عليهم بنو القين بن جسر، فأخذوا

زيدًا وقدِموا به سوق عكاظ . فاشتراه حكيم بن حزام رضى الله عنه لعمَّته خديجة ، فوهبته للنبى ﷺ وهو ابن ثمانى سنين . فتبناه الرسول حتى كان يدعى زيد ابن محمد . وفيه نزل ﴿ ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله﴾ [الأحزاب : ٥] و﴿ما كان محمد أبا أحدٍ من رجالكم﴾ [الأحزاب : ٤٠] .

وكان زيد رضى الله عنه من السابقين الأولين ، ولم يذكر فى القرآن من الصحابة بالاسم العلم الخاص سواه . وكان النبى ﷺ يتولاه ويؤمره على جلة المهاجرين . وقد استشهد زيد بمؤتة ، فى جمادى الأولى سنة ثمانٍ من الهجرة .

أما أسامة فكان النبى ﷺ يتلطف به ويراعيه ، وعقد له الألوية وهو ابن ثمان عشرة ، وأمَّره على جيش فيهم عمر بن الخطاب . فطعن بعض الناس في إمارته ، فقال ﷺ « إن تطعنوا في إمارته فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبل . وايم الله كان لخليقًا للإمارة ، وإن كان لمن أحبّ الناس إليّ ، وإن هذا لمن أحب الناس إليّ بعده» متفق عليه .

وفى رواية لمسلم : « أوصيكم به فإنه من صالحيكم» .

ولما فَضَّل عمر رضى الله عنه أسامة على ابنه عبد الله بن عمر فى العطاء وقال له ابنه : لم فضَّلته عليَّ ، فوالله ما سبقني إلى مشهد قال عمر: لأن زيدًا كان أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك ، وأسامة أحب إلى رسول الله ﷺ منك ، فآثرت حب رسول الله ﷺ على حبى .

وعن أسامة رضى الله عنه قال : كان النبى ﷺ يقعدنى على فخذه ويقعد الحسن بن على على فخذه الآخر ، ثم يضمهما ويقول : « اللهم إنى أرحمهما فارحمهما » . وعن عائشة رضى الله عنها قالت : أراد النبي ﷺ أن يُنحّي مُخاط أسامة فقلت دعنى أنحيه ، فقال : « يا عائشة ، أحبيه فإنى أحبه » .

والأخبار فى تولى رسول الله ﷺ لأسامة وأبيه وأمه ومحبته لهم كثيرة منتشرة ، وبسبب ذلك كان لهم ولبنيهم جاه ووجه عند الناس بعد رسول الله ولقد جاهد أسامة رضى الله عنه حين كان الجهاد محضًا لا شبهة فيه ، فلما جرت الفتن بين الصحابة اعتزلها جملة . وعذره عليٌّ كرم الله وجهه وقال فيه وفيمن على طريقته : إن كان حسبًا فإنه لعظيم وإن كان دنيًّا إنه لحقير .

وأم أسامة رضى الله عنهما أم أيمن ، بركة ، مولاة عبد المطلب ، حضنت النبى ﷺ بعد موت أمه ثم أدركت الإسلام فأسلمت وهاجرت ، وكان النبى ﷺ يزورها إلى بيتها (وكذلك فعل أصحابه من بعده) ويقول : « أم أيمن أمى بعد أمى » وكان لها عليه دلال زائد وتوفيت بعده ﷺ بخمسة أشهر وقيل ستة ، ولا يصح لأم أيمن ، ولا لزوجها زيد ، ولا لابنها أيمن بن عبيد فى الصحيحين رواية ، لتقدم وفاتهم . وأما أسامة رضى الله عنه فروى فيهما تسعة عشر حديثًا اتفقا على خمسة عشر ، وانفرد البخارى بحديثين ، ومسلم بحديثين وخرج عنه الأربعة . روى عنه أبو طيبة ، وكريب ، وعروة ، وخلق ، وتوفى بالمدينة ، وقيل بوادى القرى ، وقيل بالجرف ، وحمل إلى المدينة سنة أربع وخمسين ، وقيل سنة أربعين بعهد على ، وقال ابن عمر عند موته : عجلوا بِحِبِّ رسول الله ﷺ قبل أن تطلع الشمس ، وتوفى رسول الله وله عشرون سنة ... وقيل دون ذلك ، والله أعلم .

(الرياض المستطابة فى جملة من روى فى الصحيحين من الصحابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى ، مكتبة المعارف . بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٣/ ٣٠-٣٢) .

قال ابن كثير: وتوفى وهو أمير على جيش كثيف منهم عمر بن الخطاب ، ويقال : وأبو بكر الصديق ، وهو ضعيف ، لأن رسول الله ﷺ نصَّبه للإمامة ، فلما

توفى ﷺ وجيش أسامة مخيم بالجرف استطلق أبو بكر من أسامة عمر بن الخطاب فى الإقامة عنده ليستضىء برأيه فأطلقه له وأنفذ أبو بكر جيش أسامة بعد مراجعة كثيرة من الصحابة له فى ذلك، وكل ذلك يأبى عليهم ويقول: والله، لا أحل راية عقدها رسول الله ﷺ فساروا حتى بلغوا تخوم البلقاء من أرض الشام حيث قتل أبوه زيد، وجعفر بن أبى طالب وعبد الله بن رواحة رضى الله عنهم، فأغار على تلك البلاد وغنم وسبى وكر راجعا سالما مؤيدًا فلهذا كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا يلقى أسامة إلا قال له: السلام عليك أيها الأمير ولما فرض عمر بن الخطاب للناس فى الديوان - فرض لأسامة فى خمسة آلاف وأعطى ابنه عبد الله بن عمر فى أربعة آلاف (فى الاستيعاب: ولابن عمر ألفين) فقيل له فى ذلك، فقال: إنه كان أحب إلى رسول الله ﷺ منك، وأبوه كان أحب إلى رسول الله من أبيك. وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عروة عن أسامة أن رسول الله ﷺ أردفه خلفه على حمار عليه قطيفة، حين ذهب يعود سعد بن عبادة، قبل وقعة بدر.

قلت: وهكذا أردفه وراءه على ناقته، حين دفع من عرفات إلى المزدلفة فى حجة الوداع (البداية والنهاية م٣/ ٣٩٣، ٣٩٤).

قال الإمام النووى: توفى أسامة رضى الله عنه بالمدينة وقيل بوادى القرى وحمل إلى المدينة وفى تاريخ دمشق فى ترجمة فاطمة بنت أسامة أنها كانت تسكن المزة القرية المعروفة بقرب دمشق وأن أسامة توفى بقرية له بوادى القرى وخلف بنتا له فى المزة يقال لها فاطمة فلم تزل مقيمة بها إلى أن ولى عمر بن عبد العزيز فدخلت عليه فقام لها وأقعدها مكانه وقال حوائجك يا فاطمة قالت تحملنى إلى أخى فجهزها وحملها. وبإسناده عن الأوزاعى قال دخلت فاطمة بنت أسامة على عمر بن عبد العزيز ومعها مولاة لها تمسك بيدها فقام لها عمر ومشى إليها حتى جعل يده فى يدها أو يداه فى ثيابها ومشى حتى أجلسها فى مجلسه وجلس بين يديها وما ترك لها حجاجة في يدها أو يداه فى ثيابها ومشى حتى أجلسها فى مجلسه وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة إلا قضاها رضى الله عنهم (تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١١٥).

وفضائله كثيرة. توفى رسول الله ﷺ وعمره تسع عشرة سنة، وكان عُمر إذا لقيه يقول: السلام عليك أيها الأمير (البداية والنهاية م٤/ ٥٦١).

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين النووى ١/ ١١٣ ـ ١١٥، والبداية والنهاية لابن كثير ط دار الغد العربى م٣/ ٣٩٣ ـ ٣٩٥، م٤/ ٥٦١، والاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ١/ ٧٥، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع الشيبانى ٣/ ٢٠٢. انظر أيضًا الأعلام للزركلى ١/ ٢٩١).

* أسامة بن عمير الهذلى:

قال ابن عبد البر:

أسامة بن عمير الهذلى، من أنفُسهم، بصرى، له صحبة ورواية، وهو والد أبى المليح الهذلى، من أنفس هُذيل، واسم أبى المليح عامر بن أسامة لم يرو عن أسامة هذا غير ابنه أبى المليح، وكان نازلا بالبصرة، ونسبه ابن الكلبى، فقال: أسامة بن عمير ابن عامر بن أقيشر، واسم أقيشر عمير الهذلى من ولد كبير بن هند بن طابخة بن لحيان بن هُذيل.

من حديثه عن النبى ﷺ ما رواه خالد الحذاء عن أبى المليح الهذلى عن أبيه قال: «كنا مع النبى ﷺفى سفَرٍ يوم حُنيْن فأصابنا مطر لم يبل أسافل فعالنا، فنادى منادى رسول الله ﷺ أن صَلُّوا فى رِحَالكم».

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ١/ ٧٨).

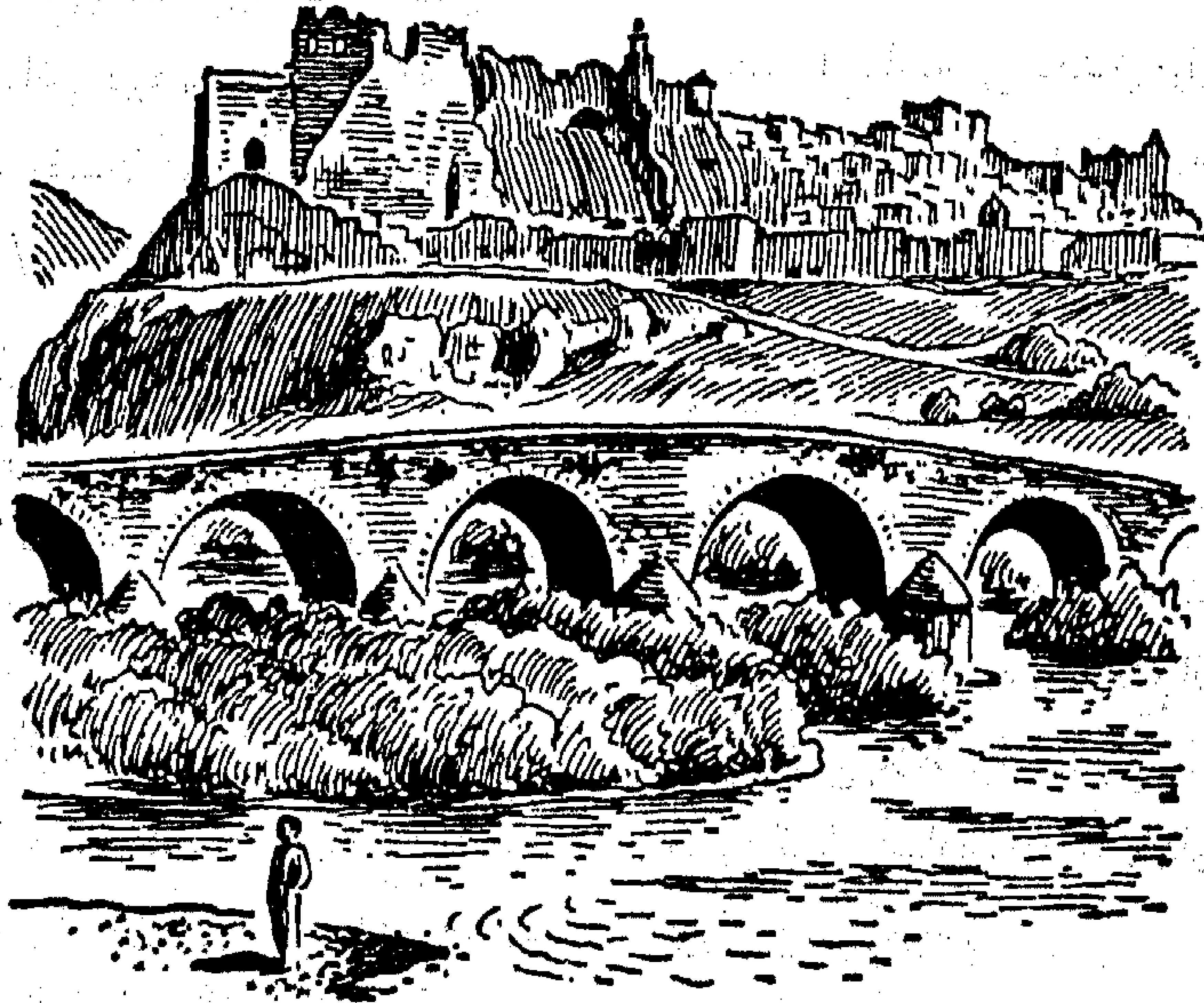
*** أسـامـة بن منقـذ (٤٨٨ ـ ٥٨٤هـ / ١٠٩٥ - ١١٨٨م):**

هو الأمير الشاعر الأديب، أسامة بن مرشد بن على ابن مقلد بن نصر الكنانى الكلبى الشيزرى. ولد فى قلعة شيزر التى تقع شمالى حماة على نهر العاصى. (يسميها الصليبيون Sizarar) فى السابع والعشرين من شهر جمادى الثانية سنة ثمان وثمانين وأربعمائة للهجرة. وقد كان لهذه القلعة الحصينة أهمية قصوى زمن الحروب الصليبية، بالنسبة للصليبيين أو أمراء المسلمين الطامعين بها، وقد عرفها الصليبيون باسم شيزرة.

نشأ أسامة نشأة صالحة تحت رعاية والديه، وقد كان والده يعوده الشجاعة والإقدام، فكان يتركه يقتحم المخاطر منذ صغره، فنشأ قويًا شجاعًا لا يهاب الموت.

وقد تلقى العلم فى بلده على عادة الأمراء فى ذلك الوقت، فدرس الفقه والحديث وعلوم العربية، وكانت له فيما بعد اليد الطولى فى الأدب والكتابة والشعر، وقد ساعده على ذلك، أن أقاربه أمراء شيزر كانوا مقصد الشعراء والأدباء، وكان منهم عدد غير قليل من الشعراء، وقد ذكر ابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة (٦/ ١٠٧) أن أسامة بن مرشد كان يحفظ عشرين ألف بيت من شعر العرب والجاهلية.

وقد، شب أسامة فى قلعة شيزر، واشترك وهو فى الخامسة عشرة من عمره فى المعارك التى دارت بين أسرته وبين الصليبيين، واستطاع أن يصد مع أسرته الغارة التى شنها عليهم حاكم أنطاكية الصليبى «تنكرد» (شعر الجهاد فى الحروب الصليبية/ ٢٨٩ والأعلام ١/ ٢٩١).



قلعة شـــيزر

عاش أسامة شهمًا فارسًا، وزها مجاهدًا مقاتلاً شجاعًا، ولمع أديبًا وشاعرًا وتلهّى صيادًا، وقضى الكثير من سنى حياته جوّابًا، نشأ على ضفاف العاصى، وصرف معظم شبابه فى البلاط النورى بدمشق، وفى قصر الخليفة الفاطمي بالقاهرة، وغالب سني كهولته فى الديار الأتابكية بالموصل وفى حصن كيفى على نهر دجلة.

زار بيت المقدس فى فلسطين، وحج إلى الحرمين الشريفين، وتنقّل بين معظم العواصم الإسلامية من سياسية ودينية. عاشر نور الدين، وتصيد مع زنكى، وصاحب الخليفة الحافظ وخلفه الظاهر، تعرف شخصيًا بيوهمند وتنكرد وفُلك من الأمراء الإفرنج الصليبيين، وخصّه قبل وفاته بدمشق عن ٩٦ عامًا صديقه صلاح الدين الأيوبى بعطفه بعد أن دعاه إليه وقد تجاوز الثمانين فأجابه، وكان فى مصر سنة ٥٤٠هـ.

آخى الإفرنج ولا سيما الفرسان منهم فى حين السلم، وقاد عدة حملات على الصليبيين فى فلسطين فى حال الحرب، كما قاتل غيرهم من الإسماعيلية وسائر القبائل المعادية، فضلاً عن الأسد والوحش (أعلام الجغرافيين العرب / ٣٧٨).

اتجه أسامة إلى دمشق، واتصل بحاكمها « معين الدين أنر » وقد اعتمدا على أسامة فى كثير من الأمور الهامة، واستطاع أسامة أن ينجح فى عمله نجاحًا منقطع النظير.

ولكن مقام أسامة فى بلاط البوريين فى دمشق لم يدم أكثر من ست سنوات، والذى يبدو من القصيدة التى أرسلها أسامة إلى معين الدين أنر بعد خروجه من دمشق، أن هناك من قام بالوشاية والدس عليه لدى حاكم دمشق معين الدين أنر، مما جعل هذا الحاكم يتغير على أسامة.

اتجه أسامة بعد خروجه من دمشق إلى القاهرة، واتصل بحكامها الفاطميين الذين أكرموه إكراما شديدًا لمكانته وشهرته وقد قضى أسامة فى مصر عشر سنين، قاد أثناءها عدة حملات ضد الصليبيين فى بلاد الشام. وفى طريقه إلى دمشق سنة تسع وأربعين وخمسمائة فقد مكتبته، وكل ما يملك، وكان لهذا أثر كبير على نفسه وكان عدد كتبها يربو على أربعة آلاف مجلد.

وفى دمشق اجتمع أسامة بنور الدين زنكى حاكم دمشق، الذى كان يعد من أكبر قادة الحروب الصليبية فى وقته، وخاض معه معارك عديدة ضد الصليبيين وقد أشار أبو شامة فى كتابه الروضتين (١/ ١٢٧) إلى مشاركة أسامة فى حصار قلعة حارم سنة سبع وخمسين وخمسمائة تحت راية نور الدين فقال: «وكان معه فى هذه الغزاة الأمير مؤيد الدولة أسامة بن مرشد بن منقذ، وكان من الشجاعة فى الغاية التى لا مزيد عليها».

قضى أسامة فى دمشق قرابة عشر سنين، أحس بعدها، بالتعب الشديد، والإرهاق من جراء العمل المتواصل، فغادر دمشق متجهًا إلى حصن كيفا سنة تسع وخمسين وخمسمائة حيث مكث فى هذا الحصن عشرة أعوام قضاها فى الكتابة والتأليف.

قطع أسامة إقامته فى حصن « كيفا » وعاد إلى دمشق، عندما سمع بقدوم صلاح الدين إليها. وكانت تربطه علاقة طيبة بصلاح الدين، إذ كانا يعملان جميعًا فى بلاط نور الدين زنكى. وقد رحب صلاح الدين كثيرًا بأسامة. وأغدق عليه الأموال وكان يستشيره فى كثير من أموره.

قضى أسامة بقية أيامه فى دمشق، يشكو الكبر والضعف، ويتحسر على نفسه وما آل إليه حاله، وكان يقول:

لا تحسـدن علـى البقـاءِ مُعَمَّـرا
فـالمـوتُ أيسـرُ مـا يـؤول إليـه
وإذا دعـوت بطـول عمـر لامـرىء
فـاعلـم بأنك قـد دعـوت عليـه

وقد وفاه الأجل المحتوم فى اليوم الثالث والعشرين من رمضان سنة أربع وثمانين وخمسمائة. ولما علم صلاح الدين الأيوبى بوفاة أسامة عزى ابنه. ثم تقبل العزاء فيه من علية القوم، وقال لهم: « مات اليوم شاعر الأمة وفارسها » وأمر بدفنه فى جبل قاسيون.

ولأسامة بن منقذ ما يقارب العشرين مصنفا، ضاع أكثرها، وطبع بعضها، والباقى لا يزال مخطوطًا حتى الآن.

ومن هذه الكتب كتاب « الاعتبار » وقد كتب أسامة فى هذا الكتاب موجزًا لحياته، كما صور عصره الذى عاش فيه فى حالتى السلم والحرب.

ومنها كتاب « المنازل والديار » وقد ذكر فى مقدمته سبب تأليفه فقال: « فإنى دعانى إلى جمع هذا الكتاب، ما نال بلادى وأوطانى من الخراب، فإن الزمان جر عليها ذيله، وصرف إلى تعضيتها حوله وحيله » ثم قال « فاسترحت إلى جمع هذا الكتاب. وجعلته بكاء للديار والأحباب. وذلك لا يفيد ولا يجدى، ولكنه مبلغ جهدى » وكذلك كتاب « لباب الآداب » و « العصا »، وكتاب « البديع فى نقد الشعر». وكتاب « الشيب والشباب » الذى ألفه لأبيه كما يقول ياقوت فى معجمه. ومن كتبه كذلك « أخبار الأحلام » « النساء » « القلاع والحصون » وقد أثنى القدامى على شعره كثيرًا.

وقد تحدث أسامة بن منقذ عن بعض المعارك التى خاضها المسلمون ضد الصليبيين زمن نور الدين زنكى. وهذه القصائد تعتبر وثيقة تاريخية هامة لدارسى الحروب الصليبية، لأن الشاعر عدَّد أسماء المعارك، وذكر نتائجها، وأشار إلى ما فعله المسلمون بقادتها.

من ذلك أن الملك الصالح طلائع بن رزيك كان قد كتب قصيدة أرسلها إلى أسامة بن منقذ فى الشام ذكر فيها بعض وقائعه وسراياه إلى الإفرنج، وحث أسامة على تحريض نور الدين على جهاد الإفرنج وغزوهم، فلما اطلع نور الدين على هذه القصيدة أمر أسامة بالرد عليها، فكتب أسامة قصيدة من بين ما جاء فيها حديثه عن معركة « آنب » التى قتل فيها « البرنس » حاكم أنطاكية، وقد وقعت هذه المعركة سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وانتصر فيها نور الدين على الصليبيين وقتل حاكمهم « وكان من أبطال الفرنج المشهورين بالفروسية وشدة البأس وقوة الحيل وعظم الخلقة مع اشتهار الهيبة وكثرة السطوة والتناهى فى الشر »وكان قتله فى الموضع المعروف بآنب سنة ٥٤٤. يقول أسامة بن منقذ:

قتلنـا البـرنس حين سـار بجهلـه
تَحُفُّ بـه الفرسـان والعسكر المَجْـرُ
ولم يَبْقَ إلاّ مـن أَسرنـا وكيف بـالـ
ـبقاء لمن أَخْنَتْ عليه الظُّبَا البُتْـرُ

وتحدث الشاعر بعد ذلك عن معركة حصن العريمة التى وقعت بين نور الدين زنكى والصليبيين سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة والتى انتهت بانتصار المسلمين.

وقد ملك المسلمون الحصن، وأخذوا كل من به وفيهم ابن الفونش (هو حاكم صقلية، خرج مع ملك الألمان لبلاد الشام واحتل حصن العريمة. فسار إليه نور الدين سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة واستولى على حصنه وخربه، وأخذ ابن الفونش أسيرًا مع كل من فى الحصن).

وفى ذلك يقول أسامة فى القصيدة نفسها:

وفي سجننا ابـن الفُونش خير ملـوكهم
وإن لم يكـن خيـر لـديهم ولا بِـرُّ

أسـرنـاه من حصن العـريمة راغمـا
وقـد قُتِلَتْ فـرسـانُـه فهم جـزر

وسَلْ عنهـمُ الـوادِى بـاقليّس إنّـهُ
إلى اليـوم فيـه مـن دمـائهم غـدر

هُمُ انتشـروا فيـه لـردِّ رعيلنـا
فَمِن تُـربِـهُ يـوم المعـاد لهم نَشْرُ

والمعركة الثالثة التى تحدث عنها الشاعر هى التى وقعت بين نـور الـدين وبيـن جوسلين (وهـو حـاكم مناطق شمال حلب، كـان شديد العداوة للمسلمين، وكان من دهـاة الفرنج وعتاتهـم، أسره نور الـدين سنة خمس وأربعين وخمسمـائة، وكان فى أسـره مصلحة عظيمة للمسلمين حيث سهل أمر الفرنج بعد ذلك).

ونحن أسـرنـا الجُـوسلين ولم يكن
ليخشى مـن الأيـام نـائبـة تعـرو

وكـان يظن الغِـرُّ أنّـا نبيعـه
بمـالٍ وكـم ظَنٍّ بـه يُهلك الغِرُّ

فلمـا استبحنـا ملكـه وبـلاده
ولم يَبْـقَ مَـالٌ يُستبـاح ولا ثغـر

كَحَلْنـاه نبغى الأجـر فى فعلنـا بـه
وفى مثل مـا قـد نـالَـهُ يُحْـرزُ الأجـر

ثم يتحدث أسامة عن بلـدوين حاكم بيت المقدس الذى اشترك مع ملوك الفرنجة بالشام فى معركة حصن بـارين ضـد عمـاد الـدين زنكى سنـة أربع وثـلاثين وخمسمائة. واستطاع عماد الدين أن يهزمهم ويستولى على الحصن فيقول:

ونحن كسـرنـا البَغْـدَويـنَ ومـا لِمَـا
كسـرنـاهُ إبـلالٌ يُـرجَّى ولا جَبْـرُ

فسلـه اللعين الحـائنُ الخـائن الـذِى
لـه الغـدر دين: مـا بـه صنع الغـدر

وقد ضـاقتِ الـدُّنْيا عليه بِـرُحْبِهـا
فلم يُنْجِـه بَـرٌّ ولـم يَحْمـه بَحْـرُ

ويقـول:

وسـرنـا إليـه حين هـاب لقـاءنـا
وبـان لـه من بـأسنـا البـؤس والشـر

فـولّـى يُبـارى عـائراتِ سهـامنـا
وفى سمعـه من وقع أسيـافنـا وَقْـرُ

وخلى لنـا فـرسـانـه وحمـاتـه
فَشطـرٌ لـه قتل وشطْـرٌ لـه أسـر

إلى أن يـزور الجـوسلين مسـاهمـا
لـه فى دَيَـاجٍ مـا لليلتهـا فجـر

ونـرتجع القـدس المطهـر منهم
فلم يبـق منهـا فى ممـالكهـم شبـر

(شعـر الجهـاد فـى الحـروب الصليبيـة/ ٢٩١ـ ٣١٨).

(شعـر الجهاد فى الحـروب الصليبيـة ـ د. محمـد على الهـرفى / ٢٨٩، ٢٩٢ ـ ٢٩٥، ٣١٧ ـ ٣١٩، وأعلام الجغرافيين العرب ـ د. عبد الرحمن حميدة / ٣٧٨).

لـه ترجمـة فى وفيـات الأعيان ١/ ١٩٥ ومـا بعدهـا والنجـوم الـزاهـرة ٦/ ١٠٧، والبـدايـة والنهـايـة ١٢/ ٣٣١، والـروضتين / ١ فى مـواضع عـديـدة وخريدة القصر ١/ ٤٩٨ قسم شعـراء الشام وما بعدها وديـوان سبط بن التعـاويذى/ ٣٩٨، ١٤٢ والسلـوك ١/ ١٢٥ وهـدية العـارفين/ ١٩٦، وشذرات الـذهب ٤/ ٢٧٩ والـوافى بـالـوفيـات ٨/ ٣٧٨ ومـا بعـدهـا والاعتبار فى مواضع عديدة، والمنازل والديار فى عدة مواضع والأعـلام ١/ ٢٨٢ ومعجم المؤلفين ٢/ ٢٢٥ ودائرة المعارف الإسلامية ٢/ ٨٩، وما بعدها.

*** الأســـامى :**

قال السمعانى :

الأسامى : بضم الألف وفتح السين المهملة بعدها الألف وفى آخرها الميم ، هذه النسبة إلى أسامة ابن زيد حب رسول الله ﷺ والمشهور بالانتساب إليه أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن مالك بن زيد بن أسامة بن زيد بن حارثة الكلبى الأسامى مولى رسول الله ﷺ من أهل المدينة ، سكن بغداد مدة ثم انتقل إلى خراسان وسكن بخارا وحدث بها عن مالك بن أنس وحماد بن زيد وعطاف بن خالد وأبي الأحوص سلام بن سليم وهشيم بن بشير وأبي بكر بن عياش وعبد الله بن المبارك وغيرهم ، روى عنه محمد بن عثمان بن إسحاق السمسار وإسحاق ابن محمود الخزاعى البخاريان ، ولما قدم عبد الله الأسامى المديني بخارا كنا نختلف إليه وهو يحدثنا فحدثنا يومًا بحديث النبي ﷺ أنه كان يَحتجم يوم السبت ثم قال : رأيت سفيان بن عيينة يَحتجم يوم السبت غير مرة ، قال محمد بن يوسف بن الحكم : فأتينا أبا جعفر المسندى فذكرنا له ذلك فقال : أقيمونى أقيموني سمعت سفيان بن عيينة يقول : ما احتجمت قط إلا مرة واحدة ، فغشى عليَّ قال : فعلمنا حينئذ أنه كذاب ، وكان يأخذ كتاب القعنبي وكتاب قتيبة بن سعيد فينظر فيه فيروى لهم عن الليث بن سعد وغيره وقال صالح بن محمد جزرة : عبد الله بن عبد الرحمن الأسامى زعم أنه من ولد أسامة بن زيد ، من أكذب خلق الله دخل بخارا وحدَّث بها . وقال : عامة أحاديثه بواطيل . وكانت وفاته بعد سنة خمس وعشرين ومائتين .

ومحمد بن عبد الملك الأسامى البصرى من ولد أسامة بن زيد ، يروى عن بقية بن الوليد ، روى عنه أبو سعيد الحسن بن خلف بن سليمان الخلقاني الأستراباذي ذكره في تاريخ جرجان في ترجمة الحسن ابن خلف .

(الأنساب للسمعانى ـ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٢٦ انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٤٩) .

*** أسامى الرواة لصحيح البخارى :**

تأليف حسن بن حسن، صوفى زاده .

أحد مخطوطات التراجم بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وجاء بيانه كالتالى :

رقم تسلسلى :	٥٢٠ .
الفن :	حديث ـ تراجم .
عنوان المخطوطة :	أسامى الرواة لصحيح البخارى .
عنوان المخطوط الفرعى :	أسامى الرواة .
اسم المؤلف :	حسن بن حسن، صوفى زاده
اسم الشهرة :	صوفى زاده .
تاريخ وفاته :	١٣هـ/ ١٩م .
بداية المخطوطة :	الحمد لله الذى عرفنا الأحاديث النبوية بأخبار الصحابة والتابعين وشَرَّف بكشف معانيه شراح الشارحين ... إلخ .
نهاية المخطوطة :	واكتفيت بهذا القدر عاملاً بما لا يدرك كله لا يترك كله ... الحمد لله الذى يسَّر لنا ختم الكتاب ...
نوع الخط :	نستعليق .
تاريخ النسخ :	القرن ١٣هـ/ ١٩م .
تعريف بالمخطوط :	انتزع المؤلف أسماء الرواة من صحيح البخارى ورتبهم حسب الحروف الأبجدية ونصَّ على صحة النطق

بأسمـائهم وألقـابهم وذكـر شيئًـا ممـا عُرفوا به .

عـــدد الأوراق : ١ ب ـ ١٩ ب .

عــدد الأسطــر : ٢٧ س .

ملاحظات عامة : كتب النص بالمداد الأسود ، وبعض الكلمات بالحمرة ، وردت قصيدتان فى نهاية الرسالة (٢٠أ ـ ٢١ ب) الأولى بالعربية والثانية بالتركية وكلاهما عن فضيلة الإيمان ...

رقـم الحفــظ : ٣٨٦٠ .

المصـــــادر : كحالة ٤/ ٢٧٨٦ ، ٢٧٨٧ .

الطبع والنشـــر : مطبـوع ـ معجم المطبوعـات ١/ ١٢١٧ .

(فهــرس المخطـوطـات . مـركـز الملك فيصل للبحوث والـدراسات الإسلاميـة . الريـاض . العدد ٣ السنة الثالثة ١٤٠٨هـ / ١١٩) .

*** أسامى المحدثين :**

أدرجها الإمام الحاكم النيسـابورى فى النوع الأربعين من معرفة علوم الحديث ، وهـو ما ننقله لك هنا . قال الحاكم :

هذا النوع من هذه العلوم معرفة أسامى المحدثين ، وقد كفـانا أبـو عبد الله محمـد بن إسماعيـل البخارى رحمـه الله هذا النـوع فشفى بتصنيفه فيـه وبين ولخص غير أنى لم استجز إخلاء هذا الموضع من هذا الأصل إذ هو نوع كبير من هـذا العلم وأنا مبيِّن بمشيئة الله منه مـا يتعـذّر وجوده فى كتـب المتقدمين وأجعلـه مثـالا ليُستدلّ به على ما لم أذكره .

حدثنـا أحمد بن سلمـان الفقيه ببغـداد قال حـدثنا عُبيد بن عبـد الواحـد قال حـدثنا يحيى بن بُكير قال حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أنه قال حدثنى ابن أبى أنس أن أباه حدثه أنه سمع أبـا هريرة يقول قال رسول الله ﷺ « إذا دخـل رمضان فُتحت أبـواب الجنة وغُلِّقت أبواب جهنم وسُلسلت الشياطين » .

قال أبـو عبد الله بن أبى أنس هـذا نافع بن أبى أنس وأبوه أبو أنس مالك بن أبـى عامر الخولانى الإصبحى جد مالك بن أنس الإمام ونافع هو أبو سُهيل بن مالك عم مالك بن أنس .

حدَّثنا أبو على الحافظ قـال حدثنا أبو يحيى زكرياء ابن الحارث قال حدثنا محمد بن الأزهر السجزى قال حدثنا خلف بـن أيوب قال حدثنا أبـو يوسف عن أبى حنيفة عن موسى بن أبى عـائشة عن عبد الله بن شداد عن أبى الوليد عن جـابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من صلى خلف إمام فإن قراءته له قراءة » .

أخبرنـا أبو يحيى السمرقنـدى قال حدثنـا محمد بن نصر قـال حدثنا أحمـد بن عبد الـرحمن بن وهب قال حدثنا عمى قال أخبرنى الليث بن سعد عن يعقوب بن إبراهيم عن النعمان بن ثابت عن موسى بن أبى عائشة عن عبد الله بن شداد عن أبى الوليـد عن جابر قال قال رسول الله ﷺ : « منْ صلّى خلف إمـام فإن قراءة الإمام له قراءة » .

قال أبـو عبد الله : عبد الله بن شــــداد هـو بنفسـه أبو الوليد ، ومن تهاون بمعـرفة الأسامى أورثه مثل هذا الوهم .

أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحـاق قال ثنا محمد ابن أحمـد بـن البـراء قـال سمعت علـى بن عبـد الله المدينى يقول عبد الله بن شداد أصله مدينى وكُنيته أبو الوليـد ، قد روى عنـه أهل الكوفـة وكان مع علـى يوم النهر وقـد لقى عمر بن الخطـاب ومعاذ بن جبل وابن عباس وابن عمر .

حدَّثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الشيبانى قال ثنا

عمران بن موسى قال ثنا أبو معمر قال ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن إبراهيم بن أبي عطاء عن موسى بن وردان عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: « من مات مريضًا مات شهيدًا ووُقي فتان القبر وغدي وريحَ عليه برزقه من الجنة ».

قال أبو عبد الله: إبراهيم هذا هو ابن محمد بن أبي يحيى الأسلمي، سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب يقول سمعت العباس بن محمد الدوري يقول سمعت يحيى بن معين يقول حديث « من مات مريضًا مات شهيدًا » كان ابن جريج يقول فيه إبراهيم بن أبي عطاء وهو إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى.

قال أبو عبد الله: فهذا جنس من معرفة الأسامي ربما تعذر على جماعة من أهل العلم معرفته.

والجنس الثاني منه معرفة أسامي المحدثين منفردة لا توجد في رواة الحديث بالاسم الواحد منها إلا الواحد.

مثال ذلك في الصحابة: أخبرنا إسماعيل بن محمد ابن الفضل بن محمد بن المسيب قال حدثني جدّي قال حدثنا ابن أبي مريم قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد ابن أبي حبيب قال أخبرني أبو الحسين الأشعري عن أبي ريحانة واسمه شمعون أن رسول الله ﷺ نهى عن المشاغبة.

قال أبو عبد الله: هذا حديث غريب الإسناد والمتن وليس في رواة الحديث شمعون غير أبي ريحانة (في الباعث الحثيث / ٢١١ ضبطت بالغين المعجمة).

أخبرني أبو بكر أحمد بن إسحاق الإمام قرأته عليه من أصل كتابه قال حدثنا محمد بن يونس القرشي قال ثنا الأزرق بن عذوّر قال حدثنا شُعيب بن عبد الله ابن زُبيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قضى بالشاهد واليمين.

قال أبو عبد الله: هذا زبيب بن ثعلبة وليس في رواة الحديث متسمى بهذا الاسم غيره.

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال ثنا محمد ابن إسحاق الصغاني قال ثنا هاشم بن القاسم قال ثنا شيبان بن عبد الرحمن عن ليث عن بلال العبسي عن شُبير بن شكل عن أبيه قال: « أتيت النبي ﷺ فقلت علِّمني شيئًا أقوله وأدعو به، قال: قل رب أعوذ بك من شر سمعي وشر بصري وشر لساني وشر قلبي وشر مَنِيِّي ».

قال أبو عبد الله: هذا شَكَلُ بن حميد له صحبة وليس في رواة الحديث شكل غيره.

أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر القارئ ببغداد قال حدثنا أحمد بن إسحاق بن صالح قال حدثنا قيس بن حفص الدارمي قال حدثنا مسلمة بن علقمة عن داؤد ابن أبي هند عن شهر بن حوشب عن الزِّبرقان عن النواس بن سمعان قال قال رسول الله ﷺ « الحرب خدعة ».

قال أبو عبد الله: وليس في رواة الحديث نواس غير هذا الواحد وهو من أكابر الصحابة.

قال الحاكم: وفي التابعين من هذا الجنس جماعة.

سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب يقول حدثنا محمد بن عوف الطائي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال ثنا الأعمش عن عدي بن ثابت عن زِرِّ بن حُبيش قال سمعت عليًّا يقول: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لعهد إليَّ رسول الله ﷺ أنه لا يُحبك إلا مؤمن ولا يُبغضك إلا منافق.

قال أبو عبد الله: لا أعلم في رواة الحديث زرًّا غير ابن حُبيش الأسدي وهذا الحديث مخرج في الصحيح.

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال ثنا الحسن ابن علي بن عفان العامري قال ثنا ابن نمير عن الأعمش عن المعرور بن سويد قال قال عبد الله: إن

فى طلب الرجل إلى أخيه الحاجة فتنة إن هو أعطى حمد غير الذى أعطى وإن منعه ذمَّ غير الذى منعه .

قال أبو عبد الله : لا أعلم فى رواة الحديث معرورا غير ابن سويد وهو من كبار التابعين مخرج حديثه فى الصحيح .

أخبرنا أحمد بن عثمان البزاز ببغداد قال حدثنا محمد بن مسلمة الواسطى قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا سعيد بن أبى عروبة عن عبد الله الداناج عن حُضين بن المنذر بن وعلة قال صلى الوليد بن عقبة بالناس أربعا وهو سكران ، فذكر الحديث فقال على ضرب النبى ﷺ أربعين وضرب أبو بكر أربعين وضرب عمر صدرًا من خلافته أربعين ثم أتمها عثمان ثمانين وكلٌّ سُنَّةٌ .

قال أبو عبد الله : ليس فى رواة الحديث حُضين بالضاد غير أبى ساسان هذا وهو تابعى جليل ورد مع عبد الله بن عامر نيسابور ومرو.

قال الحاكم : وفى أتباع التابعين منهم جماعة وهذا مثاله .

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال أخبرنا العباس بن الوليد بن مزيد قال أخبرنى أبى قال سمعت الأوزاعى يقول أخبرنى أبو عُبيد حاجب سليمان بن عبد الملك قال حدثنى عقبة بن وساج قال حدثنى أنس بن مالك قال : قدم علينا رسول الله ﷺ وكان أسن أصحابه أبو بكر رضى الله عنه فكان يصبغ بالحناء والكتم ردد ذلك حتى أقناها ، قال : ثم لقيته من بعد فقلت حتى اسودّت ، قال : لم أذكر سوادا .

قال أبو عبد الله : أبو عبيد اسمه حُيَيٌّ ولا أعلم فى الرواة له سميًّا .

حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار قال ثنا أحمد بن عمار الواسطى قال حدثنا عاصم بن يوسف اليربوعى قال ثنا سُعير بن الخِمس عن زيد ابن أسلم عن ابن عمر قال أتى النبى ﷺ بقطعة من ذهب من معدن بنى سليم أو صدقة جاءته فقال : «إنه سيكون معادن يكون فيها شرار خلق الله أو من شرار خلق الله » .

قال أبو عبد الله : سعير والخِمس كلاهما من المفردات التى لا أعلم أحدا تسمَّى بهما .

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال ثنا أبو جعفر محمد بن عيسى العطار قال ثنا نصر بن حماد قال حدثنا الربيع بن بدر عن عُنظُوانة عن الحسن عن أنس قال قلت : « يا رسول الله ، أين أضع بصرى فى الصلاة؟ قال ﷺ عند موضع سجودك ، يا أنس . قال قلت : يا رسول الله ، هذا شديد لا أستطيع هذا . قال ففى المكتوبة إذًا » .

قال أبو عبد الله : وعُنظُوانة لا أعرف فى الرواة غير هذا .

وفى الطبقة الرابعة من الرواة منهم جماعة . مثاله ما أخبرناه عبد الله بن إسحاق البغوى قال ثنا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل قال حدثنا يحيى بن بُكير قال حدثنا عرابى بن معاوية الحضرمى قال حدثنى عبد الله بن هُبيرة السبائى قال حدثنا بلال بن عبد الله بن عمر أن أباه عبد الله بن عمر قال توضّأ رسول الله فقال : لا تمنعوا النساء حظوظهن من المساجد ، فقلت أما أنا فسأمنع أهلى فمن شاء فليسرِّح أهله ، فالتفت إلى فقال : لعنك الله ، ثلاث مرات ، تسمعنى وأنا أقول إن رسول الله ﷺ أمر أن لا تمنعوا النساء المساجد وتقول نمنعهنّ ، ثم بكى وقام مُغضبا .

قال أبو عبد الله : عرابى ليس فى رواة الحديث غير هذا الواحد .

حدثنى على بن عيسى قال حدثنا موسى بن عبد المؤمن قال حدثنا أبو الطاهر قال ثنا أشهب بن عبد العزيز عن مالك بن أنس عن أبى النضر عن على

ابن الحسين عن ابن عباس فى المرأتين اللتين تظاهرتا على عهد رسول الله ﷺ الحديث بطوله .

قال أبـو عبد الله : أشهب فقيـه أهل مصر وليس فى الرواة له سَمِىٌّ .

(معرفـة علوم الحديث لـلإمام الحـاكم أبى عبد الله محمـد بن عبـد الله الحـافظ النيسـابـورى / ١٧٧ - ١٨٢) .

*** الأسانيد :**

انظر : الإسناد .

*** أسـانيـد الشيخ المـلا إبـراهيم بن حسن الشهرزورى الكورانى المتوفى سنة ١١٠١هـ :**

أحد المخطـوطات المصـورة بمعهد المخطـوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

أولهـا : « الحمد لله الأول الجـامع بديع السمـوات والأرض رفيع الدرجات » .

وآخـرهـا : « اللهم لك الحمـد شكـرًا ولك المن فضـلا ... وارزقنى طـاعتك وطـاعـة رسـولك وعمـلا بكتابك » .

نسخة كتبت بخط مغربى بقلم محمد بن محمد بن عبد الرحمن . فرغ منها سنـة ١٠٨٤ هـ ضمن مجموعة من صفحة ٣٣٠ إلى ٤٥٣ ، ومسطرتها ٢٩ سطرًا .

[الزاوية الحمزاوية ١٩٢] UNESCO .

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية . جـ٢ التاريخ ق٤/ ٢٦) .

*** الأسانيد التى لا يذكر سندها عن رسول الله ﷺ :**

النوع السادس من علم معرفة علوم الحديث هو عند الإمام النيسابـورى معرفة الأسانيد التى لا يذكـر سندها عن رسول الله ﷺ قال : مثال ذلك مـا حَدَّثَناه أبو نصر محمد بن محمد بن حامد الترمذى ثنا محمد بن حبال الصنعانـى حدثنا عمـرو بن عبـد الغفار الصنعانـى ثنا بشر بن السـرى حدثنـا زائدة عن عمار بن أبى معـاوية عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كنا نتمضمض من اللبن ولا نتوضأ منه .

أخبـرنا أبـو نصـر أحمـد بن سهل الفقيـه ببخارا ثنـا صالح بن محمد بن حبيب الحافظ ثنا محمد بن عمرو ابن جبلـة حدثنـا حرمى بن عمـارة حدثنى هـارون بن موسى قال سمعت الحسن يحدث عن أنس بن مالك قال كـان يقال فى أيام العشـر بكل يوم ألف يـوم ويوم عرفة عشرة آلاف يوم ، قال يعنى فى الفضل .

أخبرنا أبو جعفـر محمد بن على بن دُحيم الشيبانى بالكـوفة ثنـا أحمد بن حـازم بن أبى غرزة ثنـا على بن قادم أخبرنا على بن صـالح عن أبى إسحاق عن هُبيرة ابن يريم عن عبد الله قال : من أتى ساحرا أو عرافا فقد كفر بما أنزل الله على محمد ﷺ .

قال الحـاكم : هذا باب كبيـر يطول ذكره بالأسـانيد فمن ذلك مـا ذكـرنا ، ومنـه قـول الصحابى المعـروف بالصحبة « أُمرنا أن نفعل كذا » و « نهينا عن كذا وكذا » و « كنــا نُؤمر بكـذا » و « كنــا نُنهى عن كذا » و « كنا نفعل كذا » و « كـنا نقـول ورسول الله ﷺ فينا » و « كنا لا نـرى بأسًا بكـذا » و « كـان يقال كـذا وكذا » وقـول الصحابى « من السُّنَّة كـذا » وأشباه ما ذكرنـاه . إذا قاله الصحابى المعـروف بالصحبة فهو حـديث مسند وكل ذلك مخرج فى المسانيد .

(معرفـة علوم الحديث لـلإمام الحـاكم أبى عبد الله محمد بن عبد الله الحافـظ النيسابورى . منشورات دار الآفاق الجـديدة . بيروت ، الطبعـة الرابعـة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م/ ٢١ ، ٢٢) .

ملاحظة : ثنا : رمز إلى « حَدَّثنا » .

*** أسـانيد مـرتضى الـزبيدى فى راويـة الكتب الستة الصحاح :**

من المؤلفـات فى الحديث والمصطلح ، وهـو أحد

المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى: تأليف السيد محمد مرتضى الزبيدى شارح القاموس. نسخة بخط المؤلف الفارسى الجميل.

[دار الكتب ٢٤ مصطلح، ٦ق، ١٥×٢١سم].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٩٨٨م، ١/ ٥٧).

*** الأساورة :**

من استدراكات ابن الأثير على السمعانى فى مادة « الأَسْوارى ». قال ابن الأثير:

قلت: فاته النسبة إلى بطن من تميم، يقال لهم الأساورة، ينسب إليهم جماعة منهم: عمرو بن فائدة أبو على الأسوارى التميمى المقرىء، روى عن مطر الوراق وغيره وتُكلِّم فيه، وحمَّاد بن عثمان الأسوارى. روى عن يونس بن عبيد وغيره، روى عنه حيوة بن شريح، وغيره اهـ.

وجاء التعليق التالى للمحقق فى هامش ١ :

قال ياقوت: وقد نسب بهذا اللفظ إلى الأسوار واحد الأساورة من الفرس، كانوا نزلوا فى بنى تميم بالبصرة واختطوا بها خطة وانتموا إليهم، وقد غلط فيهم أحد المتأخرين وجعلهم فى بنى تميم. ولعله يريد به ابن الأثير.

(اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٦٣).

انظر: الأَسوارى.

*** أسباب الحديث :**

من أنواع علوم الحديث معرفة أسباب الحديث وقد أدرجه الحافظ السيوطى تحت عنوان « النوع التاسع والثمانون » وهو من زيادات السيوطى على تقريب النواوى. قال الحافظ السيوطى:

« النوع التاسع والثمانون » معرفة أسباب الحديث: هذا النوع ذكره البلقينى فى محاسن الاصطلاح، وشيخ الإسلام فى النخبة وصنف فيه أبو حفص العكبرى وأبو حامد بن كوتاه الجوبارى، قال الذهبى: ولم يسبق إلى ذلك.

وقال ابن دقيق العيد فى شرح العمدة: شرع بعض المتأخرين فى تصنيف أسباب الحديث كما صنف فى أسباب النزول، ومن أمثلته حديث « إنما الأعمال بالنيات » سببه أن رجلا هاجر من مكة إلى المدينة لا يريد بذلك الهجرة، بل ليتزوج امرأة يقال لها أم قيس، فسمى مهاجر أم قيس، ولهذا حسن فى الحديث ذكر المرأة، دون سائر الأمور الدنيوية.

قال البلقينى: والسبب قد ينقل فى الحديث، كحديث سؤال جبريل عليه الصلاة والسلام عن الإيمان والإسلام والإحسان، وحديث القُلَّتَيْن، سئل عن الماء يكون بالفلاة وما ينوبه من السباع والدواب، وحديث صَلِّ فإنك لم تُصَلِّ، وحديث: خذى فُرْصَةً من مسك، وحديث سؤال: أى الذنب أكبر، وغير ذلك.

وقد لا ينقل فيه أو ينقل فى بعض طرقه، وهو الذى ينبغى الاعتناء به، فبذكر السبب يتبين الفقه فى المسألة، من ذلك حديث: « الخراج بالضمان » فى بعض طرقه عند أبى داود وابن ماجه، أن رجلا ابتاع عبدًا فأقام عنده ما شاء الله أن يقيم، ثم وجد به عيبًا فخاصمه إلى النبى ﷺ فرده عليه، فقال الرجل: يا رسول الله، قد استعمل غلامى، فقال ﷺ: الخراج بالضمان.

(تدريب الراوى فى شرح تقريب ا لنواوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ـ حققه وراجع أصوله عبد الوهاب عبد اللطيف ٢/ ٣٩٤، ٣٩٥).

وقد صاغ الإمام السيوطى ذلك نظمًا فى ألفيته فى الأبيات التالية، وكلها من زيادات السيوطى على ألفية الزين العراقى، وقد أتبعنا الأبيات بشرح الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله:

(أولُ مَن قَــد أَلَّفَ الجُــوبَـارِى
فَـــالْعُكْبَــرِى فِى سَبَبِ الآثَـــارِ
وَهْــوَ ــ كمــا فِى سَبَبِ القُرآن ــ:
مُبَيِّــنٌ لِلْفِقــــهِ وَالمَعَـــانِى
مِثْلُ حَــديثِ « إِنَّمَــا الأَعْمَــالُ »
سَبَبُــــهُ فِيمَــا رَوَوْا وَقَـــالُــوا:
مُهَــــاجِــرٌ لأُمِّ قَيْسٍ كَىْ نَكَحْ
مِنْ ثَـمَّ ذِكْــرُ امْــرأةٍ فِيــهِ صَلَحْ)

وإليك شرح الشيخ أحمد محمد شاكر:

من الأنواع المهمة معرفة أسباب ورود الحديث، لأنه بذلك يتبين معنى الحديث، كما فى أسباب نزول القرآن. قال ابن دقيق العيد: « بيان السبب طريق قوى فى فهم معانى الكتاب والسنة ». وقال ابن تيمية: «معرفة السبب تعين على فهم الحديث والآية، فكأن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب ».

وطريق معرفة سبب الحديث إنما هو الرواية فقط، ولا مجال للرأى فيه، كما نص عليه الأئمة قال البلقينى: « والسبب قد ينقل فى الحديث، كحديث سؤال جبريل عليه السلام عن الإيمان والإسلام والإحسان، وحديث القلتين، وحديث: هو الطهور ماؤه » ثم ذكر أحاديث أخر، ثم قال: « وقد لا ينقل فيه، أو ينقل فى بعض طرقه، وهو الذى ينبغى الاعتناء به، فبذكر السبب يتبين الفقه فى المسألة ».

وقد جاء الناظم بمثال هو حديث: « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدُنْيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه ». وذكر أن السبب فيه مهاجر أم قيس، قال ابن حجر فى الفتح (ج١ ص٨) و« وقصة مهاجر أمِّ قيس، رواها سعيد بن منصور قال: أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله ــ هو ابن مسعود ــ قال: من هاجر يبتغى شيئًا فإنما له ذلك، هاجر رجل ليتزوج امرأة يقال لها أم قيس، فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر، فهاجر فتزوجها، فكنا نسميه مهاجر أم قيس. وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين، لكن ليس فيه أن حديث الأعمال سيق بسبب ذلك، ولم أر فى شىء من الطرق ما يقتضى التصريح بذلك » وأنكر ابن رجب الحنبلى فى جامع العلوم والحكم (ص٩) أن تكون هذه القصة سببا للحديث، وإن اشتهر هذا وذكره كثير من المتأخرين فى كتبهم، ثم قال: « ولم نر لذلك أصلا يصح ».

وأول من ألف فى هذا النوع: أبو حامد بن كزْناه الجوبارى، قال الذهبى: « لم يُسبق إلى ذلك » و « كزْناه » وجدته مضبوطا بالقلم بإسكان الزاى فى مقدمة المتبولى، ولم أجد لهذا الرجل ترجمة؟ ثم ألف بعده أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء العكبرى، وهو من تلامذة عبد الله بن أحمد بن حنبل، وله ترجمة فى طبقات الحنابلة لابن أبى يعلى (ص ٣١٩، ٣٢٠) وتاريخ بغداد (ج١١ ص ٢٣٩) وتوفى العكبرى سنة ٣٣٩. وقد ألف فيه السيوطى كتابا لم يكمله، كما نقله المتبولى. وألف فيه أيضًا إبراهيم بن محمد الشهير بابن حمزة الحسينى المتوفى سنة ١١٢٠ كتابا سماه (البيان والتعريف فى أسباب ورود الحديث الشريف) وقد طبع فى حلب سنة ١٣٢٩ فى مجلد كبير.

(ألفية السيوطى فى علم الحديث ـ بتصحيح وشرح فضيلة الأستاذ أحمد محمد شاكر / ٢١٣ ـ ٢١٥).

* **أسباب النزول :**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية برقم ٩١١٠ وجاء بيانه كالتالى :

المؤلف : أبو الحسن على بن أحمد بن محمد بن على الواحدى النيسابورى المتوفى سنة ٤٦٨هـ .

أوله : قال الشيخ الإمام أبو الحسن على بن أحمد النيسابورى : الحمد لله الكريم الوهاب ، هازم الأحزاب ومفتح الأبواب ، ومنشىء السحاب ، ومرسل الهباب ، ومنزل الكتاب فى حوادث مختلفة الأسباب أنزله مفرقًا نجومًا ، وأودعه أحكامًا وعلومًا قال عز من قائل :

﴿ وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا ﴾ .

آخره : عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت : سحر النبى ﷺ حتى إنه يخيل إليه أنه فعل الشيء وما فعله . حتى إذا كان ذات يوم دعا الله ثم قال : أشعرت يا عائشة أن الله تعالى قد أفتانى فيما استفتيتُه فيه ، قلت : وماذا يا رسول الله؟ قال : أتانى ملكان ... وذكر القصة بطولها . رواه البخارى عن عبيد ابن إسماعيل عن أبى أسامة ولهذا الحديث طريق فى الصحيحين ... تمّ الكتاب بعون الملك الوهاب .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى ، كتبت بخط فارسى دقيق ، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر . الأوراق الأولى مرممة قديمًا . على الورقة الأولى قيد تملك باسم محمد أمين النابلسى تاريخه سنة ١٢٧٥هـ ، وعلى الورقة الأخيرة بعض المقطعات الشعرية .

ق	م	س
١١٠	٢٠ × ١٤	٢٦ .

المصادر : وفيات الأعيان : ١/ ٤١٩ ـ طبقات الشافعية : ٣/ ٢٨٩ معجم الأدباء : ١٢/ ٢٥٧ ـ طبقات القراء : ١/ ٢٥٣ شذرات الذهب : ٣/ ٣٣٠ ـ بغية الوعاة : ٣٢٣ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : علوم القرآن الكريم . التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٣٢ ، ٣٣) .

ويوجد مخطوط أيضًا فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا جاء بيانه كالتالى :

خط النسخ . العناوين والمواضع المهمة بالذهب . فى الورقة الأولى مقدمة بسيطة .

أوله : بسم ... حدثنا ... قال الشيخ الأجل الإمام أبو الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى رحمه الله . والحمد لله الكريم الوهاب .

آخره : رواه البخارى عن عبد الله بن إسماعيل فى أبى أسامة ولهذا الحديث طرق فى الصحيحين ... تم الكتاب بعون الله وحمده ...

وكان الفراغ من كتابته يوم الثلاثاء المبارك خامس عشر شهر شعبان المبارك من شهور سنة ألف ومائة وثمانية من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ونقل من نسخة تاريخها فى خمس وثمانين وسبعمائة ...

مقاس المجلد : ٢٨,٣ × ١٧ .

مقاس الكتابة : ١٩,٤ × ١١,٦ .

عدد الأوراق : ١٦٥ .

عدد الأسطر :

رقمه فى الخزانة : ٥٩٥٩ .

رقم المجلد : ١٠٢٦ .

(المخطوطات العربية فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا / ٣٢ ، ٣٣) .

كما يوجد مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الرياض برقم ٤٠ ـ ف .

(فهـــرس المصـــورات الميكـــروفيلميـــة بقسم المخطوطات. العـدد الثاني السنة الثـانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م / ٣٨ وقد ذكر فيه أن اسم الشهرة للمؤلف هو « الواحدى »).

*** أسباب النزول (علم ـ) :**

من فـروع علم التفسيـر، وهـو علم يبحث فيـه عن سبب نزول سورة أو آية ووقتها ومكانها وغير ذلك.

ومباديه: مقدمات مشهورة منقولة عن السلف.

والغرض منه: ضبط تلك الأمور.

وفائدتـه: معرفة وجـه الحكمة الباعثـة على تشريع الحكم وتخصيص الحكم بـه عنـد من يرى أن العبـرة بخصوص السبـب، وأن اللفظ قد يكـون عامًّـا ويقوم الـدليل على تخصيصـه، فـإذا عـرف السبب قصـر التخصيص على ما عداه.

ومن فـوائده: فهم معـانى القـرآن. واستنبـاط الأحكـام، إذ ربما لا يمكن معـرفة تفسيـر الآية بـدون الـوقوف على سبب نـزولها مثل قـوله تعـالى: ﴿فأينما تُولوا فَثَمَّ وجه الله﴾ [البقرة: ١١٥] وهو يقتضى عدم وجوب استقبال القبلة وهـو خلاف الإجماع. ولا يعلم ذلك إلا بأن نـزولهـا فى نـافلـة السفـر وفيمن صلى بالتحرى، ولا يحل القول فيه إلا بالرواية والسماع ممن شاهد التنـزيل كما قال الواحـدى، ويشترط فى سبب النزول أن يكـون نزولهـا أيام وقـوع الحادثـة، وإلا كان ذلك من بـاب الإخبـار عن الـوقـائع الماضيـة كقصـة الفيل. كذا فى (مفتاح السعادة).

ومن الكتب المـؤلفـة فيـه « أسبـاب النـزول » لشيخ المحدثين على بن المدينى، وهو أول من صنف فيه؛ ولابن مطـرف الأنـدلسى فى مـائة جـزء، وتـرجمتـه بالفارسية لأبى النصر سيف الدين أحمد الأسبرتكينى، ولمحمـد بن أسعد العـراقي وللشيخ أبى الحسن على ابن أحمد الواحدي المفسر، وهو أشهر ما صنف فيه، وقد اختصره برهان الدين الجعبرى فحذف أسانيده ولم يزد عليه شيئًا، ولابن الجوزى البغدادى، وللحافظ ابن حجر العسقلانى ولم يبيض، وللســيوطى أيضًا سماه « لباب النقول » وهو كتاب حافل.

(كشف الظنـون لحـاجى خليفـة / ١/ ٧٦، ٧٧ وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهـارسـه عبـد الجبـار زكّـار جـ٢ ق١/ ٧٢، ٧٣).

وقـد أورده الحـافظ السيـوطى فى الإتقـان مفصَّـلاً باعتباره النوع التاسع مـن أنواع علوم القرآن، كما أورده فى التحبير مـوجزًا (ص ٣٩) بـاعتباره النـوع الحادى عشر من علوم التفسير.

وفى الإتقان بسط السيوطى المـوضوع بسطًا ومن ثم ننقله لك فيما يلى مع بعض الاختصار فى أجزائه.

يقول الإمام السيوطى عن معرفة أسباب النزول:

أفرده بـالتصنيف جماعـة أقدمهم على بن المـدينى شيخ البخارى. ومن أشهـرها كتاب الواحـدى على ما فيه من إعـواز، وقد اختصره الجعبرى فحـذف أسانيده ولم يزد عليه شيئًا. وألف فيـه شيخ الإسلام أبو الفضل ابن حجر كتابا مات عنه مسودة فلم نقف عليه كاملا. وقد ألفتُ فيه كتـابًا حافلا موجزًا محـررا لم يؤلف مثله فى هذا النوع سميته « لبـاب النقول فى أسباب النزول » قـال الجعبـرى: نزول القـرآن على قسمين: قسم نـزل ابتداء، وقسم نزل عقب واقعة أو سؤال. وفى هذا النوع مسائل:

الأولى: زعـم زاعـم أنـه لا طـائل تحت هــذا الفن لجريـانه مجرى التاريخ وأخطأ فى ذلك بل لـه فوائد. منها: معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم.

ومنها: تخصيص الحكم بـه عند من يـرى أن العبرة بخصوص السبـب. ومنها: أن اللفظ قـد يكون عـاما ويقوم الدليل على تخصيصه، فإذا عرف السبب قصر

التخصيص على ما عدا صورته . فإن دخول صورة السبب قطعى وإخراجها بالاجتهاد ممنوع . كما حكى الإجماع عليه القاضى أبو بكر فى التقريب ، والالتفات إلى من شذَّ فجوَّز ذلك .

ومنها : الوقوف على المعنى وإزالة الإشكال . قال الواحدى : لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها ، وقال ابن دقيق العيد بيان سبب النزول طريق قوى فى فهم معانى القرآن . وقال ابن تيمية : معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب . وقد أشكل على مروان بن الحكم معنى قوله تعالى : ﴿ لا تحسبنَ الذين يفرحون بما أَتَوْا ﴾ [آل عمران : ١٨٨] وقال : لئن كان كل امرىء فرح بما أوتى وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن أجمعون ، حتى بيَّن له ابن عباس أن الآية نزلت فى أهل الكتاب حين سألهم النبى ﷺ عن شىء فكتموه إياه وأخبروه بغيره وأروه أنهم أخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك إليه . أخرجه الشيخان .

وحكى عن عثمان بن مظعون وعمرو بن معدى كرب أنهما كانا يقولان الخمر مباحة . ويحتجّان بقوله تعالى ﴿ ليس على الذين آمنوا وعمِلوا الصالحات جُناحٌ فيما طَعِمُوا ﴾ [المائدة : ٩٣] ولو علما سبب نزولها لم يقولا ذلك ، وهو أن ناسًا قالوا لَمَّا حُرِّمت الخمر : كيف بمن قُتِلوا فى سبيل الله وماتوا وكانوا يشربون الخمر وهى رجس؟ فنزلت ، أخرجه أحمد والنسائى وغيرهما .

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ واللائى يَئِسْنَ من المحيض من نسائكم إن ارْتَبْتم فعِدتُهن ثلاثة أشهر ﴾ [الطلاق : ٤] فقد أشكل معنى هذا الشرط على بعض الأئمة حتى قال الظاهرية بأن الآيسة لا عدة عليها إذا لم تَرْتَبْ . وقد بين ذلك سبب النزول . وهو أنه لما نزلت الآية التى فى سورة البقرة فى عدد النساء قالوا : قد بقى عِدد من عدد النساء لم يذكرن الصغار والكبار فنزلت . أخرجه الحاكم عن أُبَىٍّ ، فعلم بذلك أن الآية خطاب لمن لم يعلم ما حكمهن فى العدة وارتاب هل عليهن عدة أو لا ؟ وهل عدتهن كاللاتى فى سورة البقرة أو لا؟ فمعنى ﴿ إن ارْتَبْتُمْ ﴾ إن أشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتدون فهذا حكمهن ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿فأينما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ [البقرة : ١١٥] فإنا لو تركنا ومدلول اللفظ لاقتضى أن المصلى لا يجب عليه استقبال القبلة سفرا ولا حضرا وهو خلاف الإجماع ، فلما عرف سبب نزولها علم أنها فى نافلة السفر أو فيمن صلى بالاجتهاد وبان له الخطأ على اختلاف الروايات فى ذلك . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿إنَّ الصَّفَا والمَرْوَةَ مِن شعائِر اللَّه ﴾ [البقرة : ١٥٨] فإن ظاهر لفظها لا يقتضى أن السعى فرض ، وقد ذهب بعضهم إلى عدم فرضيته تمسكا بذلك ، وقد ردت عائشة على عروة فى فهمه ذلك بسبب نزولها وهو أن الصحابة تأثَّموا من السعى بينهما لأنه من عمل الجاهلية فنزلت .

ومنها : دفع توهم الحصر. قال الشافعى ما معناه فى قوله تعالى ﴿ قل لا أجد فيما أُوحِيَ إليَّ مُحَرَّمًا ﴾ [الأنعام : ١٤٥] أن الكفار لما حرَّموا ما أحل الله وأحلوا ما حرَّم الله وكانوا على المضادة والمحادة فجاءت الآية مناقضة لغرضهم فكأنه قال : لا حلالا إلا ما حرّمتموه ولا حرام إلا ما أحللتموه نازلا منزلة من يقول : لا تأكل اليوم حلاوة فتقول لا آكل اليوم إلا حلاوة ، والغرض المضادة لا النفى والإثبات على الحقيقة ، فكأنه تعالى قال : لا حرام إلا ما أحللتموه من الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به ، ولم يقصد حل ما وراءه ، إذ القصد إثبات التحريم لا إثبات الحل . قال إمام الحرمين : وهذا فى غاية الحسن ، ولولا سبق الشافعى إلى ذلك لما كنا نستجيز

مخالفة مالك فى حصر المحرمات فيما ذكرته الآية .

ومنها : معرفة اسم النازل فيه الآية وتعيين المبهم فيها ، ولقد قال مروان فى عبد الرحمن بن أبى بكر : إنه الذى أنزل فيه ﴿ والذى قال لوالديه أفٍّ لكما ﴾ [الأحقاف : ١٧] حتى ردت عليه عائشة وبينت له سبب نزولها .

المسألة الثانية : اختلف أهل الأصول هل العبرة بعموم اللفظ أو بخصوص السبب؟ والأصح عندنا الأول ، وقد نزلت آيات فى أسباب واتفقوا على تعديتها إلى غير أسبابها ، كنزول آية الظهار فى سلمة بن صخر ، وآية اللعان فى شأن هلال بن أمية ، وحد القذف فى رماة عائشة ثم تعدى إلى غيرهم . ومن لم يعتبر عموم اللفظ قال : خرجت هذه الآية ونحوها لدليل آخر ، كما قصرت آيات على أسبابها اتفاقًا لدليل قام على ذلك . قال الزمخشرى فى سورة الهُمَزَة : يجوز أن يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح ، وليكون ذلك جاريا مجرى التعريض . قلت : ومن الأدلة على اعتبار عموم اللفظ احتجاج الصحابة وغيرهم فى وقائع بعموم آيات نزلت على أسباب خاصة شائعا ذائعا بينهم . قال ابن جرير : حدثنى محمد بن أبى معشر أخبرنا أبو معشر نجيح ، سمعت سعيد المقبرى يذكر محمد بن كعب القرظى فقال سعيد : إن فى بعض كتب الله : إن لله عبادا ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمرّ من الصبر ، لبسوا لباس منسوك الضأن من اللبن ، يجترون الدنيا بالدين ، فقال محمد بن كعب : هذا فى كتاب الله ﴿ومِنَ الناسِ مَنْ يُعجبُكَ قولُهُ فى الحياةِ الدنيا ﴾ [البقرة : ٢٠٤] فقال سعيد : قد عرفت فيمن أنزلت ، فقال محمد بن كعب : إن الآية تنزل فى الرجل ثم تكون عامة بعد . فإن قلت : فهذا ابن عباس لم يعتبر عموم قوله ﴿ لا تحسبنّ الذين يفرحون ﴾ الآية ، بل قصرها على ما أنزلت فيه من قصة أهل الكتاب .

قلت : أجيب عن ذلك بأنه لا يخفى عليه أن اللفظ أعمُّ من السبب ، لكنه بَيَّن أن المراد باللفظ خاص ، ونظيره تفسير النبى ﷺ الظلم فى قوله تعالى ﴿ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾ [الأنعام : ٨٢] بالشرك من قوله ﴿ إن الشرك لظلم عظيم ﴾ [لقمان : ١٣] مع فهم الصحابة العموم فى كل ظلم . وقد ورد عن ابن عباس ما يدل على اعتبار العموم ، فإنه قال به فى آية السرقة مع أنها نزلت فى امرأة سرقت . قال ابن أبى حاتم حدثنا على ابن الحسين ، نبأنا محمد بن أبى حماد ، حدثنا أبو ثميلة بن عبد المؤمن عن نجدة الحنفى قال : سألت ابن عباس عن قوله ﴿ والسارقُ والسارقة فاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما ﴾ [المائدة : ٣٨] خاص أم عام؟ قال : بل عام . وقال ابن تيمية : قد يجىء كثيرًا من هذا الباب قولهم هذه الآية نزلت فى كذا . لا سيما إن كان المذكور شخصا كقولهم : إن آية الظهار نزلت فى امرأة ثابت بن قيس ، وإن آية الكلالة نزلت فى جابر بن عبد الله ، وإن قوله ﴿وَأَنِ احْكم بينهم ﴾ [المائدة : ٤٩] نزلت فى بنى قريظة والنضير ، ونظائر ذلك مما يذكرون أنه نزل فى قوم من المشركين بمكة أو فى قوم من اليهود والنصارى أو فى قوم من المؤمنين ، فالذين قالوا ذلك لم يقصدوا أن حكم الآية يختص بأولئك الأعيان دون غيرهم ، فإن هذا لا يقوله مسلم ولا عاقل على الإطلاق ، والناس وإن تنازعوا فى اللفظ العام الوارد على سبب هل يختص بسببه؟ فلم يقل أحد إن عمومات الكتاب والسُّنَّة تختص بالشخص المعين ، وإنما غاية ما يقال إنها تختص بنوع ذلك الشخص فتعمّ ما يشبهه ، ولا يكون العموم فيها بحسب اللفظ والآية التى لها سبب معين إن كانت أمرًا أو نهيًا فهى متناولة لذلك الشخص ولغيره ممن كان بمنزلته ، وإن كانت خبرًا بمدح أو ذم فهى متناولة لذلك الشخص ولمن كان بمنزلته اهـ .

[تنبيه] قد علمت مما ذكر أن فرض المسألة فى

لفظ له عموم، أما آية نزلت فى معين ولا عموم للفظها فإنها تقصر عليه قطعا كقوله تعالى ﴿ **وسيجنبها الأتقى* الذى يؤتى ماله يتزكى** ﴾ [الليل: ١٧، ١٨] فإنها نزلت فى أبى بكر الصديق بالإجماع، وقد استدل بها الإمام فخر الدين الرازى مع قوله ﴿ **إن أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾ [الحجرات: ١٣] على أنه أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ ووهم من ظن أن الآية عامة فى كل من عمل عمله إجراء له على القاعدة، وهذا غلط فإن هذه الآية ليس فيها صيغة عموم، إذ الألف واللام إنما تفيد العموم إذا كانت موصولة أو معرفة فى جمع، زاد قوم: أو مفرد بشرط أن لا يكون هناك عهد، واللام فى الأتقى ليست موصولة لأنها لا توصل بأفعل التفضيل إجماعا، والأتقى ليست جمعا بل هو مفرد، والعهد موجود خصوصا مع ما يفيده صيغة أفعل من التمييز وقطع المشاركة، فبطل القول بالعموم وتعين القطع بالخصوص والقصر على من نزلت فيه رضى الله عنه.

المسألة الثالثة: تقدم أن صورة السبب قطعية الدخول فى العام، وقد تنزل الآيات على الأسباب الخاصة وتوضع مع ما يناسبها من الآى العامة رعاية لنظم القرآن وحسن السياق، فيكون ذلك الخاص قريبا من صورة السبب فى كونه قطعى الدخول فى العام، كما اختار السبكى أنه رتبة متوسطة دون السبب وفوق التجرد. مثاله: قوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تر إلى الذين أُوتُوا نَصيبًا من الكتاب يُؤمنون بالجِبْتِ والطَّاغُوتِ** ﴾ [النساء: ٥١] إلى آخره، فإنها إشارة إلى كعب بن الأشرف ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر حرّضوا المشركين على الأخذ بثأرهم ومحاربة النَّبىِّ ﷺ فسألوهم من أهدى سبيلا محمد وأصحابه أم نحن؟ فقالوا أنتم، مع علمهم بما فى كتابهم من نعت النبى ﷺ المنطبق عليه وأخذ المواثيق عليهم ألاَّ يكتموه فكان ذلك أمانة لازمة لهم ولم يؤدوها حيث قالوا للكفار أنتم أهدى سبيلا حسدًا للنبى ﷺ فقد تضمنت هذه الآية مع هذا القول المتوعد عليه المفيد للأمر بمقابله المشتمل على أداء الأمانة التى هى ببيان صفة النبى ﷺ بإفادة أنه الموصوف فى كتابهم، وذلك مناسب لقوله تعالى ﴿**إنَّ اللَّهَ يأمرُكُم أن تُؤَدُّوا الأمانات إلى أَهْلِها**﴾ [النساء: ٥٨] فهذا عام فى كل أمانة، وذاك خاص بأمانة هى صفة النبى ﷺ بالطريق السابق، والعامُّ تالٍ للخاص فى الرسم متراخ عنه فى النزول، والمناسبة تقتضى دخول ما دل عليه الخاص والعام، ولذا قال ابن العربى فى تفسيره وجه النظم أنه أخبر عن كتمان أهل الكتاب صفة محمد ﷺ وقولهم ـ إن المشركين أهدى سبيلا ـ فكان ذلك خيانة منهم، فانجر الكلام إلى ذكر جميع الأمانات انتهى. قال بعضهم: ولا يردّ تأخر نزول آية الأمانات عن التى قبلها بنحو ست سنين، لأن الزمان إنما يشترط فى سبب النزول لا فى المناسبة، لأن المقصود منها وضع آية فى موضع يناسبها، والآيات كانت تنزل على أسبابها، ويأمر النبى ﷺ بوضعها فى المواضع التى علم من الله أنها مواضعها.

المسألة الرابعة: قال الواحدى: لا يحل القول فى أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن علمها، وقد قال محمد بن سيرين: سألت عبيدة عن آية من القرآن فقال: اتق الله وقل سدادًا، ذهب الذين يعلمون فيما أنزل الله من القرآن. وقال غيره: معرفة سبب النزول أمر يحصل للصحابة بقرائن تحتفُّ بالقضايا، وربما لم يجزم بعضهم فقال: أحسب هذه الآية نزلت فى كذا كما أخرجه الأئمة الستة عن عبد الله بن الزبير قال خاصم الزبير رجلا من الأنصار فى شراج الحَرَّة، فقال النبى ﷺ: اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك، فقال الأنصاري: يا رسول الله أنْ كان ابن عمتك، فتلون وجهه » الحديث. قال الزبير: فما أحسب هذه

الآيات إلا نزلت فى ذلك ﴿ فلا وَرَبِّكَ لا يؤمنون حَتَّى يُحَكِّموكَ فيما شَجَر بينهم ﴾ [النساء : ٦٥] وقال الحاكم فى علوم الحديث : إذا أخبر الصحابى الذى شهد الوحى والتنزيل عن آية من القرآن أنها نزلت فى كذا فإنه حديث مسند، ومشى على هذا ابن الصلاح وغيره .

وقال ابن تيمية : قولهم نزلت هذه الآية فى كذا يراد به تارة سبب النزول، ويراد به تارة أن ذلك داخل فى الآية وإن لم يكن السبب، كما تقول عنى بهذه الآية كذا، وقد تنازع العلماء فى قول الصحابى نزلت هذه الآية فى كذا، هل يجرى مجرى المسند كما لو ذكر السبب الذى أنزلت لأجله، أو يجرى مجرى التفسير منه الذى ليس بمسند؟ فالبخارى يدخله فى المسند، وغيره لا يدخله فيه، وأكثر المسانيد على هذا الاصطلاح كمسند أحمد وغيره، بخلاف ما إذا ذكر سببا نزلت عقبه فإنهم كلهم يدخلون مثل هذا فى المسند ا هـ. وقال الزركشى فى البرهان : قد عرف من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم إذا قال نزلت هذه الآية فى كذا فإنه يريد بذلك أنها تتضمن هذا الحكم، لا أن هذا كان السبب فى نزولها، فهو من جنس الاستدلال على الحكم بالآية لا من جنس النقل لما وقع . قلت : والذى يتحرر فى سبب النزول أنه ما نزلت الآية أيام وقوعه ليخرج ما ذكره الواحدى فى تفسيره فى سورة الفيل من أن سببها قصة قدوم الحبشة به، فإن ذلك ليس من أسباب النزول فى شىء بل هو من باب الإخبار عن الوقائع الماضية، كذكر قصة قوم نوح وعاد وثمود وبناء البيت ونحو ذلك، وكذلك ذكره فى قوله تعالى ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلا ﴾ [النساء : ١٢٥] سبب اتخاذه خليلا فليس ذلك من أسباب نزول القرآن كما لا يخفى .

[تنبيه] ما تقدم أنه من قبيل المسند من الصحابى إذا وقع من تابعى فهو مرفوع أيضًا لكنه مرسل، فقد يقبل إذا صح المسند إليه وكان من أئمة التفسير الآخذين عن الصحابة كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير أو اعتضد بمرسل آخر ونحو ذلك .

المسألة الخامسة : كثيرًا ما يذكر المفسرون لنزول الآية أسبابا متعددة، وطريق الاعتماد فى ذلك أن ينظر إلى العبارة الواقعة، فإن عبر أحدهم بقوله نزلت فى كذا والآخر نزلت فى كذا وذكر أمرًا آخر فقد تقدم أن هذا يراد به التفسير لا ذكر سبب النزول، فلا منافاة بين قولهما إذا كان اللفظ يتناولهما وإن عبر واحد بقوله نزلت فى كذا وصرح الآخر بذكر سبب خلافه فهو المعتمد، وذاك استنباط .

ومن أمثلته : ما أخرجه ابن جرير وابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة أمره الله أن يستقبل بيت المقدس، ففرحت اليهود، فاستقبلها بضعة عشر شهرا وكان يحب قبلة إبراهيم، فكان يدعو الله وينظر إلى السماء، فأنزل الله ﴿ فَوَلُّوا وجوهَكُم شَطْرَهُ ﴾ [البقرة : ١٤٤] فارتاب من ذلك اليهود وقالوا ﴿ما ولَّاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها ﴾ فأنزل الله ﴿ ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ وأخرج الحاكم وغيره عن ابن عمر قال : نزلت ﴿ فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ أن تصلى حيثما توجهت بك راحلتك فى التطوع، وأخرج الترمذى وضعفه من حديث عامر ابن ربيعة قال : كنا فى سفر فى ليلة مظلمة فلم ندر أين القبلة، فصلى كل رجل منا على حياله، فلما أصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ فنزلت . وأخرج الدارقطنى نحوه من حديث جابر بسند ضعيف أيضًا . وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : لما نزلت ﴿ ادعونى أستجب لكم ﴾ [غافر : ٦٠] قالوا : إلى أين؟ فنزلت . مرسل . وأخرج عن قتادة أن النبى ﷺ قال «إن أخا لكم قد مات فَصَلُّوا عليه، فقالوا : إنه كان لا يصلى إلى القبلة، فنزلت » معضل غريب جدا .

فهذه خمسة أسباب مختلفة وأضعفها الأخير لإعضاله، ثم ما قبله لإرساله، ثم ما قبله لضعف رواته، والثانى صحيح لكنه قال: قد أنزلت فى كذا ولم يصرح بالسبب. والأول صحيح الإسناد وصرح فيه بذكر السبب فهو المعتمد. ومن أمثلته أيضًا: ما أخرجه ابن مردويه وابن أبى حاتم من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبى محمد عن عكرمة أو سعيد عن ابن عباس قال: خرج أمية بن خلف وأبو جهل بن هشام ورجال من قريش فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد تعال فتمسَّح بآلهتنا وندخل معك فى دينك وكان يحب إسلام قومه فَرَقَّ لهم، فأنزل الله ﴿ وإن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذى أَوْحينا إليك ﴾ [الإسراء: ٧٣] الآيات. وأخرج ابن مردويه من طريق العوفى عن ابن عباس « أن ثقيفا قالوا للنبى ﷺ أجلنا سنة حتى يُهْدَى لآلهتنا، فإذا قبضنا الذى يُهْدَى لها أحرزناه ثم أسلمنا، فهمَّ أن يؤجلهم، فنزلت » هذا يقتضى نزولها بالمدينة، وإسناده ضعيف. والأول يقتضى نزولها بمكة وإسناده حسن، وله شاهد عند أبى الشيخ عن سعيد بن جبير يرتقى به إلى درجة الصحيح فهو المعتمد.

الحال الرابع: أن يستوى الإسنادان فى الصحة فيرجح أحدهما بكون راويه حاضر القصة أو نحو ذلك من وجوه الترجيحات. مثاله: ما أخرجه البخارى عن ابن مسعود قال: كنت أمشى مع النبى ﷺ بالمدينة وهو يتوكأ على عسيب فمر بنفر من اليهود، فقال بعضهم: لو سألتموه؟ فقالوا: حدثنا عن الروح، فقام ساعة ورفع رأسه فعرفت أنه يوحى إليه حتى صعد الوحى، ثم قال تعالى ﴿ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ ربى وما أوتيتُم من العِلم إلاَّ قليلا ﴾ [الإسراء: ٨٥] وأخرج الترمذى وصححه عن ابن عباس قال: قالت قريش لليهود: أعطونا شيئا نسأل هذا الرجل، فقالوا: اسألوه عن الروح، فسألوه فأنزل الله ﴿ ويسألونك عن الروح ﴾ الآية. فهذا يقتضى أنها نزلت بمكة، والأول خلافه وقد رجح بأن ما رواه البخارى أصح من غيره وبأن ابن مسعود كان حاضر القصة.

الحال الخامس: أن يمكن نزولها عقيب السببين أو الأسباب المذكورة بأن لا تكون معلومة التباعد كما فى الآيات السابقة فيحمل على ذلك. ومثاله: ما أخرجه البخارى من طريق عكرمة عن ابن عباس « أن هلال ابن أمية قذف امرأته عند النبى ﷺ بشريك بن سمحاء، فقال النبى ﷺ: « البيِّنَةَ أو حَدٌّ فى ظهرك » فقال: يا رسول الله إذا رأى أحدنا مع امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة؟ فأنزل عليه ﴿ والذين يَرْمون أزواجَهُم ﴾ حتى بلغ ﴿ إن كان من الصادقين ﴾ [النور: ٦] وأخرج الشيخان عن سهل بن سعد قال « جاء عويمر إلى عاصم بن عدى فقال: اسأل رسول الله ﷺ: أرأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا يقتله أيقتل به أم كيف يصنع؟ فسأل عاصم رسول الله ﷺ فعاب السائل، فأخبر عاصم عويمرا فقال: والله لآتين رسول الله ﷺ فلأسألنه، فأتاه فقال: إنه قد أنزل فيك وفى صاحبتك قرآن » الحديث، جمع بينهما بأن أول من وقع له ذلك هلال وصادف مجىء عويمر أيضًا فنزلت فى شأنهما معا، وإلى هذا جنح النووى وسبقه الخطيب فقال: لعلهما اتفق لهما ذلك فى وقت واحد. وأخرج البزار عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ لأبى بكر « لو رأيت مع أم رومان رجلا ما كنت فاعلا به؟ قال: شرا، قال: فأنت يا عمر؟ قال: كنت أقول: لعن الله الأعجز وإنه لخبيث، فنزلت » قال ابن حجر: لا مانع من تعدد الأسباب.

الحال السادس: أن لا يمكن ذلك فيحمل على تعدد النزول وتكرره، مثاله: ما أخرجه الشيخان عن المسيب قال « لما حضرتْ أبا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله ﷺ وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبى أمية

فقال: أى عم قل لا إله إلا الله أحاجُّ لك بها عند الله، فقال أبو جهل وعبد الله: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزالا يكلمانه حتى قال: هو على ملة عبد المطلب، فقال النبى ﷺ: لأستغفرن لك ما لم أُنْهَ عنه، فنزلت ﴿ ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفِرُوا للمُشْرِكين ﴾ [التوبة: ١١٣] وأخرج الترمذى وحسَّنه عن علىٍّ قال: سمعت رجلا يستغفر لأبويه وهما مشركان، فقلت: تستغفر لأبويك وهما مشركان؟ فقال: استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فنزلت.

ومن أمثلته أيضًا: ما أخرجه البيهقى والبزار عن أبى هريرة « أن النبى ﷺ وقف على حمزة حين استشهد وقد مثّل به فقال: لأمثلن بسبعين منهم مكانك، فنزل جبريل والنبى ﷺ واقف بخواتيم سورة النحل ﴿ وإن عاقبتُم فعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبتم به ﴾ [النحل: ١٢٦] إلى آخر السورة وأخرج الترمذى والحاكم عن أُبىٍّ بن كعب قال: لما كان يوم أُحُد أصيب من الأنصار أربعة وستون ومن المهاجرين ستة منهم حمزة فمثلوا بهم، فقالت الأنصار: لئن أصبنا منهم يوما مثل هذا لنربين عليهم. فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله ﴿وإن عاقبتم﴾ الآية. فظاهره تأخير نزولها إلى الفتح، وفى الحديث الذى قبله نزولها بأُحُد، قال ابن الحصار: ويجمعه أنها نزلت أولا بمكة قبل الهجرة مع السورة لأنها مكية، ثم ثانيا بأحد، ثم ثالثا يوم الفتح تذكيرًا من الله لعباده، وجعل ابن كثير من هذا القسم آية الروح.

[تنبيه] قد يكون فى إحدى القصتين: فتلا فيهم الراوى فيقول فنزل. مثاله: ما أخرجه الترمذى وصححه عن ابن عباس قال « مرّ يهودى بالنبى ﷺ فقال: كيف تقول يا أبا القاسم إذا وضع الله السموات على ذه والأرضين على ذه والماء على ذه والجبال على ذه وسائر الخلق على ذه. فأنزل الله ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ [الأنعام: ٩١]. والحديث فى الصحيح بلفظ « فتلا رسول الله ﷺ » وهو الصواب فإن الآية مكية. ومن أمثلته أيضًا: ما أخرجه البخارى عن أنس قال « سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله ﷺ فأتاه فقال: إنى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبى: ما أول أشراط الساعة، وما أول طعام أهل الجنة، وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟ قال: أخبرنى بهن جبريل آنفا، قال: جبريل؟ قال: نعم، قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرأ هذه الآية ﴿ مَنْ كان عَدُوًّا لجبريل فإنه نزَّله على قلبك ﴾ [البقرة: ٩٧] قال ابن حجر فى شرح البخارى: ظاهر السياق أن النبى ﷺ قرأ الآية ردا على اليهود، ولا يستلزم ذلك نزولها حينئذ. قال: وهذا هو المعتمد، فقد صح فى سبب نزول الآية قصة غير قصة ابن سلام.

[تنبيه] عكس ما تقدم أن يذكر سبب واحد فى نزول الآيات المتفرقة، ولا إشكال فى ذلك، فقد ينزل فى الوقعة الواحدة آيات عديدة فى سور شتى. مثاله: ما أخرجه الترمذى والحاكم عن أم سلمة أنها قالت « يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء فى الهجرة بشىء، فأنزل الله ﴿ فاستجاب لهم رَبُّهُمْ أنى لا أُضِيعُ ﴾ [آل عمران: ١٩٥] إلى آخر الآية ».

وأخرج الحاكم عنها أيضًا قالت « قلت يا رسول الله تذكر الرجال ولا تذكر النساء، فأنزلت ﴿ إن المسلمين والمسلمات ﴾ [الأحزاب: ٣٥] وأنزلت ﴿ إنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى ﴾ وأخرج أيضًا عنها أنها قالت «تغزو الرجال ولا تغزو النساء وإنما لنا نصف الميراث، فأنزل الله ﴿ ولا تَتَمَنَّوْا ما فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بعضَكُم على بعض ﴾ [النساء: ٣٢] وأنزل ﴿ إن المسلمين والمسلمات ﴾ ومن أمثلته أيضًا: ما أخرجه البخارى من حديث زيد بن ثابت «أن رسول الله ﷺ أملى عليه ﴿ لا يستوى القاعِدونُ من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله ﴾ فجاء ابن أم

مكتـوم وقـال : يـا رسـول الله لـو أستطيع الجهـاد لجاهدت ، وكان أعمى ، فأنزل الله ﴿غير أولى الضرر﴾ [النساء : ٩٥] .

وأخرج ابن أبى حاتم عن زيـد بن ثابت أيضًا قال : «كنت أكتب لرسـول الله ﷺ، فإنى لواضع القلم على أذنى إذ أمر بالقتال ، فجعل رسول الله ﷺ ينظر ما ينزل عليـه إذ جاء أعمى فقـال : كيف لى يـا رسول الله وأنـا أعمى؟ فأنزلت ﴿ ليس على الضعفـاء ﴾ [التوبة : ٩١] ومن أمثلته : مـا أخرجه ابن جريـر عن ابن عباس قال « كان رسول الله ﷺ جـالسا فى ظل حجرة فقال : إنـه سيأتيكم إنسان ينظـر بعينى شيطـان ، فطلع رجل أزرق ، فدعاه رسـول الله ﷺ فقال : علام تشتمنى أنت وأصحابك؟ فـانطلق الرجل فجـاء بأصحابـه ، فحلفوا بالله ما قالـوا حتى تجاوز عنهم ، فأنزل الله ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ﴾ [التوبة : ٧٤] وأخرجه الحاكم وأحمد بهذا اللفظ وأقـرَّه ، فأنزل الله ﴿ يوم يبعثهـم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ﴾ [المجادلة : ١٨] .

ويختتم الإمام السيوطى بحثه القيم بهذا التنبيه :

[تنبيه] تأمل مـا ذكرته فـى هذه المسألة واشـدد به يـديك ، فإنى حررتـه واستخرجتـه بفكرى من استقـراء صنيع الأئمة ومتفرقات كلامهم ولم أسبق إليه :

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين ابن عبد الرحمن السيـوطى ط مصطفى البابى الحلبى ١/ ٣٨ـ٤٦) .

انظـر أيضًـا : التحبيـر فى علم التفسيـر للشيخ أبى الفضل جلال الدين السيـوطى / ٣٩ . وأسباب النزول (لبـاب النقـول فى أسبـاب النـزول) تحقيق وتعليق الأستـاذ قرنى أبـو عميـرة/ ٥ ـ٨ ، والبيـان المبين فى علـوم كتاب الله رب العـالمين لفضيلة الشيخ محمـود عبـد الحليم الرفـاعى ، هـدية مجلـة الأزهر جمـادى الآخـرة ١٤١١هـ/ ٨٣ ـ ٨٨ ، ومبـاحث فى علـوم القـرآن ـ منّـاع القطـان / ٦٥ ـ ٨٢ ومجلـة الفيصل ، العدد (٢٧) رمضان ١٣٩٩هـ ـ أغسطس ١٩٧٩م ، السنة الثالثة / ١٥٤ ، ١٥٥) .

*** أسباب نزول القرآن :**

أحد المخطـوطات المصـورة بمعهد المخطـوطات العربية ، وهو من المؤلفات فى التفسير وعلوم القرآن ، وجاء بيانه كالتالى :

تأليف أبـى الحسن على بن أحمـد الـواحـدى النيسابورى .

نسخـة كتبت فى القـرن السـادس بخط نسخ جميل مشكـول ، وعلى النسخة سمـاع مـؤرّخ بسنة ٦٢٢هـ بخط الأرموى . تبتدىء بأول القرآن ، وتنتهى بسورة « ن والقلم» .

[أحمد الثالث ٩٩ ، ١٦٩ق ، ٢٢ × ٣٠سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد . القاهرة ١٩٨٨م ، ١/ ١٨) .

قالت المؤلفة : الكتاب مطبوع ، والنسخة التى لدينا بعنـوان « أسبـاب النـزول » طبع مـؤسسـة الخلبى ١٣٨٨هـ ـ١٩٦٨م .

ويوجـد مخطوط بخزانـة المدرسة العثمـانية بحلب جاء بيانه كالتالى :

أسبـاب نـزول القـرآن : تأليـف أبى الحسن على بن أحمـد بن محمـد بن على الـواحـدى النيسـابـورى (ـ٤٦٨هـ/ ـ١٠٧٦م) .

من أشهر كتب أسبـاب النزول ، تناول فيه الـواحدى سبب نزول سـورة من القرآن الكـريم أو آية منـه ووقتها ومكانهـا وغير ذلك ، والغـرض منه ضبط تلـك الأمور لمعرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الأحكام ، قال

مؤلفه في خطبة الكتاب: « وذلك الذي حداني إلى املاء هذا الكتاب الجامع للأسباب لينتهى إليه طالب هذا الشأن والمتكلمون فى نزول القرآن فعرف الصدق ويستغنوا عن التمويه والكذب ويجدوا في تحفظه بعد السماع ... » .

أوله بعد البسملة « أخبرنا ... أبو محمد عبد الغني بن باذل المصرى الراجي بمدينة السلام سنة أربع وثمانين وأربعمائة قال ... أبو الحسن علي بن أحمد الراجي في ما أجاز في رواية، وأخبرنا ... شبيب بن عثمان ... قال ... أبو محمد عبد الله بن علي المغربي ... قراءة قال الشيخ ... الواحدي النيسابورى ... الحمد لله الكريم هازم الأحزاب ... » .

آخره: « ... وهذا الحديث في الصحيحين والحمد لله والله أعلم » .

النسخة بحالة جيدة، لم نقف على تاريخها ونرجح إنها كتبت في القرن الثامن الهجرى خطها النسخ المعتاد وجعلت عناوين المسائل بالحمرة، لم تذيل بختمة تبين اسم الناسخ أو تاريخ النسخ .

(٢٠٩ ق) ـ المسطرة (١٧ س) ـ العثمانية ـ التفسير (٥١) .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب ـ إعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ١٧) .

*** الأسباب والأوتاد :**

فى علم العروض .

قال ابن عبد ربه :

اعلم أن مدار الشعر وفواصل العروض على ثمانية أجزاء، وهى: فاعلن، مفعولن، مفاعيلن، فاعلاتن، مستفعلن، مُفاعَلَتُنْ، مَتفاعلن، مفعولات .

وإنما أُلِّفَتْ هذه الأجزاء من الأسباب والأوتاد، فالسبب سببان: خفيف، وثقيل، فالسبب الخفيف حرفان: متحرك وساكن، مثل: مِنْ، وعَنْ وما أشبههما، والسبب الثقيل حرفان متحركان، مثل بِكَ، ولَكَ، وما أشبههما .

والوتد وتدان: مفروق، ومجموع، فالوتد المجموع ثلاثة أحرف: متحركان وساكن، مثل: عَلى وإلَى، وما أشبههما، والوتد المفروق ثلاثة أحرف: ساكن بين متحركين، مثل: أَيْنَ، وكَيْفَ، وما أشبههما، وإنما قيل للسبب سبب، لأنه يضطرب، فيثبت مرة ويسقط أخرى، وإنما قيل للوتد وتد لأنه يثبت فلا يزول .

(العقد الفريد للفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٦/ ٢٦٢، ٢٦٣) .

*** أسباب الوجود :**

تأليف الجلال السيوطى (٨٤٩ـ ٩١١هـ/ ١٤٤٥ـ ١٥٠٥م) .

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية برقم ٤٤٣٠ وفيما يلى بيانه :

مواضيع المخطوط :

يبحث فى أسباب كل شىء وخلقه مثل :

سبب خلق الوجود ـ السماوات والأرض وما بينهما ـ الكواكب والبروج والشمس والقمر ـ سبب تسميته بذي القرنين ـ سبب خلق الصخرة ـ سبب طوفان نوح ـ سبب خلق نيل مصر وأنهار الأرض وغدرانها وجداولها .

فصل فى خلق آدم عليه السلام من سائر الأرض وأجزائها .

فصل فى سبب وضع الكعبة ـ سبب الإحرام ـ سبب زمزم واسمها ـ سبب تسمية الأضحية أو عيد الأضحية ـ سبب تقبيل الحجر الأسود في الطواف ـ سبب استلام الركن اليماني ـ سبب الملتزم وتسميته ـ سبب السعي بين الصفا والمروة ـ سبب العمرة ـ سبب الغسل .

فصل الكفارة ـ غسل الميت ـ سبب وجوب الوضوء ـ سبب التوجه إلى الكعبة المشرفة ـ سبب نزول القرآن العزيز ـ سبب صلاة الخسوف للقمر والكسوف للشمس .

فصل في سبب خلق البهائم والوحوش والطيور كالخيل والإبل والبغال والحمير والبقر وتوالدها ... سبب خلق الأشجار والفواكه والطيب وغيرها ... وما يؤكل ويرمى منها ...

فصل في خلق الرطب والحنطة وهي القمح والحمص والباقلا والعدس والجلبان والبسيلة والقصب الفارسى ... سبب خلق السودان ـ سبب خلق البحار والجداول والأنهار والحية ... ـ سبب عمل المنجنيق ... ـ سبب دنو القرص من الموقف ـ سبب النجارة وعمل الفلك وعمل الفخار وبقية الصنايع ... ـ تسمية العدد إلى ثلاثين من الواحد إلى الأربعين ...

فاتحة المخطـــوط :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الكريم الوهاب هادي ذوى الألباب إلى سبيل الصواب ومرشدهم إلى حل مشكلات هذه الأسباب ... وبعد فقد قال مؤلفه رحمه الله تعالى . اعلم أني رأيت أكابر الفقهاء ، وجمهور العلماء ، تكلموا في أصول العلوم وفروعها ... ولم يتركوا لنا فنًّا من فنون العلوم حتى تكلموا فيها ... فذلك الذي حثني على جمع هذا الكتاب ... وبالله أستعين وهو حسبي ونعم الوكيل سبب خلق الوجود ...

خاتمة المخطـــوط :

... سبب تسمية نوح ... سبب تسمية إدريس ... سبب تسمية عيسى ابن مريم وموسى ...

... وأما سبب تسمية آدم عليه السلام فهو اسمه وكنيته أيضًا لأن آدم بلسان العربى جلد ولحم وكل جلد ولحم فهو آدم . وأما تسمية محمد ﷺ فإن الله سبحانه وتعالى سماه محمدًا مؤيدًا للحق ومؤيدا للإسلام وهذا غاية ما انتهى إلينا ووصلت إليه القدرة والحمد لله رب العالمين وهو حسبنا ونعم الوكيل .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب ــ وضع مصطفى سعيد الصباغ/ ٣٨٤ـ٣٨٦) .

*** أسباب ورود الحديث وأزمنته وأمكنته (علم ـ):**

وموضوعه ظاهر من اسمه . ومنفعته ظاهرة لا تخفى على أحد . ذكره أبو الخير من فروع علم الحديث وفيه مصنفات كثيرة لا تحصى (انظر مفتاح السعادة ومصباح السيادة لأبى الخير طاشكبري زادة ٢/ ٣٧٨) .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٧٧، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكّار، جـ٢ ق ١/ ٧٣ وهامش ٦) .

*** الأسباب والعلامات :**

الأسباب والعلامات ـ للشيخ أبى الحسن سعيد بن هبة الله « المتوفى سنة ٤٩٤ » طبيب المقتدى بأمر الله العباسى ألفه لأجله ببغداد ورتب على ثلاثة وثمانين بابا كلها فى الأمراض والعلل أوله إنَّ أَوْلىٰ ما نطق به اللسان وثبت برهانه فى الجنان ... إلخ .

(كشف ١/ ٧٧) .

*** الأسباب والعلامات :**

من تراث الطب الإسلامى :

لأبى عبد الله الإيلاقى .

ورد اسم المؤلف في كشف الظنون ١/ ٧٧ باسم أبى عبد الله السيد محمد الإيلاقى تلميذ ابن سينا . وورد فى فهرس مخطوطات الفلاحة باسم شرف

الدين، أبي عبد الله محمد بن يوسف الإيلاقي المتوفى سنة ٤٦٠هـ وجاء بيان المخطوط كالتالي:

يبحث في أسباب الأمراض وعللها، وكيفية الاستدلال عليها، ووصف طرق علاجها، وعندما يصف طرق العلاج يشير إلى خصائص النبات.

النسخ الموجودة منه:

(١) مصر، الإسكندرية، مكتبة البلدية رقم (٢٠٦٣د).

أوله: « وبعد، فإن جماعة من إخواني المشغوفين بعلم الطب، الذي هو أشرف الصناعات، سألوني أن أجمع لهم الأسباب والعلامات التي اختصرتها من كتاب القانون الذي هو زبدة كتب هذا الفن ... ».

آخره: « ... وغور العين، ونتوء حروف العظام وتقوس الأظفار من الشيخوخة ».

الخط: نسخ جيد.

الأوراق: ٧٠ق.

الأسطر: مختلف.

المقياس: ١٤ × ١٨ سم.

النسخة: مبتورة الآخر.

(٢) بريطانيا، معهد وِلْكَمْ للطب والصيدلة ٣٢ [٢١٥/ ٨٩].

أوله: « فصل في الاستدلالات على أحوال الدفاع العارضة على الوجه المجمل، هذه الاستدلالات تكون إما من جهة الأفعال النفسانية، وإما من جهة ما ينتقص ... ».

آخره: « سببه إما قلة مادة السمن أو ضعف المتصرفة في الغذاء وإما الهاضمة وإما الجاذبة وأكثره برد أو سكون كثير أو مزاحمة الطحال للكبد، أو لدملان أو لضيق طرق الغذاء وربما عرض عن الطين أو كثرة علل، وأعرف أسباب السمن من مقابلاتها ».

النسخ: أغلب الظن أن النسخ يعود إلى القرن العاشر الهجري.

الخط: نسخ واضح.

الأوراق: ٩٩ق.

الأسطر: ١٥ق.

يوجد على النسخة تمليك باسم يوحنا بن ميخائيل ابن عطا الله الطبيب بدمشق ـ دار السلام، سنة ١٠٢٥هـ.

(٣) إيران ـ مجلس ملى شوراي، ٦٤٠٦/ ٣.

الأول والآخر: متفق مع النسخ الأخرى.

الخط: نسخ جيد.

الأوراق: ١٧٥ق.

الأسطر: ٢٣س.

المقياس: حجم وسط.

فوائد:

هناك نسخ أخرى محفوظة في:

أ ـ لبنان، بيروت، مكتبة الجامعة الأميركية رقم (٣١٠هـ).

ب ـ الهند، مكتبة رضا رامبور رقم (٢٣٢/ ٣ء).

جـ ـ ألمانيا، ميونيخ رقم (٨٢٠).

(فهرس مخطوطات الفلاحة ـ النبات، المياه والري ـ صنعة د. محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ٢٠٨، ٢٠٩).

كما ورد فى فهرس المخطوطات الطبية المصورة، الكويت تحت عنوان « الأسباب والعلامات فى الطب» وباسم المؤلف « علاء الدين محمد بن يوسف الإيلاقى (ت ٤٦٠هـ) وجاء بيان المخطوط كالتالى:

المؤلف: علاء الدين محمد بن يوسف الإيلاقى (ت ٤٦٠هـ).

أولـه : فصل في الاستدلالات على أحوال الدماغ العارضة على الوجه المجمل . هذه الاستدلالات تكون إما من جهة الأفعال النفسانية وإما من جهة ما ينتقص ومقابلـه ، وإما من جهة الموافقة والمخالفة وسرعة الانفعال وبطؤه .

آخـره : سببه إما لقلة مادة السمن أو ضعف المتصرفة في الغذاء ، إما الهاضمة وإما الجاذبة وأكثره برد أو سكون كثير أو مزاحمة الطحال للكبد أو لدملان أو لضيق طرق الغذاء ، وربما عرض عن الطين أو كثرة علل وأعرف أسباب السمن من مقابلاتها .

عـدد الأوراق : ٩٩ ورقة .

المسطـرة : ١٥ سطرًا

المكتبـة : معهد ولكم للطب والصيدلة ـ ٣٢ [٢١٥ / ٨٩] .

ملاحظات : كتبت النسخة بخط نسخي جيد وهي ناقصة الآخر .

وقد قسمها المؤلف إلى تسعة وعشرين فصلا :

الفصل الأول : في أحوال الدماغ بوجه العموم .

الفصل التاسع والعشرون : في الأورام والبثور .

يوجد على النسخة تملك باسم يوحنا ابن ميخائيل بن عطا الله الطبيب بدمشق دار السلام سنة ١٠٢٥ هـ .

انظـر : كشف الظنون ٢/ ١٣١٢ .
هدية العارفين ٢/ ٧١ .

(المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت ـ تصنيف هيا محمد الدوسري ، مراجعة د . سامى مكى العانى / ٢٨) .

* الأسباب والعلامات :

لنجيب الدين محمد بن على . من المصنفات فى الطب الإسلامى .

قال عنه صاحب كشف الظنون :

الأسباب والعلامات ـ للشيخ الإمام نجيب الدين محمد بن على بن عمر السمرقندى جمع فيه جميع العلل والأمراض الجزئية على سبيل الاستقصاء حتى لا يشذ منها علة مع أسبابها وعلاماتها ، وأردف كل نوع بعلاج مجمل نقلا من كتب الطب .

أوله : الحمد لله على نعمائه السابغة إلخ وقد اشتهر هذا الكتاب بسبب شرح المحقق برهان الدين نفيس ابن عوض بن حكيم المتطبب الكرمانى وهو شرح لطيف ممزوج حقق فيه فأجاد وأوضح المطالب فوق ما يراد وفرغ من تأليفه بسمرقند فى أواخر صفر سنة سبع وعشرين وثمانمائة وأهداه إلى السلطان الوغ بك .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٧٧) .

يوجد مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى جاء بيانه كالتالى :

الأسباب والعلامات :

لنجيب الدين محمد بن علي بن عمر المتطبب السمرقندى المتوفى سنة ٦١٩هـ/ ١٢٢٢م .

(كان معاصرا لفخر الدين الرازى قتل بمدينة هراة عند دخول التتار إليها . له مصنفات كثيرة في الطب والمفردات الطبية منها الأسباب والعلامات ، أصول التراكيب ، الأغذية والأشربة للأصحاء ، الأغذية والأشربة للمرضى ، قرباذين على ترتيب العلل وكتب طبية أخرى) .

الأول (الحمد لله على على نعمائه السابقه وأياديه اللاحقه حمدًا يمترى من أنعامه المزيد والصلاة والسلام ...) .

جمع المؤلف في كتابه هذا العلل والأمراض التي تعترض بدن الإنسان وأسبابها وعلاماتها وعلاجها مبتدئا من الرأس إلى ما يليه من البدن. وقد استفاد عند وضعه للكتاب من كتاب القانون لابن سينا والمعالجات البقراطيه وكامل الصناعة الطبية.

نسخة نفيسة ترقى لبداية القرن الثامن الهجرى بداية القرن الرابع عشر الميلادى، عليها مقابلة وتصحيح مؤرخة سنة ٧٨١هـ/ ١٣٧٩م نصها (تم تصحيحه وإمعان النظر فيه والمقابلة مع نسخة صحيحة كتبها العلامة جمال بن صاعد التركستانى وقرأها على الحكيم العلامة محمد بن أحمد بن محمود المتطبب السمرقندى وهو قرأ على الإمام مصنف الكتاب طيب الله ثراهم وجعل الجنة مثواهم لأقل الأنام الإمام ناصر الحق محمد بن الحسن المطلبي الديلمي آجر الله عواقبه ونصره... في ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين وسبعماية...) وتملكات لمحمد بن صبغان اللطيفي سنة ٧٧٩هـ ـ ١٣٧٧م وشهاب الدين بن حسن بن علي الطبيب الكرماني الهروي. في أولها فهرس للكتاب.

الرقم ١٨٤٦٩ ـ ١.

القياس ٢٩٨ ص ٢٣×١٥,٥ سم ٢١س.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي ــ أسامة ناصر النقشبندى / ٢١، ٢٢).

وتوجد فى مكتبة المتحف العراقى إحدى عشرة نسخة أخرى فارجع إلى المصدر نفسه لمعرفة بيانها، ص ٢٣ ــ ٢٦ وأرقام هذه النسخ هى على التوالى: ١٥٣٩، ١٢٥٥٩، ٢٨٦٧٦، ١٢٥٥٤، ١٨٩٢٢، ٤٧٦٣/ ٤، ١٣٢١٢/ ١، ١٧٨، ٢٠٧٠، ١٨٩٢٢، ١٢٥٨١.

وجدير بالذكر أن هذا المخطوط، عندما يذكر الأدوية التى تعالج بها الأمراض، فإنه يفصِّل خصائص النبات واستخلاص العقار من النبات، ومن ثم فإنه أدرج فى فهرس مخطوطات الفلاحة بقسم التراث العربى بالكويت، ويبين ذلك الفهرس النسخ الموجودة في مكتبات العالم على النحو التالى:

النسخ الموجودة منه:

(١) سوريا، حلب ــ المكتبة الأحمدية ــ رقم (١٢٦٠).

أوله: بعد البسملة: «... وبه ثقتى، الحمدلله على نعمائه السابقة، وأياديه اللاحقة، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أولى الطريقة الموافقة. قال الشيخ الإمام الفاضل نجيب الدين، أبو حامد، محمد ابن علي بن عمر المتطبب السمرقندى، إني قد جمعت من أجلي في هذه المجلدة ما كانت حاجتى إليه اضطرارية عند مشاهدة المرضى ومعالجتهم لتكون دائمًا بين يدى، أنظر فيها وأستغني بها عن النظر في كتب شتى...».

آخره: يبحث في عضة الأربعة والأربعين: «والله أعلم ـ تم الكتاب والحمد لله وحده، وصلى الله على من لا نبى بعده».

الخط: نسخ جميل.

الأوراق: ١٧٦ ق.

الأسطر: ٢٠ س.

المقياس: ٢٢,٥×١٦,٥سم.

كتب بالمداد الأسود، وبعض الكلمات بالمداد الأحمر، وعليها تعليقات بخط فارسي دقيق.

(٢) لبنان، بيروت، مكتبة الجامعة الأميركية رقم (١٨٥) القسم الجديد.

قطعة تبدأ بأول الكتاب وتنتهي بالحديث عن لدغ الرتيلا.

النســـــخ : يعود إلى القرن السابع الهجري تقريبًا.

الخـــــط : نسخ جميل.

الأوراق: ١٠٠ ق.

الأسطـــــر: ٢١ س.

المقيـــاس: ٥,١٣ × ٢٤ سم.

(٣) الولايات المتحدة الأميركية كليفلاند، مكتبة الجيش الأميركي رقم / 83).

أوله وآخره: متفقان مع النسخ الأخرى.

الخـــــط : نسخ حسن بالمداد الأسود.

التـــاريخ : ١٠٨٧هـ.

الأوراق: ١٦٢ ق.

الأسطـــــر: ٢١ س.

المقيـــاس: ١٤ × ٢١ سم.

عليها تعليقات لأحد الذين طالعوها أو راجعوها.

(٤) سوريا، دمشق، المكتبة الظاهرية، (٤٧٣٥ طب).

أوله: بعد البسملة « الحمد لله على نعمائه السابقة، وأياديه اللاحقة، حمدًا يمتري في أنعامه المزيد ... ».

آخره: كالنسخ السابقة.

النـــاسـخ: أبـو الحسن، علي بن إبـراهيم بن حسن.

الخـــــط : نسخ حسن.

الأوراق: ١٥٩ ق.

الأسطـــــر: ١٩ س.

المقيـــاس: ٢٣ × ١٩ سم.

كتب بالمدادالأسود، والعناوين بالأحمر.

(٥) مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، (١ طب).

أوله: « قال الفاضل المولى السمرقندى فى القسم الأول من نجيباته الموسوم بالأسباب والعلامات: الصداع، أنه في أعضاء الرأس ... ».

آخره: « ثم بماء حماض الأترج مرتين، ثم بماء الآس الأخضر مرتين، وينعم سحقه ويستعمل، ينفع إن شاء تعالى ».

النـــاسـخ: منصور الحلوى العلوى الخجندي.

النســـــخ: ٨٥٤هـ.

الخـــــط : نسخ معتاد، كتب بالمداد الأسود.

الأوراق: ٢٠٣ ق.

الأسطـــــر: ٣٢ س.

المقيـــاس: ١٥ × ٢٣ سم.

(٦) مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية (٢ طب).

قطعة القسم الرابع من الكتاب هي القسم الرابع (الأغذية).

أوله: « قال الشيخ نجيب الدين السمرقندى: إن الله تبارك وتعالى لما خلق نوع الإنسان، أعد له مزاجًا من جميع الحيوانات، وجعل ذلك الاعتدال عريضًا غير محصور ».

آخره: « فينبغى أن يكون استعمالها والفزع إليها عند الحاجة إلى تقوية القلب والدماغ وعند الضعف والغش أكثر وأشد من استعمال سائر الروائح الطيبة ».

الخـــــط : نسخ واضح، كتب بالمداد الأسود.

النســـــخ: ٩ جمادى الآخرة سنة ٦٢٣هـ.

الأوراق: ٨٩ ق.

الأسطـــــر: ١٧ س.

المقيـــاس: ١٦ × ٢٠ سم.

(٧) تركيا، استانبول، المكتبة السليمانية ـ (٧٣٠) عاشرأفندى.

أوله وآخره متفقان مع بقية النسخ الأخرى.

وجاء بآخرها عبارة « تمت الكتابة بعون الملك الوهاب، وإليه المرجع والمآب، وهو يعلي الصواب».

الناسخ: حسن بن يوسف بن محمد.
النسخ: ٩٨٤هـ.
الخط: نسخ عادى.
الأوراق: ٤٠٨ ق.
الأسطر: ٢٠ س.
المقياس: ٢٧,٥×١٦,٥ سم.

كتب بالمداد الأسود والأحمر، وملحقة به صفحات ليست من أصل الكتاب.

(٨) تركيا، استانبول، المكتبة السليمانية، (٣٥٦١) أيا صوفيا.

كالنسخ الأخرى من حيث البداية والنهاية.

الخط: نسخ عادى.
الأوراق: ١١٨ ق.
الأسطر: ٢٥ س.
المقياس: ١٦,٥×١١,٥ سم.

كتب بالمداد الأسود. وعناوينه بالمداد الأحمر.

(٩) الهند ـ مكتبة رضا رامبور، ٣٢٠٦ (٣) مجموع.

أوله: « ... قال الشيخ ... محمد بن على بن عمر السمرقندى.

إن الواجب على كل ذي لب أن يتقرب إلى الله تعالى، ويتوسل إليه بكل ما يتيسر له من القربانات، وأحسن الوسائل، وأجود الذرائع بعد امتثال الأوامر والنواهي ما يعود على نفع المسلمين ... ».

آخره: « ينتهي في الباب العشرين في أدوية الشعر: « ومنهن من يجمعها معًا، أو يستعملها على التعاقب مكررًا وغير مكرر والحمد لله حق حمده ».

النسخ: ٧٠٢هـ.
الخط: نسخ جميل كتب بالمداد الأسود.
الأوراق: ٧٢ ق.
الأسطر: ١٧ س.
المقياس: ١٩,٥×١٥ سم.

(١٠) تركيا، استانبول، المكتبة السليمانية (٩١٣) بني جامع.

أوله: « الحمد لله على نعمائه السابقة وأياديه اللاحقة، حمدًا يمتري عن أنعامه المزيد والصلاة على نعمه، على خير خلقه محمد وآله الطاهرين، قال الشيخ الفاضل نجيب الدين محمد بن علي السمرقندي المتطبب رحمه الله، إني قد جمعت لأجلي في هذه المجلدة ما كانت حاجتي إليه اضطرارية عند مشاهدة المرضى ومعالجتهم ليكون دائمًا بين يدي أنظر فيها ... ».

آخره: « أن يدق هذا الحيوان، ويشد على عضته، ويعطى من الزوائد الطويل وقشور أصل الكبر والكرسنة أجزاء سواء بالشراب أو بماء الغسل، وزهرة الحتي من ترياقاته، وربما كنى فيه استعمال الخل والملح على موضع العضة، والله الموفق ».

الناسخ: هارون بن سعيد المتطبب.
الخط: نسخ جيد.
الأوراق: ٣٥٧ ق.
الأسطر: ١٧ س.
المقياس: ٢١,٥×١١ سم.

(١١) تركيا، استانبول، المكتبة السليمانية، (٣٥٧٢) الفاتح.

أوله : كالسابقة .

آخره : « ومخلوطة بماله قوة مسخنة ، مجففة للرطوبات المرضية قبل أن يخلط الغض والجلنار والفانميا ونحو ذلك من القوابض بمثل شيء من الخرميان والقط والأشنة أو أن يقتصر على مثل جوز السر والإبهل وسائر ما يقع في ضماد العنق ، فإنها تشد العضو، وتنشف الرطوبات » .

الخـــط : نسخ جميل .

الأوراق : ٤٤١ ق .

الأسطـــر : ٢١ س .

المقيـــاس : ١٥,٥ × ٢٢ سم .

(١٢) السعودية ـ المدينة المنورة ، مكتبة عارف حكمت (٢ طب) .

النســخ : ٨٨٩ هـ .

الأوراق : ١٧٥ ق .

الأسطـــر : ٣٣ س .

المقيـــاس : الحجم الكبير .

عليها مقابلة سنة ٩٠٧ هـ، وعلى حواشيها بعض شروح وتعليقات .

(١٣) تركيا ، استانبول ـ متحف الطوب قابى رقم ٧٣٠٢ ، أحمد الثالث ١٩٩٨ أ .

أوله وآخره مطابقان للنسخ الأخرى .

الخـــط : نسخ عادي .

الأوراق : ١٤٧ ق .

الأسطـــر : ٢٣ س .

المقيـــاس : ١٦ × ١١,٨ سم .

(١٤) تركيا ، استانبول ـ متحف الطوب قابي رقم ٧٣٠٣ ، أحمد الثالث ٢١٠٤ أ .

أوله وآخره مطابقان للنسخ الأخرى .

الأوراق : ٢٣٥ ق .

الأسطـــر : ١٧ س .

المقيـــاس : ٢١,٣ × ١٢ سم .

قالت المؤلفة : الأرقام من ١٥ إلى ١٧ ومن ٢٣ إلى ٣٠ تتناول نسخ المخطوط المحفوظة فى مكتبة المتحف العراقى وهو ما سبق أن أوردناه فى بداية هذه المادة .

(١٨) فرنسا ، باريس ، المكتبة الأهلية ، ٢٩٧١ .

النســخ : ١٠١٨ هـ .

الخـــط : نسخ عادي .

الأوراق : ٢٠١ ق .

الأسطـــر : ١٩ س .

المقيـــاس : ١٧ × ١٦ سم .

(١٩) باريس ، المكتبة الأهلية ، ٢٩٧٢ .

النســخ : سنة ٧٠٠ هـ .

الخـــط : نسخ عادي حسن .

الأوراق : ١١٢ ق .

الأسطـــر : ٢١ س .

المقيـــاس : ٢٣ × ١٦ سم .

(٢٠) فرنسا ، باريس ، المكتبة الأهلية ، ٢٩٧٣ .

النســخ : سنة ٧٥٣ هـ .

الخـــط : نسخ .

الأوراق : ١٩٢ ق .

الأسطـــر : ١٧ س .

المقيـــاس : ١٨ × ١١ سم .

(٢١) باريس ، المكتبة الأهلية ، ٢٩٧٤ .

الخـــــط : نسخ .
الأوراق : ١٥١ ق .
الأسطـــــر : ٢١ س .

(٢٢) باريس ، المكتبة الأهلية ، ٣٠٠٩ .

النســـــخ : سنة ٧٣١هـ .
الخـــــط : نسخ عادي .
الأوراق : ١٤٧ ق .
الأسطـــــر : ١١ س .
المقيـــاس : ١٨ × ١٣ سم .

(٢٣) العراق ، مكتبة المتحف العراقى ٢٨٦٧٦ .

النســـــخ : سنة ٩٩٨هـ
الخـــــط : نسخ .
الأوراق : ٣٦٤ ق .
الأسطـــــر : ١٣ س .
المقيـــاس : ٢٣,٥ × ١٥,٥ سم .

(فهرس مخطوطات الفلاحة بقسم التراث العربى بالكويت ـ صنعة د. محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ٢١٠ ـ ٢١٨) .

كذلك توجد نسخة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض برقم ١٧٣ ـ ف ، وذكر فيها أن اسم الشهرة للمؤلف هو « السمرقندى » .

(فهـرس المصـورات الميكـروفيلميـة بقسم المخطوطات ـ العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م / ١٥٥) .

انظر : شرح الأسباب والعلامات للكرمانى ، والنجيبيات للسمرقندى .

*** الأسبارى :**

قال السمعانى مثل ما قال ياقوت فى مادة « أسبار » وزاد عليها فقال :

الأسبارى : بفتح الألف إن شاء الله وسكون السين المهملة وفتح الباء الموحدة بعدها الألف وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى قرية على باب مدينة أصبهان التي يقال لها جيّ وهذه القرية يقال لها أسبارديس ، منها أبو طاهر بن عبد الله بن الفرخان الأسبارى الزاهد كان مستجاب الدعوة من عباد الله الصالحين ، يروى عن سليمان بن شرحبيل وعمرو بن عثمان وغيرهما ، روى عنه أحمد بن محمد بن نصر المدينى وعبد الله ابن محمد بن عيسى وأحمد بن إبراهيم بن بندار الأصبهانيون ، قيل إن أبا طاهر بن الفرخان دخل خلوة الحمام يومًا ليتنور فدخل عليه رجل فجأة فاغتم لذلك فلما خرج دعا الله فقال : اللهم ! إنك قادر على أن تكفينى أمر الحمام ، فلم ينبت له شعر بعد ذلك ، توفى سنة ست وسبعين ومائتين .

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٢٦ ، ١٢٧ ـ انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٤٩ ، ومعجم البلدان لياقوت ١/ ١٧١) .

*** الأســـــباط :**

أسباط :

قال « أبو الليث السمرقندى » فى تفسيره :

الأسباط بلغتهم كالقبائل بلغة العرب .

(فى اللسان : « الأسباط من بنى إسرائيل : كالقبائل من العرب » .

مـــادة [سبط] ـــ (٣/ ١٩٢٢) والصحـــاح : (٣/ ١١٢٩) ، والقـاموس : (٢/ ٣٧٦) والمغـرب : (١/ ٣٧٩) وغـــريب القـــرآن : (٥) والإتقـــان : (٢/ ١٠٩) .

(المهذَّب فيما وقع فى القرآن من المعرَّب لأبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى ـ شرحه وعلق عليه سمير حسين حلبى / ٣٨ وهامش ٦ للمحقق) .

والسبط والسبطان والأسباط خاصة الأولاد والمصاص منهم ، وقيل : السِّبط واحد الأسباط وهو ولد الولد (ابن الأعرابى) .

وقال ابن سيده : السبط ولد الابن والابنة . وفى الحديث : الحسن والحسين سبطا رسول الله ﷺ ورضى الله عنهما ، ومعناه أى طائفتان وقطعتان منه ، وقيل : الأسباط خاصة الأولاد ، وقيل : أولاد الأولاد ، وقيل : أولاد البنات ، وفى الحديث أيضًا : الحسين سبط من الأسباط ، أى أمة من الأمم فى الخير ، فهو واقع على الأمة والأمة واقعة عليه .

والسبط من اليهود : كالقبيلة من العرب ، وهم الذين يرجعون إلى أب واحد ، سمى سِبْطا ليفرق بين ولد إسماعيل وولد إسحاق ، وجمعه أسباط .

وقوله عز وجل : ﴿ وقطَّعناهم اثْنَتَى عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾ [الأعراف : ١٦٠] ليس أسباطا بتمييز لأن المميز إنما يكون واحدا ، لكنه بدل من قوله اثنتى عشرة ، كأنه قال : جعلناهم أسباطا .

قال بعضهم السبط القرن الذى يجىء بعد قرن ، قالوا : والصحيح أن الأسباط فى ولد إسحاق بن إبراهيم بمنزلة القبائل فى ولد إسماعيل ، عليهم السلام ، فولد كل ولد من ولد إسماعيل قبيلة ، وولد كل ولد من ولد إسحاق سبط ، وإنما سمى هؤلاء بالأسباط وهؤلاء بالقبائل ليفصل بين ولد إسماعيل وولد إسحاق . ومعنى ولد إسماعيل فى القبيلة معنى الجماعة ، يقال لكل جماعة من أب واحد قبيلة ، وأما الأسباط فمشتق من السَّبط ، والسبط ضرب من الشجر ترعاه الإبل ، ويقال : الشجرة لها قبائل ، فكذلك الأسباط من السبط ، كأنه جعل إسحاق بمنزلة شجرة ، وجعل إسماعيل بمنزلة شجرة أخرى ، وكذلك يفعل النسَّابون فى النسب ، يجعلون الوالد بمنزلة الشجرة ، والأولاد بمنزلة أغصانها ، فتقول : طوبى لفرع فلان ! وفلان من شجرة مباركة .

ويقال : السبط : الشجرة لها أغصان كثيرة وأصلها واحد .

وقد ورد لفظ « الأسباط » فى قوله تعالى : ﴿ وما أُنْزِل إلى إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاق ويعقوبَ والأسباط ﴾ [البقرة : ١٣٦] كما ورد فى البقرة/ ١٤٠ ، وآل عمران/ ٨٤ ، والنساء/ ١٦٣ ، وورد لفظ « أسباطا » فى الأعراف / ١٦٠ كما سبق القول .

(لسان العرب : ٢/ ١٩٢٢ ، ١٩٢٣ ، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ٧/ ٥٤٢) .

ويحاول الدكتور محمد وصفى أن يبيّن فى بحثه القيم الارتباط العقائدى بين الأسباط وبين الرسل والنبيين فى القرآن الكريم مما ننقله لك فيما يلى :

يقول المؤلف :

وسنحاول فى هذا المبحث أن نلقى ضوءا على الأسباط الذين جمع الله بينهم وبين الرسل والنبيين فى كتابه ، ونحاول أن نستنبط ما عساه يكون فى رسالتهم من العقائد .

أ ـ ذكر الأسباط فى القرآن :

جاء ذكر لفظ الأسباط فى القرآن الكريم فى خمسة مواضع وهى :

١ ـ قوله تعالى : ﴿ أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى ، قل أأنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله ﴾ [البقرة : ١٤٠] .

٢ ـ وقوله تعالى : ﴿ ومن قوم موسى أُمَّةٌ يهدون بالحقِّ وبه يعدلون * وقَطَّعْنَاهُم اثنتى عَشْرَةَ أسباطًا أُمَمًا

وأوحينا إلى موسى إذ اسْتَسْقَاهُ قومُه أَن اضرب بعصاكَ الحَجَرَ فانْبَجَسَتْ منه اثنتا عشْرةَ عَيْنًا قد علم كُلُّ أناسٍ مشْرَبَهُمْ ﴾ [الأعراف : ١٥٩ ، ١٦٠] .

٣ ـ وقوله تعالى : ﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوحٍ والنبيين مِن بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاقَ ويعقوبَ والأسباطِ وعيسى وأيوبَ ويونُسَ وهارونَ وسليمانَ ﴾ [النساء : ١٦٣] .

٤ ـ وقوله تعالى : ﴿ قل ءَامنا بالله وما أُنْزِل علينا وما أُنزِل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوبَ والأسباطِ وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربِّهم لا نُفَرِّقُ بين أحدٍ منهم ونحنُ له مُسلمون ﴾ [آل عمران : ٨٤] .

٥ ـ وقوله تعالى : ﴿ قولوا ءَامنا بالله وما أُنْزِل إلينا وما أُنزِل إلى إبراهيم وإسماعيلَ وإسحاق ويعقوبَ والأسباط ، وما أوتى موسى وعيسى وما أُوتِيَ النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ﴾ [البقرة : ١٣٦] .

٢ ـ التعريف بالأسباط :

وقد اختلفت الآراء فى تعريف الأسباط ، وسنحاول هنا أن نستعرض هذه الآراء .

(١) قول المؤرخين المسلمين فى الأسباط :

قال الطبرى : الأسباط هم الأنبياء من ولد يعقوب ، وهم اثنا عشر رجلا ، ولد كل منهم أمة من الناس فسُمُّوا أسباطا ، وروى عن السدى أنهم : يوسف وبنيامين وروبيل ويهوذا وشمعون ولاوى ودان وقهات ، ولم يذكر سوى هؤلاء الثمانية ، ولكنه روى عن محمد ابن إسحاق أن يعقوب بن إسحاق نكح ابنة خاله ليا ، ابنة لبان بن توبيل بن إلياس فولدت له روبيل بن يعقوب وكان أكبر ولده ، وشمعون بن يعقوب ، ولاوى ابن يعقوب ، ويهوذا بن يعقوب ، وزبالون بن يعقوب ، ويشجر بن يعقوب ، ودينة بنت يعقوب ، ثم توفيت ليا بنت لبان ، فخلف يعقوبُ على أختها راحيل بنت لبان ابن توبيل بن إلياس ، فولدت له يوسف بن يعقوب وبنيامين ، وهو بالعربية أسد ، وولد له من سريتين له اسم إحداهما زلفة واسم الأخرى بلهة أربعة نفر: دان ابن يعقوب ، ونفتلى بن يعقوب ، وجاد بن يعقوب ، وأشرب بن يعقوب ، فكان بنو يعقوب اثنا عشر رجلا ، نشر الله منهم اثنى عشر سبطا لا يحصى عددهم ولا يعلم أنسابهم إلا الله يقول تعالى ﴿ وقطَّعناهم اثنتى عشرة أسباطا أمما ﴾ (جامع البيان ١/ ٤٤٢ ، ٤٤٣) .

وقيل إن الأسباط من بنى إسرائيل كالقبيلة فى العرب ، وقيل السبط الحافد ، وكان الحسن والحسين سبطى النبى ، فهم حفدة يعقوب ذرارى أبنائه الاثنى عشر (تفسير غرائب القرآن ١/ ٤٣٨) وقيل الأسباط ولد يعقوب ، وهم اثنا عشر ولدا ، ولكل واحد منهم أمة من الناس ، وسموا الأسباط من السبط وهو التتابع (الجامع لأحكام القرآن ٢/ ١٤١) .

وقال الآلوسى : إن الأسباط جمع سبط ، وهم أولاد إسرائيل ، وقيل هم أولاد إسحاق ، قال : واختلف الناس فى الأسباط أولاد يعقوب هل كانوا كلهم أنبياء أم لا؟ قال : والذى صح عندى الثانى ، وهو المروى عن جعفر الصادق ، وإليه ذهب الإمام السيوطى ، وألف فيه ، لأن ما وقع منهم مع يوسف ينافى النبوة قطعا ، وكونه قبل البلوغ غير مسلم لأن فيه أفعالا لا يقدر عليها إلا البالغون ، وعلى تقدير التسليم لا يجدى نفعا على ما هو القول الصحيح فى شأن الأنبياء ، وكم كبيرة تضمن ذلك الفعل ، وليس فى القرآن ما يدل على نبوتهم (روح المعانى ١/ ٣٢١) .

(٢) قول المصادر الإسرائيلية فى أولاد يعقوب الأسباط .

ومن الظاهـر أن المـؤرخين المسلمين نقلـوا بعض رواياتهم عن المصـادر الإسرائيلية، وقد ذكـرت اليهود فى العهد القـديم أسماء بنى يعقوب فقالـوا: وكان بنو يعقـوب اثنى عشـر، بنو ليئـة: رأوبين بكـر يعقـوب، وشمعـون ولاوى ويهـوذا ويسـاكـر وزبـولـون. وابنـا راحيل: يـوسف وبنيامين. وابنـا بلهة جاريـة راحيل: دان ونفتالى. وابنا زلفة جارية ليئة: جاد وأشير. هؤلاء بنو يعقوب الذين ولدوا له فى فدان آرام (تكوين ٣٥: ٢٣-٢٦).

(٣) رأينا فى الأسباط:

ونحن نرى أن الأسباط هـم أولاد يعقوب الاثنى عشر لأسباب الآتية:

أولا - ذكر الله أن الأسباط لـم يكـونوا فى عهد موسى ولا فى عهد المسيح أى أنهم كانـوا فى الفترة التى بين يعقوب ومـوسى وهو قـوله تعـالى: ﴿ أم تقـولـون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقـوب والأسباط كانوا هُـودًا أو نَصَـارى قـل أأنتم أعلمُ أم الله ﴾ [البقـرة: ١٤٠] وهذا تقرير وتوبيخ فى ادعـائهم أنهم كانوا هُودا أو نصارى، فرد الله بأنه أعلم بهم منكم، أى لـم يكونوا هودا ولا نصارى.

ثانيـا - فى الآيتين الرابعـة والخامسة المـذكورتين فى أول هـذا البحث عَدَّ الله الـرسل والنبيين البارزين الذين يجب علينـا أن نؤمن بهم، وأن يـؤمن الرسول الكـريم وخـاتم النبيين بهم، ولم يذكـر فيهم يوسف، بل ذكـر بـدله لفظ «الأسبـاط» وفى هذا دليل على أن يـوسف من الأسبـاط الاثنى عشـر، وإلا لـذكـر اسمـه، قـال تعالى: ﴿ قولـوا آمنا بـالله وما أنـزل إلينا ومـا أنزل إلى إبراهيـم وإسحاق ويعقوب والأسبـاط وما أوتى مـوسى وعيسى ومـا أوتى النبيـون من ربهم لا نفـرق بين أحـد منهم ونحن لـه مسلمـونَ ﴾ [البقـرة: ١٣٦] وقـال تعالى: ﴿ قل ءَامنا بـالله وما أنـزل علينا ومـا أنزل على إبراهيـم وإسماعيل وإسحـاق ويعقوب والأسبـاط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ﴾ [آل عمران: ٨٤].

ثالثا - حين حضر يعقوب الموت وصى بنيه جميعا بما فيهم يوسف ألا يعبدوا إلا الله وحده لا شريك له، وهو قوله تعالى: ﴿ أم كنتم شُهَداءَ إذ حضـر يعقوبَ المـوتُ إذ قال لبنيـه ما تعبـدون من بعدى قـالوا نعبـدُ إلَهَكَ وإلَـه آبائك إبـراهِيم وإسمـاعيل وإسحاق إلَهًـا واحِدًا ونحن لـه مسلمون ﴾ [البقرة: ١٣٣] وبهـذا سوى بينهم جميعا فى التوصية.

رابعا - لا يطعن فى أولاد يعقـوب لمجرد أن حدثتهم أنفسهم أن يقتلـوا يـوسف بسبب عـارض من أعـراض الغيرة، لم يلبث أن انتهى، ولو أنهم كانوا أشرارًا لقتلوه فعـلا، وليس فى ديننـا أن من تحدثـه نفسـه باقتـراف جريمة وتغلب على نفسه ولم يقتـرفها يكون مدينا، بل إنه لمن صفات المؤمن أن يقاوم مـا قد تحدثه به نفسه من شـر، وأن يتغلب على النفس الأمارة بـالسوء ولقـد قال يوسف نفسه: ﴿ وما أُبرِّئُ نفسى إنَّ النفسَ لأمارةٌ بالسوءِ إلا ما رَحِمَ ربى إن ربى غفور رحيم ﴾ [يوسف: ٥٣] وقال تعـالى: ﴿وأمـا من خاف مقـام ربـه ونهى النفس عـن الهـــوى * فـإن الجنــة هـى المأوى ﴾ [النازعات: ٤٠، ٤١].

(﴿ ومـا أبـرىء نفسى... ﴾ هـو من قول يـوسف (الجامع لأحكام القرآن جـ٩ ص ٢٠٩) ورواه الطبرى بسنده عن ابن عباس وسعيد بن جبير وابن أبى الهذيل والحسن وأبى صالح وقتادة وعكـرمة والسدى، جامع البيان ١٣/ ٢، ٣).

ويلاحظ أن إخوة يوسف لم يكونوا عازمين على قتله عزمًا أكيدا، ولهذا تبين الآية الكريمة ترددهم فى القتل، ومجرد إبداء الرأى هل يقتلونه فيضمنوا بذلك إبعاده عن أبيهم، أو يبعدونه عنه بطريقة أخرى، وذلك كقول المغيظ لمن يغيظه: (أأقتلك أم ماذا أفعل بك للتخلص منك!)، ولهذا قالوا: ﴿ اقتُلوا يوسفَ أو اطْرحُوه أرْضًا يَخْلُ لكم وَجْهُ أبيكم وتكونوا من بعْدِهِ قومًا صالحين ﴾ [يوسف: ٩] وليس من المعقول أن يكون شقيًّا من يفكر فى التوبة المعجلة عند التفكير فى ارتكاب إثم ما.

ألا ترى أنهم انصاعوا على الفور إلى قول أحدهم: ﴿ لا تقتلُوا يوسُفَ وألْقُوهُ فى غَيَابَةِ الجُبِّ يلتقِطْهُ بعضُ السَّيارةِ إن كنتم فاعلين ﴾ [يوسف: ١٠].

خامسًا ـ لم يذكر القرآن الكريم أن إخوة يوسف كانوا أنبياء حينئذ فكل خطأ وقعوا فيه كان قبل النبوة.

ولقد بَين القرآن الكريم أنهم استغفروا الله وتاب عليهم الله، وعفا عنهم يوسف: ﴿ قالوا تالله لقد آثرَكَ اللَّهُ علينا وإنْ كُنَّا لخاطِئين * قال لا تثريب عليكم اليومَ يغفِرُ اللَّـهُ لكم وهو أَرْحَمُ الراحمين ﴾ [يوسف: ٩١، ٩٢] ولقد سألوا أباهم كذلك أن يستغفر لهم: ﴿ قالوا يا أبانا اسْتَغفر لنا ذنوبَنَا إنَّا كُنَّا خاطئين * قال سوف أستغفر لكم ربى إنه هو الغفور الرحيم ﴾ [يوسف: ٩٧، ٩٨].

فلا يقدح فى الأسباط لأنهم أخطأوا بعض الأخطاء قبل أن يأتيهم الله بالنبوة، وقبل أن يكلَّفوا بالدعوة إلى الدين بعد موت أبيهم.

سادسا: لما كانت الأسباط لم توجد إلا قبل عهد موسى، ولما كان الزمن بين موت يعقوب وميلاد موسى محدودا، إذ أن موسى ولد سنة ١٥٧١ ق. م، ولما كانت ذرية يعقوب لم تخرج من مصر إلا فى زمن موسى، ولما كان من الثابت أنه لم يرو فى التاريخ أو فى القرآن الكريم أو فى أى كتاب آخر أن هنالك اثنى عشر نبيا كانوا يدعون إلى الله فى مصر تواتروا فى الزمن بين يوسف وموسى، وجاء أحدهم بعد الآخر، مع العلم بأن الزمن من موت يوسف إلى ولادة موسى هو ٦٤ سنة لذلك لا نستطيع أن نزعم أن هنالك أسباطا غير أولاد يعقوب الاثنى عشر.

سابعا: ما زعمته اليهود من التشهير بأولاد يعقوب لا يؤبه به، فليس بكثير عليهم أن يزعموا أن رأوبين بكر يعقوب زنى ببلهة سرية أبيه (تكوين ٣٥: ٢٢) وأن يهوذا بن يعقوب زنى بثامار زوجة ابنه (تكوين ٣٨: ١٢ ـ ٣٠) فقد زعموا من قبل أن رسول الله لوط زنى بابنتيه وهو سكران، وأن إحداهما حملت منه بولد سمى « مؤاب » وأن الأخرى حملت منه كذلك بولد سمى (بن عمى)... (راجع تكوين ١٩: ٣٠ ـ ٣٧) وأن إبراهيم خليل الله عمل قوادا لامرأته طمعا فى المال، وأنه كرر هذا العمل مرتين (تكوين ١٢: ١١ ـ ١٧)، (تكوين ٢٠: ١ ـ ١٤) ... وهكذا.

ثامنا: وأما الأسباط فى قوله تعالى: ﴿ وقطَّعناهم اثنتى عشرة أسباطا أُمَمًا وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه أن اضرب بعصاكَ الحجرَ فانْبَجست منه اثنتا عشْرَة عَيْنًا قد علم كُلُّ أُناس مَشْرَبَهم ﴾ [الأعراف: ١٦٠] فلا يعنى الأنبياء الاثنى عشر من أولاد يعقوب، فإن هناك قرينة تمنع أن يكون الأسباط بمعنى الأنبياء موجودين فى عهد موسى، فهنالك الآية الأربعين بعد المائة من سورة البقرة التى تنفى أن يكون الأسباط هودا أو نصارى.

ويكون لفظ الأسباط المذكور فى الآية الستين بعد المائة من سورة الأعراف يعنى (فِرَقًا) أى وقطعنا بنى إسرائيل فرقا اثنتى عشرة تكون كل فرقة منهم أمة من الناس.

تاسعا: يلاحظ أن يوسف رأى إخوته فى الرؤيا التى

رآهـا كـواكب (أى نجـومـا) (القـرآن الكـريم يسمى النجوم كواكب) يستضاء بها، ولـو لم يكونوا أنبياء لما رآهم بهذه الصورة : ﴿ إذ قال يوسف لأبيـه يا أبت إنى رأيت أَحَـدَ عَشَـر كَـوْكبًـا والشمس والقَمَـر رأيتُهم لى ساجدين ﴾ [يوسف : ٤].

ونجد فى القرآن الكريم أن الله تعـالى يسمى الرسول الكريم خاتم النبيين نورا فى قوله : ﴿ قد جاءكم من الله نورٌ وكتابٌ مبينٌ * يَهدى بـه اللَّهُ مَنِ اتَّبَع رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلام ﴾ [المـائدة : ١٥ ، ١٦] ويسمى الله كـذلك كتبه المنزلة على رسله نُورًا ﴿ يا أيها الناسُ قد جاءكم بُـرهانٌ من ربكم وأنـزلنـا إليكم نورًا مبينًـا ﴾ [النساء : ١٧٤] وسمى الله التوراة نورا وضيـاء بقوله : ... ﴿ قل من أنـزل الكتـاب الـذى جاء بـه مـوسى نـورًا وهُـدًى للناس ... ﴾ [الأنعام : ٩١] وقـوله تعـالى : ﴿ ولقد آتينا مـوسى وهارون الفرقان وضيـاء وذكرى للمتقين ﴾ [الأنبياء : ٤٨].

ونرى تسهيـلا على القارىء أن نرسم لـه جدولا يبين علاقـة القرابة بين إبـراهيم وذريته ، إسحـاق ويعقوب (إسرائيل) والأسباط وأمهاتهم المختلفة ، ووجه القرابة بين يـوسف ومـوسـى وهـارون وغيـر ذلك ممـا يمكن إدراكه من الجدول الآتى :

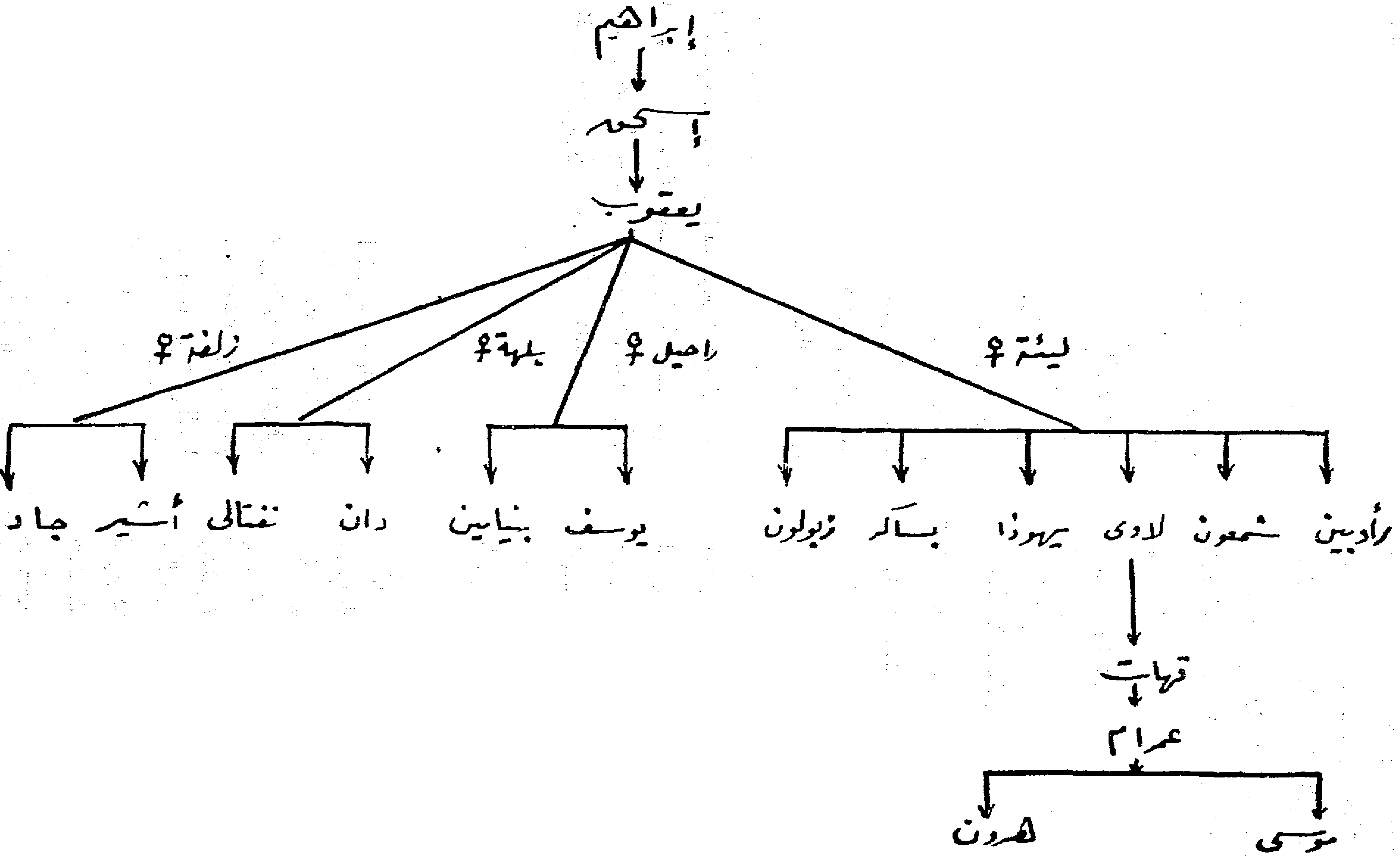
٣ ـ العقائد عند الأسباط :

وطبيعى أن مـاجـاء من العقـائد فى رسـالـة يـوسف وأبيـه ، ورسالـة جَـده إسحاق وأبى جـده إبـراهيم هى نفس العقـائد التى نشـرهـا سـائر الأسبـاط : يـوسف وإخوتـه الأحد عشـر، ولا نرى أن نكرر هنـا ما ذكـرناه منها، خصـوصا أن القـرآن الكريم أغفل ذكـرها، ولم يذكـر معها ألا أهمهـا وهى عقيدة التـوحيد التى وصى بها يعقوب بنيه الأسباط كما تقدم .

ويقاس على ذلك مـا جاء فى قصة الأسبـاط وقصة يوسف من عقائد الاستغفار والتوبة والجزاء وغيرها .

ومما جاء فى عقائد الأسباط عقيدة الوحى ، فقد ذكر الله تعـالى أنه كـان يـوحى إليهم قال جل شأنـه : ﴿إنَّا أوحينـا إليكَ كمـا أوحينـا إلى نـوح والنبيِّينَ مِن بعـده وأوحينـا إلى إبـراهيم وإسماعيل وأسحـاق ويعقـوب والأسباط ﴾[النساء : ١٦٣] إلى آخر الآية الكريمة .

(الارتبـاط الزمنى والعقـائدى بين الأنبياء والـرسل ـ د. محمد وصفى / ١٢٣ ـ ١٣٢) .


إبراهيم
إسحق
يعقوب
زلفة ♀
بلهة ♀
راحيل ♀
ليئة ♀
جاد
أشير
نفتالى
دان
بنيامين
يوسف
زبولون
يساكر
يهوذا
لاوى
شمعون
رأوبين
قهات
عمرام
هرون
موسى

الأسباط

*** الأسباطى :**

قال السمعانى :

الأسباطى : بفتح الألف وسكون السين وفتح الباء الموحدة وفي آخرها الطاء المهملة ، هذه النسبة إلى أسباط وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه ، والمشهور بهذه النسبة القاضى أبو القاسم عيسى بن على بن عيسى الأسباطى البروجردى من أهل بروجرد ، كان فاضلاً عالمًا فهمًا زاهدًا متعبدًا متقللاً من الدنيا ، خرج من الدنيا كما دخلها فقيرًا ، وأجبر على تقلد القضاء ببروجرد من قبل الأمير فرهاد بن مرداويج وأملى الحديث ، سمع أبا سعيد أحمد بن محمد بن الفضل الكرابيسى وأبا عبد الله محمد بن الحسين الكرابيسى ، روى عنه أبو القاسم بن عباد البروجردى وأبو عمرو وأحمد بن محمد القاضى وجماعة ، وكانت وفاته في سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة .

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٢٧ ، واللباب لابن الأثير ـــ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ، ١/ ٤٩ ، ٥٠ وفيه « مولده سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة « بدل » وفاته) .

*** إسبال الإزار:**

انظر: الإزار.

*** إسبال الكساء على النساء:**

إسبال الكساء على النساء ـ للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة مختصر ألفه فى أن رؤية البارى فى الجنة هل تحصل للنساء أم لا. وقد منعه الجوجرى ثم لخصه فى كراسة وسماها دفع وقع الأسى على النسا (كشف ١/ ٧٧) .

*** أَسْبَانَبْر :**

قال ياقوت :

أَسْبَانَبْرُ: بالفتح ثم السكون، والباء الموحدة ، وألف ، ونون مفتوحة ، وباء موحدة ساكنة ، وراء : هو اسم أجل مدائن كسرى وأعظمها ، وهي التي فيها إيوان كسرى الباقى بعضه إلى الآن .

(معجم البلدان ١/ ١٧ . انظر صورة الإيوان المصاحبة لمادة « إيوان كسرى » .

*** أســـبانيا :**

انظر: الأندلس .

*** أَسْبَانَيكث :**

انظر الأُسبانيكثى .

*** الأسبانيكثى :**

قال السمعانى :

الأُسبانيكثى : بضم الألف وسكون السين المهملة وفتح الباء المنقوطة بواحدة وكسر النون وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفتح الكاف وفي آخرها الثاء المثلثة ، هذه النسبة إلى أُسبانيكث وهى من مدن أسبيجاب على مرحلة كبيرة ، منها أبو نصر أحمد بن زاهر بن حاتم بن رستم الأديب الأسبانيكثى ، كان فاضلاً ثقة مائلاً إلى الخيرات ، يروى عن عبد الله بن محمد بن يعقوب البخارى الأستاذ ، روى عنه أبو سعد الإدريسى الحافظ ، وقال سكن سمرقند ومات بها بعد الستين والثلاثمائة .

وأبو على الحسين بن محمد بن زاهر بن حاتم الفقيه الأسبانيكثى هو ابن أخى أبى نصر السابق ذكره ، تفقه بسمرقند وانصرف إلى أُسبانيكث وكان فقيهًا وكان يتجر إلى سمرقند ـ قاله أبو سعد الإدريسى ، ثم قال : وكان يختلف إلينا ويكتب عنا ، وكان فاضلاً حاذقًا بالحساب والفرائض ، وانصرف من سمرقند إلى أُسبانيكث ومات بها بأخرة بعد التسعين والثلاثمائة ، كان كتب بباراب عن صديق بن سعيد الصوناخى وبأسفيجاب عن أبى أحمد الحزام المروزي وغيرهما ، كتبنا عنه بسمرقند .

وأبو الحسن سعيد بن حاتم بن عدى الفقيه الأسبانيكثى، من ساكنى سمرقند، الشيخ الفاضل الورع، سكن سمرقند مدة طويلة وتفقه بها على أبى الحسن الرحبى الفقيه الشافعى وولد بها ابنه الحسن ثم خرج إلى بلاد الترك قبل الثمانين والثلاثمائة وانصرف منها إلى أسبانيكث ومات بها فى تلك الأيام، وكان يروى عن عبد الله بن محمد بن محمود السمرقندى شيخ من ساكني أسبيجاب، سمع منه أبو سعد عبد الرحمن بن محمد الإدريسى الحافظ.

وظفر بن الليث بن فل الثغرى الأسبانيكثى من بلاد أسفيجاب، يروى عن محمد بن أسلم القاضى، كان فقيهًا لا بأس بروايته عن الثقات، مات بعد العشرين والثلاثمائة.

وأبو بكر محمد بن سفيان الأسبانيكثى الفقيه الشافعى، كان على حكومة نسف مدة وكان من أورع الحكام وأفضلهم وأنزههم، هكذا ذكره أبو العباس المستغفرى فى تاريخ نسف وقال: كان درس الفقه على أبى بكر أحمد بن الحسن الفارسى وكان من أجلة أصحاب الشافعى رحمه الله وكان قليل الحديث لم يحدث ببلدنا، وقال: سمعت الحاكم أبا محمد عبد الله بن أبى شجاع الأسبانيكثى يقول: سمعت أبا الحسن على بن زكريا الفقيه المفتى بالشاش وكان من أصحاب أبى بكر الفارسى يقول: لم يكن أحد من أصحاب أبى بكر الفارسى أخذ منه فقهه وكلامه وتدقيقه كما أخذ أبو بكر الأسبانيكثى ولو إن أنسانًا سمعه يتكلم من وراء جدار ما شك أنه أبو بكر الفارسى، مات فى سنة خمس أو ست وسبعين وثلاثمائة بالسغد. سمعت عبد الله بن أبي شجاع الأسبانيكثي يقول: ذكر هذا كله أبو العباس المستغفرى الحافظ.

(الأنساب للسمعاني ١/ ١٢٧، ١٢٨. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٥٠، ومعجم البلدان لياقوت ١/ ١٧١).

*** أَسْبَذُ :**

قال ياقوت :

أَسْبَذُ : بالفتح ثم السكون، ثم فتح الباء الموحدة، وذال معجمة. فى كتاب الفتوح : أسبذ قرية بالبحرين وصاحبها المنذر بن ساوى، وقد اختلف في الأسبذيين من بنى تميم لِمَ سموا بذلك، قال هشام بن محمد بن السائب : هم ولد عبد الله بن زيد بن عبد الله ابن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، قال: وقيل لهم الأسبذيون لأنهم كانوا يعبدون فرسًا، قلت أنا: الفرس بالفارسية اسمه أسب، زادوا فيه ذالاً تعريبًا، قال: وقيل كانوا يسكنون مدينة يقال لها أسبذ بعمان فنُسبوا إليها، وقال الهيثم بن عدى: إنما قيل لهم الأسبذيون أى الجُمَّاع، وهم من بنى عبد الله بن دارم، منهم: المنذر بن ساوي صاحب هَجر الذى كاتبه رسول الله ﷺ وقد جاء فى شعر طرفة ما كشف المراد وهو يعتب على قومه :

خذوا حذركم أهل المشقر والصفا
عبيد أسبذ والقرض يجزى من القرض

قال أبو عمرو الشيبانى : أسبذ اسم ملك كان من الفرس، ملكه كسرى على البحرين فاستعبدهم وأذلهم. وإنما اسمه بالفارسية أسبيدويه، يريد الأبيض الوجه، فعربه، فنسب العرب أهل البحرين إلى هذا الملك على جهة الذم، فليس يختص بقوم دون قوم.

(معجم البلدان ١/ ١٧١، ١٧٢).

*** الأسْبَذِى :**

انظر: أَسْبَذ. انظر أيضًا الأنساب للسمعانى ١/ ١٢٨ واللباب لابن الأثير ١/ ٥٠.

*** إِسْبَسْكَثُ :**

انظر: الإسبسكثى.

*** الإسبِسْكَثِى :**

الإسبسكثى : بكسـر الألف والبـاء المكسـورة المنقـوطة بـواحـدة من تحتهـا بين السينين المهملتين وفتح الكاف وفي آخرها الثـاء المثلثة ، هذه النسبة إلى إسبسكث وهي قرية على فـرسخين من سمرقند، منها أبو حامد أحمد بن حـامد بن بكر الإسبسكثى، يروى عن الفتح بن محمـد الجوهـرى، روى عنه محمـد بن إبراهيم التوذى .

(الأنسـاب للسمعـانى ١/ ١٢٩ واللبـاب ١/ ٥١ ومعجم البلـدان ١/ ١٧٢ وفيه إسبسكـث بالكسـر ثم السكون) .

*** الأسـبلة :**

انظر: السبيل .

*** الإسبهبد :**

لفظ فارسى بمعنى قائد، وكان لقبًا عاما على ملوك طبـرستان، وقـد ورد فى نقش خـاص بالمأمـون على الكعبـة بمكـة سنـة ٢٠٠هـ « الإصبهبـد كـابل شـاه » وأطلق لقب « الإسبهبـد » على أبى جعفـر محمـد بن وندرين باوند فى نقش على برج فى ردكان بتاريخ سنة ٤١١ هـ .

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا/ ١٣٩) .

*** الإسبيجابى: (٤٥٤ ـ ٥٣٥هـ / ١٠٦٢ ـ ١١٤١م):**

الإسبيجـابـى ت ٥٣٥هــ : على بن محمـــد بن إسماعيل بن على بـن أحمد الإسبيجابى السمـرقندى شيخ الإسلام فقيـه حنفى تفقه عليـه صاحب الهـداية (الميـرغينانى) ولم يكن بمـا وراء النهـر فى زمانـه من يحفظ المـذهب ويعـرفـه مثلـه. لـه شـرح مختصـر الطحاوى، والفتاوى. من أهل سمرقند وبها وفاته .

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٢/ ٣٤٣، وفيه بفتح الألف، والأعـلام للزركلى ٤/ ٣٢٩ وفيه بكسرها) .

*** الإسبيداج :**

انظر: الإسفيداج .

*** إسْتا :**

إستا : بالكسـر ثم السكون، والتاء مثناة مـن فوقها، والنسبة إليها بزيادة النون، كذا ذكره أبو سعد : من قرى سمرقند، ينسب إليها أبو شعيب صالح بن العباس بن حمزة الخزاعى الإستانى .

(معجم البلدان ١/ ١٧٣) .

*** الأستادار :**

الأستادار هو الذى يتـولى شئون مسكن السلطان أو الأمير ومصروفاته وتنفذ فيه أوامره وهو فارسى مركب .

(التعـريف بمصطلحـات صبح الأعشى ــ محمـد قنـديل البقلى / ٢٨ عن صبح الأعشى للقلقشنـدى ٤/ ٢٠، ٥/ ٤٥٧) .

أستادار الأملاك الشريفة :

هو الذى يتولى إدارة الأملاك .

(المرجع السابق . عن صبح الأعشى ٨/ ٢١٨) .

اســـتادار الصحبة :

هو الـذى يتولـى أمر الطعام وهـو يقابـل وظيفة « زم الرجـال » الذى يتـولى أمر طعـام الخليفة فـى العصر الفاطمى .

(المرجع السابق عن صبح الأعشى ٣/ ٤٨١) .

اســـتادار العالية :

من الوظائف العسكريـة والإستادار لقب على الذي يتـولى قبض مال السلطـان أو الأميـر، وصرفـه وتُمتثل أوامره . وهو مركب من لفظين فـارسيين أحدهما إستذ بهمزة مكسورة وسين مهملة ساكنـة بعدها تاء مثناة من فوق ثم ذال معجمة سـاكنة ومعناها : الأخـذ . والثانية دار ومعنـاهـا : الممسك فأدغمت الـذال الأولى وهى

المعجمة في الثانية وهى المهملة فصار إستادار.

والمعنى: المتولى لـلأخذ وسمًى بذلك لأنـه يتولى قبض الأموال.

(المرجع السابق عن صبح الأعشى ٤/ ٤٥٧).

اســــتادار المباشرة:

من الأمــراء ومن أربــاب الـوظـائف بــالحضــرة السلطانية.

(المرجع السابق عن صبح الأعشى ٤/ ١٨٨).

*** الاستادارية:**

فى التقسيم الإدارى للوزارة فى عهد السلطـان برقوق نجد أنـه قد قسم الوزارة مكاتب منفصلـة هى: الوزارة الاستادارية، ناظر الخاصـة. وكاتب السر (السكرتير الخاص).

أما الاستادارية: فكانت مسئولة عن توزيع المرتبات الشهريـة وكذلك الـرواتب العينية اليـومية والسنـوية، ولقد روى المقريزى إن صلاحيات هذا المكتب زادت زيادة كبـرى فى أيامـه إلا أن مركزه كـان دائمًا محفـوفا بالمخـاطر، لأنـه كثيرًا مـا كان يعجـز عن دفع رواتب المماليك في حينهـا، وكثيرًا مـا كان يتعـرض للضرب ويصير التحفظ عليه حتى يدفـع قدرا كبيرًا من الرواتب من جيبـه الخاص (المقـريـزى، الخطط ٣/ ٣٣٦) وكان يتبعـه الخازنـدار الكبير (كبيـر الصيارفـة وبيت المـال) وهى تشبه الإدارة المـاليـة للقوات المسلحـة حاليا ــ وكانت خزائن السلطان تـوكل إلى الخازندار، بما فى ذلك أمـوال السلطان ومـلابسه النفيسة الغـالية وما شابه ذلك. وكـان يشغل ذلك المنصب عادة أمير من الطبلخاناة ثم ابدل فيما بعد بأمير ألف.

(ابن إياس، بدائع الزهور ٤/ ٤٠٣).

(الفن الحـــربى للجيش المصـرى فى العصـر المملـوكى البحرى ــ عميد أ.ح محمـود نديم أحمـد فهيم. الهيئـة المصـريــة العـامـة للكتـاب ١٩٨٣/ ١٢٧).

*** الأســـــتاذ:**

معلم، أطلقـت فى المصطلح المـمـــاليكـى على السيد الـذى اشترى المملوك بالمـال وتعهده بالتـربية حتى كبر وأعتقه. وكانت رابطة الأستـاذية ـ التى تربط المملوك بأستاذه ـ من أقوى الروابط فى نظام المماليك حتى إن كثيـرًا منهم نسبوا إلى أسـاتذتهم، فيقـال مثلا بيبـرس البنـدقـدارى نسبـة إلـى أستـاذه عـلاء الـدين البندقدار.

(الفن الحـــربى للجيش المصـرى فـى العصـــر المملوكى البحـرى ـ عميـد أ. ح محمود نـديم أحمد فهيم/ ٢٠١).

وهو من الألقاب العامـة التى استعملت منذ العصر العباسى حيث كان يطلـق على الخصيان من الغلمان المعبـر عنهم فى عصر المـماليك بـالطواشيـة. ومن أمثلة استعمالـه فى العصر العباسى مخاطبة كـافور به لما عظم أمره فى زمن أنوجور. وظل محتفظًا به بعد أن أتــاه التقليـد من الخليفــة المطيع فى المحـرم سنـــة ٣٥٥هـ، وأطلق عليه فى نص إنشـاء من سنة ٣٥٠هـ على حائط حرم بيت المقدس.

واستمـر استعمال هـذا اللقب فى الدولـة الفاطمية جـريًـا على عـادتهـا فـى اتخـاذ التقـاليـد والألقـاب العباسية. ومن الشـــخصيات البـارزة فى هذا العصر «الأستـاذ» بـرجـوان الـذى كـان وصيـا على الحـاكم واستبـد بالحكم دونـه بعد ابن عمـار. أما فى العصـر التـركى فكــان هـذا اللقب يستعمل ليشيـــر إلى رب النعمــة، إذ كان يطلقـه المملـوك على من جلبه وهــو طفل، أو تعهده، وقـام بتربيته، أو حـرره، وقد أطلق أيضًا على الصانع: ومن أمثلة ذلك وروده فى نقش من سنة ٧٩٨هـ على كرسى من النحاس المكفت بالفضة من ماريستان قلاوون ومحفوظ بمتحف الفن الإسلامى

بالقاهرة يحمل كتابات تشير إلى الناصر محمد بن قلاوون، وكان ضمن هذه الكتابات اسم « الأستاذ محمد بن سنقر البغدادى » صانع الكرسى .

ويرى بعض العلماء أن لقب « الأسطى » الذى يطلق فى العصر الحاضر على بعض الصناع إن هو إلا تحريف « للأستاذ » على أن الأرجح أن « الأسطى » وهو لقب فارسى - هو أصل الأستاذ .

وقد ورد هذا اللقب ضمن ألقاب الأستاذ الرئيس محمد بن أبى بكر فى نص تعمير من سنة ٤٧١ هـ فى المسجد الجامع فى باكو بالقوقاز.

واستعمل اللقب فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل « أستاذ الأستاذين » .

(الألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا / ١٣٩، ١٤٠).

*** الأستاذ (٢٥٨ - ٣٤٠ هـ) :**

الأستاذ: بضم الألف وسكون السين المهملة وفتح التاء ثالث الحروف بعدها الألف وفي آخرها الذال المعجمة هذا لقب أبي محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب بن الحارث بن الخليل البخارى السبذمونى من أهل بخارا، عرف بالأستاذ لأنه كان يختص بدار الأمير الجليل إسماعيل بن أحمد السامانى ويسألونه فيها عن أشياء فيجيب، عرف بالأستاذ ولم يكن موثوقًا به فيما ينقله، وله رحلة إلى العراق وخراسان، ثم خرج إليها على كبر السن، وذكره الحفاظ في تواريخهم ووصفوه برواية المناكير والأباطيل، روى عنه على بن موسى القمى فى كتاب أحكام القرآن وأبو بكر المنكدرى وأبو العباس بن عقدة الحافظ، وكانت ولادته ليلة الأربعاء غرة ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين ومائتين، ومات ليلة الجمعة لخمس مضين من شوال سنة أربعين وثلاثمائة ببخارا.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٢٩، انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٥١، وتهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى ٢/ ١١٢ وقد ذكره فى الطبقة التاسعة عشرة).

*** أستاذ الأستاذين :**

أستاذ الأستاذين: لقب مركب من أستاذ، والأستاذين جمع أستاذ ولقب به عين قائد القواد فى العصر الفاطمى .

(الألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا / ١٤٠).

*** الأستاذ المحنك :**

تحنك الرجل إذا أدار العمامة من تحت حنكه . والأساتذة المحنكون هم الذي يعرفون فى عصر المماليك بالخدام وبالطواشية وكان لهم مكانة جليلة فى عصر الفاطميين ومنهم من كان من أرباب الوظائف الخاصة بالخليفة . والمحنكون الذين يدورون عمائمهم على أحناكهم كما تفعل العرب والمغاربة في عصر المماليك . وكانوا مقربين إلى الخليفة وأخصهم به، وكانت عدتهم تزيد على ألف . وكانت لهم طريقة تدل على تماسكهم وهى أنه إذا ترشح أستاذ منهم للتحنك حمل إليه كل أستاذ من المحنكين بدلة كاملة من ثيابه وسيفا وفرسا فيصبح لاحقا بهم، وفي يده مثل ما في أيديهم، وكانوا يتولون الوظائف الخاصة بالخليفة كشد التاج، ومنهم، صاحب المجلس وصاحب الرسالة وزمام القصور وصاحب المال وصاحب الدفتر وحامل الدواة وزم الرجال .

(التعريفات بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ٢٩، ٣٠ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٤٨٠، ٤٨١).

*** أُستاذْبَران :**

انظر: الأستاذبرانى .

*** الأستاذبَرانى :**

الأستـاذبَـرَاني : بضم الألف إن شـاء الله وسكـون السين المهملة والتاء المفتوحة ثـالث الحروف وبعدها الـذال المعجمـة والبـاء المفتوحـة والـراء المفتـوحـة وبعـدها الألف وفـي آخرهـا النـون، هذه النسبـة إلى أستاذبران وهى قرية من قرى أصبهان، منها أبو الفضل محمد بن إبراهيم بن الفضل الأستـاذبرانى، يروى عن أحمد بن عمـرو بن عبد الخـالق البزار، روى عنـه أبو بكر بن مردويه الحافظ .

(الأنساب للسمعـانى ١/ ٢٩ واللباب لابـن الأثير ١ / ٥١ وفيه « الأستـاذيرانى » بـاليـاء، ومعجـم البلدان لياقوت ١/ ١٧٣، ١٧٤) .

*** الأستاذون :**

قال القلقشندى :

ليس لهذا اللفظ عـلاقة بكلمة « أستـاذ » والمقصود بالأستـاذون فئة من خـواص الخليفة الفـاطمى، وكان لهم في الـدولة الفـاطميـة مكانـة جليلة، وكـان منهم أرباب الوظائف الخاصة بالخليفة كصاحب المجلس وصاحب بيت المـال وصاحب الـدفتر وحـامل الدواة وشاد التـاج، وكانـوا يدورون عمائمهـم على أحناكهم كما تفعل العرب والمغاربة .

(التعـريف بمصطلحـات صبح الأعشى ــ محمـد قنديل البقلى/ ٢٩ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٤٧٧) .

*** الإستار :**

من الموازين فى كتب التراث : الاستار = $\frac{١٨٠}{٤٠}$ مثقال : ٤ $\frac{١}{٢}$ مثقال = $\frac{٢٥٧ \frac{١}{٧}}{٤٠}$ درهم

= $\frac{١٧ \frac{١}{٧}}{٤٠}$ ٦ = $\frac{١٢٠}{٤٠ \times ٧}$ = ٦ = ٦ $\frac{٣}{٧}$ درهم

= ٢٠,٠٨٩٢٨٥٧٢ غ .

أو الإستار = ($\frac{١}{٢}$ + $\frac{١}{٢}$ + $\frac{١}{١٠}$) + ٤ مثقال = $\frac{٢٢}{٤٠}$ + ٤ مثقال، ويسـاوى $\frac{٢٦٠}{٤٠}$ = ٦ $\frac{١}{٢}$ درهم = ٢٠,٠٨٩٨٥٧٢ غ = ٢٠,٠٨٩ غ .

مـلاحظـة : الحـرف غ يـرمـز إلى نسخـة غـوتـا من المخطوط، مكتبة البحوث .

(الكافى فى الحساب لأبـى بكر محمد بن الحسن الكرجي ــ درسه وحققـه د. سامى شلهـوب . مصادر ودراسات فى تـاريخ الرياضة العـربية (٥) . منشورات جـامعـة حلـب، معهـد التـراث العلمى العــربى، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ٣٣١، ٣٣٢) .

قال القمرى : الإستار: أربعـة مثاقيل ونصف، وهو ستة دراهم وثلاثة أسباع درهم .

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نـوح القمـرى ـ تحقيق وفـاء تقى الـدين / ٦٣) .

*** إستارقين :**

قال ياقوت :

إستارقين : أظنه من قرى همذان، قال شيرويه أحمد ابن العباس بن فارس أبو جعفر الإستارقينى : روى عن إبـراهيـم بن سعيـد الجوهـرى ومحمـد بن هــاشم البعلبكى، وذكر جماعـة من أهل الشام ومصر، وروى عنه القاسم بن أبى صالح والفضل بن الفضل الكندى وغيرهما، وكان صدوقًا .

(معجم البلدان ١/ ١٧٤) .

*** استانبول :**

مدينة وميناء كبير بتركيا، تقع فى الشمال الغربى من تـركيا علـى ضفتى البوسفـور. وهى بيـزنطـة قديمًـا، أسسها الإغريق سنة ٦٥٨ قبل الميلاد، ثم أعاد بناءها قسطنطين الأول وسماها القسطنطينيـة لتكون العاصمة

الجديدة للإمبراطورية البيزنطية، وذلك فى القرن الرابع قبل الميلاد. ثم فتحها الأتراك العثمانيون سنة ١٤٥٣، وظلت عاصمة الأمبراطورية العثمانية حتى سنة ١٩٢٢، حينما نقلت العاصمة إلى أنقرة. ثم تغير اسمها ليصبح « إستانبول » (تكتب أحيانا بالصاد) سنة ١٩٣٠. وتقوم المدينة وضواحيها على سبعة تلال متناثرة.

(قالت المؤلفة: أوردنا لك تفاصيل فتح المسلمين للقسطنطينية فى مادة « القسطنطينية » فانظرها هناك).

وتزخر إستانبول بالعمائر الإسلامية من مساجد ومدارس وأضرحة وأسبلة. ويبلغ تعداد الجوامع بها، وفقا للأستاذ محمد على بيرانت، أكثر من ١٥٠٠ جامع تقام فيها الشعائر الدينية الإسلامية ويسمح لغير المسلمين بزيارة المساجد باعتبارها من المعالم التاريخية للمدينة. شريطة التقيد بالآداب الإسلامية من حيث اللباس وغيره. وزيارة كافة المساجد مجانية باستثناء مسجد أيا صوفيا وجامع القرية الذي يجاوره ضريح أبى سعيد الخدري - رضى الله عنه - لأنهما متحفان.

ومن أشهر الجوامع جامع السلطان أحمد ذو المآذن الست (يقال إن إحداها من الذهب) ويسمى الجامع الأزرق، وجامع بايزيد، وجامع السليمانية، وجامع السلطان أيوب الذى شيده السلطان محمد الفاتح (١٤٥١ ـــ ١٤٨١) سنة ١٤٥٨ تخليدًا لذكرى الصحابى الجليل أبى أيوب الأنصارى الذى استشهد عندما شارك الجيش الإسلامى فى محاصرة القسطنطينية فى عهد معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما، ومنها أيا صوفيا، وهى متحف عام، وجامع محمد الفاتح، وجامع نور عثمانية وجامع نصرتيه، وجامع السلطان سليم، وجامع مهرماه، وجامع دولما باغجه، وجامع العرب (نوافيك بأهم هذه الجوامع فى مواضعها إن شاء الله تعالى).

(الموسوعة الثقافية / ٧٢، ٧٣ وسافروا إلى الشمس (مدينة استانبول) ـ محمد على بيرانت / ٦ ـ ١٧).

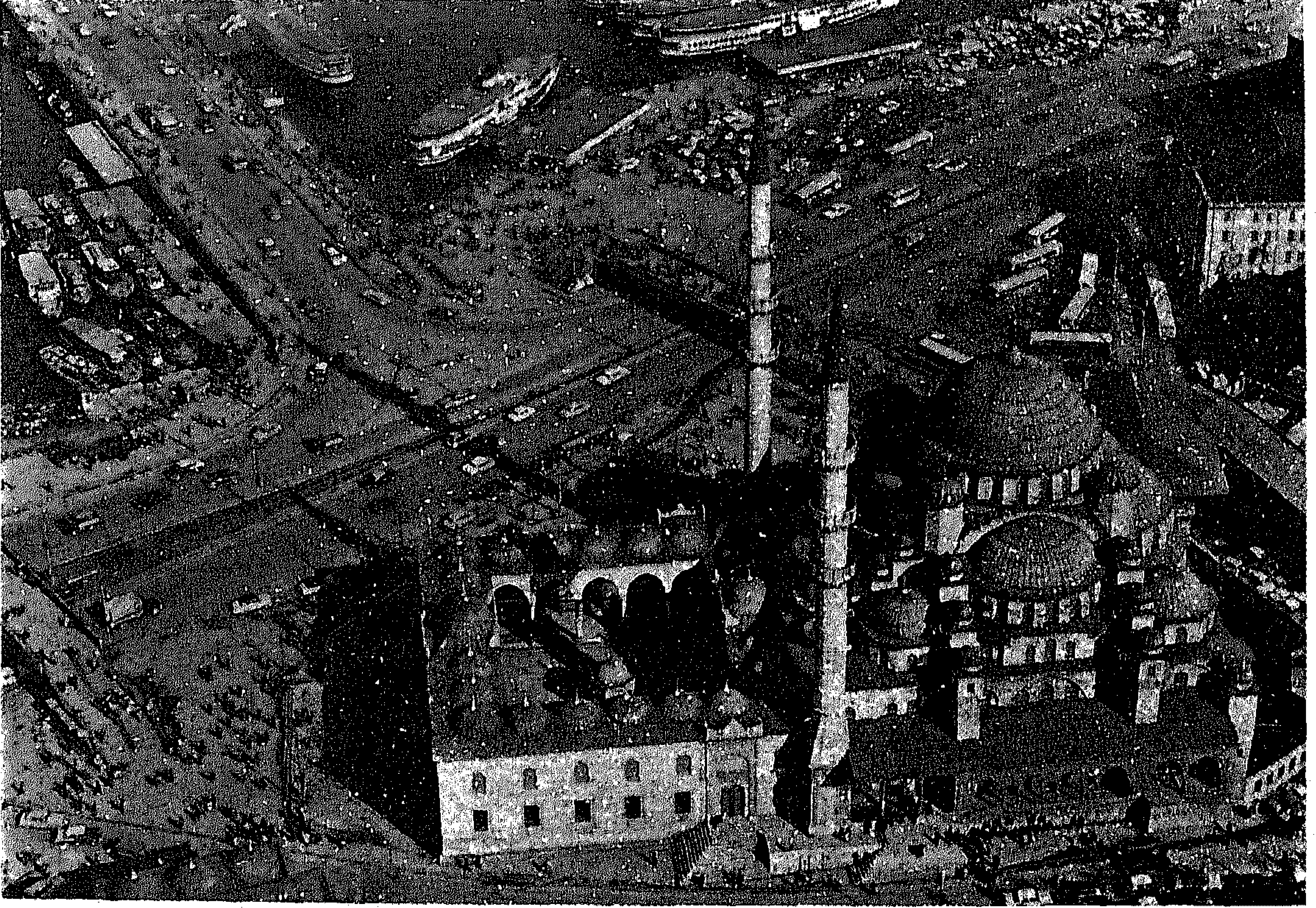
وأبرز ظاهرة يشاهدها المرء فى مدينة إستانبول كثرة مساجدها، والتأنق في زخرفة تلك المساجد وإتقان بنائها: وحسن هندستها، وقل أن يشاهد المرء مسجدًا لا يرى بجانبه مدرسة أو مكتبة، أو مقبرة، أو رباطًا.

ذلك أن كثيرًا من رجال الخلافة الإسلامية فى العهد التركى كانوا يتبارون بإنشاء الجوامع والمدارس والمكتبات، ولم يقتصر هذا على السلاطين وخدهم بل شمل الوزراء وكبار أعيان الدولة وأغنياءها من رجال ونساء.

ويترتب على إنشاء المسجد - في كثير من الأحيان - إنشاء مكتبة بجواره، وهذا يستلزم إمداد هذه المكتبة وتزويدها بالكتب.

وكان العلماء والأدباء في جميع البلاد الإسلامية يتقربون إلى رجال الدولة بمختلف وسائل التقرب، بما في ذلك تأليف الكتب بأسمائهم وإهداء نفائسهم إليهم، يضاف إلى هذا أن الدولة أصبحت مهيمنة على التراث الإسلامى في جميع البلاد الإسلامية، من مدارس ومكتبات وآثار وغيرها. فنقلت إلى عاصمة ملكها ما أرادت نقله من نفائس ذلك التراث.

« رحلات حول العالم الفسيح » ـــ حمد الجاسر. مجلة الفيصل، العدد (١٦٩) رجب ١٤١١هـــ ـ يناير، فبراير ١٩٩١م، السنة الخامسة عشرة/ ٣١).



إسـتانبول

وقد أوحت مساجد إستانبول بقبابها ومآذنها إلى الشاعر الإسلامي علي أحمد باكثير بقصيدة نادرة حين زار تركيا في ٢٥ مايو ١٩٦٩ ونشرتها مجلة الفيصل (العدد ١٧٨) ، السنة الخامسة عشرة، ربيع الآخر ١٤١٢هـ ـ أكتوبر، نوفمبر ١٩٩١م/ ١٠٢) وننقلها لك فيما يلي . قال الشاعر:

وكم بالآستانة من معان
أثارت في حنايا الشجونا
معان ليس تعدلها معان
تفجر في الفؤاد هدًى مبينا
مآثر من بني عثمان شادت
من الدين الحنيف بها حصونا
تزيد الكافرين أسًى وغيظًا
إذا نظروا وتُرضي المؤمنينا
جوامع مشمخرّات حسان
خوالد من بناء الخالدينا
تراها من بعيد كالرواسي
فإن دوين أقررن العيونا
بفن عبقري مستمد
من الإسلام يهدي الحائرينا

كأن قبـــابهـــا خـــوذات صلب

لمعن على رءوس مجـــاهــــدينــــا

ومن ينظـــر مـــآذنهـــا يجـــدهـــا

رمـــاحـــا في صـــدور الكـــافـــرينـــا

ويوجد فى استانبول قصر طوب قابى Topkapi أحد قصور العثمانيين العظيمة وأهم متاحف استانبول ، وقد أسعدنا الحظ بزيارتـه أكثر من مرة فى الفترة ما بين ٣١ يولية إلى ٥ أغسطس ١٩٨٤ .

يقول عنه مؤلف كتاب استانبول :

وهـو قصـر واسع الأرجاء محكم البنيـان حـاز على اهتمام السـلاطين العثمانيين ابتداء من محمـد الفاتح وانتهـاء بعبد الحميـد الثاني إذ كـان مقر سكنهم وهـو محاط بـالأسوار والحصـون إذ تبلغ المسـاحة الـواقعة داخل الأسوار « ٦٩٩٠٠٠ » متر مـربع وتضم القصور والمكاتب والمساجد والمكتبة والمتاحف والمطابخ .

وقد استمر بناء القصر زهـاء عشرة أعوام امتدت إلى عـام ١٤٧٨ ميلادى ، ولـه سبعـة أبـواب أهمها بـاب همـايون ومـن الأماكن المشهـورة داخل الأسـوار مبنى مجلس الوكلاء الذي يجـاوره مكان النزهة ودار الكتب المسماة اندرون وكوشك بغـداد وكوشك قارا مصطفى بـاشـا وكوشـك المجيديـة وحـديقـة لالعلى «لالعلى باغجه سى » ودار الحريم « حرم دائره سى » وغرفة نوم السلطـان مـراد الثـالث وغـرفـة القـراءة . ودائرة آثـار الأمانات الإسلامية المقدسةالتى أُنشىء جناحها ما بين عـامي ١٤٧٤ ـ ١٤٧٨ ـــ ميـلادى بأمر من السلطـان محمد الفاتح وكان يطلق على هذا الجناح سابقا اسم « الغـرفة الخـاصـة » حيث كـان السلطان يقـوم بإدارة أعمال الـدولة في تلك الغرفـة وقد بدأ جمع الأمـانات المقـدسة بعـد فتح مصـر فى ١٠ شباط ـــ ١٥١٧ من قبل السلطـان سليم الأول الذي استلم البـردة النبويـة وبقية الأمانات وجاء بها إلى قصـر طوب قابي وقد أمر السلطان أحمـد الأول (١٦٠٣ ـ ١٦١٧) بـوضع بردة النبى ﷺ فـوق كـرسى العـرش تَيَمُّنًا وتبـركـا وغـادر السلطـان محمود الثـاني (١٨٠٨ ـــ ١٨٣٩) الغرفـة الخاصـة نهائيا وخصصت لحفـظ الأمانات المقـدسة وتوجـد في هذه الغـرفة كلمـة التوحيـد بخط السلطان أحمد الثالث (١٧٠٣ ـ ١٧٣٠) ميلادى الذي اشتهر بجودة خطه .



قصر طوب قابي

أمـا القنـاديل المـدلاّة من سقف غـرفـة الأمـانـات المقدسة هذه (أو دائرة الأمـانات المقدسة) فهي من الذهب الخالص والفضة ومزينة بالماء واللؤلؤ ويوجد ضمن الشبكـة الفضيـة صنـدوقـان يضم الأول العلم النبوى الشريف ويضم الثاني البردة المباركة ثم يشاهد الزائر محفظة الحجر الأسود وهي مصنوعة من الذهب الخالص ووزنهـا « ١٤٦٠٠ » جراما وهي مـوجـودة داخل خزانة زجـاجية ثم يشاهد جناح باب التـوبة وقد جلب بعـد تبديل باب الكعبـة بباب جـديد سـنة «١٥٩٢» ميلاديـة بأمر السلطان مـراد الثالث ويـوجد الآن في نهاية القاعة ذات البركة التابعة للغرفة الخاصة ويشاهد مزرابين خصصا لجمع مياه المطر التي كانت تهطل على سطح الكعبـة أحـدهمـا من الفضـة وقـد صنعه السلطان مراد الرابع وثانيهما من الفضة والذهب وقد أمر بصنعه السلطـان سليمان القانونى (١٥٢٠ ـ ١٥٦٦) ميـلاديـة والكتـابات المـوجـودة عليـه بخط أحمد قـراحصارى ، كما يشـاهد الزائر مفـاتيح الكعبة وقطعا من أستـرة الكعبة الشريفـة ويرى القـرآن الكريم المخطوط على جلـد الغزال الذي يقـال إن عثمان بن عفـان رضى الله عنه كـان يتلـوه عندمـا قتل ومـا زالت الدماء تلطخ هذا المصحف .

ويرى الزائر محفظة ذهبية مزينـة بالأحجار الكريمة تضم شعـرة من لحيـة النبى محمد ﷺ كمـا أن هنـاك

محفظات تضم ترابا جلب من ضريح النبى محمد ﷺ ويشاهد أثر القدم النبوى الشريف الأيمن على حجر مرمر ملون (انظر الصورة صفحة ١١٩ بالمجلد الأول لهذه الموسوعة) وقد جلبه الميرالاى أحمد بك من طرابلس الغرب عاصمة الجماهيرية الليبية وقدمه للسلطان عبد المجيد في سنة ١٨٤٧ ميلادى وحصل مقابل ذلك على منحة من السلطان قدرها ١١٤٠٠٠ قرشًا وفي عام (١٨٧٧) ميلادى أمر السلطان عبد المجيد بوضع الحجر ضمن إطار من الذهب الخالص، كما يشاهد محفظة تضم سن النبى ﷺ وأخرى تضم خاتمه ويشاهد السيوف المباركة وتعدادها « ٢١ » سيفا تعود ملكيتها للنبى وللصحابة عليهم رضوان الله وقد قام السلاطين العثمانيون بتزيين تلك السيوف وترصيعها بالذهب وغيره، وتوجد رسالة النبى ﷺ إلى المقوقس ملك الأقباط ويعود تاريخ كتابتها إلي سنة « ٦٣٧ » هجرية وقد عثر عليها في عام « ١٨٥٠ » ميلادى رجل فرنسى يدعى بارشليمه إذ وجدها ملصوقة على غلاف إنجيل قبطى قديم في أحد أديرة الأقباط بمصر، ولما تبين أمرها قدمها للسلطان عبد المجيد الذي أمر بحفظها داخل إطار من الذهب ووضعها داخل صندوق من الذهب المزخرف أبعاده (٤٢,٥ × ٣٠ × ١٠,٥) سم.

وقد حول القصر إلى متحف بقرار من مجلس النواب ومن الجدير بالذكر أن قصر الطوب قابي يضم المتحف الإسلامى والمتحف الروماني والمتحف الإغريقي وغير ذلك وتجاوره حديقة الحيوانات.

وقد استمر هذا القصر كمقر للسلاطين العثمانيين حتى انتقل منه السلطان عبد الحميد الثانى إلى قصر يلدز « أى قصر النجمة ».

ويقع قصر الطوب قابى على شاطى القسم الأوروبى من استانبول ويطل على بحر مرمرة ومضيق البوسفور والقرن الذهبى. وبجواره منطقة أثرية هامة تضم مسجد أيا صوفيا والسلطان أحمد وغيره.

(سافروا إلى الشمس : مدينة استانبول / ٦، ١٧، ٢٦، ٢٧، ٢٩).

ويفرد أحمد تيمور باشا فى كتابه النفيس الموسوم بالآثار النبوية فصلا يحصى فيه الآثار النبوية بقصر طوب قابي التى أوردناها آنفا ويناقش مدى صحتها فيقول :

هى المعروفة عند الأتراك بالأمانات المباركة، ولم تزل محفوظة إلى اليوم بقصر طوبقبو بالقسطنطينية، وكان بنو عثمان يبالغون في تعظيمها، ويعدونها من مفاخر دولتهم. والذى يذكره عنها مؤرخو الترك، أنها كانت عند الشرفاء أمراء مكة، فلما استولى السلطان سليم على مصر سنة ٩٢٣هـ طلبها من الشريف بركات أمير مكة وقتئذ، فبعث بها إليه مع ولده أبي نُمَىّ، فحملها السلطان إلى القسطنطينية في عودته إليها، وذهب بعضهم إلى أنها كانت عند الخلفاء العباسيين الذين كانوا بمصر فتسلمها السلطان من آخرهم، وهو المتوكل على الله، محمد بن يعقوب بل ربما تجد هذا الخلاف فى الكتاب الواحد فترى الرأى الأول فى موضع منه ثم ترى الثانى فى موضع آخر بلا تنبيه أو إشارة، غير أن أكثرهم على الرأى الأول، والظاهر أن الرأى الثاني على الاستنتاج لا على النقل لتوهمهم أن وجود الآثار النبوية عند الخلفاء من مستلزمات الخلافة ومكملاتها، فلما عاد السلطان سليم من مصر بالخليفة والآثار، ظنوا أنه تسلمها منه.

وليس فى التواريخ العربية التى بأيدينا ذكر لهذه الآثار ولا إشارة إليها سوى أن ابن إياس لما ذكر قدوم ابن الشريف بركات على السلطان سليم بمصر قال عنه : « وأحضر صحبته تقادم فاخرة » والمراد بالتقادم الهدايا، فلعل هذه الآثار كانت منها، ولكن سكوته عن الإفصاح عنها ـ مع مالها من الشأن وجلالة القدر ـ لا يخلو من نظر.

مكانها ورسوم زيارتها :

لما عاد السلطان سليم من مصر إلى القسطنطينية بهذه الآثار جعلها فى مسكن الحُرَم بقصر طوبقبو حتى هيأ لها حجرة خاصة بهذا القصر نقلها إليها ووكل بها من يقوم بخدمتها، وكان يحتفل بزيارتها مع عظماء دولته فى شهر رمضان، والغالب أن يكون ذلك فى منتصفه، وسن لهذه الزيارة نظامًا ورسومًا مفصلة فى التواريخ التركية. ثم لما تولى السلطان مراد بن أحمد سنة ١٠٣٢ - وهو المعروف عندهم بمراد الرابع - نقل الآثار إلى حجرة أخرى خصها بها فى هذا القصر وأبقى نظام زيارتها كما هو، وما زال كذلك إلى أن أبطله السلطان محمود بن عبد الحميد المعروف بمحمود الثانى سنة ١٢٤٠، واستعاض عنه بنظام آخر بقى متبعًا عندهم إلى انقراض دولتهم بخلع الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز، وإخراج أسرة بنى عثمان من المملكة سنة ١٣٤٢. وكانت لهم عناية كبيرة فى الاحتفال بهذه الزيارة فى منتصف شهر رمضان بحضور السلطان ووزرائه وعظماء دولته، ويسمونها زيارة الأمانات المباركة، أو زيارة الخرقة الشريفة، أو خرقة السعادة، لأن بينها قطعة من ثوب يزعمون أنها البردة التى وهبها ﷺ لكعب بن زهير رضى الله عنه وما زالت هذه الآثار إلى اليوم فى حجرتها بهذا القصر محفوظة فى صناديق من الفضة المذهبة.

بيانها :

فى هذه الآثار ما هو منسوب إلى النبى ﷺ وفيها ما هو منسوب إلى بعض الأنبياء عليهم السلام أو بعض الصحابة رضى الله عنهم. وهى كثيرة لم يذكر أصحاب التواريخ التركية إلا أهمها. وقد رأينا أن نسردها على علاتها كما سردوها، ثم نعقبها ببيان رأينا فيها، وهى :

سِنٌّ من الأسنان النبوية، نعلان نبويتان، خرقة السعادة وهى على زعمهم البردة التى وهبها ﷺ لكعب ابن زهير، حجر عليه أثر القدم الشريفة، السجادة النبوية، قبضة سيف من السيوف النبوية، ، القوس النبوية، اللواء النبوى، ماء من الغُسْل النبوى، قدر منسوبة لنوح عليه السلام، مِرجل كان لخليل الله إبراهيم عليه السلام، سيف داود عليه السلام، عصا شعيب عليه السلام، قميص يوسف عليه السلام، ميزاب من الذهب كان بالكعبة المعظمة (لعله مفتاح قديم لها فإن مفاتيح الكعبة عند بنى شيبة، وكان يعمل لها بمصر كيس من الديباج الأخضر المطرز يرسل به إلى مكة مع الكسوة ويجدد كل سنة) غطاء باب التوبة .

(باب التوبة : باب صغير بالكعبة المعظمة يفضى إلى سلم يصعد عليه إلى سطحها).

(ولعله حلية كانت عليه) حلية من الفضة كانت على مقام إبراهيم عليه السلام بالحرم المكى، قطعة من الخزف، سجادة الصديق رضى الله عنه، عمائم الخلفاء الأربعة رضى الله عنهم وسيوفهم وراياتهم وسبُحاتهم، قبضات ستة سيوف من سيوف العشرة المبشرين بالجنة رضى الله عنهم، رايتا الحسن والحسين عليهما السلام، سيف جعفر الطيار رضى الله عنه، سيف خالد بن يزيد من الصحابة (ولعلهم يريدون خالد بن الوليد رضى الله عنه) سيف شرحبيل ابن حسنة أحد الأصحاب رضى الله عنه، سيف مُعاذ ابن جبل من الأصحاب رضى الله عنه، تاج أويس القرنى رضى الله عنه، مصحف يزعمون أنه بخط الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه، مصحف يزعمون أنه بخط عثمان رضى الله عنه، مصحف بخط زين العابدين من الصحابة (ولعلهم يريدون الإمام عليا زين العابدين ابن الإمام الحسين رضى الله عنهما ولم يكن من الصحابة لأنه ولد فى خلافة جدّه).

هذا ما سردوه فى تواريخهم فى بيان أهم الأمانات المباركة، وذكروا أيضًا فى كلامهم على إمارة مكة أن

الشريف أرسل إلى السلطان مع هذه الأمانات بمفاتيح مكة إشارة إلى دخوله فى طاعته وتسلميه البلد إليه.
ويذكرون في خبر تولى السلطان مراد بن أحمد الملك سنة ١٠٣٢، وهو المعروف بمراد الرابع أنهم احتفلوا فى اليوم التالى ليوم مبايعته بتقليده السيف فقلدوه سيفين أحدهما سيف نبوى والآخر سيف السلطان سليم بن بايزيد، وأنه لاث يومئذ على رأسه عمامة يوسف عليه السلام المجلوبة من مصر من خزانة السلطان الغورى، وكان المعروف أن بين هذه الآثار شعرات نبوية سنفصل الكلام عليها في فصل الشعرات الشريفة.

حكمـــــها :

لا يخفى أن بعض هذه الآثار محتمل الصحة، غير أنا لم نر أحدًا من الثقات ذكرها بإثبات أو نفى، فالله سبحانه أعلم بها. وبعضها لا يسعنا أن نكتم ما يخامر النفس فيها من الريب ويتنازعها من الشكوك، ولا سيما فيما نسب للأنبياء نوح والخليل وداود وشعيب ويوسف، صلوات الله وسلامه عليهم مع بُعْدِ العهد وتقدُّم الزمن، وكذلك السُّبح المنسوبة للخلفاء الأربعة، فإن السبح بهذا الشكل المعروف لم تكن حدثت فى ذلك العصر، وإنما كانوا يعدون التسبيح بالأنامل والنوى والحصا وعقد العُقَد فى الخيوط كالخيط الذى كان لأبى هريرة رضى الله عنه. وقد جمع الإمام السيوطى جزءًا فى ذلك سماه « المنحة فى السبحة » وهو مفيد فليراجع. ومما يتوقف فيه زعمهم فى المصحفين أنهما بخط الإمامين على وعثمان رضى الله عنهما. وقد تقدم فى فصل الآثار النبوية التى بمصر ذكر مصحف معها قيل إنه بخط أمير المؤمنين أيضًا، وآخر قيل إنه بخط ذي النورين، وأشرنا هناك إلى استبعادنا صحة ذلك والله أعلم.

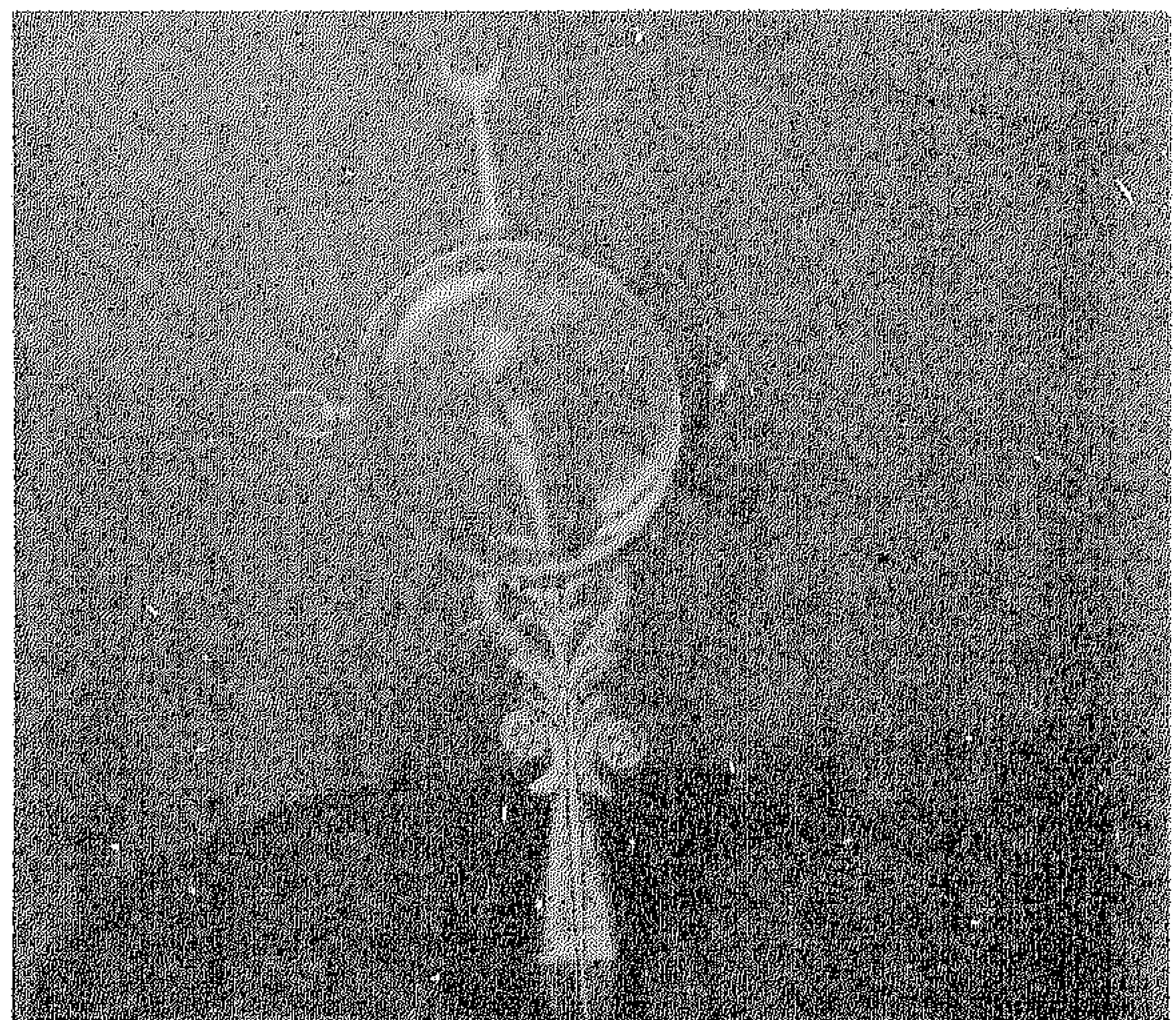
وأما مفاتيح مكة التى ذكروها فلا ندرى أأُرجحت أم عملت لمكة مفاتيح غيرها، فإن مفاتيحها حملت إلى دار الملك مرة أخرى سنة ١٢٢٨ بعد انتزاع الحجاز من الوهابية مدة العزيز محمد على، وكان أرسل بها مع مملوكه لطيف أغا مبشرًا بالفتح وذكر الجبرتى خبر وصوله إلى القسطنطينية واحتفالهم به بما نصه : «وعند دخوله إلى البلدة عملوا له موكبًا عظيمًا مشى فيه أعيان الدولة وأكابرها وصحبته عدة مفاتيح زعموا أنها مفاتيح مكة وجدة والمدينة، وضعوها على صفائح الذهب والفضة، وأمامها البخورات فى مجامر الذهب والفضة والعطر والطيب، وخلفهم الطبول والزمور، وعملوا لذلك شنكا ومدافع وأنعم عليه السلطان وأعطاه خلعًا وهدايا وكذلك أكابر الدولة، وأنعم عليه الخنكار بطوخين وصار يقال له لطيف باشا » اهـ.

وكانت نهاية لطيف باشا هذا أنه عاد إلى مصر مزودًا من رجال الدولة بإثارة فتنة تنتزع فيها مصر من العزيز محمد على وهو غائب بالحجاز ويولى هو عليها، فأحس بذلك محمد بك لازأوغلى كتخدا مصر أى وزيرها، وتدارك أمره قبل استفحاله فقبض عليه وقتله فى ذى الحجة سنة ١٢٢٨ ولهذا لما أراد خديو مصر العزيز إسماعيل بن إبراهيم إقامة تمثال لجده محمد على بالإسكندرية وآخر لأبيه إبراهيم بالقاهرة، أقام أيضًا بالقاهرة تمثالا لسليمان باشا الفرنساوى لتنظيمه الجيش وآخر لمحمد بك لاز أوغلى لحفظه مصر لهم ولهذا جعلوه مادًّا ذراعه يشير بإصبعه إلى الأرض كناية عن تثبيته ملكهم بأرض مصر، ولم يكونوا وجدوا له صورة يصوغون التمثال عليها فأرشدهم وقتئذ أحد من أدركه إلى تاجر تركى بخان الخليلى يشبهه فصاغوا التمثال على مثاله، وهو قائم الآن فى ميدان بشارع الدواوين يسمى بميدان لازأوغلى وكانت وفاته سنة ١٢٤٣ ودفن حسب وصيته فى قبة الشيخ يوسف بشارع القصر العينى عن يمين المار به إلى مصر العتيقة، ودفنت بجواره زوجته المتوفاة سنة ١٢٥٠، وليس فى القبة غير هذه القبور: قبر الشيخ يوسف فى الشمال، ويليه قبر المرحوم محمد بك فى وسط القبة ثم قبر زوجته. وفى جنوبى هذه القبة قبة مثلها ليس بها قبور. جعلت الآن مسجدًا، وموضع التمثال لا يبعد كثيرًا عن القبتين.

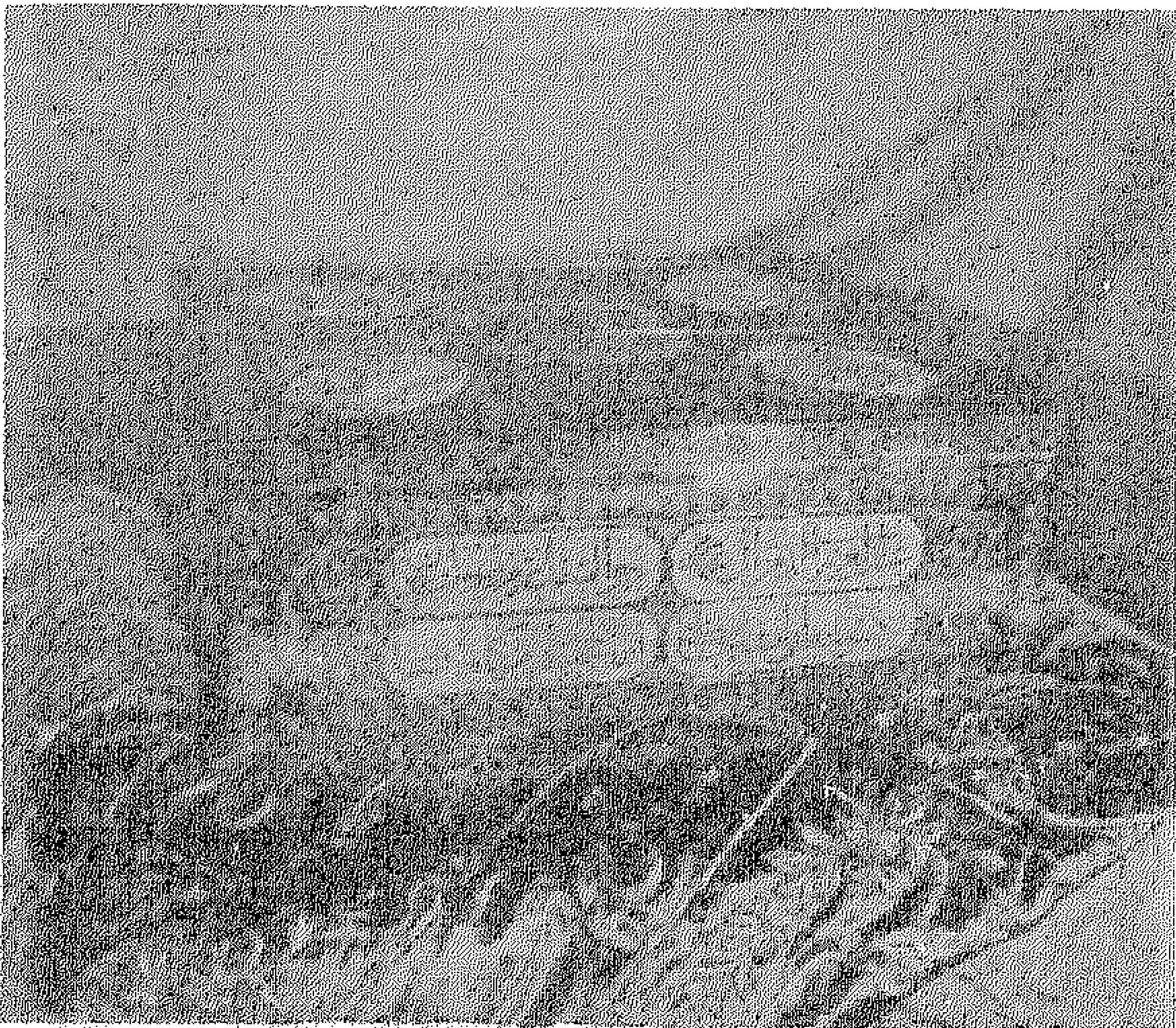
(الآثار النبوية ـ أحمد تيمور باشا / ٧٣ ـ ٨٠).



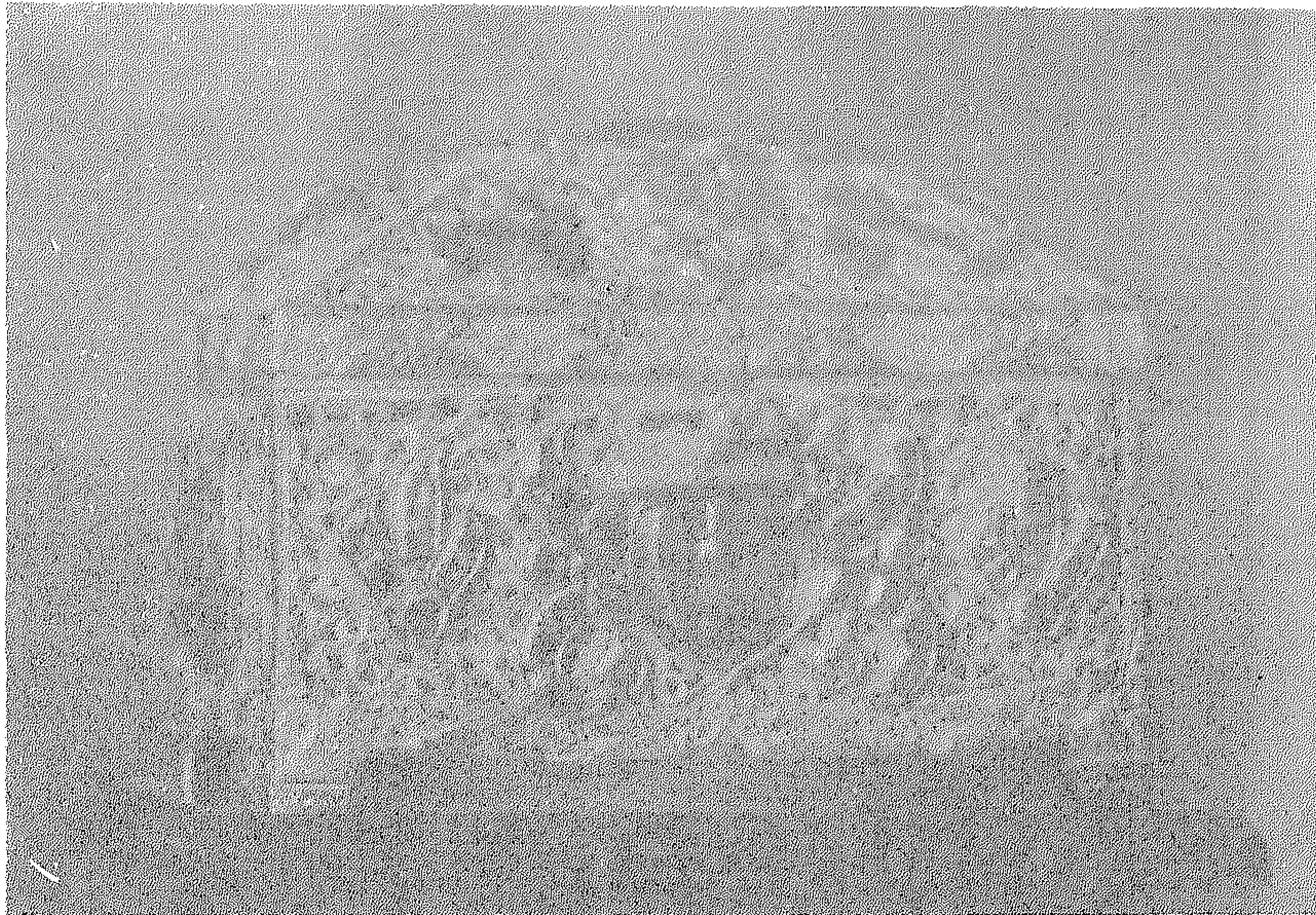
منظر دائرة الامانات المقدسة
الامانات المباركة



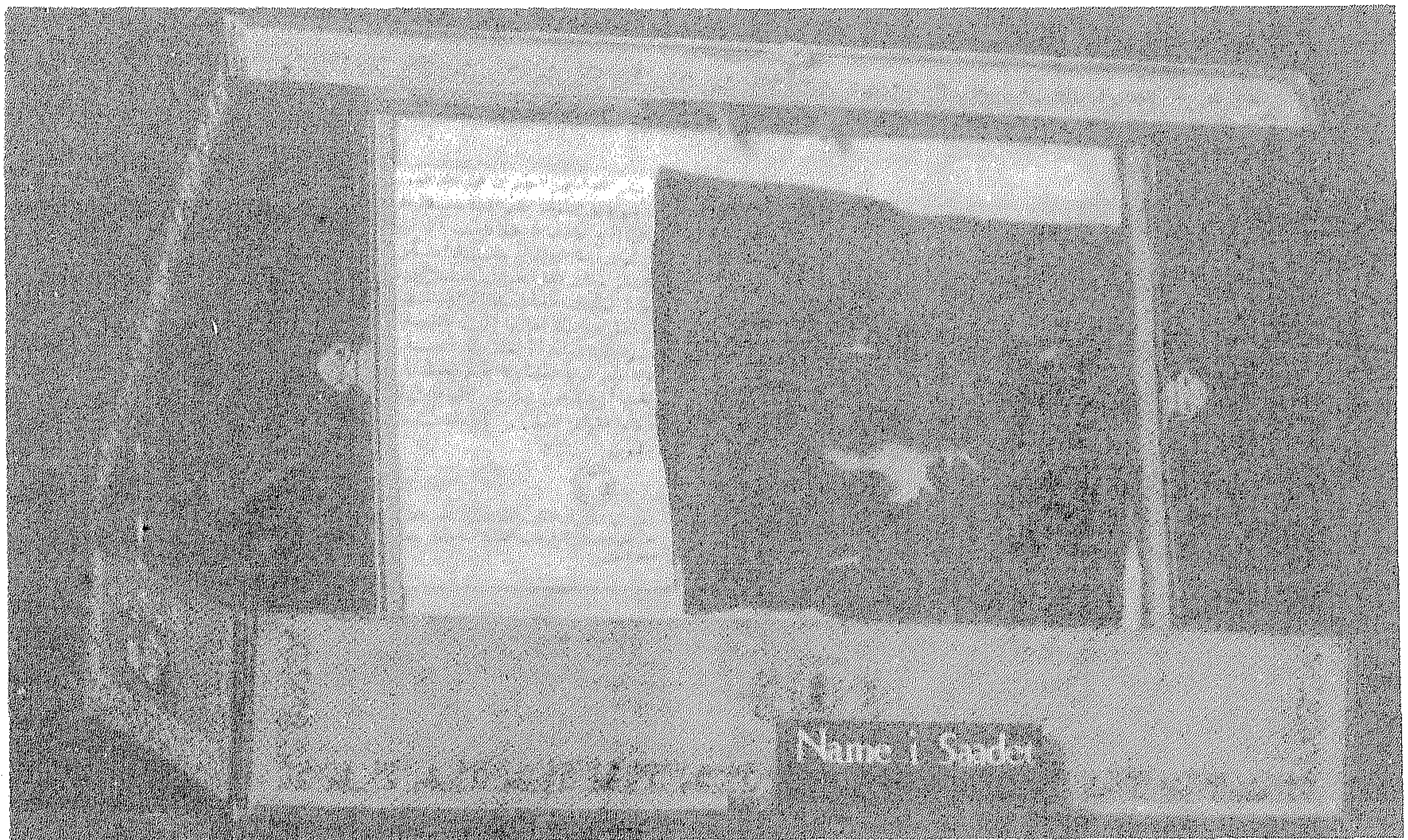
شعرة من لحية النبى الشريفة ﷺ



محفظ البردة النبوية مصنوعة من الذهب
الخالص بامر من السلطان عبد العزيز



جزء من رباعية رسول الله ﷺ التى كسرت فى غزوة أحد محفوظة فى صندوق مرصع بالجواهر الكريمة



كتاب رسول الله ﷺ إلى المقوقس عظيم القبط

وتوجد فى مدينة إستانبول قبور عديد من الصحابة، رضى الله عنهم. وننقل لك فيما يلى تقريرًا بأسماء هؤلاء الصحابة المدفونين فى إستانبول ومواقع قبورهم كما أوردها مؤلف كتاب مدينة إستانبول: محمد على بيرانت ونسوقها على علاتها ثم نعلق على بعض ما جاء فيها:

يقول المؤلف: لقد حوصرت مدينة إستانبول سبع مرات خلال القرنين الأولين للهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم، ولهذا فقد ضمت رفات العديد من الصحابة الذين ورد ذكرهم فى العديد من المراجع، ولكن الأسماء لم ترد محققة باستثناء اسم أبى أيوب الأنصارى، وسنورد كافة الأسماء مع ذكر مكان كل ضريح.

وقد اعتمدنا على المراجع الحديثة والمراجع العثمانية فى ضبط الأسماء.

١ ـ خالد بن زيد ـ أبو أيوب الأنصارى ـ رضى الله عنه كانت وفاته فى إستانبول عام ٥٢هـ حيث حضر مع الجيش الإسلامى الذى حاصر القسطنطينية بقيادة يزيد بن معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهم، ويقع قبره فى منطقة أيوب ويعرف عند الأتراك باسم أيوب سلطان، إلى جوار الجامع المسمى باسمه، وتجاوره مقابر عديدة تضم رفات المجاهدين والصديقين.

٢ ـ عبد الله الأنصارى رضى الله عنه، من المجاهدين المسلمين، وقبره فى مرتفع الحسن فى منطقة سلطان حمام قرب جامع الخواجه قاسم.

٣ ـ عبد الله الخدرى رضى الله عنه، وتربته صغيرة قرب شجرة فى ناحية تيواز أفندى داخل أكرى قابى قرب كنيسة الروم.

٤ ـ عبد الرحمن الشامى رضى الله عنه، يروى أنه حامل لواء أبى أيوب الأنصارى، ويقع قبره قرب مبنى العدلية.

٥ ـ حميد الله الأنصارى رضى الله عنه، وقبره فى إيوان سارای قرب مقبرة أبى شيبة الخدرى وحمد الله الأنصارى رضى الله عنهما.

٦ ـ عامر عبد الصادق رضى الله عنه، وقبره قرب المقبرة الإسلامية بجوار أكرى قابى من الخارج، ضمن حجرة صغيرة.

٧ ـ عمرو بن العاص رضى الله عنه، ويقع قبره داخل جامع «يير التى» الكائن فى منطقة غالاطيه وكان يسمى جامع قورشنلوا.

٨ ـ بابا جعفر رضى الله عنه ويسميه أهالى إستانبول جعفر بابا، وذكره خاصرجى زاده باسم جعفر بن عبد الله الأنصارى، وذكر أن وفاته سنة ٥٢هـ ويقع قبره فى منطقة امينونو ـ زندان خان ـ كما ذكر بأن اسمه بابا جعفر الصادق والسيد جعفر. وجعفر الصادق وله مكانة خاصة عند الناس.

٩ ـ جابر بن شمرة أو جابر بن عبد الله رضى الله عنه، وقبره في نواحى بالاط ويعتبر من حملة علم أبى أيوب الأنصارى بجوار جامع جابر وهو في داخل إيوان سراى قابى سى وقد بنى الجامع قوجا مصطفى باشا.

١٠ ـ جعفر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنه، وقبره قرب جامع خوجه قاسم كونانى الواقع في صالما طومر وق يوقوش وقد دفن سنة ٥٢هـ وهو من سقاة أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنهم.

١١ ـ داية خاتون زوجة جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنه، ومقامها في نواحي جامع قوجه مصطفى.

١٢ ـ أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه، دفن بجوار جامع القرية الذى كان كنيسة فى السابق وأصبح الآن متحفا وقبره يزار وتاريخ دفنه يعود إلى عام ٤٦ هجرى.

١٣ ـ أبو الدرداء رضى الله عنه وقبره فى قاراجا أحمد

في محلة أسكودارای فی الطرف الآسيوی وهو غير أبی الدرداء المدفون في منطقة أيوب .

١٤ ـ أبو الدرداء رضی الله عنه ، وقبره فی منطقة أيوب قرب جامع زال محمود باشا فی محلة قاسم باشا الجزری فی طريق قزل منارة أی المنارة الحمراء .

١٥ ـ أبو شيبة الخدری رضی الله عنه ، وقبره فی داخل إيوان سرای قابی (أيوانسرای قبوسی داخلنده) فی مقبرة طوقلو إبراهيم ده ده مع قبر الصحابی حميد الله الأنصاری وقد شيد البناء من قبل السلطان محمد الفاتح رحمه الله وقد عين طوقلو إبراهيم ده ده حارسا على القبر، وهو من الذين حاصروا استانبول مع أبی أيوب الأنصاری ويزيد بن معاوية رضی الله عنهما .

١٦ ـ أبو ذر الغفاری رضی الله عنه وقبره بجوار جامع نقشيديل والده . قرب چانارلی جشمه فی نواحی اکری قابی . وأعتقد أنه غير الغفاری الربذی المدفون فی بادية الشام إنما الاسم مطابق .

١٧ ـ أدهم رضی الله عنه ، وهو من المرافقين لأبی أيوب الأنصاری ، وكان يسقيه الماء فی تلك الغزوة وقبره فی محلة قاسم باشا الجزری فی منطقة أيوب وعلى مقربة من جامع ظريف .

١٨ ـ تربة الأصحاب والتابعين وتقع خلف الحوض الجديد فی قاسم باشا وقد وجدت كتابة تفيد أن فی ذلك المحل أربعة قبور للصحابة وقد حضروا إلى استانبول فی العهد الأموی مع القائد مسلمة الذی حاصر القسطنطينية عام ٦٤ هجری .

١٩ ـ حافر رضی الله عنه ، وهو ممن صحبوا أبا أيوب الأنصاری رضی الله عنه وقبره فی نواحی اکری قابی .

٢٠ ـ حمد الله الأنصاری رضی الله عنه ، وقبره فی مقبرة شيبة القدری فی محلة طوقلوده ده فی إيوان سرای ملاصق للسور.

٢١ ـ حسن وحسين رضی الله عنهما يروى أنهما من الصحابة ، وهما أخوان كانا بصحبة أبی أيوب الأنصاری رضی الله عنه وهما مدفونان قرب جامع ميدانجق فی نواحی سلطان حمام قرب حسن وحسين قابی ، وهنالك رواية بأنهما من التابعين . ويقال إنهما إمامان .

٢٢ ـ حسام بن عبد الله رضی الله عنه ، وفی رواية عبد الله بن حسام ، وقبره فی محلة سلطان حمام قرب الحمام ، ولكن المقبرة قد دمرت وتحولت إلى خراب .

٢٣ ـ ابنتا الإمام حسين رضی الله عنهما وعنه ، وقبراهما أمام مقبرة المرحوم سنبل افندی مقابل جامع قوجا مصطفى باشا ، والمقبرة مسورة .

٢٤ ـ كعب رضی الله عنه وقبره فی محلة چنار قرب إيوان سرای ، بجوار السلطان أيوب ما بين أكری قابی وإيوان سرای .

٢٥ ـ محمد الأنصاری رضی الله عنه ، ولقبه عبد الودود ، وقبره فی باب إيوان سارای ويسمى هذا الباب باب الأنصاری أوبارماك قابی ، وتاريخ وفاته يعود إلى سنة ٥٢ هـ وتوجد كتابة نصها انصار ده ده .

٢٦ ـ سفيان بن عيينة رضی الله عنه : ويوجد قبره داخل جامع كورشونلو مخزن فی غلطة وقد بنی المخزن فی زمن الجنويين ثم أصبح مسجدًا بعد فتح استانبول وهو مشهور باسم ييرالتی جامعی .

٢٧ ـ سفيان بن عتيبة رضی الله عنه . يقال إنه من التابعين ، وقبره فی جامع ييرالتی ، وهناك قبر وهب وأخويه .

٢٨ ـ شعبة رضی الله عنه ، وقبره داخل حديقة المدرسة فی محلة افجی محمد بيك فی اكری قابی قرب شيش خانه .

٢٩ ـ وهب بن هشيرة ، وقبره داخل جامع ييرالتی الذی يسمى قورشونلی مخزن جامعی ، فی منطقة غلاطة .

٣٠ ـ يوجد عدد من قبور التابعين فى جامع بيرالتى فى غالاطه أى قاراكوى. ويحتمل وجود بعض قبور الصحابة بينهم.

(سافروا إلى الشمس مدينة استانبول لمحمد على بيرانت ـ التحقيق والتدقيق محمود السيد الدغيم). الناشر And Kartpostal ve yayinlari أنقرة/ ٢، ٦ ـ ١٧، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٥٦، ٥٧).

قالت المؤلفة: بعض الأعلام الذين ورد ذكرهم فى هذه القائمة على أنهم مدفونون فى استانبول (القسطنطينية) جاء ذكرهم فى المراجع التى بين أيدينا على أنهم دفنوا فى بلدان أخرى، فمثلا عمرو بن العاص (رقم ٧ فى القائمة) توفى بالقاهرة، ونقل السيوطى (حسن المحاضرة ١/ ٢١٤) عن ابن الجوزى أنه دفن بالمقطم فى ناحية الفجّ (انظر أيضًا الأعلام ٥/ ٧٩) كما أن جعفر الصادق (رقم ٨) توفى بالمدينة المنورة (الأعلام ٢/ ١٢٦) وأبو سعيد الخدرى (رقم ١٢) توفى بالمدينة المنورة (الأعلام ٣/ ٧٠) وأبو الدرداء دفن هو وزوجته أم الدرداء الصغرى بمقبرة الباب الصغير بدمشق (الإشارات إلى أماكن الزيارات لابن الحورانى/ ٤٥، ٤٦) وقد زرنا قبرهما فى عام ١٩٩١م، وسفيان بن عيينة (رقم ٢٧) توفى بمكة المكرمة (الرسالة المستطرفة/ ٣١) وذلك على سبيل المثال لا الحصر فلزم التنويه.

*** إستانَة:**

قال عنها ياقوت:

إستانَةُ: ناحية بخراسان، أظنها من نواحي بلخ، وإلى أحد هذه الإستانات ينسب أبو السعادات هبة الله ابن عبد الصمد بن عبد المحسن الإستانى، حدث عن علي بن أحمد البُسرى ولقى الشيخ أبا إسحاق الشيرازى، قال الحافظ أبو طاهر السلفي: أنشدنى أبو السعادات الإستانى، قال: أنشدني الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن على الشيرازى لنفسه:

مـررت ببغـداد فـأنكـرت أهلها
وسُكـانهـا تحت التـراب رميمُ
كأن لم تكن بغـداد في الأرض بلـدة
ولـم يك فيهـا سـاكن ومقيمُ

وأبو محمد مكى بن هبة الله بن عبد الصمد الإستانى ذكره أبو سعد، حدث عن إسماعيل بن محمد بن ملة الأصبهانى وأبو الحسن على بن أسعد بن رمضان الإستانى المقرى الخياط، حدث عن أبي الفتح محمد ابن عبد الباقى بن أحمد بن سليمان، وتوفى فى شهر ربيع الأول سنة ٦٠٢.

(معجم البلدان ١/ ١٧٤).

انظر: الإستانى.

*** الإستانى:**

الإستانى: بكسر الألف وسكون السين المهملة وفتح التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى إستا وهى قرية من قرى سمرقند على ثلاثة فراسخ منها، كان من هذه القرية أبو شعيب صالح بن عمر بن العباس بن حمزة بن عمرو بن أعين الخزاعى الإستانى، وهو أخو عيسى بن عمر الإستانى وهو أصغر منه، يروى عن إسحاق بن إبراهيم الدبرى وأبي يحيى زكريا بن يحيى الناقد ومحمد بن نصر المروزى الإمام وغيرهم، روى عنه أبو الحسن محمد ابن الحسين الخياطى الجرجاني الحافظ.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٢٩، ١٣٠ واللباب لابن الأثير، ١/ ٥١).

انظر: إستانة.

ويستدرك ابن الأثير على السمعانى فيقول:

قلت: فاته (الأُستانى) مثل ما قبله إلا أنه بضم الهمزة وهو نسبة إلى أُستان من قرى بغداد، منها أبو

السعادات هبة الله بن عبد الصمد بن عبد المحسن الأُستانى، حدَّث عن على بن أحمد البسرى ولقى أبا إسحاق الشيرازى، روى عنه الحافظ أبو طاهر السِّلَفى وهو ضبطه.

(اللباب لابن الأثير ١/ ٥٢).

قالت المؤلفة: هذا الذى ذكره ابن الأثير فى استدراكه فى « الأُستانى » بضم الهمزة بالنسبة لأبى السعادات هبة الله الأُستانى ذكره ياقوت (انظر مادة إستانة) بكسر الهمزة.

*** الاستبراء:**

الاستبراء لغة: مشتق من التبرُّؤ وهو التخلص، ثم استعمل فى الاستقصاء والبحث والكشف عن الأمر الغامض.

وشرعًا: الكشف عن الأرحام عند انتقال الأملاك مراعاة لحفظ الأنساب، وهو مدة دليل براءة الرحم لا لرفع عصمة أو طلاق لقوله ﷺ: « لا توطأ حامل حتى تضع، ولا حائل حتى تحيض حيضة ». أبو داود.

وهو واجب كإيجاب العدة فى الزوجات، قال خليل: ويجب الاستبراء بحصول الملك إن لم توقن البراءة (مواهب الجليل: ٤/ ١٦٦، ١٦٧).

(درة الغواص فى محاضرة الخواص لبرهان الدين إبراهيم بن فرحون المالكى ـ تقديم وتحقيق وتعليق محمد أبى الأجفان وعثمان بطيخ / ٢٢٧).

وجاء فى اللسان:

استبرأ المرأة: إذا لم يطأها حتى تحيض، وكذلك استبرأ الرحم. وفى الحديث فى استبراء الجارية: «لا يمسها حتى تبرأ رحمها ويتبين حالها هل هى حامل أو لا».

وكذلك الاستبراء الذى يُذكر مع الاستنجاء فى الطهارة، وهو أن يُستفرغ بقية البول، ويُنَقِّى موضعه ومجراه، حتى يُبرئهما منه أى يُبينه عنهما، كما يبرأ من الدَّيْن والمرض.

(لسان العرب ٣/ ٢٤١).

وجاء فى المصباح: إذا استبرأت المرأة طلبت براءتها من الحَبَل... واستبرأت من البول تنزهت عنه.

وما قرره الفقهاء فى معنى الاستبراء لا يكاد يخرج عن هذا المعنى. وجاء فى العناية فى الفقه الحنفى عن استبراء الرحم: « استبرأت الجارية أى طلبت براءة رحمها من الحمل (العناية بهامش الفتح ٨/ ١١٠) وقال الشافعى إنه تربّص الأَمَة مدة بسبب ملك اليمين حدوثًا أو زوالاً لمعرفة براءة الرحم أو للتعبد (مغنى المحتاج ٣/ ٣٧٦) ومثله عند الحنابلة (كشاف القناع ٣/ ٢٧٧) والإباضية (شرح النيل ٣/ ٣٢٢) وكذا المالكية (الشرح الكبير للدردير ٢/ ٤٦٠).

(موسوعة الفقه الإسلامى ٥/ ١٨٢. إذا شئت المزيد فارجع إلى هذا المرجع من ص ١٨٢ حتى ص ١٩٧).

ويصوغ الشيخ أحمد بن رسلان هذا كله نظمًا فيقول تحت عنوان الاستبراء:

إن يَطْرَ مِلْكُ أَمَةٍ فَيَحْرُمُ
عَلَيْهِ الاسْتِمْتَاعُ بَلْ يَسْتَخْدِمُ
وَحَلَّ غَيْرُ الْوَطْءِ مِنْ ذِى سَبْيِ
أَوْ هَلَكَ السَّيِّدُ بَعْدَ الْوَطْيِ
قَبْلَ زَوَاجِهَا بِوَضْعِ الْحَامِلِ
لَوْ مِن زِنًا وَحَيْضَةٍ لِلْحَائِلِ
وَاسْتَبْرِ ذَاتَ أَشْهُرٍ بِشَهْرِ
وَانْدُبْ لِشَارِى الْعِرْسِ أَنْ يَسْتَبْرِى

(متن الزبد فى الفقه للشيخ أحمد بن رسلان الشافعى / ٨٨، ٨٩. انظر أيضًا زاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ٤/ ٢٢٦ ـ ٢٣٩).

*** الاستبصار فيما تدركه الأبصار:**

انظر: الاستبصار فيما يدرك بالأبصار.

*** الاستبصار فيما يدرك بالأبصار:**

أورده حاجى خليفة صاحب كشف الظنون تحت هذا العنوان وقال عنه:

الاستبصار فيما يدرك بالأبصار: وهو خمسون مسألة للشيخ شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافى المتوفى سنة اثنتين وثمانين وستمائة.

(كشف ١/ ٧٧).

أما المخطوط المصوَّر، والمدرج فى فهرس المخطوطات المصورة فى قسم الفلسفة والمنطق فقد ورد بعنوان «الاستبصار فيما تدركه الأبصار» وجاء بيانه كالتالى:

تأليف شهاب الدين القرافى: أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المتوفى سنة ٦٨٤، جمع فيه خمسين مسألة غريبة المدرك، صعبة المسلك.

نسخة كتبت فى سنة ٩٦٦، بخط نسخ عادى.

[اسكوريال ٧٠٧/ ٨٤، ٣٠ ق].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٩٨٨م، ١/ ٢٠٠).

*** استتار الإمام (فى الدعوة الفاطمية):**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كالتالى:

لأحمد بن إبراهيم بن أبى محمد النيسابورى، كان موجودًا فى أواخر القرن الرابع الهجرى.

أوله: «الحمد لله حمدًا كثيرًا كما هو أهله ومستحقه... اعلم علمك الله الرشد أنه أول ما فقد الإمام عليه السلام وبقى الدعاة...».

وآخره: «وخرج المهدى صلوات الله عليه وولده... وكان من أمره ما هو مدون معروف، والحمد لله رب العالمين...».

نسخة كتبت بخط نسخى، سنة ١٢٦٤هـ، فى ١٦ ورقة، ضمن مجموعة، ومسطرتها ١٥ سطرًا.

[دار الكتب ١١٤٩٧ ح] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية. جامعة الدول العربية. التاريخ جـ٢ ق٤، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ ٢٨٢٧).

*** الاســـتتباع:**

الاستتباع هو مصدر من باب الاستفعال وهو عند أهل البديع من المحسنات المعنوية ويسمى بالمدح الموجه أيضًا كما فى مجمع الصنائع وهو المدح بشىء على وجه يستتبع المدح بشىء آخر كقول أبى الطيب:

نهبت من الأعمار ما لو حويته
لهنِّيت الدنيا بأنك خالد

مدحه بالنهاية فى الشجاعة إذا كثر قتلاه بحيث لو ورث أعمارهم لخلد فى الدنيا على وجه يستتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها حيث جعل الدنيا مهيأة لخلوده ولا معنى لتهنية أحد بشىء لا فائدة له فيه. كذا فى المطول.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٦٧).

وفى الوسيلة الأدبية مثله، ويضيف المرصفى: وكقول ابن هانىء فى الذم:

إن لَفْظًا تلوكُه لشبيه
بك فى منظر الجفاء الجليف

(الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى - حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ١/ ٢١١).

قال الشريف الجرجانى:

الاستتباع: هو المدح بشىء على وجه يستتبع المدح بشىء آخر.

(التعريفات للشريف الجرجانى/ ٤٣).

ويدرجه السيوطى ضمن أنواع البديع المعنوى فيقول عنه وعن الإدماج :

ومنه الاستتباع مدح باللذا
يستتبع المدح بشىء غير ذا
وإن تضمن فيه معنى وهو لم
يسق له فذاك إدماج أعمّ
قلت الأصح الأول الوصف بنص
يفهم وصفا للذى الأول خص

من أنواع البديع الاستتباع والإدماج .

فالأول : هو المدح بشىء على وجه يستتبع المدح بشىء آخر كقوله :

نهبت من الأعمار مالو حويته
لهنِّيت الدنيا بأنك خالد

مدحه بالنهاية فى الشجاعة على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها وأنه نهب الأعمار دون الأموال ولم يكن ظالما فى قتلهم .

والثانى : وأصله لفُّ الشىء فى ثوب وبعضهم سماه بالتعليق وقوم بالتضعيف إن تضمن كلاما سيق لمعنى معنى آخر فهو أعمّ من الاستتباع لأن ذلك خاص بالمدح كقوله :

أقلّب فيه أجفانى كأنى
أعدّ بها على الدهر الذنوبا

ضمَّن وصف الليل بالطول شكاية الدهر وقول الآخر:

أبى دهرنا إسعافنا فى نفوسنا
وأسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له نعماك فيهم أتمها
ودع أمرنا إن الأهم المقدّم

ضمن التهنئة شكوى الدهر وقوله :

ولا بد لى من جهلة فى وصاله
فمن لى بِخِلٍّ أودع الحلم عنده

أدمج الفخر فى الغزل بجعل حلمه لا يفارقه ألبتة ولا ترغب نفسه عنه وإنما عزم على أن يودعه إذا كان لا بد له من وصل هذا المحبوب لأن الودائع تستعاد ثم استفهم عن الخلّ الصالح لذلك فيكون مفهومه بقاء حلمه لعدم من يصلح للوديعة ثم أدمج فى ضمن الفخر المدمج شكوى الزمان بقلة الإخوان وفقد من يصلح لهذا الشأن، وفسر قوم الاستتباع بأنه الوصف بشىء على وجه يستتبع الوصف بآخر سواء كان مدحا أو ذما ومشى عليه الطيبى وغيره .

وقد صرح الطيبى بأن الإدماج أخصّ وهذا هو الصواب لأن الوصف المستتبع فى الأول للموصوف أوّلا بخلاف الثانى فإن الوصف المضمن لغير الموصوف أولا كما ترى . وفرق الأندلسى أيضًا بأن الاستتباع لا يكون بذم فى مدح ولا عكسه بخلاف الإدماج .

[تنبيه] قسم عبد الباقى وابن مالك الإدماج قسمين :

أحدهما ما تقدم .

والثانى : أن تقصد نوعا من البديع فيجىء فى ضمنه نوع آخر كقوله تعالى : ﴿ **وله الحمد فى الأولى والآخرة**﴾ قصدت المبالغة فجاء الطباق فى ضمنها قال : ولا تمكن دعوى العكس لأن السياق دال على قصد المبالغة إذ بها يتم الغرض من المعنى دون الطباق فكانت مقصودة وكان تبعا اهـ .

(شرح عقود الجمان للسيوطى / ١٢٦ ، ١٢٧) .

* الاستثمار :

تعريف الاستثمار فى اللغة

استثمار على وزن استفعال وهو مصدر، فعله

استثمر، والمعنى فيه طلب الثمر فقد جاء فى المعجم الوسيط (مادة ثمر) استثمر المال ثمَّره وجاء فى القاموس المحيط ثمَّر ـ بالتضعيف ـ الرجل ماله نماه وكثَّره، وثمر الرجل ـ بالتخفيف ـ تمول، وأثمر الرجل كثر ماله.

(القاموس المحيط للفيروزابادى مادة ثمر طبعة المكتبة التجارية الكبرى الطبعة الخامسة).

وفى اللسان كذلك ثمر المال: نماه. وفى المادة معان أخرى كثيرة غير ذلك.

(لسان العرب لابن منظور ١٦/ ١٠٦ وما بعدها. طبع دار صادر بيروت ١٣٧٥هـ):

استعمال الفقهاء

واستعمال الفقهاء لهذا اللفظ استعمال نادر فقد جاء فى تعبير الهداية. (الهداية للمرغينانى وشروحها نتائج الأفكار تكملة فتح القدير للكمال بن الهمام مع شرح العناية للبابرتى وحاشية سعد جلبى عليه جـ٧ ص ٨٩ وما بعدها الطبعة الأولى طبع المطبعة الكبرى الأميرية بمصر سنة ١٣١٧هـ): إذا خلط المضارب مال المضاربة بماله أو مال غيره لاستثمارها فلا يدخل ذلك تحت مطلق عقد المضاربة ولكن بالنظر إلى أنه جهة فى التثمير فإنه يملكه إذا قيل له اعمل برأيك، ولكن الفقهاء قد عبروا عن معناه بلفظ آخر وهو تنمية المال وزيادته فقد جاء فى المهذب. (المهذب للإمام أبى إسحاق الشيرازى وبهامشه النظم المستعذب فى شرح غريب المهذب لابن بطال الركبى جـ١ ص ١٥٩ طبع مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه بمصر): إن كان للمرأة حلى معد للإجارة ففيه طريقان: أحدهما: أنه تجب فيه الزكاة قولا واحدا لأنه معد لطلب النماء فأشبه ما إذا اشترى للتجارة، والثانى: أنه على قولين لأن النماء المقصود قد فقد لأن ما يحَصَّل من الأجرة قليل فلم يؤثر فى إيجاب الزكاة كأجرة العوامل من الإبل والبقر... إلخ، وقد عقد الفقهاء بابا للمعنى المقصود من الاستثمار ـ وهو التنمية ـ وهو باب القراض أو باب المضاربة فقد جاء فى بدائع الصنائع. (كتاب بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع للإمام علاء الدين أبى بكر بن مسعود الكاسانى جـ٦ ص ٨٨ الطبعة الأولى طبع مطبعة الجمالية بمصر سنة ١٣٢٨هـ): المقصود من عقد المضاربة هو استنماء المال، وفى حاشية الصاوى على الشرح الصغير للمالكية، قال: إن القراض جائز لأن الضرورة دعت إليه لحاجة الناس إلى التصرف فى أموالهم وليس كل أحد يقدر على التنمية بنفسه، ثم قال فى موضع آخر: كل من أخذ مالا للتنمية لربه بغير قراض كوكيل على بيع شىء فربح فيه فلا ربح له بل هو لرب المال.

(بلغة السالك لأقرب المسالك للشيخ أحمد الصاوى على الشرح الصغير للدردير ٢/ ٢٢٧، ٢/ ٢٣٢) وجاء فى المهذب للشافعية. (المهذب لأبى إسحاق الشيرازى ١/ ٣٨٤ الطبعة السابقة): الأثمان فى المقارضة لا يتوصل إلى نمائها ــ أى زيادتها ـ المقصودة إلا بالعمل فجازت المعاملة عليها ببعض النماء الخارج منها وهناك أبواب فقهية أخرى تأتى فيها زيادة المال وتنميته وذلك مثل بيع المرابحة والشركة والمساقاة وغير ذلك وينظر تفصيل الكلام فى كل ذلك فى مصطلح نماء وكذلك فى مصطلحاته الخاصة به فى الفقه كمضاربة وقراض ومرابحة وشركة ومساقاة وما أشبه ذلك.

(موسوعة الفقه الإسلامى ٥/ ١٩٧، ١٩٨).

*** الاستثناء:**

المستثنى بإلاّ اسم يُذكر بعد إلاّ مخالفا فى الحكم لما قبلها نحو: لكل داءٍ دواء إلا الموت. وإنما يجب نصبه إذا كان الكلام تامًّا موجبًا بأن ذُكر المستثنى منه ولم يتقدمه نفى كالمثل السابق.

فإن كـان الكـلام منفيًا جـاز نصبـه على الاستثنـاء وإتباعه علـى البدلية. تقول: لا تظهر الكـواكب نهارًا إلاَّ النيّرين أو إلاَّ النيّران.

وإن كان الكـلام ناقصًـا بأن لم يذكـر المستثنى منه كـان المستثنى على حسب مـا يقتضيه العـامل الـذى قبله فى التركيب كما لو كانت إلاَّ غير موجودة نحو: لا يقع فى السـوء إلاَّ فاعلُـه، لا أتبع إلاَّ الحقَّ، لا يحيق المكـر السـيء إلا بأهلِـهِ، ويسمى الاستثنـاء حينئـذ مفرَّغا.

وقـد يستثنى بغيـر، وسِـوَى، فيجـر مـا بعـدهمـا بـالإضافـة، ويثبت لهمـا مـا للاسم الـواقع بعـد إلاَّ، تقول: لكل داء دواء غيـرَ الموت، لا تظهـر الكـواكب نهارًا غيرَ النيرين أو غيرُ النيرين، لا يقع فى السوء غيرُ فاعله، لا أتبع غيرَ الحق، لا يحيق المكر السّيِّئُ بغيرِ أهله.

وقد يستثنى بخَلاَ وَعَدا وحاشا فيجرّ ما بعدها على أنها أحـرف جرّ، أو يُنصب مفعولاً به على أنهـا أفعال نحـو: قام الـرجال عَـدَا واحدٌ أو واحـدًا، فإن سُبقت بِـ(ما) تعيَّن النصب، نحو:

ألا كُلُّ شيء مـا خَـلاَ اللَّـهَ بـاطلُ
وكُـلُّ نعيـم لا محـــالـــة زائلُ

(قواعد اللغة العربيـة - حفنى بك ناصف وزملائه/ ٦٧، ٦٨ - انظر أيضًا: معجم المصطلحات النحوية والصـرفية - د. محمـد سمير نجيب اللبـدى/ ٣٨، ٣٩).

وإليك ما جاء فى ألفية ابن مالك، عن الاستثناء.

مَـا اسْتَثْنَتِ إلاَّ مَع تَمَـامٍ يَنْتَصِبْ
وَبَعْـــــدَ نَفْـيٍ أَوْ كَنَفْـيٍ انْتُخِبْ
اتْبَـاعَ مَـا اتَّصَلَ وَانْصِبْ مَـا انْقَطَعْ
وَعَـنْ تَمِيـمٍ فِيـــهِ إِبْـــدَالٌ وَقَـعْ
وَغَيْـرُ نَصْـبِ سَـابِقٍ فِى النَّفْـيِ قَـدْ
يَـــأْتِى وَلٰكِـنْ نَصْبَـــهُ اخْتَـــرْ إِنْ وَرَدْ
كَلَـمْ يَفُـــوا إِلاَّ امْـــرُؤٌ إِلاَّ عَلِـى
وَحُكْمُهَـــا فى الْقَصْـــدِ حُكْمُ الأَوَّلِ
وَاسْتَثْنِ مَجْـرُورًا بِغَيْــرٍ مُعْـرَبَـا
بِمَـــا لِمُسْتَثْنى بِــإِلاَّ نُسِبَـــا
وَلِســوَى سُــوًى سَــوَاءٍ اجْعَـلاَ
عَلَى الأَصَحِّ مَـــا لِغَيْـــرٍ جُعِـــلاَ
وَإِنْ يُفَـــرَّغْ سَـــابِـقٌ إِلاَّ لِمَـــا
بَعْـــدُ يَكُـنْ كَمَـــا لَـــوِ الاَّ عُـــدِمَـــا
وَأَلْـغِ إِلاَّ ذَاتَ تَـــوْكِيـــدٍ كَـــلا
تَمْـــرُرْ بِهِـمْ إِلاَّ الْفَتَـى إِلاَّ الْعَـــلاَ
وَإِنْ تُكَــرَّرْ لاَ لِتَـــوْكِيـــدٍ فَمَعْ
تَفْـرِيـغِ التَّـأْثِيـــرَ بِـالْعَـامِلِ دَعْ
فِى وَاحِـــدٍ مِمَّـــا بِـــإِلاَّ اسْتُثْنِى
وَلَيْـسَ عَـنْ نَصْـبِ سِـــــوَاهُ مُغْنِـى
وَدُونَ تَفْـــرِيـغٍ مَـعَ التَّقَـــدُّمِ
نَصْبَ الْجَمِيـعِ احْكُمْ بِـــهِ وَالْتَـــزِمِ
وانْصِبْ لِتَـــأْخِيـرٍ وَجِـئْ بِـوَاحِـــدِ
مِنْهَـــا كَمَـــا لَـــوْ كَـــانَ دُونَ زَائِدِ
وَاسْتَثْنِ نَـــاصِبًـــا بِلَيْسَ وَخَـــلاَ
وَبِعَـــــدَ وَبِيَكُـــــونُ بَعْـــدَ لاَ
وَاجْـرُرْ بِسَـــابِقَىْ يَكُـونُ إِنْ تُـرِدْ
وَبَعْـدَ امَـا انْصِبْ وَانْجِـرَارٌ قَـدْ يَـرِدْ
وَحَيْثُ جَـــرًّا فَهُمَـــا حَـــرْفَـــانِ
كَمَـــا هُمَـــا إِنْ نَصبَـــا فِعْـــلاَنِ
وَكَخَـــلاَ حَـــاشَـــا وَلاَ تَصْحَبُ مَـــا
وَقِيلَ حَـــاشَ وَحَشَـــا فَـــاحْفَظْهُمَـــا

(شرح ابن عقيل على الألفية لجمـال الدين محمد ابن عبد الله بن مالك/ ٨٦ - ٩٠).

وعن الاستثناء أيضًا جاءت هذه الأبيات من ملحة الإعراب للحريرى صاحب المقامات الأدبية :

وَكُلُّ مَا اسْتَثْنَيْتَهُ مِنْ مُوجَبِ
تَمَّ الكَلَامُ عِنْدَهُ فَلْيُنْصَبِ
تَقُولُ جَاءَ الْقَوْمُ إِلاَّ سعْدَا
وَقَامَتِ النِّسْوَةُ إِلاَّ دَعْدَا
وَإِنْ يَكُنْ فِيمَا سِوَى الإِيجَابِ
فَأَوْلِهِ الإِبْدَالَ فى الإِعْرَابِ
تَقُولُ مَا الْفَخْرُ إِلاَّ الْكَرَمُ
وَهَلْ مَحَلُّ الأَمْنِ إِلاَّ الحَرَمُ
وَإِنْ تَقُلْ لاَ رَبَّ إِلاَّ اللَّهُ
فَارْفَعْهُ وَارْفَعْ مَا جَرَى مَجْرَاهُ
وانصِبْ إِذَا مَا قُدِّمَ الْمُسْتَثْنَى
تَقُولُ هَل إِلاَّ الْعِرَاقَ مَغْنَى
وَإِنْ تَكُنْ مُسْتَثْنِيًا بِمَا عَدَا
أَوْ مَا خَلاَ أَوْ مَا لَيْسَ فَانْصِبْ أَبَدَا
تَقُولُ جَاءوا مَا عَدَا مُحَمَّدَا
وَلاَ خَلاَ عَمْرًا وَلَيْسَ أَحْمَدَا
وَغَيْرُ إِنْ جِئْتَ بِهَا مُسْتَثْنِيَهْ
جَرَّتْ عَلَى الإِضَافَةِ الْمُسْتَوْلِيَه
وَرَاؤُهَا تَحْكُمُ فى إِعْرَابِهَا
مِثْلُ اسْمِ إِلاَّ حِينَ يُسْتَثْنَى بِهَا

(ملحة الإعراب لأبى القاسم بن على الحريرى البصرى . مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده ، القاهرة/ ٢٢ ، ٢٣) .

وعن عدة أدوات الاستثناء يقول المهلبى فى منظومته ، علما بأنه عَدَّها اثنتى عشرة ، وعَدّها القرافى ثلاث عشرة ، وذلك لأن المهلبى جعل « سِوى » واحدة تفتح سينها وتُضم ، على حين جعلها القرافى اثنتين :

للاستثناء آلاتٌ ثَمَانِ
وأربعٌ استَتَمّت وهى إلاَّ
وبلهَ وليسَ ثمَّ سِوَىٰ وحَاشى
وبعدَهما خَلا وعَدا استقَلاَّ
وحكمُهما بما قد أحكموه
وغيرُ ولا يكونُ فَصُنْ تَجِلاَّ
وقسمٌ فى سَواءٍ ثم قِسمٌ
لما مَعْ سِيَّما فيها تَجَلَّى

(نظم الفرائد وحصر الشرائد للإمام مهذب الدين مهلب بن حسن بن بركات المهلبى ــ تحقيق د . عبد الرحمن بن سليمان العثيمين . مكتبة الخانجى بالقاهرة ، ومكتبة التراث بمكة المكرمة . الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ١٨١ وهامش المحقق) .

ويتناول المرصفى الاستثناء من حيث إنه من فن البديع فيقول : الاستثناء هو المعروف وإنما يعد من البديع إذا كان مثل قول النميرى حيث يخاطب الحَجّاج وكان فَرَّ خائفا منه ولم يجد فراره نافعا :

فهاك يدى ضاقت بِىَ الأرض رحبها
وإن كنت قد طَوَّفت كل مكان
فلو كنت كالعنقاء أو فى أطومها
لخِلْتُكَ إلاَّ أن تصدّ ترانى

فإنه مشتمل على تأكيد المبالغة فى صفته بزيادة القدرة وقوة السلطان وشدة الضبط .

يقول إنه لا يفوته ولا ينجو منه إلا من اختار نجاته ، فلا بد أن يشتمل الاستثناء على مزية من جنس ما ذكر فى علم البلاغة من دواعى صور التراكيب .

(الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د . عبد العزيز الدسوقى ٢/ ١٤٧) .

أحكام الاستثناء فى الفقه :

أوردت موسوعة الفقه الإسلامى تفصيلا مسهبا لأحكام الاستثناء فى الفقه نكتفى بإحالة القارىء إليه فانظره فى موسوعة الفقه الإسلامى، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٤١١هـ ١٩٩٠م، ٥/ ١٩٨ ـ ٣٠٢ ، وانظر أيضًا اللمع فى أصول الفقه للإمام أبى إسحاق إبراهيم بن على بن يوسف الشيرازى الفيروزابادى. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الثالثة ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٧م/ ٢٢، ٢٣ والحاوى للفتاوى للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ١/ ٣١٣، ٣١٤ والاستغناء فى الاستثناء لشهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن القرافى ـ تحقيق محمد عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية . بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

*** الاستثناء والاستدراك :**

أدرجه الإمام الزركشى تحت القسم العشرين من أقسام التوكيد فقال :

ووجه التأكيد فيه أنه ثنى ذكره مرتين، مرة فى الجملة ومرة فى التفصيل .

فإذا قلت : قام القوم إلا زيدًا، فكأنه كان فى جملتهم، ثم خرج منهم، كقوله تعالى : ﴿ فَسَجَدَ المَلاَئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلاَّ إِبْلِيس ﴾ [الحجر: ٣٠، ٣١] فإن فيه معنى زائدًا على الاستثناء، هو تعظيم أمر الكبيرة التى أتى بها إبليس، من كونه خَرَقَ إجماع الملائكة، وفارق جميع الملأ الأعلى بخروجه مما دخلوا فيه من السجود لآدم، وهو بمثابة قولك : أَمَرَ الملك بكذا فأطاع أمْرَه جميعُ الناس، من أمير ووزير إلا فلانا، فإن الإخبار عن معصية الملك بهذه الصيغة، أبلغُ من قولك، أمر الملك فعصاه فلان .

وفى ضمن ذلك وصف الله سبحانه بالعدل فيما ضربه على إبليس من خزى الدنيا، وختم عليه من عذاب الآخرة .

ومنه قوله تعالى : ﴿فَلَبِثَ فِيهِم أَلفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَامًا ﴾[العنكبوت : ١٤] فإن فى الإخبار عن المدة بهذه الصيغة تهويلاً على السامع، ليشهد عُذر نوح عليه السلام فى الدعاء على قومه وحكمة الإخبار عن المدة بهذه الصيغة تعظيم للمدة، ليكون أول ما يباشر السمع ذكر « الألف » واختصار اللفظ، فإن لفظ القرآن أخصر من « تسعمائة وخمسين عاما » ولأن لفظ القرآن يفيد حصر العدد المذكور ولا يحتمل الزيادة عليه ولا النقص .

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِى النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ والأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ [هود: ١٠٦، ١٠٧] فإنه سبحانه لما علم أن وصف الشقاء يعم المؤمن العاصى والكافر، استثنى من حكم بخلوده فى النار بلفظٍ مُطمِع، حيث أثبت الاستثناء المطلق، وأكده بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّال لِمَا يُرِيدُ ﴾ أى أنه لا اعتراض عليه فى إخراج أهل الشقاء من النار. ولما علم أن أهل السعادة لا خروج لهم من الجنة أكَّد خلودهم بعد الاستثناء بما يرفع أصل الاستثناء، حيث قال تعالى : ﴿ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ [هود: ١٠٨] أى غير منقطع، ليُعلم أن عطاءه لهم الجنة غير منقطع، وهذه المعانى زائدة على الاستثناء اللغوى .

وقيل: وجه الاستثناء فيه الخروج من الجنة إلى منزلة أعلى كالرضوان والرؤية، ويؤيده قول بعض الصحابة :

* وإنا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرا *

وصوّبه النبى ﷺ (هو النابغة الجعدى، أتى النبى ﷺ فأنشده قصيدته، فلما بلغ إلى قوله :

بَلَغْنَا السَّمَاء مَجْدَنَا وَجُدُودَنَا
وَإِنَّا لَنَرْجُو فوقَ ذلك مَظْهَرَا

قال رسول الله ﷺ: «إلى أين يا أبا ليلى؟» فقال: إلى الجنة، فقال رسول الله ﷺ: «إن شاء الله» الشعر والشعراء/ ٢٤٧).

وجعل الزمخشرى الاستثناء الأول لخروج أهل النار إلى الزمهرير، أو إلى نوع آخر من العذاب بناء على مذهبه من تخليد أهل الكبائر فى النار، وجعل الاستثناء الثانى دالاً على نجاة أهل الكبائر من العذاب، فكأنه تصور أن الاستثناء الأول لا يحمل على انقطاع النعيم، لقوله تعالى: ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود: ١٠٨] فكذا الاستثناء الأول لا يحمل على انقطاع عذاب الجحيم لتناسب أطراف الكلام. وقال: معنى قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧] عقب الاستثناء الأول فى مقابلة قوله تعالى: ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ عقب الثانى، أن الله تعالى يفعل بأهل النار ما يريد من العذاب، كما يعطى لأهل الجنة عطاءه الذى لا انقطاع له.

(الكشاف ٢/ ٣٣٦).

قيل: وما أصدق فى سياق الزمخشرى فى هذا الموضع قول القائل:

* حفظتَ شيئًا وغَابَتْ عَنْكَ أَشْيَاءُ *

وذلك لأن ظاهر الاستثناء، هو الإخراج عن حكم ما قبله، ولا موجب للعدول عن الظاهر فى الاستثناء الأول، فحمل على النجاة، ولما كان إنجاء المستحق العذاب محل تعجب وإنكار، عقبه بقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ أى من العذاب والإنجاء منه، بفضله، ولا يتوجه عليه اعتراض أحد، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

وأما الاستثناء الثانى فلما لم يكن على ظاهره، كان إخراج أهل الجنة المستحقين للثواب وقطع النعيم لا يناسب إنجاء أهل النار المستحقين للعذاب، فلذا عقب بقوله: ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود: ١٠٨] بيانا للمقصود.

ورعاية هذا الباب أولى من رعاية الباب الذى توهم الزمخشرى، فإنَّ حاصله يرجع إلى أن الاستثناء الثانى لما لم يكن على ما هو الظاهر فى باب الاستثناء، ينبغى ألا يكون الاستثناءالأول أيضًا على ما هو الظاهر. ولا يخفى على المنصف أنه تعسُّف.

وأما قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ [الغاشية: ٦] فالمعنى لا طعام لهم أصلا، لأن الضريع ليس بطعام البهائم فضلا عن الإنس، وذلك كقولك: ليس لفلان ظل إلا الشمس، تريد بذلك نفى الظل عنه على التوكيد، والضريع نَبْتٌ ذو شوك يسمى الشِّبرق فى حال خضرته وطراوته، فإذا يبس سُمِّىَ الضريع، والإبل ترعاه طريًّا لا يابسًا.

وقريب منه تأكيد المدح بما يشبه الذم، بأن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشىء صفة مدح، بتقدير دخولها فيها، كقوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا * إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾ [الواقعة: ٢٥، ٢٦] التأكيد فيه من وجهين: على الاتصال فى الاستثناء والانقطاع.

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى - تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٣/ ٤٨ - ٥١).

* **الاستثنائى:**

فى علم المنطق:

الاستثنائى عند المنطقيين قسم من القياس وسيجىء ذلك مستوفًى مع بيان أقسامه فى مادة «القياس» فانظره هناك.

(كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ١٨٥).

يقول الأخضرى صاحب أرجوزة « السُّلَّم » :

وَمِنْـهُ يُـدْعَى بِالاسْتِثْنَائِى ... يُعْـرَفُ بِالشَّرْطِى بِلا امْتِرَاءِ

وَهْـوَ الَّـذِى دَلَّ عَلَى النَتِيجَةِ ... أَوْ ضِدِّهَا بِالْفِعْلِ لاَ بِالْقُوَّةِ

فَـإِنْ يكُ الشَّرْطِىُّ ذَا اتِّصَالِ ... أَنْتَجَ وضْعُ ذَاكَ وَضْعَ التَّالِى

وَرَفْعُ تَالٍ رَفْعَ أَوَّلٍ، وَلاَ ... يَلْزَمُ فِى عَكْسِهِمَا لِمَا انْجَلَى

وَإِنْ يَكُنْ مُنْفَصِلاً فَوَضْعُ ذَا ... يُنْتِجُ رَفْعَ ذَاكَ وَالْعَكْسُ كَذَا

وَذَاكَ فِى الأَخَصِّ ثُمَّ إنْ يَكُنْ ... مَانِعَ جَمْعٍ فبوضعِ ذَا زُكِنْ

رفعٌ لذاك دُون عكسٍ وإذا ... مَانِعَ رَفعٍ كَانَ فَهْوَ عَكْسُ ذَا

ويشرح الإمام الباجورى الأبيات فيقول :

لعل المصنف ترجم بهذه الترجمة لطول العهد وإلا فكان مقتضى الظاهر أنه لا حاجة إليها لأن قوله : ومنه إلخ معطوف على قوله : فمنه ... إلخ كما لا يخفى .

واعلم أن الاستثنائى مؤلف من مقدمتين إحداهما شرطية وتسمى كبرى والأخرى استثنائية وتسمى صغرى ولذلك يسمى باسمين كما سيذكره المصنف فالأول هو الاستثنائى لاشتماله على الاستثنائية والثانى هو الشرطى لاشتماله على الشرطية ، وإنما سميت الشرطية كبرى ، والاستثنائية صغرى لأن ألفاظ الاستثنائية على نحو النصف من ألفاظ الشرطية وأيضًا لو اعتبرتهما بالترتيب الاقترانى بأن جعلتهما على هيئة الشكل الأول المركب من حملية وشرطية لوجدت فيه الاستثنائية صغرى والشرطية كبرى . فإذا قلت مثلا كلما كان هذا إنسانًا فهو حيوان لكنه إنسان وجدته فى قوة قولك هذا إنسان وكل ما كان إنسانًا فهو حيوان ونتيجته عين نتيجته ولا يختلفان إلا فى تقديم الصغرى وتأخيرها فى اللفظ . أفاده الملوى فى كبيره .

(قوله ومنه ما يدعى ... إلخ) أى من القياس من حيث هو ما يسمى بالاستثنائى لما تقدم من اشتماله على الاستثنائية المذكورة فيها أداة الاستثناء وهى لكن وإنما سميت أداة استثناء مع كونها أداة استدراك لشبه الاستدراك بالاستثناء فى إحداثه فيما قبله شيئًا لم يوجد فيه كما ذكره ابن يعقوب مبسوطًا .

(قوله يعرف بالشرط) بحذف الياء أو ثبوتها ساكنة للوزن أى يسمى بالشرطى لاشتماله على الشرطية كما مر وإنما لم يسم الاقترانى بذلك مع أنه قد يتركب من الشرطية على الراجح لعدم لزوم ذلك فيه فإنه قد يتركب من محض الحمليات بل هذا هو الأكثر فيه كذا يؤخذ من كلام الملوى فى كبيره .

(قوله بلا امتراء) أى بلا شك .

(قوله وهو الذى دل إلخ) يعنى أن القياس الاستثنائى هو الذى دل على النتيجة بالفعل أو على ضدها كذلك فالأول إذا استثنيت عين المقدم كما إذا قلت كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود لكن الشمس طالعة فالنهار موجود والثانى إذا قلت كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود لكن النهار ليس بموجود فالشمس ليست بطالعة .

(قوله أو ضدها) المراد بالضد هنا معناه اللغوى وهو مطلق المنافى فاندفع ما قد يقال الضدان هما الأمران الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف وما هنا ليس كذلك كما أشار لذلك الشيخ الملوى .

(قوله بالفعل) أى بأن يكون ذلك مذكورًا فيه بصورته و (قوله لا بالقوة) تصريح بما علم .

(قوله فإن يك الشرطى ... إلخ) غرضه بذلك بيان كيفية إنتاج القياس الشرطى و (قوله ذا اتصال) أى بأن

كانت شرطية متصلة و (قوله أنتج وضع ذاك وضع التالى) أى أنتج إثبات المقدم فى الاستثنائية إثبات التالى فى النتيجة لأن المقدم ملزوم للتالى وثبوت الملزوم يقتضى ثبوت لازمه ومثال ذلك أن تقول كلما كان هذا إنسانًا كان حيوانًا لكنه إنسان فهو حيوان .

و (قوله ورفع تال رفع أول) أى وأنتج نفى التالى فى الاستثنائية نفى المقدم فى النتيجة لأن التالى لازم للمقدم وانتفاء اللازم يقتضى انتفاء الملزوم ومثال ذلك أن تقول كلما كان هذا إنسانًا كان حيوانًا لكنه ليس بحيوان فليس بإنسان .

(قوله ولا يلزم فى عكسهما) يعنى أنه لا يلزم الإنتاج فى عكس وضع المقدم وهو وضع التالى ولا فى عكس رفع التالى وهو رفع المقدم فإذا قلت مثلا كلما كان هذا إنسانًا كان حيوانًا لكنه حيوان لم ينتج أنه إنسان ولا أنه ليس بإنسان و إذا قلت مثلا كلما كان هذا إنسان كان حيوانًا لكنه ليس بإنسان لم ينتج أنه ليس بحيوان ولا أنه حيوان ولا يرد نحو كلما كان هذا إنسانًا كان ناطقًا لأن استلزام وضع التالى فيه لوضع المقدم ورفع المقدم رفع التالى ليس لصورة القياس بل لخصوص المادة .

(قوله لما انجلا) أى لما اتضح من أنه قد يكون التالى أعم من المقدم كما فى قولك كلما كان هذا إنسانًا كان حيوانا ولا يلزم من وضع الأعم وضع الأخص ولا رفعه ولا يلزم من رفع الأخص رفع الأعم ولا وضعه .

(قوله وإن يكن منفصلا ... إلخ) أى بأن كانت شرطية منفصلة وقد تقدم أنها إما أن تكون مانعة الجمع والخلو معا وهذا هو القسم الأخص وإما أن تكون مانعة الجمع فقط وإما أن تكون مانعة الخلو فقط ولذلك كان القياس المنفصل ثلاثة أقسام الأول مانعهما وهو الأخص وهو ما كانت شرطيته المنفصلة مانعتهما والثانى مانع الجمع فقط وهو ما كانت شرطية المنفصلة مانعة الجمع فقط والثالث مانع الخلو فقط وهو ما كانت شرطيته المنفصلة مانعة الخلو فقط وقد بين المصنف كيفية إنتاج كل من هذه الأقسام على الترتيب المذكور، فذكر للأول أربع نتائج ولكل من الثانى والثالث نتيجتين كما سيأتى بيانه .

(قوله فوضع ذا ينتج رفع ذاك) أى فإثبات أحد الطرفين ينتج نفى الآخر لأنه يمتنع اجتماعهما فإذا قلت مثلا العدد إما أن يكون زوجا وإما أن يكون فردًا لكنه زوج أنتج أنه ليس بفرد أو قلت لكنه فرد أنتج أنه ليس بزوج و (قوله العكس كذا) أى رفع ذا ينتج وضع ذاك فرفع أحدهما ينتج وضع الآخر لأنه يمتنع ارتفاعهما فإذا قلت فى المثال المذكور لكنه ليس بزوج أنتج أنه فرد أو قلت لكنه ليس بفرد أنتج أنه زوج .

واعلم أنه لا إيطاء فى هذه القافية لاختلاف المعنى المستعمل فيه اسم الإشارة فى الشطر الأول والشطر الثانى .

(قوله وذاك فى الأخص) يعنى أن مجموع ذلك فى الشرطى الحقيقى الذى هو أخص من غيره بناء على ما قدمه المصنف من أن الحقيقة أخص من كل من مانعة الجمع ومانعة الخلو.

(قوله ثم إن يكن مانع جمع ... إلخ) ويحتمل أن ثم للترتيب الذكرى ويحتمل أنها للترتيب فى الشرف لأن الحقيقى أشرف من غيره .

و (قوله فبوضع ذا ... إلخ) أى فبوضع أحد الطرفين فهم رفع الآخر لأنه يمتنع اجتماعهما فإذا قلت مثلا إما أن يكون هذا الجسم أبيض وإما أن يكون أسود لكنه أبيض أنتج أنه ليس بأسود أو قلت لكنه أسود أنتج أنه ليس بأبيض .

و (قوله دون عكس) أى لأنه لا يمتنع ارتفاعهما فلا

ينتج رفع أحدهما وضع الآخر فلو قلت فى المثال المذكور لكنه ليس بأبيض لم ينتج أنه أسود ولو قلت لكنه ليس بأسود لم ينتج أنه أبيض.

(قوله وإذا مانع رفع كان) لا يخفى أن كان مؤخرة من تقديم والأصل وإذا كان مانع رفع .

و (قوله فهو عكس ذا) أى عكس مانع الجمع فبرفع أحد الطرفين أنتج وضع الآخر دون عكس فإذا قلت مثلا هذا إما غير أبيض وإما غير أسود لكنه ليس غير أبيض أنتج أنه غير أسود أو قلت لكنه غير أسود أنتج أنه غير أبيض بخلاف ما لو قلت لكنه غير أبيض فإنه لا ينتج أنه ليس غير أسود وبخلاف ما لو قلت لكنه غير أسود فإنه لا ينتج أنه ليس غير أبيض وإنما أنتج فى الشق الأول لأنه يمتنع ارتفاعهما وإنما لم ينتج فى الشق الثانى لأنه لا يمتنع اجتماعهما .

(حاشية الباجورى على السلم فى علم المنطق لشيخ الإسلام الشيخ إبراهيم البيجورى على متن «السلم» للأخضرى . مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م/ ١١٠ ـ ١١٣ . انظر أيضًا المنطق المنظم فى شرح الملوى على السلم لعبد المتعال الصعيدى . مكتبة الجامعة الأزهرية : أحمد نجيب الرافعى / ١٢٥ ـ ١٢٩، وشرح الخبيصى على متن تهذيب المنطق للشيخ عبيد الله بن فضل الخبيصى على تهذيب المنطق والكلام للسعد التفتازانى . مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده . القاهرة، الطبعة الرابعة ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م/ ٩١ ـ ٩٣).

*** الاســـــتجمار :**

الاستجمار: الاستنجاء بالحجارة (الاستنجاء غسل مخرج الأذى بالماء المطلق) والاستجمار استعمال الحجارة أو المَدَرِ أو غيرهما مما هو طاهر يابس مُنق لإزالة النجاسة (درة الغواص/ ٨٩).

وجاء فى اللسان : الاستجمار والاستنجاء بالحجارة، كأنه منه . وفى حديث النبى ﷺ « إذا توضأت فانثُره، وإذا اسْتَجْمَرتَ فَأَوْتِر، أبو زيد : الاستنجاء بالحجارة، وقيل : هو الاستنجاء، واستجمر واسْتَنْجَى واحدٌ إذا تَمَسَّح بالجِمار، وهى الأحجار الصغار، ومنه سُمِّيت جمار الحَجِّ للحَصَى التى تُرمى بها .

(لسان العرب لابن منظور ٨/ ٦٧٦).

وينبغى فى الاستجمار أن لا يستجمر بعظم أو روث، ولا بما فيه منفعة ككتَّان صالح للاستعمال وكورق ونحوه ولا بما كان ذا حرمة كمطعوم لأن تعطيل المنافع وإفساد المصالح حرام .

٢ ـ أن يقطع الاستجمار على وتر، كأن يستجمر بثلاث فإن لم يحصل النقاء استجمر بخمس مثلا، لقول سلمان : « نهانا رسول الله ﷺ أن نستقبل القبلة بغائط أو بول، أو أن نستنجى باليمين بأقل من ثلاثة أحجار، أو أن نستنجى برجيع أو عظم » رواه مسلم . والرجيع : هو روث البغال والحمير.

٣ ـ إن جمع بين الماء والحجارة قدم الحجارة أولا ثم استنجى بالماء، وإن اكتفى بأحدهما أجزأه، غير أن الماء أطيب .

(منهاج المسلم ـ أبو بكر الجزائرى / ١٩٨، ١٩٩ . انظر أيضًا درة الغواص فى محاضرة الخواص لابن فرحون ـ تقديم وتحقيق وتعليق محمد أبى الأجفان، وعثمان بطيخ / ٨٩).

*** إسْـــتِجه Ecija :**

قال ياقوت يصفها :

إسْتِجه بالكسر ثم السكون، وكسر التاء فوقها نقطتان، وجيم، وهاء : اسم لكورة بالأندلس متصلة بأعمال رَيّة بين القبلة والمغرب، من قرطبة، وهي كورة

قديمـة واسعة الـرساتيق والأراضي على نهـر سَنْجل، وهو نهـر غرنـاطة، بينهـا وبين قرطبـة عشرة فـراسخ، وأعمالها متصلة بأعمال قرطبة، ينسب إليها محمد بن ليث الإستجي محـدّث ذكـره أبو سعيـد بن يـونس في تاريخه، مات سنة ٣٢٨.

(معجم البلدان ١/ ١٧٤).

وإستجة Ecija. كانت من المستعمرات الـرومانية في أسبانيا وسماها العـرب إستجه من اسمها الروماني القديم Astigis وهي مـدينة كبيـرة تقع على الضفـة اليسرى لنهـر شنيل، وهي من أعمال مقاطعـة إشبيلية وتبعد عنهـا نحو ثمـانين كيلو متـرًا، وعن قرطبـة نحو ستين. كان لها في العهد الإسلامي أسوار منيعة. وهي اليوم مدينة جميلة مشْرِقَةٌ.

(من كتاب معجم البلدان لياقـوت الحموي ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان ـ السفر الثاني / ٥٩).

قال الحميري:

إستجه بين القبلـة والغرب من قـرطبة بينهما مـرحلة كاملـة، وهي مدينـة قديمة لم يـزل أهلها في جـاهلية وإسلام على انحراف وخروج عن الطاعة، ومعنى هذا الاسم عندهـم « جمعت الفوائد » وفي أخبـار الحدثان إنَّـه كـان يقـال: « إسْتِجَـةُ البغي، مـذكـورة بـاللعنـة والخزي، ويذهب خيارُها، ويبقى شرارُها ».

وكانت هيأتهـا التي ألفاها عليها طـارق بن زياد أن سورهـا كان قـد عُقِدَ بسـورَيْن أحدُهمـا صخرٌ أبيض والثاني صخر أحمـر بأجمل صنعةٍ وأحكم بناء، ورُدِم وسُوِيَ ووُضِعَ في مـواضع الشرفـات من المَرْمَـر صُوَرُ بني آدَم من كلِ الجهـات تُوَاجِـهُ القاصِـدَ نَحْوَهَـا فلا يشكُّ النـاظـرُ أنّها رجالٌ وقوفٌ، وكان لهـا من الأبواب بَابُ القنطرة شرقيٌّ، بَاب أُشُونة قبليٌّ، بَاب رِزْق غَرْبيٌّ بابُ السُّوَيْقَةِ جُوفيٌّ، وغير ذلك من الأبواب، والمدينة مبنيـة على الرَّصيف الأعظم المَسْلـوك عليه من البحـر إلى البحر.

وكانت إسْتِجَّـةُ واسعةَ الأربَاض ذات أسواقٍ عـامرةٍ وفنادقَ جَمَّـةٍ، وجامعُها في رَبَضهـا مبنى بالصخـر له خمس بـلاطات على أعْمِـدَة رخام، وتجـاوِرُه كنيسةٌ للنصـارى، وبإسْتِجَّة آثَـارٌ كثيرةٌ ورُسـومٌ تحت الأرض مـوجودة وهي منفسحـةُ الخطَّة، عـذْبَة الأرض، زكيَّـةُ الريع، كثيرةُ الثمار والبساتينِ، نضيرةُ الفواكهِ والزرعِ، ولها أقاليمُ خمسةٌ.

وكان أهلُ إستِجَّة مِمَّن خلع وخالف، فافتتحها عبد الرحمن بن محمد على يـد بدر الحاجب سنة ٣٠٠، فهدم سورها ووضع بالأرض قـواعدها، وألحق أعاليها بأسافلها وهدم قنطرة نهـرها، وفي ذلك يقول أحمد بن محمد بن عبد رَبِّهِ [طويل].

ألَا إنَّـــهُ فَتْحٌ يقــــرُّ لـــــه الفتـحُ
فَـــأوَّلُـــه سعْـــدٌ وآخِـــرُهُ نجْحُ
سـرى القـاعـدُ الميْمـونُ خَيْـرَ سـريَّـةٍ
تقـــدَّمهـــا نصـــرٌ وتـــابَعهـــا فتحُ
أَلَمْ تَــرَهُ أرْدَى بـــإستِجَّـــة العِــدَا
فَلُقُّـــوا عَـــذَابًـــا كـــان مـــوعـــدَه الصُبْحُ
فـــلا عَهْــد للمـــراء مــن بَعْــد هـــذِهِ
يتمُّ لـــــه عِنْـــــدَ الإمـــامِ ولا صُلْـحُ
فَـــوَلّـــوْا عبـــاديـــدًا بكـلِّ ثنيَّـــةٍ
وقــد مسَّهـم قِـدْحٌ ومـا مسَّنـا قِـدْحُ

وبين إستجَّة ومـرشانَة عشـرون ميلاً، وكـذلك بينها وبين قرمونة.

(صفة جزيرة الأنـدلس لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري / ١٤، ١٥).

*** إستجة (موقعة ـ) (٦٧٤هـ / ١١٧٥م) :**

موقعـة هائلـة جرت بين المسلمين بقيـادة السلطان

أبى يوسف يعقوب المرينى والجيش القشتالى بقيادة نونيودى لارا (يسميه العرب ذنونة) وكان الجيش القشتالى يفوق بتسعين ألف مقاتل على جيش أبى يوسف. ولما بدأ القتال أثار السلطان حماس جيشه، وذكّرهم بأهمية الشهادة. فتسابق الأبطال نحو جيش الأعداء، واشتدت المعركة. وحاز المسلمون نصرًا حاسمًا، وتشت الجيش القشتالى بعد مقتل قائده.

(معجم المعارك الحربية ـ ماجد لحام / ٢٩).

*** الاستحاضة :**

الاستحاضة : استمرار نزول الدم فى غير أوانه، فإذا كانت مدة الحيض معروفة لها قبل الاستحاضة فتعتبر هذه المدة مدة الحيض والباقى مدة الاستحاضة.

وإن استطاعت تمييز دم الحيض عن غيره فتعمل بالتمييز.

ولا يجب على المستحاضة الغسل لشىء من الصلاة، ولا فى وقت من الأوقات إلا حينما ينقطع حيضها. لكن يجب عليها الوضوء لكل صلاة ...

ولا تتوضأ قبل دخول الوقت عند الجمهور واعتبروها مثل المعذور. ولها حكم الطاهرات، فتصلى، وتصوم، وتعتكف.

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يوسف البدرى، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ٣٨، ٣٩).

وقال التهانوى :

الاستحاضة لغة مصدر استُحيضت المرأة على لفظ المجهول أى استمر بها الدم وشريعة دم أو خروج دم من موضع مخصوص غير حيض ونفاس ومنها دم الآيسة والمريضة والصغيرة كذا فى جامع الرموز، ومنها دم تراه المرأة أقل من ثلاثة أيام أو أكثر من عشرة أيام فى الحيض ومن أربعين فى النفاس كذا فى اصطلاحات السيد الجرجانى.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٣١٠ انظر أيضًا التعريفات للشريف الجرجانى ــ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة/ ٤٠).

وقد ورد إلى مكتب الإمام الأكبر فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر من الشيخ الحسينى مصطفى الريس إمام مرشد مركز أحمد الفاتح الإسلامى بدولة البحرين أربعة أسئلة طَلَبَ الإجابة عليها، وكان السؤال الرابع هو استفسار عن الاستحاضة والنفاس وجاء نصه كالتالى :

السـؤال :

يحدث للمرأة فى نفاسها أن ينقطع دم النفاس عنها قبل أربعين يوما مثلا، تمكث فيه عشرين يوما أو ثلاثين ثم ينقطع الدم فتغتسل، وبعد أربعة أيام أو خمسة قبل مضى أربعين يوما تجد الدم قد نزل عليها ... فهل هذا الدم استحاضة أم دم نفاس ؟.

وإذا مضى عليها خمسة عشر يوما فى طهر من النفاس ونزل عليها الدم ولم يمض عليها ٤٠ يوما من تاريخ نفاسها فهل يكون حيضًا أم نفاسا؟.

كذلك المرأة التى يزيد عليها الدم عن مدة حيضها : فإذا كانت حيضتها ثمانية أيام، ثم زادت الحيضة إلى أربعة عشر يوما، فهل الزائد عن حيضتها استحاضة، أم يحسب لها أكثر الحيض عشرة أيام كما هو عند الأحناف أم خمسة عشر يوما كما هو عند غيرهم، أم تحسب الثمانية أيام حيضا، وما زاد على ذلك فهو استحاضة؟.

الجـواب :

(أ) يرى الأحناف أن انقطاع دم النفاس أثناء مدته (أكثره أربعون يوما) يعتبر نفاسا فالنقاء المتخلل بين

دمـاء النفـاس، نفاس، قلت مـدة الانقطـاع أو زادت حتى بلغت خمسة عشر يوما فأكثر ما دام الانقطاع فى مـدة أكثـر النفـاس (حـاشيـة رد المحتـار على الـدر المختار ١/ ٢٦٧ وما بعدها).

ويـرى الشـافعيـة والمـالكيـة التفصيل (المجمـوع للنـووى جــ ٢ كتـاب الحيـض والنفـاس، ومـواهب الجليل للحطـاب شرح مختصـر خليل ١/ ٣٦٦ ومـا بعـدها). فـالنقـاء المتخلل بين دمـاء النفاس (أكثـره ستون يوما) إن كان خمسة عشـر يوما فأكثر فهو طهر، وما قبله نفاس وما بعده حيض.

وإن نقصت أيام النقـاء فى مدة النفـاس عن خمسة عشر يوما فالكل نفاس.

ويـرى الحنابلـة (المغنى لابن قدامـة جـ ١ كتـاب الحيض والنفاس والاستحاضة) أن النقاء المتخلل بين دماء النفاس (أكثره أربعون يوما) يعتبر طهرا، ويجب على المرأة فى أيام الانقطاع ما يجب على الطاهرات، ذلك لأن العـادة عند الحنابلـة فى هذا البـاب لا تثبت بمرة. وهل تثبت بمرتين أو ثلاث؟ ... روايتان.

وبنـاء على مـا تقـدم تكـون مـدة الأربعـة الأيـام أو الخمسة المسئول عنها نفاسًـا عند الأحناف والمالكية والشـافعية، وطهـرًا عنـد الحنـابلة، لأن تغيـر العـادة عنـدهم يكون ولـو بمرة، ومـا دامت قد رأت الـدم فى أكثـر مدة الحيض أو النفـاس فهو حيض أو نفـاس، وتكون الخمسة عشر يوما المسئول عنها أيضًا فى سؤال السائل نفاسا عند الأحنـاف، لأنها فى مدتـه الأكثر، وهى أربعـون يومـا، وطهـرا عند المـالكيـة والشافعيـة والحنابلة القائلين بأن النقاء بهذا القدر مدة الحيض أو النفاس طهر، فيجب عليها ما يجب على الطاهرات.

واختلف فى الوقاع هل لزوجها وقاعها أم يمتنع ؟.

يراجع التفصيل فى مظـانه من كتب هـذه المذاهب (المغنى لابن قـدامـة جـ١ كتـاب الحيض والنفـاس والاستحاضة).

(ب) يـرى الأحنـاف أن الحائض إذا زادت عـادتهـا فيمـا دون عشرة أيـام كـان الـزائد حيضا، فلـو كـانت عـادتها ثـلاثة أيـام، ثم رأت الـدم أربعة أيـام انتقلت عادتها إلـى الأربعة، واعتبر اليوم الرابـع حيضا وهكذا إلى العشرة، فإذا جـاوزت العشرة كانت مستحـاضة، والزائد على العشرة يعتبر دم استحاضـة تبعا لقاعدتهم فى تغير العادة ولو بمرة واحدة ... .

وهـذه المرأة ــ موضـوع السؤال ــ يحسب لها أكثـر الحيض عشرة أيام والأربعة الزائدة استحاضة ...

ويرى المالكية: أن هذه المـرأة التى حيضتها ثمانية أيام ثم تمادى حيضها فمكثت أحد عشـر يوما حائضا بزيادة ثلاثة أيام على عـادتها استظهارا فتصبح عادتها أحـد عشر يـوما، لأن العـادة تثبت بمرة واحـدة، فإن تمادى الدم فى الحيضة الثانية ــ بعد أحد عشر يوما ــ فمكثت أربعـة عشر يـوما حـائضا بـزيادة ثـلاثة أيـام استظهارا فإن تمادى الدم بعد أربعة عشر يوما فمكثت خمسة عشر يـوما حائضًا بزيادة يـوم واحد استظهارا، ولا تزيد على ذلك، ويعتبـر الزائد على الخمسة عشر يـوما ــ وهو أكثـر مـدة الحيض عندهم ــ استحاضـة ويكون الـدم الخارج بعـد الخمسة عشـر يومـا أو بعد الاستظهار بثـلاثة أيـام على أكثر العـادة قبل الخمسة عشر يـوما دم استحاضة، والمـرأة موضوع السـؤال قد تغيرت حيضتها من ثمانية أيام إلى أربعة عشر يوما.

ويرى الشافعية والحنابلة: أن هذه المرأة التى تغيرت عادتها من ثمانية أيام إلى أربعة عشر يوما تعتبر حائضا إلى خمسـة عشر يومـا وقد نقل الحنـابلة مـا ثبت عن على ـ رضى الله عنـه ـ أنه قال: « مـا زاد على الخمسة عشر يوما استحاضة ».

هــــذا :

وموضوع أقل مدة الحيض وأكثره وأقل مدة النفاس وأكثره قد كثرت فيه النقول وتنوعت وتقاربت فى الصحة ولكن المستفاد من جملتها هو: أن العبرة بما اعتادته المرأة واستقرت عليه منذ بلوغها بالحيض.

واقرأ - إن شئت - هذا الموضوع، وقول الإمام أحمد فى شأنه أنه يدور على ثلاثة أحاديث: حديث فاطمة وأم حبيبة وحمنة، وفى رواية حديث أم سلمة مكان حديث أم حبيبة وجميعها وارد، وبإسهاب فى (كتاب المغنى) لابن قدامة فى باب الحيض والنفاس والاستحاضة كما سبقت الإشارة ...

والله سبحانه وتعالى أعلم ...

(فتاوى الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر. هدية مجلة الأزهر، رجب ١٤١٢هـ / ٣٩ - ٤٢. انظر أيضًا موسوعة الفقه الإسلامى ٥/ ٣١١ - ٣٥٩ والبجيرمى على الخطيب، حاشية الشيخ سليمان البجيرمى المسماة بتحفة الحبيب على شرح الخطيب المعروف بالإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع للشيخ محمد الشربينى الخطيب ١/ ٢٩٧ - ٣١٤).

ومن المجازات النبوية التى أوردها الشريف الرضى:

قوله ﷺ وقد ذُكِر له امرأة استحيضت: «ليست هذه بالحيضة ولكنها ركضة من الرحم» وهذه استعارة، والمراد بقوله ﷺ: ركضة من الرحم أن الرحم نفحت بهذا الدم من غير حيضة، ولكن من حادث علة فأشبهت رمحة الفرس إذا رمح بحافره، أو ركضة البعير إذا ركض بِمَنْسِمِهِ وهم يسمون الطعنة إذا عَنَدَ عرقها وفار دمها رَمَّاحة ورموحا، ويقولون رمحت بالدم إذا كان فرغها رغيبا وجرحها رحيبًا، وذلك موجود فى أشعارهم ومتعارف فى لسانهم.

وإليك معانى بعض الألفاظ كما جاءت فى هوامش المحقق:

نفحت: نفح العرق: ترى منه الدم.

عَنَد العرق: لم يرفأ دمه.

الفَرَغ: مخرج الماء من الدَّلْوِ، والمراد هنا شجة الطعنة.

الرغيب: الواسع.

(المجازات النبوية للشريف الرضى، أبى الحسن محمد بن أبى أحمد الحسين - قدم له وضبط عباراته وشرحها طه عبد الرءوف سعد / ٢٤٩، ٢٥٠).

* الاستحالة:

قال الشريف الجرجانى:

الاستحالة: حركة فى الكيف كتسخن الماء وتبرده مع بقاء صورته النوعية.

(التعريفات للشريف الجرجانى - تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة/ ٤٠، انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٣٦٦، ٣٦٧).

* الاستحسان:

قال الجرجانى:

الاستحسان فى اللغة: هو عدّ الشىء واعتقاده حسنا، واصطلاحًا هو اسم لدليل من الأدلة الأربعة يعارض القياس الجلى ويعمل به إذا كان أقوى منه، سموه بذلك لأنه فى الأغلب يكون أقوى من القياس الجلى فيكون قياسًا مستحسنًا.

قال الله تعالى: ﴿فَبَشِّر عبادِ * الذين يستمعون القَوْلَ فيتَّبعون أَحْسَنَهُ﴾ [الزمر: ١٧، ١٨].

والاستحسان: هو ترك القياس والأخذ بما هو أرفق للناس.

(التعريفات للشريف الجرجانى - تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ٤٠، انظر أيضًا بلوغ السول

فى مدخل علم الأصول للشيخ محمد حسنين مخلوف ـ تحقيق الشيخ حسنين محمد مخلوف. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده. القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م/ ١١٧ ١٢٠. انظر أيضًا اللمع فى أصول الفقه للفيروزابادى / ٦٨، والمدخل إلى الفقه الإسلامى. د. محمود محمد الطنطاوى / ٢٣١ ـ ٢٣٥، و « الشافعى » ـ د. محمد سلام مدكور. مجلة الفيصل العدد (٢٣) جمادى الأولى ١٣٩٩هـ ـ إبريل ١٩٧٩م/ ٥١ ـ ٥٦ وحاشية نسمات الأسحار للشيخ محمد أمين بن عمر بن عابدين على شرح إفاضة الأنوار على متن أصول المنار للشيخ محمد علاء الدين الحصنى / ٢٢٤).

وقد ذكر حاجى خليفة كتابا لأبى سفيان الرازى بعنوان كتاب الاستحسان (كشف ٢/ ١٣٨٩).

*** الاستحسان :**

من مخطوطات الفقه وأصوله : بخزانة المدرسة العثمانية بحلب (الرضائية : فى محلة الفرافرة ـ باب النصر) وهى الآن تحت رعاية الأوقاف. وجاء بيان المخطوط كما يلى:

الاستحسان : تأليف: أحمد بن محمد بن سليمان العلامي الحنفى.

كتاب فى الفتاوى والواقعات، جمعه مؤلفه من عدد كبير من الكتب الفقهية.

قال مؤلفه في خطبته : (... إنى لما رأيت الناس وما هم فيه من الإهمال وسوء الحال وغفلتهم عن المآل وارتكابهم المناهى، ولم أجد أحدًا عن الحرام ناهي وأكل أموال الناس نهبًا وغصبًا فاستخرت الله تعالى في جمع كتاب الكراهية والجناية والغصب وما قال علماؤنا ومشايخنا فيها فطالعت غالب كتب المذهب ...).

أوله بعد البسملة : « الحمد لله الذى جعل العلم للعلماء نسبًا ... ».

آخره : « ... والبهتان الذى يتكلم في أخيه بالسوء ما ليس فيه والله أعلم بالصواب ».

نسخة ضمن مجموع كتبت سنة ٩٩١ هـ، خطها، كخط المجموع ـ فارسى جيد، وعناوين الفصول بالحمرة، ولم نقف على اسم الناسخ.

(٧١) ق ـ المسطرة (١٧) س ـ العثمانية مج (٦٥٨) الأصول.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ١٥٨، ١٥٩).

*** الاستحياء :**

ذكره الإمام الفيروزابادى فى البصيرة ٥٨ من بصائره وقال عنه :

وقد ورد فى القرآن على ثلاثة أوجه :

الأول: بمعنى الاستبقاء للخدمة : ﴿ ويَستحيون نساءكم ﴾ [البقرة: ٤٩، والأعراف: ١٤١، وإبراهيم: ٦] أى يستبقونهن للخدمة.

الثانى: بمعنى التَّرك والإعراض: ﴿ إنَّ اللَّهَ لا يستحيى أن يضرب مَثلاً ﴾ [البقرة: ٢٦] أى لا يترك.

الثالث: بمعنى استعمال الحياء. وهو لغة: انقباض النفس عن القبيح وتركه: يقال حيى فهو حَيِّيٌّ، واستحيا فهو مُستحى. وقيل: استحى فهو مستح. وفى الحديث « إن الله يستحيى من ذى الشيبة المسلم أن يعذبه » (اللفظ فى الجامع الكبير للسيوطى: « إن الله يستحى أن يعذب شيبة شابت فى الإسلام » وقد رواه بسند ضعيف عن ابن النجار، كما فى كشف الخفاء والإلباس، للعجلونى). وليس

المـراد بـه : انقبـاض النفس ، وإنَّما المـراد بـه : تـرك تعذيبـه . وعلى هذا مـا يروى (إنَّ الله حيـى) أى تارك للمقابح ، فـاعل للمحاسن ، وفى الحـديث : « إذا لم تستح فاصنع ما شئت » (رواه البخارى عن أبى مسعود يرفعه ولفظ أبى مسعـود : « قال النبى ﷺ إن مما أدرك الناس من كـلام النبوة الأولى : إذا لم تستح فـاصنع ما شئت » انظر البخارى فى كتاب الأدب) . وقال :

إذا لم تخـش عـــاقبـــة الليـــالى
ولـم تستح فـــاصنـع مـــا تشـــاءُ
فـــلا والله مـــا فـى العيش خيـــر
ولا الـــدنيـــا إذا ذهـب الحيـــاء
يعيشُ المـــرءُ مـــا استحيـا بخيـــر
ويبقى العُـــودُ مـــا بقى اللِّحَـــاءُ

(اللحاء : قشر الشجر) .

(بصـائر ذوى التمييز فى لطـائف الكتـاب العزيـز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستـاذ محمد على النجار ٢/ ١٥٥ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص : انظـر أيضًـا منتخب قـرة العيـون النـواظـر فى الوجـوه والنظائر للإمـام ابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى ، د . فـؤاد عبد المنعم أحمد / ٣٤، ٣٥) .

* **الاستخارة (صلاة ـ) :**

يسن لمن أراد أمرًا من الأمـور المباحـة والتبس عليه وجه الخيـر ، أن يصلى ركعتين من غير الفـريضة ، فى أى وقت من الليل أو النهـار... ويقرأ فيهـا ما شـاء بعد الفاتحة ، وبعدها يستخير الله بالدعاء .

والعلماء يـرون أن الاستخارة تتم بالصلاة ، وبغيـرها بمجرد الدعاء كأن يقـول : اللهم خِرْ لى واختر لى رواه الترمـذى عن أبى بكر بإسناد ضعيف . ويتم بـالصلاة وأى دعاء ، لكن المأثور ما رواه البخارى .

عن جـابر رضى الله عنـه قال : « كـان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة فى الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن ، يقول : إذا هَمَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ، ثم ليقل : اللهم إنى أستخيرك بعلمك ، وأستقـدرك بقـدرتك ، وأسألـك من فضلك العظيم ، فإنك تقـدر ولا أقـدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت عـلام الغيوب . اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى ، أو قال عاجل أمرى وآجله فاقدره لى ويسره لى ، ثم بارك لى فيه ، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى ، أو قال : عـاجل أمرى وآجله ، فـاصرفـه عنى ، واصرفنى عنـه ، واقدر لى الخيـر حيث كـان ، ثم رضنى به قـال ويسمى حاجته » أخرجه الخمسة إلا مسلمًا .

(مختصـــر الأحكـام الفقهيـة لعلـى بن فـريـد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يوسف البدرى ، مراجعة د . محمد أحمـد عاشور / ٧٧ ، وتيسير الـوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع الشيبانى ٢/ ٢٩٤ وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٨٦٦ ، ٨٦٧) .

ونظمهـا الشيخ حافظ بـن أحمد الحكمى فى هـذه الأبيات :

لكل مـن هَمَّ بـأمـــر شـــرعـــا
صـــلاة ركعتين بعـــدهـــا الـــدُّعـــا
ممـــا سِـوَى مكتـــوبــة وقــد وَرَدْ
لفظ الـــدُّعـــا فيهـــا بنَصٍّ لا يُـــرَدْ
معنـــاه إن خيـــرًا فَقَـــدِّرَنّـــه
والشـــر ربى فـــاصـــرفنى عنـــه

(مجموع : « السبل السوية لفقـه السنن المروية » ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٣٠) .

* **الاســــتخبار :**

الاستخبار عند أهل العربية هو الاستفهام وهو طلب الفهم . وقيل الاستخبـــار مـا سبـق أولا ولم يفهـم حق

الفهم فإذا سألت عنه ثانيا كان استفهامًا حكاه ابن فارس فى فقه اللغة كذا فى الإتقان فى أنواع الإنشاء، وفى بعض الكتب الاستخبار هو طلب الخبر.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٤١٤).

انظر: الاستفهام.

*** استخبارات النبى ﷺ :**

من علوم العسكرية الإسلامية. يقول اللواء أ. ح محمد جمال الدين محفوظ فى بحثه النفيس:

« لا تحتاج الاستخبارات إلى بيان خطرها وأهميتها، فإن مستقبل الأمم يتوقف على دقة المعلومات التى تحصل عليها أجهزة استخباراتها، وعلى مدى توفيقها فى تفسير تلك المعلومات واستخلاص مدلولاتها، وعلى تقديم كل ذلك لصانعى القرار فى الوقت المناسب ».

توجيهات الإسلام :

أراد الله جل شأنه للأمة الإسلامية أن تكون أمة قوية مرهوبة الجانب، قادرة على الدفاع عن نفسها وعن مقدساتها، فوجهها إلى كل ما من شأنه تأمين سلامتها ضد الأخطار، فقال سبحانه : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم من قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ من دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

تعريف الأمة بالأعداء الظاهرين والأعداء الأخفياء :

وأول ما يستخلص من هذا التوجيه القرآنى هو تعريف الأمة بأعدائها وهم :

١ ـ عدو الله :

وهو: كل خوان أثيم يجاهر بمعصية الله ويعتدى على الحرمات والمقدسات.

٢ ـ وعدوكم :

وهو: الذى يعتدى على الأمة الإسلامية أو معتقداتها أو مقدساتها.

٣ ـ وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم :

وهم ـ كما جاء فى تفسير السابقين : المنافقون الذين يلبسون ثوبا ظاهره الرحمة وباطنه العذاب.

وهم أيضًا وبروح العصر، كل القوى المضادة التى تحارب الأمة فى الخفاء بالفتنة والإرهاب وتثبيط العزائم وإشاعة اليأس، والسلبية والفساد، وقتل الإرادة والإيجابية، ومنهم من يكون داخل البلاد الإسلامية وبين صفوف أبنائها، ومن يكون خارجها يدبر ويخطط ويتحرك بأساليب الغزو الفكرى والدعاية والحرب النفسية ... إلخ.

مغزى التعريف بالأعداء :

وهكذا يقرر الإسلام أن معرفة العدو « ضرورة حيوية لأمن المسلمين » فقد ربطت الآية الكريمة برباط وثيق بين « الأمر بإعداد القوة » وبين « التعريف بالأعداء » الذين ينبغى أن يعد لهم المسلمون تلك القوة.

ولا جدال فى أن هذا الربط يوجه المسلمين إلى الاهتمام بعدة أمور تعلق بمعرفة العدو، وبإعداد القوة له نذكر منها ما يلى :

١ ـ ضرورة المعلومات :

فمن الضرورى الحصول على المعلومات عن العدو حتى يمكن أصلا « بناء القوة » المناسبة والتى يمكنها تحقيق الهدف الذى أمر الله تعالى به وهو إيقاع الرهبة فى قلب العدو وإخافته من عاقبة عدوانه.

وهذا هو ما تقرره الاستراتيجية العسكرية حين تضع « المعلومات عن العدو »على رأس الأسس التى تبنى عليها استراتيجية الدولة من حيث تكون قواتها المسلحة وتنظيمها وتسليحها وأساليب قتالها وأساليب إدارة المعركة، هذا بالإضافة إلى عناصر الاستراتيجية الأخرى: كالقوى الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والمعنوية وغيرها.

٢ ـ استمرار الحصول على المعلومات :

ويجب أن يكـون الحصـول علـى المعلـومـات عن العدو « عمـلا مستمرا لا يتـوقف » فى السلم والحرب على حد سواء، ذلك لأن القـوة تتطور مع تطور العلوم والتقنية والخبرات المكتسبة من الحروب، وهذا التطور له تأثيره المباشر على « توازن القوى » بالإضافة إلى أنه ـ فى هـذا العصر ـ يسير بسـرعة مذهلـة بحيث تقطع الأنفاس ملاحقته.

٣ ـ التخطيط على أساس أحدث المعلومات :

ويجب الـوقـوف على « أحدث » المعلـومـات عن العدو أولا بأول، فذلك مطلـب حيوى لتحقيق أمرين فى غاية الأهمية هما :

الإنذار المبكر.

وسلامة التخطيط وواقعيته.

فإذا قصرت الأمة فى هذا الأمر فإنها تفقد « المبادأة » وحريـة العمل فتتعرض للمفـاجأة من عدوهـا، وتفقد القدرة على « الحـركة السـريعة » لمواجهـة أى عدوان عليها.

وهكـذا يـوجـه الإسـلام إلى أهميـة الحصـول على المعلومات عن العدو حتـى يتمتع المسلمون «بوضوح الرؤيـة» وبمعرفـة مواضع خطـواتهم فلا يضـربون فى المجهول، والله تعالى يقول: ﴿ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الملك: ٢٢].

الإسلام يحذر من إهمال معرفة العدو:

إن الإسلام يحذر من إهمال معـرفة العدو والحصول على كافـة المعلومـات عنه، ويعـد ذلك « غفلة » من المسلمين عن الخطـــر المحـدق بهم، فـــالعـــدو المتربص، ينتظر أن يقعوا فى تلك الغفلة لكى ينقض عليهم بكل قـوتـه لتدميـرهم والقضـاء عليهم، وهـذا بعض ما يفهم من قـوله تعالى : ﴿ وَدَّ الَّذِينَ كَفَـرُوا لَوْ تَغْفُلُـونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَـةً وَاحِدَةً ﴾ [النساء: ١٠٢].

وهـو مـا يفهم أيضًا من ربـط الإسلام الشـديـد بين إعداد القوة ورباط الخيل: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُـوَّةٍ وَمِـن رِّبَـاطِ الْخَيْلِ ﴾ فأول مطالب المـرابطة معرفة العـدو ومعرفة ما يـدور ناحيته من تدبيـر وحركة واستعداد للعدوان.

كما يقول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّـذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَـابِـرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُـوا اللَّـهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُـونَ ﴾ [آل عمران : ٢٠٠].

ويدعـو جل شأنه إلـى الحذر والحيطة لمنـع العدو من المفاجأة فيقـول سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّـذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ [النساء : ٧١].

ويقول : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الـرَّسُولَ واحْذَرُوا ﴾ [المائدة: ٩٢].

الاستخبارات فى عصر النبوة :

وقد عنى الـرسول القائد ـ ﷺ ـ بأمـر الاستخبارات عناية فائقة فاختـار لها أكفأ العناصر ووضع لها أحكم المبادىء وكانـت له عيون وأرصاد داخل شبـه الجزيرة العربية وخارجها أيضًا فى بلاد فارس وبيزنطة.

وأكبر دليل على كفـاءة استخبارات النبى ـ ﷺ ـ ما يلى :

١ ـ لم تـرد فى تاريخ السيرة حادثـة واحدة انكشف فيها أمر واحد من رجالها.

٢ ـ كانت نيات الأعـداء بالعدوان تبلغ النبى ـ ﷺ ـ فى وقت مبكـر يمكنه من اتخـاذ إجـراءات المواجهـة حسبما يقتضى الموقف.

٣ ـ لم يضع ـ ﷺ ـ خطـة « لغزوة أو سرية » دون أن تكون لديه المعلومات اللازمة للتخطيط الناجح.

٤ ـــ لـم يستطيع الأعـداء كشف أسـرار المسلمين وخططهم ونواياهم .

نشاط الاستخبارات :

ومن الأمثلة على نشاط استخبـارات النبى ـ ﷺ ـ ما قام به العباس عم النبى ـ ﷺ ـ الذى كان يقيم فى مكة من إبلاغه بأن قـريشا تنوى مهاجمة المـدينة قبل غزوة «أحد» فقد بعث إليه برسالـة يخبره فيها بوقت خروجها لقتاله وحجم قوتها، وقد أسرع حامل الرسالة بإيصالها إلى الـرسـول ﷺ حتى أنـه قطع المسـافـة بين مكـة والمدينة فى ثلاة أيام .

وعن طـريق العيون والأرصـاد كان الرسـول ﷺ على علم بنـوايا قريـش لغزو المـدينة فى غـزوة «الخندق» وذلك عن طريق خزاعة التى كـان بينها وبين الرسول ـ ﷺ ـ عهد واتفاق .

قـال ابن إسحــاق : « وكـانت خـزاعـة ، مسلمهم ومشركهم عيبة نصح لرسـول الله ﷺ ـ بتهامة صفقتهم معه (أى اتفـاقهم معه) لا يخفـون عنه شيئًا كـان بها (ابن هشـام : السيـرة النبويـة ٣، ٤/ ١٠٢) (وعيبـة نصح الرسول أى خاصته وأصحاب سره) .

وكـان الإنذار الـذى بعثت به خـزاعـة سريعـا ، فإن خزاعة عندما تهيأت قريش لغزو المدينة للخروج ، أتى ركبهم رسـول الله ـــ ﷺ ـــ فى أربع ليـال حتى أخبـروه فندب الناس وأخبرهم خبر عدوهم (محمد بن يوسف الصالحى الشامى : سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد ٤/ ٥١٤) . وبفضل هـذا الإنذار المبكـر جدًّا تمكن المسلمون من حفر « الخنـدق » حول المدينة ـ وهو عمل يستغرق حوالى عشـرين يوما ـ قبل أن تصل قريش التى فوجئت بـالخندق فقال قائلهم : « والله إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها » (ابن هشام ٢/ ٢٢٤) .

وهذه الواقعة لا تدل على نجاح وكفاءة عيون النبى ـ ﷺ ـ وأرصـاده فحسب ، بل تدل ـــ فى الوقـت نفسه ـ على عجـز قـريش عن الحصول على معلـومـات عن استعـداد المسلمين وتجهيـزاتهم الـدفـاعيـة بحفـر «الخندق» كما تـدل على نجاح المسلمين فى كتمان أسرارهم وأسرار خططهم وحـرمان العدو من الحصول على أية معلومات عنها .

إحراز المسملين للمبادأة :

وبفضل كفـاءة مخـابـرات النبى ـــ ﷺ ـــ ودرجـة الاستعداد القتالى العالية للجيش وقدرته على الحركة السريعـة تمكن المسلمون من الاحتفاظ بـالمبادأة فى أغلب معاركهم مع أعدائهم .

ومن أبرز الأمثلة على ذلك أن الـرسول ـ ﷺ ـ تمكن من إجهاض تدابير أعدائه لغزو المدينة والقضاء عليها فى مهدها وذلك فى الغزوات السبع التالية : غزوة « بنى سليم » فى شوال سنة ٢ هـ .

غزوة « ذى أَمَرَّ » فى المحرم سنة ٣ هـ .

غزوة « بحران » فى ربيع الأول سنة ٣ هـ .

غزوة « ذات الرقاع » فى شعبان سنة ٤ هـ .

غزوة « دومة الجندل » فى ربيع الأول سنة ٥ هـ .

غزوة « بنى المصطلق » فى شعبان سنة ٥ هـ .

غزوة « بنى لحيان » فى جمادى الأولى سنة ٦ هـ .

ففى كل هـذه العمليـات كـانت المعلـومـات تبلغ الرسول ـــ ﷺ ـ بأن هذه القبائل تستعد لغـزو المدينة ، فكـان يخـرج على الفـور بقـوات تـراوح عـددهـا بين المـائتين والثـلاثـة آلاف للقضـاء علـى العـدوان فى مهده ، فكان الأعداء يفاجئون بهجوم المسلمين عليهم قبل أن يستعدوا للقائهم الأمر الذى اضطروا معه للفرار أمامهم تاركين ديارهم وأموالهم .

عيون النبى داخل صفوف الأعداء :

وقد بلغت كفاءة رجال الاستخبـارات الإسلامية حد

القدرة على الدخول وسط صفوف الأعداء فى ظروف التوتر وفى أثناء المعارك والإقامة بينهم والحصول على المعلومات المطلوبة ثم العودة إلى صفوف المسلمين بسلام دون أن ينكشف أمرهم.

ونذكر على سبيل المثال حذيفة بن اليمان العبسى - رضى الله عنه - الذى كلفه الرسول - ﷺ - بمهمة الدخول فى صفوف الأعداء يوم « الخندق » لمعرفة أخبارهم.

قال حذيفة: « دعانى رسول الله - ﷺ - فقال: يا حذيفة، اذهب فادخل فى القوم، فانظر ماذا يصنعون، لا تحدثن شيئًا حتى تأتينا، قال: فذهبت فدخلت فى القوم (معسكر قريش) والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل، لا تقر لهم قدرا ولا نارا، ولا بناء، فقام أبو سفيان فقال: يا معشر قريش، لينظر امرؤ مَنْ جليسُه؟ قال حذيفة، فأخذت بيد الرجل الذى كان إلى جانبى فقلت: من أنت قال: فلان ابن فلان، وفى شرح المواهب: فضربت بيدى على يد الذى عن يمينى، فأخذت بيده فقلت: من أنت؟ قال معاوية ابن أبى سفيان، ثم ضربت بيدى على يد الذى عن شمالى، فقلت: من أنت؟ قال: عمرو بن العاص.

هذه الواقعة توضح ما كان يتمتع به حذيفة من سرعة البديهة وعدم الارتباك والتصرف السريع فى الموقف الحرج المفاجىء بحيث لا ينكشف أمره وهو داخل صفوف الأعداء، فإنه لمَّا أمر أبو سفيان أن ينظر كل منهم من يجلس إلى جواره لكى يتحقق من هويته، بادر حذيفة فورًا بسؤال جاريه اللَّذين عن يمينه وعن شماله بالسؤال: من أنت؟ ولو أنه تأخر لحظة واحدة لبادره كل منهما بالسؤال نفسه، ولتعرض للارتباك الذى يكشف أمره، ولضاع على المسلمين الهدف الذى أرسلوه من أجله، وهذا ما ذكره حذيفة نفسه فى نهاية قصته حيث قال: « فعلت ذلك خشية أن يفطن بى فبدرتهم المسألة » (سبل الهدى والرشاد ٤/ ٥٤٨).

تعلم لغة العـــدو:

وقد عنى الرسول ﷺ بأن يتعلم المسلمون لغة عدوهم، ومن ذلك أنه أمر زيد بن ثابت بتعلم لغة اليهود، قال زيد: « أمرنى رسول الله ﷺ فتعلمت له كتاب اليهود بالسريانية وقال: إنى والله ما آمن يهودى على كتابى، ثم يقول زيد: « فوالله ما مرَّ بى نصف شهر حتى تعلمته، وجُدْت فيه، فكنت أكتب له إليهم وأقرأ له كتبهم إليه » رواه البخارى.

(« استخبارات النبى ﷺ ودورها فى تأمين المسلمين » لواء أ. ح محمد جمال الدين محفوظ. مجلة الأزهر. الجزء السابع، السنة الثالثة والستون. رجب ١٤١١هـ - يناير - فبراير ١٩٩١م/ ٧٥٥ - ٧٥٩، ٧٨٨).

*** الاســـتخدام:**

يقول الزركشى فى تنبيه له فى مادة التورية، فى الفرق بين التورية والاستخدام فيقول: كثيرًا ما تلتبس التورية بالاستخدام، والفرق بينهما أن التورية استعمال المعنيين فى اللفظ وإهمال الآخر، وفى الاستخدام استعمالهما معا بقرينتين وحاصله أن المشترك (إن استعمل فى مفهومين معا فهو الاستخدام، وإن أريد أحدهما مع لمح الآخر باطنا فهو التورية ا هـ.

ثم يسوق الزركشى مثالاً للاستخدام هو الآية ﴿ولكلِّ أجَلٍ كتاب﴾ ثم يضرب مثلا آخر فيقول: وقوله تعالى: ﴿لا تقربُوا الصلاة وأنتم سُكـارَىٰ حتى تعلَمُوا ما تقولون ولا جُنُبًا إلاَّ عابِرِى سبيل﴾ فإن الصلاة تحتمل إرادة نفس الصلاة، وتحتمل إرادة موضعها فقوله: ﴿حتى تعلَمُوا﴾ استخدمت إرادة نفس الصلاة، وقوله تعالى: ﴿إلاَّ عابِرِى سبيلٍ﴾ [النساء: ٤٣] استخدمت إرادة موضعها.

(البرهان فى علوم القرآن للإمام الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٣/ ٤٤٦ ، ٤٤٧) .

*** استخراج الأوتار فى الدائرة بخواص الخط المنحنى الواقع عليها :**

من التراث الإسلامى فى الرياضيات وهو من تأليف البيرونى . يوجد مخطوطه بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كالتالى ، لاحظ استخدام المؤلف الياء بدلا من الهمزة المتوسطة فى ألفاظ مثل الدايرة ودعايم ... إلخ مما أوضحناه فى المقدمة :

كتاب استخراج الأوتار فى الدائرة بخواص الخط المنحنى الواقع فيها .

أبو الريحان محمد بن أحمد البيرونى .

تحرير للمؤلف :

أوله : كتاب استخراج الأوتار فى الدايرة بخواص الخط المنحنى الواقع فيها جمع أبى الريحان محمد البيرونى .

وقفت أيدك الله على ما استعملته من العلة الداعية إياى إلى التفحص عن عدة براهين على تصحيح دعوى القدماء اليونانيين فى انقسام الخط المنحنى فى كل قوس بالعمود النازل عليه من منتصفها ... الدعوى إذا عطف فى قوس ما من داير خط مستقيم على غير تساوى وأنزل عليه من منتصف تلك القوس عمود فإنه ينقسم بنصفين . ...

البرهان عليه لأرشميدس فى كتاب الدواير.

برهان لأبى سعيد محمد بن على الضرير الجرجانى .

برهان ثان لأرشميدس فى كتاب الدواير.

برهان لأبى الحسن ادرخود ابن أستاذ حشيس .

برهان ثالث لأرشميدس فى كتاب الدواير.

برهان ثان لأبى سعيد الضرير الجرجانى .

برهان لأبى سعيد أحمد بن محمد بن عبد الجليل الشكرى .

برهان ثان لأحمد بن عبد الجليل الشكرى .

برهان ثالث لأبى سعيد أحمد بن مخمد بن عبد الجليل الشكرى .

برهان للقاضى أبى على الحسين بن الحرث الحسولى .

برهان ثان للقاضى أبى على الجتوبى

برهان لأبى نصر منصور بن على بن عراق .

برهان لأبى عبد الله محمد بن أحمد الشنى .

برهان ثان لأبى عبد الله الشنى .

برهان ثان لادخورد ابن أستاذ حشيس .

برهان ثالث لأبى عبد الله الشنى .

برهان رابع لأبى عبد الله الشنى .

برهان ثان لأبى نصر منصور بن على بن عراق .

برهان لأبى على الحسن بن الحسين البصرى .

برهان لى على ذلك .

برهان ثان لى على ذلك .

برهان ثالث على ذلك فى كتابى فى المسايل المفيدة والجوابات السديدة .

برهان رابع لى استعملته فى علل زيج حبش .

برهان عليها وجدته فى المسايل التى ترجمها يوحنا ابن يوسف من اليونانى إلى العربى واتفق مثله بعينه لأبى سعيد السجزى وابن على البصرى بطريقة واحدة .

برهان عليها لأبى نصر منصور بن على بن عراق .

برهان ثان لأبى نصر منصور بن على بن عراق عليها .

برهان لأبى سعيد السجزى عليها .

برهان عليها لأبى عبد الله الشنى .

برهان عليها لى .

برهان ثان لى عليها.

برهان ثالث لى عليها من غير إحالة على المجسطى.

برهان رابع لى عليها.

إخراج خطين من نقطتين مفروضتين يحيطان بزاوية مفروضة وتساوى مجموعهما خطا مفروضا لى.

إخراج خطين من نقطتين مفروضتين يحيطان بزاوية مفروضة ويكون فضل أحدهما على الآخر مساويا لخط مفروض لى.

طريق آخر فى ذلك لى.

إخراج خطين من نقطتين مفروضتين يحيطان بزاوية مفروضة يكون ضرب أحدهما فى الآخر مساويا لسطح مفروض لى.

طريق آخر شبيه بذلك لأبى عبد الله الشنى.

إخراج خطين من نقطتين مفروضتين يحيطان بزاوية مفروضة، وتكون نسبة أحدهما إلى الآخر كنسبة معلومة.

عمل مثلث فى دايرة مفروضة تساوى مجموع أضلاعه خطًّا مفروضا لى.

برهان عمل أرشميدس فى استخراج أعمدة المثلثات المعلومة الأضلاع ومساقط أحجارها لى برهان ثان لى أحف من الأول.

برهان عمل أرشميدس فى مساحة المثلثات من جهة تفاضل أضلاعها لأبى عبد الله الشنى.

برهان عمل ينسب إلى الهند فى مساحة المنحرف الذى يحيط به دايرة لأبى عبد الله الشنى.

مسئلة النخلتين والنهر والطايرين وهى متداولة فى كتب الجبر والمقابلة لى.

مسئلة الخشبة لى وذكرها يحيى فى كتب الجبر والمقابلة.

حل التعديل وتقطيعه لنصف الفلك الخارج المركز لى من كتابى المخصوص بهذا المعنى.

معرفة القطعة المنكسفة من أحد النيرين لى من كتابى فى المسايل المفيدة والجوابات السديدة فى علل زيج الخوارزمى.

برهان عمل محمد بن الصباح فى رصد الشمس.

مسئلة إخراج إليها معرفة الأبعاد لى فى مقالتى فى دلالة الآبار العلوية على الأحداث السفلية.

معرفة قوس رجوع الكواكب من كتابى فى إبطال البهتان بإيراد البرهان على أعمال الخوارزمى.

استعمال خاصية الخط المنحنى فى استخراج أوتار القسى فى الدايرة المعلومة القطر.

معرفة وتر تمام كل قوس معلومة الوتر إلى نصف الدايرة لى.

معرفة وتر ضعف كل قوس معلومة الوتر لى.

طريق آخر فى ذلك لى.

معرفة وتر نصف كل قوس معلومة الوتر لى.

طريق آخر فى ذلك لى.

معرفة وتر نصف مجموع قوسين معلومتى الوترين لى.

معرفة وتر تمام قوس معلومة الوتر إلى نصف دايرة إذا كان مجموع قطر الدايرة ووتر التمام معلوما وكل واحد منهما بانفراده مجهولا فى معرفة وتر القوس ووتر تمامها إلى نصف الدايرة المعلومة القطر إذا كان الوتران مجموعهما معلومين وبالتفصيل مجهولين لى وجه آخر فى معرفة ذلك لى.

معرفة وتر فضل ما بين قوسين معلومتى الوتر من قبل وتر مجموعهما ومعرفة وتر مجموعهما من قبل وتر تفاضلهما لأبى نصر بن عراق.

معرفة وتر المجموع ووتر التفاضل بعضها من بعض لى.

معرفة وتر المجموع وتر التفاضل كل واحد منهما بذاته من غير أن يحتاج أحدهما إلى الآخر لى .

معرفة وتر المجموع ووتر التفاضل كل واحد منهما بذاته لأبى نصر بن عراق فى كتابه الموسوم بالمجسطى الشاهى .

معرفة وتر التفاضل ووتر المجموع كل واحد منهما بذاته بطريق لى شبيه بالذى تقدم لأبى نصر منصور بن على بن عراق .

معرفة وتر المجموع ووتر التفاضل لى فى علل زيج لحبش .

استخراج وتر المثمن فى الدايرة المعلومة القطر .

استخراج وتر العشر .

آخره : ... فاجعل أيدك الله فكرك فيما جمعته لك وتحققه حتى ينفتح عليك به ينابيع الفطنة وينجلى له عن عقلك صدى الغفلة ويتوصل به إلى ما يدق عن أفهام العوام وينحسم بينى وبينك مواد الملام ...

٨٩٧، ٥ در (مصورة عن مخطوطة ليدن ٥١٣، ق ١٠٧ ط ـ ١٢٩ و، ٩٠٠ هـ تقديرًا) .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٨٥٦ ـ ٨٥٩) .

وتوجد نسختان من مخطوط بمعهد المخطوطات العربية جاء بيانها كالتالى ، ويلاحظ بعض الاختلاف فى ألفاظ أول وآخر المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية :

استخراج الأوتار فى الدائرة بخواص الخط المنحنى الواقع فيها .

تأليف أبى الريحان محمد بن أحمد البيرونى المتوفى سنة ٤٤٠ .

(بروكلمان ١ : ٤٧٥ وسوتر رقم ٢١٨) .

أوله : وقفت على ما استعلمتنيه من السبب الداعى إياى إلى الولوع بتصحيح دعوى القدماء اليونانيين فى انقسام الخط المنحنى فى كل قوس بالعمود النازل عليه من منتصفها ... حتى نسبتنى لأجله إلى الاشتغال بما يذكره محمد بن زكريا الرازى من فضول الهندسة ... إلخ .

وآخره : فأحل أيد الله فكرك فيما جمعته لك ، وتحققه حتى تنفتح به عليك ينابيع الفطنة وتنجلى له عن عقلك صدى الغفلة وتتوصل به إلى ما يدق عن أفهام العوام ، وينحسم بينى وبينك مواد الملام ، والحمد لله على مننه العظام والصلاة على النبى خير الأنام وآله الطاهرين .

فرغ المؤلف من تصنيف هذا الكتاب سنة ٤١٨ .

نسخة بقلم معتاد تمت كتابة سنة ٦٣١ بالموصل وبها أشكال هندسية كثيرة . فى ٤٥ ورقة ومسطرتها ٣١ سطرًا ١٤ × ٢٠ سم .

[خدابخش بتنه ٢٥١٩ ـ ف ٣١٣٧] .

نسخة ثانية بقلم معتاد من خطوط القرن العاشر فى ٢٠ ورقة ومسطرتها ٢٣ سطرًا ١٣ × ١٨ سم .

[مراد ملا ١٣٩٦ ـ ف ٩٢٢] .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٣ الرياضيات ـ وضع فؤاد سيد / ١٠) .

* استخراج الجذور التربيعية :

من الموضوعات الرياضية التى اشتملت عليها مصنفات العلماء المسلمين استخراج الجذور التربيعية ، وينقله لنا مؤلفا « العلوم الرياضية فى الحضارة الإسلامية » نقلا عن مخطوطات المكتبة الأحمدية بحلب على النحو التالى :

« التجذير هو أخذ جذر العدد ، والجذر بفتح الجيم وكسرها ، وبالذال المعجمة ، ما يقوم العدد من ضربه فى مثله كثلاثة فإنها جذر تسعة ، وكأربعة فإنها جذر

ستة عشر (عن مخطوط المكتبة الأحمدية بحلب رقم ١٢٤٢، الصفحة ٧٢أ).

ويقال للحاصل من الضرب كالتسعة والستة عشر مجذور ومربع، وكذا مال عند الجبريين، وهو قسمان: منطق وأصم، فالمنطق ما أمكن نسبة الواحد إليه تحقيقًا كالثلاثة التى هى جذر التسعة، فإنه ينسب الواحد إليها تحقيقًا، فيقال فيه ثلث، وكالأربعة التى هى جذر الستة عشر، فيقال فى نسبة الواحد إليها ربع، والأصم بخلافه كجذر عشرة، فلا يعلم تحقيقًا، لكن يؤخذ بالتقريب، فيقال فى جذر عشرة « هو ثلاثة وسدس تقريبًا ».

هذا تعريف بالجذر التربيعى، كذا بالمجذور (أى الجارى تجذيره) أو المربع أو المال (فى لغة الجبريين) وينقسم الجذر كما تقدم بيانه إلى جذر منطق وهو ما يمكن تعيينه على وجه التحقيق مثل جذر ٤ = ٢، جذر ٨١ = ٩ وهكذا، وإلى جذر أصم أى الجذر الذى لا يمكن حسابه تحقيقًا مثل جذر ١٣ وجذر ٣٧ على سبيل المثال لا الحصر.

ونبين فيما يلى مثالين من كتابات شهاب الدين أحمد بن المجدى (ابن طيبوغا القاهرى) (١٣٦٥ - ١٤٤٧م) يشرح فيهما كيفية حساب الجذور التربيعية المنطقة.

يقول ابن المجدى فى شرح التلخيص (عن مخطوط المكتبة الأحمدية بحلب رقم ١٢٤٢ ص ٧٣ ب، ٧٤أ).

« متى قهقرت المضاعف تحت أقل منه، فأثبت موضع العدد المطلوب صفرًا، وقهقر مرة أخرى وهكذا إلى أن يكون تحت مثله أو أكثر.

ومتى كان العدد المأخوذ أكثر من أربعة، فإنه بعد التضعيف تنتقل مرفوعة إلى المنزلة المنتقل عنها.

مثال ١: إذا قيل كم جذر ماية ألف واثنين وستين ألفًا وأربعمائة وتسعة فضعها هكذا:

١٦٢ ٤٠٩

ثم اطلب عددًا تضعه تحت الستة، وتضربه فى نفسه، فتجده أربعة، فإذا ضربته وطرحت ونقلت تقع الثمانية المضاعفة تحت اثنين، فضع بإزاء الأربعة المجذورة صفرًا، ثم قهقر الثمانية مرة أخرى فتصير تحت أربعة وعشرين، والصفر قبلها، ثم اطلب العدد تجده ثلاثة، فيكون الجواب بعد ذلك أربعماية وثلاثة وهو الجذر.

ومثال ٢: إذا قيل كم جذر خمسمائة ألف وثمانين ألفًا وستماية وأربعة وأربعين، فضعه هكذا:

٥٨٠ ٦٤٤

. . .

ثم اطلب عددًا تضعه تحت الثمانية بشرطه، تجده سبعة، فاضرب ذلك فى نفسه، واطرح الحاصل مما على رأسه وما بعده، يبق تسعة، ثم اضعف السبعة بأربعة عشر، وقهقرها منزلة، فتصير الأربعة تحت الصفر، وترتفع العشرة بواحدٍ فى المنزلة المنتقل عنها، أعنى تحت التسعة، ثم اطلب عددًا تضعه تحت الستة، فتجده ستة، فاضرب ذلك فى الواحد، ثم فى الأربعة، ثم فى نفسه، واطرح حاصل كل ضربة كما عرفت يفضل ثلاثون، ثم اضعف الستة تبلغ اثنى عشر، فضع الاثنين تحت الأربعة، وزد العشرة بواحد مع الأربعة تصر خمسة، فتصير صورة ذلك ماية واثنين وخمسين تحت ثلاثماية وأربعة، ثم اطلب عددًا تضعه فى أول المنازل بشرطه، تجده اثنين، فاصنع فيه كما عرفت، يخرج الجذر العدد المأخوذ قبل التضعيف، أعنى سبعماية واثنين وستين هكذا: ٧٦٢، فافهم ذلك وقس عليه ».

وهذه هى ذات الطريقة التى نتبعها اليوم للحصول على الجذور التربيعية.

(العلوم الرياضية فى الحضارة الإسلامية ـ د. جلال شوقى، د. على الدفاع/ ١٠٨ ـ ١١٠).

* استخراج المجهولات بالأعداد المتناسبة نسبة هندسية :

من إنجازات ابن الهائم المقدسى فى علم الرياضيات يقول ابن الهائم :

فى كيفية العمل فى استخراج المجهولات بالأعداد المتناسبة نسبة هندسية (وهى المتتالية فى التناسب بكسر واحد. ويقال لها نسبة بالكيفية، وتنقسم إلى متصلة ومنفصلة) وفيه مسألتان :

إحداهما : إن عامة المسائل المجهولة كمسائل المعاملات والأرباح والخسران وغير ذلك. يستخرج المطلوب منها بأربعة أقدار من هذه أو بثلاثة، أما الثلاثة فإن كان المجهول أحد طرفيها فاقسم على نظيره مربع والواسط، وإن كان الواسط فخذ جذر مسطح الطرفين يكن المطلوب.

وإن شئت فاستخرج الأول بقسمة الواسط على ما يخرج من قسمة الثالث عليه أو بضربه فى ما يحصل من عكسه، والثالث بضرب الواسط فيما يخرج من قسمته على الأول (أو بقسمته على ما يحصل من عكسه. والواسط بضرب جذر ما يخرج من قسمة الأول على الثالث فى الثالث، أو جذر ما يخرج من قسمة الثالث على الأول، فى الأول.

مثاله : أربعة وستة وتسعة. فإن جهلت الأربعة فاقسم مربع الستة على التسعة أو الستة على الخارج من قسمة التسعة عليها، وهو واحد ونصف. أو اضربها فى ما يحصل من نسبتها إلى التسعة. وهو ثلثان. يحصل المطلوب، أو التسعة فاقسم مربع الستة على الأربعة. أو اضرب الستة فيما يخرج من قسمتها على الأربعة أو اقسمها على نسبة الأربعة إليها يحصل المطلوب.

أو جهل الستة، فخذ جذر مسطح الأربعة والتسعة أو اضرب جذر ما يخرج من تسمية الأربعة من التسعة. وهو ثلثان فى التسعة، أو جذر ما يخرج من قسمة التسعة على الأربعة وهو واحد ونصف فى الأربعة. يحصل المطلوب فقس على ذلك.

وأما إذا كانت الأقدار أربعة، وجهل أحدها، فلك فى إخراجه خمسة أوجه.

فإن جهل الرابع. فاقسم مسطح الواسطين على الأول، أو اضرب الثالث فى خارج قسمة الثانى على الأول. أو اقسمه على خارج قسمة الأول على الثانى أو اقسم الثانى على خارج قسمة الأول على الثالث. أو اضربه فى خارج قسمة الثالث على الأول.

مثاله : اثنان وثلاثة وأربعة وستة. وجهلت الستة.

فاقسم مسطح الثلاثة والأربعة على الاثنين. أو اضرب الأربعة فى خارج قسمة الثلاثة على الاثنين وهو واحد ونصف. أو اقسمها على حاصل نسبة الاثنين إلى الثلاثة وهو ثلثان أو قسم الثلاثة على اسم الاثنين من الأربعة وذلك نصف أو اضربها فى خارج قسمة الأربعة على الاثنين يخرج ستة.

وإن جهل الثالث. فاقسم مسطح الطرفين على الثانى أو اقسم الأول على حاصل قسمة الثانى على الرابع، أو اضربه فى حاصل قسمة الرابع على الثانى. أو اضرب الرابع فى حاصل قسمة الأول على الثانى، أو اقسمه، على حاصل قسمة الثانى على الأول.

فلو جهلت الأربعة فاقسم مسطح الاثنين والستة على الثلاثة. أو اقسم الاثنين على اسم الثلاثة من الستة وهو نصف. أو اضربها فى حاصل قسمة الستة على الثلاثة وهو اثنان. أو اضرب الستة فى اسم الاثنين من الثلاثة. أو اقسمها على حاصل قسمة الثلاثة على الاثنين.

وإن جهل الثانى. فاقسم مسطح الطرفين على

الثالث أو اضرب الأول فى حاصل قسمة الرابع على الثالث أو اقسمه على حاصل العكس. أو اضرب الرابع فى حاصل قسمة الأول على الثالث، أو اقسمه على حاصل العكس. أو اضرب الرابع فى حاصل قسمة الأول على الثالث. أو اقسمه على حاصل عكسه.

وإن جهل الأول فاقسم مسطح الواسطين على الرابع. أو اضرب الثانى فى حاصل قسمة الثالث على الرابع. أو اقسمه على حاصل عكسه، أو اضرب الثالث فى حاصل قسمة الثانى على الرابع. أو اقسمه على حاصل عكسه، يخرج المطلوب.

وأكبر كل خمسة استعمالات: أولها والغالب أن يكون الرابع أو الثالث مجهولا، ولا فرق فى إخراج أحدهما بالأوجه المذكورة بين أن تكون النسبة بين الأربعة متصلة أو منفصلة. فإن جهل اثنان منها. فإن كانت النسبة منفصلة كالمثال السابق، فلا سبيل إلى إخراجهما على التحصيل بل تكون الأجوبة سيالة.

وأن كانت متصلة كالتي بين الاثنين والأربعة والثمانية والستة عشر. أمكن استخراجهما.

فإن جهل الواسطان. فاضرب مربع الأول فى الرابع يكن مكعب الثانى، ثم مربع الرابع فى الأول، يكن مكعب الثالث، وكعب كل منهما هو المطلوب.

أو جهل الطرفان فاستخرج أيهما شئت من جهة الواسطين بأن تعتبره معهما أحد طرفى ثلاثة جهل واعمل فى إخراجه بأحد الأوجه الثلاثة.

وإن جهل الأولان أو الآخران، فاستخرج أولا أحد الواسطين بما ذكرت. ثم الطرف الآخر. إما من جهة الواسطين كذلك، أو من جهة الثلاثة، وإن جهل الأول والثالث، أو الثانى والرابع فلا يخفى العمل على الفطن.

المسألة الثانية: فى وجه العمل بالأقدار الأربعة. أما الثلاثة فالأربعة أصلها غير أن الواسطين لما تماثلا اختصر أحدهما.

اعلم أن مبنى الحساب على الأقدار الأربعة فهى القاعدة العظمى العميمة الجدوى. ومن أحاط بها علمًا فقد علم ملاك الحساب وأصله.

أما أصول الأعمال الحسابية التى تتصرف بها فى المسائل الجزئية فكل أصل منها هى مبناه ألم تر أن الضرب نسبة أحد المضروبين فيه إلى خارجه، كنسبة الواحد إلى المضروب الآخر، وأن فى القسمة نسبة المقسوم عليه إلى المقسوم كنسبة الواحد إلى الخارج كما بيناه وفى الجمع نسبة أحد المجموعين إلى المجتمع كنسبة الواحد إلى الخارج من قسمة المجتمع على ذلك المجموع.

وفى الطرح نسبة المطروح إلى الباقى، كنسبة الواحد إلى الخارج من الباقى على المطروح وكذلك نسبة المطروح منه إلى الباقى، كنسبة الواحد إلى الخارج من قسمة الباقى على المطروح منه. وفى التضليع نسبة ضلع العدد إليه كنسبة الواحد إلى ذلك الضلع إن كان جذرًا أو إلى مربعه إن كان كعبًا، وإلى مكعبه إن كان ضلع مال مال، وهكذا.

وأما مسائل المعاملات وغيرها فمنها ما يكون التناسب فيه ظاهرًا ومنها ما يكون فيه خفيًّا فإذا وردت عليك مسألة وعرفت فيها وجه التناسب ورتبة المجهول هل هو الرابع أو غيره، فاستخرجه بأحد الأوجه الخمسة ولنذكر لك هنا مثالاً فى المعاملات تحتذيه ليكون كالرسم والدستور تقتنيه لما تبتغيه وينبغى لك أولا أن تميز بين المسعر والسعر والمثمن والثمن.

فالمسعر هو القدر المساوى فى التعارف لموزون به. كالرطل والمن والقنطار، أو المكيل به. كالقدح والويبة، والأردب، أو الممسوح به كالذراع والقصبة والفدان، أو لعقد مخصوص كالعشرة والمائة ونحو ذلك.

والسعر: هو الثمن المشهور فى البلد.

والمثمن: ما يدفعه البائع إلى المشترى.

والثمن: ما يدفعه المشترى إلى البائع، إذا عرفت ذلك. فاعلم أن نسبة المسعر إلى السعر. كنسبة المثمن إلى الثمن.

(وقد نظم ابن الهائم بيتا فى ذلك، حيث قال: وهذا بيت نظمته فى ضبط ترتيبها.

انسب مسعرهم إلى سعر لهم
فبذاك مثمون إلى ثمن انتسب

انظر: مخطوطة (نزهة النظار فى علم الحساب) ورقة ١٧ نسخة مصورة فى مركز التراث، وفى مخطوطة (شرح نزهة النظار فى علم الحساب) لأحمد بن حمد ابن جبريل المغربى ورقة ٥٩ نسخة المجمع العلمى العراقى المصورة برقم (١٢٧٩) ورد هذا بالصورة التالية:

هو المنتسب مسعرهم إلى سعر له
فذاك مثمون إلى الثمن المنتسب

وأضاف الشارح ولغيره فى ضبط ترتيبها والعمل فيها:

ابدأ بمسعرهم بسعرهم
وضع المثمن ثالثا لهم الثمن
واضرب أخيرًا ثالثًا فى مثله
وعلى الإمام الفاضل اقسمه)

فالمسعر هوالأول. والسعر هو الثانى: والمثمن هو الثالث. والثمن هو الرابع.

وإذا أثبت تناسبها طردًا لزمها ثبوت تناسبها عكسًا وتبديلاً وتركيبًا وتفصيلاً وغير ذلك على ما سبق بيانه.

فإذا قيل القنطار بأربعة وعشرين. بكم ستة أرطال وربع؟

فالمجهول الثمن وهو الرابع. فاستعمل فى إخراجه ما شئت من الأوجه الخمسة. والوجه المشهور أقربها فاقسم مسطح الواسطين وهو مائة وخمسون على نظير المجهول وهو الأول يخرج واحد ونصف وهو الثمن المطلوب.

ولو قيل القنطار بأربعة وعشرين كم لى بدرهم ونصف؟

فالمجهول المثمن وهو الثالث، فاقسم مسطح الطرفين على نظير المجهول وهو الثانى يخرج ستة وربع وهو المثمن المطلوب.

وإذا دفع إليك ستة أرطال وربعًا بدرهم ونصف. وعلمت أن القنطار مائة رطل وأردت تعرف سعره،

فالمجهول الثانى فاقسم مسطح الطرفين على نظير المجهول وهو الثالث يخرج أربعة وعشرون وهو السعر المطلوب.

وإذا باع منك ستة أرطال وربعًا بدرهم ونصف على أن سعر القنطار أربعة وعشرون ولم تعلم كمية القنطار لاختلاف قناطير الأشياء.

فالمجهول الأول وهو المسعر فاقسم على نظيره وهو الرابع مسطح الواسطين يخرج مائة وهو المسعر المطلوب.

واعلم أن مسائل هذا النوع من المعاملات إنما يكون المفروض فيها غالبًا المسعر والسعر. وأحد الأمرين من المثمن والثمن، ويكون المجهول المطلوب هو الآخر. فبالوجه العام اقسم مسطح النظيرين على نظير المجهول فاقسم على الثانى فى قول القائل كم لى بكذا. وعلى الأول فى قوله كم ثمن كذا.

وقد نظم بعضهم فقال:

إن بعت مثمونًا أو ابتعته
من كلِّ ما يكتال أو يتزن
فاقسم على الأوسط فى كم لنا
واقسم على الأول فى كم ثمن

(وردت هذه الأبيات فى مخطوطة « كتاب مراسم

الانتساب فى معالم الحساب » لأبى عبد الله يعيش ابن إبراهيم الأموى. نسخة مكتبة المتحف العراقى. رقم (١٠٥٥١) ورقة ١٧).

ولبعضهم :

راع فى الأثمان والمثمون ما
رتب الأشياخ فى سلك النظام
ليس إلا اثنان فاضرب ما أتى
ثالثًا فى الضد والباقى الإمام

وبيان ذلك أن السائل يفرض أولاً المسعر وسعره.

كقوله القنطار بأربعة وعشرين. ثم يفرض ثالثًا مجانًا لأحدهما مخالفًا للآخر كقوله :

كم لى بدرهم ونصف أو كم ثمن ستة أرطال وربع ؟.

فاضرب الثالث المفروض فى مخالفة كالدرهم والنصف فى المائة. والستة والربع فى الأربعة والعشرين واقسم الحاصل فى كل من الحالين على الباقى من المفروضين الموافق للمضروب يخرج المطلوب.

(المعونة فى علم الحساب لابن الهائم المقدسى ـ دراسة وتحقيق خضير عباس محمد المنشداوى / ٢٩٥ـ٣٠٢، ٥٨٤).

* استخراج المجهولات بالطرق الحسابية :

من طرق الحساب الأساسية كما عالجتها كتب الرياضة فى التراث الإسلامى استخراج المجهولات بطريق الحساب، وتشمل الطرق التالية :

(أ) استخراج المجهولات بالأربعة المتناسبة (انظر: الأربعة المتناسبة).

(ب) استخراج المجهولات بطريق حساب الخطأين.

وقد كانت هذه الطريقة معروفة تمامًا ومنتشرة الاستعمال فى صدر الحضارة العربية، وتعتمد هذه الطريقة على فرض قيمتين مختلفتين للمقدار المجهول ثم إيجاد الخطأين الناشئين عن هذين المفروضين والتعويض فى علاقة محددة لتخرج القيمة الصحيحة للمقدار المجهول.

(جـ) استخراج المجهولات بالعمل بالعكس (أو طريقة التحليل والتعاكس) وفى هذه الطريقة يبدأ حل المسألة من نهايتها حيث تجرى الخطوات بعكس ما يرد فى متن المسألة حتى نصل بالتسلسل إلى قيمة المجهول.

(د) طريقة العمل بالكفتين أو العمل بالكفات (أو طريقة الميزان).

(هـ) قاعدة تقسيم الغرماء.

(الأعمال الرياضية لبهاء الدين العاملى ـ تحقيق وشرح وتحليل د. جلال شوقى/ ٢١٦، ٢١٧).

يقول قدرى حافظ طوقان عن علماء الرياضة المسلمين : وقد بحثوا استخراج المجهولات وبرعوا فى الطرق التى اتبعوها لذلك، فقالوا باستخراج المجهولات بالأربعة المتناسبة، وبحساب الخطأين، وبطريقة التحليل والتعاكس، وبطريقة الجبر والمقابلة، وكانوا يكثرون من الأمثلة والتمارين فى مؤلفاتهم، ويأتون بمسائل عملية تتناول ما كان يقتضيه العصر، ويدور على المعاملات التجارية والصدقات وإجراء الغنائم والرواتب على الجيوش، كما تطرق إلى البريد واللحاق به وإلى طرق البيع والشراء. وهذه ميزة امتازت بها المؤلفات العربية القديمة، فلقد كان رياضيو العرب يفضلون المسائل العملية التى تتعلق بحاجات العصر ومقتضياته. وحبذا لو يتبع المؤلفون الطرق التى كان يسير عليها العرب فى وضع المسائل الرياضية، ففى ذلك ما يعود على الطلاب بأكبر

الفوائد مما يجعلهم يدركون أهمية العلوم الرياضية عمليًا فى نواحى الحياة المختلفة، واتصالها الوثيق بحياة الإنسان المادية اهـ .

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٥٦ ـ ٥٨) .

وقد أورد الكاشى أربعين مثالاً فى الباب الرابع من «مفتاح الحساب» وذلك فى فصلين يطبق فيها كلا من طريقة حساب الخطأين وطريقة الجبر والمقابلة، ثم يخصص الفصل الثالث لاستخراج المجهولات بالطرق الهندسية .

والفصل الأول يشتمل على خمسة وعشرين مثالاً ننقل لك منها عشرة فقط اختصارًا، والفصل الثانى يتناول أمثلة فى الوصايا والتركات أوردناها لك تحت عنوان « التركة » .

يقول الكاشى :

اعلم أن فى استخراج المجهولات العددية من معلوماتها طرقًا مختلفة، وهى : إما محتاجة إلى فرض المجهول شيئًا مبهما، كعلم الجبر والمقابلة، وإما لا يحتاج إليه سمى بعلم المفتوحات وهى كمقدمات الحساب أو كما يحصل بعض من تلك المقدمات، واستعانة بعض القوانين من النسبة وهو شامل لمسألة الخطأين أيضًا أفرزها منه لخصوصيتها بفرض المجهول عددًا، ثم عددًا آخر، وربما كان السؤال مغلقًا من جهة العبارة لا يفهم فى عرض الحال كيفية المناسبة بين مجهولاته ومعلوماته نظن أن لا يحصل استخراجه بالمفتوحات، أو لا يمكن التصرف فيه بالجبر والمقابلة، أو لا ينتهى بعد التصرف فيه إلى المعادلة، أو يكون مستحيلة، فينبغى للمستخرج أن يمعن النظر فيه، ويخلص عبارته، ويعرف المناسبة بين معلوماته ومجهولاته، وخواص بعضها مع بعض ولوازمه حتى سهل عليه استخراج المجهول منه، ويقال لهذا الأمر التحليل والتركيب، وينبغى أن يكون ماهرا مستحضرا على مقدمات الحساب وسائر قوانينه، ويكون صاحب ذهن ذكى وحدس قوى وطبع سليم (مفتاح الحساب / ٢٢٤، ٢٢٥) .

ونسوق لك فيما يلى ستة من الأمثلة من الفصل الأول الذى يشتمل على خمسة وعشرين مثالا :

المثال الأول :

نريد عددًا إذا ضوعف وزيد عليه واحد وضرب المجموع فى ثلاثة وزيد على الحاصل اثنان ثم ضرب ما بلغ فى أربعة، وزيد على الحاصل ثلاثة، بلغت خمسة وتسعين .

طريق استخراجه بالجبر والمقابلة أن نفرض ذلك العدد شيئا، زدنا على ضعفه واحدا بلغ شيئين وواحد ضربناه فى الثلاثة حصلت ستة أشياء وثلاثة، زدنا عليه اثنين بلغت ستة أشياء وخمسة، ضربناها فى الأربعة حصلت من الأشياء أربعة وعشرون ومن العدد عشرون زدنا عليه الثلاثة بلغ أربعة وعشرين شيئا، وثلاثة وعشرين عددا، وهو يعادل خمسة وتسعين، فأسقطنا المشترك من المتعادلين، أعنى ثلاثة وعشرين عددا بقيت أربعة وعشرون شيئًا معادلا لاثنين وسبعين عددا، فانتهت المسألة إلى الأولى من المفردات، فقسمنا العدد على عدد الأشياء خرجت ثلاثة وهى العدد المجهول .

(لا يستخدم الكاشى ولا غيره من رياضيى العصور الوسطى أى رموز جبرية، بل يستخدمون طرق « الجبر والمقابلة » فى حل المسائل، لذا فإن شكل المسائل يصبح أكثر تعقيدا بالنسبة للقارىء الذى لم يتعود على هذا النوع، وبترجمة رموزه إلى الرموز الجبرية الحديثة ـ المستعملة حاليا ـ يسهل فهمها على القارىء) .

والأسهل أن نعمل فى استخراج هذه المسألة بالتحليل هكذا :

نقصنا من الخمسة والتسعين المعلوم ثلاثة، بقى اثنان وتسعون، قسمناه على الأربعة خرجت ثلاثة وعشرون نقصنا منه الاثنين بقى أحد وعشرون، قسمناه على ثلاثة خرجت سبعة، نقصنا واحدا بقيت ستة، أخذنا نصفها كانت ثلاثة وهى المطلوب (هذه الطريقة فى حل المسائل بتغيير الترتيب نجدها مستخدمة فى الرياضة الهندية).

وأما استخراجه بالخطأين :

فرضنا ذلك العدد اثنين خرج أحد وسبعون، وهو ناقص من خمسة وتسعين بأربعة وعشرين، وهو الخطأ الأول، ثم فرضناه خمسة خرجت مائة ثلاثة وأربعون، وهو زايد من الخمسة والتسعين بثمانية وأربعين وهو الخطأ الثانى، فضربنا المفروض الأول وهو اثنان فى الخطأ الثانى، وهو ثمانية وأربعون حصلت ستة وتسعون، وضربنا المفروض الثانى وهو خمسة فى الخطأ الأول وهو أربعة وعشرون حصلت مائة وعشرون.

ولما كان أحد الخطأين ناقصا، والآخر زائدا قسمنا مجموع الحاصلين، وهو مائتان وستة عشر على مجموع الخطأين وهو اثنان وسبعون خرجت ثلاثة وهى المطلوب.

المثال الثانى :

جماعة دخلوا بستانًا، وقد اجتنى أحدهم رمانًا واحدا والثانى اثنين والثالث ثلاثة وهكذا، يتزايد بواحد واحد، ثم قسموا جميع ما معهم فيما بينهم بالسوية، فأصاب كل واحد منهم ستة، فكم يكون عدد الجماعة.

وأسهل استخراج هذه المسألة بالمفتوحات باستعانة القاعدة الثالثة، وهو أن ننقص واحدًا من ضعف الستة، التى هى حصة كل واحد منهم ليبقى أحد عشر وهو عدد الجماعة.

وأما بالجبر والمقابلة، فبأن نفرض عددالجماعة شيئا، ونزيد عليه واحدًا ليصير شيئًا وواحدًا، نضربه فى نصف شىء يحصل نصف مال ونصف شىء، وهو عدد جميع الرمان الذى اجتنوه بالنظم الطبيعى على ما سبق فى القاعدة الثالثة.

ثم نضرب الستة، وهى نصيب كل منهم فى شىء وهو عدد الجماعة تحصل ستة أشياء، وهو عدد جميع الرمان، وهى معادلة لحاصل الأول، وهو نصف مال ونصف شىء، وبعد حذف نصف الشىء المشترك من المتعادلين يبقى خمسة أشياء ونصف معادلا لنصف مال، وقد انتهت المسألة بالثانية من المفردات، قسمنا الخمسة والنصف على النصف، خرج أحد عشر، وهو عدد الجماعة مثل ما سبق.

المثال الثالث :

بحر وعلى ساحله سائران تفارقا فى وقت واحد، وسار أحدهما كل يوم عشرة أميال، والآخر فى خلاف جهة الأول فى اليوم الأول ميلا، وفى الثانى ميلين، وفى الثالث ثلاثة وهكذا يتزايد واحد واحد بحيث لم يبعدا عن ساحله، فإذا لاقيا قطع الأول سدسا من المحيط والآخر خمسة أسداسه، نريد أن نعرف مقدار المحيط، ومقدار أيام السير.

فرضنا أيام السير شيئا، فيكون مقدار حركة السائر الأول عشرة أشياء، ومقدار حركة السائر الثانى نصف مال ونصف شىء الذى هو مجموع الشىء بالنظم الطبيعى، كما سبق فى المثال المتقدم، ولأنه قطع خمسة أسداس المحيط، والسائر الأول سدسه، ضربنا مقدار حركة السائر الأول فى خمسة حصل خمسون شيئا، وهو معادل لنصف مال ونصف شىء.

وبعد إسقاط نصف الشى المشترك من المعادلين، يبقى نصف مال معادلا لتسعة وأربعين شيئًا ونصف شىء، قسمنا على عدد الأموال، وهو النصف بأن

ضعفناه صار تسعة وتسعين، وهو الشيء المجهول أعنى أيام السير، ضربناه فى مقدار حركة السائر الأول وهو عشرة أميال حصل تسعمائة وتسعون ميلا، وهو سدس المحيط، فيكون محيط البحر خمسة آلاف وتسعمائة وأربعين ميلا، نقصنا منه ما قطع السائر الأول، بقى أربعة آلاف وتسعمائة وخمسون ميلا، وهو ما قطع السائر الثانى، امتحانه كان أيام السير تسعة وتسعين، زدنا عليه واحدًا بلغ مائة ضربناها فى نصف تلك الأيام حصلت أربعة آلاف وتسعمائة وخمسون كما سبق.

وأما بالمفتوحات فضربنا مقدار سير السائر الأول فى يوم واحد وهو عشرة فى خمسة حصل خمسون ضعفناه صار مائة، نقصنا منه واحدا بقيت تسعة وتسعون، وهو عدد أيام سيرهما.

المثال الرابـــــع:

ثوب قيمته مجهول، وهو عشرة أذرع، فبيع بعض منه، يكون عدد ذرعانه سبع قيمة الثوب بسبعة عشر دينارا ونصف دينار، نريد أن نعرف قيمة الثوب، ومقدار المبيع منه.

فبالمفتوحات لما كان نسبة ذرعان الثوب إلى قيمته، كنسبة ذرعان المبيع إلى ثمنه، فعلى ما ذكرناه فى القاعدة السابعة عشرة، ضربنا عدد ذرعان الثوب وهو عشرة فى ثمن المبيع وهو سبعة عشر ونصف حصلت مائة وخمسة وسبعون، وبالقاعدة الرابعة والثلاثين أخذنا سبعة فكان خمسة وعشرين أخذنا جذره فكان خمسة، وهو ذرعان المبيع، فيكون قيمة الثوب خمسة وثلاثين.

وبالجبر والمقابلة فرضنا ذرعان المبيع شيئا فيكون قيمة الثوب سبعة أشياء، وحاصل ضربهما يكون سبعة أموال، وهو معادل لحاصل ضرب ذرعان الثوب فى ثمن المبيع، وهو مائة وخمسة وسبعون عددا، ولما انتهى العمل بالثالثة من المفردات، قسمنا العدد على عدد الأموال خرجت من القسمة خمسة وعشرون، أخذنا جذره فكان خمسة وهى ثمن المبيع وسبعة أمثالها تكون قيمة الثوب، وهى خمسة وثلاثون.

وبوجه آخر فرضنا قيمة الثوب شيئا، وقسمنا عليه حاصل ضرب ذرعان الثوب فى ثمن المبيع منه، وهو مائة وخمسة وسبعون عددا، خرجت من القسمة مائة وخمسة وسبعون جزء شيء، وهو معادل لسبع شيء، ولما كانت المناسبة بين جزء الشيء والشيء كالمناسبة بين العدد والمال، فبدلنا جزء الشيء بالعدد والشيء بالمال فصارت مائة وخمسة وسبعون عددا معادلا لسبع مال، فانتهى بالثالثة من المفردات.

قسمنا العدد على عدد المال بأن ضربناه فى مخرج السبع حصل ١٢٢٥ وهو الخارج من القسمة، أخذنا جذره فكان خمسة وثلاثين وهو قيمة الثوب يكون سبعه بخمسة وهو ذرعان المبيع.

المثال الخامس:

اشترينا جنسا بعشرة، وبعناه باثنى عشر ربحنا ثلاثة أجذار رأس المال، فكم يكون رأس المال.

فبالمفتوحات ضربنا عدد الأجذار وهو ثلاثة فى سعر الشرى حصل ثلاثون قسمناه على فضل ما بين المسعرين وهو اثنان خرج من القسمة خمسة عشر، وهو جذر رأس المال، لأن نسبة المربع إلى عدة من أجذاره كنسبة الجذر إلى تلك العدة بالقاعدة الرابعة والثلاثين، فيكون رأس المال مائتين وخمسة وعشرين.

طريق آخر: بالتحليل والتركيب خلاصة كلام هذا السؤال أنا أردنا عددًا مربعًا تكون ثلاثة أجذاره خمس ذلك العدد، فإذا ضربنا الثلاثة فى مخرج الخمس نحصل خمسة عشر، فعلم أن ذلك المربع خمسة عشر مثلا لجذره فيكون ضلعه أيضًا خمسة عشر لأن المربع هو تكرار الجذر بعدته.

وبالجبر والمقابلة فرضنا رأس المال مالا لاحتياجنا لجذره فتكون ثلاثة أجذاره معادلا لجنس مال. انتهى بالثانية من المفردات، قسمنا عدد الأجذار وهو ثلاثة على عدد المال وهو خمس خرجت خمسة عشر وهو الشيء المجهول ربعناه صار مائتين وخمسة وعشرين وهو رأس المال مثل ما مر.

[حاشيه فى الهامش: نسبة المربع إلى عدة من أجذاره كنسبة الجذر إلى تلك العدة، ونسبة المربع إلى عدة من أجذاره كنسبة رأس المال إلى ثلاثة أجذاره، ومن نسبة العشرة إلى الاثنين كما مر فيكون نسبة العشرة إلى الاثنين كنسبة جذر رأس المال إلى الثلاثة التى هى عدة الأجذار، فإذا ضربنا الثلاثة فى العشرة وقسمنا الحاصل على الاثنين فما خرج فهو جذر رأس المال].

المثال السادس:

حلى مركب من الذهب واللؤلؤ وزنه ثلاثة مثاقيل، وقيمته أربعة وعشرون دينارا، وقيمة مثقال من الذهب خمسة دنانير، ومن اللؤلؤ خمسة عشر دينارا نريد معرفة وزن كل منهما.

فبالجبر والمقابلة فرضنا وزن الذهب شيئا تكون ثمنه خمسة أشياء، وبقى وزن اللؤلؤ ثلاثة مثاقيل إلا شيئا، ضربناه فى قيمة مثقال منه أعنى خمسة عشر حصلت خمسة وأربعون دينارًا إلا خمسة عشر شيئا وهو ثمن اللؤلؤ.

جمعنا الثمنين بلغ خمسة وأربعين دينارًا إلا عشرة أشياء، وهو معادل لأربعة وعشرين دينارا قيمة الحلى، وبعد جبر الاستثناء والمقابلة يكون أحد وعشرون دينارا معادلا لعشرة أشياء: انتهى بالأول من المفردات، قسمنا العدد على عدد الأشياء خرج من القسمة اثنان وعشر، وهو الشيء المجهول أعنى وزن الذهب فبقى وزن اللؤلؤ تسعة أعشار مثقال، وبالمفتوحات ضربنا وزن الحلى وهو ثلاثة فى السعر الأعلى وهو خمسة عشر حصل خمسة وأربعون، أخذنا التفاضل بينه وبين قيمة الحلي فكان إحدى وعشرين، قسمناه على التفاضل بين السعرين وهو عشرة خرج اثنان وعشر وهو المطلوب.

نوع آخر: ضربنا وزن الحلى وهو ثلاثة فى السعر الأدنى وهو خمسة حصل خمسة عشر، أخذنا التفاضل بينه وبين قيمة الحلى فكان تسعة، قسمناها على التفاضل بين السعر وهو عشرة خرج تسعة أعشار وهو وزن اللؤلؤ.

(مفتاح الحساب لجمشيد غيّاث الدين الكاشي - تحقيق وشرح أحمد سعيد الدمرداش، د. محمد حمدى الحفنى الشح، مراجعة عبد الحميد لطفى. دار الكاتب العربى للطباعة والنشر / ٢٢٤ - ٢٢٩).

*** استخراج المجهولات بالطرق الهندسية :**

يفرد الكاشى فى كتابه « مفتاح الحساب » فصلا يشتمل على سبعة أمثلة لاستخراج المجهولات بالطرق الهندسية مشيرًا فيه إلى القوانين الهندسية وننقل لك منها مثالين فقط يقول المؤلف :

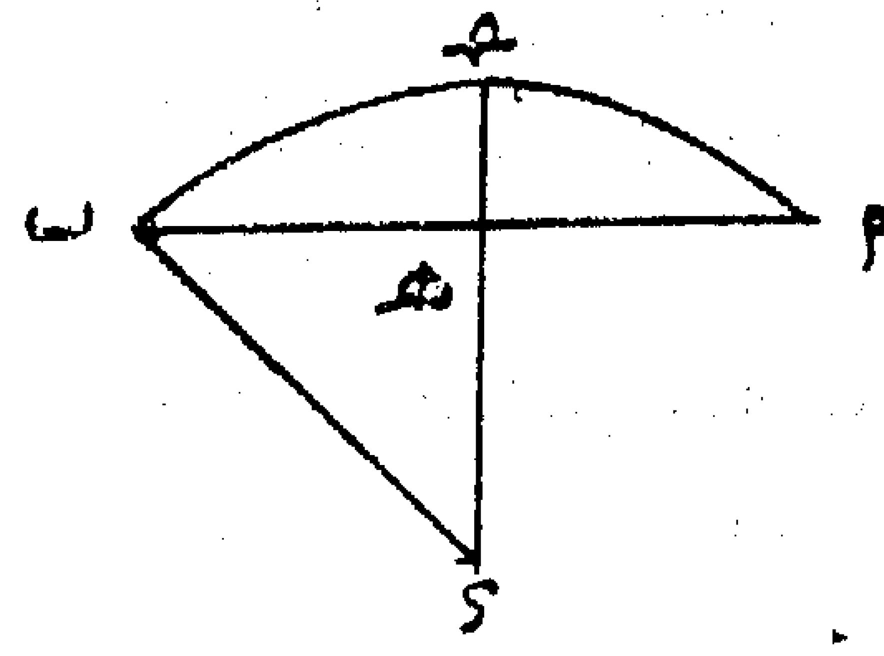
أمثلة مجهولاتها مستخرجة بالقوانين الهندسية، تنشيطًا للمتعلمين وترغيبًا لهم بتحصيل الرياضيات :

المثـــــال الأول :

رمح قائم فى الماء والخارج منه ثلاثة أذرع، أماله الريح حتى غاص فى الماء فصار رأسه مع سطح الماء من غير أن زال أصله من موضعه، وكان البعد بين مطلعه الأول وبين مغيبه فى الماء خمسة أذرع وأردنا معرفة طول الرمح.

فرضنا سطح الماء اب والرمح حين قيامه جء وحين بلوغ رأسه سطح الماء ءب فيكون ما بين مطلعه ومغيبه هـب والخارج منه عن سطح الماء حين قيامه جـهـ.

فكأن رسم تحركه قوس جـ ب ما لم يزل أصله وهو ء من موضعه فيكون الرمح نصف



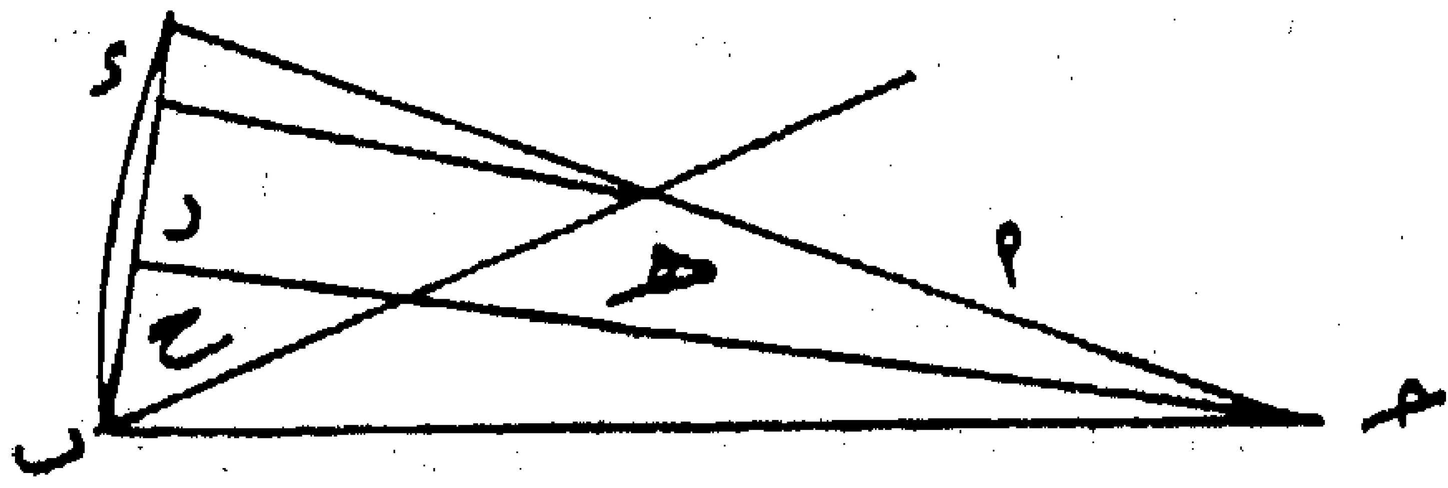
القطر هـ ب نصف وتر بالقاعدة الثامنة والأربعين، وبرهانها فى الشكل الرابع والثلاثين من المقالة الثالثة من الأصول حصلنا مربع هـ ب ما بين المطلع والمغيب كان خمسة وعشرين، وهو مساو لسطح جـ هـ فى تمامه إلى القطر فقسمناه على جـ هـ وهو ثلاثة خرجت من القسمة ثمانية وثلث، زودناها على جـ هـ أى الثلاثة بلغ أحد عشر وثلثا، وهو مقدار قطر دائرة يكون جـ ب قوسا منها، فنصف القطر خمسة وثلثان وهو مقدار جـ ء طول الرمح.

وبالجبر والمقابلة فرضنا هـ ء شيئا وهو ما كان من الرمح فى الماء حين قيامه، فيكون مربعه مالا، وكان مربع هـ ب خمسة وعشرين مجموعهما مال وخمسة وعشرون، وهو يساوى مربع ب ء بالقاعدة السادسة والأربعين، وبرهانها فى الشكل السابع والأربعين من المقالة الأولى من الأصول، وهو يسمى بالشكل العروسى ويكون ب ء أى جـ ء طول الرمح شيئًا وثلاثة.

فيكون مربعه مالا وستة أشياء وتسعة، وهو معادل لمجموع المربعين الأولين، وبعد إسقاط المشتركة تكون ستة أشياء معادلة لستة عشر، قسمنا العدد على عدد الأشياء خرج اثنان وثلثان وهو الشىء المجهول أعنى هـ ء زدنا عليه ثلاثة وهى جـ هـ بلغت خمسة وثلثين وهو طول الرمح.

المثال الثانى :

رمح بعضه فى الماء وبعضه خارج منه وهو ثلاثة أذرع، وهو مائل أى ليس بقائم، فأماله الريح حتى غاص فى الماء فكان البعد بين مطلعه الأول وبين مغيبه أربعة أذرع والبعد بين رأسه فى الأول وبين مغيبه ثلاثة أذرع، وأردنا أن نعرف طول الرمح، وليكن ا ب سطح الماء، جـ ء الرمح وهو هـ ء الخارج منه، هـ ب ما بين مظهره ومغيبه، ء ب البعد بين رأسه فى الموضع



الأول، وبين مغيبه فأخرجنا من هـ عمود هـ ر على ءب ومن جـ عمود جـ ح عليه أيضًا، فوقع موقع العمود على منتصف ب ء بالشكل الثالث من المقالة الثالثة من الأصول.

فبالشكل الثالث عشر من الثانية من الأصول نقصنا مربع هـ ب وهو ستة عشر من مجموع مربعى هـ ء، ءب وهو ثمانية عشر بقى اثنان قسمناهما على ضعف ءب وهو ستة خرج من القسمة ثلث ذراع وهو خط ءر، ولأن نسبة ء ر إلى ء هـ كنسبة ء ح إلى ء حـ لتشابه مثلثى ء ر هـ، ء ح حـ وكان ءر ثلث ذراع، وهو ثلاثة أذرع.

فيكون نسبة ءر إلى ء هـ كنسبة التسع.

فيكون نسبة ءح إلى ءحـ كذلك، وكان ءح نصف ءب ذراعا ونصفا.

فيكون ءحـ ثلاثة عشر ذراعا ونصفا وهو طول الرمح.

(مفتاح الحساب لجمشيد غيّاث الدين الكاشى ـ

تحقيق وشـــرح الأستاذ أحمد سعيد الدمرداش، ود. محمد حمـــدى الحفنى، مراجـــعة الأستاذ عبد الحميد لطفى/ ٢٦٣، ٢٦٤).

*** الاستدراج :**

قال التهانوى :

الاستدراج هو فى الشرع أمر خارق للعادة يظهر من يد الكافر أو الفاجر موافقا لدعواه كذا فى مجمع البحرين وفى الشمائل المحمدية الاستدراج هو الخارق الذى يظهر من الكفار وأهل الأهواء والفساق .

وعند أهل المعانى هو الكلام المشتمل على إسماع الحق على وجه لا يورث مزيد غضب المخاطب سواء كان فيه تعريض أو لا ويسمى أيضًا المنصف من الكلام نحو قوله تعالى ﴿ وَمَالِيَ لاَ أَعْبُدُ الَّذِى فَطَرَنِى ﴾ أى ما لكم أيها الكفرة لا تعبدون الذى خلقكم بدليل قوله تعالى ﴿ وإليه ترجعون ﴾ ففيه تعريض لهم بأنهم على الباطل ولم يصرح بذلك لئلا يزيد غضبهم حيث يريد المتكلم لهم ما يريد لنفسه كذا فى المطول وحواشيه فى بحث إن ولو فى باب المسند

(كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ٤٦٣)

وقال الشريف الجرجانى :

الاستدراج : أن يجعل الله تعالى العبد مقبول الحاجة وقتًا فوقتًا إلى أقصى عمره للابتدال بالبلاء والعذاب، وقيل الإهانة بالنظر إلى المآل .

الاستدراج : هو أن تكون بعيدًا من رحمة الله تعالى وقريبًا إلى العقاب تدريجًا .

الاستدراج : الدنو إلى عذاب الله بالإمهال قليلاً قليلاً .

الاستدراج : هو أن يرفعه الشيطان درجة إلى مكان عالٍ ثم يسقط من ذلك المكان حتى يهلك هلاكًا .

الاستدراج : هو أن يقرب الله العبد إلى العذاب والشدة والبلاء فى يوم الحساب كما حكى عن فرعون لما سأل الله تعالى قبل حاجته للابتلاء بالعذاب والبلاء فى الآخرة .

(التعريفات للشريف الجرجانى ــ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ٤١، ٤٢).

*** الاســـتدراك :**

قال التهانوى :

الاستدراك فى عرف العلماء يطلق على ذكر شيئين يكون الأول منهما مغنيا عن الآخر سواء كان ذكر الآخر أيضًا مغنيا عن الأول كما إذا كان الشيئان متساويين أو لم يكن كما إذا ذكر أولاً الخاص ثم العام كما تقول فى تعريف الإنسان الناطق الحيوان بخلاف ذكر الخاص بعد العام فإنه ليس باستدراك إذ الأول ليس مغنيا عن الثانى كما تقول فى تعريف الإنسان الحيوان الناطق . وهو قبيح إلا أن يتضمن فائدة إذ حينئذ لا يبقى الاستدراك بالحقيقة هكذا يستفاد مما ذكره المولوى عبد الحكيم فى حاشية شرح المواقف فى تعريف الحال فى مقدمة الأمور العامة .

ويطلق أيضًا عند النحاة على دفع توهم ناشىء من كلام سابق وأداته « لكن » فإذا قلت جاءنى زيد مثلا فكأنه توهم أن عمرا أيضًا جاءك لما بينهم من الألف فرفعت ذلك الوهم بقولك لكن عمرا لم يجىء ولهذا يتوسط « لكن » بين كلامين متغايرين نفيا وإثباتًا تغايرًا لفظيًا كما فى المثال المذكور أو معنويا كما فى قولك زيد حاضر لكن عمرا غائب، هكذا فى الفوائد الضيائية فى بحث الحروف المشبهة بالفعل .

وفى الضوء شرح المصباح الفرق بين الاستدراك والإضراب أن الإضراب هو الإعراض عن الشىء بعد الإقبال عليه فإذا قلت ضربت زيدا كنت قاصدًا للإخبار بضرب زيد ثم ظهر لك أنك غلطت فيه فتضرب عنه إلى عمرو وتقول بل عمرا ففى الإضراب

تبطل الحكم السابق وفى الاستدراك لا تبطله . انتهى .

يعنى أن فى الإضراب تجعل المعطوف عليه فى حكم المسكوت عنه فلا تحكم عليه بشىء لا بنفى ولا بإثبات فقد أبطلت الحكم السابق الذى قصدت الإخبار به قبل الإضراب بكلمة « بل » وليس المراد ببطلان الحكم السابق إثبات نقيض الحكم السابق فى المعطوف عليه ويؤيده ما فى الأطول من أن معنى الإضراب جعل الحكم الأول موجبا كان أو غير موجب كالمسكوت عنه بالنسبة إلى المعطوف عليه وما فى المطول من أن معنى الإضراب أن يجعل المتبوع فى حكم المسكوت عنه يحتمل أن يلابسه الحكم وأن لا يلابسه فنحو جاءنى زيد بل عمرو يحتمل مجيىء زيد وعدم مجيئه . انتهى .

اعلم أن الاستدراك بهذا المعنى أن تضمن ضربا من المحاسن يصير من المحسنات البديعية معدودا فى علم البديع قال صاحب الإتقان : شرط كون الاستدراك من البديع . أن يتضمن ضربًا من المحاسن زائدًا على ما يدل عليه المعنى اللغوى نحو ﴿ قالت الأعراب آمَنَّا قُلْ لم تؤمِنُوا ولكِنْ قُولُوا أَسلَمْنَا ﴾ فإنه لو اقتصر على قوله ﴿ لم تؤمنوا ﴾ لكان منفرًا لهم لأنهم ظنوا الإقرار بالشهادتين من غير اعتقاد إيمانًا فأوجبت البلاغة ذكر الاستدراك ليعلم أن الإيمان موافقة القلب واللسان وأن انفراد اللسان بذلك يسمى إسلامًا ولا يسمى إيمانًا وزاد ذلك إيضاحًا بقوله ﴿ ولمَّا يَدْخُلِ الإيمانُ فى قلوبكم ﴾ فلما تضمن الاستدراك إيضاح ما عليه ظاهر الكلام من الإشكال عُدَّ من المحاسن انتهى . ويطلق الاستدراك على معنى آخر أيضًا ذكره صاحب جامع الصنائع .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٤٨٣ ، ٤٨٤ . انظر أيضًا معجم المصطلحات النحوية والصرفية ـ د. محمد سمير نجيب اللبدى/ ٨١ والتعريفات للجرجانى / ٤٣) .

*** الاستدراك النضير على الجامع الصغير :**

من نوادر مخطوطات مكتبة الأزهر ويعرضه الأستاذ محمد عميرة على مدير مكتبة الأزهر فيقول :

وهو شرح للعلامة الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد ابن عثمان شهاب الدين المتبولى الأنصارى الشافعى المصرى الإمام المؤلف المحرر المتقن من علماء أواخر القرن العاشر الهجرى ، على الجامع الصغير ـ للجلال السيوطى .

قال القوصونى : هو بركة المسلمين ، ومفيد الطالبين ، شيخنا كان ورعا متواضعا ، يجلس للوعظ بالمدرسة المؤيدية ، وكان لا يسمع أصلا ، وكنا نكتب له ما نسأله عنه ، أخذ عن جماعة منهم الشيخ زكريا الأنصارى .

وله من المؤلفات ، شرح على الجامع الصغير وهو شرح مفيد جامع ومنه كان يستمد الشيخ عبد الرءوف المناوى فى شروحه ، وله مقدمة قبل الشرح المذكور تشتمل على أربعة وعشرين علما .

ولقد منح الله جلال الدين السيوطى بسطة فى العلم ، كذلك منح الله أيضًا بعض كتبه شهرة عمت الدنيا وصارت بها فى الآفاق ، ومن الكتب التى كتب الله لها الخلود معجمة فى الحديث : « الجامع الصغير» .

ويمكن أن نقول : إن من أسباب شهرته واحتفاء الناس به ، ذلك الترتيب الذى ابتدعه السيوطى فيه ، وهو ترتيب ما جمع فيه من الأحاديث على حروف المعجم ، فالسيوطى أول من ابتدع ذلك فى علم الحديث على ما نعلم . والجامع الصغير مختصر من الجامع الكبير للسيوطى ، ويقول بعض شراحه : « إن السيوطى لم يسبق إلى مثاله ، ولم ينسج على منواله ، وأنه قد اشتهر ، وعم نفعه وانتشر ، واشتغل به أهل العلم فى مصر والشام والروم واليمن والهند والسودان والحجاز » .

وقد بعثت شهرة الكتاب كثيرًا من العلماء إلى شرحه، فشرحه كثيرون شروحًا مطولة أو مختصرة، وأول من انتدب لذلك تلميذ السيوطى العلامة شمس الدين العلقمى أحد العلماء المبرزين بالجامع الأزهر، المتوفى سنة ٩٢٩هـ، فشرحه فى مجلدين وسماه «الكوكب المنير» ثم قفاه العلامة الشيخ محمد المتبولى الأنصارى وشرحه فى كتاب سماه «الاستدراك النضير، على الجامع الصغير».

وهذا الكتاب هو موضوع كلامنا، وقد دعا المؤلف إلى شرحه ما رآه فى الجامع الصغير «من إيجاز، هو كالألغاز» ثم ما رآه فى شرح العلقمى من «أنه ترك أشياء كثيرة لم يوضحها وأحاديث منيرة لم يشرحها، وأتى بمسائل يتعقب عليه فيها، واستدل فى مواضع بدلائل لم يحكم مبانيها، فاحتاج كتابه إلى استدراكات والتعقيب عليه بواضح النكات، والإتيان بما أخل به من شرح الأحاديث المنيرات» «وقد سأله جماعة من أهل العلم أن يعلق عليه تعليقا شريفا صحيحا واضحا، لا بالطويل الممل ولا بالقصير المخل، مستدركا على المؤلف والشارح ـ رحمهما الله ـ ما يحتاج إلى الاستدراك والبيان» ومن هذا يتضح عنوان الكتاب.

وقد وجد الجزء الأول من هذا الشرح بمكتبة العلامة الشيخ مصطفى بن محمد بن أحمد بن موسى بن داود العروسى شيخ الجامع الأزهر المهداة إلى المكتبة الأزهرية وقد جعله المؤلف مقدمة لشرحه «تشتمل على علوم الحديث التى لا يستغنى الطالب عنها».

وقد نهج فى هذا نهج شراح كتب الحديث فى تقديم مقدمة فى علوم الحديث، تعين الدارسين على فهم المصطلحات الحديثية التى ترد فى الشرح، من بيان حال الأحاديث وحال الأسانيد والمسندين وما يتصل بذلك، كما فعل الحافظ ابن حجر فى شرحه لصحيح البخارى، حيث قدم له بمقدمته المشهورة «هدى السارى، إلى شرح صحيح البخارى».

وأول ما نلاحظه على هذه المقدمة أنها من أجمع ما رأينا فى علوم الحديث ولا نبالغ إذا قلنا: إنها موسوعة كاملة تدل على رسوخ قدمه ووفرة اطلاعه، وتمكنه فى هذه العلوم ... وقد جمع فيها خلاصة ما كتبه قبله أئمة هذا الفن إلى ما أضافه هو إليها ... وحسبنا فى الدلالة على ما نقول أن المقدمة تقع فى (٨٢٤) صفحة تحتوى على (١٢١) بحثا فى بيان حال الأحاديث والمحدثين وما يتعلق بكل منهما، كما ذكر ترجمة كل صحابى ورد ذكره فى الجامع الصغير، وكم له فى الكتاب من حديث صحيح أو حسن أو ضعيف، ثم ترجمة كل تابعى فمن بعده كذلك على سبيل الاختصار، وختمها بتراجم الحفاظ الذين ذكرهم السيوطى، وكم لكل حافظ فى الكتاب من حديث.

ونلاحظ ثانيا: قوة أسلوب المؤلف وروحه الأدبية فى تأليفه، ولقد استطاع أن يجمع فى خطبته كثيرًا من مصطلحات علوم الحديث كبراعة الاستهلال، فقال: الحمد لله شارح صدور أهل السنة بتصحيح ضعيف قلوبهم الحسان، وفاتح معضلات المشكلات بمرسل أدرج، وواصل المقطوعين بعلو مقداره إلى حضرات الإحسان، ومانح من القطع إليه، ووقف بين يديه وأسند أموره إليه، وتعلق به وتوكل عليه ... وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة من جعله الله من أهل التقوى والصواب، وحفظه من المنكر والتدليس والخطأ والاضطراب، والشذوذ، والتدبيج والغلط والارتياب والكذب والتحريف والتصحيف والنسيان، وأشهد أن سيدنا محمد صاحب المعجزات الزاكيات والقرآن، نبى قوى الله به متن الإيمان، ورفع الله ببعثه الإسلام ووضع الكفران، نبى طعن الأعداء وجرحهم باللسان والحسام والسنان ... أما بعد فإن علم الحديث الشريف قد نطقت بشرفه ومحامده شواهد

القول وتهذبت بفضله وطيب موارده بصائر العقول ... إلخ .

والجزء الموجود من الكتاب بالمكتبة الأزهرية هو المقدمة ، وقد فرغ المؤلف من تسويدها بمكة سنة ٩٩١هـ ، ومن تبييضها بمصر سنة ٩٩٣هـ ، والنسخة الموجودة منه وهى نسخة المكتبة كتبت سنة ٩٩٣هـ أيضًا بعد نسخة المؤلف بنحو ستة أشهر ، ولعلها أخذت من نسخة المؤلف ، وهى بخط على بن عبد الكريم الغمرى السمنودى ، وتقع فى ٤١٢ ورقة ، وعدد سطور صفحاتها بين ٢٤ ـ ٢٦ سطرا ، وعدد كلمات كل سطر بين ١٥ ـ ٢٠ كلمة ، وورقها جيد ، وخطها واضح يقرأ فى يسر ، وبها شطب وإصلاح بالصلب والهامش وعلى هوامشها استدراكات وتعليقات لغوية وحديثية وتاريخية وبآخرها مقابلة هذا نصها بخط المؤلف :

« المقابلة مع الأخ الصالح الفاضل العلامة بقية السلف وبركة الخلف : الشيخ نور الدين على الغمرى السمنودى ، نفعنا الله ببركاته وبركات سلفه الكريم فى يوم الأربعاء قبل ظهر ثانى عشر ربيع الآخر عام أربع وتسعين وتسعمائة . كتبه أحمد المتبولى عفا الله عنه » وقد أثبت مثل هذه المقابلة أثناء الكتاب فى مواضع عدة بخط المؤلف أيضًا .

ويقول فضيلة الأستاذ أبو الوفا المراغى رحمه الله فى أحد أبحاثه : « أنه عثر على الجزء الأول من الشرح والذى يعتبر الجزء الثانى إذا اعتبرنا المقدمة هى الجزء الأول بمكتبة طلعت بدار الكتب برقم ٥٩٧ حديث ، وهى بخط الغمرى ناسخ الجزء الأول ، وقد فرغ من كتابته سنة ٩٩٨هـ ، وبآخره مقابلة وإجازة من المؤلف إلى الناسخ المذكور فى عدة مجالس ، ويقع في ٤٥٣ ورقة ، وعدد سطوره ٢٥ سطرًا ، وبهامشه تقييدات ، وقد تصفحه فوجد أن المؤلف استغرقه كله فى شرح البسملة والخطبة ، وقد استطرد فيه المؤلف إلى أكثر العلوم المعروفة ، ولخص أكثر مسائلها ، واستغرق فى شرح البسملة فقط (٢٠٥) ورقات منه واستغرق الباقى فى شرح الخطبة ، والجزء الثالث بمكتبة باريس بعنوان « المصباح البارع النضير ، والمفتاح للجامع الصغير » ولعل اختلاف العنوان من تصرف المترجمين ، وقد فرغ من نسخه سنة ١٠٠٠هـ ، ويقع فى ٤١٣ ورقة ، وسطور صفحاته ٢٥ سطرًا ، وذكر فهرس مكتبة باريس أنه ابتدأه بحرف الهمزة ، ولم يذكر أكثر من ذلك ، فلا نعلم ما انتهى إليه من الشرح ، وقد أشار « بروكلمان » إليه فى فهرسه إشارة موجزة يظهر أنه استمدها من كشف الظنون ، حيث لم يشر إلى مكان الكتاب ولا مكان أجزائه على غير عادته فيما يعرض له من الكتب » .

ونحن لم نطلع على الشرح فنستطيع أن نحكم عليه حكما صحيحا بالنسبة لشروح الجامع الصغير ، ولا بالنسبة لشروح الحديث عامة ، وإذا صح قياس المادة العلمية للشرح على ما فى المقدمة ، كان الشرح مؤلفا له مكانة كتب الحديث الجامعة .

وإن هذه الأجزاء المتفرقة لنسخة واحدة من الكتاب وزعتها أيدى القدر ، فخصت مكتبة الأزهر بالجزء الأول وهو المقدمة ، ومكتبة طلعت بدار الكتب بالثانى ، ومكتبة باريس بالثالث ، وهو أول الشرح ، ولا نعلم أين استقرت بقية الأجزاء ، وعسى أن تجمع الأيام ما تشتت من شمله . على أننا نشك فى أن يكون المؤلف قد استكمله ، لأنا نلاحظ أن المؤلف كان يستغرق فى تأليف كل جزء مدة تتردد بين سنتين إلى خمس سنين ، وهذا يتضح من تاريخ الأجزاء الثلاثة ، فإذا كان قد بلغ فى تأليف الجزء الثالث نحو ربع الكتاب ، فإن شرح الكتاب جميعه كان يستغرق نحو ثمانى سنين أخرى لكن المؤلف توفى سنة ١٠٠٣هـ أى بعد الفراغ من الجزء الثالث بثلاث سنين ، فأغلب

الظن أنه لم يتمه، وقد تشكك هو فى إمكان إتمامه لطول العمل فيه، فقال فى خطبته: وأرجو إن تم هذا الشرح أن يستغنى عنه من يكون مثلى بضاعته مزجاة».

وقصدنا فى هذا إنارة الطريق وتوضيح السبيل بالكتابة عن نوادر المخطوطات بمكتبة الأزهر لكل من أراد البحث والاستقراء وتتبع ما هو نفيس وغال وما تحويه المكتبة من تراث إسلامى نادر أفنى فيه علماء المسلمين أعمارهم يريدون بذلك أن يقدموا زادا للنفوس والعقول ليصلوا القديم بالحديث. جزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ا هـ.

(مجلة الأزهر. الجزء الثانى، السنة الخامسة والخمسون. صفر ١٤٠٣هـ ـ نوفمبر ١٩٨٢م/ ٢٣٦ ـ ٢٣٩).

*** الاستدعاء :**

الاستدعاء: ما يتقدم به طالب الإجازة من كتاب يخصه أو يشمل غيره معه لأحد الرواة أو المحدثين لربط الصلة العلمية به وتحقيق الانتساب ولو على سبيل التشريف إلى علماء الرواية وأئمة الحديث وأهله. ومن أمثلته الاستدعاء الذى قدمه الحافظ ابن حجر العسقلانى وجماعة من زملائه إلى ابن خلدون ليصدر لهم إجازة جماعية (انظر الصورة فى م ٢/ ٣٧٥ من هذه الموسوعة).

ومن أمثلة الاستدعاء أيضًا « الاستدعاء الصغير » الذى أورده ابن رُشيد فى كتابه « ملء العيبة » فى الجزء الثانى (ص ٤١٧) وهو الاستدعاء الذى تقدم به طالبا الإجازة من علماء بجاية وتونس، وهو يحتوى على إجازة أبى محمد الخلاسى له ولولده، وإجازة ابن هارون الطائى، وإجازة هذا الأخير لابن الشاط محتوية على إنشاداته، وعلى ترجمة بعض الشيوخ وهو شهاب الدين عمر بن محمد بن عبد الله الصديقى، وعلى ثبت فى شيوخ ابن الحاج منقول عنه، وعلى وجادة. كما أورد ابن رشيد فى الجزء الثالث الاستدعاء الكبير.

(صفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ـ عبد الوهاب حمودة/ ٩٠، وملء العيبة بما جمع بطول الغيبة فى الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكّة وطيبة لأبى عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهرى السبتى ـ تقديم وتحقيق سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة. الدار التونسية للنشر. تونس ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، الجزء الثانى: تونس عند الورود / ٤١٧، ٤٤٥، والجزء الثالث: الإسكندرية ومصر عند الورود/ ٤٦٣ ـ ٤٨٧).

*** الاستدعاء (فى الشعر) :**

عن الاستدعاء فى الشعر يقول ابن رشيق عن حد الاستدعاء :

وهو ألاّ يكون للقافية فائدة إلا كونها قافية فقط، فتخلو حينئذ من المعنى كقول عدى القرشى، أنشده قدامة :

وَوُقِيتَ الحتوفَ مِن وَارِثٍ وا
لٍ، وَأبْقَاكَ صَالِحًا رَبُّ هُودِ

فإنه لم يأت لهود النبى ﷺ ههنا معنى إلا كونه قافية.

وما أعجب السيد الحميرى فى قوله :

أقسم بالفجر وبالعشرِ
والشفع والوتر ورب لقمان
فى منزلٍ محكم ناطق
بنور آياتٍ وبرهان
فالفجر فجر الصبح والعشـ
ـر عشرُ النحر، والشفعُ نجيان
محمد وابن أبى طالب
والوتر رب العزة البانى
بَانِى سَمٰواتٍ بناها بِلاَ
تقدير إنس ولا جان

فانظر إلى قوله « رب لقمان » ما أكثر قلقه وأشدّ ركاكته !!! وأما قوله « البانى » فقد خرج فيه من حد اللين والبرد، وتجاوز فيه الغاية فى ثقل الروح، والله حسبه.

ومن أناشيد قدامة قول على بن محمد صاحب البصرة:

وسابغة الأذيال زَغْفٍ مفاضةٍ

تكنَّفَهَا منى نِجَادٌ مخطط

فلا أدرى معنى هذا الشاعر فى تخطيط النجاد، وهذا أقل ما فى تكلف القوافى الشاردة إذا ركبها غير فارسها، وراضها غيرُ سائسها.

(العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده لأبى على الحسن بن رشيق القيروانى الأزدى ـ حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ٢/ ٧٣).

*** الاستدلال :**

الاستدلال هو ضرب الأدلة والإتيان بالشواهد، وفى هذا اللفظ عموم يشمل الاستشهاد والبرهنة وإقامة العلامات والسمات، وقد يُعَرَّف الاستدلال بأنه تقرير الدليل لإثبات المدلول.

(معجم المصطلحات النحوية والصرفية ـ د. محمد سمير نجيب اللبدى / ٧٩، ٨٠ والتعريفات للجرجانى / ٣٩ انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٤٩٨، ٤٩٩ والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى ـ دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغى وزميليه. المجموعة الأصولية ق ٥/ ٣١٢ ـ ٣١٤).

ويبين الإمام ابن قيم الجوزية مدار الاستدلال ويسوق أمثلة عدة من القرآن الكريم فيقول:

قالوا: ومدار الاستدلال جميعه على التسوية بين المتماثلين، والفرق بين المختلفين، فإنه إما استدلال بمعين على معين أو بمعين على عام، أو بعام على معين، أو بعام على عام، فهذه الأربعة هى مجامع ضروب الاستدلال.

الاستدلال بالمعين على المعين

فالاستدلال بالمعين على المعين هو الاستدلال بالملزوم على لازمه، فكل ملزوم دليل على لازمه، فإن كان التلازم من الجانبين كان كل منهما دليلا على الآخر، ومدلولا له، وهذا النوع ثلاثة أقسام:

أحدها: الاستدلال بالمؤثر على الأثر.

والثانى: الاستدلال بالأثر على المؤثر.

والثالث: الاستدلال بأحد الأثرين على الآخر.

فالأول: كالاستدلال بالنار على الحريق.

والثانى: كالاستدلال بالحريق على النار.

والثالث: كالاستدلال بالحريق على الدخان، ومدار ذلك كله على التلازم، فالتسوية بين المتماثلين: هو الاستدلال بثبوت أحد الأثرين على الآخر، وقياس الفرق هو: استدلال بانتفاء أحد الأثرين على انتفاء الآخر، أو بانتفاء اللازم على انتفاء ملزومه، فلو جاز التفريق بين المتماثلين لانسدَّت طرق الاستدلال، وغلِّقت أبوابه.

قالوا: وأما الاستدلال بالمعين على العام، فلا يتم إلا بالتسوية بين المتماثلين، إذ لو جاز الفرق لما كان هذا المعيَّن دليلا على الأمر العام المشترك بين الأفراد، ومن هذا أدلة القرآن بتعذيب المعينين الذين عذبهم على تكذيب رسله وعصيان أمره، على أن هذا الحكم عام شامل على من سلك سبيلهم، واتصف بصفتهم، وهو سبحانه قد نبه عباده على نفس هذا الاستدلال وتعدية هذا الخصوص إلى العموم، كما قال تعالى عقيب إخباره عن عقوبات الأمم المكذبة لرسلهم وما حل بهم ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ من أولئكم أم لكم بَرَاءةٌ فى الزُّبُرِ ﴾ [القمر: ٤٣] فهذا محض

تعديـة الحكم إلى من عدا المـذكورين بعمـوم العلة ، وإلا فلو لم يكن حكم الشىء حكم مثلـه ، لما لزمت التعدية ، ولا تمت الحجة .

ومثل هذا قـوله تعالى عقيـب إخباره عن عقوبـة قوم عـاد حين رأوا العـارض فـى السمـاء فقـالـوا : ﴿ هَذَا عارِضٌ مُّمْطِرنا ﴾ فقال تعالى : ﴿ بَلْ هو ما استعجلتم بـه رِيحٌ فيها عـذابٌ أليم * تُدمِّر كُلَّ شىء بأمر رَبِّهـا فأصبحـوا لا يُـرَى إلاَّ مساكنهـم كذلِكَ نَجْـزِى القَـوْمَ المجرِمِينَ * ولَقَد مكنَّاهم فيمـا إن مَكنَّاكُمْ فيه وَجَعلنا لَهُم سمعًا وأبصـارًا وأفئدة فمـا أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شَىءٍ إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحَاقَ بِهم مَا كَانوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [الأحقاف : ٢٤ ـ ٢٦] .

فتأمل قوله : ﴿ ولَقَد مكنَّاهم فيمـا إن مَّكَّناكم فيه ﴾ كيف تجد المعنى؟ إن حكمكم كحكمهم و إنا إذا كنا قد أهلكناهم بمعصية رسلنا ، ولم يدفع عنهم ما مكنوا فيـه من أسبـاب العيش ، فأنتم كـذلك ، تسـويـة بين المتماثلين ، وأن هذا محض عدل الله بين عباده .

ومن ذلك قـوله تعـالى : ﴿ أَفَلَمَ يسيــروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافريـن أمثالها ﴾ فأخبــر أن حكـم الشىء حكم مثله ، وكذلك كل موضع أمر الله سبحانه فيه بالسير فى الأرض سواء كان السير الحِسى على الأقدام والدواب ، أو السيـر المعنوى بـالتفكـر والاعتبار ، أو كـان اللفظ يعمُّهما وهو الصواب فإنه يدل على الاعتبار والحذر أن يحل بالمخاطبين ما حَلَّ بأولئك ، ولهذا أمر (سبحانه) أولى الأبصار بـالاعتبار بمـا حل بالمكـذبين ، ولولا أن حكم النظير حكم نظيره حتى تعبر العقـول منه إليه لما حصل الاعتبار .

وقد نفى الله سبحـانه عن حكمـه وحكمته التسـوية بين المختلفين فى الحكم ، فقـال تعالى : ﴿ أفنجعل المسلمين كـالمجـرمين * مـالكم كيف تحكمـون ﴾ [القلم : ٣٥ ، ٣٦] فأخبــر أن هـذا حكم بــاطل فى الفطر والعقول لا تليق نسبته إليـه . (سبحانه) : وقال تعالى : ﴿ أم حَسب الـذين اجتـرحـوا السيئـات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصَّالحات سواءً محياهم ومماتهم سَـاء ما يحكمون ﴾ [الجاثيـة : ٢١] وقال تعالى : ﴿ أم نجعل الـذين ءَامنوا وعملـوا الصالحـات كالمفسـدين فى الأرض أم نجعل المتقين كـالفجَّار ﴾ [ص : ٢٨] أفلا تراه كيف ذكر العقول ، ونبه الفطر بما أودع فيها من إعطاء النظير حكم نظيره ، وعدم التسوية بين الشىء ومخالفه فى الحكم ، وكل هذا من الميزان الذى أنـزله الله مع كتـابه ، وجعله قـرينه ووزيـره فقال تعالى : ﴿ اللَّهُ الـذى أنزل الكِتابَ بـالحقِّ والمِيزَان ﴾ وقال : ﴿ لَقـدْ أرسلنـا رُسُلنـا بالبينـات وأنـزلنـا معهم الكتابَ والميزانَ ليقـوم النَّاسُ بالقِسطِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ الـرَّحمن * عَلَّـمَ القُـرآنَ ﴾ فهـذا الكتـــاب ، ثم قال : ﴿ والسَّماءَ رَفَعها وَوضع المِيزَانَ ﴾ والميزان : يراد به العدل ، والآلة التى يعرف بها العدل وما يضاده .

(أعلام الموقعين عن رب العـالمين للعلامة شمس الدين أبـى بكر بن قيم الجـوزية ـ تحقيق الشيـخ عبد الرحمـن الوكيل . مكتبـة ابن تيمية القـاهرة ١/ ١٧٧ ـ ١٨٠) .

*** الاستذكار فى فقه الشافعى :**

الاستذكار فى فقه الشافعى : للشيخ الإمام أبي الفرج محمـد بن عبـد الـواحد الـدارمى البغـدادى الحـافظ المتوفى سنة ثمان وأربعيـن وأربعمائة قال ابن الصلاح وهو كتـاب نفيس فى ثلاثـة مجلدات وفيـه من الفوائد والنوادر والـوجوه الغريبـة ما لا يعلم اجتمـاع مثله فى مثل حجمه وفيه من البلاغة والاختصار والأدلة الوجيزة ما لا يـوجد لغيـره مثله ولا مـا يقاربـه ولكن لا يصلح لمطـالعتـه والنقل منـه إلا العـارف بـالمـذهب لشـدة اختصاره وانغلاق رمزه وربما التبس كلامه على من لم

يحقق المذهب ذكره السبكى نقلا عنه وقال رأيت بخطه أنه ألفه فى صباه وأنه بعد ذلك رأى فيه أوهاما فأصلح منها بعضها ثم رأى الشىء كثيرًا فتركه.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٧٨).

*** أستراباذ :**

ضبطها ياقوت بالفتح ثم السكون فقال :

أستراباذ : بالفتح ثم السكون، وفتح التاء المثناة من فوق، وراء، وألف، وباء موحدة، وألف، وذال معجمة : بلدة كبيرة مشهورة أخرجت خلقًا من أهل العلم فى كل فن، وهى من أعمال طبرستان بين سارية وجرجان فى الإقليم الخامس، طولها تسع وسبعون درجة وخمسون دقيقة، وعرضها ثمان وثلاثون درجة ونصف وربع، وممن ينسب إليها القاضى أبو نصر سعد بن محمد بن إسماعيل المطرفي الأستراباذى قاضى أستراباذ، وكان صالحًا حسن السيرة، ومات بآمل طبرستان فى حدود سنة ٥٥٠، وأبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدى الأستراباذى أحد الأئمة له كتاب فى الجرح والتعديل، وهو أقدم من أبى أحمد ابن عدى الجرجانى صاحب كتاب الجرح والتعديل أيضًا وشيخه، وتوفى سنة ٣٢٠ عن ثلاث وثمانين سنة، والحسين بن الحسين بن محمد بن الحسين بن رامين الأستراباذى أبو محمد القاضى سمع بدمشق أبا بكر الميانجى، وبجرجان أبا بكر الإسماعيلى وأبا أحمد بن عدى ونعيم بن أبى نعيم الأستراباذى، وبخراسان محمد بن الحسين بن أحمد بن إسماعيل السراج وخلف بن محمد الخيام وأبا عمرو بن نجيد وغيرهم بعدة بلاد، وروى عنه أبو بكر الخطيب، وقال : كان صدوقًا صالحًا سافر الكثير ولقى الشيوخ الصوفية وأقام ببغداد إلى أن مات بها سنة ٤١٢ وأستراباذ : كورة بالسواد يقال لها كرخ ميسان. وأستراباذ : كورة بنسا من نواحى خراسان، عن ابن البناء.

(معجم البلدان ١/ ١٧٤، ١٧٥).

*** الإستراباذى :**

قال السمعانى وقد ضبطها بالكسر والسكون.

الإستراباذى : بكسر الألف وسكون السين المهملة وكسر التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وفتح الراء والباء الموحدة بين الألفين وفي آخرها الذال المعجمة، هذه النسبة إلى إستراباذ وقد يلحقون فيه ألفًا أخرى بين التاء والراء فيقولون إستاراباذ إلا أن الأشهر هذا وهي بلدة من بلاد مازندران بين سارية وجرجان أقمت بها قريبًا من عشرة أيام فكتبت بها عن جماعة منهم وكتبت تاريخ إستراباذ من تصنيف أبى سعد عبد الرحمن بن محمد ابن محمد الإستراباذى المعروف بالإدريسى، وقد ذكرته فى الألف مع الدال وفى هذا التاريخ جماعة كثيرة من محدثي هذه البلدة استغنينا عن ذكرهم، ومن مشاهيرهم أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدى بن زيد الإستراباذى، أحد أئمة المسلمين، رحل إلى العراق والشام وديار مصر وأكثر عن الشيوخ وانصرف إلى بلاده وكثرت الرحلة إليه وكتبوا عنه ودخل بلاد ما وراء النهر وسكن جرجان، وكان مقدمًا فى الفقه والحديث وكانت الرحلة إليه في أيامه، وحدث عن عمار بن رجاء وإسحاق بن إبراهيم الطلقى وعمر بن شبة والحسن بن محمد الزعفرانى وأحمد بن منصور الرمادى وعلى بن حرب الطائى والربيع بن سليمان، روى عنه يحيى بن محمد بن صاعد وأبو محمد الحسن بن أحمد المخلدى ومحمد بن عثمان بن ثابت الصيدلانى وابنه نعيم بن أبى نعيم وأبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى، وكان من الحفاظ لشرائع الدين مع صدق وتورع وضبط وتيقظ، وكان أبو على الحافظ النيسابورى يقول : أبو نعيم الجرجانى أحد الأئمة، ما رأيت بخراسان بعد أبى بكر بن خزيمة مثله أو أفضل منه، كان يحفظ الموقوفات والمراسيل كما

نحفظ نحن المسانيد، توفى أبو نعيم فى ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة (في معجم البلدان وفاته سنة ٣٢٠) وكان ابن ثلاث وثمانين سنة.

وأبو حاجب محمد بن إسماعيل بن محمد بن إبراهيم بن كبير الإسترابإذى، كان إمامًا فاضلاً مفتيًا مناظرًا ورعًا تقيًا صدوقًا ثقة، سمع ببلده إسترباذ أبا الحسن بن محمد بن أبى نعيم بن أحمد بن أبى نعيم الإستراباذى، وأبا الحسن على بن الحسن بن بندار بن المثنى الإستراباذى وأبا عبد الله محمد بن سعيد الإستراباذى، وبجرجان أبا القاسم حمزة بن يوسف السهمى، وببسطام أبا سعيد عامر بن محمد البسطامى، وببغداد أبا الحسن أحمد بن محمد بن الصلت المجبر والقاضى أبا محمد عبد الله بن محمد ابن الأكفاني وأبا عمر عبد الواحد بن محمد بن مهدي الفارسى وطبقتهم، سمع منه جدي الإمام أبو المظفر منصور بن محمد السمعانى رحمه الله وجماعة من القدماء، روى لنا عنه أبو محمد الحسن بن محمد بن أحمد الإستراباذى القاضى بالرى ولم يحدثنا أحد عنه سواه، وتوفى في سنة ثمان وستين وأربعمائة بإستراباذ.

وأبو سهل هارون بن أحمد بن هارون بن بندار بن حريش بن الحكم الإستراباذى ــ وقال الحاكم أبو عبد الله فى نسبه: بندار بن خداش، ولم يزد على هذا، كان شيخًا فاضلاً صالحًا مكثرًا من الحديث له رحلة إلى العراق والحجاز، سمع بالبصرة أبا خليفة الفضل ابن الحباب الجمحي وأبا زكريا يحيى بن محمد الساجي، وبواسط محمود بن محمد الواسطى، وببغداد أبا القاسم عبد الله بن محمد البغوى، وبمكة المفضل بن محمد الجندى وإسحاق بن أحمد الخزاعى، وبالرى أبا العباس الطهرانى وطبقتهم، روى عنه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وأبو عبد الله الغنجار البخارى وأبو العباس جعفر بن محمد الحافظ المستغفرى لأنه حدث في بلاد ما وراء النهر، قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ: أبو سهل الإستراباذى المحدث كان صحيح الأصول كثير الحديث ورد نيسابور سنة ثلاث وخمسين وأقام بها سنين ثم جاءنا إلى بخارا وأنا بها فحدث بها سنين فرأيت له بها مجالس حسنة. وقال المستغفرى فى تاريخ نسف: هارون الإستراباذى دخل نسف في رجب، سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وعقد له مجلس الإملاء على باب المقصورة كل يوم بعد صلاة الظهر وكان يشهد مجلسه عامة أهل العلم من الفريقين وأولاد أرباب النعم شهدت أنا مجالسه وأنا يومئذٍ ابن عشر سنين مع أخويَّ وعمى عبد الملك بن المعتز ومع غلماننا ومؤدبنا أبى على منصور بن محمد بن إسماعيل وهو أول شيخ سمعت منه الحديث، شهدت من مجالسه أكثر من عشرة مجالس ولا أروى منها إلا ثلاثة مجالس التى أحفظ تلك الأحاديث التى أملاها بأعيانها وتركت باقى المجلس لأنها ضاعت من عمى ومن المؤدب، فقرىء عليه أحاديث أبى خليفة عن أبى الوليد الطيالسى وإبراهيم بن بشار وغيرهما وأخبار مكة وشىء كثير من فوائده فى المسجد الجامع وفى دار أبى القاسم عبد الله بن أحمد بن إدريس فهو الذى حمله من بخارا من أجل ابنه أبى نصر ثم احترق عامة ما سمعوا وحصلوا من سماعاته فى خان البزارين فى الفتنة فى صفر سنة أربع وسبعين وثلاثمائة ولم يبق من المسموعات منه إلا القليل فى أيدى الناس، ومات هارون ببخارا وقت الظهر يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربع وستين وثلاثمائة.

وأخوه أبو أحمد محمد بن أحمد بن هارون بن بندار ابن الحريش بن الحكم الإستراباذى أخو هارون كان أكبر منه سنًا، روى عن أبى شعيب الحرانى، روى عنه ابنه أحمد بن محمد، ومات فى سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة.

وأبو نعيم محمد بن بندار بن إبراهيم بن عمرو بن عيسى الإستراباذى الفقيه من أهل إستراباذ، جمع بين الفقه ومعرفة الحديث، كان رفيق أبي أحمد بن عدي الحافظ إلى الشام ومصر، روى عن أبى خليفة الفضل ابن الحباب وعبدان بن أحمد بن موسى الجواليقى وغيرهما، روى عنه عبدوس بن على الجرجانى بسمرقند. وأبو الحسين أحمد بن محمد بن الحسن ابن حمويه بن إبران الإستراباذى المعروف بابن أبى نعيم، كان مولده بجرجان فى محلة مسجد دينار فى سكة الفرس ثم انتقل إلى بخارا وكان يتجر من بخارا إلى مصر، روى عن أبيه وأبى النضر محمد بن عبد الله ابن المنذر وبكر بن محمد بن حمدان وأبى جعفر محمد بن محمد بن جميل وأبى بكر محمد بن أحمد ابن خنب، ومات فى جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وله نيف وستون سنة.

وأبو نعيم عبد الملك بن أحمد بن نعيم بن عبد الملك بن محمد بن عدى بن زيد الإستراباذى حفيد أبى نعيم السابق ذكره، وَلِّى قضاء جرجان سنة أربعمائة، ولاه الأمير قابوس بن وشمكير وكان يحكم إلى سلخ ذى الحجة سنة إحدى وأربعمائة ثم استأذن فى الرجوع إلى إستراباذ فأذن له وأمره أن يخلف عليه ابنه أبا الحسن ثم جاءنا نعيه أنه توفى فى الخامس من ذى الحجة سنة إحدى وأربعمائة هكذا ذكره حمزة بن يوسف، روى عن جده نعيم بن أبى نعيم الإستراباذى وأبى أحمد بن عدي الحافظ وابن ماجه القزوينى.

وجده أبو الحسن نعيم بن عبد الملك بن محمد بن عدى بن زيد الإستراباذى، سكن جرجان وله بها عقار، وقف على أولاده من بعده فى محلة دينار، يروى عن بكر بن سهل الدمياطى المصرى سمع منه بمكة وعن أبى مسلم إبراهيم بن عبد الله الكجى وعبد الله بن أحمد بن حنبل وأحمد إبراهيم بن ملحان وطبقتهم، روى عنه جماعة، ومات عن اثنتين وثمانين سنة فى ذى القعدة سنة أربع وخمسين وثلاثمائة بإستراباذ.

(الأنساب للسمعانى ـ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٣٠ ـ ١٣٢ انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٥٢ ومعجم البلدان ١/ ١٧٤، ١٧٥ مادة إستراباذ).

*** استراليا:**

اكتشفت استراليا رسميا سنة ١٧٧٠م حين نزل الكابتن الإنكليزى «جيمس كوك» إلى خليج «بوتان» على شواطىء «سيدنى» ورفع العلم البريطانى على أراضيها، معلنا أنها مستعمرة بريطانية، وضمها حينذاك إلى التاج البريطانى...

وفى عام ١٧٨٨م أى بعد مرور ثمانية عشر عاما من اكتشافها قدم أول أسطول بريطانى إلى الشواطئ الإسترالية، بقصد الإقامة، بقيادة الكابتن «آرثر فيليب» الذى عُيِّن أول حاكم عسكرى على القارة الإسترالية.

دخول الإسلام فى إستراليا

وقد شع نور الإسلام: فى هذه القارة: فى أوائل اكتشافها: عن طريق بعض المسلمين الأفغان الذين هاجروا إليها منذ عشرات السنين، ومعهم إبلهم القادرة على عبور أراضى استراليا الشاسعة، ولهذا كانت القيادة الإنكليزية تستعين بهم ليساعدوهم فى اكتشاف الأماكن المجهولة فى هذه القارة المترامية الأطراف، وكان الأفغان يقودون هذه الجمال من

مستعمرة بـريطانيـة إلى أخرى ... وهكـذا كانت بـداية الإسـلام فيهـا ، وكـان من بيـن هـؤلاء الأفغـان سبعـة مسلمين يـرجع الفضل إليهـم فى دخـول الإسـلام إلى استـراليا ، حيث تكـاثـروا وبنوا لأنفسهم مسجـدًا فى «أدلايـد » إحـدى مـدن جنـوب استـراليـا ... واستقـر المسلمون الأفغان بجمالهم فى جنوب استراليا ، وبنوا لهم قرى فيها ، وزاد انتشارهم فـى القرن التاسع عشر ، وكـانوا دعـاة إلى الديـن الإسلامى : بـالقدوة الحسنـة والسلوك الحميـد والمعاملة الطيبة ، مع بيـان محاسن الإسلام وتعـاليمه وقيمه وآدابه ... ولم يفتهم أن يقـوموا بإنشاء العديد من المساجـد والزوايا ، لإقامة الصلاة ، لا سيمـا فى الـولايـات التى استوطنـوا فيهـا ، وأشهـر المسـاجـد القديمة وأكبرهـا جامع مدينة « بيـرث » وقد أسس عام ١٨٠٥ م وفيـه يتجلى فن العمارة الإسـلامية القديمة .

(القارة الاسترالية بين الماضى والحاضر / ١٤٠٦ ، ١٤٠٧) .

ومن الـرواد الأوائل الذين سـاهموا بنصيب كبيـر فى استقرار الحياة للجالية الإسـلامية فى أستراليا « محمد غلـوم » وكان قـد جمع ثروة لا بأس بهـا من العمل فى القـوافل والتجـارة ، لكنه كـان ينفقهـا على المسلمين القـادمين الجـدد حتى يجـدوا عمـلاً ، وامتـدت يـده بالخيـر فأنفق على المجلـة الإسلامية التى تصـدر فى لندن فى مـدينة Woking وأعاد طبعهـا فى استـراليا لتثقيف المسلمين .

وازداد تعـداد الجـاليـة الإسـلاميــة فى « أديليـد » وأصبحت منطقة تمـركزهم فى جنوب القـارة ، وبدأت فرص العمل تقلُّ أمامهم فانتشـروا فى بقية أنحاء القارة واتخـذوا أعمـالاً أخـرى غيـر قيـادة الجمـال ، حيث اشتغلوا بـالتجارة والزراعـة والمناجم ، وقد شـاركوا فى بناء أول خط تلغراف يخترق القارة من منطقة « أديليد » إلى « داروين » كمـا سـاهموا أيضًـا فى بنـاء أول خط سكة حديد يصل بين كالفورلى وميناء أوغستا .

وقد وضعوا بذلك لبنـات الاستقرار الأولى للجاليات الإسـلاميــة فى الجنـوب والغـرب ، وفكتـوريـا ، وكوينزلاند ، ونيوساوث ويلز ، وتـازمانيا ، وقد ساهموا مساهمة كبيرة فى تطوير إستراليا القارة الجديدة وذلك بالقياس إلى أعدادهم المتواضعة .

(المسلمون فى العـالـم ـ حامد عثمـان . منشورات جمعية الدعـوة الإسلامية العالميـة ، طرابلس ، الطبعة الأولى شعبان ١٣٩٩ من وفاة الـرسول ﷺ شهر الربيع «مارس ١٩٩٠م/ ٣٢٩ ـ ٣٤٠) .

واشترى أحـد المسلمين قطعة أرض فـى يوليـو عام ١٨٨٩ ، وكان هذا الرجل حاجـا يدعى « مولا مربين » وكانت لـه شعبية كبيرة بين عشيـرته المسلمة ، فـاقترح عليهم بناء أول مركز إسلامى فـى استراليا ، بالقرب من العاصمة حيث اشترى قطعة الأرض .

وتعاونت عشيـرة الرجل والمسلمـون ، وبنوا المـركز الإسـلامى وبنوا بـه مسجـدًا كبيـرًا ، أطلقوا عليـه اسم مسجد الحاج مولى مربين .

(هكـذا دخل الإسلام ٣٦ دولـة ـــ أحمـد حامـد / ١٤٣) .

جمعيات الجاليات الإسلامية فى استراليا :

أكبر الجـاليات الإسـلامية فى استـراليا : اللبنـانية ، يليها التـركية ، ثم بقيـة الجاليـات الأخرى : المصـرية واليوغسلافية والألبانية والباكستانية والهندية والماليزية والسورية والأندونيسيـة والأردنية والفلسطينية والصينية والفيجيـة وغيرهم من بقيـة الجنسيات الأخـرى ، وكل جالية منها لها جمعية إسلامية أو أكثر تشرف على سير النشاط الإسـلامى ، والإدارى بها . (القارة الاسترالية بين الماضى والحاضر / ١٤٠٨) .

أحوال المسلمين الآن :

للجالية الإسلامية مركز إسلامى فى مدينة أوكلاند ويتركز نشاطه فى تشكيل الجمعيات الخيرية الإسلامية وفى بناء المساجد وتعليم قواعد الإسلام ، وبأوكلاند مسجد يضم مقرا للمركز الإسلامى ... وللجمعية الإسلامية النيوزيلاندية نشاطها خارج البلاد وداخلها فقد قامت بعقد اجتماعات مع مندوبى الأقليات الإسلامية بالبلاد المجاورة مثل استراليا والهند عام ١٩٧٩ وذلك بهدف توحيد الجهود ، ودعت الجمعية لعقد الدعوة لتشكيل اتحاد إسلامى نيوزيلاندى يضم الجميعات الإسلامية داخل البلاد ...

وتتمثل مشكلات المسلمين بنيوزلاندة فى نقص المعلمين وقلة المدارس الإسلامية والحاجة إلى وعاظ يجيدون اللغة الإنجليزية لتعليم أبناء المسلمين قواعد الإسلام الصحيح والحاجة للكتب الإسلامية المترجمة وإتمام مشروعات المركز الإسلامية بمدينة أوكلاند .

(مسلمون لا تغرب عنهم الشمس ــ حامد سليمان / ٣٢ ، ٣٣) .

بعض الأنشطة الإسلامية فى استراليا

وللجاليات الإسلامية أنشطة متنوعة منها توجيه المسلمين إلى ما ينفعهم فى دينهم ودنياهم فى الصحف العربية ، والمجلات الإسلامية ، وفى خطبة الجمعة ، وعقد الندوات ، وإلقاء المحاضرات التى تتناول موضوعات هادفة تتعلق بحياة الفرد اليومية من عملية واجتماعية وتربوية ، والصحافة فى استراليا عامة ، وفى سيدنى خاصة ترحب بنشر المقالات الدينية وتحبذ الكتابة ، وتدعو إلى المزيد من نشر الموضوعات التى تساعد على فهم الإسلام وتعاليمه ...

وسيقوم الاتحاد العام للجمعيات الإسلامية بمواصلة جهوده فى بناء المدارس والمساجد والأندية ، ولتكون هذه الأندية مثابة للقاء والتعارف بين أبناء الجاليات الإسلامية والعربية على أوسع نطاق . لتنمية الوعى الدينى فى النفوس ...

رابطة المرأة المسلمة

كما توجد هيئة إسلامية نسائية فى استراليا تسمى «رابطة المرأة المسلمة » ولها أهداف دينية واجتماعية وثقافية .

مساجد استراليا :

يقول الشيخ عبد المنصف محمود عبد الفتاح :

أفادت الإحصائية الجديدة أثناء وجودى بمدينة سيدنى فى شهر رمضان ١٤١١هـ أن عدد المساجد فى القارة الاسترالية قد ارتفع من أربعين مسجدًا إلى ستة وثمانين مسجدًا منها ٢٤ فى ولاية « نيوساوث ويلز» و٣٢ فى ولاية « فيكتوريا » والباقى فى الولايات الأخرى والمدن الكبرى بالإضافة إلى المجمع الإسلامى الذى قامت بإنشائه الجالية التركية ، وسيفتتح فى القريب العاجل إن شاء الله ...

ويلاحظ أن أكبر المساجد فى استراليا هو مسجد الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه بلاكمبا بسيدنى ، ويعرف بالمركز الإسلامى العام ، ويلحق به « دار الإفتاء العام » وهذا المركز يقوم بدور كبير فى نشر الثقافة الإسلامية ، بفضل الجهود المشكورة التى يبذلها فضيلة الأستاذ الشيخ تاج الدين حامد الهلالى إمام المركز الإسلامى ، ومفتى استراليا عن طريق عدة وسائل إيجابية ، تتمثل فى عدة أمور تتلخص فيما يلى :

(١) تحفيظ وتلاوة القرآن الكريم ...

(٢) دراسة بعض الأحاديث النبوية ، مع بيان ما ترمى إليه من نصح وتوجيه ...

(٣) تعليم اللغة العربية لغة القرآن الكريم ، لشدة الاحتياج إليها ، لا سيما فى المجتمع الاسترالى .

(٤) تدريس الفقه الإسلامى، بأسلوب سهل، وطريقة مبسطة ...

(٥) ممارسة الصلاة عمليا، لصغار السن. وتدريبهم عليها ...

(٦) إقامة مسابقة للقرآن الكريم سنويا، فى العشر الأواخر من رمضان، وتوزيع الجوائز العينية والنقدية على الفائزين والفائزات فى ليلة القدر...

(٧) تعويد الفتاة المسلمة على الزى والحجاب الإسلامى فى صغرها، حتى تألفه وتعتاد عليه ...

(٨) تأصيل العقيدة الإسلامية: فى نفوس الشباب.

(٩) بيان واجبات المسلم: فى المجتمع الذى يستوطنه ويعيش فيه، محافظة على أمنه واستقراره، ورخائه، والنهوض به ...

المدارس الإسلامية باستراليا

(١) سيدنى: توجد بها ثلاث مدارس:

١ ـ مدرسة الاتحاد الاسترالى للمجالس الإسلامية ...

٢ ـ مدرسة أركان الإسلام « الجمعية الإسلامية المصرية ».

٣ ـ مدرسة النور الإسلامية « تحت إشراف المسلمين الاستراليين الجدد ».

(٢) مالبورن: ويوجد بها أربع مدارس إسلامية ...

(٣) بيرث: ويوجد بها مدرستان: إحداهما ثانوية إسلامية، وهى تعتبر أكبر مدرسة فى القارة الاسترالية، وهو لا شك إنجاز عظيم بذل فيه جهودا مشكورة الداعية المخلص: الحاج عبد الله وهو مصرى استرالى ...

(٤) برزين: وتوجد بها مدرسة إسلامية ...

ومن بين أنشطة المركز الإسلامى أنه يصدر مجلة شهرية مؤقتة وستكون نصف شهرية فى أعدادها القادمة: « العودة إلى الله » وهى مجلة إسلامية ثقافية جامعة ملتزمة بالخط الإسلامى الصحيح ... كما تصدر الجمعية الإسلامية المصرية هى الأخرى مجلة شهرية « الهدى » وهى تصدر باللغتين: العربية والإنكليزية ... تعميما للنفع.

ثم إن المركز الإسلامى بدأ مشكورًا فى تنفيذ مشروع « مركز للشباب الإسلامى » كما أنه بصدد إنشاء المدرسة الإسلامية الكبرى ...

كما تم افتتاح « دار رعاية المرأة المسلمة » لإيواء المطلقات وحماية الفتيات والنساء اللاتى حدث شقاق بينهن وبين أزواجهن، وتعهدهن بالنصح والتوجيه والرعاية، حتى يتم الصلح، وتعود كل منهن إلى بيت الزوجية ...

وحفاظًا على كرامة موتى المسلمين، وحماية لأهل المتوفى من استغلال نقابات العمال المستبدة أنشأت إدارة المركز الإسلامى العام فى لاكمبا بسيدنى، أول مغسل إسلامى لموتى المسلمين، يعمل على إكرام الميت بالإسراع بدفنه، وتوفير التكاليف الباهظة التى كانت تصل إلى (١٥٠٠) ألف وخمسمائة دولار عن كل ميت.

دار الإفتاء بإستراليا

إن من أهم أعمال المؤتمر الإسلامى العام وأبرزها اختيار فضيلة الأستاذ الشيخ تاج الدين حامد الهلالى، إمام المركز الإسلامى العام (الأزهرى المصرى) مفتيا للقارة الإسترالية، وذلك فى اجتماع اتحاد المجالس والمؤسسات والمراكز الإسلامية السنوى المنعقد بتاريخ ١٦ إلى ١٨ شعبان ١٤٠٩هـ الموافق ٢٤ إلى ٢٦ مارس آذار ١٩٨٩م ونصه كما يأتى بيانه:

قرر المؤتمر الإسلامى العام تعيين فضيلة الشيخ تاج

الدين حامد الهلالى « مفتيا » للمسلمين فى استراليا واعتباره المرجع الدينى لكافة المسائل الدينية بما فى ذلك: الفتوى الشرعية الخاصة بإثبات بداية ونهاية شهر رمضان المبارك من كل عام ...

وباشر بتوفيق من الله تعالى مهام منصبه الجديد ... وعلى هذا تم افتتاح أول دار للفتوى فى استراليا، ويعتبر فضيلته أول من تولى منصب الإفتاء: فى هذه القارة ...

ولا شك أن إجماع المسلمين فى استراليا على هذا القرار سيوحد كلمتهم ويرفع من شأنهم ويجعل لهم صوتا قويا مؤثرًا فى كافة القضايا الإسلامية، على الساحة الإسترالية والدولية ...

(« القارة الاسترالية بين الماضى والحاضر » الشيخ عبد المنصف محمد عبد الفتاح. مجلة الأزهر - الجزء الثانى عشر - السنة الثالثة والستون، ذو الحجة ١٤١١هـ - يونيو ١٩٩١م/ ١٤٠٦ - ١٤١٢.

وفى إحصاء أخير أجرته وكالة الأنباء الإسلامية بجدة ذكرت الوكالة أن عدد المسلمين باستراليا زاد بنسبة ٧٠٪ فى السنوات الخمس منذ بداية عام ١٩٨١م، إذ بلغ عدد المسلمين نحوًا من ثلثمائة ألف مسلم منتشرين بولايات استراليا، ويبلغ عدد الجمعيات الإسلامية التى ترعى شئون المسلمين باستراليا خمسا وخمسين جمعية.

(مجلة الأزهر الجزء السادس، السنة الثالثة والستون. جمادى الآخرة ١٤١١هـ - ديسمبر ١٩٩٠، يناير ١٩٩١/ ٧٠٥).

*** الاســـترجاع :**

قول إنَّا لله وإنا إليه راجعون، عند وقوع المصيبة وبخاصة مصيبة الموت عملاً بقوله تعالى: ﴿ الذين إذا أصابتهم مُصيبةٌ قالوا إنَّا لِلَّهِ وإنَّا إليه راجعون ﴾ [البقرة: ١٥٦].

قال صاحب اللسان: تَرَجَّع الرجل عند المصيبة واسترجع: قال: إنا لله وإنا إليه راجعون. وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما. أنه حين نُعِى له « قُثَمُ » استرجع، أى قال إنا لله وإنا إليه راجعون، وكذلك الترجيع.

قال جرير:

وَرَجَّعْتُ من عرفان دارٍ كأنَّها
بقيَّةُ وشْمٍ فى مُتونِ الأشاجِعِ

(لسان العرب لابن منظور ١٨/ ١٥٩٣).

*** الاســـترخاء :**

من الطب الإسلامى:

قال التهانوى:

الاسترخاء عند الأطباء ترهل وضعف يظهر فى العضو عن عجز القوة المحركة وهو مرادف للفالج عند القدماء، وأما المتأخرون فيطلقون الفالج على استرخاء يحدث فى أحد شقى البدن طولا ويضاف الاسترخاء بكل عضو حدث فيه كاللثة واللهاة واللسان وغيرها كذا فى حدود الأمراض.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٥٩٥).

وقال صاحب النزهة المبهجة :

الاسترخاء عبارة عن سيلان الخلط الرطب إلى عصابات عضو فتنقص أو تبطل أفعاله ويعبر عنه بالإعياء وقد يعم بحسب توفر المادة وسببه لزوم المآكل الرطبة وقلة الرياضة والاستفراغ والحمام والجلوس فى الأماكن الرطبة والاسترخاء أصل لسائر أمراض العصب من الفالج وغيره كما مر وكان علاجه صون البدن عنها كما قال جالينوس.

العلاج الخاص به: يجب النظر فى مبدأ عصب العضو المسترخى فيفصَّد بالتداوى كالقطن وأجود

أدويته استعمال القسط مطلقا واستعمال نصف درهم من عسل البلادر بلب الجوز والطلاء بالقرنفل والخردل ودهن الغار وقثاء الحمار والسذاب بالزيت وشحم الحنظل والميعة والنطرون مجموعة أو مفردة ويختص الذكر بشرب الشب اليمانى بماء الحديد وشرب درهم من كباش القرنفل وحبة مسك وخمسة عشر درهما سكرا فى مائة درهم لبن نعاج مجرب فيه . انتهى .

(النزهة المبهجة فى تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة لداود بن عمر الأنطاكى ، المطبوع بهامش تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب للمؤلف ٢/ ١٢٦ ، ١٢٧) .

*** أستزســـن :**

قال ياقوت :

استرسن : بالفتح ثم السكون ، وفتح التاء المثناة ، وسكون الراء ، وفتح السين الأخرى ، ونون : بلدة بين كاشغر وخُتن من بلاد الترك ، ينسب إليها أبو نصر أحمد بن محمد بن على الأسترسنى البازكندى ، قدم بغداد فى سنة ٤٩٨ فيما ذكر القاضى أبو المحاسن عمر بن أبى الحسن الدمشقى ، قال : وحدث بها عن أحمد بن عيسى بن عبيد الله الدلفى ، وذكر أنه سمع منه بإستراباذ ، سمع منه جماعة منهم : أبو الرضا أحمد بن مسعود الناقد .

(معجم البلدان ١/ ١٧٥) .

*** الاسترقاق :**

انظر : الرق .

*** الاستسقاء (دعاء ـ) :**

انظر : الاستسقاء (صلاة ـ) .

*** الاستسقاء (صلاة ـ) :**

الاستسقاء فى اللغة طلب السقى وإعطاء ما يشربه والاسم السقيا بالضم وشرعا طلب إنزال المطر من الله تعالى على وجه مخصوص عند شدة الحاجة بأن يحبس المطر عنهم ولم تكن لهم أودية وأنهار وآبار يشربون منها ويسقون مواشيهم وزروعهم كذا فى جامع الرموز .

(كشاف اصطلاحات الفنون ٢/ ٧٢٦) .

يقول فضيلة الشيخ مهدى عبد الحميد مصطفى :

للاستسقاء معنى لغوى ، وهو طلب السقيا .

ومعنى شرعى ، وهو : طلب العباد السقيا من الله تعالى عندما يحصل الجدب وينقطع الغيث ، ولا أعتقد أن الاستسقاء من تشريعات الإسلام وحده ، وإنما كان فى الشرائع الأخرى ، وذلك فى الإطار العام له القائم على الدعاء ، وإن كان فى شريعتنا الغراء يتحقق بواحدة من ثلاث طرق :

الطريقة الأولى : الدعاء المجرد من الارتباط بصلاة أو خطبة جمعة فى أى مكان صالح للدعاء فى مسجد أو خارج المسجد .

وذلك لما رواه ابن ماجه عن ابن عباس ... رضى الله تعالى عنهما ـ قال : جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله لقد جئتك من عند قوم لا يتزود لهم راع ـ أى لا يجد راعيهم الزاد ولا يخطر لهم فحل ـ أى لا يحرك فحلهم ذنبه من الهزال .

فصعد النبى ﷺ المنبر ، فحمد الله ثم قال : « اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا طبقا غدقا عاجلا غير رائث ـ أى غير مبطئ » .

ثم نزل ، فما يأتيه أحد من وجه من الوجوه إلا قالوا : قد أُحيينا ... أى نزل علينا الماء ـ لأن الماء سر الحياة ، كما دل على ذلك قول الحق جل علاه : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ [الأنبياء : ٣٠] .

الطريقة الثانية : أن يضمن الإمام خطبة الجمعة

دعاء الاستسقاء مكتفيًا به بلا صلاة ، وذلك لما رواه البخارى ، ومسلم عن شريك ، عن أنس ، أن رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة ، ورسول الله ﷺ قائم يخطب ، فقال : يا رسول الله هلكت الأموال ، وانقطعت السبل ، فادع الله يغيثنا ، فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال : اللهم أغثنا ... اللهم أغثنا ... اللهم أغثنا ... الحديث » .

الطريقة الثالثة : وهى المشهورة والأفضل وكيفيتها : أن يصلى الإمام بالمسلمين ركعتين كركعتى العيدين تماما ، ويخطب خطبتين مرتكزتين على الدعاء ، والإلحاح فى طلب الماء مستهلاً خطبته الأولى بالاستغفار تسعا ، وخطبته الثانية بالاستغفار سبعا ، ومن الدعاء الوارد عن رسول الله ﷺ فى طلب السقيا : « اللهم سقيا رحمة ولا سقيا عذاب ، ولا محق ولا بلاء ولا هدم ، اللهم على الظراب ــ أى الروابى ــ والآكام ــ أى المرتفعات من الأرض ــ ومنابت الشجر ، وبطون الأودية .

اللهم حَوَالَيْنَا ولا علينا .

اللهم اسقنا غيثا مغيثا هنيئا مريئا مريعا غدقا مجللا سحا طبقا دائما .

اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين .

اللهم إن بالعباد والبلاد من الجهد والجوع والضنك ما لا نشكو إلا إليك .

اللهم أنبت لنا الزرع ، وأدر لنا الضرع ، وأنزل علينا من بركات السماء وأنبت لنا من بركات الأرض ، واكشف عنا من البلاء ما لا يكشفه غيرك .

اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفارا ، فأرسل السماء علينا مدرارا ...

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، لا إله إلا الله يفعل ما يريد ، اللهم لا إله إلا أنت ... أنت الغنى ونحن الفقراء ، أنزل علينا الغيث ، واجعل ما أنزلت علينا قوة وبلاغا إلى حين .

وإنه مما تجدر الإشارة إليه ، أن من أسباب الاستجابة والقبول لطالبى السقيا ، أن يُهيأوا للمثول بين يدى رب العزة راجين رحمته طالبين عطاءه ولذلك فإن على الإمام قبل أن يخرج للاستسقاء أن يأمر المسلمين بالتوبة ، والصدقة والخروج من المظالم ، ومصالحة الأعداء ، وصيام ثلاثة أيام أو أربعة ، وفى اليوم الرابع يخرج الإمام بهم فى ثياب مهنتهم وفى حالة من الاستكانة والتضرع ، ولقد أثر عن النبى ﷺ أنه كان يخرج للاستسقاء متواضعا متبذلاً ، متخشعًا ، مترسلاً ـ أى متأنيًا ـ متضرعا . ويسن أن يكون من بين طالبى السقيا الصبيان الصغار ، والشيوخ الكبار والعجائز من النساء وأن يخرج الناس معهم بهائمهم ، لأن الرسول قال فى هديه الشريف : « وهل ترزقون وتنصرون إلا بضعفائكم » ولله در القائل :

لولا عباد للإله رُكَّع
وصبية من اليتامى رُضَّع
ومهملات فى الفلاة رُتَّع
صب عليكم العذاب الأوجع

ولعل الحكمة فى خروج طالبى السقيا صائمين ، أن الصائم من بين الثلاثة الذين لا ترد دعوتهم ولا يلزم من الاستسقاء سرعة الاستجابة ، لأن من بين أسباب الاستجابة كما قلنا أن يتطهر الجميع من ذنوبهم وآثامهم ، ويردوا المظالم إلى أهلها ويتوبوا إلى الله توبة نصوحا ، ويتصدقوا على محاويج المسلمين ويتجهوا إلى الله بكليتهم ، وهم واثقون أن الله سيغيثهم ، فإن تأخرت الاستجابة ، فليعلم بأن الاستسقاء لم يخرج عن كونه دعاء ، والدعاء خير على كل حال ، فإما أن يستجاب عاجلاً ، وإما أن يستجاب آجلا ، وإما أن يدخر ثوابه للداعى فى الآخرة .

(« أضواء على صلاة الاستسقاء » فضيلة الشيخ مهدى عبد الرحمن مصطفى . مجلة الأزهر . الجزء

السابع، السنة الثالثة والستون، رجب ١٤١١هـ ـ يناير ـ فبراير ١٩٩١م/ ٧٦٠، ٧٦١).

وإليك بعض الأحاديث النبوية التي وردت في الاستسقاء مع بعض أبيات للإمام البوصيري:

١ ـ عن أنس رضي الله عنه قال: أصابت النَّاسَ سَنَةٌ فبينا النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة إذ قام أعرابي، فقال يا رسول الله: هلك المال، وجاع العيال، فادع الله لنا، فرفع يديه وما نرى في السماء قزعة، فوالذي نفسي بيده ما وضعهما حتى ثار السحاب أمثال الجبال ثم لم ينزل من على المنبر حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته، فمطرنا يومنا ذلك ومن الغد، ومن بعد الغد، والذي يليه حتى الجمعة الأخرى، فقام ذلك الأعرابي أو غيره، فقال يا رسول الله: تَهَدَّمَ البناء وغَرِقَ المال، فادع الله تعالى لنا، فرفع يديه وقال: اللهم حوالينا ولا علينا، فما يُشير بيده إلى ناحية من السحاب إلا انفرجت، وصارت المدينة مثل الجوبة.

وفي رواية: اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام والظراب، وبطون الأودية، ومنابت الشجر، قال: فانقلعت وخرجنا نمشي في الشمس. أخرجه الستة إلا الترمذي.

(القزعة): بالتحريك: قطعة من الغيم، والجمع قزع.

(تيسير الوصول ٢/ ٢٨٨، ٢٨٩).

وقد أشار إلى ذلك الإمام البوصيري في قصيدته الهمزية فقال:

وَدَعَا لِلأنَامِ إذ دَهَمَتهُمْ
سَنَةٌ من مُحُولِها شهباءُ
فاستهلَّتْ بالغيث سبعة أيّا
مٍ عليهمْ سحابةٌ وَطفاءُ
تتحرَّى مَواضِعَ الرَّعْي والسَّقْـ
ـيِ وحيثُ العِطَاشُ تُوهَى السِّقَاءُ
وأَتَى النَّاسُ يشتكون أذاها
ورخاءٌ يُؤذِي الأنامَ غَلاءُ
فَدَعَا فانْجَلَى الغَمامُ فَقُلْ في
وَصْفِ غَيْثٍ إقلاعُهُ اسْتِسقاءُ
ثم أثْرى الثَّرىٰ فَقَرَّتْ عيونٌ
بِقُراها وأُحْيِيَتْ أحياءُ

(القصيدة الهمزية في مدح خير البرية لشرف الدين محمد بن سعيد البوصيري. المكتبة المحمودية التجارية. القاهرة/ ٢١، ٢٢).

٢ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: شُكي إلى رسول الله ﷺ قُحُوطُ المطَرِ، فأمر بمنبر فوضع له في المصلى، ووعد الناس يوما يخرجون فيه قالت: فخرج حين بدا حاجب الشمس، فقعد على المنبر، فكبر وحمد الله تعالى، ثم قال: إنكم شكوتم جدب دياركم، واستئخار المطر عن إبَّان زمانه عنكم، وقد أمركم الله تعالى أن تدعوه، ووعدكم أن يستجيب لكم، ثم قال: الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين. لا إله إلا الله يفعل ما يريد. اللهم أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث، واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغا إلى حين، ثم رفع يديه فلم يزل في الرفع حتى بدا بياض إبطيه، ثم حول إلى الناس ظهره، وحول رداءه وهو رافع يديه، ثم أقبل على الناس ونزل فصلى ركعتين، فأنشأ الله تعالى سحابة فرعدت وبرقت، ثم أمطرت بإذن الله تعالى، فلم يأت مسجده حتى سالت السيول، فلما رأى سرعتهم إلى السكن ضحك حتى بدت نواجذه، ثم قال: أشهد أن الله على كل شيء قدير، وأني عبد الله ورسوله. أخرجه أبو داود.

٣ ـ وعن أنس رضي الله عنه قال: أصابنا مطر ونحن مع رسول الله ﷺ فحسر ثوبه حتى أصابه من المطر، فقلنا: لم صنعت هذا؟ قال: إنه حديث عَهْدٍ بربه. أخرجه أبو داود.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع ٢/ ٢٨٨، ٢٨٩).

وجاء في كتاب المراسيل، باب ما جاء في الاستسقاء :

عن عمرو بن شعيب أن رسول الله ﷺ كان يقول : «اللهم اسق عبادك وبهائمك وانشر رحمتك وأَحْيِي بلدك الميت » .

وعن عطاء بن يسار أن رجلا من نجد أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أجْدَبْنَا وهلكنا إن لم يدركنا الله منه برحمة، فادع الله يغيثنا فدعا رسول الله ﷺ فرجع الرجل وقد مطروا فأحيوا عامهم، ثم رجع عن عام قابل فقال : يا رسول الله دعوت الله فَأُحْيِينا عام الأول، فادع الله لنا فقال رسول الله ﷺ : أغيث لغيث الكفار لا أرجع » (كتاب المراسيل ٣/ ١٦٥).

مذاهب العلماء في صلاة الاستسقاء :

مذهب الشافعي : أنها سنة متأكّدة وبهذا قال الأئمة كافة .

قال أبو حنيفة ليس في الاستسقاء صلاة قال القاضي أبو الطيب وغيره قال أصحاب أبي حنيفة مراده ليس فيه صلاة مسنونة كما قال : ليس سجود الشكر بشيء أي ليس مسنونًا وكما قال : دعا الناس ليلة عرفة بالأمصار وليس بشيء واحتج له بقول الله تعالى : ﴿استغفروا ربكم إنه كان غفارا﴾ ولم يذكر صلاة ولحديث أنس أن النبي ﷺ : « استسقى يوم الجمعة على المنبر » وبأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه «استسقى بالعباس رضي الله عنه ولم يذكر صلاة» وبالقياس على الزلازل ونحوها . دليلنا : الأحاديث الصحيحة المشهورة في الصحيحين وغيرهما أن النبي ﷺ « صلى في الاستسقاء ركعتين » منها حديث عباد ابن تميم عن عمه عبد الله بن زيد أن النبي ﷺ « خرج إلى المصلى فاستسقى وصلى ركعيتن » رواه البخاري ومسلم وفي رواية للبخاري « خرج النبي ﷺ يستسقى فتوجه إلى القبلة يدعو وحوّل رداءه ثم صلى ركعتين جهر فيهما بالقراءة» وعن عائشة أن النبي ﷺ « شكوا إليه قحوط المطر فذكرت الحديث إلى قولها فخطب ثم أقبل على الناس ونزل فصلى ركعتين وذكرت الحديث » رواه أبو داود بإسناد صحيح وعن ابن عباس قال : «خرج النبي ﷺ متواضعا متبذلا متخشعا متضرعا فصلى ركعتين كما يصلى في العيد » رواه أبو داود والترمذي والنسائي بأسانيد صحيحة . قال الترمذي : حديث حسن صحيح وفي المسألة أحاديث كثيرة غير هذه ...

مذاهب العلماء في كيفية صلاة الاستسقاء :

مذهب الشافعي : أنه يكبر في افتتاح الركعة الأولى سبع تكبيرات وفي الثانية خمسا كالعيد وحكاه ابن المنذر عن سعيد بن المسيب وعمر بن عبد العزيز وأبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم .

وقال مالك وأبو ثور وأحمد وإسحاق لا يكبر وحكاه العبدري عن المزني أيضًا .

ومذهب الشافعي : استحباب تحويل الرداء في الخطبة للإمام والمأمومين وبه قال مالك وأحمد وأبو ثور وداود .

وقال أبو حنيفة : لا يستحب وقال محمد بن الحسن : يحول الإمام دون المأمومين وحكاه العبدري عن الطحاوي عن أبي يوسف قال : وروى عن ابن المسيب وعروة والثوري .

ومذهب الشافعي : استحباب خطبتين للاستسقاء بينهما جلسة وبه قال مالك وأبو يوسف ومحمد وحكى ابن المنذر عن عبد الرحمن بن مهدي أنها خطبة واحدة وعن أحمد أنه لا خطبة وإنما يدعو ويكثر الاستغفار.

(كتاب المراسيل للإمام أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى صاحب السنن - إعداد وتقديم وتحقيق وتعليق وترقيم أحمد حسن جابر رجب. هدية مجلة الأزهر، ذى القعدة ١٤٠٩هـ / ١٦٥ وهوامش المحقق).

ويحكى لنا ابن كثير فى كلامه عن أحداث عام ٧١٩هـ أنه فى يوم العاشر من صفر نودى فى دمشق بصوم الناس لأجل الخروج إلى الاستسقاء، وشرع فى قراءة البخارى وتهيأ الناس ودعوا عقيب الصلوات وبعد الخطب، وابتهلوا إلى الله فى الاستسقاء فلما كان يوم السبت منتصف صفر، وكان سابع نيسان، خرج أهل البلد برمّتهم إلى مسجد القدم، وخرج نائب السلطنة والأمراء مشاة يبكون ويتضرعون، واجتمع الناس هنالك وكان مشهدًا عظيمًا، وخطب بالناس القاضى صدر الدين سليمان الجعفرى وأمَّن الناس على دعائه، فلما أصبح الناس من اليوم الثانى جاءهم الغيث بإذن الله ورحمته ورأفته لا بحولهم ولا بقوتهم، ففرح الناس فرحا شديدًا وعَمَّ البلاد كلها، ولله الحمد والمنَّة، وحده لا شريك له اهـ.

(البداية والنهاية لابن كثير - حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار م ٧ العدد ٧٣/ ٤٨٠).

ولدينا مثال فى زماننا هذا فقد نشرت مجلة الأزهر الخبر التالى فى أنباء مكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر تحت عنوان « الإمام الأكبر يدعو لإقامة صلاة الاستسقاء »:

دعا فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر لإقامة صلاة الاستسقاء وذلك عقب أداء صلاة الجمعة يوم الثانى عشر من جمادى الآخرة ١٤١١هـ - الموافق ٢٨/١٢/١٩٩٠م.

وقد أشار فضيلته فى بيان وَجَّهَهُ إلى المسلمين فى مصر إلى أن طلب سقى الماء من الله تعالى مشروع عند انقطاع المطر وحصول الجدب أو توقعه.

وقد تضرعت مصر إلى المولى - عز وجل - بإقامة صلاة الاستسقاء فى جميع مساجدها.

نرجو الله تعالى أن يتقبل من مصر ضراعتها وصلاتها من أجل نزول الغيث.

(مجلة الأزهر، الجزء السابع، السنة الثالثة والستون، رجب ١٤١١هـ - يناير، فبراير ١٩٩١م/ ٨١٦).

وجدير بالذكر أن الإمام ابن الجوزى أَلَّف مقامات على نحو مقامات الهمذانى ومقامات الحريرى (انظر: المقامات) والمقامة السابعة والأربعون منها فى الاستسقاء. ارجع إن شئت إلى كتاب مقامات ابن الجوزى للإمام أبى الفرج بن الجوزى، تحقيق د. محمد نغش / ٣٨٤ - ٣٩١.

* **الاستسقاء (مرض -) Dropsy :**

من الأمراض الباطنة وفى التراث الطبى الإسلامى يقصد بالاستسقاء تجمع الماء فى أجواف الجسم أو بين أنسجته، ويراه الرازى على ثلاثة أنواع:

أ - اللحمى، وهو الماء المنتشر فى لحم الجسم كله.

ب - الزقّى، وهو وجود الماء حرًّا فى الجوف البريتوانى، ويسمى أيضًا (الحبن).

جـ - الطبلى، وهى الحالة التى يتجمع فيها الماء داخل الأمعاء، وتحدث من تمدد المعدة والإيلاوس.

وقال الرازى: إذا بطلت القوة الجاذبة التى فى الكلى، وضعفت بسوء مزاج بارد، حدث انتشار مائية الغذاء فى جميع الجسم. وفى هذه الحالة يكون الاستسقاء لحميا، كما يكون أيضًا إذا بطل الهضم فى جميع الأعضاء (الحاوى ٧/ ٢٤٥، ١٩٠).

« أما الاستسقاء الذى يحدث من الكبد فهو زقى ، والذى يحدث من فساد المعدة والأمعاء فهو طبلى وفى الـزِّقِّىِّ تسبح الأمعاء فيه . ويفرق بين الاستسقاء اللحمى وغيره ، أن اللحمى فى جميع البدن ، والطبلى والزقى فى البطن وحدها . (الحاوى ٧/ ١٩٠) .

اقرأ عن الاستسقاء فى الحاوى ٧/ ١٥٣ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٢٩ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٥٢ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، وفى الملوكى ١/ ٣٧٤ ، والقانون ٢/ ٣٨٤ ـ ٣٩٨ ، والمختارات لابن هبل البغدادى ٣/ ٣٦٩ ـ ٣٨٣ .

(مختصر تأريخ الطب العربى ـ د . كمال السامرائى ٢/ ٢٧٦ ، ٢٧٧) .

ونتقل لك فيما يلى وصف هذا المرض ، أعراضه وعلاجه ، لعالمين جليلين من علماء الطب المسلمين هما ابن النفيس (٦٠٧ ـ ٦٨٧ هـ) والطبيب الضرير داود بن عمر الأنطاكى (ـ ١٠٠٨ هـ) ونبدأ بابن النفيس باعتبار أنه الأسبق زمنيًّا .

قال ابن النفيس :

الاستسقاء : مرض مادى ذو مادة باردة غريبة تتخلل الأعضاء ، فتربو إما الظاهرة كلها ، أو مواضع تدبير الغذاء والأخلاط ، وأنواعه ثلاثة ، أردؤها الزِّقِّى ، ثم اللحمى ، ثم الطَّبلى ويحدث الزِّقِّىُّ عن كثرة المائية واحتباسها فى الأكثر بين الثرب والصفاق (الثرب : شحم رقيق يغشى الكرش والأمعاء والصفاق : ما بين الجلد والمصران ، أو جلد البطن كله) فتحس خضخضتها عند الحركة والانتقال من جنب إلى جنب ، وتكون لجلدة البطن صقالة الجلد المبلول الممدَّد ، وتصير المائية إلى هناك لاحتباسها عن مخرجها الطبيعى ، فترجع إلى غيره ، إمَّا على سبيل الرشح ، أو التبخير الذى يوجبه الاحتقان ، أو لتفرق اتصال يقع فى المجرى ، أو لأنها لمَّا منعت من المخرج الطبيعى عادت إلى حيث كانت تخرج فى حالة كون الإنسان جنينا ، وهو من السُّرَّة فتجدها مُنْسدة فتنبعث إلى البطن .

وسبب كثرة المائية إما ضعف المميزة فتخالط الدم فلا يقبلها البدن فتخرج وتوجب ما قلناه ، أو كثرة شرب ، أو ذوبان يتفق معه ورم المجرى المعتاد أو انسداده . ويحدث الاستسقاء اللحمى عن ضعف هاضمة العروق والأعضاء ، وقد يسبقه ضعف هضم الكبد والمعدة فتكثر الرطوبات فى البدن فلا يلتصق ما يتولد عنه من اللحم بالأعضاء فتربو ويلين لمسها ، وإذا ضعفت هاضمة الأعضاء وهاضمة الكبد وماسكتها ، وقوى جذب الأعضاء وجب الاستسقاء اللحمى ، وأكثره مع برد الكبد ، وربما كان لقوة برد خارجى ، أو برد العروق ، أو أمراض عرضت لها ، أو سدد كما يكون عن أكل الطين .

ويحدث الاستسقاء الطبلى لفساد الهضم ، إما لضعف القوة أو لغلظ المادة وعصيانها عن القوة المتوسطة واستحالتها رياحًا ، وقد تكون لقوة حرارة تبخر الأغذية والرطوبات قبل استيفاء هضمها ، ولا يكون استقساء من غير ضعف الكبد خاصًّا ، أو لمشاركة المعدة ، أو الطحال ، أو الماساريقى ، أو الكُلى .

العلاج : يجب عليهم مصابرة الجوع والعطش ، فإن أمكن ترك الخبز ، وإلا فقليل من خشكار نضج (الخشكار : الخبز الأسمر غير النقى) وهجر الأغذية الغليظة كالهريسة ، والرؤوس ، والبهطة ، واللزجة حتى الأكارع ، ويجتنب الامتلاء ألبتة ، وقلة استعمال الماء ، بل حتى رؤيته ضارة لهم ، وإنما يستعمل بعد هضم الغذاء قليلا عند فرط العطش ، ويلزمون الرياضات المحللة ، وركوب السفن ، والتعريق بالجلوس فى الشمس ، بل فى تنور مسجرٍ مخرجًا رأسه ليستنشق الهواء البارد ، والسكن بقرب البحر المالح والتمرغ فى رمله والاندفان فيه ، والهجرة إلى

الحجاز، وليعتن بإصلاح أكبادهم وإدرار بولهم، وتعديل مجىء الطبع فيهم، واحتباسه خير من إفراطه.

الأشربة: ماء الهندبا بالسكنجبين البزورى، وقرص أمير باريس الكبير إن كان هناك حرارة، وإلا خلط بها ماء الرازيانج، أو ماء الكرفس، وشراب الدينارى أو الأصول بالسكنجبين البذورى، وقرص الأمير باريس، أو الورد، أو عصارة الغافث أو الترياق الفاروق يستعمل منه كل يوم قدر حمصة فيبرأ فى واحد وعشرين يومًا، ولبن اللقاح الأعرابية الراعية للشيح والقيصوم، وخصوصًا إذا استعمل عوضًا عن الغذاء والماء نفع جدًّا، وقد وقع منهم جماعة فى بلاد العرب فاضطروا إلى ذلك فبرئوا، وكذلك أبوال الإبل والمعز الأعرابية، وقد عرض لامرأة استسقاء مع حرارة فأكلت من الرمان ما يستحيا من ذكره فبرأت وأقراص المازريون (زيتون الأرض) مشكورة لهم.

مسهلاتهم: راوند بشراب سكنجبين: من نصف درهم إلى درهم.

مسهل للصفراء: هليلج أصفر، وراوند، وأفسنتين: من كل واحد نصف درهم.

آخر: للبلغم: غاريقون، وتربد: من كل واحد نصف درهم. ملح هندى: ربع درهم.

آخر: للسوداء أفتيمون، وغاريقون، وهليلج أسود، وأسطوخوذوس: من كل واحد نصف مثقال. ويجب أن يخلط بهذه الأدوية كلها مقل أزرق وكثيراء من كل واحد ربع درهم، ويفرك بدهن لوز.

وإذا احتجت إلى إخراج أخلاطٍ كثيرة فأخرجها فى مرات لئلا تضعف قوى معدهم، وأكبادهم.

مدراتهم: فوة، وبذر كرفس، وأنيسون، ورازيانج، وبذر هندبا، وقثاء، وبطيخ، وقرص المازريون غاية، تستعمل هذه أو بعضها بحسب المزاج بما تراه من المياه والأشربة المذكورة.

الأغذية: كل جيد الجوهر، لطيف، قليل الفضول كالفروج والدراج، والنواهض من الحمام زيرباجًا أو سكباجًا أو بالزبيب والرمان الحامض، والنعنع أو مطجنًا مُبَزَّرًا بالأبزار الحارة كالدارصينى، والمصطكى والفلفل، والزنجبيل، والزعفران، والكزبرة اليابسة.

(الموجز فى الطب لعلاء الدين على بن أبى الحزم القرشى المتطبب المعروف بابن النفيس ـ تحقيق الأستاذ عبد الكريم العزباوى، مراجعة د. أحمد عمار / ٢١٤ـ٢١٦).

ويضيف داود بن عمر الأنطاكى إلى ما أورده ابن النفيس فيزيد عليه كما أنه يستدرك عليه فى بعض الأحيان. ويلاحظ أن الأدوية والأشربة التى يصفها الأنطاكى لعلاج المرض نحو السكنجبين والرازيانج وغيرها قد أوردها فى ترتيب هجائى فى الجزء الأول من الكتاب، وقد نقلنا لك الكثير منها فانظر كلا فى موضعه.

قال داود:

الاستسقاء هو من أمراض الكبد أصالة فى الأصح، وقيل قد يحصل من الطحال إذا حلته المواد الباردة ثم عظم حتى ملأ البطن فإنه يبرد الكبد فيكون الاستسقاء وفيه نظر مما ذكر ومما سلف فى القواعد من أن المرض البارد فى البارد ليس عظيم الخطر والأوجه الصحة. وردَّ هذا الثانى بأن عدم الخطر لا ينافى حصول المرض وقيل فى الكليتين والأربية، وعلى كل تقدير هو مرض مادى سببه مادة غريبة باردة تداخل الأعضاء على غير نمط طبيعى فتربو فوق ما يجب على غير ما ينبغى إما بنفسها أصالة أو تقع المادة فى فرجها فتمتلىء وتزدحم أو فيهما معا وهو غاية المرض واشتق له هذا الاسم إما من كثرة طلب صاحبه للماء

فيستسقى أى يطلب وبهذا التفسير يتناول أقسامه كلها أو من صيرورة البطن كزقّ الماء فيكون الاسم للزقى أصالة وللآخرين عرضا ولا شبهة فى أن أصله وإن كان من فساد الكبد إلا أنه لا بد من أن يكون بواسطة فساد أعضاء الغذاء أو بعضها ومن ثم كان الجشاء الحامض الدال على برد المعدة من مقدماته لفساد الغذاء وفجاجته المضعفين للكبد، ويحدث أيضًا من خسة القوى خصوصا الماسكة والدافعة فقد قال أبقراط ينبغى أن تنظر فى كمية ما تشرب وما يخرج منك من البول فإن كان البول أقل فاحذر مْن الاستسقاء، أقول هو كلام صحيح لكنه بعد اعتبار ما يخرج من باقى الفضلات خصوصا العرق ونحو الإسهال وحرارة الغذاء والمزاج وعلى كل تقدير فهذا المرض لا يكون فى الأصل إلا باردا لأن الصفراء متى احتبست قرحت والدم يجمد بالبرد وبالرياح الكائنة عن السدد فلا يبقى على صورته ولا كيفيته ولكن قد يكون سببه حرارة تحل قوى الكبد فتعجز عن الإحالة الطبيعية إذ المعتبر فى الصحة اعتدال العضو على الوجه المشروط فى الأصول ...

ثم يصف الأنطاكى أنواع المرض كما يصف طرق علاجه وقد ضربنا عنه صفحًا تجنبا للتكرار ويمكنك الرجوع إليه فى الصفحات ٩ ـ ١٢ من المرجع.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ٢/ ٨. انظر أيضًا الرسالة الألواحية للشيخ الرئيس ابن سينا ــ تحقيق وتعليق د. محمد سويسى/ ٦٥ ـ ٦٧).

* **الاستشراق : Orientalism**

يعرف الأستاذ أحمد حسن الزيات الاستشراق ويذكر بدايته فيقول:

يراد بالاستشراق اليوم دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأممه ولغاته وآدابه وعلومه وعاداته ومعتقداته وأساطيره، ولكنه فى العصور الوسيطة كان يقصد به دراسة العبرية لصلتها بالدين، ودراسة العربية لعلاقتها بالعلم، إذ بينما كان الشرق من أدناه إلى أقصاه مغمورًا بما تُشِعُّهُ منائر بغداد والقاهرة من أضواء المدنية والعلم كان الغرب من بحره إلى محيطه يَعْمَهُ فى غياهب من الجهل الكثيف والبربرية الجموح، وكان حظه من الثقافة يومئذ ما تضمنه حصون الأمراء المتوحشين من الكتب، وما يعلمه بعض الرهبان المساكين من قشور العلم. وانقضى القرنان التاسع والعاشر للميلاد وأولئك الأمراء فى قصورهم يتبجحون بالأمية ويرتعون فى الدماء، وهؤلاء الرهبان فى دورهم يمحون الكتابة من روائع الكتب لينسخوا على صفحاتها الممحوَّة كتب الدين. حتى أزال الله الغشاوة عن بعض العيون، فرأوا من وراء هذا الظلام الداجى بقعة من المغرب تسطع فيها شمس المشرق فلما تبينوا أن البقعة هى جزء من أسبانيا، وأن النور قبس من نور بغداد، استيقظ فى نفوسهم طموح الكمال الإنسانى، فطلبوا العلم فلم يجدوه إلا عند العرب.

ففى سنة ١١٣٠م أنشئت فى طليطلة مدرسة للترجمة تولاها الأسقف ريموند، أخذت تنقل جلائل الأسفار العربية إلى اللاتينية، وأعانهم على ذلك اليهود. فبعثت هذه الترجمة فى أوربا الخامدة شعورًا لطيفًا، وروحًا طيبة. وتضافرت على هذا المجهود النبيل قواعد أخرى للترجمة طوال القرون الثانى عشر والثالث عشر والرابع عشر حتى بلغ ما ترجموه من العربية يومئذ ثلاثمائة كتاب كما أحصاها الدكتور (لكلارك) فى كتابه تاريخ الطب العربى، وأحصاها غيره أربعمائة، وكان أكثر ما ترجم فى هذه العهود كتب الرازى وأبى القاسم الزهراوى وابن رشد وابن سينا، وما نقل إلى العربية من اليونانية لجالينوس وأبقراط وأفلاطون وأرسطو وإقليدس ... إلخ. وظلت

هذه الكتب المنقولة منهاجًا للتعليم فى جامعات أوربا خمسة قرون أو ستة، واحتفظ بعضها بقوته وقيمته حتى القرن التاسع عشر.

على أن الاستشراق لم يبق محصورًا فى دائرة الانتفاع بعلوم العرب ومدنية الشرق. وإنما خرج عنها إلى أغراض تجارية أو استعمارية أو دينية، فأقبلت الأمم الأوربية القوية بحكم هذه الدوافع تتنافس فى تعرف الشرق وارتياد أقطاره، وكشف آثاره، وفتح كنوزه وإحياء أدبه، وطبع كتبه، وإبراز فنه، ثم صار الاستشراق فنًا قائمًا بنفسه، يطلب به الوقوف على لغات الشرق ميتها وحيها، والاطلاع المباشر على آدابها وفنونها. وفى سبيل ذلك أسسوا المطابع وقد كان من أول ما طبع فى العربية (المجموع المبارك) والتاريخ لابن العميد المعروف بالمسكين، وكتاب (تاريخ الدول) لابن العبرى، و(نظم الجواهر) لسعيد ابن البطريق، ثم تاريخ أبى الفداء ومقامات الحريرى.

(تاريخ الأدب العربى ـ أحمد حسن الزيات / ٥١٢، ٥١٣).

بدايته :

يقول الدكتور عباس محجوب :

الذى يهمنا هو أن الغرب منذ أن بدأ ما يسمى (عهد الإصلاح الدينى) اهتم بدراسة الإسلام واللغة وآدابها، ولعل اتصالهم القديم بمدارس الأندلس العامرة وتعلم رهبانهم فيها قد مكنهم من تعلم العربية ودراسة العلوم الإسلامية وتوسعوا فى الثقافة الإسلامية وأرادوا توجيه ذلك كله لخدمة أهدافهم.

لم يكن هدف الغرب من دراسة الإسلام واللغة العربية إلا زرع الشبهات فى نفوس المسلمين وزعزعة عقائدهم تحت ستار البحث العلمى لأن تاريخ الاستشراق كما يقول الدكتور محمود زقزوق فى كتابه (الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى) إنما هو تاريخ الصراع بين العالمين الإسلامى والنصرانى فى الأندلس وصقلية كما دفعت الحروب الصليبية بصفة خاصة إلى اشتغال الأوروبيين بتعاليم الإسلام وعاداته حيث اعتبروا الإسلام يمثل لهم مشكلة بعيدة المدى على جميع المستويات فى العالم النصرانى الأوربى.

أهـــدافه :

الهدف الدينى :

ـ التشكيك فى صحة القرآن والسنة النبوية وإنكار النبوة وتزييف سيرة الرسول ﷺ وهدم قواعد الفقه الإسلامى والفضائل والأخلاق الإسلامية وقد بدأ هذا التشكيك فى مجال التاريخ الإسلامى والعلوم والآداب أولاً، ثم اتسع ليشمل سيرة الرسول ﷺ وتراجم الصحابة وعلم الكلام والفقه، ثم لم يلبث أن شمل القرآن كله والسنة كلها، كل ذلك باسم الدراسة والتحقيق العلمى، ومن خلال وجهة النظر النصرانية للإسلام ونبيه، فالإسلام كما يقول محمد أسد فى كتابه (الإسلام على مفترق الطرق) « لم يعالج على أنه موضوع بحث فى البحث العلمى بل على أنه متهم يقف أمام قضاته وأن بعض المستشرقين يمثلون دور المدعى العام الذى يحاول إثبات الجريمة، وبعضهم يقوم مقام المحامى فى الدفاع، فهو مع اقتناعه شخصيًا بإجرام موكله لا يستطيع أكثر من أن يطلب له مع شىء من الفتور اعتبار الأسباب المخففة ».

فقد كتب المستشرقون فى التفسير والحديث وأثاروا كثيرًا من الشبهات حول رواية الحديث ليخدموا بذلك هدفين أحدهما : إلقاء الشبهات فى عقول المسلمين وتشكيكهم فى كثير من مسلماتهم، وثانيهما تقديم الإسلام إلى الغرب بصورة مشوهة مبتورة لا تشجع الأوربى على مجرد التفكير فى اعتناق هذا الدين.

(الاستشراق تاريخه وأهدافه ـ د. عباس محجوب.

مجلة منار الإسلام. العدد الثالث، السنة السادسة عشرة، ربيع الأول ١٤١١هـ/ ٣٠، ٣١).

- النيل من اللغة العربية واستبعاد قدرتها على مسايرة ركب التطور.

- إرجاع الإسلام إلى مصادر يهودية ونصرانية.

- التبشير وتنصير المسلمين.

- الاعتماد على الأحاديث الضعيفة والأخبار الموضوعة فى سبيل تدعيم آرائهم وبناء نظرياتهم (الموسوعة الميسرة/ ٣٧).

ترجمة القرآن الكريم

أما عن ما يسمى ترجمة القرآن الكريم فقد قام المستشرقون بعديد من المحاولات، لكنها جميعها قاصرة ومشوهة لاستحالة ذلك ولعدم استيعاب القوم لمقومات اللغة العربية وأسرارها ولمحاولاتهم من أجل تحريف معانى الآيات وتشويهها، ذلك أن هدفهم من الترجمة ليس الاطلاع على مضمون القرآن فحسب، بل كذلك لمحاربته والتشكيك حوله.

وقد وضع المستشرقون لهذه المحاولات التى سموها ترجمات مقدمات ودراسات نشرت قبل الترجمة مدخلاً إلى القرآن. وهى غالبًا ما تتضمن التشهير بالإسلام والنبى عليه وعلى آله الصلاة والسلام وهى طريقة معهودة لدى كل مستشرق ينوى عرض ترجمته على القارىء الغربى وذلك لكي يترسخ فى ذهن هذا الأخير زيف الإسلام وكراهيته.

وقد ترجم القرآن الكريم لأول مرة إلى اللاتينية سنة ١١٤٣م ثم توالت بعد ذلك ترجمات كثيرة إلى لغات متعددة، وقد جمع كاتب مقال (القرآن) فى دائرة المعارف الإسلامية فى طبعتها الحديثة سردًا بمختلف ترجمات القرآن الكريم سواء قام بها مستشرقون أو مسلمون، وقد استخلصنا ترجمات المستشرقين وأحصيناها كما يلى: الألمانية (١٥ ترجمة) الفرنسية (١٠)، الإنجليزية (١٠)، الإيطالية (٩)، الروسية (١٠) الهولندية (٦) الاسبانية (١٠) البلغارية (٣) الهنغارية (٢) البولونية (٢) اللاتينية (٧) الفنلندية (٢) الرومانية (١) اليونانية (١).

(المستشرقون والقرآن الكريم - الأستاذ حسن عزوزى. منار الإسلام، العدد السادس، السنة السادسة عشرة، جمادى الآخرة ١٤١١هـ - ١٨ ديسمبر ١٩٩٠م/ ١٣-١٥).

الهدف التجارى:

لقد كانت المؤسسات والشركات الكبرى والملوك كذلك يدفعون المال الوفير للباحثين من أجل معرفة البلاد الإسلامية وكتابة تقارير عنها، وقد كان ذلك جليًا فى عصر ما قبل الاستعمار الغربى للعالم الإسلامى فى القرنين التاسع عشر والعشرين.

الهدف السياسى:

- إضعاف روح الإخاء بين المسلمين وتفرقتهم لإحكام السيطرة عليهم.

- العناية باللهجات العامية ودراسة العادات السائدة.

- كانوا يوجهون موظفيهم فى هذه المستعمرات إلى تعلم لغات تلك البلاد ودراسة آدابها ودينها ليعرفوا كيف يسوسونها ويحكمونها (الموسوعة الميسرة/ ٣٧).

الهدف العلمى:

يقول الدكتور طلعت أحمد.

الدوافع العلمية ذات شأن عظيم فى حركة الاستشراق لأن العالم العربى يعد كنزا حضاريا لا نظير له فى بقاع العالم الآخر ففيه شيدت الحضارات والثقافات ونشأت لغات وعلوم وفلسفات ونزلت شرائع وأديان، لذلك اهتم المستشرقون بالجانب العلمى

حتى وصل بعضهم إلى الثقة من بعض المثقفين برغم معرفة هؤلاء المثقفين بطبيعة الاستشراق، ومن هؤلاء المستشرقين من تطرف فى تعصبه واتخذ العلم ستارا يخفى وراءه كل حقد وتعصب، ومن أخطر هؤلاء (لويس ماسينيون) و (هملتون جب) و (هنرى لامنس) و (كريستيان سنوك) و (جستاف فون جرونبوم) من النصارى.

ومن الذين عملوا فى الاستشراق من اليهود: مرجليوث، وإسرائيل ولفنسون، وليفى بريل، وجولدسهير، وبرنارد لويس، ومكسيم رودنسن، وماكس نورده. فبحثوا فى الموضوعات التالية:

الإسلام، الرسول ﷺ، القرآن الكريم، اللغة العربية، التراث، السنة، الحضارة الإسلامية، الشريعة الإسلامية، الإدارة فى الإسلام، التاريخ الإسلامى.

(الاستشراق وواقعه وجهود المستشرقين» - د. طلعت أحمد على محسن. مجلة الأزهر، الجزء الثامن، السنة الستون، شعبان ١٤٠٨ هـ - إبريل ١٩٨٨م/ ١٠٤٥، ١٠٤٦).

وقد خص الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود رحمه الله بالذكر المستشرق جولدزيهر فى بحث له كنموذج لأكاذيب المستشرقين فقال:

وإلى كل من يثق بالمستشرقين نذكر مثالين اثنين - من عشرات الأمثلة - التى تعمد جولد زيهر، أن يكذب، وأن يحرف الكلم عن مواضعه فيها. وهذان المثالان إنما هما نموذج لأعمال كثير من المستشرقين العلمية. يقول المرحوم مصطفى السباعى:

« زعم جولد تسيهر (جولد زيهر) أن الزهرى اعترف اعترافًا خطيرًا فى قوله الذى رواه عنه معمر:

« إن هؤلاء الأمراء أكرهونا على كتابة أحاديث » وأن ذلك يفهم استعداد الزهرى لأن يكسو رغبات الحكومة باسمه المعترف به عند الأمة الإسلامية. قدمنا لك عند الحديث عن صدق الزهرى وجرأته، أنه أبعد الناس عن الرضوخ لأهواء الحاكمين، وذكرنا لك من الوقائع بينه وبين خلفاء بنى أمية، ما نجزم معه بأنه ليس ذلك الرجل المستعد لأن يكسو رغبات الحكومة باسمه المعترف به عند المسلمين.

أما هذا النص الذى نقله ففيه تحريف بسيط يقلب المعنى رأسًا على عقب، وأصله، كما فى ابن عساكر وابن سعد:

أن الزهرى كان يمتنع عن كتابة الأحاديث للناس - ويظهر أنه كان يفعل ذلك ليعتمدوا على ذاكرتهم، ولا يتكلوا على الكتب، فلما طلب منه هشام وأصر عليه أن يملى على ولده ليمتحن حفظه وأملى عليه أربعمائة حديث، خرج من عنده وقال بأعلى صوته: « أيها الناس إنا كنا منعناكم أمرًا قد بذلناه الآن لهؤلاء، وأن هؤلاء الأمراء أكرهونا على كتابة « الأحاديث » فتعالوا حتى أحدثكم بها، فحدثهم بالأربعمائة « الحديث ».

هذا هو النص التاريخى لقول الزهرى، وقد رواه الخطيب بلفظ آخر وهو:

كنا نكره كتاب العلم - أى كتابته، حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء، فرأينا ألا نمنعه أحدًا من المسلمين » اهـ.

فانظر كم الفرق بين أن يكون قول الزهرى، كما روى جولدتسهير « أكرهونا على كتابة أحاديث » وبين أن يكون كما رواه المؤرخون: « أكرهونا على كتابة الأحاديث » أو كما رواه الخطيب « على كتاب العلم » ثم انظر إلى هذه الأمانة العلمية « حذف » « ال » من (الأحاديث) فقلبت الفضيلة رذيلة... حيث كان النص الأصلى يدل على أمانة الزهرى وإخلاصه فى نشر العلم فلم يرض أن يبذل للإمراء ما منعه عن عامة الناس ألا أن يبذله للناس جميعًا، فإذا أمانة هذا

المستشـرق تجعله ينسب للزهـرى أنـه وضع للأمـراء أحاديث أكرهوه عليها، فأين هذا من ذلك؟ .

أما ما نقلـه « جولد تسيهر » من قـول وكيع عن زياد ابن عبد الله من أنه كان مع شرفه فى الحديث - كذابًا . فهـذه إحـدى تحـريفـات هـذا المستشـرق الخبيث، فأصل العبارة كما وردت فى التاريخ للإمام البخارى : وقال ابن عقبة الدوسـى عن وكـيع : هو (أى زياد ابن عبد الله) أشرف من أن يكذب .

فأنت تـرى أن وكيعًا ينفى عن زيـاد بن عبـد الله الكذب مطلقًا، لا فى الحـديث فحسب، وأنه أشرف من أن يكذب، فحرفها هـذا المستشرق اليهودى إلى : أنه كان - مع شرفه فى الحديث - كذوبًا . وهكذا تكون أمانة هذا المستشرق .

إن المستشرقين وأتباعهم من الملاحدة والمأجورين والمقلدين هم الوضاعون فى العصر الحاضر .

ولكن الله سبحانه : قد هيأ للسنـة تدوينًا صحيحًا، وتسجيلاً متقنًا، ورجـالا كرّسوا حياتهم لهـا، يدافعون عنها عصرًا بعد عصـر، وينشرون أريجهـا جيلا بعـد جيل، مذيعين وشارحين ناشرين وموضحين .

﴿ وَالَّذِينَ جَـاهَدُوا فِينَا لَنَهـدِينَّهم سُبلنا وإن الله لمع المحسنين ﴾ [العنكبوت : ٦٩] اهـ .

« السنـة الشـريفـة ومكـانتهـا فى الإسـلام » - د . عبدالحليم محمود بحوث فى السيرة والسنة النبوية الشريفة . المؤتمر العـاشر لمجمع البحوث الإسلامية بـالأزهر . صفـر ١٤٠٦هـــ نوفمبـر ١٩٨٥م/ ٥٢، ٥٣ .

وقد أوردت الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعـاصرة بيـانًا بأهم الكتب التى ألفهـا المستشرقـون لخدمة الأغراض الاستعمارية ولهدم الدين الإسلامى، كما أوردت بيانا بالمجلات الاستشراقية التى تصدر فى أنحـاء العـالـم وتعمل مـن أجل الهـدف نفسـه، والجمعيات، والمؤتمرات التى تعقد لهذه الأغراض فارجع إليها (ص ٣٨ - ٤٠) .

بيـد أنه يمكن القـول إن المستشرقين قـاموا بإخـراج الكثير من كتب التراث ونشرها محققة مفهرسة مبوبة .

وإن كان ثمـة ما يقـال فى مجال النصح هنـا هو أن على المسلم أن يلتقط الخير من مـؤلفاتهم متنبهًا إلى مواطن الدس والتحريـف ليتجنبها أو ليكشفها أو ليردَّ عليها .

(المـوسـوعـة الميسرة فـى الأديـان والمـذاهب المعـاصـرة . النـدوة العـالميـة للشبـاب الإسـلامى . الرياض ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م/ ٣٣ - ٤١ وانظر ما بها من مراجـع / ٤١، ٤٢ إن شئت التوسع . انظـر أيضًا المفصل فى تاريخ الأدب العـربى لأحمد الإسكندرى وزملائه ٢/ ٤٠٨ - ٤١٦، و « افتـراءات المستشرقين على شخصية الـرسول ﷺ» أ - د . أحمد عبـد الحميد غراب . مجلة الأزهر، السنة الثامنة والخمسون، صفر ١٤٠٦هـ - اكتوبر - نوفمبر ١٩٨٥م/ ١٧٧ - ١٨٥، و« بدايات الفكر الاستشراقى » - د . محمد الدسوقى . مجلة الوعى الإسلامى، العدد ٣١٠ شوال ١٤١٠هـ - مايو ١٩٩٠م/ ٤٣ - ٤٧ و« الثقافـة العربية فى أوربا » د . عبـد الـرزاق قسوم . مجلـة الفيصل، العـدد ١٨٠ جمـادى الآخرة ١٤١٢هـ، السنة الخـامسة عشـرة، ديسمبر - يناير ١٩٩١/ ٥١ - ٥٣، و «المستشـرقون المعـاصرون » د . محمد فتحى عثمـان . مجلة العربى العدد ٢٥٢، ذو القعدة ١٣٩٩هـ - نوفمبر ١٩٧٩م/ ٣٤ - ٣٩، و « المستشرقون ودورهم فى تشويه التاريخ الإسلامى » - د . موسى رشيـد . مجلة منـار الإسلام، العدد الحادى عشر، السنة الحـادية عشرة، ذو القعدة ١٤١١هـ - ١٥ مـايـو ١٩٩١م/ ١١٢ - ١٢١، و«البـدايـات الأولى للاستشـراق » - حسن عـزوزى . مجلة الفيصل العدد (١٨٢) شعبان ١٤١١هـ - فبراير ١٩٩٢م/ ٧٨ - ٨٢، و « المستشرقون والموضوعية » .

د. أحمد عبد الحميد غـراب. مجلة الأزهر من الجزء العاشر، السنة الثانية والستون، شوال ١٤١٠هـ ـ مايو ١٩٩٠م/ ١٠١٣ ـ ١٠١٥، ١٠٣٣ والأعداد الخمسة التالية لهذا العدد حتى عدد جمادى الأولى ١٤١١هـ ـ نوفمبر ديسمبر ١٩٩٠م/ ٥٤٠ ـ ٥٤٣ وللأستاذ أنور الجندى عـدد من الأبحـاث نـذكـر منها: «هـزيمة الاستشراق فى ملتقى الإسلام» مجلة منـار الإسـلام العدد الثانى، السنة الخامسة، صفر ١٤٠٠هـ، يناير ١٩٨٠م ٣٦ ـ ٤٤. و« مسئولية الاستشـراق وسموم دائرة المعارف الإسلامية» مجلة الأزهر، الجزء الثامن، السنة الستـون، شعبان ١٤٠٨هـ ـ إبريل ١٩٨٨م/ ١٠٤٩ ـ ١٠٥٣، و «الاستشـراق والفكر الإسـلامى» مجلـة منـار الإسـلام، العدد الثـامن، السنـة الثـالثـة عشرة، شعبان ١٤٠٨هـ ـ ١٩ مارس ١٩٨٨م/ ٧١ ـ ٧٥ وما جاء بها كلها من مراجع، والتبشير والاستشراق ـ المستشـار محمـد عـزت إسمـاعيل الطهطـاوى ـ الـزهراء لـلإعلام العـربى، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م، والمستشرقـون والإسلام ـ المهندس زكـريا هـاشم زكريـا، المجلس الأعلى للشئون الإسلاميـة، لجنة التعريف بالإسلام، الكتاب العشرون ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م، والبحث بعنـوان « دحض مفتـريـات المستشرقين» للأستاذ محمد فريد وجدى رحمه الله، مجلـة الأزهـر، الجـزء الثـالث، السنـة الثامنـة والخمسـون، صفـر ١٤٠٦هـ ـ أكتوبـر ـ نـوفمبـر ١٩٨٥م/ ٢٤٢ ـ ٢٤٨، والحـديث والمحـدثـون أو عناية الأمة الإسـلامية بـالسنة النبوية ـ محمد محمد أبو زهو. مطبعة مصر/ ٣٠٢ـ٣١٥).

*** الاستشـــهاد:**

التعريف لغة:

الاستشهـاد هو طلب الشهـادة والفعل منه استشهـد بمعنى طلب من غيره أن يشهد كما يقال استُشهِد على صيغـة المبنى للمجهـول بمعنى طلب منـه أداء الشهادة.

وقـد استعمل لفظ الاستشهـاد كـذلك فى القتل فى سبيل الله ونحـوه ومنـه قيل استُشهِـد بصيغـة المبنى للمجهـول أى قتل شهيـدًا (لسـان العـرب فى مـادة شهيد).

ولم يتجاوز استعمـال الفقهاء هذه المادة عمـا تدل عليه لغة فاستعملـوا شهيدًا بمعنى شاهد وبمعنى قتيل فى سبيل الله ونحوه.

تعريـف الشـهيد:

مذهب الحنفية:

الشهيد: هو مسلم طاهـر بالغ قتل ظلما ولم يجب بنفس القتل مال ولم يُـرتث (بالبناء للمجهـول) سواء قتلـه باغ، أو حـربى، أو قطاع طـريق، ولـو بغير آلـة جارحـة، أو وجد جريحـا، ميتا فى معركـة هؤلاء، أو قتله غير هؤلاء بجارحة.

والارتثـاث فى الشـرع: أن يـرتفـق بشىء من مـرافق الحيـاة. أو يثبت لـه حكم من أحكام الأحيـاء (الـدر جـ١ باب الشهيد).

راجع فى شـرح هـذا التعـريف وفى معـرفـة أحكـام الشهيد مصطلح « شهيد ».

مذهب المالكية:

الشهيد: هو المقتول فى سبيل الله الـذى قتله أهل الحرب فى المعركة بأى لون من ألوان القتل.

أما من قتل مظلـوما، أو قتله اللصوص فى المعـركة فليس شهيدًا (المُدَوَّنة ١/ ١٨٣، ١٨٤).

مذهب الشافعية:

الشهيد: هـو من قاتـل الكفار لتكون كلمـة الله هى العليا فقتل فى المعركة.

وهذا هو شهيد الدنيا والآخرة.

أما شهيد الدنيا فقط : فهـو من قتل فى المعركة وقد قاتل رياء ، أو قُتل مدبرا ، أو غل من الغنيمة .

وأمـا شهيـد الآخرة فقط : فهـو مثل المقتـول ظلمـا والغريق (نهاية المحتاج ٢/ ٤٨٨ ، ٤٩١) .

ويرجع فى تفصيل ما تقدم وفى أحكام كل مصطلح « شهيد » .

الحنابلـــة :

الشهيد : هو من قتل فى المعركـة بأيدى الكفار ولو كـان غير مكلف ، أو غـالا رجـلا كـان ، أو امرأة فـلا يغسل ولا يصلى عليه .

فإن مات لا بفعل العدو أو وجد ميتا فى المعركة ولا أثر به أو حمل بعد جرحـه فأكل أو شرب أو نام أو بال أو تكلم أو طال بقاؤه عرفا غسل وصلى عليه .

وقد بيـن فقهاء الحنابلـة أنواع الشهـداء وأن بعضهم يلحق بشهيد المعركة فيـأخذ حكمه وبعضهم لا يكون ملحقا بشهيد المعركة وإن كان يسمى شهيدًا (كشاف القناع ١/ ٢١٨ ، ٣٨٦ ، ٣٨٨) .

مذهب الظاهــــرية :

الشهيد : هـو المقتول بأيـدى المشركين خـاصة فى سبيل الله عز وجل فى المعركة لا فى غيرها .

وحكمه أنه لا يغسل ولا يكفن بل يدفن بدمه وثيابه ، فإن حمل من المعركة وهو حى فليس بشهيد (المحلى ٥/ ١١٥ مسألة رقم ٥٦٢) .

مذهب الزيدية :

الشهيد : مكلف ذَكَرٌ عَدْلٌ قتل فى سبيل الله .

فـالصبى والمجنون والأُنثـى والفاسق المسلمـون لا يعتبـر أحـدهم شهيـدا ، ولـو قتل مـع أهل الحق فى الجهاد ، وكذلك من لم يمـت فى موضع القتال ، وإن جرح فى المعركة بما يقتله يقينا .

ومن قتلـه البغاة ظلمـا أو قتل دون نفسـه أو مالـه أو مات غـريقا ولـو بسبب هربه مـن جيش الكفار أو من رميهم أو مات بطاعون أو هدم ، هؤلاء ـ يسمون شهداء ولكن لا تجرى عليهم أحكام الشهيد ، (شرح الأزهار ١/ ٤٠٣ ، ٤٠٧) .

راجع فى تفصيل ذلك مصطلح شهيد .

مذهب الإمامية :

الشهيد : هو المسلم ومن بحكمـه إذا مات فى قتال أمر به النبى ﷺ أو الإمام أو نائبهما .

أمـا إذا قتل فى جهاد مأمـور به حـال غيبة الإمـام أو نائبه كمـا لو دهم المسلمون من يخاف منـه على بيعة الإسلام فاضطر المسلمون إلى جهادهم بدون الإمام أو نائبه ففى اعتبار هذا القتيل شهيدًا خلاف .

أما الغريق والمبطون والمقتـول دون ماله وأهله الذى قتلـه قطاع الطـريق وغيـرهم فهـؤلاء ومن فى حكمهم يطلق عليهم اسم الشهيد .

ولكن يختلف حكمهم عن حكم الشهيد .

راجع فى تفصيل ذلـك ومعـرفـة أحكـام الشهيـد مصطلح شهيــد (الـروضـة البهيـة شـرح اللمعـة الدمشقية) .

مذهب الإباضية :

الشهيد : من قتل فى المعركـة مع المشركين ، أما إذا تعدى المعـركة حيـا ثم مات فى يومـه جريحـا أو غير جريح ففى اعتباره شهيدا خلاف .

وهذا هو شهيد الدنيا والآخرة .

أمـا شهيد الآخـرة فقط : فهـو مثل من قتل ظلمـا أو مـات مسجونـا ظلمـا أو وقع من عال أو وقعت عليـه صخرة أو قتل دون ماله أو نفسه أو جاره .

أمـا القتيل فى حـرب المنافقين ففـى اعتباره شهيـد الدنيا والآخرة أو شهيد الآخرة فقط خلاف ، شرح النيل جـ٢ ، وكتاب النيل وشفاء العليل ٢/ ٦٤٧) .

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٧/ ٥٨ ـ ٦١) .

*** الاستصحاب :**

معناه اللغوى :

معنى الاستصحاب فى اللغة الدعوى إلى الصحبة والملازمة .

جاء فى القاموس : استصحبه ، دعاه إلى الصحبة ولازمه (القاموس مادة صحب) .

معناه الاصطلاحى :

الاستصحاب أحد منابع الأحكام الاجتهادية ، وهو استبقاء الحكم الثابت فى الزمن الماضى على ما كان عليه حتى يقوم دليل على تغيره ، فإذا سئل المجتهد عن حكم عقد من العقود ، ولم يجد دليلا على شرعيته حكم بإباحته ، لأن الأصل فى الأشياء الإباحة . فمثلا إذا توضأ المسلم ثم شك فى انتقاض وضوئه ، بقى له حكم المتوضىء ، استصحابًا لما ثبت من قبل بيقين ، واليقين لا يزول بالشك .

(العبادات من القرآن والسنة ــ أحمد الغندور . المكتبة الإسلامية . دار المعارف . القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٦٥/ ٧٧) .

قال الأسنوى فى شرحه على منهاج البيضاوى وهما من علماء الشافعية : الاستصحاب هو الحكم بثبوت أمر فى الزمن الثانى بناء على ثبوته فى الزمن الأول كاستدلال الشافعية على أن الخارج من غير السبيلين لا ينقض الوضوء بأن الشخص كان على الوضوء قبل خروجه إجماعا فبقى على ما كان عليه (الأسنوى بحاشية بخيت ٤/ ٥٥٨ ، الطبعة الأولى) .

وتعريفات الأصوليين للاستصحاب فى كتبهم لا تخرج عن هذه الدائرة .

ويقول الأسنوى : إن السين والتاء فى (الاستصحاب) للطلب على القاعدة اللغوية ، ومعناه أن الناظر يطلب الآن صحبة ما مضى (المرجع السابق) .

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٧/ ٦١ ـ ٦٣ ، انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٨٠٩ ، والتعريفات للجرجانى / ٤٤ والمعجزات والكرامات وأنواع خوارق العادات ومنافعها ومضارها لشيخ الإسلام تقى الدين ابن تيمية ـ تحقيق أبى عبد الله محمود بن إمام / ٣٦ ، ٣٧ والمدخل إلى الفقه الإسلامى ــ د. محمود محمد الطنطاوى / ٢٤٦ ـ ٢٥٤) .

ويذكر الشيخ معروف النودهى الاستصحاب فى منظومته الموسومة بسلّم الوصول إلى معرفة الأصول ، وذلك تحت عنوان « استصحاب الأصل وهو دليل شرعى مختلف فيه » فيقول :

ذا الدَّلِيلُ لَمْ يَكُنْ بِحُجَّةْ
لِلْفَقْدِ فَاسْتِصْحَابُ الأَصْلِ حُجَّةْ
وَبَعْدَ مَا قَدْ بُعِثَ الرَّسُولُ
فَالأَصْلُ فِى المَنَافِعِ التَّحلِيلُ
وفِى المضارِّ حَظْرٌ حتى يُرى
خُصُوصُ حُكْمٍ بِدليلٍ قُرِّرا

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهى ــ دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغى ، والسيد محمود أحمد محمد ، والسيد محمد عمر القرداغى . المجموعة الأصولية ، ق ٥/ ٣١١ ، ٣١٢) .

انظر : الرسائل الزينية فى فقه الحنفية .

*** الاستطابة :**

انظر آداب قضاء الحاجة فى مادة « الآداب اليومية للمسلم » م١/ ٤١٣ ، ٤١٤ من هذه الموسوعة .

*** الاستطاعة :**

فى البصيرة الثمانين من بصائره يقول الإمام

الفيروزابادى عن الاستطاعة :

وقد وردت فى القرآن على ثلاثة أوجه :

الأول : بمعنى السعة والغنى بالمال : ﴿لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾ [التوبة : ٤٢] ﴿مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ [آل عمران : ٩٧] .

الثانى : بمعنى القوة والطّاقة : ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء : ١٢٩] .

الثالث : بمعنى القُدْرة والمُكْنة البدنية : ﴿وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ [الكهف : ٩٧] ﴿إِنِ اسْتطعتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا ﴾ [الرحمن : ٣٣] .

والاستطاعة استفعالة من الطَّوع . وذلك وجود ما يصير به الفعل متأتيا . وهو عند المحققين اسم للمعانى التى بها يتمكّن الإنسان مما يريده من إحداث الفعل . وهى أربعة أشياء : بِنْية مخصوصة للفاعل ، وتصور للفعل ، ومادة قابلة لتأثيره ، وآلة إن كان الفعل آليًا ، كالكتابة ، فإن الكاتب محتاج إلى هذه الأربعة فى إيجاده للكتابة . ولذلك يقال : فلان غير مستطيع للكتابة إذا فَقَد واحدًا من هذه الأربعة ، فصاعدًا . ويضادّه العَجْز ، وهو ألاّ يجد أحد هذه الأربعة فصاعدًا . ومتى وَجَدَ هذه الأربعة كلَّها فمستطيع مطلقا ، ومتى فقدها فعاجز مطلقا ، ومتى وجد بعضها دون بعض فمستطيع من وجهٍ ، عاجزٌ من وجهٍ . ولأن يوصف بالعجز أولى .

والاستطاعة أخص من القدرة ، وقوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ [آل عمران : ٩٧] فإنّه يحتاج إلى هذه الأربعة .

وقوله تعالى : ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ [المائدة : ١١٢] قيل : قالوا ذلك قبل أن يقوى معرفتهم بالله . وقيل : إنّهم لم يقصِدوا قصد القُدرة ، وإنّما قصدوا أنّه هل تقتضى الحكمة أن يفعل ذلك ، وقيل : يستطيع ويُطيع بمعنى واحدٍ ، ومعناه : هل يجيب ، كقوله : ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلاَ شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر : ١٨] أى يُجاب . وقرىء ﴿هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ﴾ على الخطاب ، ونصب ﴿رَبَّكَ﴾ أى سؤال ربك ، كقولك : هل يستطيع الأمير أن يفعل كذا؟ ويقال فيه استاع واسطاع ، قال الله تعالى : ﴿فما اسطَاعُوا أن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ [الكهف : ٩٧] . قال :

تكثَّرْ من الإخوان ما اسطعت إنهم
عمادٌ إذا استنجدتهم وظهورُ
فما بكثير ألف خلٍّ وصاحب
وإنَّ عدوا واحدا لكثير

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٨٧ ، ١٨٨ انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٩١٥ ، ٩١٦ ومنتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى و د . فؤاد عبد المنعم أحمد / ٢٨ ، ٢٩ وموسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٧/ ٩٦ ، ٩٧ وشرح النسفية فى العقيدة الإسلامية ـ د . عبد الملك عبد الرحمن السعدى / ١١٢ ، ١١٣) .

*** الاستطالة :**

ومعناها فى اللغة : الامتداد . وفى الاصطلاح : امتداد الصوت من أول إحدى حافتى اللسان إلى آخرها وهى صفة لازمة للضاد المعجمة ، ووصفت بالاستطالة لامتدادها فى مخرجها حتى تتصل بمخرج اللام .

والفرق بين الاستطالة والمدّ مع أن فى كل منهما امتدادًا ـ أن الاستطالة امتداد الحرف فى مخرجه المحقق ، مع انحصاره فيه ، وأما المدّ فهو امتداد

الصوت عند النطق بحروفه دون انحصار فى المخرج إذ ليس لـه مخرج محقق حتى ينحصر فيه، بل مخرجه مقدر، فلا ينقطع المدّ إلا بانقطاع الهواء.

(ملخص أحكـام التجـويـد ـ د. شعبـان محمـد إسماعيل / ١٠٢ . انظر أيضًـا كتاب المستفيد فى فن التجويـد للحاج محيى الدين عبـد القادر الخطيب / ٥٤).

* الاستطراد :

من أنواع البديع .

قال الزركشى :

الاستطراد : وهو التعريض بعيب إنسان بذكر عيب غيره، كقـوله تعـالى : ﴿وَسَكَنتُم فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ [إبراهيم : ٥٤].

وكقوله : ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ [فصلت : ١٣] .

وقوله : ﴿أَلا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ [هود : ٩٥] .

(البرهان فى علوم القـرآن للزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٣/ ٣٠٠) .

وقال السيوطى :

ومنــــه الاستطــــراد أن ينتقــــلا
من غــرضٍ لآخـــر قـــد شــاكــلا

ثم يشرح البيت بقوله :

الاستطـراد ذكره فى التبيان والإيضـاح والمصبـاح، وهــو أن يكــون فى فن من الفنــون : أى غـرض من الأغراض ثم يسنح له فن آخر ينـاسبه فى الذكر فيورده ثم يـرجع إلى الأول ويقطع الاستطـراد، وبهـذا القيـد يخرج عن التخلص، وعرفه فى الإيضاح بالانتقال من معنى إلى معنى آخـر متصل به لـم يذكـر بذكـر الأول التوصل إلى الثانى، وبهذا يفارق التخلص أيضا، وفى شـرحـه أن المـراد بـالاتصـال أن يكـون بين المعنيين منـاسبـة، وذكر الحـاتمى أنـه نقل هـذه التسميـة عن البحتـرى وذكر غيـره أن البحتـرى نقلها عن أبى تمـام كقوله تعالى : ﴿ألا بُعدًا لمدْينَ كمـا بَعدَت ثمـود ﴾ فذكر ثمود استطراد .

قلت : وقد خرَّجت عليه ﴿ ولا الملائكة المقرّبون ﴾ [النساء : ١٧٢] وأورد منه الطيبى قوله تعالى : ﴿ وما يستوى البحران هذا عذبٌ فُراتٌ سائغٌ شرابُهُ وهذا مِلْحٌ أجاجٌ ومِن كُلٍّ تأكلـون لحما طـريا ﴾ [فاطـر : ١٢] فعطف ﴿ومِن كُلٍّ تـأكلـون ﴾ لكونه منـاسبا لأصل الكلام، وهـو ﴿ البحـــران ﴾ المعنى بهمـا المـؤمن والكافـر، وقولـه تعالى : ﴿ وإذ قـال لقمـــان لابنـه ﴾ [لقمان : ١٣] الآيـة استطرد فيها إلى قـوله : ﴿ووصَّينا الإنسانَ بوالديه ﴾ [لقمان : ١٤] واستطرد من الوصية إلى قـوله ﴿حملتـــه أمُّـــهُ وَهْنًـــا على وَهْن ﴾ وفائدة الاستطراد الأول التحـريض على قبـول موعظـة الآباء، وفائدة الثانى التـوكيد فى التوصية فى حقهم وبـالوالدة خصوصـا لما تكابـد من مشاق الحمل والـرضاع ومن أمثلته فى الشعر:

إذا مـــا اتقـى اللهَ الفتى وأطـــاعــه
فليس بـــه بـأس وإن كـــان من جـــرم

استطـرد من الـوعظ إلى الهجـو، وقـال ابن خطيب زملكـا : ومنـه حديث خطبتـه ﷺ عـام الفتح « إن الله ورسـوله حـرم بيع الخمـر والميتـة » فقيل يا رسـول الله أرأيت شحوم الميتة، فإنه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويُستصبح بها؟ فقال : « لا هو حرام » ثم قال : قاتل الله اليهود إن الله لما حرم عليهم الشحوم جملوها فباعـوها » قال فقـوله « قاتل الله اليهـود » إلخ من باب الاستطراد، وقـال فى الإيضاح : وقـد يكون الثانى هو المقصـود ويذكـر الأول قبله ليتـوصل إليه من غيـر أن يشعـر بـذلك . قـال فى الإيضـاح ولا بأس أن يسمى إيهام الاستطراد . اهـ.

(شـرح عقود الجمـان لـلإمام السيـوطى / ١٣٥ ، ١٣٦ ، انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٩٠٥ والأعمال الكاملـة للشيخ معروف النودهى ـ دراسة وتحقيق السيـد محمود أحمد محمـد وزملائه ، المجموعة البلاغية ق ٤/ ٤١٣ ـ ٤١٥) .

*** الاستعاذة :**

لا خلاف بين العلماء أن القارىء للقرآن مطلوب منه عنـد البـدء فى القـراءة أن يتعوذ ، والصيغـة المختـارة للتعـوذ هى : أعـوذ بـالله من الشيطـان الـرجيم لقـولـه تعالى : ﴿ فإذا قرأت القرآن فاسْتَعِـذْ باللَّهِ مِنَ الشيطانِ الرجيم ﴾ [النحل : ٩٨] .

وعنـد الجمهـور أن التعـوذ على النـدب لا على الوجوب .

ثم لا خلاف بين العلماء فى الجهر بها عند البدء فى القراءة لأنها شعارها .

(تأريخ القرآن ـ إبراهيم الإبيارى / ١٥٣) .

وإليك التفصيل :

على القارىء إذا بدأ يقرأ شيئـا من القرآن الكريم أن يبدأ قراءته بالاستعاذة .

والاستعاذة : مصدر استعـاذ أى طلب العوذ والعياذ ويقـال للجأ : التعـوذ وهـو مصـدر تعـوذ بمعنى فعل العوذ ـ ومعنى العوذ والعياذ فى اللغة اللجـــأ والامتناع والاعتصام .

فإذا قـال القـارىء : أعـوذ بـالله فكأنـه قـال : ألجأ وأعتصم وأتحصن بـالله . ثـم صـار كل من التعـوذ والاستعاذة حقيقة عـرفية عند القراء فـى قول القارىء : أعوذ بـالله من الشيطان الـرجيم . أو غيره مـن الألفاظ الواردة . فإذا قيل لك تعـوذ أو استعذ فالمـراد قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

والتعوذ ليس من القرآن بالإجماع ، ولفظه لفظ الخبر ومعنـاه الإنشاء أى اللهم أعـذنى من الشيطان الـرجيم (الإضاءة فى أصول القراءة للشيخ الضباع / ٦)

حـــكمها :

اتفق العلمـاء على أن الاستعاذة مطلـوبـة من مريـد القراءة واختلفوا بعـد ذلك فى هذا الطلب هل هو على سبيل الوجوب أو على سبيل الندب؟ .

فـذهب جمهـور العلمـاء وأهل الأداء إلى أنـه على سبيل الندب وقالوا :

إن الاستعاذة مندوبة عند إرادة القراءة . وحملوا الأمر فى قوله تعالى : ﴿ فإذا قرأت القـرآن فاستعـذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ [النحل : ٩٨] فلو تركها القارىء لا يكون آثمًا .

وذهب بعض العلماء أنه على سبيل الوجوب .

وقالوا : إن الاستعاذة واجبة عند إرادة القراءة وحملوا الأمر فى الآية السابقة على «الوجوب» .

وقال ابن سيرين : وهو من القائلين بالوجوب لو أتى القارىء بها مرة واحدة فى حيـاته كفاه ذلك فى إسقاط الوجوب عنه .

وعلى مذهب القـائلين بالوجـوب لو تركهـا القارىء يكون آثما .

صيغتها :

المختـار لجميع القـراء فى صيغتها (أعـوذ بـالله من الشيطـان الـرجيم) لأنهـا الصيغـة الـواردة فى سـورة (النحل) ولا خلاف بينهم فى جـواز غير هـذه الصيغة الـواردة عن أهل الأداء سواء نقصت عن هذه الصيغـة نحو (أعوذ بالله من الشيطان) أم زادت نحو (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الـرجيم) إلى غير ذلك من الصيغ الواردة عن أئمة القراءة .

كيفيتها :

روى عن نـافع أنه كـان يخفى الاستعـاذة فى جميع

القرآن الكريم، وروى مثل هذا عن حمزة أيضًا، وروى عن خلف عن حمزة أنه كان يجهر بها أول الفاتحة خاصة ويخفيها بعد ذلك فى جميع القرآن، وروى عن خلاد أنه كان يجيز الجهر والإخفاء جميعا ولا ينكر على من جهر ولا على من أخفى.

مواضع الاخفاء أربعة:

الأول: إذا كان القارىء يقرأ سرا سواء أكان منفردا أم فى مجلس.

الثانى: إذا كان خاليا وحده سواء أقرأ سرا أم جهرا.

الثالث: إذا كان فى الصلاة سواء أكانت الصلاة سرية أم جهرية.

الرابع: إذا كان يقرأ مع جماعة يتدارسون القرآن كأن يكون فى المقرأة ولم يكن هو المبتدئ بالقراءة.

وما عدا ذلك يستحب فيه الجهر بها (ملخص أحكام التجويد / ٢٥ ـ ٢٧).

قال الإمام الشاطبى فى باب الاستعاذة:

إِذَا مَا أَرَدْتَ الدَّهْرَ تَقْرَأُ فَاسْتَعِذْ
جِهَارًا مِنَ الشَّيْطَانِ بِاللَّهِ مُسْجَلاَ
على ما أَتَى فى النَّحْلِ يُسْرًا وَإِنْ تَزِدْ
لِرَبِّكَ تَنْزِيهًا فَلَسْتَ مُجَهَّلاَ
وقد ذكروا لَفْظَ الرَّسُولِ فَلَمْ يَزِدْ
وَلَوْ صَحَّ هَذَا النَّقْلُ لَمْ يُبْقِ مُجْمَلاَ
وَفِيهِ مَقَالٌ فى الأُصُولِ فُرُوعُهُ
فَلاَ تَعْدُ مِنْهَا بَاسِقًا وَمُظَلِّلاَ
وَإِخْفَاؤُهُ (ف)صْلٌ (أ)بَاهُ وُعَاتُنَا
وَكَمْ مِنْ فَتًى كَالمَهْدَوِى فِيهِ أَعْمَلاَ

قالت المؤلفة: لاحظ فى البيت الأخير أن الفاء رمز حمزة، والألف رمز نافع، وقد وُضع كلٌّ منهما بين قوسين كالمعتاد.

(متن حرز الأمانى ووجه التهانى للإمام الشاطبى ومعه كتاب تقريب النفع فى القراءات السبع للشيخ محمد الضباع/ ١٣، انظر أيضًا إبراز المعانى من حرز الأمانى للإمام أبى شامة / ٦٤).

وهذه أبيات لصاحب النجوم الطوالع عن الاستعاذة فى مذهب قالون وورش وروايتهما عن نافع.

الْقَوْلُ فى التَّعَوُّذِ الْمُخْتَارِ
وَحُكْمِهِ فى الْجَهْرِ والإسْرَارِ
وَقَدْ أَتَتْ فِى لَفْظِهِ أَخْبَارُ
وَغَيْرُ مَا فِى النَّحْلِ لاَ يُخْتَارُ
وَالْجَهْرُ ذَاعَ عِنْدَنَا فِى الْمَذْهَبِ
بِهِ وَالإِخْفَاءَ رَوَى الْمُسَيِّبِ

(النجوم الطوالع على الدرر اللوامع فى أصل مقرا الإمام نافع ـ شرح الشيخ إبراهيم المارغنى لمنظومة الشيخ أبى الحسن سيدى على الرباطى / ٢٢ ـ ٢٥).

أوجه الاستعاذة:

إذا كان القارىء مبتدئا بأول سورة سوى براءة تعين عليه الإتيان بالبسملة.

وحينئذ يجوز له بالنسبة للوقف على الاستعاذة، أو وصلها بالبسملة أربعة أوجه:

الأول: الوقف على الاستعاذة والبسملة، ويسمى قطع الجميع.

الثانى: الوقف على الاستعاذة ووصل البسملة بأول السورة ويسمى قطع الأول ووصل الثانى بالثالث.

الثالث: وصل الاستعاذة بالبسملة والوقف عليها، ويسمى وصل الأول بالثانى وقطع الثالث.

الرابع: وصل الاستعاذة بالبسملة مع وصل البسملة بأول السورة، ويسمى وصل الجميع.

أما إذا كان مبتدئا بأول سورة براءة فيجوز له وجهان:

الأول: الوقف على الاستعاذة، والبدء بأول السورة بدون بسملة.

الثانى: وصل الاستعاذة بأول السورة بدون بسملة أيضًا:

فائدة: لو قطع القارىء قراءته لعُذر طارىء قهرى كالعطاس أو التنحنح أو لكلام يتعلق بمصلحة القراءة لا يعيد الاستعاذة.

أما لو قطعها إعراضا عن القراءة، أو لكلام لا تعلق له بالقراءة ولو ردّ السلام فإنه يستأنف الاستعاذة.

(ملخص أحكام التجويد ــ د. شعبان محمد إسماعيل، القاهرة، مكتبة نصير، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ١٩٨٦م/ ٢٧، ٢٨).

وقد عبَّر الناظم عن ذلك بقوله:

واقطع وَصِلْ فأربع فى أول
كل وفى الأجزاء ست تنجلى
وبين الأنفال وبين التوبه
قف واسكتن وصل بلا بسملة
وبين ما سواهما اقطع وصلِ
جميعا أوصل ثانيا بالأولِ

(تلخيص لآلىء البيان فى تجويد القرآن. الشيخ إبراهيم على شحاته السمنودى / ١٨).

ويناقش الإمام نظام الدين القمى عددا من المسائل الخاصة بالاستعاذة فيقول:

اعلم أن الكلام فى معنى قول القائل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم يتعلق بخمسة أركان: (١) الاستعاذة (٢) المستعيذ، (٣) والمستعاذ به، (٤) والمستعاذ منه (٥) وما لأجله الاستعاذة. فهاهنا أبحاث:

البحث الأول: معنى العوذ: الالتجاء أو الالتصاق، قال الجوهرى: أطيب اللحم عوذُه وهو ما التصق منه بالعظم أى التجىء إلى رحمة الله أو التصق بفضله.

والباء فى بالله للإلصاق، كما أن مِنَ فى ﴿مِنَ الشيطان﴾ للابتداء لأنه ابتدأ بالتبرى من الشيطان والتصق برحمة الله تعالى وإعانته والاستعاذة لا تتم إلا بأن يعلم كونه عاجزًا عن جلب المنافع الدينية والدنيوية ودفع المضار العاجلة والآجلة وأن الله تعالى قادر على إيصال المنافع ورفع المضار، لا قدرة على ذلك لأحد سواه تعالى. ويتولد عن هذا العلم فى القلب حالة هى انكسار وخضوع، ويحصل منها فى القلب أن يصير العبد مريدا لأن يصونه الله تعالى عن الآفات ويفيض عليه الخيرات، ثم يصير بلسانه طالبا لذلك فيقول أعوذ بالله.

فالركن الأعظم فى الاستعاذة هو أن يعلم العبد أن الله تعالى عالم بكل المعلومات وإلاَّ جاز أن لا يعلم حاله فتقع الاستعاذة عبثا، وأن يعلم أنه قادر على جميع الممكنات، وإلا فربما كان عاجزا عن تحصيل مراد العبد، وأن يعلم أنه جواد معطاء، وإلا لجاز أن يبخل بمقصوده، وأن يعلم أنه لا يقدر أحد سوى الله على تحصيل مرامه، وإلا لم يكن صادق الرغبة فى الاستعاذة به. والحاصل أن العبد ما لم يعرف عزة الربوبية وذلة العبودية لم تصح منه الاستعاذة. ومما يدل على ذلة الإنسان وعجزه أن بعض الأكياس ربما يبقى فى شبهة واحدة طول عمره ولا تنكشف له إلى أن يجىء بعده من يحلها. ولهذا وقع الاختلاف فى الأديان والمذاهب، ولولا إعانة الله تعالى وإرشاده لم تتخلص سفينة فكره من أمواج الضلالات، وأيضًا كل واحد يريد أن يحصل له الدين الحق، ولا يرضى لنفسه الجهل والكفر، وَلَكَمْ من مضل مبطل فى الدنيا، فلا خلاص من ظلام الشبهات، إلا بإعانة رب الأرض والسموات، ولا يقع الحد الأوسط للمطالب فى الذهن إلا بهداية من بيده مفاتيح الخيرات.

وأيضا: البدن يشبه الجحيم وعليها تسعة عشر من الزبانية وهى الحواس الخمس الظاهرة والخمس

الباطنة والقوى الطبيعية السبع والشهوة والغضب، ومجال تصرف كل منها غير متناه بحسب الشخص والعدد، ويحصل من كل منها أثر في القلب يجره من أوج عالم الروحانيات إلى حضيض الجسمانيات، فلا خلاص للقلب من هذه الظلمات إلا بنور الله تعالى. وأيضا كما أنه لا نهاية لمراتب الكمالات، فلا نهاية لدرجات الحرص على اللذات الحسيات والخيالات، وكما أنه لا يمكن تحصيل الكمالات التي لا نهاية لها، فكذا لا يمكن إزالة مرض الحرص على اللذات، فيجب الرجوع إلى واهب السعادات الحقيقيات. وفي بعض الكتب الإلهية قال الله تعالى: «وعزتي وجلالي لأقطعن أمل من يؤمل غيري باليأس، وألبسنه ثوب المذلة عند الناس، ولأجنبنه من قربي، ولأبعدنه من وصلي، ولأجعلنه متفكرا حيران يؤمل غيري في الشدائد، والشدائد بيدي، وأنا الحي القيوم، ويطرق بالفكر أبواب غيري، وبيدي مفاتيح الأبواب، وهي مغلقة، وبابي مفتوح لمن دعاني».

ثم الكلام في صحة الاستعاذة كالكلام في صحة الأدعية والعبادات التي جعلها الله تعالى سببا وواسطة لحصول الكمالات العاجلة والآجلة للعبد. وذلك أنه تعالى فعال لما يريد، خالق لما يشاء كما يشاء، لا اعتراض لأحد من خلقه عليه وعلى أفعاله وعلى النظام الذي اخترعه، الكل منه وبه، وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه، إذا أمرك بالاستعاذة فاستعذ، لأنه جعلها سببا لدفع الوساوس والهواجس كما أنه إذا جعل الأكل والشراب سببا لدفع الجوع والعطش فإنك تأكل وتشرب، ولا تقول: ما الفائدة في الأكل والشرب إن كان الإشباع والإرواء من الله تعالى، وإن كانا بقدرة الله تعالى وبهذا التحقيق تسقط الاعتراضات المشهورة للجبرية والمعتزلة لأنها تحوم حول ما أشرنا إليه. ولا ينبئك على سر الاستعاذة مثل قوله ﷺ «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك».

البحث الثاني: المستعيذ ليس شخصا معينا، بل كل مخلوق مفتقر إلى الاستعاذة به، ولهذا قال نوح: ﴿رب إني أعوذ بِكَ أن أسألك ما ليس لي بِهِ عِلْمٌ﴾ [هود: ٤٧] فأعطى السلام والبركات في قوله تعالى ﴿يا نوح اهبط بسلام مِنَّا وبركاتٍ عليكَ﴾ [هود: ٤٨] وقال يوسف ﴿مَعَاذَ الله إنه رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ [يوسف: ٢٣] فصرف عنه السوء والفحشاء، وقال موسى ﴿إِنِّي عُذْتُ بربِّي وربِّكم من كُلِّ متكبرٍ لا يُؤْمِنُ بيوم الحسابِ﴾ [غافر: ٢٧] فأغرق الله تعالى عدوه وأورثه أرضهم وديارهم وأموالهم. وقالت امرأة عمران: ﴿وإني أعيذُها بِكَ وذريتها من الشيطان الرجيم* فتقبَّلها ربُّها بقبولٍ حَسَنٍ وأنبتها نباتًا حَسَنًا﴾ [آل عمران: ٣٦، ٣٧] وقد أمر نبينا ﷺ ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ [الفلق: ١] و﴿قل أعوذ برب الناس﴾ [الناس: ١] فوقي شر النفاثات في العقد، وكفي شر الوسواس الخناس.

البحث الثالث: المستعاذ به إنما هو الله أو كلمات الله كما جاء في الأخبار: (أعوذ بكلمات الله التامة). وأما كلمات الله فالمراد بها المبدعات الصادرة عنه تعالى بكلمة كن، من غير مادة ومدة. فكأن الأرواح البشرية تستعيذ وتستعين بالأرواح العلوية المقدسة في دفع شرور الأرواح الخبيثة. وإنما تحسن الاستعاذة بالكلمات، إذا كان قد بقي في نظره التفات إلى ما سوى الله تعالى. وأما إذا تغلغل في بحر التوحيد لم يستعذ إلا بالله ومن الله، كما قال ﷺ: «أعوذ بك منك» وإذا فني عن نفسه وفني أيضًا عن فناء نفسه قال: «أنت كما أثنيت على نفسك».

البحث الرابع: المستعاذ منه الشيطان، وما لأجله الاستعاذة دفع شره، فنقول:

أما اشتقاقه فمن «ش ط ن»، ويقال شطن الدار

أى بعدت، والشيطان بعيد عن السداد والرشاد. وقد يسمى كل متمرد من إنس أو دابة شيطانا، قال تعالى: ﴿ وكـذلك جعلنـا لكل نبى عَـدُوًّا شيـاطينَ الإنس والجن﴾ [الأنعام: ١١٢] وركب عمر بـرذونـا فطفق يتبختر فجعل يضربه ولا يزداد إلا تبخترا فنزل عنه فقال ما حملتمـونى إلا على شيطـان، هـذا أحـد قـولىْ سيبويـه، وعلى هذا فنـونه أصليـة ووزنه فيعـال. وقد جعل سيبويه فى موضع آخـر النون زائدة وجعله فعلان من شاط يشيط إذا بطل. ولما كان كل متمرد كالباطل فى نفسـه لأنـه مبطل لـوجـوه مصـالـح نفسـه سمى شيطانا.

والرجيـم معناه المرجـوم كاللعين بمعنـى الملعون. ومعنى المرجـوم إما الملعون من قبل الله تعـالى، وإما لأنـه تعالـى أمر المـلائكـة برمى الشيطـان بـالشهب الثواقب، ثم وصف بذلك كل شرير متمرد.

وأما من ضم إلى الاستعاذة قوله « إن الله هو السميع العليم » فوجه ذلك بعـد الاقتداء بما ورد فى القرآن أن العبد كأنـه يقول: يا من يسمـع كل مسموع ويعلم كل سر خفى، أنت تسمع وسـوسة الشيطان وتعلم غـرضه فيهـا وأنت القـادر على دفعهـا عنى، فـادفعهـا عنى بفضلك.

(غرائب القرآن ورغائب الفرقـان للعلامة نظام الدين الحسن بن محمـد بن حسين القمـى النيسـابـورى ـ تحقيق إبراهيم على سـالم ١/ ٢٠ ـ ٢٣. انظـر أيضًا الحـاوى للفتاوى لـلإمام السيـوطى ١/ ٢٩٧، ٢٩٨ وأحكام تجويـد القرآن ـ الشيخ حسن إبراهيـم الشاعر القاهرة، مكتبة السلام العالمية / ٤، وسراج القارىء المبتدى وتذكار المقـرىء المنتهى للإمام ابن القاصح العذرى / ٢٥ ـ ٢٧، وتنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين لأبى الحسن على بن محمـد النـورى الصفـاقيسى / ١٠٥، ١٠٦).

والاستعاذة تجرى مجرى الـدعاء أيضًا، وقد أوردت المصادر أنـواع الاستعاذة المأثـورة عن النبى ﷺ نـنقل لك هنا طرفًا منها مما أورده الإمام ابن الديبع:

١ ـ عن أنس رضى الله عنـه قال: « كـان النبى ﷺ يقـول: اللهم إنى أعـوذ بك من العجـز، والكسل، والجبن، والهرم والبخل، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات » أخرجه الخمسة.

٢ ـ وعنه رضى الله عنه قال: « كان النبى ﷺ يقول: اللهم إنى أعوذ بك من الجذام والبرص والجنون، ومن سيِّءِ الأسقام » أخرجه أبو داود والنسائى.

٣ ـ وعن ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: « كـان رسـول الله ﷺ يقـول: اللهم إنى أعـوذ بك من قلب لا يخشع، ومـن دعـاء لا يُسمـع، ومن نفس لا تشبع، ومن علم لا ينفع، أعوذ بك من هؤلاء الأربع». أخرجه الترمذى والنسائى.

٤ ـ وعن أبى هريـرة رضى الله عنه « أن رسول الله ﷺ قال: تعوذوا بالله من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء » أخرجه الشيخان والنسائى.

٥ ـ وعنـه رضى الله عنـه قال: « كـان رسول الله ﷺ يقول: اللهم إنى أعوذ بك من الشقـاق والنفاق، وسوء الأخلاق » أخرجه أبو داود والنسائى.

وفى روايـة: « اللهم إنى أعوذ بـك من الجوع، فإنـه بئس الضجيع، وأعـوذ بك من الخيـانـة فإنهـا بئست البطانة ».

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٣/ ٨٢، ٨٣. انظر أيضًا إحيـاء علوم الدين لحجة الإسـلام أبى حامـد الغزالـى ١/ ٢٩٠ ـ ٢٩٢، وجـامع بيان العلم وفضلـه لابن عبد البر، ١/ ١٦١، ١٦٢، والـدعاء المستجـاب من الحديث والكتـاب ـ جمع وترتيب الشيخ أحمد عبد الجواد. طبع وتصحيح الأستاذ محمد سعيد الحنبلى / ١١٨، ١٢٨، ١٢٩، ١٣١، ١٣٧، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٨ ـ ١٦٠، ١٦٨، ١٧٠).

*** استعارات القرآن :**

انظر: الاستعارة.

*** الاســــتعارة :**

يعرف الإمام الزركشى الاستعارة كما يلى :

هى من أنواع البلاغة، وهى كثيرة فى القرآن، ومنهم من أنكره، بناء على إنكار المجاز فى القرآن، والاستعارة مجاز، ومنع القاضى عبد الوهاب المالكى إطلاق لفظ الاستعارة فيه، لأن فيها إيهاما للحاجة، وهذا كما منع بعضهم لفظ : القرآن مخلوق، وهو لا ينكر وقوع المجاز، والاستعارة فيه إنما توقف على إذن الشرع.

ولا شك أن المجوزين للإطلاق شرطوا عدم الإبهام، وقد يمنعون الإبهام المذكور لأنه فى الاصطلاح اسم لأعلى مراتب الفصاحة.

وقال الطرطوسى (المتوفى سنة ٧٥٨ وصاحب كتاب « عمدة الحكام فيما لا ينفذ من الأحكام ») : إن أطلق المسلمون الاستعارة فيه أطلقناها وإن امتنعوا امتنعنا، ويكون هذا من قبيل أن الله تعالى عالم، والعلم هو العقل، ثم لا نَصِفه به لعدم التوقيف. انتهى.

والمشهور تجويز الإطلاق (البرهان ٣/ ٤٣٢).

ثم ينتقل الزركشى إلى سرد مباحث فى الاستعارة ويعدد أقسامها المختلفة فيقول :

المبحث الأول :

وهى « استفعال » من العارية، ثم نقلت إلى نوع من التخييل لقصد المبالغة فى التخييل والتشبيه مع الإيجاز، نحو لقيت أسدا، وتعنى به الشجاع.

وحقيقتها أن تستعار الكلمة من شىء معروف بها إلى شىء لم يعرف بها، وحكمة ذلك إظهار الخفى، وإيضاح الظاهر الذى ليس بجلى، أو بحصول المبالغة أو للمجموع.

فمثال إظهار الخفى قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ فِى أُمِّ الْكِتَابِ ﴾ [الزخرف : ٤] فإن حقيقته أنه فى أصل الكتاب، فاستعير لفظ « الأم » للأصل، لأن الأولاد تنشأ من الأم، كما تنشأ الفروع من الأصول. وحكمة ذلك تمثيل ما ليس بمرئى حتى يصير مرئيا، فينتقل السامع من حد السماع إلى حد العيان، وذلك أبلغ فى البيان.

ومثال إيضاح ما ليس بجلى ليصير جليّا، قوله تعالى : ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ ﴾ [الإسراء : ٢٤] لأن المراد أمر الولد بالذل لوالديه رحمة، فاستعير للولد أولا جانب، ثم للجانب جناح، وتقدير الاستعارة القريبة : « واخْفِضْ لَهُمَا جانب الذل » أى اخفض جانبك ذلا.

وحكمة الاستعارة فى هذا جَعْلُ ما ليس بمرئى مرئيا، لأجل حسن البيان، ولما كان المرادُ خفضَ جانب الولد للوالدين، بحيث لا يُبْقِى الولدُ من الذل لهما والاستكانة مركبا، احتيج من الاستعارة إلى ماهو أبلغ من الأولى، فاستعير الجناح، لما فيه من المعانى التى لا تحصل من خفض الجناح، لأن من ميّل جانبه إلى جهة السفل أدنى ميل، صدق عليه أنه خفض جانبه، والمراد خفض يلصق الجنب بالإبط، ولا يحصل ذلك إلا بخفض الجناح كالطائر.

الثانـــى :

فى أنها قسم من أقسام المجاز، لاستعمال اللفظ فى غير ما وضع له.

وقال الإمام فخر الدين : ليس بمجاز لعدم النقل. وفى الحقيقة هى تشبيه محذوف الأداة لفظا وتقديرًا، ولهذا حدها بعضهم بادعاء معنى الحقيقة فى الشىء، مبالغة فى التشبيه. كقولهم : انشقت عصاهم، إذا تفرقوا، وذلك للعصا لا للقوم، ويقولون : كشفت الحربُ عن ساق.

ويفترقان فى أن التشبيه إذا ذكرت معه الأداة فلا خفاء أنه تشبيـه ، وإن حُذفت فهذا يلتبس بـالاستعارة ، فإذا ذكرت المشبه كقولك : زيـد الأسد ، فهذا تشبيه بليغ ، كقوله تعالى : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ ﴾ [البقرة : ١٨] وإن لم يذكر المشبه به فهو استعارة ، كقوله :

لَـدَى أسـد شـاكى السـلاح مقـذَّف

لـــه لِبَــدٌ أظفـــاره لم تقلَّمِ

(البيت لزهير من المعلقة ديوانه / ٢٣) .

فهذه استعارة نقلت لهـا وصف الشجاع ، إلى عبارة صالحة للأسد ، لولا قرينة السلاح لشككت : هل أراد الرجل الشجاع أو الأسد الضارى ؟ .

الثالث :

لابد فيها من ثلاثـة أشياء أصول : مستعار ، ومستعار منه ، وهو اللفظ ، ومستعار لـه وهو المعنى ، ففى قوله تعالى : ﴿ وَاشْتَعَلَ الــرَّأْسُ شَيْبًـا ﴾ [مـريم : ٤] المستعار الاشتعال ، والمستعار منـه النار ، والمستعار له الشيب ، والجـامع بين المستعار منه والمستعـار له مشابهة ضوء النهار لبياض الشيب .

وفائدة ذلك وحكمته وصف ما هو أخفى بالنسبة إلى مـا هو أظهـر . وأصل الكلام أن يقـال : واشتعل شيب الرأس ، وإنما قلـب للمبالغة ، لأنه يستفـاد منه عموم الشيب لجميع الرأس ، ولو جـاء الكلام على وجهه لم يفد ذلك العمـوم . ولا يخفى أنه أبلغ من قـولك : كثر الشيب فى الـرأس ، وإن كـان ذلك حقيقـة المعنى ، والحق أن المعنى يعار ، أولاً ثم بـواسطته يعار اللفظ ، ولا تحسن الاستعارة إلا حيث كـان الشبه مقـرَّرًا بينهما ظاهـرا ، وإلا فلابد من التصـريح بالشبـه ، فلو قلت : رأيت نخلة أو خـامة وأنت تريـد مؤمنا إشارة إلى قـوله ﷺ : « مثل المؤمن مثل النخلـة » أو « الخامة » لكنت كالملغز .

(جـاء هـذا التعليق للمحقق فـى هـامش ٢ : همـا حديثـان نقلهما السيـوطى فى الجـامع الصغيـر ٢/ ١٦٢ أحـدهما عـن أبى هريـرة : «مثل المـؤمن كمثل خامـة الزرع من حيث أتتهـا الريح كفأتهـا فإذا سكنت اعتدلت ، وكذلك المؤمن يكفأ بـالبلاء ، ومثل الفاجر كـالأرزة صماء معتـدلـة ، حتى يقصمها الله تعـالى إذا شـاء» وثـانيهمـا عن ابن عمـرو : « مثل المـؤمن مثل النحلة ، إن أكلت أكلت طيبـا ، وإن وضعت وضعت طيبـا ، وإن وقعت على عـود نخـر لم تكسـره ، ومثل المؤمن مثل سبيكة الذهب إن نفخت عليها احمرت ، وإن وزنت لم تنقص ») .

ومن أحسن الاستعـارة قـوله تعـالى : ﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ [التكوير : ١٨] وحقيقـــته « بدأ انتشاره » و « تنفس » أبلغ ، فإن ظهـور الأنـوار فى المشـرق من أشعـة الشمس قليـلا قليلا ، بينـه وبين إخـراج النَّفَس مشاركة شديدة .

وقوله تعالى : ﴿ واللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ ﴾ [يس : ٣٧] لأن انسلاخ الشىء عن الشىء أن يبرأ منه ، ويزول عنـه حالا فحـالا ، كـذلك انفصال الليل عن النهـار ، والانسلاخ أبلغ من الانفصال لما فيه من زيادة البيان .

وقوله تعالى : ﴿ أَحَاطَ بِهِمْ سُـرَادِقُهَا ﴾ [الكهف : ٢٩] .

﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴾ [ق : ١٦] .

وقوله تعالى ﴿ كَـأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنفِـرَةٌ ﴾ [المدثر : ٥٠] ويقولون للرجل المذموم : إنما هو حمار .

وقوله : ﴿ والتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴾ [القيامة : ٢٩] .

﴿ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى الحافِرَةِ ﴾ [النازعات : ١٠] أى فى الخلق الجديد .

﴿ بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ [المطففين : ١٤] .

﴿ خَلَقْنَا الإنسَانَ فِى كَبَدٍ ﴾ [البلد : ٤] .

﴿ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾ [العلق : ١٥] .

﴿ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الحَطَبِ ﴾ [المسد : ٤] .

﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴾ [الدخان : ٢٩] .

﴿ وَيتخطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ [العنكبوت : ٦٧] .

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ [الشعراء : ٢٢٥] .

﴿ أَلاَ إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ ﴾ [الأعراف : ١٣١] والمراد حفظهم وما يحصل لهم .

وقوله تعالى : ﴿ أَقِمِ الصَّلاَةَ ﴾ [الإسراء : ٧٨] أى أتمها كما أمرت .

﴿ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴾ [الإسراء : ٦٠] أى عصمك منهم ، رواه شعبة عن أبى رجاء عن الحسن .

﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الكِتَابِ ﴾ [الزخرف : ٤] .

﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ ﴾ [الأنعام : ٥٩] .

﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الغَضَبُ ﴾ [الأعراف : ١٥٤] .

﴿ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ [الإسراء : ١٢] .

﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى البَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ [الأنبياء : ١٨] ، فالدمغ والقذف مستعار .

﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ ﴾ [الكهف : ١١] يريد لا إحساس بها ، من غير صَمم .

وقوله : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ [الحجر : ٩٤] فإنه أبلغ من « بلِّغ » وإن كان بمعناه ، لأن تأثير الصَّدع أبلغ من تأثير التبليغ ، فقد لا يؤثِّر التبليغ ، والصدع يؤثِّر جزما .

الرابـــع :

تنقسم إلى مرشحة ـ وهى أحسنها ـ وهى أن تنظر إلى جانب المستعار وتراعيه ، كقوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ ﴾ فإن المستعار منه الذى هو الشراء هو المراعى هنا ، وهو الذى رشح لفظتى الربح والتجارة للاستعارة لما بينهما من الملاءمة .

وإلى تجريدية ، وهى أن تنظر إلى جانب المستعار له ، ثم تأتى بما يناسبه ويلائمه ، كقوله تعالى : ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الجُوعِ وَالخَوْفِ ﴾ فالمستعار اللباس ، والمستعار له الجوع ، فمجرد الاستعارة ، بذكر لفظ الأداة المناسبة له وهو الجوع ، لا المستعار وهو اللباس ، ولو أراد ترشيحها لقال : وكساها لباس الجوع . وفى هذه الآية مراعاة المستعار له ، الذى هو المعنى ، وهو الجوع والخوف ، لأن ألمهما يُذاق ولا يلبس .

وقد تَجىء ملاحظة المستعار الذى هو اللفظ ، كقوله تعالى : ﴿ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ إذا حملنا الحطب على النميمة فاعتبر اللفظ فقال : « حمالة » ولم يقل : « راوية » فيلاحظ المعنى (البرهان ٣/ ٤٣٢ـ٤٣٨) .

وهذه الأنواع أجملها الطبلاوى فى منظومته فقال :

فَذَاتُ تَرْشِيحٍ هِيَ الأُولَى وَقَدْ
جَاءَ رَأَيْتُ أَسَدًا لَهُ لِبَدْ
وَذَاتُ تَجْرِيدٍ تُسَمَّى الثَّانِيَهْ
وَهْيَ بَلاَغَةً لِتَيْنِ تَالِيَهْ
وَالأَبْلَغُ التَّرْشِيحُ إِنْ يَبْقَى عَلَى
حَقِيقَةٍ وَلاِسْتِعَارَةٍ تَلاَ
قَصْدُ تَقَوِّيهَا بِهِ قَدْ تَمَّا
وَأَنْ يَكُونَ مُسْتَعَارًا مِمَّا
يُلاَئِمُ الَّذِى بِهِ قَدْ شُبِّهَا
أَعْنِى لِمَا يُلاَئِمُ المُشَبَّهَا
يَحْتَمِلُ الوَجْهَيْنِ قَوْلُهُ عَلاَ
وَاعْتَصِمُوا بَلِ المَجَازَ المُرْسَلا

(مجموع مهمات المتون/ ٦٠٠، ٦٠١ كما نظم هذه الأنواع أيضًا الشيخ معروف النودهى فى مجموعته البلاغية ق ٤/ ٢١٨ـ٢٣٥، ٣٣٤ـ٣٤٣).

ثم يتكلم الزركشى عن نوع آخر من أنواع الاستعارة هو الاستعارة بالكناية فيقول :

وأما الاستعارة بالكناية فهى ألاَّ يصرح بذكر المستعار، بل تذكر بعض لوازمه تنبيها به عليه، كقوله : شجاع يفترس أقرانه، وعالم يغترف منه الناس، تنبيهًا على أن الشجاع أسد والعالم بحر (البرهان ٣/ ٤٣٢ ـ ٤٣٨ . انظر أيضًا منظومة الطبلاوى فى مجموع مهمات المتون / ٦٠١، ٦٠٢).

ومن أقسامها ـ وهو دقيق ـ أن يسكت عن ذكر المستعار ثم يومى إليه بذكر شيء من توابعه وروادفه، تنبيها عليه، فيقول: شجاع يفترس أقرانه، فنبهت بالافتراس على أنك قد استعرت له الأسد.

ومنه قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ ﴾ [البقرة : ٢٢٧] فنبه بالنقض الذى هو من توابع الحبل وروادفه، على أنه قد استعار للعهد الحبل لما فيه من باب الوصلة بين المتعاهدين.

ومنها قوله تعالى : ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنثُورًا ﴾ [الفرقان : ٢٣] لأن حقيقته «عملنا» لكن ﴿ قَدِمْنَا ﴾ أبلغ، لأنه يدل على أنه عاملهم معاملة القادم من سفره، لأنه من أجل إمهالهم السابق عاملهم، كما يفعل الغائب عنهم إذا قدم فرآهم على خلاف ما أمر به. وفى هذا تحذير من الاغترار بالإمهال.

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِى الْجَارِيَةِ ﴾ [الحاقة : ١١] لأن حقيقة « طغى » علا، والاستعارة أبلغ، لأن « طغى » علا قاهرا.

وكذلك : ﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ [الحاقة : ٦] لأن حقيقة « عاتية » شديدة، والعتو أبلغ، لأنه شدة فيها تمرد.

وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ... ﴾ [الإسراء : ٢٩] ، وحقيقته : لا تمنع ما تملك كلَّ المنع، والاستعارة أبلغ، لأنه جعل مَنع النائل بمنزلة غل اليدين إلى العنق، وحال الغلول أظهر.

وقوله تعالى : ﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ [الزلزلة : ٢] قيل : أخرجت ما فيها من الكنوز.

وقيل : يحيى به الموتى، وأنها أخرجت موتاها، فسمى الموتى ثقلا تشبيها بالحمل الذى يكون فى البطن، لأن الحمل يسمى ثقلا، قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَثْقَلَت ﴾ [الأعراف : ١٨٩] .

ومنها : جعل الشيء للشيء وليس له من طريق الادعاء والإحاطة به نافعة فى آيات الصفات، كقوله تعالى : ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ [القمر : ١٤] .

وقوله تعالى : ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ [الزمر : ٦٧] ويسمى التخييل : قال الزمخشرى : ولا تجد بابا فى علم البيان أدق ولا أعون فى تعاطى المشبهات منه، وأما قوله تعالى : ﴿ كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ [الصافات : ٦٥] قال الفراء : فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه جعل طلعها رءوس الشياطين فى القبح.

والثانى : أن العرب تسمى بعض الحيات شيطانا، وهو ذو القرن.

والثالث : أنه شوك قبيح المنظر، يسمى رءوس الشياطين.

فعلى الأول يكون تخييلا، وعلى الثانى يكون تشبيها مختصًا.

تقسيم آخر

الاستعارة فرع التشبيه، فأنواعها كأنواعه خمسة:

الأول: استعارة حسي لحسي بوجه حسي، كقوله تعالى: ﴿ واشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ [مريم: ٤] فإن المستعار منه هو النار، والمستعار له هو الشَّيْب، والوجه هو الانبساط فالطرفان حسيان والوجه أيضًا حسي، وهو استعارة بالكناية، لأنه ذكر التشبيه، وذكر المشبه وذكر المشبه به مع لازم من لوازم المشبه به، وهو الاشتعال.

وقوله تعالى: ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ [الكهف: ٩٩] أصل الموج حركة المياه، فاستعمل فى حركتهم على سبيل الاستعارة.

الثانى: حسى لحسى بوجه عقلى، كقوله تعالى: ﴿ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾ [الذاريات: ٤١] فالمستعار له الريح. والمستعار منه المرأة، وهما حسيان، والوجه المنع من ظهور النتيجة. والأثر وهو عقلى وهو أيضًا استعارة بالكناية.

قال فى الإيضاح (٢/٩٧): وفيه نظر، لأن العقيم صفة للمرأة لا اسم لها، ولهذا جعل صفة للريح، لا اسما، والحق أن المستعار منه ما فى المرأة من الصفة التى تمنع من الحبل والمستعار له ما فى الريح من الصفة التى تمنع من إنشاء مطر وإلقاح شجر والجامع لهما ما ذكر.

وهو مندفع بالعناية، لأن المراد من قوله: «المستعار منه» المرأة التى عبر عنها بالعقيم، ذكرها السكاكى بلفظ ما صدق عليه.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ ﴾ [يس: ٣٧] المستعار له ظلمة النهار من ظلمة الليل، والمستعار منه ظهور المسلوخ عند جلدته، والجامع عقلى وهو ترتب أحدهما على الآخر.

وقوله تعالى: ﴿ فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ﴾ [يونس: ٢٤] أصل الحصيد النبات والجامع الهلاك، وهو أمر عقلى.

الثالث: معقول لمعقول، كقوله تعالى: ﴿ مَن بَعَثَنَا مِن مَرْقَدِنَا ﴾ [يس: ٥٢] فالرقاد مستعار للموت، وهما أمران معقولان، والوجه عدم ظهور الأفعال، وهو عقلى، والاستعارة تصريحية لكون المشبه به مذكورا.

وقوله: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُوسَى الْغَضَبُ ﴾ [الأعراف: ١٥٤] المستعار السكوت، والمستعار له الغضب، والمستعار منه الساكت، وهذه ألطف الاستعارات، لأنها استعارة معقول لمعقول، لمشاركته فى أمر معقول.

الرابع: محسوس لمعقول، كقوله تعالى: ﴿ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ ﴾ [البقرة: ٢١٤] أصل التماسِّ فى الأجسام، فاستعير لمقاساة الشدة، وكون المستعار منه حسيا، والمستعار له عقليا، وكونها تصريحية ظاهر، والوجه اللحوق وهو عقلى.

وقوله تعالى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ ﴾ [الأنبياء: ١٨] فالقذف والدمغ مستعاران.

وقوله تعالى: ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَمَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١١٢].

وقوله تعالى: ﴿ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ [الأنعام: ٦٨] وكل خوض ذكره الله فى القرآن فلفظه مستعار من الخوض فى الماء.

وقوله تعالى: ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ [الحجر: ٩٤] استعارة لبيانه عدما أُوحِيَ إليه، كظهور ماء فى الزجاجة عند انصداعها.

وقولـه تعالى: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ ﴾ [التوبة: ١٠٩] البنيان مستعار وأصله للحيطان.

وقوله تعالى: ﴿ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ [هـود: ١٠٩] العِوَج مستعار.

وقوله تعالى: ﴿ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ [إبـراهيـم: ١] وكلُّ مـا فى القـرآن من الظلمات والنور مستعار.

وقوله تعالى: ﴿ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ [الفرقان: ٢٣].

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢٥] الوادى مستعـار، وكذلك الهَيَمـان، وهو على غاية الإيضاح.

﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ ﴾ [الإسراء: ٢٩].

الخامس: استعارة معقـول لمحسوس: ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ ﴾ [الحاقة: ١١] المستعـار منه التكبر، والمستعار له الماء، والجامع الاستعلاء المفرط.

وقولـه تعالى: ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ [الحاقة: ٦] العتو هُهنا مستعار.

وقوله تعالى: ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ [المُلك: ٨] فلفظ الغيظ مستعار.

وقـوله تعـالى: ﴿ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ [الإسراء: ١٢] فهـو أفصح من مضيئة. ﴿ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ [محمد: ٤].

ومنها الاستعارة بلفظين، كقوله تعالى: ﴿ قَوَارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ ﴾ [الإنسـان: ١٦] يعنى تلك الأوانى ليس من الزجاج، ولا من الفضة، بل في صفاء القارورة وبياض الفضة. وقد سبق عن الفارسى جعله من التشبيه.

ومثله: ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾ [الفجـر: ١٣] ينبى عن الـدوام والسـوط ينبى عن الإيلام، فيكـون المراد ـ والله أعلم ـ تعـذيبهم عـذابًا دائمًا مؤلمًا.

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى ـ تحقيق محمـد أبى الفضل إبراهيـم ٣/ ٤٢٢ ـ ٤٤٤ و« منظـومـة الطبـلاوى » فى مهمـات المتـون، ط مصطفى البـابى الحلبى / ٦٠٠، ٦٠١. انظـر أيضًـا التحبيـر فى علم التفسيـر لـلإمـام أبى الفضل جـلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى / ١٠٤، ١٠٥، والإتقان فى علوم القرآن للإمام السيوطى أيضًا ٢/ ٥٧ ـ ٦١، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ٩٦٤ ـ ٩٧٥، والأعمـال الكاملة للشيخ معـروف النودّهى ـ دراسة وتحقيق السيـد محمود أحمد محمـد وزملائه، المجمـوعـة البلاغيـة، ق ٤/ ٢١٨ ـ ٢٣٥، ٣٣٤ ـ ٣٤٣، ومتن الجوهر المكنون لعبد الرحمن بن محمد الأخضـرى ط مصطفى البـابى الحلبى وأولاده الطبعـة الأخيـرة ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م/ ١٤، ١٥، وشـرح الجوهـر المكنون للشيخ أحمد الدمنهـورى ط محمد على صبيح وأولاده، الطبعـة الثـالثـة ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٨م/ ١١٤ ـ ١٢١، والـوسيلة الأدبيـة إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبدالعزيز الـدسوقى ٢/ ٢٧ ـ ٥٢، والنكت فى إعجاز القرآن لأبى الحسن على بن عيسـى الـرمـانى، ضمن كتـاب ثلاث رسـائل فى إعجاز القـرآن ـ حققهـا وعلق عليها الأستـاذ محمد خلف الله أحمـد، ود. محمد زغلـول سلام. دار المعارف، الطبعـة الثالثة ١٩٧٦م / ٨٥ ـ ٩٤، والنظم القـرآنى فى كشـاف الـزمخشـرى ـ د. درويش الجنـدى / ١٦٤ ـ ١٧١، والعمـدة لابن رشيق ـ حققـه وفصله وعلق عليه محمـد محيى الدين عبـد الحميـد ١/ ٢٦٨ ـ ٢٧٧، وكتـاب فقـه اللغـة وأسرار العـربيـة لأبى منصـور الثعالبـى، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت/ ٢٥٧).

*** استعارة الكتب :**

انظر: الأدب مع الكتب.

*** الاستعانة بخواص الأدوية والمفردات (علم ـ):**

علم الاستعانــة بخــواص الأدويــة والمفــردات كـاجتذاب المغناطيس للحديد ونحو ذلك. وفيه حكاية، وهى وقوف صليب من حديد فى الهواء فى داخل حجرة موضوعة فى جدارنها الأربع مغناطيس متساوية المقادير وافتتان النصارى به.

وهذا العلم من حيث كونه أثرًا للخواص يسمى بعلم الخواص، ومن حيث كونه محيرًا للناظرين لعدم وقوفهم بأسبابها يعد من فروع علم السحر، كذا فى (مدينة العلوم) وذكره أبو الخير أيضًا من فروع علم السحر، وقال: « وهذا وإن كان من فروع خواص الأدوية لكن لعدم معرفة العوام سببه ربما يعد من السحر، وأنت تعلم أن عدم علمهم لا يصلح سببًا لأن يُعدَّ من فروعه ».

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار، جـ٢ ق ١/ ٧٣، ٧٤. انظر أيضًا كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٧٩).

*** الاستعداد القتالى فى العسكرية الإسلامية:**

انظر: العسكرية الإسلامية.

*** الاســـــتعلاء :**

معناه فى اللغة: العلو والارتفاع. وفى الاصطلاح: ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى، وحروفه سبعة جمعت فى قولهم: « خص ضغط قظ » وهى الخاء والصاد، والضاد، والغين، والطاء، والقاف والظاء. قال مكى فى الرعاية: وأشدها استعلاء القاف. وقال ابن الجزرى فى النشر: وهى حروف التفخيم على الصواب، وأعلاها الطاء، كما أن أسفل المستفلة الياء. انتهى.

ووصفت هذه الحروف (وتسمى الأصوات فى علم اللغة الحديث) بالاستعلاء فقيل: حروف مستعلية لاستعلاء أقصى اللسان عند النطق بها إلى الحنك الأعلى. قال العلامة المرعشى: إن المعتبر فى الاستعلاء إنما هو استعلاء أقصى اللسان سواء استعلى معه بقية اللسان أم لا، وحروف وسط اللسان وهى الجيم والشين والياء، لا يستعلى بها إلا وسط اللسان، والكاف لا يستعلى بها إلا ما بين أقصى اللسان ووسطه. فلذلك لم تعد هذه الحروف الأربعة من حروف الاستعلاء وإن وجد فيها استعلاء اللسان لأن استعلاءه فى هذه الحروف الأربعة ليس مثل استعلائه بحروف الاستعلاء السبعة المذكورة.

وفى وصف هذه الحروف بالاستعلاء مجاز لأن المستعلى فى الحقيقة إنما هو اللسان. وأما الحروف فمستعل عندها اللسان، فكان حق التعبير أن يقال: الحروف المستعلية، وعلاقة المجاز المجاورة.

(ملخص أحكام التجويد ـ د. شعبان محمد إسماعيل / ٩٠، ٩١).

قال التهانوى:

الاستعلاء لغة عد النفس عاليا وعند المنجمين وأهل الهيئة يطلق على ازدياد بعد الكوكب على بعد الوسط ويقابله الانخفاض وهو انتقاص بعده عنه أى عن بعده الأوسط وهذا هو المشهور وقد يسميان بالصعود والهبوط أيضًا.

وقد يطلق الاستعلاء على قرب أحد الكوكبين المتقاربين من أوجه أو ذروة تدويره أكبر من قرب الآخر من أوجه أو ذروة تدويره. أيضًا، وعلى كون الكوكب فوق الأرض وعلى كونه فى عاشر الطالع أو حادى عشره. وعلى كونه فى عاشر كوكب آخر أو حادى عشره، ويطلق الانخفاض على مقابلات هذه المعانى الأربعة كذا ذكر عبد العلى البرجندى فى شرح التذكرة فى بحث النظائر.

(كشاف اصطلاحات الفنون ٣/ ١٠٧٨) .

*** الاســـــتعمال :**

قيل مرادف العادة، وقيل لا. وأما الماء المستعمل فعند الفقهاء كل ماء أزيل به حدث أو استعمل فى البدن على وجه القربة كما وقع فى كتب الفقه .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٠٤٦) .

*** استعمال الألفاظ (علم) :**

علم استعمال الألفاظ من فروع علم البيان، وهو علم يبحث فيه عن استعمالات الألفاظ فى المعانى التشبيهية والكنائية بطريق الاستعارة والمجاز. وهذا الفن فى علم إلبيان بطريق الكلية، وفى هذا الفن بطريق الجزئية، ومباديه استقرائية، وموضوعه وغايته لا تخفى على الفطن المتأمل. وللأصمعى وأبى عبيدة فى هذا الفن أيضًا كتب كثيرة كذا فى (مدينة العلوم) .

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى جـ٢ ق١/ ٧٤) .

*** الاســـتغاثة :**

يقال استغاث فلان فلانا فأغاثه أى استنصره فنصره قال الله تعالى ﴿ فاسْتَغَاثه الَّذِى من شيعته على الَّذِى من عَدُوِّه﴾ [القصص : ١٥] فالمنادِى لينصر مستغيث والمنادَى لينصره مستغاث، ومن قال مستغاث به لم يصب نعم لو ورد لكان مضمنا لمعنى استعان .

(لأن الفعل يتعدى بنفسه وقد صرح ابن مالك فى شرح الكافية الشافية ٣/ ١٣٣٤ بالاستعمالين حيث قال « إذا نودى المنادَى ليخلص من شدة أو يعين على مشقة فنداؤه استغاثة وهو مستغاث أو مستغاث به ») .

(كتاب شرح التحفة الوردية لأبى حفص عمر بن المظفر بن عمر بن أبى الفوارس المعروف بابن الوردى ـ تحقيق د. سمير أحمد عبد الجواد / ٢٤٦ وقد وضعنا تعليق المحقق بين قوسين فى ثنايا النص) .

قال ابن مالك فى التسهيل فى باب الاستغاثة والتعجب الشبيه بها :

إن استُغيثَ المنادى أو تُعُجِّب منه جُرَّ باللاَّم مفتوحةً بما يجر فى غير النِّداء، وتُكسَر اللاَّم مع المعطوف غير المُعاد معه « يا » ومع المستغاث من أجله، . وقد يُجر بـ«من» ويستغنى عنه إن علم سبب الاستغاثة، وقد يُحذف المستغاث فيلى « يا » المستغاث من أجله .

وإن ولى « يا » اسم لا يُنادى إلا مجازًا جاز فتح اللام باعتبار استغاثته، وكسرُها باعتبار الاستغاثة من أجله وكون المستغاث محذوفا، وربَّما كان المستغاث مستغاثًا من أجله تقريعًا وتهديدًا وليست لام الاستغاثة بعض « أل » خلافًا للكوفيين، وتعاقبها ألف كألف المندوب، وربَّما استُغنى عنها فى التعجب .

(تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ـ حققه وقدم له محمد كامل بركات / ١٨٤) .

وإليك ما أورده ابن مالك فى ألفيته :

إذا اسْتُغِيثَ اسْمٌ مُنَادٌ خُفِضَا
بِاللاَّمِ مَفْتُوحًا كَيَا لَلْمُرْتَضَى

(ش) يقال يالزيد لعمرو فيُجَرُّ المستغاث بلام مفتوحة ويُجَرُّ المستغاث له بلام مكسورة وإنما فتحت مع المستغاث لأن المنادى واقع موقع المضمر واللام تفتح مع المضمر نحو لك وله .

وَافْتَح مَعَ المَعْطُوفِ إنْ كَرَّرْتَ يَا
وفِى سِوى ذَلِكَ بِالْكَسْرِ ائْتِيَا

(ش) إذا عطف على المستغاث مستغاث آخر فإما أن تتكرر معه يا أو لا فإن تكررت لزم الفتح نحو يالزيد ويالعمرو لبكر وإن لم تتكرر لزم الكسر نحو يالزيد ولعمرو لبكر كما يلزم كسر اللام مع المستغاث له وإلى هذا أشار بقوله :

* وفى سـوى ذلك بـالكسـر ائتيـا *

أى وفى سـوى المستغـاث والمعطوف عليـه الـذى تكررت معه يـا كسر اللام وجوبـا فتكسر مع المعطوف الذى لم يتكرر معه يا ومع المستغاث له.

وَلامُ مَــا اسْتُغِيثَ عَــاقَبت أَلِفْ

وَمِثْلــــهُ اسْمٌ ذُو تَعَجُّبٍ أُلِفْ

(ش) تحذف لام المستغـاث ويؤتى بألف فـى آخره عـوضـا عنهـا نحو يـا زيـدًا لعمرو ومثل المستغـاث المتعجب منه نحـو يا للداهية ويا للعجب فيجر بلام مفتوحـة كما يجر المستغاث وتعـاقب اللام فى الاسم المتعجب منه ألف فتقول يا عجبا لزيد.

(شرح ابن عقيل على الألفيـة لابن مالك / ١٤٢ . انظـر أيضًـا ألفيـة السيـوطى النحويـة / ٢٨، ألفيـة الآثارى: كفايـــة الغـلام فى إعـــراب الكـلام صنعة زين الدين شعبـان بن محمد القرشى الآثارى ــ حققه وقدم له د. زهير زاهد والأستاذ هلال ناجى / ٩٨).

*** الاستغاثة بغير الله :**

منع الاستغـاثـة بالأحيـاء والأمـوات، ومنع التـوسل بالأموات مطلقا باستغاثة أو بغيرها. أما الاستغاثة بغير الله فهى ممنـوعـة بإطـلاق. ولقـد نهى النبى ﷺ عن الاستغاثة به، فقـد روى الطبرانى فى معجمه الكبير أن منـافقا كـان يؤذى المـؤمنين، فقـال أبو بكـر: قومـوا نستغث برسول الله من هـذا المنافق، فقال النبى ﷺ: «إنـه لا يستغاث بى، وإنمـا يستغاث بـالله » (قاعـدة جليلة / ٩٧).

وهكذا كل ما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه وتعالى لا يجوز أن يُطلب مـن نبىّ ولا ولىّ. ولذا يقـول: « ما لا يقـدر عليـه البشـر لا يجـوز أن يُطلب إلا من الله سبحـانـه، لا يطلب ذلك مـن المـلائكـة، ولا من الأنبيـاء، ولا من غيرهم، ولا يجـوز أن يقال لغيـر الله اغفـر لى، واسقنـا الغيث، وانصـرنـا على القـوم الكافـرين، أو اهد قلـوبنا، فأما مـا يقدر عليـه البشر فليس من هذا الباب. وقد قال تعالى: ﴿ إذ تستغيثون ربّكم فاستجـاب لكم ﴾ [الأنفـال: ٩] وفى دعـاء مـوسى عليـه السـلام: « اللهم لك الحمـد، وإليك المشتكى، وإليك المستعـان، وبك المستغـاث، وعليك التكلان، ولا حـــول ولا قـــوة إلا بك » وقال أبـو زيد البسطـامى: استغـاثة المخلـوق بالمخلـوق كاستغاثة الغريق بالغريق. وقال أبو عبد الله القرشى: استغـاثة المخلـوق بـالمخلوق كـاستغـاثة المسجـون بالمسجـون » (قاعـدة جليلة فى التـوسل والـوسيلة / ١٢٢).

(ابن تيميـة: حيـاتـه وعصره، آراؤه وفقهـه ـ الإمـام محمد أبو زهرة. دار الفكر العربى. القاهرة ١٩٩١ / ٢٧١).

*** أَسْـــتُغْداديزة :**

انظر: الأستغداديزى.

*** الأَسْـتُغْداديزى :**

قال السمعانى:

الأُسْتُغْداديزى: بضم الألف وسكون السين المهملة وضم التاء المنقـوطة بـاثنتين من فوقهـا وسكون الغين المعجمة والألف بين الدالين المهملتين وبعدها الياء المنقوطـة باثنتين مـن تحتها وفى آخرها الـزاى، هذه النسبـة إلى استغـداديزة وهى إحـدى قـرى نسف على أربعة فـراسخ منها، اجتزت بها فى تـوجهى إلى بخارا من نسف، خرج منهـا جماعة، منهم أبو بكـر محمد ابن عـاصم بن رمضان بن على بن أفلح بن كـاسمانـه الأستغداديزى الفقيه من أهل نسف، كان فقيهًا فاضلاً صالحًـا، سمع أبـا بكر محمد بـن أحمد بن خنب، وأبا صـالح خلف بن محمد بن إســـماعيل الخيام وأبا عبد الله محمـد بن موسى الضرير الـرازى وأبا بكر أحمد بن سعد بن بكـار السمنتى حدَّث بشىء يسير،

سمع منه أبو طاهر النسفى وابنه، ومات فى النصف من ذى الحجة سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة.

وابنه أبو جعفر محمد بن محمد بن عاصم الأُستغداديزى، سمع أباه وأبا محمد إسماعيل بن الحسين الزاهد وجماعة من البخاريين، روى عنه ابنه عبد العزيز، ومات فى سنة خمس وعشرين وأربعمائة شابًّا.

وابنه أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن محمد الأستغداديزى المعروف بالنخشبى، كان أحد الحفاظ ممن رحل إلى العراق والحجاز والشام ومصر وأدرك الأسانيد ونسخ بخطه الكثير وبقى فى الرحلة مدة وانصرف إلى وطنه ولم يحدِّث إلا بالقليل وكان قد أكثر المقام بأصبهان، سمع بنسف أباه وأبا العباس جعفر ابن محمد بن المعتز المستغفرى، وبسمرقند أبا طاهر محمد بن أحمد بن محمد بن مهران الجرجانى، وببخارا أبا بكر محمد بن أحمد بن محمد بن صالح ابن خلف الوراق، وبأصبهان أبا بكر محمد بن عبد الله بن ريذة الضبى، وبمرو أبا القاسم الحسن بن إسماعيل المحمودى، وبالدندانقان أبا طاهر محمد ابن عبد الملك الدندانقانى، وببلخ أبا القاسم عبيد الله بن محمد بن أبى القصر السجزى، وبنيسابور أبا عبد الرحمن محمد بن عبد العزيز النيلى، وبسرخس أبا الفضل محمد بن أحمد الحارثى، وبمكة أبا الحسن محمد بن على بن صخر الأزدى، وبالبصرة أبا إسحاق إبراهيم بن طلحة بن إبراهيم بن غسان الحافظ، وبالكوفة السيد أبا عبد الله محمد بن على ابن عبد الرحمن الحسنى، وببغداد أبا طالب محمد ابن محمد ابن إبراهيم بن غيلان البزاز، وبشيراز أبا بكر محمد بن الحسن بن أحمد بن الليث الصفار، وبالرملة أبا الحسن محمد بن الحسين بن على بن الترجمان الغزى، وببيت المقدس أبا عبد الله محمد ابن على بن أحمد بن عمر البيهقى، وبصور أبا الفرج عبد الوهاب بن الحسين بن برهان الغزال، وبمصر أبا الفضل محمد بن أحمد بن عيسى السعدى، وبالإسكندرية أبا على الحسن بن القاسم بن عيسى الغسانى، وبتنيس أبا الحسين عبد الوهاب بن على بن أحمد السيرافى، روى عنه أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الطيورى وأبو بكر محمد بن محمد بن أحمد البلدى وجماعة، ولد سنة ثمان وأربعمائة، وتوفى بنخشب سنة ست وخمسين وأربعمائة، هكذا قال أبو عبد الله الكشى الهروى، وقال أبو زكريا يحيى بن أبى عمرو بن منده الأصبهانى، مات عبد العزيز النخشبى فى جمادى الآخرة سنة سبع وخمسين وأربعمائة.

وأبو أحمد محمد بن أحمد بن أبى النضر أحمد بن أبى القاسم حمدان الأُستغداديزى هو خال الحاكم الأديب أبى نصر أحمد بن إبراهيم بن عبد العزيز، كان شيخًا صالحًا صامتًا عالمًا بالأدب، خرج إلى غزنة وكان يؤدب بعض ولد السلطان محمود بن سبكتكين ثم انصرف إلى وطنه وبقى بها منزويًا ليس له شغل إلا العبادة، سمع أبا بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل البخارى وأبا إسحاق إبراهيم بن أبى بكر الرازى وجماعة سواهما، سمع منه أبو محمد عبد العزيز بن أبى بكر النخشبى، ومات فى شهر ربيع الأول سنة تسع وثلاثين وأربعمائة وشهد جنازته عدد كثير من قرى نسف وقصبتها.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٣٣، ١٣٤. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٥٢، ومعجم البلدان لياقوت ١/ ١٧٥).

*** الاستغفار:**

ذكر الإمام الفيروزابادى الاستغفار فى بصيرته رقم ٦٧ فقال عن وروده فى القرآن الكريم:

وقد ورد على ثلاثة أوجه:

الأول: بمعنى الرجوع عن الشرك، والكفر: ﴿ فَقُلْتُ

اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ [نوح : ١٠] ﴿ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ﴾ [هود : ٣].

الثانى : بمعنى الصلاة : ﴿ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴾ [آل عمران : ١٧] أى المصلين.

الثالث : بمعنى طلب غفران الذنوب : ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ ﴾ [غافر : ٥٥] و [محمد : ١٩] ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ [التوبة : ٨٠] ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ﴾ [النصر : ٣] وفى الخبر : «من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل همٍّ فرجًا ، ومن كل ضيق مخرجًا ».

(ورد الحديث بلفظ « من لزم الاستغفار » فى مكان « من أكثر الاستغفار » فى الترغيب والترهيب فى كتاب الذكر والدعاء وقال : « رواه أبو دادو والنسائى وابن ماجه والحاكم والبيهقى كلهم فى رواية الحكم بن مصعب. وقال الحاكم : « صحيح الإسناد »).

وفيه : « إنّى لأستغفر الله فى كل يوم سبعين مرة » وفى لفظ : « أكثر من مائة مرة » (ورد فى الجامع الصغير وصدره : « إنه ليغان على قلبى » وفيه أنه فى مسند أحمد وفى غيره »).

والغفر لغة : إلباس الشىء ما يصونه عن الدنس. ومنه قولهم : اغفر ثوبك فى الوعاء ، واصبغ ثوبك. فإنه أغفر للوسخ ، والغفران والمغفرة من الله : هو أن يصون العبد من أن يمسه العذاب. وقد يقال : غفر له إذا تجافى عنه فى الظاهر، وإن لم يتجاف عنه فى الباطن ، نحو ﴿ قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ [الجاثية : ١٤].

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٨٧ ، ١٨٨ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص. انظر أيضًا إحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبى حامد الغزالى ١/ ٢٨٠ ـ ٢٨٣ ، وعُدّة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين للإمام محمد بن الجزرى ـ بشرح فضيلة الشيخ حسنين مخلوف / ١٧١ ـ ١٧٥).

*** الاستغنا فى أحكام الاستثنا :**

لأحمد بن إدريس القرافى. يوجد مخطوطه بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، وقد أُدرج فى فهرس المخطوطات مرتين ، مرة تحت فن «أصول الفقه » ومرة أخرى تحت فن « النحو » وجاء بيان الأول كما يلى :

رقم الحفظ : ١٣ ـ ف.
الفن : أصول فقه.
عنوان المخطوطة : الاستغنا فى أحكام الاستثنا.
عنوان المخطوط الفرعى :
اسم المؤلف : أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن ، القرافى ، أبو العباس.
اسم الشهرة : القرافى.
تاريخ وفاته : ٤٨٦هـ / ١٢٨٥م القرن : ٧هـ / ١٣م.
المصادر : بروكلمان ١/ ٣٨٥ ، كحالة ١/ ١٥٨ ، الأعلام ١/ ٩٤ ، ٩٥.
بداية المخطوطة : يقول العبد الفقير... الحمد لله المتفرد بالأزلية والبقاء والمتوحد بالإماتة والإحياء ، باسط الأرض ورافع السماء...
نهاية المخطوطة : ... أربعة أخماس على الجميع لأنه أقربها لموافقة الأصل وهو براءة الذمة فلذلك كان هو اللازم دونها.
نوع الخط : نسخ معتاد
تاريخ النسخ : ٩٤٣هـ / ١٥٣٦م

القرن: ١٠هـ/١٦م.
مكـــان النسخ: المدينة المنورة.
اسم النـــاسخ:
عـــدد الأوراق: ١٥٠ل.
عـــدد الأسطـــر: ٣١س.
ملاحظات عامة: على هذه النسخة العديد من أختام الوقف والتملك، التصوير غير جيد مما أدى إلى طمس النص فى بعض المواضع.
مكـــان الحفظ: الأسكوريال، برقم ٦٢٠.

أما النسخة المدرجة تحت فن « النحو » فيختلف بيانها من حيث النقاط التالية:

رقـم الحفـظ: ٢٢٩ـف.
الفـــــن: نحو.
بداية المخطوطة: يقول العبد الفقير... الحمد لله المتفرد بالأزلية والبقاء... أما بعد فإن الاستثنا فى اللغة العربية أوقع الله تعالى لى فيها مباحث جميلة وقواعد جليلة...
نهاية المخطوطة: وهذا آخر الكتاب أودعت فيه لكم أيها الإخوان ما تنتفعون به إن شاء الله تعالى... وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.
اسم النـــاسخ:
عـــدد الأوراق: ١٤٧ ل.
ملاحظات عامة: نسخة جيدة غير منقوط فى معظمها، كما أن النص غير واضح فى بعض المواضع، فى أول النسخة وآخرها ختم وقف باسم الوزير الشهيد على باشا.
مكـــان الحفظ: تركيا ـ شهيد على ـ برقم ٢٥٠٠.

(فهرس المصورات الميكروفيليمة بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٧، ٢٨٣).

قالت المؤلفة: النسخة التى لدىّ طبع دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، تحقيق محمد عبد القادر عطا. وقد رأيت أن أنقل جزءًا من خطبة الكتاب لأهميته من حيث التعريف بأبواب الكتاب ومحتوياته، وهو كما يلى:

وألهمنى الله تعالى فى الكتاب العزيز والسنة النبوية، وأسمعنى من أفواه العلماء استثناءات غامضة تحتاج إلى بحث دقيق، ونظر أنيق. فآثرت أن أجعلها أمثلة فى أبواب هذا الكتاب، تكميلاً للفائدة بالقاعدة الكلية فى نفسها، وبمعرفة البحث فى خصوص ذلك المثال، حتى لا أكاد أترك استثناء فى كتاب الله عز وجل فيه غموض إلا لخصته وهذبته وبينته، تمثيلاً به فى تلك الأبواب، وكذلك ما حضرنى من السنة النبوية فى ذلك إن شاء الله تعالى، فيعظم النفع بهذا الكتاب إن شاء الله تعالى، لما اشتمل عليه من النحو الجميل، والتفسير الجليل، والمباحث الدقيقة، والمعانى الرشيقة، والقواعد العربية، والملح الأدبية، والأسئلة البارعة، والأجوبة النافعة، والمعاقد الأصولية، والفوائد الفروعية.

وهذبت ذلك فى أحد وخمسين بابًا وأربع مئة مسألة، مقدمًا من الأبواب، ما هو متعلق بالألفاظ على ما يتعلق منها بالمعنى، لأن اللفظ مفيد للمعنى، فهو مقدم عليه طبعًا فيتعين تقديمه وضعًا.

وسميته كتاب « الاستغناء فى أحكام الاستثناء » سائلاً الله تعالى من فضله حسن القصد لوجهه الكريم، وصراطه المستقيم، وحصول النفع به لكاتبه وقارئه وسامعه، إنه جواد كريم، برٌّ رحيم، وهو على كل شيء قدير.

الباب الأربعون : فى الاستثناء من الأسباب التى لم ينطق بها .

الباب الحادى والأربعون : فى الاستثناء من الشروط التى لم ينطق بها .

الباب الثانى والأربعون : فى الاستثناء من الموانع التى لم ينطق بها .

الباب الثالث والأربعون : فى الاستثناء من المحال التى لم ينطق بها .

الباب الرابع والأربعون : فى الاستثناء من الأزمنة التى لم ينطق بها

الباب الخامس والأربعون : فى الاستثناء من البقاع التى لم ينطق بها .

الباب السادس والأربعون : فى الاستثناء من الأحوال التى لم ينطق بها .

الباب السابع والأربعون : فى الاستثناء من مطلق الوجود الذى لم ينطق به .

الباب الثامن والأربعون : فى الاستثناء عقيب الجُمَل ، هل يعود عليها؟

الباب التاسع والأربعون : فى الاستثناء من الإيمان .

الباب الخمسون : فى الاستثناء فى الطلاق إذا حُلف به .

الباب الحادى والخمسون : فى الاستثناء من الأقارير.

(الاستغناء فى الاستثناء لشهاب الدين أحمد ابن إدريس بن عبد الرحمن القرافى ـ تحقيق محمد عبد القادر عطا / ١٠ ـ ١٣) .

*** استفادات المراءات (شرح أسماء الله الحسنى) :**

من المؤلفات فى التصوف والأخلاق الإسلامية ، وهو من المخطوطات المحفوظة بالخزانة الطلسية بحلب وجاء بيانه كالتالى :

استفادات المراءات (شرح أسماء الله الحسنى) :

للعلامة قطب العارفين أبى القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى الصوفى (ت ٤٦٥ هـ) مؤلف الرسالة القشيرية التى ترجم فيها لثلاثة وثمانين من الصوفية ومشهوريهم ، وهى رسالة مشهورة مطبوعة (انظر اكتفاء القنوع ص ١٠٨ ، ١٨٩) .

والشرح فى مجلد كبير حسن الخط متقن الضبط مخروم الورقة الأولى يبدأ عند شرح اسمه تعالى : الوهاب .

وأول الموجود منها قوله : « ... قال كنت جالسًا فى جماعة فوقف علينا سائل وسأل شيئًا فلم يعطه أحد شيئًا فبكى ذلك الرجل بكاءً شديدًا فَرَقَّ له قلبى فقلت له : تعال حتى أعطيك شيئًا . فقال : إنى لم أبك لما توهمت ولكن تذكرت ذل من يهرب من رحمته تعالى كيف يكون حاله ، ومضى ، فلما كان بعد أيام إذا نحن بإنسان عليه ثياب حسنة فوقف علينا وسلم وقال : أتعرفوننى ؟ فقالوا : ولا ننكرك فمن أنت؟ قال : السائل الذى رددتمونى ذلك اليوم فرجعت إلى ربى وسألته الغنى فأعطانى وأحسن إنعامى ومن الذى يحتاج منكم ... » .

وآخره « ... نجز بحمد الله وعونه فى رابع عشر شهر المحرم الحرام فاتحة عام ثمان وتسعين وثمانمائة » .

وفى آخره بخط كاتب النسخة « المسبعات العشر » التى أهداها الخضر عليه السلام إلى إبراهيم التيمى الصوفى المشهور وأوصاه أن يقولها بكرة وعشية ، ويلى ذلك بعض الفوائد الأدبية والصوفية والأدعية والرقى والأبيات الشعرية الصوفية . مقياسه : ١٣ × ١٧ .

وتوجد نسخة أخرى :

وهى نسخة كاملة متقنة مكتوبة بقاعدة تعليقية جيدة أولها « الحمد لله الأول فلا أول قبله والآخر فلا آخر بعده والظاهر فلا شىء فوقه والباطن فلا شىء دونه

الأول بعلم الأزلية والآخر بحكم الأبـديـة والظـاهـر بالحجة على البريَّـة والباطن عن المثل والكيفية الأول بـالإنعام والآخر بالإكـرام والظـاهر بـالكلام والبـاطن بالسلام الأول قبل القبل والآخر بعد البعد والظاهر فوق الفوق والباطن فى سر الأسرار... » .

وآخره : « ... تم شرح أسماء الله الحسنى ... على يد أفقر العبـاد حسن بن أحمد الغـزى القصبى ... وذلك عشية الجمعة أواخر جمادى الثانية سنة ١٠٤٨ هـ » .

وهى نسخـة حسنـة الضبط ملكها نفـر من العلمـاء منهم الشيخ أحمـد بن شرف الـدين بن أبى الجـود بن أبى الفضل الحسينى . قياسه : ١٥ × ٢٠ .

(المنتخب من المخطـوطـات العـربيـة فى حلب ـ إعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٣٤٩، ٣٥٠) .

* **الاســـتفال :**

فى علم التجويد :

معنـاه فى اللغـة : الانخفـاض . وفى الاصطـلاح : إنخفاض اللسـان عند خـروج الحرف عن الحنك إلى قاع الفم .

وحروفه اثنان وعشرون حرفا وهى الهمزة ب ت ث ج ح د ذ ر ز س ش ص ع ف ك ل م ن و هـ ى .

وسميت هـذه الحـروف (الاسم العلمى لهـا هـو «الأصوات ») مستفلـة لأن اللسان لا يستعلى بهـا إلى الحنك الأعلى عند النطق بها .

وقال الإمام مكى فى الرعـاية : وصفت هذه الحروف بـالاستفال لأن اللسـان لا يستعلى عند النطق بهـا إلى الحنك كما يستعلى عند النطق بـالحروف المستعلية ، بل يستفل اللســان بهــا إلـى قــاع الفم عنــد النطق بالحروف . انتهى .

قال بعضهم : إن تسمية حروف « خص ضغط قظ » حروف الاستعـلاء وتسمية ما عـداها حـروف الاستفال منظور فيها لأكثر الحـروف ، وإلا فالغين والخاء وهما من حروف الاستعـلاء والهمزة والهـاء والعين والحاء ـ وهن من حروف الاستفال ـ لا يرتفع اللسان فى الأولى ولا ينخفض فى الثانية ، لأن مخرج الجميع من الحلق لا من اللســان . وهذا كلـه بـالنظـر إلى الظاهـر ، وإلا فالاعتماد فى جميع الحروف على اللسان . انتهى .

ووصف هــذه الحــروف بـالاستفــال مجــاز ، لأن المستفل فى الحقيقـة إنما هـو اللســان وأما الحـروف فمستفل عندهـا اللسان ، وليست هى مستفلة وعـلاقة المجاز أيضًا المجاورة .

وذكر ابن الجزرى فى كتابه « التمهيد » أن اللام والراء فى حال تفخيمهما يشبهـان الحروف المستعلية ، قال المرعشى : الظاهر أنهمـا فى حال التفخيم يكونان من الحروف المستعلية . انتهى .

(ملخص أحكـام التجـويـد ـ د . شعبـان محمـد إسماعيل / ٩١ ، ٩٢ وكفاية المستفيد فى فن التجويد ـ الحاج محيى الدين عبد القادر الخطيب / ٤٩) .

* **الاســـتفتاء :**

الاستفتاء هو عند الأصوليين والفقهاء مقابل الاجتهاد والمستفتى خـلاف المفتى والمفتى هو الفقيـه فإن لم نقل بتجـزى الاجتهـاد وهـو كـونـه مجتهـدًا فى بعض المسـائل دون بعض فكل من ليس مجتهـدا فى الكل فهو مستفت فى الكل وإن قلنا بتجزى الاجتهاد فالأمر واضح أيضًا فإنه مُسْتَفْتٍ فيمـا ليس مجتهدا فيه مُفْتٍ فيمـا هو مجتهـد وبالجملـة فالمفتى والمستفتى إنمـا يكـونــان متقـابلين ممتنعـى الاجتمـاع عنـد اتحـاد متعلقهما ، وأما إذا اعتبر كـونه مفتيا فى حكم مستفتيا فى حكم آخر فلا والاستفتاء فى المسائل العقلية على القول الصحيح كـوجوب العلم بها بالنظـر والاستدلال هكذا فى العضدى وبعض حواشيه .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١١٥٦ ، ١١٥٧ ، انظر أيضًا موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٧/ ١٧٤ ، ٢٤٧ ـ ٢٦١) .

انظر: آداب المفتى والمستفتى .

*** الاســتفراغ :**

الاستفراغ بالراء المهملة عند الأطباء هو انتقاص المواد من البدن والاستفراغ الكلى قد يعنى به ما يكون من البدن كله فيكون الاستفراغ الجزئى ما يستفرغ من عضو مخصوص كالصفوطات والعطوسات المستفرغة من الرأس وحده وقد يعنى به ما يستفرغ الأخلاط كلها فيكون الاستفراغ الجزئى ما يستفرغ خلطا خاصا كما يكون بالإسهال والقيىء كذا فى بحر الجواهر.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١١٢٨ ، ١١٢٩) .

*** الاستفهام :**

الاستفهام طلب العلم بشىء ، وأدواته الهمزة وهل وما ومَن ومتى وأيان وكيف وأين وأنَّى وكم وأىّ .

١ ـ فالهمزة لطلب التصور أو التصديق والتصور هو إدراك المفرد كقولك أعلىٌّ مسافر أم خالد؟ تعتقد أن السفر حصل من أحدهما ولكن تطلب تعيينه ولذا يجاب بالتعيين فيقال علىّ مثلا والتصديق هو إدراك النسبة نحو أسافر على؟ تستفهم عن حصول السفر وعدمه ولذا يجاب بنعم أو لا، والمسئول عنه فى التصور ما يلى الهمزة ويكون له معادل يذكر بعد أم وتسمى متصلة فتقول فى الاستفهام عن المسند إليه أأنت فعلت هذا أم يوسف ؟ .

وعن المسند أراغب أنت عن الأمر أم راغب فيه؟ وعن المفعول أإياى تقصد أم خالدا؟ وعن الحال أراكبا جئت أم ماشيا؟ وعن الظرف أيوم الخميس قدمت أم يوم الجمعة ؟ وهكذا وقد لا يذكر المعادل نحو أأنت فعلت هذا أراغب أنت عن الأمر أإياى تقصد أراكبا جئت أيوم الخميس قدمت . والمسئول عنه فى التصديق النسبة ولا يكون لها معادل فإن جاءت أم بعدها قدرت منقطعة وتكون بمعنى بل .

وقد أوردنا التفاصيل فى مادة الهمزة فى المجلد الأول من هذه الموسوعة فانظرها هناك .

٢ ـ وهل لطلب التصديق فقط نحو هل جاء صديقك؟ والجواب نعم أو لا ولذا يمتنع معها ذكر المعادل فلا يقال هل جاء صديقك أم عدوك . وهل تسمى بسيطة إن استفهم بها عن وجود شىء فى نفسه نحو هل العنقاء موجودة؟ ومركبة إن استفهم بها عن وجود شىء لشىء نحو هل تبيض العنقاء وتفرخ .

٣ ـ وما يطلب بها شرح الاسم نحو ما العسجد أو اللجين أو حقيقة المسمى نحو ما الإنسان أو حال المذكور معها كقولك لقادم عليك ما أنت .

٤ ـ ومَنْ يطلب بها تعيين العقلاء كقولك من فتح مصر.

٥ ـ ومتى يطلب بها تعيين الزمان ماضيا كان أو مستقبلا نحو متى جئت ومتى تذهب .

٦ ـ وأيان يطلب بها تعيين الزمان المستقبل خاصة وتكون فى موضع التهويل كقوله تعالى ﴿ يَسْأَلُ أَيَّانَ يومُ القيامَة ﴾ .

٧ ـ وكيف يطلب بها تعيين الحال نحو كيف أنت .

٨ ـ وأين يطلب بها تعيين المكان نحو أين تذهب .

٩ ـ وأنَّى تكون بمعنى كيف نحو ﴿ أَنَّى يُحيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِها ﴾ وبمعنى من أين نحو ﴿ يا مريمُ أنَّى لكِ هَذا ﴾ .

وبمعنى متى نحو أنَّى تكون زيادة النيل .

١٠ ـ وكم يطلب بها تعيين عدد مبهم نحو ﴿ كم لبثتم ﴾ .

١١ ـ وأى يطلب بها تمييز أحد المتشاركين فى أمر

يعمهما نحو ﴿ أيُّ الفَريقينِ خَيْرٌ مقامًا ﴾ [مريم : ٧٣] ويسأل بها عن الزمان والمكان والحال والعدد والعاقل وغيره حسب ما تضاف إليه .

وقد تخرج ألفاظ الاستفهام عن معناها الأصلى لمعان أخر تفهم من سياق الكلام .

١ ـ التسوية نحو ﴿ وسواءٌ عليهم أأنذرتهم أمْ لم تُنذِرهُمْ ﴾ .

٢ ـ النفى نحو ﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ﴾ .

٣ ـ والإنكار نحو ﴿ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ ﴾ ، ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ .

٤ ـ والأمر نحو ﴿ فَهَلْ أَنتُمْ مُنتَهُونَ ﴾ [المائدة : ٩١] ونحو ﴿ أأسلمتم ﴾ أى انتهوا وأسلموا .

٥ ـ النهى نحو ﴿ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ ﴾ [التوبة : ١٣] وقوله تعالى : ﴿ ما غرّك بربّك الكريم ﴾ [الانفطار: ٦] أى لا يغرّك .

٦ ـ التشويق والترغيب ﴿ هَلْ أَدُلُّكُم عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الصف : ١٠] وقوله تعالى : ﴿ مَن ذا الذى يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ [الحديد : ١١] .

٧ ـ التعظيم نحو ﴿ مَنْ ذَا الَّذِى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] .

(قواعد اللغة العربية ـ حفنى ناصف وزملائه/ ١١١ ، ١١٢) .

وهذه إضافات للإمام الزركشى عن الاستفهام فى القرآن الكريم :

٨ ـ التهويل ، نحو: ﴿ الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ [الحاقة : ١] .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ﴾ [القارعة : ١٠] .

وقوله تعالى : ﴿ مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ [يونس : ٥٠] تفخيم للعذاب الذى يستعجلونه .

٩ ـ التسهيل والتخفيف ، كقوله تعالى : ﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللهِ ﴾ [النساء : ٣٩] .

١٠ ـ التفجع ، نحو: ﴿ مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾ [الكهف : ٤٩] .

١١ ـ التكثير، نحو: ﴿ وَكَمْ من قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ﴾ [الأعراف : ٤] .

١٢ ـ الاسترشاد ، نحو: ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ [البقرة : ٣٠] والظاهر أنهم استفهموا مسترشدين ، وإنما فرق بين العبارتين أدبا . وقيل : هى هنا للتعجب .

١٣ ـ التحذير، كقوله : ﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴾ [المرسلات : ١٦] أى قدرنا عليهم فنقدر عليكم .

١٤ ـ التذكير، كقوله تعالى : ﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾ [يوسف : ٨٩] وجعل بعضهم منه : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴾ [الضحى : ٦] . ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ [الانشراح : ١] .

١٥ ـ التنبيه ، وهو من أقسام الأمر، كقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِى حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِى رَبِّهِ ﴾ [الفرقان : ٤٥] .

[أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ ﴾ [البقرة : ٢٤٣] .

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ [الفيل : ١] المعنى فى كل ذلك : انظر بفكرك فى هذه الأمور وتنبه .

وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾ [الحج : ٦٣] حكاه صاحب « الكافى » عن الخليل ، ولذلك رفع الفعل ولم ينصبه .

وجعل منه بعضهم ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ [التكوير: ٢٦] للتنبيه على الضلال .

وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [البقرة: ١٣٠].

١٦ ـ التمنى، كقوله: ﴿ فَهَل لَنَا مِن شُفَعَاءَ ﴾ [الأعراف: ٥٣].

﴿ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ [البقرة: ٢٥٩] قال العزيزى فى تفسيره: أى كيف، وما أعجب معاينة الإحياء.

١٧ ـ الاستبطاء، كقوله: ﴿ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [يس: ٤٨] بدليل: ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ﴾ [الحج: ٤٧].

ومنه ما قال صاحب الإيضاح (هو جلال الدين القزوينى المعروف بالخطيب المتوفى سنة ٧٣٩، وكتاب «الإيضاح فى المعانى والبيان») ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢١٤].

وقال الجرجانى: فى الآية تقديم وتأخير، أى «حتى يقول الرسول: أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ، والذينَ آمنوا: متى نَصْرُ اللَّه؟» وهو حسن.

١٨ ـ الإياس، ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ [التكوير: ٢٦].

١٩ ـ الإيناس، نحو: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ ﴾ [طه: ١٧].

وقال ابن فارس: المراد به الإفهام، فإن الله تعالى قد علم أن لها أمرا قد خفِى على موسى عليه السلام فأعلم من حالها ما لم يعلم.

وقيل: هو للتقرير، فيعرف ما فى يده حتى لا ينفر إذا انقلبت حية.

٢٠ ـ التعجب، نحو: ﴿ مَالِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ ﴾ [النمل: ٢٠] ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٨].

ومنهم من جعله للتنبيه.

٢١ ـ الاستبعاد، كقوله: ﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ﴾ [الدخان: ١٣] أى يُستبعد ذلك منهم بعد أن جاءهم الرسول ثم تولوا.

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٣٣٨ ـ ٣٤٤. انظر أيضًا معجم المصطلحات النحوية والصرفية ـ د. محمد سمير نجيب اللبدى / ١٧٩ ـ ١٨١ عن التعريفات للجرجانى / ١٨، وشرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ لابن مالك / ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٧، والبلاغة الواضحة للأستاذين على الجارم ومصطفى أمين/ ١٩٦، وقواعد اللغة العربية لحفنى ناصف وزملائه / ١١٠ ـ ١١٢، و«ألفاظ الصدارة فى أساليب العرب» ـ د. أحمد عبد العزيز عبد الله مجلة الأزهر. الجزء الأول، السنة الرابعة والستون، المحرم ١٤١٢هـ ـ يوليو ١٩٩١م/ ٩٦ ـ ١٠٠).

وعن أدوات الاستفهام يقول الشيخ عبد الرحمن الأخضرى فى منظومته الموسومة بالجوهر المكنون فى الثلاثة فنون فى كلامه على الإنشاء الطلبى:

واستعملوا كليْتَ لَوْ وهَلْ لعَلّ
وحرف تحضيض والاستفهام هل
أى متى أيّان أين مَنْ وما
وكيف أنّى كَمْ وهمزة علما
والهمز للتصديق والتصور
وبالذى يليه معناه حر
وهل لتصديق بعكس ما غبر
ولفظ الاستفهام ربما عبر
لأمر استبطاء أو تقرير
تعجب تهكّم تحقير

(شرح الجوهر المكنون فى علم البيان للشيخ عبد الرحمن الأخضرى ـ شرح الشيخ أحمد الدمنهورى /

٨٨، كما أنه مطبوع بهامش شرح عقود الجمان للسيوطى بعنوان حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون / ٩٢ ـ ٩٥).

*** الاستقامة :**

الاستقامة : هى عند أهل السلوك أن تجمع بين أداء الطاعة واجتناب المعاصى وقال السرى الاستقامة أن لا تختار على الله شيئا وقيل هى الخوف من العزيز الجبار والحب للنبى المختار، وقيل حقيقة الاستقامة لا يطيقها إلا الأنبياءوأكابر الأولياء لأن الاستقامة الخروج عن المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام فى أمر الله بالنوافل والمكتوبات وقال يحيى بن معاذ هى على ثلاثة أضرب: استقامة اللسان على كلمة الشهادة، واستقامة الجنان على صدق الإرادة، واستقامة الأركان على الجهد فى العبادة كذا فى خلاصة السلوك.

وعند أهل الهيئة والنجوم حركة الكوكب إلى التوالى، وعند المحاسبين كون الخط مستقيما، والمستقيم كما يطلق على الكوكب المتحرك إلى التوالى وعلى الخط كذلك يستعمل فى القياس فيقال القياس مستقيم وغير مستقيم مسمى بالخلف.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٢٢٧).

*** استقبال القبلة:**

انظر: القبلة.

*** الاستقراء:**

فى علم المنطق.

قال الجرجانى :

الاستقراء: هو الحكم على كُلِّيٍّ لوجوده فى أكثر جزئياته وإنما قال فى أكثر جزئياته، لأن الحكم لو كان فى جميع جزئياته لم يكن استقراء بل قياسًا مقسمًا ويسمى هذا استقراء، لأن مقدماته لا تحصل إلا بتتبع الجزئيات كقولنا: كل حيوان يحرك فكه الأسفل عند المضغ، لأن الإنسان والبهائم والسباع كذلك، وهو استقراء ناقص لا يفيد اليقين لجواز وجود جزئى لم يستقرأ ويكون حكمه مخالفًا لما استقرىء كالتمساح، فإنه يحرك فكه الأعلى عند المضغ.

(التعريفات للجرجانى / ٣٩، ٤٠).

وإليك البيتين ١٩٠، ١٩١ من متن القصيدة المزدوجة فى المنطق لابن سينا فى الاستقراء:

وإنْ يَكُنْ حُكِمَ عَلَى كُلِّى
لأجْلِ مَا شُوهِدَ فى الجُزْئِيِّ
فَذَلِكَ المعْرُوفُ باسْتِقْرَاءِ
قُوَّتُهُ بِكَثْرَةِ الأَجْزَاءِ

(العلوم العقلية فى المنظومات العربية ـ أ. د. جلال شوقى / ١٥٧).

*** الاســـتقراء التام:**

هو معرفة أحوال الرواة ونقدهم جرحًا وتعديلاً

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين/ ١٢).

*** الاستقسام :**

قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وأن تَسْتَقْسِمُوا بالأزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ﴾ [المائدة : ٣].

وقوله تعالى: ﴿ وأن تَسْتَقْسِمُوا بالأزْلَامِ ﴾ أى: حرم عليكم أيها المؤمنون الاستقسام بالأزلام، واحدها «زُلَم» وقد تفتح الزاى، فيقال « زَلَم ». وقد كانت العرب فى جاهليتها يتعاطون ذلك، وهى عبارة عن قداح ثلاثة، على أحدها مكتوب: « افعل » وعلى الآخر: « لا تفعل » والثالث غُفْل ليس عليه شىء. ومن الناس من قال: مكتوب على الواحد « أمرنى

ربى» وعلى الآخر « نهانى ربى » والثالث غفل ليس عليه شىء ، فإذا أجالها فطلع السهم الآمر فعله ، أو الناهى تركه ، وإن طلع الفارغ أعاد .

والاستقسام : مأخوذ من طلب القَسْمِ من هذه الأزلام . هكذا قرر ذلك أبو جعفر بن جرير (تفسير الطبرى ٩/ ٥١٠) .

وقال ابن أبى حاتم : حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح ، حدثنا الحجاج بن محمد ، أخبرنا ابن جريج وعثمان بن عطاء ، عن عطاء ، عن ابن عباس : ﴿ وأن تستقسموا بالأزلام ﴾ قال : والأزلام قداح ، كانوا يستقسمون بها فى الأمور .

وكذا روى عن مجاهد ، وإبراهيم النخعى ، والحسن البصرى ، ومقاتل بن حيان .

وقال ابن عباس : هى القداح ، كانوا يستقسمون بها فى الأمور . وذكر محمد بن إسحاق وغيره ، أن أعظم أصنام قريش صنم كان يقال له هُبَل ، وكان داخل الكعبة ، منصوب على بئر فيها توضع الهدايا وأموال الكعبة فيه ، وكان عنده سبعة أزلام مكتوب فيها ما يتحاكمون فيه ، مما أشكل عليهم ، فما خرج لهم منها رجعوا إليه ولم يعدلوا عنه .

وثبت فى الصحيح أن النبى ﷺ لما دخل الكعبة ، وجد إبراهيم وإسماعيل مصورين فيها ، وفى أيديهما الأزلام ، فقال : « قاتلهم الله لقد علموا أنهما لم يستقسما بها أبدا » (صحيح البخارى ، كتاب المغازى ٥/ ١٨٨) .

وفى الصحيح : أن سراقة بن مالك بن جُعْشم لما خرج فى طلب النبى ﷺ وأبى بكر ، وهما ذاهبان إلى المدينة مهاجرين ، قال : فاستقسمت بالأزلام هل أضرهم أم لا؟ فخرج الذى أكره : لا تضرهم ، قال : فعصيت الأزلام واتبعتهم ، ثم إنه استقسم بها ثانية وثالثة ، كل ذلك يخرج الذى يكره : لا تضرهم ، وكان كذلك ، وكان سراقة لم يسلم إذ ذاك ، ثم أسلم بعد ذلك (مسند أحمد ٤/ ١٧٥ ، ١٧٦) .

وروى ابن مردويه من طريق إبراهيم بن يزيد ، عن رقبة ، عن عبد الملك بن عمير ، عن رجاء بن حيوة ، عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : « لن يلج الدرجات من تكهن أو استقسم أو رجع من سفر طائرا » .

(مجمع الزوائد : ٥/ ١١٨ . ومعنى طائرًا : متطيرًا ، وكذا وردت الرواية ، فى مجمع الزوائد قال السيوطى : « رواه الطبرانى بإسنادين ، ورجال أحدهما ثقات ») .

وقال مجاهد فى قوله : ﴿ وأن تستقسموا بالأزلام ﴾ قال : هى سهام العرب ، وكعاب فارس والروم ، كانوا يتقامرون بها (تفسير الطبرى ٩/ ٥١٢) وهذا الذى ذكر عن مجاهد فى الأزلام أنها موضوعة للقمار ، فيه نظر ، اللهم إلا أن يقال : إنهم كانوا يستعملونها فى الاستخارة تارة ، وفى القمار أخرى ، والله أعلم ، فإن الله سبحانه قد فرق بين هذه وبين القمار وهو الميسر ، فقال فى آخر السورة : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون * إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿منتهون﴾ وهكذا قال هٰهنا : ﴿ وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق﴾ أى : تعاطيه فسق وغى وضلال وجهالة وشرك ، وقد أمر الله المؤمنين إذا ترددوا فى أمورهم أن يستخيروه بأن يعبدوه ، ثم يسألوه الخيرة فى الأمر الذى يريدونه انظر : الاستخارة (صلاة ـ) .

(تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ـ تحقيق عبد العزيز غنيم ، محمد أحمد عاشور ، محمد إبراهيم البنا ـ كتاب الشعب م ٢ جـ١٤/ ٢١ ، ٢٢ وقد وضعنا تعليقات المحققين بين أقواس فى ثنايا النص) .

ويفسر الإمام فخر الدين الرازى هذه الآية الكريمة على النحو التالى :

قوله تعالى: ﴿ وأن تَسْتَقْسموا بالأزلام ﴾ قال القفال رحمه الله: ذكر هذا فى جملة المطاعم لأنه مما أبدعه أهل الجاهلية وكان موافقًا لما كانوا فعلوه فى المطاعم، وذلك أن الذبح على النصب إنما كان يقع عند البيت، وكذا الاستقسام بالأزلام كانوا يوقعونه عند البيت إذا كانوا هناك.

وفيه مسألتان:

(المسألة الأولى) فى الآية قولان:

القول الأول: كان أحدهم إذا أراد سفرًا أو غزوًا أو تجارة أو نكاحًا أو أمرًا آخر من معاظم الأمور ضرب بالقداح، وكانوا قد كتبوا على بعضها: أمرنى ربى، وعلى بعضها: نهانى ربى، وتركوا بعضها خاليًا عن الكتابة، فإن خرج الأمر أقدم على الفعل، وإن خرج النهى أمسك، وإن خرج الغفل أعاد العمل مرة أخرى، فمعنى الاستقسام بالأزلام طلب معرفة الخير والشر بواسطة ضرب القداح.

القول الثانى: قال المؤرج وكثير من أهل اللغة: الاستقسام هنا هو الميسر المنهى عنه، والأزلام قداح الميسر.

والقول الأول اختيار الجمهور.

(المسألة الثانية) الأزلام القداح واحدها زلم، ذكره الأخفش. وإنما سميت القداح بالأزلام لأنها زلمت أى سويت. ويقال: رجل مزلم وامرأة مزلمة إذا كان خفيفا قليل العلائق، ويقال قدح مزلم وزلم إذا ظرف وأجيد قده وصنعته، وما أحسن ما زلم سهمه، أى سواه، ويقال لقوائم البقر أزلام، شبهت بالقداح للطافتها.

ثم قال تعالى ﴿ ذٰلِكم فِسْقٌ ﴾ وفيه وجهان:

الأول: أن يكون راجعًا إلى الاستقسام بالأزلام فقط ومقتصرًا عليه.

الثانى: أن يكون راجعًا إلى جميع ما تقدم ذكره من التحليل والتحريم، فمن خالف فيه رادًّا على الله تعالى كَفَرَ.

فإن قيل: على القول الأول لِمَ صار الاستقسام بالأزلام فسقًا؟ أليس أنه ﷺ كان يحب الفأل، وهذا أيضًا من جملة الفأل فلِمَ صار فسقًا؟.

قلنا: قال الواحدى: إنما يحرم ذلك لأنه طلب لمعرفة الغيب، وذلك حرام لقوله تعالى ﴿ وما تدرى نفس ماذا تكسب غدًا ﴾ [لقمان: ٣٤] وقال تعالى: ﴿ قل لا يعلمُ من فى السمواتِ والأرضِ الغيبَ إلا اللّه ﴾ [النمل: ٦٥] وروى أبو الدرداء عن رسول الله ﷺ أنه قال « من تَكَهَّنَ أو استقسم أو تطير طيرة ترده عن سفره لم ينظر إلى الدرجات العُلى من الجنة يوم القيامة».

ولقائل أن يقول: لو كان طلب الظن بناء على الأمارات المتعارفة طلبًا لمعرفة الغيب لزم أن يكون علم التعبير غيبًا أو كفرًا لأنه طلب للغيب، ويلزم أن يكون التمسك بالفأل كفرًا لأنه طلب للغيب، ويتعين أن يكون أصحاب الكرامات المدَّعون للإلهامات كفارًا، ومعلوم أن ذلك كله باطل، وأيضًا فالآيات إنما وردت فى العلم، والمستقسم بالأزلام نسلم أنه لا يستفيد من ذلك علمًا وإنما يستفيد من ذلك ظنًّا ضعيفًا، فلم يكن ذلك داخلاً تحت هذه الآيات.

وقال قوم آخرون إنهم كانوا يحملون تلك الأزلام عند الأصنام ويعتقدون أن ما يخرج من الأمر والنهى على تلك الأزلام فبإرشاد الأصنام وإعانتهم، فلهذا السبب كان ذلك فسقًا وكفرًا.

وهذا القول عندى أولى وأقرب.

(مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازى. ط دار الغد العربى م ٥ جـ ١٠/ ٥٦٠، ٥٦١. انظر أيضًا لسان العرب ٤٠/ ٣٦٢٩ ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ١٣/ ٢١٢).

*** استقص الأس (كتاب -) :**

من مؤلفات التراث فى الكيمياء .

تأليف أبى موسى جابر بن حيان الصوفى .

أحد مخطوطات معهد المخطوطات العربية .

أوله : الحمد لله رب العالمين ... أما بعد : فإن الله تبارك وتعالى جعل العالم الأصغر وهو الإنسان ، مميزًا لكل شىء أعلى منه ودونه ... وجعله جل وعز مميزًا للعالم الأوسط الذى يعرفه العامة بالكيميا ، وبقول الخاصة : الحكمة ، وهو الصنعة ، فجعل عز وجل الحكمة فى الإنسان بالكلية ، فليس يحتاج معه إلى شىء ، فتبارك الله أحسن الخالقين ... إلخ .

وآخره : فإذا احتجت إليه أخرجته وأخذت حاجتك ورددته إلى موضعه وفقك الله . تم كتاب استقص الأس والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبى وآله الطاهرين .

نسخة بقلم معتاد . يرجح أنه من خطوط القرن الثامن ، يليه صفحة من أول كتاب « الكمال » للمؤلف أيضًا .

فى ٥ ورقات ومسطرتها ١٩ سطرًا .

[جار الله باستانبول - ١٦٤١] .

- نسخة أخرى بقلم نسخ جميل قديم .

تمت كتابة فى بلدة تبريز سنة ٦٨٨هـ .

(ضمن مجموعة من ص ١ - ٨) ومسطرتها ١٧ سطرًا ١١ × ٢٢سم .

[مكتبة بروسه حسين جلبى باستانبول - ١٥] .

وهناك نسخة بعنوان كتاب استقص الأس جاء بيانها كالتالى :

كتاب استقص الأس .

تأليف أبى موسى جابر بن حيان الصوفى الكوفى الأزدى وهو أول كتاب من المائة والاثنى عشر فى الصنعة .

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين ، أما بعد فإن الله تبارك وتعالى جعل العالم الأصغر وهو الإنسان ، مميزًا لكل شىء أعلى منه ودونه . فمن ذلك أنه جعله جل وعز مميزًا للعالم الأكبر الذى هو الفلك ... ومميزًا للعالم الأوسط الذى يعرفه العامة بالكيمياء ، وتقول الخاصة الحكمة وهو الصنعة ... وبعد فقد وضعت كتابى هذا وسميته كتاب استقص الأس ، وهو أن أذكر الأحجار التى منها تكون هذه الصنعة وتدابيرها والحق والباطل ، وأضمن فى كتابى هذا بالأشياء البرانية الجوانية والجوانية البرانية والبرانية المفردة والجوانية المفردة ... إلخ .

وآخره : وتستعمل له غطاء مهندما على رأس الحب ثم تضع الحجر فيه وتضم عليه وتدفنه تحت الأرض أو فى موضع لا يصيبه حر ولا برد ، فإذا احتجت إليه أخرجته وأخذت حاجتك ورددته إلى موضعه ، وفقك الله .

نسخة بقلم نسخ واضح قديم ، ربما كان من خطوط القرن السادس الهجرى . ومسطرتها ١٨ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ٤٢ - ٤٧) ١٨×٢٢سم .

[أحمد الثالث - ١٦٤١] .

انظر: رسائل جابر بن حيان فى الصنعة الإلهية .

(فهرس المخطوطات المصورة . معهد المخطوطات العربية . جـ ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات - وضع فؤاد سيد ، ١٩٦٣ / ٩ ، ٩٧) .

*** الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى:**

تأليف أبى العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصرى السلاوى ، ويلقب بالناصرى (١٢٥٠ -

١٣١٥هـ/ ١٨٣٥ — ١٨٩٧م) وقد تصدى لتدوين تاريخ المغرب منذ الفتح الإسلامى حتى قيام الدولة العلوية، فهو أول من فكر فى ذلك بعد العلامة ابن خلدون. وقد قسم الناصرى كتابه هذا إلى أجزاء تسعة.

١ـ الجزء الأول: ويشمل عصر الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين والأدارسة.

٢ـ الجزء الثانى: ويحتوى على أخبار دولتى المرابطين والموحدين.

٣ـ الجزء الثالث والرابع: وقد تناول فيهما المؤلف أخبار دولة بنى قرين ودولة بنى وطاس.

٤ـ الجزءان الخامس والسادس: عرض فيهما أخبار الدولة السعدية.

٥ـ أما بقية الأجزاء، السابع والثامن والتاسع، فقد خص بها الدولة العلوية.

«كتاب الاستقصا فى تاريخ المغرب الأقصى لمؤلفه محمد الناصرى»ـ عبد الغنى خماس. مجلة المورد. تصدر عن وزارة الثقافة والإعلام، دار الشئون الثقافية العامة. الجمهورية العراقية، بغداد، المجلد السابع عشر ١٩٨٨/ ٢٥٠).

وهذا الكتاب فى مجلدين مطبوع. أوله: الحمد لله المعبود الرؤوف الرحيم الودود... إلخ طبع فى حياة مؤلفه بمصر سنة ١٣١٣هـ.

(إيضاح المكنون للبغدادى ١/ ٧٢).

كما أن الكتاب طبع فى ثلاث مجلدات كبيرة سنة ١٣١٢ فى المطبعة البهية بمصر.

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر ـ د. محمد عجاج الخطيب / ٢٧٣ هامش ١، وجاء فيه العنوان «الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى»).

*** الاســـتقصاء:**

الاستقصاء بالصاد المهملة عند أهل المعانى هو من أنواع إطناب الزيادة وهو أن يتناول المتكلم معنى فيستقصيه فيأتى بجميع عوارضه ولوازمه بعد أن يستقصى جميع أوصافه الذاتية بحيث لا يترك لمن يتناوله بعده فيه مقالا. قال ابن أبى الأصبع: والفرق بين الاستقصاء والتتميم والتكميل أن التتميم يرد على المعنى الناقص فيتممه والتكميل يرد على المعنى التام فيكمل أوصافه والاستقصاء يرد المعنى التام فيستقصى لوازمه وعوارضه وأوصافه وأسبابه حتى يستوعب جميع ما تقع الخواطر عليه فلا يبقى لأحدٍ فيه مساغ مثاله قوله تعالى: ﴿ أيود أحدكم أن تكون له جنة ﴾ [البقرة: ٢٦٦] فإنه لو اقتصر على جنة لكفى ولم يقتصر حتى قال فى تفسيرها ﴿ من نخيلٍ وأعنابٍ ﴾ فإن مصاب صاحبها بها أعظم ثم زاد ﴿ تجرى مِن تحتها الأنهار ﴾ متمما لوصفها بذلك ثم كمل وصفها بعد التتميمين فقال ﴿ له فيها من كل الثمرات ﴾ فأتىٰ بكل ما يكون فى الجنان ثم قال فى وصف صاحبها ﴿ وأصابه الكبر﴾ ثم استقصى المعنى فى ذلك بما يوجب تعظيم المصاب بقوله بعد وصفه بالكبر ﴿ وله ذُرّيّةٌ ﴾ ولم يقتصر حتى وصفها بالضعفاء ثم ذكر استيصال الجنة التى ليس بهذا المصاب غيرها بالهلاك فى أسرع وقت حيث قال ﴿ فأصابها إعصارٌ ﴾ ولم يقتصر على ذكره للعلم بأنه لا يحصل به سرعة الهلاك فقال ﴿ فيه نار ﴾ ثم لم يقف عند ذلك حتى أخبر باحتراقها لاحتمال أن تكون النار ضعيفة لا تفى احتراقها لما فيها من الأنهار ورطوبة الأشجار فاحترس عن هذا الاحتمال بقوله ﴿ فاحترقت ﴾ فهذا أحسن استقصاء وقع فى القرآن وأتمه وأكمله كذا فى الإتقان فى نوع الإطناب.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٢٣٣، ١٢٣٤).

*** استقصاء العلل فى الطب:**

من التراث الطبى الإسلامى للشيخ داود الأنطاكى المتوفى سنة ثمان وألف (كشف ١/ ٧٩).

*** استقصاء العلل ومشافى الأمراض والعلل:**

من التراث الطبى الإسلامى ، للشيخ داود الأنطاكى الضرير المتوفى بمكة سنة ١٠٠٨ هـ (كشف ١/ ٨٠).

*** الاستقصاء فى الجبر والمقابلة:**

الاستقصاء فى الجبر والمقابلة ــ للشيخ أبى على حسن بن الحارث الخوارزمى المحبوبى وهو مختصر شرح فيه طرق الحساب فى مسائل الوصايا بالجبر والمقابلة والخطأين.

(كشف ١/ ٨٠).

*** الاستقصاء فى مباحث الاستثناء :**

الاستقصاء فى مباحث الاستثناء ــ للمولى أحمد بن مصطفى الشهير بطاشكبرى زاده المتوفى سنة اثنتين وستين وتسعمائة رسالة على مقدمة وخمسة مقاصد وخاتمة أولها الحمد لله المتوحد بذاته ... إلخ (كشف ١/ ٨٠).

*** الاستقصاء والإبرام فى علاج الجراحات والأورام:**

من التراث الإسلامى فى علم الجراحة .

لمحمد بن على بن فرج الفهرى الشفرة القربليانى المتوفى سنة ٧٢٢هـ .

(مجلة معهد المخطوطات ٥/ ٣٠٩).

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : الحمد لله الذى شرف العلم على جميع مخلوقاته ... فإنه لما رأيت صناعة الجراحات من أغمض أصناف الطب ... استخرت الله تعالى فى تأليف كتاب يحصر علاجها ويضبط مجموعها .

وآخره : وهذا آخر ما وجد من هذا التأليف العجيب ، مع ما فيه من التصحيف والحمد لله رب العالمين .

نسخة بقلم مغربى ، ضمن مجموعة من ورقة ١٦٥ إلى ١٨٥ .

٤٦ سطرًا ٢١ × ٢٩,٥سم .

[الرباط ١٣٦٣ د]. UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة . معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب ، الكتاب الثانى . القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٢٠).

*** الاستقصاء والتجنيس فى علم الحساب:**

من التراث الإسلامى فى علم الحساب .

تأليف أبى على الحسن بن حرب المحبوبى الخوارزمى (من علماء القرن الخامس) .

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

أوله بعد البسملة : فضل الله الأمير... الملك العادل أتسِزْ خوارزم شاه أطال الله بقاه ... بالعلوم الشريفة والأدوات النفيسة ... وقد شرحت فى هذا الكتاب طرق الحساب فى مسائل الوصايا من حساب الجبر والمقابلة والطرق الهندسية والعمل بطريق الخطأين ، والدينار والدرهم والخطوط والسطوح ، واستقصيت جميع ذلك فيه ... إلخ .

وآخره : قد أتينا على الطرق التى يمكن أن يستخرج بها مسائل الوصايا ، وإن كانت أنواع مسائلها التى تنبنى عليها لا تحصى كثرة ...

نسخة بقلم نسخ واضح كتبها إسماعيل بن يوسف ابن عمر الزبيدى الشافعى سنة ٨٥٨ ، فى ٥٤ ورقة ومسطرتها ١٧ سطرًا. ١٣ × ١٨سم .

[فيض الله ١٣٦٦ ـ ف ٨٨٣].

توجد نسخة ثانية كالسابقة.

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٣ الرياضيات: الحساب، الجبر والمقابلة، الهندسة ـ وضع فؤاد سيد القاهرة ١٩٦٠/ ١١).

*** الاستقصاءات فى النكات:**

الاستقصاءات فى النكات ـ للشيخ المحقق برهان الدين إبراهيم بن محمد النسفى جمع فيه النكات الضرورية الأربعينية فى الجدل وأورد فيها أبحاثًا عجيبة ونوادر غريبة وشرحها بعض الفضلاء.

(كشف ١/ ٨٠).

*** الاســــتلام :**

انظر: الحجر الأسود.

*** الاســــتلحاق :**

الاستلحاق والإقرار بالنسب.

تعريفه لغة: استحلق فلانًا ادَّعاه (لسان العرب مادة لحق).

التعريف الشرعى: وقد استعمله الفقهاء فى معنى الإقرار بالنسب.

فالمالكية استعملوه فى إلحاق الولد، وغيره، من أخ، أو عم، أو نحوهما، غير أن ابن عرفة خصَّه بإلحاق الولدبأبيه « الخرشى ٦/ ٤١٦ » والحنفية استعملوه فى الإقرار بالنسب استعمالاً نادرًا، والشافعية استعملوه فى إلحاق الولد، وغير الولد من الأقارب.

وكذلك الحنابلة والظاهرية والإمامية والإباضية استعملوه فى استلحاق الرجل المرأة.

أما الزيدية فلم يستعملوا هذا الاسم وإنما استعملوا الإقرار بالنسب بدله (الخرشى ٦/ ١٢٠، والدسوقى ٣/ ٤١٩، والصاوى ٢/ ١٧٤، والبدائع ٢/ ٢٦٥، وابن عابدين ٢/ ٦٤١، وتحفة المحتاج ٢/ ٢٢٣ـ ٢٢٦، ونهاية المحتاج ٤/ ٨١، وأسنى المطالب ٢/ ٣٢٢ ـ ٣٢٤، وكشاف القناع ٣/ ٢٥٢، والمحلى ١٠/ ٣٢٣، وتحرير الأحكام ٢/ ٦٥، ٧٠، وشرح النيل ٨/ ٤٩٩ وما بعدها).

حكمه التكليفى: الاستلحاق حكمه الوجوب عند الصدق، والحرمة عند الكذب (حاشية البجيرمى على شرح المنهج ٣/ ٨٣ وابن عابدين ٢/ ٦٤٢، وفتح القدير ٣/ ٢٦١).

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٧/ ٣٣٥، ٣٣٦).

*** الاســــتنباط :**

الاستنباط: استخراج الماء من العين، من قولهم نبط الماء إذا خرج من منبعه.

والاستنباط اصطلاحًا: استخراج المعانى من النصوص بفرط الذهن وقوة القريحة.

(التعريفات للشريف الجرجانى/ ٤٤).

*** استنباط المعادن والمياه (علم ـ) :**

أى معادن الذهب والفضة، وهو علم يبحث فيه عن تعيين محل المعدن والمياه، إذ المعدنيات لابد لها من علامات تعرف بها عروقها فى الجبال والأرض. ومبادؤه وآلاته قريبة من علم الريافة وهو من فروع علم الفراسة.

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكّار، جـ٢ ق ١/ ٧٤. انظر أيضًا كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٨٠).

*** الاســــتنجاء:**

انظر مادة « الآداب اليومية للمسلم » فى هذه الموسوعة م١/ ٤١٤).

*** استنزال الأرواح واستحضارها فى قوالب الأشباح (علم ـ) :**

هو من فروع علم السحر، واعلم أن تسخير الجن أو الملك من غير تجسدهما وحضورهما عندك يسمى علم العزائم بشرط تحصيل مقاصدك بواسطتهما. وأما حضور الجن عندك وتجسدها فى حسك فيسمى علم الاستحضار. ولا يشترط تحصيل مقاصدك بها. وأما استحضار الملك فإن كان سماويا فتجسده لا يمكن إلا للأنبياء، وإن كان أرضيا ففيه الخلاف. والأصح عدم جواز ذلك لغير الأنبياء مطلقًا. كذا فى «مفتاح السعادة» و «مدينة العلوم».

ومن الكتب المصنفة فيه كتاب «ذات الدوائر» وغيره.

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكّار جـ٢ ق١/ ٧٥. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٨٠).

*** الاستواء :**

فى البصيرة رقم ٣٠ من بصائره يقول الإمام الفيروزابادى عن الاستواء كما ورد فى القرآن الكريم :

وقد ورد فى النص على ستة أوجه :

الأول : بمعنى القصد إلى الشىء : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ ﴾ [البقرة : ٢٩]، [فصلت : ١١] أى قصد إلى خَلْقها.

الثانى : بمعنى التمكُّن والاستقرار: ﴿ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ﴾ [هود : ٤٤] أى استقرت.

الثالث : بمعنى الركوب، والاستعلاء : ﴿ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ ﴾ [الزخرف : ١٣] أى ركِبتم واستعليتم.

الرابع : بمعنى الشدة والقوة : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى ﴾ [القصص : ١٤] أى قوى واشتد.

الخامس : بمعنى المعارضة والمقابلة : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ ﴾ [فاطر: ١٢]، ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴾ [فاطر: ١٩]، [غافر: ٥٨].

السادس : بمعنى القهر والقدرة : ﴿ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [الأعراف : ٥٤]، [يونس : ٣] ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه : ٥] أى أقبل على أمره، واستولى على ملكه، وقدر عليه بالقهر والغلبة. وهو أعظم المخلوقات، وأكبر الموجودات. فإذا قهره وقدر عليه، فكيف ما دونه لديه (انظر ما جاء عن هذه الآية الكريمة فى مادة «الله جل جلاله»).

قال أبو القاسم الأصبهانى (صاحب المفردات فى غريب القرآن) : استوى يقال على وجهين. أحدهما يُسند إلى فاعلين فصاعدًا، نحو استوى زيد وعمرو فى كذا، أى تساويَا.

الثانى : أن يقال لاعتدال الشىء فى ذاته، نحو قوله تعالى : ﴿ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ﴾ [النجم : ٦] ومتى عدّى بعلى اقتضى معنى الاستيلاء، نحو ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ وقيل معناه : استوى له ما فى السموات، وما فى الأرض بتسويته تعالى إيّاه، كقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ ﴾ [البقرة : ٢٩] وقيل : معناه : استوى كل شىء فى النسبة إليه، فلا شىء أقربُ إليه من شىء، إذ كان تعالى ليس كالأجسام الحالَّة فى مكان دون مكان. وإذا عُدّى بإلى اقتضى معنى الانتهاء إليها إمّا بالذّات. أو بالتّدبير. والله أعلم.

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٠٦، ١٠٧).

*** الاستواء على العرش :**

انظر : الآيات المتشابهات الواردة فى الصفات، الله جل جلاله.

* **الاستواء على العرش (رسائل فى -) :**

من المؤلفات الهندية رسائل فى مسألة الاستواء على العرش منها :

الاحتواء فى مسألة الاستواء بالأُرْدُو للسيد صدِّيق حسن الحسينى البخارى القنّوجى ، والانتهاء فى مسألة الاستواء للمولوى وجيد الزمان بن مسيح الزمان اللكهنوى ، وبشارة أهل الإيمان للمولوى عبد القادر الأركاتى ، والقول الفاصل بين الحق والباطل للمولوى عبد القادر المذكور.

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى ـ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ٢٤٤) .

* **الأُسْتَوائى :**

الأُسْتَوائى : بضم الألف وسكون السين المهملة وفتح التاء المنقوطة من فوقها بنقطتين أو ضمها وبعدها الواو والألف وفى آخرها الياء المنقوطة باثنتين من تحتها ، هذه النسبة إلى أستوا وهى ناحية بنيسابور كثيرة القرى والخير وتقرن بخوجان فيقال أستوا وخوجان وهى من عيون ناحية نيسابور وأكثرها قرى ورجالاً وحدودها متصلة بحدود نسا ، خرج منها جماعة كثيرة ، منم أبو جعفر محمد بن بسطام بن الحسن الأستوائى ، كان أديبًا فاضلاً ، سمع عمران بن موسى السختيانى والحسن بن سفيان الشيبانى وأقرانهما ، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ ، ذكره فى التاريخ فقال : كان من الأدباء .

والقاضى أبو العلاء صاعد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الأستوائى من أهل أستوا ، كان من أهل العلم والفضل وولى القضاء بنيسابور مدة ثم صرف عنها وولى مكانه أبو الهيثم عتبة بن خيثمة وكان أحد شيوخه سمع أبا محمد عبد الله بن محمد بن على بن زياد وأبا عمرو إسماعيل بن نجيد السلمى وأبا سهل بشر بن أحمد الإسفرايينى وأبا الحسن على بن عبد الرحمن البكائى الكوفى وجماعة ، روى عنه جماعة من العلماء وحدثنى عنه أبو الحسن على بن محمد بن على الشعرى ولم يحدثنا عنه سواه ، والقضاء بنيسابور إلى الساعة فى أولاده والصاعدية بنيسابور ، ومات بنيسابور فى سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة .

وأبو أحمد محمد بن روح الأُستوائى ، قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ : شيخ لنا قديم من الزهاد من رستاق استوا ، سمع بنيسابور محمد بن يحيى فطبقته وبالعراق الحسن بن محمد الزعفرانى ومحمد بن إسماعيل الأحمسى ، روى عنه أبو الفضل الحسن بن يعقوب العدل وأبو بكر بن أحمد بن بالويه وأبو سعيد عمرو بن محمد النيسابورى .

وأبو موسى هارون بن هشام الأستوائى ، سمع بخراسان عبد الله بن الجراح والحسن بن عيسى وأبا معمر القطيعى وأبا كريب الكوفى ، روى عنه مكى بن عبدان ومحمد بن الحسين بن الخليل القطان .

وأبو الفضل داود بن عبد الله بن الفضل الأستوائى ، سمع أبا الأشعث أحمد بن المقدام العجلى وعمر بن شبة النميرى ، روى عنه أبو الفضل محمد بن إبراهيم المزكى .

وعمرويه بن عصام الأستوائى ، سمع عبيد الله بن موسى وأبا نعيم ، سمع منه أبو عمرو المستملى وروى عنه أبو الفضل سفيان بن محمد الجوهرى ، وتوفى فى ذى القعدة سنة إحدى وستين ومائتين .

(فى معجم البلدان « وعمر بن عقبة الأستوائى النيسابورى من أصحاب عبد الله بن المبارك وقد روى عن أصْحاب ابن المبارك مثل وهب بن زمعة وسلمة ابن سليمان حدث عنه محمد بن عبد الوهاب الفراء ومحمد بن أشرس السلمى ، قاله الحاكم أبو عبد الله فى تاريخ نيسابور ») .

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٣٤، وقد وضعنا تعليق المحقق بين قوسين فى نهاية المادة. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٥٢، ٥٣، ومعجم البلدان لياقوت ١/ ١٧٥، ١٧٦).

* **الاستئذان :**

الاستئذان فى اللغة وفى الشرع: هو طلب الإذن. استأذن: طلب إذنا، فالسين والتاء للطلب، يقال استأذنته فى كذا. طلبت إذنه، وأَذِنَ له فى كذا ـ كَعَلِمَ ـ يأذن إذنًا وأذينا: أطلق له فعله وأباحه (معجم ألفاظ القرآن الكريم ١/ ٣٢، ٣٣).

والفقهاء أيضًا يستعملونه بهذا المعنى، فقد قال صاحب البدائع: الاستئذان هو طلب الإذن (بدائع الصنائع للكاسانى الطبعة الأولى، طبع مطبعة الجمالية بمصر ١٣٢٨هـ ٥/ ١٢٤).

وقد ورد بلفظ استأذن فى التوبة/ ٨٦ والنور/ ٥٩، وبلفظ استأذنوا فى التوبة/ ٨٣ والنور/ ٦٢، وبلفظ يستأذن فى التوبة/ ٤٤، ٤٥ والنور/ ٥٨، والأحزاب/ ١٣، وبلفظ يستأذنون فى التوبة/ ٩٣ والنور/ ٦٢، والمعنى فى كل هذه الآيات يتصل بمن يطلبون الإذن بالتخلف عن الاشتراك فى القتال.

وقد ورد بلفظ « فليستأذنوا » فى قوله تعالى فى النور/ ٥٩ : **﴿ وإذا بَلَغ الأطفالُ مِنكمُ الحُلُم فلْيَسْتـأْذِنُوا كما اسْتَأْذَنَ الَّذين مِن قَبْلِهم ... ﴾** وبلفظ « ليستأذنكم » فى قوله تعالى فى النور/ ٥٨ : **﴿ يأيها الذين ءامنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يَبْلُغُوا الحُلُمَ منكم ثلاث مَرَّاتٍ ... ﴾**.

وقد ورد معنى الاستئذان فى لفظ « الاستئناس » فى سياق آداب دخول بيوت الغير، إذ يقول تعالى: **﴿ يأيها الذين ءامنوا لا تدخلوا بيوتًا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلِّموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون * فإن لم تجدوا فيها أحدًا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فأرْجِعوا هو أزْكى لكم، والله بما تعملون عليم * ليس عليكم جناحٌ أن تدخلوا بيوتًا غير مسكونة فيها متاعٌ لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون﴾** [النور: ٢٧ ـ ٢٩] فقد تكون من الاستئناس الذى هو خلاف الاستيحاش لأن الذى يطرق باب غيره لا يدرى أيُؤذن له أم لا، فهو كالمستوحش من خفاء الحال عليه فإذا أذن استأنس فهو من باب الكناية والإرداف لأن هذا النوع من الاستئناس يردف الإذن ووضع موضع الإذن وقد تكون من الاستئناس الذى هو الاستعلام، والاستكشاف استفعال من آنس الشىء أبصره ظاهرًا مكشوفًا، والمعنى حتى تستعملوا وتستكشفوا الحال هل يراد دخولكم أو لا.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ١/ ٣٢، ٣٣، ٦٣).

وقد وردت فى الاستئذان أحاديث نبوية كثيرة منها ما أورده الإمام ابن الديبع وهى :

١ ـ عن ربعى بن حراش قال: « عن رجل من بنى عامر أنه استأذن على النبى ﷺ وهو فى بيت فقال: ألج، فقال ﷺ لخادمه: اخرج إلى هذا فعلِّمه الاستئذان. فقل له قل: السلام عليكم، أأدخل؟ فسمعه الرجل. فقال: السلام عليكم، أأدخل، فأذن له النبى ﷺ فدخل ». أخرجه أبو داود.

٢ ـ وعن قيس بن سعد بن عبادة رضى الله عنهما قال: « زارنا رسول الله ﷺ فى منزلنا فقال: السلام عليكم ورحمة الله. فرد أبى ردًا خفيًا. فقلت لأبى ألا تَأذَنُ لرسول الله ﷺ؟ فقال: ذَرْهُ يكثر علينا من السلام. فقال ﷺ: السلام عليكم ورحمة الله. فرد سعد ردًا خفيًا. ثم قال رسول الله ﷺ: السلام عليكم ورحمة الله. ثم رجع فاتَّبعه سعد فقال: يا رسول الله إنى كنت أسمع تسليمك، وأرد عليك ردًا خفيًا لتكثر علينا من السلام. فانصرف معه رسول الله ﷺ وأمر له

سعد بغُسل فاغتسل، ثم ناوله ملحفة مصبوغة بزعفران أو ورس فاشتمل بها. ثم رفع يديه ﷺ وهو يقول: اللّهم اجْعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة. ثم أصاب من الطعام فلما أراد الانصراف قرَّب له سعد حمارا قد وطأ عليه بقطيفةٍ، فركب رسول الله ﷺ: فقال سعد: يا قيسُ أصْحَبْ رسول الله ﷺ، فصحبته. فقال لى رسول الله ﷺ: اركب معى، فأبيت. فقال: إمَّا أن تركب وإما أن تنصرف، فانصرفت. أخرجه أبو داود.

٣ ـ وعن عوف بن مالك رضى الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فى غَزْوة تَبوكَ وهو فى قبة من أدم فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عليَّ وقال: ادخُل. قُلْتُ: أَكُلِّى يَا رَسُولَ اللّهِ؟ قال: كُلُّكَ. فَدَخَلْتُ، قال إنَّمَا قال ذٰلِكَ مِن صِغَرِ الْقُبَّةِ. أخرجه أبو داود.

٤ ـ وعن عبد الله بن بُسْر رضى الله عنه قال: « كان رسول الله ﷺ إذَا أتَى بَابَ قَوْمٍ لم يَسْتَقْبِلِ الْبَابَ مِن تِلْقَاء وَجْهِهِ وَلٰكِنْ مِن رُكْنِهِ الأيْمَنِ أوِ الأيْسَرِ. ثُمَّ يَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، وذلِك أنَّ الدُّورَ يَومئِذٍ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا سُتُورٌ ». أخرجه أبو داود.

٥ ـ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: « حدَّثنى عمر رضى الله عنه قال: اسْتأْذَنْتُ عَلَى رسول الله ﷺ ثَلاثًا فَأذِنَ لى » أخرجه الترمذى.

٦ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ: « إذا دَخَلَ الْبَصَرُ فَلا إذْنَ » زاد فى رواية: « إنَّمَا الاسْتِئذَانُ مِن النَّظَرِ ».

٧ ـ وعنه رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « إذَا دُعِيَ أحَدُكُم إلى طَعَامٍ فَجَاء مَعَ الرَّسُولِ فَإنَّ ذٰلِكَ إذْنٌ لَهُ ». أخرجهما أبو داود.

٨ ـ وعن عطاء بن يسار: « أنَّ رَجُلاً سَألَ رَسولَ اللّهِ ﷺ فقال: أسْتَأْذِن عَلَى أمِّى؟ فَقَالَ نَعَمْ: فقال الرَّجُلُ: إنِّى مَعَهَا فى الْبَيْتِ. فقال: اسْتَأذِنْ عَلَيْهَا. فَقَال: إنِّى خَادِمُهَا؟ فقَال رسول الله ﷺ: اسْتَأْذِنْ عَلَيْهَا، أتُحِبُّ أنْ تَرَاهَا عُرْيَانَةً؟ قال: لاَ. قَالَ: فَاسْتَأْذِنْ عَلَيْهَا » أخرجه مالك.

٩ ـ وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: « قال لى رسول الله ﷺ « إذْنُكَ عَلَيَّ أنْ يُرْفَعَ الحِجَابُ، وَأنْ تَسْمَعَ سَوَادى حَتَّى أنْهَاكَ ». أخرجه مسلم.

(سوادى) أى صوتى.

١٠ ـ وعن جابر رضى الله عنه قال: « أتيتُ النَّبِيَّ ﷺ فَدَقَقْتُ الْبَابَ فقَالَ: مَنْ ذَا؟ فَقُلْتُ: أنَا. فَخَرَجَ وَهُو يَقُولُ: أنَا، أنَا، كَأنَّهُ يَكْرَهُهُ ». أخرجه الخمسة إلا النسائى.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع ٣/ ٢٥، ٢٦).

وقد جاء عن أبى سعيد الخدرى قال: كنت فى مجلس من مجالس الأنصار إذ جاء أبو موسى كأنه مذعور فقال: استأذنت على عمر ثلاثًا فلم يؤذن لى فرجعت، فقال (أو قال) ما منعك؟ قلت: استأذنت ثلاثًا فلم يؤذن لى فرجعت، وقال رسول الله ﷺ: « إذا استأذن أحدُكم ثلاثًا فلم يُؤذن له فليرجع، فقال: والله لتُقيمَنَّ عليه بَيِّنَةً، أمِنكُمْ أحدٌ سمعه من النبى ﷺ؟ فقال أبى بن كعب: والله لا يقوم معك إلا أصغر القوم، فكنت أصغر القوم فقمت معه فأخبرتُ عُمرَ أن النبى ﷺ قال ذلك.

(صحيح البخارى، كتاب الشعب ٨٠جـ ١٥/ ٦٧).

وهذا الذى أوردناه هو أحد موضعى الاستئذان المشهورين فى كتب الفقه.

أما الموضع الثانى فهو استئذان البكر فى الزواج وأصل الكلام فيه قول رسول الله ﷺ: « لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن، والبكر تستأمر وإذنُها سكوتُها » وهل الاستئذان واجب أو سنة

وهل هذا الحكم بالنسبة للأب أو يشمل غيره من الأولياء وما كيفية الاستئذان وما السنة فى ذلك ثم ما حكم ما لو زوَّجها وليها بدون استئذان؟ هذا ما تتناوله كتب الفقه فى مادة « إذن » ومادة « استئمار ».

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٥/ ١٣١، ١٣٢).

*** الاستيعاب فى معرفة الأصحاب:**

قال صاحب كشف الظنون :

الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ـ مجلد للحافظ أبى عمر يوسف بن عبد الله المعروف بابن عبد البر النمرى القرطبى المتوفى سنة ثلاث وستين وأربعمائة وهو كتاب جليل القدر أوله : الحمد لله رب العالمين جامع الأولين والآخرين ... إلخ . ذكر أولاً خلاصة سيرة نبيناﷺ ثم رتب الأصحاب على ترتيب الحروف لأهل المغرب . قال ابن حجر فى الإصابة سماه بالاستيعاب لظنه أنه استوعب الأصحاب مع أنه فاته شيء كثير وجميع من فيه باسمه وكنيته ثلاثة آلاف ترجمة وخمسمائة ترجمة ثم ذيله أبو بكر بن فتحون المالكى استدرك فيه قريبا مما ذكر. قال الذهبى لعل الجميع يبلغ ثمانية آلاف ولخصه شهاب الدين أحمد بن يوسف بن إبراهيم الأذرعى المالكى وسماه روضة الأحباب فى مختصر الاستيعاب . أوله : الحمد لله الذى اصطفى من الملائكة رسلا ... إلخ وهذبه ابن أبى طى يحيى بن حميدة الحلبى المتوفى سنة ثلاثين وستمائة ، وكان السلطان أحمد خان العثمانى قد أشار إلى ترجمته بالتركى فباشر إمامه المولى مصطفى ولم يوفق لإتمامه فمات وقد وصل إلى حرف الحاء ثم باشر المولى كمال الدين محمد بن أحمد المعروف بطاشكبرى زاده ولما وصل إلى حرف الراء مات السلطان فبقى ناقصا .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٨١).

وقد ذكر الإمام الكتانى ذيول هذا الكتاب ومختصراته فيما ذكر من كتب أسماء الصحابة فقال :

فمن مختصراته إعلام الإصابة بأعلام الصحابة لمحمد بن يعقوب بن محمد بن أحمد الخليلى ، وروضة الأحباب فى مختصر الاستيعاب لشهاب الدين (أحمد بن يوسف) بن إبراهيم الأذرعى المالكى ، وتهذيبه (لابن أبى طى) يحيى بن حميده الحلبى المتوفى سنة ثلاثين وستمائة ، ومن ذيولاته ذيل أبى إسحاق بن الأمين من معاصرى صاحب الذيل بعده ، وذيل (أبى بكر) محمد بن أبى القاسم خلف بن سليمان بن خلف بن محمد بن فتحون الأندلسى المتوفى سنة تسع عشرة أو سبع عشرة وخمسمائة وهو ذيل حافل أحسن من ذيل من قبله ذكر فيه أن ابن عبد البر ذكر فى كتابه من الصحابة ثلاثة آلاف وخمسمائة يعني ممن ذكره باسمه أو كنيته أو حصل له فيه وهم وإنه استدرك فيه عليه ممن هو على شرطه قريبًا ممن ذكره وابن فتحون هذا من شيوخ عياض قال فى فهرسته : أجازنى كتابيه المؤلفين على كتاب الصحابة لأبى عمر بن عبد البر كتاب التنبيه وكتاب الذيل اهـ، وذيل أبى (الحجاج) يوسف بن محمد بن مقلد الجماهرى التنوخى الشافعى المتوفى سنة ثمان وخمسين وخمسمائة استدرك فيه على ما لم يذكر فى الاستيعاب سماه الارتجال فى أسماء الرجال، وذيل (أبى القاسم) محمد بن عبد الواحد الغافقى الغرناطى الملاحى المتوفى سنة تسع عشرة وستمائة اهـ.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى/ ١٥٢).

وتوجد عدة نسخ مخطوطة فى مكتبة المتحف العراقى هى :

نسخة برقم ٣٠١٧١ بيانها كما يلى :

الأول : « الحمد لله رب العالمين جامع الأولين والآخرين ليوم الفصل والدين ... ».

بدأه المؤلف بخلاصة عن سيرة الرسول ﷺ ثم ذكر الأسماء والكنى ورتب كتابه فى باب على ترتيب حروف الهجاء عند أهل المغرب وجعل كل حرف فى باب .

والمخطوط نسخة جيدة ترقى للقرن العاشر الهجرى / القرن السادس عشر الميلادى كتبها محمد بن على ابن إبراهيم بن تميم الصفدى، نقلت عن نسخة المصنف المكتوبة بخط مغربى، أكملت بعض صفحاتها بخط عبد الحميد الخطيب سنة ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م تتضمن هذه النسخة الجزء الأول والثانى . طبع بالهند سنة ١٣١٨هـ وبمصر سنة ١٣٢٣هـ.

كما توجد نسخ أخرى أرقامها هى على التوالى : ٢٤٩٢٩، ١٢٤٢٨، ٣٠١٧٠، ٩٠٣٢ .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣١، ٣٢).

كما توجد عدة نسخ فى حلب بكلٍّ من خزانة المدرسة العثمانية الرضائية، وخزانة الأحمدية، وأرقامها كما يلى :

- العثمانية الرضائية تراجم ٢٣٩/ ١ .
- العثمانية الرضائية تاريخ ٢٣٩/ ٢ .
- العثمانية الرضائية تراجم ٢٣٩/ ٣ .
- العثمانية الرضائية تراجم ٢٣٩/ ٤ .
- الأحمدية تراجم الرجال ٣٢٩/ ٢ .
- الأحمدية تراجم الرجال ٣٢٩/ ٣ .
- العثمانية الرضائية تراجم ٢٤٠ .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب ـ مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٢٧٣ ـ ٢٧٨).

*** الاستئناس :**

انظر: الاستئذان .

*** الاستئناف :**

يعرِّف الجرجانى الاستئناف بأنه ما وقع جوابًا لسؤال مقدر معنى لما قال المتكلم « جاءنى القوم » فكأن قائلاً قال ما فعلت بهم؟ فقال المتكلم مجيبًا عنه : أمَّا زيد فأكرمتُه وأمَّا بِشْر فأهنتُه وأما بكر فقد أعرضتُ عنه .

(التعريفات للشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة/ ٣٩ . انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٨٠، ٨١).

*** الإسجال :**

الإسجال بالجيم فى علم الجدل هو الإتيان بألفاظ يسجل على المخاطب وقوع ما خوطب به نحو ﴿ رَبَّنَا وَآتِنَا ما وَعَدتَنا على رُسُلِكَ ﴾ ، ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُم جَنَّاتِ عَدْنٍ التى وَعَدْتَهُمْ ﴾ فإن فى ذلك إسجالا بالإتيان والإدخال حيث وصف بالوعد من الله الذى لا يخلف وعده كذا فى الإتقان فى نوع جدل القرآن .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٦٨٩).

*** ابن إسحاق (ـ ١٥١ هـ / ـ ٧٦٨ م) :**

شيخ رجال السيرة، محدث حافظ إخبارى عارف بأيام العرب وأنسابها .

كنيته عبد الله . وقيل: أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار بن جبار، وقيل: سيار بن كوثان، وقيل: يسار ابن خيار، ويقال: ابن يسار بن كوثان المدينى .

وفى المدينة شب محمد بن إسحاق وكرَّس جهده لجمع الأخبار والقصص المتعلقة بحياة النبى ﷺ وكان له أخوان من رواة الحديث .

ومحمد بن إسحاق ذو مكانة معروفة فى المغازى والسير، قال ابن شهاب الزهرى: من أراد المغازى فعليه بابن إسحاق، وذكره البخارى فى تاريخه، وقد وثَّقه يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن سعيد القطان، واحتجوا بحديثه . قال المرزبانى : ومحمد بن إسحاق أول من جمع من مغازى رسول الله ﷺ وألفها .

مـــؤلفاته :

ويبدو أن ابن إسحاق كان قد دَوَّن سيرة النبى ﷺ فى كتابين : أحدهما هو « كتاب المبتدأ » أو « مبتدأ الخلق » أو « كتاب المبدأ وقصص الأنبياء » : وهو تاريخ النبى حتى الهجرة، ورواه عنه إبراهيم بن سعد، ومحمد بن عبد الله بن نمير النفيلى المتوفى سنة ٢٣٤هـ، أما الكتاب الآخر فهو « كتاب المغازى » وهو أهم مؤلفاته، ولعل هذا الكتاب كان يعتمد عليه الماوردى فى كتاب الأحكام السلطانية. ولابن إسحاق مؤلف ثالث هو: « كتاب الخلفاء » وقد رواه عنه الأموى، وقد كان لظهور كتاب المغازى أثره على شهرة هذا الكتاب إذ يبدو أنه قلَّل من شأنه وأطفأ بريقه. وكتابه فى السيرة هذا اعتمد عليه كل من ألفوا بعده.

توفى ابن إسحاق ببغداد سنة ١٥١هـ وقيل سنة ١٥٠ أو ١٥٢ أو ١٥٣، وهناك رأى يقول إن وفاته كانت سنة ١٤٤، ويبدو أن الأول أصحها وقد دفن فى مقبرة باب الخيزران عند قبر أبى حنيفة بالجانب الشرقى، وهى منسوبة إلى الخيزران أم هارون الرشيد لأنها مدفونة بها.

وقد ترك محمد بن إسحاق وطنه المدينة عندما اصطدم بأئمة الحديث أصحاب الرأى السائد فيها حينذاك، وعلى الأخص بمالك بن أنس، ورحل إلى مصر، ثم إلى العراق، ولما كان مع العباس بن محمد بالجزيرة سمع منه أهلها، وكان قد أتى أبا جعفر المنصور بالحيرة فكتب إليه المغازى فسمع منه أهل الكوفة لذلك السبب، وأتى الرىّ فسمع منه أهلها كذلك، ومن ثم فإن رواته من هذه البلدان أكثر مما روى عنه من أهل المدينة. وأتى بغداد فأقام بها إلى أن لقى ربه.

السيرة النبوية لابن هشام، قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد، مطبوعات مكتبة ومطبعة الحاج عبد السلام بن محمد بن شقرون، مقدمة المحقق ١/ ح ـ ك).

رأى أنس بن مالك، وحدث عن أبيه، وعمه موسى، والقاسم، وعطاء، والتيمى، والزهرى، وحدث عنه : جرير بن حازم، والحمادان، وإبراهيم ابن سعد، وسلمة بن الفضل، ويعلى بن عبيد وغيرهم.

كان أحد أوعية العلم، فى معرفة المغازى والسير، صدوق فى نفسه، قال يحيى بن معين : هو ثقة، وليس بحجة، وقال الإمام أحمد : حسن الحديث، وقال ابن المدينى : حديثه عندى صحيح. وقال النسائى : ليس بالقوى. وقال شعبة : هو أمير المؤمنين فى الحديث.

قال الذهبى فى التذكرة ١/ ١٧٣ : والذى تقرر عليه العمل أن ابن إسحاق إليه المرجع فى المغازى والأيام النبوية مع أنه يشذ بأشياء، وليس بحجة فى الحلال والحرام، ولا بالواهى بل يستشهد به.

قال اللكنوى فى الرفع والتكميل (٢٥٩ ـ ٢٦١) فى بيان حكم الجرح غير البرىء : الجرحُ إذا صدر من تعصب أو عداوة أو منافرة أو نحو ذلك فهو جرح مردود... ولهذا : لم يُقْبَل قولُ الإمام مالك فى (محمد ابن إسحاق) صاحب المغازى إنه دَجالٌ الدجاجلة، لما عُلِمَ أنه صَدَر من منافرة باهرة، بل حققوا أنه حسن الحديث، واحتجت به أئمة الحديث، وانظر عيون الأثر ١/ ١٠ ـ ١٧.

(علل الحديث ومعرفة الرجال للحافظ على بن عبد الله المدينى ـ حققه وعلق عليه د. عبد المعطى أمين قلعجى . دار الوعى. حلب، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م/ ٢٥، ٢٦ وهامش ٩ للمحقق) انظر أيضًا الفهرست لابن النديم/ ١٣٦، والأعلام للزركلى وما جاء به من مراجع ٦/ ٢٨).

*** إسحاق عليه السلام :**

مولده عليه السلام :

قال الله تعالى : ﴿ وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين * وباركنا عليه وعلى إسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ﴾ [الصافات : ١١٢، ١١٣] وقد كانت البشارة به من الملائكة لإبراهيم وسارة لما مروا بهم مجتازين ذاهبين إلى مدائن قوم لوط ليدمروا عليهم لكفرهم وفجورهم .

قال الله تعالى : ﴿ ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلامًا قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ * فلما رأى أيديَهم لا تصل إليهم نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط * وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب * قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخًا إن هذا لشيء عجيب * قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد ﴾ [هود : ٦٩ ـ ٧٣] وقال تعالى : ﴿ ونبئهم عن ضيف إبراهيم * إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال إنا منكم وجلون * قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم * قال أبشرتمونى على أن مسنى الكبر فبم تبشرون * قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين * قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون ﴾ [الحجر : ٥١ ـ ٥٦] . وقال تعالى : ﴿ هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين * إذ دخلوا عليه فقالوا سلامًا قال سلام قوم منكرون * فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين * فقربه إليهم قال الا تأكلون * فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم * فأقبلت امرأته فى صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم * قالوا كذلك قال ربك إنه هو الحكيم العليم ﴾ [الذاريات : ٢٤ ـ ٣٠].

يذكر تعالى أن الملائكة قالوا وكانوا ثلاثة جبريل وميكائيل وإسرافيل ، لما وردوا على الخليل حسبهم أضيافا فعاملهم معاملة الضيوف شوى لهم عجلا سمينًا من خيار بقره ، فلما قربه إليهم وعرض عليهم لم ير لهم همة إلى الأكل بالكلية وذلك لأن الملائكة ليس فيهم قوة الحاجة إلى الطعام فنكرهم إبراهيم ﴿وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط ﴾ [هود : ٧٠] أى لندمر عليهم فاستبشرت عند ذلك سارة غضبا لله عليهم ، وكانت قائمة على رءوس الأضياف كما جرت به عادة الناس من العرب وغيرهم فلما ضحكت استبشارًا بذلك قال الله تعالى : ﴿فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ﴾ [هود : ٧١] أى بشرتها الملائكة بذلك ﴿ فأقبلت امرأته فى صَرَّةٍ ﴾ أى فى صرخة ﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ [الذاريات : ٢٩] أى كما يفعل النساء عند التعجب ﴿ وقالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخًا﴾ أى كيف يلد مثلى وأنا كبيرة وعقيم أيضًا ، وهذا بعلى أى زوجى شيخًا تعجبت من وجود ولد والحالة هذه ، ولهذا قالت : ﴿ إنَّ هذا لشيء عجيب * قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد ﴾ [هود : ٧٢ ، ٧٣] وكذلك تعجب إبراهيم عليه السلام استبشارًا بهذه البشارة وتثبيتًا لها وفرحا بها ﴿ قال أبشرتمونى على أن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تبشرون * قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين ﴾ [الحجر : ٥٤ ، ٥٥] أكدوا الخبر بهذه البشارة وقرروه معه فبشروهما ﴿ بغلام عليم﴾ [الحجر : ٥٣] وهو إسحاق وأخوه إسماعيل غلام حليم مناسب لمقامه وصبره ، وهكذا وصفه ربه بصدق الوعد والصبر ، وقال فى الآية الأخرى ﴿فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ﴾ وهذا مما استدل به محمد بن كعب القرظى وغيره على أن الذبيح هو إسماعيل ، وأن إسحاق لا يجوز أن يؤمر بذبحه بعد أن وقعت البشارة بوجوده ووجود ولده يعقوب المشتق من العقب من بعده .

وعند أهل الكتاب أنه أحضر مع العجل الحنيذ وهو المشوى رغيفًا من مكة فيه ثلاث أكيال وسمن ولبن ،

وعندهم أنهم أكلوا وهذا غلط محض. وقيل كانوا يودون أنهم يأكلون والطعام يتلاشى فى الهواء، وعندهم أن الله تعالى قال لإبراهيم: أما سارا امرأتك فلا يدعى اسمها سارا، ولكن اسمها سارة وأبارك عليها وأعطيك منها ابنًا وأباركه ويكون الشعوب وملوك الشعوب منه فخرَّ إبراهيم على وجهه يعنى ساجدًا، وضحك قائلا في نفسه أَبَعْدَ مائة سنة يولد لى غلام، أو سارة تلد، وقد أتت عليها تسعون سنة، وقال إبراهيم لله تعالى ليت إسماعيل يعيش قدامك، فقال الله لإبراهيم بحقى إن امرأتك سارة تلد لك غلاما وتدعو اسمه إسحاق فى مثل هذا الحين من قابل وأوثقه ميثاقى إلى الدهر ولخلفه من بعده، وقد استجبت لك فى إسماعيل، وباركت عليه وكبرته ونميته جدا كثيرًا ويولد له اثنا عشر عظيما وأجعله رئيسًا لشعب عظيم.

فقوله تعالى: ﴿ فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ﴾ [هود: ٧١] دليل على أنها تستمتع بوجود ولدها إسحاق، ثم من بعده يولد ولده يعقوب، أى يولد فى حياتهما لتقر أعينهما به كما قرت بولده، ولو لم يرد هذا لم يكن لذكر يعقوب وتخصيص التنصيص عليه من دون سائر نسل إسحاق فائدة، ولما عين بالذكر دل على أنهما يتمتعان به ويسران بولده كما سرا بمولد أبيه من قبله، وقال تعالى: ﴿ووهبنا له إسحاق ويعقوب كُلاًّ هدينا ﴾ [الأنعام: ٨٤] وقال تعالى: ﴿فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب ﴾[مريم: ٤٩] وهذا إن شاء الله ظاهر قوى ويؤيده ما ثبت فى الصحيحين من حديث سليمان بن مهران الأعمش عن إبراهيم بن يزيد التيمى عن أبيه عن أبى ذر قال: قلت يا رسول الله أى مسجد وضع أول؟ قال: المسجد الحرام، قلت: ثم أى، قال: المسجد الأقصى، قلت كم بينهما، قال: أربعون سنة، قلت: ثم أى، قال: ثم حيث أدركت الصلاة فصل فكلها مسجد.

وعند أهل الكتاب أن يعقوب عليه السلام هو الذى أسس المسجد الأقصى، وهو مسجد إيليا ببيت المقدس شرفه الله.

وهذا متجه، ويشهد له ما ذكرناه من الحديث، فعلى هذا يكون بناء يعقوب وهو إسرائيل عليه السلام بعد بناء الخليل وابنه إسماعيل المسجد الحرام بأربعين سنة سواء، وقد كان بناؤهما ذلك بعد وجود إسحاق، لأن إبرهيم عليه السلام لما دعا قال فى دعائه كما قال تعالى: ﴿ وإذا قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبنى وبنى أن نعبد الأصنام * رب إنهن أضللن كثيرًا من الناس فمن تبعنى فإنه منى ومن عصانى فإنك غفور رحيم* ربنا إنى أسكنت من ذريتى بوادٍ غير ذى زرع عند بيتك المحرم* ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون * ربنا إنك تعلم ما نخفى وما نعلن وما يخفى على الله من شىء فى الأرض ولا فى السماء * الحمد لله الذى وهب لى على الكبر إسماعيل وإسحاق إن ربى لسميع الدعاء * رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء * ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ﴾ [إبراهيم: ٣٥ ـ ٤١] وما جاء فى الحديث من أن سليمان بن داود عليهما السلام لما بنى بيت المقدس سأل الله خلالا ثلاثا كما ذكرناه عند قوله: ﴿ رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى ﴾.

فالمراد من ذلك والله أعلم أنه جدد بناءه كما تقدم من أن بينهما أربعين سنة، ولم يقل أحد إن بين سليمان وإبراهيم أربعين سنة سوى ابن حبان فى تقاسيمه وأنواعه، وهذا القول لم يوافَق عليه ولا سبق إليه.

(البداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار ط. دار الغد العربى م١/ ١٨٢ ـ ١٨٤. انظر أيضًا قصص الأنبياء لابن

كثير / ١٦٥ ـــ ١٦٨ حيث وردت المـادة نفسهـا، وتهذيب الأسمـاء واللغات للإمـام النووى ١/ ١١٥، ١١٦، والإتقـان لشيخ الإسـلام جـلال الـدين عبـد الرحمن السيوطى ٢/ ١٧٦، وقصص الأنبيـاء ـ حامد عبد القادر / ٥٤).

العقائد فى رسالة إسحاق:

ولا تختلف العقائد فى رسالة إسحاق عنها فى رسالة أخيه رسـول الله إسماعيل. أو أبيه رسـول الله إبراهيم، فمن العقائد التى جاءت فى رسـالته حسب ما جاء فى قصتـه فى القرآن: الـوحى والألـوهية والـرسـالة، أمـا الوحى فيؤخذ من قوله تعالى لخاتم النبيين ﴿ إنَّا أوحينا إليكَ كما أوحينا إلى نوح والنبيين مِن بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ﴾ [النساء: ١٦٣] إلى آخر الآيـة الكريمـة، وأما الوحـدانية فتـؤخذ من قـوله تعالى: ﴿ أم كنتم شهـداء إذ حضر يعقـوبَ الموتُ إذ قال لبنيـه ما تعبـدون من بعدى قـالوا نعبـدُ إلٰهَكَ وإلَه آبائِك إبراهيمَ وإسماعيل وإسحاق إلٰهًا واحدًا ونحن له مسلمون ﴾ [البقرة: ١٣٣].

والدليل على أن دعـوة إسحاق تشمل الرسالـة، هو قوله تعالى: ﴿ ووهبنا له إسحاق ويعقـوب نافلة وكُلًّا جعلنا صالحين * وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعـل الخيـرات ﴾ [الأنبيـــاء: ٧٢، ٧٣] والمفروض بداهة أن يبين إسحاق لقومه العقائد الدينية الصحيحة.

(الارتبـاط الزمنى والعقـائدى بين الأنبياء والـرسل ـ د. محمد وصفى / ١٠٩).

*** إسحاق المحرر (ـ ٣١٥هـ / ـ ٩٢٧م):**

من خطاطى بغداد.

أبـو الحسين إسحـاق بن إبـراهيم بـن عبـد الله بن الصَّبّـاح بن بشـر بن سـويـد بن الأسـود التميمى ثم السعدى. المحرر. وكان أبوه إبراهيم أحول وهو محرر أيضًا.

أخذ الخط عن محمد بن معدان وقد تفوق فيه وأبدع وتفنن حتى بلغ الغـايـة. وكـان يضـرب المثل بحسن خطه وهو أستاذ الخطاط البـارع محمد بن مقلة الوزير المشهور.

ولم يكن فى زمان إسحاق أحد يجاريه بجودة الخط والمعرفة بأصول الكتابـة. وكان يعلم الخليفة المقتدر وأولاده حسن الخط.

وكـان أخـوه أبـو الحسـن نظيـره فى جـودة الخط، ويسلك طريقتـه فى المشق، وكذلك ابنه أبـو القاسم إسماعيل بن إسحاق. وحفيده أبـو محمد القاسم بن إسماعيل، وكان رجال هذا البيت فى النهاية من حسن الخط وجودة الضبط.

ولإسحاق المحرر كتاب (القلم) و (تُحفة الوامق) و (رسـالـة فى الخط والكتابة) وتوفى بعـد سنة خمس عشرة وثلاثمائة.

(جمهرة الخطاطين البغداديين ـ وليد الأعظمى ١/ ٣٧، ٣٨).

*** إسحاق مولى زائدة (ـ ١٣٢هـ):**

من التـابعين. قال النـووى فى التهـذيب: هو أبـو يحيى إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة زيد بن سهل الأنصارى المـدنى، قال وهو تابعى، سمع عمـه لأمه أنس بن مالك وأبـاه وأبا الطفيل بن أُبَىِّ وذكـر أنه روى عنه مـالك والأوزاعى وابن عيينة. روى عن أبى هـريرة وسعد بن أبى وقاص، وأبى سعيد الخدرى، وغيرهم. وروى عنه: أبو صالح السمان ذكوان المدنى، والعلاء ابن عبد الرحمن الجهنى، ويحيـى بن أبى كثير، وابنه عمر، وغيرهم. توفى سنة ١٣٢ هـ.

(المبتكر ـ عبد الوهاب عبد اللطيف / ١٦٥).

*** الإســـــحاقى :**

قال السمعانى :

الإسحاقى : بكسر الألف وسكون السين وفتح الحاء المهملتين وفى آخرها القاف، هذه النسبة إلى إسحاق وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه، والمشهور بهذه النسبة أبو العلاء صاعد بن سيار بن محمد بن عبد الله ابن إبراهيم الدهان الإسحاقى الحافظ، من أهل هراة، وكان حافظًا متقنًا مكثرًا من الحديث، رحل إلى العراق والحجاز وحدث بها، وكان سمع أبا سعيد عبد الرحمن بن أبى عاصم الأحنفى وأبا إسماعيل عبد الله ابن محمد الأنصارى وأبا الحسن على بن فضال المجاشعى وغيرهم، كتب إلىَّ الإجازة بجميع مسموعاته وحدثنى عنه أبو بكر عبيد الله بن إبراهيم التفتازانى بنسا وأبو محمد المبارك بن أحمد البردانى ببغداد وأبو المعالى عبد الملك بن عمر الراونيرى بنيسابور وأبو طاهر أحمد بن حامد الثقفى بأصبهان وأبو القاسم محمود بن إسماعيل الطريثيثى بمرو وأبو جعفر محمد بن إبراهيم الزبيرى بترنجة وأبو بكر محمد بن الحسين الطبرى بأهلم وجماعة سواهم، وتوفى فى ذى القعدة سنة عشرين وخمسمائة وكان منصرفًا من جنازة جابر بن عبد الله الأنصارى من كازياركاه فمات بغورج قرية على الطريق وجماعة من غلاة الشيعة يقال لهم الإسحاقية نسبوا إلى إسحاق بن محمد النخعى الأحمر الكوفى يعتقدون فى على عليه السلام الإلهية، وهم من فرق النصيرية.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٣٥، ١٣٦ واللباب لابن الأثير ١/ ٥٣).

*** الإسحاقية :**

انظر: النُّصَيْرِيّة.

*** أســــد :**

من الألقاب. خصصت كتب المصطلح المملوكية هذا اللقب وأمثاله « كضرغام » « وغضنفر » للملوك الأجانب من غير المسلمين لأنها تشير إلى الشجاعة والبسالة، وبذلك صارت أكثر ملاءمة من ألقاب التقوى والصلاح. ومن ذلك مثلا ما ذكره تقى الدين بن ناظر الجيش فى « التثقيف » فى ألقاب صاحب دنقلة «النائب الجليل المبجل الموقر الأسد الباسل فلان مجد الملة المسيحية كبير الطائفة الصليبية عرس الملوك والسلاطين ». وسار القلقشندى فى « الصبح » على نهجه. ودخل اللقب فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل « أسد الدولة » و « أسد الدين » و « أسد الله » وكان يراعى فى بعض الأحيان عند التلقيب بهذا اللقب صلة بينه وبين الاسم ومن ذلك تلقيب شيركوه «بأسد الدين » وشيركون لفظ تركى بمعنى أسد.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٤١).

*** أســـد الله :**

لقب يرجع استعماله إلى صدر الإسلام حين أطلق على حمزة بن عبد المطلب عم النبى ﷺ.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٥٦ عن ابن حجر. نزهة الألباب فى الألقاب مخطوط ٢ ظ).

*** أسد بن الفرات (١٤٢ـ ٢١٣هـ / ٧٥٩ـ ٨٢٨م) :**

الأسد بن الفرات قاضى القيروان وفاتح صقلية والمتوفى بها سنة ثلاث عشرة ومائتين.

وهو أسد بن الفرات بن سنان مولى بنى سليم، أبو عبد الله قاضى قيروان وأحد القادة الفاتحين. أصله من خراسان. ولد بحران (أو بنجران) ورحل أبوه إلى القيروان، فى جيش الأشعث، فأخذه معه وهو طفل، فنشأ بها ثم بتونس. ورحل إلى المشرق فى طلب الحديث (سنة ١٧٢ هـ) ثم ولى قضاء القيروان (سنة ٢٠٤هـ).

وكان شجاعًا حازما صاحب رأى. واستعمله زيادة

الله الأغلبى على جيشه وأسطوله ووجهه لفتح جزيرة صقلية (سنة ٢١٢هـ) فهاجمها بعشرة آلاف، ودخلها فاتحًا. قال ابن ناجى: وهو أول من فتح صقلية، وتوفى من جراحات أصابته وهو محاصر سرقوسة برًّا وبحرًا. وهو مصنف «الأسدية» فى فقه المالكية.

(الأعلام للزركلى ١/ ٢٩٨ عن قضاة الأندلس/ ٥٤، ومعالم الإيمان ٢/ ٢ ـ ١٧، والروض المعطار (مخطوط) ورياض النفوس ١/ ١٧٢ ـ ١٨٩، والمسلمون فى جزيرة صقلية/ ٦٢. انظر أيضًا تراجم إسلامية شرقية وأندلسية ـ محمد عبد الله عنان/ ١٥٢ ـ ١٥٧، ومائة أوائل ـ د. سهيل زكّار/ ٢٨٦ـ ٢٩٦).

سمع الموطأ على مالك ولما أكثر عليه السؤال أوصاه بالرحيل إلى العراق فارتحل إليها وتفقه على أبى يوسف ومحمد بن الحسن وغيرهما من أصحاب أبى حنيفة، قال أبو إسحاق الشيرازى فقدم مصر فقصد أبا وهب وقال هذه كتب أبى حنيفة وسأله أن يجيب فيها على مذهب مالك فتورع ابن وهب وأبى فذهب إلى ابن القاسم فأجابه إلى ما طلب فأجاب فيما حفظ عن مالك بقوله وفيما شك قال أخال وأحسب وأظن وتسمى تلك الكتب الأسدية ثم رجع إلى القيروان وحصلت له رياسة العلم بتلك الكتب اهـ. ونسخ أسد منها نسخة وتركها عند ابن القاسم على طلب منه وهى تلك الجلود وهى أصل مدونة سحنون وأسد هو ناشر مذهب أبى حنيفة ومالك فى القيروان ثم اقتصر على مذهب أبى حنيفة فانتشر فى ديار المغرب لحد الأندلس وقبله ابن فروخ حتى أصبح الأكثرون فى المغرب على المذهب إلى عهد ابن باديس وله ترجمة واسعة فى معالم الإيمان والتاج والمدارك وغيرها.

(الانتقاء فى فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء للإمام الحافظ أبى عمر يوسف بن عبد البر. دار الكتب العلمية. بيروت/ ٥٠، ٥١ هامش ١).

انظر: الأسدية.

*** أسد الدولة:**

أسد الدولة: ظهر هذا اللقب على سكة من حلب بتاريخ سنة ٤١٧هـ باسم «الأمير أسد الدولة ومقرها وناصحها أبو على صالح بن مرداس».

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا/ ١٤١ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ٧٩، ١٨٠، ٨/ ٢٨).

*** أسد الدين:**

يعرف هذا اللقب «بلقب التعريف الخاص» وهو لقب مضاف إلى الدين، وقد تلقب به شيركوه. وشيركوه لفظ تركى بمعنى أسد.

ويتفق كثير من المؤرخين على أن أول من تلقب بهذا النوع من الألقاب هو بهاء الدولة أبو نصر خسرو فيروز بن عضد الدولة، إلا أنهم يختلفون فى اللقب نفسه فيجعله المقريزى «قوام الدين» وأبو المحاسن «ركن الدين» والقلقشندى «نظام الدين» على أن ميرخوند يلقب سبكتكين المتوفى ٣٨٧هـ «بناصر الدين» وابنه محمود الغزنوى «بسيف الدين». ولكن يرجح أن اللقبين فى حقيقتهما هما «ناصر الدولة» و«سيف الدولة» حسب ما يقرره ابن الأثير وابن خلكان بشأنهما. والظاهر أن كتاب الفرس كانوا يخلطون دائما بين «الدين» و«الدولة».

على أن الذهبى يعتقد أنه قد ابتدىء التلقيب بهذا اللقب للوزير ابن ماكولا سنة ٤١٥هـ. ومهما يكن من شىء فقد ظهر التلقيب بهذا النوع من الألقاب منذ حوالى سنة ٤٠٠هـ فى بنى بويه. واتخاذ رجال الدولة لهذا النوع من التلقيب يشير إلى مشاركتهم للخلفاء فى شئون الدين بعد استئثارهم بأمور الدولة شأنه فى ذلك شأن الألقاب المضافة إلى «الملة» التى ربما تعتبر مقدمة لظهور اللقب المضاف إلى «الدين» وظهور هذا اللقب نفسه رمز لاضمحلال الخلافة كقوة ذات أثرفعال فى حماية الدين وإقامة صرحه.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى / ٣١ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ٧٩، ٨١، ٨٢).

ويعطينا الدكتور حسن الباشا وصفا ضافيا يتتبع فيه تاريخ استخدام الألقاب المضافة إلى لفظ « الدين » فى عدد من البلاد فانظره فى الألقاب الإسلامية / ١٤١ ـ ١٥٦.

*** أسد السُّنّة (١٣٢ ـ ٢١٢هـ / ٧٥٠ ـ ٨٢٧م) :**

أسد بن موسى بن إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك ابن مروان الأموى : من حفاظ الحديث . له تصانيف . نزل مصر وأقام فيها . قال البخارى : هو مشهور بالحديث . وقال النسائى : ثقة ولو لم يصنِّف كان خيرًا له . وقال ابن حجر: صنف فى « فضائل الشيخين ».

(الأعلام للزركلى ١/ ٢٩٨ عن تذكرة الحفاظ ١/ ٣٦٣ ونزهة الألباب فى الألقاب لابن حجر).

وقد ذكره الكتانى فى أصحاب المسانيد فقال : ومسند أسد بن موسى بن إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموى المصرى المعروف « بأسد السنة » المتوفى سنة اثنتى عشرة ومائتين ا هـ.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ٤٧).

*** أسد الغابة فى معرفة الصحابة :**

قال عنه صاحب كشف الظنون :

أسد الغابة فى معرفة الصحابة ــ (جاء فى المخطوطات العربية خمسة مجلدات) مجلدان للشيخ عز الدين على بن محمد المعروف بابن الأثير الجزرى المتوفى سنة ثلاثين وستمائة ذكر فيه سبعة آلاف وخمسمائة ترجمة واستدرك على ما فاته من تقدمه، وبيَّن أوهامهم . قاله الذهبى فى تجريد أسماء الصحابة وهو مختصر أسد الغابة .

أوله : الحمد لله العلى الأعلى . . . إلخ ذكر فيه أن كتاب ابن الأثير نفيس مستقص لأسماء الصحابة الذين ذُكروا فى الكتب الأربعة المصنفة فى معرفة الصحابة وهى كتاب ابن منده وكتاب أبى نعيم وكتاب أبى موسى الأصبهانيين وهو ذيل كتاب ابن منده وكتاب ابن عبد البر وزيادة المصنف عليهم وجعل علامة د لابن منده و ع لأبى نعيم و ب لابن عبد البر وس لأبى موسى قال وزدت أنا طائفة من الصحابة الذين نزلوا حمص من تاريخ دمشق ومن مسند أحمد ومن حواشى الاستيعاب ومن طبقات سعد خصوصا النساء ومن شعراء الصحابة الذين دونهم ابن سيد الناس فأظن أن من فى كتابى يبلغون ثمانية آلاف نفس وأكثرهم لا يُعرفون انتهى . ومختصر أسد الغابة المسمى بدرر الآثار وغرر الأخبار للشيخ الفقيه بدر الدين محمد بن أبى زكريا يحيى القدسى الحنفى الواعظ أوله : الحمد لله العظيم الجبار... إلخ، ومختصر آخر لمحمد بن محمد الكاشغرى (فى الرسالة المستطرفة « الكاشفى» المتوفى سنة تسع وسبعمائة .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٨٢).

وقد ذكر صاحب الرسالة المستطرفة ذيول كتاب أسد الغابة ومختصراته بين كتب أسماء الصحابة فقال :

ومنها مختصرات كتاب أسد الغابة فى معرفة الصحابة لعز الدين أبى الحسن ابن الأثير الجزرى، كمختصره للنووى، ولمحمد بن محمد (الكاشفى) النحوى اللغوى المتوفى سنة خمس وسبعمائة، وللذهبى وهو المسمى بالتجريد فى مجلدين لطيفين اختصره وزاد عليه وفيه نحو من ثمانية آلاف نفس، ومنها كتاب الإصابة فى عدّ أو فى تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر جمع فيه ما فى الاستيعاب وذيولاته وأسد الغابة والتجريد وزاد عليهم كثيرًا لكنه مات قبل عمل المبهمات وقد اختصره السيوطى وسماه عين

الإصابة فى معرفة الصحابة.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٥٢ ، ١٥٣).

هذا وقد طبع أسد الغابة عدة طبعات منها:

فى القاهرة ـ المطبعة الوهبية سنة ١٢٨٦هـ فى خمسة مجلدات.

وطبع بطهران سنة ١٣٧٧هـ فى خمسة مجلدات.

وأعادت طباعته المكتبة الإسلامية على الطبعة المصرية بالأوفست.

وطبع بالقاهرة ـ المكتبة التعاونية سنة ١٩٦٤م بتحقيق محمود فايد ومحمد عاشور ومحمد البنا بإشراف محمد صبيح كما أشار عبد الجبار عبد الرحمن.

(المخطوطات العربية ـ عزت ياسين أبو هيبة / ٩١ ، ٩٢).

*** أَسَدَاباذ :**

قال ياقوت :

أسداباذ : بفتح أوله وثانيه، وبعد الألف باء موحدة، وآخره ذال معجمة : بلدة عمَّرها أسد بن ذى السرو الحميرى فى اجتيازه مع تُبَّع، والعجم يسكنون السين عُجمة، وهى مدينة بينها وبين همدان مرحلة واحدة نحو العراق، وبينها وبين مطابخ كسرى ثلاثة فراسخ، وإلى قصر اللصوص أربعة فراسخ، وقد نسب إليها جماعة كثيرة من أهل العلم والحديث، منهم : أبو عبد الله الزبير بن عبد الواحد بن محمد بن زكرياء بن صالح بن إبراهيم الأسداباذى الحافظ، سمع أبا يعلى الموصلى وغيره، وتوفى سنة ٣٤٧. وأسداباذ أيضًا : قرية من أعمال بيهق ثم من نواحى نيسابور، أنشأها أسد بن عبد الله القسرى فى سنة ١٢٠ حيث كان على خراسان من قبل أخيه خالد فى أيام هشام بن عبد الملك.

(معجم البلدان ١/ ١٧٦).

*** الأَسَدَاباذى :**

قال السمعانى :

الأسداباذى : بفتح الألف والسين والدال المهملتين والباء المنقوطة بواحدة بين الألفين وفى آخرها الذال، هذه النسبة إلى أسداباذ وهى بليدة على منزل من همذان إذا خرجت إلى العراق، وطئتها نوبتين وأقمت بها ليالى، خرج منها جماعة من مشاهير العلماء والمحدثين، منهم أبو عبد الله الزبير بن عبد الواحد ابن محمد بن زكريا بن صالح بن إبراهيم الأسداباذى الحافظ، كان حافظًا عالمًا متقنًا مكثرًا رحالاً إلى العراق والشام وديار مصر، سمع أبا خليفة الفضل بن الحباب والحسن بن سفيان النسوى وعمران بن موسى السختيانى ومحمد بن إسحاق بن خزيمة ومحمد بن إسحاق السراج وعبد الله بن شيرويه وعبدان الأهوازى وأبا يعلى الموصلى وعلان بن أحمد المصرى وغيرهم، روى عنه أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار الدورى وأبو عبد الله محمد بن عبد الله البيع الحافظ وأبو الحسن محمد بن الحسين الآبرى السجزى وغيرهم، قال صالح بن أحمد الحافظ : الزبير بن عبد الواحد عنى بهذا الشأن وجمع وعاجله الموت، كتبت عنه وكان صدوقًا وقال أبو بكر الخطيب : سمع منه ببغداد محمد بن مخلد الدورى وكان الزبير إذ ذاك حدثنا وقال الحاكم أبو عبد الله الحافظ : زبير بن عبد الواحد كان من الصالحين المستورين الثقات الحفاظ صنف الشيوخ والأبواب كتبت عنه فى سنة إحدى أو اثنتين وأربعين وثلاثمائة ثم دخلت أسداباذ فى سنة سبع وستين وثلاثمائة فحضرنى أخوه عثمان بن عبد الواحد فسألته عن وفاة الزبير فذكر أنه توفى بأسداباذ فى ذى الحجة سنة سبع وأربعين وثلاثمائة.

والقاضى أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل بن عبد الله الأسداباذى

المعروف بالهمذانى صاحب مذهب المعتزلة وله التصانيف المشهورة، سمع الحديث وعمر العمر الطويل حتى ظهر له الأصحاب، سمع عبد الرحمن ابن حمدان الجلاب وعلى بن إبراهيم بن سلمة القزوينى وعبد الله بن جعفر بن أحمد الأصبهانى والقاسم بن أبى صالح الهمذانى والزبير بن عبد الواحد الأسداباذى، روى عنه القاضى أبو يوسف عبد السلام بن محمد بن يوسف القزوينى وأبو عبد الله الحسين بن على الصيمرى وأبو القاسم على بن المحسن التنوخى وغيرهم، ذكره أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب الحافظ فى تاريخه وقال: عبد الجبار بن أحمد الأسداباذى كان ينتحل مذهب الشافعى فى الفروع ومذاهب المعتزلة فى الأصول، وله فى ذلك مصنفات، وولى القضاء بالرى: ومات قبل دخولى الرى فى رحلتى إلى خراسان وذلك فى سنة خمس عشرة وأربعمائة وأحسب أن وفاته كانت فى أول السنة - هكذا ذكره الخطيب، وقال عبد السلام بن محمد بن يوسف القزوينى: توفى القاضى عبد الجبار فى ذى القعدة سنة خمس عشرة وأربعمائة بالرى ودفن فى داره.

وأبو القاسم على بن عمر بن إسحاق بن إبراهيم بن معمر الأسداباذى الأدمى الهمذانى، رحل إلى خراسان وما وراء النهر، وسمع ببغداد أبا بكر أحمد بن جعفر بن حمدان وبجرجان أبا بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلى وبالدينور أبا بكر أحمد بن محمد السنى وبأصبهان أبا بكر محمد بن إبراهيم بن المقرىء وبهراة أبا الفضل محمد بن عبد الله بن خميرويه وطبقتهم، روى عنه أبو القاسم عبد الرحمن بن أبى عبد الله بن منده وأبو الحسين أحمد بن عبد الرحمن الذكوانى وجماعة سواهما، توفى فى حدود سنة أربعمائة.

وأبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد الأسداباذى الحافظ، كان حافظًا مكثرًا من الحديث، حدث عن أبى نصر محمد بن محمد بن على الزينبى وأخيه طراد بن محمد وغيرهما ولم يرضه جماعة من شيوخنا، وتوفى قبل دخولى أسداباذ بأشهر ولم أسمع منه، وكانت وفاته فى سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة.

وأسداباذ قرية ببيهق بناها أسد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز القَسْرى فى حدود سنة عشرين ومائة.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٣٦، ١٣٧ وانظر هوامش المحقق. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٥٣).

*** الأَسَـدِى :**

قال السمعانى:

الأَسْدى: بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وبعدها الدال المهملة، هذه النسبة إلى الأزد فيبدلون السين من الزاى، والمشهور بهذه النسبة عبد الله بن مالك بن القشب ويعرف بابن بحينة الأسدى. وابن اللتبيَّة. وأبو معمر عبد الله بن سخبرة وغيرهم، وقليلاً ما تجىء نسبتهم كذاك، هكذا ذكره الأمير ابن ماكولا فى كتاب الإكمال، وقال أبو على الغسانى: الأسديون جماعة ينسبون إلى الأسد وهى جرثومة من جرائيم قحطان وهو الأزد بن غوث بن نبت بن مالك بن زيد ابن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، قال أبو عبيد القاسم بن سلام ويعقوب بن السكيت يقال لهم الأسد بالسين والأزد بالزاى وهم أزد شنوءة وهى أفصح من الأزد، ذكر أبو بكر بن أبى خيثمة عن وهب بن جرير أنه قلما ذكر الأزد إلا قال: الأسد - بالسين، وكان فصيحًا، قال يحيى بن معين: الأزد والأسد سواء، قال ابن الكلبى: كان الأزد بن الغوث واسمه دِراء - بكسر الدال والمد - رجلاً كثير المعروف وكان الرجل يلقى الرجل فيقول: أسدى إلىَّ دراء يدا وأزدى إلىَّ يدا - مبدل، فكثر هذا حتى سمى به فقالوا: الأسد والأزد.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٣٧، ١٣٨. انظر أيضًا

اللباب لابن الأثير ١/ ٥٣).

* **الأَسَـــدِى :**

قال السمعاني :

الأسدى : بفتح الألف والسين المهملة وبعدها الدال المهملة ، هذه النسبة إلى أسد وهو اسم عدة من القبائل ، منهم أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب من قريش ، وإلى أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ، وإلى أسد بن ربيعة بن نزار ، وإلى أسد بن دودان (انظر استدراك ابن الأثير فى نهاية المادة) وفى الأزد بطن يقال لهم بنو أَسَد - محرك السين - وهو أسد بن شُريك - بضم الشين المعجمة - بن مالك بن عمرو بن مالك ابن فهم لهم خطة بالبصرة يقال لها خطة بنى أسد ، وليست بالبصرة خطة لبنى أسد بن خزيمة .

وأبو خالد حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب الأسدى القرشى ، من الصحابة عداده فى أهل الحجاز عاش فى الجاهلية ستين سنة وفى الإسلام ستين سنة ، ومات سنة خمسين وقبيل سنة ستين وهو ابن عشرين ومائة سنة ، وقد قيل مات سنة أربع وخمسين ، وكان مولده قبل الفيل بثلاث عشرة سنة ، دخلت أمه الكعبة فمخضت به فولدت حكيم بن حزام فى جوف الكعبة - هكذا ذكره أبو حاتم بن حبان فى كتاب الثقات جابر بن قبيصة الأسدى من التابعين ، قال أبو حاتم بن حبان : هو من بنى أسد بن خزيمة ، يروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، روى عنه محمد بن عبيد الله العرزمى .

وأبو وهب عبيد الله بن عمرو الأسدى من أهل الرقة ، يروى عن إسماعيل بن أبى خالد والأعمش ، روى عنه حكيم بن سيف وأهل الجزيرة ، مات سنة ثمانين ومائة وهو ابن ست وسبعين سنة .

ومن أسد قريش أيضًا عباس بن عبد الله بن عثمان ابن حميد الأسدى القرشى من أسد بن عبد العزى بن قصى من أهل مكة ، يروى عن عمرو بن دينار ، روى عنه أبو عاصم النبيل .

ومن أسد بن خزيمة عكاشة بن محصن الأسدى من أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ، وهو أخو كنانة بن خزيمة . وكذلك أهل بيته . وزر بن حبيش الأسدى منهم . وسهل بن أبى أمامة أسعد بن سهل بن حنيف بن واهب الأسدى الأنصارى مدينى منسوب إلى أسد الأنصار . ومن بنى أسد بن شريك أبو الحسن مسدد بن مسرهد الأسدى المحدث بالبصرة ، قاله عمرو بن على وكذلك أبو بكر بن دريد هو من بنى أسد بن شريك وهو مسدد بن مسرهد بن مسربل بن ماسك بن جرو بن يزيد بن شبيب بن الصلت بن مالك ابن أسد بن شريك ، كذا نسبه أبو بكر ، ورأيت بعضهم ينسبه مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مغربل بن مرعبل بن أرندل بن شرندل بن عرندل بن ماسك بن مستورد الأسدى البصرى ، قاله أبو على الحسين بن محمد الغسانى الحافظ وقال : لست من هذا النسب الثانى على ثقة ، وكان يحيى بن معين إذا ذكر نسب مسدد قال : هذه رقية العقرب (راجع الإكمال بتعليقه ١/ ١٥٣ ، ١٥٤).

ومن أسد قريش ابن عمة رسول الله ﷺ أبو عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشى الأسدى ، أمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم ، وكان رجلاً ليس بالقصير ولا بالطويل نحيف الجسم خفيف اللحية أسمر اللون أشعر ، شهد بدر وهو ابن تسع وعشرين سنة ، وقال النبى ﷺ : لكل نبى حوارىٌّ وحوارى الزبير ، قال عبد الله بن الزبير قلت لأبى يوم الأحزاب : قد رأيتك يا أبة وأنت تحمل على فرس لك أشقر ، فقال : يا بنى رأيتنى؟ فقلت : نعم ، فقال : قال لى

رسول الله ﷺ حينئذ فجمع لى أبـويه يقول : فداك أبى وأمى ! وكـان على رضى الله عنـه يقـول : بليت بأطـوع النـاس وأشجع النـاس ، أراد بالأول عـائشـة رضى الله عنهـا وبالثـانى الزبيـر ، وقتل يوم الجمل فى جمـادى الآخرة سنـة ست وثلاثين وهـو يومئـذ ابن أربع وستين سنة قتلـه عمرو بـن جرموز بـوادى السباع مـن البصرة وزرت قبره بها .

وابنه أبـو عبد الله عـروة بن الزبيـر الأسدى أخـو أبى خبيب عبد الله بن الـزبير وأمهما كـانت ذات النطاقين أسـمـاء بنت أبى بكر رضـى الله عنهم ، وكان عـروة من فقهاء أهل المدينة وأفاضل التابعين وعباد قريش ، كان يقـرأ كل يوم ربع القـرآن فى المصحف نظـرًا بـالتدبـر والتفكر حتى يُذهب عامة يومه به ، ثم يقوم تلك الليلة بذلك الربع من القرآن على التدبر والتفكر حتى يُذهب عامـة ليلته به ، وما تـرك ورده من الليل إلا ليلة قطعت رجله ، وذلك أن الآكلة وقعت فيها فنشرت فما زاد على أن قال : الحمد لله ، ورجع من الشام ، فلما دخل عليه الناس قال : ﴿ لقد لقينا من سفـرنا هذا نصبًا ﴾ وتوفى بالمـدينة سنـة تسع وتسعين ، وقيل مات سنـة خمس وتسعين ، وقيل سنــة أربع وتسعين وقيل مــات سنـة مائة ، وقيل سنة إحدى ومائة .

وابنـه أبو المنـذر هشام بن عـروة الأسدى وقيل أبـو بكر ، جـالس عمه ابـن الزبيـر ورأى جابرًا وابـن عمر ، وكان مـن حفاظ أهل المـدينة ومتقنيهم وفقهـاء أهلها ومتورعيهم ، روى عنه حديث قبض العلم ستون شيخًا من مشايخ أهل العلم من أهل المدينة وغيرها ، وكانت ولادته بـالمدينة سنـة ستين أو إحدى وستين ، ووفـاته ببغداد سنة خمس أو ست وأربعين ومائة .

ومعقل بن أبى معقل الأسدى من أسد خزيمة ، وزر ابن حبيش الأسدى أسد خزيمة من أنفُسِهم . ومخرمة ابن سليمان الأسدى أسد خزيمة وصالح بن محمد بن عمرو بن حبيب الحافظ أبو الفضل الأسدى مولى أسد ابن خزيمة ، أحد أركان الحـديث وحفاظه ممن يرجع إليه فى علمه . وإسمـاعيل بن عبد الرحمن بن ذؤيب الأسـدى من بنى أسـد بن خزيمة وجمـاعـة غيـر من ذكرنا .

(يضيف المحقق هذه الأسماء فيقول :

منهم من الصحـــابـة كمـــا فى القبس عبــد الله بن جحش وأخته أم المؤمنين زينب . ووهب أخو عكاشة وطليحة بن خويلد ووابصة بن معبد . والمسور بن يزيد المالكى . وبشر بن معاذ الكوفى . وأبو مكعت واسمه عرفطة بن نضلة وقيل الحارث بن عمرو . ومن التابعين يحيى بن وثاب . وسـالم وعمرو ابنا وابصـة بن معبد . وممن بعدهم من ذريـة وابصة عبد الـرحمن بن صخر قاضى الرقة أيام الرشيد) .

وممن انتسب إلى جده الأعلى أبو العباس أحمد بن عبد الـرحمن بن يوسف بـن إبراهيم بن أسـد الأعـرج الأسـدى ينسب إلى جـده الأعلى . وأبو القـاسم عبـد الملك بن عبـد القـاهـر بـن أسـد بن مسلم الأسـدى صـاحب أبى بكر بن هشـام من أهل بغداد (نسب إلى جـده أيضًا) سمع أبـا طـاهر المخلص وأبـا المفضل الشيبانى ، سمع منه أبو بكـر الخطيب الحافظ وقال : كتبت عنه وكان صـدوقًا ينزل نهر القـلائين وسألته عن مولـده فقال : ولـدت بنصيبين فى سنة ثـلاث وسبعين وثـلاثمائة ، ومـات فى شهر ربيع الأول من سنـة تسع وثلاثين وأربعمائة ، ودفن فى مقبرة الشـونيزى وابنه أبو سعد محمد بن عبد الملك بن عبـد القاهر بن أسد بن مسلم المؤدب الأسدى من أهـل بغداد ، شيخ فيه لين وضعف (روى عن أبى محمـد الخـلال) حـدث عن أبى على الحسن بن أحمد بن شاذان البزاز ، سمع منه والـدى وروى لى عنه أبـو طـاهـر السنجى بمرو وأبـو المظفـر البغـدادى ببلخ وعبـد الخـالق بن يـوسف ببغداد ، وتوفى فى شهـر رمضان سنة إحدى وخمسين وخمسمـائة بمـرو . وابنـه أبو نصـر أحمـد بن محمـد

الأسدى، شيخ مشهور، سمع أبا بكر أحمد بن على ابن ثابت الخطيب وأبا الفرج أحمد بن عثمان المخبرى، (روى عنه الحافظ أبو القاسم الدمشقى) دخلت عليه داره ببغداد وكان مريضًا ولم يكن أصل فأقرأ عليه منه فاستجزت منه، وتوفى فى رجب سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة .

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٣٨ ــ ١٤١ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص) .

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال :

قلت : ولم يذكر أبو سعد أحدًا ممن ينسب إلى أسد ابن ربيعة بن نزار، فإنهم بين أن يُنسبوا إلى بعض بطون أسد كشبيان وغيرها ويقال ربعى وهو أكثر ما يقال، وأما قوله : أسد بن دودان، فهذا وهم منه، لأن أسد بن دودان لا يعرف، وإنما هو غنم بن دُودان بن أسد بن خزيمة، فإن دودان وَلَدَ ثعلبة وغنمًا لا غير، ومنهما تشعبت بطون أسد بن خُزَيمة، ولو أن لدودان ابنًا اسمه أسد لكانت النسبة إليه تشتبه بالنسبة إلى أبيه أسد بن خزيمة وليس فيه فائدة. والله أعلم.

(اللباب لابن الأثير ــ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٥٥) .

*** الأســدية :**

من أقدم المخطوطات مخطوط الأسدية . فى فقه المالكية . تأليف : أسد بن الفرات، ت ٢١٣هـ / ٨٢٨م.

نسخة مكتوبة على الرق، فى دار الكتب الوطنية بتونس، سمعها منه الإمام سحنون، (راجع : مجلة «الوطن العربى » ٥ [باريس : ١ ــ ٧ كانون الثانى ١٩٨٢] ع ٢٥٥، ص ٦٥) .

(أقدم المخطوطات فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ٨٤) .

*** الأسدية:**

مقدمة فى النحو لابن مالك، صنَّفه لولده التقى محمد المعروف بالأسد (كشف ١/ ٨٢) .

*** الإسراء (سورة ـ) :**

السورة رقم ١٧ فى ترتيب المصحف، وقد جمع الإمام الفيروزابادى الكثير من خصائصها فى البصيرة ١٧ من بصائره وهو ما ننقله لك هنا، ثم نورد لك بعد ذلك ما فاته ذكره .

السورة مكية بالاتفاق. وآياتها مائة وخمس عشرة آية عند الكوفيين وعشر عند الباقين. وكلماتها ألف وخمسمائة وثلاث وستُّون. وحروفها ستَّة آلاف وأربعمائة وستون. والمختلف فيها آية واحدة ﴿للأذقان سُجدًا﴾ [الآية ١٠٧] .

فواصل آياتها أَلِفٌ إلاَّ الآية الأولى، فإنها راء. ولهذه السورة اسمان : سورة سبحان، لافتتاحها بها، وسورة بنى إسرائيل لقوله : فيها ﴿ **وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتٰب لتفسِدُنَّ فى الأرض مرتين**﴾ [الآية : ٤] .

مقصود السورة ومعظم ما اشتملت عليه : تنزيه الحقِّ تعالى، ومعراج النبى ﷺ والإسراء إلى المسجد الأقصى، وشكر نوح عليه السلام، وفساد حال بنى إسرائيل، ومكافأة الإحسان والإساءة، وتقويم القرآن الخلائق، وتخليق اللَّيل والنَّهار، وبيان الحكمة فى سير الشمس والقمر ودورهما، وملازمة البخت المرء، وقراءة الكتب فى القيامة وبيان الحكمة فى إرسال الرسل، والشكوى من القرون الماضية، وذكر طلب الدنيا والآخرة، وتفضيل بعض الخلق على بعض وجعل بر الوالدين والتوحيد فى قرن واحد (القرن : حبل يقرن به البعيران) والإحسان إلى الأقارب، والأمر بترك الإسراف، وذم البخل، والنَّهى عن قتل الأولاد، وعن الزِّناء، وقتل النَّفس ظلمًا، وأكل مال اليتيم، وعن التكبر، وكراهية جميع ذلك، والسؤال عن المقول

صفحة من المصحف الشريف بخط كوفى تتضمن الآيات ٢٣ ـ ٣٤ من سورة الإسراء عن وثائق نادرة من التراث الإسلامى ـ كامل سلمان الجبورى / ٩٥ .

الأصل محفوظ فى المكتبة الظاهرية ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، سوريا .

والمسموع، والردّ على المشركين، وتسبيح الموجودات، وتعيير الكفّار بطعنهم فى القرآن، ودعوة الحقِّ الخلق، وإجابتهم له تعالى، وتفضيل بعض الأنبياء على بعض، وتقرب المقربين إلى حضرة الجلال، وإهلاك القرى قُبيل القيامة، وفتنة الناس برؤيا النبى ﷺ، وإباءُ إبليس من السجدة لآدم، وتسليط الله إياه على الخلق، وتعديد النِّعم على العباد، وإكرام بنى آدم، وبيان أنَّ كل أحد يدعى فى القيامة بكتابه، ودينه، وإمامه، وقصد المشركين إلى ضلال الرسول ﷺ وإذلاله، والأمر بإقامة الصلوات الخمس فى أوقاتها، وأمر الرسول ﷺ بقيام اللَّيل، ووعده بالمقام المحمود، وتخصيصه بمُدخل صدق، ومُخرج صدق، ونزول القرآن بالشفاء، والرحمة والشكاية من إعراض العبيد، وبيان أنَّ كل أحد يصدر منه ما يليق به، والإشارة إلى جواب مسألة الروح، وعجز الخلق عن الإتيان بمثل القرآن، واقتراحات المشركين على رسول الله ﷺ وتفصيل حالهم فى عقوبات الآخرة، وبيان معجزات موسى، ومناظرة فرعون إياه، وبيان الحكمة فى تفرقة القرآن، وآداب نزوله، وآداب الدعاء وقراءة القرآن، وتنزيه الحق تعالى عن الشريك والولد فى ﴿ الحمد لله الذى لم يتخذ ولدًا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وكبّره تكبيرًا ﴾ .

الناسخ والمنسوخ :

فى هذه السورة آيتان منسوختان ﴿ وقضى ربّك ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ ربّيانى صغيرًا ﴾ الدعاء للميت المنسوخ فى حق المشركين ﴿ ما كان للنَّبىِّ والذين ءَامنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى ﴾ (الناسخ) ﴿ ربّكم أعلم بكم ﴾ [الآية: ٥٤] إلى قوله تعالى: ﴿وما أرسلناك عليهم وكيلاً ﴾ (المنسوخ) آية السيف (الناسخ).

المتشابهات :

قوله تعالى: ﴿ ويُبَشِّر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أنَّ لهم أجرًا كبيرًا ﴾ [الآية: ٦] وخصت سورة الكهف ﴿ أجرًا حسنًا ﴾ [الآية: ٢] لأنَّ الأجر فى السورتين الجنة، والكبير والحسن من أوصافها، لكن خُصت هذه السورة بالكبير بفواصل الآى قبلها وبعدها، وهى ﴿ حصيرًا ﴾ و ﴿ أليمًا ﴾ و ﴿ عجولاً ﴾ وجلها وقع قبل آخرها مدة، وكذلك فى سورة الكهف جاء على ما يقتضيه الآيات قبلها، وبعدها وهى ﴿عِوَجًا ﴾ وكذا ﴿ أبدًا ﴾ وجلها ما قبل آخرها متحرك. وأما رفع ﴿ يبشِّر ﴾ فى سبحان ونصبها فى الكهف فليس من المتشابه.

قوله تعالى: ﴿ لا تجعل مع الله إلهًا ءَاخر فتقعد مذمومًا مخذولاً ﴾ [الآية: ٢٢] وقوله تعالى ﴿ ولا تجعل يَدَكَ مغلولةً إلى عُنُقِكَ ولا تبسطها كلَّ البسط فتقعد ملومًا محسورًا ﴾ [الآية: ٢٩] وقوله تعالى: ﴿ولا تجعل مع الله إلهًا ءَاخر فتُلْقى فى جهنَّم ملومًا مدحورًا ﴾ [الآية: ٣٩] فيها بعض التشابه، ويشبه التكرار وليس بتكرار، لأن الأولى فى الدنيا، والثالثة فى العقبى، والخطاب فيهما للنبى ﷺ والمراد به غيره، كما فى قوله تعالى: ﴿ إمَّا يبلغن عندك الكبر ﴾ [الآية: ٢٣] وقيل: القول مضمر، أى قل لكل واحد منهم: لا تجعل مع الله إلٰـهًا آخر فتقعد مذمومًا مخذولاً فى الدنيا وتلقى فى جهنَّم ملومًا مدحورًا فى الأخرى. وأما الثانية فخطاب للنبى ﷺ وهو المراد به. وذلك أنَّ امرأة بعثت صبيًّا لها إليه مرة بعد أخرى، سألته قميصًا، ولم يكن عليه ولا له ﷺ قميص غيره، فنزعه ودفعه إليه، فدخل وقت الصلاة، فلم يخرج حياءً، فدخل عليه أصحابه فرأوه على تلك الصِّفة، فلاموه على ذلك، فأنزل الله تعالى ﴿ فتقعد ملومًا ﴾ يلومك النَّاس ﴿ محسورًا ﴾ مكشوفًا. هذا هو الأظهر من تفسيره والله أعلم.

قوله: ﴿ ولقد صَرَّفنا فى هذا القرءان ليذَّكَّروا ﴾ وفى

آخر السورة ﴿ ولقد صَرَّفنا للناس فى هـذا القرءان من كلِّ مَثَل ﴾ [الآية : ٨٩] فزاد ﴿ للنَّاس ﴾ وقدَّمه على القرآن، وقال : فى الكهف ﴿ولقد صَرَّفنا فى هذا القرآن للنَّاس ﴾ [الآية : ٥٤] إنمـا لم يذكـر فى أول سبحان ﴿للنَّاس﴾ لتقـدم ذكـرهم فى السـورة، وذكـرهم فى الكهف إذ لم يجـر ذكـرهم، وذكـر النَّـاس فى آخـر سبحـان، وإن جرى ذكـرهم، لأنَّ ذكـر الإنس والجن جرى معًا، فـذكر ﴿للنَّاس﴾ كراهة الالتباس، وقدمه على ﴿ فى هذا القرآن ﴾ كما قدمه فى قوله : ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجنُّ على أن يأتوا بمثل هذا القراءن لا يأتون بمثله ﴾ [الآية : ٨٨] ثم قال : ﴿ ولقد صَرَّفنا للناسِ فى هذا القرءان ﴾ وأما فى الكهف فقدم ﴿ فى هذا القرءان ﴾ لأنَّ ذكره أجلُّ الغرض. وذلك أن اليهود سألته عن قصة أصحاب الكهف، وقصة ذى القرنين، فأوحى الله إليـه فى القـرآن، وكـان تقـديمـه فى هـذا الموضع أجدر، والعناية بذكره أحرى وأخلق.

قوله : ﴿ وقالوا أءِذا كنَّا عِظامًا ورُفَـاتًا أءِنّا لمبعوثون خَلقًا جديدًا﴾ [الآية : ٤٩] ثم أعادها فى آخر السورة بعينهـا [الآية : ٩٨] من غير زيادة ولا نقصـان، لأن هـذا ليس بتكـرار، فإنَّ الأول من كلامهم فـى الدنيـا، حين جـادلوا الرسـول ﷺ وأنكروا البعث، والثـانى من كـلام الله حين جـازاهم على كفـرهم، وقـولهم ذلك وإنكارهم البعث، فقال ﴿ مأواهم جهنَّم كلَّمـا خبت زدنٰهم سعيرًا * ذلك جـزاؤهم بأنَّهم كفروا بآياتنـا وقالوا أءِذا كنا عظما ورُفٰتًا أءِنّا لمبعوثون خلقًا جديدًا ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ ذلك جـزاؤهم بـأنَّهم كفـروا ﴾ وفى الكهف ﴿ ذلك جـزاؤهم جهنَّم بما كفـروا﴾ [الآية : ١٠٦] اقتصر هنا على الإشارة، لتقدم ذكر جهنم ولم يقتصـر عليها فى الكهف، وإن تقـدم ذكـر جهنم بل جمع بين الإشارة والعبارة، لما اقترن بقوله : ﴿جنَّات﴾ فقال : ﴿ ذلك جزاؤهم جهنَّم بما كفروا ﴾ الآية ثم قال ﴿ إنَّ الذين ءامنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس ﴾ ليكون الوعد والوعيد كلاهما ظاهرين.

قوله تعالى : ﴿ قل ادعـوا الَّذين زعمتم من دونـه ﴾ [الآيـة : ٥٦] وفى سبأ ﴿ قل ادعوا الـذين زعمتم من دون الله ﴾ [الآيـة : ٢٢] لأنه يعـود إلى الرب، وقـد تقـدم ذكـره فى الآيـة الأولى، وهـو قـولـه : ﴿ وربّك أعلم﴾ وفى سبأ لو ذكـر بالكناية لكـان يعود إلى الله، كمـا صـرح، فعـاد إليه، وبينـه وبين ذكـره سبحـانـه صريحًا أربع عشرة آية، فلما طال الفصل صرح (ذكر سبحانه فى الآية ٨ ﴿ أفترى على الله كذبا ... ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ أرءيتك هـذا الَّذى ﴾ [الآية : ٦٢] وفى غيرها ﴿أرءَيت ﴾ لأنَّ ترادف الخطاب يدل على أن المخاطَـب به أمر عظيـم . وهكذا هو فـى السورة، لأنَّه ـ لعنه الله ـــ ضمن احتناكِ ذرية آدم عن آخرهـم إلا قليلاً ومثل هذا ﴿ أرءَيتكم ﴾ فى الأنعام فى موضعين (الآيتان ٤٠ ، ٤١) .

قوله تعالى : ﴿ وما منع النَّـاسَ أن يؤمنـوا إذ جاءَهم الهـدى ﴾ [الآيـــة : ٩٤] وفى الكهـف زيـــادة ﴿ويستغفروا ربهم﴾ [الآيـة : ٥٥] لأنَّ مـا فى هـذا السورة معناه : مامنعهم عن الإيمان بمحمد إلاَّ قولهم : أبعث الله بشـرًا رسـولاً، هـلاَّ بعث ملكـا. وجهلـوا أن التَّجانس يـورث التَّوانس، والتغايـر يورث التَّنافـر. وما في الكهف معنـاه : ما منعهم عن الإيمـان والاستغفار إلاَّ إتيـان سنَّة الأولين. قـال الـزَّجاج: إلاَّ طلب سنَّـة الأولين وهـو قـولـه : ﴿ إن كـان هـذا هـو الحقَّ ﴾ [الأنفال: ٣٢] فـزاد: ﴿ويستغفروا ربَّهم﴾ لاتصاله بقول: ﴿ سنـة الأولين ﴾ وهم قـوم نـوح، وصـالـح، وشعيب، كلهم أمروا بـالاستغفار، فنـوح بقولـه تعالى ﴿استغفروا ربكم إنَّه كان غفَّارًا ﴾ [نوح : ١٠] وهود يقول : ﴿ ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه ﴾ [هود : ٥٢] وصالح يقول: ﴿ فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربى قريب مجيب﴾ [هود: ٦١] يقول: ﴿واستغفروا ربكم ثم تـوبوا إليـه إنَّ ربِّى رحيم ودود ﴾ [هود: ٩٠] فلما

خوفهم سنَّة الأولين أجرى المخاطبين مجراهم .

قوله تعالى : ﴿ قل كفى بالله شهيدًا بينى وبينكم ﴾ [الآية : ٩٦] وكذا جاء فى الرعد [الآية : ٤٣] وفى العنكبوت : ﴿ قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدًا ﴾ [الآية : ٥٢] كما فى الفتح ﴿ وكفى بالله شهيدًا ﴾ [الآية : ٢٨] ﴿ وكفى بالله نصيرًا ﴾ [النساء : ٤٥] ﴿وكفى بالله حسيبًا ﴾ [الأحزاب : ٣٩] فجاء فى الرعد وفى سبحان على الأصل، وفى العنكبوت أَخَّر ﴿شهيدًا ﴾ لما وصفه بقوله تعالى : ﴿ يعلم ما فى السموات والأرض ﴾ فطال .

قوله تعالى : ﴿ أو لم يروا أنَّ الله الَّذى خلق السموات والأرض قادر ﴾ [الآية : ٩٩] وفى الأحقاف ﴿ بقادر ﴾ [الآية : ٣٣] وفى يسٓ ﴿ بقادر ﴾ [الآية : ٨١] لأن ما فى هذه السورة خبر أن، وما فى يسٓ خبر ليس، فدخل الباء الخبر، وكان القياس ألاَّ يدخل فى حم (أى الأحقاف) لكنه شابه (ليس) بترادف النفى، وهو قوله تعالى : ﴿ أو لم يروا ﴾ ﴿ ولم يَعْى﴾ وفى هذه السورة نفى واحد . وأكثر أحكام المتشابه ثبت من وجهين، قياسًا على باب ما لا ينصرف وغيره .

قوله تعالى : ﴿ إنِّى لأظنُّك يا موسى مسحورًا ﴾ [الآية : ١٠١] قابل موسى كل كلمة من فرعون بكلمة من نفسه، فقال : ﴿ وإنِّى لأظنُّك يا فرعون مثبُورًا ﴾ [الآية : ١٠٢].

فضـــل الســـورة :

لم يرد فيه سوى أحاديث ظاهرة الضعف، منها : من قرأ هذه السورة كان له قنطار ومائتا أوقية، كل أوقية أثقل من السموات والأرض، وله بوزن ذلك درجة فى الجنة، وكان له كأجر من آمن بالله، وزاحم يعقوب فى فتنته (فتنته فى يوسف) وحشر يوم القيامة مع الساجدين، ويمر على جسر جهنم كالبرق الخاطف، وعن جعفر: إن من قرأ هذه السورة كل ليلة جمعة لا يموت حتى يدرك درجة الأبدال وقال على : من قرأ سبحان لم يخرج من الدنيا حتى يأكل من ثمار الجنَّة، ويشرب من أنهارها، ويغرس له بكلِّ آيه قرأها نخلة فى الجنة .

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٢٨٨-٢٩٦) .

عن أوجه القراءات نحيلك إلى المراجع الآتية :

- كتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد - تحقيق د. شوقى ضيف / ٣٧٨ - ٣٨٦ .

- التيسير فى القراءات السبع لأبى عمرو الدانى / ١٣٩-١٤٢ .

- إبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع للإمام الشاطبى للإمام أبى شامة .

- طيبة النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى .

- مرشد الأعزة إلى شرح رسالة حمزة - محمود حافظ برانق ومحمد سليمان حافظ .

- المبسوط فى القراءات العشر لأبى بكر أحمد بن الحسين بن مهراتى الأصبهانى - تحقيق سبيع حمزة حاكمى .

- شرح النظم الجامع لقراءة الإمام نافع للشيخ عبد الفتاح القاضى .

- المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبى الفتح عثمان بن جنى - بتحقيق على النجدى ناصف ود. عبد الحليم النجار، ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبى .

- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب للشيخ عبد الفتاح القاضى .

- المكتفى فى الوقف والابتدا لأبى عمرو الدانى - دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف .

- المقدم فى الأداء فى أوجه الخلاف للشيخ محمد

ابن بالوشه المطبوع بهامش النجوم الطوالع .

ـ النجوم الطوالع على الدرر اللوامع فى أصل مقرا الإمام نافع شرح الشيخ إبراهيم المارغنى .

ـ سعادة الدارين للشيخ الحداد / ٣٥، ٣٦ .

ـ ناظمة الزهر للإمام الشاطبى / ٢٩، ٣٠ .

ـ متن حرز الأمانى ووجه التهانى للإمام الشاطبى، ط . مصطفى البابى الحلبى / ١٤٣ ـ ١٤٥ .

ـ سراج القارىء المبتدى وتذكار المقرىء المنتهى للإمام ابن القاصح العذرى . ط مصطفى البابى الحلبى / ٢٧٤ ـ ٢٧٦ .

أما عن مناسبة وضع سورة الإسراء (أو بنى إسرائيل) بعد سورة النحل فهو ما يوضحه الإمام السيوطى على النحو التالى فيقول :

اعلم أن هذه السورة والأربع بعدها من قديم ما أنزل . أخرج البخارى عن ابن مسعود أنه قال فى بنى إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء « من العتاق الأول، وهن من تلادى » (أخرجه البخارى فى التفسير ٦/ ١٨٩ عن ابن مسعود) وهذا وجه فى ترتيبها، وهو اشتراكها فى قدم النزول وكونها مكيات، وكونها مشتملة على القصص .

وقد ظهر لى فى وجه اتصالها بسورة النحل : أنه سبحانه لما قال فى آخر النحل : ﴿ **إنما جعل السبتُ على الذين اختلفوا فيه** ﴾ [١٢٤] فسَّر فى هذه شريعة أهل السبت وشأنهم، فذكر فيها جميع ما شرع لهم فى التوراة، كما أخرج ابن جرير عن ابن عباس أنه قال (التوراة كلها فى خمس عشرة آية من سورة بنى إسرائيل) وذكر عصيانهم وفسادهم، وتخريب مسجدهم، ثم ذكر استفزازهم للنبى ﷺ وإرادتهم إخراجه من المدينة، ثم ذكر سؤالهم إياه عن الروح، ثم ختم السورة بآيات موسى التسع، وخطابه مع فرعون، وأخبر أن استفزازهم للنبى ﷺ ليخرجوه من المدينة هو وأصحابه كنظير ما وقع لهم مع فرعون لما استفزهم، ووقع ذلك أيضًا .

ولما كانت هذه السورة مصدَّرة بقصة تخريب المسجد الأقصى أسرى بالمصطفى إليه، تشريفًا له بحلول ركابه الشريف فلله الحمد على ما ألهم .

(تناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ٩٨، ٩٩ . انظر أيضًا روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٤/ ٤٦٦) .

ويوضح كل من الإمام السهيلى (التعريف والإعلام) والإمام السيوطى (مفحمات الأقران) الأسماء المبهمة فى القرآن، وننقل لك فيما يلى ما أورده الإمام السيوطى حيث يقول :

﴿ **بَعَثْنَا عليكُم عبادًا لنا** ﴾ [٥] : قال ابن عباس وقتادة : بعث الله عليهم جالوت، أخرجه ابن أبى حاتم .

وفى العجائب للكرمانى : قيل : هم سنجاريب وجنوده، وقيل : العمالقة، وقيل : هم قوم مؤمنون، بدليل إضافتهم إليه تعالى .

﴿ **فإذا جَاءَ وَعْدُ الآخرةِ** ﴾ [٧] : قال عطية ومجاهد : بعث عليهم فى الآخرة بختنصر . أخرجه ابن أبى حاتم (وجاء فى هامش (١) للمحقق هذا التعليق : وعد الآخرة : زمن إفساد بنى إسرائيل فى الأرض المرة الثانية، وهى المرة الأخيرة من المرتين المذكورتين فى قوله تعالى : ﴿ **وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتُفْسِدُنَّ فى الأرض مرتين ولتَعْلُنَّ عُلُوًّا كبيرًا** ﴾[الإسراء : ٤] .

﴿ **ادعُوا الذين زَعَمتمُ مِن دُونِهِ** ﴾ [٥٦] : قال ابن عباس : عيسى وأمه، وعزير . أخرجه ابن أبى حاتم .

﴿ **والشجرة الملعونة فى القرآن** ﴾ [٦٠] قال ابن

عباس : هى شجرة الزقوم . أخرجه ابن أبى حاتم .

﴿ وإن كادوا ليفتِنُونَكَ ﴾ [٧٣] : نزلت فى رجال من قريش ، منهم أمية بن خلف ، وأبو جهل . أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس .

﴿ وإن كادوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ ﴾ [٧٦] نزلت فى اليهود ، كما أخرجه البيهقى فى الدلائل ، من مرسل عبد الرحمن بن غنم .

﴿ مُدْخَلَ صِدقٍ ﴾ [٨٠] قال مطر الوراق : المدينة . قال : و ﴿ مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ مكة . أخرجه ابن أبى حاتم .

﴿ ويسألونك عن الروح ﴾ [٨٥] أخرج الشيخان وغيرهما ، عن ابن مسعود : أن السائلين اليهود .

وأخرج الترمذى عن ابن عباس : أنهم قريش (انظر البخارى : كتاب التفسير ، باب ﴿ ويسألونك عن الروح ﴾ رقم ٤٤٤٤ . ومسلم : صفات المنافقين وأحكامهم ، باب : سؤال اليهود النبى ﷺ عن الروح ، رقم ٢٧٩٤ ، والترمذى : أبواب تفسير القرآن ، باب : ومن سورة بنى إسرائيل ، رقم : ٣١٣٩ ، ٣١٤٠) .

﴿ وقالوا لن نؤمِنَ لَكَ حتى تَفْجُرَ لنا ﴾ [٩٠] (وتتمتها : ﴿ مِنَ الأرض ينبوعًا ﴾) سمى ابن عباس مِن قائلى ذلك : عبد الله بن أمية . أخرجه ابن أبى حاتم .

﴿ تِسْعَ آياتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ [١٠١] : قال ابن عباس : هى : الطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، والعصا ، واليد ، والسنون ، ونقص الثمرات . أخرجه ابن أبى حاتم (ذكرت العصا واليد فى آيات عدة من كتاب الله تعالى ، وذكرت السنون ونقص الثمرات فى الآية [٣٠] من سورة الأعراف ، وذكرت البواقى فى الآية [١٣٣] من سورة الأعراف أيضًا) .

وأخرج عن سعيد بن جبير قال : كان بين كل آيتين من هذه التسع ثلاثون يوما .

وأخرج عن زيد بن أسلم قال : كانت فى تسع سنين ، فى كل سنة آية . والله سبحانه وتعالى أعلم .

(مُفحمات الأقران فى مُبهمات القرآن للعلامة جلال الدين السيوطى ـ ضبطه وعلق عليه د . مصطفى ديب البُغا / ٦٥ ، ٦٦ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص) .

وهذه إضافة للإمام السهيلى : قوله تعالى : ﴿ ذُرِّيَّةَ مَن حملنا مع نوح ﴾ [٣] هم ذرية سام وحام ويافث .

(التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للإمام السهيلى ـ تحقيق الأستاذ عبدأ مَهنًا / ٩٧) .

وننقل لك فيما يلى بعضا من أسئلة الرازى وأجوبتها التى أوردها فى كتابه الفذ ، والتى استغرقت تسع عشرة صفحة (من ص ٢٥٤ إلى ٢٧٢) وذلك كنموذج فقط ومن أراد أن يستزيد فليرجع إلى المصدر الذى يأتى فيما بعد . يقول الإمام الرازى عن سورة الإسراء :

فإن قيل : كيف قال الله تعالى : ﴿ بعبده ﴾ ١ ـ ولم يقل بنبيه أو برسوله أو بحبيبه أو بصفيه ونحو ذلك ، مع أن المقصود من ذلك الإسراء تعظيمه وتبجيله ؟ .

قلنا : إنما سماه (عبدا) فى أرفع مقاماته وأجلها وهو هذا وقوله : ﴿ فأوحَى إلى عبده ما أوحى ﴾ [النجم : ١٠] كيلا تغلط فيه أمته وتضل به كما ضلت أمة المسيح به فدعته إلهًا . وقيل كيلا يتطرق إليه العُجب والكبر.

فإن قيل : الإسراء لا يكون إلا بالليل ، فما فائدة ذكر الليل ؟ .

قلنا : فائدته أنه ذكر منكرا ليدل على قصر الزمان الذى كان فيه الإسراء والرجوع ، مع أنه كان من مكة إلى بيت المقدس مسيرة أربعين ليلة ، وذلك لأن التنكير يدل على (البعضية) ويؤيده قراءة عبد الله وحذيفة (من الليل) : أى بعض الليل كقوله تعالى : ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك ﴾ [الإسراء : ٧٩]

فإنه أمر بالقيام فى بعضه .

فإن قيل : أى حكمة فى نقله - ﷺ - من مكة إلى بيت المقدس ثم العروج به من بيت المقدس إلى السماء ، وهلا عرج به من مكة إلى السماء دفعة واحدة؟ .

قلنا : لأن بيت المقدس محشر الخلائق ، فأراد الله تعالى أن يطأها قدمه ليسهل على أمته يوم القيامة وقوفهم عليهم ببركة أثر قدمه ﷺ .

الثانى : أن بيت المقدس مجمع أرواح الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - فأراد الله تعالى أن يشرفهم بزيارته ﷺ .

الثالث : أنه أسرى به إلى بيت المقدس ليشاهد من أحواله وصفاته ما يخبر به كفار مكة صبيحة تلك الليلة ، فيدلهم إخباره بذلك مطابقا لما رأوا وشاهدوا على صدقه فى حديث الإسراء .

فإن قيل : كيف قال الله تعالى : ﴿ **باركنا حوله** ﴾ [١] ولم يقل باركنا عليه أو باركنا فيه ، مع أن البركة فى المسجد تكون أكثر من خارج المسجد وحوله خصوصا المسجد الأقصى؟ .

قلنا : أراد البركة الدنيوية بالأنهار الجارية والأشجار المثمرة وذلك حوله لا فيه . وقيل أراد البركة الدينية فإنه مقر الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - ومتعبدهم ومهبط الوحى والملائكة وإنما قال ﴿ **باركنا حوله** ﴾ لتكون بركته أعم وأشمل ، فإنه أراد بما حوله ما أحاط به من أرض بلاد الشام وما قاربه منها ، وذلك أوسع من مقدار بيت المقدس ، ولأنه إذا كان هو الأصل وقد بارك فى لواحقه وتوابعه من البقاع كان هو مباركا فيه بالطريق الأولى ، بخلاف العكس . وقيل المراد البركة الدنيوية والدينية ووجههما ما مر . وقيل : المراد باركنا حوله من بركة نشأت منه فعمت جميع الأرض . فإن مياه الأرض كلها أصل انفجارها من تحت الصخرة التى فى بيت المقدس .

فإن قيل : ما وجه ارتباط قوله تعالى : ﴿ **إنه كان عبدا شكورا** ﴾ [٣] بما قبله ومناسبته له؟ .

قلنا : معناه لا تتخذوا من دونى رَبًّا فتكونوا كافرين ، ونوح كان عبدا شكورا ، وأنتم ذرية من آمن به وحمل معه ، فتأسوا به فى الشكر كما تأسى به آباؤكم .

فإن قيل : كيف قال الله تعالى : ﴿ **وإن أسأتم فلها** ﴾ [٧] ولم يقل : فعليها ، كما قال الله تعالى : ﴿ **من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها** ﴾ [فصلت : ٤٦] .

قلنا : اللام هنا بمعنى على كما فى قوله تعالى : ﴿ **وَتَلَّهُ للجبين** ﴾ [الصافات : ١٠٣] وقوله تعالى : ﴿ **ويخرون للأذقان** ﴾ [الإسراء : ١٠٩] وقيل معناه : فلها رجاء بالرحمة ، أو فلها مخلص بالتوبة والاستغفار .

والصحيح أن (اللام) هنا على بابها لأنها للاختصاص ، كل عامل مختص بجزاء عمله حسنة كانت أو سيئة ، وقد سبق مثل هذا مستوفى فى آخر سورة البقرة فى قوله تعالى : ﴿ **لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت** ﴾ .

فإن قيل : كيف قال الله تعالى هنا : ﴿ **وجعلنا الليل والنهار آيتين** ﴾ [١٢] وقال فى قصة مريم وعيسى - عليهما السلام - ﴿ **وجعلناها وابنها آية للعالمين** ﴾ [الأنبياء : ٩١] ﴿ **وجعلنا ابن مريم وأمه آية** ﴾ [المؤمنون : ٥٠] مع أن عيسى - ﷺ - كان وحده آيات شتى حيث : كلم الناس فى المهد ، وكان يحيى الموتى ، ويبرىء الأكمه والأبرص ، ويخلق الطير وغير ذلك وأمه وحدها كانت آية حيث حملت من غير فحل؟ .

قلنا : إنما أراد به الآية التى كانت مشتركة بينهما ولم تتم إلا بهما ، وهى ولادة ولد من غير فحل ، بخلاف

الليل والنهار والشمس والقمر. الثانى : أن فيه آية محذوفة إيجازا واختصارا تقديره : وجعلناها آية وابنها آية ، وجعلنا ابن مريم آية وأمه آية .

فإن قيل : كيف قال الله تعالى : ﴿ وجعلنا آية النهار مبصرة ﴾ [١٢] والإبصار من صفات ما له حياة ، والمراد بآية النهار إما الشمس أو النهار نفسه وكلاهما غير مبصر؟ .

قلنا : المبصرة فى اللغة بمعنى المضيئة ، نقله الجوهرى . وقال غيره : معناه بينة واضحة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وآتينا ثمود الناقة مبصرة ﴾ [الإسراء : ٥٩] أى آية واضحة مضيئة ، وقوله تعالى : ﴿ فلما جاءتهم آياتنا مبصرة ﴾ [النمل : ١٣] الثانى معناه : مبصرا بها إن كانت الشمس ، أو فيها إن كانت النهار ، ومنه قوله تعالى : ﴿ والنهار مبصرا ﴾ [يونس : ٦٧] وغيرها أى مبصرا فيه ، ونظيره قولهم : ليل نائم ونهار صائم : أى يُنام فيه ويصام فيه . الثالث : أنه فعل رباعى منقول بالهمزة عن الثلاثى الذى هو بصر بالشىء : أى علم به ، فهو بصير: أى عالم معناه أنه يجعلهم بصراء ، فيكون أبصره بمعنى بَصره ، وعلى هذا حمل الأخفش قوله تعالى : ﴿ فلما جاءتهم آياتنا مبصرة ﴾ أى تبصرهم فتجعلهم بصراء .

الرابع أن بعض الناس زعم أن الشمس حيوان له حياة وبصر وقدرة ، وهو متحرك بإرادته امتثالَ أمر الله تعالى كما يتحرك الإنسان .

فإن قيل : ما الفائدة فى ذكر ﴿ عدد السنين ﴾ [١٢] مع أنه لو اقتصر على قوله لتعلموا الحساب دخل فيه عدد السنين إذ هو من جملة الحساب؟ .

قلنا : العدد كله موضوع (الحساب) كبدن الإنسان فإنه موضوع (الطب) وأفعال المكلفين موضوع (الفقه) وموضوع كل علم مغاير له وليس جزءًا منه ، كبدن الإنسان ليس جزءًا من الطب ، ولا أفعال المكلفين جزءا من الفقه ، فكذا العدد ليس جزءًا من الحساب ، وإنما ذكر عدد السنين وقدمه على الحساب ، لأن المقصود الأصلى من محو الليل وجعل آية النهار مبصرة علم عدد الشهور والسنين ، ثم يتفرع من ذلك علم الحساب التاريخ وضرب المُدد والآجال .

فإن قيل : كيف قال الله تعالى هنا : ﴿ كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ﴾ [١٤] وقال فى موضع آخر : ﴿وكفى بنا حاسبين ﴾ [الأنبياء : ٤٧] .

قلنا : مواقف القيامة مختلفة ، ففى موقف يكل الله حسابهم إلى أنفسهم وعلمه محيط به ، وفى موقف يحاسبهم هو. وقيل هو الذى يحاسبهم لا غيره ، وقوله تعالى : ﴿ كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ﴾ أى يكفيك أنك شاهد على نفسك بذنوبها ، عالم بذلك ، فهو توبيخ وتقريع لا أنه تفويض لحساب العبد إلى نفسه . وقيل : من يريد مناقشته فى الحساب يحاسبه بنفسه ، ومن يريد مسامحته فيه يكل حسابه إليه .

(الأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب التنزيل تصنيف الإمام زين الدين محمد بن أبى بكر ابن عبد القادر بن عبد المحسن الرازى الحنفى ـ تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض ونخبة من العلماء مجلة الأزهر. هدية مجلة الأزهر، ربيع الأول ١٤١٠هـ / ٢٥٤ ــ ٢٥٨ . وقد نشرت شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى هذا الكتاب تحت عنوان : «مسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل » لنفس المحقق / ١٨٢ ــ ١٩٧ انظر أيضًا دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ١٧٨ ـ ١٨٨ وأسرار التكرار فى القرآن للكرمانى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٢٧ ــ ١٣١ ، والعقد الجميل فى متشابه التنزيل لآكاه باشا) .

ويقسم حجة الإسلام أبو حامد الغزالى ـ كما بينًا فى سور أخرى ـ آيات القرآن الكريم إلى جواهر ودرر، وقد

أدرج الآيات ١٢ ، ٧٠ ، ١١١ من سورة الإسراء ضمن جواهر القرآن .

(جواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالى / ٨٨ ، ٨٩) .

أما عن رسم المصحف فقد أورد صاحب المقنع فى باب ما اختلف فيه مصاحف الأمصار بالإثبات والحذف عن سورة الإسراء ما يلى :

فى بعض المصاحف ﴿ أو كلاهما ﴾ [آية ٢٣] بغير ألف وفى بعضها ﴿ أو كلاهما ﴾ بألف ، وليس فى شىء من المصاحف فيها ياء ، وفى بعضها ﴿سبحان ربى﴾ [آية ٩٣] بالألف ، وفى بعضها « سبحن » بغير ألف ، ولا يكتب فى جميع القرآن بألف غير هذا الحرف اختلفوا فيه .

(المقنع فى رسم مصاحف الأمصار لأبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى ـ تحقيق محمد الصادق قمحاوى / ٩٨ ، انظر أيضًا الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسى ـ تحقيق د . غانم قدورى حمد / ١٠٤) .

أما عن رسم المصحف العثمانى بالنسبة لسورة الإسراء فقد أورد الخوارزمى ما يلى :

﴿ الأقصَا ﴾ [١] بالألف ﴿تتَّخِذُوا﴾ [٢] بالواو والألف .

﴿علوا﴾ [٧] بالألف . ﴿ وَيَدْعُ ﴾ [١١] بغير واو . ﴿يَلقيٰهُ﴾ [١٣] بالياء . ﴿ كِلَاهُمَا ﴾ [٢٣] بالألف . ﴿الزِنَىٰ﴾ [٣٢] بالياء . ﴿مَسْئُولاً﴾ [٣٤] ﴿يَؤُسًا﴾ [٨٣] بواو واحدة ﴿وَلَّوْا﴾ [٤٦] بألف .

﴿لِعِبَادى يقولُوا ﴾ [٥٣] بالواو والألف . ﴿أءِذا﴾ [٤٩] ﴿أءِنَا﴾ [٤٩] بغير ياء . ﴿الرُّؤيا﴾ [٦٠] بغير واو ، ﴿نَجّيٰكُمْ﴾ [٦٧] بالياء ﴿يَقْرؤُنَ﴾ [٧١] بواو واحدة . ﴿نقرَؤُه﴾ [٩٣] بالواو . ﴿وَنَآ﴾ بغير ياء . ﴿يَهْدِ اللَّهُ﴾ [٩٧] بغير ياء . ﴿كُلَّ مَا خَبَتْ ﴾ [٩٧] مفصول . ﴿أَيًّامَا﴾ [١١٠] كلمتان .

(موجز كتاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى ليوسف محمود بن الخوارزمى ـ تحقيق عبد الرحمن آلوجى / ٥٣ ـ ٥٥) .

ويلخص الشيخ حسين على دحلى أحداث الإسراء فى الأبيات الآتية التى وردت فى ألفيته ، وقد أبقينا على أرقام الأبيات كما وردت فى النص . يقول الناظم :

٤٦٦ ــ تَنزَّه مولانا وأسرى بأحمدٍ
بليلٍ ، بهى باهر كان أزهرا

٤٦٧ ــ وفى ليلة الإسراء تُرْوَى عجائب
وأولُهَا المعراج رُمْتُهُ لتحبرا

٤٦٨ ــ رأى الله حقا ذلك القول مذهبى
ومن غير كيفٍ لم يكن ثَمَّ حاصرا

٤٦٩ ــ رأى آدمًا عيسى ويحيى ويوسفًا
وإدريس هارونًا وموسى تنورا

٤٧٠ ــ خليلاً هو الختم الأخير ملاصقًا
إلى البيت معمورًا تراه مجاورا

٤٧١ ــ قضى الله أى أوحى إلى من تَهوَّدا
وذلك فى التوراة أمرًا منفرا

٤٧٢ ــ سيعصون فى أرض الشام لخبثهم
سيعثون فى الدنيا فسادًا مكررا

٤٧٣ ــ ولن يفلحوا والنار سجن ومحبس
لمن كان مغضوبًا عليه وكافرا

٤٧٤ ــ وقد أيَّد الله الكريم كليمه
فآياتُهُ تسع فخذها مبادرا

٤٧٥ ــ عصاه يد طمسٌ ضفادعُ قُمَّلٌ
جَرادٌ دَمٌ طوفانُ نقصٌ تحررا

ويشرح الناظم بعض الأبيات على النحو التالى :

٤٦٨ ـ روى الحاكم فى المستدرك عن ابن عباس

قال: قال رسول الله ﷺ: رأيت ربى عز وجل.

٤٧٠ ـ جاء فى حديث الإسراء والمعراج الذى رواه الشيخان فى صحيحيهما أنه ﷺ اجتمع فى السماء بهؤلاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على هذا النحو المذكور فى النظم:

فقد التقى فى السماء الأولى بآدم وفى الثانية بابنى الخالة يحيى وعيسى وفى الثالثة بيوسف وفى الرابعة بإدريس وفى الخامسة بهارون وفى السادسة بموسى وفى السابعة بإبراهيم وهو مستند إلى البيت المعمور ويدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه. ﷺ وعلى جميع النبيين والمرسلين وعلى الملائكة المقربين.

٤٧٥ ـ فعصا موسى كانت تنقلب حيَّة. ويده اليمنى كان إذا وضعها تحت إبطه اليسرى تخرج خلاف ما كانت عليه من الأدمة والسمرة بيضاء تضيء لها شعاع كشعاع الشمس: والطمس مسخ الأموال: والضفادع ملأت بيوتهم وطعامهم، والقمل أكل ما تركه الجراد. والجراد أكل زرعهم وثمارهم. والدم دخل مياههم. والطوفان دخل بيوتهم. ثم بعد ذلك كله ما جاء فى سورة الأعراف ﴿ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين﴾ أى بالقحط ﴿ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون﴾ أى يتعظون فيؤمنون.

(ألفية التفسير ـ حسين على دحلى / ٣٧، ٣٨).

*** الإسـراء والمعـراج:**

يقول ابن عبد البر فى إيجاز تحت عنوان. حديث الإسراء والمعراج مختصرًا»:

ثم أسرى برسول الله ﷺ ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى. ثم منه إلى السماء، فرأى الأنبياء فى السموات على ما فى الحديث بذلك. وفرض الله تعالى عليه الصلوات الخمس.

ثم انصرف فى ليلته تلك إلى مكة، فأخبر بذلك، فصدَّقه أبو بكر وكل من آمن به، وكذَّبه الكفار، واستوصفوه مسجد بيت المقدس، فمثَّله الله له، فجعل ينظر إليه ويصفه.

(الدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر ـ تحقيق د. شوقى ضيف / ٦٥).

وإليك التفصيل. قال الشيخ فكرى ياسين فى بحث نفيس له:

الإسراء كالسرى: سير الليل خاصة، فيكون أسرى وسرى بمعنى واحد وقيل: أسرى: سار ليلا، وسرى: سار نهارا.

وقيل: أسرى: سار من أول الليل، وسرى سار من آخره. والعرب تقول: سرى فلان ليلا: إذا سار بعضه، وسرى ليله: إذا سار جميعها، ولا يقال: أسرى ليلاً إلا إذا أوقع سيره فى أثناء الليل، وإذا وقع فى أوله يقال: أولج.

وقيل: إن أسرى ليست من لفظة سرى يسرى، وإنما هى من السراة، وهى الأرض الواسعة، فأسرى نحو أجبل وأتهم، وأسرى بعبده، أى ذهب به فى سراة من الأرض.

والمعراج: من عرج يعرُج، إذا صعد، والعُروج: ذهاب فى صعود، يقال: عرج عُرُوجًا وعرجانا: مشى مشى العارج، أى الذاهب فى صعود. والمعراج: السلم، والجمع معارج ومعاريج، كمفاتح ومفاتيح. والمعارج: المصاعد، وسميت بليلة المعراج لصعود النبى ﷺ فيها إلى فوق سبع سماوات، ولصعود الدعاء فيها أيضًا، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾:

واختلف السلف فى الإسراء والمعراج على أقوال كثيرة: أشهرها أربعة:

القول الأول: إنهما كانا فى المنام، ونقل ذلك عن الحسن، وروى عن عائشة ومعاوية، وذكر ابن إسحاق عنهما أنهما قالا: إنها كانت رؤيا حق.

وعن عائشة أنها قالت: لم نفقد بدنه، وإنما أسرى بروحه تلك الليلة، واستدل أصحاب هذا القول بجملة أدلة:

منها: قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِى أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ فلو كانت الرؤيا فى اليقظة لقال: الرؤية، لأنه لا يسمى فى عرف اللغة رؤيا إلا ما كان فى النوم.

ومنها: حديث البخارى عن أنس بن مالك، فقد جاء فيه فى رواية عن شريك: « وهو نائم » وفى رواية أخرى عنه: « بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان » وجاء فى آخره: « واستيقظ وهو فى المسجد الحرام».

القول الثانى: إن الإسراء والمعراج وقعا فى ليلة واحدة فى اليقظة بجسد النبى - ﷺ - وروحه بعد المبعث. وهو مذهب الجمهور من السلف، وعامة المتأخرين من الفقهاء والمحدِّثين والمتكلمين. وقد قالوا: إن عائشة كانت إذ ذاك صغيرة، ولم تكن قد تزوجت بالنبى - ﷺ - بعد، وإن معاوية يومئذ كان كافرًا، وإن الرؤيا قد تكون بمعنى الرؤية فى اليقظة أيضًا وأنشدوا للراعى يصف صائدا:

وكبر للرؤيا، وهش فؤاده
وبشر قلبا، كان جما بلابله

وإنه لا حجة فى حديث البخارى: إذ قد يكون النوم فى أول وصول المَلَكِ إليه. وليس فى الحديث ما يدل على أنه كان نائمًا فى القصة كلها، على أن رواية شريك هذه قد أنكرها عليه العلماء، ونبهوا على أنه قد قدم فيها وأخر، وزاد ونقص.

قال الحافظ عبد الحق فى كتابه « الجمع بين الصحيحين » بعد ذكره رواية شريك: هذا الحديث بهذا اللفظ من رواية شريك بن أبى نمر عن أنس، وقد زاد فيه زيادة مجهولة، وأتى فيه بألفاظ غير معروفة، وقد روى حديث الإسراء عن أنس جماعة من الحفاظ المتقنين، والأئمة المشهورين، كابن شهاب، وثابت البنانى، وقتادة، فلم يأت أحد منهم بما أتى به شريك، وشريك ليس بالحافظ عند أهل الحديث.

واستدل الجمهور فوق هذا بعدة أدلة: منها أنها لو كانت رؤيا نوم، لما تعجبت منها قريش، ولا استحالتها، ولما افتتن بها الناس، حتى ارتد كثير ممن أسلم، ولمّا قال الكفار: يزعم محمد أنه أتى بيت المقدس، ورجع إلى مكة ليلته، والعير تطرد إليها شهرًا مقبلة وشهرًا مدبرة، وذلك لأن النائم قد يرى نفسه فى السماء، وفى المشرق، وفى المغرب، ولا يستبعد أحد منه ذلك.

ومنها: شربه الماء من الإناء الذى كان مغطى عند القوم فى طريقه إلى بيت المقدس، وسؤالهم عند رجوعهم. وإخبارهم بأنهم وضعوه مملوءا ماء، ثم غطوه، وأنهم هَبُّوا فوجدوه مغطى كما غطوه، ولم يجدوا فيه ماء.

ومنها: إرشاده للذين ند بعيرهم حين أنفرهم حسُّ البُراق، حتى دلهم عليه، وإخبارهم بذلك حين سئلوا عند عودتهم، فقد قالوا: صدق والله، لقد أنفرنا فى الوادى الذى ذكره، وند لنا بعير، فسمعنا صوت رجل يدعونا إليه، حتى أخذناه، ولقد قال بعضنا: هذا صوت محمد.

ومنها: وعده لقريش بقدوم العير فى يوم مخصوص، فلما كان ذلك اليوم، ولم يقدموا حتى قربت الشمس أن تغرب، فدعا الله فحبس الشمس حتى قدموا كما وصف: وهذا كله لا يكون إلا يقظة.

القول الثالث: إنه كان مرتين: إحداهما فى النوم قبل المبعث تقدمة وتوطئة وتيسيرا لما تضعف عنه القوى البشرية.

والثانية في اليقظة بروحه وبدنه بعد المبعث. وقد ارتضى هذا القول جماعة من المحققين، ووصفوه بأنه الحق، وبه يحصل الجمع بين الأحاديث والأخبار. ويشهد له ظاهر القرآن.

قال الخثعمي: إن الله سبحانه يقول: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ * فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾.

ثم قال: ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأىٰ ﴾ فهذا نحو ما وقع في حديث أنس من قوله: فيما يراه قلبه، وعينه نائمة. والفؤاد هو القلب، ثم قال: ﴿ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴾ ولم يقل: ما قد رأى، فدل على أن ثَمَّ رؤية أخرى بعد هذه. ثم قال: ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ أي في نزلة نزلها جبريل إليه مرة، فرآه في صورته التي هو عليها عند سدرة المنتهى، ثم قال: ﴿ ما زَاغَ الْبَصَرُ ﴾ ولم يقل: الفؤاد، كما قال في التي قبل هذه، فدل على أنها رؤية عين وبصر في النزلة الأخرى، ثم قال: ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴾ وإذا كانت رؤية عين، فهي من الآيات الكبرى، ومن أعظم البراهين والعبر، وصارت الرؤيا الأولى بالإضافة إلى الأخرى ليست من الكبر، لأن ما يراه العبد في منامه دون ما يراه في يقظته لا محالة.

القول الرابع: إن الإسراء كان في اليقظة، والمعراج كان في المنام، واحتج أصحابه بأنه لما أخبر قريشا، كذبوه في الإسراء، وشنعوا عليه فيه، واستبعدوا وقوعه، ولم يتعرضوا للمعراج: وبأن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَىٰ ﴾ فلو وقع المعراج في اليقظة لكان ذكره أبلغ فلما لم يذكره مع كون شأنه أعجب، وأمره أغرب من الإسراء بكثير، دل على أنه كان مناما.

أما المكان الذي ابتدأ منه الإسراء، فقد وقع الاختلاف فيه تبعًا للاختلاف في المراد من المسجد الحرام في قوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ فمن أراد « المسجد المشهور » بين الخاص والعام بعينه، قال: إن الإسراء كان منه، وكان النبي - ﷺ - إذ ذاك في الحِجْر، أخرج الشيخان والترمذي والنسائي من حديث أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة قال: قال رسول الله ﷺ: بينا أنا في الحجر، وفي رواية: في الحطيم، الحديث، ومن أراد به « مكة كلها » قال: إن الإسراء كان من دور مكة وكان النبي - ﷺ - إذ ذاك في دار فاختة أم هانيء بنت أبي طالب: أخرج النسائي عن ابن عباس، وأبو يعلى في مسنده، والطبراني في الكبير من حديثها أنه - ﷺ - كان نائمًا في بيتها بعد صلاة العشاء، فَأُسْرِيَ به، ورجع من ليلته، وقص القصة عليها.

وكذلك اختلف في سَنة الإسراء وشهره وليلته، فقيل: إنه كان بعد النبوة بعشر سنين وثلاثة أشهر.

وقيل: إنه كان سنة خمس أو ست من النبوة، وجزم بعضهم بأنه كان في السنة الثانية عشرة من المبعث.

ونقل عن ابن حزم دعوى الإجماع على ذلك. وقيل: كان قبل الهجرة بسنة وخمسة أو ثلاثة أشهر، ووقع في حديث شريك السابق ذكره، أنه كان قبل أن يوحى إليه، وقد خطَّأه غير واحد. أما شهره، فقيل: كان في شهر « ربيع الأول »: وقيل « في شهر ربيع الآخر » وقيل: في شهر « رمضان » وقيل: في « شوال » وجزم في الروضة بأنه كان في شهر « رجب ».

وأما ليلته، فقيل: إنها ليلة السابع والعشرين من الشهر، وكانت ليلة السبت، وقيل: ليلة « الجمعة »، وقيل: ليلة «الاثنين» وقيل: ليلة سبع عشرة من ربيع الأول، وقيل: ليلة السابع والعشرين من ربيع الآخر.

البراق: بضم الباء الموحدة: اسم الدابة التي ركبها النبي - ﷺ - ليلة الإسراء، وهي مشتقة من البرق، لسرعته.

وقيل: سمى بذلك لشدة صفائه وتلألئه وبريقه.

وقيل: لكونه أبيض، وقيل: يحتمل أنه سمى بذلك لكونه وصف في الحديث بأنه أبيض، وقد يكون من نوع الشاة البرقاء، لأنها معدودة في البيض. وذُكِّر الوصف بالنظر للفظ البراق، أو باعتبار كونه مركوبا. وقد جاء في وصفه وهيئته وعظمه وكيفية سيره كلام كثير، والله أعلم بحقيقة كل ذلك، وحسبنا ما وصفه به الحديث، وما ذكره عنه من أنه كان يضع رجله عند منتهى ما يرى بصرُه.

وبيت المقدس: هو المسجد الأقصى الوارد ذكره في القرآن الكريم في أول آية من سورة الإسراء، ووصفه بالأقصى، لبعده بالنسبة إلى من بالحجاز، أو لبعده عن الأقذار والخبائث.

والمقدس فيها لغتان مشهورتان إحداهما بفتح الميم، وإسكان القاف، وكسر الدال المخففة.

والثانية بضم ا لميم وفتح القاف والدال المشددة. أما من شدده، فمعناه البيت المطهر، وأما من خففه، فلا يخلو إما أن يكون مصدرًا، أو مكانًا، فإن كان مصدرا كان كقوله تعالى: ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾ ونحوه من المصادر، وإن كان مكانا فمعناه بيت المكان الذى جعل فيه الطهارة، أو بيت مكان الطهارة، وتطهيره إخلاؤه من الأصنام وإبعاده منها.

وقال الزجاج: البيت المقدَّس: المطهر، وبيت المقدس: أى المكان الذى يطهر فيه من الذنوب، ويقال فيه أيضًا: إيلياء.

والحلقة: هى حلقة باب مسجد بيت المقدس، وفيها لغتان: أفصحهما وأشهرهما إسكان اللام، وحكى الجوهرى وغيره فتحها، وتذكير الضمير فى قوله: يربط به، باعتبار معنى الحلقة، وهو الشىء، وفى ربط البراق الأخذ بالاحتياط فى الأمور، وتعاطى الأسباب، وهذا لا يقدح فى التوكل إذا كان الاعتماد على الله.

وقد تعددت الروايات بشأن الصورة التى وقعت بها صلاة الركعتين، ففى رواية: فدخلت أنا وجبريل بيت المقدس، فصلى كل واحد منا ركعتين، وفى رواية: ثم دخلت المسجد، فعرفت النبيين من بين قائم وراكع وساجد، ثم أقيمت الصلاة، فأممتهم، وفى رواية: فلم ألبث إلا يسيرا، حتى اجتمع ناس كثير، ثم أذن مؤذن، فأقيمت الصلاة، فقمنا صفوفا ننتظر من يؤمنا، فأخذ يدى جبريل، فقدمنى، فصليت بهم.

وفى رواية: فلما أتى النبى ﷺ المسجد الأقصى قام يصلى، فإذا النبيون أجمعون يصلون معه.

وأما اختياره اللبن على الخمر، فالظاهر أن اللفظ الذى وقع فى الحديث جاء هنا مختصرا، فقد بين فى رواية أخرى أنه ﷺ قيل له: اختر أى الإناءين شئت، فَأُلْهِمَ اختيار اللبن.

والفطرة: المراد بها الإسلام والاستقامة، والمعنى: اخترت علامة الإسلام والاستقامة، وقد جعل اللبن علامة، لكونه سهلا طيبا طاهرا سائغا للشاربين، سليم العاقبة، أما الخمر، فإنها أم الخبائث، وجالبة لكثير من الشر فى الحال، وفى المآل.

قال الحديث بعد ذلك: ثم عرج بنا إلى السماء والظاهر من هذه العبارة أنه استمر على البراق حتى عرج إلى السماء، ولكن الذى جاء فى غير هذه الرواية من الأخبار أن العروج لم يكن على البراق، وإنما كان على المعراج، وهو السلم، أو المرقاة، أو المصعد، وقد وقع مصرحا به فى كثير من الأحاديث، وكل ما اختلفوا فيه وصفه ونوعه، ثم ساق الحديث بعد هذا بقية القصة، وذكر ما وقع لهما فى السموات السبع، وما كان من استقبال الأنبياء والملائكة، ومن رفعه إلى سدرة المنتهى، ومن فَرْضِ الصلوات.

« الإسراء والمعراج » لفضيلة الشيخ فكرى ياسين ـ إعداد وتقديم عبد الفتاح حسين الزيات، مجلة

الأزهـر، الجـزء السـابع، السنة الثـانيـة والستـون، ١٤١٠هـ فبراير ١٩٩٠م/ ٧١٢ـ٧١٥، ٧١٨. انظر أيضًـا روح المعانـى فى تفسير القـرآن الكـريم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٤/ ٤٧٠، ٤٧١).

والإسراء والمعـراج منزلة فى دار الإسـلام على توالى العصور، والاحتفال بتلك الليلة التاريخية بتلاوة القرآن ودراسة تـاريخ الدعـوة فى عهد صـاحب الرسـالة من ميزات المؤمنين الصادقين.

وقد جعل السلف الصالح ليلة السابع والعشرين من رجب هى ليلة الاحتفال والبهجة وتبادل التهنئات.

وقد عنى بالحديث عنهـا ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية.

يقـول ابن القيم فى « زاد المعـاد » مـوازنًـا بين ليلـة الإسراء وليلة القدر:

« وقد قال بعض الناس إن ليلة الإسراء فى حق النبى ـ ﷺ ـ أفضل من ليلة القـدر وليلة القدر بـالنسبة إلى الأمة أفضل من ليلة الإسراء، فهذه الليلة فى حق الأمة أفضل لهم وليلة الإسراء فى حق رسول الله أفضل له ».

أمــا المسلمـــون فيلفُّهم فضل الليلتيـن، بـردائه وينعمون بذكـرياتهما وينالون فيهمـا رضا الله بتوفيقهم للعمل الصالح، وحب الله ورسوله.

(« الإسراء والمعراج » ـ الأستـاذ حسن قرون. مجلة الأزهر، الجزء السابع، السنة الثانيـة والستون. رجب ١٤١٠هـ ـ فبراير ١٩٩٠م/ ٦٧٠. انظر أيضًا مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازى ط. دار الغد العربى م ١٠/ ٦ ـ ١٧، والإسراء والمعراج، رواية الإمـام أحمد بن حنبل الشيبـانى ـ تـرتيب وشرح الشيخ أحمـد عبد الرحمـن البنا الشهيـر بالساعـاتى ـ حقق نصوصـه وخـرّج أحـاديثـه الهـاشمى بن على غـربـال. مكتبـة الجـديـد، تـونس، الطبعـة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م/ ٥ ـ ٦١).

وما فتـىء الشعراء حتى يـومنا هذا وإلـى أن يرث الله الأرض ومن عليها يتغنون بمعجزة الإسراء والمعراج فى قصائدهم التى تتنـاول السيرة النبويـة المشرَّفة كـالبردة للإمـام البوصيـرى وكذلك القصيـدة الهمزيـة، ونهج البردة لأمير الشعـراء أحمد شوقى وألفية السيـرة النبوية للحـافظ العراقى وغيـرها ممـا سنقدم لـه نماذج فيمـا يلى.

ونبدأ بالبـردة وقد أثبتنا أرقام الابيـات كما وردت فى الأصل. يقول الإمام البوصيرى:

١٠٥ ـ يا خير من يمَّم العـافون ساحته
سَعيًـا وفـوق مُتُـون الأينـق الـرسم

١٠٦ ـ ومن هُو الآيـة الكبرى لمُعتبـرٍ
ومن هُـــو النعمـــة العظمى لمُغتنم

١٠٧ ـ سَريت من حـرمٍ ليلاً إلى حرمٍ
كمـا سَـرَى البـدر فـى داجٍ من الظلم

١٠٨ ـ وبتَّ ترقى إلـى أن نلتَ منزلـةً
مِن قـابَ قـوسين لـم تُـدرَك ولم تـرمِ

١٠٩ ـ وقـدَّمتك جميـع الأنبيـاء بِهَـا
والـرُّسل تقـديـم مخـدومٍ على خَـدَم

١١٠ ـ وأنتَ تَخترق السبع الطبَاقَ بِهِم
فى مَـوكبٍ كُنت فيـهِ صَـاحِبَ العَلَمِ

١١١ ـ حَتَّى إذا لـم تـدع شأوًا لمستبقٍ
من الـــدُّنُـــوِّ ولا مـــرقـى لمستنمِ

١١٢ ـ خَفَضْتَ كُلَّ مَقَـامٍ بِالإضـافة إذ
نُـودِيتَ بـالـرَّفْعِ مثل المُفـردِ العَلَمِ

١١٣ ـ كَيمـا تَفوزَ بِـوَصلٍ آى مُستَتِـرٍ
عَـنِ العُيُـــونِ وسِـــرّآى مُكْتَتَـم

١١٤ ـ فَحُزتَ كُلَّ فَخَـارٍ غَيْرَ مُشْتَـرَكٍ
وحُـزْتَ كُـلَّ مَقَـامٍ غَيْـرَ مُـزْدَحَمِ

١١٥ ـ وَجَلَّ مِقْدَارُ مَا وُلِّيتَ مِن رُتَبٍ
وَعَـــزَّ إدْرَاكُ مَـــا أُوليتَ مِن نِعَمِ

أما عن القصيدة الهمزية فيقول البوصيرى فيها :

فَطَـوى الأرض ســـائرًا والسمـــاوا
تِ العُلَى فـــوقَهَـــا لـــه إســـراءُ
فصف الليلـــةَ التى كـــان للمخْـــ
ـــتارِ فيهـــا على البُـــراقِ اسْتِـــواءُ
وَتَـــرقَّى بـــه إلى قـــاب قَـــوْسَيْـــ
ـــن وتلك السِّيـــادةُ القَعْسَـــاءُ
رُتَـبٌ تسقُطُ الأمـــانِىُّ حَسْـــرَى
دونهـــــا مـــــا وراءَهُـنَّ وَرَاءُ

(القصيدة الهمزية فى مدح خير البرية لشرف الدين محمد بن سعيد البوصيرى / ١١ ، ١٢).

أما عن نهج البردة لأمير الشعراء أحمـد شوقى فهى ترتبط ببردة البوصيرى وجاء فيها عن الإسراء والمعراج ما يلى :

أسْـرى بك الله ليـــلاً إذ مـــلائِكُـــهُ
والـرُّسْلُ فى المسجدِ الأقصى على قـدمِ
لمَّـــا خَطـرْت بـه التفـوا بسيِّـدهم
كـالشُّهبِ بـالبدرِ أو كـالجُنْـد بـالعلمِ
صلى وراءَك مِنهم كـلُّ ذى خطـــرٍ
ومَـن يفُـــــزْ بِحبيبِ الله يـأتمِمِ
جُبْتَ السَّمـواتِ أو مـا فَـوقهُنَّ بِهِمْ
عَلَـى مُنَـــورَةٍ دُرِّيَّــــةِ اللُّجُـم
ركـوبـــة لك مِن عِـزٍّ ومـن شَـرَفٍ
لا فى الجِيَـــادِ ولاَ فى الأينُـقِ الـرُّسُمِ
مَشيئَـــةُ الخَـالِـقِ البَـارِى وصَنْعُتـهُ
وَقُـــدْرَةُ اللَّـــهِ فَـــوقَ الشَّـكِّ والتُّهمِ
حَتَّى بَلَغْـتَ سَمـــاءً لا يُطَـــارُ لَهَـــا
على جَنَـــاحٍ ولا يُسْعَـى على قَـــدَمِ
وقيـلَ كُلُّ نَبِـىٍّ عِنْـــــدَ رُتْبَتِـــــهِ
ويـــا مُحَمَّـــدُ هـــذا العـرشُ فـــاستلِمِ

(نهج البردة لأمير الشعراء أحمد شوقى وعليه وضح النهج لشيخ الأزهر الإمام الأكبر الشيخ سليم البشرى / ٥٦ ـ ٥٩).

أما ألفية السيرة النبوية للحافظ العراقى فقد وردت فيها هذه الأبيات :

وبعـــد عـــام مع نصف أُسْـرِيـــا
بـــه إلى السمـــاء حتى حظيـــا
من مكـــة الغـــرَّا إلى القـــدس على
ظهـــر البـــراق راكبـــا ثـم عـــلا
إلى السمـــاء معـــه جبـــريـلُ
فـــاستفتح البـــاب لـــه يقـــول
مجيبـــا إذ قيل لـــه مَـن ذَا معكْ
محمـــــد معى فـــرحَّب المَلَكْ
ثـم تـــــلاقى مع الأنبيـــــاء
وكـل واحـــد لـــدى سمـــاء
ثم عـــلا لمستـــوى قـــد سمعـــا
صـــريف الأقـــلام بمـــا قـــد وقعـــا
ثـم دنـــا حتى رأى الإلاهـــا
بعينـــه مخـــاطبًـــا شفـــاهـــا
أوحى لـــه سبحـــانـــه مـــا أوحى
فـــلا تسل عمـــا جـــرى تصـريحـــا
وفـــرض الصـــلاة خمسين على
أُمَّتِـــــهِ حتى لخمس نـــــزلا

والأجـر خمسـون كما قـد كـانـا
وزاده مـن فضلـه إحسـانـا

(العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للإمام الشيخ عبد الرزاق المناوى . قام بتصحيحه والتعليق عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصارى / ٦٥) .

ويسوق الشيخ معروف النودّهى بيتا واحدًا عن المعراج فى منظومته الموسومة بالدرة الفريدة لطالب العقيدة فيقول فيه :

وثـابتٌ للمصطفى مُحَمَّـدِ
مِعْـراجُـهُ يَقَظَـةً بـالجَسَـدِ

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النَّودَّهى ، المجموعة الأصولية القسم الخامس / ٢١١) ، انظر أيضا ما جاء فى منظومة السيد عبد الحميد الخطيب : سيرة سيد ولد آدم محمد ﷺ / ٥٩ . ومن الشعر المعاصر انظر قصيدة للأستاذ محمد عبد الرحمن صان الدين بعنوان « مركبة الفضاء فى رحلة الإسراء » مجلة الأزهر الجز السابع السنة السابعة والخمسون ، رجب ١٤٠٥هـ - إبريل ١٩٨٥م/ ١١٤٤ ، ١١٤٥ ، والإسراء والمعراج . جمهورية مصر العربية ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . هدية مجلة منبر الإسلام عدد رجب ١٣٩٦ (وهو مجموعة أبحاث لكتَّاب أفاضل) و « الإسراء والمعراج ، ملامح وإشارات » لفضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر . مجلة الأزهر ، الجزء السابع ، السنة الثالثة والستون ، رجب ١٤١١هـ - يناير ، فبراير ١٩٩١م/ ٧٢٤ - ٧٢٧ ، وكفاية الطالب اللبيب فى خصائص الحبيب المعروف بالخصائص الكبرى للشيخ الإمام العلامة أبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطى . منشورات مكتبة ٣٠ تموز . بغداد ، الطبعة الثانية ١٩٨٤ ، ١/ ٥٢٨ ، ٥٤٤ ، و « من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى » - أ . د . السيد تقى الدين . مجلة الأزهر ، الجزء السابع ، السنة الثانية والستون ، رجب ١٤١٢هـ - فبراير ١٩٩٠م/ ٦٧١ - ٦٧٣ ، ومن توجيهات الإسلام لفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت . مطبوعات الإدارة العامة للثقافة الإسلامية بالأزهر . جمادى الآخرة سنة ١٣٧٩هـ - ديسمبر ١٩٥٩م/ ٤٣٥ - ٤٤٥ ، وجامع السيرة النبوية لابن حزم - أعدها وقدمها وعلق عليها أحمد حسن جابر رجب . هدية مجلة الأزهر ربيع الأول ١٤١٣هـ ، ١/ ٩٧ ، ٩٨ والجامع اللطيف فى فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف لمولانا جمال الدين محمد جار الله / ١١١ - ١١٧ .

*** أسرار البلاغة فى المعانى والبيان:**

أسرار البلاغة فى المعانى والبيان - للشيخ عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى المتوفى سنة أربع وسبعين وأربعمائة . ولأبى الفضل عبد المنعم بن عمر الجليانى الأندلسى ذكر فى ديوانه أنه كلام مطلق يشتمل على الحسن من المطالع فى البديع .

(كشف ١/ ٨٣) .

*** أسرار التنزيل وأنوار التأويل :**

مخطوط بكل من مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق ، ومكتبة مولانا فى قونيا أما مخطوط مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية فجاء بيانه كالتالى :

مؤلفه : محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن على التميمى البكرى الطبرستانى الرازى الشافعى المعروف بالفخر الرازى . سنة ٥٤٣ أو ٦٠٦هـ .

أوله : الحمد لله الذى أظهر من آثار سلطانه وجلال كبريائه ما حير عقل العقول من عجائب قدرته وردع خطرات هماهم النفوس عن عرفان كنه صفته ... إلخ .

آخره : وما الغرض منه إلا التنبيه كأنه تعالى يقول أنا الذى جعلت القوى منقادا للضعيف فاعلم أنى قادر

عليك ومتـولٍ فينبغى أن تكـون خـائفـا منى منقـادا لحكمى وإلا كسرت رقبتك مـن محل القهر والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.

نـاسخـه: أبو القـاسم محمـد بن عمـر بن عمـران البلاتى بلدًا الشافعى مـذهبا نسخه يوم الأحد ١٧ ذى القعدة ٨١٢هـ.

فى آخره: مقـابلة فى بلـدة تعز مؤرخـة ٨١٢هـ من قبل سليمان بن إبراهيم بن على العلوى ومقابلة أخرى مؤرخـة سنة ٨١٣هــ وعليه تملكـات من قبل على بن إسماعيل بن يحيى ١٢٢٩هــ وأمير المؤمنين المـؤيد بالله ويحيى بن صالح السجولى وجمال الدين على بن إسمـــاعيل بـن يحيى بن محمـــد بـن حسين الإمـــام والمنصـور بـالله وعبـد الله بن محيى الـدين وفى أولـه إجـازة بـروايـة الكتـاب من قبـل سليمـان بن إبـراهيم العلوى حيث أخذها عن والده إبراهيم بن عمر العلوى ورواها مشافهة عن الشيخ الإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى حين اجتمع بـه فى مدينة تعز سنة ٧٩٧هـ ومرة أخرى من مكة المشـرفة ورواها أيضًا عن بـدر الديـن على بن عبد النصيـر السخـاوى. وكتبت الإجازة سنة ٨١٢هـ فى مدينـة (تعز) فى وسطه وقفية على كاك أحمد الشيخ.

وتوجد فى آخـره ترجمة مفصلة بحيـاة المؤلف وذكر لمؤلفاته والشيوخ الـذين أخذ عنهم ووصيته المشهورة لطلابه فى آخر حياته.

خطـه شبيـه بالكـوفى غيـر منقـوط كتبت العنـاوين الـرئيسيـة بخط بارز وبحبـر أحمـر ورقـه ترمـة جلـده مزخرف زخرفة فنية.

وتعتبـر هـــذه النسخـة من النسخ النـــادرة فى هـذا المجـال فهـو كتـاب لم ينسج على منـوالـه فضم بين دفتيه آراء كـلامية ومناقشـات فلسفية قلما تجـدها فى غيره فهـو جديـر بأن يحقق ويطبع وينشر لمـا فيه من فوائد جمة.

و: ١٣٨.

م: ٣٠×٢٥.

س: ٢٩. ت/ ٣١٨.

مصـادر الكتاب والمـؤلف: كشف الظنـون ١/ ٨٣ وهـدية العـارفين ٢/ ١٠٧ ومعجم المـؤلفين ١١/ ٧٩ والرازى مفسرا ص ٣٨.

وتوجـد بالمكتبـة نسخة ثـانية بـرقم ت/ ٣٠٩ كما توجـد نسخة بمكتبـة متحف « مولانـا » فى قونيـا برقم ١٢٤٤، ورقم المجلد ١٤٦.

*** أسرار الحج (علم ـ):**

قال القنـوجى: علم أسرار الحج وأعمـاله الظـاهرة مبنية فى الشرع المطهر وهى عشرة:

أولها: أن تكون النفقة حلالاً.

ثانيها: أن لا يعـاون أعداء الله بتسليم المكوس إلى العمـال الظلمة المتـرصـدين فى الطـرق ويتلطف فى حيلة الخلاص.

ثالثها: التوسع فى الزاد وطيبة النفس بالإنفاق.

رابعها: ترك الرَّفَث والفسوق والجدال.

خامسها: الركوب أو المشى إن قدر، وله بكل خطوة حسنة.

سـادسهـا: الاجتنـاب عن المحـــامل فإنـه من زى المترفين.

سابعها: عدم الميل إلى التفاخر والتكاثر، بل يكون أشعث أغبر.

ثامنها: الرفق بالهدى فلا يحمله ما لا يطيق.

تاسعها: التقرب بإراقة دم وإن لم يكن واجبًا عليه.

عاشرها: طيب النفس بما أنفقه من نفقة وهدى.

وأما أعماله الباطنة فأولها: أن يعرف أن الكمال إنما هو فى التجـرد عما سـوى الله، وذلك فى الحج، لأن فيه التجرد عن الأهل والعيال، وفيـه اختيار الغربة عن

الأقارب والعشائر، وترك الترفه فى المآكل والملابس والمراكب والمساكن .

ثانيها : الشوق إلى زيارة بيته ليستحق بذلك مشاهدة جمال صاحبه بمقتضى الوعد الكريم .

ثالثها : إخلاص النية فى أفعال الحج كلها بأن يكون المقصود بها التقرب إلى الله .

رابعها : أن يقصد به الانقطاع عن محارم الله تعالى لا عن الأهل والمال فقط .

خامسها : أن يتوجه بقلبه إلى الله تعالى كما يتوجه بقالبه إلى بيته .

سادسها : أن يعرف أن زاد الآخرة هو التقوى ويتزود به كما يتزود للحج قال تعالى : ﴿ إِنَّ أكرمَكُم عند الله أتقاكُم ﴾ .

سابعها : تذكر الكفن عند لبس الإحرام لأن كلا منهما غير مَخِيطٍ .

ثامنها : تذكر الخروج من القبر عند الخروج من البلد ، إذ لا يدرى فى كل منهما مآل أمره .

تاسعها : أن يتذكر الوقوف فى المحشر عند الدخول فى البادية إذ لا يأمن فى كل منهما المخاوف والأهوال .

عاشرها : أن يتذكر عند الدخول فى الحرم رجاء الأمن من عقاب الله مع خوفه من أن يكون من أهل الرد ، وأن يتذكر عند مشاهدة البيت مشاهدة رب العزة وعظمته .

الحادى عشر: أن يتذكر عند طواف البيت الملائكة الحافين حول العرش ، ويعرف أن المقصود طواف القلب بفكر رب البيت .

الثانى عشر: أن يعتقد عند الاستلام المبايعة مع الرب والعزم على الوفاء بها ليأمن المقت .

الثالث عشر: أن يتذكر عند السعى تردده فى فناء العبودية بين كفتى الميزان مترددًا بين العذاب والغفران .

الرابع عشر: أن يتذكر عند الوقوف بعرفات وقوفه فى العرصات مع الصديقين والأولياء ، ويرجو المغفرة من رب العالمين ، كما يرجو أهل العرصات شفاعة الأنبياء والمرسلين .

الخامس عشر: أن يقصد برمى الجمار إظهار العبودية من غير حظ العقل والنفس ، إذ الشيطان قد يلقى فى قلبه أن هذا أيضًا اللعب ، ففيه امتثال الأمر للرحمن ، وإرغام لأنف الشيطان .

السادس عشر: أن يتذكر عند الذبح أن يعتق بكل جزء منه جزءًا من بدنه من النار.

السابع عشر: أن يتذكر فضل المدينة المنورة عند وقوع البصر على حيطان مسجد النبى ﷺ وجدران البلدة المباركة فإن فيها تربة النبى ﷺ وتربة وزيريه ، وفى بقيعها قبور أصحابه المهاجرين وغيرهم ، وهم أفضل خلق الله تعالى ، وزيارتهم تورث بركات الدنيا وسعادة الآخرة .

الثامن عشر: أن يعرف أن السفر إلى مسجده ﷺ له فضل عظيم ، وزيارته ﷺ بعد موته كزيارته حيًّا .

التاسع عشر: أن يحضر بالبال عند الفراغ من هذه الأعمال أنه بين خطر الرد وبشارة القبول . لأنه لا يعرف أن حجه قُبِل وهو من زمرة المحبوبين ، أو رُدّ وهو من المطرودين .

العشرون : أن يمتحن قلبه عند قدومه إلى بلده أنه قد ازداد تجافيًا عن دار الغرور إلى دار الأنس بالله تعالى . أو زاد القرار فى دار الغرور، ويزن أعماله ، فإن كان من الشق الأول فذاك دليل على القبول ، وإن كان ـ ونعوذ بالله منه ـ من قبيل الثانى فليس حظه من هذه الأفعال إلا التعب والعناء ، نعوذ بالله من الحرمان والانسلاك فى حزب الشيطان .

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجي ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكّار جـ٢ ق١/ ٧٨ ـ ٨١) .

*** أسرار الحروف (علم ـ) :**

انظر: السيميا (علم ـ) .

*** أسرار الحروف والكلمات :**

أسرار الحروف والكلمات ـ لشهاب الدين أحمد بن أحمد بن على المعروف بابن المأمون المتوفى سنة ست وثمانين وخمسمائة . وللإمام أبى حامد محمد ابن محمد الغزالى المتوفى سنة ٥٠٥ وللشيخ تقى الدين أحمد بن على البونى القرشى المتوفى سنة ٦٢٢ أوله : الحمد لله الذى أدار بيد الأسرار لطائف أفلاك الملكوتيات ... إلخ .

(كشف ١/ ٨٣) .

*** أسرار الحكماء :**

من مخطوطات الأدب بدار الكتب الظاهرية وجاء بيانه كالتالى :

لياقوت بن عبد الله المستعصمى ، جمال الدين المتوفى سنة ٦٨٩هـ/ ١٢٩٩م .

أوله : « قال رسول الله صلوات الله عليه وسلامه : الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء .

قال أبو بكر ، وقد مدحه قوم : اللهم أنت أعلم بنفسى منى ، وأنا أعلم بنفسى منهم . اللهم اجعلنى خيرًا مما يحسبون ، واغفر لى مالا يعلمون ، ولا تؤاخذنى بما يقولون ... » .

آخره : « ... أوصى رجل ابنه فقال : يا بنى إن من الناس ناسًا ليس لرضاهم موضع تعرفه ، ولا لغضبهم موقع تحذره ، فإذا وجدتهم فابذل لهم ظاهر وجه المودة وامنعهم موضع الخاصة يكن ما بذلت لهم من ظاهر المودة حاجزًا دون شرهم ، وما منعتهم من موضع الخاصة قاطعًا لحرمتهم » .

النسخة ناقصة من آخرها بما يقرب من عدة ورقات .

عليها تملك لأبى السعود محمد بن عبد القادر الشهير بخادم الشرع الشريف النبوى ، ومحمد على بن محمد الأيوبى الأنصارى .

٦٩ق ٨س ١٢ × ١٧,٥سم .

الرقم ٤٦٣٤ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس/ ٣٦ ، ٣٧) .

*** أسرار الخلوة :**

من مصنفات التراث فى التصوف والعقائد ، يوجد مخطوطه بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب ، وجاء بيانه كالتالى :

تأليف : الشيخ محيى الدين ممد بن على بن عربى : ٥٦٠ ـ ٦٣٨هـ/ ١١٦٥ ـ ١٢٤٠م رسالة صغيرة تتناول فيها الوسائل التى تهيىء المتصوف وتعده لاستنزال الروحانيات والاطلاع على الكائنات الغيبية وغير ذلك .

أولها بعد البسملة : قال الشيخ الأكبر علامة العلماء ... الحمد لله الذى ألهم الصفوة من عباده اتخاذ الخلوات ...

آخرها : أصحابه المتأدبين وسلم تسليمًا كثيرًا ، تمت بعون الله وحسن توفيقه وفقنا الله للعمل بما فيه بحرمة صاحبه وأسراره آمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

النسخة من نسخ المجموع الذى ضمت فيه ، كتبت بخط نسخ جيد ، يعود تاريخها إلى سنة ١١٤٤هـ .

(١٩٦آ ـــ ٢٠١ ب) ٦ق ــ المسطـرة (٢٩)س ـ الأحمدية (٧٩٧) .

(المنتخب من المخطوطات العربيـة فى حلب ، إعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٢٢٠) .

*** أسرار الزكاة (علم -) :**

ولها آداب ثمانية :

الأول : أن يفهم أن الغرض من الزكاة الامتحان بأن لا يكون لـه محبوب سـوى الواحـد الحق ، وله مـراتب ، أولها : الذين نزلوا عن جميع أموالهم كما فعله الصديق ـ رضى الله عنـه ـ وثـانيتها : الـذين يدخـرون على قدر الحاجـة ويصرفون الفـاضل فى وجوه البر ، وثـالثتها : الـــذين يقتصـــرون على أداء الــواجب ، وهـــذه أولى المراتب ، ولهـذه المرتبة فوائد ، الأولى : تطهير المال عن الأوساخ ، الثانية : تطهير النفس عن صفة البخل ، والثالثة : شكر النعمة المالية .

الأدب الثـانى : التعجيل عنـد حلول الـوقت إظهـار الرغبة فى الامتثال وتعجيلاً لمسرة قلوب الفقراء .

الأدب الثالث : الإسرار ، فإن ذلـك أبعد من السمعة والرياء .

الأدب الرابع : أن يقصد اقتـداء الناس عند الإظهار ، ويتحفظ من الـريـاء مهمـا قـدر . اللهم إلا أن يتأذى الفقير بهتك سره .

الأدب الخـامس : أن لا يفسـد صـدقتـه بـالمَن والأذى .

الأدب السـادس : أن يستصغـر العَطيـة وإلا دخلـه العجب .

الأدب السابع : أن ينتقى من مـاله أجوده وأحبـه إليه وأطيبه وأحله .

الأدب الثـامن : أن يطلب لصـدقتـه الأتقيـاء ، وهم ستة : المتجردون للآخرة ، والعلماء إذا صحت نياتهم فى العلم ، والصـادق فى تقـواه ، والفقـراء السـاتـرون لفقرهـم ، وأهل العائلـة المحبوسون بمـرض أو دين ، والأقارب وذوو الأرحام .

(أبجـد العلوم لصـديق بن حسن القنوجى جـ٢ ق ١/ ٧٦، ٧٧) .

*** أسرار الصلاة (علم -) :**

ولهـا مـرتبتـان ، إحـداهمـا : مـا لا تتحقق الصـلاة بدونهـا ، وهى التى ينظـر الفقيه إليهـا . وثانيتهمـا : ما تكمل بـه الصـلاة وتحسن ، وهى النظـر فى الشـروط الباطنـة من أعمال القلب كالخشـوع وحضور القلب ، وكـالتعظيم ، وهذا غيـر الخشـوع ، إذ كم من حاضـر القلب ، متوجه إليه ، ليس فيـه تعظيم ، لأنه إنما يتولد من معـرفـة جلال الله تعـالى وعظمتـه ومعـرفة حقـارة النفس وكونهـا مسخرة لربهـا ، وكالهيبـة وهى أمر زائد على التعظيم منشـؤهـا خـوف يصـدر عن الإجـلال ، وكالـرجاء وسببه معرفـة لطف الله وكرمه وعميم إنعـامه ولطـائف صنعـه ومعـرفـة صـدقـه فـى وعـده الجنـة للمصلى ، وكـالحيـاء وسببــه استشعـار التقصيـر فى العبـادات وعلمـه بـالعجـز عن القيـام بعظيم حق الله سبحانه وتعالى .

(أبجـد العلوم لصـديق بن حسن القنـوجى ـ أعـده للطبع ووضع فهـارسـه عبـد الجبار زكـار جـ٢ ق١/ ٧٦) .

*** أسرار الصوم (علم -) :**

وله ثلاث مراتب :

أولهـا : صوم العمـوم ، وهو كف الفـرج والبطن عن قضاء الشهوة .

ثانيتهـا : صوم الخصوص ، وهـو كف الجوارح عن الآثام .

ثالثتها : صوم أخص الخصـوص ، وهو غض البصر عن المحارم والمكاره وعما يلهى عن ذكر الله ، وحفظ

اللسان عن الكذب والغيبة والنميمة والفحش والجفاء والخصومة، وكف السمع عن الإصغاء إلى كل مكروه وكف بقية الجوارح عن المكاره، وكف البطن عن الشبهات، وأن لا يستكثر من الحلال وقت الإفطار بحيث يمتلىء بطنه، وأن يكون قلبه بعد الإفطار متعلقًا مضطربًا بين الخوف والرجاء، إذ لا يدرى أنه يقبل صومه فيكون من المقربين، أو يرد فيكون من الممقوتين.

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى جـ٢ق١/ ٧٧، ٧٨).

*** أسرار الطهارة (علم ـ) :**

ولها أربع مراتب، أولها : طهارة الظاهر عن الحدث والخبث على ما بُيِّنَ فى الشرع المطهر.

وثانيتها : تطهير الجوارح عن الآثام، لأن الإثم بالنظر إلى القلب كالخبث بالنسبة إلى البدن.

ثالثتها : تطهير القلب عن ذمائم الأخلاق. لأنها بالنسبة إلى الروح كالآثام بالنسبة إلى القلب.

ورابعتها : تطهير السر عما سوى الله تعالى، لأن الالتفات إلى غير الله تعالى بالنسبة إلى السر بمنزلة ذمائم الأخلاق بالنسبة إلى الروح، وهذه طهارة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والصديقين.

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى جـ٢ق١/ ٧٥، ٧٦).

*** الأسرار العقلية فى الكلمات النبوية :**

من المؤلفات فى علم التوحيد.

للمقترح أبى العز مظفر بن عبد الله الأنصارى المتوفى سنة ٦١٢هـ. طبع بمصر. ويوجد مخطوط بخزانة القرويين جاء بيانه كالتالى :

جزء صغير بخط مغربى واضح بهوامشه طرر ضمن مجموع من ١/ ب إلى ٢٢/ ب عار عن تاريخ النسخ واسم الناسخ، أوراقه الثلاث الأخيرة بخط جديد مخالف لسائره.

أوله : الحمد لله القدوس السلام ذو الجلال والإكرام حافظ العلماء من أغاليط الخلل والأوهام ومشرفهم بصحيح الفكر على كثير من الخواص وكل العوام ... وبعد فقد سبق من كلام الأئمة ما يغنى عن كلام مثلى فى أصول الدين وانقسم كلامهم إلى البسط والاختصار والتطويل والإكثار والجمع بين التحقيق والجدل، وكثرة التعصب ربما ورثت فى الهداية والإرشاد بعض الخلل حتى نفر جمع عن علم الكلام وقالوا الاشتغال به حرام وأنا أشرع فى عقيدة أرجو بها الهداية على أقصى الغاية مع تأنيس من ينفر على وجه يشتغل به أهل الصلاح والطاعة إلى قيام الساعة وسميته بالأسرار العقلية فى الكلمات النبوية ولنقدم على المقصود مقدمة تغنى عن التبويب والترجمة ...

رتب الكلمات على مقدمة ذكر فيها حديث أفضل الذكر الخفى ثم روى خبرا عن رسول الله ﷺ عن الشيخ الفقيه الصدر الرشيد جمال الفقهاء أبى الطاهر إسماعيل بن مكى بن إسماعيل بن عيسى بن عوف الزهرى بالإسكندرية عن أبى بكر الطرطوشى ... عن عائشة بنت سعد بن أبى وقاص عن أبيها ... ثم تكلم على الحديث الذى رواه فى ثلاثة فصول وعقيدته المقصودة من هذا التأليف انحصرت فى خمسة أركان وخاتمة قال : ومبنى جميع هذه الأمور عند الأصحاب على قاعدتين : إحداهما النظر فى الأحكام العقلية من الجواز والوجوب والاستحالة فيلزم المقصود لا محالة، والثانية النظر فى أحكام الأعراض وملازمتها الجواهر والأجسام فيحصل المرام على التمام، ونحن نذكر أدلة العقيدة مبنية على هاتين القاعدتين رمزا على حكم الإجمال ثم نشرع فى التفصيل مرتبين لأدلتها على حكم النظم والتهذيب للمقدمات المنتجة مستعينين بالله تعالى وعليه الاتكال.

وبعد ما سرد الأدلة العقلية مبنية على الكلمات المروية قال : ولكن لا سبيل إلى الاكتفاء بهذه المرامز

فإنها لا تفيد إلا تذكار المتبحرين ... إلى أن قال : ولتفتح الآن شرح هذه العقيدة على وجه يجعل كل ما ذكرناه من رمز وسطًا فى مقدمتين ونجرى كل دعوى على الطريقتين .

وقد اشبع الكلام فى الركن الخامس على القدرية وبيّن مذهب إمام الحرمين وأبطله أثناء كلامه على مسألة الكسب الشائكة .

وختم الكتاب بخاتمة فى النبوءة والرسالة ـ وفى آخره قال المؤلف : وقد تم المقصود من العقيدة والله تعالى المؤيد المعين، ونسأله أن ينفع بذلك وأن يجعله حجة لنا يوم القيامة وقد جرت العادة أن يعقب ذلك بكلام فى الإمامة وليست عندنا من قواعد العقائد فلا ندخل فى ما ليس منه والله الموفق وإليه يرجع الأمر كله اللهم ما علمت منا فاستره .

أوراقه ٢٢ مسطرته ٢٧ مقياسه ٢٦/ ١٩ .

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى، ٢/ ٣٥٧ ـ ٣٥٩) .

*** الأسرار الكمينة فى أحوال الكينة كينة :**

من مخطوطات الطب والصيدلة بقسم التراث العربى بالكويت وجاء بيانه كالتالى :

المؤلف : الحاج حسين خوجة بن على بن سليمان التونسى (ت ١١٦٩هـ) .

أوله : ... أما بعد : فيقول العبد الفقير المحتاج لمنة ربه الكريم المنان الحاج حسين خوجة بن على بن سليمان : إنه قد سبق لى محنة ببلاد الإفرنج واجتمعت مع البعض من حكمائها، ومن له خبرة بفنون العلاج من أطبائها، ونقلت عنه فوائد لطيفة وأمورا، خصوصا فى الدواء المعروف بالكينة كينة مع تخفف من شأنها .

آخره : ويخرج ما فى معدته من الأخلاط الصفراوية والبلغمية وغيرها، وربما يقع منه لين فى الطبيعة، فإذا تقيأ فمن الغد يسقى الكينة كينة لمريض الحمة، فيحصل بها الشفاء عاجلا بحول الله تعالى وقوته، والله الشافى .

سنة النسخ : ١١٨٤ .

عدد الأوراق : ١٢ ورقة .

المسطرة : ١٨ سطرا .

المكتبة : دار الكتب الوطنية تونس ـ ٤٢٠٥ (مجموع) [٤٥٢] .

ملاحظات : كتبت الرسالة بخط مغربى حسن، وهى مرتَّبة على مقدمة واثنتى عشرة مقالة وخاتمة .

المقالة الأولى : فى التعريف بها وذكر مكانها الذى جلبت منه وسبب إظهارها .

المقالة الثانية : فى أول إشاعة خاصيتها .

المقالة الثالثة : فى ظهورها وإشاعة ذكرها .

المقالة الرابعة : فى خاصيتها .

المقالة الخامسة : مناقشة وردّ على من يقول بالخاصية فقط .

المقالة السادسة : فى الرد على من أنكرها .

المقالة السابعة : فى الرد على من يقول إن الكينة تجمع الأمور الناشئة عنها الحمة .

المقالة الثامنة : قال صاحب الأصل : قد زعم قوم أن يبس الكينة يحبس الأخلاط الناشئة عنها الحمة .

المقالة التاسعة : فى كيفية تولد الحمة عن الأخلاط الرديئة .

المقالة العاشرة : فى أنواع الحميات وتكوينها فى الأمعاء .

المقالة الحادية عشرة : فى الحث على المبادرة بها للمريض .

المقالة الثانية عشرة : فى كيفية تعاطى شربها مجردة ومضافة .

(فهرس المخطوطات الطبيـة المصورة بقسم التراث العـربى بالكـويت ــ تصنيف هيا محمـد الدوسـرى ، مراجعة د. سامى مكى العانى / ٢٩ ، ٣٠) .

وتـوجد نسخـة بمعهد المخطـوطـات العربيـة وهى نسخة كتبت بقلم مغربى ، وبعض كلمـاتها بالحمرة ، وهى ضمن مجموعة (الكتـاب الثانى) كتبت النسخة فى القرن الثانى عشر:

٩ ورقات ٢٢ سطرًا .

[مكتبة الدكتور أحمد بن ميلاد الخاصة بتونس] .

(فهـــرس المخطـــوطـــات المصـــورة . معهـــد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق٢ الطب ، الكتاب الثانى . القاهرة ١٣٩٨هــ١٩٧٨م/ ٢٠ ، ٢١) .

*** أسرار متشابهات الفرقان :**

أحـد مخطوطـات دار الكتب الظـاهـرية فى علـوم القرآن برقم ١٠٣٧٠ وجاء بيانه كالتالى :

المؤلف : عبد الله بن أبى سعيد .

أولهـا : الحمد لله وكفى ، وسـلام على عباده الـذين اصطفى وبعد : فأيها البارع فى الفنون الأدبية ، والفائق فى العلـوم الدينية ، الطـالب لتحقيق أسرار التنـزيل ، الراغب للعثور على ذروة أعلام التأويل ... المستضىء بقبس التبيان أسرار متشابهات الفرقان . اعلم أن القرآن من حيث الخفـاء ينقسم إلى أربعـة أقسـام : منهـا المتشابه وفيه مذهبان مشهوران .

آخرها : الٓمٓ : فى آل عمران ليست بآية عندهم ، وأما غيـر الكـوفيين فليس شىء منهـا آيـة وهـذا تـوقيف لا مجال للقيـاس فيه والخلاف مبنى على صحة الـرواية وعدمها . هذا آخر ما تيسر لأضعف العبيد عبد الله بن أبى سعيد بعون الرب الحميد ...

تمت الـرسالـة الشريفـة فى القرآن بعـون الله الملك المنـــان عن يـــد الضعيف النحيـف ... أيـــوب بن مصطفى .

أوصاف المخطـوط : نسخة من القـرن الثانـى عشر الهجـرى كتبت بخط نسخى معتـاد على الهــوامش الكثيـر من الاضافـات والشروح رؤوس الفقـر مكتوبـة بالأحمـر ، على الورقة الأولى قيد تملك بـاسم محمود الموقع . الأطراف السفلى للنسخة مصابة بالرطوبة .

ق	م	س
٨	١٤×٢٠	١٩ .

(فهرس مخطـوطات دار الكتب الظـاهريـة ، علوم القرآن ، التفسيـر ـ وضعـه صلاح محمـد الخيمى ٢/ ٣٤ ، ٣٥) .

*** أســـرار النجــــوم :**

من مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كالتالى :

أسرار النجوم :

لمحمد جعفر بن محمـد بن عمر البلخى المعروف بابى معشر المنجم البغـدادى المتوفى سنة ٢٧٢هـ / ٨٨٥م .

وهو كتاب فى النجوم ومـا يتعلق بها من علم الطالع تناول فيه المؤلف أحكـام الكواكب والأبراج ورتبه على أبواب وتناول فـى أحد أبوابه كتبَ النجوم المعـروفة فى زمـانـه والتى حفظت فى خـزائن الملـوك والسـلاطين وكبـار رجال الـدولة والعلمـاء والتى أغفل عن ذكرهـا المؤرخون إضافـة إلى الكتب المشهورة والمتداولة بين الناس والتى لم يشأ ذكرهـا لشهرتها ، ومن الكتب التى ذكـرهـا فى كتـابـه هـذا : كتـاب التجـارب ليحيى بن بـرمك ، وكتاب الـرجـوع والهبوط ليحيى بن منصـور ، وكتـاب أبـى مسـافـر اليمـانـى « منـافع النجـوم فى

الطلسمـات » وكتاب فى صـور بـرج البروج، وكتـاب الأسـرار لهرمس وكتـاب الحـرانى وكتاب المحـاسن لمحمد بن عبـد الله بن طاهر وكتاب الصـور الثلثمائة والستين وكتاب المنـاحس والسعادات لسنـد بن على وغيرها من الكتب، كما ذكر أقدم الأزياج المعروفة فى زمانه واعتبر زيج أرخميدس أقدم الأزياج.

نسخة جيدة كتبت بخط التعليق ترقى للقرن الحادى عشر الهجرى / القرن السابع الميلادى عليها حواشى كثيرة وآخرها جداول فلكية.

الرقم ٣٠٠٠٩.

القياس ٧٦ص ١٦×٥,١٠سم ١٦س.

والمؤلف أبو معشر اشتغل فى علم الحديث ثم قدم بغـداد من خراسـان واطلع على مكتبـة على بن يحيى المنجم فمال إلى علم النجوم وأصبح من أشهر علماء عصره فى الفلك والتنجيم وتوفى بـواسط. من تآليفه، كتـاب الألـوف. المدخل إلى علم أحكـام النجـوم. كتاب المواليد. كتاب الطوالع والنجوم. القرانات من البـروج الاثنى عشر. كتـاب تحـويل سنى المواليـد. وكتاب اختيارات الساعات ... إلخ.

(مخطـوطـات الفلك والتنجيم فى مكتبـة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٢).

*** الإســراف :**

قال الجرجانى :

الإسـراف هــو إنفـاق المـال الكثيـر فـى الغـرض الخسيس.

الإسـراف تجـاوز الحـد فى النفقـة، وقيل أن يأكل الرجل مالا يحل له أو يأكل ممـا يحل له فوق الاعتدال ومقدار الحاجة، وقيل: الإسـراف تجاوز فى الكمية، فهو جهل بمقادير الحقوق.

الإسـراف صـرف الشىء فيمـا ينبغى زائدًا على مـا ينبغى بخـلاف التبـذيـر فـإنـه صـرف الشىء فيمـا لا ينبغى.

(التعريفـات للشريف الجـرجانى - تحقيق وتعليق د. عبـد الـرحمن عميـرة / ٤٥، انظـر أيضًـا كشـاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٦٧٦).

وجاء فى معجم ألفاظ القرآن الكريم :

أسرف إسرافا: جاوز القصـد والاعتدال فهو مسرف وهم مسـرفون، وأكثر مـا يستعمل الإسراف فـى إنفاق المـال. وقـد نهى الله تعـالى عن الإسـراف والتبـذيـر فقال: ﴿ وآتِ ذا القُرْبى حَقَّـهُ والمسكين وابن السبيل ولاتبذر تبـذيرا * إنَّ المبذِّرين كـانوا إخـوان الشياطين وكان الشيطـان لربِّـه كَفُورًا ﴾ [الإسـراء: ٢٦، ٢٧] وقال: ﴿ولا تجعلْ يَدَكَ مَغْلُولـةً إلى عُنقكَ ولا تَبْسُطْها كُلَّ البَسْطِ فتقعـد مَلُومًـا محْسُورًا﴾ [الإسـراء: ٢٩] وقال تعـالى: ﴿ يـا بنى آدمَ خُـذُوا زِينتكُم عنـد كُلِّ مَسْجِـدٍ وَكُلُـوا واشْـرَبُـوا ولا تُسْـرِفُـوا إنـه لا يحب المسرفين﴾ [الأعراف: ٣١].

(معجم ألفاظ القـرآن الكريم. إعـداد مجمع اللغة العربيـة ٨/ ٥٦٤، انظـر أيضًـا لسـان العـرب ٢٢/ ١٩٩٦ مادة « سرف »).

ويـذكر الإمـام الفيـروزابـادى فى البصيـرة التاسعـة والعشرين من بصائره أوجه ورود « الإسراف » فى القرآن الكريم فيقول :

وقد ورد فى التنزيل على ستَّة أوجه :

الأول: بمعنى الحـرام: ﴿ ولا تأكُلـوهـا إسرافًـا ﴾ [النساء: ٦].

الثانى: بمعنى مخالفة الموجبات ﴿ فَلاَ يسرف فى القتل ﴾ [الإسراء: ٣٣] أى فلا يخالف ما يجب.

الثالث: بمعنى الإنفاق فيما لا ينبغى: ﴿ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا ﴾ [الفرقان: ٣].

الـرابع : بمعنـى التجـاوز عن الحـد ، وهــو معنـاه الأصلى : ﴿ كُلـوا واشْربُـوا ولا تُسْرفُـوا ﴾ [الأعراف : ٣١]

الخـامس : بمعنى الشـرك : ﴿ وأنَّ المُسْــرِفين هم أصحابُ النَّار ﴾ [غافر: ٤٣] .

الســادس : بمعنى الإفـراط فى المعــاصى : ﴿ يَا عِبادِىَ الذين أسرفوا على أنفسهِم ﴾ [الزمر: ٥٣] أى أفرطوا عليها بالمعاصى .

والسرف وإن كان موضوعًا لتجاوز الحد فى كل فعل يفعله الإنسـان ، لكن فى الإنفـاق أشهر. ويقـال تارة بـاعتبـار القدر، وتـارة بـاعتبـار الكيفية ، ولهـذا قـال سفيان : ما أنفقت فى غير طـاعة الله فهو سرف ، وإن كان قليلا ، وسمى قوم لوط ـ عليه السلام ـ مسرفين من حيث إنهم تعـدوا فى وضع البـذر فى غيـر المحل المخصوص بقولـه تعالى : ﴿ نِسَـاؤكم حـرث لكُمْ ﴾ [البقرة : ٢٢٣] .

(بصـائر ذوى التمييز فى لطـائف الكتـاب العزيـز للفيروزابادى ـ تحقيق الأسـتـاذ محمد على النجار ٢/ ١٦٦ ، ١٦٧ . انظـر أيضًا قـامـوس القرآن أو إصـلاح الوجـوه والنظائر فى القرآن الكـريم للدامغانى ــ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيّد الأهل / ٢٣٦ ، ٢٣٧) .

* **إسـرافيل :**

من رؤسـاء المـلائكة ، ومبلّـغ الأوامر، يقـرؤهـا من اللـوح المحفـوظ ، ويبلغهـا الموكلين بتنفيـذهـا من الملائكة ، ينفُخُ فى الصور يوم القيامة .

(الموسـوعة الثقـافية بـإشراف د. حسيـن سعيد / ٧٨ . انظر أيضـا الحبائك فى أخبـار الملائك لـلإمام الحافظ أبى الفضل جـلال الدين السيوطى ــ صححه وعلّق حـواشيــه أبـو الفضل عبــد الله الصـديق . دار التأليف / ٢٥ ـ ٣٠) .

* **إســـرائيل :**

يقـول الحافظ ابن كثيـر فى تفسيـره لقـوله تعـالى : ﴿يـابنـى إسرائيل اذْكُـروا نِعْمَتِـىَ الَّتى أنعمت عليكمْ وأوْفُوا بِعَهْدِى أوفِ بِعَهْدِكُمْ وإيّاىَ فارْهَبُونِ ﴾ [البقرة : ٤٠] : يقـول تعـالى آمرًا بنى إسرائيل بـالـدخـول فى الإسلام ، ومتـابعة محمـد عليه من الله أفضـل الصلاة والسلام ، ومُهيجـا لهم بذكر أبيهم إسـرائيل ، وهو نبى الله يعقوب عليه السلام ، وتقديره : يا بنى العبد الصالح المطيع لله كـونـوا مثل أبيكم فى متـابعـة الحق ، كمـا تقول : يا ابن الكريـم ، افعل كذا . يا ابن الشجاع ، بارز الأبطال ، يا ابن العالم اطلب العلم ...

فإسرائيل هـو يعقوب عليه السلام بدليـل ما رواه أبو داود الطيـالسى ، حدثنـا عبـد الحميد بن بهـرام ، عن شهر بن حَوشب ، قال : حدثنى عبد الله بن عباس قال حضرت عصابـة من اليهود نبى الله ﷺ فقال لهم : هل تعلمون أن إسـرائيل يعقوب؟ قالـوا : اللهم نعم . فقال النبى ﷺ « اللهم اشهد » .

(تفسيـر القرآن العظيم للحـافظ ابن كثير ــ تحقيق عبـد العـزيـز غنيم ، محمـد أحمد عـاشـور، محمـد إبراهيم البنا ، كتاب الشعب ٢/ ١١٧ ، ١١٨) .

وقـال الإمام أبـو الثنـاء الآلـوسى فى تفسيـره للآيـة نفسهـا : وإسـرائيل اسم أعجمى وقـد ذكروا أنه مـركب من « ايل » اسم مـن أسمـائه تعـالى و « اسـرا » وهـو العبـد أو الصفوة أو الإنسـان أو المهـاجر، وهـو لقب سيدنـا يعقوب عليه السـلام . وللعرب فيه تصـرفات ، فقد قـالوا « إسرائيل » بهمـزة بعد الألف وياء بعـدها ، وبه قرأ الجمهور و « إسراييل » بياءين بعد الألف ، وبه قـرأ أبـو جعفـر وغيره ، و « اسـرائل » بهمـزة ولام وهـو مــرويٌّ عن « ورش » و « اســرأل » بهمـزة مفتـوحـة ومكسـورة بعـد الـراء ولام ، و « اسـرال » بألف ممـالـة بعدهـا لام خفيفة ـ وهى رواية عن نـافع وقراءة الحسن وغيره ، و « اسرائين » بنون بدل اللام كما فى قوله :

تقـول أهـل السـوء لمـا جينـا

هـذا وربُّ البيت إسـرائينـا

وأضاف سبحانه هؤلاء المخاطبين إلى هذا اللقب تأكيدًا لتحريكهم إلى طاعته، فإن فى « إسرائيل » ما ليس فى اسمه الكريم « يعقوب » وقولك يا ابن الصالح أطع الله تعالى، أحث للمأمور من قولك يا ابن زيد مثلا أطِعْ لأن الطبائع تميل إلى اقتفاء أثر الآباء وإن لم يكن محمودًا، فكيف إذا كان! ويستعمل مثل هذا فى مقام الترغيب والترهيب بناء على أن الحسنة فى نفسها حسنة، وهى من بيت النبوّة أحسن، والسيئة نفسها سيئة وهى من بيت النبوة أسوأ ا هـ.

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ١/ ٢٠٢. انظر أيضًا غريب القرآن لابن عزيز السجستانى / ٣١، وكلمات القرآن للشيخ حسنين محمد مخلوف / ٤٠).

*** أبو إسرائيل :**

قال عنه ابن عبد البر :

أبو إسرائيل . رجل من الأنصار، من أصحاب النبى ﷺ نذر ألا يتكلم، وأن يقف صائمًا للشمس، ولا يستظل، فأمره النبى ﷺ أن يقعد ويستظل ويتكلم ويتم صومه . حديثه عند ابن عباس، وعند جابر بن عبد الله. ورواه طاووس، عن أبى إسرائيل. رجل من أصحاب النبى ﷺ ورواه مالك، عن حميد بن قيس، وثور بن زيد، مُرسلا بمعناه وقيل: اسمه يسير. والله أعلم.

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوى ٤/ ١٥٩٦، ١٥٩٧).

وقال الإمام النووى :

أبو إسرائيل الصحابى مذكور فى المهذب فى باب النذر هكذا صوابه أبو إسرائيل ويقع فى كثير من النسخ أو أكثرها ابن إسرائيل وهو غلط وهو صحابى أنصارى مدنى قال الخطيب البغدادى فى كتابه الأسماء المبهمة هو عامرى قال وقيل اسمه قيس قال قال عبد الغنى المصرى ليس فى أصحاب رسول الله ﷺ من كنيته أبو إسرائيل غيره ولا من اسمه قيس غيره ولا يعرف إلا فى هذا الحديث وحديثه المذكور فى المهذب رواه البخارى فى صحيحه عن ابن عباس قال بينما رسول الله ﷺ يوما يخطب إذ هو برجل قائم فسأل عنه فقيل أبو اسرائيل نذر أن يقوم فى الشمس ولا يقعد ويصوم ولا يفطر نهارا ولا يستظل ولا يتكلم فقال رسول الله ﷺ مروه فليستظل وليقعد وليتكلم وليتم صومه .

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ٢/ ١٧٥).

*** الإسـرائيلى :**

قال السمعانى :

الإسرائيلى : بكسر الألف وسكون السين المهملة وفتح الراء بعدها الألف ثم الياء آخر الحروف وفى آخرها اللام، هذه النسبة إلى إسرائيل وهو اسم الجد أبى الحسن على بن محمد بن محمد بن أحمد بن إسرائيل الإسرائيلى من أهل جرجان سكن بكراباذ إحدى محال جرجان، يروى عن موسى بن العباس وجعفر بن حبان وجعفر بن محمد بن عبد الكريم.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٤١).

وقد استدرك عليه ابن الأثير فقال :

قلت : فاته (الإسرائيلى) نسبة إلى نبى الله يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام. إسرائيل ينسب إليه كثير ممن أسلم من أحبار يهود، منهم : عبد الله ابن سلام وغيره .

(اللباب لابن الأثير ١/ ٥٥).

*** الإســـرائيليات :**

معنى الإسرائيليات :

تلك الأخبار التى تحدَّث بها أهل الكتاب الذين دخلوا فى الإسلام هى التى يطلق عليها الإسرائيليات من باب التغليب للجانب اليهودى على الجانب النصرانى، حيث كان النقل عن اليهود أكثر لشدة اختلاطهم بالمسلمين منذ بدأ ظهور الإسلام، وكانت الهجرة إلى المدينة (مباحث فى علوم القرآن / ٣١٧).

ويقول الدكتور الذهبى :

لفظ الإسرائيليات - كما هو ظاهر - جمع، مفرده إسرائيلية، وهى قصة أو حادثة تروى عن مصدر إسرائيلى، والنسبة فيها إلى إسرائيل، وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم أبو الأسباط الاثنى عشر، وإليه ينسب اليهود، فيقال: بنو إسرائيل، وقد ورد ذكرهم فى القرآن منسوبين إليه فى مواضع كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ **لُعِنَ الذينَ كفرُوا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عَصَوْا وكانوا يعتدون** ﴾ [المائدة : ٧٨].

وقوله تعالى: ﴿ **وقضينا إلىٰ بنى إسرائيل فى الكتابِ لَتُفْسِدنَّ فى الأرضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كبيرًا** ﴾ [الإسراء : ٤].

وقوله تعالى: ﴿ **إنَّ هذا القرآنَ يَقُصُّ علىٰ بنى إسرائيلَ أكْثَرَ الذى هُمْ فيه يختلفون** ﴾ [النمل : ٧٦].

ولفظ الإسرائيليات - وإن كان يدل بظاهره على القصص الذى يروى أصلا عن مصادر يهودية - يستعمله علماء التفسير والحديث ويطلقونه على ما هو أوسع وأشمل من القصص اليهودى، فهو فى اصطلاحهم يدل على كل ما تطرق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة منسوبة فى أصل روايتها إلى مصدر يهودى أو نصرانى أو غيرهما، بل توسع بعض المفسرين والمحدثين فعدوا من الإسرائيليات ما دسه أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم على التفسير والحديث من أخبار لا أصل لها فى مصدر قديم، وإنما هى أخبار من صنع أعداء الإسلام، صنعوها بخبث نية وسوء طوية، ثم دسوها على التفسير والحديث، ليفسدوا بها عقائد المسلمين، كقصة الغرانيق، وقصة زينب بنت جحش وزواج الرسول ﷺ منها (الإسرائيليات فى التفسير والحديث / ١٣، ١٤).

وقد اشتمل القرآن على كثير مما جاء فى التوراة والإنجيل ولا سيما ما يتعلق بقصص الأنبياء وأخبار الأمم، ولكن القصص القرآنى يجمل القول مستهدفا مواطن العبرة والعظة دون ذكر للتفاصيل الجزئية كتاريخ الوقائع، وأسماء البلدان والأشخاص، أما التوراة فإنها تتعرض مع شرحها للتفاصيل والجزئيات، وكذلك الإنجيل (مباحث فى علوم القرآن / ٣١٦).

إن القرآن الكريم سكت عن كل ما ليس فيه عبرة للمسلمين فلم يبين مثلا كيفية فرْق البحر لموسى، ولا البعض من البقرة الذى ضرب به الميت، ولا عدد الألواح التى أخذها موسى، ولا أنواع الطعام التى أنزلت فى المائدة على عيسى عليه السلام. ولا وسيلة إغواء إبليس لآدم، ولا هوية الذى أراد الله آياته فانسلخ منها، ولا مقدار الثمن الذي بيع به يوسف، ولا مدة طوفان نوح، ولا نوع سفينته وحجمها إلى غير ذلك من المسائل الكثيرة التى أجملها القرآن والتى كثرت حولها الإسرائيليات والأساطير وتسربت فيما بعد إلى كتب التفسير.

لقد دخلت هذه الإسرائيليات من مداخل كثيرة على تفسير كتاب الله وغيره من مصادر الثقافة الإسلامية. ولقد كانت تعنى كلمة : « إسرائيليات » أول ما تعنى : أخبار بنى إسرائيل التى تسربت إلى المسلمين عن

طريق يهود الذين كانوا يعـايشونهم فى شبه الجزيرة ثم تـوسع فيهـا لتشمل أخبـار أهل الكتاب مـن يهـود ونصارى ثم اتسعت رقعتها بعد ذلك لتشمل كل ما هو غريب ودخيل على البيئة الإسلامية والثقافة الإسلامية سواء أكـان ذلك من أخبار أهل الكتـاب أو غيرهم من الأمم.

(الإسـرائيليـات فى تفسيـر القـرآن الكـريم / ٢٦ ، ٢٧).

يقول الأستاذ عبد المنعم محمد عمر:

لقد تفشت الإسـرائيليات بين المسلمين بعـد عصر الخلفـاء الـراشـديـن تفشيـا عظيمـا ، وأثبتهـا أوائل المؤرخين المسلمين وبخاصة عنـد ذكر تاريخ الأنبياء والمرسلين ، وكان مما يؤسف له أن تسرب بعضها إلى كتب تفسير القرآن العظيم وبخاصـة عند شرح الآيات التى تقص شيئًـا عن أنبيـاء الله الـذين سبقـوا محمـدًا المصطفى ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

فقـد حـاول بعض المفسرين أن يبسطـوا القـول فى تفسيـر ما أجملتـه آيـات الكتاب المبين ظنـا منهم أن معـرفتهـا لا تضر، فأخـذوا الكثيـر من التفـاصيل عن الإسرائيليـات مع ما فيها من خلاف فى الـروايات التى وصلت إليهم ، وما جاء بها مـن لغو نرباً أن يندس فى صعيد واحـد مع تفسير آيـات كتاب الله المبيـن ، وقد كـان إيراد تلك الأخبـار على تفـاهتها عنـد تفسير مـا أجملـه الله فى الآيـات الشـريفـة خطأً كبيـرا إذ جعل محدودى العلم والثقـافة يعتقـدون أنها جـزء متمم لما جاء فى كتاب الله العزيز، وكان على أولئك المفسرين الأوائل أن يكتفـوا بمـا ورد فى آى الـذكـر الحكيم من قصص ، ففيهـا غناء ومـوعظة للمتقين ، ولـو علم الله خيرا فـى ذكر مثل تلك الأخبـار لبسط القول عنـد ذكر الأنبيـاء والمـرسلين ـــ صلوات الله عليهم ـــ وعلى خاتمهم محمـد المصطفى الأمين ، ذلك : ﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء : ٩] (محمد المصطفى ﷺ / ٩).

ـ كيف تســـربت الإســـــرائيليات إلى التفسير والحديث :

يقول الدكتور الذهبى :

الواقع أن تسرب الإسرائيليات إلى التفسير والحديث مسبوق بتسرب الثقافة الإسرائيلية إلى الثقافة العربية فى الجاهلية .

ثم جـاء الإسـلام ، وجـاء كتـابـه الخـالـد بعلـومـه وتعاليمه ، وكانت دعوة الإسلام أول ما ظهرت وانتشرت بين سكان الجـزيرة العربيـة . وكانت عاصمـة الإسلام دار الهجرة « المدينة » وفى مسجد المدينة كانت تعقد مجالس رسول الله ﷺ لتعليم أصحابه ، وفى المدينة ، ومـا حـولها ، وعلـى بعد منهـا ، كـانت تقيم طـوائف يهـوديـة كبنى قينقاع ، وبنـى قريظـة ، وبنى النضيـر، ويهود خيبر، وتيماء ، وفدك .

وكانت ـ بحكم هذا الجوار بين اليهود والمسلمين ـ تتم لقاءات بينهم . لا تخلو ـ عـادة ـ من تبادل العلوم والمعارف : كان النبى ﷺ يلقى اليهود وغيرهم من أهل الكتاب ليعرض عليهم دينه ، وكان اليهود يلقون رسول الله ﷺ ليحكّمـوه فيمـا شجـر بينهم ، أو ليسألـوه عن بعض ما يعن لهـم السؤال عنه ، إمـا تحديًـا وتعجيزًا ، وإما امتحانًـا واختبارًا لصدق نبوتـه ، وقد حكى القرآن الكريم كثيرًا من ذلك .

كـــذلك كـانـت تتم لقـاءات بيـن بعض المسلمين وبعض اليهود ، تدور فيها مناقشات ومجادلات ، وتقع فيها سـؤالات واستفسارات ، ثم كان هناك مـا هو أهم من هذا كلـه ، وهو دخول جماعات مـن علماء اليهود وأحبارهم فى الإسلام كعبـد الله بن سلام ، وعبد الله بن صوريا (ويقال لـه أيضًا ابن الصورى) وكعب الأحبار وغيرهم ممن كانت لهم ثقافات يهودية واسعة ، وكانت

لهم بين المسلمين مكانة مرموقة ومركز ملحوظ، وبهذا كله التحمت الثقافة الإسرائيلية بالثقافة الإسلامية بصورة أوسع، وعلى نطاق أرحب.

وإذا نحن نظرنا إلى المناحى الثقافية للدول الإسلامية وجدنا الكثير منها قد تأثر بالثقافة اليهودية: فالتاريخ وما ألف فيه من مؤلفات، نقرؤه ونتصفح الكثير من هذه المؤلفات، فنجد بعضها قد عنى عناية واضحة بذكر تاريخ بنى إسرائيل وأنبيائهم وما جرى بينهم ولهم من حوادث ووقائع، وبعض ما يذكر من ذلك لا أصل له، كما فعل ابن جرير الطبرى فى تاريخه، وكما فعل ابن كثير أيضًا.

وعلوم الجدل والكلام تأثرت بالإسرائيليات أيضًا، نتصفح ما بين أيدينا من كتب الجدل والمذاهب الكلامية فنجد بعض ما فيها من معتقدات لبعض الفرق قد تسرب لها عن طريق اليهود، فابن الأثير يحدثنا فى تاريخه عن أحمد بن أبى دؤاد «أنه كان داعية إلى القول بخلق القرآن وغيره من مذاهب المعتزلة، وأنه أخذ ذلك عن بشر المريسى، وأخذه بشر عن الجهم بن صفوان، وأخذه جهم عن الجعد ابن درهم، وأخذه الجعد عن أبان بن سمعان، وأخذه أبان عن طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم وختنه، وأخذه طالوت عن لبيد بن الأعصم الذى سحر النبى ﷺ وكان لبيد يقول بخلق القرآن» (الكامل لابن الأثير ٧/ ٢٦ ط الأميرية) (الإسرائيليات فى التفسير والحديث/ ١٥ ـ ١٨).

ويرى الدكتور فضل حسن عباس أنه مما ساعد على انتشار الإسرائيليات حذف الأسانيد فيقول:

ولعل مما ساعد على انتشار الإسرائيليات وتضخمها حذف الأسانيد وأول من سن هذه السنة السيئة هو مقاتل بن سليمان صاحب التفسير الكبير، فقد حذف الأسانيد وملأ تفسيره بروايات عن أهل الكتاب وجاء بعده من نقل عنه هذه الروايات غير مميز بين صحيحها وضعيفها وغثها وسمينها، وإن لهذه الإسرائيليات قصة اشتركت فى حبكها مؤثرات كثيرة منها المباشر وغير المباشر ومنها القريب والبعيد وقد دامت هذه القصة قرونا تبتدىء من القرن الأول إلى عصرنا هذا بين أخذ ورد وقبول ورفض وقلة وكثرة (الإسرائيليات فى تفسير القرآن الكريم/ ٢٧).

ويقسم الدكتور الذهبى الإسرائيليات أقسامًا ثلاثة باعتبارات مختلفة فيقول تنقسم أولا باعتبار الصحة وعدمها إلى صحيح وضعيف وموضوع (انظر تفاصيل ذلك فى التفسير والحديث/ ٣٦ ـ ٤٢) ثم يتكلم عن أشهر من عُرف برواية الإسرائيليات من التابعين وأتباع التابعين.

ويرى الشيخ محمد محمد أبو زهو أن أخذ الإسرائيليات بالميزان الشرعى لا يعدّ طعنًا فى الصحابة والتابعين، وأنه لا خطر من الإسرائيليات إذا وزنت بميزان الشرع، ثم يبين رأيه فى التوفيق بين النهى عن سؤال أهل الكتاب والإذن بالتحديث عنهم، وفى أن ذكر الإسرائيليات فى كتب الأئمة لا يفيد أنها صحيحة.

(مباحث فى علوم القرآن ـ منّاع القطّان/ ٣١٦، ٣١٧، والإسرائيليات فى التفسير والحديث ــ د. محمد حسين الذهبى/ ١٣ ــ ١٨، ٧٦، ٨٧ والإسرائيليات فى تفسير القرآن الكريم ــ د. فضل حسن عباس/ ٢٦، ٢٧، ومحمد المصطفى ﷺ الأستاذ عبد المنعم محمد عمر، راجعها أ. د. على أحمد الخطيب. هدية مجلة الأزهر ١٤١١هـ/ ٩ والحديث والمحدثون ـ محمد محمد أبو زهو. مطبعة مصر/ ١٨٥ ـ ١٩١).

*** الأسرة فى حكم الشريعة:**

للعلامة الشيخ محمد أحمد أبى زهرة رحمه الله بحث نفيس عن «المجتمع الإنسانى فى ظل الإسلام»

نقل إليك منه بعض ما جاء عن الأسرة فى حكم الشريعة . يقول الشيخ أبو زهرة رحمه الله :

لا نريد أن نكتب فى هذا المقام تشريع الإسلام للأسرة تفصيلا ، بل لا نستطيع البيان إجمالا، ولكننا نشير إلى أمور تكشف عن ملامح النظام وتشير إلى معناه من غير أن نتعرض لجزئياته .

اهتم الإسلام بالأسرة لأنها بناء المجتمع ، وأدل شيء على مقدار اهتمام الإسلام بالأسرة أن القرآن الكريم لم يتعرض لبيان الأحكام فى ناحية من نواحى المجتمع كما بين أحكام الأسرة ، فقد تكلم فى المقوّم الأول لبنائها وهو الزواج ، فذكر كثيرًا من أحكام الزواج ، من حيث الإنشاء ومن حيث الأحكام المترتبة على العقد ، فبين حقوق الزوجين والواجبات التى لكل واحد منهما قبل الآخر ، فتكلم فى المهر والنفقة ، ووضحت السنة النبوية الجزئيات فيما بين القرآن ، وبيّن أحكام إنهاء الزواج والآثار المترتبة عليه والمدة التى تبقاها المطلقة حتى تحل للأزواج ، كل ذلك بيّنهُ القرآن الكريم وما ترك للسنة من البيان الإنشائى إلا قليلا ، وما تركه توضيح فى أكثره ، وليس إنشاء لأحكام لم يأت بها .

والميراث بينه القرآن الكريم كاملا تقريبا ، وما بينته السنة إما أن يكون توضيحا وإما أن يكون تطبيقا ، وإما أن يكون بيانا لمجمل وذلك قليل ، لأن القرآن تعرض بالتفصيل للفرائض ، ولذلك قال النبى ﷺ « إن الله فرض الفرائض ، فأعطوا لكل ذى حق حقه ، ولا وصية لوارث » .

ولماذا كان بيان أحكام القرآن للأسرة؟ السبب فى ذلك هو عنايته بأحكامها ، ولكى تكون دائمة باقية لا يرتاب فى جزء منها مرتاب ، ولا ينحرف عن أحكامها منحرف ، ولا يتأول لها متأول بغير ما أنزل الله سبحانه وتعالى ، ولكى يبتعد الناس عن تقليد غيرهم فى أمر الأسرة ، ولكى تكون لأحكام الأسرة صفة الدوام والاستقرار ، ويطمئن كل من يخضع للحكم الإسلامى إلى أنها أحكام الله لا مناص له من الخروج عليها إلا إذا خرج عن الإسلام .

وإن الأسرة قامت فى الإسلام على أسس ثلاثة :

الأساس الأول ـ المودة والرحمة ، وتبتدىء تلك المودة بين الزوجين وتبقى الزوجية ما بقيت تلك المودة ، فقد قال تعالى : ﴿ وَمِنْ آياته أَنْ خَلَقَ لَكُم من أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إليها وجعل بينكم مودَّة ورحمة﴾ [الروم : ٢١] وقال تعالى فى علاقة الزوجين :

﴿ هُنَّ لباس لكم وأنتم لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾ [البقرة : ١٨٧] أى أنها منه بمنزلة الشعار والدثار وهو منها كذلك ، والمودة بين سائر الأقارب من إخوة وأخوات وآباء وأبناء وأمهات وبنات تقوم على المودة الواصلة . وقد أوجب الإسلام الصلة بين الأقارب ، فقال ﷺ : « من أراد منكم أن يُنسأ له فى أثره ويبارك له فى رزقه ، فليصل رحمه » والأسرة فى الإسلام واسعة المؤدى ، فهى تشمل الزوجين والآباء والأولاد والإخوة وأولادهم والأعمام والأخوال وأولادهم ، وهكذا تشمل عموم النسب وحواشيه .

الأساس الثانى ـــ العدالة ، وهى حق لكل من الزوجين على الآخر ، وحق للزوجة على زوجها بشكل خاص ، حتى إنه قبل الزواج لا يجوز له أن يتزوج إن تأكد أنه لا يستطيع العدل مع زوجته ، سواء كان ذلك الزواج هو الأول أم كان له زوجة وهذه هى الثانية أو الثالثة أو الرابعة ، والمنع دينى يخضع لسلطان التدين ولا يخضع لسلطان القضاء ، لأن أساس المنع هو خشية الظلم وخشية الظلم أمر نفسى لا تجرى عليه أحكام القضاء ، ولكن يجرى حكم الله الذى لا تخفى عليه خافية فى السماء ولا فى الأرض ، الذى يعلم ما يسره العبد وما يعلنه .

الأساس الثالث ــ التكافل الاجتماعى فى داخل الأسرة، فالفقير العاجز تكون نفقته على الغنى القادر، والضعيف يعاونه القوى، والغنى إذا مات ورثه قريبه الذى يكون عليه أن ينفق عليه إذا كان فقيرا، لأن الغرم بالغنم، فما دامت النفقة واجبة له إذا احتاج يرثه الآخر إذا مات غنيا، والحقوق متقابلة.

التعاون فى داخل الأسرة:

تقوم العلاقة الزوجية فى الإسلام على المودة والرحمة، ثم تقوم على التعاون الشامل للأسرة كلها، والتعاون بين الزوجين قائم على أساس أن كلا من الرجل والمرأة يقوم بما توجبه عليه الفطرة الإنسانية، فالمرأة تقوم بالرضاعة والحضانة ورعاية شئون البيت وحاجاته، والرجل يقوم بالكفاح خارج المنزل لإحضار ما يلزم الأسرة من مال وبالدفاع عنها، ولقد قال النبى ﷺ فى ذلك: « الرجل راع فى أهله ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها».

ولذلك يجب على الرجل أن يقدم مهرا عند الزواج، لتستطيع المرأة أن تعد نفسها للزفاف من ثياب وعطور وغير ذلك مما تحتاج إليه المرأة عند الدخول فى الحياة الزوجية الجديدة، وليس عليها بمقتضى الأحكام الإسلامية أن تعد متاع البيت، فإن إعداد متاع البيت على الزوج، لأن عليه إسكانها بما يستطيع فى دائرة طاقته المالية، وتعارف الناس على أن تُعِدّ المرأة متاع البيت لا يثبت الوجوب عليها.

وعلى الزوج نفقة زوجته ولو كانت غنية ذات أموال، وذلك نظام التوزيع الاجتماعى، فمالها لنفسها، والنفقة أثر من آثار الزوجية الصحيحة تثبت للزوجة، ولو اشترطت ألا ينفق عليها يكون الشرط باطلا، لأنه نفى لوجوب ما أوجبه الشرع، أو كما يقول الفقهاء: فيه منافاة لمقتضى العقد، ولو كانت المرأة غنية وزوجها فقيرا لا تسقط النفقة عنه، ولكن ينفق بمقدار طاقته، حتى لا تكون الأحكام ضد الفطرة الإنسانية.

وإذا كانت القوانين الأوربية تبنى نظم الزواج فيها على إدغام إرادة المرأة فى الرجل، فالإسلام يبقى شخصية المرأة كاملة، ولكن يفرض التعاون بينهما ويلزم كلاًّ بما عليه من واجبات مشتقة من العدالة ومن الفطرة الإنسانية، وإن تبرعت المرأة بالمعاونة المالية لزوجها فبطيب نفسها، وإن تركت مهرها أو بعضه، فإن ذلك يكون بطيب نفسها، وقد قال تعالى فى ذلك: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نحلةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عن شيء مِنْهُ نفسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مرِيئًا﴾[النساء: ٤].

وقد قرر بعض الفقهاء من التابعين أنها إن تركت مهرها متبرعة ثم طلقها فلها أن تسترد ما تبرعت به.

والتعاون لا يكون بين الزوجين فقط، بل يكون بين كل الأقارب، وقد أمر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالصلة بين الأقارب، ووضعت الأحكام الإسلامية نظاما سليما للتعاون، وجعلته إجباريا إن لم ينفذ اختيارا، ويظهر ذلك فى أمرين:

أولهما ــ فى نفقة الأقارب، فأوجبت على القريب الغنى أن ينفق على قريبه العاجز عن الكسب، ويسير ذلك فى الميراث سيرا مستقيما مطردا، فمن يرث الفقير العاجز إذا مات عن مال تجب عليه نفقته إذا عجز عن الإنفاق على نفسه، وكان ذلك من قبيل التكافل الاجتماعى السليم، وقد نظم فقهاء المسلمين ذلك تنظيما حكيما عادلا، وقرروا أن اختلاف الدين بالنسبة لنفقة الأولاد على آبائهم وأمهاتهم لا يمنعها، وكذلك نفقة الآباء والأمهات على أولادهم لا يمنع اختلاف الدين من وجوبها، فإذا كانت الأم فقيرة وهى مسيحية والابن مسلم وهو غنى فإن النفقة على الابن المسلم، وكذلك الأب إذا كان فقيرا وله ابن مسلم غنى، فإن نفقته تكون واجبة عليه، لأن الشريعة الإسلامية تعمل على وصل الأرحام ولو اختلف الدين، ولأن الله تعالى يقول: ﴿ وبالوالِدين إِحْسَانًا ﴾ [النساء:

٢٦] وقد ورد ذلك النص القرآنى فى حال إسلام الابن وبقاء الوالدين على الشرك، وكذلك قال تعالى: ﴿وإن جَاهداكَ على أنْ تُشرِكَ بِى مَا ليْسَ لَكَ بِهِ عِلمٌ فلا تُطِعهمـا وصاحبهما فـى الدنيا معروفًا﴾ [لقمان: ١٥] ومن المصاحبة بالمعروف ألا يتركهما جائعيْن وهو شبعان.

وثانى الأمرين اللذين يكون بهما التعاون الميراث، ونتكلم فيه بكلمة موجزة:

الميراث مظهر من مظاهر التعاون فى داخل الأسرة، وكل أحكامه التى فصلتها كتب الفقه الإسلامى تتجه إلى التعاون فى داخل الأسرة، وهو جزء مهم من أحكام الإسلام تولى القرآن الكريم بيانه، وحث النبى ﷺ على تعلمه وتعليمه، ولذا قال ﷺ «تعلموا الفرائض وعلموها الناس».

وقد أجمع علماء القانون المنصفون الذين درسوا الشريعة الإسلامية دراسة متعرف لها لإدراك مغزاها على أن نظام الميراث فى الإسلام أعدل نظام للتوريث، ولا يوجد فى قوانين العالم ما يماثله فى العدالة أو يقاربه، وإليك ما كتبه لوبون فى هذا «ومبادىء الميراث التى نص عليها القرآن الكريم على جانب عظيم من العدل والإنصاف، ويمكن القارىء أن يدرك ذلك من الآيات التى أنقلها منه، ولم يذكر فيه جميع الأحوال التى عالجها المفسرون فيما بعد، وأن أشير فيه بدرجة الكفاية إلى أحكامها العامة، ويظهر لى من المقابلة بينها وبين الحقوق الفرنسية والإنجليزية أن الشريعة الإسلامية منحت الزوجات حقوقا فى المواريث لا تجد مثلها فى قوانيننا».

وإن الميراث فى الإسلام تقريب للقرابة ووصل للمودة، ولوحظ فيه المبادئ الآتية:

المبدأ الأول: أن يكون توزيع الميراث إجباريا بين الورثة بحكم القرآن فى الثلثين من التركة، وإن الخلافة الاختيارية فى المال لا تكون فى أكثر من الثلث، ويلاحظ فى هذه الوصية التى أجيزت للوارث أن يكون سببها وباعثها أمرا لا تستنكره الأخلاق ولا الفضائل، بل يكون فى دائرة المعروف، بمواساة من تربطه صلة مودة وصداقة أو معاونة فى العمل الفاضل، أو مشاركة فى تجارة، أو لإحدى جهات البر، أو لتدارك ما فاته من واجبات مالية كالزكاة والكفارات، ويلاحظ أنه يجب عليه فى هذا الجزء الاختيارى الذى جعل له حق التصرف فيه أن يوصى بقدر من المال لأقاربه الضعفاء الذين لا يرثون وهم فى حاجة، وقد قرر ذلك كثيرون من التابعين، وأخذوه من قوله تعالى:

﴿كُتِبَ عليكُمْ إذا حضر أحدَكم الموتُ إن تَرَك خيرًا الوصيَّةُ لِلوالِدينِ والأقْرَبِينَ﴾ [البقرة: ١٨٠].

وطالب القرآن عند قسمة الميراث بإعطاء من يحضر من ذوى القرابة والفقراء فقال تعالى:

﴿وَإذَا حضر القِسْمَةَ أُولُو القُرْبَى وَاليَتَامى والمسَاكِينُ فَارزقُوهُم منْهُ وقُولُوا لهم قولا معروفًا﴾ [النساء: ٨].

المبدأ الثانى أن الميراث الذى يوزع إجباريا، وهو الثلثان على الأقل يلاحظ فى توزيعه أن يكون التوزيع على الأقرب فالأقرب لأن الميراث خلافة فى الملكية والخلافة يلاحظ فيها أن تكون امتدادا لشخصية المالك، والأولوية فيها بقرب القرابة، ولأنه لا يمكن التوزيع على كل ذوى القرابة لأنهم كثيرون، وقد يصلون المائة عدا أو يزيدون، وربما يكون الميراث صغيرا لا يقبل التوزيع عليهم، ولو كان كبيرا لا ينال الواحد إلا فتاتا لا يمكن استغلاله فلا بد من الاقتصار على البعض، وأعدل طريق للترجيح هو قرب القرابة، فهو مقياس ضابط لا يجرى فيه التشاح.

وإنه مع هذا الذى قررنا تتجه الشريعة فى الميراث إلى التوزيع بدل التجميع، فيندر أن ينفرد وارث

بالميراث، فالأولاد هم أكثر الأقارب حظا فى الميراث، ومع ذلك لا ينفردون بالتركة بل يشاركهم الأب أو الجد والأم والجدة والزوج أو الزوجة، وإن كن إناثا يشاركن الإخوة والأخوات، وكل ذلك لمنع تجمع المال فى وارث واحد، لأن هناك اشتراكا فى قرب القرابة الذى هو الأساس.

المبدأ الثالث ــ ملاحظة الحاجة، فكلما كانت الحاجة أشد كان مقدار الإرث أكبر، وذلك هو السبب فى أن نصيب الأولاد كان أكبر من نصيب الأبوين مع أنهم فى درجة واحدة من القرابة، ولأن حاجة الأولاد أشد كان نصيبهم أكبر، إذ هم فى الغالب صغار ضعاف وهم يستقبلون الحياة والأبوان يستدبرانها فحاجتهما ليست كحاجة الأولاد، وفوق ذلك ما يرثه الأبوان يكون من بعدهما لأولادهما الصلبيين، ولا يأخذ أولاد المتوفى الموروث شيئا، فكان هذا التفاوت فى المقدار عدلا، وفيه حسن توزيع.

وملاحظة الأشد حاجة فى الميراث هو الذى جعل نصيب الذكر ضعف الأنثى، وذلك لأن مقتضى التعاون فى الأعباء فى الأسرة جعل التكليفات المالية الخاصة بالأسرة على الزوج وعلى الأب، فهو الذى يطالب بنفقة الزوجة وأولادهما، فكانت حاجته إلى المال بلا ريب أشد، وكان إعطاؤه أكثر هو الأنسب. والإعطاء فى الميراث على قدر الحاجة هو الأعدل، لأن جعل مقدار التوزيع على مقدار التكليف هو النظام المعقول السليم، وتسوية المرأة فى هذه الحال لا يعد عدلا، لأن الحقوق لابد أن تكون فى النظام العادل متكافئة مع الواجبات.

المبدأ الرابع ــ أن قرابة الأم يكون لها حظ فى الميراث، ولم يكن لقرابة الأم ميراث عند العرب وعند غيرهم. فالأخوال والعمات وأولاد الأم لم يكن لهم استحقاق فى الميراث فجعل لهم الحق، وفى أكثر الأحوال كان ميراثهم متأخرا عن قرابة الأب لتطبيق مبدأ تقديم الأقرب فالأقرب، ولكن الإخوة والأخوات لأم يكونون فى مرتبة الأشقاء والإخوة لأب، بل فى كثير من الأحوال يأخذون ولا يأخذ الإخوة لأب شيئًا، لأن أولاد الأم لهم نصيب مفروض والإخوة لأب يرثون بالتعصيب والميراث بالتعصيب يكون بعد أن يأخذ أصحاب الفروض فروضهم.

هذه نظرات فى نظام الإرث فى الإسلام، ولعل القارىء الكريم لو قرأه تفصيلا لعلم مقدار العدالة فى هذا النظام، ولعل تفصيلاته فى القرآن وتوزيعاته العادلة التى جاء بها من غير سابق لها فوق أنه كان من أُمِّيٍّ نشأ بين قوم أميين ـ من أقوى الأدلة على إثبات رسالة محمد وأنه كان يتكلم بوحى من الله، ومن أقوى الأدلة التى تثبت أن القرآن من عند الله العلى الكريم، وإنك لو وازنت بين أى جزء من أجزاء الشريعة والقانون الرومانى الذى تم تكوينه فى نحو ثلاثة عشر قرنا لرأيت العدالة والحرية والمساواة فى أحكام الشريعة، ولرأيت التنظيم السليم فى الشريعة ورأيت غير ذلك فى قانون الرومان، وهذا دليل على أن محمدا ما كان ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى.

(« المجتمع الإنسانى فى ظل الإسلام » ــ الشيخ محمد أحمد أبو زهرة ــ المؤتمر الثالث لمجمع البحوث الإسلامية. مجمع البحوث الإسلامية، الأزهر. جمادى الآخرة ١٣٨٦هـ ـ أكتوبر ١٩٦٦م/ ٣٥٩ـ٣٦١، ٣٦٧ـ٣٧٠).

* الأُسْرُوشَنِىّ :

قال السمعانى :

الأُسروشنى : بضم الألف وسكون السين المهملة وضم الراء وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى « أسروشنة » وهى بلدة كبيرة وراء سمرقند دون سيحون وقد يزاد فيها التاء

فنسب إليها بالأسروشنتى غير أن الصحيح هو الأول، خرج منها جماعة من العلماء فى كل فن وكان يتردد إلىّ من أهلها ببخارا فقيهان فاضلان وسمعا وكتبا الكثير، ومن القدماء منها أبو طلحة حكيم بن نصر بن خانج بن خندبك وقد قيل أيضًا ابن خندلك الأسروشنى من أهل أسروشنة يروى عن محمد بن الفضل بن حراش البلخى وهلال بن العلاء الرقى ومحمد بن مسلمة الواسطى والقاسم بن عباد الترمذى وابن ذهل عبيد بن الغاز العسقلانى وعبيد الله بن محمد البرقى وأبى زرعة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقى وغيرهم، روى عنه عبد الله بن مسعود بن كامل السمرقندى وعبد الله بن زاهر بن عبد الله المغكانى وأبو ذر عمار بن محمد التميمى البغدادى وغيرهم.

وأبو سعيد يونس بن الفضل الفقيه الأسروشنى، يقال إنه كان فاضلاً خيِّرًا وله عقب أفاضل بأسروشنة، دخل سمرقند وحدث بها عن عبد الله بن أيوب المخرمى، روى عنه أبو نصر محمد بن عبيد الله الفقيه السمرقندى.

وأبو جعفر محمد بن عمرو بن الشعبى بن سليمان الأسروشنى، وكان على قضاء بخارا وكان عالمًا مميزًا، روى عن عمه لقمان بن الشعبى الأسروشنى وأبى سهل هارون بن أحمد الإسترابادى وأبى عمرو بن محمد بن محمد بن صابر وأبى سعيد الخليل بن أحمد السجزى وأبى عمرو محمد بن أحمد بن حمدان الحيرى وأبى الحسين محمد بن المظفر الحافظ البغدادى وأبى العباس أحمد بن سعيد المعدانى وأبى على زاهر بن أحمد السرخسى وجماعة من هذه الطبقة، روى عنه أبو ذر محمد بن جعفر بن محمد المستغفرى الخطيب، وولى القضاء بسمرقند ومات بها وهو على القضاء فى صفر سنة أربع وأربعمائة.

وأبو بكر مطرف بن جمهور بن الفضل الأسروشنى، قدم بغداد حاجًّا وحدث بها عن حمدان بن ذى النون وعبد الصمد بن الفضل البلخيين، روى عنه أبو الحسن على بن عمر الحربى السكرى. وحامد بن أبى حامد الأسروشنى، ورد خراسان حاجًّا، وحدث بنيسابور عن عبد العزيز بن حاتم، روى عنه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابورى.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٤١، ١٤٢. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٥٥، ٥٦).

قالت المؤلفة: ويلاحظ أن ياقوت أورد المدينة التى نحن بصددها تحت عنوان « أسروشنة » بالسين المهملة (معجم البلدان ١/ ١٧٧) ولكن ياقوت قال إن الأشهر والأعرف أن بعد الهمزة شينًا معجمة، ومن ثم أوردها ثانية تحت عنوان « أُشْروسنة » (معجم البلدان ١/ ١٩٧).

*** أسرى الحرب:**

أصل الأسر: الشد بالقيد ومنه أسر الرجل: إذا أوثق بالقِد وهو الإسار. والأسير: المشدود بالإسار، ثم قيل لكل مأخوذ: أسير وإن لم يكن مشدودا به. يقال: أسرت الرجل أسرا فهو أسير والجمع أسرى وأسارى وأُسراء. وقد وردت فى القرآن الكريم بلفظ « تأسرون » فى قوله تعالى: ﴿ **فريقًا تقتلون وتأسِرون فريقا** ﴾ [الأحزاب: ٢٦] وبلفظ أسيرا فى ﴿ **ويُطعمون الطعام على حُبِّه مسكينًا ويتيمًا وأسيرًا** ﴾ [الإنسان: ٨] وبلفظ « أسرى » فى قوله تعالى: **ما كان لنبىٍّ أن يكون له أسرى حتى يُثخِنَ فى الأرض** ﴾ [الأنفال: ٦٧] وبلفظ « أسارى » فى قوله تعالى: ﴿ **وإن يأتوكم أسارى تفادوهم** ﴾ [البقرة: ٨٥].

(معجم ألفاظ القرآن الكريم - إعداد مجمع اللغة العربية ١/ ٣٧).

وأما أسرى الحرب فالإمام يُخَيَّر فيهم بين القتل، والمفاداة، أو المن بلا فدية، أو الاسترقاق. ولكن من أسلم بعد الأسر فلا يُقتل ولا يُسترق، فإن أسلم قبل الأسر فلا فدية.

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى - تحقيق يوسف البدرى، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ٢١٠، ٢١١).

وإليك هذه الأبيات التى جاءت فى منظومة للشيخ حافظ بن أحمد الحكمى عن أسرى الحرب يقول الناظم:

والقتل والمن على الأسير
والرق والفدا بلا نكير
بدفع مال أو فكاك مسلم
الكل بالوحيين صح فاعلم
ولا يزول الرق عمن أسلما
من الأسارى بل بعتق تمما
وجاز فكُّ مدعِى الإسلام مع
بينة من قبل أسر قد وقع
واختلفوا هل يسترق العرب
لكن إلى النص الجواز أقرب
ويقتل الجاسوس باتفاق
ذو حربنا وقيل بالاطلاق
وعبد كافر إذا ما أسلما
يصير حرًّا بدليل أحكما
أما إذا أسلم بعد سيده
فهو به أولى فيبقى فى يده
وما له أحرز من قد أسلما
طوعًا كذاك الدم منه عصما

(مجموع: « السبل السوية لفقه السنن المروية » - نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٥٩).

*** الأســــطرلاب:**

كلمة يونانية الأصل معناه قياس النجوم وهو باليونانية اسطرلابون واسطر النجم و(لابون) تعنى المرآة. ومن ذلك قيل لعلم النجوم اسطرنوميا. ولا يمكن تحديد وقت اختراع الاسطرلاب أو نسبته إلى شخص معين، وأول ذكر صريح لإسطرلاب قد نسب اختراعه إلى علماء من مدرسة الإسكندرية. وقد ورد أن أول من استعمله هو اليونانى ارستاكس (٣٢٠ - ٢٦٠ ق. م) ويعزى صنع أول اسطرلاب إلى هيبارخوس فى القرن الثانى ق. م. وقد اهتم العرب بهذه الآلة الفلكية خاصة. ولم يتطور علم هذه الآلة ويتقدم إلا على أيديهم إذ أوصلوا هذه الآلة إلى درجة عالية من الفائدة والتعقيد فى الاستعمال بعد أن كانت بدائية بسيطة مقتصرة على استعمالات محدودة كقياس ارتفاع النجوم والبروج وغيرها. وأول من ابتكر الاسطرلاب عند العرب هو إبراهيم بن حبيب الفزارى (القرن الثانى هـ/ ٨م) ومن خلال كتابه العمل بالاسطرلاب يمكن التعرف على طريقة صنعه وهو الذى اخترع الاسطرلابات ذوات الحلقة، والاسطرلاب المسطح. وممن ألف فيه أيضًا عمر بن عبد الرحمن الصوفى (ت٣٧٦هـ/ ٩٨٦م) وأبو الريحان محمد ابن أحمد البيرونى (ت ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م) (العلوم عند المسلمين / ١٤).

مخطوط يبين كيف يعمل الأسطرلاب ـ متحف طوب قابي



أسطرلاب من أسبانيا المسلمة

صفحة من كتاب فى علم الفلك وصناعة الأسطرلاب يتضمن مجموعة من الرسومات التوضيحية لأجزاء الاسطرلاب وكيفية صنعها وما يكتب عليها واستعمالها ترقى هذه النسخة للقرن الثامن الهجرى القرن الرابع عشر الميلادى.

وفى ترجمته لهبة الله الحسين بن يوسف المنعوت بالبديع الأسطرلابى يستطرد ابن خلكان إلى الكلام عن الاسطرلاب فيقول :

هذه النسبة إلى الاسطرلاب ، وهو الآلة المعروفة . قال كوشيار بن لبان بن باشهرى الجيلى (صاحب كتاب الزيج) فى رسالته التى وضعها فى علم الأسطرلاب : إن الأسطرلاب كلمة يونانية معناها ميزان الشمس . وسمعت بعض المشايخ يقول : إن «لاب» اسم الشمس بلسان اليونان ، فكأن قال : أسطُر الشمس ، إشارة إلى الخطوط التى فيه .

وقيل : إنَّ أول من وضعه بطليموس صاحب المجسطى . وكان سبب وضعه له أنه كان معه كرة فلكية وهو راكب ، فسقطت منه فداستها دابَّتُه فخسفتها ، فبقيت على هيئة الاسطرلاب . وكان أرباب علم الرياضة يعتقدون أنَّ هذه الصورة لا ترسم إلاَّ فى جسم كريٍّ على هيئة الأفلاك ، فلما رآهُ بطليموس على تلك الصورة علم أنه يرتسم فى السَّطْح ويكون نصف دائرة ، ويحصل منه ما يحصل من الكرة . فوضع الاسطرلاب ولم يسبق إليه . وما اهتدى أحد من المتقدمين إلى أن هذا القدر يتأتَّى فى الخط .

ولم يزل الأمر مستمرا على استعمال الكرة والاسطرلاب إلى أن استنبط الشيخ شرف الدين الطُّوسى ، المذكور فى ترجمة الشيخ كمال الدين بن يونس ، رحمهما الله تعالى ، وهو شيخه فى فن الرياضة ، أن يضع المقصود من الكرة والاسطرلاب فى خط ، فوضعه وسماه « العصا » وعمل له رسالة بديعة .

وقد كان أخطأ فى بعض هذا الوضع فأصلحه الشيخ كمال الدين المذكور وهذَّبه . والطُّوسى أول من أظهر هذا فى الوجود ، ولم يكن أحد من القدماء يعرفه ، فصارت الهيئة توجد فى الكرة التى هى جسم ، لأنَّها تشتمل على الطول والعرض والعمق ، وتوجد فى السطح الذى هو مركب من الطول والعرض بغير عمق ، وتوجد فى الخط الذى هو عبارة عن الطول فقط بغير عرض ولا عُمْق . ولم يبق سوى النقطة ، ولا يتصور أن يعمل فيها شىء ، لأنها ليست جسما ولا سطحا ولا خطًّا ، بل هى طرف الخط . كما أن الخط طرف السطح ، والسطح طرف الجسم ، والنقطة لا تتجزأ ، فلا يتُصوَّر أن يرسم فيها شىء .

وهذا وإن كان خروجًا عما نحن بصدده لكنه أيضًا فائدة . والاطلاع عليه أوْلَى من إهماله ، وسياق الكلام جَرَّه .

(معجم مُقَيَّدات ابن خلكان ـ عبد السلام محمد هارون ـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م/ ٢١ ، ٢٢) .

وقد جاء فى كتاب « رسائل البيرونى » حيدر آباد الدكن ١٩٤٨ ص ٦٩ : ذكر حمزة الأصبهانى فى كتاب الموازنة أن الاسطرلاب لفظة فارسية قد عُرِّبت فأتت « ستارهياب » « أى مدرك النجوم » (دراسات فى التاريخ الجغرافى العربى / ١١٣ هامش ٧ للمحقق) .

وجاء فى مفاتيح العلوم للخوارزمى (ص ١٣٤) بأنه يعنى مقياس النجوم وهى باليونانية اصطرلابون ، و(اصطر) هو النجم و (لابون) هى المرآة ومن ذلك قيل لعلم النجوم (اصطر نوميا) .

كما ذكر صاحب كشف الظنون ، بأن الاسطرلاب علم يبحث عن كيفية استعمال آلة معهودة يتوصل بها إلى معرفة كثير من الأمور النجومية على أسهل طريق كارتفاع الشمس ومعرفة المطالع وسمت القبلة ، وعرض البلاد وغير ذلك أو عن كيفية صنع الآلة ، وهو فرع من علم الفلك .

كما ذكر المرحوم حكمت نجيب عبد الرحمن فى (دراسات فى تاريخ العلوم عند العرب (ص ١٩٧ ـ ١٩٨) بأن الاسطرلاب من أهم آلات الرصد ، وأن

الأسطرلاب كلمة يونانية الأصل أطلقت على عدة آلات فلكية تنحصر فى ثلاثة أنواع رئيسية بحسب ما إذا كانت تمثل مسقط الكرة السماوية على سطح مستو، أو مسقط هذا المسقط على خط مستقيم، أو الكرة بذاتها بلا أى مسقط ما، ويتركب الاسطرلاب من قرص معدنى مقسم إلى درجات، ويدور على هذا القرص عداد ذو ثقبين فى طرفه، ويعلق الاسطرلاب تعليقا عموديا ثم يوجه العداد نحو الشمس فمتى مرت أشعة الشمس من الثقبين قرىء ارتفاع الكواكب من الحد الذى وقف العداد عليه ... وللاسطرلاب استعمالات كثيرة منها استخراج البرج الذى تكون الشمس فيه وعدد الدرجات التى قطعتها منه، وقياس ارتفاع الشمس والكواكب، ومعرفة أوقات الصلوات المفروضة ومعرفة الشفق وطلوع الفجر ومعرفة أوقات النهار والليل ومعرفة القبلة فى النهار والليل وغير ذلك.

وتوجد فى الموصل ثلاثة اسطرلابات قدم وصفا مفصلا لها مع صورها الدكتور محمود الجليلى فى المجلد (٢٧) من مجلة المجمع العلمى العراقى (ص١٧١ ـ ١٧٥) كان أحدها فى مدرسة الحجيات وهى التى ضمت مكتبتها معظم المخطوطات التى أوقفها عبد الله العبدلى أحد أحفاد المترجم.

(رسالة فى ما ورد فى الثلج والجمد والبرد لمحمد ابن قاسم بن محمد العبدلى الموصلى ـ تحقيق هشام أحمد الطالب. الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف والشئون الدينية، إحياء التراث الإسلامى (٦٤) مطبعة الإرشاد بغداد ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م/ ١٥، ١٦، هامش ٢ للمحقق).

أنواعه :

هناك أنواع رئيسية لآلة الأسطرلاب المسطح أو ذات الصفائح والأسطرلاب الخطى والأسطرلاب الكرى. (العلوم عند المسلمين/ ١٤).

كما أن أنواعه « التام » و « الهلالى » و « الزورقى » و« العقربى » و « الآسبى » و « الجنوبى » و «الشمالى» و « عصا الطوسى » وغيرها.

(معجم العلماء العرب ــ باقر أمين الورد ــ راجعه كوركيس عواد، ١/ ٢٦٣).

تركيبه :

إن الأسطرلاب المسطح (أو ذا الصفائح) هو أول ما صنع من الاسطرلابات وهو أداة من المعدن مشكلة على صورة قرص يتراوح قطره من ١٠ ــ ٢٠ سم، وله عروة اسمها الحبس متصل بحلقة أو علامة تصلح فى تعليق الأداة بحيث تكون رأسية الوضع.

يتكون الأسطرلاب من عدة أجزاء أهمها :

الأم : وهى الصفيحة السفلى التى تحتوى الصفائح الأخرى.

الصفائح : وهى أقراص مستديرة.

العنكبوت أو الشبكة : صفيحة موضوعة فوق أخواتها تتألف من شرائط معدنية مثقبة بشكل يبقى معه ظاهرا فلك البروج ومواقع النجوم الرئيسية وأسماؤها وهذه الشبكة تتألف من شرائط معدنية قطعت فى شكل فنى تنتهى بأطراف عديدة تشير إلى مواقع النجوم ويسمى الطرف شظية أو شطبة.

المسطرة أو العضادة : تدور حول مركز الظهر له ذراعان ينتهى كل منها بشطبة يؤخذ منها ارتفاع الشمس ورسمت إلى جانب الصفائح خطوط المقنطرات وخطوط الساعات وخط الاستواء.

(العلوم عند المسلمين. مؤسسة الكويت للتقدم العلمى. إدارة التأليف والترجمة إشراف حصة الصباح الكويت/ ١٤. انظر أيضا رسالة فى الاسطرلاب ـ سوانح القريحة فى شرح الصفيحة المطبوع مع كتاب دراسات فى التراث الجغرافى ـ د. صباح محمود محمد/ ١١٤ ـ١٢٣).

ويشرح أجزاء الاسطرلاب وكيفية عمله صاحب « سوانح القريحة فى شرح الصفيحة » وهو شرح الصفيحة فى الاسطرلاب لبهاء الدين العاملى فارجع إليه إن شئت فى المصدر التالى :

(سوانح القريحة فى شرح الصفيحة لأبى محمد عبد الله بن فخر الدين الحسينى ، المطبوع مع كتاب دراسات فى التراث الجغرافى العربى ـ د. صباح محمود محمد / ١١٤ ـ ١٢٣) .

ويذكر الأستاذ قدرى حافظ طوقان أن أبا الصلت كان شاعرا رقيقا ، وأنه لشدة ولعه بالهيئة والشعر نظم بعض أبيات فى الأسطرلاب منها :

أفضل ما استصحب النبيل فلا
تعدل به فى المقام والسفر
جرم إذا ما التمست قيمته
جل عن التبر وهو من صفر
مختصر وهو إذ تفتشه
عن ملح العلم غير مختصر
ذو مقلة يستبين ما رمقت
عن صائب اللحظ صادق النظر
تحمله وهو حامل فلكا
لو لم يدر بالبنان لم يدر
مسكنه الأرض وهو ينبئنا
عن جل ما فى السماء من خبر
أبدعه رب فكرة بعدت
فى اللطف عن أن تقاس بالفكر
فاستوجب الشكر والثناء له
من كل ذى فطنة من البشر
فهو لذى اللب شاهد عجب
على اختلاف العقول والفطر
وأن هذى الجسوم بائنة
بقدر ما أعطيت من الصور

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٣٣٨ ، ٣٣٩) .

*** الاسطرلاب (علم ـ) :**

أورد حاجى خليفة فى كشف الظنون ١/ ٨٥ لفظ «اسطرلاب» بالسين فقال : « وهو بالسين على ما ضبطه بعض أهل الوقوف ، وقد تبدل السين صادًا لأنه فى جوار الطاء وهو أكثر وأشهر ولذلك أوردناه فى الصاد » اهـ. ثم أورده تحت عنوان « الاصطرلاب » بالصاد ، كما أشار القنوجى إلى ذلك . وقد رأينا أن ندرجها بلفظ « الاسطرلاب » بالسين لأنها تكتب هكذا فى معظم المراجع التى لدينا كما أن هناك أعلامًا يحملون اسم « الاسطرلابى » بالسين وجدير بالذكر أن ما أورده حاجى خليفة عن هذا العلم هو نفسه ما أورده القنوجى . وإليك ما جاء فى كلا المرجعين :

هو علم يبحث فيه عن كيفية استعمال آلة معهودة يتوصل بها إلى معرفة كثير من الأمور النجومية على أسهل طريق وأقرب مأخذ مبين فى كتبها ، كارتفاع الشمس ، ومعرفة الطالع ، وسمت القبلة ، وعرض البلاد وغير ذلك . أو عن كيفية وضع الآلة على ما بُيِّن فى كتبه ، وهو من فروع علم الهيئة .

واصطرلاب : كلمة يونانية أصلها بالسين ، وقد يستعمل على الأصل ، وقد تبدله صادًا لأنها فى جوار الطاء وهو الأكثر ، معناها : ميزان الشمس ، وقيل : مرآة النجم ومقياسه ، ويقال له باليونانية أيضًا : اصطرلاقون (فى كشف الظنون لافون بالفاء) واصطر : هو النجم ، ولاقون : هو المرآة . ومن ذلك سمى علم النجوم اصطرنوميا . وقيل : إن الأوائل كانوا يتخذون كرة على مثل الفلك ، ويرسمون عليها الدوائر ، ويقسمون بها النهار والليل ، فيصححون بها الطالع إلى زمن إدريس عليه السلام ، وكان لإدريس ابن يسمى : لاب ، وله معرفة فى الهيئة ، فبسط الكرة واتخذ هذه الآلة ، فوصلت إلى أبيه فتأمل وقال : من سطره؟ فقيل : سطرلاب ، فوقع عليه هذا الاسم . وقيل : اسطر : جمع

سطر، ولاب: اسم رجل. وقيل: فارسى معرب من استاره ياب، أى: مدرك أحوال الكواكب، قال بعضهم: هذا أظهر وأقرب إلى الصواب، لأنه ليس بينهما فرق إلا بتغيير الحروف وفى (مفاتيح العلوم): الوجه هو الأول. وقيل: أول من صنعه بطليموس، وأول من عمله فى الإسلام إبراهيم بن حبيب الفزارى.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٨٥، ١٠٦، ١٠٧، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى جـ٢ ق١/ ٨٩، ٩٠).

ومن الكتب المصنفة فيه: تحفة الناظر، وبهجة الأفكار، وضياء الأعين، وبست باب للطوسى وغيرها، وعلماء الهند كانوا على جانب عظيم من العلم والعمل بها، ومنهم همايون بن بابر التيمورى سلطان الهند فإنه كان ماهرًا فى صناعته واستعماله، ومنهم فريد بن إبراهيم الدهلوى صاحب زيج شاهجهانى، كان من العلماء المشهورين فى استعمال الاصطرلاب، ومنهم صنوه طيب بن إبراهيم كان ماهرًا فى صناعته واستعماله، وهو الذى اصطنع اصطرلابًا عجيبا لعبد الرحيم بن بيرم خان التركمانى، فوزنها عبد الرحيم بالفضة وأعطاها إياه صلة على ذلك العمل الغريب، ومنهم ضياء الدين محمد بن قائم بن عيسى بن الهداد الاصطرلابى الهمايونى، ومن عمله اصطرلاب عجيب فى خزانة ندوة العلماء بلكهنو صنعه أيام شاهجهان بن جهانكير التيمورى.

ومن مصنفات أهل الهند فى علم الاصطرلاب كتاب بالفارسى للمولوى خان محمد بن عبد الغنى القرشى الكجراتى، وهو فى غاية الدقة والمتانة، وكتاب فيه لشمس الأمراء نواب فخر الدين خان الحيدر آبادى، وجوهر فريد كتاب لفريد الدين بن محمد أشرف الكشميرى الدهلوى، ورفيع الصنعة بالفارسى كتاب لعمدة الملك رفيع الدين خان صنفه سنة ١٢٦٩، وكتاب فيه لشيخنا عبد الحق بن محمد أعظم الكابلى المالوى.

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى، راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ٢٨١، ٢٨٢).

*** الاسطرلاب (كتاب -):**

لأبى الحسن كوشيار بن لبان الجيلى الذى كان حيا سنة ٤٥٩هـ/ ١٠٦٧م.

(فلكى رياضى من تأليفه المدخل فى صناعة النجوم. مجمل الأصول فى أحكام النجوم. زيج رصده سنة ٤٥٩هـ/ ١٠٦٧م المقالة فى الحساب اللامع).

أحد مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى.

الأول (الحمد لله رب العالمين وصلواته على أنبيائه ...).

وهو كتاب فى الاسطرلاب وكيفية صنعه واستعماله رتب على أربعة فصول هى:

الفصل الأول: فى معرفة ارتفاع الشمس والكواكب وتعديل أجزاء المقنطرات. يقع فى أربعة وعشرين بابًا.

الفصل الثانى: فيما يحتاج إليه لمعرفة الطالع وموضع القمر والكواكب وأبعاد المدارات ويقع فى اثنى عشر بابًا.

الفصل الثالث: فى امتحان الآلات والدوائر والخطوط المرسومة فى الاسطرلاب ومعرفة صحتها من سقمها ويقع فى ١٢ بابًا.

الفصل الرابع: فى البرهان فى صنعة الاسطرلاب ويقع هذا الفصل فى اثنى عشر بابًا.

نسخة جيدة كتبها عبد الله بن الصاحب نور الدين

ابن عيسى الجزرى المسيحى سنة ٨٦٨هـ/ ١٦٤٣م فى الجزيرة.
الرقم: ١/٢٦٢٤٩.
القياس: ٧٢ص ١٨×١٣سم ١٥س.
معجم المؤلفين ٨/ ١٤٨.

هدية العارفين ١/ ٨٣٨.
(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٨١ ـ ١٨٢).

صفحة العنوان لمخطوطة الأسطرلاب لكوشيار بن لبان الجيلى التى كتبها عبد الله بن نور الدين الجزرى سنة ٨٦٨هـ/ ١٤٦٣م.

*** الاسطرلاب (كتاب ـ) :**

كتاب الاسطرلاب لأبى القاسم أصبغ بن محمد بن السمح الغرناطى المتوفى سنة ٤٢٦ ست وعشرين وأربعمائة وهما كتابان : أحدهما فى الآلة المسماة بالاسطرلاب وفى التعريف بصورة صنعتها ، والآخر فى العمل بها ، وهو على مائة وثلاثين بابا . ولإبراهيم بن حبيب الفزارى وهو أول من عمل اسطرلابا فى الإسلام ، وله تأليفان ، أحدهما فى العمل بالمسطح والآخر فى العمل بالاسطرلاب ذات الحلق .

(كشف الظنون ٢/ ١٣٩٠) .

*** الاسطرلابى (ـ ٣٧٩هـ / ـ ٩٩٠م):**

أحمد بن محمد الصاغانى ، أبو حامد الاسطرلابى . من أهل بغداد . كان يحكم صناعة الاسطرلاب وآلات الرصد غاية الإحكام ، وطوّر عددا من الآلات القديمة . توفى ببغداد .

(الأعلام للزركلى ١/ ٢١٠ ، ومعجم العلماء العرب ــ باقر أمين الورد ، راجعه الأستاذ كوركيس عواد . اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجرى فى الجمهورية العراقية ١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م ، ١/ ٨٦ ، ٨٧ وفيه وفاته سنة ٣٨٠هـ) .

*** الاسطرلابى :**

على بن عيسى : الفلكى عربى تلميذ ابن خلف المروذى اشتغل مع الجوهرى فى مرصد بغداد ودمشق ، وفى أعمال المساحة التى أمر بها المأمون فى سنجار شمال العراق . له مؤلفات منها : «الصحيفة الأفاقية » و « العمل فى الاسطرلاب » .

(معجم العلماء العرب ــ باقر أمين الورد ، ١/ ٨٧) .

*** الاسطرلابى (ـ ٥٣٤هـ / ـ ١١٣٩م):**

هبة الله بن الحسين .

انظر: البديع الاسطرلابى .

*** الاسطقس :**

قال الجرجانى :

الاسطقس : يعرف من تعريف الداخل .

الاسطقس : عبارة عن إحدى أربع طبائع .

الاسطقسات : هو لفظ يونانى بمعنى الأصل ، وتسمى العناصر الأربعة التى هى الماء والأرض والهواء والنار اسطقسات لأنها أصول المركبات التى هى الحيوانات والنباتات والمعادن .

(التعريفات للشريف الجرجانى ــ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ٤٦ . انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٧٨) .

ويعرّف صاحب كتاب التنوير الاسطقسات بأنها الأشياء التى إذا اجتمعت صارت منها أشياء مؤلفات (أو مؤتلفات) .

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمرى ـ تحقيق وفاء تقى الدين / ٤٣) .

*** الأُسطوانة :**

قال الجرجانى : الأُسطوانة هو شكل يحيط به دائرتان متوازيتان من طرفيه هما قاعدتاه يصل بينهما سطح مستدير يفرض فى وسطه خط موازٍ لكل خط يفرض على سطحه بين قاعدتيه .

(التعريفات للشريف الجرجانى / ٤٦) .

وقال التهانوى :

الأسطوانة بضم الهمزة وهى أفعوالة مثل أقحوانة ونونه أصلية لأنه يقال أَساطين وعند المهندسين يطلق على معان منها الأسطوانة المستديرة وهى جسم تعليمى أحاطت به دائرتان متوازيتان متساويتان وسطح مستدير واصل بينهما بحيث لو أدير خط مستقيم واصل بين محيطيهما من جهة واحدة على محيطيهما

لمـاسَّه فى كل الـدورة وقولهم على محيطيهمـا متعلق بأديـر وقولهم لمـاسَّه جـواب لو أى مـاس ذلك الخط المستقيم ذلك السطح الـواصل وهـو احتراز عن كـرة قطعت من طـرفيهـا قطعتـان متسـاويتـان متـوازيتـان بدائرتين كذلك .

وما قيل إن الأُسطـوانة المستديـرة شكل يحدث من وصل خط من جهــة بين محيطى دائرتين متــوازيتين متسـاويتين كل منهمــا على سطح وإدارة ذلك الخط عليهمـا أى على محيطيهمـا إلى أن يعـود إلى وضعـه الأول ففيه أنه يحدث من حركة الخط شكل مسطح لا مجسم ثم الأُسطـوانـة المستـديـرة إن كـانت مجـوَّفـة متساوية الثخن وقطـر قاعدة تجويفها الـذى هو أيضًا على شكل الأُسطوانـة المستديرة أكبـر من نصف قطر قاعـدة الأُسطوانة بحيث يكون ثخنهـا أقل من سمكها أى من ثخن تجويفها فتسمى بالذوقية .

والدائرتـان قاعدتـان للأُسطوانـة والخط الواصل بين مركـزى الدائرتين سهم الأُسطـوانة ومحورهـا . فإن كان ذلك الخط عمودًا على القاعدة فالأسطوانة قائمة وهى جسم يتـوهـم حدوثـه من إدارة ذى أربعة أضـلاع قائم الزوايا على أحد اضلاعه المفروض ثابتا حتى يعود إلى وضعه الأول وإلا فمائلة وهى جسم يتـوهـم حدوثه من إدارة ذى أربعـة أضـلاع غيـر قائم الـزوايـا على أحـد أضلاعه المفروض ثابتا إلى أن يعود إلى وضعه الأول .

ومنها الأُسطوانة المضلعة وهى جسم تعليمى أحاط به سطحـان مستويان متـوازيان كثير الأضـلاع أضلاع كل من السطحين مــوازيــة لأضـلاع السطح الآخـر وأحاطت بـه أيضًا سطوح ذوات أضلاع أربعـة متوازية بأن يكون كل ضلعين منها متوازيين عدة تلك السطوح عدة أضلاع إحـدى القاعدتين وقاعدتـاهما السطحان المتـوازيـان فإن كـانت تلك السطـوح التى هى ذوات الأربعة الأضـلاع قائمة الـزوايا فـالأسطوانة قـائمة وإلا فمائلة .

ومنها الأسطـوانة التـى تكون مشـابهة للمستـديرة أو المضلعة بأن لا تكون قاعدتها شكلا مستقيم الأضلاع ولا دائرة بل سطحًـا يحيط بـه خط واحـد ليس بـدائرة كالسطح البيضى .

ومنها أسطوانة تكون سطحا تحيط به خطوط بعضها مستديـر وبعضها مستقيم . هكـذا يستفاد من ضـابطة قواعـد الحساب وغيـره والحكم فى أن إطلاقهـا على تلك المعانى بالاشتـراك اللفظى أو المعنوى كالحكم فى المخروط .

(كشاف اصطـلاحات الفنون للتهـانوى ٢/ ٦٩٩، ٧٠٠) .

*** أُسطوانة التوبة :**

انظر: أساطين المسجد النبوى الشريف .

*** أُسطوانة النبى :**

انظر: أساطين المسجد النبوى الشريف .

*** أسطُوخُوذُوس: Stoechas**

(أو أسطـوخورس أو أسطـوخودس . من الأعشـاب التى يُتـداوى بهـا . قال عنـه ابن رشـد (وفيـه بالـدال المهملة) :

اسطوخودوس : هذا النبات مركب الجوهر، والدليل على ذلك القبض الموجـود فيه مع المرارة والعطـرية ، فلنضعــه فى الـدرجــة الأولى من درجـات الأشيــاء المسخنة ، وفى الثـانية من اليبس ، وأما أفعالـه الثوانى والثـوالث فـالتفتيح والجـلاء وتقويـة جميع الأعضـاء الباطنـة ، والبدن كلـه ، ولذلك صـار من أنفع الأدوية للذى يجـد مس الإعياء فى بـدنه ، إذ كان الإعيـاء إنما هـو ضعف القـوة عن حمل الأخـلاط (الكليـات فى الطب / ٢٨٦) .

وقال ابن النفيس (وفيه بالذال المعجمة) :

أُسطُوخُوذُوس : حارٌّ فى الأولى، يـابس فى الثانية ،

يُحلِّل ويُلَطِّف، ويُفَتِّح، ويجلو، وفيه قبض يسير، يُقوى البدن والأحشاء، ويمنع العفونة، ويوافق العصب البارد ويقويه وطبيخه يُسكن أوجاع العصب والمفاصل، وينفع من الصرع والماليخوليا، ويُسهل البلغم والسوداء، لكنه مُكرب مُعطش (الموجز فى الطب / ٨٤).

وقال الذهبى (وفيه بالراء) :

أسطوخورس - حار يابس، يسهل السوداء والبلغم، وينفع بارد الدماغ وضعيفه، ومنه يعمل شرابه، وينفع فى المغالى الحارة (الطب النبوى / ٦١).

وقال ابن سينا وهو فيه بالذال المعجمة :

اسطوخوذوس : الماهية : نبات له سفاح دقيقة.

الطبع : حار فى الأولى، يابس فى الثانية.

الخاصة : نافع للصرع، يحلل ويلطف، ينفع من الماليخوليا.

(الأدوية المفردة فى كتاب « القانون فى الطب » لابن سينا - تحقيق مهند عبد الأمير الأعسم / ٣٤).

وورد بلفظ أسطوخودس فى التذكرة حيث يقول الشيخ عمر الأنطاكى :

أسطوخودس يونانى معناه موقف الأرواح وبالمغرب اللحلاح وبالبربرية سنباجس أو هو اسم جزيرته ويسمى الكمون الهندى أو هو بزره ولم يذكره أحد وهو رومى ومغربى له سفا كالشعير إلى الحمرة وأوراقه كالصعتر إلى الغبرة والبياض، وقضبانه إلى الزرقة. حبه حجرى جبلى وأجوده الحديث الطيب الرائحة الحاد المر المأخوذ فى بابة أعنى حزيران أو بؤنة.

وهو حار فى آخر الثالثة يابس فى أول الثانية أو الأولى أو بارد فيها مفتح محلل يخرج الباردين خصوصا السوداء فلذلك يفرح ويقوى القلب وينقى الدماغ فلذلك يسمى مكنسة وفعله فى الصدر والسعال وقذف والموادّ أقوى من الزوفا والمطبوخ أو المنقوع منه فى العصير لا يعدله شيء فى تنقية الكِلَىٰ والطحال والمعدة والكبد وتحليل الاستسقاء والورم ومع ثلثه قشر الكندر يصلح أمراض المقعدة كلها شربا واحتمالا، والسعوط منه بماء العسل ينقى الدماغ ويجلو العين ويحد البصر وشربه يسكن المغص والرياح وبالسكنجبين والملح الهندى يسهل الكيموسات الرديئة والعفونات ويبرىء من الصداع والماليخوليا والدفاصل والرعشة مطلقا وبالشراب من النفخ ووجع العصب والأضلاع ومرباه بالعسل أو السكر إذا أديم أذهب الصداع المتقادم ومع مثله كُزبرة وربعه مرزنجوش وثلثه من كل من المصطكى والكابلى والكندر معجونا أو مطبوخا إذا لوزم عند النوم أذهب النزلات والرمد والترهل والارتخاء والربو والصمم وضعف البصر مجرَّب وهو يكرب ويغثى ويصلحه السكنجبين ويضر الرئة وتصلحه الكثيرا أو القنة أو الحماما وشربته من اثنتين إلى خمسة ومركبا إلى ثلاثة وفى السعوط واحد وبدله الغراسيون.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٤٢، ٤٣).

وقد ذكرها ياقوت فى معجمه (ص ١٧٦) فقال : زعم الأطباء أنه اسم جزيرة فى البحر من عدة جزائر، وينبت فيها هذا العقَّار فسمى العقَّار باسمها اهـ.

(الكليات فى الطب لابن رشد - تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان، د. عمار الطالبى، مراجعة د. أبى شادى الروبى ١/ ٤٢، ٤٣، والموجز فى الطب لابن النفيس - تحقيق الأستاذ عبد الكريم العزباوى، مراجعة د. أحمد عمار / ٨٤، والطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى - قدَّم له وخرَّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى/ ٦١ وهذا الكتاب مطبوع أيضًا بهامش تسهيل المنافع لابن الأزرق / ٤١ ومعجم البلدان لياقوت الحموى ١/

١٧٧ ، انظر أيضًا زاد المسافر وقوت الحاضر لابن الجزار ــ تحقيق د. محمد سويسى، د. الراضى الجازى / ٢٣٦).

*** الأسطول:**

فى البحرية الإسلامية، الأسطول :

مجموعة مراكب حربية مجتمعة ، أطلق أحيانا على مركب واحد فقط والأسطولى هو العسكرى الذى يعمل فى البحر.

(الفن الحربى للجيش المصرى فى العصر المملوكى البحرى - عميد أ. ح محمود نديم أحمد فهيم/ ٢٠١).

انظر: البحرية الإسلامية .

*** إسعاد آل عثمان المكرّم ببناء بيت الله المحرّم:**

إسعاد آل عثمان المكرم ببناء بيت الله المحرم - لأبى الإخلاص حسن بن عمار الشرنبلالى المصرى الحنفى أوله . الحمد لله الذى جعل البيت مثابة للناس وأمنًا غير مجحود ... إلخ .

(إيضاح ١/ ٧٧) .

*** الإسعاد على إرشاد الراجى لمعرفة فرائض السراجى:**

الإسعاد على إرشاد الراجى لمعرفة فرائض السراجى - تأليف مجد الدين أبى الفداء إسماعيل بن إبراهيم بن محمد الكنانى البلبيسى الحنفى المتوفى سنة ٨٠٢ اثنتين وثمانمائة . أوله : الحمد لله الذى تولى قسمة المواريث بنفسه ولم يكِلها إلى ملك مقرب ولا نبى مرسل ... إلخ فى مجلد .

(إيضاح ١/ ٧٧) .

*** الإسعاد على بانت سعاد:**

أحد مخطوطات الأدب بالمتحف العراقى وجاء بيانه كالتالى :

الإسعاد على بانت سعاد .

لإبراهيم بن محمد بن أحمد الباجورى المتوفى سنة ١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م .

الأول : (الحمد لله الذى أنطق كعبًا بذكر سعاد تفاؤلاً بها ففاز بالإسعاد ...) .

وهو شرح على قصيدة بانت سعاد فرغ منه الشارح سنة ١٢٣٤هـ/ ١٨١٨م نسخة جيدة، كتبها فى حياة المؤلف محمد البناء العكاروى سنة ١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م .

الرقم : ٣٣٤٢٣ .

٨٠ ص ١٧×٢٤سم . ٢٧س .

معجم المؤلفين ١/ ٨٤، فهرس دار الكتب ٣/ ١٩٤، معجم ٥٠٩ طبع فى باريس سنة ١٩٠٤ مع مقدمة وترجمة فرنسية .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٨، ٢٩) .

*** الأسعار (كتاب -) :**

لأبى سعيد محمد بن محمد بن عبد الجليل السجزى المتوفى سنة ٤٧٧هـ/ ١٠٨٤م .

أحد مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى .

الأول (... قال نريد أن نستأنف رسالة فى المعنى الذى يشتمل عليه حول الأسعار... وكيفية معرفتها وجمل القول فيها كعادتنا فى سائر الكتب ليسهل على ...) .

يتضمن الكتاب دراسة حالة الأسعار وربطها بحال الكواكب والبروج والطوالع رتّبه المؤلف على عشر جمل هى :

الجملة الأولى : فى معرفة مواضع الاستدلال التى فيها يعرف حال الأسعار.

الجملة الثانية: فى معرفة الأدلة التى يعرف منها حال الأسعار من زيادة أو نقصان.

الجملة الثالثة: فى معرفة الاستدلال بأشكال الكواكب فى مواضعها.

الجملة الرابعة: فى معرفة تفصيل الأدلة فى أوقات الاستدلال بها.

الجملة الخامسة: فى أوقات الاستدلال.

الجملة السادسة: فى ماهية الشىء الذى يقع عليه الغلاوة والرخص.

الجملة السابعة: فى معرفة البلدان التى يدل عليها حال الأسعار.

الجملة الثامنة: فى القول على الأسعار على مذهب القدماء والمحدَثين.

الجملة التاسعة: فى الاستدلال بالسهام والمعاونة بها على حال الأسعار.

الجملة العاشرة: فى الاعتبارات من قول القدماء والمحدَثين وما قد جربه المؤلف فى زمانه.

لقد ضمن المؤلف كتابه جداول تخطيطية.

نسخة نفسية كتبت بخطى الثلث والنسخ بالمدادين الأسود والأحمر ترقى للقرن الثامن الهجرى القرن الرابع عشر الميلادى فى آخرها جداول من كتاب المواليد.

الرقم: ١٠٥٤٦/ ٢.

القياس ١٧ص. ٢٤×١٧,٥سم. ٣١س.

معجم المؤلفين ٢/ ١١٥ (ذكره كحالة بعنوان أحكام الأسعار).

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٨٢، ١٨٣).

*** أسعد باشا العظم (خان -) (١١٦٦هـ):**

أحد آثار مدينة دمشق. شيَّده أسعد باشا العظم سنة ١١٦٦هـ/ ١٧٥٢م. وهو أحد الخانات التى تجمع داخلها الحوانيت التجارية والمساكن المعدة للتجار الغرباء.

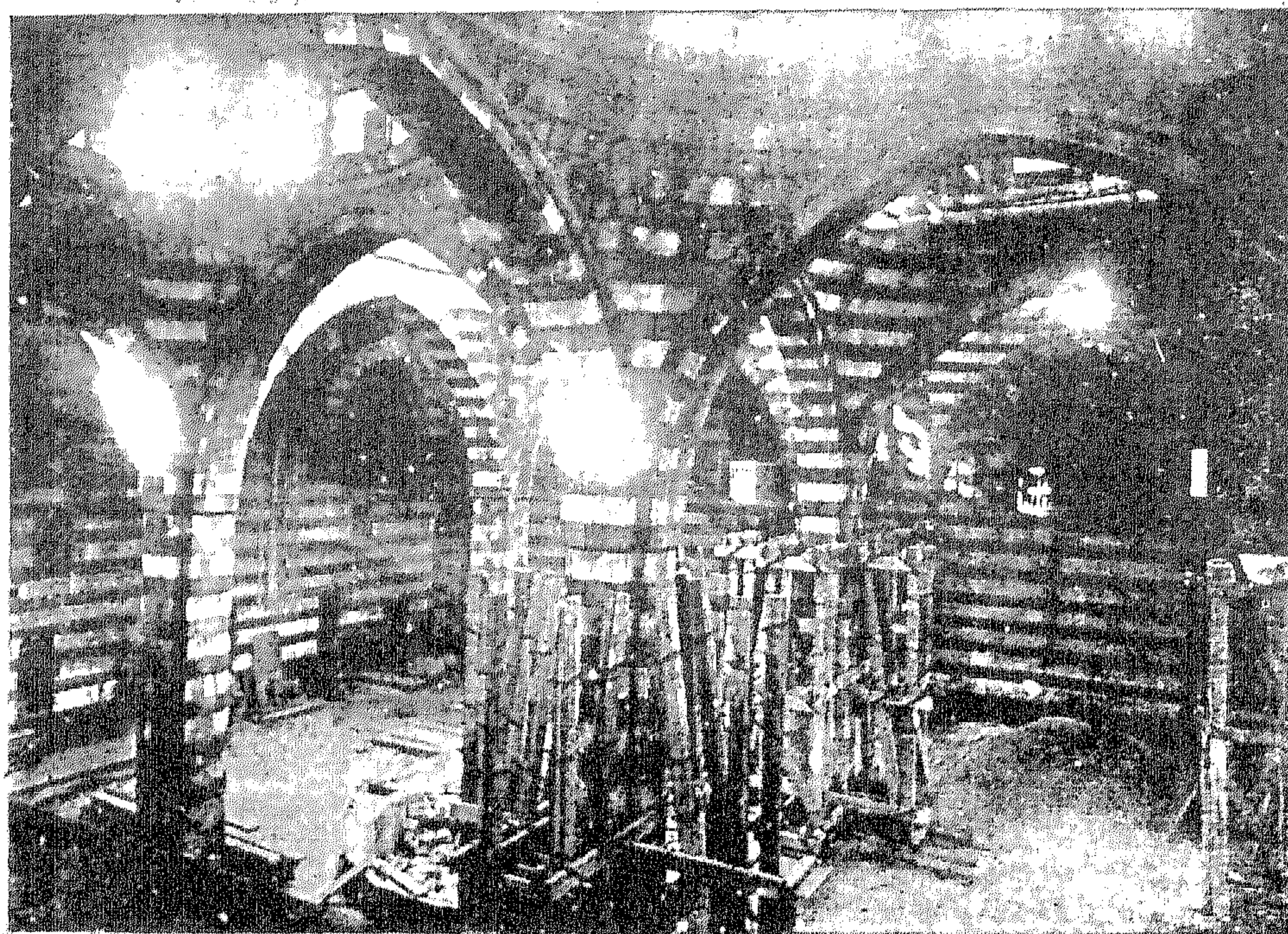
وقد بنى على قواعد العمارة العثمانية. غير أنه يمثل ظُرف الأبنية الشامية ورشاقتها. وقد جعلت جدرانه وقناطره من الحجارة البيضاء والسوداء. وفيه باحة مركزية فسيحة تتوسطها بركة ماء مضلعة وتحيط بها من جميع جهاتها حوانيت تجارية. ويمكن الصعود إلى الطابق الثانى على سلالم قائمة على طرفى المدخل، وتؤدى إلى ممرات تنتظم غرف السكن حولها.

ويغطى سقفه قبة متوسطة حولها ثمانى قباب متوزعة بصورة متناظرة على أطراف محورين متعامدين. وهى تستند بواسطة قناطر على أربع دعائم قائمة حول الباحة المركزية (انظر الصورة السفلى).

وجبهة هذا الخان الغربية قطعة فنية نادرة مبنية من الأحجار الملونة. وفى كل طرف من طرفى المدخل ثلاث سويريات حجرية مزينة بنقوش نباتية وهندسية مختلفة. وفوقه صفوف من المقرنصات المدلاة، ونصف قبة مضلعة (انظر الصورة العليا) ومن كل من طرفى فى هذا المدخل كوة مزخرفة ولها مقرنصات وتحتها محراب صغير جميل.

(مشاهد دمشق الأثرية. د. سليم عادل عبد الحق والأستاذ خالد معاذ. مطبوعات مديرية الآثار العامة فى سوريا، مطبعة الترقى بدمشق ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م/ ٧٢).





خان أسعد باشا العظم

وقد ذكره الأستاذ أكرم حسن العلبي عند الكلام على الخانات في دمشق في العصر العثماني فقال :

يُنسب إلى الوالي الكبير أسعد باشا بن إسماعيل باشا العظم، الذي حكم دمشق أربعة عشر عامًا متواليًا بدءًا من سنة ١١٥٦هـ.

وقد عُرف عنه حبه للعمران، فبنى قصره المشهور شمالي سوق البزورية، بجانب المدرسة الجوزية الحنبلية.

وجدَّد مدرسة أبيه إسماعيل في سوق الخياطين، وحج بالناس أربع عشرة حجَّةً متواليةً لم تتعرض فيها قافلة الحجاج إلى عدوان واحدٍ وهذا ما لم يحصل من قبل، ولا حصل من بعد.

أما الخان، فقد باشر ببنائه في سوق البزورية، وهدم قيساريتين ودورًا ودكاكين في ذي القعدة سنة ١١٦٥هـ واكتمل نهائيا في المحرم سنة ١١٦٧هـ، ويقول البديري إن « الباشا » صرف عليه في اليوم الواحد ألفًا ومائتي قرشًا، أي أن كلفته الإجمالية بلغت أكثر من نصف مليون قرش، ولمعرفة قيمتها الحقيقية نذكر أن رطل السمن البلدي كان بقرشٍ واحد وأن ستة أرطال من الخبز بقرش، وأربعة أرطال من الجبن بقرش، والرطل أكثر من (٢٥٠٠ غرام) (ولاة دمشق في العصر العثماني / ٦٥).

وعلى الرغم من وجود نقش واضح على الباب يدلُّ على أن الخان أنجز بناؤه سنة ١١٦٦هـ، وعلى الرغم مما ذكره البديري الحلاق الذي كان شاهد عيان، فإن المسئولين عن الآثار في بلادنا يُصرُّون على أنه بُنِيَ سنة ١١٦٣هـ، وقد ثبَّتوا بذلك لوحة رخامية.

وفي سنة ١١٧٣هـ، ضرب زلزال مدمِّر بلاد الشام وفيها دمشق، فسقطت ثلاث من قباب الخان ولا تزال إلى اليوم.

ويعدّ هذا الخان من مفاخر دمشق العمرانية، ويعطي فكرة واضحة عن مدى التقدم العمراني المذهل الذي كان بدمشق في تلك الفترة.

وقد زاره الشاعر الفرنسي « لامارتين : Lamartin » فقال :

« إنه أجمل خانات الشرق، قبته ضخمة محمولة على عضائد من الغرانيت، والبركة والنافورة تلطف الجو ».

ثم قال : « إن شعبًا فيه مهندسون لديهم الكفاءة لتصميم مثل هذا الخان، وعمال قادرون على تنفيذ مثل هذا البناء لجدير بالحياة والفن » (الحوليات السورية ١٩٧٥/ ٦٤ ـ ٦٩).

وفي حدود سنة ١٢٩٦هـ وصفه القساطلي فقال :

« إنه يُقسم إلى قسمين، سفلي وعُلوي وفي كل منها حوانيت، بعضها كالقاعات، ويقصده السواح للفرجة، ويُظهرون الدهشة من إتقانه، وعلى بابه فسقيتان حسنتان يشرب منهما الناس وفي هذا الخان حوانيت أكابر التجار، وخصوصا الذين يتجرون مع العراق وبلاد العجم » (الروضة الغناء / ١١٠).

وفي سنة ١٣٣٥هـ زاره « كارل ولزنجر » ووصفه وصفًا دقيقًا، وأبدى دهشته من حُسن بنائه، ومراعاة المهندسين الذين صمموه لظروف الحرارة والبرودة والنور والضوضاء والجمال، وقال إن تجار دمشق اختاروا ساحة هذا الخان سنة ١٣٢٨هـ مكانًا لحفلة الاستقبال الكبرى التي أقيمت على شرف والي دمشق جمال باشا (الآثار الإسلامية / ١٦٢).

وتقدر مساحة الخان بحوالي ٢٥٠٠ متر مربع، وبوابته مشرعة وحسنة الزخرفة، وفي السفل واحد وعشرون مخزنًا وفي الطابق العلوي خمسة وأربعون مخزنًا.

أقول : ومنذ بضع سنوات، قررت إدارة الآثار إخلاء هذا الخان من تجار سوق البزورية الذين كانوا يضعون

فيه بضـائعهم من التوابـل والسمن والزيت ومـا إليها ، وتم إخلاؤهم فعلا ، وعكف عمـال الآثار على الترميم والإصلاح ومضت سنـون عـديـدة ولا زالـوا فى طـور الإصلاح ، علمًـا بأنه بُنى أصـلاً فى أربعة عشـر شهرًا فقط ، كما رأينـا ، وينوون تحـويله إلى فنـدق سياحى، شـرقى . على غرار خـان الخليلى بالقـاهرة ولا نـدرى متى سيتم ذلك .

وكـان بالخـان مسجد من جهـة الشمال فُصل عنـه وجُعل له مدخل مستقل من سوق البزورية .

(خطط دمشـق ـــ أكـــرم حسـن العلبى / ٤٧٧ ـ ٤٧٩) .

*** أسعد باشا العظم (قصر .) :**

قصـر أسعـد باشـا العظم بـدمشق ، وقـد زرنـاه فى أغسطس ١٩٩٠م .

شيـده والى دمشـق أسعــد بـــاشـــا العظم سنـة (ــ١١٦٣هــ ـ ١٧٥٠م) فى مـوضع (دار الـذهب) التى ترقى إلى عهـد تنكز نائب الشام . وهـذا الموضع قسم من صحن معبد جوبيتر القديم . ولا يستغرب أن تكون قـد أُنشئت عليه فى عصـر الأمويين دار معـاوية كما يقال .

وقـد أراد أسعـد بـاشا أن يكـون هـذا القصـر لائقًـا بعظمته . وكـان متكبرًا وحازمًا ومحبـا للعمران . فأنفق فيه أموالاً طائلة ، وحشد له من الصناع وأرباب الحرف عددًا كبيـرًا ، . وجمع كميات كبيرة من العمُد والـرخام والبـلاط والقـاشانى والأخشـاب وغيـرهـا ، وشغل فى أعمال البنـاء وانصرف عن غيرهـا ، حتى انتهى القصر أخيرًا وأتى آية فى جمال البناء .

ويلاحظ أن منظره الخـارجى بسيط ولا يدل على ما فى داخلـه من مظاهـر الثراء . أمـا داخله فإنـه يشتمل على مجموعتين متميزتين من الأبنية . وهمـا السلاملك والحرملك ويلحق بهما المدخل ، والمطبخ والحمام .

أما المدخل فيقع فى غربه وأمامه رحبة صغيرة تتصل بسـوق البزوريـة . ولـه باب كبيـر يتوسطـه باب آخـر صغير. وهو ممـر عريض معقود بمصلبـات حجرية . ثم يأتى السـلاملك المخصص لاستقبـال الضيـوف ويشغل الجهة الجنوبية الغربية من القصر، وله صحن مستطيل فى وسطـه بركة مـاء وإيوان جنـوبى واسع فى طرفيـه قاعتـان ، وفى شمـاله قـاعة أخـرى ، وفيه درج يؤدى إلى غرف الطابق الثانى وغير ذلك .

أما الحرملك فإنه يشغـل معظم أقسام القصر ويمتد صحنـه من الشـرق إلى الغـرب على شكل مستطيل ، وفيه بـركتان ، وتحيط به القـاعات والـرواق الشمالى . وفى جنوبه إيوان واسع مزخرف بأنـواع الزخرفة . ويرينا اللـوح (٤٨) مشهد هـذا الصحن من إحـدى قاعـات القصر، كما نرى قبة النسر للمسجد الأموى من بعيد .

وتمثل الصورة الأولى من اللـوح (٤٩) منظر صحن الحـرملك مع بركتيـه المستطيلـة والمضلعة . كمـا أن الصورتين الثانية والثالثة تمثلان رواقه الشمالى .

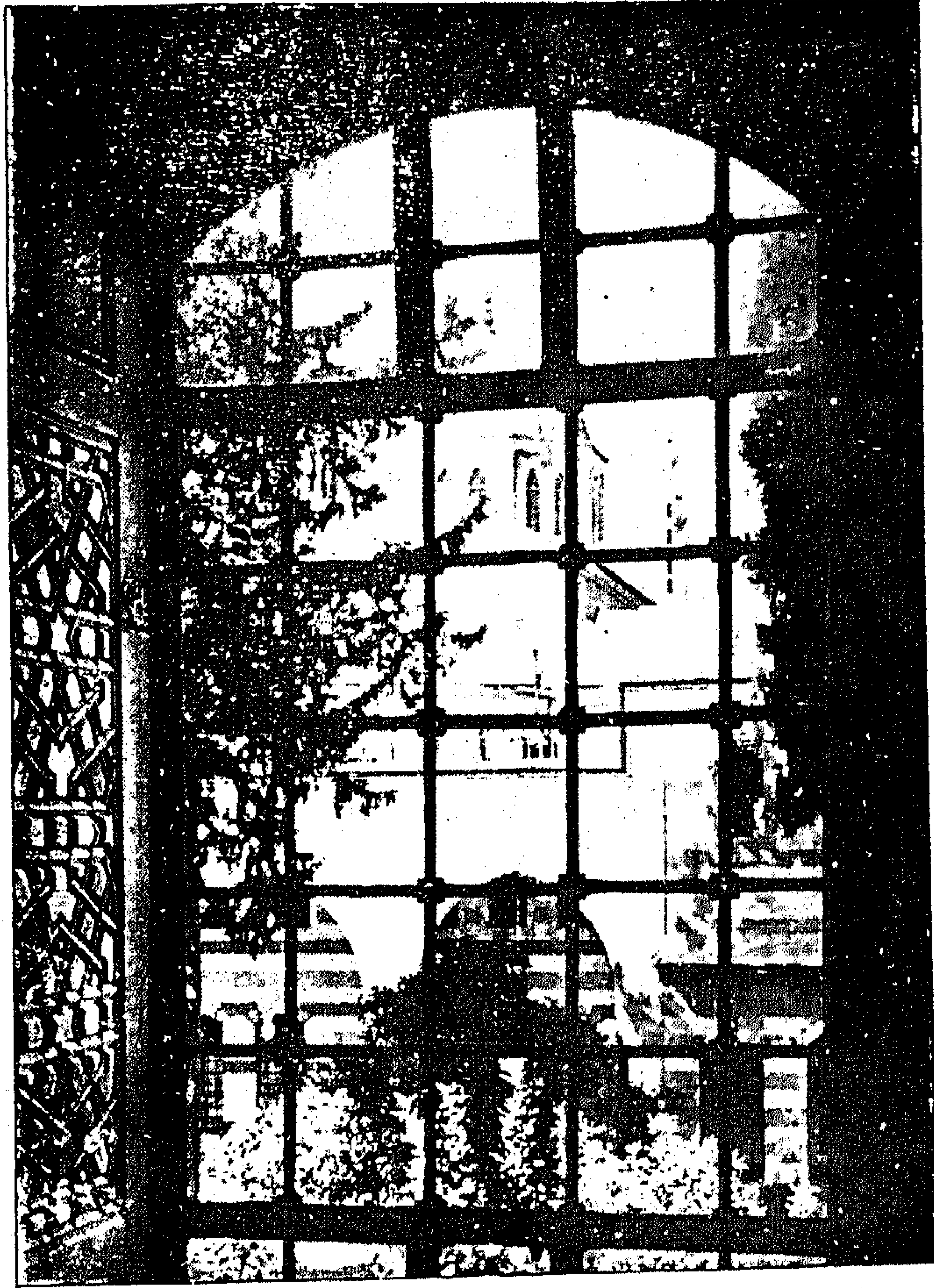
ويختص الحرملك بقـاعاته الواسعـة ذات الجدران المـرخمة المحفـورة والمنزلـة والملـونة ، والتى تـزين بعضها فسـاقى الفسيفسـاء المجملة بـالرخـام الملون والمذهب والمحفـور والمجزع والمقصص، وتعلـوها سقـوف خشبيـة مدهـونـة ومحفـورة ومـزخرفـة بأبـدع الـزخارف الهنـدسيـة والنبـاتية والخطيـة التى تعـد من أجمل مبتكرات الصناعات الـدمشقية الفنية ، وأجمل هذه القاعات القاعـة الكبرى المتألفة من ثلاثة أواوين متنـاظـرة . أينما اتجهـت العين فى أطـرافها تجـد مـا يبهجها من آثار الصناعات الدقيقة والنقوش ومحاريب المقرنصات .

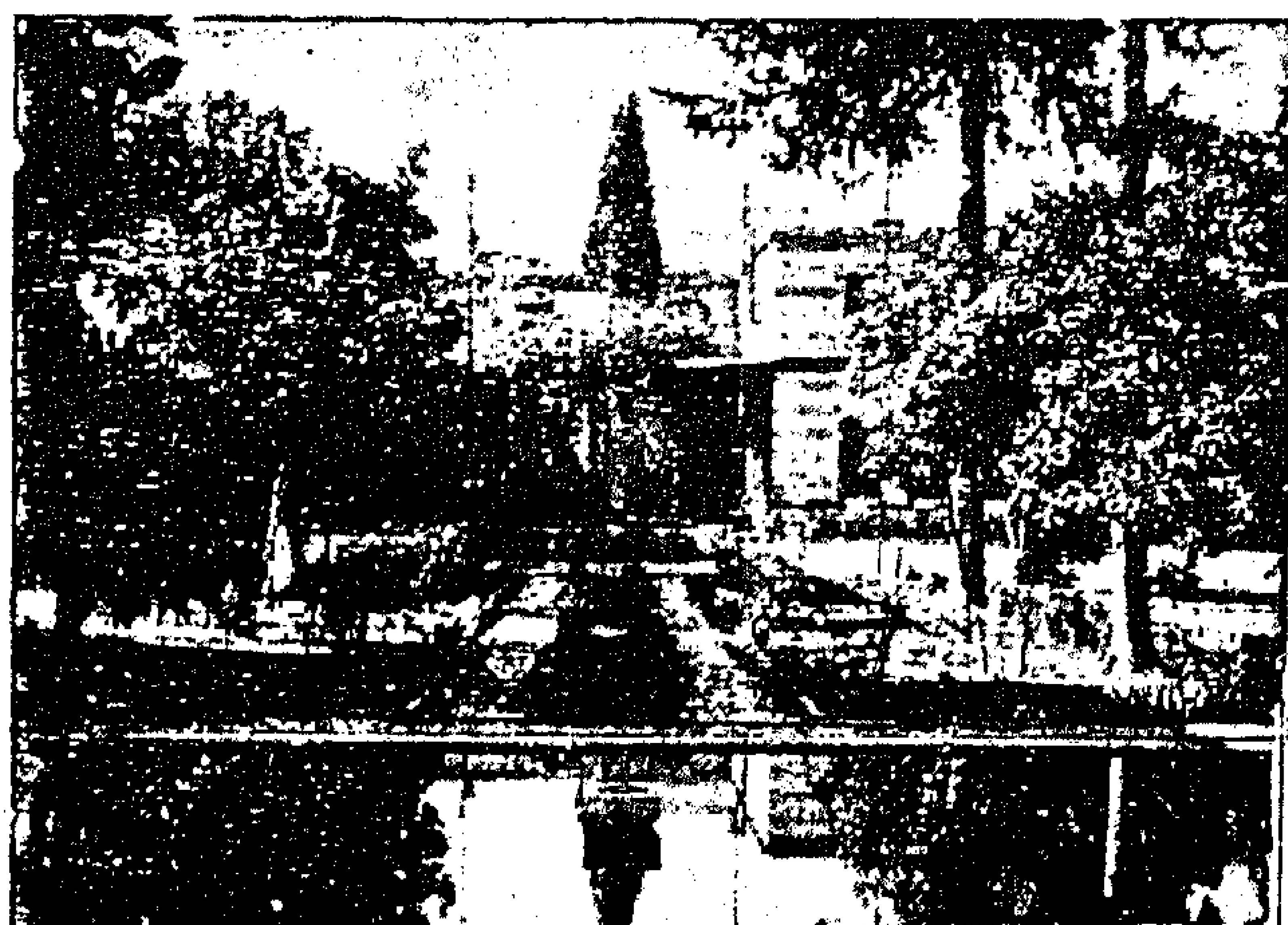
ويشغل الحمـام الـزاويـة الشـرقيـة الجنـوبيـة من الحرملك وهو رحب . ويختص بأنـه يشبه الحمامات العـامـة بما لـه من أقسـام ، ويـزيـد عليهـا بزخارفـه المتنوعة . ويقع المطبخ فى زاويته الشمـالية الغربية ،

ويتألف من دائرة مستقلة حـول صحن صغير تتـوسطه بركة ماء . وفى شرق هذه الدائرة قاعة المطبخ الكبيرة ، وفيها عقود مـن الحجارة ومواقد كبيرة علـى جدرانها ، وتوجد كذلك غرف عديدة للموان والخدم حولها .

ولا ريب أن فن عمارة هـذا القصر لا يزيـد شيئًا من التجـدد على المنشـآت الدمشقيـة لأنـه يتمشى على القـواعـد القـديمـة لإنشـاء البيت السـورى من حيث التخطيط ، وتنظيم القاعات وبناء المداميك بالأحجار الملونة البيضاء والحمراء والسـوداء المتعاقبة ، غير أن زخرفتـه تعتمد على كل ما عـرفته الفنون الـدمشقية من أساليب تطـورها فى القرن الثـامن عشر، ويزيـد عليها بعض الأشكـــال التى حملهـــا الفن العثمـــانى إلى دمشق .

(مشـاهـد دمشق الأثـريـة ــ د. سليم عـادل عبـد الحق ، والأستاذ خالد معاذ / ٧٠ ، ٧١) .









قصـــر العظـــم

*** الأسـعدى :**

قال السمعانى :

الأَسْعـدى : بفتح الهمـزة وسكـون السين المهملـة وفتح العين المهملـة وفى آخرهـا دال مهملـة ، هـذه النسبة إلى أسعد بن همـام بن مرة بن ذهل بن شيبان ، وهم جمـاعـة كثيرة لهم الآن بقيـة صـالحـة ، منهم الغضبـان بن القبعثرى بن هـودة بن عباد بن عمـرو بن ثعلبة بن أسيد بن همام .

ومنهم الخوار بن سـويد بن خالد بن عبـاد بن عمرو ابن ثعلبة بن أسعد .

ومنهم ذو الكعب وهو النعمان بن عمرو بن ثعلبة بن أسعد كان شريفًا .

ومنهم أبـو ثبيت، وهو يـزيـد بن مسهر بن أصـرم بن ثعلبة بن أسعد ، هو الذى يقول فيه الأعشى يهجوه :

أبلغ يـــزيــد بنى شيبـان مــالكـة
أبـــا ثبيت أمـــا تنفك يـــا رجـل

وله :

يـــزيــد يغض الطـرف دونـى كأنمـا
زوى بيـن عينيـــه علىّ المحـــاجـم

قاله ابن ماكولا فى الإكمال ، ثم قال : والأسعدى لا أعلم إلى من ينسب وهو أحمـد بن على بن إسماعيل الرازى الأسعدى ، روى عن إبراهيم بن موسى الفراء ، روى عنه أبو القاسم الطبرانى .

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٤٢ ، ١٤٣ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٥٦) .

*** الأسعدية (مدرسة وزاوية وخانقاه ـ) :**

بالقدس الشريف .

كانت هذه المدرسة ، التى تـدعى بالزاوية والخانقاه أيضًا ، فى طـور زيتا (جبل الطـور) وكانت مـركزا من مراكز الصـوفية . وقد بناها شيخ الإسـلام أسعد افندى ابن سعـد الـدين بـن حسن جـان التبـريـزى الأصل ، القسطنطينى المولـد والوفاة ، ومفتـى الدولة العثمـانية المتوفى سنة ١٠٣٤ . وفى الزاويـة مقام الشيخ والعالم الصالـح محمد بن عمر العلمـى (٩٦٤ ـ ١٠٣٨) . وفى عـام ١١٠٤ زار هـذه الـزاويـة الشيخ عبـد الغنى النابلسى . وفـى ١١٢٢ نزلها الشيخ مصطفى البكرى الصـديقى . وذكـرها الشيخ أسعـد اللقيمى فى مـوانح الأنس .

وكان الشيخ أسعد افندى قد بنى الزاوية باسم الشيخ محمد العلمى المدفون فيها .

(معاهد العلم فى بيت المقـدس ـ د . كامل جميل العسلى / ٢٩٢) .

*** الإسعرتية (مدرسة ـ) :**

انظر : الإسعردية (دار القرآن ـ) .

*** إسْعِرد أو سِعِرْت :**

مـدينـة صغيـرة خصبة فـى أرض الجزيـرة الفـراتيـة المتكوّنة من ديار ربيعـة ومضر وبكر . وتشتهر سعرت بالحبة الخضراء التى تُجلب منها إلى الموصل .

(تاريخ علماء المستنصريـة ـ د . ناجى معروف ٢/ ٤٨٨) .

*** الإسْعَردى (٦٢٢ ـ ٦٩٢هـ) :**

ذكره الحـافظ السيوطى فيمن كان بمصـر من حفّاظ الحديث وقال عنه :

الإسعردى الإمام الحافظ مُفيد القاهرة تقى الدين أبو القـاسم عبيد بن محمـد بن عبـاس . ولد سنـة اثنتين وعشرين وستمـائة ، وشرح الكثير ، وبـرع فى التخريج وأسماء الـرجال والعالى والمـوافقة . مـات فى شعبان سنـة اثنتين وتسعين وستمــائة (تـذكـرة الحفـاظ ٤/ ٢٥٧) .

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطي ـ بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ١/ ٣٥٦) .

*** الاسعردية (خانقاه -) :**

بالقدس الشريف . واقعه بالقرب من المدرسة الجاولية شمالي الحرم . واقفها الخواجا مجد الدين عبد الغني بن سيف الدين أبي بكر الإسعردي . كانت مدرسة وخانقاه (مسالك الإبصار ١/ ١٥٨) .

(معاهد العلم في بيت المقدس ـ د . كامل جميل العسلي / ٣٣٩) .

انظر : الإسعردية (مدرسة ـ) .

*** الإسعردية (دار القرآن -) :**

ذكرها ابن طولون في دور القرآن بالصلاحية بدمشق وقال عنها كما كانت في عصره : وهي معروفة بمدرسة الخواجا إبراهيم بالجسر الأبيض . قال تقي الدين ابن قاضي شهبة في الذيل ... في ذي الحجة سنة سبع عشرة وثمانمائة وفيه فرغت عمارة الخواجا إبراهيم السعرتي بالجسر الأبيض وجاءت في غاية الحسن ، ورتب بها وظائف كثيرة .

وقال : في شهر رجب سنة ست وعشرين وثمانمائة : وممن توفي فيها من الأعيان الخواجا الكبير برهان الدين إبراهيم بن مبارك شاه الإسعردي ، كان والخواجا شمس الدين بن مزلق أكبر التجار بدمشق وله المتاجر السائرة في البلدان ، قد أعطاه الله المال والبنين ، وكان عندهُ كرم وإحسان إلى الفقراء ، وعمل المدرسة المشهورة على الجسر الأبيض ، وتأنق في بنائها وعمل بها تربة ورتب بها فقراء يقرؤون القرآن ، ومقرأة على ضريحه ، وهي من أحسن عمائر دمشق . توفي آخر نهار الجمعة ، انقطع يومين فقط ودفن من الغد بتربته وهو في عشر الستين .

وهذه المدرسة تشتمل على إيوانين : شمالي وبه خلاوي للقراء ، وقبلي وبه شباكان مطلان على الجسر الأبيض وشرقي مُطِلّ على الطريق الآخذ إلى الدلامية ، والطريق الآخذ إلى السهم الأعلى ، وغربي مطل على الطريق الآخذ إلى السكة والطريق الآخذ إلى النيرب . وهذا الإيوان مركب على جرنين للماء بينهما بير بمصنع له خرزة من رخام وجرن من رخام ، وبين الإيوانين المذكورين بركة الماء ، وهي فسقية كالدلامية ، وشرقيها باب تربة الواقف ، ولها شباكان : شرقي مطل على الطريق الآخذ إلى مسجد العفيف ، وقبلي مطل على قناة للماء معطلة ، وغربيها باب المدرسة الداخل ومنه إلى الباب الخارج ، وبينهما باب بيت القيم والبواب وباب مكْتب الأيتام ـ المركب على باب المدرسة الخارج ، وله مدة معطل كمكتب الدلامية ـ وباب بيت الخلاء اهـ .

(القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية لمحمد بن طولون الصالحي ـ بتحقيق محمد أحمد دهمان ١/ ١٢٧ ـ ١٢٩) .

ويسوق الأستاذ أكرم حسن العلبي معلومات وافية عن هذه المدرسة فيقول :

بناها الخواجا إبراهيم الإسعردي ، كان من أكابر التجار في دمشق ، وله المتاجر الواسعة في سائر البلدان ، وعنده كرم وإحسان للناس ، وإسعرد ، بكسر الهمزة ، وبعضهم يلفظها « إسعرت » بالتاء ، وقد توفي الواقف سنة ٨٢٦هـ وهو في عشر الستين ، ودُفن في مدرسته ، وخلف أموالاً وبنين ، وأثنى عليه الخاص والعام .

وقد تم بناء المدرسة سنة ٨١٧هـ ، في الجسر الأبيض ، غربي المدرسة الماردانية (جامع الماردانية اليوم) وكان دوَّار الجسر الأبيض اليوم ، يضم مجموعة من الآثار الهامة هي بالتسلسل :

المدرسة الماردانية في الشرق فالإسعرديَّة ، فالخانقاه

الباسطية فى الغرب فالخانقاه العزية وأخيرًا حمام عبد الباسط فى الجنوب .

وذكر ابن كنان (المروج السندسية ، تحقيق محمد دهمان/ ٤٣) . أن بناء هذه المدرسة كان قائمًا فى عهده (سنة ١١٥٠ هـ) لكنها كانت خالية من طلاب العلم ، وأن بعض القضاة كانوا يحكمون فيها ، ثم بطلت هذه العادة .

وقد كانت المدرسة قائمة حتى سنة ١٣٣٥هـ ، إذ ذكرها « كارل » (الآثار الإسلامية فى دمشق) ضمن المربع (D. N. I. C.) .

وعندما دخل الملك فيصل دمشق سنة ١٣٣٨هـ ، نزل فى قصر غربى الإسعردية ، يفصل بينهما الطريق ، فهدمت دائرة الأوقاف هذه المدرسة لتنشىء فى مكانها مسجدًا خاصا بالملك فيصل ، لكن ذلك لم يتم بسبب رحيل الملك فيصل .

وفى سنة ١٣٥٠هـ ، شَيَّدت دائرة الأوقاف بناية فى الحديقة الخارجية للمدرسة الإسعردية ، وأخذت البلدية الباقى ، والبناية المذكورة فى أول طريق العفيف على اليمين (كتاب نهضة الأوقاف فى سورية ، أصدرته دائرة الأوقاف بدمشق ، وزيَّنته بالصور ، ونشرت صورة لبناية الإسعردية برقم ٣٠) .

أما المدرسة ذاتها فقد عدَّها النعيمى ضمن مدارس الشافعية ، فى حين ذكر الأسدى وابن طولون أنها كانت دارًا للقرآن الكريم وأنها من أجمل عمائر دمشق .

وقد نُشرت وقفية هذه المدرسة ، فثبت بالدليل القطعى أنها دار قرآن ، وليست مدرسة شافعية ، كما سنرى .

ونظرًا لأهمية هذه الدار ، فسنذكر فيما يلى صورة مختصرة عن هذه الوقفية ، لنقدم صورة واضحة عن نظام التعليم فى عصر المماليك (نُشرت الوقفية فى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ٣٣/ ٤٠١ بقلم الأستاذ جعفر الحسنى وفى الوقفية معلومات عن الدار ونظامها ووقفها ») .

أولاً - توزيع الحجرات :

- تخصص القبة لدفن الواقف وأولاده .

الإيوان القبلى مسجد لجميع المسلمين ، ولا يُحرم منه أحد .

- يخصص بيت (يعنى غرفة ضمن المدرسة) للإمام الشيخ .

- كما يخصص بيت لكل فقير من المتلقين للقرآن فى هذه المدرسة .

ثانيًا - المعلمون والإداريون وطرق التدريس :

١ - قارىء الحديث الشريف ، وقد عُيِّن الشيخ إبراهيم بن أبى العز الحنفى ، أوَّل قارىء للحديث الشريف بهده المدرسة .

٢ - إمام ومؤذِّن .

٣ - رجل جيد القراءة ، يقرأ فى المصحف الشريف كلَّ يوم بعد صلاة الصبح ، على الكرسى بهذه المدرسة ، مقدار نصف حزبٍ من ستين حزبًا .

٤ - رجل مسلم حافظ للقرآن الكريم ، جيد القراءة ، يكون شيخًا للقراء ، يعلمهم ذلك فى كل يوم ، من بعد صلاة الصبح إلى وقت الضحى ، ومن بعد صلاة العصر إلى الغروب ، وعليه ملازمة هذين الوقتين فى كل يوم ، يُلقن ويسمعُ من كل منهم . وقد عُيِّن لهذه الوظيفة الشيخ إسماعيل بن محمد الحنبلى .

٥ - يأخذ كل فقير ثلاثين درهمًا فى الشهر ، وعلى كل فقير الحضور فى الوقتين المذكورين .

٦ - يشترط أن يكون الفقراء بالغين « بذقُون » بحيث لا يكون فيهم أحد أمرد ، ويقيمون فى غرف المدرسة ليلاً ونهارًا .

٧ ــ مدة الدراسة ثلاث سنوات لحفظ القرآن الكريم، . فمن حفظه من الطلاب فى هذه المدَّة يُعطى خمسين درهمًا مكافأة ويغادر الدار، ومن لم يحفظه يُفصل منها بدون مكافأة، ويؤتى بغيره.

٨ ـ يقيم فى المدرسة أيضًا خمسة عشر يتيمًا فى الطابق العلوى، يتعلمون القرآن الكريم على يد شيخ حافظ قارىء، ولكل منهم إجازة يوم واحد فى الأسبوع وأيام العيدين والمنواسم.

٩ ـ تُزاد المصاريف فى الدار، فى أيام المواسم.

١٠ ــ يخصص قارىء للحديث الشريف، يكون أهلاً لعمل ميعادٍ على الكرسى بهذه الدار، ويُشترط عليه الحضور فى كل يوم سبت، وأن يعمل ميعادًا يشتمل على شىء من التفسير والعلم، ويُعين قارىء آخر يأتى يومى السبت والثلاثاء.

١١ ــ يُعين قارىء لصحيح البخارى فى شهرى شعبان ورمضان.

هذه هى أهم شروط وقف الإسعردية، ومنها يتبين بجلاء أنها دار للقرآن الكريم وليست مدرسة شافعية، ولا سيما وأنه لم يعيَّن فيها شافعى واحد.

(خطط دمشق ــ أكرم حسن العُلبى / ٥٦ ــ ٥٩. انظر أيضًا الدارس للنعيمى ١/ ١٥٠، ومختصره/ ٢٧، وفيه الإسعردى بالكسر، والمروج/ ٤٣، وإنباء الغمر ٨/ ٢٠، والأطلال لعبد القادر بدران/ ٨١، وخطط الشام لمحمد كرد على ٦/ ٧٥ ودور القرآن للمنجد/ ٣٨، ومخطط الصالحية للشيخ دهمان برقم ٩٨، ووقف الإسعردية فى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ٣٣/ ٤٠١، ٥٨٨.

*** الإسعردية (مدرسة ـ) (٧٧٠هـ) :**

من مدارس القدس الشريف.

تجاور المدرسة الأسعردية المدرسة الصبيبية من جهة الشرق، أى أنها من المدارس الكائنة فى شمال الحرم بين باب العتم (فيصل) وباب الغوانمة. واقفها الخواجا مجد الدين عبد الغنى بن سيف الدين أبى بكر بن يوسف الإسعردى، وتاريخ وقفها فى العشرين من ربيع الأول سنة ٧٧٠هـ (الخواجا : لفظ فارسى بمعنى المعلم أو الكاتب أو التاجر أو الشيخ أو السيد. وقد استعمل اللقب فى عصر المماليك ضمن ألقاب التجار الأعاجم من الفرس وغيرهم . الألقاب الإسلامية لحسن الباشا ص ٢٧٩، ٢٨٠).

أما بناء المدرسة فقد تم سنة ٧٦٠ فى عهد الملك الصالح صلاح الدين صالح بن الملك الناصر محمد ابن قلاوون.

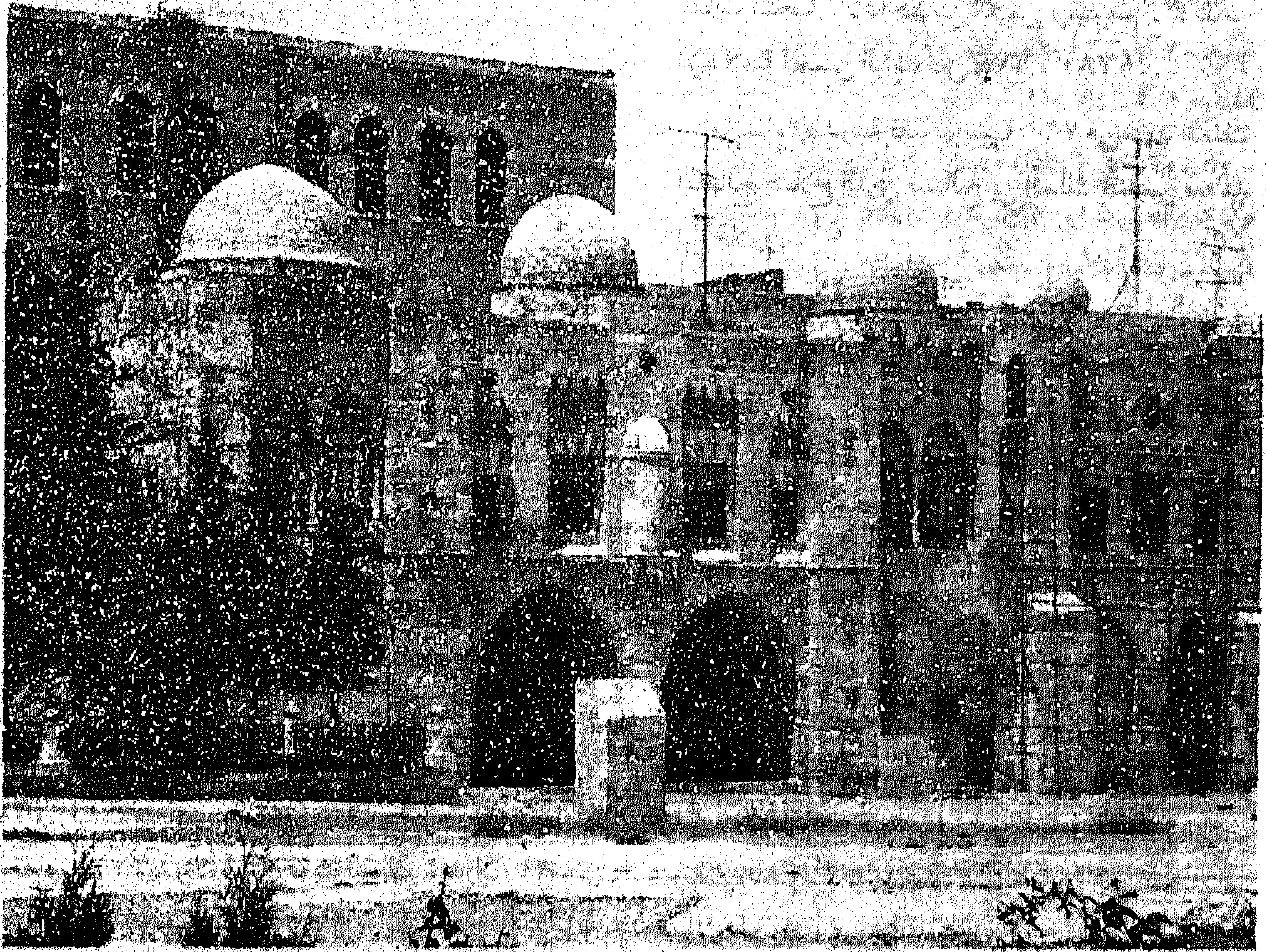
ويبدو إن منشىء المدرسة الخواجا مجد الدين، الذى لا نعرف عنه كثيرًا، كان تاجرًا ثريا وأما نسبته الإسعردى فهى إلى بلدة سعرد (Siirt) فى الأناضول ويطلق على المدرسة اسم الخانقاه أيضًا. ويتحدث ابن فضل الله العمرى (مسالك الأبصار ١/ ١٥٨) فى وصفه لأروقة شمالى الحرم عن هذه المدرسة فيقول : «ويتلو هذا بالباب (أى باب شرف الأنبياء) رواق طوله ٤٧ ذراعا (لهذا الباب عدة أسماء منها : باب العتم، وباب الدويدارية، وباب فيصل، وباب شرف الأنبياء) ويعقب هذا الرواق من الغرب رواق معقود عقدين على ثلاث سوار طوله تسعة عشر ذراعا ونصف ... وبأعلاه مدرسة الأمير سيف الدين الحاج آل ملك الجوكندار وخانقاه الإسعردية » أى أن المدرسة الخانقاه أقيمت، شأنها شأن المدرسة المكية التى تليها، فوق رواق الحرم. والدرج المؤدى للمدرستين واحد. وقد كانت المدرسة تضم غرفا لصوفية الخانقاه وفيها ضريح.

ممن درس فى المدرسة الإسعردية يونس افندى الخليلى تولى وظائف النظر والتولية والمشيخة سنة

١١٦٨ عوضا عن أولاد الشيخ محمد الخالدى كما قرر له السكن بالمدرسة.

المدرسة الإسعردية اليوم دار سكن، يسكن فيها جماعة من آل الببطار. وقد رممها المجلس الإسلامى الأعلى سنة ١٣٤٦هـ (١٩٢٧/ ٢٨)م زمن الانتداب البريطانى ثم نقل إليها دار كتب المسجد الأقصى.

(معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى / ٢٢٦، ٢٢٧. انظر أيضًا المدارس فى بيت المقدس ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ٢/ ٦٩، ٧٠).



المدرسة الاسعردية

*** أَسَـــــفُ :**

قال ياقوت :

أَسَفُ : بفتحتين ، وفـاء : قريـة من نواحى النهـروان من أعمال بغـداد بقرب إسكاف ، ينسب إليهـا مسعود ابن جامع أبو الحسن البصرى الأسفى ، حدث ببغداد عن الحسين بن طلحة النعـالى ، سمع منه أبـو محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب النحوى فى سنة ٥٤٠ .

(معجم البلدان ١/ ١٧٨ ، ١٧٩) .

*** الأســـــف :**

قال الإمام ابن الجوزى :

الأسف : شدة الحزن والتلهف .

وهو فى القرآن على وجهين :

أحدهمـا : الحزن ، ومنه قـوله تعـالى فى الأعراف : ﴿غَضْبَانَ أَسِفًا ﴾ [الأعـراف : ١٥٠] ومثلـه ﴿ يا أسفىٰ علىٰ يوسف ﴾ [يوسف : ٨٤] معناه يا حُزنًا .

والثـانـى : الغضب ، ومنـه فى الـزخـرف ﴿ فلما آسَفُونَا﴾ [الزخرف : ٥٥] أى أغضبونا .

(منتخب قـرة العيون النـواظر فى الـوجوه والنظـائر لـلإمام ابن الجـوزى ــ تحقيق ودراسـة محمد السيـد الصفطـاوى ، د . فـؤاد عبـد المنعم أحمـد / ٣٠ وقاموس القرآن أو إصلاح الـوجوه والنظائر للدامغانى ـ حققـه ورتّبـه وأكملـه وأصلحـه عبـد العـزيـز سيّـد الأهل/ ٣٢) .

وقال الراغب فى مفرداته :

أسف : الأسف الحزن والغضب معا . وقد يقال لكل واحـد منهمـا على الانفراد وحقيقتـه ثـوران دم القلب شهـوة الانتقام ، فمتى كـان ذلك على من دونه انتشـر فصـار غضبًا ومتى كـان على من فـوقه انقبض فصـار حـزنًا ، ولـذلك سُئل ابن عباس عن الحـزن والغضب فقال مخرجهمـا واحد واللفظ مختلف ، فمن نازع من يقوى عليه أظهره غيظًا وغضبًا ، ومن نازع من لا يقوى عليه أظهره حُزنًا وجزعًا ، وبهذا النظر قال الشاعر:

* فَحُـزْنُ كُلِّ أَخِـى حُـزْنٍ أَخُـو الْغَضَبِ *

وقولـه تعالى : ﴿ فَلَمَّـا آسَفُـونَـا انتقمنـا مِنهمْ ﴾ أى أغضبـونا ، قـال أبو عبـد الله الرِّضـا : إن الله لا يأسف كأسفنا ولكن له أولياء يأسفون ويرضون فجعل رِضاهم رِضـاه وغضبهم غَضبه ، قـال : وعلى ذلك قـال : من أهان لى وليًّا فقد بارزنى بالمُحاربة » (من حديث رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب الأولياء وغيره انظر كنز العمال ١ ، ٥٩) . وقال تعالى : ﴿ وَمن يُطِعِ الرَّسُولَ فقد أطاع الله ﴾ وقـوله تعـالى : ﴿ غَضبَـانَ أَسِفًـا﴾ والأسف الغضبان ، ويُستعار للمستخدم المُسخر ولمن لا يكاد يسمى فيقال هو أَسِفٌ .

(المفردات فى غريب القـرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيـلانى / ١٧ . انظر أيضًا بصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ٢/ ١٨٥) .

*** الأسـفار :**

ذكر الإمام الفيروزابـادى فى البصيرة رقم ٤٠ أنه ورد فى القرآن الكريم على أربعة أوجه فقال :

وقد ورد فى القرآن على أربعة أوجه :

الأول : بمعنى المنـازل والقُرى : ﴿ رَبَّنَا بـاعد بين أسفارنا ﴾ [سبأ : ١٩] أى بين قرانا .

الثـانـى : الأسفـار: جمع سِفْـر: بمعنى الكُتُب والصحائف : ﴿ كَمَثَلِ الحِمَـارِ يحملُ أَسْفَـارًا ﴾ [الجمعة : ٥] .

الثـالث : بكسـر الهمـزة بمعنى اللَّمعـان والبـرق ، والنضارة : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مسْفِرَةٌ ﴾ [عبس : ٣٨] .

الـرابع : بمعنى الإضـاءة والتنويـر: ﴿ والصُّبْحِ إذَا أَسْفَرَ ﴾ المدثر: ٣٤] أى أضاء وانكشف .

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٢٣).

ويضيف الإمام الدامغانى وجها خامسًا هو: السفر بعينه. قوله تعالى فى سورة البقرة: ﴿ فَمَن كانَ منكُمْ مريضًا أو علىٰ سَفَرٍ ﴾.

(قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للدامغانى / ٢٣٨).

*** الإسفار عن العلوم والأسفار :**

لجميل بن مصطفى بن محمد بن عبد الله العظم المتوفى سنة ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى، الرقم ١١٦٧١.

الأول: « الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب وآتاه جوامع الكلم وفصل الخطاب، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أئمة الأمة ...) وهو كتاب قيم رتبه المؤلف على العلوم وأشهر من كتب فيها وتراجمهم ومؤلفاتهم بدأه المؤلف بمقدمة عن الكتابة والتدوين عند الأمم السالفة، ثم عرفنا بكتاب كشف الظنون لحاجى خليفة. ويعتبر هذا الكتاب بمثابة ذيل على كشف الظنون وهو نسخة جيدة لعلها بخط المؤلف، فى أولها فهرس للكتاب.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣٣).

*** الإسفار فى تقليم الأظفار :**

رسالة للحافظ جلال الدين السيوطى ذكرها عبد الغنى النابلسى أديب دمشق فى رحلته الطرابلسية، فيحكي كيفية اطلاعه عليها ويتكلم عن محتوياتها فيقول بادئًا بدعوة ابن سُنَيْن له إلى منزله: ثم إنه قد كان دعانا إلى منزله المعمور من أشرقت بطلعته البدور، ذو الأخلاق السنية والكمالات البهية، عبد اللطيف افندى الشهير بابن سُنين. فذهبنا إلى داره ما بين الصلاتين فاجتمعنا عنده بجمع من الأعيان الكرام وأهل الفضل والاحتشام، وكان هناك أيضًا حضرة فخر الموالى وصدر المعالى يحيى افندى. القاضى يومئذ بطرابلس المحمية، المتقدم ذكرها فى هذه الرحلة السنية. فجرت بيننا وبينهم أبحاث علمية ولطائف أدبية ومسائل فقهية.

فرأينا عنده مجموعا كبيرًا فيه رسائل كثيرة، أكثرها للإمام العلامة الشيخ جلال الدين السيوطى. منها رسالة سماها « الإسفار فى تقليم الأظفار » ذكر فيها أحاديث كثيرة وبسط فيها أقوال الفقهاء ونقل أقوالاً كثيرة فى هيئة القص، والابتداء: فى أى يد وهل يقيد بيوم دون يوم، وأطال فى ذلك. ونقل عن السبكى فى « الرَّقم » قال: رأيت شيخنا الدمياطى يقلم أظفاره يوم الخميس ويسلسل ذلك بسند ضعيف إلى النبى ﷺ قال: ورأيته يبدأ بخنصر اليد اليمنى ثم بالوسطى ثم بالإبهام ثم بالبنصر ثم بالمسبحة، ثم بإبهام يده اليسرى ثم بالوسطى منها ثم بالخنصر ثم بالسبابة ثم بالبنصر، وهكذا فى الرِّجلين. وكان يقول: إن ذلك أمان من الرمد، وقال: فعلته من خمسين سنة فلم أرمد، قال: وأنا فعلته من إحدى وثلاثين سنة فلم أرمد إلا مرة واحدة. انتهى. قال الزركشى فى « شرح التنبيه» وأصل المشار إليه عند عُبيد الله بن بطة: من قص أظفاره مخالفًا لم ير فى عينيه رمدًا أبدًا. وفى ذلك الأبيات المشهورة:

إبدأ بيمناك وبالخِنْصَرِ
فى قَصِّ أظفارك واستبصرِ
وثنِّ بالوُسطى وثلِّثْ بِما
قد قِيلَ بالإبهامِ والبِنْصرِ
واختم الكَفَّ بسبَّابةٍ
فى اليدِ والرجلِ ولا تَمترِ

وفى اليَـدِ اليُسْـرَى بإبهـامِهـا
والإصبَعِ الـوُسطَى وبـالخنصَـرِ
وبَعْـدَ سبَّـابتِهـا بِنْصـرٌ
فإنّهـا خـاتِمَـةُ الأبتَـرِ
فـذاك أمنٌ خُـذْهُ مِنى يـا فَتَى
مِـن رَمَـدِ العَيْنِ فَـلا تَـزْدَرِ
هـذا حـديثٌ قَـدْ رُوِى مُسْنَـدًا
عَنِ الإمـامِ المُـرْتَضَى حَيْـدَرِ

وقد أنكر ابن دقيق العيد جميع هذه الهيآت وقال: لا يعتبر هيئة مخصوصة وما اشتهر من قصها على وجه مخصوص، لا أصل له فى الشريعة. ثم ذكر الأبيات وقال: هذا لا يجوز اعتقاد استحبابه، لأن الاستحباب حكم شرعى، لا بد لـه من دليل وليس استشهاد ذلك بصواب. انتهى. وأخرج البيهقى فى « الشُعَب » عن ميل بنت مشرّح الأشعرية، أن أباها مشرّحا وكان من أصحاب رسول الله ﷺ قصّ أظفاره فجمعها ثم دفنها ثم قال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ فعله. انتهى. وقال ابن الأثير فى كتابه « أُسْد الغابة فى أخبار الصحابة »: مشرح الأشعرى والدُ ميل بنته، لـه صحبة، لم يرو عنه غير بنته، روت دفن رسول الله ﷺ أظفاره، انتهى.

(الرحلة الطرابلسية لعبد الغنى بن إسماعيل النابلسى ـ حققه وقدّم له هريبَرت بوسه/ ٨٨ ـ ٩٠).

*** الأسفاطى:**

من استدراكات ابن الأثير على السمعانى. قال:

قلت: فاته (الأسفاطى) بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الفاء وبعد الألف الساكنة طاء مهملة، هذه النسبة إلى بيع الأسفاط وعملها، ينسب إليها: العباس بن الفضل الأسفاطى البصرى، سمع أبا الوليد الطيالسى وعلى بن المدينى وغيرهما، روى عنه أبو القاسم الطبرانى.

(الأسفاط: جمع سفط بالتحريك: كالجوالق أو كالقفّة).

(اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٥٦ وقد وضعنا تعليق المحقق بين قوسين).

*** الأسفال:**

تعتبر الأسفال فى العمارة الإسلامية من العناصر الأساسية، وهى تبدأ دائمًا فى الجزء الأسفل من الحائط، ويتناسب ارتفاع هذه الأسفال مع ارتفاع الحائط سواء من الداخل أو من الخارج. مثال ذلك حائط ارتفاعه خمسة أمتار يكون ارتفاع السفل متر أو أقل. وليست هذه قاعدة بل التصميم هو الذى يحكم هذا الارتفاع. وتشمل الأسفال على الإيزار فى الجزء العلوى من السفل ثم التقسيمات الرأسية بمختلف أنواعها. وتأتى فى النهاية الوزرة التى تصل إلى نهاية حدود محيط الأرضية. والأسفال نوعان:

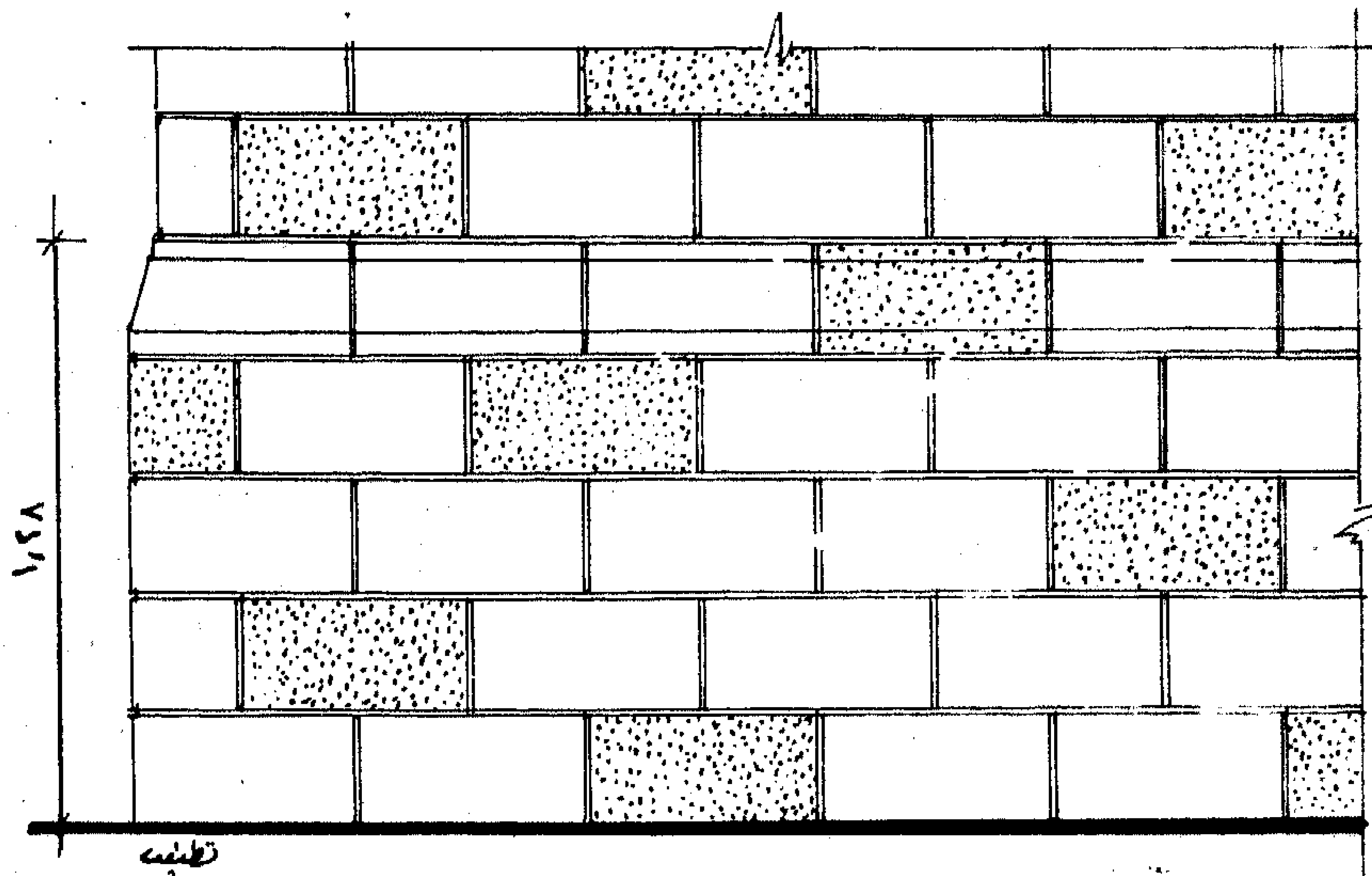
١ ـ الأسفال الخارجية.

٢ ـ الأسفال الداخلية.

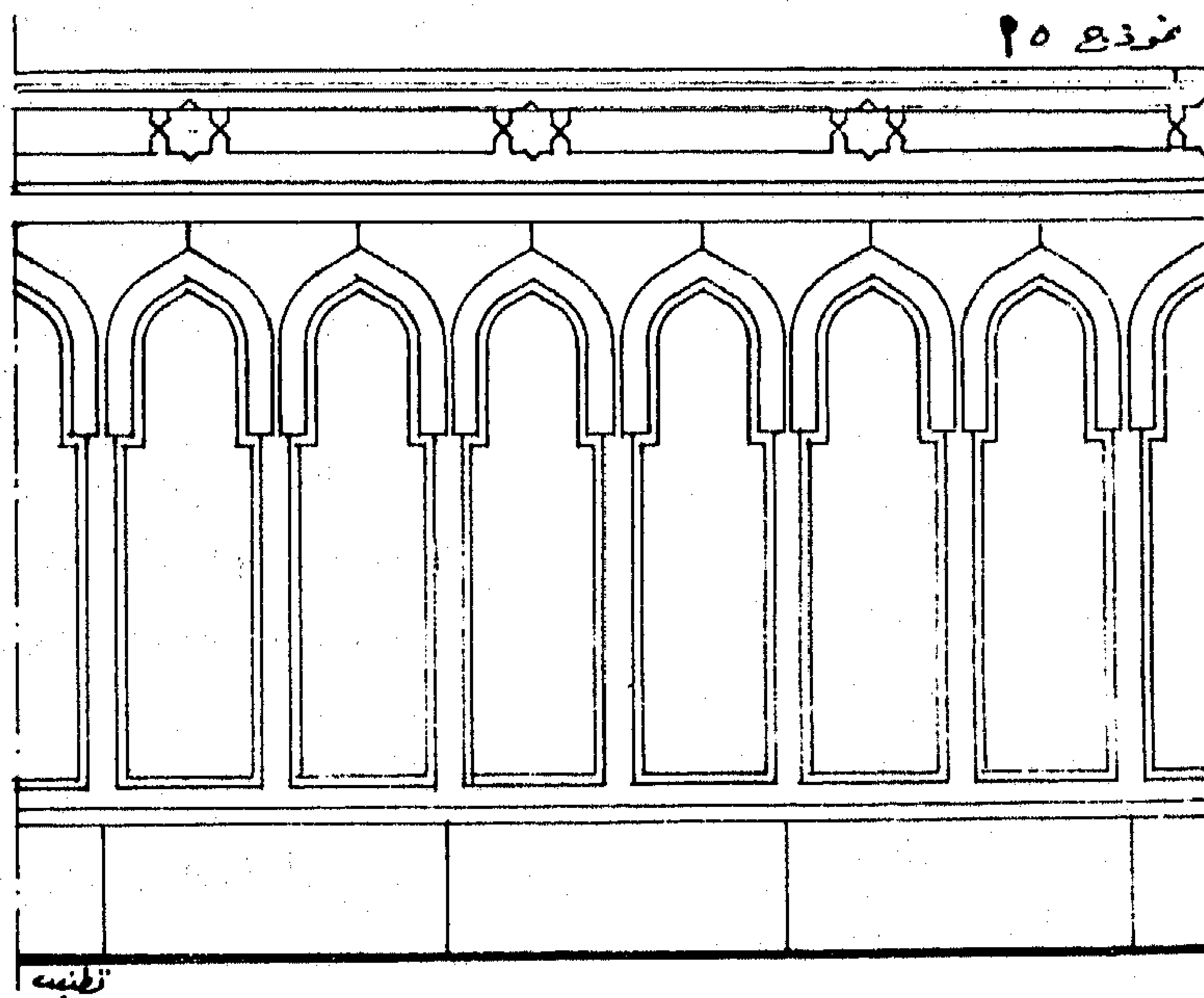
١ ـ الأسفال الخارجية: تتخذ هذه الأسفال فى العمارة الحديثة أشكالاً مبسطة تتناسب مع الواجهات وتصل إلى نهاية أسفل المبنى، أما فى العمارة الإسلامية فهى تأخذ شكل الطراز ولها عدة نماذج. وقد أورد المؤلف نماذج ثمانية نقل لك منها النموذج (٦) وبيانه كالتالى.

النموذج ٦: سفل خارجى لحائط مقسم إلى مداميك بالتبادل. تستمر هذه المداميك حتى نهاية سفل الحائط. ويفصل بين السفل والحائط إزار بارتفاع نسبة المدماك. وهذه المداميك إما بالحجر الصناعى أو بالحجر الطبيعى.

٢ ـ الأسفال الداخلية: أورد المؤلف نماذج ستة ننقل لك منها النموذج (٥أ). وبيانه كالتالى:



نموذج ٦ تقسيم مداميك السفل وأعلاه



نموذج ٥أ

يبدأ أعلى السفل بإيزارين سمك كل منهما ٢ سم بينهما جفت النجمة المثمنة بسمك ٢ سم . المسافة بين الإيزارين ١٧ سم أسفلهما مستطيلات أفقية بسمك ٤ سم، ثم مستطيلات رأسية تشمل عقودًا مكررة ذات المركز الواحد تنتهى بوزرة مقسمة أسفل قاعدة المستطيل الرأسى للعقد بمستطيلات أفقية بارتفاع ٣سم وأخرى بارتفاع ٥ ,٢سم، ثم الوزرة الأخيرة حتى حدّ الأرضية بارتفاع ١٨ سم .

(دراسات فى العمارة الإسلامية ـــ إعداد ووضع المهندس الاستشارى عبد السلام أحمد نظيف / ٣٠٦، ٣١٠، ٣١١، ٣٢٢، ٣٢٣) .

* الإسفاناخ أو الإسفناخ :

قال عنه ابن النفيس وقد أدرجه فى باب أحكام الأدوية والأغذية المفردة :

إسفاناخ : بارد رطب فى الأولى، جيد الغذاء، نافع للصدر والرئة الحارين، وأوجاع الظهر الدموية، ويلين البطن .

(الموجز فى الطب لابن النفيس / ٨٢) .

وقال عنه الذهبى : بارد رطب، جيد لخشونة الحلق والصدر، ملين للبطن اهـ . وجاء فى هامش ١ ما يلى : يحتوى على خلات البوتاس، ولذلك يضر المصابين بحصى الكلى، والحديد الذى به يصعب هضمه، ولكن أهم ما فيه أن بذوره تفيد فى اليرقان .

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ـــ قدم له وخرّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٦١) .

وقال أبو بكر الرازى عن الإسفناخ :

الإسفناخ معتدل، لين، جيد لخشونة الصدر، ملين للبطن، يلائم لاعتداله المحرورين والمبرودين . إلا أن الأوفق أن يتخذه المحرورن بكشك الشعير ودهن اللوز، فتكون نافعة من الحمى والسعال مع يبس البطن .

فأما المبرودون فيتخذ لهم باللحم السمين والأرز أسفيذباجة ظاهرة الأفاويه، فلا يكون لها ما يكون لأكثر البقول من الإنفاخ وكثرة البلغمية فى الدم .

(منافع الأغذية ومضارها لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى ـــ راجعه وقدَّم له د . عاصم عيتانى / ١٨٢، ١٨٣) .

وورد فى الكليات فى الطب بلفظ « الإسفيناخ » وعلق محققا الكتاب فى هامش ٧٦٨ بقولهما : الإسفاناخ، وهى كلمة فارسية، تكتب بأشكال متعددة وقد تنطق إسفاناج اهـ .

قال عنه ابن رشد مثل ما قاله السابقون وأضاف قوله : وهو فى البرودة والرطوبة فى الدرجة الثانية .

(الكليات فى الطب لابن رشد ـــ تحقيق وتعليق د . سعيد شيبان، د . عمار الطالبى . مراجعة د . أبو شادى الروبى / ٢٥٥) .

أما داود الأنطاكى فيقول عنه :

الإسفاناج : معرب عن فارسية هو إسباناخ وباليونانية سرماخيوس بقل معروف يستنبت وقيل ينبت بنفسه ولم نر ذلك وأجوده الضارب إلى السواد لشدة خضرته المقطوف ليومه وليس له وقت معين لكن كثيرًا ما يوجد بالخريف وهو معتدل وقيل رطب ينفع من جميع أمراض الصدر والالتهاب والعطش والخلفة والمرارة والحدة نيئا ومطبوخا والحميات أكلا وعصارته بالسكر تذهب اليرقان والحصى وعسر البول وأكله يورث الصداع وأوجاع الظهر وماؤه يطبخ به الزراوند والزرنيخ الأحمر فيقتل القمل مجرب ويربط نيئا على الأورام الغلمونية ولسع الزنابير فيسكنها ويفجر الدبيلات وإذا طبخ وهرس بالإسفيداج حلل البثور طلاء وهو يصدع المبرودين ويضعف معدتهم ويبطىء

بـالهضم ويصلحـه طبخـه بـدهن اللـوز والـدارصينى وشربة عصارته عشرة دراهم وبدله السلق المغسول.

(تذكـرة أولى الألباب لـداود بن عمر الأنطـاكى ١/ ٤٢).

وقال عنه ابن سينا :

إسفانـاخ الماهية : معـروف، الطبع : بارد رطب فى آخر الأولى، الخواص : غذاؤه أجود من غذاء السرمق ويقمع الصفراء، وينفع من الصدر والرئة الحارة.

(الأدويـة المفـردة فى كتاب « القـانـون فى الطب » لابن سينـا ـــ تحقيق مهند عبـد الأميـر الأعسم / ٣٧، ٣٨).

وعن طريقـة زراعة الإسفـانـاخ جاء مـا يلى فى نص أحد مصنفات التراث الإسـلامى فى علم الفلاحة وهو لمؤلف مجهول الذى يقول :

القول فى إفلاح الإسفاناخ :

وهو بقلة ينبت فى رأسها بزر يلتقط ويزرع فى حفائر لطاف. ومقدار ما يزرع منه ما حمله إصبعان أو ثلاثة، ويزرع نثرًا على الماء الـواقف فينبت ويحتاج إلى طرح السرقين فى أصـوله إذا صار علـى مقدار ثلاثـة أصابع من الأرض. ووقت زراعته فى النصف الأول من أيلول، وفى آخـــر تشـرين الثـــانى. ويـزرع والقمـــر زائدًا فى الضوء. ويوافقه أكثر الأرضين إلا المالحة والنزة والعرقة والصلبة.

تـوليد : قـال ابن وحشيـة فى كتاب التعـافين : وإن أردتم الإسفاناخ فخذوا مـن عروق الخطمى فلفوا عليه من ورق الخس الـرطب وانقعـوه يومـا فى الشيـرج ثم احفروا له واطمروه فى التراب، فإنه ينبت بعد سبعة أيام إسفاناخ.

(مفتاح الـراحة لأهل الفـلاحة لمـؤلف مجهول من القـرن الثـامن الهجـرى ـــ تحقيق ودراسـة د. محمـد عيسى صالحية، د. إحسان صدقى العمد / ١٥٧).

*** إسْـــفَذْنُ :**

قال ياقوت :

إسْفَذْنُ : بالكسر ثم السكـون، وفتح الفاء، وسكون الذال المعجمـة، ونون : من قرى الـرَّى، ينسب إليها أبـو العباس أحمـد بن على بن إسمـاعيل بن على بن أبى بكر الإسفذنى الرازى توفى ببغداد سنة ٢٩١ حدَّث عن إبـراهيم بن مـوسى الفراء، وروى عنـه الطبـرانى، وذكره ابن ماكولا فى الأسعدى فوهم فيه.

(معجم البلدان ١/ ١٧٧).

انظر : الإسْفَذْنى.

*** الإسْفَذنى :**

قال السمعانى :

الإسفـذنى : بكسر الألـف وسكون السين المهملـة وفتح الفـاء والذال المعجمـة وفى آخرهـا النون. هـذه النسبـة إلى إسفـذن وهى مـن قـرى الـرى، ومن هـذه القرية على بن أبى بكر الإسفذنى، يروى عن همام بن يحيى العوذى ومحمد بن إسحـاق بن يسار، روى عنه محمـد بن عبيد الهمـدانى ومحمـد بن حميد الـرازى ومخلد بن مـالك، قال أبـو حاتم بن حبـان : على بن أبى بكر الإسفذنى من أهل الرَّى.

وأبو العباس أحمد بن على بن إسماعيل بن على بن أبى بكـــر بن سليمـان بـن نفيع بن عبـد الله الكنـــدى مولاهم يعرف بالإسفذنى مـن أهل الرى، ذكره أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب الحـافظ فى تاريخه وقال : قدم بغداد حاجا، وحدث عن عم أبيه عمر بن على بن أبى بكر ومحمد بـن مهران الجمال وسهل بن عثمـان وإبراهيم بن مـوسى الـرازيين، روى عنه عبـد الـرحمن بن سيمـا المجبر وأبـو القـاسم سليمـان بن أحمد الطبرانى وغيرهما، وكان ثقة، وذكر أبو العباس ابن سعيد أن أبا العباس الإسفـذنى توفى ببغداد راجعًا من الحج فى صفر سمة إحدى وتسعين ومائتين.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٤٣ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٥٦).

*** أســفرايين :**

أَسفرايين : بالفتح ثـم السكون، وفتح الفاء، وراء، وألف، وياء مكسورة، وياء أخرى ساكنة، ونـون : بليدة حصينة من نواحى نيسابور على منتصف الطريق من جرجان، واسمها القديم مهرجان، سماها بذلك بعض الملوك لخضرتها ونضارتها، ومهرجان قرية من أعمالها، وقال أبو القاسم البيهقى : أصلها من أسبرايين، بالباء الموحدة، وأسبر بالفارسية هى الترس وايين هو العادة فكأنهم عرفوا قديمًا بحمل التراس فسميت مدينتهم بذلك، وقيل: بناها أسفنديار فسميت به، ثم غير لتطاول الأيام، وتشتمل ناحيتها على أربعمائة وإحدى وخمسين قرية، والله أعلم.

وينسب إليها خلق كثير من أعيان الأئمة، منهم :

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الأسفراييني المشهور، توفى بنيسابور يوم عاشوراء سنة ٤١٨ .

ومحمد بن على بن الحسين أبو على الأسفراييني الواعظ يعرف بابن السقاء، قال أبو عبد الله الحافظ أبو على الأسفراييني من حفاظ الحديث والجوالين فى طلبه والمعروفين بكثرة الحديث والتصنيف للشيوخ والأبواب وصحبة الصالحين من أئمة الصوفية فى أقطار الأرض، سمع بخراسان والعراق والجزيرة والشام ومصر وواسط والكوفة والبصرة، وكتب بالرى وقزوين وجرجان وطبرستان، وتوفى بأسفرايين فى ذى القعدة سنة ٣٧٢ .

(معجم البلدان ١/ ١٧٧، ١٧٨) انظر مزيدا من المعلومات فى مادة « الإسفراييني ».

*** الإســفراييني :**

(ضبطها ياقوت بفتح الألف. انظر: أَسفرايين).

قال السمعانى :

الإسفراييني : بكسر الألف وسكون السين المهملة وفتح الفاء والراء وكسر الياء المنقوطة باثنتين من تحتها، هذه النسبة إلى إسفرايين وهى بليدة بنواحى نيسابور على منتصف الطريق من جرجان، وقيل إن نسا وأبيودر وإسفريين عرائس ينشزن على المبتدعين، وقيل لها المهرجان، خرج منها جماعة من العلماء فى كل فن قديمًا وحديثًا، فمن مشاهير المحدثين أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد الإسفراييني الحافظ، أحد حفاظ الدنيا ومن رحل فى طلب الحديث وعنى بجمعه وتعب فى كتابته، وكانت له رحلات عدة إلى العراق والشام والحجاز وديار مصر وفارس واليمن. وصنف المسند الصحيح على صحيح مسلم بن الحجاج القشيرى وأحسن، وكان زاهدًا عفيفًا متعبدًا متقللاً، ذكره الحاكم فى التاريخ فقال: أبو عوانة من علماء الحديث وأثباتهم ومن الرحالة فى أقطار الأرض لطلب الحديث. قلت: سمع بمرو محمد بن عبد الله بن قهزاذ، وبنيسابور محمد بن يحيى الذهلى، وبالرى أبا زرعة وأبا حاتم الرازيين، وبفارس يعقوب بن سفيان الفسوى، وببغداد سعدان بن نصر البزاز، وبالبصرة عمر بن شبة النميرى، وبالكوفة محمد بن إسماعيل الأحمسى، وبمكة محمد بن عبد الله بن يزيد المقرى، وبمصر يونس بن عبد الأعلى الصدفى، وبالرملة موهب بن يزيد الرملى، وبدمشق شعيب بن عمرو، وبالمصيصة يوسف بن سعيد بن مسلم، وبحمص عطية بن بقية ابن الوليد، وبالرها عبد السلام بن أبى فروة الرهاوى، وبالموصل على بن حرب الطائى، وبصنعاء اليمن إبراهيم بن برة الصنعانى وإسحاق بن إبراهيم الدبرى، وبواسط أحمد بن سنان القطان، وبالأهواز موسى بن سفيان الجنديسابورى، وبأصبهان يونس بن حبيب، وبجرجان أحمد بن يحيى السابرى وجماعة كثيرة

وفيمن ذكرنا غُنية، روى عنه أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلى وأبو على الحسين بن على الحافظ وأبو بكر أحمد بن على بن منجويه الأصبهانى الحافظ وجماعة كثيرة آخرهم أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الأزهرى، وكانت وفاته سنة ست عشرة وثلاثمائة.

وحفيده ... سمع جده أبا عوانة وأبا عبد الله ... وأبا الحسين بن حوصا وعلى بن عبد الله بن مبشر وأحمد ابن عبد الوارث المصرى، ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ فقال: رأيت سماعته التى نظرت فيها صحيحة وقد خرجت عنه فى الصحيح، قلت: وآخر من روى عنه أبو سعد محمد بن عبد الرحمن الكنجروذى (الأنساب ١/ ١٤٤).

ومن الأئمة أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم ابن مهران الإسفراييني الأستاذ الإمام، أحد من بلغ حد الاجتهاد من العلماء المتبحرة فى العلوم واستجماعه شرائط الإمام من العربية والفقه والكلام والأصول ومعرفة الكتاب والسنة، رحل إلى العراق فى طلب العلم وحصل ما لم يحصِّل غيره وأخذ فى التصنيف والإفادة والتدريس مدة مديدة، سمع أبا بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلى وأبا بكر محمد بن يزداد بن مسعود وأبا جعفر محمد بن على الجوسقانى وأبا أحمد محمد ابن أحمد الغطريفى وأبا محمد دعلج بن أحمد السجزى وطبقتهم، انتخب عليه الحاكم أبو عبد الله الحافظ عشرة أجزاء، وخرَّج له أبو بكر بن منجويه الحافظ الأصبهانى ألف حديث، وعقد له مجلس الإملاء بنيسابور بمسجد عقيل وكان يقول: أشتهى أن يكون موتى بنيسابور حتى يصلى علىّ جميع نيسابور، فتوفى بعد هذا الكلام بنحو من خمسة أشهر يوم عاشوراء سنة ثمان عشرة وأربعمائة وكان يومًا مطيرًا ثم طلعت الشمس بعد الظهر وحمل إلى المقبرة الحرة، ودفن فى مشهد أبى بكر الطرسوسى، ثم ورد ابنه فى خلق عظيم من أهل إسفرايين ونقلوه بعد ثلاث، وصلوا عليه فى ميدان الحسين وحملوه إلى إسفرايين، ودفن فى مشهده وهو اليوم ظاهر، والناس يتبركون به ويزورونه وتستجاب عنده الدعوة، زرت قبره بإسفرايين وذكرته فى (الأصولى) (الأنساب ١/ ١٤٤).

وجاء فى التهذيب. وفوائده وفضائله وأحاديثه وتصانيفه أكثر من أن تستوعب فى مجلدات، وكان الأُستاذ أحد الثلاثة الذين اجتمعوا فى عصر واحد على نصر مذهب الحديث والسنة فى المسائل الكلامية القائمين بنصرة مذهب الشيخ أبى الحسن الأشعرى وهم الأستاذ أبو إسحاق الإسفراينى والقاضى أبو بكر الباقلانى والإمام أبو بكر بن فورك وكان الصاحب بن عباد يثنى عليهم الثناء الحسن مع أنه معتزلى مخالف لهم لكنه أنصفهم وأما قول أبى بكر السمعانى أنه توفى باسفرائن فأنكروه عليه فالصواب أنه توفى بنيسابور وحمل إلى إسفرائن قال: قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله: وكان الأستاذ أبو إسحاق ناصرًا لطريقة الفقهاء فى أصول الفقه مضطلعًا بتأييد مذهب الشافعى فى مسائل من الأصول أشكلت على كثير من المتكلمين الشافعيين حتى جبنوا عن موافقته فيها كمسألة نسخ القرآن بالسنة ومسألة أن المصيب من المجتهدين واحد حتى كان يقول القول بأن كل مجتهد مصيب أوله سفسطة وآخره زندقة ولا يصح قول من قال: إنه قول للشافعى قلت وله مسائل غريبة مهمة منها أن الصائم لو ظن غروب الشمس بالاجتهاد قال الأستاذ أبو إسحاق لا يجوز له الفِطر حتى يتيقنه وجوزه جمهور الأصحاب وهو الصحيح.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام أبى زكريا محيى الدين بن شرف النووى، دار الكتب العلمية. بيروت ٢/ ١٧٠).

ومنهم أبو حامد أحمد بن أبى طاهر محمد بن

أحمد الفقيه الإسفراييني ساكن بغداد، قدمها وهو حدث فدرس فقه الشافعي على أبي الحسن بن المرزبان ثم على أبي القاسم الداركي وأقام ببغداد مشغولاً بالعلم حتى صار أوحد وقته، وانتهت إليه الرياسة، وعظم جاهه عند الملوك والعوام، وحدث بشيء يسير عن أبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي وأبي أحمد عبد الله بن عدى الحافظ الجرجانيين وإبراهيم بن محمد بن عبدك الإسفراييني، روى عنه أبو محمد الحسن بن محمد الخلال وأبو القاسم عبد العزيز بن على الأزجي وأبو منصور محمد بن أحمد ابن شعيب الروياني وأبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن النقور، قال أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب: وقد رأيته غير مرة وحضرت تدريسه في مسجد عبد الله بن المبارك وهو المسجد الذي في صدر قطيعة الربيع وسمعت من يذكر أنه كان يحضر درسه سبعمائة متفقه، وكان الناس يقولون: لو رآه الشافعي لفرح به، وكان أبو الحسين ابن القدوري يقول: ما رأيت في الشافعيين أفقه من أبي حامد، وقال أبو إسحاق الشيرازي: سألت أبا عبد الله الصميري: من أنظر من رأيت من الفقهاء؟ فقال: أبو حامد الإسفراييني، ومرض أبو الفرج الدارمي فعاده أبو حامد فقال فيه:

مرضت فارتحت إلى عائد
فعادني العالم في واحد
ذاك الإمام ابن أبي طاهر
أحمد ذو الفضل أبو حامد

ولد أبو حامد الإسفراييني بها في سنة أربعه وأربعين وثلاثمائة، وقدم بغداد سنة أربع وستين وثلاثمائة، ودرس الفقه من سنة سبعين إلى أن مات ببغداد في شوال سنة ست وأربعمائة، ودفن في داره ثم نقل إلى باب حرب في سنة عشر وأربعمائة، وكان يوم جنازته يومًا مشهودًا بكثرة الناس وعظم الحزن وشدة البكاء.

له كتب منها « الرونق » مختصر في الفقه، ومطوّل في «أصول الفقه « نحو خمسين مجلدا، و « البستان » في النوادر والغرائب (كتاب الوفيات / ٢٣٠).

ومنهم أبو سهل بشر بن أحمد الإسفراييني.

وأبو بكر محمد بن أبي سعيد بن سختويه الإسفراييني، أقام بجرجان مدة وحدث بها عن أبي سهل بشر بن أحمد الإسفراييني ثم خرج منها إلى مكة وأقام بها.

(الأنساب للسمعاني ١/ ١٤٣ ـ ١٤٥ وكتاب الوفيات لأبي العباس أحمد بن حسن بن على بن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسطنيني ـ حققه وعلق عليه عادل نويهض. منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت الطبعة الأولى ٩٧/ ٢٣٠ هامش ١ للمحقق).

ومن أعلام اسفرايين أيضًا أبو الفتوح محمد بن الفضل، فقد ذكره القزويني في صدد الكلام عن أسفرايين (وقد ضبطها بفتح الألف كما فعل ياقوت) فقال:

أسفرايين بلدة بأرض خراسان مشهورة، أهلها أهل الخير والصلاح، ومن مفاخرها أبو الفتوح محمد بن الفضل الأسفراييني. كان إمامًا فاضلاً عالمًا زاهدًا أسرع الناس عند السؤال جواباً، وأسكنهم عند الإيراد خطابًا، مع صحة العقيدة والخصال الحميدة، وقلة الالتفات إلى الدنيا وذويها. سكن بغداد مدة فلما اعتزم العود إلى خراسان شكا إليه أصحابه من مفارقته فقال: لعل الله أراد أن تكون تربتي في جوار رجل صالح! فلما وصل إلى بسطام فارق الدنيا ودفن بجنب الشيخ أبي يزيد البسطامي.

وحكى شيخ الصوفية ببسطام وهو عيسى بن عيسى قال: رأيت أبا يزيد في النوم يقول: يصل إلينا ضيف فأكرموه فوصل في تلك الأيام الشيخ أبو الفتح وفارق الدنيا. وكنت جعلت لنفسي موضعًا عند تربة الشيخ

أبي يزيد، فآثرت الشيخ أبا الفتح به . ودفنته بجنب أبي يزيد .

(آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني ط دار بيروت/ ٢٩٥) .

*** الإسفراييني (سعد الدين) :**

سعد الدين بن عمر بن محمد الإسفراييني المكي ينسب إلى مدينة إسفرايين .

ذكره محقق كتاب أخبار مكة في مقدمته فقال : من علماء القرن الثامن للهجرة، اختصر تاريخ الأزرقي في كتاب سماه « زبدة الأعمال وخلاصة الأفعال » : قال في مقدمة كتابه : « أما بعد فهذه رسالة مشتملة على فضيلة مكة شرفها الله تعالى وكيفية بناء الكعبة و... اختصرتها من تاريخ مكة شرفها الله تعالى وبناء الكعبة وعظم قدرها من جمع الحافظ أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أبي الوليد أحمد بن محمد بن الوليد الغساني الأزرقي الشافعي المكي رحمة الله عليه بعد فراغي من سماعها على ... الشريف أبي اليمن محمد بن أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن أبي بكر العمري القرشي الشافعي المكي الحوازي وذلك بالحرم الشريف تجاه الميزاب في ثالث عشر صفر ختم بالخير والظفر سنة ٧٦٢ تذكرة لنفسي وترغيبًا للطالبين ... وسميتها زبدة الأعمال وخلاصة الأفعال وجعلتها على بابين في ذكر فضيلة الكعبة وفيه أربعة وخمسون فصلاً وباب في ذكر فضيلة المدينة وفيه خمسة وعشرون فصلاً ... » .

فمن هذه المقدمة يُستبان أن هذا الكتاب ينقسم إلى قسمين : الأول في البحث عن مكة وهو الذي اختصره من خطط الأزرقي، والثاني في البحث عن المدينة، وهو من زيادة المختصِر. لأن الأزرقي اختص كتابه بمكة المكرمة فقط : ومن مطالعة النسخة الخطية التي بين أيدينا نعلم أن الاسفرائني أهمل البحث التاريخي من مختصره جدا، واكتفى بالبحث في فضائل الحج والعمرة وما لها علاقة بذلك .

وقد كان المظنون أنه لا يوجد من هذا المختصر سوى نسخة في باريس وأخرى في المتحف البريطاني بلندن، بيد أننا حين البحث في مكتبة الحرم المكي وقفنا على نسخة من هذا الكتاب (تاريخ رقم ٦٤ ـ ٢٣٤) تقع (في ١٩٦) ورقة أو (٣٩٢) صفحة بخط واضح انتهى الناسخ من كتابتها في ١٧ ربيع الأول سنة ١٠٠٩ . وقد كانت هذه النسخة في ملك شخص يسمى « عبد الرحيم بن محمد القاضي » ثم انتقلت إلى شخص آخر اسمه « عبد الله الحنفي العباسي » .

(أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار لأبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي ــ تحقيق رشدي الصالح ملحس ١/ ١٧ ـ ١٩) .

*** الإسفراييني (عبد القاهر) (ـ ٤٢٩):**

عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الإسفراييني أبو منصور: عالم متفنن من أئمة الأصول كان صدر الإسلام في عصره . ولد ونشأ في بغداد ورحل إلى خراسان واستقر في نيسابور ومات في إسفرائين . كان يدرس في سبعة عشر فنًّا، وله تصانيف كثيرة منها التحصيل في أصول الفقه، ومعيار النظر وغيرها .

(موسوعة جمال عبد الناصر في الفقه الإسلامي ١/ ٢٤٨) .

*** إسْــــفَرَنْج :**

انظر: الإسفرنجي .

*** الإسْــــفَرَنْجي :**

قال السمعاني :

الإسفرنجي : بكسر الألف وسكون السين المهملة

وفتح الفاء والراء وسكون النون وفى آخرها الجيم، هذه النسبة إلى إسفرنج إحدى قرى السغد من نواحى سمرقند، منها أبو زيد (فى معجم البلدان « أبو فيد ») (محمد بن محمد بن إسماعيل الإسفرنجى، كان شابًا فاضلاً عالمًا فقيهًا عارفًا بالفقه من بيت العلم، ورد علينا سمرقند وزارنى وصادفته فاضلاً حسن المحاروة كثير المحفوظ مليح الشعر، دخل على واعتذر عن تأخره ببيتين أنشدناهما لنفسه :

من حق عبدك أن يمشى إليك كما
يمشى العبيد إلى أبواب سادات
لكننى خائف أن لا أعوقك عن
ورد العبادات أو ورد الإفادات

وكان اجتماعى معه فى سنة خمسين وخمسمائة، وانصرف إلى ناحيته بعد أن أقام بسمرقند أيامًا قلائل .

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٤٥ ، ١٤٦ انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٥٧، ومعجم البلدان ١/ ١٧٨) .

*** أَسفِزَار :**

قال ياقوت :

اسفزار : بفتح الهمزة، وسكون السين، والفاء تضم وتكسر، وزاى، وألف، وراء : مدينة من نواحى سجستان من جهة هراة، ينسب إليها أبو القاسم منصور بن أحمد بن الفضل بن نصر بن عصام الأسفزارى المنهاجى، سمع عامة مشايخ وقته، روى عن أبى عمرو بن عبد الواحد بن محمد المليحى كتاب دلائل النبوة لأبى بكر بن محمد القفال الشاشى، وكان وحيد عصره فى حفظ شعائر الإسلام وأهله متبعًا للآثار واعظًا حسن الكلام حلو المنطق بعيد الإشارة فى كلام الصوفية خادمًا لهم سخيا متواضعًا كريم الطبع خفيف الروح من أعيان أهل العلم، مؤمنًا بأهل الخرقة قائمًا بحوائج المظلومين والمساكين، يدخل على السلاطين والجبابرة يُذكرهم الله ويحثهم على طاعته ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، لا يخاف من سطوتهم، ولا يُبالى بهم فيقبلون منه أمره، قتل فى همذان فى السُّنة شهيدًا على باب خانقاه أبى بكر المقرى وقت الإسفار فى الرابع عشر من شوال سنة ٥٠٢ .

(معجم البلدان ١/ ١٧٨) .

انظر : الإسفزارى .

*** الإسفزارى :**

قال السمعانى :

الإسفزارى : بكسر الألف (ضبطها ياقوت بفتح الهمزة) وسكون السين المهملة وكسر الفاء وفتح الزاى وفى آخرها الراء بعد الألف، هذه النسبة إلى إسفزار وهى مدينة بين هراة وسجستان، خرج منها جماعة من أهل العلم، منهم أبو القاسم منصور بن أحمد بن الفضل بن نصر بن عصام المنهاجى الإسفزارى، كان فقيهًا ورعًا حسن السيرة، من أصحاب جدى الإمام أبى المظفر السمعانى، خرج إلى العراق وسكن بناحية الجبال عند همذان وظهر له القبول التام وازدحم الناس عليه وكثر أصحابه لديه، سمع ببغشور أبا سعيد محمد بن على بن أبى صالح القاضى البغوى، ورأيت سماعاته فى جميع الجامع لأبى عيسى الترمذى برواية أبى سعيد عن الجراحى عن المحبوبى عنه (انظر ترجمنه فى مادة « إسفزار ») .

وأبو العز محمد بن على بن محمد الإسفزارى المعروف بالبستى ابن أبى الحسن، ولد بإسفزار ونشأ ببلاد خراسان، وكان أحد المشاهير فصيح اللهجة حلو الكلام، لم يكن فى مقدمى الصوفية أحسن وجهًا

ولا أحلى كلامًا منه، وكان جواد النفس بذولاً لما يملك، سافر إلى العراق والحجاز ولقى الخفض والرفع، سكن فى آخر عمره بنج ديه وتوفى بها، سمع بنيسابور أبا المظفر موسى بن عمران الأنصارى وببغداد أبا الحسيْن المبارك بن عبد الجبار الطيورى وبمكة أبا الحسن على بن عطية القيروانى وبميافارقين أبا طاهر أحمد بن سلفة الأصفهانى وغيرهم، سمعت منه بنيسابور ثم ببنج ديه.

(الأنساب ١/ ١٤٦. انظر أيضًا اللباب ١/ ٥٧ ومعجم البلدان ١/ ٧٨).

قالت المؤلفة: فاته «أبو حاتم المظفر بن إسماعيل الاسفزارى» وقد أوردنا لك ترجمته فى المادة التالية فانظرها هناك.

* **الاسفزارى (ـ نحو ٤٨٠ هـ / ـ ١٠٨٧م):**

أبو حاتم.

هو أبو حاتم «المظفر بن إسماعيل الاسفزارى» نشأ فى مدينة «اسفزار» من نواحى «سجستان» من جهة «هرات» وتوفى نحو سنة ٤٨٠هـ ـ ١٠٨٧م.

كان من طبيعيّى المسلمين. ومن الذين اشتغلوا مع «الخيّام» بالعلوم الرياضية. ومن الذين لهم بحوث فى الكثافة النوعية.

وقد اختصر هندسة «إقليدس» بكتاب سماه «اختصار لأصول أقليدس».

وعمل ميزان «أرشميد المقياس» يُعرف به الغش والعيار.

وله كذلك:

«إرشاد ذوى العرفان إلى صناعة القبان».

«مقدمة فى المساحة».

«اختصار كتاب الحيل لبنى موسى بن شاكر».

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٣٥٨).

* **إسفَس:**

انظر: الإسفسى.

* **الإسفَسِى:**

قال السمعانى:

الإسفَسِى: بكسر الألف وفتح الفاء بين السينين المهملتين، وهذه النسبة إلى قرية إسفس وهى قرية بأعلى بلدة مرو عند فاز يقال لها سبس (فى معجم البلدان اسبس بالألف، وفى اللباب سبس، وآلقز) والقن منها خالد بن رقاد بن إبراهيم الذهلى الإسفسى، كان أديبًا شاعرًا فاضلاً كاتبًا عالمًا، روى عن أبيه رقاد بن إبراهيم، وقال رقاد: مرض الحجاج ابن يوسف مرضًا شديدًا أشرف منه على الموت فدخل عليه يعلى بن مملك فقال: كيف ترى نفسك يا حجاج؟ فقال: جهد جهيد، ونزع شديد، وزاد غير سديد، وسفر بعيد، فويل لى إن لم تنلنى رحمة ربى! فقال يعلى: ما أبعدها منك بل هى للرحماء الكرماء، فقال: إنها ليست بيدك إنها بيد رؤوف رحيم، ثم أنشد:

* رب إن العباد قد أيّسونى *

الأبيات.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٤٦، ١٤٧. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٥٧، ومعجم البلدان ١/ ١٧٨).

* **إسفَنج:**

انظر: الإسْفَنَجى.

* **الإسفنج:**

• من التراث الطبى الإسلامى.

عن خصائصه الطبية يقول صاحب التذكرة:

إسفنج: وقد تحذف الهمزة وهو سحاب البحر

وغمامه ويسمى الزبد الطرى وهو رطوبات تنتسج فى جوانب البحر متخلخلة كثيرة الثقوب تبيضه الشمس والقمر إذا بُلَّ ووُضِع فيهما مرارا والذكر منه صلب وهو حار فى الثانية يابس فى أول الثالثة يحبس الدم ولو بلا حرق ويدمل بالشراب ومحروقه أقوى وقطعة منه إذا ربطت بخيط وابتلعت وفى اليد طرف الخيط وأُخرجت أَخْرجت ما ينشب فى الحلق من نحو العلق والشوك ويقتل الفأر إذا قرض صغارًا ودهن بزيت وينفع من الأبردة بالعسل والشراب طلاء ورماده يقع فى الأكحال فيخفف وينفع من الرمد اليابس وما فى داخله من الأحجار يفتت الحصى مجرب.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٤٤، ٤٥).

* **الإسفَنْجى :**

قال السمعانى :

الإِسْفَنجى : بكسر الألف وسكون السين المهملة وفتح الفاء والنون الساكنة وفى آخرها الجيم، هذه النسبة إلى إسفنج وهى قرية من أرغيان بناحية نيسابور يقال لها سبنج (يعنى : « سبنج » بسكون السين تليها باء فارسية) منها عامر بن شعيب الإسفنجى، يروى عن سفيان بن عيينة وعبد الوهاب الثقفى وعيسى بن يونس ومحمد بن إسماعيل بن أبى فديك وغيرهم من طبقتهم أحاديث منكرة بل أكثرها موضوعة، روى عنه محمد بن المسيب بن إسحاق الأرغيانى الزاهد ومحمد بن حفص الجوينى وأبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٤٧ وهامش ١ للمحقق، انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٥٧، ٥٨، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ١٧٩).

* **الاسفهسلار :**

من ألقاب الوظائف التى استعملت كألقاب فخرية فى عصر المماليك وهو مركَّب من لفظين فارسى وتركى، إذ أن « أسفه » بالفارسية بمعنى « المقدم » و «سلار » بالتركية بمعنى العسكر فيكون معنى اللقب «مقدم العسكر » أى قائد الجيش.

وكان مستعملا فى الدولة الفارسية، ومنها انتقل إلى العصر العباسى فى بغداد حيث انتشرت اللغة والتقاليد الفارسية، ثم استعمل فى الدولة الفاطمية على سبيل التقليد عن الدولة العباسية.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٥٦).

وذكر القلقشندى أنه اسم لوظيفة من وظائف أرباب السيوف وعامة الجند وصاحبها زمام كل زمام، وإليه أمر الأجنادوالتحدث فيهم، وفى خدمته وخدمة صاحب الباب تقف الحجاب على اختلاف طبقاتهم. وهى كلمة أعجمية معناها قائد الجيش.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى / ٣٢ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٤٧٩).

* **أسِفيجاب :**

قال ياقوت :

أسفيجاب : بالفتح ثم السكون، وكسر الفاء، وياء ساكنة، وجيم، وألف، وباء موحدة : اسم بلدة كبيرة من أعيان بلاد ما وراء النهر فى حدود تركستان، ولها ولاية واسعة وقرى كالمُدن كثيرة، وهى من الإقليم الخامس، طولها ثمان وتسعون درجة وسدس، وعرضها تسع وثلاثون درجة وخمسون دقيقة، وكانت من أعمر بلاد الله وأنزهها وأوسعها خِصبًا وشجرًا ومياهًا جارية ورياضًا مزهرة، ولم يكن بخراسان ولا بما وراء النهر بلد لا خراج عليه إلا أسفيجاب لأنها كانت ثغرًا عظيمًا فكانت تُعفى من الخراج وذلك ليصرف أهلها خراجها فى ثمن السلاح والمعونة على المقام بتلك الأرض.

(معجم البلدان ١/ ١٧٩) .

انظر: الأسفيجابى .

*** الإسفيجابى :**

قال السمعانى :

الإسفيجابى : بكسر الألف (ضبطها ياقوت بفتح الألف) وسكون السين وكسر الفاء وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفتح الجيم وفى آخرها الباء المنقوطة بواحدة ، هذه النسبة إلى إسفيجاب وهى بلدة كبيرة من بلاد المشرق من ثغور الترك ، منها جماعة كثيرة من المحدِّثين والعلماء ، منهم أبو على الحسن بن منصور بن عبد الله بن أحمد المؤدب المقرىء الإسفيجانى ، حدث عن الحسن بن على الميدانى ومحمد بن يوسف الفقيه الشافعى السمرقنديين ، وقال أبو سعد الإدريسى : كان الحسن بن منصور هذا راغبًا فى طلب الحديث كتب الكثير وأخبرنى أصحابنا أنه كان يزيد فى الرقم ويسرق الأحاديث ويحدث عمن لم يرهم ، كان يروى عن ظفر ابن الليث الإسفيجابى ومجاهد بن أعين الفرغانى وجماعة من أهل العراق وخراسان ، مات بعد الثمانين والثلاثمائة فيما أظن رحمه الله .

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٤٧ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٥٨) .

انظر: أسفيجاب .

*** الإسفِيذاج:**

قال عنه صاحب التذكرة :

معرَّب من الفارسية وبالبربرية النحيب واليونانية سميوتون والعبرية باروق والسريانية اسقطيفا ويقال حفر والهندية بارياجمى وعندنا إسبيداج والمراد به هنا المعمول من الرصاص فإن كان من القلعى فهو الرومى الأجود . وصنعته : أن يصفح أحد الرصاصين ويطبق بالعنب المدقوق ببزره ويدفن فى حفائر رطبة أو يثقب ويربط ويترك فى أدنان الخل ويحكم سدُّها بحيث لا يصعد البخار ويتعاهد ما عليه بالحك إلى أن يفرغ وأجوده الأبيض الناعم الرزين المعمول فى أبيب أعنى تموز وهو بارد فى الثانية يابس فى الثالثة على الأصح ملطف مغر ينفع من الحرق مطلقا ببياض البيض ودهن البنفسج والورم والصداع والرمد والحكة والبثور والقروح ونزف الدم طلاء ويقع فى المراهم مع الإقليميا ومع البنج . يمنع نبات الشعر مجرب ويزيل الشقوق والتسميط ونتن الإبط ونساء مصر وخراسان يسقونه الصبيان للحبس والرائحة الكريهة وفيه خطر ويمع الحيض والحمل شربا وهو يصدع ويكرب ويفضى إلى الخناق وربما قتل منه خمسة دراهم . ويعالج بالقىء برماد الكرم وشرب الأنيسون والكرفس والرازيانج والربوب والأدهان والحمام وشربته إلى مثقال وبدله الاسرنج وأخطأ من زعم أنه معدنى وأنه يتكون بالحرق .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٤٤) .

وقد ذكره ابن رشد بالذال المعجمة فى الأدوية المعدنية وقال عنه : إسفيذاج الرصاص ، بارد يابس مجفف القروح بلا لذع .

(الكليات فى الطب لابن رشد ــ تحقيق وتعليق ـ د . سعيد شيبان ، د . عمار الطالبى / ٢٨٩) .

وقال عنه ابن سينا وقد أورده بالدال المهملة :

الاسفيداج : الماهية : ماء الرصاص أو الآنك .

الطبع : بارد يابس فى الثانية .

الخاصة : يدخل فى المراهم فيملأ القروح وينبت فيها اللحم .

(الأدوية المفردة فى كتاب « القانون فى الطب » لابن سينا ـ تحقيق مهند عبد الأمير الأعسم/ ٣٦) .

وفى العمارة الإسلامية : الإسفيداج والإسْبيْداج : من مركبات الرصاص، ويسمى بياض الرصاص، وهو مسحوق أبيض اللون كالكلس، ويستخدم فى أعمال التزيين والزخرفة، بمزجه مع الزيوت النباتية أو الغراء أو الألوان. ومنه تصنع معجونة المزججين والدهانين، كما يدخل فى صناعة مستحضرات التجميل، غير أنه سامّ. محظور الاستعمال فى دهانات المنازل فى فرنسا بموجب قانون صدر عام ١٩٠٩ . وقد استعمل ومازال يستعمل فى الزخارف البارزة والملوّنة وخاصة على الخشب الذى تزين به الأسقف والجدران وبعض قطع الأثاث. وقد جاء فى وصف المسجد الأموى : «مسقوف بالبطائن المعمولة بالذهب واللازورد والزنجفر (نوع من الدهانات : زيرقون) والإسفيداج .

(موسوعة العمارة الإسلامية ـ د. عبد الرحيم غالب / ٥٠).

*** الإسفيدياج:**

من الأغذية. قال صاحب تذكرة أولى الألباب :

وأجوده المعمول بالدجاج وهو حار رطب فى الثانية يولد كيموسا جيدًا ودما صالحا ويصلح النفس ويخصب البدن ويمنع من تولد السوداء والجذام. وصنعته : أن يقطع الدجاج أو اللحم صغارا ويطبخ حتى تنزع رغوته ويلقى عليه من الحمص والبصل المسحوق بالكزبرة والمصطكى حتى تستوعب أجزاؤه ويحمض بيسير ليمون أو خل ويغطى حتى ينضج وينزل.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٤٦).

*** أسفيذاج الرصاص:**

انظر: الإسفيداج.

*** أسفيذبان :**

انظر: الأسفيذبانى.

*** الأسفيذبانى :**

قال السمعانى :

الأسفيذبانى : بفتح الألف وسكون السين المهملة وكسر الفاء بعدها الياء آخر الحروف ثم الذال المعجمة والباء الموحدة المفتوحة وفى آخرها الألف والنون، هذه النسبة إلى أسفيذبان وهى قرية من قرى أصبهان، هو عبد الله بن الوليد القسام الأسفيذبانى، يروى عن محمد بن بكر وعلى بن قرين، روى عنه ابنه أبو زكريا يحيى بن عبد الله بن الوليد الأسفيذبانى.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٤٧ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٥٨).

*** أسْفِيذدَشت:**

انظر: الإسْفِيذدَشتى.

*** الإسْفِيذدَشتى :**

الإسفيذدَشتى : بكسر الألف وسكون السين المهملة وكسر الفاء بعدها الياء آخر الحروف ثم الذال المعجمة بعدها الدال المهملة المفتوحة وسكون الشين المعجمة وفى آخرها التاء ثالث الحروف، هذه النسبة إلى إسفيذدشت وهى قرية من قرى أصبهان (ضبطها ياقوت بفتح الهمزة وقال : معناه الصحراء البيضاء) منها أبو حامد أحمد بن موسى بن الصباح الخزاعى الإسفيذدشتى من أهل أصبهان، يروى عن ابن أبى بزة وعبد الله بن هاشم الطوسى، روى عنه محمد بن أحمد بن يعقوب الأصفهانى، ومات فى سنة سبع وتسعين ومائتين.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٤٧، ١٤٨ واللباب لابن الأثير ١/ ٥٨ ومعجم البلدان لياقوت ١/ ١٨٠).

*** أنســفِيذَن :**

من قرى الرى، ويقال أسفذن بإسقاط الياء، ينسب إليها على بن أبى بكر الرازى الأسفيذنى، حدث عن

حماد بن يحيى عن قتادة عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ « من حُوسِبَ عُذِّبَ » رواه عنه الحسن بن على بن الحارث الهمذانى .

(معجم البلدان ١/ ١٨٠) .

* **إسْفِينَقان :**

انظر : الإسْفِينَقَانِى .

* **الإسفِينقانى :**

الإسفينقانى : بكسر الألف وسكون السين المهملة وكسر الفاء وبعدها الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وسكون النون وفتح القاف وبعدها الألف والنون ، هذه النسبة إلى إسفينقان وهى بليدة بناحية نيسابور ، منها أبو الفتح (فى معجم البلدان « أبو الفتوح ») مسعود ابن أحمد الإسفينقانى ، روى عن أبى بكر محمد بن عبد الله بن ريذة (فى معجم البلدان « ابن زيدة ») الضبى وأبى الحسن الليث بن الحسن بن أبى عبد الله الليثى وغيرهما ، روى عنه أبو القاسم على بن محمد ابن أردشير الصدفى .

وأبو على الحسين بن يحيى بن زكريا بن يحيى الواعظ الإسفينقانى الشافعى ، من أهل إسفينقان إلا أن منشأه ومستقره كان بنيسابور وردها سنة إحدى وأربعين متفقهًا وملازمًا لمدرسة الأستاذ أبى الوليد هكذا ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ فى التاريخ ثم قال : إلى أن خرج معنا سنة خمس وأربعين إلى بغداد وحج معنا فولع به الشيخ جعفر بن محمد بن نصير رضى الله عنه حتى كان لا يصبر عنه ساعة وأقام عنده ببغداد ، وتقدم فى الوعظ والذكر حتى صار أوحد وقته ، وأقام على الشيخ إلى أن توفى (بمصر) ثم انصرف إلى أصبهان مدة يعظ بها ثم انصرف إلى نيسابور بعد الخمسين وهو أوحد المزكيين فى صفته واجتمع عليه الخلق إلى أن اقتنى ضيعة بشعبان وقصده زعيم الناحية ، وكان يرمى بالإلحاد فقتله صبرًا وكان ذلك ليلة الجمعة الرابع عشر من ربيع الأول سنة أربع وسبعين وثلاثمائة وهو ابن خمسين سنة .

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٤٨ ، واللباب لابن الأثير ١/ ٥٨ ، ٥٩ ومعجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ١٨٠) .

* **الإســـــقاط :**

انظر : الإجهاض .

* **إسقاط الدّين عن المُعْسِر:**

عن حكم إسقاط الدَّيْن عن المُعسر يقول الإمام ابن تيمية :

وأما إسقاط الدين عن المعسر فلا يجزىء عن زكاة العين بلا نزاع لكن إذا كان له دين على من استحق الزكاة فهل يجوز أن يسقط عنه قدر زكاة ذلك الدين ويكون ذلك زكاة ذلك الدين فهذا فيه قولان للعلماء فى مذهب أحمد وغيره .

أظهرهما الجواز لأن الزكاة مبناها على المساواة وهذا قد أخرج من جنس ما يملكه بخلاف ما إذا كان ماله عينًا وأخرج دينًا فإن الذى أخرجه دون الذى يملكه فكان بمنزلة إخراج الخبيث عن الطيب وهذا لا يجوز .

كما قال سبحانه وتعالى ﴿ ولا تَيَمَّموا الخَبيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُمْ بآخِذِيه إلاَّ أنْ تُغْمِضُوا فِيه ﴾ [البقرة : ٢٦٧] .

ولهذا كان على المزكى أن يخرج من جنس ماله لا يخرج أدنى منه فإذا كان له ثمرة أو حنطة جيدة لم يخرج عنها ما هو دونها .

(فقه الكتاب والسنة ورفع الحرج عن الأمة ـ تحقيق وتعليق فريد بن أمين الهنداوى . دار الكتب العربية . بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ٢١٢) .

*** الأسقاطى (- ١١٥٩هـ / - ١٧٤٦م):**

أحمد بن عمر الأسقاطى، أبو السعود، الحنفى المصرى: نحوى فقيه، عارف بالتجويد، من أهل القاهرة. من كتبه « تنوير الحالك على منهج السالك للأشمونى على ألفية ابن مالك »، مخطوط فى دمشق والقاهرة وتونس، جزءان و « منهج السالكين » حاشية على شرح مُلاَّ مسكين لكنز الدقائق، مجلدان فى الأزهرية، و « القول الجميل على شرح ابن عقيل » مخطوط فى الأزهرية، و « حاشية على شرح عصام للسمرقندية » مخطوط فى الأزهرية، و « حاشية على شرح القاضى للجزرية، تجويد فى العبدلية و « حل المشكلات فى القراءات » مخطوط فى التيمورية.

(الأعلام للزركلى ١/ ١٨٨ عن سلك الدرر ١/ ١٤٩ والجبرتى، طبعة لجنة البيان ٢/ ٤١، ١/ ١٦٥، والأزهرية/ ٢٨٤، ٤/ ١٣٧، ٢٩٧، ٣٥٧ والأحمدية / ٢٤٧ والزيتونة ١/ ١٤١ والتيمورية ٣/ ١٥ والتاج مادة « سقط »).

*** أُسْقُب :**

قال ياقوت:

أُسْقُب: بالضم ثم السكون، وضم القاف، والباء موحدة خفيفة: بلدة من عمل برقة، ينسب إليها أبو الحسن يحيى بن عبد الله بن على اللخمى الراشدى الأسقبى، كتب عنه السلفى حكايات وأخبارًا عن أبى الفضل عبد الله بن الحسين بن بشر بن الجوهرى الواعظ وغيره، وقال: مات فى رمضان سنة ٥٣٥، وله ثمانون سنة.

(معجم البلدان ١/ ١٨٠، ١٨١).

*** الأسقبى :**

انظر أُسْقُب.

*** إسكارَن :**

انظر: الإسكارَنى.

*** الإسكارَنى :**

الإسكارَنى: بكسر الألف وسكون السين وفتح الكاف والراء وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى إسكارن وهى قرية من سغد سمرقند بقرب الدبوسية على فرسخ أو على فرسخين منها وهى من قرى كشانية، منها بكر بن حنظلة بن أنو مرد الإسكارنى السغدى، يروى عن شعيب بن الليث الكاغذى وعبد بن سهل الزاهد السمرقندى ويحيى بن بدر القرشى وأبى حفص عمرو بن أسلم البخارى، روى عنه ابنه محمد بن بكر بن حنظلة الإسكارنى وسمع أبو سعد الإدريسى الحافظ من محمد بن بكر بن حنظلة الإسكارنى بها قال: وكان يروى عن أبيه وأبى القاسم أحمد بن حم الفقيه البلخى، ومات بعد السبعين وثلاثمائة.

ويوسف بن خلف بن هارون بن حاتم الإسكارنى السغدى، يروى عن عبد بن سهل الزاهد، روى عنه حافده أبو حنيفة محمد بن زكريا الإسكارنى وغيره.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٤٨، ١٤٩. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٥٩ ومعجم البلدان لياقوت ١/ ١٨١).

*** إسكاف :**

قال ياقوت:

إسكاف: بالكسر ثم السكون، وكاف، وألف، وفاء: إسكاف بنى الجُنَيْد كانوا رُؤساء هذه الناحية وكان فيهم كرم ونباهة فعرف الموضع بهم، وهو إسكاف العليا من نواحى النهروان بين بغداد وواسط من الجانب الشرقى، وهناك إسكاف السفلى بالنهروان أيضًا، خرج منها طائفة كثيرة من أعيان العلماء والكتاب والعمال والمحدثين لم يتميزوا لنا، وهاتان الناحيتان الآن خراب بخراب النهروان منذ أيام الملوك السلجوقيين، كان قد انسدَّ نهر النهروان واشتغل

الملوك عن إصلاحه وحفره باختلافهم وتطرقها عساكرهم فخرجت الكورة بأجمعها ، وممن ينسب إليها أبو بكر محمد بن محمد بن أحمد بن مالك الإسكافى ، روى عنه الدارقطنى وأبو بكر بن مردويه ، ومات بإسكاف سنة ٣٥٢ ، وكان ثقة ، وأبو الفضل رزق بن موسى الإسكافى حدث عن يحيى بن سعيد القطان وأنس بن عياض الليثى وسفيان بن عُيينة وشبَّابة ابن سوار وسلمة بن عطية ، روى عنه عبد الله بن محمد ابن ناجية ومحمد بن سليمان الباغندى ويحيى بن صاعد والقاضى المحاملى ، وكان ثقة .

ومنهم : محمد بن عبد الله أبو جعفر الإسكافى ، عداده فى أهل بغداد أحد المتكلمين من المعتزلة له تصانيف ، فكان يناظر الحسين بن على الكرابيسى ويتكلم معه ، مات فى سنة ٢٠٤ ، ومحمد بن يحيى ابن هارون أبو جعفر الإسكافى حدث عن إسحاق بن شاهين الواسطى وعبدة بن عبد الله الصفار ، روى عنه الدارقطنى والمعافى بن زكرياء الجريرى ، وذكر الدارقطنى أنه سمع منه بإسكاف .

و محمد بن عبد المؤمن الإسكافى الخطيب القاضى بها حدث عن الحسن بن محمد بن عبيد العسكرى ومحمد بن المظفر وأبى بكر الأبهرى ، وكان ثقة متفقهًا فى مذهب مالك ، روى عنه الخطيب وغيره ، وإسماعيل بن المؤمل بن الحسين بن إسماعيل الإسكافى أبو غالب ، سمع منه أبو المعالى عزيزى بن عبد الملك الجيلى المعروف بشيذلة شيئًا من شعره ، وأبو الحسن أحمد بن عمر بن أحمد الإسكافى سمع منه أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد النحاس العطار وغيره ، وغير هؤلاء مذكورون فى تاريخ بغداد .

(معجم البلدان ١/ ١٨١ . انظر أيضًا الأنساب للسمعانى ١/ ١٤٩ ، ١٥٠ ، واللباب لابن الأثير ١/ ٥٩) .

*** الإســكاف:**

قال السمعانى :

الإسكاف : بكسر الألف وسكون السين المهملة وفى آخرها الفاء ، هذه لمن يعمل اللوالك والشمشكات (ضرب من الخفاف ومعناه عمل ما يصلح النعال) والمشهور بهذه النسبة جماعة ، منهم سعد بن طريف الإسكاف من أهل الكوفة ، يروى عن الأصبغ بن نباتة وعكرمة ، روى عنه أهل الكوفة ، كان يضع الحديث على الفور ، روى عنه مروان بن معاوية .

وصدقة بن رستم الإسكاف ، يروى عن المسيب بن رافع ، عداده فى أهل الكوفة ، روى عنه عبيد بن إسحاق العطار والكوفيون ، يروى عن الأثبات ما لا يشبه حديث الثقات توهمًا لا تعمدًا .

وأبو خالد مطر بن ميمون الإسكاف المحاربى ، يروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه وعكرمة ، روى عنه يونس بن بكير وعبيد الله بن موسى ، كان ممن يروى الموضوعات عن الأثبات .

وأبو الفتح عبد السلام بن أحمد بن إسماعيل الإسكاف المقرى من أهل هراة ، كان صالحًا صدوقًا سديد السيرة كثير الرغبة إلى الخير ، من أهل القرآن والدين ، سمع أبا عبد الله محمد بن عبد العزيز الفارسى وأبا القاسم الفضيل بن ... الفضيلى وأبا المظفر عبد الله بن عطاء البغاوردانى ، كتبت عنه أحاديث يحيى بن صاعد بهراة فى عشرة أجزاء وقرأت عليه فى النوبتين جميعًا ، وكان قد أناف على الثمانين وكف بصره فى آخر عمره وتوفى بهراة .

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٤٩ ، واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د . مصطفى عبد الواحد ، ١/ ٥٩ . انظر أيضًا معجم البلدان/ ١٨١) .

*** الإســكافى:**

انظر : إسكاف .

*** الإسكافية :**

قال عنهم صاحب الْفَرْقِ بين الفِرَقِ :

هؤلاء أتباع محمد بن عبد الله الإسكافى وكان قد أخذ ضلالته فى القدر عن جعفر بن حرب، ثم خالفه فى بعض فروعه، وزعم أن الله تعالى يوصَف بالقدرة على ظلم الأطفال والمجانين، ولا يوصف بالقدرة على ظلم العقلاء، فخرج عن قول النظام بأنه لا يقدر على الظلم والكذب، وخرج عن قول من قال من أسلافه إنه يقدر على الظلم والكذب، ولكنه لا يفعلهما لعلمه بقبحهما وغناه عنهما، وجعل بين القولين منزلة، فزعم إنه إنما يقدر على ظلم من لا عقل له، ولا يقدر على ظلم العقلاء، وكفره أسلافه فى ذلك، وكفرهم هو فى خلافه.

ومن تدقيقه فى ضلالته قوله بأنه يجوز أن يقال: إن الله يكلم العباد، ولا يجوز أن يقال: إنه يتكلم، وسماه مكلما، ولم يسمه متكلما، وزعم أن متكلما يوهم أن الكلام قام به، ومكلم لا يوهم ذلك، كما أن متحركا يقتضى قيام الحركة به، ومتكلما يقتضى قيام الكلام به، فصحيح عندنا أن كلام الله تعالى عندنا قائم به وأما أسلافه القدرية فإنهم يقولون له: إن اعتلالك هذا يوجب عندك أن يكون المتكلم من بدن الإنسان لسانه فحسب، لأن الكلام عندك يحل فيه، بل يوجب عليك إحالة إجراء اسم المتكلم على شىء، لأن الكلام عندك وعند سائر المعتزلة له حروف، ولا يصح أن يكون حرف واحد كلاما، ومحل كل حرف من حروف الكلام غير محل الحرف الآخر، فيعنى على اعتلالك أن لا يكون الإنسان متكلمًا ولا جزءًا منه على قواعد اعتلالك إن الله تعالى لم يكن متكلما لأن الكلام لا يقوم به عندك.

وقد فخَّم بعض المعتزلة من الإسكافى بأن زعم أن محمد بن الحسن رآه ماشيا فنزل عن فرسه، وهذا كَذِبٌ من قائله، لأن الإسكافى لم يكن فى زمان محمد بن الحسن، ومات محمد بن الحسن بالرى فى خلافة هارون الرشيد، ولم يدرك الإسكافى زمان الرشيد، ولو أدرك زمان محمد لم يكن محمد ينزل لمثله عن فرسه مع تكفيره إياه. وقد روى هشام بن عبيد الله الرازى عن محمد بن الحسن أن من صلى خلف المعتزلى يُعيدُ صلاته، وروى هشام أيضًا عن يحيى بن أكثم عن أبى يوسف أنه سُئل عن المعتزلة فقال: هم الزنادقة، وقد أشار الشافعى فى كتاب القياس إلى رجوعه عن قبول شهادة المعتزلة وأهل الأهواء، وبه قال مالك وفقهاء المدينة، فكيف يصح من أئمة الإسلام إكرام القدرية بالنزول لهم مع قولهم بتكفيرهم؟.

(الفَرْق بين الفِرَق لعبد القاهر بن طاهر البغدادى ط. دار الكتب العلمية / ١٢٥، ١٢٦).

*** أَسْكَرُ :**

قال ياقوت :

أَسْكَرُ: بالفتح ثم السكون، وفتح الكاف، وراء: قرية مشهورة نحو صعيد مصر، بينها وبين الفسطاط يومان من كورة الأطفيحية، كان عبد العزيز بن مروان يكثر الخروج إليها والمقام بها للنزهة وبها مات. وقد أسقط نُصَيْب الهمزة من أوله، فقال يرثى عبد العزيز:

أصبتُ يوم الصعيد من سكر
مُصيبةً ليس لى بها قِبلُ

وقد زعم بعضهم أن موسى بن عمران، عليه السلام، ولد بأسكر، وله بها مشهد يزار إلى هذه الغاية. وبمصر قرية أخرى يقال لها أشكر، بالشين المعجمة.

(معجم البلدان ١/ ١٨٢).

*** أُسْكُفة:** Threshold

فى مصطلحات العمارة الإسلامية الأُسكفة هى عتبة

أو جلسة الباب أو الشباك أما المقابل للعتبة فهو الساكف.

(معجم مصطلحات الفن الإسلامى ــ إعداد أحمد محمد عيسى ـ دار الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول، استانبول ١٩٨٨/ ٧١، وفنون الترك وعمائرهم/ ٤٢٢).

وجاء فى موسوعة العمارة الإسلامية ما يلى:

أُسْكُفّة وأُسْكُفة وأسْكُوفة Seuil Porte «برطاش» عتبة الباب التى يوطأ عليها، والساكف أعلاه. العتبة العليا والأسكفة السفلى حَجَرة مستطيلة الشكل، قليلة الارتفاع، طولها باتساع فتحة الباب وعرضها بحدود الإطار الخشبى الثلاثى الأجزاء، وتشكل معه الجزء السفلى الرابع، وتثبيتها بالأرض يعطيه مزيدًا من القوة ويمنع تسرب الماء أو الغبار أو الهواء أو الحشرات أو غير ذلك إلى داخل المنزل.

وفى البيوت القديمة كان لبابٍ كل غرفة أسكفة يحفر تحتها مجرى ضيّق (بالوعة) منحدر باتجاه الخارج كى يسمح بمرور الماء فى حال «شطف» الأرض.

وقد أُلغِيَ هذا العنصر المعمارى فى داخل الأبنية الحديثة، واكتفى باستعماله فى أبواب المداخل والشرفات والحمامات فقط، ولكن أُلغيت منه «البالوعة» قال الفرزدق فى أم غيلان، بنت جرير:

مـابـال لـومكمـا وجئت تعتلهـا
حتى اقتحمت بهـا أسكفـة البـاب
كـلاهمـا حين جـد الجرى بينهمـا
قـد أقلعـا وكـلا أنفيهمـا رابى

(موسوعة العمارة الإسلامية ــ د. عبد الرحيم غالب/ ٥١).

*** إسكندر الزمان:**

من الألقاب.

يشير اللقب إلى أن صاحبه هو الحاكم الوحيد الشرعى فى عصره وزمانه. أو يشير إلى أنه أقوى الملوك فى جميع العصور. وهو يرمز إلى القوة واتساع النفوذ. وقد أطلق على الظاهر بيبرس وهذا ثابت فى نص إنشاء من ٦٦٤هـ. وبعد ذلك أخذ يظهر فى العهود إلى السلاطين منذ أوائل القرن الثامن حتى أواخر عصر المماليك حيث ورد ضمن ألقاب السلطان الأشرف برسباى، وكذلك ضمن ألقاب الملك الأشرف قايتباى.

وكما يرمز اللقب إلى أن الملقب به مكلَّف من الله ومؤيد بروح منه إذ ورد فى آراء بعض المفسرين أن ذا القرنين الذى ورد ذكره فى القرآن الكريم والذى فوَّض إليه الله التعذيب والإحسان إنما هو الإسكندر المقدونى ﴿ قلنا يا ذا القرنين إما أن تُعَذِّبَ وما أن تتخذَ فيهم حُسْنا ﴾ [الكهف: ٨٦].

وبالمقارنة بين تاريخ اللقب ومكان ظهوره يتضح أن هذا اللقب كان يرتبط بعلو شأن السلطان وسعة نفوذه إذ أطلق على السلطان أبى المظفر محمد بن سام سنة ٦٠٢هـ فى الهند أولا وأطلق على خوارزم شاه سنة ٦١٠هـ حين أخذ نفوذه فى الاتساع وقضى على السلاجقة بالشرق ثم تطاول على الخلافة العباسية نفسها وأعلن عدم اعترافه بالخليفة العباسى الناصر ونصب خليفة من البيت العلوى.

ثم أطلق اللقب على كيخسرو بن كيقباذ سنة ٦٣٥هـ وبعد قضاء المغول على خوارزم شاه وانتقال مركز الأهمية إلى سلاجقة الروم الذين اعتبروا أنفسهم الولاة الوحيدين للدولة الإسلامية باعتبارهم السلالة الباقية من الأسرة السلجوقية التى سادت العالم الإسلامى حينا من الزمان.

ولكن لم يلبث المغول أن قضوا على خوارزم شاه وسلاجقة الروم وبذلك انتهت الولاية على العالم الإسلامى حينا من الزمان إلى المماليك فى مصر الذين قُدِّرَ لهم أن يصمدوا أمام الخطر المغولى حتى ينحسر عن أراضيهم وأن يولوا ضرباتهم للصليبيين حتى أتموا العمل الذى بدأه صلاح الدين فى مصر وأجبروهم على الجلاء عن الشام وأن يبعثوا الخلافة العباسية من جديد فى القاهرة. وقد لعب بيبرس فى هذه الأحداث جميعا دورا أساسيا فأبلى بلاء حسنا فى موقعة « عين جالوت » ضمن صفوف قُطُز ضد المغول كما انتهج خطة صلاح الدين فى التضييق على الصليبيين حتى فتح كثيرًا من حصونهم. وأخيرا يرجع الفضل إليه وحده فى إحياء الخلافة العباسية فى القاهرة. ومن أجل هذا كله كان سببا فى أن يطلق لقب « الإسكندر » على بيبرس ثم إلى من خلفه من سلاطين المماليك.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٣٢، ٣٣ عن الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٥٩، ١٦٠).

*** الإسكندرانى :**

قال السمعانى :

الإسكندرانى : بكسر الألف وسكون السين المهملة وفتح الكاف وسكون النون وفتح الدال والراء المهملتين فى آخرها النون، هذه النسبة إلى الإسكندرية وهى بلدة على طرف بحر المغرب من آخر حد ديار مصر بناها ذو القرنين الإسكندر وإليه نسب البلدة، خرج منها جماعة من العلماء وسكنها جماعة أيضًا والمشهور بالنسبة إليها بسكناها أبو يوسف يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد القارى الإسكندرانى حليف بنى زهرة، أصله من المدينة سكن الإسكندرية، وهو الذى يقال له يعقوب الإسكندرانى، يروى عن أبى حازم وأبى سهيل بن مالك، روى عنه قتيبة بن سعيد وأهل مصر.

وأبو هاشم هانىء بن المتوكل الإسكندرانى، يروى عن حيوة بن شريح والمصريين، روى عنه أهل مصر والغرباء يعقوب بن سفيان وغيره كان يدخل عليه لما كبر فيجيب فكثر المناكير فى روايته فلا يجوز الاحتجاج به بحال.

وأبو بكر محمد بن عبد الله بن ميمون الإسكندرانى بغدادى الأصل سكن الإسكندرية فنسب إليها وليس منها، سمع الوليد بن مسلم وغيره، روى عنه يحيى ابن محمد بن صاعد وجماعة وأبو بكر محمد بن دليل ابن بشر بن سابق الإسكندرانى، كان ثقة، قدم العراق وحدث بها عن عبد الله بن خُبيق الأنطاكى ومحمد بن سنجر، روى عنه عبد الرحمن بن العباس المخلص وأبو الحسن أحمد بن الفرج بن الخلال ومحمد بن أحمد بن حماد بن سفيان الكوفى وغيرهم.

وأما أبو بكر أحمد بن المختار بن منتشر بن محمد ابن أحمد بن على بن المظفر الإسكندرانى، من أهل قرية يقال لها الإسكندرية على الدجلة بإزاء الجامدة بينها وبين واسط العراق خمسة عشر فرسخًا، وأبو بكر هذا كان أديبًا فاضلاً شاعرًا مفلقًا، ورد بغداد متظلمًا، وروى لنا عنه أبو الفضل محمد بن ناصر السلامى الحافظ أقطاعًا من شعره. ونزل بقرية بين حلب وحماة يقال لها الإسكندرية، وكتب بها عن شيخ اسمه المنذر الحلبى شيئًا يسيرًا.

وأبو بكر محمد بن عبد الله بن ميمون الإسكندرانى، بغدادى الأصل سكن الإسكندرية فنسب إليها، وحدث عن الوليد بن مسلم وسلم بن ميمون الخوَّاص ومؤمل بن عبد الرحمن الثقفى، روى عنه محمد بن هارون بن المجدر ويحيى ابن محمد ابن صاعد وأبو بكر بن أبى داود، وقال عبد الرحمن بن

أبى حاتم : كتبت عنه بالإسكندرية وهو صدوق ثقة، وكانت وفاته فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وستين ومائتين.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٥٠، ١٥١ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٦٠).

*** الإسكندرانية :**

المقامة التاسعة من مقامات أبى محمد القاسم الحريرى ننقل لك فيما يلى طرفًا منها لكى تقف على أسلوب المقامات :

(قال الحارث بن همام) : طحا بى مرح الشباب وهوى الاكتساب، إلى أن جبت ما بين فرغانة وغانة أخوض الغمار، لأجنى الثمار، وأقتحم الأخطار، لكى أدرك الأوطار، وكنت لقفت من أفواه العلماء، وثقفت من وصايا الحكماء، أنه يلزم الأديب الأريب، إذا دخل البلد الغريب، أن يستميل قاضيه ويستخلص مراضيه، ليشتد ظهره عند الخصام، ويأمن فى الغربة جور الحكام، فاتخذت هذا الأدب إماما، وجعلته لمصالحى زماما، فما دخلت مدينه، ولا ولجت عرينه، إلا وامتزجت بحاكمها امتزاج الماء بالراح وتقوّيت بعنايته تقوى الأجساد بالأرواح، فبينما أنا عند حاكم الإسكندرية، فى عشية عرية وقد أحضر مال الصدقات، ليفضه على ذوى الفاقات، إذ دخل شيخ عفريه، تعتله امرأة مصبيه، فقالت أيد الله القاضى وأدام به التراضى، إنى امرأة من أكرم جرثومه وأطهر أرومه، وأشرف خؤله وعمومه ميسمى الصون، وشيمتى الهون، وخلقى نعم العون، وبينى وبين جاراتى بون وكان أبى إذا خطبنى بناة المجد، وأرباب الجد سكّتهم وبكّتهم، وعاف وصلتهم وصلتهم، واحتج بأنه عاهد الله تعالى بحلفه، أن لا يصاهر غير ذى حرفه، فقيض القدر لنصبى، ووصبى، أن حضر هذا الخدعة نادى أبى، فأقسم بين رهطه، أنه وفق شرطه وادّعى أنه طالما نظم درة إلى دره، فباعهما ببدرة فاغتر أبى بزخرفة محاله، وزوّجنيه قبل اختبار حاله فلما استخرجنى من كناسى، ورحلنى عن أناسى ونقلنى إلى كسره، وحصلنى تحت أسره، وجدته قعدة جثمة، وألفيته ضجعة ... إلخ .

كِناسى : أى منزلى، وأصله بيت الظبى أو بقر الوحش.

كَسْرِهِ : بفتح الكاف وكسرها أى جانب بيته .

قُعَدَةً : كثير القعود .

جُثمة : كثير الجثوم أى يلازم الموضع الذى يقعد فيه .

ضُجعة : أصله العاجز الذى لا يتصرف .

(المقامات الأدبية لأبى محمد القاسم بن الحريرى . ط مصطفى البابى الحلبى . الطبعة الثالثة ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م/ ٦١، ٦٢).

*** الإسكندرية :**

مدينة الإسكندرية أكبر ثغور مصر، ويطلق عليها اسم « عروس البحر الأبيض المتوسط » تقع على ساحل هذا البحر غربى فرع رشيد، وهى ثانية مدن الجمهورية، وميناؤها الأول، ولا نكاد نجد مصنفا فى علم البلدان أو علم الرحلات إلا ولها فيه ذكر. فقد وصفها ياقوت الحموى والمقدسى وابن جبير والسعودى والسيوطى والمقريزى، وعلى مبارك، وقد أفرد لها هذا الأخير مجلدا خاصا (الجزء السابع طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب).

وقد أشار على مبارك فى الجزء الثامن من خططه إلى ذلك بقوله :

ثغر عظيم أشهر ثغور القطر المصرى وأشهر مدنه وأكبرها وأكثرها سكانًا ما عدا القاهرة، وموقعها فوق البحر الرومى فى الشمال الغربى للقطر.

وفى القاموس الإسكندرية ستة عشر موضعا منسوبة إلى الإسكندر بن فيلفوس بكسر الهمزة وتفتح، منها بلد ببلاد الهند وبلد بأرض بابل وبلد بشاطىء النهر الأعظم وبلد بصغد سمرقند وبلاد بمرو واسم بمدينة بلخ والثغر الأعظم ببلاد مصر، وقرية بين حماة وحلب، وقرية على دجلة قرب واسط. منها الأديب أحمد بن المختار بن مبشر، وقرية بين مكة والمدينة وبلدة فى مجارى الأنهار بالهند وخمس مدن أخرى اهـ.

والذى يخصنا هنا منها واحد. وهو ثغر بلاد مصر وقد أفردنا الكلام عليه فى مجلد مخصوص فانظره اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٨/ ١٩١).

وقد جاء وصف الإسكندرية وتاريخها وما بها من آثار فى مصنفات الجغرافيين والرحالة المسلمين، فوصفها على سبيل المثال ابن بطوطة فى رحلته (مهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ـ وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى بك ومحمد أحمد جاد المولى بك، المطبعة الأميرية، بولاق، ١٩٣٤، ١/ ١٢ ــ ١٩) والمقدسى (من أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ـ اختار النصوص وعلق عليها وقدم لها غازى طليمات / ١٧٦) وابن جبير فى رحلته (رحلة ابن جبير ــ نشر عبد الحميد أحمد حنفى. القاهرة، الطبعة الأولى / ٣٤، ٣٥) وياقوت الحمــوى فى معجم البلــدان ١/ ١٨٣، ١٨٤، وصاحب كتاب الاستبصار فى عجائب الأمصار ـ نشر وتعليق د. سعد زغلول عبد الحميد / ٩١، ١٠٠، ١٠١، ١٠٤) كما وصفها السيوطى (حسن المحاضرة ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٨٤ ـ ٨٦). وكذلك وصفها ابن ظهيره فى كتابه الموسوم بالفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة ـ تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس / ٥٧ ـ ٦٠.

وقد رأينا أن نقتصر على ما أورده ياقوت الحموى لأنه وصف مستفيض يغنى عن بقية المصادر، فيما عدا ما أضافته تلك المصادر عن أبواب الإسكندرية ومساجدها مما يأتى ذكره فيما بعد.

وإليك ما أورده ياقوت عن الإسكندرية، مع شىء من الاختصار:

الإسكندرية: قال أهل السير: إن الاسكندر بن فيلفوس الرومى قتل كثيرًا من الملوك وقهرهم، ووطىء البلدان إلى أقصى الصين وبنى السد وفعل الأفاعيل ومات وعمره اثنتان وثلاثون سنة وسبعة أشهر، لم يسترح فى شىء منها، قال مؤلف الكتاب: وهذا إن صح، فهو عجيب مفارق للعادات، والذى أظنه والله أعلم، أن مدة ملكه أو حدة سعده هذا المقدار ولم تحسب العلماء غير ذلك من عمره، فإن تطواف الأرض بسير الجنود مع ثقل حركها لاحتياجها فى كل منزل إلى تحصيل الأقوات والعلوفة ومصابرة من يمتنع عليه من أصحاب الحصون يفتقر إلى زمان غير زمان السير ومن المحال أن تكون له همة يقاوم بها الملوك العظماء، وعمره دون عشرين سنة، وإلى أن يتسق ملكه ويجتمع له الجند وتثبت له هيبة فى النفوس وتحصل له رياسة وتجربة وعقل يقبل الحكمة التى تحكى عنه يفتقر إلى مدة أخرى مديدة، ففى أى زمان كان سيره فى البلاد وملكه لها ثم إحداثه ما أحدث من المدن فى كل قطر منها واستخلافه الخلفاء عليها.

على أنه قد جرى فى أيامنا هذه وعصرنا الذى نحن فيه فى سنة سبع عشرة وثمانى عشرة وستمائة من التَّتَرِ الواردين من أرض الصين ما لو استمر لملكوا الدنيا كلها فى أعوام يسيرة، فإنهم ساروا من أوائل أرض الصين إلى أن خرجوا من باب الأبواب وقد ملكوا وخربوا من البلاد الإسلامية ما يقارب نصفها، لأنهم

ملكوا ما وراء النهر وخراسان وخوارزم وبلاد سجستان ونواحي غزنة وقطعة من السند وقومس، وأرض الجبل بأسره غير أصبهان وطبرستان وأذربيجان وأران وبعض أرمينية وخرجوا من الدربند، كل ذلك فى أقل من عامين، وقتلوا أهل كل مدينة ملكوها ثم خذلهم الله وردَّهم من حيث جاؤوا، ثم إنهم بعد خروجهم من الدربند ملكوا بلاد الخزر واللاّن وروس وسقسين وقتلوا القبجاق فى بواديهم حتى انتهوا إلى بلغار فى نحو عام آخر فكأن هذا عضَّد قصة الإسكندر، على أن الإسكندر كان إذا ملك البلاد عمرها واستخلف عليها، وهذا يفتقر إلى زمان غير زمان الخراب فقط.

قال أهل السير: بنى الإسكندر ثلاث عشرة مدينة وسماها كلها باسمه ثم تغيرت أساميها بعده، وصار لكل واحدة منها اسم جديد، فمنها الإسكندرية التى بناها فى باورنقوس ومنها الإسكندرية التى بناها تدعى المحصنة ومنها الإسكندرية التى بناها ببلاد الهند ومنها الإسكندرية التى فى جاليقوس ومنها الإسكندرية التى فى بلاد السقوياسيس ومنها الإسكندرية التى على شاطىء النهر الأعظم ومنها الإسكندرية التى بأرض بابل ومنها الإسكندرية التى هى ببلاد الصغد وهى سمرقند، ومنها الإسكندرية التى تدعى مرغبلوس وهى مرو، ومنها الإسكندرية التى فى مجارى الأنهار بالهند ومنها الإسكندرية التى سميت كوش وهى بلخ، ومنها الإسكندرية العظمى التى ببلاد مصر، فهذه ثلاث عشرة إسكندرية نقلتها من كتاب ابن الفقيه كما كانت فيه مصورة، وقرأت فى كتاب الحافظ أبى سعد: أنشدنى أبو محمد عبد الله بن الحسن بن محمد الإيادى من لفظه بالإسكندرية قرية بين حلب وحماة.

والإسكندرية أيضًا: قرية على دجلة بإزاء الجامدة بينها وبين واسط خمسة عشر فرسخًا، ينسب إليها أحمد بن المختار بن مبشر بن محمد بن أحمد بن على بن المظفر أبو بكر الإسكندرانى من ولد الهادى بالله أمير المؤمنين، تفقه على مذهب الشافعى، رضى الله عنه، وكان أديبًا فاضلاً خيرًا قدم بغداد فى سنة ٥١٠ متظلمًا من عاملٍ ظلمه، فسمع منه أبو الفضل محمد بن ناصر الحافظ وغيره أبياتًا من شعره، قاله صاحب الفيصل.

ومنها الإسكندرية قرية بين مكة والمدينة ذكرها الحافظ أبو عبد الله بن النجار فى معجمه وأفادنيها من لفظه، وجميع ما ذكرنا من المدن ليس فيها ما يعرف الآن بهذا الاسم إلا الإسكندرية العظمى التى بمصر.

قال المنجِّمون: طول الإسكندرية تسع وستون درجة ونصف، وعرضها ست وثلاثون درجة وثلث، وفى زيج أبى عون: طول الإسكندرية إحدى وخمسون درجة وعرضها إحدى وثلاثون درجة، وهى فى الإقليم الثالث، وذكر آخر أن الإسكندرية فى الإقليم الثانى وقال: طولها إحدى وخمسون درجة وعشرون دقيقة وعرضها إحدى وثلاثون درجة، واختلفوا فى أول من أنشأ الإسكندرية التى بمصر اختلافًا كثيرًا نأتى منه بمختصر لئلاً نمل بالإكثار: ذهب قوم إلى أنها إرم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد. ويقال: إن الإسكندرية والفرما أخوان، بنى كل واحد منهما مدينة بأرض مصر وسماها باسمه، ولما فرغ الإسكندر من مدينته، قال: قد بنيت مدينة إلى الله فقيرة، وعن الناس غنية، فبقيت بهجتها ونضارتها إلى اليوم، وقال الفرما لما فرغ من مدينته: قد بنيت مدينة عن الله غنية وإلى الناس فقيرة، فذهب نورها فلا يمر يوم إلا وشىء منها ينهدم، وأرسل الله عليها الرمال فدمَّتها إلى أن دثرت وذهب أثرها.

وذكر آخرون أن الذى بناها هو الإسكندر الأول ذو القرنين الرومى، واسمه أشك بن سلوكوس، وليس هو الإسكندر بن فيلفوس، وأن الإسكندر الأول هو الذى جال الأرض وبلغ الظلمات وهو صاحب موسى

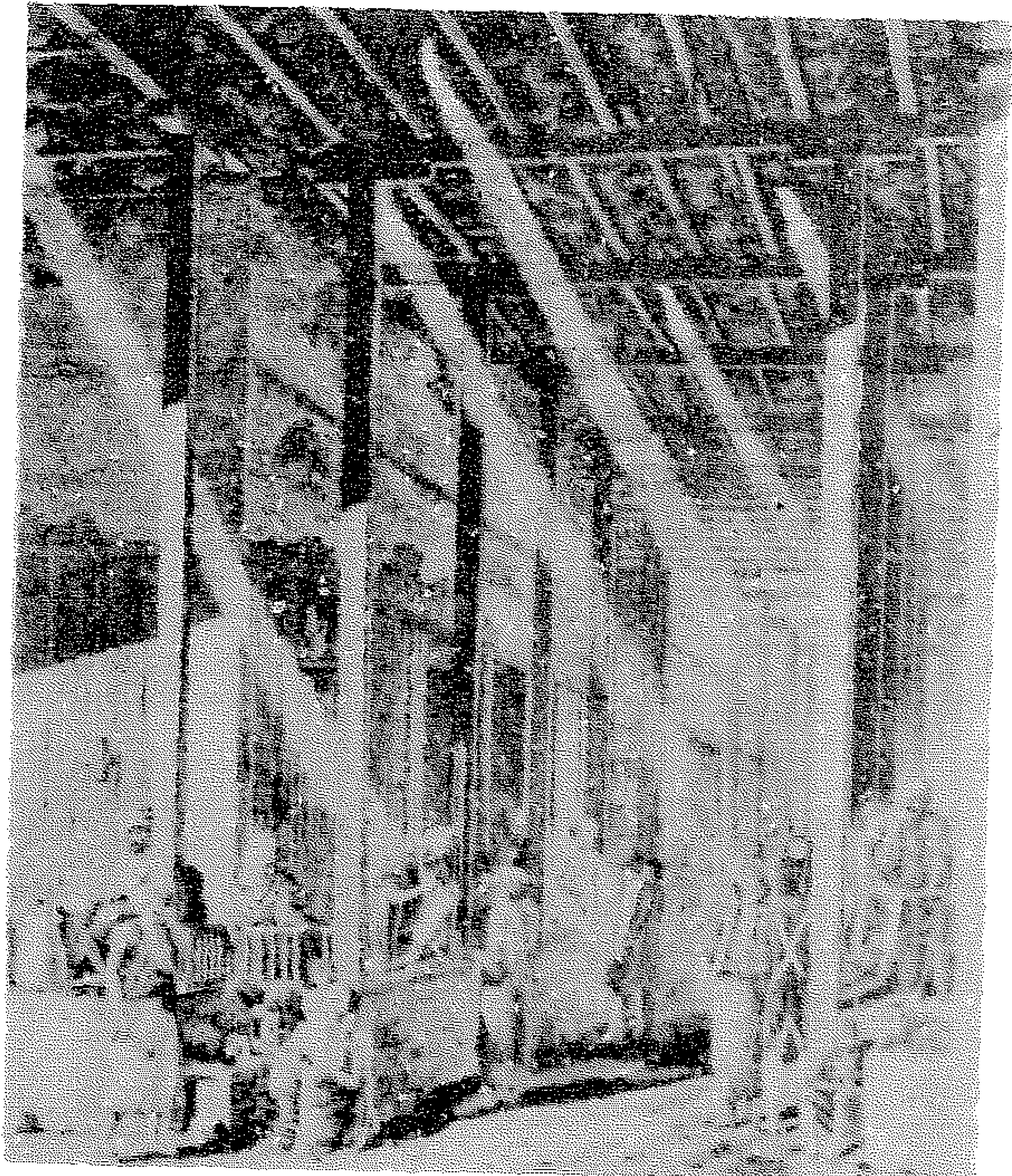
والخضر، عليهما السلام، وهو الذى بنى السد، وهو الذى لما بلغ إلى موضع لا ينفذه أحد صوَّر فرسًا من نحاس وعليه فارس من نحاس تُمسِك يسرى يديه على عنان الفرس وقد مد يُمناه وفيها مكتوب: ليس ورائى مذهب، وذهبوا أن بينه وبين الإسكندر الأخير صاحب دارا المستولى على أرض فارس وصاحب أرسطاطاليس الحكيم الذى زعموا أنه عاش اثنتين وثلاثين سنة دهر طويل وأن الأول كان مؤمنًا كما قص الله عنه فى كتابه وعمر عمرًا طويلاً وملك الأرض، وأما الأخير فكان يرى رأى الفلاسفة ويذهب إلى قِدَم العالم كما هو رأى أستاذه أرسطاطاليس، وقتل دارا ولَم يتعد ملكه الروم وفارس.

وذكر محمد بن إسحاق أن يعمر بن شداد بن عاد ابن عوص بن إرم بن سام بن نوح، عليه السلام، هو الذى أنشأ الإسكندرية وهى كنيسة حنس، وزبر فيها: أنا يعمر بن شداد أنشأت هذه المدينة وبنيت قناطرها ومعابرها قبل أن أضع حجرًا على حجر، وأجريت ماءها لأرفق بعمالها حتى لا يشق عليهم نقل الماء وصنعت معابر لممر أهل السبيل وصيرتها إلى البحر وفرقتها عند القبة يمينًا وشمالاً. وكان يعمل فيها تسعون ألفًا لا يرون لهم ربًّا إلا يعمر بن شداد، وكان تاريخ الكتاب ألفًا ومائتى سنة.

وقال ابن عفير: إن أول من بنى الإسكندرية جُبير المؤتفكى وكان قد سخر بها سبعين ألف بناء وسبعين ألف مخندق وسبعين ألف مقنطر فعمرها فى مائتى سنة وكتب على العمودين اللذين عند البقرات بالإسكندرية، وهما أساطين نحاس يعرفان بالمسلتين: أنا جبير المؤتفكى عمرت هذه المدينة فى شدتى وقوتى حين لا شيبة ولا هرم أضنانى، وكنزت أموالها فى مراجل جبيرية وأطبقته بطبق من نحاس وجعلته داخل البحر، وهذان العمودان بالإسكندرية عند مسجد الرحمة، وروى أيضًا أنه كان مكتوبًا عليهما بالحميرية: أنا شداد بن عاد الذى نصب العماد وجند الأجناد وسد بساعده الواد بنيت هذه الأعمدة فى شدتى وقوتى إذ لا موت ولا شيب، وكنزت كنزًا على البحر فى خمسين ذراعًا لا تصل إليه إلا أمة هى آخر الأمم، وهى أمة محمد ﷺ. ولأهل مصر بعد إفراط فى وصف الإسكندرية وقد أثبتها علماؤهم ودونوها فى الكتب، فيها وَهْمٌ، ومنها ما ذكره الحسن ابن إبراهيم المصرى قال: كانت الإسكندرية لشدة بياضها لا يكاد يبين دخول الليل فيها إلا بعد وقتٍ، فكان الناس يمشون فيها وفى أيديهم خِرَقٌ سود خوفًا على أبصارهم، وعليهم مثل لبس الرهبان السواد وكان الخياط يدخل الخيط فى الإبرة بالليل، وأقامت الإسكندرية سبعين سنة ما يُسْرَجُ فيها ولا يعرف مدينة على عرضها وطولها وهى شطرنجية ثمانية شوارع فى ثمانية.

قلت: أما صفة بياضها فهو إلى الآن موجود، فإن ظاهر حيطانها شاهدناها مبيضة جميعها إلا اليسير النادر لقوم من الصعاليك، وهى مع ذلك مظلمة نحو جميع البلدان. وقد شاهدنا كثيرًا من البلاد التى تنزل بها الثلوج فى المنازل والصحارى وتساعدها النجوم بإشراقها عليها إذا أظلم الليل أظلمت كما تظلِم جميع البلاد لا فرق بينها، فكيف يجوز لعاقل أن يصدق هذا ويقول به؟ قال: وكان فى الإسكندرية سبعة حصون وسبعة خنادق.

ويقال: إن المعاريج التى بالإسكندرية مثل الدرج كانت مجالس العلماء يجلسون عليها على طبقاتهم فكان أوضعهم علمًا الذى يعمل الكيمياء من الذهب والفضة، فإن مجلسه كان على الدرجة السفلى.





الشكل ١: منظر لشارع يؤدى إلى الميناء القديم.

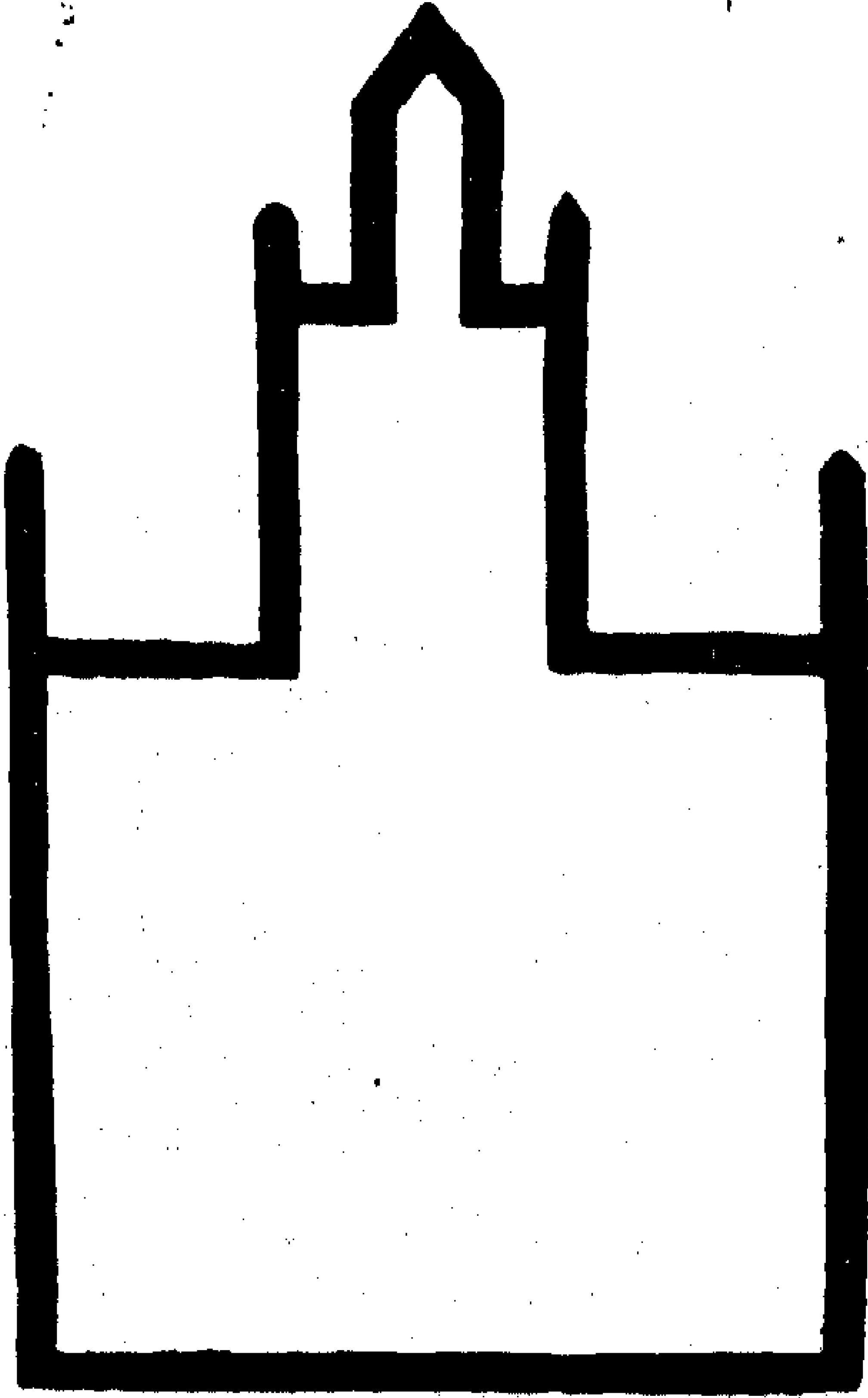
الشكل ٢: منظر لمتجر أو سوق رئيسي.

ثم يصف يـاقـوت أثـريـن من آثـار الإسكنـدريـة شهدهمـا وهما المنـار المشهور، الـذى كان يعـدّ من عجائب الـدنيا السبع ، وعمـود السوارى، فيقـول عن المنار: وأما خبر المنارة فقد رووا لها أخبارًا هائلة وادّعوا لهـا دعـاوى عن الصـدق عـادلـة وعن الحق مـائلـة فقالوا: إن ذا القرنين لما أراد بناء منارة الإسكندرية أخذ وزنًا معروفًـا من حجارة ووزنًا من آجُرّ ووزنًـا من حديد ووزنًا من نحـاس ووزنًا من رصـاص ووزنًا من قصـدير ووزنًا من حجارة الصوّان ووزنًا من ذهب ووزنًا من فضة وكـذلك من جميع الأحجـار والمعـادن، وَنَقَعَ جميع ذلك في البحـر حولاً ثم أخرجـه فوجـده قد تغيـر كله وحال عن حاله ونقصت أوزانه إلا الزجاج فإنه لم يتغير ولم ينقص، فأمر أن يجعل أساس المنارة من الزجاج، وعمل على رأس المنـارة مرآة ينظـر فيها النـاظر فيـرى المراكب إذا خرجت من أفرنجة أو من القسطنطينية أو من سائر البـلاد، لغزو الإسكندرية فأضر ذلـك بالروم فلم يقـدروا على غزوها ... ويصـف بعد ذلك مـا فعله الروم بالمنارة.

ثم يصـرِّح برأيـه فى أن الكثير ممـا جاء عن عظمـة المنارة مبالغ فيه فيقول:

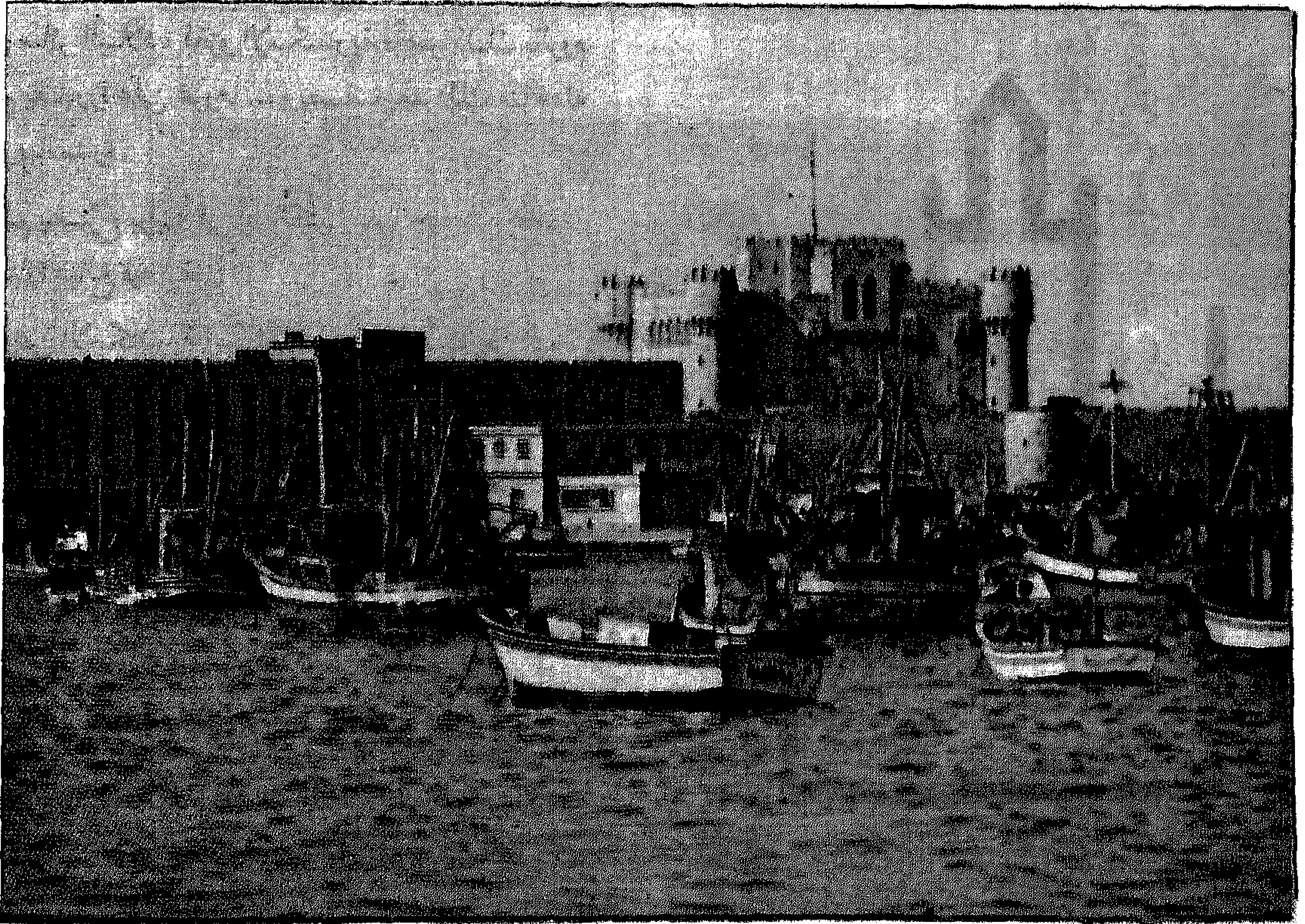
وعن الإسكندرية ومنارتها من باب حدِّث عن البحر ولا حرج، وأكثرها باطل وتهاويل لا يقبلها إلاَّ جاهل.

وأما منارة الإسكندرية فقد قدمنا إكثارهم فى وصفها ومبـالغتهم فى عظمها وتهـويلهم فى أمرهـا وكل ذلك كـذب لا يستحْيى حاكيـه ولا يـراقب الله راويه، ولقـد شاهدتها فى جماعـة من العلماء وكل عاد منا متعجبًا من تخرُّص الـرواة، وذلك إنما هى بنيـة مربعـة شبيهة بالحصن والصومعة مثل سـائر الأبنية، ولقد رأيت ركنًا من أركانها وقد تهدم فدعمه الملك الصالح ابن رزيك أو غيره مـن وزراء المصريين، واستجدَّه فكـان أحكم وأتقن وأحسن من الـذى كـان قبله، وهـو ظـاهر فيـه كالشـامة لأن حجارة هـذا المستجد أحكم وأعظم من القـديم وأحسنَ وضعًـا ورصفًـا، وأمـا صفتهـا التى شاهـدتها فإنها حصن عـالٍ على سن جبل مشرف فى البحر فـى طرف جـزيرة بارزة فـى ميناء الإسكنـدرية، بينها وبين البـر نحو شـوط فرس وليس إليهـا طريق إلا فى ماء البحـر الملح، وبلغنى أنه يخـاض من إحدى جهاتـه الماء إليهـا، والمنارة مربعـة البناء ولهـا درجة واسعة يمكن الفارس أن يصعدهـا بفرسه، وقد سُقفت الدرج بحجـارة طوال مركبـة على الحائطين المكتنفى الدرجة فيرتقى إلى طبقة عـالية يشرف منها على البحر بشرفات محيطـة بموضع آخر، كأنه حصن آخـر مربع يرتقى فيه بدرج أخرى إلى موضع آخر، يشرف منه على السطح الأول بشـرفات أخرى، وفـى هذا الموضـع قبة كأنها قبة الديدبان وهذا شكلها:

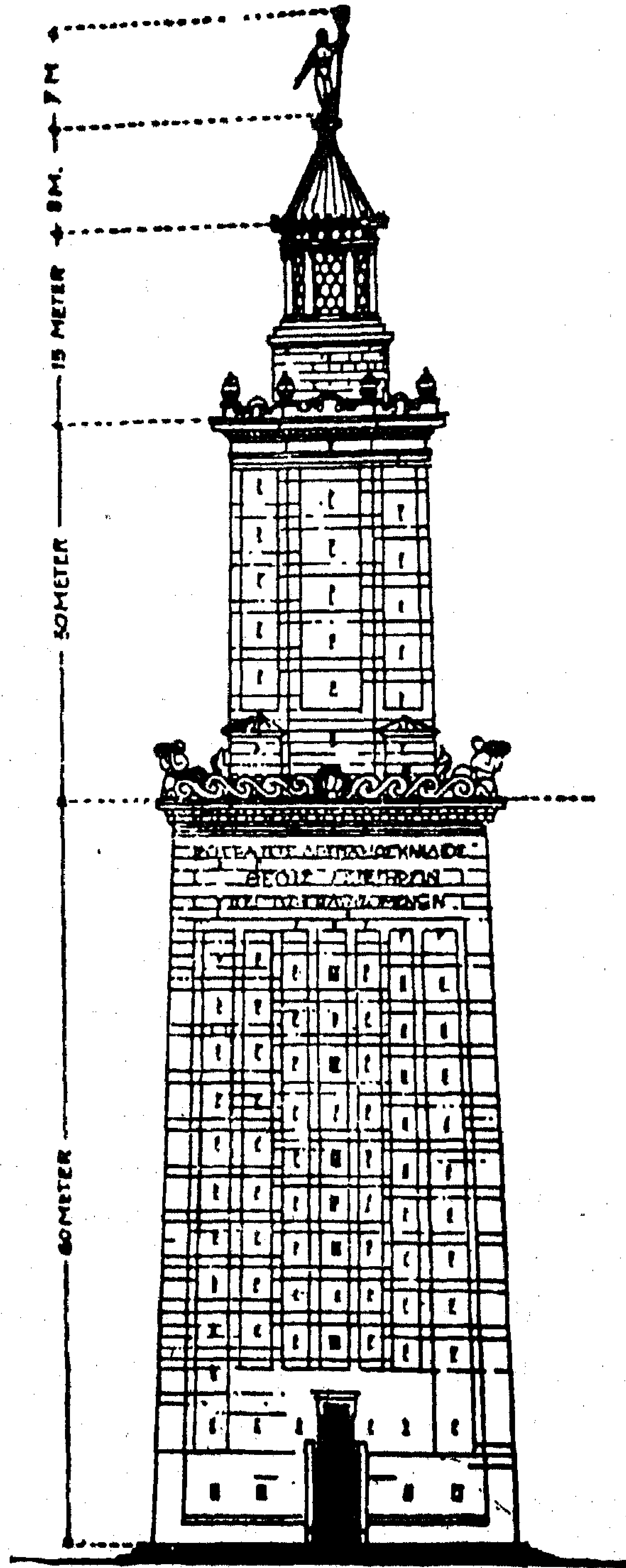


وليس فيها، كما يقال، غرف كثيرة ومساكن واسعة يضل فيها الجاهل بها، بل الدرجة مستديرة بشيء كالبئر فارغ، زعموا أنه مهلك وأنه إذا ألقى فيها الشيء لا يعرف قراره، ولم أختبره والله أعلم به، ولقد تطلبت الموضع الذى زعموا أن المرآة كانت فيه فما وجدته ولا أثره، والذى يزعمون إنها كانت فيه هو حائط بينه وبين الأرض نحو مائة ذراع أو أكثر وكيف ينظر فى مرآة بينها وبين الناظر فيها مائة ذراع أو أكثر، ومن أعلى المنارة؟ فلا سبيل للناظر فى هذا الموضع فهذا الذى شاهدته وضبطته وكل ما يحكى غير هذا فهو كَـذِبٌ لا أصل له. وذكر ابن زولاق أن طول منارة الإسكندرية مائتا ذراع وثلاثون ذراعًا وأنها كانت فى وسط البلد وإنما الماء طفح على ما حولها فأخربه وبقيت هى لكون مكانها كان مشرفًا على غيره. وفتحت الإسكندرية سنة عشرين من الهجرة فى أيام عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، على يد عمرو بن العاص بعد قتال وممانعة، فلما قتل عمر وَوَلِىَ عثمان، رضى الله عنه، ولى مصر جميعها عبد الله بن سعد بن أبى سرح أخاه من الرضاع، فطمع أهل الإسكندرية ونقضوا، فقيل لعثمان: ليس لها إلا عمرو بن العاص فإن هيبته فى قلوب أهل مصر قوية. فأنفذه عثمان ففتحها ثانية عنوة وسلمها إلى عبد الله بن سعد بن أبى سرح وخرج من مصر، فما رجع إليها إلا فى أيام معاوية.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ١٨٨. انظر أيضًا فى فتح الإسكندرية: فتوح البلدان للبلاذرى / ٣٠٩_٣١٤.



قلعة قايتباى والمتحف البحرى



منار الاسكندرية (عن كريسويل)

ومن آثار الإسكندرية عمود السوارى الذى يصفه ياقوت بقوله :

ولقد دخلت الإسكندرية وطوّفتها فلم أر فيها ما يعجب منه إلا عمودًا واحدًا يعرف الآن بعمود السوارى تجاه باب من أبوابها يعرف بباب الشجرة، فإنه عظيم جدًّا هائل كأنه المنارة العظيمة، وهو قطعة واحدة مدور منتصب على حجر عظيم كالبيت المربع قطعة واحدة أيضًا وعلى رأس العمود حجر آخر مثل الذى فى أسفله، فهذا يَعْجَزُ أهل زماننا عن معالجة مثله فى قطعة من مقطعه وجلبه من موضعه ثم نصبه على ذلك الحجر ورفع الآخر إلى أعلاه ولو اجتمع عليه أهل الإسكندرية بأجمعهم، فهو يدل على شدة حامليه وحكمة ناصبيه وعظمة همة الآمر به. وحدثنى الوزير الكبير الصاحب العالم جمال الدين القاضى الأكرم أبو الحسن على بن يوسف بن إبراهيم الشيبانى القفطى، أدام الله أيامه، ثم وقفت على مثل ما حكاه سواء فى بعض الكتب وهو كتاب ابن الفقيه وغيره: أنه شاهد فى جبل بأرض أسوان عمودًا قد نقر وهندم فى موضعه من الجبل طوله ودوره ولونه مثل هذا العمود المذكور، كأن المنية عاجلت بالملك الذى أمر بعمله فبقى على حاله. قال أحمد بن محمد الهمذانى: وكانوا ينحتون السوارى من جبال أسوان وبينها وبين الإسكندرية مسيرة شهر للبريد ويحملونها على خشب الأطواف فى النيل، وهو خشب يركب بعضه على بعض وتحمل الأعمدة وغيرها عليه.

(معجم البلدان ١/ ١٨٧).

وجدير بالذكر أن أهم آثار الإسكندرية الباقية حاليا هى قلعة قايتباى وقد أفردنا لها مادة خاصة فانظرها فى موضعها.

أما عن أبواب الإسكندرية فيذكر ابن بطوطة أنه كانت لها أربعة أبواب، فيقول عنها وعن مرساها :

ولمدينة الإسكندرية أربعة أبواب: باب السِّدرة ـ وإليه يشرع طريق المغرب ـ وباب رشيد، وباب البحر، والباب الأخضر، (وليس يفتح إلا يوم الجمعة فيخرج الناس منه إلى زيارة القبور) ولها المرسى العظيم الشأن، ولم أر فى مراسى الدنيا مثله، إلا ما كان من مرسى كولم وقاليقوط ببلاد الهند، ومرسى الكفار بِسُوداق ببلاد الأتراك ومرسى الزيتون ببلاد الصين (مهذب ابن بطوطة / ١٢).

أما على باشا مبارك فيحدد أبواب الإسكندرية التى كانت بسورها القديم بخمسة يوضحها كما يلى قائلا :

والأبواب التى كانت فى السور خمسة :

الأول: باب غرب، ومنه كان الوصول بين القبارى والمدينة.

والثانى: باب القرافة، فى مقابلة جسر السبع غلوات.

والثالث: باب الميدان، وكان على المينا الكبرى محل باب القمر فى القديم.

والرابع: باب العمود أو باب سدرة، وهو باب الشمس فى القديم.

والخامس: باب رشيد، الذى يعرف الآن بباب شرق.

ثم يقول: وجميع هذه الأبواب كانت مبنية من أحجار وَعُمُد قديمة، وكان فى أعتابها أعمدة كاملة فكان في عتبة كل باب عمود وفى أعلاه عمود يمتد بعرض العتبة اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٧/ ١١٨، ١١٩).

ويذكر ابن بطوطة من علماء الإسكندرية قاضيها عماد الدين الكندى إمام من أئمة اللسان، والشيخ ياقوت الحبشى من أفراد الرجال، وهو تلميذ أبى العباس المرسى، ويقول إن أبا العباس المرسى هو

تلميذ ولى الله تعالى أبى الحسن الشاذلى الشهير، ذى الكرامات الجليلة والمقامات العالية (مهذب رحلة ابن بطوطة / ١٢ ـ ١٩).

وعن مساجد الإسكندرية يقول السيوطى :

وأخرج ابن عبد الحكم عن تُبيع قال : إن فى الإسكندرية مساجد خمسة مقدسة : مسجد موسى عليه الصلاة والسلام عند المنارة، ومسجد سليمان عليه الصلاة والسلام، ومسجد ذى القرنين، ومسجد الخضر، أحدهما عند القيسارية، والآخر عند باب المدينة، ومسجد عمرو بن العاص الكبير .

(حسن المحاضرة للإمام السيوطى ــ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٨٥ . انظر أيضًا آثار البلاد وأخبار العباد للقزوينى / ١٤٤ ـ ١٤٧).

ويحصى على مبارك مساجد الإسكندرية على النحو التالى :

وبها من المساجد الجامعة ٤٩ جامعا، ومن الزوايا ٩٧ زاوية، منها ما فيه ضريح وَلِيٍّ، ومنها ما هو خال عن ذلك، فمن أشهر جوامعها :

جامع سيدى أبى العباس المرسى، ومسجد سيدى ياقوت العرشى، ومسجد سيدى ابن عطاء الإسكندرى، ومسجد نصر الدين الذى كان أولاً زاوية صغيرة فيها ضريحه، وقد جدده ووسعه المرحوم على بيك جنينة، أحد مشاهير إسكندرية، فى سنة ١٢٧٠ هجرية، وجعل له أوقافًا، وله مولد فى كل سنة ليلة فى رمضان، ومسجد سيدى على الموازينى .

وكان أيضًا صغيرًا، وقد جدده بعد هجره وتهدُّمه المرحوم مصطفى هنيدى، أحد مشاهير المدينة سنة ١٢٧٢، وأحيا شعائره، وهو مدفون فى داخله هو وولده .

ومسجد البوصيرى كان قديمًا جدده المرحوم سعيد باشا ببناءٍ حسن، ورتب له ما تقام به شعائره، ورتب به دروسًا دائمة .

والبوصيرى، هو شرف الدين محمد بن سعيد البوصيرى صاحب البردة والهمزية، وله تآليف غيرهما وكان أبوه من دلاص وأمه من بوصير، قرية بقرب دلاص بمديرية بنى سويف، ومسجد الشيخ تمراز، ومسجد أبى سن، ومسجد الحجارى، ومسجد سيدى عبد الله المغاورى، ومسجد سيدى على البدوى، ومسجد سيدى عبد الرزاق الوفائى .

جدد بناءه ناظره أحمد النقيب سنة ١٢٨٠، وهو أمام مسجد النبى دانيال، ومسجد الحلوجى كان صغيرًا، وفى سنة ١٢٦٠ جدد بناءه ووسعه المرحوم السيد محمد بدر الدين الكبير، ومصرفه من الوقف ومسجد الصورى، ومسجد البرقى .

جدده المرحوم محمد على باشا، وهو فى داخل سراى رأس التين، ومسجد سيدى وقاص ومسجد القبارى : كان فى الأصل صغيرًا، فجدده وأوسع فيه المرحوم سعيد باشا زمن ولايته، حتى صار حسن الهيئة .

ومسجد يقال له مسجد سيدى جابر الأنصارى وهو مسجد قديم بجوار سراى الرمل، ولم يجدد فيه سوى القبة، وله مولد كل سنة ثمانية أيام . ومسجد مشهور بمسجد النبى دانيال، ومسجد الطرطوشى، ومسجد سيدى مجاهد فهذه المساجد كلها بها أضرحة من تنسب إليه .

وأما المساجد التى لا أضرحة بها فكثيرة، مثل :

مسجد طاهر بيك، ومسجد المدرسة، ومسجد سلطان، ومسجد كرموس، ومسجد محرم بيك ومسجد القاضى، ومسجد الشيخ إبراهيم باشا، بناه المذكور سنة ١٢٤٠، وبه دروس العلم لا تنقطع فهو فى الإسكندرية كالأزهر فى مصر، ومسجد عبد اللطيف، بناه الشيخ عبد اللطيف المغربى سنة ١١٧٠، وهو الآن معد لصلاة الجنازة .

ومن أشهر مساجدها : المسجد الذى بناه الخديوى إسماعيل باشا بجهة كوم الشقافة البرانى ، وأتم بناءه فى سنة ١٢٨٨ ، وجعله تابعا للأوقاف .

ويذكر على مبارك من المساجد الشهيرة أيضًا الجامع المعروف بجامع الألف عمود فيقول :

ويقال له الجامع الأخضر، وجامع السبعين ، كان الداخل من باب المدينة الغربى يشاهد الجامع المذكور عن يمينه ، وكان موجودًا بتمامه زمن دخول الفرنساوية ، وكان يتعجب من كثرة أعمدته ونظامه ، وكان شكله مربعا .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٧/ ١٨٨ ـ ١٩٥ ، ١١٥ . انظر أيضًا موسوعة محافظات مصر / ٤) .

وتضم مكتبة بلدية الإسكندرية بمحافظة الإسكندرية حاليًا عددا من المخطوطات ، وقد كتب عنها الأستاذ عزت ياسين أبو هيبة يقول :

١ ـ مكتبة بلدية الإسكندرية :

أنشئت هذه المكتبة سنة ١٨٩٢م وتضم مجموعة من المخطوطات العربية القديمة ذات الشأن الكبير فى معظم الفنون وتبلغ نحو أربعة آلاف مخطوط كما أشار مدحت كاظم (دليل المكتبات طبعة أولى ١٩٥٤م/ ٩٩) .

وكانت فى أول عهدها مع المتحف الرومانى فى مبنى واحد، ويوجد من بين مقتنياتها نوادر مثل :

الجزء الثالث عشر من صحيح مسلم وهو مخطوط سنة ٣٦٨ هجرية .

والحجة فى علل القراءات لأبى على الفارسى النحوى .

وكتاب الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع للخطيب البغدادى (ـ ٤٦٣هـ) .

وكتاب التدوين فى أخبار قزوين للعلامة الرافعى (ـ ٦٢٣هـ) وغيرها من المخطوطات النفيسة التى كتبت بخطوط مؤلفيها كالمقريزى والجلال السيوطى وغيرهم (مجلة معهد المخطوطات العدد الأول لسنة ١٩٥٥م/ ٦٨) .

وصدرت لها فهارس كان أولها :

(أ) فهرس بعض المخطوطات العربية :

المودعة بمكتبة بلدية الإسكندرية .

منذ إنشائها سنة ١٨٩٢ إلى سنة ١٩٣٠م .

الجـــزء الأول

جمـــع وترتيـــب

محمد البشـــير الشـــندى

طبـــع سنة ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م

ويشتمل هذا الفهرس على الفنون التالى بيانها :

القرآن الشريف ـ القراءات والتجويد ـ التفسير ـ مصطلح النحو ـ علوم البلاغة ـ علم الوضع ـ الرسم والإملاء ـ علم اللغة ـ علمى العروض والقوافى ـ الأدب ـ الفنون المتنوعة .

(ب) فهـــرس

بقية المخطوطات العربية

المودعة بمكتبة بلدية الإسكندرية

منذ إنشائها سنة ١٨٩٢م إلى سنة ١٩٣٠م

الجـــزء الثانـى

جمـــع وترتيـــب

محمد البشـــير الشـــندى

طبع بمطبعة ريشارد باسى بالإسكندرية

١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م

ويشتمل على الفنون التالى بيانها :

فقه الإمـام مالك ـ فقه الإمـام الشافعى ـ فقـه الإمام أحمد بن حنبل ـ علم الفرائض ـ علم التوحيـد ـ علم التصوف ـ كتب الفرق الإسلامية ـ الأديان والمعتقدات ـ الفـوائد والأدعية ـ علم المنطق ـ الحكمـة والفلك ـ علم المـواعظ والأخلاق ـ الحـروف والأسماء ـ علم آداب البحث والمنـاظرة ـ السيـرة النبويـة الشريفـة ـ التاريخ وملحقاته ـ الجغـرافية وملحقاتها ـ علم الطب الإنسـانى والبيطرى ـ علم الكيميـاء والطبيعة ـ علم الحساب بفروعه ـ علم الجبر والمقابلة ـ علم الهندسة بفـروعهـا ـ علم الهيئـة والفلك وملحقـاتهمـا ـ علم الميقات والتقـويم ـ علم المـوسيقى والألحان ـ علم الفنون الحربية والاستحكامات .

(المخطـوطات العـربية ـ عزت يـاسين أبو هيبـة / ٢١٣، ٢١٤) .

* **الإسكندرية :**

الإسكندرية ـ تأليف سعد الدين سليمان بن أمن الله ابن عبـد الـرحمن بن محمد الـرومى الحنفى الشهيـر بمستقيم زاده المتوفى سنة ١٢٠٢ اثنتين ومائتين وألف (إيضاح ١/ ٧٩) .

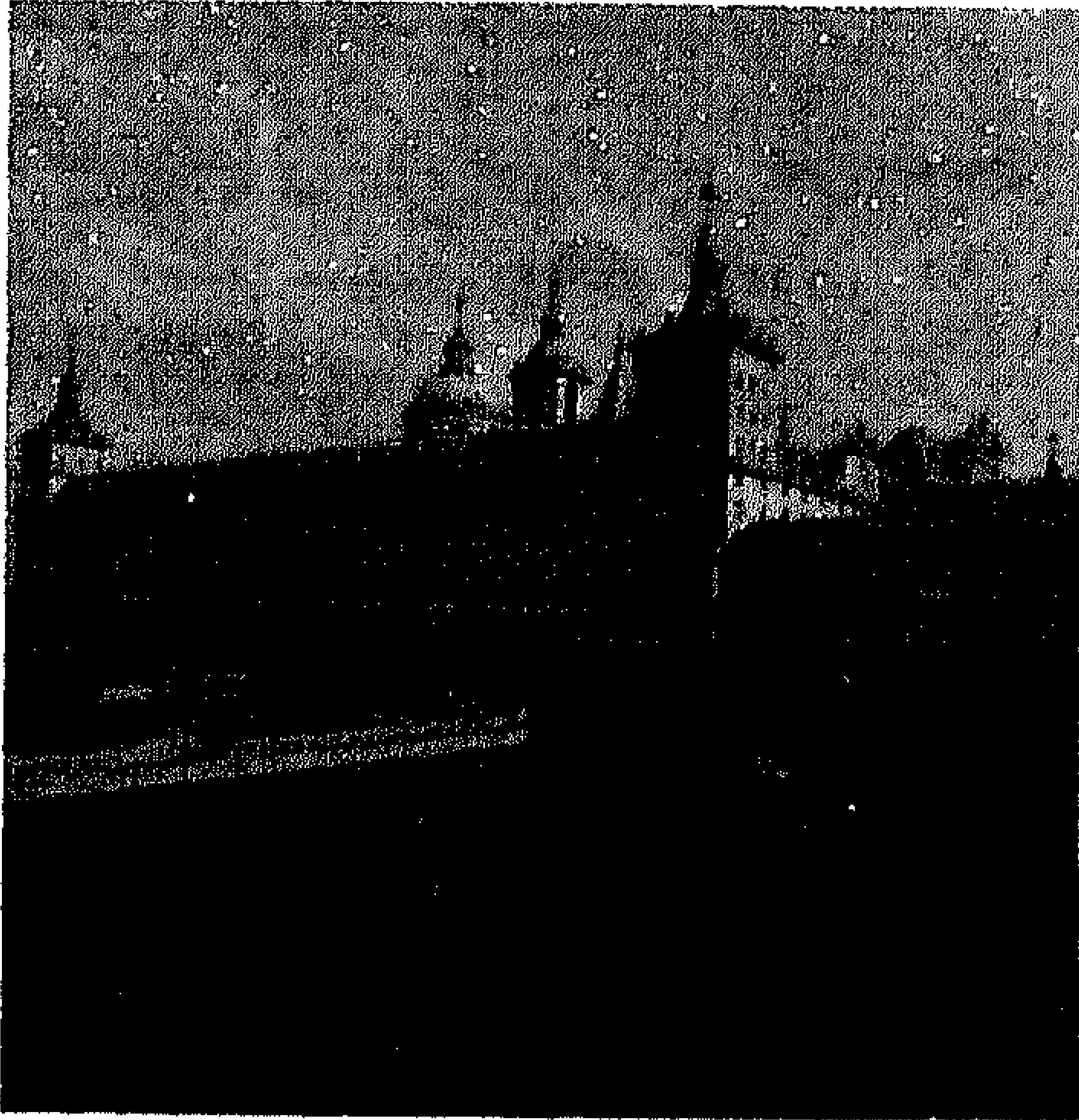
* **الإسكوريال :**

قصـر بجوار مـدريـد بإسبـانيا ، بنى سنـة ١٥٣٣ ـ ٨٤م) ومعه ديـر وكنيسة ومقـابر ملكية . قـام بزخـرفته فنانـون مشهورون ، وفيه مجمـوعة رائعة من اللـوحات الفنية الإسبـانية ، ومكتبة تضم كثيرًا من المخطـوطات العربية (الموسوعة الثقافية) .

إن تاريخ إنشاء الإسكوريال ـ وأوله القصر ـ كان بعد سقـوط مملكة غـرنـاطة ـ آخـر حصن للمسلمين فى الأندلس ـ وزوال سلطانهم السياسى فيها سنة ٨٩٧هـ وترحيل أهلها أو كبتهم وتقتيلهم .

ابتدأ بناء قصر الإسكوريـال ـ الذى استغرق عشرات السنين ـ سنة ١٥٥٣م ، ملك إسبانيا فيليب الثانى وهو ابن كارلوس الخامس (شـارلكان) الذى شن الحرب الصليبية على مسلمى الأندلس وكل ما يتعلق بهم وقد أقام فيليب الثانى هذا البناء الضخم الذى يضم القصر والكنيسة ، وديرا يضم مكتبة ومدرسة كما سبق القول ، واتخـذه منتجعـا قـريبـا من مـدريـد التى نقل إليهـا عاصمته سنة ١٥٦١م من طليطلة .

وقصر الإسكوريال واضح الفخـامة ، والمكتبة التى به تضم المخطوطات العربية بـاللغة العربية الأندلسية وغيرهـا ، وتعتبر مكتبة الإسكـوريال مقصـدًا لكثير من البـاحثين ، وتحتـوى على ثروة من الكتـب المطبوعـة والمخطوطة . ويبلغ عدد مخطوطاتها نحو عشرة آلاف بلغات متعـددة ، وبالعربيـة منها حـوالى ألفين ، وهو أكبر عدد منهـا تضمه مكتبة فى أسبانيـا أمثال المكتبة الـوطنيـة ومكتبـة الأكـاديمية التـاريخيـة فى مـدريـد والمكتبات الأخرى فى غرناطة وغيرها .



واجهة قصر الاسكوريال شمال مدريد

وليس هـذا كل ما تجمع فى أقبيـة الإسكوريـال من المخطوطـات العربيـة مدخـرًا حتى اليوم، فبعـد بناء الإسكوريال جمعت بعض المخطوطات من القواعد الأندلسيـة واستمر هذا الجمع حتى أضيفت إليـه سنة ١٦١٢م ثـلاثـة آلاف مخطـوطـة حيـن تم اغتصـاب القراصنـة الإسبان ـ على السـواحل المغربية ـ لسفينة كـانت تنقل مكتبـة سلطـان المغرب مـولاى زيـدان، وبذلك بلغ عدد المخطوطات العربية وحدها فى قصر الإسكوريال نحـو عشرة آلاف مخطوطة، حجـر عليها ولكن فى سنـة ١٦٧١م شب حـريق ـ لعله مقصـود ـ أكل أكثر هذه المخطوطـات ولم يفلت منها غير ألفين هى المتبقية اليوم.

لقـد بقى الحجـر ساريًا على هـذه المخطـوطـات خـوف امتداد نـورها إلـى الأبصار فتنيـرها. وكـان أول فهرس وضع لهـا فى أواخر القرن الثامن عشـر، ثم بدأ من القرن التاسع عشر شيئًا فشيئًـا السماح لزيارة هؤلاء المسجـونين. واليوم يـرتـاد البـاحثـون المهتمون بهـذه المخطوطات مكتبة الإسكوريال للانتفاع بها ودراستها والتعريف بها ونشرها بعد تحقيقها.

(مع الأندلس ـ د. عبد الرحمن على الحجّى. دار القلم. دمشق ـ بيـروت، الطبعـة الأولى ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م/ ٧٥، ٨٠).

*** الأسـل :**

من الطب الإسلامى قال عنه صاحب التذكرة:

أسل محرَّكة: عربى وهو السمار وعندنا يسمى البوط وبالشام البابير وباليونانية سجيلوس معناه المحلل وهو غليظ ودقيق نـاعم وخشن لا نَـوْر لـه والـذكـر يعـرف بـالكلولات لـه حب أسـود إلى استـدارة والأنثى دقيق والكل أسـود إلى المرارة حار فـى أول الثانية يـابس فى آخـر الثالثـة وأصلـه فى الأولى يحلل الأوجاع ضمـادا حيث كـانت وينفع الاستسقاء والسهـر والمـاليخوليـا ورمـاد أصلـه يقطع الـدم ومع رمـاد السعف يبـرىء الحكـة، وأصلـه يحلل الخنـازيـر وهـو ينـوم ويثبت ويصلحه الجلنجبين والنوم على الحصر المصنوعة منه يصلح الأبـدان الـرهلـة والخشن يجفـف الاستسقـاء وشربتـه إلى درهم، وقيل خمسـة منه تقتل وبدلـه فى قطع الدم القرطاس المحرق.

(تذكـرة أولى الألباب لـداود بن عمر الأنطـاكى ١/ ٤٣).

انظر: الأدوية المفردة.

ويضيف صاحب قاموس الأطبا أنه يمسك الطبيعة. ويقول: واحـدته أسلـة، والأسل أيضًا الـرماح سميت بذلك على التشبيه ا هـ.

(قـامـوس الأطبـا ونامـوس الألبـا لمـدين بن عبـد الرحمن القوصونى المصرى ١/ ٣٣٠).

*** الإسـلام :**

قال الجرجانى:

الإسـلام: هـو الخضـوع والانقيـاد لمـا أخبـر بـه الـرسـولﷺ وفى الكشـاف أن كـل مـا يكـون الإقـرار باللسـان من غير مـواطأة القلب فهو إسـلام، وما واطأ فيـه القلب اللسان فهـو إيمـان. أقـول: هذا مـذهب الشافعى، وأما مذهب أبى حنيفة فلا فرق بينهما..

(التعريـفات للجرجـانـى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة/ ٤٥).

والإسلام هـو الديـن الذى شرعـه الله سبحانـه على لسـان نبيـه ﷺ من الأحكـام، وينقسم إلى عقيـدة وعمل.

أما العقـائد فخمسة أنـواع: لأن بعضها يتعلـق بالله سبحانـه وبعضها يتعلق بالـرسل عليهم أفضل الصلاة وأتم السلام، وبعضها يتعلق بالملائكة وبعضها يتعلق بالكتب السماوية وبعضها يتعلق باليوم الآخر.

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ ومن يكفر بالله وملائكتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ واليوم الآخرِ فقد ضَلَّ ضلالاً بعيدًا ﴾ [النساء : ١٣٦] .

وأما العمل : فأربعة أنواع .

١ ـ العبادات الدينية كالصلاة .

٢ ـ المعاملات الدنيوية كالتجارة .

٣ ـ الآداب النفسية ، كمحافظتك على صحتك .

٤ ـ الآداب الاجتماعية كمساعدة الضعاف .

والفرق بين الآداب النفسية والآداب الاجتماعية هو أن الأولى تتعلق بنفسك ، والأخرى تتعلق بغيرك .

وعلم التوحيد يختص بدراسة العقائد الخمسة فقط .

أما العمل : فيختص بدراسة النوعين الأولين منه : (العبادات ، والمعاملات) علم الفقه ، وبالنوعين الآخرين : علما الحديث والأخلاق) .

(المختصر البسيط فى علم التوحيد ـ د . طنطاوى مصطفى طنطاوى . مكتبة الآداب ومطبعتها . القاهرة/ ٧ ، ٨) .

وقواعد الإسلام خمس :

١ ـ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . ومعناه توحيد الله وتنزيهه وعبادته وتقديسه ، ثم اعتقاد الكمال فى رسوله والصدق فى كلامه .

٢ ـ إقامة الصلاة بحدودها وأركانها ، وتنحية كل ما سوى الله عن الذهن عند الصلاة ـ وهو معنى «الله أكبر » ثم الخشوع فيها والفهم لما يقرأ أثناءها .

٣ ـ إيتاء الزكاة لمستحقيها ورعاية كمالها بالصدقة قولا وفعلا .

٤ ـ صوم رمضان وهو صيانة الجوارح من اللسان والفكر والبطن والفرج عما يخالط شروط ذلك الصوم .

٥ ـ الحج إلى بيت الله بمكة لمن استطاع والتشرف بمناجاة الله سبحانه ، ولقاء المسلمين الذين يأتون من كل فج عميق ليتعارفوا ويتآلفوا ذاكرين الله ملبين مهللين .

أما شعائر الإسلام فهى :

١ ـ إبداء السلام للكبير والصغير والرفيع والوضيع .

٢ ـ تشييع جنائز الأقارب والأباعد .

٣ ـ الإصلاح بين المسلمين .

٤ ـ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

٥ ـ مخالفة النفس والهوى .

٦ ـ حفظ الفرج وغض البصر .

٧ ـ حسن الجوار وكف الأذى .

٨ ـ بر الوالدين وصلة الرحم .

٩ ـ مجالسة الأخيار واحترام أهل الصلاح والتقوى .

١٠ ـ صفاء الباطن وطهارة الظاهر .

١١ ـ النظافة والختان .

١٢ ـ حسن الهيئة والتطيب .

١٣ ـ التزام الوقار ومراقبة الله فى جميع الأحوال .

(فلسفة الإسلام ـ محمود أبو الفيض المنوفى/ ٨٨) .

والإسلام فى اللغة يعطى معنى التسليم والخضوع والاستسلام لأى شىء ، حسيا كان أو معنويا ، فيقال : فلان أسلم زمام أمره لفلان ، أو أسلم نفسه للهوى والشيطان ، ويدخل فيه الاستسلام والخضوع لله سبحانه وتعالى ، وذلك بالإيمان به وحده خالقا ومنعما ومحاسبا ، وبطاعته فيما يأمر به وينهى عنه . ومنه قوله تعالى ﴿ ومَن يُسلم وجهه إلى الله وهو مُحْسِنٌ فقد استمسك بالعُروةِ الوثقىٰ ﴾ [لقمان : ٢٢] وقوله تعالى على لسان ملكة سبأ ﴿ رَبِّ إنِّى ظلمت نفسى

وأسلمت مع سليمــان لله رب العــالمين ﴾ [النمل : ٤٤] وما ورد على لسان بعض الأنبياء فيما حكاه القرآن الكريم من مثل قـوله تعالى فى قصة نـوح عليه السلام ﴿وأُمِرْتُ أَنْ أكون مِن المُسلمين ﴾ [يونس : ٧٢] وفى قصة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ﴿ رَبَّنا واجْعلنا مُسْلِمَيْن لك ومن ذريتنـا أُمَّـةً مسْلِمـةً لكَ ﴾ [البقرة : ١٢٨] وفى شأن إبـراهيم ويعقوب وأولاده ﴿ إذ قال له رَبُّـه أسلم قـال أسلمتُ لربِّ العـالمين * ووصَّى بهـا إبراهيمُ بَنِيهِ ويعقـوب يا بنى إنَّ الله اصطفى لكُم الدين فلا تموتُنَّ إلا وأنتم مسلمون ﴾ [البقرة : ١٣١ ، ١٣٢] وفى قصة يوسـف عليه السلام ﴿ أنتَ وليِيِّ فى الـدنيا والآخرة توفَّنى مُسلمًا وألحِقنِى بالصَّالحين ﴾ [يوسف : ١٠١] وعلى لسـان موسـى عليه السـلام ﴿ يا قـوم إن كنتمْ آمنتُمْ بــالله فَعَلَيْـهِ تـوكلـوا إن كنتم مسلمين ﴾ [يونس : ٨٤] ﴿ ربنا أَفْرِغ علينا صَبْرًا وتوفَّنا مُسْلِمِين﴾ [الأعراف : ١٢٦] .

وبهذا الإطلاق اللغوى للإسلام يكون جميع الأنبياء مسلمين ، لأنهم خضعـوا واستسلمـوا لله قلبـا وقـالبـا عقيدة وشريعة ، والإسـلام يطلق على الدين الذى جاء به سيدنا محمد ﷺ بعقائده وجميع تكاليفه .

وعلى ضوء ما جاء ذكره فى الإيمان (انظر : الإيمان) يطلق الإسلام فـى اصطلاح المتكلمين على مـا يقابل التصـديق بـالقلب ، أى العمل بالجـوارح ، أخـذا من إجابـة النبى ﷺ لجبـريل حين سألـه عـن الإيمـان والإسـلام ، حيث قـال عن الإيمـان « أن تـؤمن بـالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشـره » وعن الإسـلام « أن تشهـد أن لا إلـه إلا الله وأن محمدا رسـول الله وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكـاة وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا » (رواه البخارى ومسلم) .

وكمـا جاء فى حـديث « بنى الإسـلام على خمس ، شهـادة أن لا إله إلا الله وأن محمـدًا رسول الله ، وإقـام الصلاة ، وإيتاء الزكـاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت » (رواه البخارى ومسلم) .

فالإيمان والإسـلام متغايران معنًى ومفهومًـا ، ويؤيد ذلك قولـه تعالى ﴿ قـالت الأعراب آمنَّا قل لم تُؤمِنـوا ولكن قُولـوا أسلمنا ولمَّا يَدْخُلِ الإيمـانُ فى قلوبكم ﴾ [الحجرات : ١٤] .

وقوله تعالى : ﴿إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنـات ﴾ [الأحـزاب : ٣٥] فـالعطف يقتضى التغاير ، ومثله ما ورد عن عـامر بن سعد بن أبى وقاص أن رسـول الله ﷺ أعطى رهطـا ، وسعد خـالى ، فتـرك رسول الله رجلا هـو أعجبهم إلى ، فقلت : يا رسول الله مَالَكَ عن فلان فوالله إنى لأراه مؤمنا؟ فقال النبى ﷺ : « أو مسلما » فسكت قليـلا ثم غلبنى ما أعلـم فعدت لمقالتى وعاد رسول الله ثم قـال : « يا سعد أنى لأعطى الرجل وغيره أحب إلى منه خشية أن يكبه الله فى النار » رواه البخارى .

ولضـرورتهما فى تكـوين شخصيـة المسْلم وتحقيق الغايـة من الدين ، قد يعبر عن المـؤمن بالمسلم وعن المسلم بالمؤمن ، كما فـى قوله تعالى ﴿ فأخرجنا مَن كان فيها من المـؤمنين * فما وجدنا فيهـا غير بيت من المسلميـن ﴾ [الـذاريـات : ٣٥ ، ٣٦] وقـد يفسـر الإيمان بالأعمال الظاهـرة التى يقوم عليها الإسلام كما سبق فى حـديث وفـد عبد القيس وحـديث « الإيمـان بضع وستون شعبة ، أفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان» .

وبهذا يفهم ما يقولـه بعض العلماء عن العلاقة بين الإيمـان والإســلام إذا اجتمعـا افتـرقـا ، وإذا افتــرقـا اجتمعـا ، يعنى إذا ذكرا بعضهمـا مع بعض كـان لكل منهما معناه الخاص الـذى يختلف به عن الآخر ، وإذا ذكر واحد منهما فى مقام واحد دون الآخر كان معناهما واحدا .

على أن كلا من الإيمان والإسـلام لازم للآخر بمعنى أن الإيمان لازم لقبول الإسلام عند الله، فلا يقبل عمل بدون عقيدة، كعمل المنافقين، وإن كان الإيمان غير لازم لمعـاملـة الإنسان لغيره، فإن مـا فى القلـوب لا يعلمـه إلا الله، والإسلام لازم ليـدل على الإيمان عنـد تعـامل النـاس بعضهم مـع بعض، وأقلـه الإقـرار باللسان، وإن كـان غير لازم ليدل على أنه مـؤمن عند الله.

يقول أبو عمرو بن الصلاح فى شرح حديث جبريل عن الإيمـان والإسلام: هذا بيـان لأصل الإيمـان وهو التصديق الباطن، وبيان لأصل الإسلام وهو الاستسلام والانقيـاد الظـاهـر، وحكم الإسـلام فى الظـاهـر ثبت بـالشهادتيـن، وإنما أضـاف إليهمـا الصـلاة والزكـاة والحج والصوم لكـونها أظهر شعائر الإسـلام وأعظمها وبقيامـه بها يتم استسلامه، وتـركه لها يشعر بـانحلال قيـد انقياده ـــ إن تـركها كلهـا ـ أو اختـلالـه ـ إن تـرك بعضها. ثم إن اسم الإيمـان يتناول ما فسر بـه الإسلام فى هـذا الحـديث وسـائر الطـاعات لكـونهـا ثمـرات التصـديق الباطن الـذى هو أصل الإيمـان ومقويـات ومتممات وحـافظات لـه، ولهذا فسـر ﷺ الإيمان فى حديـث وفد عبد القيـس بالشهـادتين والصلاة والـزكاة وصوم رمضان وإعطـاء الخمس من المَغْنَم، ولهذا لا يقع اسم المؤمن المطلَق على من ارتكب كَبيرة أو بدل فريضة، لأن اسم الشىء مطلقـا يقع على الكامل منه ولا يستعمل فى النـاقص ظاهـرا إلا بقيد، لذلـك جاز إطلاق نفيـه عنه فى قـوله ﷺ « لا يسـرق السارق حين يسرق وهـو مؤمـن » واسم الإسلام يتنـاول أيضًا مـا هو أصل الإيمـان وهـو التصديق البـاطن، ويتنـاول أصل الطـاعـات، فإن ذلـك كلـه استسـلام ثم قـال ابن الصـلاح: فخـرج ممـا ذكـرنـاه وحققنـا، أن الإيمـان والإسلام يجتمعان ويفترقان ... وذلك مبسوط فى كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالى فى باب العقائد.

لعلنـا لاحظنـا فى كـلامـه أن العمل ليس جـزءا من أصل الإيمـان، بل من كمال الإيمـان، فمن أدى كل الـواجبات فهـو مؤمن كـامل، ومن قصـر فهو مـؤمن ناقص الإيمان.

(بيـانٌ للنـاس من الأزهـر الشـريف ١/ ١٣٥ ـ ١٣٨).

وعن الإسـلام يقـول شيخ الإسـلام ابن تيميـة: قـال تعالى: ﴿ ومَن يَبتغِ غير الإسلام دينًا فلن يُقْبَلَ منه وهو فى الآخرة من الخاسرين ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وقال تعالى: ﴿ شهد الله أنه لا إلٰه إلا هـو والملائكة وأولـوا العلم قـائمـا بـالقسـط لا إلـٰه إلا هـو العـزيـز الحكيم * إن الـدين عند الله الإسـلام ﴾ [آل عمران: ١٨، ١٩].

و « الإسلام » يجمـع معنين. أحدهمـا: الاستسلام والانقياد، فلا يكون متكبرًا.

والثانى: الإخلاص من قوله تعالى: ﴿ ورجلا سَلَمًا لرجل ﴾ [الـزمر: ٢٩] فـلا يكون مشتـركا، وهـو أن يسلم العبد لله رب العالمين. كما قال تعالى: ﴿ ومن يرغب عن ملَّةِ إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه فى الدنيـا وإنه فى الآخـرة لمن الصالحين * إذ قـال له ربـه أسلم قـال أسلمت لرب العـالمين * ووصَّىٰ بهـا إبراهيم بنيه ويعقـوب يا بنى إن الله اصطفىٰ لكم الدين فـلا تمـوتن إلا وأنتم مسلمـون ﴾ [البقـرة: ١٣٠ ـ ١٣٢] وقال تعالى: ﴿ قل إننى هدانى ربى إلى صراطٍ مستقيم دينًـا قِيمًـا ملَّـة إبـراهيـم حنيفًـا ومـا كـان من المشركين * قل إن صلاتى ونُسُكِى ومحياى ومماتى لله ربِّ العـالمين * لا شريك لـه وبـذٰلك أُمِرْتُ وأنـا أول المسلمين ﴾ [الأنعام: ١٦١ ـ ١٦٣].

و « الإسـلام » يستعمل لازما مُعَدَّىٰ بحرف الـلام، مثلما ذكر فى هذه الآيات. ومثل قوله تعالى: ﴿ وأنيبوا إلى ربكـم وأسلـموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تُنْصـَـرون ﴾ [الزمـر: ٥٤] ومـثل قوله تعالى:

﴿ قالت ربِّ إنى ظلمتُ نفسى وأسلمت مع سليمان لله ربِّ العالمين ﴾ [النمل : ٤٤] ومثل قوله تعالى : ﴿أَفَغَير دين الله يبغون وله أسلم من فى السمٰوات والأرض طوعًا وكرهًا وإليه يرجعون ﴾ [آل عمران : ٨٢] ومثل قوله تعالى : ﴿ قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذى استهوتهُ الشياطينُ فى الأرض حيرانَ له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قل إن هُدى الله هو الهدىٰ وأُمرنا لنسلم لرب العالمين * وأن أقيموا الصلاة واتقوه﴾ [الأنعام : ٧١ ، ٧٢].

ويستعمل متعديًا مقرونًا بالإحسان . كقوله تعالى : ﴿وقالوا : لن يدخل الجنة إلا من كان هُودًا أو نصارىٰ تلك أمانيُّهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين * بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ [البقرة : ١١١ ، ١١٢] وقوله تعالى ﴿ ومن أحسن دينًا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع مِلَّةَ إبراهيم حنيفًا واتخذ الله إبراهيم خليلا ﴾ [النساء : ١٢٥] فقد أنكر الله أن يكون دين أحسن من هذا الدين . وهو إسلام الوجه لله مع الإحسان . وأخبر : أن كل من أسلم وجهه لله وهو محسن : فله أجره عند ربه . ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

أثبت هذه الكلمة الجامعة ، والقضية العامة ، ردا لمزاعم من زعم : أنه لا يدخل الجنة إلا متهود أو متنصر.

إسلام الوجه والإحسان هما الأصلان

وهذا الوصفان ـ وهما إسلام الوجه لله ، والإحسان ـ هما الأصلان المتقدمان وهما كون العمل خالصًا لله صوابًا ، موافقًا للسنة والشريعة.

وذلك ... أن إسلام الوجه لله هو متضمن القصد والنية لله كما قال بعضهم :

أستغفر الله ذنبًا لست محصيه
رب العباد إليه الوجه والعمل

(شذور الذهب لابن هشام (٩٥) المطبعة العامرة الشرقية عام ١٣٠٣هجرية .

وشرح شذور الذهب . تأليف الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد (ص ٤٤٥) مطبعة التقدم ١٩٧٨م وقال : لم أجد أحدا نسب هذا الشاهد إلى قائل معين . وهو من شواهد سيبويه ١/ ١٧ وقد أنشده الأشمونى رقم (٤٠٥) وابن هشام فى أوضح المسالك فى باب التمييز (٢٧٣) . ا هـ) .

وقد استعمل هنا أربعة ألفاظ : إسلام الوجه ، وإقامة الوجه ، كقوله تعالى : ﴿وأقيموا وجوهكم عند كُلِّ مسجدٍ ﴾ [الأعراف : ٢٩] وقوله تعلى : ﴿فأقم وجهكَ للدين حنيفًا فطرة الله التى فطرَ الناسَ عليها ﴾ [الروم : ٣٠] .

وتوجيه الوجه : كقول الخليل عليه السلام : ﴿إنى وجَّهتُ وجهى للذى فطر السمٰوات والأرض حنيفًا وما أنا من المشركين ﴾ [الأنعام : ٧٩] .

وكذلك كان النبى ﷺ يقول فى دعاء الاستفتاح فى صلاته من الليل « وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين... إلخ » (مسلم ٧٧١ ، والترمذى ٣٤٨١) .

وفى الصحيحين عن البراء بن عازب رضى الله عنهما . أن النبى ﷺ علَّمه أن يقول إذا أوى إلى فراشه : « اللهم أسلمت نفسى إليك ووجهت وجهى إليك » الحديث (مسلم تابع رقم ٢٧١٠) .

معنى « الوجه » و « التوجه » .

فالوجه : يتناول المتوجِّه والمتوجَّه إليه . ويتناول المتوجه نحوه . كما يقال : أيَّ وجه تريد؟ أى : أى وجهة وناحية تقصد؟ .

وذلك أنهما متلازمان . فحيث توجه الإنسان : توجه وجهه ، ووجهه مستلزم لتوجهه . وهذا فى باطنه وظاهره

جميعًــا فهى أربعــة أمــور. والبـاطن: هــو الأصل. والظاهـر: هو الكمـال والشعار. فإذا تـوجه قلبـه إلى شىء: تبعه وجهه الظاهر.

فإذا كان العبد قصده ومـراده وتوجهه إلى الله: فهذا صلاح إرادته وقصده. فإذا كان مع ذلك محسنًا، فقد اجتمع له: أن يكون عمل صالحًا ولا يشرك بعبادة ربه أحـدًا. وهو قـول عمر رضى الله عنـه: « اللهم اجعل عملى كلـه صالحـا، واجعلـه لـوجهك خالصًـا، ولا تجعل لأحد فيه شيئًا».

العـــمل الصـــالح

والعمل الصــالح: هــو الإحســان، وهـــو فعل الحسنات. وهـو ما أمر الله بـه والذى أمر الله بـه: هو الذى شرعه الله. وهو الموافق لسنة الله وسنة رسوله.

فقد أخبر الله تعـالى: أن من أخلص قصده لله وكان محسنًـا فى عملـه: فإنه مستحق للثـواب، سـالم من العقاب.

ولهـذا كـان أئمة السلف ــ رحمهم الله ــ يجمعـون هـذين الأصلين، كقـول الفضيل بن عياض فـى قولـه تعالى: ﴿ لِيَبْلُوَكُم أَيُّكُم أَحْسَنُ عملا ﴾ [الملك: ٢] قال: أخلصه وأصوبه. فقيل: يـا أبا على، ما أخلصه وأصوبـه؟ فقال: إن العمل إذا كـان صوابـا، ولـم يكن خـالصًـا: لم يقبل. وإذا كـان خـالصًـا، ولم يكن صـوابًـا: لـم يقبل. حتى يكـون خـالصًـا صـوابًـا. والخـالص: أن يكون لله. والصـواب: أن يكـون على السنة.

وقـد روى ابن شـاهين واللالكـائى، عن سعيـد بن جبيـر. قـال: « لا يُقْبَلُ قـول إلا بعمل. ولا يُقْبَلُ قـول وعمل إلا بنيـة. ولا يقبل قول وعمل ونيـة إلا بموافقـة السنـة » وَرَوَيَا عن الحسن البصـرى مثله. ولفظـه « لا يصلح » مكان « لا يقبل ».

الــــرد على المُرجــــئة

وهذا فيه رد على المرجئة الذين يجعلون مجرد القول كافيًا.

فأخبـر أنه لا بـد من قـول وعمل. إذ الإيمان: قـول وعمل. لابد من هذين. إن مجرد تصديق القلب ونطق اللسان، مـع البغض لله ولشرائعه والاستكبـار على الله وعلى شرائعه: لا يكون إيمانًـا باتفاق المؤمنين. حتى يقترن بالتصديق عمل صالح.

وأصل العمل: عمل القلب. وهـو الحب والتعظيم المنافى للبغض والاستكبار.

ثم قـالـوا: « لا يقبل قـول وعمل: إلا بنيـة » وهـذا ظـاهـر. فإن القــول والعمل إذا لم يكن خــالصًـا لله تعالى: لم يقبله الله.

ثم قـالوا: « ولا يقبل قـول وعمل ونية: إلا بمـوافقة السنة » وهى الشـريعة. وهى ما أمر الله بـه ورسوله ﷺ لأن القول والعمل والنية الذى لا يكـون مسنونًا مشروعًا قد أمر الله به: يكون بدعـة « وكل بدعة ضلالة » ليس ممـا يحبه الله فـلا يقبله الله. ولا يصلح. مثل أعمـال المشركين وأهل الكتاب.

ولفظ « السنة » فـى كلام السلف: يتناول السنـة فى العبـادات، وفـى الاعتقـادات. وإن كـان كثيــر ممن صنف فى السنـة يقصـدون الكـلام فى الاعتقـادات. وهذا كقول ابن مسعود، وأبىّ بن كعب، وأبى الدرداء، رضى الله عنهم: « اقتصـاد فى سنة، خير مـن اجتهاد فى بدعة » وأمثال ذلك.

(الأمر بالمعـروف والنهى عن المنكر لشيخ الإسلام ابن تيميـة، تحقيق وتعليق الشيـخ إبـراهيم إسمـاعيل عصـر. المكتبـة القيمـة، القـاهـرة، الطبعـة الثـانيـة ١٤٠١هـ/ ٧١ـ٧٦).

وللدين الإسلامى خصائص ومزايا، نذكر لك أقربها فهمـا، وأسهلها تنـاولا، وأعمهـا فائدة ننقلهـا لك من كتاب قيم من بين الكتب القيمة التى كانت مقررة على

تلاميذ المدارس فى مصر فى زماننا .

الخاصة الأولى : احترام الدين للعقل :

احترام العقل ، والاعتماد عليه فى تعرف وجود الله وتوحيده .

دعا الإسلام الناس إلى الاعتراف بوجود الله والإقرار بوحدانيته ، وعول فى هذه الدعوة العظمى على العقول فأيقظها من رَقْدَتِهَا بعد أن طالت ، وحثها على تأدية وظيفتها وقد نُسيت ، وأرشدها إلى استعمال القياس الصحيح ، والنظر فى الكون الفسيح ، والرجوع إلى ما حواه من نظام دقيق ، وترتيب بديع ، وصنع عجيب ، وارتباط أسباب بمسببات . وكثيرًا ما يرشد هذا الدين العقول إلى ما هو أدق من ذلك مسلكا وأوعر طريقا ، فيدعوها إلى التفكير فى خلق الأرض والسموات ، وإلى النظر فى نظام الكون كله ، وما فيه من عِبَر وآيات ، ليحرضها على البحث عن أصول الموجودات وأطوارها وتعرف مبادئها ونظامها . قال تعالى : ﴿ **لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا** ﴾ [الأنبياء : ٢٢] وقال تعالى : ﴿ **إنَّ فى خلق السمٰوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون** ﴾ [البقرة : ١٦٤] وقال تعالى : ﴿ **أو لم يرَ الذين كفروا أنَّ السمٰوات والأرض كانتا رتقًا ففتقناهُما وجعلنا من الماء كل شىءٍ حىٍّ أفلا يُـؤمِنُونَ** ﴾ [الأنبياء : ٣٠] .

كان كل ذلك لتصل العقول من ذلك الطريق : طريق الفطرة ، دون إكراه ولا إجبار ، ولا قسر ولا إلجاء . إلى أن لهذا الكون البديع موجدا واجب الوجود ، واحدا لوحدة نظام ذلك الكون ، حيا قادرا حكيما عليما ، متصفا بصفات الكمال وحينئذ تخضع بحق لسلطانه ، وتدين بلا ريب لأحكامه .

على أن هذا الدين لم يقف بالعقول عند هذا الحد من الحفاوة بها ، والتفخيم لشأنها ، بل حباها بما هو أسمى قدرا ، وأعلى ذكرا : ذلك أن جعل التفكير فى الكائنات عبادة من أشرف العبادات . قال تعالى : ﴿ **الذين يذكرون الله قِيامًا وقُعُودًا وعلىٰ جُنُوبِهِم ويَتَفَكرون فى خلقِ السمٰواتِ والأرض رَبَّنَا ما خلقتَ هٰذا باطلاً سُبحانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾ [آل عمران : ١٩١] .

ولا ريب أن فى ذلك حثًا على استعمال العقل فى النظر فى المخلوقات ، والتغلغل فى معرفتها ، وإغراء بالاطلاع على كل ما يوصل إلى معرفة حكم الله فى خلقه ، وإدراك البديع من صنعه : كعلم النفس والطبيعة والكيمياء ، والتشريح ، والطب والنجوم ، وأشباه ذلك مما يجعل المرء متعلما متعبدا وأنه كلما أحاط بهذه الموضوعات علما ، ازداد من ربه قربا .

ارجع إلى القرآن الكريم تجدْه قد احترم العقول وأكثر من مخاطبتها ، والحث على استعمالها وجعلها مناط التكليف ، ومحطَّ الثواب والعقاب وبالغ فى تقريع أولئك الذين لم يفكوها من أغلالها ولم يُطلقوها من قيودها ، ولم يُفسحوا المجال لاستعمالها بل تركوها مهملة معطلة ، واتبعوا ما أَلْفَوْا عليه آباءهم الأقدمين ، وأممهم السابقين . قال تعالى : ﴿ **أفلا يَتَدبَّرون القرآن أم علىٰ قُلوبٍ أقفالُها** ﴾ [محمد : ٢٤] وقال تعالى : ﴿ **وكأيِّنْ من آيةٍ فى السمٰواتِ والأرضِ يمرون عليها وهم عنها مُعرِضُون** ﴾ [يوسف : ١٠٥] .

وقال تعالى : ﴿ **وإذَا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتَّبعُ ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهُم لا يعقلون شَيْئًا ولا يَهتَدُونَ** ﴾ [البقرة : ١٧٠] .

الخاصة الثانية :

المساواة بين الناس فى التكاليف والأحكام .

حثت جميع الأديان على الإخاء والمساواة واختص الدينُ الإسلامى منها بالقسم الأكبر، والحظ الأوفر، ولم يكتف ذلك الدين بالإرشادات القولية، والأقيسة العقلية، بل كان يأخذ أتباعه بذلك عملا كلما حدثت حادثة، أو نزلت نازلة.

انظر كيف آخى الرسول الكريم بين المهاجرين والأنصار، وكيف كان الأنصارى يؤثر على نفسه ويرضى أن يخرج عن نصف ما يملك لأخيه المهاجر وهو منشرح الصدر، مطمئن النفس.

وانظر موقفه ﷺ يوم خطبة الوداع، لترى العدل مجسما والمساواة ماثلة، فقد قال: «أيها الناس من أخذت له مالاً فهذا مالى فليأخذ منه، ومن ضربته ضربةً فليقتص منى قبل يومِ القِيَامَةِ».

وتدبر قول الله الكريم ﴿ فاستجابَ لهم رَبُّهُمْ أنى لا أُضيعُ عَمَلَ عاملٍ منكمْ من ذكرٍ أو أنثىٰ بعضُكم من بعضٍ ﴾ [آل عمران: ١٩٥] وقوله جل شأنه: ﴿وَجَزاءُ سَيِّئةٍ سَيِّئَةٌ مِثلها فمن عَفَا وأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ على اللَّهِ ﴾ [الشورى: ٤٠].

وقوله تعالى: ﴿ إنَّ أكرمكم عِنْدَ اللَّهِ أتقَاكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٣] وقوله ﷺ مما قاله فى حجة الوداع «الناس كلهم لآدمَ وآدم من تُرابٍ لا فضلَ لعربىٍّ على عَجَمىٍّ إلاَّ بالتَّقْوى».

لعلك قد فهمت من هذا أن الدين الإسلامى لا يفرق فى الحقوق والواجبات بين المَلِكِ والسُّوقَةِ، والعظيم والحقير، والغنى والفقير، والرجل والمرأة، والعالم والجاهل، والنابه والخامل، بل كلهم فى شريعة الإسلام سواء: يُسألون عما جنته أيديهم، واقترفته نفوسهم ويحاسبون على أعمالهم: ﴿ فمن يعمل مِثقال ذرَّةٍ خيرًا يرهُ * ومن يعْمَل مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨].

ولضمان هذه المساواة والوصول إلى تنفيذها، على وَجْهٍ أكمل، ونظام أدق، أَمَرَنَا جل شأنه: ﴿ وهُوَ الحكيم العليمُ ﴾ [الزخرف: ٨٤] أن نُقيم من بيننا حكاما يكونون قُوَّاما وحُرَّاسا، يأخذون من القوى للضعيف، ومن الظالم للمظلوم، وينظرون فى مصالح الأمة، وأمورها العامة، وأحوالها الهامة، منتهجين فى ذلك شرع الله الذى شرعه، واقفين عند حدوده التى حدها، وواجب علينا طاعتهم، والخضوع لأمرهم ما داموا مهتدين بهدى الدين والملة، مُقتفين أثر الكتاب والسنة، دائبين فى عملهم على مصلحة الأمة.

الخاصة الثالثة: تقرير السلام بين الناس.

لا شك أن الدين الإسلامى يعتمد فى جميع تعاليمه على نشر ألوية السلام، بين كافة الأنام.

وإنك لترى ذلك واضحا فى آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول الأمين، وآثار السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين.

انظر إلى الأمم التى دانت للإسلام واهتدت بهديه، وسارت وفق أمره ونهيه، يأخذك العجب، ويستول عليك الدهش من تغير أخلاقهم وعاداتهم وطباعهم فى زمن يسير، وأمد قصير.

إن كنت تجهل حال العرب قبل الإسلام فاسأل التاريخ ينبئك، أنهم كانوا فى قتال دائم، ونزاع مستحكم، وسلب ونهب، وتحاسد وتباغض، وتقاتل وتناحر، حروبهم لا تخبو نارها، ولا يهدأ سعيرها، تأكل الرجال، وتُئيم النساء (أى تجعلن أيامى لا أزواج لهن) وتُيَتِّم الأطفال، وربما عركتهم رحاها عشرات الأعوام، تطحنهم طحنا، وتُمزقهم إربًا إربًا، وخطباؤهم وشعراؤهم يستحثون العزائم، ويستفزون العواطف، ويشجعون الجبان، ويحضون على الطعن والنزال، وحرب البسوس وداحس والغبراء من شواهد ذلك.

أما بعد الإسلام فينبئنا التاريخ أيضًا أنهم أصبحوا فى اتحــاد وائتـــلاف، ومحبـــة ووفـــاق، وإخـــاء ومســاواة، وســلام وأمــان، وعلـم وحلم، وطهــارة وإخلاص، بل أصبحوا كما قال الله تعالى: ﴿ أَشِدَّاءُ على الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] ﴿ لو أنفقتَ مَا فى الأرضِ جميعًا مَا أَلَّفتَ بين قُلُوبِهِمْ ولكنَّ اللَّـهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾ [الأنفـال: ٦٣] ولا شك أن الله جلت حكمتـه، قد جمع هـذه القبائل المتـدابرة، والقلـوب النافرة، والنفوس الجامحـة، بما أودعه هذا الدين من حب الخير للنـاس، والابتعاد عن أذاهم، والعفـو عن سيئـاتهم، والسعى إلـى مرضـاتهـم، والحث على الاتحاد والائتـلاف، والتنفير من الشقـاق والخلاف، إلى غيـر ذلك من الأخـلاق الفـاضلـة، والشمـائل الطاهرة. قـال تعالى: ﴿ ولا تَنَازَعُوا فَتَفشَلُـوا وتذهب ريحكُمْ ﴾ [الأنفال: ٤٦].

وقال تعالى: ﴿ إنما المـؤمنون إخـوة فأصلحوا بين أخويْكم ﴾ [الحجرات: ١٠].

هذا حال الدين الإسلامى مع أهله.

أمـا حالـه مع غيـرهم من الأمم الأخرى، فقد كـان رسول سـلام إليهم أيضًا: يسير بأهله نحـوهم ليخطبوا مـودتهم، ويطلبـوا محبتهم، ويجتهـدوا فى تـوطيـد العلائق بهم، ووصل حبالهم بحبالهم.

وهاك مُثُلا من ذلك:

(١) أباح الإسلام للمسلم أن يتزوج الكتابية، وخلى بينها وبين عقيدتها، والقيام بأعباء عبادتها، والذهاب إلى بيعتهـا أو كنيستها، وأمـر زوجها القـائم بالإنفـاق عليهـا ألا يصادرهـا فى شىء من أمـور دينها وأعمـال نُسُكهـا. ولم يفرق الإسـلام فى الحقـوق الزوجيـة بين المسلمة والكتابية.

على أنك تعلم مـا تستـدعيـه المصاهـرة وتَشابُك الأنساب من الصلات الحسيـة والمعنوية، ولا يقتصر ذلك على الـزوجين، بل يتعداهمـا إلى كل من يتصل بهمـا من ذوى قـرابتهمـا، فتـرى بينهم من أنـواع المساعـدة، وضروب المعـاونة، مـا قد يـدعو إلى أن يقف كل منهم فى صف صاحبه، ينـاضل عنه بلسانه وسنانه.

(٢) الجزية وسببها: يكتفى الإسـلام من البلاد غير الإسـلامية التى رضيت بحكمـه، ودانت لطاعتـه، أن يُكلف أهلهـا شيئًا من المـال يـدفعـونه ليحـافظ على أمنهم فى ديارهم، ويسعى فى حفظهم من عدوهم ثم يتـركهم بعـد ذلك أحـرارا فى عقـائدهم، ومعـابـدهم وعاداتهـم، لا يُضامون فـى معاملة، ولا يُسخَّـرون فى عمل، وجاءت السنة المستفيضـة بالنهى عن إيذائهم وتقريرها ما لهم من الحقوق على المسلمين، فقد قال رسـول الله ﷺ « من آذى ذِمِّيًـا فَأَنَـا خصمـه ومن كُنتُ خصمه خصمتُهُ يـومَ القِيامَةِ » (رواه الخطيب عن ابن مسعود، الجامع الصغير).

وكـان خلفاء المسلمين يُـوصـون عمالهم وقـوادهم باحتـرام العُبَّاد الذى انقطعـوا عن العامـة فى الصوامع والأديار لمجـرد العبادة، كما كانـوا يوصونهم بـاحترام دماء النساء والأطفال من أعدائهم.

(٣) يأمر الإسلام الأولاد المؤمنين ألا يقطعوا صلتهم بـآبائهم غيـر المسلمين وألا يتـركـوا مساعـدتهم، بل يعـاملـوهم بـالمعـروف، وأن يجمعـوا إلى الاحتفـاظ بـدينهم حسن معاملتهم ومسـاعـدتهم. قال تعـالى: ﴿وإن جَاهَـداكَ على أن تُشرِكَ بى مـا لَيْسَ لَكَ بِهِ علم فلا تُطعهما وصاحبهما فى الدُّنْيَا معروفًا واتَّبع سَبيلَ من أنَابَ إليَّ ثُمَّ إليَّ مرجِعُكُمْ فأُنَبِّئُكُمْ بما كُنتُم تَعْمَلُون﴾ [لقمان: ١٥].

من هنا تفهم أن طبيعة الـدين الإسلامى أن يكل أمر الناس فى سرائرهم إلـى ربهم، وأن يُجير من لا يعتقد عقيـدته ويحمى من لا يتبع سنتـه، إذا استجار بأهلـه

ودخل فى ذمتهم، وإن كان فى عمى من الجهالة وخبل من الضلالة، ولعل هذا هو نهاية ما عرف من التسامح فى تاريخ الأديان لتقرير السلام، بين كافة الأنام.

الخاصة الرابعة: الجمع بين مصالح الدنيا والآخرة.

خلق الله الإنسان حيوانا ناطقًا، ولم يجعله جُسمانيا صِرفا ولا ملكيًّا بحتا، وجعل لجسمه مطالب لابد لبقائه منها، ولا غنى له عنها، ولروحه رغائب تصل به إلى رقيه وسعادته، وما أعده الله له من النعيم المقيم والسعادة الخالدة.

فأباح له التمتع بما يُنمى جسمه، ويُربى روحه ليحيا حياة طيبة، ويعيش عيشة هنيئة، ويصل إلى ما هُيِّىء له من الكمال وبث فى نفسه حب التسابق والتنافس مع غيره من بنى جنسه للحصول على تلك الأغراض والمقاصد وجعل من طبيعته الإنسانية ألا يقف عند حد، أو ينتهى إلى غاية.

وسخر له ما فى الأرض والسموات جميعا، ووهبه عقلا يُمكنه به أن يستخدم من ذلك ما يشاء.

ثم أراد جل شأنه: بعد ذلك ألا يترك الإنسان أسير شهواته، وعبد أطماعه، فرسم له فى التمتع بما يريد حدودا لا يتعداها، ورسوما لا يتخطاها: أحل له التمتع بما يعود عليه بالمنفعة حسا ومعنى من غير غلو ولا إسراف، وحظر عليه اقتراف ما يؤدى إلى ضرر فى جسمه أو روحه، أو يكون فيه أذى لبنى جنسه.

وأباح له التجمل بأنواع الزينة، والتوسع فى التمتع بمشتهياته، مع حسن النية والوقوف عند الحدود الشرعية. قال تعالى: ﴿ قُل من حرَّم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرِّزق ﴾ [الأعراف: ٣٢] ونهاه عن الغُلو فى دينه إلى حدّ ينسى فيه دنياه أوتفسدُ معه صحته.

قال تعالى: ﴿ وابتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا وأحسن كَمَا أَحْسَنَ الله إليكَ ﴾ [القصص: ٧٧] وقال ﷺ « إنَّ الدِّينَ يُسْرٌ ولَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إلاَّ غَلَبَه فسددُوا وقَارِبُوا وأبشِرُوا واستعينُوا بالغدوةِ والرَّوحةِ وشىء من الدلجة » (البخارى: كتاب الإيمان، باب الدين يسر).

ورخَّص له إذا عرض له عارض، أو نزل به حادث، أن ينتقل من الأحكام التى لا يسهل عليه العمل بها إلى أحكام أخرى سهلة عليه شرعها له، إذا تحقق ضررها أو غلب على ظنه أذاها كان ذلك: لأن الدين يعتبر صحة المرء رأس ماله الدينى والدنيوى.

فرخَّص له فى الفطر. إذا خشى من الصوم أو زيادته أو غلب على ظنه الضرر.

ورخَّص له فى التيمم إذا خاف الضرر من الماء، أو عرضت له مشقة فى الحصول عليه.

ورخَّص له فى الصلاة قاعدا. إذا كان فى القيام عَنَتٌ أو صعوبة.

ورخَّص له فى عدم السعى إلى الجمعة، إذا كان وحل غزير، أو مطر كثير، أو ما يوجب تعبا ونصبًا إلى غير ذلك مما لا يمكن حصره.

وحثه على الاقتصاد ونفَّره من التبذير والتقتير، إذ فى الأول حفظ جسمه وماله، وفى الأخيرين اللوم وإهلاك جسده وممتلكاته. قال تعالى: ﴿ ولاَ تُبَذِّر تبذيرًا * إنَّ المُبَذِّرِينَ كانُوًا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربِّهِ كَفُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٦، ٢٧].

وقال تعالى: ﴿ ولاَ تَجعلْ يَدَكَ مَغلولة إلى عُنقِكَ ولا تَبْسُطْهَا كلَّ البسط فتقعد ملُومًا محْسُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٩].

وقال ﷺ: « اليد العليا خير من اليد السُّفلى، وابدأ بمن تعول » (البخارى: كتاب الزكاة. بابٌ: لا صدقة إلا عن ظهر غنى) وقال أيضًا لمن استشاره بِمَ يتصدق من ماله؟. « الثلث، والثلث كثير، إنَّك أن تذر ورثتك

أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون النَّاسَ » (البخارى : كتاب الوصايا) .

وحرّضه على السعى إلى العمل لما فى البطالة من تلف الجسم وتدسية الروح (أى إفسادها بالمعاصى) قال تعالى : ﴿ فامشوا فى مناكبها وكلوا من رِزقِهِ﴾ [الملك : ١٥] وقال ﷺ : « ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده وإن نبى الله داود كان يأكل من عمل يده » (البخارى : كتاب البيوع . باب كسب الرجل من عمل يده) .

الخاصة الخامسة : صلاحيته لكل أمة فى أى زمان ومكان .

ذلك أن هذا الدين اعتقاد وعبادات ، وآداب نفسية واجتماعية ، ومعاملات دنيوية ، أما الاعتقاد فقد أوجب الدين منه ما يوافق الفطر السليمة ، والعقول الكاملة : من وجود الله تعالى ووحدانيته واتصافه بسائر صفات الكمال ، وتنزهه عن المشابهة لمخلوق من مخلوقاته ، وهذا أسمى ما تصل إليه العقول من الاعتقادات ، ولا يزيده التفكر فيما خلق الله فى السموات والأرض ولا النظر فى العلوم الكونية إلا قوةً وتأييدا .

وأما العبادات فقد شرع منها ما يهذب النفوس ، ويطبع فيها ملكات الخير ويبعدها عن منازع الشر ، ويقربها من الله تعالى ويكسبها ثوابه ورضوانه ، وكل عاقل تصبو نفسه إلى ذلك : لما يشعر به من بقاء روحه وحياته حياةً أخرى .

وأما الآداب النفسية والاجتماعية : فإن هذا الدين لم يترك أصلا من أصول الخير إلا قرره ، ولا بابا من أبواب الشر والفساد إلا حرمه وأغلقه .

فقد حث على الصدق ، والأمانة والصبر ، والحلم والصفح ، والاتحاد ، والإحسان بالوالدين والأقربين ورعاية الجوار والوفاء بالعهود ، والتَّواصى بالحق والتعاون على البر ، والعطف على الضعيف ، ومواساة الفقير ، والرفق حتى بالحيوان . قال ﷺ : « فى كل ذات كبد رطبة أجر » (البخارى ومسلم . تيسير الوصول) ونهى عن ضد ذلك كله : وأمر بالعدل والمساواة فى الحقوق بين القوى والضعيف والغنى والفقير ، والرجل والمرأة ، والمسلم وغير المسلم الداخل فى ذمة المسلمين وعهدهم .

وأوجب احترام الأنفس والأعراض والأموال ، ومنع من الاعتداء عليها ، وشرع عقوبات تزجر المخالفين لأمره تعالى ، وأباح التمتع بالطيبات فى حد الاعتدال وحرم كل ما يفسد الصحة ويُسوِّئ السمعة ، ويذهب بالمال ، ويوقع العداوة بين الناس : من شرب الخمر والمقامرة وغيرهما وحثنا على العمل والكسب والانتفاع بما سخر لنا فى السموات والأرض : من هواء ، وماء وحيوان ونبات وجماد ، قال تعالى : ﴿وسَخَّر لكُم ما فى السَّمٰواتِ وما فِى الأرض جميعًا منه إن فى ذٰلك لآيات لقوم يتفكَّرُون ﴾ [الجاثية : ١٣] وشرع الشورىَ بين أولىَ الأمر وأهل الحل والعقد من الأمة . ليصلوا بها إلى ما فيه خيرُها وسعادتُها فى أمورها العامة ، ومصالحها الهامة . قال تعالى : ﴿ وأَمرُهُم شُورى بينهم ﴾ [الشورى : ٣٨] وقال عز وجل : ﴿وَشَاوِرهُمْ فى الأمرِ ﴾ [آل عمران : ١٥٩] .

وأمر بإعداد القوة للدفاع عن النفس والدين وحماية من فى ذمتنا وعهدنا من غير المسلمين ، إلى غير ذلك من آداب النفس والاجتماع ، وكلها آداب لا يتقيد حسنها بزمان ، ولا تختص فائدتها بمكان ، بل يكون رُقِىُّ الأمة وفضلُها على قدر نصيبها منها ، ودرجة تمسك أبنائها ، وحرصهم عليها .

وأما المعاملات الدنيوية فقد وَضع الدينُ لها أحكامًا كلية ، وأصولا عامة ، مراعيا فى ذلك درءَ المفاسد وجلب المصالح ، لاختلاف تلك المعاملات باختلاف الزمان والمكان وأحوال الناس وفوَّض إلى

العلماء العارفين بمقاصد الدين حقَّ استنباط الأحكام الجزئية للحوادث التى تحدث للناس، مُراعين فى ذلك عُرفهم وعاداتهم وطباعهم.

هذا ما حواه الدين الإسلامى من الآداب والأحكام، سردناه لك لتعلم أنه دين شاملٌ كلَّ ما يحتاج إليه الإنسان، لتهذيب نفسه، وتقويم أخلاقه، وتنظيم حياته وترقيتها، فيفوزُ بسعادة الدنيا والآخرة، فهو دواء كلِّ نفس فى أى عصر.

ولقد كان للمسلمين أرقى حضارة عرفها التاريخ أيام كانوا متمسكين بدينهم عاملين بأحكامه، متخلقين بأخلاقه، فلما انحرفوا عن صراطه أصابهم الضعف والانحلال: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَم يَكُ مُغَيِّرًا نعمةً أنعمها على قوم حتَّى يُغَيِّروا ما بأنفسهم ﴾ [الأنفال: ٥٣] ولا دواء لأمراض المسلمين الاجتماعية إلا الرجوع إلى ما كان عليه سلفُهم الصالح من فهم كتابهم وسنة نبيهم والعمل بما فيهما.

ولئن رجعت إلى التاريخ لتجدنّ تعاليم هذا الدين وعلومه أساس هذه المدنيات الأوربية الحديثة بما اقتبسه أهلها من المسلمين فى الأندلس حين كان يسطع نور الإسلام على ربوعه، وبما نقلوه من الكتب الإسلامية فى مختلف العلوم والفنون.

وقد عرف المنصفون من غير المسلمين فضل الإسلام ومزاياه. فوصفوه بأنه الدين الذى يُعلى من شأن النفوس بتصوّر الذات الإلهية على صفات فوق صفات المخلوقات، وأنه دين الرفق بالناس والمساواة بين طبقاتهم وأن الإسلام مع كونه دينا هو قانون مدنى وسياسى بما أُودع من الأحكام المتعلقة بذلك.

لهذا كله كان الدين الإسلامى صالحا لكل أمة فى أى زمان ومكان. وكان خاتم الأديان، الباقى ما بقى الزمان، من خالف مبادئه شقى وهلك، ومن تمسك بها فاز وسعد.

(كتاب الدين الإسلامى ــ الشيخ حسن منصور والشيخ عبد الوهاب خير الدين، والشيخ مصطفى عنانى. مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٨هـ ـ ١٩٣٠م ١/ ١ ـ ١٩).

وعن سماحة الإسلام يقول الإمام الأكبر الشيخ محمد عبده:

آخُذ بيد القارىء الآن، وأرجع به إلى ما مضى من الزمان، وأقف به وقفة بين يدى خلفاء بنى أمية والأئمة من بنى العباس ووزرائهم، والفقهاء والمتكلمون والمحدثون والأئمة المجتهدون من حولهم، والأدباء والمؤرخون والأطباء والفلكيون والرياضيون والجغرافيون والطبيعيون وسائر أهل النظر من كل قبيل مطيفون بهم، وكل مقبل على عمله، فإذا فرغ عامل من العمل أقبل على أخيه ووضع يده فى يده، يصافح الفقيه المتكلم والمحدث الطبيب والمجتهد الرياضى والحكيم، وكل يرى فى صاحبه عونا على ما يشتغل هو به ــ وهكذا أُدْخُل به بيتا من بيوت العلم فأجد جميع هؤلاء سواء فى ذلك البيت يتحادثون ويتباحثون، والإمام البخارى حافظ السنة بين يدى عمران بن حطان الخارجى يأخذ عنه الحديث، وعمرو ابن عبيد رئيس المعتزلة بين يدى الحسن البصرى شيخ السنة من التابعين يتلقى عنه، وقد سئل الحسن عنه فقال للسائل: « لقد سألت عن رجل كأن الملائكة أدبته، وكأن الأنبياء ربته، إن قام بأمر قعد به، وإن قعد بأمر قام به، وأن أمر بشىء كان ألزم الناس له، وإن نهى عن شىء كان أترك الناس له، ما رأيت ظاهرا أشبه بباطن منه، ولا باطنا أشبه بظاهر منه».

بل أرفع بصرى فأجد الإمام أبا حنيفة أمام الإمام زيد ابن على (صاحب مذهب الزيدية من الشيعة) يتعلم منه أصول العقائد والفقه، ولا يجد أحدهم من الآخر إلا ما يجد صاحب الرأى فى حادثة ممن تنازعه فيه اجتهادا فى بيان المصلحة، وهما من أهل بيت واحد ـ

أمر بـه بين تلك الصفوف التى كـانت تختلف وجهتها فى الطلب وغـايتهـا واحـدة وهى العلـم، فى بعض الأحاديث.

الخلفاء أئمـة فى الدين مجتهـدون وبأيديهـم القوة وتحت أمـرهم الجيش، والفقهـاء والمحـدثـون والمتكلمـون، والأئمة المجتهـدون الآخرون هم قـادة أهل الدين ومن جند الخلفاء، الدين فى قوته والعقيدة فى أوج سلطانهـا، وسائر العلمـاء ممن ذكرنـا بعدهم يتمتعـون فى أكنـافهم بـالخير والسعـادة ورفـه العيش وحرية الفكـر، لا فرق فى ذلك بين من كان من دينهم ومن كـان من دين آخـر، فهنـالـك يشيـر القـارىء المنصف إلى أولئك المسلمين، وأنصار ذلك الدين، ويقـول: هٰهنـا يطلـق اسم التسـامح مـع العلم فى حقيقتـه، هٰهنا يـوصف الدين بـالكرم والحلم، هٰهنـا يعرف كيف يتفق الدين مع المدنية، عن هؤلاء العلماء الحكماء تـؤخذ فنـون الحرية فـى النظر، ومنهم تهبط روح المسـالمـة بين العقل والـوجـدان (أو بين العقل والقلب كما يقولون).

يرى القـارىء أنه لم يكن جـلاد بين العلم والدين. وإنمـا كـان بين أهل العلم وبين أهل الـدين شىء من التخـالف فى الآراء، شأن الأحـرار فى الأفكـار الـذين أطلقوا مـن غل التقييد، وعوفـوا من علة التقليـد، ولم يكن يجرى فيمـا بينهم اللمز والتنـابز بالألقـاب، فلا يقول أحد منهـم لآخر إنه زنديق أو كـافر أو مبتدع، أو ما يشبه ذلك. ولا تتنـاول أحدا منهم يد بأذى، إلا إذا خـرج عـن نظـام الجمـاعـة، وطلب الإخـلال بأمن العامة، فكان كالعضو المجذوم فيقطع ليذهب ضرره عن البدن كله.

(الإسلام دين العلم والمـدنية للإمام محمـد عبده ـ عرض وتحقيق وتعليق طاهر الطناحى. لجنة التعريف بالإسلام. الكتاب التاسع ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م/ ١٦٢ ـ ١٦٤).

ويفصل الإمام الأكبر الشيخ محمـود شلتوت القول فى المبادىء التى وضعها الإسـلام من حيث العقيدة، والعبـادة، والعلم، والمـال، والعِـرض، والصحـة والعقل، وحفظ الجسم والـروح، وهـذا كلـه ينطـوى تحت مبدأ الشخصية المستقلـة، والقوة، والمسـاواة والتشـريع، وتكـوين المجتمع، والأخلاق، وهـو مـا ينطوى تحت الشخصية المجتمعة فانظره فى المصدر الذى ورد به.

(من تـوجيهـات الإسـلام لـلإمـام الشيخ محمـود شلتـوت/ ٥٦ ـ ٦٧ انظـر أيضًـا محـاسن الإسـلام ـ محمـد سعـد بن عبـد الله الـربـاطـابى العبـاسى ط. مصطفى البـابى الحلبى. الطبعـة الأولى ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م/ ٧، ٨، ١٤١ ـ ١٤٩، وموسوعة جمال عبد النـاصر فى الفقـه الإسـلامى ٢/ ١٩٨، و « المجتمع الإنسانى فى ظل الإسـلام » ـ الشيخ محمد أحمـد أبو زهـرة المـؤتمـر الثـالث لمجمع البحـوث الإسـلاميـة الأزهر. جمـادى الآخرة ١٣٨٦هـ ـ أكتـوبر ١٩٦٦م/ ٤٤٨، ٤٤٩، و « عوامل وميزات دفاعية فى الإسلام » للشيخ مصطفى كمـال التارزى. مجلـة منار الإسـلام العـدد السـادس، السنـة الثـامنـة، جمـادى الثـانيـة ١٤٠٣هـ ـ مـارس ـ إبـريل ١٩٨٣م/ ٩٠ ـ ٩٧، و« نظـرات فى الإسـلام » الشيخ صلاح أبـو إسمـاعيل مجلة الـوعى الإسـلامى، السنة الثـانية عشـرة، العدد ١٤٤، ذو الحجة ١٣٩٦هـ ـ ديسمبر ١٩٧٦م/ ٢٦ ـ ٣٣ و « مستقبل الإسـلام » للـدكتـور عبـد الحليم محمـود. مجلة الـوعى الإسـلامى، السنـة الخامسـة عشـرة، العـدد ١٧١ ربيع الأول ١٣٩٩هـ ـ فـبـرايـر ١٩٧٩م/ ١٨ ـ ٢٢، والارتباط الـزمنى والعقائدى بين الأنبياء والـرسل ـ د. محمـد وصفى/ ٢٤٨ ـ ٢٥٧، والإسلام دين الهداية والإصلاح لمحمد فريد وجدى ـ راجعه وصححه محمد زهـرى النجار. مكتبة الكليات

الأزهرية ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م/ ٢١ ـ ٦٣ وبلوغ السول فى مدخل علم الأصول للشيخ محمد حسنين مخلوف ـ بتحقيق الشيخ حسنين محمد مخلوف / ٧٨ ـ ٨٢ وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٦٩٦، ٦٩٧ و « الإسلام فى أربعة عشر قرنا » د. أحمد شلبى. دراسات فى الحضارة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد الأول ١٩٨٥م/ ١٩ ـ ٤٥).

*** إسلام كعب بن زهير وقصيدته :**

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية.

وهو حديث بسند ينتهى بعبد الرحمن بن كعب بن زهير عن إسلام كعب وقصيدته « بانت سعاد ».

كتبه محمد بن على بن سالما الحنفى المعروف بالقرعونى بدمشق سنة ٧٤٧.

(١٣٢أ ـ ١٣٦ ب) ٥ق ١٧س ١٣×١٨سم.

الرقم ٣٧٦٥ مجاميع ٢٨.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس / ٣٨).

*** الإسلام والإيمان والإحسان :**

انظر: الدين.

*** الأسلحة :**

عرف المسلمون أنواعًا عديدة من الأسلحة وبرعوا فى استخدامها لأنها كانت عدتهم فى الدفاع عن أنفسهم ومواجهة أعدائهم، وقد بذلت الدولة العربية الإسلامية منذ عهد الرسول ﷺ اهتماما بالغًا بالسلاح وأعطته كل عنايتها وبذلت كل الجهود فى سبيل إعداده وتوفيره وتطويره وفقًا لمتطلبات واحتياجات المعارك.

كانت أبرز الأسلحة التى استخدمها الجيش العربى الإسلامى منذ عهد الرسول ﷺ هى السيف والرمح والقوس إضافة إلى الأسلحة الدفاعية كالدروع والترس والبيضة (الخوذة) وكانت هذه الأسلحة هى عدتهم فى الحرب، لذلك برعوا فى استخدامها براعة فائقة تتناسب وروح الفروسية والشجاعة والتضحية التى كانت تميز حياتهم. ولم يقف استخدام العرب للسلاح عند هذا الحد، فقد تطلب التوسع الكبير فى حجم القوات العربية الإسلامية وطبيعة القتال مع جيوش الأعداء من الفرس والروم تطوير هذه الأسلحة واستخدام أسلحة جديدة تتناسب وحجم أعمالهم القتالية الكبيرة.

والملاحظة البارزة التى ظهرت فى مجال استخدام القوات العربية الإسلامية لمختلف الأسلحة هى براعتهم الفائقة فى استخدام وتطوير الأسلحة الهجومية لأن الأسلوب الهجومى التعرضى كان هو الاسلوب الغالب فى كل الأعمال الحربية منذ عهد الرسول ﷺ وحتى نهاية العصر الأموى. وبلغت قابلياتهم فى استخدام الأسلحة وتحسينها وتطويرها إلى درجة جعلتهم يفوقون أعداءهم فى استخدامها بكل كفاءة وبراعة.

وعندما أطل العصر الأموى كانت أعدادا هائلة من السلاح قد وقعت بأيدى المقاتلين العرب نتيجة انتصاراتهم المتتالية، وكان هذا السلاح يوزع على المحاربين ويرسل الباقى إلى قواعد الجيش الرئيسية فى الكوفة والبصرة وخراسان ودمشق والفسطاط ليحفظ فى خزائن السلاح. لهذا فقد توفرت فى خزائن السلاح بخراسان على عهد قتيبة بن مسلم كميات كبيرة من الأسلحة وآلة الحرب فكتب قتيبة إلى الحجاج يستأذنه فى دفع ذلك السلاح إلى الجند فأذن له.

وفى سنة ١١٢هـ/ ٧٣٠م طلب والى خراسان الجنيد بن عبد الرحمن الإمدادات من الخليفة هشام

ابن عبد الملك فأمده بثلاثين ألف رمح وثلاثين ألف ترس مما يدل على حرص الدولة العربية الإسلامية على توفير الاحتياطى الكافى من الأسلحة فى خزائن السلاح. وشعورًا من القائد الأموى مروان بن محمد بمدى تأثير السلاح وكثرته على العدو فقد حرص عند خروجه لملاقاة خاقان ملك الخزر « أن لا يترك معه قائدًا ولا تابعًا ولا خادمًا إلا ألبسه بيضة وحمَّله رمحًا فى رأسه سنان كأنه شعلة نار » تنظيمات الجيش العربى الإسلامى / ١٤٢، ١٤٣).

وقد اعتاد مؤرخو السلاح أن يصنِّفوا أسلحة المسلمين أثناء فتوحاتهم الكبرى إلى الأنواع التالية :

أ ـ الأسلحة الهجومية : وهذه تنقسم إلى قسمين : الأسلحة الخفيفة، والأسلحة الثقيلة.

ب ـ الأسلحة الدفاعية (للوقاية).

جـ ـ آلات الحصار.

د ـ النار اليونانية والنفط.

أ ـ الأسلحة الهجومية :

١ ـ الأسلحة الخفيفة : وهى التى تستخدم من قبل شخص واحد، وتشمل : الرمح والحربة، الخنجر، القوس والسهم، السيف، المقلاع والمنجنيق، الدبوس، الغدّارة، الطبر.

٢ ـ الأسلحة الثقيلة :

وهى الأسلحة التى يتولى العمل بها وإعدادها واستخدامها فى القتال عدد من الجند، وتمتاز بتأثيرها الفعال والواسع أثناء القتال لما تسببه من تخريب وهدم وحرائق وتشمل الدبابة رأس الكبش، سلالم الحصار (انظر : آلات الحصار).

تفصيل الأسلحة الهجومية :

١ ـ الرمح والحربة :

يعتبران من أهم أسلحة العرب مشاة وفرسانًا. وقد أجادوا استخدامهما على ظهور الجياد والإبل، وكان أجود الرماح ـ اليزنية ـ نسبة إلى ذى يزن، والرماح الردينية نسبة إلى ردينة وهى امرأة كانت تصنع الرماح. والرمح أنواع شتى منها القصيرة وهى المرفوعات، والطويلة وهى الطوال، وقيل لحامل الرمح رمَّاحًا. واستخدام الرماح بكفاءة يتطلب تدريبًا على العمل بها، كالتدريب على الحربة والحربة هى الرمح القصير، . وهى أنواع شتى، وقد كتب عنها العرب القدامى رسائل كثيرة فى كيفية استعمالها (الحرب عند العرب / ٣٤).

ويسمى الرمح بالقناة أيضًا.

والرمح عبارة عن قناة من خشب الزان أو الشوحط ركب فيها سنان من الحديد وأحسن الرماح ما كان متينًا ومرنًا لضمان عدم انكساره عند الطعن به.

ويتألف الرمح من ثلاثة أجزاء رئيسية هى المتن والسنان والزج. والمتن هو جسم الرمح الخشبى والسنان يؤلف القسم العلوى من الرمح وهو رأس من حديد مدبب الطرف حاد الجانبين يركب على المتن. أما الزج فهو حديدة مستديرة ومدببة الطرف قليلا تركب فى الطرف الثانى من الرمح وتساعد على تثبيته فى الأرض أو الطعن به عند الحاجة.

وكما سبق القول، من الرماح ما هو طويل ويسمى (الخطل) أو القصير ويسمى (المطرد) (تنظيمات الجيش العربى الإسلامى / ١٤٦، انظر أيضًا الملابس المملوكية/ ٨٣، ٨٤).

٢ ـ الخنجر:

يعرف بالصلت وهو السكين الكبيرة أو المُدية. استعمل فى معظم البلاد العربية والإسلامية وانتقل إلى البلقان (الحرب عند العرب / ٣٥).

٣ ـ القوس والسهم :

يعتبر القوس من أقدم أسلحة القتال، استخدم فى

الصيـد أولا فى الشرق قبل الغـرب ، وكان منـه نوعـان على الأقل عند العرب ، قوس يـد وقوس قدم ، وكانت تصنع من خشب النبع والضـال والسـدر والشـريـان ، وللقوس ولأجـزائها أسمـاء كثيرة منهـا : البدن والـوتر. وكان يصنع من خيوط مفتـولة أو شراك جلد ، والسهم من آلات الـرمى بالقـوس وله أنـواع كثيرة منها المـريخ وهو سهم طويل ولـه أربع آذان ، والمعبلة وهو السهم الخفيف ، والــرهب وهـو السهم العظيـم ، والخطـوة وهو سهم طوله ذراع ، وينقسم السهم إلى النصل وهو الحـديـدة الجارحـة فى رأس السهم ، والعـود مـا بين النصل والعقد . والعقب وهـو القسم الذي يـوضع فيه الـريش ، والعقب مـوضع الـوتـر من السهم ، والسهم المصنـوع من النبع اسمـه النبل ويطلق عليـه الفـرس والترك : النشاب وواحـدته نشابة . والكنـانة أو الجعبة هى محفظة النبال .

وقـد ألف علمـاء كثيـرون فى علم الـرمى بـالقـوس رسـائل طـريقـة أوضحوا فيهـا أسـاليب الـرمى وطـرق الإمسـاك بها وإصـابة الهـدف ، والجـدير بـالذكـر أن الإصابـة بالسهم على سبـع درجات من حيث شـدتها وقوتها (بلوغ الأرب ٣/ ٣٥٤) .

والقوس عود يتخـذ من خشب النبع وهو خشب لين متين ويقـوس كالهـلال ويثبت فيه الـوتر لغـرض رمى السهام أو النبال . وإذا أريد الـرمى بها فعلى الرامى أن يمسك وسط القوس باليـد اليسرى ثم يثبت السهم فى وسط الوتـر باليد اليمنى ثم يجذبـه إليه مساويًا مـرفقه الأيمن بكتفـه مسددًا بنظره إلى الهـدف فإذا بلغ الـوتر نهايته أفلته من أصابعه دافعًا أمامه السهم إلى الهدف .

وكلما كانت القـوس لينة مرنة كـانت أبعد وأدق رميًا وتلين القـوس كلما زادت كميـة الرطوبـة فيها ولـذلك كانوا يتركونها بعد قطعها من شجرها فى الظل لتتشرب ماء اللحاء .

ونتيجة للتطـوير الـذى أحدثـه العرب علـى القوس ظهر منهـا نوع يسمى (القوس العربيـة) وتسمى أيضًا بقوس الحسبان لأنها ترمى عـددًا من السهام يتراوح ما بين أربعة أو خمسـة أسهم ، فإذا دفعها الوتـر خرجت كالجراد المنتشر فى دفعة واحدة فلابد أن يصيب واحد منها الهدف .

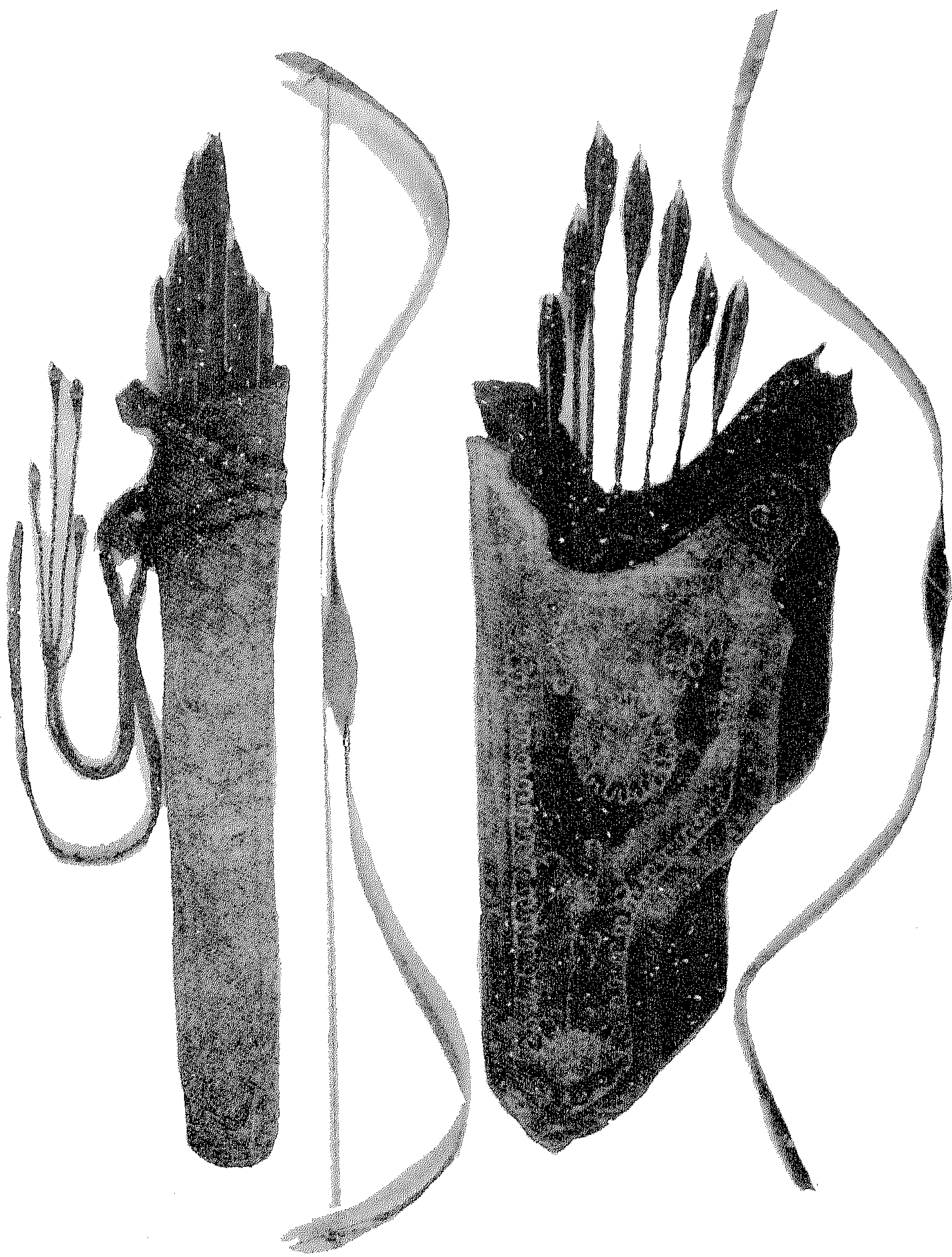
ومن أجزاء القوس :

الوتـر : ويصنع من خيوط مفتولة أو شـراك جلد وفى وسط الوتر يكون مقبض الرامى ويسمى (المجس) .

الكنـانة : وتسمى أيضًـا الجعبـة وهى وعاء جلـدى لحمل السهام وتعلق على كتف الرامى وهناك نوع اخر أوسع من الكنانة ويسمى (الجفير) .

السهم : وهو الجزء الذى ينطلق من القوس ليصيب الهدف ، ويسمى أيضًـا النبل أو النشاب ، ويصنع من خشب النبع أو الشـوحط ومن أقسامـه (النصل) وهو الحديـدة الجارحـة فى رأس السهم . (والقـدح) وهو جسم السهم المتخـذ من الخشب أما (القعب) فهـو القسم الأخير من السهم يثبت فيه الريش ليحفظ .

(تنظيمـات الجيش العـربى الإسـلامى فى العصـر الأموى/ ١٤٦ ، ١٤٧) .



القوس والسهم فى الجعبة

ولقد كانت القوس مفضلة على غيرها من الأسلحة لأهميتها فى المعارك الأولى. وسبب تفضيلها يعود إلى ما ورد فى شأنها من أحاديث نبوية شريفة من بينها قوله ﷺ « علِّموا أبناءكم السباحة والرَّمى، والمرأة المغزل » فى شعب الإيمان عن ابن عمر. حديث ضعيف. وقوله ﷺ: « علموا أبناءكم السباحة والرماية» (بقية الحديث: ونعم لَهْو المؤمنة فى بيتها المغزل، وإذا دعاك أبواك فأجب أمك ») ابن منده فى المعرفة، وأبو موسى فى الذيل للديلمى فى مسند الفردوس عن بكر بن عبد الله بن الربيع الأنصارى. حديث حسن. وقوله ﷺ « علِّموا بنيكم الرَّمْى فإنه نكاية للعدو » للديلمى فى مسند الفردوس عن جابر. حديث ضعيف. وقوله ﷺ: « مَنْ رَمى بسهم فى سبيلِ الله فهو له عدل محرر » ـ للترمذى والنسائى والحاكم عن أبى نجيح. حديث صحيح.

(الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ٢/ ٦٥، ١٧٨).

٤ ـ السيف :

السيف أمير الأسلحة البيضاء وأنبلها، عرفته الأمم القديمة والعرب منذ جاهليتهم، وهو سلاح الفارس والراجل، وأشهر السيوف العربية هى اليمانية والهندية والخرسانية والشامية ولكل منها علامات تتميز بها، وكان العرب إذا أصابت سيفًا قاطعًا تناقلوا خبره وأطروه، كسيف ذى الفقار لعلى بن أبى طالب توارثه آله، ثم المهدى العباسى فالهادى فالرشيد، وقيل إن النبى ﷺ كان قد غنمه فى موقعة بدر، بعد أن كان ملكًا لعربى من المشركين. ولأجزاء السيف أسماء معينة، فالذبابة هى طرف السيف الذى يضرب به والظبة هى الحد والطرف الذى يضرب به، والغرار هو حد السيف، والجوهر هو الفرند أو الوشى الذى يبدو على النصل، والغمد هو جراب السيف.

وكان لرسول الله ﷺ عدة أسياف، لكل سيف منها اسم يخصه، منها ذو الفقار الذى ذكرناه، ومنها البتَّار، والمخزم، والرسوب، والحتف ومنها العضب وكان قد أعطاه له سعد بن عبادة وكان للنبى الكريم سيف قلعى (نسبة إلى قلعة) أصابه من سلاح بنى قينقاع، كما أنه ورث سيفًا عن أبيه، وقد اشتهرت سيوف كثيرة من القادة الصحابة رضى الله عنهم.

وأقدم من كتب عن السيوف وأجناسها، الفيلسوف العربى الكندى (بعد عام ٨٧٠ بقليل) وقد قسم السيوف الفولاذية إلى سيوف عتيقة، وسيوف غير عتيقة، وسيوف مولدة وسيوف سرنديبية وهى النوع الرابع، أما النوع الخامس، فهى السيوف المركبة، وقد قسم هذه الأنواع إلى أصناف شتى.

وأقدم السيوف العربية التى وصلت إلينا، سيف مستقيم النصل نقش على نصله أسماء معاوية الخليفة الأموى، وعمر بن عبد العزيز وهارون الرشيد، وقد نقش على وجهه الآخر « عز لمولانا السلطان الملك الأشرف أبو العصر قايتباى » وهذا السيف النبيل محفوظ اليوم فى متحف طوب قابو سراى باستانبول (الحرب عند العرب / ٣٦، ٣٧).

ويعتبر السيف أشهر الأسلحة وأقدمها، وهو أشرف أسلحة العرب وأفضلها عندهم حتى امتلأت بذكره أشعارهم وأخبارهم وأطلقوا عليه أسماء وأوصافًا جاوز عددها المائة اسم مما يدل على اعتزازهم بهذا السلاح الذى يعتبرونه عنوان البطولة والفروسية.

كان المقاتلون العرب يجيدون استخدام السيف فى القتال والمبارزات الفردية رجالة وفرسانًا إجادة كبيرة وكان أبطالهم وفرسانهم يفضلون استخدام السيف القصير دلالة على الشجاعة والاستبسال فى القتال.

وكان السيف يصنع أما من الحديد ويسمى (السيف الأنيث) أو يصنع من الحديد الصلب أو الفولاذ وقد

اشتهرت السيوف اليمانية بأنها أشهر أنواع السيوف إلى جانب أنواع أخرى كانت ترد إلى جزيرة العرب قبل الإسلام من الشام والهند وكان حديد هذه السيوف يستورد من خارج الجزيرة العربية وخاصة الهند، وأصبحت موانى البحرين وعمان واليمن مراكز لاستقبال الحديد الخام ومن ثم توزيعه على أماكن صناعة السيوف فى الشام واليمن. وبعد حروب التحرير وقيام الدولة العربية الإسلامية واصلت مراكز صناعة السيوف فى أطراف الجزيرة العربية إمداد القوات العربية بما تحتاجه من هذا السلاح .

كانت السيوف التى استخدمها الجيش العربى الإسلامى مستقيمة الشكل، وقد توصل الدكتور عبد الرحمن زكى بعد دراسة مستفيضة اعتمد فيها الآثار والتحف كالسكة والخزف والزجاج، والمعدن إلى أن السيوف التى استخدمت منذ الصدر الأول للإسلام وحتى نهاية العصر العباسى كانت مستقيمة ذات حدين، وأنَّ نصالها تنتهى بطرف مدبَّب مثلث الشكل (تنظيمات الجيش العربى الإسلامى فى العصر الأموى / ١٤٤، ١٤٥ انظر أيضًا الملابس المملوكية / ٧٨-٨٣).

أسلحة مملوكية الأشكال ١ إلى ٥ [illegible] الأشكال ٦ إلى ١٠ سيوف [illegible]
الأشكال ١١ إلى ١٨ [illegible] رمح قصير [illegible] الأشكال ١٩ إلى ٢٦ خناجر الشكلان ٢٧ و ٢٨
خوذة وترس أو درع الأشكال ٢٩ إلى ٣٢ [illegible] الرسم [illegible] الشكل ٣٦ [illegible]

وغنى عن البيـان أن الشعب العربى والشعـوب التى ظلها الإسـلام برايته كالإيـرانيين والترك شعوب مقـاتلة باسلة وأن اللغة العربية غنية بالألفاظ الدالة على معنى الحرب والقتال وتحوى أسماء متنوعة للسيف .

هذا وقد ذاع صيت فارس ومدينة دمشق وبلاد الترك فى صناعة السيوف الإسلامية ، فيعتبر السيف الفارسى من أبدع السيوف من حيث الصناعـة والزخرفة ويتضح فيـه ما عـرف عن الفـرس من ذوق ومهارة فنيـة ، ولعل خير السيـوف التى أنتجتها فارس كـان فى نهايـة عصر التيموريـين وطوال عصر الصفـويين . أما دمشـق فلها شهـرتهـا العـريضـة منـذ أقـدم العصـور فى صنـاعـة الأسلحة ، فقـد عمد الدمشقيـون إلى صناعـة السيوف من أجـود أنواع الصلب ، ولذلـك فهى تمتاز بنصـالها المتينة وتزيينها بالنقـوش البديعة والكتابات التى تضم آيات قـرآنية أو حِكَم وأبيات شعـرية وذلك بحفـرها أو تكفيتهـا بـالـذهب والفضـة وتـرصيعهـا بـالأحجـار الكريمة ، وقد زخرت أسواق الشرق الأدنى ومنها مصر بهـذه الأسلحة الـدمشقية البـديعة . وتـذكر المـراجع التاريخيـة سوق السـلاح بالقـاهرة الـذى يلصق اسمه حتى الآن بأحد أحيائها وكـانت الأسلحة تجلب له من الخـارج . أمـا السيف التـركى فيمتاز بمـا امتـازت بـه السيوف فى نهـاية العصور الوسطى وعصـر المماليك أى بنهايته المقوسة العريضة ذات الحدَّين .

ويوجد بالمتحف الإسلامى بمـدينة القاهرة عدد من السيوف الأثرية جاء بيانها كالتالى :

خزانة ١١

رقما ١٣٣١٤ و ٢٩٦٣ ـ سيفان قـديمان مستقيمان من حـديـد لكل منهمـا حـدان . ومقبض أولهمـا من الخشب أما مقبض ثانيهما فمن الحـديد بوسطه حجر كريم . مصر أو الشام ، القرن ٦ ـ ٧هـ (١٢ ـ ١٣م) .

رقم ٦٢٠٥ ـــ سيف مقوّس ينتهـى بحدّين ومقبضـه من القرن وهو باسم سليمان خان بن سليم خان الذى حكم مـن سنـــة ٩٢٦ إلى ٩٧٤هـــــ (١٥١٩ ـ ١٥٦٦م) .

رقم ٣٥٩٥ ـــ سيف مقـوس نهـايتـه عـريضـة ذات حدين ومقبضـه من العظم أسمر اللـون ، وعليه كتـابة مكفَّتة بالـذهب باسم السلطان قانصـوه الغورى الذى حكم مـن سنـــة ٩٠٦ إلى ٩٢٢هـــــ (١٥٠٠ ـ ١٥١٦م) .

رقم ٣٥٨٧ ـــ سيف على أحـد شقيـه دائرة داخلهـا رنك مركب من عـدة شارات من بينهـا الكأس والبقجة وقرن البارود وعليه اسم الأمير أزبك .

مصر أو الشام ـ القرن ٩ هـ (١٥ م) .

رقم ٥٢٦٧ ـــ سيف مقـوّس نهـايتـه عـريضـة ذات حدّين ومقبضه من القـرن وعليه كتابة مكفتـة بالذهب باسم السلطـان طومان بـاى الذى حكم سنـة ٩٢٢هـ (١٥١٧م) .

(دليل متحف الفن الإسـلامى (دار الآثـار العربيـة سـابقـا) مطبعة دار الكتب المصـريـة ١٩٥٢/ ٦٧ ، ٧٢) .

وقـد حظى السيف التـركى بشهـرة واسعة لكفـاءتـه العاليـة وقوة صلابتـه ، وكان هـو النموذج الأحسن فى نظر فرسان أوروبا ومحاربيها . وكان التمكن من إنتاج صلب عالى الكفاءة والمتانة ، يـؤكد باستمرار الامتياز للأسلحـة التركيـة ، فضلا عـن زخرفتهـا بطريقـة تقنية جديـدة ، عرفت باسـم التماوج أو الوضـاء ، وظل سر هـذه الطـريقـة مجهـولا حتى اليـوم . (فنـون التـرك وعمائرهم / ٣١٥) .

٥ ـ المقلاع والمنجانيق :

أبسط أنواع آلات القذف ، ويمكن إلحـاقها بالقوس ويستعـان فيهـا بقوة الطـرد المـركـزيـة ، وذلك يجعل

القذف فى طرفها بين حبلين يجمعان فى يد القاذف من الطرف الثانى فيديرها ثم يخلى أحد الطرفين فينبعث المقذوف بعيدًا، ويسمى المقلاع محذفة وهناك المجانيق أيضًا وتستخدم لدك الحصون والبيوت (الحرب عند العرب / ٣٧).

٦ ـ الدبوس :

ذكره ل . أ. ماير بين أسلحة المماليك وقال عنه :

ويوجد سلاح شائع أطلق عليه اسم « دبوس » ورد ذكره كثيرًا فى الكتب الأدبية المعاصرة . وكان يتقلد تحت الركبة منذ عهد غازى بن زنكى ، وطبقا لما ذكره القلقشندى (صبح الأعشى ٢/ ١٣٥) كان مخصصا فى الغالب لتحطيم الخوذ، وقد صنعت الدبابيس العادية من الحديد أو الصلب برءوس إما كروية أو مضلعة أو تشكل سطوحها هيئة نتوءات مثلثة الشكل ولها مقابض مستديرة أو مضلعة بتضليعات متقاطعة ومحزوزة غالبا ولا بد أن يكون قد وجد من هذا السلاح أى « الدبوس » فى الوقت نفسه نماذج جميلة فخمة غنية بزخارفها ومعدة أحيانا برءوس عجيبة الأشكال (الملابس المملوكية / ٨٤).

٧ ـ الغدّارة :

كما ذكر ل . أ. ماير الغدّارة وقال عنها :

وبالإضافة إلى الدبوس، اعتاد الأمراء والجنود أن يحتفظوا فى سرج الجواد بقضيب من الصلب يطلق عليه اسم « غدَّارة » وهو سلاح قوى بالقدر الذى يكفى لقطع ذراع رجل إذا ما ضرب به . وفى التاسع من شهر يوليو عام ١٥١٢م حرم قانصوه الغورى استعماله وكذلك أصدر أمره إلى الأمير مغلباى « الزردكاش » لمنع « الصناع » من صناعة مثل هذه القضبان للمماليك. (ابن إياس ٤/ ٢٦٧). (الملابس المملوكية/ ٨٥).

٨ ـ الطَّــبَر :

وقد ذكره ل . أ. ماير فقال :

وجرت العادة بأن يحمل أفراد فرقة « الطبردارية » وربما بعض طبقات أخرى من الجنود بلطة يطلق عليها اسم « طبر » Tabar ذات رأس شبه دائرى تحلى بزخارف مفرغة أو مموهة بالذهب، أو بكليهما ويغلب أن تكون الزخارف على هيئة جامات تحتوى على تروس محفورة، وكانت هذه البلطة تثبَّت فى قائم إما من المعدن أو من الخشب، ويحلى المعدنى منها غالبا بالزخارف، وقد يتكون مقبض الطبر من خطوط متقاطعة مستديرة أو مضلعة، كما كان فى الإمكان إضافة أشكال على السطح قوامها وحدات زخرفية مثل التضليعات أو الحبال المجدولة أو القنوات المحزوزة، وذلك كله فى أشكال متنوعة، وفى كتب الأدب الأوربية يطلقون على هذا السلاح اسم « فأس الاحتفالات » وهى تسمية تعتبر فى الغالب اسما على مسمى، ويبدو ذلك على سبيل المثال، عندما وصفت فى قصة مشهورة على أنها كانت تحمل أمام «رجل الجبال » قال عنها : إنها فأس دنمركية لها مقبض طويل مغطى بأكمله بالفضة كما كان يحملها أمام السلطان « حامل الطبر » ودلت الزخارف المفرغة لبعض هذا النوع من الأسلحة على طابعها الذى يكشف عن كونها أداة جميلة المظهر للزينة أكثر عادة من الاستعمال فى القتال (مثل الفأس الموجودة بمتحف فينًا وعليها ترس منقوش باسم محمد بن قايتباى) وعلى أية حال فإن هذه الفأس تعتبر عادة بمثابة آلة للقتال مهمة وشديدة الخطورة، صممت خصيصا بهدف القتل، وذلك حسب ما يمكن استنتاجه من الإشارات العابرة أو من « المقصد » ونقف من حالة بعض نماذجها على وجود أجزاء كبيرة مستهلكة من أثر الاستعمال (وهكذا توجد فأس الأمير دوليتى باى فى المتحف التاريخى بمدينة درسدن)

وفى ضوء معلوماتنا يتبين أن المماليك لم يستخدموا بتاتا الفئوس ذات الرأسين، إذ نجد أن جميع النماذج المنشورة على الأقل تركية أو فارسية أو هندية، أما الشكل الخاص بالفأس الإسلامية التى ترجع إلى القرن الثالث عشر أو الرابع عشر فمن المحتمل مشاهدتها فى زخرفة رنك على كسرة خزفية فى متحف بناكى بأثينا ويمكن مقارنتها بفأس دانمركية معاصرة فى المتحف الأهلى بمدينة كوبنهاجن (الملابس المملوكية / ٨٥، ٨٦).

(الملابس المملوكية تأليف ل. أ. ماير ـ ترجمة صالح الشيتى، مراجعة د. عبد الرحمن فهمى محمد. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢/ ٦٥ ـ ٨٨).

ب ـ الأسلحة الدفاعية :

وهى الأسلحة التى يستخدمها المقاتلون للوقاية من تعرضهم للإصابة بأسلحة العدو كضربات السيوف أو طعنات الرماح أو السهام وهذه الأسلحة هى : الخوذة (البيضة) والمغفر، الترس، الطارقة، الدرع، القفع النار اليونانية والنفط .

١ ـ الخوذة (البيضة) والمغفر:

تعتبر البيضة (الخوذة) من ملحقات الدرع وهى غطاء من حديد يغطى الرأس لحمايته من ضربات السيوف أو الحجارة أو السهام وبعد اتصال العرب بالروم أصبح لخوذاتهم افريز محيط بها من الأسفل وجزء نازل منها على الصدغين وهناك نوع من البيض يسمى (المغفر) عبارة عن نسيج من خلقات يتدلى على الرقبة والوجه لحمايته وقد أشار الطبرى فى حوادث سنة ٦٥هـ/ ٦٨٤م إلى هذا النوع الذى كان يلبسه الخوارج فقال « جاءوا عليهم المغافر تضرب إلى صدورهم » ولما كان المغفر يتدلى على الوجه فلابد أن تكون له فتحة أمام العين لتأمين الرؤيا الجيدة لذلك فإن لابس المغفر لا يظهر من وجهه إلا عيناه وقد أشار الطبرى إلى أن طلحة بن عبد الله كان فى غزوة الخندق يلبس المغفر، فلا ترى منه إلا عيناه، وعندما سار مسلمة بن عبد الملك إلى بلاد الروم سنة ٨٧هـ/ ٧٠٥م كان فى مقدمة قواته عشرة آلاف مقاتل لا يرى منهم إلا الحُدُقَ (تنظيمات الجيش العربى الإسلامى / ١٥٤، ١٥٥ والحرب عند العرب / ٣٨ والملابس المملوكية / ٧٤).

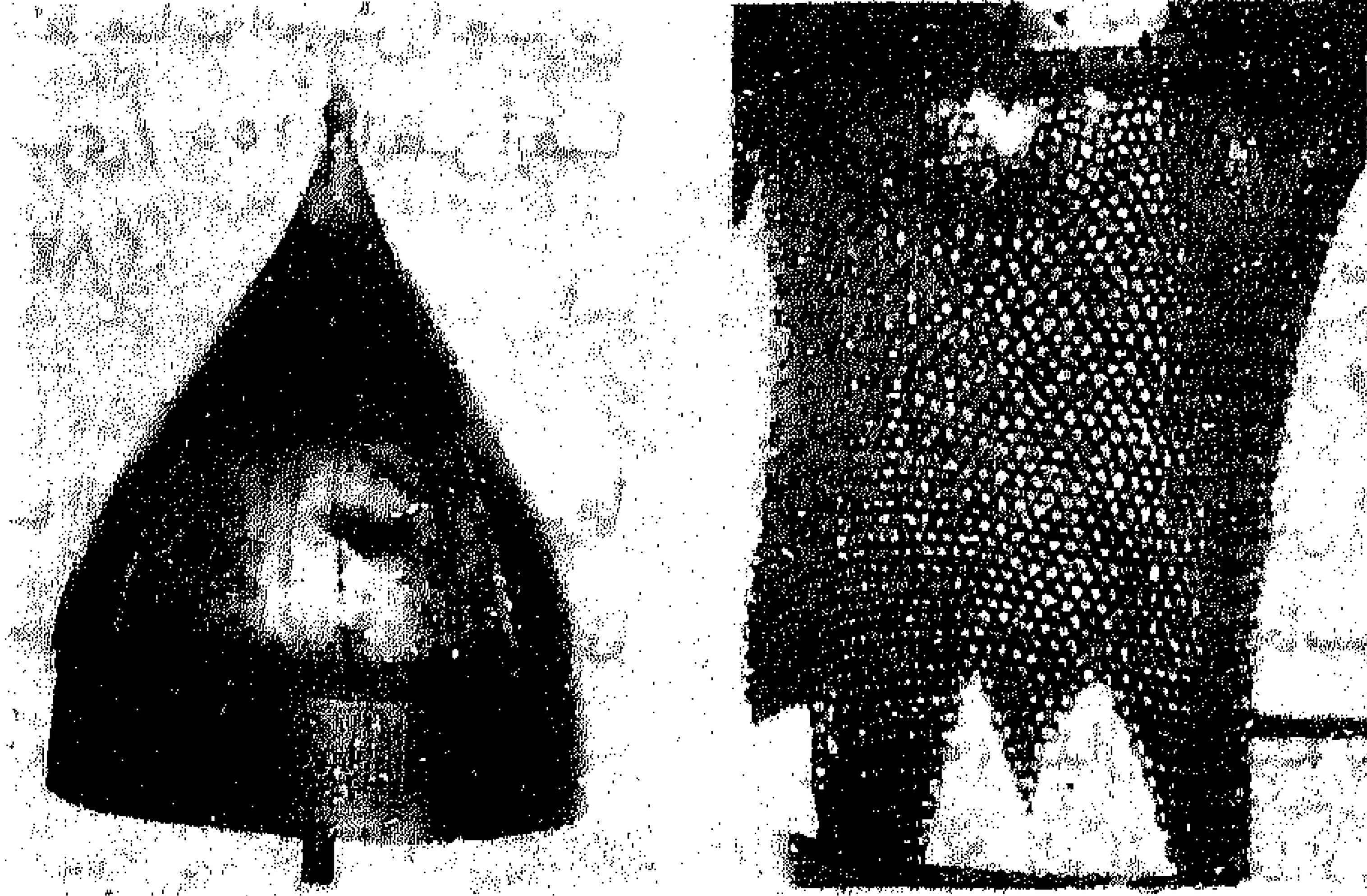
وقد نالت الخوذات العثمانية شهرة فائقة لِمَا عُرِفَتْ به طوال الحروب التى دارت على أرض أوربا، وانتقلت أشكالها منهم إلى المجريين والبولنديين. وتشبه بعض هذه الخوذات، طواقى الانكشارية، التى على هيئة أغطية رءوس الدراويش مع إضافة واقيات للأذن، أو على هيئة أقماع مخروطية .

٢ ـ الترس :

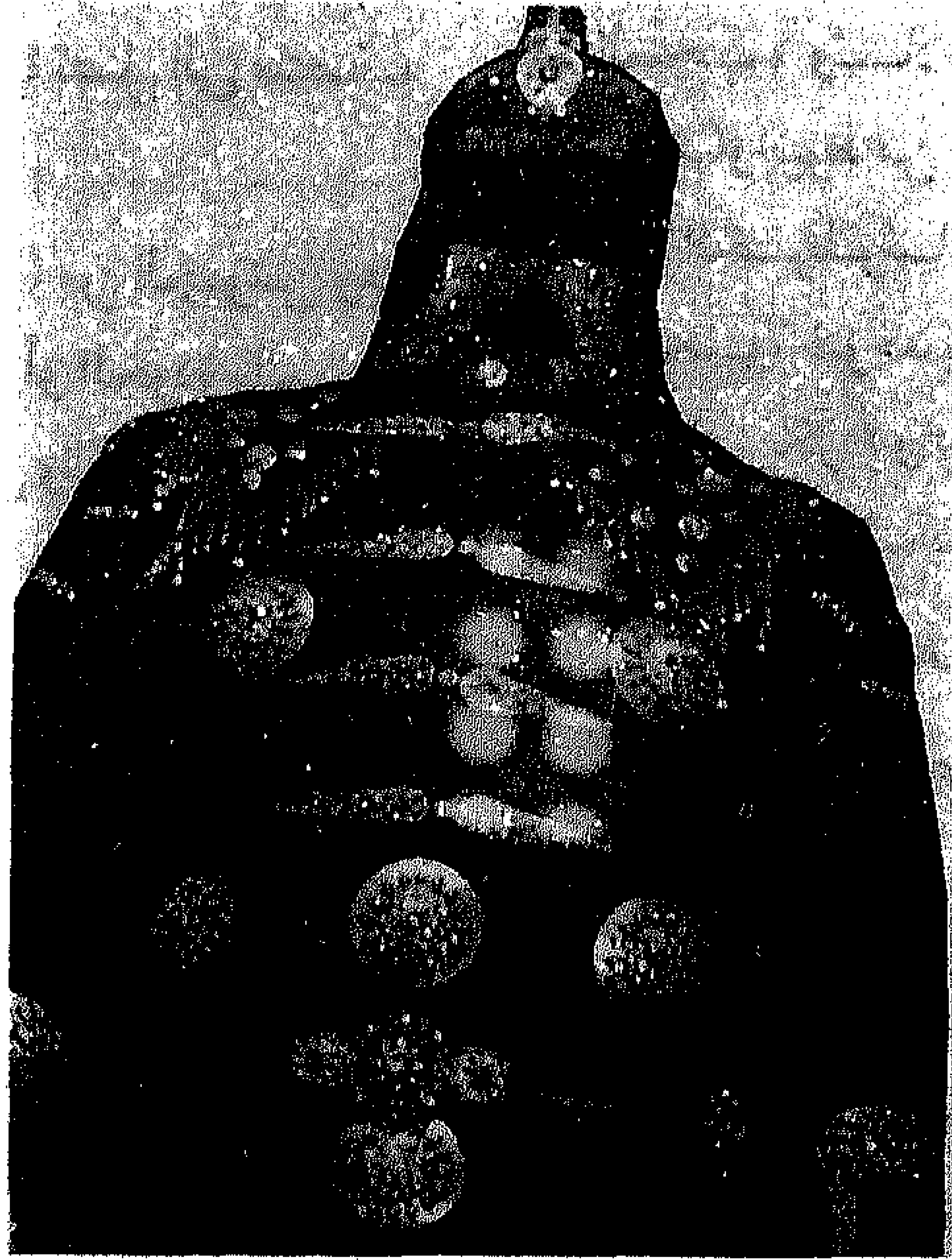
أهم أسلحة الدفاع منذ القدم وهو صفحة من الفولاذ مستديرة أحيانًا وتحمل فى اليد ويتلقى بها المقاتل ضربة السيف ونحوه. وكان للترس عند العرب أسماء شتى منها الجحفة والدرقة والمِجَنُّ وكان يصنع من الخشب المغطى بالجلد ومن أشكال الترس : المسطح والمستطيل المحفر الوسط والمقبب ولكل منها فائدة. ولكل بلد تراس تتميز بشكل خاص، فهناك الترس الدمشقى والعراقى والغرناطى والفارسى .

(الحرب عند العرب / ٣٨).

وفى معركة القادسية كان المقاتلون العرب يحملون من التروس (الجحفة) « من جلود البقر على وجهها أديم أحمر مثل الرغيف » ولما كان الجلد لا يثبت أمام طعنات السلاح فلابد أن هذه التروس كانت تصنع من الجريد أو الخشب ثم تغطى بالجلود ويبدو أن هذا النوع من التروس لم يكن متوفرًا لكل المقاتلين فى معركة القادسية، لذلك نراهم يستخدمون براذع الرحال



(٨) الصورة رقم (١) لخوذة مملوكية ، والصورة رقم (٢) من الزرد لحماية العنق .
وهى خاصة بالسلطان محمد بن قلاوون ـ تفضلا من متحف بورت دى هال
Musèe de la Porte de Hal



زى قائد من قادة الحـروب الإسلامية ويلاحظ وجود أقـراص معدنية شبيهة بـالدروع الصغيرة . وهى ليست للزينة فحسب ولكنها رتبت بطـريقة مدروسة فوق الأماكن الحسـاسة من الجسم مثل القلب والكبد والطحال لحمايتها من الطعان .

كتروس تحميهم من أسلحة العدو بعد أن يصنعوا لها عوارض من الجريد (تنظيمات الجيش العربى الإسلامى فى العصر الأموى/ ١٥٥، انظر أيضًا الملابس المملوكية/ ٨٦، ٨٧).

٣ ـ الطارقة :

تشبه العباءة واستخدمها المقاتل للوقاية، ذكرها النويرى، يقول : « وأمر السلطان بالطوارق والجفاتى نصفت وجعل الرماة وراءها.

٤ ـ الدرع :

الدرع أصلا هو ثوب ينسج من زرد الحديد أو السرد، ويلبس فى الحرب كالقميص. والزرد هو الدرع المزردة سميت به للينها فتتداخل حلقاتها بعضها فى بعض. والسرد اسم جامع للدروع وسائر الحلقات، وتثبت طرفا كل حلقة بالمسمار، ويلبس الدرع على الجسم وله أكمام قصيرة تصل إلى منتصف الذراع.

وتؤلف الدرع المركبة (الكاملة) من الجوشن وهو الجزء الذى يقى الصدر، والبيضة أو الخوذة والمغفر، ثم أجزاء لوقاية الساعدين والساقين والكفين ولكل منها اسم خاص.

وكلمة لأمة هى الدرع والصفائح المعدنية التى يرتديها المقاتل وتجمع على لؤم ويقال فلان استلأم أى لبس اللأمة (الحرب عند العرب/ ٣٨، ٣٩ انظر أيضًا الملابس المملوكية/ ٦٦ ـ ٧٠).

وكانت لبعض الدروع سيقان تسمى (الرانات) وتشد هذه السيقان بكلاليب من الحديد إلى الدرع. والبعض الآخر من الدروع عبارة عن صدر لا ظهر له كان يلبسه أبطال العرب وفرسانهم دلالة على الشجاعة والثبات فى القتال، فقد كان الإمام على رضى الله عنه يلبس درعا لا ظهر له فقيل له فى ذلك فقال : « إذا استكمن عدوى من ظهرى فلا يبق » وللوقاية من خشونة حلقات الدرع كانوا يلبسون تحت الدرع ثوب من النسيج المبطن أشبه بالوسادة.

وقد لبس الجندى العربى الإسلامى الدروع بمختلف أنواعها بعد توالى انتصاراتهم ووقوع أعداد كبيرة من أسلحة العدو فى أيديهم ومن بينها الدروع.

(تنظيمات الجيش العربى الإسلامى فى العصر الأموى ـ د. خالد جاسم الجنابى، دار الشئون الثقافية العامة، الدار الوطنية للتوزيع والإعلان، وزارة الثقافة والإعلام العراق. بغداد، الطبعة الثانية ١٩٨٦/ ١٤٢ ـ ١٥٣).

وفى متحف طوب قابى سراى باستانبول، درع مضفّرة من القرن السادس عشر، قطرها ٥٣ سم، مصنوعة من خيوط من الفضة، وملفوفة حول عيدان من الصفصاف. وتزين الدرع صفوف من أشكال السحب، وثلاث بقع سوداء (تمثيلا لجلد الفهد)وخيوط من الفضة البيضاء على أرضية أرجوانية. أما الخرطوشات الأربع المحصورة بين صفوف السحب، فتوجد بها كلمات « يا الله » و « يا محمد » و « يا بو بكر » و « يا عمر » على أرضية سوداء ... كما يحتفظ المتحف بدرع أخرى مماثلة قطرها ٥٦ سم.

(فنون الترك وعمائرهم لأرقطاى آصلان آبا ـ ترجمة أحمد محمد عيسى/ ٣١٥).

٥ ـ القفع :

جُنة من الخشب يدخل تحتها المشاة ويمشون بها فى الجبهة حتى يقتربوا من جدران الحصون. وقد استخدمها العرب وغيرهم حتى نهاية العصور الوسطى.

جـ ـ آلات الحصار :

أوردناها لك تحت عنوانها فانظرها فى المجلد الأول ص ٥٣٣.

د ـ النار اليونانية والنفط :

أخـذها العـرب عن الـروم والبيزنطيين وبقيت مـواد تركيبهـا مجهولـة مدة طـويلة حتى اطلع عليهـا العرب وهى مـزيج من الكبـريت وبعض الصمـوغ والدهـون يطلقونهـا من أسطوانة نحـاسية ويقذفون منهـا السائل مشتعـلاً أو يطلقـونه على هيئـة كـرات مشتعلـة واستخدموها فى معارك شتى .

واستخـدم النفط قبل النـار الإغريقيـة ، وكـان رامى النفط يسمى نفاطًا وكان يلبس ثوبًا خاصًا اسمه لباس النفاطين لكيلا يصاب بأذى ، والنفـاطة هى الآلة التى تقذف النفط .

(الحرب عند العرب ـ د . عبد الرحمن زكى / ٣٤ ـ ٤٠ . انظر أيضًـا العلوم الإسلاميـة ـ د . أحمـد شوقى الفنجرى ٣/ ٤١ ـ ٥٥) .

ومن الأسلحـة مـا كان يصنع بـالأنـدلس ، وهى مـا يعـدّدهـا صاحب نفح الطيب فيقـول : آلات الحـرب التى تصنع بالأندلس :

وأما آلات الحرب من التراس (جمع ترس) والرماح ، والسروج ، والألجم . والدروع ، والمغافر (جمع مغفر) فأكثـر همم أهل الأنـدلس ـ فيمـا حكى ابن سعيـد ـ كانت مصروفة إلى هـذا الشأن ، ويُصنع فيها ـ فى بلاد الكفر ـ ما يبهر العقول .

قـال ابن سعيـد : « والسيـوف البـرذليـات مشهـورة بـالجـودة ، وبـرذيل : آخـر بـلاد الأنـدلس من جهـة الشمال والمشرق .

والفولاذ الذى بإشبيلية إليه النهاية .

وفى إشبيلية من دقائق الصنائع ما يطول ذكره » .

ومحاربتهم بـالتِّراس والـرماح الطـويلة للطعن ، ولا يعرفـون الدبـابيس ولا قسى العرب (جمع قـوس) بل يعدون قسى الإفرنج للمحاصرات فى البلاد ، أو تكون للرَّجّالة عند المصافقة للحرب ، وكثيرًا ما تصبر الخيل عليهم أو تُمهلهم لأن يؤثروها .

ولا تجـد فى خـواص الأنـدلس وأكثـر عـوامهم من يمشى دون طيلسان ، إلا أنه لا يضعـه على رأسه منهم إلا الأشيـاخ المعظمـون ، وغفـائر الصـوف كثيـرًا مـا يلبسونهـا حُمرًا وخُضـرًا (الغفائر: جمـع (غفيرة) أو (غفارة) وهو لباس يغطى العنق والقفا ، وتطلق الغفارة على لبـاس على قدر الـرأس يلبس تحت القلنسـوة ، ويتدلى منه شىء على القفا) .

(الأنـدلس من نفح الطيـب للمقَّـرى . قـدمت لـه د . نجاح العطـار . أعده للنشر اختيـارًا وترتيبًـا وتعليقًا د . عدنان درويش ، ومحمد المصرى / ٣٧٦) .

*** أسلحة رسول الله ﷺ :**

عن أسلحة رسول الله ﷺ يقـول الإمام ابن الجوزى : روى الطبرانى فى معجمـه حديثا جامعـا فى الآنية من حـديث ابن عباس قـال : كـان لرسـول الله ﷺ سيف قـائمته من فضـة ، وقبيعـة من فضة ، وكـان يسمى ذا الفقار ، وكانت له قوس يسمى السداد ، وكانت له كنانة تسمى الجمع ، وكـانت لـه درع مـوشحـة بـالنحـاس يسمى ذات الفضـول ، وكـانت لـه حـربـة تسمى النبعاء ... وكان له ترس أبيض يسمى الموجز.

(زاد المعـاد فى هـدى خير العبـاد لـلإمـام ابن قيم الجوزية ١/ ٣٣ ، ٣٤) .

وقال الشيخ الشبلنجى :

وأما سيـوفه ﷺ فـالعضب والرسـول والبتار والحتف وذو الفقـار وكان مكتـوب على أحـد سيـوفه ﷺ هـذا البيت .

فى الجبن عـار وفـى الإقـدام مكـرمـة
والمـرء بـالجبن لا ينجـو من القـدر

وهو الذى أعطاه رسول الله ﷺ لأبـى دجانة يوم أُحُد وكان قد طلبه أبو بكر وعمر وعلىٌّ فلم يعطهم إياه وقال

لا أعطيه إلا بحقه فقال أبو دجانة ما حقه يا رسول الله : قال أن تضرب به العدو حتى ينحنى فقال أنا آخذه بحقه فأخذه وكان أبو دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحروب وذو الفقار كان فى وسطه مثل فقرات الظهر وكان لا يفارقه ﷺ فى حرب من الحروب يقال إن أصله من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة ونقل غير واحد أن ذا الفقار كان لمنبه بن الحجاج السهمى كان مع ابنه العاص يوم بدر فقتله على وجاء بالسيف إلى رسول الله ﷺ فأعطاه رسول الله ﷺ عليًا رضى الله تعالى عنه فقاتل به يوم أُحُد وفيه قال يوم أحد ابن أبى نجيح :

لا سيـف إلا ذو الفقــــــــار

ولا فتـــــــى إلاَّ علـــــــى

(وفى الفصول المهمة) يروى أن بلقيس أهدت إلى سليمان عليه السلام سبعة أسياف كان ذو الفقار منها وقد جاء فى بعض الروايات عن على رضى الله تعالى عنه أنه قال : جاء جبريل عليه السلام إلى النبى ﷺ فقال له إن صنما باليمن معقرا بالحديد فابعث إليه فادقه وخذ الحديد قال على رضى الله تعالى عنه فدعانى رسول الله ﷺ وبعثنى إليه فذهبت ودققت الصنم وأخذت الحديد وجئت به إلى رسول الله ﷺ فاستضرب منه سيفين فسمى أحدهما ذا الفقار والآخر مخذما فتقلد رسول الله ﷺ ذا الفقار وأعطانى مخذما ثم أعطانى ذا الفقار بعد ذلك فرآنى وأنا أقاتل به يوم أُحُد فقال :

* لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علىّ *

قال ابن إسحاق وفى هذا اليوم هاجت ريح فسمع هاتف يقول :

لا سيـف إلا ذو الفقـــــــار

ولا فتـــــــى إلا علـــــــىّ

فإذا نـــدبتم هـــــالكـــــا

فــابكــوا الــولىّ ابن الــولىّ

وأنشد الخطيب ضياء الدين أخطب خوارزم الموفق أحمد الخوارزمى المالكى رحمه الله تعالى :

أســد الإلـــه وسيفـــه وقنـــاتـــه

كـــالظفـــر يـــوم صيـــالـــه والنـــاب

جـــاء النـــداء من الإلـــه وسيفـــه

بـــدم الكمـــاة يسح فى تسكـــاب

لا سيف إلا ذو الفقـــــار ولا فتى

إلا على هـــــــازم الأحـــــــزاب

وأما دروعه ﷺ فسبعة : السعدية وفضة وذات الفضول وذات الوشاح وذات الحواشى والبتراء والخرنق .

وأما قسيه ﷺ فثلاثة الروحاء والصفراء والبيضاء وقيل ستة . وأما رماحه ﷺ فثلاثة وقيل خمسة قال الشيخ محيى الدين : لم يسمها لنا أحد ممن روينا عنهم . وكان له ثلاثة أتراس .

(نور الأبصار فى مناقب النبى المختار للشيخ سيد الشبلنجى/ ٥٠) .

ويفصل القول عن أسلحة رسول الله ﷺ الحافظ زين الدين العراقى فى الأبيات التالية التى وردت فى ألفيته فى السيرة النبوية ، وننقلها لك مشفوعة بشرح الشيخ المناوى تعميما للفائدة يقول الناظم :

كـــان لـــه من الـــرمـــاح خمســـة

من قينقـــاع جـــاءه ثـــلاثـــة

ورابع لـــه يسمى المثـــويـــا

والخـــامس المثنى بـــذاك سنميـــا

أقـــواســـه خمســـة الـــروحـــاء

وقـــوس شـــوحط هـى البيضـــاء

وقـــوس نبع وهى الصفـــراء

كـــذلـك الكتـــوم والـــزوراء

كـــانت لـــه تـــرس بـــه تمثـــال
كـــرهـــه فـــذهـب التمثـــال
كـــذا الـــزلـــوق للســـلاح يـــزلق
وتـــرســـه الثـــالث وهـــو الفتق

كان له من الرماح خمسة، ثلاثة غنمها من يهود بنى قينقاع ذكره ابن خيثمة فى تاريخه، الرابع المثوى كما قاله الدمياطى، الخامس المثنى ذكره ابن فارس وغيره، وأقواسه خمسة، الأول الروحاء الثانى البيضاء وهو قوس من شَوْحَط بشين معجمة مفتوحة ثم واو ساكنة فحاء وطاء مهملتين صنف من شجر الجبال، الثالث الصفراء وهو قوس من نبع بفتح النون وسكون الموحدة وعين مهملة، روى ابن سعد أن الثلاثة أصابها من سلاح بنى قينقاع، الرابع الكتوم سميت به لانخفاض صوتها إذا رمى عنها، الخامس الزوراء وكان له تُرس بضم أوله معروف وكان أُهْدِىَ له وفيه تمثال عقاب أو كبش فكرهه لذلك فوضع يده عليه فذهب التمثال أى أذهبه الله معجزة له، الثانى الزلوق بفتح الزاى وضم اللام وآخره قاف سميت لكون السلاح يزلق فيها ولا يخرقها. الثالث الفتق بالفوقية بضم الفاء والمثناة الفوقية وروى الطبرنى كان له ترس أبيض يسمى الموجز، وآخر يسمى الجمع، وقول الناظم بذاك سمى حشو كمل به الوزن.

أسيـــافـــه الحتف وذو الفقـــار
مـــأثـــور العضب مـع البتـــار
كـــذاك مخـــذم كـــذا رســـوب
والقلعـــى لـــم يســـم والقضيـــب
وقيـل ذا قضيبـــه الممشـــوق
كـــان بـأيـــدى الخلفـــا يشـــوق
أدراعـــه سبعـــة السعـــديـــة
ذات الفضـــول وكـــذاك فضـــة
ذات الخـــواشـى مـــالهـــا كفـــاء
ذات الـــوشـــاح الخـــرنق البتـــراء

أسياف المصطفى كثيرة، قيل تسعة على ما ذكره الناظم وقيل أحد عشر، كما ذكره بعضهم الأول الحتف بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة فوق وفاء، الثانى ذو الفقار بكسر الفاء جمع فقرة وقيل بفتح الفاء جمع فقارة سمى به لفقرات كانت فى وسط ظهره، الثالث مأثور بضم المثلثة، الرابع العضب بفتح المهملة وسكون المعجمة، الخامس البتار بفتح الموحدة والمثناة فوق وهو القاطع، السادس مخذم بكسر الميم وسكون الخاء وفتح الذال المعجمتين وأصله سرعة القطع وبه سمى السابع رسوب براء مفتوحة فسين مهملة، الثامن القلعى بفتح القاف واللام ثم عين مهملة نسبة إلى مرج القلعة موضع بالبادية، وقوله ولم يسم أى ولم يكن له اسم، التاسع القضيب بقاف وضاد معجمة، فهذه تسعة أسياف وقيل هى ثمانية فقط، وأما ذا فهو قضيبه الذى كان يسمى المشوق وكان يمسكه بيده، وكان من شوحط وكان بأيدى الخلفاء العباسيين، وقوله يشوق حشو كمل به وزاد بعضهم فى أسيافه الصمصامة وآخر يسمى اللحيف سيف مشهور.

وأما أدراعه فهى سبعة، الأولى السغدية بمهملة مضمومة وغين معجمة ساكنة.

(فى المواهب وشرحه: والسعدية بفتح السين، وجوَّز بعض ضمّها وإسكان العين ودال مهملات قال بعضهم منسوبة للسعد وهى جبال معروفة وفى معرب الجواليقى أنه بالسين والصاد لأنه قياس فى كل سين معه حرف استعلاء. قال الشاعر:

* وخـــافت مـن جبـــال السعـــد نفسى *

ويقال بضم السين والغين المعجمة الساكنة. قال البرهان: وهو الذى أحفظه قال ابن القطاع: موضع يصنع به الدروع أى ناحية بسمرقند).

الثانية ذات الفضول بضاد معجمة سميت به لطولها، الثالثة فضة كما قال الدمياطى، الرابعة ذات

الحواشي وقوله مالها كفاء، أي لم يكن لها كفؤ في الحسن، الخامسة ذات الوشاح كان موشحا بنحاس كما رواه الطبراني، السادسةالخرنق بكسر الخاء المعجمة وسكون الراء وكسر النون وفتحها وهو ذكر الأرنب وكأنها سميت به لقصرها، السابعة البتراء سميت به لقصرها.

كانت له منطقة أديم
فضة الحلق والابزيم
راياته العقاب كالنمراء
مع راية صفراء مع سوداء
كانت له ألوية بيض كذا
أسود مع أغبر منها اتخذا
حرابه البيضاء ثم النبعة
وحربة صغيرة عنزة
مغفره السبوغ والموشح
فسطاطه الكنّ كما قد صرحوا
محجنه قدر ذراع يستلم
في حجه الركن به كما علم

كانت له منطقة من أديم منشور يشد بها وسطه، وكان فيها ثلاثة حلق من فضة، والإبزيم الذي في رأس المنطقة كان من فضة وطرفها فضة ذكره الدمياطي وقوله منطقة بكسر الميم وتسميها الناس الحياصة وقوله الأديم هو الجلد المدبوغ وكانت رايته مربعة مزمزمة أي من صوف وهي العلم الكبير، وكانت تسمى النمر أيضًا، سميت به لكون لونها لون النمر لما فيها من بياض وسواد، والثانية راية صفراء كما روى الطبراني أن المصطفى عقد رايات الأنصار وجعلهن صفرا ولهذه الراية المخصوصة التي ذكرها الناظم ولم يَبِنْ لها اسم، والثالثة راية سوداء أي غالب لونها السواد بحيث ترى من بعد سوداء لا أن لونها كان أسود خالصا، وكان له ألوية جمع لواء وهو العلم الصغير، منها ما هو أبيض، ومنها ما هو أسود، وكان مكتوبا بأعلى راياته، « لا إله إلا الله محمد رسول الله » رواه أبو الشيخ، وكان في حواشي السنن للمنذري عن مجاهد (وكان لرسول الله ﷺ لواء أغبر) أي بين البياض والسواد، وأما حرابه وهو رمح قصير، فالأول البيضاء، الثاني النبعة بنون مفتوحة وموحدة ساكنة وعين مهملة، الثالثة حربة صغيرة دون الرمح تسمى عنزة بفتح العين المهملة وفتح النون والزاي قال النيسابوري: كانت له عنزة تسمى المهرة وقوله مغفره بكسر الميم ما يلبسه الدارع على رأسه من الزرد وغيره فهو اثنان الأول السبوغ بسين مهملة فموحدة تحتية فواو فغين معجمة ويقال أيضًا ذو السبوغ والثاني الموشح ذكرهما الدمياطي، وكان له فسطاط يسمى الكن بكسر الكاف والفسطاط بيت من شعر لكن ما يستر من الحر والبرد، وقوله محجنه بكسر الميم فمهملة ساكنة فجيم مفتوحة خشبة في طرفها اعوجاج كالصولجان، وروى الطبراني كان له محجن يسمى الذقن قدر ذراع أو أطول يستلم به في حجه الركن اليماني عند الطواف كما قد علم في بابه.

كانت له هراوة بالنقل
كذا عسيب من جريد النخل
كانت له مخصرة يختصر
بها اسمها العرجون فيما ذكروا
كان له خفان ساذجان
أهداهما أصحمة الرباني
كذا له أربعة منها أخر
أصابها من سهمه من خيبر

كانت له هراوة بكسر الهاء وهي العصا بالنقل فإن لها ذكرا في حديث الحوض يذوبها، وكانت له عسيب بعين وسين مهملتين كقريب، وكانت له مخصرة وهي

ما يتخصر به الإنسان سواء كـان عصا أو مقرعة أو غير ذلك يختصر بهـا أى يتوكأ عليها اسمها العـرجون فيما ذكره أهل السيـر، وكان له خفـان أسودان أهداهمـا له أصحمـة بمهملات النجـاشي ملك الحبشـة الربـانى وكان يلبسهما ويمسح عليهما وكان له أربعة أزواج من الخفاف أيضًا أصابها فى سهمه من خيبر.

لـــــه ثـــــلاث من جبـــــاب تلبس
فى الحـــرب إحـــداهـــن منهـــا سنـــدس
أخضـــــر ثـــم جبـــــة طيـــالســـــه
تغسل للمـــــرضى وكـــــانت ملبســـــه
ونبلـــــه سمى بـــــالمـــــوتصلـــــة
ومنـــــه مـــــا سمى بـــــالمتصلـــــة

كان لـه ثلاث من جباب جمع جبة وهى مـا يلبسها فى الحـرب، إحداهن منهـا سنـدس أخضر، ثـم جبـة أخـرى طيالسـة وكـانت تغسل للمـرضى ويسقى لهم غسالتهـا ونبله تسمى بالمتصلـة لأن للنبل نصلا يصل إلى المرمى ذكره الدمياطى.

(العجالـة السنية على ألفية السيرة النبـوية للشيخ. عبد الرزاق المناوى / ٢٦٧ ــ ٢٧١. انظر أيضًا سيرة سيـد ولـد آدم محمـد ﷺ نظـم السيـد عبـد الحميـد الخطيب/ ٣٣).

*** الأسلع بن شريك :**

قال عنه ابن كثير:

الأسلع بن شريك بن عوف الأعرجي. قال محمد بن سعد: كان اسمه ميمون بن سنباذ، قال الربيع بن بدر الأعـرجى، عن أبيه عن جـده عن الأسلع قـال: كُنت أخـدم النبى ﷺ وأرحل معـه، فقال ذات ليلـة: « يـا أسلع، قم فارحل » قال: قلت أصابتنى جنابة يا رسول الله، قال: فسكـت ساعـة وأتاه جبريـل بآيـة الصعيد (يقصـد قولـه تعـالى: ﴿... فلم تجـدوا مـاءً فتيممـوا صعيدًا طيِّبـا ...﴾ فقـال: قم يا أسلع فتيمم، قـال: فتيممت وصليت، فلمـا انتهيت إلى المـاء قال: « يـا أسلع، قم فـاغتسل » فقـال: فأرانى التيمم، فضـرب رسول الله ﷺ يـديه إلى الأرض ثم نفضهمـا، ثـم مسح بهما وجهه، ثم ضرب بيديه الأرض ثم نفضهما فمسح بهما ذراعيـه ـ باليمنى علـى اليسرى ـ وبـاليسرى على اليمنى، ظـاهرهمـا وبـاطنهما. قـال الجميع: وأرانى أبى، كمـا أراه أبوه، كمـا أراه الأسلع، كما أراه رسـول الله ﷺ. قال الربيع: فحدثت بهـذا الحديث عوف بن أبى جميلة فقال: هكذا والله رأيت الحسن يصنع. رواه ابن منده والبغـوى فى كتابيهما معجم الصحـابة، من حديث الـربيع بن بدر هـذا، قال البغـوى: ولا أعلمه روى غيـره. قال ابن عسـاكـر: وقـد روى ـ يعنى هـذا الحديث ـ الهيثم بن رزيق المالكى المدلجى عن أبيه عن الأسلع بن شريك.

(البدايـة والنهايـة لابن كثير ــ حققه وراجعـه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار م ٣/ ٤١٨، ٤١٩).

وقال عنه الإمام النووى:

الأسلع الصحابى رضى الله عنه مـذكور فى المهذب فى التيمم بفتح الهمزة واللام وسينه مهملـة ساكنة وهو الأسلع بن شـريك بن عـوف الأعرجى التميمى خـادم رسول الله ﷺ وصـاحب راحلته وحـديثه المـذكور فى المهـذب فى صفـة التيمم رويناه فـى سنن البيهقى بإسناد ضعيف وفيه مخالفة لما فى المهذب فى اللفظ وبعض المعنى وهـذا الـذى ذكرتـه من أنـه الأسلع بن شريك هو الذى قاله الحفاظ المحققون منهم أبو عبد الله بن منده فى معـرفة الصحـابة وآخـرون، وروينا فى تاريخ دمشق عن مصنفه قـال فى خدام رسول الله ﷺ منهم الأسلع بن شريك بن عوف الأعـرجى قال ويقال اسم الأسلع ميمون بن يسار ثم روى عنه حديث التيمم وقال الحـافظ أبو بكر الحـازمى هو الأسلع بن الأسقع الأعرابى لـه صحبة ولا نعلم له غير هذا الحـديث هذا

كلام الحازمى. وقد ذكر ابن عبد البر فى كتابه الاستيعاب الأسلع بن الأسقع الأعرابى له صحبة روى فى التيمم ضربة للوجه وضربة لليدين إلى المرفقين قال ولا أعلم له غير هذا الحديث وفيه نظر هذا كلامه. والصواب أن المذكور فى المهذب هو الأسلع بن شريك فإن لفظ روايته وسياق حديثه يقتضيه بل يتعين حمله عليه. والله أعلم.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام أبى زكريا محيى الدين بن شرف النووى ١/ ١١٧).

انظر: التيمم.

*** أسلم أبو رافع:**

انظر: أبو رافع.

*** الأَسْلَمى:**

قال السمعانى:

الأسلمى: بفتح الألف وسكون السين المهملة وفتح اللام وكسر الميم، هذه النسبة إلى أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو وهما إخوان خزاعة وأسلم، ومنها أبو فراس ربيعة بن كعب الأسلمى، له صحبة وحمزة بن عمرو الأسلمى. وأبو برزة الأسلمى. وعطاء بن أبى مروان الأسلمى من أسلم بن جمح وإليه ينسب. وأما أبو محمد القاسم بن محمد بن الحسين بن زياد بن أسلم الأسلمى النيسابورى نسب إلى جده الأعلى من أهل نيسابور سمع أبا الأزهر العبدى ومحمد بن يزيد السلمى، روى عنه أبو الطيب المذكر، ومات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة بنيسابور.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٥١، ١٥٢).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال:

قلت: فاته من ينسب إلى جده، وهو القاسم بن محمد بن الحسين بن زياد بن أسلم الأسلمى النيسابورى أبو محمد، سمع أبا الأزهر العبدى وغيره، روى عنه أبو الطيب المذكر وغيره.

(اللباب لابن الأثير ١/ ٦١).

قالت المؤلفة: ذكر صاحب هدية العارفين إبراهيم ابن محمد الأسلمى المالكى الذى توفى سنة ٧٨٤ أربع وثمانين وسبعمائة. صنف الموطأ أضعاف موطأ مالك بن أنس فى الحديث.

(هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادى البابانى ١/ ١٧).

*** أسلوب الحديث النبوى الشريف:**

الحديث كما يدل عليه اسمه لا يخرج عن هذا النوع العادى المألوف الذى يملأ كل مجلس ويتناول كل موضوع. ومن مستلزماته عدم التحضير وقلة التفكير واختلافه باختلاف المقامات والأحوال، ولكن أحاديث الرسول ﷺ وإن كانت فيض الخاطر وعفو البديهة، يبدو عليها أثر الإلهام وسمة العبقرية وطابع البلاغة، وأسلوبها أقرب إلى أسلوب عصر النبوة منه إلى أسلوب القرآن، وإنما يمتاز بإشراق ديباجته واتساق عبارته وتساوق ألفاظه وفقره لأداء معنى واضح معين، ومطابقة مدلوله لمقتضى الحال، وملاءمة لغته للغة المخاطب، وأشد ما يكون ذلك ظهورًا حين يخاطب الوفود، فالرسول يستعمل الغريب، ويلتزم السجع، ويذكر ألفاظًا من مهجور اللغات تبعًا لما جرى على لسان الوافدين عليه: من ذلك حديثه مع طهفة بن أبى زهير النهدى، ومع لقيط بن عامر وذلك من حسن أدبه وسمو بلاغته وقوة تأثيره. (انظر العقد الفريد ١/ ١٨١).

أما أكثر الأحاديث فإن عليها رواء الطبع وجلال النبوة ورونق الفصاحة، وللرسول قدرة عجيبة على التشبيه والتمثيل وإرسال الحكمة وإجادة الحوار، وتلك ميزة الرسل من قبل ولا سيما المسيح، لأن

المرسلين فى مقام المعلمين، وأنجع ما يكون فى التعليم طريقة التمثيل والمحاورة، كقوله ﷺ: « إن المنبَتَّ لا أرضًا قطع ولا ظهرًا أبقىٰ. المؤمن هين لين كالجمل الأُنف إن قيد انقاد، وإن أنيخ على صخرة استناخ، أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم. لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير: تغدو خماصًا وتروح بطانًا. مثل المؤمن كالنحلة لا يأكل إلا طيبًا ولا يطعم إلا طيبًا. إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم، المؤمن آلف مألوف. ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف إن أحبكم إلىَّ وأقربكم منى مجالس يوم القيامة، أحاسنكم أخلاقًا الموطأون أكنافًا، الذين يألفون ويؤلفون. وإن أبغضكم إلىَّ وأبعدكم منى مجالس يوم القيامة الثرثارون المتشدقون المتفيهقون. إياكم وخضراء الدِّمن المرأة الحسناء فى المنبت السوء. المرأة كالضِّلع إن رُمت قوامها كسرتها. الناس كلهم سواسية كأسنان المشط. جنة الرجل داره. إن قومًا ركبوا سفينة فاقتسموا، فصار لكل رجل منهم موضع، فنقر رجل منهم موضعه بفأس، فقالوا ما تصنع؟ قال هو مكانى أصنع فيه ما أشاء فإن أخذوا على يده نجا ونجوا، وإن تركوه هلك وهلكوا ».

وأثر الأسلوب النبوى فاش فى كلام الصحابة وخطبهم، وعلى الأخص فى أسلوب من اشتد خلاطهم به أو كثرت روايتهم عنه، كالإمام على وأبى هريرة فمن قول الإمام على كرم الله وجهه: « ألا وإن الخطايا خيل شُمس حُمل عليها أهلها وخُلعت لجمها فتقحمت بهم فى النار. وإن التقوى مطايا ذُلُل حمل عليها أهلها وأعطوا أزمتها فأوردتهم الجنة، حق وباطل، ولكلٍّ أهل، شغل من الجنة والنار أمامه. ساع سريع نجا، وطالب بطىء رجا، ومقصر فى النار هوى. اليمين والشمال مَضَلّة، والطريق الوسطى هى الجادَّة ».

(تاريخ الأدب العربى ـ أحمد حسن الزيات / ٩٧ ـ ٩٩).

*** أسلوب الحكيم:**

قال التهانوى:

أسلوب الحكيم عند أهل المعانى هو تلقى المخاطب بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيهًا له على أنه هو الأولى بالقصد وهو من خلاف مقتضى الظاهر كقول القبعثرى للحجاج حين قال الحجاج به مخوفًا إياه: لأحملنَّك على الأدهم يعنى به القيد: مِثْل الأمير يُحمل على الأدهم والشهب فأبرز القبعثرى وعيد الحجاج فى معرض الوعد وتلقاه بغير ما يترتب بأن حمل لفظ الأدهم الذى فى كلام الحجاج على الفرس الأدهم أى الذى غلب سواده حتى ذهب البياض الذى فيه وضم إليه الأشهب أى الذى غلب بياضه حتى ذهب ما فيه من السواد قرينة على تعيين مراد القبعثرى ودفعا لمراد الحجاج فإن مراد الحجاج إنما هو القيد فنبَّه على أن الحمل على الفرس الأدهم هو الأولى بأن يقصده الأمير، أى من كان مثل الأمير فى السلطنة وبسط اليد فجدير بأن يقصد بأن يعطى المال لا أن يقصد بأن يقيد ويعذب بالنكال.

ثم قال الحجاج له ثانيا: أردت به الحديد فقال القبعثرى: الحديد خير من البليد، فحمل الحديد أيضًا على خلاف مراد الحجاج أى الجلد الماضى فى الأمور وأصل القصة أن القبعثرى الشاعر كان جالسا فى بستان مع جملة الأدباء وكان الزمان زمان الحصرم فجرى ذكر الحجاج فى ذلك المجلس فقال القبعثرى تعريضًا على الحجاج اللهم سوِّد وجهه واقطع عنقه واسقنى من دمه. فأخبر الحجاج بذلك فأحضر القبعثرى وهدده فقال القبعثرى: أردت بذلك الحصرم فقال له الحجاج لأحملنَّك إلى آخر القصة فانظر إلى ذكاء القبعثرى فقد سخر الحجاج بهذا الأسلوب حتى تجاوز عن جريمته وأحسن إليه وأنعم عليه هكذا فى المطول وحاشية الجلبى فى آخر الباب الثانى.

وفى اصطلاحات الجرجانى أسلوب الحكيم هو عبارة عن ذكر الأهم تعريفًا للمتكلم على تركه الأهم كما قال الخضر عليه السلام حين سلم عليه موسى إنكارا لسلامه لأن السلام لم يكن معهودًا فى تلك الأرض بقوله : « أنّى بأرضك السلام » فقال موسى عليه السلام فى جوابه : أنا موسى كأنه قال أجبت عن اللائق بك وهو أن تستفهم عنى لا عن سلامى بأرضى فقول موسى هو أسلوب الحكيم انتهى .

وفى المطول ويلقى السائل بغير ما يترقب تنزيل سؤاله منزلة غيره تنبيها على أن ذلك الغير هو الأولى بحال السائل أو المهم له كقوله تعالى : ﴿ يسئلونك عن الأهلّة قل هى مواقيت للنّاس والحج ﴾ فقد سألوا عن السبب فى اختلاف القمر فى زيادة النور ونقصانه حيث قالوا ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يتزايد قليلا قليلا حتى يمتلئ ويستوى ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ ولا يكون على حالة واحدة فأجيبوا ببيان الغرض من هذا الاختلاف وهو أن الأهلة بحسب ذلك الاختلاف معالم يُوقّتُ بها الناس أمورهم من المزارع والمتاجر وآجال الديون والصوم ومعالم الحج وذلك للتنبيه على أن الأولى بحال السائلين أن يسئلوا عن الغرض لا عن السبب فإنهم ليسوا ممن يطلعون بسهولة على ما هو من دقائق علم الهيئة وأيضًا لا يتعلق لهم به غرض ، وأيضًا لم يعط الإنسان عقلاً بحيث يدرك به ما يريد من حقائق الأشياء وماهياتها ولهذا لم يجب فى الشريعة البحث عن حقائقها . انتهى .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٦٣٢ ، ٦٣٣ والتعريفات للجرجانى / ٤٥) .

*** أسلوب الحكيم:**

أسلوب الحكيم لأبى الإسعاد أحمد بن أيوب .

أحد مخطوطات الطب فى مكتبة المتحف العراقى .

الأول (الحمد لله الذى ألهم الإنسان بحكمته علم الطب لحفظ صحة الأبدان . وخلق الأغذية والأدوية بقدرته لإزالة المرض بقدر الإمكان ...) .

رتبه المؤلف على مقدمة ومقالتين وخاتمة .

المقدمة فى بيان احتياج الإنسان إلى الغذاء .
المقالة الأولى فى بيان تدبير الأغذية .

المقالة الثانية فى بيان أحوال المياه والاضطرار إليها ومعرفة القانون الطبى فى تناولها .

الخاتمة فى بيان سبب توليد الفضول فى آلات الغذاء وبيان ما يستفرغ تلك الفضول .

قال المؤلف فى ديباجة الكتاب أنه جعله فى خدمة الوالى مصطفى باشا من ولاة الدولة العثمانية .

نسخة جيدة فى أولها فهرس كتبها بخط النسخ أبو توما جبرائيل الدمشقى بدير الرغم فى ٣ شباط سنة ١٧٧٨ م .

الرقم : ١٣٢١٨ .

القياس ٢٣١ص ١٦×١٠,٥سم ١٥س .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى/ ٢٧ ، ٢٨) .

*** أسلوب الطبيب فى فن المجاذيب:**

تأليف سليمان نجاتى المدرس بالأمراض العقلية بمصر. أوله : حمدًا لمن اجتذب العقول إليه ... إلخ . (إيضاح ١/ ٨٠) .

*** أسلوب القرآن الكريم:**

نزل القرآن الكريم على أسلوب من الكلام لايضارعه أسلوب قبله ولا بعده من كلام البشر، فلا هو شِعْرٌ ولا هو سجع ملتزم ، ولا هو مُزاوجة دائمة ولا هو نثر مرسل إرسال الحديث ولا هو خطابة ، وإنما هو نظم بديع من كلام عذب اللفظ مُحْكَم الوضع باهر الروعة حصيف المعنى ، فُصِّل بين أجزائه تفصيلا تشعر النفس عند انتهاء أى فاصلة منه بانتهاء القول ،

وتطمئن إلى الوقف عليها ولو تعلّق بما بعدها. وتتنوع طرقه فى الإقناع بتنوع طبائع المخاطبين به: فمن قصص على أشكال مختلفة فى إطناب أو إيجاز أو توسط وبفواصل طوال أو قصار أو متوسطة، ومن استدلال على حقائق الأمور بالآثار المشاهدة فى خلق السمٰوات والأرض، أو ضرب الأمثال أو بقياس الغائب على الحاضر أو البرهانات النظرية، ومن تصريح وتكرير إلى كناية وإيجاز.

كلُّ أولئك مصور بصورة فوق طاقة البشر من الإحكام والبلاغة وصحة الحكم وانتفاء التناقض والاختلاف، فإن البشر إذا أجاد أحدهم فى فن من الكلام قصّر فى غيره.

﴿ أفلا يتدبرون القرءان ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا ﴾.

(المفصل فى تاريخ الأدب العربى ـــ أحمد الإسكندرى وزملائه ١/ ٩٨).

وللقرآن أسلوب عجيب يخالف ما كانت تنهجه العرب فى نظمها ونثرها، فحسن تأليفه، والتئام كلماته، ووجوه إيجازه، وجودة مقاطعه، وحسن تدليله، وانسجام قصصه، وبديع أمثاله، كل هذا وغيره جعله فى أعلى درجات البلاغة، وجعل لأسلوبه من القوة ما يملأ القلب روعة، لا يملّ قارئه ولا يخلق بترديده، يسجع أحيانا ولا يلتزم السجع، ويوازن أحيانا ولا يلتزم الموازنة، قد امتاز بسهولة ألفاظه حتى قلّ أن تجد فيها غريبا، وهى مع سهولتها جزلة عذبة، وألفاظه بعضها مع بعض متشاكلة منسجمة، لا تحس فيها لفظا نبا عن أخيه، فإذا أضفت إلى ذلك سموّ معانيه، أدركت سر بلاغته وإعجازه.

ونلاحظ أن أسلوب القرآن كان يتبع موقف الناس إزاء الدعوة، فهو فى أكثر السور المكية كسورة صٓ، و قٓ قصير الآيات، قوى المقاطع، قوى المعانى فى تهديد ووعيد.

وهو فى السور المدنية فى غير الغزوات، طويل الآيات، هادىء المقاطع يفيض لينا ورحمة يبعثان الأمل، ويذهبان اليأس.

وهو فى شدته ولينه، وطول مقاطعه وقصرها لا يُبارى، قد تحدى العرب أن يأتوا بمثله بل بعشر سور مثله مفتريات بل بسورة من مثله فما فعلوا ولا قدروا.

وقد كان للقرآن الكريم الأثر الكبير فى حفظ اللغة العربية ونمو علومها، ورقى آدابها، فقد سحر الناس بيانه فعكفوا عليه يحفظونه ويقتبسون منه ويحاكونه، ويتأثرون أساليبه وألفاظه وتراكيبه، وعكف قوم على تدوين العلوم كالبلاغة والنحو خدمة له ومحاولة لفهم أسراره، ولما دخلت الأمم المختلفة فى الإسلام رأوا تعلم اللغة العربية وسيلة من وسائل فهم الدين فأقبلوا عليها وعدّوا تعلمها دينا، وهجر كثير منهم لسانهم ولغتهم من أجلها، ولما اختلفت الأمم فى اللهجات، وأصبح لكل أمة لغة عامية، يتخاطبون بها ظلت اللغة الأدبية والكتابية بينهم مشتركة، وكان أكبر الفضل فى ذلك للقرآن.

(المجمل فى تاريخ الأدب العربى ـــ طه حسين وزملائه. وزارة المعارف العمومية، المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩٣٢/ ٣٩، ٤٠).

ويدرج الإمام الزركشى أساليب القرآن تحت النوع السادس والأربعين من علوم القرآن فيقول عن «أساليب القرآن وفنونه البليغة»:

وهو المقصود الأعظم من هذا الكتاب، وهو بيت القصيدة، وأول الجريدة، وغُرة الكتيبة، وواسطة القلادة، ودرة التاج، وإنسان الحدقة.

اعلم أن هذا علم شريف المحل، عظيم المكان، قليل الطلاب، ضعيف الأصحاب ليست له عشيرة تحميه، ولا ذوو بصيرة تستقصيه، وهو أرق من الشعر، وأهول من البحر، وأعجب من السحر، وكيف

لا يكون وهو المطلع على أسرار القرآن العظيم، الكافل بإبراز إعجاز النظيم المبين ما أودع من حسن التأليف، وبراعة التركيب، وما تضمنه فى الحلاوة، وجلّله فى رونق الطلاوة، مع سهولة كلمه وجزالتها، وعذوبتها وسلاستها، ولا فرق بين ما يرجع الحسن إلى اللفظ أو المعنى.

وشذَّ بعضهم فزعم أن موضع صناعة البلاغة فيه إنما هو المعانى، فلم يعدّ الأساليب البليغة، والمحاسن اللفظية.

والصحيح أن الموضوع مجموع المعانى والألفاظ إذ اللفظ مادة الكلام الذى منه يتألف، ومتى أخرجت الألفاظ عن أن تكون موضوعا خرجت عن جملة الأقسام المعتبرة إذ لا يمكن أن توجد إلا بها.

وها أنا ألقى إليك منه ما يقضى له البليغ عجبا، ويهتز به الكاتب طربا:

فمنه التوكيد بأقسامه، والحذف بأقسامه، الإيجاز، التقديم، التأخير، القلب، المدرج، الاقتصاص، التغليب، الالتفات، التضمين، وضع الخبر موضع الطلب، وضع الطلب موضع الخبر، وضع النداء موضع التعجب، وضع جملة القلة موضع الكثرة، تذكير المؤنث، تأنيث المذكر، التعبير عن المستقبل بلفظ الماضى، عكسه، مشاكلة اللفظ للمعنى، البحث، الإبدال، المحاذاة، قواعد فى النفى والصفات، إخراج الكلام مخرج الشك فى اللفظ دون الحقيقة، الإعراض عن صريح الحكم، الهدم، التوسع، الاستدراج، التشبيه، الاستعارة، التورية، التجريد، التجنيس، المقابلة، إلجام الخصم بالحجة، التقسيم، التعديد، مقابلة الجمع بالجمع، قاعدة فيما ورد فى القرآن مجموعًا تارة ومفردا أخرى، وحكمة ذلك، قاعدة أخرى فى الضمائر، قاعدة فى السؤال والجواب، الخطاب بالشىء عن اعتقاد المخاطب، التأدب فى الخطاب، تقديم ذكر الرحمة على العذاب، الخطاب بالاسم، الخطاب بالفعل، قاعدة فى ذكر الموصولات والظرف تارة وحذفها أخرى، قاعدة فى النهى ودفع التناقض عما يوهم ذلك. وملاك ذلك الإيجاز والإطناب، قال صاحب الكشاف: كما أنه يجب على البليغ فى مظان الإجمال والإيجاز أن يُجمِل ويوجز، فكذلك الواجب عليه فى موارد التفصيل أن يفصِّل ويشبع، وأنشد الجاحظ:

يَرمُونَ بالخُطَبِ الطِّوال وتارةً
وحىَ الملاحظ خيفةَ الرقبَاءِ

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٣٨٢، ٣٨٣).

انظر: أنواع هذه الأساليب تحت عناوينها.

*** الأســـلية :**

الأسلية: لقب للحروف الثلاثة: الصاد والسين والزاى ولقبت بذلك لخروجها من أسلة اللسان وهى طرفه أو مستدقه أى ما دق منه.

(ملخص أحكام التجويد ـ د. شعبان محمد إسماعيل/ ٨٠).

انظر: ألقاب الحروف.

*** الاســـم :**

قال الجرجانى:

الاسم: ما دل على معنى فى نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة وهو ينقسم إلى اسم عين وهو الدال على معنى يقوم بذاته كزيد وعمرو. وإلى اسم معنى وهو ما لا يقوم بذاته سواء كان معناه وجوديًا كالعلم أو عدميًا كالجهل.

(التعريفات للجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة/ ٤٦).

يقول ابن هشام الأنصارى عن الاسم وعلاماته:

فأما الاسم فيعرف: بأل كالرجل، وبالتنوين كرجلٍ، وبالحديث عنه كتاء ضربتُ.

ثم يفصل ذلك بقوله: للاسم ثلاث علامات:

علامة من أوله، وهى الألف واللام، كالفرس، والغلام، وعلامة من آخره. وهى التنوين، . وهو « نون زائدة» ساكنة، تلحق الآخر لفظًا، لا خطًّا لغير توكيد، نحو: زيد ورجل وصهٍ، وحينئذ، ومسلمات، فهذه وما أشبهها أسماء بدليل وجود التنوين فى آخرها. وعلامة معنوية، وهى: الحديث عنه، كقام زيد، ، فزيد: اسم، لأنك قد حدثت عنه بالقيام، وهذه العلامة أنفع العلامات المذكورة للاسم، وبها استدل على اسمية التاء فى « ضربتُ » ألا ترى أنها لا تقبل «أل » ولا يلحقها التنوين، ولا غيرهما من العلامات التى تذكر للاسم، سوى الحديث عنه فقط.

(قطر الندى وبل الصدى للإمام النحوى ابن هشام الأنصارى. شرح وتعليق د. طه محمد الزينى والأستاذ محمد عبد المنعم خفاجى. مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده، القاهرة ١٣٨٨هـ ــ ١٩٦٩م، ١/٨، ٩).

يقول ابن مالك عن علامات الاسم فى ألفيته:

بالجرِّ والتَّنْوينِ والنِّدا وأل

ومُسْنَدٍ للاسم تمييزٌ حصل

ويشرح ابن عقيل البيت فيقول: ذكر المصنف رحمه الله تعالى فى هذا البيت علامات الاسم: فمنها الجر وهو يشمل الجرَّ بالحرف والإضافة والتبعية نحو « مَرَرْتُ بغلام زيد الفاضل » فالغلام مجرور بالحرف، وزيد مجرور بالإضافة، والفاضل مجرور بالتبعية، وهو أشمل من قول غيره « بحرف الجر » لأن هذا لا يتناول الجر بالإضافة ولا الجر بالتبعية.

ومنها التنوين وهو على أربعة أقسام:

١ ـ تنوين التمكين وهو اللاحق للأسماء المعربة كزيد ورجلٍ إلا جمع المؤنث السالم: نحو «مسلمات» وإلاَّ نحو « جوار وغواش ».

٢ ـ وتنوين التنكير وهو اللاحق للأسماء المبنية فرقا بين معرفتها ونكرتها نحو « مررت بسيبويه وبسيبويه آخر ».

٣ ــ وتنوين المقابلة وهو اللاحق لجمع المؤنث السالم نحو « مُسلمات » فإنه فى مقابلة النون فى جمع المذكر السالم كمُسلمين.

٤ ـ وتنوين العوض وهو على ثلاثة أقسام: عوض عن جملة وهو الذى يلحق « إذ » عوضا عن جملة تكون بعدها كقوله تعالى: ﴿ وأنتم حينئذ تنظرون ﴾ أى حين إذ بلغت الروح الحلقوم فحذف « بلغت الروح الحلقوم» وأتى بالتنوين عوضا عنها وقسم يكون عوضا عن اسم وهو اللاحق « لكل » عوضا عما تضاف إليه نحو « كل قائم » أى « كل إنسان قائم » فحذف «إنسان » وأتى بالتنوين عوضا عنه، وقسم يكون عوضا عن حرف وهو اللاحق « لجوار وغواش » ونحوهما رفعا وجرا نحو هؤلاء جوار ومررت بجوار فحُذفت الياء وأتى بالتنوين عوضا عنها.

وتنوين الترنم وهو الذى يلحق القوافى المطلقة بحرف علة كقوله:

أقِلِّى اللَّوْمَ عاذل والعتابَنْ

وقولى ــ إن أصبت ــ لقد أصابَنْ

فجيء بالتنوين بدلا من الألف لأجل الترنم وكقوله:

أزف التَّرَحل غير أن ركابَنا

لما تزل برحالنا وكأن قدنْ

والتنوين الغالى ـ وأثبته الأخفش ـ وهو الذي يلحق القوافى المقيدة كقول :

* وقـاتـم الأعمـاق خـاوى المختـرقنْ *

وظاهـر كلام المصنف أن التنـوين كله مـن خواص الاسم، وليس كـذلك بل الذى يختص بـه الاسم إنما هو تنوين التمكين، والتنكير والمقابلة والعوض، وأما تنـويـن الترنم والغـالى فيكـونـان فى الاسم والفعل والحرف.

ومن خـواص الاسم النداء نحـو « يا زَيْـدُ » والألف واللام نحو « الرجل » والإسناد إليه، نحو « زَيْدٌ قائم ».

فمعنى البيـت حصل لـلاسم تمييـز عـن الفعل والحرف بالجر، والتنوين، والنداء، والألف، واللام، والإسنـاد إليه، أى الإخبـار عنـه. واستعمل المصنف «أل» مكان الألف واللام وقد وقع ذلك في عبارة بعض المتقدمين وهو الخليل.

واستعمل المصنف « مسند » مكان « الإسناد له ».

(شرح ابن عقيل على الألفية لجمـال الدين محمد ابن عبد الله بن مالك/ ٣، ٤).

وفى مجال النظم أيضًا يقول الحريرى فى ملحته :

فـالاسم مـا يَـدْخُلُـه مِـن وإلَى

أو كـان مجـرورًا بِحتَّى وعلى

مِثَـالُـهُ زَيْـدٌ وخَيْلٌ وَغَنَـمْ

وَذَا وأنـتَ والَّـذى وَمَـن وَكَـمْ

(ملحـة الإعـراب لأبى القـاسم بن على الحـريـرى البصرى. مكتبـة ومطبعة محمـد على صبيح وأولاده/ ٢، ٣).

ويقول الآثارى فى ألفيته عن الاسم وعلاماته :

تعريف الاسم :

الاسم : قـول، لفظـه دلَّ على

معنى لـه دون زمـان حُصِّـلا

علامات الاسم، وهى عشر.

للاسم « أل » واجـرر ونادِ، انسب، أضف

نـوِّنْ وصغّـرْ واجمعـنْ، أسنـد وصِفْ

(ألفية الآثارى/ ٣٩).

وعن أقسام الاسم يقول المرصفى :

للاسم تقاسيم :

التقسيم الأول : الاسم : إمـا جـامـد. وهـو أسمـاء الأجناس الجوهرية وأسماء الأجناس العرضية : كإنسان وسبع وفرس وشجر وورق وكفهم وعِلْمٍ وقيام وقعود.

وإما مشتق كأكثر الأفعال. وهو الأسماء الدالة على أمـر ذى صفـة. والاشتقـاق من أسمـاء الأجنـاس المعنـوية : كـالفهم والعلم والحفظ. وجاء قليـلا من اسم العين : كـأورق الشجـر من الـورق. وأسبعت الأرض من السبع.

والأصل الذى منه الاشتقاق غـالبًا يسمى كما عرفت « مصـدرًا » ويشتق منـه عشـرة أشيـاء : المـاضى، والمضارع، والأمـر، واسم الفاعل، واسـم المفعول، والصفة، واسم الزمـان، واسم المكان، واسم الآلة، واسم التفضيل : فتحصَّل معنا أحد عشر شيئًا.

(الوسيلة الأدبية إلى معرفة العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ١/ ١٤٤).

وبمعنى آخر : الاسم الجـامد مـا لم يؤخـذ من غيره كرجل وعلم، والمشتق ما أخذ من غيره كعالم ومعلوم فإنهما مأخوذان من العِلْم.

والاسم الجـامد نوعـان : اسم ذات كإنسـان وأسد، واسم معنى كفهم وشجـاعة، ومن اسم المعنى يكـون الاشتقاق وهو أخذ كلمـة من أخرى مع تناسب بينهما فى المعنى وتغييـر اللفظ. وأصل المشتقـات كلهـا المصدر.

أما الاسم المشتق فهـو سبعة أنـواع : اسم الفاعل،

واسم المفعـول، والصفة المشبهـة، واسم التفضيل، واسم الزمان، واسم المكان، واسم الآلة.

كذلك يقسم الاسم إلى مجرد ومزيد، وإلى مقصور ومنقـوص وصحيح، وإلى مفـرد ومثنى وجمع، وإلى مـذكـر ومـؤنث، وإلى نكـرة ومعـرفـة، وإلى مبنى ومعرب، وإلى منـون وغير منون، أو مصـروف وممنوع من الصرف.

وقد أورد الآثـارى خمسين قسما لـلاسم جمعها فى خمسين بيتـا من ألفيته المـوسـومة بكفـاية الغـلام فى إعراب الكلام فانظرها فى موضعها من الكتاب.

(ألفيـة الآثارى أو كفـاية الغـلام فى إعراب الكـلام لزين الدين شعبان بن محمـد القرشى الآثارى ـ حققه وقـدم له د. زهيـر زاهد والأستـاذ هلال نـاجى / ٤٢ ـ ٤٤، انظر أيضًا الموسوعة الثقافية/ ٨٣، ٨٤).

وفى مقارنـــة لـه بين الاسم والفعل يـرى صـاحب البغـداديات أن الأسمـاء أوائل الأفعال، ويـدلل على ذلك بقوله فى إحدى مسائله:

من الـدليل على أن الأسماء أوائل لـلأفعال: أنـه لا يكون فعل إلا ولـه فاعل، فكلما وُجـد من الأفعال فى اللغة فى الأمر العام وُجِد معه اسم، وليس كلما وُجِد اسم لـزم أن يكـون معـه فعل، فقد عُلـم بهذا أولـويـة الاسم وأنه أكثـر منه فى العدد، وإذا كان أكثـر منه فى العدد، وإذا كان أكثـر فى الاستعمال وعلى الألسنة، وإذا كان أكثـر كان أخفَّ على اللســان، لأن النطق به أوسع والمكلِّم به أدربُ وهى عليه أسهل، وإنما تكون الدُّربة بحسب كثرة العادة، وهـذا موجود فى العادات وبيِّن عند أهل اللغة.

ألا ترى: أن المتكلم بـاللغة العربيـة لا يسهل عليه النطق باللغـة الفارسية، لقلّة اعتياده لـذلك، وكذلك المتكلم بـاللغة الفارسيـة كثيرًا، لا يسهل عليـه النطق باللغة العربية سهولة الفارسية، وليس ذلك لشىء أكثر من أنَّ كل واحد من أهل اللغتين لمَّا لم يكثر ذلك فى عـادته فلم يـرتضْ به، لم يخفَّ عليـه، ولذلك اعتُـدَّ بـالعجمــة فى الأعـلام ثقـلاً، وإحـدى المـــوانع من الانصراف.

فمعلـوم من هـذا أنَّ الأكثـر فى اللغـات أخفُّ من الأقلّ فيها، وذلك ما لا ينكره ذو لغة فى لغته.

فإذا كـــان كـذلك ثبت أن بعض الكــلام أثبت من بعض كمـا قال، وثبت أن الأفعـال أثقل من الأسمـاء والأسماء أخفُّ منها، وإذا كان أخفَّ منها، احتملت من الزيادة اللازمة مالا تحتمله الأفعال، فلما احتملتها لزمت ذلك لخفَّتها، ولم يلزم ذلك الفعل إذ كان الثقل عكسه، فلمـا احتمل الزيـادة الخفيف للخفَّـة، وكان الثقلِ خلافه، لم تلـزمه الزيادة لـزوم الاسم لتعرِّيه من الخفَّة، فلحقه خـلاف الزيادة وعكسُها وهـو الحذف والنقصان فلحقه الجزمُ والسكون.

(المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات لأبى على النحـوى ـــ دراسـة وتحقيق صـلاح الـدين عبـد الله السنكاوى/ ٥٤٣، ٥٤٤).

*** اسم الآلة:**

قال السكـاكى: اسم الآلة يخـص الثلاثى كـالصفة المشبهـة، ويأتى على مفعـال ومفعلـة ومفعل بكسـر الميم وسكون الفاء، وقال الجرجانى: اسم الآلة هو ما يعـالـج بـه الفـاعل المفعـول لـوصـول الأثـر إليـه (التعريفات/ ٤٧).

واسم الآلة هو اسم مصوغ لمـا وقع الفعل بواسطته ـ وأوزانـه ثـلاثـة: مِفْعَل، ومِفْعَـال، ومِفْعَلَـة كمِبْـرَدَ، ومِفْتاح ومِكْنَسة، ويختص بالثلاثى.

وجـاء هذا التعليق فى هـامش ٢: سُمع ضم الميم والعين فى المسعط، والمـدهن، والمنخل، والمـدُ، والمكحلة على خـلاف القياس، والتحقيق أنهـا أيضًا غيـر جاريـة على فعلهـا وإلا فلا مـانع من ردِّهـا إلى القياس اهـ.

(قواعد اللغة العربيـة ـ حفنى بك ناصف وزملائه/ ٣٧ ومتن الشافيـة لابن الحاجب المطبـوع فى مهمات المتـون، ط مصطفى البـابى الحلبى/ ٥٠٦، ٥٠٧ ومفتاح العلوم للسكاكى/ ٣٠).

قال الناظم:

ووزنـــوا لآلـــة مِفْعـــال مع
مِفْعلـــة ومِفْعل أيضًـــا تبع
كقـــولهم مِكْسحـــة ومِحْلب
مِفْتـاح كـالمِصْفـاة فيمـا أعـربـوا

يعنى أن هذا الفصل فى بيـان الأوزان التى يبنى منها اسم الآلة وهـو ما يعـالج به الفـاعل المفعول لـوصول الأثر إليه أى المفعـول كالمنحت وهو الذى يعـالج به النجـار الخشب لوصـول الأثر إليـه أى الخشب فعلم بذلـك أن التعريف هـو لآلة وهى إنمـا تكون لـلأفعال العلاجيـة. فاسم الآلة يجىء فى ثلاثـة أوزان: مفعال بكسر الميم وسكون الفاء نحو مفتاح اسم لما يفتح به ومفعل بكسـر الميم مع فتح العين نحـو محلب وهـو اسم لمـا يستعـان به فى الحلب ومفعلـة بكسـر الميم وفتح العين أيضًا نحو مكسحة اسم لما يكسح به الثلج ومنه مصفـاة ومرقـاة بوزن مفعلـة لأن أصلهما مصفـوة ومـرقـوة إلا أن الميم تفتح فيهمـا ويراد بهمـا المكـان حينئـذ والمصفـاة اسم لمـا يصفى بـه اللبن أو غيره والمرقاة اسم لما يرقى عليه كالسلم، وشذ مجىء اسم الآلـة من مضموم العين، والميم كـالمسعط والمنحل والمكحلـة لكن فى دعـوى الشـذوذ نظـر، لأن المـذكـورات ليست من اسم إكلـة بل هى أسمـاء موضوعة لآلات مخصوصة.

(فتح الـودود شـرح اللـؤلـؤ المنضـود نظم متن المقصود ــ أحمد جابـر جبران. دار المجمع العلمى للنشـر والتـوزيع. جدة، الطبعـة الأولى ١٣٩٦هـــ ــ ١٩٧٦م/ ٤٤، ٤٥).

وقال الشيخ معروف النودهى البرزنجى عن اسم الآلة فى منظومته الموسومـة بترصيف المبانى نظم تصريف الزنجانى:

١ ـ أمـا اســم آلة لديهـــم ـ وهـــى
مـــا عـــالج الفـــاعل مفعـــولا بــــه
٢ ـ لأجل أن ينتهـــى الأثـــر لـــه
فـــأتِّـــــه علـى وزان أمثلـــــــه
٣ ـ مكســـحة ومحـــلب مصـــفاة
كـــذاك مفتـــاح مع المـــرقــــاةِ
٤ ــ بكســـر ميمٍ ما بـــه قد صعدا
من فتـح الميم مكــــانًـــــا قصَـــدا
٥ ـ وشـذَّ ما خــــالفها من أمثـــــله
كمـــدهـن محـــرضـــة ومكحلـــه
٦ ـ كـذا مُدُقٌ مُسْـــعُطٌ مع مُنخُـــلِ
بضـــمِّ عيـــنٍ مـــع ضَـــمِّ الأوَّلِ

وإليك الشرح:

البيت ٣: مكسحـة: على وزن مفعلـة وكـذا قـولـه (مصفاة) بالفاء لأن أصله مصفوة قلبت الواو ألفا ولذا ذكره، وأما ذكر (المرقاة) مع أنها على نفس الزنة أيضًا فللتفضيل الذى ذكره.

البيت ٤: من فتح الميم مكـانـا قصـدا: يـريـد أن للمرقاة اعتبـارين: كونها آلة للـرقى، وكونها مكـانا له فمن نظر إلى الاعتبـار الأول قال (مِرقـاة) بكسر الميم ومن نظر إلى الاعتبـار الثانى قال (مَـرقـاة) بفتح الميم لأنها تكون حينئذ اسم مكان لا آلة.

البيت ٥: كمُدْهُـن ... إلخ قال التفتازانـى فى شرح الأصل: « وفيه نظر لأنها ليست باسم الآلة التى يبحث عنه، بل هى اسمـاء موضـوعة لآلات مخصوصـة فلا وجه للشذوذ.

وقال سيبويه: لم يذهبوا مذهب الفعل ولكنها جعلت أسماء لهذه الأوعية إلا المنخل والمدق فإنهما من أسماء الآلة فيصح أن يقال: إنهما من الشواذ».

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهي البرزنجي الكردي ـ دراسة وتحقيق السيد بابا علي بن الشيخ عمر القرداغي، والسيد محمود أحمد محمد، والشيخ محمد عمر القرداغي. الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف والشئون الدينية، لجنة إحياء التراث الإسلامي (٦٣). المجموعة الصرفية والنحوية ق ٣جـ ١/ ١٠٢، ١٠٣).

*** اسم الله الأعظم:**

في رسالته الموسومة بالدر المنظم في الاسم الأعظم، يقول الإمام السيوطي عن اسم الله الأعظم بعد البسملة، ساردًا الأقوال التي جاءت فيه:

الحمد لله الذي له الأسماء الحسنى والصفات العليا والصلاة والسلام على سيدنا محمد المخصوص بالشفاعة العظمى وعلى آله وصحبه ذوي المقام الأسنى وبعد فقد سئلت عن الاسم الأعظم وما ورد فيه فأردت أن أتتبع ما ورد فيه من الأحاديث والآثار والأقوال فقلت في الاسم الأعظم أقوال، الأول أنه لا وجود له بمعنى أن أسماء الله تعالى كلها عظيمة لا يجوز تفضيل بعضها على بعض. ذهب إلى ذلك قوم منهم أبو جعفر الطبري، وأبو الحسن الأشعري، وأبو حاتم بن حبان، والقاضي أبو بكر الباقلاني، ونحوه قول مالك وغيره لا يجوز تفضيل بعض الأسماء على بعض وحمل هؤلاء ما ورد من ذكر الاسم الأعظم على أن المراد به العظيم، وعبارة الطبري اختلفت الآثار في تعيين الاسم الأعظم والذي عندي أن الأقوال كلها صحيحة إذ لم يرد في خبر منها أنه الاسم الأعظم ولا شيء أعظم منه فكأنه تعالى يقول كل اسم من أسمائي يجوز وصفه بكونه أعظم فيرجع إلى معنى عظيم وقال ابن حبان: الأعظمية الواردة في الأخبار المراد بها مزيد ثواب الداعي بذلك كما أطلق ذلك في القرآن والمراد به مزيد ثواب الداعي والقارىء.

القول الثاني: أنه مما استأثر الله بعلمه ولم يطلع عليه أحدا من خلقه كما قيل بذلك في ليلة القدر وفي ساعة الإجابة وفي الصلاة الوسطى.

القول الثالث: أنه (هو) نقله الإمام فخر الدين عن بعض أهل الكشف واحتج له بأن من أراد أن يعبر عن كلام عظيم بحضرته لم يقل أنت قلت كذا وإنما يقول هو تأدبًا معه.

القول الرابع: (الله) لأنه اسم لم يطلق على غيره ولأنه الأصل في الأسماء الحسنى ومن ثم أضيفت إليه قال ابن أبي حاتم في تفسيره: حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح حدثنا إسماعيل بن علية عن أبي رجاء حدثني رجل عن جابر بن عبد الله بن زيد أنه قال: اسم الله الأعظم هو الله ألم تسمع أنه يقول: ﴿هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم﴾ وقال ابن أبي الدنيا في كتاب الدعاء: حدثنا إسحاق بن إسماعيل عن سفيان بن عيينة عن مسعر قال: قال الشعبي: اسم الله الأعظم يا ألله.

القول الخامس: (الله الرحمن الرحيم) قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري: ولعل مستنده ما أخرجه ابن ماجه عن عائشة أنها سألت النبي ﷺ أن يعلّمها الاسم الأعظم فلم يفعل فَصَلَّتْ ودعت اللهم إني أدعوك الله. وأدعوك الرحمن. وأدعوك الرحيم. وأدعوك بأسمائك الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم ـ الحديث، وفيه أنه ﷺ قال لها: إنه لفي الأسماء التي دعوت بها قال: وسنده ضعيف وفي الاستدلال به نظر انتهى (قلت) أقوى منه في الاستدلال ما أخرجه الحاكم في المستدرك وصححه ابن عباس أن عثمان بن عفان سأل رسول الله ﷺ عن بسم الله الرحمن الرحيم فقال: هو اسم من أسماء الله

تعالى وما بينه وبين اسم الله الأكبر إلا كما سواد بين العين وبياضها من القرب، وفى مسند الفردوس للديلمي من حديث ابن عباس مرفوعا اسم الله الأعظم فى ست آيات من آخر سورة الحشر.

القول السادس: (الرحمن الرحيم الحى القيوم) لحديث الترمذى وغيره عن أسماء بنت يزيد أنه عليه السلام قال: اسم الله الأعظم فى هاتين الآيتين ﴿ وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ﴾ وفاتحة سورة آل عمران ﴿ الله لا إله إلا هو الحى القيوم ﴾.

القول السابع: (الحى القيوم) لحديث ابن ماجه والحاكم عن أبى أمامة رضى الله تعالى عنه رفعه: الاسم الأعظم فى ثلاث سور، البقرة، وآل عمران، وطه، قال القاسم الراوى عن أبى أمامة: التمسته فيها فعرفت أنه الحى القيوم، وقوَّاه الفخر الرازى واحتج بأنهما يدلان على صفات العظمة بالربوبية مالا يدل على ذلك غيرهما كدلالتهما.

القول الثامن: (الحنَّان المنَّان بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام) لحديث أحمد وأبى داود، وابن حبان، والحاكم عن أنس « أنه كان مع رسول الله ﷺ جالسًا ورجل يصلى ثم دعا اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت الحنان المنان بديع السموات والأرض ياذ الجلال والإكرام يا حى ياقيوم فقال النبى ﷺ: لقد دعا الله باسمه العظيم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى ».

القول التاسع: (بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام) أخرج أبو يعلى من طريق السرى بن يحيى عن رجل من طيىء - وأثنى عليه خيرا قال: كنت أسأل الله تعالى أن يرينى الاسم الأعظم فرأيت مكتوبا فى الكواكب فى السماء يا بديع السموات والأرض ياذا الجلال والإكرام.

القول العاشر: (ذو الجلال والإكرام) لحديث الترمذى عن معاذ « سمع النبى ﷺ رجلا يقول يا ذا الجلال والإكرام فقال: قد استجيب لك فسل » وأخرج ابن جرير فى تفسير سورة النمل عن مجاهد قال: الاسم الذى إذا دعى به أجاب يا ذا الجلال والإكرام واحتج له الفخر الرازى بأنه يشمل جميع الصفات المعتبرة فى الإلهية لأن فى الجلال إشارة إلى جميع السلوب وفى الإكرام إشارة إلى جميع الإضافات.

القول الحادى عشر: (الله لا إله إلا هو الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد) لحديث أبى داود، والترمذى، وابن حبان، والحاكم عن بريدة « أن رسول الله ﷺ سمع رجلا يقول اللهم إنى أسألك بأنى أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد فقال: لقد سألت الله بالاسم الذى إذا سئل به أعطى وإذا دعى به أجاب. وفى لفظ عند أبى داود لقد سألت الله باسمه الأعظم و قال الحافظ بن حجر: وهو أرجح من حيث السند عن جميع ما ورد فى ذلك.

القول الثانى عشر: (رب رب) أخرج الحاكم عن أبى الدرداء وابن عباس قالا: اسم الله الأكبر رب رب، وأخرج ابن أبى الدنيا عن عائشة مرفوعا وموقوفا إذا قال العبد: يا رب يا رب قال الله تعالى: لبيك عبدى سل تعط.

القول الثالث عشر: ولم أدر من ذكره (مالك الملك) أخرج الطبرانى فى الكبير بسند ضعيف عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ « اسم الله الأعظم الذى إذا دعى به أجاب » فى هذه الآية من آل عمران ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وترزق من تشاء بغير حساب ﴾.

القول الرابع عشر: (دعوة ذى النون) لحديث النسائى، والحاكم عن فضالة بن عبيد رفعه دعوة ذى النون فى بطن الحوت ﴿ لا إله إلا أنت سبحانك إنى

كنت من الظالمين ﴾ لم يدع بها رجل مسلم قط إلا استجاب الله له، وأخرج ابن جرير من حديث سعد مرفوعا « اسم الله الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى دعوة يونس بن متى » وأخرج الحاكم عن سعد ابن أبى وقاص مرفوعا: « ألا أدلكم على اسم الله الأعظم دعاء يونس فقال رجل: هل كانت ليونس خاصة؟ فقال ألا تسمع قوله تعالى: ﴿ ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين ﴾ وأخرج ابن أبى حاتم عن كثير معبد قال: سألت الحسن عن اسم الله الأعظم: فقال: أما تقرأ القرآن؟ قول ذى النون ﴿لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين ﴾.

القول الخامس عشر: (كلمة التوحيد) نقله عياض.

القول السادس عشر: نقل الفخر الرازى عن زين العابدين أنه سأل الله أن يعلمه الاسم الأعظم فرأى فى النوم هو الله الله الله الذى لا إله إلا هو رب العرش العظيم.

القول السابع عشر: هو مخفى فى الأسماء الحسنى ويؤيده حديث عائشة المتقدم لما دعت ببعض الأسماء وبالأسماء الحسنى فقال لها: إنه لفى الأسماء التى دعوت بها.

القول الثامن عشر: أنه كل اسم من أسمائه تعالى دعا العبد به ربه مستغرقا بحيث لا يكون فى فكره حالتئذ غير الله فإن من دعا الله تعالى بهذه الحالة كان قريب الإجابة، وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن أبى يزيد البسطامى أنه سأله رجل عن الاسم الأعظم فقال: ليس له حد محدود إنما هو فراغ قلبك لوحدانيته فإذا كنت كذلك فافزع إلى أى اسم شئت فإنك تسير به إلى المشرق والمغرب، وأخرج أبو نعيم أيضًا عن أبى سليمان الدارانى قال: سألت بعض المشايخ عن اسم الله الأعظم قال: تعرف قلبك؟ قلت نعم قال: فإذا رأيته قد أقبل وَرَقَّ فسل الله حاجتك فذاك اسم الله الأعظم، وأخرج أبو نعيم أيضًا عن ابن الربيع السائح أن رجلا قال له: علمنى الاسم الأعظم فقال اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم أطع الله يطعك كل شىء.

القول التاسع عشر: (اللهم) حكاه الزركشى فى شرح جمع الجوامع واستدل لذلك بأن الله دال على الذات والميم دالة على الصفات التسعة والتسعين ذكره ابن مظفر ولهذا قال الحسن البصرى: اللهم مجمع الدعاء، وقال النضر بن شميل من قال: اللهم فقد دعا الله بجميع أسمائه.

(العشرون) ﴿الٓمٓ﴾ أخرج ابن جرير عن ابن مسعود قال: ﴿الٓمٓ﴾ هو اسم الله الأعظم، وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال: ﴿الٓمٓ﴾ اسم من أسماء الله الأعظم وأخرج ابن جرير. وابن أبى حاتم عن ابن عباس قال: ﴿الٓمٓ﴾ قسم أقسم الله به وهو من أسمائه تعالى.

(الحاوى للفتاوى للإمام جلال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر السيوطى ١/ ٣٩٤-٣٩٧. انظر أيضًا.

تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع، ٢/ ٥٩، ٦٠ والجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشافى للإمام ابن القيم الجوزية. جامعة القاهرة ١٩٧٩/ ٩، ١٠ انظر أيضًا ما أورده ابن عماد الأقفهسى عن اسم الله الأعظم فى مادة «آداب الدعاء» م١/ ٢٦٣-٢٦٥ من هذه الموسوعة).

ويفرد الفخر الرازى فى كتابه فصلا مطولا فى تفسير الاسم الأعظم لله سبحانه وتعالى يسوق فيه ما جاء عن ذلك من أقوال وحجج، وهى ما أشار إليه الإمام السيوطى فى أكثر من موضع مما أوردناه آنفا. ويمكنك إن شئت الرجوع إلى كتاب الرازى هذا وهو: (شرح أسماء الله الحسنى وهو الكتاب المسمى لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات لشيخ الإسلام

فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازى ــ راجعه وقدم له وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعد. مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م/ ٨٨ ـ ١٠٠).

*** اســـم إنّ :**

اسم إن وأخواتها عند النحاة هو المسند إليه من معموليها وإنما قيل من معموليها لئلا يرد عليه أن الذى أبوه قايم زيد فإن أبوه مسند إليه بعد دخولها وليس باسم لأنه ليس من معموليها وعلى هذا القياس اسم كان وأخواته واسم ما ولا المشبهتين بليس واسم عسىٰ وأخواته وغير ذلك هكذا فى الوافى وحواشيه.

(كشاف اصطلاحات الفنون ٢/ ٧١٦).

انظر منصوبات الأسماء فى مادة الآجرومية م١/ ١٥٦ من هذه الموسوعة.

*** الاسم التام :**

الاسم التام: هو الاسم الذى نصب لتمامه أى لاستغنائه عن الإضافة، وتمامه بأربعة أشياء بالتنوين أو الإضافة أو بنون التثنية أو الجمع.

(التعريفات للجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة/ ٤٧ وقد نقله عنه التهانوى فى كشاف اصطلاحات الفنون ٢/ ٧١٥).

*** اسم التفضيل :**

يسمى اسم التفضيل، أو أفعل التفضيل لأنه مصوغ على وزن أفعل. قال الجرجانى: اسم التفضيل: ما اشتق من فعل لموصوف بزيادة على غيره (التعريفات/ ٤٧).

وقال السكاكى: وقد سماه أفعل التفضيل:

وأفعل التفضيل يخص الثلاثيات المجردة الخالية عن الألوان والعيوب المبنية للفاعل نظير فعلى التعجب وله معنيان: أحدهما إثبات زيادة الفضل للموصوف على غيره، والثانى إثبات كل الفضل له.

(مفتاح العلوم لأبى يعقوب يوسف بن أبى بكر محمد بن على السكاكى ط شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١١هـ ١٩٩٠م/ ٢٩).

وقال المرصفى:

اسم التفضيل: هو اسم يوازن «أفعل» بفتح فسكون ففتح، وكما يسمى اسم تفضيل يسمى: أفعل من.

وهذه الصيغة للدلالة على أن شيئين اشتركا فى صفة، وزاد أحدهما على الآخر فيها والزائد مفضَّل والآخر مفضَّل عليه، وهو الذى يقرن بمن.

ثم لا تكون هذه الصيغة إلا لفعل ثلاثى متفاوت قوة وضعفا، أو قلة وكثرة، متصرف، مثبت، ليس وصفه على وزن أفعل، ولا على صورة فعل المجهول، ولا من الأفعال الناقصة.

لأن غير الثلاثى لا تمكن فيه الصيغة، وغير المتفاوت لا يزيد فيه شىء عن شىء، والجامد لا يصاغ منه شىء، والمنفى مركب مع أداة النفى.

وما وصفه: على «أفعل» مشغول بهذه الصيغة لغير معنى التفضيل.

وما على صورة فعل المجهول يؤدى للإلباس والأفعال الناقصة لم يقصد بها إفادة إحداثها.

ومن الشواذ قولهم: أشغل من ذات النحيين، وزيد أشهر من عمرو. فإن معناه أقوى مشغولية ومشهورية فهو من فعل المجهول.

وقال أهل الكوفة: يصاغ اسم التفضيل من الأفعال التى وصفها يوازن «أفعل» وعليه قول أبى الطيب المتنبى يخاطب الشيب:

أبعد بعدت بياضًا لا بياض له
لأنت أسود فى عينى من الظُّلَمِ

وقيل كلام أخصر صوغا من اختصر فعل مجهول خماسى، ففيه شذوذان لكن أنت محتاج إلى التفضيل فيما فقد بعض تلك الشروط.

فالطريق لذلك أن تصوغ اسم تفضيل من نحو: قوى وكثر وعظم وزاد، ثم تأتى بمصدر الفعل الممتنع صوغ أفعل منه بعد ذلك، مُبينًا بذلك أنه موضع التفضيل، مثلا تقول: زيد أقوى إكرامًا لعمرو، وأزيد اشتغالا بالخير، وأكثر استخراجًا للفوائد، وأقوى حمرة.

ويقوم مقام المصدر لفظ مركب من اسم فاعل، أو اسم مفعول وياء مشددة تسمى «ياء النسبة» وتاء كضاربية ومضروبية ومكرمية. فتقول: زيد أكثر مكرمية بين الناس. متوصلا بذلك لإفادة التفضيل فى فعل مجهول، لأن معناه: أن زيدًا أكرم وغيره أكرم، . من غير تعرض إلى بيان المكرم، وزيدًا أكثر من غيره فى ذلك المعنى.

ثم إن اسم التفضيل: له من جهة نطقه ثلاث حالات، ومن جهة معناه ثلاثة استعمالات:

أما كيفيات نطقه، فالأولى: أن تنطق به مفردًا مذكرًا دائمًا سواء كان صفة واحد، أو اثنين أو جماعة من الإناث أو الذكور، وذلك حيث تضيفه إلى نكرة، أو تأتى بعده بالمفضل عليه مقرونا بمن. فتقول: زيدٌ أفضلُ رجل، والزيدان أفضل رجلين، والزيدون أفضل رجال، وهند أفضل امرأة، والهندان أفضل امرأتين، والهندات أفضل نساء، فتطابق الموصوف بالمضاف إليه وجوبًا كما رأيت.

وتقول: زيد أفضل من عمرو، والزيدان أفضل منه والزيدون أفضل منه، وهند أفضل من دعد، والهندان أفضل منها، والهندات أفضل منها.

الحالة الثانية: أن تنطق باسم التفضيل مطابقًا للمفضل فى: التذكير، والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع.

وتأنيث اسم التفضيل: أن تجعله على وزن فعلى بضم فسكون، وذلك حيث تعرف اسم التفضيل بأل وحينئذ لا تأتى بمن فتقول: زيد الأفضل، والزيدان الأفضلان، والزيدون الأفضلون أو الأفاضل، وهند الفضلى، والهندان الفضليان، والهندات الفضليات أو الفُضَل.

الحالة الثالثة: أن تنطق به كيف شئت مطابقا أو غير مطابق، وذلك حيث يُضاف لمعرفة، فتقول: الزيدون أفضل الرجال أو أفاضلهم، وهند أفضل النساء أو فضلاهن، وهكذا.

وأما استعمالاته بحسب المعنى:

فالأول: ما سلف شرحه.

والثانى: أن تُفيد به أن شيئًا زاد فى صفة نفسه على شىء آخر فى صفته، فلا يكون المفضل والمفضل عليه مشتركين فى صفة، كما هو الحال فى الاستعمال الأول كقولهم: العسل أحلى من الخَلِّ، والصيف أحر من الشتاء. معناه: العسل زائد فى حلاوته على الخل فى حموضته، وعلى هذا تأويل ما ورد من ذلك.

والثالث: أن تفيد به ثبوت الوصف لمحلّه، فهو كاسم الفاعل لم يقصد تفضيل شىء على شىء. وأهل العربية يمثلون لذلك بقول بعض العرب: الأشج والناقص أعدلا بنى مروان. أى: هما العادلان ولا عدل فى غيرهما.

ومن هذا الاستعمال قول الحسن بن هانىء:

كأنَّ صغرى وكبرى من فقاقعها
حصباءُ دُرٍّ على أرضٍ من الذَّهب

(فى الأصل فواقعها ورجح المحقق «فقاقعها»).

أى صغيرة الفواقع وكبيرتها، وإلا لأفرد وذَكَّر، لعدم التعريف والإضافة لمعرفة.

(الوسيلة الأدبية إلي العلوم العربية لحسين

المرصفى ــ تحقيق وتعليق د. عبد العزيز الدسوقى/ ١٥٩ ـ ١٦١).

ويضيف التهانوى هذه الفائدة فيقول: قد يقصد بأفعل التفضيل تجاوز صاحبه وتباعده عن الغير فى الفعل لا بمعنى تفضيله بالنسبة إليه بعد المشاركة فى أصل الفعل بل بمعنى أن صاحبه متباعد فى أصل الفعل متزايد إلى كماله قصدًا إلى تمايزه عنه فى أصله مع المبالغة فى اتصافه بحيث يفيد عدم وجود أصل الفعل فى الغير ووجوده إلى كماله فيه على وجه الاختصار فيحصل كمال التفضيل وهو المعنى الأوضح فى الأفاعل فى صفاته تعالى إذ لم يشاركه أحد فى أصلها حتى يقصد التفضيل نحو قولنا «الله أكبر» وأمثاله.

قيل وبهذا المعنى قوله تعالى حكاية عن يوسف ﴿قال ربِّ السجنُ أحبُّ إليَّ مِمَّا يدعوننى إليه﴾ ومثله أكثر من أن يحصى كذا ذكر الجلبى فى حاشية المطول فى خطبة المتن فى شرح قوله إذ به يكشف عن وجوه الإعجاز فى نظم القرآن أستارها.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٧٢١، ٧٢٢).

وقد أورده ابن مالك فى ألفيته تحت عنوان «أفعل التفضيل» فجاءت الأبيات التالية.

(ص).

صُغ من مصوغ منه للتَّعجُّب
أفعل للتَّفضيل وأبَ اللَّذ أبى
وَمَا به إلى تعجب وُصِلْ
لمانع به إلى التَّفضيلِ صِلْ
وأفعل التَّفضِيل صلهُ أبدَا
تقديرًا أو لفظًا بمن إن جُرِّدَا
وإنْ لِمَنكُور يُضف أو جُرِّدَا
أُلزِمَ تذكيرًا وأن يُوحَّدا
وتلو أل طبق وما لمعرفَهْ
أُضيف ذو وجهين عن ذى معرفه
هذا إذا نويت معنى مِنْ وإن
لم تَنو فهو طبقُ ما بِهِ قُرِنْ
وإن تكُن بتلو مِنْ مُستفهِمَا
فلهمَا كن أبدًا مُقدِّما
كمثلِ ممن أنتَ خير ولدَى
إِخْبَارِ التقديم نزرًا ورَدَا
وَرَفْعُهُ الظَّاهر نزرٌ ومَتى
عاقب فِعلاً فكثيرًا ثَبَتَا
كلنْ تَرَى فى النَاسِ من رفيق
أولَى به الفضلُ من الصِّدِّيقِ

(ألفية ابن مالك، محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسى ــ بخط يحيى سلّوم العباسى. مكتبة النهضة. بغداد ١٩٨٤/ ٣٤، ٣٥. انظر أيضًا ألفية السيوطى النحوية/ ٥٠ وقطر الندى وبل الصدى لابن هشام ــ شرح وتعليق طه محمد الزينى ومحمد عبد المنعم خفاجى ٢/ ١١٣ ــ ١١٥، وشرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب لابن هشام/ ١٠٠، ١٠٢ وفرائد النحو الوسيمة شرح الدرة اليتيمة للشيخ محمد على بن حسين وبهامشه «الدرة اليتيمة» نظم الشيخ سعيد بن سعد بن نبهان الحضرمى. ط مصطفى البابى الحلبى. القاهرة ١٣٤٦هـ/ ٨٧).

ومن الألغاز النحوية قول صاحب الطراز المذهَّب فى ألغاز يجوز بناؤها على المذهب وهو مؤلف مجهول (ورقة ١، مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٣٦ نحو ش):

قال فى مسائله النحوية الملغزة:

«مسألة: اسم تفضيل لا يستعمل بأل.

الجواب: قال ابن هشام فى (تذكرته) قولهم: إن

(أفعل) التفضيل يستعمل مضافًا وبأل وبمن يستثنى منه (خير وشر) فإنى لم أرهما استعملا للتفضيل.

وفيه قال الآخر أيضًا (البازجى : مجمع البحرين/ ٧٣، مطبعة بيروت سنة ١٩٢٤م).

« وأى اسم يجرى مع قبيلته على هذا المنوال؟.

هو أفعل التفضيل فإنه يمنع من الكسر، والتنوين كالأفعال ولا يثنى ولا يجمع كالأسماء ».

(كتاب الألغاز والأحاجى اللغوية ـ أحمد محمد الشيخ/ ٥٢٧، ٥٢٨).

*** اســـم الجمـــع :**

اسم الجمع : هو ما دل على ثلاثة فأكثر ولم يكن له مفرد من حروفه غالبًا وذلك نحو قوم ورهط ونفر وإبل وغنم.

وقد يكون له مفرد من حروفه مثل رَكْب ورَجْل، ويميزه عن الجمع حينئذ أن وزنه ليس من أوزان الجموع المعهودة، فالركب مفرده راكب والرجل مفرده راجل، ولكنى كلمتى ركب ورجل موزونتان بفَعل، وفَعل ليس من أوزان الجموع، فيتعين إذن أن يكون اسم جمع لا جمع لأن الجمع له صيغ معدودة واسم الجمع على خلافه.

ومن خصائص اسم الجمع أنه إذا كان لغير العاقل أنث، وإن كان للعاقل ذكر، فيقال : بركت الإبل ولا يقال برك ويقال : جاء القوم لاجاءت القوم، ويعامل كذلك معاملة المفرد لفظًا ومعاملة الجمع معنى فيقال : القوم سار أو ساروا أو شعب ذكى أو أذكياء.

(معجم المصطلحات النحوية والصرفية ـ د. محمد سمير نجيب اللبدى/ ٥٢).

*** اسم الجنس :**

قال الجرجانى :

اسم الجنس : هو ما وضع لأن يقع على شىء وعلى ما أشبهه كالرجل فإنه موضوع لكل فرد خارجى على سبيل البدل من غير اعتبار تعينه والفرق بين الجنس واسم الجنس أن الجنس يطلق على القليل والكثير كالماء فإنه يطلق على القطرة والبحر، واسم الجنس لا يطلق على الكثير بل يطلق على واحد على سبيل البدل كرجل، فعلى هذا كان كل جنس اسم جنس بخلاف العكس.

(التعريفات للشريف الجرجانى/ ٤٦، ٤٧ وإذا شئت التوسع فانظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٧١٦ـ٧١٩).

*** الاسم العلم :**

انظر: العلم.

*** اسم الفاعل:**

قال المرصفى :

كل فعل ثلاثى متعد مطلقا أو لازم، ليس من باب فرح أو كرم، فاسم الفاعل منه يوازن فاعلا كناصر من نصر، وضارب من ضرب، وفاتح من فتح، وحافظ من حفظ، ووارث من ورث.

فإذا كانت عين فعله مبدلة ألفا كقام وباع، فهى فيه همزة كقائم وبائع.

وإذا كانت لام فعله معتلة فهى فيه ياء، تحذف لوقوع ساكن بعدها كقاض وداع، وقاضى البلد وداعى الخير، والقاضى والداعى، وتلحقه التاء فى الأوصاف المشتركة بين الذكور والإناث للفرق كقائم وقائمة.

ولا تلحق الأوصاف المختصة بالإناث لعدم الحاجة، كحائض وامرأة حامل وحائل وفارك.

والغرض من اسم الفاعل الدلالة على أن صاحبه متلبس بإيجاد الفعل وإحداثه، فهو بمنزلة المضارع الحالى، وكقائم مقامه، بحيث يصح وضع كل مكان الآخر، فيحصل المعنى المقصود، أو الدلالة على أنه سيتلبس، أو سوف يتلبس بالفعل، فهو بمنزلة

المضارع الاستقبالى كذلك. مثلا يسألك سائل: ما حال زيد الآن؟ فتقول: ها هو ذا قائم أو يقوم حال ما هو آخذ فى نصب أعضائه والهَوِىّ برأسه إلى جهة الفوق.

أو ما يفعل زيد غدًا؟ فتقول: هو راكب فرسه ومُسابق الفرسان، أو يركب ويسابق.

ويقال لاسم الفاعل فى هذين الموضعين: اسم الفاعل الذى يحل محله الفعل.

وقد يذكر لتعيين موصوفه حيث يكون سبق عهده به، كما نقول: هذا سائلك أمس، ويسمى حينئذ: اسم الفاعل الذى يحل محله الموصول وصلته، فإنه فى معنى: هذا الشخص الذى سألك أمس وعرفته بذلك.

وكل فعل غير ثلاثى فاسم الفاعل منه يوازن مضارعه، غير أن اسم الفاعل مبدوء بميم مضمومة مكسور ما قبل آخره مطلقًا، كمُدحرج ومُكْرِم ومُعظم ومُخاصِم ومُنْطلق ومُقْتدِر ومُتغافِل ومُستخرِج. وهكذا.

(الوسيلة الأدبية إلى معرفة العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى/ ١٥٢، ١٥٣).

وننقل إليك فيما يلى ما أورده ابن مالك فى ألفيته عن اسم الفاعل مشفوعًا بشرح ابن عقيل، مع ملاحظة أن حرف (ص) يرمز إلى النص وهو النظم، وأن حرف (ش) يرمز إلى الشرح. قال ابن مالك عن اسم الفاعل.

(ص).

كَفَاعِلٍ صُغ اسْمَ فَاعِلٍ إذَا
مِن ذِى ثَلاثَةٍ يكُونُ كغَذَا

(ش) إذا أريد بناء اسم الفاعل من الفعل الثلاثى جىء به على مثال فاعل وذلك مقيس فى كل فعل كان على وزن فعل بفتح العين متعديا كان أو لازما نحو ضرب فهو ضارب وذهب فهو ذاهب وغذا فهو غاذ، فإن كان الفعل على وزن فعل بكسر العين فإما أن يكون متعديا أو لازما فإن كان مُتعديا فقياسه أيضًا أن يأتى اسم فاعله على فاعل نحو ركب فهو راكب وعلم فهو عالم وإن كان لازما أو كان الثلاثى على فعل بضم العين فلا يقال فى اسم الفاعل منهما فاعل إلا سماعا وهذا هو المراد بقوله:

(ص).

وهو قليل فى فعُلت وفعِل
غير معدَّى بل قياسه فعِل
وأفعل فعلان نحو أشر
ونحو صديان ونحو الأجهر

(ش) أى إتيان اسم الفاعل على فاعل قليل فى فعل بضم العين كقولهم حَمض فهو حامض وفى فعل بكسر العين غير متعد نحو أمن فهو آمن بل قياس اسم الفاعل من فعل المكسور العين إذا كان لازما أن يكون على فعل بكسر العين نحو نضر فهو نضرٌ وبطر فهو بَطِرٌ، وأشِرَ فهو أشِر أو على فَعْلان نحو عطش فهو عطشان وصَدى فهو صديان أو على أفعل نحو سَوِد فهو أسود وجهر فهو أجْهر.

(ص).

وفعلٌ أولَى وفعيل بفعُل
كالضَّخم والجميل والفعل جمُل
وأفعلٌ فيه قليل وفعلْ
وبسوى الفاعل قد يغنى فَعَلْ

(ش) إذا كان الفعل على وزن فعُل بضم العين كثر مجيء اسم الفاعل منه على وزن فعْل كضَخُمَ فهو ضَخْم وشَهُم فهو شَهْم وعلى فعيل نحو جمل فهو جميل وشرف فهو شريف ويقل مجيء اسم فاعله على أفعل نحو خضِب فهو أخضب وعلى فعل نحو بطل فهو بَطلٌ وتقدم أن قياس اسم الفاعل من فعل المفتوح العين أن يكون على فاعل وقد يأتى اسم الفاعل منه على غير فاعل قليلا نحو طاب فهو طيب وشاخ فهو شيخ وشاب فهو أشيب وهذا معنى قوله :

* وبسوى الفاعل قد يغنى فعل *

(ص).

وزنة المضارع اسم فاعل
من غير ذى الثلاث كالمواصل
مع كسر متلُوِّ الأخير مطلقا
وضمِّ ميم زائدٍ قد سبقا

(ش) يقول زنة اسم الفاعل من الفعل الزائد على ثلاثة أحرف زنة المضارع منه بعد زيادة الميم فى أوله مضمومة ويكسر ما قبل آخره مطلقا أى سواء كان مكسورا من المضارع أو مفتوحا فتقول قاتل يقاتل فهو مُقاتل ودحرج يُدحرج فهو مُدَحْرِج وواصل يواصل فهو مُواصِل وتدحرج يتدحرج فهو مُتدحرج وتعلم يتعلم فهو مُتعلِّم.

(شرح ابن عقيل على الألفية ط أمين عبد المجيد محمد الديدى ١٣٧٣هـ ــ ١٩٥٤م/ ١١٧ . انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٧٢٠، ٧٢١ وتسهيل الفوائد لابن مالك ــ حققه وقدم له محمد كامل بركات/ ١٣٦ ــ ١٣٨ ومعجم المصطلحات النحوية والصرفية ـ د. محمد سمير نجيب اللبدى / ١٧٦ ، والمقرب لعلى بن مؤمن المعروف بابن عصفور ــ تحقيق أحمد عبد الستار الجوارى وعبد الله الجبورى ــ الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف والشئون الدينية لجنة إحياء التراث الإسلامى (٣) الكتاب الثالث. مطبعة العانى، بغداد ١٩٨٦/ ١٣٦ ــ ١٤٠ ومتن الكافية لابن الحاجب المطبوع فى كتاب مجموع مهمات المتون ط. مصطفى البابى الحلبى / ٤١٢).

إعمال اسم الفاعل :

ويعمل اسم الفاعل عمل فعله مضافا أو مجردا من أل والإضافة ومحلى بأل نحو هو معطى كلَّ ذى حق حقه، وبالغ أمرَه، والواهب الخيرَ. وإضافته لفاعله ممتنعة فلا يقال زيد ضاربُ الغلام عمرا على معنى ضارب غلامه عمرا. وشرط عمله أن يكون صلة لأل أو أن يكون للحال أو الاستقبال ومسبوقا بنفى أو استفهام أو مبتدأ أو موصوف نحو ما طالبٌ صديقُك رفع الخلاف. أعارف أخوك قدرَ الإنصاف. الحق قاطعٌ سيفهُ الباطلَ. اركن إلى عمل زائنٍ أثره العاملَ.

(قواعد اللغة العربية ــ حفنى ناصف وزملائه/ ٣٣).

وعن إعمال اسم الفاعل جاءت هذه الأبيات فى ألفية ابن مالك وهى مشفوعة بشرح ابن عقيل :

(ص).

كفعله اسم فاعلٍ فى العملِ
إن كان عن مُضيِّه بمعزل

(ش) لا يخلو اسم الفاعل من أن يكون مقرونا بأل أو مجردا فإن كان مجردا عَمِلَ عَمَلَ فعله من الرفع والنصب إن كان مستقبلا أو حالا نحو « هذا ضارب زيدا الآن أو غدا » وإنما عمل لجريانه على الفعل الذى هو بمعناه وهو المضارع ومعنى جريانه عليه أنه موافق له فى الحركات والسكنات لموافقة ضارب ليضرب فهو مشبه للفعل الذى هو بمعناه لفظا ومعنى وإن كان بمعنى الماضى لم يعمل لعدم جريانه على الفعل الذى هو بمعناه فهو مشبه له معنى لا لفظًا فلا

نقول: هذا ضارب زيدًا أمس بل يجب إضافته فتقول هذا ضاربُ زيد أمس وأجاز الكسائى إعماله وجعل منه قوله تعالى: ﴿ وكلبُهُم باسطٌ ذِرَاعَيْهِ بالوصيدِ ﴾ فذراعيه منصوب بباسط وهو ماض وخرَّجه غيره على أنه حكاية حال ماضية.

(ص).

وَوَلِيَ استفهامًا أو حرف ندا
أو نفيًا أو جا صفة أو مُسندًا

(ش) اشار بهذا البيت إلى أن اسم الفاعل لا يعمل إلا إذا اعتمد على شىء قبله كأن يقع بعد الاستفهام نحو «أضارب زيد عمرا» أو حرف نداء نحو «يا طالعًا جبلا» أو النفى نحو «ما ضارب زيد عمرا» أو يقع نعتا نحو «مررت برجل ضارب زيدا» أو حالاً نحو «جاء زيدا راكبًا فرسا» ويشمل هذين قوله «أو جا صفة» وقوله «أو مسندا» معناه أنه يعمل إذا وقع خبرا وهذا يشمل خبر المبتدأ نحو «زيد ضارب عمرا» وخبر ناسخه أو مفعوله نحو «كان زيد ضاربا عمرا» وإن زيدا ضارب عمرا وظننت زيدا ضاربا عمرا وأعلمت زيدًا عمرا ضاربا بكرا.

(ص).

وقد يكون نَعت محذوف عرف
فيستحق العمل الذى وصف

(ش) قد يعتمد اسم الفاعل على موصوف مقدر فيعمل عمل فعله كما لو اعتمد على مذكور ومنه قوله:

وكم مالىء عينيه من شىء غيره
إذا راح نحو الجمرة البيض كالدّمى

فعينيه منصوب بمالىء ومالىء صفة لموصوف محذوف تقديره وكم شخص مالىء ومثله قوله:

كناطحٍ صخرةً يومًا ليُوهِنَها
فلم يَضِرْهَا وأوهَى قَرْنَهُ الوَعل

التقدير كوعل ناطح صخرة.

(ص).

وإن يكن صلة أل ففى المُضى
وغيره إعماله قد ارتُضِى

(ش) إذا وقع اسم الفاعل صلة للألف واللام عمل ماضيا ومستقبلا وحالا لوقوعه حينئذ موقع الفعل إذ حق الصلة أن تكون جملة فتقول «هذا الضارب زيدا الآن أو غدا أو أمس» هذا هو المشهور من قول النحويين وزعم جماعة من النحويين منهم الرمانى أنه إذا وقع صلة لأل لا يعمل إلا ماضيا ولا يعمل مستقبلا ولا حالا وزعم بعضهم أنه لا يعمل مطلقا وأن المنصوب بعده منصوب بإضمار فعل. والعجب أن هذين المذهبين ذكرهما المصنف فى التسهيل وزعم ابنه بدر الدين فى شرحه أن اسم الفاعل إذا وقع صلة للألف واللام عمل ماضيا ومستقبلا وحالا باتفاق وقال بعد هذا أيضًا: ارتضى جميع النحويين إعماله يعنى إذا كان صلة لأل.

(ص).

فعَّالٌ أو مفعالٌ أو فَعُولُ
فى كثرةٍ عن فاعِلٍ بَدِيلُ
فَيَسْتَحِقُّ مالهُ من عَمَل
وفى فَعِيل قَلَّ ذَا وَفَعِلِ

(ش) يصاغ للكثرة فَعَّال ومفْعَال وفَعُول وفَعِيل وفَعِل فتعمل عمل الفعل على حد اسم الفاعل وإعمال الثلاثة الأُوَلِ أكثر من إعمال فعيل وفعل وإعمال فعيل أكثر من أعمال فعل فمن إعمال فعال ما سمعه سيبويه من قول بعضهم، أما العسل فأنا شرَّاب، وقول الشاعر:

أخَا الحرب لبَّاسًا إليها جلالها
وليس بولَّاج الخوالِفِ أعْقَلاَ

فالعسل منصوب بشرّاب وجلالها منصوب بلباس ومن إعمال مفعال قول بعض العرب أنه لمِنحارٌ بوائكها فبوائكها منصوب بمنحار ومن إعمال فعول قول الشاعر:

عشية سعدى لو تراءت لراهب
بِدَوْمَة تَجْرٌ دونه وحجيجُ
قَلَى دينَهُ واهتاج للشوق إنّها
على الشَّوْقِ إخوانَ العزاء هَيُوجُ

فإخوان منصوب بهيوج، ومن إعمال فعيل قول بعض العرب: إن الله سميع دُعَاءَ من دعاه فدعاء منصوب بسميع.

(ص).

وَمَا سِوى المُفرَدِ مِثلَهُ جُعِلْ
في الحُكْمِ والشُّرُوطِ حَيْثُما عَمل

(ش) ما سوى المفرد وهو المثنى والمجموع نحو الضاربين والضاربتيْن والضاربين والضراب والضوارب والضاربات، فحكمها حكم المفرد في العمل وسائر ما تقدم ذكره من الشروط فتقول: هذان الضاربان زيدًا، وهؤلاء القاتلون بكرًا، وكذلك الباقي ومنه قوله:

* أو إلفًا مكة من وُرْق الحَمِي *

أصله الحَمَام وقوله:

ثم زادوا أنهم في قومهم
غُفُرٌ ذَنْبَهُمُ غيرُ فُخُرْ

(ص).

وانصِب بذى الأعمال تلوًا واخفضِ
وهو لِنَصْبِ ما سِواهُ مُقْتَضِي

(ش) يجوز في اسم الفاعل العامل إضافته إلى ما يليه من مفعول ونصبه له فتقول هذا ضاربُ زيدٍ وضاربٌ زيدًا، فإن كان له مفعولان وأضفته إلى أحدهما وجب نصب الآخر فتقول هذا معطى زيد درهما ومعطى درهم زيدا.

(ص).

واجرر أو انصبِ تابع الَّذِى انخفض
كمُبْتغى جاهٍ ومَالاً مَنْ نهض

(ش) يجوز في تابع معمول اسم الفاعل المجرور بالإضافة الجر والنصب نحو هذا ضارب زيد وعمرو وعمرا فالجر مراعاة للفظ والنصب على إضمار فعل وهو الصحيح والتقدير: ويضرب عمرا أو مراعاة لمحل المخفوض وهو المشهور وقد روى بالوجهين قوله:

الواهب المائةِ الهجان وعَبْدها
عُوذًا تُزَجِّى بينها أَطْفالَها

بنصب عبد وجره وقال الآخر:

هل أنت باعث دينار لحاجتنا
أو عبد ربّ أخا عون بن مِخْرَاقِ

بنصب عبد عطفا على محل دينار أو على إضمار فعل التقدير أو تبعث عبد رب

(ص).

وكلُّ ما قُرِّر لاسم فاعل
يُعطى اسم مفعولٍ بِلاَ تَفَاضُلِ
فَهْوَ كَفِعل صِيغَ لِلْمَفْعُولِ في
مَعْنَاهُ كالمُعْطَى كَفَافًا يَكْتَفِي

(ش) جميع ما تقدم في اسم الفاعل من أنه إن كان مجردًا عمل إن كان بمعنى الحال أو الاستقبال بشرط الاعتماد، وإن كان بالألف واللام عمل مطلقا، يثبت لاسم المفعول فتقول: أمضروبٌ الزيدان الآن أو غدًا أو جاء المضروب أبوهما الآن أوغدًا أو أمس، وحكمه في المعنى والعمل حكم الفعل المبنى للمفعول فيرفع المفعول كما يرفعه فعله فكما تقول: ضُرِبَ الزيدان

تقول: أمضروب الزَّيدان وإن كان له مفعولان رفع أحدهما ونصب الآخر نحو المعطَى كفافًا يكتفى فالمفعول الأول ضمير مستتر عائد على الألف واللام وهو مرفوع لقيامه مقام الفاعل، وكفافا المفعول الثانى:

(ص).

وقــد يُضَــافُ ذَا إلى اسمٍ مــرتفع

معنًى كمحمــودِ المقــاصــد الــورع.

(ش) يجوز فى اسم المفعول أن يضاف إلى ما كان مرفوعا به فتقول فى قولك زيد مضروب عبده زيد مضروبُ العبد فتضيف اسم المفعول إلى ما كان مرفوعا به ومثله الورع محمود المقاصد والأصل الورع محمود مقاصده ولا يجوز ذلك فى اسم الفاعل فلا تقول مررت برجل ضارب الأب زيدًا، تريد ضارب أبوه زيدًا.

(شرح ابن عقيل على الألفية/ ١١٢ـ ١١٤).

كما جاءت هذه الأبيات عن إعمال اسم الفاعل فى ملحة الحريرى:

(ص).

وإن ذكــرت فــاعــلا منــونــا

فهــو كمــا لــو كــان فعــلا بيِّنَــا

فــارفع بــه فى لازم الأفعــال

وانصب إذا عــدى بكل حــال

تقــول زيــد مشتــر أبــوه

بــالــرَّفع مثل يشتــرى أخــوه

وقل سعيــد مكــرم عثمــانــا

بــالنَّصب مثل يُكــرم الضيفــانَــا

(ملحة الإعراب لأبى القاسم بن على الحريرى ط مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده/ ١٦، ١٧. انظر أيضًا المنظومات التالية: فتح الودود شرح اللؤلؤ المنضود نظم متن المقصود ـ أحمد جابر جبران/ ٥٢ ـ ٥٤، والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى البرزنجى. المجموعة الصرفية ق٣ جـ١/ ٥٠، ٥١ وفرائد النحو الوسيمة شرح الدرة اليتيمة للشيخ محمد على بن حسين المالكى/ ٨٨حل المعقود من نظم المقصود شرح محمد بن أحمد بن محمد عليش على منظومة المقصود فى علم الصرف للشيخ أحمد عبد الرحيم. ط شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده. القاهرة، الطبعة الأخيرة ١٣٦٨هـ ـ ١٩٤٩م/ ٣٤ ـ ٣٦، والتعريفات للشريف الجرجانى/ ٤٧ ومفتاح العلوم للسكاكى/ ٢٩، وكتب الألغاز والأحاجى اللغوية ـ أحمد محمد الشيخ/ ٥٢٠ ـ ٥٢٥).

ويسوق الإمام السيوطى عددا من أمثلة فاعل بمعنى ذى كذا فيقول:

فى الصِّحاح:

رجل خابز: ذو خبز. وتامر: ذو تمر. ولابن: ذو لبن. وتارس: ذو ترس. وفارس: صاحب فرس. وماحض: ذو محض، وهو اللبن الخالص، ودارع: ذو دِرع. ورامح: ذو رمح. ونابل: ذو نبل. وشاعل: ذو إشعال. وناعل: ذو نعل. اهـ.

وقال الأخفش:

شاعر: صاحب شعر.

وفى نوادر يونس:

فاكه من الفاكهة، مثل لابن وتامر.

وفى نوادر أبى زيد:

يقال: القوم سامنون زابدون، إذا كثر سمنهم وزُبدهم.

وفى أدب الكاتب لابن قتيبة:

رجل شاحم لاحم: ذو شحم ولحم يطعمهما الناس.

وقال ابن الأعرابى :

شجر مثمر إذا أطلع ثمره، وشجر ثامر إذا أنضج .

وفى تهذيب التِّبريزى :

بلد ماحل : ذو محل، وعاشب : ذو عُشب، وهم ناصب : ذو نصب .

(المزهر فى علوم اللغة للعلامة عبد الرحمن جلال السيوطى ـ شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى، وعلى محمد البجاوى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ٢/ ٢٧٤، ٢٧٥) .

*** اسم الفاعل المشتق من العدد:**

قال ابن عصفور:

إذا اشتققت اسم فاعل من واحد إلى عشرة كان المذكر على وزن (فاعل) والمؤنث على وزن (فاعلة) نحو: (حادٍ) و (حادية) وكذلك إلى العشرة، إلا أنَّه يجوز فى ثالث وثالثة لُغتان، إثبات الثاء وإبدالها ياءً فيقال : (ثالى) و (ثالية) وعلى ذلك قوله :

يفديك يا روع أبى وخالى
قد مرَّ يومان وهذا الثَّالى

وكذلك يجوز أيضًا فى خامس وخامسة إثبات السين وإبدالها ياءً، وعلى ذلك قوله :

مضت ثلاث سنين منذ حلَّ بها
وعام حلَّت وهذا التَّابع الخامى

ويجوز فى سادس وسادسة ثلاث لغات : إثبات السين، وإبدالها ياء، فيقال : (سادٍ) و (ساديةٍ) وعلى ذلك قوله :

بويزل عامٍ قد أذاعت لخمسة
وتعتدُّنى إن لم يق الله ساديا

وإدغام الدال فيها بعد قلبها تاءً، فيقال (ساتٌّ) و(ساتَّة) كما قالوا : (ست) .

(فحادٍ) و(حاديةٍ) لم يستعملا إلا فيما زاد على عشرة .

وأمَّا واحد وواحدة فصفتان من « وحد يحد » إذا انفرد، أو ليستا من هذا الباب، ولا تجوز إضافتهما .

وما عدا ذلك يجوز إضافته إلى العدد الذى أخذ منه وإلى خلافه، فيقال : « ثالث ثلاثةٍ، وثالث اثنين » وكذلك باقيها، إلا ثانيًا وثانيةً، فإنَّهما لا يُضافان إلا إلى العدد الذى أخذ منه، فيقال : « ثانى اثنين، وثانية اثنتين » ولا يجوز « ثانى واحدٍ، ولا ثانية واحدة » .

فإذا أضيف إلى الموافق لم يعمل، وتعرَّف بالإضافة، وإن أضفت إلى المخالف جرى مجرى اسم الفاعل المأخوذ من الفعل فى جميع أحواله فيعمل بمعنى الحال والاستقبال، ولا يعمل بمعنى الماضى إلا إذا دخلت عليه الألف واللام، نحو: (هذا الرابع ثلاثة أمس) .

وأمَّا العدد من أحد عشر إلى تسعة عشر، فإنَّك تبنى اسم الفاعل من النيف على فاعل، للمذكَّر، وفاعلة للمؤنَّث، ويكون اسم الفاعل مبنيًّا مع العشرة كما كان النيف، فتقول: « حادى عشر » و « حاديةَ عشرةَ » وكذلك إلى تسعةَ عشرَ.

فإن أضفته إلى العدد الموافق، قلت : (ثالث عشر، ثلاثة عشر) وإن شئت حذفت « عشر » الأول، لدلالة « عشر » المتأخر عليه، ويعرب اسم الفاعل لزوال موجب بنائه، وهو أجود الوجوه، فتقول : (هذا ثالثُ ثلاثةَ عشرَ) .

وإن شئت حذفت أيضًا ثلاثة، لدلالة ثالث عليها وأعربت ثالثًا لزوال موجب بنائه، وأبقيت عشر مبنيًّا، لأنَّك نويت المحذوف، فقلت : (هذا ثالثُ عشر) حكى الكسائى السواء ثالث عشر . وهذا الوجْه أقلها استعمالاً، ومثلُ ذلك جائز في الباقى .

وإن أضفته إلى المخالف لم يجز فيه إلا وجهان :

أحدهما: أن تقول: (هذا ثالث عشر اثنى عشر)

والآخر: أن تحذف عشر المتقدم لدلالة المتأخر عليه ويعرب اسم الفاعل لزوال موجب بنائه، فتقول: (هذا ثالثُ اثنى عشر).

ومثل ذلك جائز فى الباقى.

ولا يعمل اسم الفاعل المأخوذ من العدد المركب أصلاً.

ولا يجوز بناء اسم الفاعل من عشرين وسائر أسماء العقود، بل تقول: (هذا العشرون) أو (كمال العشرين).

(المقرَّب لعلى بن مؤمن المعروف بابن عصفور - تحقيق أحمد عبد الستار الجوارى وعبد الله الجبورى. الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف والشئون الدينية لجنة إحياء التراث الإسلامى (٣) مطبعة العانى بغداد ١٩٨٦/ ٣٤٣-٣٤٥).

*** اسم الفعل:**

انظر: أسماء الأفعال.

*** اسم كان وأخواتها:**

ذكره ابن هشام فى المرفوعات وقال عنه:

اسم كان وأخواتها وهى أمسى وأصبح وأضحى وظل وبات وصار وليس مطلقا وتالية لنفى أو شبهه «زال» ماضى يزال وبرح وفتىء وانفك وصلة لما الوقتية «دام» نحو ما دمت حيًّا.

ويجب حذف كان وحدها بعد أما فى نحو أما أنت ذا نفر، ويجوز حذفها مع اسمها بعد إن ولو الشرطيتين وحذف نون مضارعها المجزوم إلا قبل ساكن أو مضمر متّصل.

(شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب لابن هشام الأنصارى/ ٥٧).

*** اسم لا النافية للجنس:**

ذكره ابن هشام فى المنصوبات وقال عنه: واسم لا النافية للجنس، وإنما يظهر نصبُه إن كان مضافًا، أو شبهه نحو: لا غُلام سَفَرٍ عندنا، ولا طالعًا جبلاً حاضر.

(متن شذور الذهب لابن هشام/ ١٩).

*** الاسم الذى أوله لام ثم دخلت عليه أل:**

قال ابن قتيبة: كل اسم أوله لام. ثم دخلت عليه أل، يكتب بلامين، كما يكتب لفظ الجلالة، وكاللبن واللحم، إلا الذى والتى، فبلام واحدة، لكثرة الاستعمال.

وقال المرادى: حذفت للزومها، كأنها ليست منفصلة، يعنى لما كانت لازمة، لكونها أصلا، لم يلبس اللفظ فى حذفها، لأنه لابد منها، كأنها ثابتة فى الخط، لم تنفصل عنه بالحذف.

وقال السيوطى: تحذف الألف من اسم الله، وكان القياس إثباتها. كما فى اللام. لكن تصرف فيه بأنواع من التصرفات، التى لا تجور إلا فيه. ولأنه لا يلبس، إذ لا مشارك فى هذا الاسم، ولكثرة الاستعمال.

وأما لام أبوك فتكتب بالألف، لأجل ما حذف منه، من حرف الجر وأل.

ويكتب الذين بلام واحدة، لأنه أشبه المفرد، فى لزوم الياء، ولفظ الواحد، كأن باق. وكأنه أصيل اللام. وكذا على لغة من يجعل الذين بالياء نصبا وجرا وبالواو رفعا. ويكتب المثنى بلامين، فرقا بينه وبين الجمع. كذا قيل.

والذى أقول به: إنه إذا كان فى حال الرفع، يكون بلام واحدة، لأن ألف الرفع دليل التثنية.

ويوجد فى المصحف المشرقى، حال الرفع بلامين، وما ذكر من اللبس وعدمه، معتبر فيه أول وهلة. وإلا فاللواحق والسوابق والعائد من الصلة، تدل على المراد.

وقال السيوطى : تحذف لام التعريف من الذى والجمع . وهو الذين ومن التى وفروعه وهى التثنية والجمع . نحو اللتان واللتين واللاتى واللائى ، كراهة اجتماع مثلين فى الخط .

وتثبت فى مثنى الذى خاصة وهو اللذان واللذين ، فرقا بينه وبين الجمع . ولم يثبت فى مثنى التى ، لأنه لا يلبس بجمعه .

وقال أحمد يحيى : كتبوا اللاتى واللائى بصورة التى والئى وأسقطوا لاما من أوله ، وألفا من آخره . وهذا للاستعمال ، لأنه يقل فى الكلام مثله . ويدل عليه ما قبله وما بعده ، ولو كتب على لفظه كان أوثق .

قال أبو حيان : وكلامه يدل على حذف اللام من أوله . والألف من آخره معا .

والذى عهدناه أنه لا يحذف الألف لئلا يلتبس بالمفرد .

قال : فإن قلت . اللام ألزم فى الله . فهلا حذفت ؟ .

قلت : لما حذف الألف منه ، كرهوا حذف اللام مع أنه لو حذفت ، لالتبس باله ، لأن ألفه تحذف .

وقال ابن الأثير : كانت الزيادة أولى بالتثنية ، لأن التثنية تختلف بالياء والألف . والجمع لا يختلف يعنى تثنية التى والذى وجمع الذى . ويعنى بالزيادة رد اللام . وتحذف من التى وتثنيته وجموعه ، ولو من غير لفظه .

وقال ابن قتيبة : لا يكتب اللام فى التثنية حال الرفع ، ولا فى جمع التى ، بل بلام واحدة وقال : تسقط اللام من التين والتان كالواحد ، لأنه لا لبس ، إذ التى لا يجمع بالياء والنون . وتحذف اللام أيضًا من اليل واليله . وأثبته بعض فى الليلة بالتاء . وسبب الحذف فيهما كثرة الاستعمال .

قال ابن مالك : تثبت فيهما . لكن الحذف أجود .

وقال ابن قتيبة : الحذف اتباع للمصحف . وفيه أن الواضح أن خطه سنة متبعة . لا يقاس عليه .

قال أبو حيان : القياس الكتب بلامين . والحذف أجود ، لأن فيه اتباع خط المصحف . واختاروا كتبها فى الليلة وإسقاطها فى اليل . وزاد أحمد يحيى ، فيما يكتب بلام واحدة : الطيف .

قال : وكتبوا اللهو واللعب واللحم بلامين . وإن كتب بواحد جاز .

قال ابن قتيبة : وكل شىء من هذا ، إذا دخلت عليه لام الجر ، أى أو لام الابتداء ، يكتب بها مع لام واحدة ، لئلا يجتمع ثلاث لامات . والله أعلم .

(كتاب الرسم لمحمد بن يوسف أطفيش/ ٢٨ ـ ٣٠) .

*** الاسم المتمكن :**

قال الجرجانى :

الاسم المتمكن : ما تغير آخره بتغير العوامل فى أوله ولم يشابه الحرف نحو قولك هذا زيدٌ ورأيت زيدًا ومررت بزيدٍ . وقيل الاسم المتمكن هو الاسم الذى لم يشابه الحرف والفعل ، وقيل الاسم المتمكن ما يجرى عليه الإعراب ، وغير المتمكن ما لا يجرى عليه الإعراب .

(التعريفات للجرجانى ـ تحقيق وتعليق د . عبد الرحمن عميرة/ ٤٦ وقد نقله عنه التهانوى فى كشاف اصطلاحات الفنون ٢/ ٧١٥) .

*** اسم المصدر:**

اسم المصدر هو ما دل على معنى المصدر ونقص عن حروف فعله لفظا وتقديرا من غير تعويض نحو عطاء وعون وصلاة وسلام . فقتال مصدر لقاتل لا اسم مصدر لاشتماله على الألف التى بعد فاء الكلمة تقديرا ، فإن أصله قيتال بقلب ألف الفعل ياء فى المصدر لكسر ما قبلها ثم حذفت مع كونها مقدرة ، ولذا نطق بها فى بعض المواضع ، وعدة مصدر أيضًا

لأن التاء فيه عوض عن الواو التى هى فاء الفعل واسم المصدر يعمل عمل المصدر بشروطه نحو :

* وبعد عطائك المائة الرتاعا *

وقوله :

إذا صح عون الخالق المرء لم يجد
عسيرا من الآمال إلا ميسرا

وقول الشاعر:

بعشرتك الكرام تُعَدُّ منهم
فلا تُرين لغيرهم ألوفا

بإعمال اسم المصدر عشرة فى لفظ الكرام .

(قواعد اللغة العربية ـ حفنى ناصف وزملائه/ ٣١ ومعجم المصطلحات النحوية والصرفية ـ د. محمد سمير نجيب اللبدى / ١٢٤ ، انظر أيضًا شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب لابن هشام الأنصارى/ ١٠٠ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٨٢٧) .

انظر: المصدر.

*** اسم المفعول :**

قال الشيخ أحمد عبد الرحيم فى منظومته :

بوزن مفعول كذا فعيل
جاء اسم مفعول كذا قتيل

والمعنى أن اسم مفعول الثلاثى المجرد جاء على وزنين مفعول وفعيل سواء كان عينُ ماضيه مضموما أو مفتوحًا أو مكسورًا وطريق صوغه أن تحذف حرف المضارعة من يفعل وتأتى فى موضعه بميم مفتوح ثم تضم العين وتشبع ضمها لانعدام مفعل فتتولد الواو ويصير مفعول ووزن فعيل مشترك بين الفاعل والمفعول والفرق بينهما أنه إن كان بمعنى مفعول استوى فيه المذكر والمؤنث ولو ذكر بغير موصوف نحو مررت برجل قتيل وامرأة قتيل ونحو مررت بجريح وجريح والفرق بين المذكر والمؤنث إنما يعلم من الموصوف وإن كان بمعنى فاعل فرق بينهما مطلقا نحو مررت برجل كريم وامرأة كريمة ونحو مررت بكريم وكريمة .

(حل المعقود من نظم المقصود شرح محمد بن أحمد بن محمد عليش على منظومة المقصود فى علم الصرف للشيخ أحمد عبد الرحيم/ ٣٦) .

قال التهانوى :

اسم المفعول هو عند النحاة اسم مشتق لما وقع عليه الفعل . والأصل فيه اسم المفعول به الذى فُعِل به أى أوقع عليه الفعل ، يقال فعلت به الضرب أى أوقعته عليه لكنه حذف الجار فصار الضمير مرفوعا واستتر فقولهم اسم مشتق شامل لجميع المشتقات وقولهم لما وقع عليه الفعل يخرج ما عداه كاسم الفاعل والصفة المشبهة واسم التفضيل سواء صيغ لتفضيل الفاعل أو المفعول فإنه مشتق لموصوف بزيادته على الغير فى ذلك الفعل ، ولا يخرج منه نحو أوجدت ضربا فهو موجد ، وعلمت عدم خروجك فهو معلوم إذ هو جار مجرى الواقع صرح بذلك فى العباب والمراد بالوقوع التعلق المعنوى ولو بواسطة حرف جر.

(كشاف اصطلاحات الفنون ٢/ ٧٢١ . انظر أيضًا مفتاح العلوم للسكاكى . ط مصطفى البابى الحلبى/ ٢٩) .

ويزيدنا إيضاحا صاحب الوسيلة الأدبية فيقول :

كل فعل غير ثلاثى فاسم المفعول منه يوازن اسم فاعله ، غير أنه يفتح ما قبل آخره ، كمُدحرَج ومُنتظر ومُستخرج .

وكل فعل ثلاثى فاسم المفعول منه يوازن مفعولا (أى على وزن مفعول) كمخلوق ومرزوق وموجود ومقصود ومفروح به ومفروغ منه . وإذا كانت عينه واوا نقلت ضمتها إلى الساكن قبلها فتبقى ساكنة وتحذف إحدى الواوين ، كمصون ومقول .

وإذا كانت عينه ياء نقلت الضمة ، وحذفت الواو

وأبدلت الضمة كسرة للفرق بين ذوات الياء وذوات الواو، كمبيع، ومدين.

«وتميم» تصحح هذا فيقولون: مبيُوع، ومديُون وعليه لسان مصر قال شاعر تميم:

قد كان قومك يحسبونك سَيِّدًا
وإخالُ أنَّكَ سيِّدٌ مَعْيُون

من عانه فهو عَائِن، وذاك مَعْيُون أصابَهُ بعينه.

وإذا كانت لامه واوا سكنت واو مفعول سكونًا مقيدًا وأدغمت. وشذ قلب الواوين ياءين وإبدال الضمة كسرة، كما هو لسان مصر. قال بعض الشعراء:

وقد علِمت عِرْسى مُلَيْكَةُ أنَّنى
أنَا اللَّيْثُ مَعْدِيًّا عليهِ وَعَادِيَا

من عدا عليه يعدو، والفصيح: معدّو عليه كَمَدْعُوٌّ ومقلُوٌّ. وإذا كانت لامه ياءً أبدلت واو مفعول ياء وأدغمت، وأُبدلت الضمة كسرة، كمَرْمِيٌّ ومَرْضِيٌّ.

وقد جاءت ألفاظ كثيرة توازن « فَعِيلاً » تستعمل بمعنى مفعول، ولا يُفرق فيها بين المذكر والمؤنث غالبا، كقَتِيل، وجريح، وكحيل.

وكذا وردت ألفاظ تستعمل بمعنى مفعل اسم « مفعول » نحو: حكيم. وألفاظ تستعمل بمعنى مُفاعل كسمير، وخليط، وجليس، وبمعنى فاعل، كقدير وعليم، وبمعنى مُفعل اسم فاعل نحو: أبدع: كبديع وحكيم وسميع. وندر هذا حتى نفاه الكثير، ومن أثبته عدّ منه اثنى عشر لفظًا.

(الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفي ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ١/ ١٥٤، ١٥٥، انظر أيضًا المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطى ٢/ ٢٦٠، ٢٦١، وقطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصارى ٢/ ١٠٨، ١٠٩ ومتن الكافية لابن الحاجب المطبوع فى مجموع مهمات المتون ط. مصطفى البابى الحلبى/ ٤١٢، ٤١٣، وفتح الودود شرح اللؤلؤ المنضود ـ أحمد جابر جبران/ ٥٤ والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى. المجموعة الصرفية والنحوية ق٣ جـ١/ ٥٠ ـ ٥٤).

قال ابن مالك فى ألفيته بعد الكلام عن اسم الفاعل (لاحظ أن الحرف (ص) يرمز إلى النص، والحرف (ش) يرمز إلى (الشرح) : .

(ص) :

وإن فتحت مِنه مَا كان انكسر
صار اسم مَفعُولٍ كمثل المُنتَظَر

(ش) : فإن أردت بناء اسم المفعول من الفعل الزائد على ثلاثة أحرف أتيت به على وزن اسم الفاعل ولكن تفتح منه ما كان مكسورًا وهو ما قبل الآخر نحو مضارَب ومقاتَل ومُنتَظَر.

(ص).

وفى اسم مفعول الثلاثى اطَّرِدْ
زِنةُ مفعولٍ كَآتٍ من قَصَدْ

(ش) : إذا أريد بناء اسم المفعول من الفعل الثلاثى جىء به على زنة مفعول قياسًا مطردًا نحو قصدته فهو مقصود وضربته فهو مضروب ومررت به فهو ممرور به.

(ص).

وَنَابَ نقلاً عَنْهُ ذُو فَعِيلِ
نَحوُ فَتَاةٍ أو فَتًى كَحِيل

(ش) : ينوب « فعيل » عن « مفعول » فى الدلالة على معناه نحو « مررت برجل جريح وامرأة جريح وفتاة كحيل وفتى كحيل وامرأة قتيل ورجل قتيل، فناب جريح وكحيل وقتيل، عن مجروح ومكحول ومقتول ولا ينقاس ذلك فى كل شىء بل يقتصر فيه على السماع وهذا معنى قوله :

* ونــاب نقــلا عنــه ذو فعيـل *

وزعم ابن المصنف أن نيابة « فعيل » عن « مفعول » كثيرة، وليست مقيسة بالإجماع وفى دعواه الإجماع على ذلك نظر، فقد قال والده فى التسهيل فى باب اسم الفاعل عند ذكره نيابة فَعيل عن مفعول وليس مقيسا خلافا لبعضهم وقال فى شرحه وزعم بعضهم أنه مقيس فى كل فعل ليس له « فعيل » بمعنى « فاعل » كجريح فإن كان للفعل فعيل بمعنى فاعل لم ينب قياسا كعليم، وقال فى باب التذكير والتأنيث وصوْغ فعيل بمعنى « مفعول » مع كثرته غير مقيس فجزم بأصح القولين كما جزم به هنا وهذا لا يقتضى نفى الخلاف وقد يعتذر عن ابن المصنف بأنه ادعى الإجماع على أن فعيلاً لا ينوب عن مفعول يعنى نيابة مطلقة، أى فى كل فعل، وهو كذلك بناء على ما ذكره والده فى شرح التسهيل من أن القائل بقياسه يخصه بالفعل الذى ليس له فعيل بمعنى فاعل ونبه المصنف بقوله:

* نحــو فتــاة أو فتى كحيل *

على أن فعيلا بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث وزعم المصنف فى التسهيل أن فعيلاً ينوب عن مفعول فى الدلالة على معناه لا فى العمل فعلى هذا لا تقول: مررت برجل جريح عبده، فترفع عبده بجريح وقد صرح غيره بجواز هذه المسألة.

(شرح ابن عقيل على الألفية ط أمين عبد المجيد محمد الديدى/ ١١٧، ١١٨، وط الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية/ ٢٢١، ٢٢٢).

وإليك بعض الأمثلة من الألغاز التى قيلت فى اسم المفعول:

قال الملغز فى مسائله النحوية : ابن الركن محمد ابن سليمان المصرى: ضوء الذبالة المضيئة، ورقة ٤٠، دار الكتب المصرية رقم ٣٤ نحو ش:

وما موضع فيه أتى وزنُ فاعلٍ
يقدَّر بالمفعول إذ يفكر

أقول الغالب فيما ورد على فاعل، وهو مشتق أن يُراد به اسم الفاعل كضارب وقائم لمن قام به الضرب والقيام على سبيل الحدوث والتجدد وقد جاءت ألفاظ مشتقة على فاعل مراد بها اسم المفعول، فمن الألفاظ (دافق) بمعنى مدفوق، ومنها (كاتم) (أحمد بن فارس (الصاحبى) ص ٣٦٦ تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة الحلبى، القاهرة).

ولهذه الألفاظ نظائر ذكرتُ بعضها فى (الذبالة) وقد نظمت هذا لغزًا فى بيتين مفردين بمعنى ما فى القصيدة وهما :

أيا عالمًا ما زال يُوضِحُ غامِضًا
ويمنحُنا من عنده كلَّ مأمُولِ
لعلك أن تُبدِى وتوضِحُ محسِنًا
لنا فاعِلاً قد قدّروه بِمَفعُولِ

وقال أيضًا: (ابن الركن: المرجع السابق ورقة ٤٠، ٤١ المخطوطة) « ومن الغريب أن يرد اسم المفعول من (أفعل على مُفْعِلٍ) لمبصر العين، قال ابن قتيبة فى قوله تعالى: ﴿ وجعلنا آية النهارِ مبصرة ﴾ أى مبصرًا بها، وقد نظمت هذا لغزًا فقلت:

وُقيتَ شر الدهرِ يا عالِمًا
بمثلِهِ فى الناس لَمْ نسمَعِ
ما اسمٌ لِمفعولٍ على مُفعِلٍ
بالكسرِ والفِعْلُ على أربَعِ

وقال (ابن الركن: المرجع السابق ورقة ٤٢ المخطوطة) « ومن الغريب أن يأتى اسم المفعول على (فعيل من أفعل) من ذلك (بهيمٌ) من أبهمت الشىء فهو مُبهم وبهيم ومنه (سخين) من أسخنت الماء فهو سخين، ومسخن، قال الجوهرى رحمه الله تعالى :

«وماء سُخـاخين على فُعاعيل بـالضم، وليس فى الكلام غيره فقلت: فى ذلك نظمًا فى سخاخين:

يـا عـالمًـا فـاق الأنـام كلَّهُم
فـى الفضل والفهم وفـى ذكـائه
بيِّـن لنـا وُفقتَ مـا اسم
وزنُـهُ علـى فُعَـاعِيلَ بضم فـائِهْ
وينبغى ألا يكون فى (سخاخين) إلاَّ الصرفُ.

ومنه عَقِيدُ العَسَلِ، ويقال: مُعقـدُ أيضًا ومنه ضمير ويقال مُضمره ومنه بديع ويقال (مُبدِع) وقلتُ نظمًا:

أيـا علمـاء العصـرِ لُقيتم الهُـدى
ووُقيتم فـى الـدهـر شـرَّ شِـرَارِهِ
أبِينُـوا فعـلاً جـاءَنـا مثلَ مُفعَلٍ
أردتُ بفتـحِ العينِ لا بـانكسـارِهِ
وقلت أيضًا:
أيـا أحبـار هـذا العصـر حُلُّـوا
سـؤالاً لم أجِـدْ عنـه مُبينًـا
فَعِيـلاً من ربـاعىٌّ مَصُـوغًـا
يُـرادُ بـه اسم مفعُـولٍ يَقِينًـا

(كتب الألغاز والأحاجى اللغوية ـ أحمد محمد الشيخ/ ٥٢٥ ـ ٥٢٧).

*** الاسم المنسوب:**

ينقسم الاسم إلى منسوب وغير منسوب فالمنسوب ما لحق آخره ياء مشددة للدلالة على نسبته إلى المجرد منها كمصرىٌّ وبغدادى فى النسبة إلى مصر وبغداد وغير المنسوب ما لم تلحقه تلك الياء كمصر وبغداد.

والقاعدة العامة للنسب: أن تكسر آخر الاسم وتلحقه الياءُ بدون تغيير فيه فتقول فى النسبة إلى دمشق والشام والعراق والحجاز دمشقىٌّ وشامى وعراقى وحجازى ـ ويستثنى من ذلك تسعة أشياء.

الأول: ما ختم بالتاء فتحذف تاؤه كمكة والقاهرة وفاطمة تقول فى النسبة إليها مكّى وقاهرى وفاطمى.

والثانى: المقصور فإن ألفه تقلب واوًا إن كانت ثالثة وتحذف إن كانت خامسة فصاعدا ويجوز الأمران إن كانت رابعة وسكن ثانى الكلمة وإلا تعين الحذف كبَرَدى فتقول فى سخا وقنا سخوى وقنوى وفى بخارى وسُقُطرى بخارىّ وسقطرىّ وفى شَبرا وبِنها شَبرىّ وبِنهىّ أو شَبروىّ وبنهوىّ وفى بَرَدى بَرَدِىّ.

والثالث: المنقوص فإن ياءه تُعامل معاملة ألف المقصور فتقول فى شجٍ وعَمٍ شَجَوِىٌّ وعموى وفى مُعْتَدٍ ومُسْتَقْصٍ معتدىّ ومستقصِىّ وفى قاضٍ ورامٍ قاضِىّ ورامىّ أو قاضَوىّ ورامَوِى بقلب الياء واوا بعد فتح العين.

والرابع: الممدود فإنه يعامل معاملته فى التثنية فتقول فى صحراء صحراوىّ وفى قُراءٍ قرائى وفى عِلباءٍ وسماء عِلباوى وسماوى أو علبائى وسمائى.

والخامس: المختوم بياء مشددة فإن كانت بعد حرف واحد كحىّ وطىّ قلبت الياء الثانية من الحذف المشدد واوا وردّت الأولى لأصلها فنقول حيوىّ وطووىّ، وإن كانت بعد حرفين كعدى وقصىّ حذفت الياء الأولى وقلبت الثانية واوا وفتح الحرف الثانى فتقول عدوىّ وقصوى وإن كانت بعد ثلاثة فأكثر ككرسى وشافعى ومرمى حذفت فتقول كرسى وشافعى ومرمى فيتحد المنسوب والمنسوب إليه فى اللفظ ويختلفان فى التقدير.

والسادس: ما كان على وزن فُعَيلة أو فَعِيلة كُجهينة ومدينة فتحذف ياؤه مع التاء ويفتح الحرف الثانى فتقول جُهنىّ ومدنى مالم يكن مضاعفا كقُليلة وجليلة أو واوىّ العين كطويلة فتقول قليلىّ وجليلى وطويلى.

والسابع: ما توسطه ياء مشددة مكسورة كطيِّب وغُزَيِّل فتحذف ياؤه الثانية فتقول طَيَبِيّ وغُزَيلِيّ.

والثامن: كل ثلاثي مكسور العين كملك وإبل ودُئل فإنها تفتح في النسب فتقول ملكي وإبليّ ودؤليّ.

والتاسع: كل ثلاثي حذفت لامه كأب وابن ويد ودم وأخت فتردّ إليه عند النسب فتقول أَبَوى وبنويٌّ ويدويٌّ ودمويّ وأخويّ. (وهذا الرد واجب إن كانت اللام المحذوفة من المفرد ترد إليه في التثنية والجمع كما في أب وأخ، وجائز إن لم ترد فيهما كما في ابن ويد ودم).

وإذا أردت النسبة إلى المركب نسبت إلى صدره فتقول في امرىء القيس وبعلبك وجاد الحق امرئي وبعليّ وجاديّ إلا إذا كان المركب كنية كأبي بكر أو علمًا بالغلبة كابن عمر أو خِيفَ اللبس كعبد مناف وعبد الدار فتنسب إلى العجُز فتقول بكريّ وعُمريّ ومنافيّ وداريّ.

وإذا أردت النسبة إلى المثنى كالحرمين أو المجموع كالفرائض نسبت إلى مفرده كحرميّ وفرضيّ إلا إذا جرى مجرى العلم كأنصار أو لم يكن له مفرد كأبابيل فتنسب إليه على لفظه كاسم الجمع واسم الجنس فتقول أنصاريّ وأبابيليّ وأهليّ وشجريّ.

وقد يستغنى عن ياء النسب بصوغ اسم من المنسوب إليه على وزن فعَّال كنجّار وعطّار أو فاعِل كطاعم وكاس أو فعل كنَهِر فالأول على معنى محترف بالنجارة والعطارة والأخيران على معنى ذى طعام وكسوة ونهار.

وكثيرًا ما يرد النسب على غير هذه القواعد كأمويّ وصنعانيّ ورازيّ في النسبة إلى أُمَيَّة وصنعاء والرَّي فيقتصر على ما سمع منه.

(قواعد اللغة العربية ـ حفني ناصف وزملائه/ ٨٣ ـ ٨٦).

*** الاسم والمُسَمَّى:**

لعلماء أصول الدين والتفسير وعلم الكلام مباحث طويلة في معنى الاسم والمسمى. واستشهدوا بالآيتين الكريمتين ﴿ولله الأسماء الحسنىٰ فادعوه بها﴾ ﴿الله لا إلـٰه إلا هو له الأسماء الحسنىٰ﴾ وبالحديث الشريف «لله تسعة وتسعون اسما من أحصاها دخل الجنة». ولو كان الاسم هو المسمى لكان الله ـ عز وجل ـ تسعة وتسعين شيئًا. وهو كفر (سرح العيون لابن نباتة).

وقالوا: إنك إذا سألت شخصا: ما اسمك؟ فلست تسأله أن يعلمك بذاته الموجودة أمامك. ولكن تسأله عن اللفظ الذى يُعرف به بين الناس.

وقالوا أيضًا إننا إذا تلفظنا بلفظى الثلج أو النار. فهذان اللفظان موجودان في ألسنتنا. فلو كان الاسم هو المسمى. فيجب أن نحس في ألسنتنا بالثلج أو النار. وهذا ما لا يقع ولا يقول به أحد (سفينة الراغب ودفينة الطالب لمحمد باشا راغب/ ٣٥، ٥٧٥).

وغير هذا من الأدلة.

وقال من يرون أن الاسم هو المسمى. إن هذا باعتبارات مختلفة. منها الإنابة والتصور. فالأسماء وضعت لتصور الأشياء والأشخاص. ولما كان الاسم ينوب عن المسمى في تصوره جاز أن يقال أن الاسم هو المسمى. وأن العرب تقول: كُتب زيد في الجند فلا تقصد الحروف المكونة لكلمة زيد. ولكن تعنى الإنسان المسمى بهذا الاسم.

وقال الإمام الغزالي:

إن الاسم غير المسمى وغير التسمية. إن هذه ثلاثة أسماء متباينة غير مترادفة. ولا سبيل إلى كشف الحق فيها إلا ببيان معنى كل واحد من هذه الألفاظ الثلاثة مفردا. وقال: وحدود الاسم وحقيقته إن للأشياء وجودا في الأعيان. ووجودا في الأذهان. ووجودا في اللسان.

أما الوجود فى الأعيان :

فهو الوجود الأصلى الحقيقى

والوجود فى الأذهان :

فهو الوجود العلمى التصورى

والوجود فى اللسان :

فهو الوجود اللفظى الدليلى

فالسماء مثلا لها وجود حقيقى فى عينها ونفسها . وهو الوجود فى الأعيان . ولو كنا فى غرفة مغلقة لكان لها وجود فى أذهاننا نعلمه بتصورها فى صورتها . وهو الوجود فى الأذهان ثم إن لها وجودا على لساننا بهذا اللفظ المركب من أصوات مقطعة يدل عليها .

وقال الإمام الرازى : الناس طَوَّلوا فى هذه المسألة . وهو عندى فضول لأن الاسم هو اللفظ المخصوص كزيد أو عمر. والمسمى ما وضع هذا الاسم بإزائه .

وغير هذا كثير مما تجده مبسوطًا فى كتب التفسير وعلم أصول الدين .

(أسماء ومسميات من مصر القاهرة ـ محمد كمال السيد محمد / ١٣٣، ١٣٤) .

انظر: اسم الله الأعظم، أسماء الله تعالى، أسماء الله الحسنى .

* اسما الزمان والمكان :

اسما الزمان والمكان هما اسمان مصوغان لزمان الفعل ومكانه ـ وهما من الثلاثى على وزن مفعل بفتح العين إن كانت عين المضارع مفتوحة أو مضمومة كمَذْهَب ومَنْظَر، وبكسرها إن كانت عين المضارع مكسورة كمجلِس ومنزِل، ويجب فى الناقص الفتح مطلقا كمرمى ومسعًى . وفى المثال الصحيح اللام الكسر مطلقا نحو « موضع » ومن غير الثلاثى على وزن اسم مفعوله نحو مُكرم ومستخرج، ويعلم من هذا أن صيغة الزمان والمكان والمصدر والمفعول من غير الثلاثى واحدة والتمييز بالقرائن .

وكثيرًا ما يصاغ من الاسم الجامد اسم مكان على وزن مَفْعلـه (بفتح الميم والعين) للدلالة على كثرة الشىء بالمكان نحو مأسدة ومسبعة من الأسد والسبع ، ولكنه لا ينقاس كما لا ينقاس لحوق التاء لمفعل نحو ميسرة ومقبرة .

(قواعد اللغة العربية ـ حفنى ناصف وزملائه/ ٣٦، ٣٧) . انظر أيضًا : مفتاح العلوم للسكاكى، ط . مصطفى البابى الحلبى/ ٣٠، والتعريفات للجرجانى / ٤٧) .

وقد أفرد الشيخ معروف النودهى فصلا فى اسمى الزمان والمكان فى منظومته « ترصيف المبانى نظم تصريف الزنجانى » ننقله لك فيما يلى :

إسما الزمان والمكان جعلا
من يفعِل المكسور عينًا مفعِلاً
بكسر عينه كمثلِ مجلِسِ
وكَمبيتِ وكمثل محبِسِ
وذانِ من يفعُلُ أو من يَفْعَلُ
بِضَمٍّ عينٍ أو بفتحِ مفعلُ
بالفتحِ مثلَ مَقتلِ ومَذهبِ
وكمقام وكمثلِ مشربِ
وشذَّ نحو مسجِدِ بالكسرِ
ومجزرٍ وهو مكان النَّحْرِ
ومشرقٍ ومطلعٍ ومرفِقِ
ومغربٍ ومسكنٍ ومفرقِ
ومسقطٍ ومنبتٍ ومنسِكِ
فى بعضها الفتح لعينٍ قد حُكى
وقد أجيز الفتح فيها جمعا
لكنَّه فى كلِّها قد سُمعا

ومع مُعَلِّ الفــاء فــاكســر أبــدًا
عينًـــا كجئت مــوضِعًــا ومــوعــدا
ومن مُعَلِّ الــلامِ فـــافتحْ حتمـــا
عينًـــا كمأوى وكمثـل مَـــرْمَـى
وتـــاء أنثـى بثـــلاثٍ مُلحقـــه
مظنَّـــةٍ، مقبـــرةٍ، ومَشْـــرقَـــة
وضم بـــا والـــرّا شُـــذوذًا واردُ
وكـــاسم مفعـــول يُصـــاغُ الـــزائد
على ثـــلاثـــة كمـــا فـــى مـــدخلِ
ومِثلـــــه المقـــــامُ مع مُنتقلِ
محـــرنجم الجـــامل والمستَخْـــرَجُ
وهكـــذا منطلق مُـــدَحْـــرَجُ
والشيء إن كثـــر بـــالمكـــان
فللمكـــان أنت منـــه بـــانـى
من ثـــلاثـــة مُجـــرَّدٍ على
مَفْعَلَـــة كمـــا تقـــول مثـــلا
مسبعـــة مأســـدة مـــذأبـــة
مـــذبَّـــة مبطخـــة ومقثـــاة

(الأعمـــال الكـــاملـــة للشيخ معـروف النـــودهى. المجموعـة الصرفية والنحـوية ـ دراسـة وتحقيق السيد بـابا على بن الشيخ عمـر القـرداغى، والسيد محمـود أحمـد محمـد، والشيخ محمـد عمـر القـرداغى. ق٣جـ١/ ١٠٠ ـ ١٠٢).

*** أسماء الآبار :**

فى فصل بعنوان « تفصيل أسماء الآبار وأوصافها عن أكثر الأئمة » قال الثعالبى :

القليب : البئر العـادية لا يُعلم لهـا صـاحب ولا حافـر.

الجُـــبّ : البئر التى لم تُطْو.

الـــرَّكِيَّـــة : البئر التى فيها ماء قلَّ أو كثر.

الظَّنُـــون : البئر التى لا يُدرى أفيها ماء أم لا.

العَيْلـــم : البئر الكثيرة الماء.

القَلَيْـــذم : البئر الكثيرة الماء.

الـــرَّسُّ : البئر الكثيرة الماء.

الضَّهـــول : البئر التى يخرج ماؤها قليلاً قليلاً.

مكُـــول : القليلة الماء.

الجُـــدُّ : الجيدة الموضع من الكلأ.

المتُـــوح : التى يُستقى بهـا مـدًّا بـاليـدين على البكرة.

النَّـــزُوعُ : التى يُستقى منها باليدّ.

الخسيـــفُ : المحفورة بالحجارة.

المعـــروشـــة : التى بعضهـا بـالحجـارة وبعضهـا بالخشب.

الجمجمـــة : المحفورة فى السَّبخة.

المِغـــواة : المحفورة للسباع.

(كتـاب فقـه اللغـة وأسـرار العـربيـة لأبى منصـور الثعالبى / ١٨٢، ١٨٣).

*** أسماء آلات النبى ﷺ وسلاحه:**

لأبى فضال على بن الحسين الكوفى صاحب تفسير فضال (كشف ١/ ٨٠).

*** أسماء الإبل:**

هى كما أوردها صاحب كفاية المتحفظ كما يلى :

الـــرُّبع : من أولاد الإبل، مـا نتج فى أول النتاج عند إقبال الربيع والأنثى رُبعة.

الهُبَـــعُ : ما نتج فى آخر النتاج عند إقبال

والانثى (هبْعَةٌ) وإذا حلت الناقة فهى :

خلِفَةٌ : فإذا بلغت عشرة أشهر من حملها فهى :

عُشَراءُ: والجمع عِشار

فإذا وضعت ولدها فهى :

سَليلٌ : قبل أن يعرف أذكر هو أم أنثى .

فإن كان ذكرًا فهو:

سَقْبٌ : وإن كان أنثى فهى :

حايلٌ : وهو.

حُوارٌ: إلى أن يُفطم

فإذا فُطم فهو:

فَصيلٌ : فإذا دخل فى السنة الثانية فهو.

ابنُ مَخاضٍ : والأنثى، بنت مخاض .

فإذا دخل فى السنة الثالثة فهو

ابنُ لَبونٍ : والأنثى، بنت لبون .

فإذا دخل فى الرابعة فهو:

حِقٌّ : والأنثى حِقّةٌ .

فإذا دخل فى الخامسة فهو:

جَذَعٌ : والانثى، جذعة .

فإذا دخل فى السادسة فهو:

ثَنْيٌ : والأنثى، ثنيةٌ .

فإذا دخل فى السابعة فهو:

رَباعٌ : والأنثى، رباعية (مخفف الياء) .

فإذا دخل فى الثامنة فهو:

سَديسٌ : وسَدس أيضًا والأنثى سديس أيضًا مثل الذكر. وقد قيل سديسه أيضًا بالهاء.

فإذا دخل فى التاسعة فهو:

بازلٌ : والأنثى بازل أيضًا .

فإذا دخل فى العاشرة، فهو:

مُخْلِفٌ : وليس بعد البُزول والأخلاف سنٌّ وكذلك يقال بازل عام وبازل عامين ومخلف عام، ومخلف عامين .

ثم لا يزال كذلك حتى يَهْرَم فيسمى :

عودًا وقَحرًا : (القحر المسن الهرم، أو فيه بقية وجلد . أو الهرم القليل اللحم من الإبل .

البَعيرُ: اسم يقع على الذكر والأنثى، وهو فى الإبل بمنزلة الإنسان فى الناس .

الجَمَلُ : بمنزلة الرجل . و

الناقَةٌ : بمنزلة المرأة . و

القَعُودُ: بمنزلة الفتى . و

القَلُوصُ : بمنزلة الجارية .

وإنما يقال جمل وناقة إذا أربعا وأما قبل ذلك فقعود وقلوص، وبكر وبكرة .

وجمع القعود، قعدان، وجمع القلوص، قلائص وقلاص وقلص . و

الشارف : الناقة المسنة وكذلك .

النابُ : وجمعه نِيبٌ .

(كفاية المتحفظ وغاية المتلفظ فى اللغة لابن الأجدابى الطرابلسى ــ تحقيق عبد الرزاق الهلالى . الجمهورية العراقية، دار الشئون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، الطبعة السابعة ١٩٨٦/ ٤٠ ـ ٤٢) .

*** أسماء الأجْر :**

قال ابن قتيبة : الشُّكْم أجرة الحجام . وفي الحديث أنه ﷺ قال لما حجمه أبو طيبة « أشكموه » . الحلوان أجرة الكاهن . البُسلة أجرة الراقي . الجُعل أجرة الفيج . الخرج أجرة العامل . الجذر أجرة المغني وهو دخيل . البركة أجرة الطحان . (عن ابن الأعرابي) الداشن أجرة الدستاوان (عن النضر بن شميل) .

(أدب الكاتب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ـ شرحه وضبطه وقدم له الأستاذ علي فاعور/ ٢٠١) .

قالت المؤلفة : الفَيْج : الجماعة من الناس (لسان العرب ٣٩/ ٣٤٩٧) .

*** الأسماء الأربعون :**

الأسماء الأربعون للشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي المتوفى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة . أوله : سبحانك لا إله إلا أنت ... إلخ وله خواص وتأثير مجرَّب ، وكان الشيخ مواظبًا على قراءتها فانفتحت له أبواب الخيرات . ثم إن الشيخ فخر الدين أبا المكارم وجدها عند أولاده فنقل شرح المصنف إلى لسان الفرس ثم ترجمها محمد بن داود الخوارزمي من الفارسية إلى العربية .

أولها : الحمد لله خالق الوجود ... إلخ (كشف ١/ ٩٠) .

*** أسماء الاستفهام :**

قال المرصفي :

أسماء الاستفهام : هي أسماء ذات معان مستقلة ضمنت معنى همزة الاستفهام التصوري فأغنت عن النطق بها ، وهي : من ومنذا لذوي العلم ، وما وماذا وأي ، لكل شيء ، ومتى للزمان ، وأين للمكان ، وكيف للحال ، وأنّى تكون بمعنى من أين فهي للمكان ، وتكون بمعنى كيف فهي للحال ، وكم للعدد ، فإذا قلت : من عندك؟ فمعناه أزيد عندك أم عمرو أم بكر ، إلى غير ذلك من كل شخص يجوز أن يكون عندك ، فلفظة من أغنتك عن الهمزة ، وأم وما يعجزك عن سرد الأسماء ، وإذا قلت : كيف زيد . فمعناه ، أمستقيم زيد أم معوج؟ صحيح أم مريض؟ حاضر أم غائب؟ إلى غير ذلك من الأحوال الممكنة . فلفظة كيف ، أغنت عن هذا : وإذا قلت : كم بيتًا تحفظ؟ . فمعناه : أعشرين بيتًا أم ثلاثين أم مائة ، أم ألفا؟ إلى غير ذلك من العدد . فلفظة كم مغنية عن هذا التفصيل . وهكذا بيان البقية .

(الوسيلة الأدبية إلى معرفة العربية لحسين المرصفي ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقي/ ١٠٦ ، ١٠٧) .

*** أسماء الأسد :**

أسماء الأسد : جمعها نفر من الأدباء منهم ابن خالويه وأبو سهل محمد بن علي الهروي المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة في مجلد ضخم ذكر فيه ستمائة اسم ، والشيخ رضي الدين حسن بن محمد الصغاني المتوفى سنة خمسين وستمائة ، والشيخ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي المتوفى سنة سبع عشرة وثمانمائة ، والشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة سماه فطام اللسد في أسماء الأسد .

(كشف الظنون ١/ ٨٦، ٨٧) .

*** أسماء الإشارة :**

من أقسام المعرفة قال المرصفي : وهي أسماء موضوعة لكل مشار إليه بإحدى الجوارح حاضر مبصر ، ودليل أنه المقصود بعينه ، الإشارة إليه . وألفاظ : ذا لمفرد مذكر قريب ، وذاك وذلك . لمفرد مذكر بعيد أو أبعد وذي ، وذه ، وتي ، وته ، وتا ، وذات

للمفردة المؤنثة القريبة، وتيك، وتلك للبعيدة أو البعدى. وذان: للاثنين القريبين، وذانك للبعيدين. ولا تدخله اللام. وتان للاثنتين القريبتين. وتانك للبعيدتين. وأُولاء: مشتركة بين جماعتي الذكور والإناث. وأهل الحجاز يأتون بالهمزة بعد الألف. وتميم: لا ويقال في البعد: أولئك. وأولاك.

ويشار بهذه الأسماء إلى كل شيء. وتختص الأمكنة بأسماء يشار بها إليها، وهي هنا للمكان القريب، وهناك، وهنالك، وثم بفتح المثلثة للبعيد، ويؤتى عند اختلاط ما يشار إليه بغيره باسم جنس المشار إليه، ليتم به التمييز، فنقول ذلك الرجل، وذلك الكتاب.

(الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفي ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقي/ ٧٦).

وكثيرًا ما تسبقها ـ ها ـ التنبيه فيقال هذا وهذى وهذه وهلم جرًا ـ وقد تلحق ذا وتى وهنا الكاف وحدها أو مع اللام فيقال ذاك وتيك وهناك وذلك وتلك وهنالك. وتلحق ذين وتين وأولاء الكاف وحدها فيقال ذانك وتانك وأولئك وهذه الكاف حرف خطاب وتتصرف تصرف الكاف الإسمية فتقول ذلكَ وذلكِ وذلكما وذلكن نظرًا للمخاطب. ويجوز الجمع بين الكاف وحدها ـ وها ـ فيقال هذاك وهاتيك بخلاف الكاف المصحوبة باللام فلا يقال هذلك.

(قواعد اللغة العربية ـ حفنى ناصف وزملائه/ ٥١).

قال صاحب الكافية عن أسماء الإشارة:

ما وضع لمشار إليه، وهى: ذا للمذكر، ولمثناه ذان وذين، وللمؤنث: تا، وتى، وذى، وته، وذه، وته وذه، ولمثناه تان وتين، ولجمعهما أولاء مدًّا، أو قصرًا، ويلحقها حرف التنبيه، ويتصل بها حرف الخطاب، وهى خمسة فى خمسة، فتكون خمسة وعشرين، وهى: ذاك إلى ذاكن، وذانك إلى ذانكن وكذلك البواقى، ويقال: ذا للقريب، وذلك للبعيد وذاك للمتوسط، وتلك، وذانِّك. وتانِّك مشددتين وأولالك، مثل: ذلك، وأما ثمت، وهِنَّا وهُنَّا فللمكان خاصة.

(متن الكافية لابن الحاجب، المطبوع فى مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى/ ٤٠٤، ٤٠٥).

وفيما يلى ما أورده ابن مالك عن اسم الإشارة فى ألفيته، وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها:

قال ابن مالك:

١ ـ بذا لمفردٍ مذكَّر أشر
بذى وذه تى تا على الأنثى اقتصر

٢ ـ وذان تان للمثنى المرتفع
وفى سواه ذين تين اذكر تطع

٣ ـ وبأولى أشر لجمع مطلقا
والمد أولى ولدى البعد انطقا

٤ ـ بالكاف حرفًا دون لامٍ أو معه
واللام إن قدمت ها ممتنعه

٥ ـ وبهُنا أو هٰهنا أشر إلى
دانى المكان وبه الكاف صلا

٦ ـ فى البعد أو بثَمَّ فُهْ أو هَنَّا
أو بهنالك انطقنْ أو هِنَّا

(شرح ابن عقيل على الألفية لابن مالك/ ٢١، ٢٢ انظر أيضًا ألفية السيوطى النحوية/ ١١، ١٢).

*** أسماء الأصوات:**

يلحق بأسماء الأفعال أسماء الأصوات، أى فى

البناء لما بينهما من المشابهة ظاهرًا فى أن كلاً منهما كاف وحده بدون لفظ آخر فى الدلالة على المعنى المقصود.

وأسماء الأصوات على نوعين: نوع يُخاطب به ما لا يعقل من الحيوان كهُسْ للغنم، وهِيِّد للجمل، ونوع يحكى به صوت كغاق لصوت الغراب، وطقّ لصوت الحجر. وأسماء الأصوات كلها سماعية.

(قواعد اللغة العربية - حفنى ناصف وزملائه/ ٥).

وعن أسماء الصوت يقول صاحب الوسيلة الأدبية وقد أدرجها فى المترادف:

ومن ذلك أسماء الصوت المختلفة بحسب اختلاف الإضافة. كصوت الريح فى الشجر يسمى « حفيفًا » وفى الفلوات « دويًّا » وكل صوت شىء له اسم يخصه كرُغاء الجمل، وخُوار البقر، ونُباح الكلاب، وعواء الذئاب، وهذا يسميه أهل اللغة « المطلق والمقيد » فإذا أردت إفادة الخاص، وجب أن تأتى باسمه، ولم يصح أن تأتى بالاسم العام إلا إذا تركت الإيجاز إلى الإطناب، فتقول مثلا، الحفيف ربما نشأ من شدته الدوار، أو تقول صوت الريح فى الأشجار، وهذه الألفاظ التى سموها مطلقا ومقيدًا داخلة فى قسم المتباين، لكونها من أسماء الأنواع المشتركة فى أمر المتميزةبآخر.

(الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى - حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى/ ١٠٦).

ويقول ابن الحاجب فى كافيته:

أسماء الأصوات: كل لفظ حكى به صَوْتٌ أو صُوِّتَ به للبهائم، فالأول كغاق، والثانى كنخ.

(متن الكافية لابن الحاجب. مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى/ ٤٠٦).

ويفرد ابن مالك فصلا لأسماء الأصوات جاء فيه ما يلى:

(فصل): وضع الأصوات إما لزجر كهلا للخيل وعَدَسْ للبغل، وهَيْد وهَادِ وَدَهْ وعِهْ وعاه وعِيه وحوْبَ وحاى وعاى وهاب للإبل، وهيج وعاج وحل وحلا وحل للناقة، وحاب وحب وجاه للبعير، وإسَّ وهسَّ، وهَجْ وقاع للغنم، وهج وهجا للكلب، وسغْ وحَخْ للضان وَوَحْ وحوْ للبقر، وعَزْ وعيزْ وحَيز للعنز، وحَرِّ للحمار وجاهِ للسبع.

وإما لدعاء كأو وهبى للفرس، ودوْه للرُّبَع، وعوْه للجحش، وبُسْ للغنم، وجَوتِ وجىء للإبل الموردة، وتؤْ وتأ للتيس المنزى، ونخ مشدّدا ومخفّفا للبعير المُناخ، وهِدعْ لصغار الإبل المسكّنة، وساءْ وتشُوء للحمار المورد، ودَجْ للدجاج، وقوس للكلب.

وإما للحكاية كغاق للغراب، وماءِ للظبية، وشيبِ لشرب الإبل، وعِيط للمتلاعبين وطيخ لِلضَّاحك وطاقِ للضَّرب، وطقْ لوقع الحجارة، وقَبْ لوقع السيف، وخازِ بازِ للذباب، وقاش ماش وحاثِ باثِ للقُماش، كأنه سمى بصوته.

وحكم جميعها البناء وقد يعرب بعضها لوقوعه موقع متمكن، وربما سمى بعضها باسم فبنى لسدِّه مسدَّ الحكاية كـ « مِضِ » المعبرة عن صوت مُغن عن « لا ».

(تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك - حققه وقدم له محمد كامل بركات/ ٢١٣، ٢١٥).

وقد صاغ ابن مالك ذلك نظمًا فى ألفيته فقال:

وما به خُوطب ما لا يعقلُ
من مُشْبِهِ اسم الفعل صوتًا يُجْعَلُ
كذا الذى أجدَى حكايةً كقَبْ
والزم بنا النّوعين فهو قد وَجَبْ

(شرح ابن عقيل على الألفية/ ١٤٧).

وفيما يلى نسوق لك مثالاً من الألغاز التى قيلت فى

أسماء الأصوات وحلّها :

سَمِحتُ فى الشام بألف كـامِلِ
مقتبِسًــا مسألــة من ســائل
يقــول أى اسم بغيــر طـائل
يــركب فى التــركيب متن البــاطل
ليس بمعمــول ولا بعــامل
وربمــا أفــاد غيــر العــاقل
فــوق إفــادة اللبيب الفــاضل
وقــد جعلت مثل ذاك النــائل
* لمن يجيء بـالجـواب الفـاصلِ *

وجواب ذلك قوله :

قل يــا ابن عبَّــادٍ لهــذا الســائلِ
ذاك اسم صــوت شــاع فى القبــائل
وهــو من الأغفــال والعــواطل
لا يُبْتنى منــه كــلام قــائلِ
وإنمــا تــركيبــه فى الحــاصل
مُــزْجٌ بمــا قــدَّم فى الأوائل
فهــو مع التــركيب غيــر قــابل
لنحــو مفعــول بــه أو فــاعل
ويستفيــد منــه قلب صــاهلِ
مــا ليس قلب نــاطق بشــاغل
* فــلا تكن عن حفظــه بغــافلِ*

قال السيوطى فى (همع الهوامع) « قال ابن قاسم : وحصر أسماء الأصوات وضبطها من علم اللغة، وحظ النحوى منها أن يتكلَّم على بنائها » (همع الهوامع ٢/ ١٠٧ نشر دار المعرفة، بيروت) .

هذا وقد أشار الملغز إلى أنها تتعلق بالحيوان وليس بقلب ناطق أى الإنسان أو من إشاراته فى قوله (مُزْجُ) وهذا واضح فى أسماء الأصوات ما هو مركب تركيب مزجى نحو (قاش ماش) لصوت القُماش .

(كتب الألغاز والأحاجى اللغوية ـ أحمد محمد الشيخ / ٥٨٨، ٥٨٩) .

*** أسماء الأفعال :**

عن أسماء الأفعال يقول صاحب المقرَّب :

اعلم أن العرب وضعت للفعل أسماء، وأكثر ذلك فى الأمر نحو قولهم : (بله زيدًا)، بمعنى : (دع زيدًا) و(رويد عمرًا) بمعنى : (أمهله) و (تيد) مثلها، و (نزال) بمعنى : (انزل) و (تراكِ عمرًا) بمعنى : (اتركه) و (حذار الشرَّ) بمعنى (احذر الشرَّ) و (قرقار وعرعار) بمعنى (قرقر، وعرعر) و (مه) بمعنى : (اكفف) و (صه) بمعنى (اسكت) و (أيهًا) أى (كُفَّ) و (هيتَ) بكسر الهاء وفتحها أى (أسرع) و (هيك) مثلها، و (قطْك) أى (اكتف) و (قدْك) مثلها و (دع) أى : انتعش . و (دعًا لك) و (دعدعًا) مثلها و (آمين) بقصر الألف ومدِّها أى (استجب) و (هلمَّ) أى (أقبل أو أحضر) و (حيَّ) أى (أقبل) و (هَلاَ) أى (قِرىّ) و (حيَّهَل) بفتح الهاء وتسكينها أى (أقبل أو إيتِ) وقد تنوَّن فيُقال : (حيَّهلاً) ولا تكون إذ ذاك إلا بمعنى : (إيتِ) و (هاء وها وهاك) أى خُذْ .

وذلك كله موقوف على السَّماع، يُحفظ ولا يُقاس عليه، إلا ما كان منه على (فَعال) نحو: (نزال) فإنه يُقاس عليه فى الأفعال الثلاثية لكثرة ما جاء منه .

وحكمها أن تُعامل مُعاملة الفعل الذى هى بمعناه فى التعدى وتركه، فتقول (تراكِ) كما تقول (اترك ، وتراكِ عمرًا) كما تقول (اترك عمرًا) .

ولا تُضاف إلى معمولها كما لا يُضاف الفعل، لا تقول (تراكِ زيدٍ) فإن اتَّصلت به كاف مُخاطبة ، نحو

قولهم: (رويدك زيدًا) كانت حرف خطاب بمنزلتها في « ذلك » (أي كاف كلمة ذلك).

ولا يقدم معمولها لعدم تصرفها، لا تقول: (زيدًا دراك) ولا (الشرَّ حذار) ولا ينصب الفعل بعد الفاء في جوابها إلا أن تكون من لفظ الفعل، نحو قولك: (تراكِ فنتركك، وإن لم تكن من لفظه لم يجز ذلك، لا يقال: (بله زيدًا فيكرمك) (يريد بالفاء فاء السببية التي ينصب بعدها الفعل المضارع إذا وقع بعد طلب أو شبهه).

ومن قال: (بله زيدٍ) فخفض لم يجعله اسم فعل بل هو مصدر مضاف موضوع موضع الفعل، كأنه قال: (ترك زيدٍ) أي (اترك زيدًا) فيكون بمنزلة قوله تعالى: ﴿ فَضَرْبَ الرقاب ﴾ [محمد: ٤].

وقد يجعلون للأفعال أسماء في الخبر إلا أنَّ ذلك قليل، ومنه: (أفٍّ) مُنونة وغير منونة أي (أتضجَّر) و (أَوَّه) أي (أتوجَّع) و (شتَّانَ) بكسر النون وفتحها بمعنى (تباعد) ومن ذلك قوله:

شتَّـــان مـــا يـــومي علـى كـــورهـــا
ويـــومُ حيَّـــان أخي جـــابـــرِ

(البيت للأعشى).

كأنَّه قال: (تباعد يومي ويوم حيان) أي تباعد ما بينهما، و (هيْهات) بفتح التاء وكسرها وضمها مُنونة وغير مُنونة بمعنى (بَعُدَ) ومنها قوله:

فهيهـــاتَ هيهـــات العقيق وأهلـــه
وهيهـــات خِلٌ بـــالعقيـق تـــواصلُـــهْ

(البيت لجرير وقد ورد صدره في قطر الندى لابن هشام ص ٩٤ بلفظ « ومن به » بدل « وأهله »).

و (سرعان) أي سرُع، و (وشكان) أي (وشُك) ومن كلامهم: (سرعان ذي إهالة) وليس شيء منها ينصب المفعول، لأنها لم توضع موضع أفعال متعدية.

(المُقَرَّب لعلي بن مؤمن المعروف بابن عصفور - تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري / ١٤٦ - ١٤٨).

ويقول ابن الحاجب:

أسماء الأفعال: ما كان بمعنى الأمر، أو الماضي مثل: رُويدَ زيدًا، أي أمهله، وهيهات ذاك: أي بعد. وفعال بمعنى الأمر من الثلاثي قياس، كَنَزالِ بمعنى انزل، وفَعَالِ مصدرًا معرفة كفجار، وصفة، مثل: يا فَسَاقِ مبني لمشابهته له عدلا وزنة، وعلمًا للأعيان مُؤنثًا، كقطام وغلاب مبني في الحجاز، ومُعرب في بني تميم إلا ما في آخره راء، نحو: حضار.

(متن الكافية لابن الحاجب مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابي الحلبي/ ٤٠٦).

ويفرد ابن مالك في التسهيل بابا لأسماء الأفعال والأصوات فارجع إن شئت التوسع إلى تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك - حققه وقدم له محمد كامل بركات/ ٢١٠ - ٢١٣).

ويصوغ ابن مالك هذا كله شعرًا في ألفيته فيقول:

مَـــا نَـــاب عن فعلٍ كشَتَّـــان صَـــه
هـــو اسم فِعْـلٍ وكـــذا أَوَّه وَمَـــه
ومَـــا بمعنى افعَل كـــآمين كَثُـــر
وغيـــره كَـــوَيْ وهيهـــات نـــزُرْ
والفعـل من أسمـــائه عليكـــا
وهكـــذا دُونـك مـعْ إليكَـــا
كـــذا رُويـــد بلـــه نـــاصبين
ويعمـــلانِ الخفضَ مصـــدريْـنِ
ومَـــا لمـــا تَنـــوبُ عنـه من عملْ
لَهَـــا وَأَخِّـرْ مَـــا الـــذِي فيـــهِ العَمَلْ
وَاحْكُم بِتَنْكِيـــرِ الَّـــذي يُنَـــوَّنُ
مِنْهَـــا وتَعْـــرِيفُ سِـــوَاهُ بَيِّـنُ

(شرح ابن عقيل على الألفية / ١٤٦، ١٤٧ . انظر أيضًا ألفية السيوطي النحوية/ ٥٠، ٥١، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ٢/ ٧١٩، ٧٢٠، وقطر الندى وبل الصدى لابن هشام/ ٩٤ ـ ٩٦، وشرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام/ ٩٩، ١٠٠ وقد أدرجها ضمن الأسماء العشرة التي تعمل عمل الفعل).

ونسوق لك فيما يلي أمثلة الألغاز التي قيلت في أسماء الأفعال وفي أسماء الأصوات فمن الألغاز في اسم الفعل:

قال الملغز في أحكامه: « وأي لفظٍ يشارك الاسم والفعل والحرف؟! ».

الجواب: هو اسم الفعل فإنه يشارك الاسم في التنوين والفعل في المعنى والحرف في البناء (ناصف اليازجي: مجمع البحرين ص ٧٣ ط بيروت نشر مكتبة صادر ١٩٢٤).

وألغز الآخر في مسائله النحوية الملغزة فقال (علم الدين السخاوي: « تنوير الدياجي في تفسير الأحاجي» ورقة ١٤٩ مخطوطة ميكروفيلم، مخطوطات جامعة الدول العربية):

« أيُّ حرفٍ أتى يعدُّونه اسمًا
ثم أيُّ الحروف يُحسَبُ فِعلاً
وهو اسم ولستُ أعني على أو
عن فبيِّنه زادَكَ الله نُبلاَ

والحرف الذي يحسب فعلاً هو (قَدنى) في قولهم (قَدْك) وهو اسم بمعنى حسبك. نحو:

قدنِي من نصرِ الخبيبين قدِي
ليس الإمام بالشحيح المُلحدِ

واللغز السابق يبدأ من المصراع الثاني للبيت الأول كما ترَى.

وما ألغزه في هذا الباب قوله:

ومَا اسم من الأسماء أتَى مُتحملاً
ضميرا وطورًا بارزٌ معه يُضمَرُ

أقول: في (هَلُمَّ) لغتان: إحداهما لغة القرآن وهي لغةُ الحجاز وهي أنها تكون بلفظٍ واحد للمفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث كقولك (يا زيد هلم، يا هند هلمَّ، ويا زيدان هلمَّ قال الله تعالى: ﴿قُل هلُمَّ شهداءَكم﴾: وهي في هذه اللغة اسم فعل وتكون لازمة بمعنى (أقبل) قال الله تعالى: ﴿ هلمَّ إلينا ﴾ أي أقبل إلينا، ومتعدية بمعنى هاتِ أو أحضر قال الله تعالى: ﴿ قل هلمَّ شهداءَكم ﴾ أي أحضروا شهداءَكم، قال أبو البقاء رحمه الله تعالى: « وبنيت إذا كانت اسمًا لوقوعها موقع المبنى وفُتحت لطول الكلام وثقل الضم والإدغام ».

واللغة الثانية وهي لغة تميم أن يطابق بها المخاطب، وقد نظمت هذا لغزًا بمعنى ما في القصيدة في بيتين مفردين وهما:

يا عالم العصر ويا من غَدا
لكل علمٍ في الورى حائزا
بَيِّنْ لنا اسمًا جاء يا سيدى
مُضمر فيه مضمرًا بارزا

(كتاب الألغاز والأحاجي اللغوية ـ أحمد محمد الشيخ / ٣٦٤، ٣٦٥).

*** أسماء الله تعالى:**

المراد بأسمائه تعالى: ما دل على مجرد ذاته كاللّه أو باعتبار الصفة كالعالم والقادر فأسماؤه تعالى جامعة للاسمية وللوصفية كالرحمن ورد اسما وورد وصفا، والمراد بالصفة، ما دل على معنى زائد على الذات.

رأى علماء التوحيد في قِدَمِ الأسماء وحدوثها:

قال أهل السنة أن أسماءه تعالى قديمة لأن الله تعالى

سمى نفسه بها قديما وليست من وضع البشر والتسمية أزلا هى دلالة كلامه أزلا على معانى الأسماء أو هى قصد الله أزلا أن تكون الألفاظ الموجودة فى علمه دالة عليه فيما لا يزال ويدل لمذهبهم قول النبى ﷺ: « ما أصاب عبدا قط هم أو غم أو حزن فقال اللهم إنى عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتى بيدك ماض فىّ حكمك عدل فى قضاؤك أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب أن تجعل القرآن ربيع قلبى ونور بصرى وجلاء حزنى وذهاب غمى وهمىّ إلا أذهب الله همه وغمه وأبدله مكانه فرحًا » رواه الحافظ وغيره.

وأما المعتزلة فقالوا إن أسماءه تعالى حادثة لأنها من وضع البشر. (مذكرة التوحيد والفرق / ٤٤).

قال الإمام ابن القيم فى قصيدته النونية :

ودلالة الأسماء أنواع ثلا
ثٌ كُلُّها معلومة بِبَيان
دَلَّت مُطابقةً كذاك تَضمُّنًا
وكذا التزامًا واضِحَ البرهَانِ
أمّا مُطابقة الدلالةِ فهى أنَّ
الاسم يُفهم منه مفهومان
ذاتُ الإله وذلك الوصف الذى
يُشتَقُّ منهُ الاسم بالميزان
لكن دلالته على إحداهما
بتضمُّن فافهمه فهمَ بيانِ
وكذا دلالته على الصِّفَةِ التى
ما اشْتُقَّ مِنهَا فالتِزَامٌ دَانِ
وإذَا أردت لذا مثالاً بيِّنًا
فمثال ذلك لفظة الرَّحمٰنِ
ذَاتُ الإله ورحمة مدلولها
فهما لهذا اللَّفظ مدلولان
إحداهما بعضٌ لذَا الموضوع
فهى تضمُّن ذا واضح التبْيَانِ
لكِنَّ وصف الحىِّ لازمٌ ذَلكَ
المعنى لُزُومَ العلْمِ للرَّحْمٰنِ
فَلِذَا دَلاَلتُهُ عليه بالتِزَا
مٍ بيِّنٍ والحَقُّ ذُو تِبْيَانِ

(متن القصيدتين النونية والميمية للعلامة ابن القيم ط. مكتبة ابن تيمية/ ١٦٩).

أسماء الله تعالى توقيفية :

ذهب جمهور أهل السنة إلى أن أسماءه ـ تعالى ـ توقيفية وكذا صفاته فلا تثبت لله اسما أو صفة إلا إذا ورد بذلك توقيف وإذن من الشارع فما ورد به إذن جاز إطلاقه عليه. وإن أوهم كالصبور والشكور والحليم، وما لم يرد به إذن يمتنع إطلاقه عليه وورود الإذن إنما يكون بورود الاسم أو الصفة فى كتاب أو سُنَّة صحيحة أو حسنة مثل الله والقادر والعالم أو إجماع مثل الصانع والواجب والقديم والموجود.

أما السنة الضعيفة فإن كانت هذه المسألة عملية فهى كافية فى الإذن بالإطلاق وإن كانت اعتقادية فلا تكفى فيه.

أما مذهب المعتزلة فإنهم يجوِّزون إثبات ما كان متصفا بمعناه ولم يوهم نقصا وإن لم يرد به توقيف من الشارع.

قال صاحب الجوهرة :

وعندنا أسماؤه العظيمة
كذا صفاة ذاته قديمة
واختير أن أسماءه توقيفية
كذا الصفات فاحفظ السمعية

والمعنى: (١) وعندنا معشر أهل السنة أن أسماءه العظيمة وكذا صفات ذاته هى صفات المعانى قديمة خلافا للمعتزلة القائلين بحدوث الأسماء المنكرين لصفات الذات.

(٢) واختار جمهور أهل السنة أن أسماءه توقيفية أى يتوقف جواز إطلاقها عليه تعالى على ورودها فى كتاب أو سنة صحيحة أو حسنة أو إجماع.

كذلك الصفات مثل أسمائه فى كونها توقيفية فلا يجوز إثبات صفة له تعالى إلا بتوقيف من الشارع.

(مذكرة التوحيد والفرق - حسن السيد متولى. المكتبة الأزهرية للتراث. القاهرة ١٤١١هـ - ١٩٩١م ٢/ ٤٤، ٤٥. انظر أيضًا تحفة المريد على جوهرة التوحيد لشيخ الإسلام إبراهيم بن محمد البيجورى / ٥٤ - ٥٦. وشرح أسماء الله الحسنى وهو الكتاب المسمّى لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات لفخر الدين الرازى - راجعه وقدم له وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعد / ٣٦ - ٤١).

وفى منظومته الموسومة بالفرائد فى علم العقائد جاءت هذه الفريدة فى توقيف أسماء الله تعالى وعن كونها قديمة، وكذلك صفاته تعالى. قال الناظم:

أسماؤه قديمة موقّفهْ
ويستوى فى ذلك اسم وصِفَهْ
هل يجزىء الإطلاق مرة؟ كذا
ورود ما كان لوصفٍ مأخذا؟
كذلك المظنون؟ فيه اختلفا
والمرتضى نعم بذاك يُكتفى
وما يسمى به فى كل لغه
يجب فى تعظيمه المبالغه
دلَّ على الذات الضَّمير مثل نا
والهاء والياء ونحن وأنا

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهى. المجموعة الأصولية - دراسة وتحقيق محمد عمر القرداغى وزميليه ٥/ ١٠٣، ١٠٤).

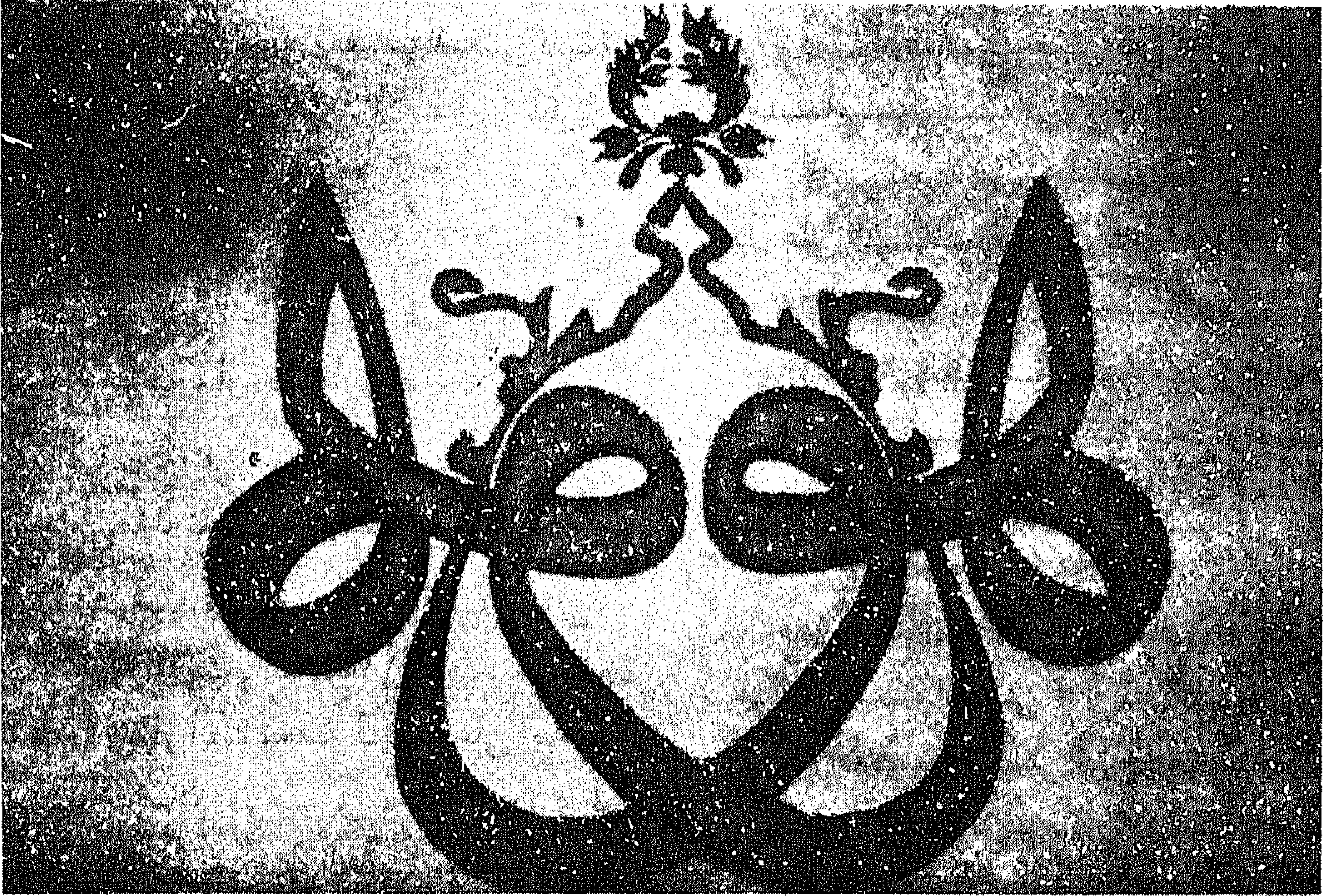
*** أسماء الله الحسنى:**

جاء فى القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ لا إِلَٰه إلا هو له الأسماءُ الحُسْنى**﴾ [طه: ٨] وقوله تعالى: ﴿**ولله الأسماءُ الحسنى فادْعُوه بها وذَرُوا الذين يُلحدون فى أسمائه سيجزون بما كانوا يعملون**﴾ [الأعراف: ١٨٠].

والأسماء الحسنى - بمعنى أنها صفات عُلا، ونعوت كمال وجلال وجمال - كثيرة، لأن معالم العظمة ليست لها نهاية، وهى مبثوثة فى القرآن الكريم، ويغلب أن تختتم بها آياته، ويختار الاسم أو الأسماء الخاتمة من السياق الذى جاءت به الآيات.

(مائة سؤال عن الإسلام - الشيخ محمد الغزالى ٢/ ١٢٠).

وأسماء الله تعالى التى يجب على المسلم عرفانها تسع وتسعون اسما وهى التى اشتملت عليها رواية أبى هريرة إذ قال: قال رسول الله ﷺ:



هو

« إن لله تسعة وتسعين اسمًا : مائة إلا واحدًا . إنه وتر يحب الوتر . من أحصاها دخل الجنة : هو الله الذى لا إله إلا هو . الرحمن . الرحيم . الملك . القُدوس . السلام . المُؤمن . المهيمن . العزيز . الجبار . المتكبر . الخالق . البارىء . المصوِّر . الغفار . القهار . الوهاب . الرزاق . الفتاح . العليم . القابض . الباسط . الخافض . الرافع . المعز . المُذِلُّ . السميع . البصير . الحَكَم . العدل . اللطيف . الخبير . الحليم . العظيم . الغفور . الشكور . العلى . الكبير . الحفيظ . المُقيت . الحسيب . الجليل . الكريم . الرقيب . المجيب . الواسع . الحكيم . الودود . المجيد . الباعث . الشهيد . الحق . الوكيل . القوى . المتين . الولى . الحميد . المُحصى . المُبدىء . المعيد . المحيى . المميت . الحى . القيوم . الواجد . الماجد . الواحد . الصمد . القادر . المقتدر . المقدِّم . المؤخر . الأول . الآخر . الظاهر . الباطن . الوالى . المتعالى . البرُّ . التواب . المنتقم . العفُوُّ . الرءوف . مالك الملك . ذو الجلال والإكرام . المُقسِط . الجامع . الغنى . المغنى . المانع . الضار . النافع . النور . الهادى البديع . الباقى . الوارث . الرشيد . الصبور » .

(رواه الترمذى ، وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم فى مستدركه ، والبيهقى فى شعب الإيمان ، كلهم عن أبى هريرة . قال أبو عيسى الترمذى : هذا حديث غريب ، حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح ولا نعرفه إلا من حديث صفوان بن صالح وهو ثقة عند أهل الحديث .

وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن أبى هريرة

عن النبى ﷺ، ولا نعلم فى شىء من الروايات له إسناد صحيح ذكر الأسماء إلا فى هذا الحديث .

وقد روى آدم بن إياس هذا الحديث بإسناد غير هذا عن أبى هريرة عن النبى ﷺ وذكر فيه الأسماء وليس له إسناد صحيح . الترمذى ٥/ ٥٣١ ـ ٥٣٢ .

وقال فى الزوائد : لم يخرِّج أحد من الأئمة الستة عدد أسماء الله الحسنى من هذا الوجه ولا من غيره غير ابن ماجه والترمذى، مع تقديم وتأخير، وطريق الترمذى أصح شىء فى الباب . قال : وإسناد طريق ابن ماجه ضعيف، لضعف عبد الملك بن محمد .

وقد تتبع الحافظ العلامة ابن حجر العسقلانى هذا الحديث تتبعًا واسع النطاق سندًا ومتنًا فى كتابه الجليل « فتح البارى بشرح صحيح البخارى » الجزء الثالث والعشرين، ص ٢٥١ ـ ٢٦٨، طبعة الكليات الأزهرية، فمن شاء فليرجع إليه، فإنه مفيد جدا) .

(المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى لأبى حامد الغزالى ـ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت . مكتبة القرآن . القاهرة ١٩٨٥/ ٥٩ وهامش ١ للمحقق) .

ومعنى الحديث أن هذه التسعة والتسعين اسما من أسماء الله من أحصاها دخل الجنة، لا أن أسماء الله تعالى هى ذلك العدد فقط، ومعنى الإحصاء أن لا يقتصر فى الثناء على الله ودعائه على بعضها، والاستقامة والعمل بمقتضاها ومعرفة معانيها (تيسير الوصول ٢/ ٦٠) .

وقد جاء ما يلى فى مقدمة تحقيق كتاب « شرح أسماء الله الحسنى » :

استدل الأستاذ أحمد يوسف الدقاق على أن أسماء الله الحسنى وصفاته العُلَى ليست محصورة فى العدد تسعة وتسعين، وبيّن مواطن أسماء الله تعالى التى وردت فى القرآن والسنة فإليك بيانها كما أوردها (انظر تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج، تحقيق أحمد يوسف الدقاق ط دار المأمون للتراث/ ١٠) .

أ ـ ما ورد منها فى القرآن الكريم (وقد وضعنا أرقام الآيات فى السور بين قوسين) :

ففى سورة الفاتحة : « الله، الرَّب » (١)، «الرحمن، الرحيم » (٢)، المالك (٣) .

وفى سورة البقرة : المحيط (١٩)، القدير (٢٠)، العليم (٣٢)، الحكيم (٣٣)، التواب (٣٧)، البارىء (٥٤)، البصير (٩٦)، الواسع (١١٥)، السميع (١٢٧)، العزيز (١٢٩)، الرؤوف (١٤٣)، الشاكر (١٥٨)، الإله (١٦٣)، الواحد (١٦٣) الغفور (١٧٣)، القريب (١٨٦)، الحكيم (٢٢٥)، الحى (٢٥٥)، القيوم (٢٥٥) العلى (٢٥٥)، العظيم (٢٥٥)، الغنى (٢٦٣)، الولى (٢٥٧)، الحميد (٢٦٧)، الخبير (٢٣٤)، البديع (١١٧) .

وفى سورة آل عمران : الوهاب (٨)، الناصر (١٥٠)، الجامع (٩) .

وفى سورة النساء : الرقيب (١)، الحسيب (٦)، الشهيد (٣٣)، الكبير (٣٤)، النصير (٤٥)، الوكيل (٨١)، المقيت (٨٥)، العفو (٤٣) .

وفى سورة الأنعام : القاهر (١٨)، اللطيف (١٠٣)، الحاسب (٦٢)، القادر (٦٥)، الحكيم (٧٣) .

وفى سورة الأعراف : الفاتح (٨٩) .

وفى سورة الأنفال : القوىُّ (٥٢)، المولى (٤٠) .

وفى سورة التوبة : العالم (٩) .

وفى سورة هود : الحفيظ (٥٧)، المجيب (٦١)، المجيد (٧٣)، الودود (٩٠) .

وفى سورة يوسف : المستعان (١٨)، القهار (٣٩)، الغالب (٢١) .

وفى سورة الرعد: المتعالى (٩)، الوالى (١١).

وفى سورة الحجر: الحافظ (٩)، الوارث (٢٣)، الخلاق (٨٦).

وفى سورة الكهف: المقتدر (٤٥).

وفى سورة مريم: الخفى (٤٧).

وفى سورة طـه: الغفار (٨٢)، الملك (١١٤)، الحق (١١٤).

وفى سورة الحج: الهادى (٥٤).

وفى سورة النور: المبين (٢٥)، النور (٣٥).

وفى سورة النمل: الكريم (٤٠).

وفى سورة الروم: المحيى (٥٠).

وفى سورة سبأ: الفتاح (٢٦).

وفى سورة فاطر: فاطر (١)، الشكور (٣٠).

وفى سورة الزمر: الكافى (٣٦).

وفى سورة غافر: الخالق (٦٢).

وفى سورة الدخان: المنتقم (١٦).

وفى سورة الذاريات: الرزاق (٥٨)، المتين (٥٨).

وفى سورة الطور: البرُّ (٢٨).

وفى سورة القمر: المليك (٥٥).

وفى سورة الرحمن: ذو الجلال والإكرام (٢٧).

وفى سورة الحديد: « الأول، الآخر، الظاهر، الباطن» (٣).

وفى سورة الحشر: « القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، الجبار، المتكبر، المصوِّر » (٢٣).

وفى سورة الأعلى: الأعلى (١).

وفى سورة العلق: الأكرم (٣).

وفى سورة الإخلاص: الأحد (١)، الصمد (٢).

ب ـ ما ورد منها فى السنة مما لم يرد فى القرآن:

١ ـ « مُقَلِّبُ القلوب » فى فتح البارى (١٤/ ٣١٧، ٣٢٨) من حديث عبد الله بن عمر: كانت يمين رسول الله ﷺ: « لا، وَمُقَلِّبُ القلوب ».

٢ ـ « الجميل » فى مسلم من حديث ابن مسعود عن رسول الله ﷺ قال: « لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كِبْرٍ » قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنة، قال: « إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطرُ الحقِّ وغمْط الناس ».

٣ ـ « سُبُّوح قُدُّوس» فى النسائى ٢/ ١٤٩، ١٧٨ من حديث عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول فى ركوعه: « سبوح قدوس، رب الملائكة والروح ».

٤ ـ « مُصَرِّف القلوب » فى مسند الإمام أحمد ٢/ ١٧٣ فكان يكثر أن يقول: « يا مصرِّف القلوب ».

٥ ـ « المقدِّم والمؤخِّر » فى الفتح ١٣/ ٤٥٢ الدعوات، ومسلم برقم (٢٠١) كتاب صلاة المسافرين ١/ ٥٣٦ من حديث طويل عن عَلىٍّ عن النبى ﷺ: « ... أنت المقدِّم وأنت المؤخِّر لا إله إلا أنت ».

٦ ـ « الوتر » فى الفتح ١٣/ ٤٨٦، من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال: « لله تسعة وتسعون اسما، مائة إلا واحدة وهو وتر يحب الوتر ».

وعقَّب على ذلك كله بقوله:

« إن ما تقدم من أسماء الله تعالى، وصفاته دليل على أنها لا يمكن حصرها بالعدد « مائة إلا واحدة » وإن ابن حجر استوفى هذا الموضوع فى فتح البارى بما فيه الكفاية والله تعالى أعلم بأسمائه وصفاته اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت السميع العليم ».

فاعلم يا أخى المسلم أن أسماء الله الحسنى هى التى أثبتها الله تعالى لنفسه وأثبتها له عبده ورسوله ﷺ وآمن بها جميع المؤمنين:

يقول الشيخ الحكمي ـ رحمه الله :

« واعلم أن من أسماء الله عز وجل ما لا يطلق عليه إلا مقترنًا بمقابله فإذا أطلق وحده أوهم نقصا تعالى الله عن ذلك، فمنها المعطى المانع، والضار النافع، والقابض الباسط، والمعز المذل، والخافض الرافع، فلا يطلق على الله عز وجل المانع الضار القابض المذل الخافض كُلاً على انفراده، بل لا بد من ازدواجها بمقابلاتها إذ لم تطلق فى الوحى إلا كذلك، ومن ذلك (المنتقم) لم يأت فى القرآن إلا مضافًا إلى « ذو » كقوله تعالى ﴿ عزيز ذو انتقام ﴾ أو مقيدا بالمجرمين كقوله تعالى ﴿ إنا من المجرمين منتقمون ﴾ اهـ (معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول فى التوحيد للشيخ حافظ الحكمى ١/ ٧١) .

وأخيرًا ذكر أن الإحصاء المذكور فى الحديث السابق له معان متعددة اختلف فيها العلماء، فقيل إن معناه الحفظ، وقيل : عدها، وقيل : القيام بحقها، والعلم بمقتضاها وقيل : الإحاطة بجميع معانيها، ويجوز أن تشمل كل المعانى السابقة والله أعلم .

(شرح أسماء الله الحسنى عند ابن منظور ـــ جمع وإعداد قسم التحقيق بالدار. دار الصحابة للتراث بطنطا. الطبعة الأولى ١٤١٢هـــ ١٩٩٢م/ ٥ ـ ٩، انظر أيضًا الله، القصد المجرد فى معرفة الاسم المفرد لابن عطاء السكندرى. مكتبة الثقافة الدينية. القاهرة/ ٣١ ـ ٣٣) .

ويقدم الإمام ابن الديبع شرح أسماء الله الحسنى فى إيجاز على النحو التالى :

(القدوس) : الطاهر من العيوب .

(السلام) : ذو السلام . أى الذى سلم من كل عيب، وبرىء من كل آفة .

(المُؤمِنُ) : الذى يَصْدُقُ عباده وعده فهو من الإيمان بمعنى التصديق، أو يؤمِّنهم يوم القيامة من عذابه، فهو من الأمان .

(المُهَيْمِنُ) : الشهيد، وقيل : الأمين، وأصله مؤيمن، فقلبت الهمزة هاء، وقيل : الرقيب والحافظ .

(العزيزُ) : القاهر الغالب، والعزة : الغلبة .

(الجبَّارُ) : هو الذى أجبر الخلق، وقهرهم على ما أراد من أمر ونهى، وقيل : هو العالى فوق خلقه .

(المُتَكَبِّرُ) : المتعالى عن صفات الخلق، وقيل : الذى يتكبر على عتاة خلقه إذا نازعوه العظمة فيقصمهم، والتاء فى المتكبر تاء المنفرد، والمتخصص، لا تاء المتعاطى المتكلف، وقيل : إن المتكبر من الكبرياء الذى هو عظمة الله تعالى لا من الكبر الذى هو مذموم .

(البارئُ) هو الذى خلق الخلق لا عن مثال، إلا أن لهذه اللفظة من الاختصاص بالحيوان ما ليس لغيره من المخلوقات، وقلما تستعمل فى غير الحيوان فيقال برأ الله تعالى النسمة، وخلق السموات والأرض .

(المُصَوِّرُ) : هو الذى أنشأ خلقه على صور مختلفة، ومعنى التصوير التخطيط والتشكيل .

(الغَفَّارُ) : هو الذى يغفر ذنوب عباده مرة بعد مرة، وأصل الغفر : الستر والتغطية، والله تعالى غافر لذنوب عباده ساتر لها بترك العقوبة عليها .

(الفتَّاحُ) : هو الحاكم بين عباده، يقال فتح الحاكم بين الخصمين إذا فصل بينهما، ويقال للحاكم الفاتح، وقيل : هو الذى يفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده، والمنغلق عليهم من أرزاقهم .

(القابض) الذى يمسك الرزق عن عباده بلطفه وحكمته .

(الباسِطُ) : الذى يبسط الرزق لعباده ويوسعه عليهم بجوده ورحمته فهو الجامع بين العطاء والمنع .

(الخافِضُ) : الذى يخفض الجبارين والفراعنة : أى يضبعهم ويهينهم .

(الرَّافِعُ) : الذى يرفع أولياءه ويعزُّهم ، فهو الجامع بين الإعزاز والإذلال .

(الحكمُ) : الحاكم ، وحقيقته الذى سلم له الحكم ورد إليه .

(العَدْلُ) : هو الذى لا تميل به الأهواء فيجور فى الحكم ، وهو من المصادر التى يسمى بها كرجل ضيف وزور .

(اللَّطيف) : الذى يوصل إليك أربك فى رفق ، وقيل : هو الذى لطف عن أن يدرك بالكيفية .

(الخبير) : العالم العارف بما كان وما يكون .

(الغفور) : من أبنية المبالغة فى الغفران .

(الشَّكُورُ) : الذى يجازى عباده ويثيبهم على أفعالهم الصالحة فشكر الله تعالى لعباده إنما هو مغفرته لهم وقبوله لعبادتهم .

(الكبيرُ) : هو الموصوف بالجلال وكبر الشأن .

(المُقِيتُ) : هو المقتدر ، وقيل : هو الذى يعطى أقوات الخلائق .

(الحسيب) : هو الكافى ، وهو فعيل بمعنى مفعل كأليم بمعنى مؤلم ، وقيل : هو المحاسب .

(الرَّقِيبُ) : هو الحافظ الذى لا يغيب عنه شىء .

(المُجِيبُ) : هو الذى يقبل دعاء عباده ويستجيب لهم .

(الواسِعُ) : الذى وسع غناه كل فقير ورحمته كل شىء .

(الودُودُ) : فعول بمعنى مفعول من الود ، فالله تعالى هو مودود : أى محبوب فى قلوب أوليائه ، أو هو بمعنى فاعل . أى إن الله يود عباده الصالحين بمعنى يرضى عنهم .

(المجيد) : هو الواسع الكريم ، وقيل : هو الشريف .

(الباعث) : هو الذى يبعث الخلق بعد الموت يوم القيامة .

(الشهيد) : هو الذى لا يغيب عنه شىء ، يقال : شاهد وشهيد ، كعالم وعليم : أى أنه حاضر يشاهد الأشياء ويراها .

(الحقُّ) : هو المتحقق كونه ووجوده .

(الوكيل) : هو الكفيل بأرزاق عباده ، وحقيقته أنه الذى يستقل بأمر الموكول إليه ، ومنه قوله تعالى : ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ .

(القَوِىُّ) : القادر ، وقيل : هو التام القدرة والقوىُّ الذى لا يعجزه شىء .

(المَتِينُ) : هو الشديد القوى الذى لا تلحقه فى أفعاله مشقة .

(الولِىُّ) : الناصر ، وقيل : المتولى للأمور القائم بها كولىّ اليتيم .

(الحميد) : المحمود الذى استحق الحمد بفعله وهو فعيل بمعنى مفعول .

(المحْصِى) : هو الذى أحصى كل شىء بعلمه فلا يفوته شىء من الأشياء دق أو جل .

(المُبْدِئُ) : الذى أنشأ الأشياء ، واخترعها ابتداء .

(المُعِيدُ) : هو الذى يعيد الخلق بعد الحياة إلى الممات ، وبعد الممات إلى الحياة .

(الواجِدُ) : هو الغنى الذى لا يفتقر ، وهو من الجدة والغنى .

(الواحِدُ) : هو الفرد الذى لم يزل وحده ، ولم يكن معه آخر ، وقيل : هو المنقطع القرين والشريك .

(الأحَدُ) : الفرد ، والفرق بين الواحد والأحد ، أن أحدًا بنى لنفى ما يذكر معه من العدد فهو يقع على

المذكر والمؤنث ، يقال : ما جاءنى أحد . أى لا ذكر ولا أنثى ، وأما الواحد فإنه وضع لمفتتح العدد ، تقول : جاءنى واحد من الناس ، ولا تقول فيه جاءنى أحد من الناس ، فالواحد بنى على انقطاع النظير والمثل ، والأحد بنى على الانفراد ، والوحدة عن الأصحاب ، فالواحد منفرد بالذات ، والأحد منفرد بالمعنى .

(الصَّمَدُ) : هو السيد الذى يصمد إليه الخلق فى حوائجهم . أى يقصدونه .

(المُقْتَدِرُ) : مفتعل من القدرة ، وهو أبلغ من قادر .

(المُقَدِّمُ) : الذى يقدم الأشياء فيضعها فى مواضعها .

(المُؤَخِّرُ) : الذى يؤخرها إلى أماكنها ، فمن استحق التقديم قدمه ، ومن استحق التأخير أخره .

(الأَوَّلُ) : هو السابق للأشياء كلها .

(الآخِرُ) : الباقى بعد الأشياء كلها .

(الظَاهِرُ) : هو الذى ظهر فوق كل شيء وعلاه .

(الباطن) : هو المحتجب عن أبصار الخلائق .

(الوالى) : مالك الأشياء المتصرف فيها .

(المُتَعَالِى) : هو المنزه عن صفات المخلوقين تعالى أن يوصف بها وجل .

(البَرُّ) : هو العطوف على عباده ببره ولطفه .

(المُنْتَقِمُ) : هو البالغ فى العقوبة لمن يشاء ، وهو مفتعل من نقم ينقم إذا بلغت به الكراهية حد السخط .

(العَفُوُّ) : فعول من العفو بناء مبالغة ، وهو الصفوح عن الذنوب .

(الرَّءُوفُ) : هو الرحيم العاطف برأفته على عباده ، والفرق بين الرأفة والرحمة أن الرحمة قد تقع فى الكراهية للمصلحة ، والرأفة لا تكاد تقع فى الكراهية .

(ذُو الجلالِ والإِكْرَام) : مصدر جليل ، يقال : جليل بَيِّن الجلالة والجلال .

(المُقْسِطُ) : العادل فى حكمه ، أقسط الرجل إذا عدل فهو مقسط ، وقسط : إذا جار فهو قاسط .

(الجَامِعُ) : الذى يجمع الخلائق ليوم الحساب .

(المانِعُ) : هو الناصر الذى يمنع أولياءه أن يؤذيهم .

(النُّورُ) : هو الذى يبصر بنوره ذوو العماية ، ويرشد بهداه ذوو الغواية .

(الوَارِثُ) : هو الباقى بعد فناء الخلائق .

(الرَّشِيدُ) : هو الذى يرشد الخلق إلى مصالحهم ، فعيل بمعنى مفعل .

(الصَّبُورُ) : هو الذى لا يعاجل العصاة بالانتقام منهم بل يؤخر ذلك إلى أجل مسمى ، فمعنى الصبور فى صفة الله تعالى قريب من معنى الحليم إلا أن الفرق بين الأمرين أنهم لا يأمنون العقوبة فى صفة الصبور كما يأمنون منها فى صفة الحليم ، سبحانه وتعالى عما يقول الجاحدون علوًّا كبيرًا .

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول لعبد الرحمن بن على المعروف بابن الديبع الشيبانى ٢/ ٦٠ ـ ٦٤ . وإذا شئت المزيد فانظر كلًّا تحت عنوانه) .

وللأمير أحمد بن محمد شرف الدين أمير كوكبان (١٢٤٤ ـ ١٣١٨هـ) قصيدة من واحد وخمسين بيتًا فى نظم أسماء الله الحسنى ننقل لك بعض أبيات منها ، وقد وضع فى آخر كل بيت الرقم الذى يبين عدد الأسماء الحسنى التى وردت فيه . قال الناظم :

بدأت بمن لا رب يُعبد إلا هو
مليك أمرنا أن نقول (هو الله) ١

تعالى هو (الرحمن) جلَّ جلاله
تبارك من رب (رحيم) وجدناه ٢

هو (الملك القدوس) وهو (السلام) إن
دعـونـاه كم كـرب جـلاه وأمحـاه ٣
هو (المؤمن) الرب (المهيمن) جَلَّ مِنْ
(عـزيـز) فمـا أعـلاه قـدرًا وأسمـاه ٣
ألا وهـو (الجبـار والمتكبـر) الـذى
خلـق الخلـق العظيـم وسـوّاه ٢
مليك تسمى (الخـالق البارىء المصور)
الخلق و (الغفـار) مهمـا عصينـاه ٤
ألا وهـو (القهـار) بـالمـوت والفنـا
ولا غـالب فيمـا قضـاه وأمضـاه ١
دعـونـاه (يـا وهـاب) إذ شأنـه العطـا
وقلنـا هـو (الـرزاق) جَلَّتْ عطـايـاه ٢
مفـاتيح أرزاق الخـلائق عنـده
فمن قـال (يـا فتـاح) أعطـاه مـولاه ١
(عليم) بـأسـرار العبـاد وعلمـه
خفـى على كـل الخـلائق أخفـاه ١
هو (القـابض) الأرزاق (والباسـط) الذى
لـه الأمـر لا يعطى ويقبض إلا هـو ٢

(أئمة اليمن بـالقرن الرابع عشر للهجـرة لمحمد بن محمـد بن يحيى بن أحمـد زبارة الحسنى الصنعـانى ٢/ ٣٣٧).

وللشيخ الإمام أحمد بن محمد الدردير منظـومة فى أسماء الله الحسنى شرحها الشيخ أحمد بن الصاوى، وذلك فى كتاب الأسرار الربانيـة والفتوحات الرحمانية على الصلوات الدرديرية ط مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده. القاهـرة/ ٩٦ـ ١٢٢ فانظرها هناك إن شئت المزيد.

وينبـه الإمام ابن قيم الجـوزيـة فى قصيدتـه النونيـة المعروفة بالكافية الشافية فى الانتصار للفرقة الناجية » إلى أن من أسمـاء الله الحسنى مـا لا يُفـرد، وهى المعروفـة بمزدوجاتها، فيـذكر منها المقدم المؤخر، المعطى المـانع، الضـار النافع، القـابض البـاسط، المعز المذل، الخافض الرافع فيقول:

هـذا ومن أسمـائه مـا ليس يُفـردُ
بـل يقـالُ إذا أتـى بقـرانِ
وهى التى تُـدعى بمـزدوجـاتهـا
إفـرادهـا خطـر على الإنسـانِ
إذ ذاك مُـوهم نـوعِ نقـصٍ جلَّ ربُّ
العـرشِ عـن عَيْبٍ وعـن نقصـانِ
يُعطى بـرحمتـه ويمنع من يشـاء
بحِكمَـةِ والله ذُو سلطـان

ويقـول:

وهـو المقـدم والمـؤخّـر ذانك
الصِّفتـان لـلأفعـال تـابعتـان
كـالمـانع المعطى وكـالضَّـارِّ الَّـذى
هُـو نـافـع وكمـالـه الأمـرانِ
ونظيـر هـذا القـابض المقـرُونُ
بـاسـمِ البـاسط اللَّفظَـان مقتَـرِنَـانِ
وكـذا المعـزُّ مع المـذِلِّ وخـافِضٌ
مـع رافعٍ لفظـان مُـزدوجَـانِ
وحـديث إفـراد اسم مُنتقم فمـو
قُـوفٌ كمـا قـال ذُو العِـرفـانِ
مَـا جـاء فى القُـرآنِ غيـر مقيَّـدٍ
بـالمجـرمِينَ وجـا بِـذُو نـوعـانِ

(متن القصيدتين النونية والميمية للعلامة ابن القيم / ١٤٧ـ ١٤٩).

وقـد توفـر العلماء علـى دراسة مـوضوع أسمـاء الله

الحسنى لما له من عظيم الأثر والأهمية، وكانت نتيجة تلك الدراسات أن تركوا للأمة الإسلامية تراثا خالدا. ومن أهمها الشروح التى أوردها صاحب كشف الظنون مما نقله لك فيما يلى :

شرح الأسماء الحسنى ـ لابن برجان الأندلسى وهو أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد الإشبيلى المتوفى سنة ٥٣٦ ست وثلاثين وخمسمائة. أوله : الحمد لله الذى باسمه تفتتح المطالب ... إلخ وهو كتاب كبير جمع فيه من أسماء الله تعالى ما زاد على المائة والثلاثين كلها مشهورة مروية وفصَّل الكلام فى كل اسم على ثلاثة فصول : الأول فى استخراجها، الثانى فى الطريق إلى تقرب مسالكها، الثالث فى الإشارة إلى التعبد بحقائقها.

شرح الأسماء الحسنى ـ للأزهرى وهو أبو منصور ابن أحمد الهروى اللغوى المتوفى سنة ٧٣٨ ثمان وثلاثين وسبعمائة.

شرح الأسماء الحسنى ـ للإقليشى وهو أبو العباس أحمد بن معد النحوى المتوفى سنة ٥٥٠ خمسين وخمسمائة سماه الأنباء فى شرح الصفات والأسماء.

شرح الأسماء الحسنى ـ للبرلسى وهو أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى البرلسى ثم الفاسى المشهور بأحمد زروق المتوفى سنة ٨٩٩ تسع وتسعين وثمانمائة. أوله : الحمد لله الذى أودع أسراره فى أسمائه ... إلخ قدم فى أوله مقدمة فيها مسائل.

شرح الأسماء الحسنى ـ لبرهان الدين محمد بن محمد النسفى المتوفى سنة ٦٨٧ سبع وثمانين وستمائة وهو شرح جيد.

شرح الأسماء الحسنى ـ للبقالى وهو زين المشايخ أبو الفضل محمد بن أبى بكر الخوارزمى المتوفى سنة ٥٦٢ اثنتين وستين وخمسمائة وسماه الأسنى. شرح الأسماء الحسنى ـ للإمام البيضاوى سماه منتهى المنى بشرح أسماء الله الحسنى.

شرح الأسماء الحسنى ـ للبيهقى وهو الإمام الحافظ على بن الحسن الشافعى المتوفى سنة ٤٥٨ ثمان وخمسين وأربعمائة مجلد كبير.

شرح الأسماء الحسنى ـ لتقى الدين أبى بكر بن محمد بن الحصنى الشافعى المتوفى سنة ٨٢٩ تسع وعشرين وثمانمائة.

شرح الأسماء الحسنى ـ للجصاص وهو الشيخ أبو بكر أحمد بن على الرازى الحنفى المتوفى سنة ٣٧٠ سبعين وثلثمائة.

شرح الأسماء الحسنى ـ للخطابى وهو أبو سليمان أحمد بن محمد الخطابى الحافظ المتوفى سنة ٣٨٨ ثمان وثمانين وثلثمائة.

شرح الأسماء الحسنى ـ للسيد على بن شهاب بن محمد الهمدانى المتوفى سنة ٧٨٦ ست وثمانين وسبعمائة.

شرح الأسماء الحسنى ـ لشرف الدين على اليزدى.

شرح الأسماء الحسنى ـ لشمس الدين محمد بن إبراهيم المالكى الشهير بالخطيب الوزيرى المتوفى سنة ٨٩٠ إحدى وتسعين وثمانمائة سماه المنهل العذب فى شرح أسماء الرب مختصر أوله : نحمدك يا من ظهر بصفاته وأسمائه يا من أوجب الوجود لذاته بأسمائه وصفاته ... إلخ، ألفه فى مكة المشرفة لبعض أهلها سنة ٨٨٣ وقال السخاوى : إنه اختصر فيه كتاب الغزالى ولم يذكر هو.

شرح الأسماء الحسنى ـ للشيخ أحمد بن على البونى وهو شرح كبير كشرح ابن برجان أوله : الحمد لله الذى رسم دقائق الحقائق فى لطائف صحف الأسرار... إلخ، سماه موضح الطريق وقسطاس التحقيق من مشكاة أسماء الله الحسنى والتقرب بها

إلى المقام الأسنى وله شرح صغير سماه سوابغ النعم وسوابق الكرم مرتب على عشرة فصول، أوله: الحمد لله الكبير المتعال... إلخ ذكر فى أوله خمسة فصول فى قواعد التحقيق وله أسماء على أنماط. وشرحها عبد الرحمن البسطامى فى رمضان سنة ٨٢٠ وسماه كيمياء السعادة الربانية وسيمياء السيادة الروحانية. أوله: الجمد لله مطلع شمس الأسرار... إلخ.

شرح الأسماء الحسنى ـ لواحد (هو الغزالى) من مشايخ مصر وسماه المقصد الأسنى فى شرح خواص الأسماء الحسنى أوله: الحمد لله الذى أظهر أعيان الممكنات ... إلخ. ألفه سنة ١٠٥٠ خمسين وألف وهو كبير.

قالت المؤلفة: النسخة التى لدينا أولها: الحمد لله المنفرد بكبريائه وعظمته ... إلخ وهى بتحقيق محمد عثمان الخشت، ط مكتبة القرآن، القاهرة ١٩٨٥.

شرح الأسماء الحسنى ـ للشيخ الإمام أبى محمد عبد السلام بن عبد الطالب المغربى تلميذ تلميذ أبى مدين المغربى.

شرح الأسماء الحسنى ـ للشيخ الإمام عبد الله بن أبى بكر الموصلى الشيبانى المتوفى فى رمضان سنة ٨٢٠ عشرين وثمانمائة.

شرح الأسماء الحسنى ـ للشيخ عبد الله السمرقندى المتوفى سنة ٩٥٣ ثلاث وخمسين وتسعمائة. أوله: الحمد لله المتفرد بكبريائه ... إلخ.

شرح الأسماء الحسنى ـ للشيخ عبد العزيز بن أحمد الديرى المتوفى سنة ٦٩٤ أربع وتسعين وستمائة.

شرح الأسماء الحسنى ـ للشيخ محيى الدين محمد ابن بهاء الدين المتوفى سنة ٩٥٣ ثلاث وخمسين وتسعمائة. أوله: الحمد لله الذى تفرد فى ذاته بالعلو... إلخ ولأبى الحكم عبد الله بن عبد الرحمن.

شرح الأسماء الحسنى ـ للشيخ ولى الدين المنفلوطى (هو إسماعيل بن إبراهيم بن جعفر علم الدين المتوفى سنة ٦٥٢).

شرح الأسماء الحسنى ـ لصدر الدين محمد بن إسحاق القونوى المتوفى سنة ٦٧٢ اثنتين وسبعين وستمائة. أوله: الحمد لله الذى نوَّر سماء الوجود بمصابيح أسماء الله الحسنى ... إلخ. شرحه بلسان أهل الذوق والإشارة لا بما وقف عنده أصحاب النظر والهمم النازلة.

شرح الأسماء الحسنى ـ لعفيف الدين سليمان بن على بن عبد الله التلمسانى المتوفى سنة ٦٩٠ تسعين وستمائة. أوله: الحمد لله الأحد ذاتا وصفاتا ... إلخ ذكر من معانى الأسماء الإلهية الواردة فى القرآن من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس فذكر الاسم ثم الآية التى وردت فيه وذكر فى كل اسم ما ذكره كل واحد من الثلاثة: الإمام أبى بكر محمد البيهقى، والإمام أبى محمد الغزالى، والإمام أبى الحكم بن برجان الأندلسى، وما انفرد به كل واحد منهم وما اتفق عليه اثنان منهم وذكر أشياء على لسان أهل التصوف.

شرح الأسماء الحسنى ـ على اصطلاح أهل التصوف مختصر أوله: الحمد لله المتفرد بكبريائه وعظمته ... إلخ قسَّم الكلام إلى ثلاثة فنون الأول فى السوابق والمقدمات الثانى فى المقاصد والغايات الثالث فى اللواحق والتكملات.

شرح الأسماء الحسنى ـ للغزالى سماه المقصد الأسنى. ولغزالى زاده عبد الله بن عبد القادر المتوفى سنة ٩٧٧ شرح جمع فيه فوائد كثيرة.

شرح الأسماء الحسنى ـ للشيخ عبد القادر بن محمد المعروف بقضيب البان المتوفى فى حدود سنة ١٠٤٠ أربعين وألف وسماه الكواكب الضوئية.

شرح الأسماء الحسنى ـ فارسى للسيد نور الدين الإيجى.

شرح الأسماء الحسنى ـ لفخر الدين محمد بن عمر الرازى المتوفى سنة ٦٠٦ ست وستمائة سماه لوامع البينات فى شرح أسماء الله تعالى والصفات . أوله : الحمد لله الذى حارت الأفكار فى مبادىء أنوار كبريائه ... إلخ . ذكر فيه ما قاله سام بن محمد بن مسعود ورتبه على ثلاثة أقسام الأول فى المبادىء والثانى فى المقاصد والثالث فى اللواحق .

قالت المؤلفة : النسخة التى لدينا بتحقيق الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ، ط مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م .

شرح الأسماء الحسنى ــ للقشيرى سماه التحبير. وللقمولى وهو نجم الدين أحمد بن محمد الشافعى المتوفى سنة ٧٢٧ سبع وعشرين وسبعمائة فى مجلد سماه موضح الطريق .

شرح الأسماء الحسنى ــ للكافيجى وهو محيى الدين محمد بن سليمان المتوفى سنة ٨٧٩ تسع وسبعين وثمانمائة .

شرح معميات أسماء حسنى ـ لمحمود بن عثمان اللامعى البرسوى المتوفى سنة ٩٣٨ ثمان وثلاثين وتسعمائة .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ٢/ ١٠٣١ ـ ١٠٣٥).

وللخوارزمى أرجوزة بعنوان « أرجوزة فى منفعة الأسماء الحسنى ويوجد المخطوط بالخزانة العامة بالرباط وقد جاء بيانه كالتالى :

١٥٨٨ د ــ أرجوزة فى منفعة الأسماء الحسنى ـ للخوارزمى وهى فى أبيات ٩٥ مطلعها :

الحمد للخلاق
مقسم الأرزاق

فى مجموع من الورقة ١٥٧/ ب إلى ١٦١/ أ، مسطرتها ١٧ ، مقياسها ١٠٠/ ١٤٠ .

مكتوبة بخط مغربى جميل .

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب ١/ ٣٥).

*** أسماء الله الحسنى (علم) :**

عن علم الأسماء الحسنى وأسرارها وخواص تأثيراتها .

قال البونى : « ينال بها كل مطلوب ، ويتوصل بها إلى كل مرغوب ، وبملازمتها تظهر الثمرات ، وصرائح الكشف والاطلاع على أسرار المغيبات ، وأما إفادة الدنيا فالقبول عند أهلها والهيبة والتعظيم والبركات فى الأرزاق ، والرجوع إلى كلمته وامتثال الأمر منه ، وخرس الألسنة عن جوابه إلا بخير. إلى غير ذلك من الآثار الظاهرة بإذن الله تعالى فى المعانى والصور. وهذا سر عظيم من العلوم لا ينكر شرعًا ولا عقلاً » انتهى .

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق ١/ ٨١ ، ٨٢ ، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٨٦).

*** أسماء الأماكن :**

للشيخ أبى محمد الحسن بن أحمد النسَّابة . ألَّفه سنة ثمان وعشرين وأربعمائة (كشف ١/ ٨٧).

*** أسماء الأنبياء:**

انظر: الرسل .

*** أسماء أهل بدر:**

لإبراهيم حنيف بن مصطفى الرومى القاضى الحنفى المتوفى سنة ١١٨٩ تسع وثمانين ومائة وألف (إيضاح ١/ ٨٠).

توجد نسخة من مخطوطه فى كل من مكتبة المتحف العراقى ، والمدرسة الرضوانية بالموصل ، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية .

أما عن مخطوط مكتبة المتحف العراقى فجاء بيانه كالتالى:

لإبراهيم منيف (فى سائر المصادر حنيف بالحاء المهملة) بن مصطفى الرومى القاضى الحنفى المتوفى سنة ١١٩٩هـ/ ١٧٨٥م. يوجد مخطوط بمكتبة المتحف العراقى، رقم ١١٦٨١/ ٢.

الأول: «اللهم إنى أسألك وأتوسل إليك بسيدنا وشفيعنا أحمد ومحمد ...».

وهى رسالة فى أسماء أهل بدر رتبها المؤلف على حروف التهجى. نسخة جيدة كتبها بقلم جيد عبد الله ابن أحمد الهندى سنة ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م باسم نور الدين القادرى الجيلانى.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٣٤).

وأما عن مخطوط المدرسة الرضوانية بالموصل فورد بعنوان «أسماء أهل بدر رضى الله عنهم» واقتصر بيانه على ما يلى:

ق ٢١×١٢.

و١٣.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل - سالم عبد الرزاق ٨/ ١٠٨).

وأما مخطوط مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية فقد جاء بيانه كالتالى:

رقم تسلسلى: ٧.

الفن: تراجم.

عنوان المخطوطة: أسماء أهل بدر ومناقبهم وفضائلهم (ضمن مجموع).

اسم المؤلف: إبراهيم حنيف بن مصطفى الرومى.

اسم الشهرة: ابن حنيف الرومى.

تاريخ وفاته: ١١٨٩هـ/ ١٧٧٥م.

بداية المخطوطة: هذه أسماء أهل بدر رضى الله عنهم أجمعين: بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد

نهاية المخطوطة: الحمد لله على التمام وعلى نِعَمِهِ العظام.

اسم الناسخ: خليل الكريدى

تاريخ النسخ: ١١٦٢هـ/ ١٧٤٨م القرن: ١٢هـ.

تعريف بالمخطوط: ذكر المصنف أسماء الصحابة ممن حضروا موقعة بدر من الأنصار والمهاجرين وذكر نبذة عن فضائلهم وألقابهم.

عدد الأوراق: ١٧ ب - ٢٣.

رقم الحفظ: ٢٤٩٦ - ٢.

(فهرس المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض. العدد ١، السنة الأولى ١٤٠٦هـ/ ٤).

انظر: بدر (غزوة -).

* أسمـــاء الأيـــام:

أسماء الأيام فى الإسلام: السبت والأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة قال الفراء: الأيام كلها تُثنَّى وتُجمع إلا الاثنين فإنه تثنية، لا يُثَنَّى (المزهر ٢/ ٧٧).

قال فى الجمهرة: أسماء الأيام فى الجاهلية:

السبت: شيار.

والأحد : أوّل .

والاثنين : أهْون وأوْهَد .

والثلاثاء : جُبار.

والأربعاء : دُبار.

والخميس : مؤنس .

والجمعة : عَرُوبة .

(المزهر ١/ ٢١٩).

قال الإمام الآلولسى : وقد ذكر بعضهم أن تسمية العرب للأيام بهذه الأسماء المشهورة (أى السبت ، الأحد ... إلخ) . حدثت بعد عيسى عليه السلام وأن أسماءها قبل ذلك (أى فى الجاهلية) هى التى فى قوله :

أؤمل أن أعيش وأن يومى
بأول أو بأهون أو جُبار
أو التالى دبار فإن أَفُتْه
فمونس أو عروبة أو شبار

(المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطى ـ شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى ، وعلى محمد البجاوى ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ١/ ٢١٩ ، ٢/ ٧٧ ، وروح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى لأبى الثناء شهاب الدين محمود الآلوسى ١/ ٢٣٤).

*** أسماء البقاع والجبال فى القرآن الكريم:**

أوردناها لك مجموعة فى أبيات من الشعر فى مادة أحاسن الاقتباس فى محاسن الاقتناس فانظرها هناك (م٢/ ٤٩٩).

*** أسماء البلاد :**

تحت عنوان « باب ما يغير من أسماء البلاد » كتب ابن قتيبة يقول :

« هى البصْرة » مسكنة الصاد ، وكسرها خطأ ، والبصرة : الحجارة الرِّخوة ، قال الفرزدق (يمدح عمرو ابن عتبة ، ويذم البصرة) :

لولا ابن عُتبة عمرو والرَّجاء له
ما كانت البَصْرَة الحمقاء لى وطنا

فإذا حذفوا الهاء قالوا « البِصْر » فكسروا الباء ، وإنما أجازوا فى النسب « بِصْرى » لذلك .

وهى « كَفَرْتُوثَى » ساكنة الفاء ولا تفتح ، والكَفْرُ: القرية ، ومنه قيل : أهل الكفور هم أهل القبور.

وهى « مرج القلعة » بفتح اللام ، ولا تسكن .

وهى « طرسوس » و « سلعوس » و « سفوان » و« برهوت » باليمن ، كل ذلك بفتح ثانيه .

و « النَّهروان » بفتح الراء والنون ، و « دمشقُ » بفتح الميم ، و « فلسطين » بكسر الفاء ، و« إرمينية » بكسر الألف ، و « فلان إرمِنى » بكسر الألف والميم وهو «العُمَق » للمنزل بطريق مكة ، بفتح الميم ، ولا تضم .

« المسلح » بفتح الميم ، و « أُفاعية » و « أُسنمةُ » جبل بقرب طِخْفة ، وهى « الأبُلَّة » بضم الهمزة .

و « قُطْرُبُّل » بضم القاف وتشديد الباء ، وهى «الأردنُّ » بضم الهمزة وتشديد النون ، و « الحَوأب » المنهل الذى تسميه العامة الحُوب . يقال : نبحتها كلاب الحوأب ـ بفتح الحاء وتسكين الواو وهمزة مفتوحة بعدها ـ وهى « رأس عينٍ » ولا يقال رأس العين ، وهو من أهل « بِرْك » و « نَعَام » وهما موضعان من أطراف اليمن ، وهى « السَّيْلَحون » بنصب اللام .

و « الخورنق » تفسيره خرنقاه ، أى : الموضع الذى يأكل فيه الملك ويشرب .

و « السَّدير سِهْدِلِىّ » كان له ثلاث شُعب ، و«طبرستان » بالفارسية معناه أخذه الفأس ، كأنه لأشبه لم يُوصل إليه حتى قطع شجره .

وكان الأصمعى لا يقول « بغداد » وينهى عن ذلك، ويقول: مدينة السلام، لأنه يُسمع فى الحديث أن «بغ» صنم و « داد » عطية، بالفارسية، كأنها عطيةُ الصنم.

(أدب الكاتب لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى ـ شرحه وضبطه وقدّم له الأستاذ على فاعور/ ٢٧٩ ـ ٢٨١).

*** أسماء البلدان واختلافها :**

من علم البلدان فى التراث الجغرافى الإسلامى.

أحصاها المقدسى فى « أحسن التقاسيم » كما أحصى الأشياء التى يختلف فيها أهل الأقاليم فقال:

اعلم أن فى الإسلام بلدانًا وكورًا وقرى تتفق أسماؤها، وتتباين مواضعها، ويشكل على الناس أمرها، والمنسوبون إليها. فرأينا أن نقدم هذا الباب ونفرده لها، ونذكر أيضًا الأسامى التى يختلف فيها أهل الأقاليم، فإن ذلك يفيد من دخلها لا محالة.

السوس كورة بأقصى المغرب ومدينة بأوله، وأخرى بهيطل، وكورة بخوزستان. وبالمغرب سوسة أيضًا.

اطرابلس مدينة على ساحل دمشق، وأخرى على ساحل برقة.

بيروت مدينة بدمشق (المقصود أنها تقع فى إقليم الشام تتبع دمشق) ومدينة بخوزستان.

عسقلان مدينة على ساحل فلسطين، ومنبر ببلخ.

رمادة مدينة بالمغرب، وقرية ببلخ، وأخرى بنيسابور، وأخرى بالرملة.

طبران مدينة على تخوم قومس، ورستاق سرخس. وطابران قصبة طوس. وطبرستان كورة. وطبرية قصبة الأردن. وطواران كورة بالسند. وطبرك موضع بالرى.

قوهستان كورة بخراسان، ومدينة بكرمان.

طبس التمر وطبس العنّاب مدينتان بقوهستان.

دهستان مدينة بكرمان، وناحية بجرجان، وناحية بباذغيس.

نسا مدينة بخراسان، وأخرى بفارس، وأخرى بكرمان.

البيضاء نسا فارس، وكورة بالمغرب، ومدينة بالخزر.

البصرة بالعراق ومدينة بالمغرب.

الحيرة مدينة كانت بالكوفة، وقرية بفارس، ومنزل بسجستان، ومحلّة بنيسابور.

الجور مدينة بفارس، والجور محلّة بنيسابور.

حلوان كورة بالعراق، ومدينة بمصر، وقرية بنيسابور، وأخرى بقوهستان.

كرخ مدينة بسامرًا، ومحلّة ببغداد، ومنبر بالرحاب، وقرية ببغداد. وكرخة مدينة بخوزستان. كروخ مدينة بهراة.

الشاش كورة بهيطل، وقرية بالرى.

استراباذ مدينة بجرجان، وقرية بنسا خراسان.

كرج ناحية ومدينة لهمذان، وقرية بالرى.

دستجرد مدينة بالصغانيان، وقرى بالرى ونيسابور، ودستجرد مدينة بكرمان.

مغون مدينة بقومس، وأخرى بكرمان.

باسند مدينة بالصغانيان، وأخرى بالسند.

أوه مدينتان بالجبال.

الأهواز مصر خوزستان، وقرية بالريّ.

الرقّة بأثور، ومدينة بقوهستان.

خوار مدينة بالرى، وأخرى على تخوم قومس، وخور ببلخ، وخُور بقوهستان.

نوقان مدينة بطوس، وقرية بنيسابور.

وموقان مدينة بالرحاب ومنوقان مدينة بكرمان.

الكوفة بالعراق، وكوفا مدينة ببادغيس. وكوفن رباط أبيورد.

خانقين مدينة بحلوان العراق، والخانقين بالكوفة، وخانوقة بأثور، والخانقة متعبَّد الكرّاميين بإيليا.

الحديثة مدينة على دجلة، وأخرى على الفرات بأقور، والحدث مدينة بقنّسرين، والمحدثة منزل ببريّة تيماء.

النبك والعونيد مدينتان بالحجاز، ومنزلان ببريّة تيماء.

الزرقاء قرية فى طريق الرى، وموضع فى طريق دمشق.

عكا مدينة على ساحل الأردن، وعك قبيلة باليمن.

اليهودية قصبة أصفهان، وقصبة جوزجان.

الأنبار مدينة لبغداد، وأنبار مدينة بجوزجان.

أصفهان كورة وقرية أصفهانك فى طريقها، والأصبهانات مدينة بفارس.

مدينة مدينة النبى ﷺ ومدينة الرى، ومدينة أصفهان، ومدينة السلام، والمدائن بالعراق.

كوثا ربًّا وكوثا الطريق مدينة وقرية بالعراق.

الدسكرة بخوزستان، ودسكرة العراق.

باراب رستاق باسبيجاب، وفارياب بجوزجان.

الطالقان مدينة بالديلم، وطالقان جوزجان.

أبشين حضرة الشار ومدينة بغزنين.

هراة خراسان ومدينة لاصطخر.

بغلان العليا والسفلى مدينتان بطخارستان.

اسداواذ مدينة بالجبال، وقرية بنيسابور.

بيار شبه مدينة بقومس، وقرية بنسا خراسان. ووذار رستاق لسمرقند.

جرجان كورة بالديلم، والجرجانية مدنية بخوارزم.

بلخ وبلخان مدينة خلف أبيورد.

قزوين مدينة للرى وقزوينك قرية بالدينور.

فلسطين الشام، وقرية بالعراق.

الرملة قصبة فلسطين، وقرية بالعراق، وقرية الرمل مدينة بخوزستان.

فربر مدينة على جيحون وفره مدينة لسجستان وافراوه رباط نسا.

أمل مدينة على جيحون وقصبة طبرستان وإتل قصبة الخزر.

بكراباذ شبه مدينة بجرجان، ومنزل بسجستان.

النيل نهر مصر ومدينة بالعراق.

جبلة مدينة لحمص، وجبيل على ساحل دمشق.

قبا مدينة بفرغانة، وقرية بيثرب، ومنزل بالبادية.

قومس كورة بالديلم وقومسة قرية بأصبهان.

الشامات نواحى الشام، ومدينة بكرمان، وربع من سواد نيسابور.

جرش مدينة باليمن، وجبل جرش بالأردن.

سنجان مدينة بالرحاب، وأخرى بمرو، وقرية بنيسابور وسنجار مدينة بأثور وزنجان مدينة للرى.

مرو الشاهجان ومرو الروذ.

سقيا يزيد مدينة ومنزل بالحجاز سقيا بنى غفار.

حضرموت مدينة بالأحقاف، ومحلّة بالموصل.

الرصافة ربع بغداد وقرية بارَّجان.

نينوى القديمة والحديثة بالموصل.

عسكر أبى جعفر بجانب بغداد الشرقى، وقرية بالبصرة، وعسكر مكرم كورة بخوزستان، وعسكر بنجهير ناحية ببلخ، والعسكر محلّة بالرملة، وأخرى بنيسابور، وقرية ببخارا.

الدورق كورة ومدينة وقرية بخوزستان.

الزبيدية منزل بالجبال، وآخر بالبطائح وماء بالبادية والزبدانى مدينة بدمشق .

الحدادة قرية بقومس، والحدادية قرية بالبطائح .

نيسابور وسابور وجندى سابور ثلاث كور بناهنَّ سابور وبنى بارَّجان مدينة بلأسابور وباصطخر أرسابور.

كرمان إقليم، وكرمان شاهان مدينة بالجبال، وكرمينية مدينة ببخارا، وبيتكرما قرية بإيليا .

عمان كورة بالجزيرة، وعمان مدينة بفلسطين .

الزاب ناحية بالمغرب، ونهر بأقور. أسكاف العليا والسفلى ببغداد .

جيلان بالديلم التى تسميها العامة كيلان، والجيل مدينة بالعراق .

جزيرة العرب إقليم، وجزيرة ابن عمر بأقور، وجزيرة بنى زغنَّاية، وجزيرة أبى شريك بأفريقية، والجزيرة مدينة بالفسطاط، وجزيرة بنى حدَّان ببحر القلزم .

قلعة الصراط، وقلعة القوارب، وقلعة برجمة، وقلعة النسور، وقلعة شميت، وقلعة ابن الهرب، وقلعة أبى ثور، وقلعة البلوط بالمغرب، والقلعة بالرحاب، كلُّهن مدن .

حصن مهدى مدينة بالأهواز، وحصن السودان، وحصن البرار، وحصن ابن صالح، مدن بسجلماسة، حصن بلكونة مدينة بالأندلس، حصن الخوابى بالشام، حصن منصور بالثغور.

قصر ابن هبيرة، وقصر الجص بالعراق، وقصر الفلوس مدينة بتاهرت، قصر الأفريقى، ومدينة القصور بأفريقية، قصر الريح منزل بنيسابور، قصر اللصوص منزل بالجبال .

تاهرت العليا كورة والسفلى بالمغرب .

سوق ابن خلف بأفريقية، سوق ابن حبلة، سوق كرى، سوق ابن مبلول، سوق إبراهيم، مدن بتاهرت، أسواق على أيام الجمعة بخوزستان، مدن طخارستان تسمَّى أسواقًا .

الأحساء كورة ومنزل بالحجاز.

القادسية مدينة بالكوفة . ومنزل بسامرًا .

غزة بفلسطين، الغزة بتاهرت .

بطحاء مكة والبطحاء مدينة بتاهرت .

هران قرية بأصفهان، وهران مدينة بتاهرت .

تبريز بالرحاب وتبرين بتاهرت .

عين المغطًا باصقلية، وعين زربة بالثغور، وراس العيم بأثور، مدن وقرى .

وينبع بالحجاز وعينونا مدينة لويلة، بيت عينون قرية بإيليا .

صبرة مدينة بأفريقية، وأخرى ببرقة .

مرسى الخرز، ومرسى الحجَّامين، ومرسى الحجر، ومرسى الدَّجاج، مدن بالمغرب .

خرارة قرية بفارس، ومدينة بتاهرت .

كول مدائن بأفريقية، والمشرق، وفارس .

جويم أبى أحمد مدينة، وقرية جويم بفارس .

قسطنطينية وقسنطينية وقسطسيلية مدن بالمغرب، والقسطل قرية على تخوم الشام .

معرة النعمان، ومعرَّة قنَّسرين، مدينتان بالشام .

اللجون مدينتان بالشام .

ثغر طرسوس وعلى ساحل الشام انطرسوس .

دار البلاط بمصر الروم، وبلاط مروان مدينة بالأندلس، وتسمَّى إيليا البلاط .

وادى القرى بالحجاز، وادى الرُّمان بالأندلس مع وادى الحجارة .

بانياس مدينة، وباناس نهر بدمشق، بيسان مدينة بالأردن .

الرها مدينة بأثور، وادى الرها مدينة بأفريقية .

ومن المدن ما لها أكثر من اسم نحو: مكة وبكة، المدينة يثرب طيبة طابة جابرة مسكينة مخبورة يندر الدار دار الهجرة.

بيت المقدس إيليا القدس البلاط، عمان صُحار مزون، عدن سمران (وهى سمدان، وسمران هو اسم سمرقند بالعربية، ياقوت) الصرَّة الحيس، البحرين هجر، جور فيروزاباذ، نسا البيضاء. وثلاث قصبات تسمَّى شهرستان جرجان سابوركاث، وقصبات تسمَّى بأسماء كورها ولهنَّ أسماء غيرها مثل بخارا ونيسابور ومصر.

(أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى - وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم. ط دار التراث العربى. بيروت، السلسلة الجغرافية ١/ ٣٥-٣٩).

*** أسماء بن حارثة (ـ٦٦هـ):**

من خدام رسول الله ﷺ ومن أهل الصفة. قال عنه ابن كثير:

ومنهم - رضى الله عنهم - أسماء بن حارثة بن سعد ابن عبد الله بن عباد بن سعد بن عمرو بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أقصى الأسلمى ــ وكان من أهل الصفة، قاله محمد بن سعد ــ وهو أخو هند بن حارثة، وكانا يخدمان النبى ﷺ. قال الإمام أحمد: حدثنا عفان حدثنا وهيب، حدثنا عبد الرحمن بن حرملة عن يحيى بن هند بن حارثة - وكان هند من أصحاب الحديبية، وكان أخوه الذى بعثه رسول الله ﷺ يأمر قومه بالصيام يوم عاشوراء - وهو أسماء بن حارثة، فحدثنى يحيى بن هند عن أسماء بن حارثة، أن رسول الله ﷺ بعثه فقال: « مُر قومك بصيام هذا اليوم». قال: أرأيت إن وجدتهم قد طعموا؟ قال: «فليتموا آخر يومهم». وقد رواه أحمد بن خالد الوهبى، عن محمد بن إسحاق، حدثنى عبد الله بن أبى بكر عن حبيب بن هند بن أسماء الأسلمى، عن أبيه هند قال: بعثنى رسول الله ﷺ إلى قوم من أسلم فقال: « مُر قومك فليصوموا هذا اليوم، ومن وجدت منهم أكل فى أول يوم فليصُم آخره».

قال محمد بن سعد عن الواقدى: أنبأنا محمد بن نعيم بن عبد الله المجمر عن أبيه قال: سمعت أبا هريرة يقول: ما كُنت أظن أن هندًا وأسماء ابنى حارثة - إلا مملوكين لرسول الله ﷺ. قال الواقدى: كانا يخدمانه لا يبرحان بابه ــ هما وأنس بن مالك. قال محمد بن سعد: وقد توفى أسماء بن حارثة فى سنة ست وستين بالبصرة - عن ثمانين سنة.

(البداية والنهاية لابن كثير ــ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار. ط دار الغد العربى م٣/ ٤١٩. انظر أيضًا حلية الأولياء لأبى نعيم الأصفهانى ١/ ٣٤٨، ٣٤٩).

*** أسماء بن خارجة (ـ٦٦هـ / ـ٦٨٦م):**

انظر: ابن خارجة.

*** أسماء بنت أبى بكر الصديق (ـ٧٣ هـ):**

أسماء بنت أبى بكر الصديق، عبد الله بن أبى قحافة، من قريش، صحابية من الفضليات، آخر المهاجرين والمهاجرات وفاة، وهى أخت أم المؤمنين عائشة لأبيها، وأم عبد الله بن الزبير، توفيت بمكة، شهدت اليرموك، وكانت فصيحة تقول الشعر، وسميت « ذات النطاقين » لأنها صنعت للنبى ﷺ طعاما حين هاجر للمدينة وشقت نطاقها وشدت به الطعام.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ٣٣٦).

وهى نموذج للفداء والتضحية - قال عنها صاحب الإصابة:

أسماء والدة عبد الله بن الزبير بن العوام التيمية وهى بنت أبى بكر الصديق وأمها قتلة أو قتيلة بنت عبد العزى قرشية من بنى عامر بن لؤى . . . أسلمت قديما بمكة قال ابن اسحاق بعد سبعة عشر نفسا وتزوجها الزبير بن العوام وهاجرت وهى حامل منه بولده عبد الله فوضعته بقباء وعاشت إلى أن ولى ابنها الخلافة ثم إلى أن قتل وماتت بعده بقليل وكانت تلقب ذات النطاقين قال أبو عمر سماها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنها هيأت له لما أراد الهجرة سفرة فاحتاجت إلى ماتشدها به فشقت خمارها نصفين فشدت بنصفه السفرة واتخذت النصف الآخر منطقا قال كذا ذكر ابن إسحاق وغيره .

قلت وأصل القصة فى صحيح مسلم دون التصريح به برفع ذلك إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقد أسند ذلك أبو عمر من طريق أبى نوفل بن أبى عقرب وأنها قالت للحجاج كان لى نطاق أغطى به طعام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من النمل ونطاق لابد للنساء منه . وقال ابن سعد أخبرنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه وفاطمة بنت المنذر عن أسماء قالت : صنعت سفرة للنبى صلى الله عليه وآله وسلم فى بيت أبى بكر حين أراد أن يهاجر إلى المدينة فلم تجد لسفرته ولا لسقائه ما تربطهما به فقلت لأبى بكر ما أجد إلاّ نطاقى . قال شقّيه باثنين فاربطى بواحدة منهما السقاء وبالآخر السفرة ، وسنده صحيح .

وبهذا السند عن عروة عن أسماء قالت : « تزوجنى الزبير وما له فى الأرض مال ولا مملوك ولا شىء غير فرسه قالت فكنت أعلف فرسه وأكفيه مؤنته وأسومه وأدق النوى لناضحه وكنت أنقل النوى من أرض الزبير... » الحديث وفيه حتى أرسل إلىَّ أبو بكر بعد ذلك خادما فكفانى سياسة الفرس . قال وقال الزبير ابن بكار فى هذه القصة : قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « أبدلك بنطاقك هذا نطاقين فى الجنة و فقيل لها ذات النطاقين .

وروت أسماء عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم عدة أحاديث وهى فى الصحيحين والسنن روى عنها ابناها عبد الله وعروة وأحفادها عباد بن عبد الله وعبد الله ابن عروة وفاطمة بنت المنذر بن الزبير وعباد بن حمزة ابن عبد الله بن الزبير ومولاها عبد الله بن كيسان وابن عباس وصفية بنت شيبة وابن أبى مليكة ووهب بن كيسان وغيرهم .

وأخرج ابن السكن من طريق أبى الحياة يحيى بن يعلى التيمى عن أبيه قال : دخلت مكة بعد أن قتل ابن الزبير فرأيته مصلوبا ورأيت أمه أسماء عجوزا طوالة مكفوفة فدخلتْ حتى وقفت على الحجاج فقالت أما آن لهذا الراكب أن ينزل . قال المنافق؟ قالت والله ما كان منافقا ، وقد كان صوَّامًا قوَّامًا قال : اذهبى فإنك عجوز قد خرفت . فقالت : لا والله ما خرفت ، قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «يخرج من ثقيف كذاب ومبير » فأما الكذاب فرأيناه ، وأما المبير فأنت هو . فقال الحجاج منه المنافقون وأخرج ابن سعد بسند حسن عن ابن أبى مليكة : كانت تصدع فتضع يدها على رأسها وتقول ذنبى وما يغفر الله أكثر . وقال هشام بن عروة عن أبيه بلغت أسماء مائة سنة لم يسقط لها سن ولم ينكر لها عقل وقال أبو نعيم الأصبهانى ولدت قبل الهجرة بسبع وعشرين سنة وعاشت أوائل سنة أربع وعشرين قيل عاشت بعد ابنها عشرين يوما وقيل غير ذلك .

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ط . دار الكتب العلمية . بيروت ٧/ ٧ ، ٨ . انظر أيضًا الأعلام للزركلى ١/ ٣٠٥ وقد أدرجها تحت عنوان « ذات النطاقين » وذكر أن لها ستة وخمسين حديثا) .

شجاعتـــها :

أخبرنا أنس بن عياض، حدثنى محمد بن أبى يحيى عن إسحاق مولى محمد بن زياد عن أبى واقد الليثى صاحب النبى ﷺ أخبره فى حديث رواه أنه شهد اليرموك، قال: وكانت أسماء بنت أبى بكر مع الزبير، قال فسمعتها وهى تقول للزبير: يا أبا عبد الله والله إن كان الرجل من العدو ليمر يسعى فتصيب قدمه عروة أطناب خبائى فيسقط على وجهه ميتًا ما أصابه السلاح.

وفى رواية أن عبد الله دخل ليودعها وكان يكره أن يأتيها فتعزم عليه أن يأخذ الأمان. فدخل عليها وقد كف بصرها فسلم. فقالت من هذا؟ فقال: عبد الله فتشممته ثم قالت: يا بنى مت كريمًا. فقال لها: إن هذا قد أمننى (يعنى الحجاج) قالت: يا بنى لا ترض الدنية فإن الموت لا بد منه. قال: إنى أخاف أن يُمَثَّل بى. قالت: إن الكبش إذا ذبح لم يأمن السلخ. وفى رواية أخرى قالت: وهل يضير الشاة ذبحُها بعد سلخها! فخرج فقاتل حتى قتل.

(موسوعة حياة الصحابيات - جمع وإعداد محمد سعيد مبيض/ ٢١ - ٢٣، ٢٥، ٢٦ وما جاء به من مصادر، والعقد الفريد للفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى - بتحقيق محمد سعيد العريان ٣/ ٢٢٥).

ودخل عليها الحجاج بعد قتل ابنها وصلبه فقال: كيف رأيتنى فعلت به؟ فقالت: أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك. ودخل عليها عبد الله بن عمر يعزِّيها ويصبِّرها فقالت: وما يمنعنى وقد أهدى رأس يحيى بن زكريا إلى بغىٍّ من بغايا إسرائيل! وعاشت بعد ذلك ثلاث ليال، وقيل عشرًا، وقيل عشرين.

خرَّج لها الجماعة، ولها فى الصحيحين اثنان وعشرون حديثًا، اتفقا على ثلاثة عشر، وللبخارى خمسة، ولمسلم أربعة. روى عنها ابناها عبد الله وعروة وماتت سنة ثلاث أو أربع وسبعين عن مائة سنة، وكانت أسن من عائشة بعشر سنين، وهى أكبر ولد أبى بكر الصديق رضى الله عنهما ورحمهما.

(الرياض المستطابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى / ٣١٩).

عن عبد الله بن الزبير قال: ما رأيت امرأتين قطُّ أجود من عائشة وأسماء، وجودهما مختلف: أما عائشة فكانت تجمع الشىء حتى إذا اجتمع عندها قَسمت. وأما أسماء فكانت لا تُمسك شيئًا لغد. (رواه البخارى).

وروى أيضًا من حديث عروة قال: دخلت أنا وعبد الله بن الزبير على أسماء قبل قتل عبد الله بعشر ليالٍ، وأسماء وجعة، فقال لها عبد الله: كيف تجدينك؟ قالت: وجعة قال: إن فى الموت لراحة: قالت: لعلك تشتهى موتى فلذلك تمناه، فلا تفعل فوالله ما أشتهى أن أموت حتى آتى على أحد طرفيك: إما أن تقتل فأحتسبك وإما أن تظفر فتقرَّ عينى، فإياك أن تعرض عليك خصلة لا توافقك فتقبلها كراهية الموت.

وإنما عنى ابن الزبير أن يقتل فيحزنها ذلك.

توفيت أسماء بعد قتل ابنها عبد الله، رضى الله عنه، بليالٍ.

(صفة الصفوة للإمام أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى - ضبطها وكتب هوامشها إبراهيم رمضان وسعيد اللحام ٢/ ٤١، ٤٢. انظر أيضًا مجلة الأزهر، الجزء الأول، السنة الرابعة والستون. المحرم ١٤١٢هـ / يوليو ١٩٩١م/ ١٩، ٢٠ تهذيب الأسماء واللغات للنووى ٢/ ٣٢٨ - ٣٣٠ وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبى نعيم الأصفهانى ٢/ ٥٥ - ٥٧).

* أسماء بنت أحمد:

من النساء الخطَّاطات - شوهدت لها قطعة خطّية

كتبتها سنة ١٢٧٧ هـ في غاية الجودة .

(الخط العربي : تاريخه وأنواعه ـ يحيى سلّوم العباسي الخطاط/ ١٠٩) .

*** أسماء بنت عميس (ـ نحو ٤٠هـ / ـ نحو ٦٦١م):**

أسماء بنت عميس بن معد بن تيم بن الحارث الخثعمي صحابية ، كان لها شأن أسلمت قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم بمكة ، وهاجرت إلى أرض الحبشة ، وقتل زوجها جعفر بن أبي طالب فتزوجها أبو بكر الصديق وصفها أبو نعيم بمهاجرة البحرين ومُصَلِّية القبلتين .

(موسوعة جمال عبد الناصر في الفقه الإسلامي ٣/ ٣٣٦) .

قال عنها الحافظ ابن حجر:

أسماء بنت عميس بن معد بوزن سعد كانت أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأخت جماعة من الصحابيات لأب أو أم أو لأب وأم ويقال إن عدَّتهن تسع وقيل عشر لأمّ وست لأمّ وأب وأسمها خولة بنت عوف بن زهير ووقع عند أبي عمر (يقصد صاحب الاستيعاب ابن عبد البر) هند بدل خولة . قال أبو عمر: كانت من المهاجرات إلى أرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب فولدت له هناك أولاده فلما قتل جعفر تزوجها أبو بكر فولدت له محمدا ثم تزوجها عليّ فيقال ولدت له ابنه عونا قال أبو عمر تفرد بذلك ابن الكلبي كذا قال وقد ذكر ابن سعد عن الواقدي إنها ولدت لعليّ عونًا ويحيى .

وقال ابن سعد عن الواقدي عن محمد بن صالح عن يزيد بن رومان أسلمت أسماء قبل دخول دار الأرقم وبايعت ثم هاجرت مع جعفر إلى الحبشة فولدت له هناك عبد الله ومحمدًا وعونًا ثم تزوجها أبو بكر بعد قتل جعفر . وذكر ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال قال : والنبي ﷺ زوَّج أبا بكر أسماء بنت عميس يوم حنين أخرجه عمر بن شبة في كتاب مكة وهو مرسل جيد الإسناد .

روت أسماء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم . روى عنها ابنها عبد الله بن جعفر وحفيدها القاسم بن محمد بن أبي بكر وعبد الله بن عباس وهو ابن أختها لبابة بنت الحارث وابن أختها الأخرى عبد الله بن شداد ابن الهاد وحفيدتها أم عون بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب ، وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير ، وآخرون وكان عمر يسألها عن تفسير المنام ونقل عنها أشياء من ذلك ومن غيره .

ووقع في البخاري في باب هجرة الحبشة من طريق أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه وأسماء فذكر حديثا وأسماء هي صاحبة هذه الترجمة ويقال إنها لما بلغها قتل ولدها محمد بمصر قامت إلى مسجد بيتها وكظمت غيظها حتى شخت ثدياها دما . وفي الصحيح عن أبي بردة عن أسماء أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لها لكم هجرتان وللناس هجرة واحدة وأخرجه ابن سعد من مرسل الشعبي قالت أسماء : يا رسول الله إن رجالا يفخرون علينا ويزعمون أنَّا لسنا من المهاجرين الأولين فقال ﷺ بل لكم هجرتان ثم ذكر من عدة أوجه أن أبا بكر الصديق أوصى أن تغسله امرأته أسماء بنت عميس .

(الإصابة في تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني ٨/ ٨ ، ٩ انظر أيضًا فضائل الصحابة للإمام الحافظ أبي عبد الرحمن بن شعيب المعروف بالنسائي/ ٨٧، ٨٨) .

قال ابن الجوزي :

عن أبي موسى قال : بلغنا مخرج رسول الله ﷺ

ونحن باليمن، فخرجنا مهاجرين إليه أنا وأخوان لى أنا أصغرهم أحدهما أبو بردة والآخر أبو رهم إما قال بضع وإما قال ثلاثة وخمسون وإما اثنان وخمسون رجلاً من قومى قال فركبنا سفينة فألقتنا سفينتنا إلى النجاشى فوافقنا جعفر بن أبى طالب وأصحابه عنده، فقال جعفر: إن رسول الله ﷺ بعثنا هٰهنا وأمرنا بالإقامة فأقيموا معنا. قال: فأقمنا معه حتى قدمنا جميعًا.

قال: فوافقنا النبى ﷺ حين افتتح خيبر فأسهم لنا، أو قال أعطانا منها، وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئًا إلا لمن شهد معه إلا لأصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم معهم. قال: فكان ناس من الناس يقولون لنا يعنى لأهل السفينة نحن سبقناكم بالهجرة.

ثم ساق ابن الجوزى الحديث: « ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان » وهو الذى أورده ابن حجر آنفا. قالت أسماء بنت عُميس:

فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتونى أرسالاً ليسألونى عن هذا الحديث ما من الدنيا شىء هُم أفرح به ولا أعظم فى أنفسهم مما قال رسول الله ﷺ لهم ـ (أخرجاه فى الصحيحين) (أخرجه مسلم فى كتاب الفضائل باب فضائل جعفر بن أبى طالب وأسماء بنت عُميس وأهل سفينتهم رضى الله عنه ٧/ ١٧١ كما أخرجه البخارى فى كتاب المغازى جـ ٥).

(صفة الصفوة للإمام أبى الفرج عبد الرحمن الجوزى ـ ضبطها وكتب هوامشها إبراهيم رمضان وسعيد اللحام ٢/ ٤٣ ـ ٤٥ انظر أيضًا الأعلام للزركلى ١/ ٣٠٦).

أخرج « الطبرانى » فى « الكبير » بإسنادين، أحدهما رجاله رجال « الصحيح » عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ :

« الأخوات المؤمنات، ميمونة زوج النبى ﷺ وأم الفضل امرأة العباس، وأسماء بنت عميس امرأة جعفر، وامرأة حمزة » وهى أختهنَّ لأمهنَّ.

(موسوعة حياة الصحابيات ـ جمع وإعداد محمد سعيد مبيض / ٤٤ عن در السحابة فى مناقب القرابة والصحابة للشوكانى / ٥٤٥).

*** أسماء بيت الله الحرام:**

أفرد صاحب سبل الهدى والرشاد بابا فى أسماء البيت الشريف جاء فيه:

منها: الكعبة. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام قيامًا للناسِ ﴾ [المائدة: ٩٧].

قال مجاهد رحمه الله تعالى: إنما سميت الكعبة لأنها مربَّعة.

رواه ابن أبى شيبة، وعبد بن حميد، وكذا قال عكرمة، رواه ابن أبى شيبة وعبد.

وقال القاضى فى « المشارق » الكعبة هو البيت نفسه لا غير، سمى بذلك لتكعبه وهو تربيعه، وكل بناء مرتفع مربع كعبة.

وقال: النووى سميت بذلك لاستدارتها وعلوها، وقيل لتربيعها.

قال فى شفاء الغرام: وممن قال: إنها سميت بالكعبة لكونها على خلقة الكعب، ابن أبى نجيح وابن جُريْج رحمهما الله تعالى.

ومنها: بكَّة. قال أبو مالك الغفارى رحمه الله تعالى: بكة: موضع البيت، ومكة ما سوى ذلك. رواه ابن أبى شيبة وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير.

وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما: مكة من الفج إلى التنعيم. وبكَّة من البيت إلى البطحاء، رواه ابن أبى حاتم. وقال عكرمة رحمه الله تعالى: البيت وما حوله بكَّة وما وراء ذلك مكة. رواه ابن أبى شيبة

وعبد بن حُميد. وقال مجاهد رحمه الله تعالى: بَكَّة الكعبة، ومكة ما حولها، رواه عبد بن حميد.

وقال ابن شهاب رحمه الله تعالى: بَكَّة البيت. ومكة الحرم كله. رواه ابن جرير.

وسمِّي البيت بذلك لما رواه ابن أبي حاتم عن محمد بن يزيد بن المهاجر قال: إنما سميت بكّة لأنها كانت تبكُّ الظَّلَمة. ولهذا مزيد بيان في باب أسماء الحرم.

ومنها: البيت الحرام. وتقدم في الآية السابقة.

ومنها: المسجد الحرام. قال تعالى: ﴿ **فولِّ وجهك شطر المسجد الحرام** ﴾ والمراد به هنا الكعبة بلا خلاف. وقد ورد إطلاق المسجد الحرام على غير الكعبة كما سيأتي.

ومنها: قادِس. ذكره في شفاء الغرام ولم يتكلم عليه. وقال أبو عبيد البكري رحمه الله تعالى في مُعجمه نقلا عن كُراعَ: القادس: اسم للبيت الحرام. قال غير كراع: سميت بذلك من التقديس وهو التطهير لأنها تطهِّر من الذنوب (معجم ما استعجم للبكري ١/ ٢٧٠).

ومنها: ناذر. ذكره في شفاء الغرام. ولم يتكلم على ضبطه ولا على معناه. وذكره في القاموس في مادة نذر بالذال وقال إنه من أسماء مكة.

ومنها القرية القديمة. ذكره في شفاء الغرام.

ومنها البيت العتيق قال الله تعالى: ﴿ **وليَطَّوفوا بالبيتِ العَتيق** ﴾ [الحج: ٢٩] روى البخاري في تاريخه والترمذي - وحسَّنه - وابن جرير والحاكم - وصحَّحه - عن عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ « إنما سمى الله البيت العتيق لأنه أعتقه من الجبابرة فلم يظهر عليه جبَّار قط » (صحيح الترمذي ٢/ ٢٠٠. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وقد روى هذا الحديث عن الزهري عن النبي ﷺ مرسلا).

وروى عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس مثله. وقال مجاهد: إنما سمي البيت العتيق لأنه أعتقه منْ الجبابرة لم يدّعِه جبار قط. وفي لفظ: فليس في الأرض جبار يدَّعي أنه له.

رواه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير.

وروى ابن المنذر وابن أبي حاتم عنه قال: إنما سمي البيت العتيق لأنه لم يُرِدْه أحد بسوء إلاَّ هلك.

وعن سعيد بن جبير رحمه الله تعالى أنه أعتق من الغرق في زمان نوح. رواه ابن المنذر وابن أبي حاتم.

وقال الحسن رحمه الله تعالى: لأنه أول بيت وضع. رواه ابن أبي حاتم.

وما رواه عبد الله بن الزبير أولى وصححه ابن جماعة في مناسكه.

ومنها: البَنِيَّة. بموحدة فنون فمثناة تحتية مشددة في حديث البراء بن معرور: « رأيت ألا أجعل هذه البنيَّة مني بظهر » يعني الكعبة، وقد كثر قَسَمُهُمْ برب هذه البنية (انظر حديث البراء بن معرور في سيرة ابن هشام ٢/ ٨١ ط الحلبي).

ومنها الدوّار: بضم الدال المهملة وفتحها وتشديد الواو وبعدها ألف وراء، ذكره ياقوت في المشترك وضعًا والمختلف صقعًا.

(سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي ــ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ١٩٥ - ١٩٧).

* أسماء تفردت بها الفرس دون العرب:

عدَّد الثعالبي الأسماء التي تفردت بها الفرس دون العرب فاضطرت العرب إلى تعريبها أو تركها كما هي فقال:

فمنها من الأوانى: الكوز. الإبريق. الطست. الخوان. الطبق. القصعة. السكرجة.

ومن الملابس: السمور. السنجاب. القاقم. الفنك. الدَّلق. الخز. الديباج. التاختج. الراختج. السندس.

ومن الجواهر: الياقوت. الفيروزج. البجاد. البلَّور.

ومن ألوان الخبز: السميذ. الدَّرمك. الجردَق. الجرمازج. الكعك.

ومن ألوان الطبيخ: السكباج. الدَّوغباج. النَّارباج شواء. المزيرباج. الأصبيذباج. الداجيراج. الطَّباهِج. الجرذباج. الرَّوذق. الهلام. الخاميز. الجوذاب. الزُّماورد.

ومن الحلاوى: إلفالوذج. الجوزينج. اللوزينج. النفرينج.

ومن الانبجات: الجُلاَّب. السكنجبين. الجلنجبين. الميبة.

ومن الأفاويه: الدَّارصينى. الفلفُل. الكرويَّا. القرفة. الزَّنجبيل. الخُولنجان.

ومن الرياحين وما يناسبها: النَّرجس. البنفسج. النسرين. الخيرى. السوسن. المرزنجوش. الياسمين. الجُلنَّار.

ومن الطيب: المسك. العنبر. الكافور. الصَّندل. القرنفل.

(فقه اللغة وأسرار العربية للثعالبى / ١٩٨، ١٩٩).

***أسماء الثقات المذكورين فى كتب الأئمة الستة المنتخبة من تهذيب الكمال للمزى:**

من المؤلفات فى علوم التاريخ والتراجم، وأحد المخطوطات المحفوظة فى خزانة المدرسة العثمانية الرضائية بحلب (فى محلة الفرافرة - باب النصر، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف) وجاء بيانه كما يلى:

تأليف عماد الدين أبى بكر بن المجد البعلبكى المتوفى سنة ٨٠٤هـ.

اختصره من كتاب تهذيب الكمال للمزى (جمال الدين يوسف بن الزكى المتوفى سنة ٧٤٢) وذكر فيه الثقات من رواة الحديث وترجم لهم ورتبهم على حروف المعجم ورمز إلى الكتب الستة برموز اصطنعها.

أوله بعد البسملة: هذا كتاب نذكر فيه الثقات الذين ذكرهم المزى فى تهذيب الكمال قال رحمه الله ...

آخره: ... انطلقوا بنا نزور الشهيدة. آخر مختصر تهذيب الكمال فى معرفة أسماء الثقات من الرجال والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

نسخة جيدة جدا كتبها بخط نسخ جيد عمر بن أحمد الصفدى سنة ٧٧٨ هـ وجعل أسماء الأعلام بالحمرة. ويضم الكتاب مجموع يحتوى على رسالتين أخريين وكتاب الضعفاء والمتروكين والناسخ واحد.

(١ - ٣٣٠ ب) (٣٣٠) ق المسطرة (٢١)س العثمانية الرضائية (٢٤٥) مع تراجم الكشف ٢/ ١٥١١.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب - إعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٢٧٢، ٢٧٣).

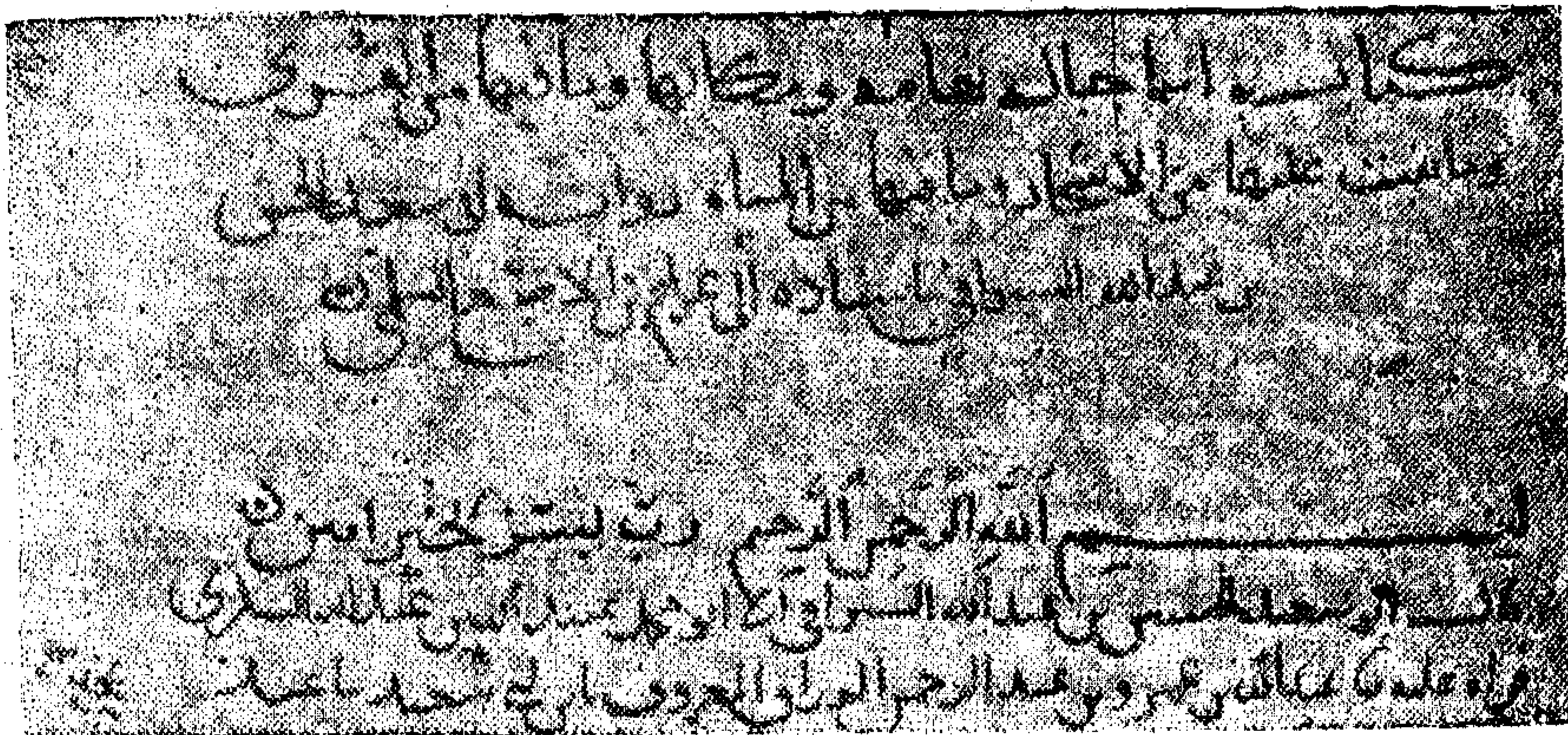
*** أسماء جبال تهامة:**

أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه رواية أبى سعيد السيرافى عن أبى محمد السكرى عن ابن أبى سعد الوراق عن أبى الأشعث الكندى عن عرام بن

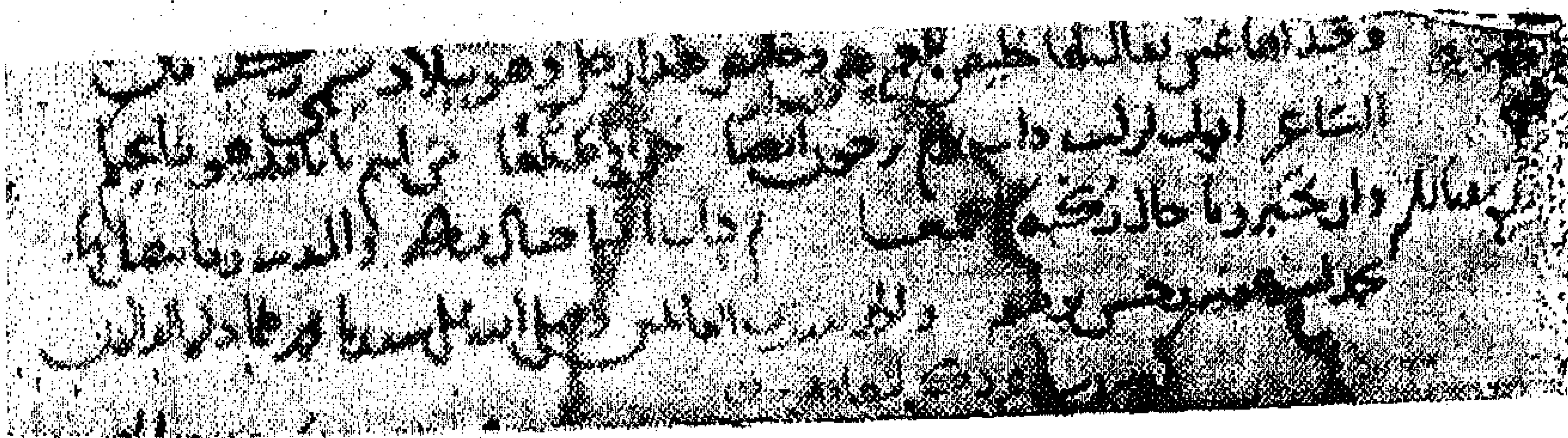
الأصبغ السُّلمى الأعرابى المتوفى نحو سنة ٢٧٥هـ.

أحد نوادر المخطوطات التى حققها الأستاذ عبد السلام هارون وضمنها كتابه. أوله: قال أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى: أخبرنا أبو محمد عبيد الله بن عبد الرحمن السكرى ... إلخ.

(نوادر المخطوطات ــ بتحقيق عبد السلام هارون. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٤هـ ــ ١٩٧٤م/ ٨/ ٣٧١ ــ ٤٤١).



صورة للاسطر الاولى من نسخة الاصل



صورة للاسطر الاخيرة من نسخة الاصل

*** أسماء الجماعات :**

عن الفروق فى أسماء الجماعات يقول ابن قتيبة :

يقال لجماعة الظباء والبقر « إجْلُ » وجمعه آجال، و « رَبْرَبُ » و « الصوار » جماعة البقر خاصة، ولجماعة الحمير « عانة » ولجماعة النعام « خِيطُ » و « خيطى » ولجماعة القطا والظباء والنساء « سِرْبُ » ولجماعة الجراد « رِجْلُ » يقال « مر بنا رِجْلٌ من جراد » ولجماعة النحل « دبْرٌ » و« ثَوْلُ » و « خَشْرَم » ولا واحد لشىء من هذا .

و « الذَّود » من الإبل ما بين الثلاثة إلى العشرة، وفوق ذلك « الصِّرمةُ » إلى الأربعين، وفوق ذلك «الهَجْمَة » إلى ما زادت، وقال أبو عبيدة : و « العَكْرة» ما بين الخمسين إلى المائة، وقال الأصمعى : ما بين الخمسين إلى السبعين، و « هُنيدة » المائة من الإبل، ولا تدخل فيها ألف ولا لام، ولا تصرف، قال جرير:

أعْطَوْا هُنيدة يحدوها ثمانية
ما فى عطائهم مَنٌّ ولا سَرَفُ

والسرف : الخطأ ههنا .

ويقال للضأن الكثيرة « ثلَّة » وللمعزى الكثيرة «حيلة» فإذا اجتمعت الضأن والمعزى فكثرتا قيل لهما « ثلَّة » و « الثَّلَّة » الصوف، يقال : « كساء جيد الثَّلَّة » ولا يقال للشَّعْر ولا للوبر ثلَّة، فإذا اجتمع الصوف والوبر والشَّعْر قيل : « عند فلان ثلَّة كثيرة » .

قال أبو زيد : « الفِزْرُ » من الضأن : ما بين العشر إلى أربعين ، و « الصُّبَّةُ » من المعز مثل ذلك، و«الثُّلَّة» بضم الثاء - القطعة من الناس، قال الله عز وجل ﴿ ثُلَّة من الأوَّلين * وقليل من الآخرين ﴾ [الواقعة : ١٣، ١٤].

ويقال لجماعة الخيل « رعيل » والقطعة منها «رعلة» ولجماعة الناس « فئام » .

وقالوا : « النَّفَر » و « الرهط » ما دون العشرة، و «العُصبة » من العشرة إلى الأربعين، و « القَبِيل » الجماعة يكونون من الثلاثة فصاعدًا من قوم شتى، وجمعه قُبُل، و « القبيلة » بنو أب واحدٍ .

قال ابن الكلبى : « الشَّعب » أكثر من القبيلة، ثم «القبيلة » ثم « العمارة » ثم « البطنُ » ثم « الفَخِذ » .

وقال غيره : « الشعب » ثم « القبيلة » ثم «الفصيلة» .

و « أُسرة الرجل » رهطه الأدنون، و « فصيلته » و «عترته » كذلك، و « العشيرة » تكون للقبيلة، ولمن دونهم، ولمن قرب إليه من أهل بيته .

و « الرَّكب » أصحاب الإبل، وهم العشرة، ونحو ذلك، و « الأركُوب » أكثر منهم و « الرِّكاب » الإبل .

(أدب الكاتب لابن قتيبة - شرحه وضبطه وقدم له الأستاذ على فاعور / ١٣٣ - ١٣٥) .

*** أسماء الجنة :**

أفرد الإمام ابن الجوزى الباب الحادى والعشرين فى أسماء الجنة ومعانيها واشتقاقاتها جاء فيه :

فى أسماء الجنة ومعانيها واشتقاقاتها ولها عدة أسماء باعتبار صفاتها، ومسماها واحد باعتبار الذات فهى مترادفة من هذا الوجه . وتختلف باعتبار الصفات فهى متباينة من هذا الوجه . وهكذا أسماء الرب سبحانه وتعالى وأسماء كتابه وأسماء رسله وأسماء اليوم الآخر وأسماء النار.

الاسم الأول : « الجنَّة) وهو الاسم العام المتناول لتلك الدار وما اشتملت عليه من أنواع النعيم واللذة والبهجة والسرور وقرة الأعين، وأصل اشتقاق هذه اللفظة من الستر والتغطية ومنه الجنين لاستتاره فى البطن، والجان لاستتاره عن العيون، والمجن لستره ووقايته الوجه .. والمجنون لاستتار عقله وتواريه عنه . والجان وهى الحية الصغيرة الرقيقة .

ومنه سمى البستان جنة لأنه يستر داخله بالأشجار ويغطيه. ولا يستحق هذا الاسم إلا موضع كثير الأشجار مختلف الأنواع. والجُنَّة بالضم ما يستجن به من ترس أو غيره ومنه قوله تعالى: ﴿ اتخذوا أيمانهم جُنَّة ﴾ [المنافقون: ٢] أى يستترون بها من إنكار المؤمنين عليهم. ومنه الجِنَّة بالكسر الجن كما قال تعالى: ﴿ مِنَ الجِنَّة والناسِ ﴾ [الناس: ٦].

وذهبت طائفة من المفسرين إلى أن الملائكة يسمون جنة، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿ وجعلوا بينه وبين الجِنَّة نسبًا ﴾ [الصافات: ١٥٨] قالوا وهذا النسب قولهم الملائكة بنات الله. ورجحوا هذا القول بوجهين « أحدهما » أن النسب الذى جعلوه إنما زعموا أنه بين الملائكة وبينه لا بين الجن وبينه.

« الثانى » قوله تعالى: ﴿ ولقد علمت الجِنَّة إنّهم لمحضرون ﴾ [الصافات: ١٥٨] أى قد علمت الملائكة أن الذين قالوا هذا القول محضرون للعذاب. والصحيح خلاف ما ذهب إليه هؤلاء، وأن الجنة هم الجن أنفسهم كما قال تعالى: ﴿ من الجِنَّة والناس ﴾.

وعلى هذا ففى الآية قولان:

أحدهما: قول مجاهد قال: قالت كفار قريش: الملائكة بنات الله. فقال لهم أبو بكر: فمن أمهاتهم؟ قالوا: سروات الجن. وقال الكلبى قالوا تزوج من الجن فخرج من بينهما الملائكة. وقال قتادة قالوا صاهر الجن.

والقول الثانى: هو قول الحسن قال: أشركوا الشياطين فى عبادة الله فهو النسب الذى جعلوه.

والصحيح قول مجاهد وغيره. وما احتج به أصحاب القول الأول ليس بمستلزم لصحة قولهم. فإنهم لما قالوا الملائكة بنات الله وهى من الجن عقدوا بينه وبين الجن نسبا بهذا الإيلاد وجعلوا هذا النسب متولدًا بينه وبين الجن وأما قوله تعالى ﴿ ولقد علمت الجِنَّة إنهم لمحضرون ﴾ فالضمير يرجع إلى الجنة، أى قد علمت الجنة إنهم محضرون الحساب، قاله مجاهد أى لو كان بينه وبينهم نسب لم يحضروا للحساب كما قال تعالى: ﴿ وقالت اليهودُ والنصارىٰ نحن أبناء الله وأحباؤُهُ قل فَلِمَ يُعذِّبكم بذنوبكم ﴾ [المائدة: ١٨] فجعل سبحانه عقوبتهم بذنوبهم وإحضارهم للعذاب مبطلا لدعواهم الكاذبة. وهذا التقدير فى الآية أبلغ فى إبطال قولهم من التقدير الأول. فتأمله، والمقصود ذكر أسماء الجنة.

الاسم الثانى: دار السلام وقد سماها الله بهذا الاسم فى قوله تعالى: ﴿ لهم دار السلام عند ربهم ﴾ [الأنعام: ١٢٧] وقوله تعالى: ﴿ والله يدعُو إلى دار السلام ﴾ [يونس: ٢٥] وهى أحق بهذا الاسم فإنها دار السلامة من كل بلية وآفة ومكروه. وهى دار الله، واسمه سبحانه وتعالى السلام الذى سلمها وسلم أهلها ﴿ تحيتهم فيها سلام ﴾ [إبراهيم: ٢٣] ﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل بابٍ سلامٌ عليكم بما صبرتم ﴾ والرب تعالى يسلم عليهم من فوقهم كما قال تعالى: ﴿ لهم فيها فاكهة ولهم ما يَدَّعُون * سلامٌ قَولاً من رَبٍّ رحيم ﴾ [يٓس: ٥٧، ٥٨] وكلامهم كلهم فيها سلام أى لا لغو فيها ولا فحش ولا باطل كما قال تعالى: ﴿ لا يسمعون فيها لغوًا إلا سلامًا ﴾.

وأما قوله تعالى ﴿ وأمَّا إن كان من أصحاب اليمين فسلامٌ لك من أصحاب اليمين ﴾ [الواقعة: ٩٠] فأكثر المفسرين حاموا حول المعنى وما وردوه. وقالوا أقوالا لا يخفى بُعْدُهَا عن المقصود، وإنما معنى الآية - والله أعلم - فسلام لك أيها الراحل عن الدنيا حال كونك من أصحاب اليمين، أى فسلامه لك كائنًا من أصحاب اليمين الذين سلموا من الدنيا وأنكادها ومن النار وعذابها، فبشر بالسلامة عند ارتحاله من الدنيا وقدومه على الله كما يبشر الملك روحه عند أخذها

بقوله أبشرى بروح وريحان، ورب غير غضبان، وهذا أول البشرى التى للمؤمن فى الآخرة.

الاسم الثالث: دار الخلد وسميت بذلك لأن أهلها لا يظعنون عنها أبدًا كما قال تعالى: ﴿ **عطاءً غير مجذوذ** ﴾ [هود: ١٠٨] وقال تعالى: ﴿ **إنَّ هٰذا لرزقُنا ما له من نفاد** ﴾ [ص: ٥٤] وقال تعالى: ﴿ **أُكُلُها دائمٌ وظِلُّها** ﴾ وقال تعالى: ﴿ **وما هم منها بمخرجين** ﴾ [الحجر: ٤٨].

الاسم الرابع: دار المقامة. قال تعالى حكاية عن أهلها ﴿ **وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربَّنا لغفور شكورٌ * الذى أحلَّنا دار المقامة من فضله لا يمسُّنا فيها نَصَبٌ** ﴾ [فاطر: ٣٤، ٣٥] قال مقاتل أنزلنا دار الخلود أقاموا فيها أبدًا لا يموتون ولا يتحولون منها أبدًا.

قال الفراء والزجاج: المقامة مثل الإقامة. يقال أقمت بالمكان إقامة ومقامة ومقامًا.

الاسم الخامس: جنة المأوى. قال تعالى: ﴿ **عندها جَنَّةُ المأوى** ﴾ [النجم: ٥] والمأوى مفعل من أوى يأوى إذا انضم إلى المكان وصار إليه واستقر به.

وقال عطاء عن ابن عباس: هى الجنة التى يأوى إليها جبريل والملائكة، وقال مقاتل والكلبى: هى جنة تأوى إليها أرواح الشهداء. وقال كعب: جنة المأوى جنة فيها طير خضر ترتفع فيها أرواح الشهداء، وقالت عائشة رضى الله عنها وزر بن حبيش: هى جنة من الجنان، والصحيح أنه اسم من أسماء الجنة كما قال تعالى: ﴿ **وأمَّا من خاف مقام ربِّهِ ونهى النفسَ عن الهَوى * فإن الجنة هى المأوى** ﴾ [النازعات: ٤٠، ٤١] وقال فى النار ﴿ **فإن الجحيم هى المأوى** ﴾ [النازعات: ٣٩] وقال: ﴿ **مأواكم النار** ﴾ [الحديد: ١٥].

الاسم السادس: جنات عدن فقيل هى اسم لجنة من الجنان والصحيح أنه اسم لجملة الجنان وكلها جنات عدن، قال تعالى ﴿ **جنات عدنٍ التى وعد الرحمنُ عباده بالغيب** ﴾ [مريم: ٦١] وقال تعالى: ﴿ **جنات عدنٍ يدخلونها يُحَلَّونَ فيها من أساور من ذَهبٍ ولؤلؤا ولباسُهم فيها حريرٌ** ﴾ [فاطر: ٣٣] وقال تعالى: ﴿ **ومساكن طيبة فى جنات عدن** ﴾ [التوبة: ٧٢] والاشتقاق يدل على أن جميعها جنات عدن فإنه من الإقامة والدوام. ويقال عدن بالمكان إذا أقام به. وعدنت البلد توطنته، وعدنت الإبل بمكان كذا لزمته فلم تبرح منه. قال الجوهرى: ومنه جنات عدن أى إقامة. ومنه سمى المعدن بكسر الدال لأن الناس يقيمون فيه الصيف والشتاء. ومركز كل شىء معدنه والعادن الناقة المقيمة فى المرعى.

الاسم السابع: دار الحيوان قال تعالى: ﴿ **وإن الدار الآخرة لهى الحيوان** ﴾ [العنكبوت: ٦٤] والمراد الجنة عند أهل التفسير. قالوا وإن الآخرة يعنى الجنة ﴿ **لهى الحيوان** ﴾ لهى دار الحياة التى لا موت فيها. فقال الكلبى هى حياة لا موت فيها. وقال الزجاج هى دار الحياة الدائمة. وأهل اللغة على أن الحيوان بمعنى الحياة، قال أبو عبيدة وابن قتيبة: الحياة الحيوان.

قال أبو عبيد: الحياة والحيوان والحِى بكسر الحاء واحد. قال أبو على يعنى أنها مصادر، فالحياة فعلة كالجلبة. والحيوان كالنزوان والغليان. والحِىّ كالعِى. قال العجاج:

* كنـا بهـا إذا الحيـاة حـى *

أى إذا الحياة حياة، وأما أبو زيد فخالفهم وقال: الحيوان ما فيه روح. والموتان والموات ما لا روح فيه. والصواب أن الحيوان يقع على ضربين:

أحدهما: مصدر كما حكاه أبو عبيدة.

والثانى: وصف كما حكاه أبو زيد وعلى قول أبى

زيد الحيوان مثل الحى خلاف الميت، ورجح القول الأول بأن الفعلان بابه المصادر كالنزوان والغليان بخلاف الصفات فإن بابها فعلان كسكران وغضبان. وأجاب من رجح القول الثانى بأن فعلان قد جاء فى الصفات أيضًا قالوا رجل ضميان للسريع الخفيف وزفيان: قال فى الصحاح ناقة زفيان سريعة، وقوس زفيان سريعة الإرسال للسهم فيحتمل قوله تعالى: ﴿وإنَّ الدار الآخرة لهى الحيوان﴾ معنيين:

أحدهما: إن حياة الآخرة هى الحياة لأنها لا تنغيص فيها ولا نفاد لها، أى لا يشوبها ما يشوب الحياة فى هذه الدار، فيكون الحيوان مصدرًا على هذا.

الثانى: أن يكون المعنى أنها الدار التى لا تفنى ولا تنقطع ولا تبيد كما يفنى الأحياء فى هذه الدنيا، فهى أحق بهذا الاسم من الحيوان الذى يفنى ويموت.

الاسم الثامن: الفردوس. قال تعالى: ﴿أولئك هم الوارثون * الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾ [المؤمنون: ١٠، ١١] وقال تعالى: ﴿إنَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جناتُ الفردوس نُزُلاً * خالدين فيها﴾ [الكهف: ١٠٧، ١٠٨] والفردوس اسم يقال على جميع الجنة ويقال على أفضلها وأعلاها كأنه أحق بهذا الاسم من غيره من الجنات. وأصل الفردوس البستان، والفراديس البساتين قال كعب هو البستان الذى فيه الأعناب. وقال الليث: الفردوس جنة ذات كروم، يقال كرم مفردس أى معرش. وقال الضحاك هى الجنة الملتفة بالأشجار، وهو اختيار المبرد. وقال: الفردوس فيما سمعت من كلام العرب الشجر الملتف والأغلب عليه العنب، وجمعه الفراديس. قال ولهذا سمى باب الفراديس بالشام وأنشد لجرير:

فقلت للركب إذ جد المسير بنا
يا بعد بيرين من باب الفراديس

وقال مجاهد: هذا البستان بالرومية، واختاره الزجاج فقال هو بالرومية منقول إلى لفظ العربية. قال وحقيقته أنه البستان الذى يجمع كل ما يكون فى البساتين. قال حسان:

وإن ثواب الله كل مخلد
جنان من الفردوس فيها يخلد

الاسم التاسع: جنات النعيم. قال تعالى: ﴿إنَّ الذين ءامنوا وعملوا الصالحات لهم جناتُ النعيم﴾ [لقمان: ٨] وهذا أيضًا اسم جامع لجميع الجنات لما تضمنته من الأنواع التى تتنعم بها من المأكول والمشروب والملبوس والصور والرائحة الطيبة والمنظر البهيج والمساكن الواسعة وغير ذلك من النعيم الظاهر والباطن.

الاسم العاشر: المقام الأمين قال تعالى: ﴿إن المتقين فى مقام أمين﴾ [الدخان: ٥١] والمقام موضع الإقامة، والأمين الآمن من كل سوء وآفة ومكروه، وهو الذى قد جمع صفات الأمن كلها، فهو آمن من الزوال والخراب وأنواع النقص، وأهله آمنون فيه من الخروج والنغص والنكد والبلد الأمين الذى قد أمن أهله فيه مما يخاف منه سواهم.

وتأمل كيف ذكر سبحانه الأمن فى قوله تعالى: ﴿إن المتقين فى مقام أمين﴾ وفى قوله تعالى: ﴿يدعُونَ فيها بكلِّ فاكهةٍ آمنين﴾ [الدخان: ٥٥] فجمع لهم بين أمن المكان وأمن الطعام فلا يخافون انقطاع الفاكهة ولا سوء عاقبتها ومضرتها، وأمن الخروج منها، فلا يخافون ذلك، وأمن الموت فلا يخافون فيها موتًا.

الاسم الحادى عشر والثانى عشر: مقعد الصدق وقدم الصدق قال تعالى: ﴿إن المتقين فى جناتٍ ونهر * فى مقعد صِدْقٍ﴾ [القمر: ٥٤، ٥٥] فسمى جنته مقعد صدق لحصول كل ما يراد من المقعد الحسن فيها كما يقال مودة صادقة إذا كانت ثابتة تامة. وحلاوة صادقة وحمل صادقة. ومنه الكلام

الصدق لحصول مقصوده منه . وموضع هذه اللفظة في كلامهم الصحة والكمال، ومنه الصدق في الحديث. والصدق في العمل. والصديق الذي يصدق قوله بالعمل، والصَّدق بالفتح الصلب من الرماح، ويقال للرجل الشجاع إنه لذو مصدق أي صادق الحملة، وهذا مصداق هذا أي ما يصدقه، ومنه الصداقة لصفاء المودة والمخالَّة: ومنه: صدقني القتال وصدقني المودة. ومنه قدم صدق ولسان صدق ومدخل صدق ومخرج صدق. وذلك كله للحق الثابت المقصود الذي يرغب فيه، بخلاف الكذب الباطل الذي لا شيء تحته، وهو لا يتضمن أمرًا ثابتًا قط.

وفسر قوم قدم صدق بالجنة. وفسر بالأعمال التي تنال بها الجنة وفسر بالسابقة التي سقبت لهم من الله، وفسر بالرسول الذي على يده وهدايته نالوا ذلك. والتحقيق أن الجميع حق فإنهم سبقت لهم من الله الحسنى بتلك السابقة أي بالأسباب التي قدرها لهم على يد رسوله وادخر لهم جزاءها يوم القيامة، ولسان الصدق وهو لسان الثناء الصادق بمحاسن الأفعال وجميل الطرائق، وفي كونه لسان صدق إشارة إلى مطابقته للواقع، وأنه ثناء بحق لا بباطل ومدخل الصدق ومخرج الصدق هو المدخل والمخرج الذي يكون صاحبه فيه ضامنًا على الله وهو دخوله وخروجه بالله ولله. وهذه الدعوة من أنفع الدعاء للعبد، فإنه لا يزال داخلا من أمر وخارجًا من أمر، فمتى كان دخوله لله وبالله وخروجه كذلك، كان قد أدخل مدخل صدق وأخرج مخرج صدق والله المستعان.

(حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح للعلامة محمد بن أبي بكر بن أيوب بن حريز الزرعي ثم الدمشقي أبي عبد الله بن قيم الجوزية : مكتبة نهضة مصر ـ القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٧١/ ٨٠ـ٨٦) .

انظر: الجنَّة .

*** أسماء الحرب وأماكنها:**

الحروب والوقائع ، والملاحم ، والزحوف ، والوغى ، والرَّحى ، واللقاء ، والهيجاء ، والهيجا (بالقصر والمدّ) ، ووقع القوم في القتال وأوقع بهم. وواحد الوقائع وقعة بكسر الواو، فأما الوقعة بفتحها فإن جمعها الوقعات .

أسماء مواضع الحرب : المعركة ، والمعترك ، والحومة ، والمجال ، والمكرُّ، والمأقِط ـ أي المضيق ، ومواقف التخاصم ، ومنازل التحاكم .

(الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمذاني الكاتب دار المسلم . القاهرة/ ١٣٠ ، ١٣١) .

*** أسماء الخلفاء:**

انظر: الخلفاء .

*** الأسماء الخمسة:**

هي أب وأخ وحم وفو وذو، وترفع بالواو نيابة عن الضمة وتنصب بالألف نيابة عن الفتحة وتجر بالياء نيابة عن الكسرة بشرط أن تضاف لغير ياء المتكلم، فتقول : حضر أخوك، وقابلت أخاك، واستعرت من أخيك كتابا . وبعضهم زاد سادسا وهو « هن » فالأسماء الستة إذن هي : أبوه، وأخوه، وحموها، وهنوه، وفوه، وذو مال .

قال صاحب الدرة اليتيمة :

ورفع خمسة من الأسماء
بالواو ثم جرها بالياء
وناب عن نصب الجميع الألفُ
وهي : أب، أخ وذو وفو
والشرط في إعرابها بما سبق
إضافة لغير ياء مَنْ نَطَق
وكونها مفردة مكبرة
كجا أخو أبيهم ذا ميسرة

(قواعد اللغة العربية - حفنى ناصف وزملائه/ ٥٦ ، وفرائد النحو الوسيمة شرح الدرة اليتيمة نظم الشيخ سعيد بن سعد النبهان/ ١٤ ، ١٥) .

وشرط إعراب هذه الأسماء بالحروف المذكورة ثلاثة أمور:

أحدها : أن تكون مفردة ، فلو كانت مثناة أعربت بالألف رفعا ، وبالياء جرا ونصبا ، كما تعرب كل تثنية ، تقول : جاءنى أبوان ، ورأيت أبوين ، ومررت بأبوين ، وإن كانت مجموعة جمع تكسير أعربت بالحركات على الأصل ، كقولك : جاءنى آباؤك ، ورأيت آباءَك ، ومررت بآبائِك ، وإن كانت مجموعة جمع تصحيح أعربت بالواو رفعًا ، وبالياء جرًّا ونصبا ، تقول: جاءنى أبون ، ورأيت أبين ، ونظرت إلى أبين ولم يجمع منها هذا الجمع إلا الأب والأخ والحم .

الثانى : أن تكون مكبرة ، فلو صغرت أعربت بالحركات نحو : جاءنى أُبيُّك ، ورأيت أُبيَّك ، ومررت بأُبيِّك .

الثالث : أن تكون مضافة فلو كانت مفردة غير مضافة أعربت أيضًا بالحركات نحو هذا أبٌ ، ورأيت أبًا ، ومررت بأبٍ .

ولهذا الشرط الأخير شرط ، وهو أن يكون المضاف إليه غير ياء المتكلم ، فإن كان ياء المتكلم أعربت أيضًا بالحركات ، لكنها تكون مقدَّرة . تقول : هذا أبى ، ورأيت أبى ، ومررت بأبى .

فيكون آخرها مكسورًا فى الأحوال الثلاثة ، والحركات مقدَّرة فيه ، كما تُقدَّر فى جميع الأسماء المضافة إلى الياء نحو أبى وأخى وحمى .

قال ابن هشام : واستغنيت عن اشتراط هذه الشروط لكونى لفظت بها مفردة مكبرة ، مضافة إلى غير ياء المتكلم .

وإنما قلت « وحموها » فأضفت الحم إلى ضمير المؤنث ، لأبين أن الحم أقارب زوج المرأة ، كأبيه وعمه . على أنه ربما أُطلق على أقارب الزوجة .

والهن قيل اسم يكنى به عن أسماء الأجناس كرجل وفرس ، وغير ذلك ، وقيل عما يستقبح التصريح به .

قال ابن هشام : والأفصح استعمال هنٍ كغدٍ .

إذا استعمل الهن غير مضاف كان بالإجماع منقوصًا ، أى : محذوف اللام معربا بالحركات كسائر أخواته . تقول : هذا هنٌ ، ورأيت هنًا ، ومررت بهنٍ ، كما تقول : يعجبنى غدٌ ، وأصوم غدًا ، وأعتكف فى غدٍ .

وإذا استعمل مضافا فجمهور العرب تستعمله كذلك ، فنقول : جاء هنُك ، ورأيت هنَك ، ومررت بهنِك كما يفعلون فى غدك ، وبعضهم يجريه مجرى أب وأخ فيعربه بالحروف الثلاثة فيقول : هذا هنوك ، ورأيت هناك ، ومررت بهنيك ، وهى لغة قليلة ذكرها سيبويه ، ولم يطلع عليها الفراء ، ولا الزجاجى فأسقطاه من عدة هذه الأسماء وعدّاها خمسة .

(قطر الندى وبل الصدى للإمام النحوى ابن هشام الأنصارى - شرح وتعليق د . طه محمد الزينى ومحمد عبد المنعم خفاجى ١/ ٤٣ - ٤٥ . انظر أيضًا مفتاح العلوم لأبى يعقوب يوسف بن أبى بكر محمد بن على السكاكى . ط مصطفى البابى الحلبى/ ٨٥) .

قال صاحب الملحة فى الأسماء الستة المعتلّة المضافة :

وستَّة ترفعها بالواو
فى قول كلِّ عالم وراوى
والنصب فيها يا أخى بالألف
وجرها بالياء فاعرف واعترف
وهى أخوك وأبو عمرانَا
وذُو وفوك وحَمُو عُثمانَا

ثُمَّ هنوكَ سادسُ الأسماء

فاحفظ مقالى حفظ ذى الذّكاء

(ملحة الأعراب لأبى القاسم الحريرى / ٧) .

وإليك هذا اللغز :

أخبرنى عن اسم متى أضيفت أخواته وافقها ومتى أفردت فارقها .

هو (ذو) يوافق أخواته فى الإضافة ، ويفارق فى الإفراد وذلك أنه وُضِعَ وصلة إلى الوصف بأسماء الأجناس ، فهو مع الجنس الذى يضاف إليه كالشىء الواحد لا ينفصل عنه .

فإن قلت : ما أخواته؟ وفيم آخاها؟ قلت هى بقية الأسماء الستة ، ومؤاخاته لها فى الإعراب بالحروف » .

(كتاب الألغاز والأحاجى اللغوية ـ أحمد محمد الشيخ/ ٣٦٦) .

*** أسماء الخيل :**

لأبى عبيدة معمر بن المثنى البصرى المتوفى سنة تسع ومائتين (كشف ١/ ٨٧) .

*** أسماء خيل العرب وفرسانها:**

من أقدم المخطوطات العربية ، جاء بيانه كالتالى :

تأليف : محمد بن زياد ، المعروف بابن الأعرابى ، الكوفى ، ت ٢٣١هـ/ ٨٤٥م .

نسخة ضمن مجموع ، فى مكتبة الاسكوريال ، برقم ١٧٠٠/١ بخط أبى منصور موهوب بن أحمد الجواليقى ، كتبها سنة ٤٥٠هـ = ١٠٥٨م . راجع :

١ ـ فهرس الغزيرى (٢ : ١٥٧) .

٢ ـ مقدمة : د . رمضان عبد التواب ، على كتابه «الأمثال » لأبى عكرمة الضبى . (دمشق ١٩٧٤ ، ص ١٥) .

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد/ ٨٥) .

*** أسماء الذئب:**

أسماء الذئب : لرضى الدين حسن بن محمد الصغانى المتوفى سنة خمسين وستمائة وجمع السيوطى جزءًا سماه التهذيب فى أسماء الذيب (كشف ١/ ٨٧) .

*** أسماء الرجال :**

لشرف الدين الحسين (الحسن) بن محمد بن عبد الله الطيبى المتوفى سنة ٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م .

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى برقم ٢٠٩٦٦ وجاء بيانه كالتالى :

الأول : « اللهم بك نستعين وعليك نتوكل ، سبحانك اللهم نحمدك على نعمك بجميع محامدك ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبدك ورسولك ... » .

وهو كتاب فى تراجم الرجال رتبه المؤلف على بابين وهما :

الباب الأول فى ذكر الصحابة والتابعين وغيرهم ممن له ذكر ورواية فى كتاب المشكاة ، وقد رتب المؤلف أسماءهم على حروف التهجى وذكر من اشتهر بكنيته .

الباب الثانى : فى ذكر الأئمة أصحاب الأصول المذكورة فى أول المشكاة وغيرهم .

نسخة جيدة كتبت بقلم النسخ ترقى للقرن التاسع الهجرى القرن الخامس عشر الميلادى ، فى أولها تملك مؤرخ سنة ٩٠٧هـ/ ١٥٠١م .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٣٤ ، ٣٥) .

*** أسماء الرجال :**

لمحمد بن الحسن الطوسى ، أبى جعفر المتوفى سنة ٤٦٠هـ .

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

أولـه: « الحمد لله حق حمده ... أما بعد فإنى قد أجبت إلى ما تكرر من سؤال الشيخ الفاضل من جمع كتاب يشتمل على أسماء الرجال الذين رووا عن النبى ﷺ وعن الأئمة عليهم السلام ... ».

وآخره: « حدثنى محمد بن أبى عمير بكتاب عبد الله بن على الحلبى، ولم يسمع منها أى من فاطمة بنت هارون غير هذا الكتاب. قد تم ... ».

نسخة كتبت بخط نسخى، سنة ١٢٨٣هـ. كتبها غلام رضا الشهير بعطار الأصفهانى فى ١٢٦ ورقة، ومسطرتها ١٦ سطرًا.

[مكتبة الدكتور حسين على محفوظ ٣٤ بغداد] UNESCO.

وتوجد نسخة أخرى كتبت بخط نسخى، سنة ١٢٨٧هـ. فى ١٠٩ ورقات ومسطرتها ٢٠ سطرًا.

[مكتبة آية الله الحكيم العامة ١٥١٩ النجف] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية. جامعة الدول العربية. القاهرة. ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م، التاريخ جـ ٢ ق ٤/ ٣٠).

*** أسماء الرجال:**

أفرد الإمام الجرجانى الباب الرابع من مختصره لأسماء الرجال باعتبارها فرعًا من فروع علم مصطلح الحديث ننقله لك فيما يلى:

الصحابى:

كل مسلم رأى النبى ﷺ.

وقال الأصوليون: من طالت صحبته.

التابعى:

كل مسلم صحب صحابيا.

وقيل: من لقيه، وهو الأظهر.

والبحث عن تفاصيل الأسماء والكنى والألقاب والمراتب فى العلم والورع بموازين المحدثين وما بعدها يفضى إلى تطويل.

توفى (مالك) رضى الله عنه بالمدينة سنة تسع وسبعين ومائة، وولد سنة ثلاث أو إحدى أو سبع وسبعين.

و « أبو حنيفة » رضى الله عنه: ببغداد سنة خمسين ومائة وكان ابن سبعين.

« والشافعى » رضى الله عنه: بمصر سنة أربع ومائتين، وولد سنة خمسين ومائة.

« وأحمد بن حنبل » رضى الله عنه: ببغداد سنة إحدى وأربعين ومائتين، وولد سنة أربع وستين ومائة.

والبخارى: ولد يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة، ومات ليلة الفطر سنة ست وخمسين ومائتين بقرية (خرنتك) من بخارا.

ومسلم: مات بنيسابور سنة إحدى وستين ومائتين وهو ابن خمس وخمسين سنة.

وأبو داود، بالبصرة سنة سبع وسبعين ومائتين.

والترمذى: بترمذ سنة تسع وسبعين ومائتين.

والنسائى: سنة ثلاث وثلاثمائة.

والدارقطنى: ببغداد سنة خمس وثمانين وثلاثمائة.

والحاكم: بنيسابور سنة خمس وأربعمائة، وولد بها سنة إحدى وعشرون وثلاثمائة.

والبيهقى: ولد سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة ومات بنيسابور سنة ثمان وخمسين وأربعمائة.

(المختصر فى أصول الحديث للإمام أبى الحسن الجرجانى - تحقيق المستشار - د. فؤاد عبد المنعم أحمد. الإسكندرية، دار الدعوة، ١٩٨٣، ٧١ - ٧٣).

*** أسماء رجال الشمائل:**

من الكتب التى أُلِّفت فى بيان حال الرواة، وهو من تأليف أبى الأمداد برهان الدين إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقانى المالكى المتوفى وهو راجع من الحج سنة إحدى وأربعين وألف (١٠٤١ هـ) وهو المسمى « بهجة المحافل وأجمل الوسائل بالتعريف برواة الشمائل » فى مجلد .

(الرسالة المستطابة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٥٦، ١٥٧).

*** أسماء رجال الصحيحين:**

أسماء رجال الصحيحين : للإمام الحافظ أبى الفضل محمد بن طاهر المقدسى المتوفى سنة سبع وخمسمائة جمع فيه بين كتابى أبى نصر وابن منجويه، وأحسن فى ترتيبه على الحروف واستدرك عليهما وجمع بينهما أيضًا الشيخ أبو القاسم هبة الله ابن الحسن الطبرى المتوفى سنة ثمانى عشرة وأربعمائة (كشف ١/ ٨٨).

*** أسماء الرجال الضعفاء والمتروكين:**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

مجهول المؤلف، ناقص من أوله، وأول الموجود منه فى حرف الألف : « إسحاق بن عبد الله بن أبى فروة، قال النسائى : متروك، وقال وهب : لا يحتج به، ومن حديثه : القاتل لا يرث، رواه ت، وقال : لا يصح » .

وآخره :

« يزيد الرقاشى سبق ذكره. قال الذهبى وغيره : متروك، وقد سبق ذكره روى : الإيمان نصفان نصف فى الصبر ونصف فى الشكر. انتهى، رواه البيهقى والله أعلم » .

نسخة كتبت بخط نسخى، وبها آثار رطوبة، فى ١٦٤ ورقة، ومسطرتها ١٩ سطرًا.

[الرباط ٣٢٨ ك] UNESCO .

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م، التاريخ جـ ٢ ق ٤/ ٢٩).

*** أسماء الرجال (علم ـ) :**

يعنى رجال الأحاديث، فإن العلم بها نصف علم الحديث كما صرح به العراقى فى شرح الألفية عن على بن المدينى فإنه سند ومتن، والسند عبارة عن الرواة. فمعرفة أحوالها نصف علم الحديث على ما لا يخفى .

والكتب المصنفة فيه على أنواع. منها « المؤتلف والمختلف » لجماعة كالدارقطنى والخطيب البغدادى، وابن ماكولا وابن نقطة .

ومن المتأخرين (الذهبى) و (المزى) و (ابن حجر) وغيرهم .

ومنها الأسماء المجردة عن الألقاب والكنى معًا، صنف فيه الإمام مسلم، وعلى بن المدينى، والنسائى. وأبو بشر الدولابى، وابن عبد البر. لكن أحسنها ترتيبًا كتاب الإمام أبى عبد الله الحاكم، والذهبى « المقتنى فى سرد الكنى » .

ومنها الألقاب صنف فيه أبو بكر الشيرازى، وأبو الفضل الفلكى سماه « منتهى الكمال » وابن الجوزى .

ومنها المتشابه صنف فيه الخطيب كتابًا سماه « تلخيص المتشابه » ثم ذيّله بما فاته .

ومنها الأسماء المجردة عن الألقاب والكنى. صنف فيه أيضًا غير واحد، فمنهم من جمع التراجم مطلقًا كابن سعد فى (الطبقات) وابن أبى خيثمة أحمد بن زهير والإمام أبى عبد الله البخارى فى تاريخهما .

ومنهم من جمع الثقات كابن حبّان وابن شاهين .

ومنهم من جمع الضعفاء كابن عدى .

ومنهم من جمع كليهما جرحًا وتعديلاً .

ومنهم من جمع رجال البخارى وغيره من أصحاب الكتب الستة والسنن على ما بيّن فى هذا المحل .

قال القنوجى : وقد ذكرنا كتب أسماء الرجال على ترتيب حروف الهجاء فى كتابنا « إتحاف النبلاء المتقين بإحياء مآثر الفقهاء المحدثين » .

(أبجد العلوم : السحاب المركوم الممطر بأنواع الفنون وأصناف العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكّار جـ٢ ق١/ ٨٢ ــ ٨٤ وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٨٧، ٨٨) .

*** أسماء رجال الكتب الستة:**

أسماء رجال الكتب الستة : للحافظ ابن النجار سماه « الكمال » وللشيخ سراج الدين عمر بن على المعروف بابن الملقن المتوفى سنة أربع وثمانمائة . (كشف ١/ ٨٨) .

*** أسماء الرجال (كتب فى ـ) :**

من كتب أهل الهند فى أسماء الرجال : المغنى للشيخ محمد بن طاهر بن على الفتنى الكجراتى ، والإكمال فى أسماء الرجال للشيخ عبد الحق بن سيف الدين البخارى الدهلوى كتاب بسيط فى أسماء الرجال والرواة المذكورين فى مشكاة المصابيح ، وكتاب بسيط فى رجال صحيح مسلم للشيخ عبد الله ابن عبد القادر الشافعى المدراسى ، وأكمل الوسائل لرجال الشمائل للشيخ عبد الوهاب بن محمد غوث الشافعى المدراسى ، وكشف الأحوال عن نقد الرجال فى أسماء الضعفاء ، وبدر الغررة فى أسماء القراء العشرة كلاهما للشيخ عبد الوهاب المذكور، عزيز الخطابة بتاريخ الصحابة بالأردو لأبى نعيم عبد العظيم الحيدرآبادى ، والتقعيب حاشية تقريب التهذيب وتكملته للسيد أمير على اللكهنوى ، ومطلوب الطالبين فى أسماء رجال الأربعين للسيد على كبير الإله آبادى ، وترجمة رجال الشمائل للسيد على كبير المذكور، وأسماء الرجال لشيوخ محمد بن الطاهر المهدى ، وفهرس الأسماء المبهمة ، وفهرس الأسماء المتشابهة كلها للشيخ أحمد بن صبغة الله المدراسى ، والقول المسدد فى رواة موطأ الإمام محمد للشيخ إدريس بن عبد العلى النگرامى ، وإبراز الكنوز فى أحوال أرباب الرموز المذكورة فى الحصن الحصين للمولوى معين بن مبين الأنصارى اللكهنوى .

(الثقافة الإسلامية فى الهند : معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف لعبد الحى الحسنى ــ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى / ١٦٠) .

*** أسماء الرجال الذين فى درة الغواص يليها شواهدها أيضًا:**

أحد مخطوطات الأدب بدار الكتب الظاهرية وجاء بيانه كالتالى :

المؤلف : مجهول .

وهو فهرس لرجال درة الغواص وشواهدها مرتب على الحروف .

أوله : ٨ الحريرى أبو عمرو بن العلاء ١٩ ٩ غيلان رؤبة بن العجاج ... ٥ أم زرع عبد القيس بن خفاف البرجمى ٢٠ . آخره :

٨٩ كلانا غنى عن أخيه حياته
ونحن إذا متنا أشد تقاضيا

١٢٥ من آل أبى موسى ترى القوم حوله
كأنهم الكروان أبصرن بازيا

١٤٣ قلت لما سترت لحيته بعض البلايا

تمت شواهد درة الغواص

نسخة حديثة مكتوبة بخط معتاد.

١٣ ق ٢٥س ١٧×٢٤سم.

الرقم ٧٨١٧.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. قسم الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس / ٣٩).

*** أسماء رجال المشكاة:**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

لمحمد بن عبد الله الخطيب بن محمد المتوفى سنة ٧٤٩ هـ.

أوله: « بسم الله الرحمن الرحيم وبك نستعين ... أما بعد فهذا الكتاب فى أسماء الرجال مشتمل على بابين، الباب الأول فى ذكر الصحابة ... ممن له ذكر أو رواية فى كتاب المشكاة مرتب على حروف التهجى ».

وآخره: « وفرغت يوم الجمعة من عشرين رجب سنة أربعين وسبعمائة من جمعه وتشذيبه وأنا أضعف العباد ... محمد بن عبد الله الخطيب بن محمد بمعاونة ومعاضدة » كذا وقف الكلام.

نسخة بقلم معتاد فى ١١٠ ورقة، ومسطرتها ١٦ سطرًا.

[رواق الشوام - الأزهر ٢٨٤ مصطلح الحديث] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م التاريخ جـ ٢ ق ٤/ ٢٩).

*** أسماء الرسل:**

انظر: الرسل.

*** أسماء رسول الله ﷺ:**

قال الناظم:

إن رمت تعلم من عنيتُ فإنه
هو أحمد المكتوب فى التوراة
ومحمدٌ من نص فى الإنجيل عنه
بأنه سيجىء بالخيرات
ماحى صنوف الكفر عاقب من تقد
مه من الداعين بالآيات
الحاشر الأقوام للمولى على
قدميه يوم البعث فى الميقات
وهو المقفى والبشير برحمة المـ
ـولى النذير بأعظم الويلات
وهو المبشر خاتم متوكل
ونبىٌ ملحمة مع التوبات
الشاهد الضحوك قتال سرا
ج بل منير الكون بالحكمات
المرسل الأمى قثم الخير من
قد كان يعطى المال بالكثرات
وهو الأمين وفاتح الأبواب من
سُمى نبىُّ الله والرحمات

(سيرة سيد ولد آدم محمد ﷺ - السيد عبد الحميد الخطيب/ ٢٤).

تذكر المصنفات فى علم السيرة المشرفة العديد من أسماء رسول الله ﷺ فهو محمد وأحمد والحاشر والمقتفى ونبى الرحمة والماحى والخاتم والعاقب ونبى التوبة ونبى الملاحم أو الملحمة والشاهد والمبشر والنذير والضحوك والقتال والمتوكل والفاتح والأمين والمصطفى والرسول والنبى والأمى والقثم والمقفى والرحمة المهداة وعبد الله وطه ويس وغير ذلك كثير.

(المصباح المُضِىّ للشيخ الإمام أبى عبد الله محمد

ابن على بن أحمد بن حُديدة الأنصارى ١/ ٢٤، ٢٥ ودلائل النبوة للبيهقى ١/ ٩٢ ـ ١٠٤).

قال المولى تقى الدين بن عبد القادر التميمى: روى البخارى (صحيح البخارى، باب ما جاء فى أسماء رسول الله ﷺ من كتاب المناقب ٤/ ٢٢٥) والنّسائىّ (سنن النسائى باب الإبانة والإفصاح بالكلمة الملفوظ بها، من كتاب الطلاق ٢/ ١٠١). قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا تعجبون كيف يصرفُ الله عنّى شتم قُريشٍ ولعنهم، يشتمون مُذَمّمًا ويلعنُون مُذَمّمًا، وأنا مُحَمّد».

قال السَّخاوى فى «سفر السعادة»: قيل لعبد المطلب: بم سميت ابنك؟

فقال: بمحمد. فقالوا له: ما هذا من أسماء آبائك! قال: أردت أن يُحمد فى السَّماء والأرض.

قال الصَّفَدِى: وأحمد أبلغ من محمَّد، كما أن أحمر وأصفر أبلغ من محمر ومُصفّر.

وروى البخارى (فى صحيحه، الموضع السابق، واللفظ هنا لفظ البخارى) ومُسلم (صحيح مسلم، باب فى أسمائه ﷺ، من كتاب الفضائل ٤/ ١٨٢٨، والترمذى (سنن الترمذى، بشرح ابن العربى، ١٠/ ٢٨١، ٢٨٢ فى باب ما جاء فى أسماء النبى ﷺ من أبواب الأدب) عن جُبَيْر بن مُطْعِم، قال: قال رسول الله ﷺ: «لى خمسة أسماء، أنا مُحَمَّد وأنا أحمد، وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر، وأنا الحاشر الذى يُحشر الناس على قدمى، وأنا العاقب» والعاقب: الذى ليس بعده نبى، وقد سماه الله تعالى رءُوفًا رحيما.

قال الصلاح الصفدى: أنشدنى لنفسه قراءة منّى عليه، الشيخ الإمام الحافظ فتح الدين بن سَيد الناس اليعمرى، فيما وافق من أسماء الله الحسنى لأسماء رسول الله ﷺ فى قصيدة له فى مدحه:

وحلاَّه من حُسنى أسـاميـه جُملـة
أتى ذكرهـا فى الـذِّكـر ليس يبيـد
وفى كُتب الله المقـدس ذكـرُهـا
وفى سنـة تـأتى بهـا وتفيـد
رءُوف رحيم فـاتـح ومُقـدَّسُ
أمينٌ قـوىٌّ عـالـم وشهيـدُ
ولىٌّ شكـورٌ صـادقٌ فـى مقـالـه
عفـوٌّ كـريم بـالنَّـوَالِ يَعُـودُ
ونُـورٌ وجبَّـار وهـادى من اهتـدى
ومـولى عـزيـز ليس عنـه مَحيـدُ
بشيـر نـذيـر مُـؤمن ومُهيمنٌ
خَبِيـر عظيم بـالعظيـم يجـودُ
وحـق مبين آخـر أوّلٌ سمـا
إلـى ذروة العليـاء وهـو وليـد
فـآخـر أعنى آخـرَ الـرّسـل بعثُـه
وأوّل مـن ينشـقُّ عنـه صعيـدُ
أسـامٍ يلـذُّ السَّمعُ إن هى عُـدِّدت
نعُـوتُ ثَنـاء والثنـاءُ عَـديـدُ

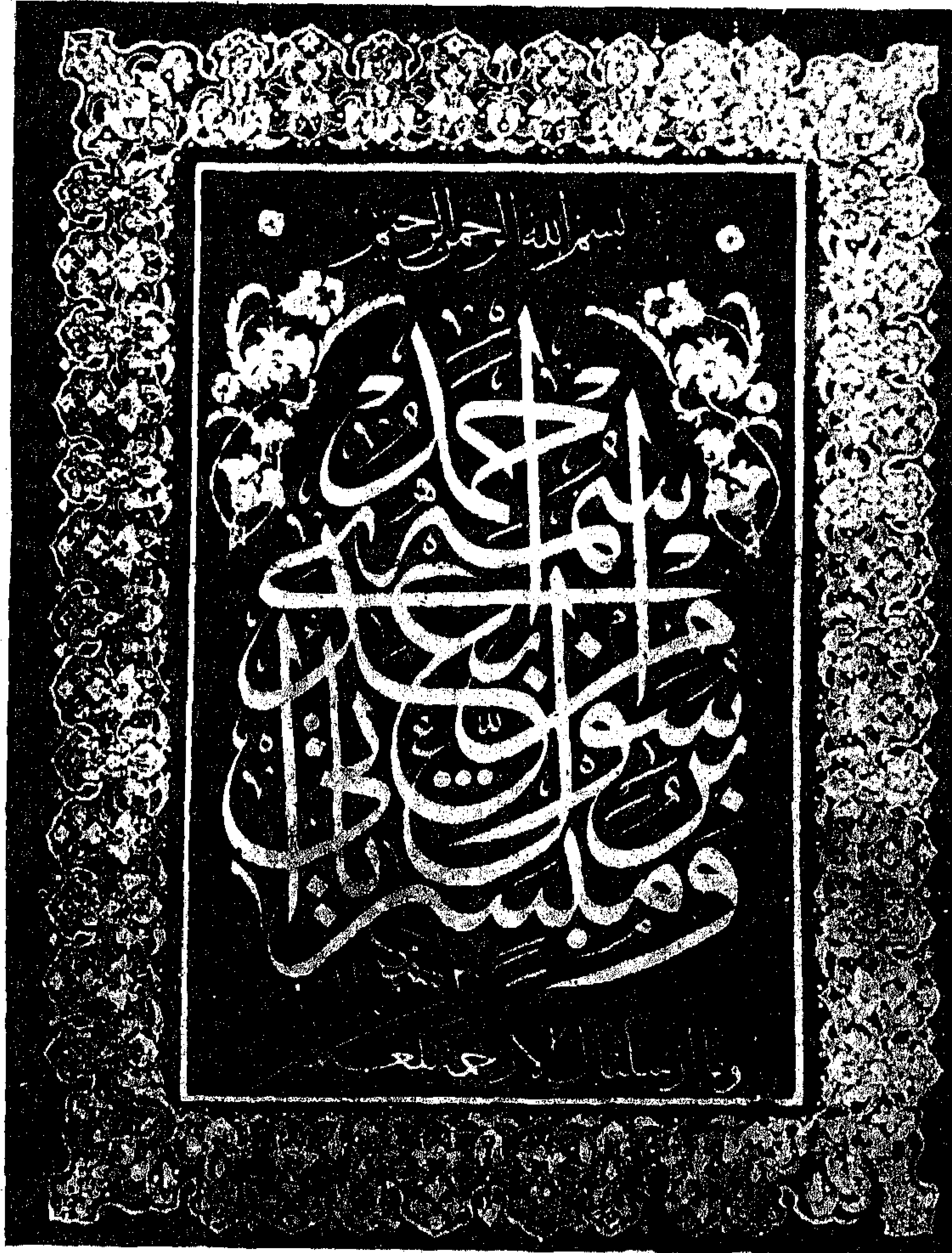
(الطبقات السنية فى تراجم الحنفية للمولى تقى الدين بن عبد القادر التميمى الدارى الغزى المصرى ـ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامى. الكتاب السابع عشر. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٦٣ ـ ٦٥).

وذكر ابن الجوزية إنه ثبت عنه ﷺ فى الصحيح أنه قال: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» وسماه الله سراجا منيرا.

(زاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ٢/ ٢٣، ٢٤).

وقد أورد الزين العراقى فى ألفيته ثلاثين اسمًا لرسول الله ﷺ ننقلها لك فيما يلى . قال الناظم تحت عنوان « أسماؤه الشريفة » :

محمـــــد مع المقفى أحمــــدا
الحـاشـر العـاقـب والمـاحى الـردا
وهـــو المسمى بنبى الــرحمـــة
فـى مسلـم وبنبى التـــوبـــة
وفيـــه أيضًـــا بنبى الملحمـــة
وفـى روايــــة نبى المـــرحمـــة
طـــه ويس مع الـــرســـول
كـــذاك عبـــد الله فى التنـــزيـل
والمتــــــوكـل النبـى الأمـى
والـــــرؤوف الـــرحيم أى رحـم
وشـــاهـــدا مبشـرًا نـــذيــرًا
كـــذا ســراجـــا صل بـــه منيــرًا
كـــذا بـــه المـــزمِّل المـــدّثـــرا
وداعيـــــا لله والمـــــذكِّــــرا
ورحمـــــة ونعمـــــة وهـــادى
وغيــــرهـــا تجل عـن تعـــداد



﴿ ومبشّـــرا بـــرســـولٍ يأتى من بعـدى اسمـــه أحمـــد ﴾ [الصـف: ٦]

(العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للشيخ عبد الرزاق المناوى ـ قام بتصحيحه والتعليق عليه الشيخ إسماعيل الأنصارى / ٦ ـ ٩).

وقد أفرد الإمام محمد بن يوسف الصالحى الشامى فى كتابه الموسوم بسبل الهدى والرشاد بابًا فى أسماء رسول الله ﷺ أضاف فيه أسماء أُخر لا حصر لها منها الأبرّ، الأبطحى والأبلج والأبيض والأتقى والأجود والأحسن وأحْيَد والآخذ الحجزات، وأُذُن خير... إلخ وإذا شئت التفاصيل ارجع إلى هذا المصدر وهو :

(سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد للإمام محمد بن يوسف الصالحى الشامى ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٥١٦ ـ ٦٦٣ وقد رتبها من حرف الهمزة إلى حرف الياء، انظر أيضًا دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى ـ بتحقيق السيد أحمد صقر. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء أمهات كتب السنة ١٣٨٩هـ ـ ١٩٧٠م، ١/ ٩٢ ـ ١٠٤ وكفاية الطالب اللبيب فى خصائص الحبيب المعروف بالخصائص الكبرى للشيخ الإمام أبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى ١/ ٧٧ ـ ٧٩ ومختصر الشمائل المحمدية للإمام الترمذى وبهامشه العطر الشذى فى شرح مختصر شمائل الترمذى للإمام الشيخ عبد المجيد الشرنوبى / ١١٧، ١١٨ والسيرة النبوية للإمام عبد الرحمن بن الجوزى ـ إعداد على أحمد الخطيب. مجمع البحوث الإسلامية. هدية مجلة الأزهر ربيع الأول ١٤١١هـ ـ ١/ ١٥، ١٦، ونهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز لرفاعة رافع الطهطاوى ١/ ٧، ٢٩، ومجلة الوعى الإسلامى، السنة الخامسة عشرة، العدد ١٧١ ربيع الأول ١٣٩٩هـ ـ فبراير ١٩٧٩م/ ١٢ ـ ١٧).

ويذكر البدر العينى فى صدد حديثه عن فضائل اسم السلطان المؤيد « شيخ » أن من فضائله أنه يتكون من ثلاثة حروف موجودة فى أسماء رسول الله ﷺ وهى الشين والياء والخاء فيقول : وكذلك حروف اسم مولانا السلطان موجودة فى اسم نبينا محمد عليه السلام، وذلك لأن العلماء عَدُّوا له سبعين اسمًا ـ ذكرها الفارقى فى كتاب البستان ـ منها : الشاهد والشكور وياسين، فالشين والياء موجودتان فى هذه الأسماء الثلاثة. وأما حرف الخاء فلا توجد إلا فى اسمه المذكور فى الإنجيل « خير طا » واسمه المذكور فى التوراة « خبذا خيد » واختلف فى معنى هذين الاسمين، فقيل معنى الأول السَّيِّد، وقيل المختار، ومعنى الثانى نبى كريم، وقيل نبى الرحمة اهـ.

(السيف المهند لبدر الدين العينى ـ حققه وقدم له فهيم محمد شلتوت، راجعه د. محمد مصطفى زيادة/ ٥٥).

ولأبى عبد الله القرطبى أرجوزة بعنوان أرجوزة فى أسماء النبى ﷺ ثم شرحها فذكر فيها ما زاد على الثلثمائة.

(كشف الظنون ١/ ٦٢).

*** أسماء زمزم :**

انظر: زمزم.

*** الأسماء الستة :**

انظر: الأسماء الخمسة.

*** أسماء السُّور :**

فى تعداد أسماء السور يقول البدر الزركشى :

قد يكون للسورة اسم واحد وهو كثير وقد يكون لها اسمان، كسورة البقرة يقال لها : فسطاط القرآن لعظمها وبهائها. وآل عمران يقال اسمها فى التوراة الطيبة، حكاه النقاش، والنحل تسمى سورة النعم لما عدد الله فيها من النعم على عباده. وسورة ﴿ حمٓ

عَسٓقٓ﴾ وتسمى الشورى . وسورة الجاثية وتسمى الشريعة . وسورة محمد ﷺ وتسمى القتال .

وقد يكون لها ثلاثة أسماء، كسورة المائدة، والعقود، والمنقذة، وروى ابن عطية فيه حديثا، وكسورة غافر، والطول، والمؤمن، لقوله : ﴿ **وقال رجل مؤمنٌ** ﴾ [غافر: ٢٨].

وقد يكون لها أكثر من ذلك، كسورة براءة، والتوبة، والفاضحة، والحافرة، لأنها حفرت عن قلوب المنافقين، قال ابن عباس : ما زال ينزل ﴿ **ومنهم** ﴾ حتى ظننا أنه لا يبقى أحد إلا ذكر فيها. وقال حذيفة : هى سورة العذاب. وقال ابن عمر: كنا ندعوها المشقشقة. وقال الحرث بن يزيد : كانت تدعى المبعثرة، ويقال لها : المسورة، ويقال لها : البحوث. (قال القرطبى : « لأنها تبحث عن أسرار المنافقين، والبعثرة: البحث »).

وكسورة الفاتحة ذكر بعضهم لها بضعة وعشرين اسما : الفاتحة - وثبت فى الصحيحين - وأم الكتاب، وأم القرآن، وثبتا فى صحيح مسلم، وحكى ابن عطية : كراهية تسميتها عن قوم، والسبع المثانى، والصلاة ثبتا فى صحيح مسلم، والحمد، رواه الدارقطنى. وسميت مثانى لأنها تثنى فى الصلاة، أو أنزلت مرتين، والوافية بالفاء لأن تبعيضها لا يجوز، ولاشتمالها على المعانى التى فى القرآن، والكنز لما ذكرنا، والشافية، والشفاء، والكافية، والأساس.

وينبغى البحث عن تعداد الأسامى : هل هو توقيفى أو بما يظهر من المناسبات؟ فإن كان الثانى فلن يعدم الفطن أن يستخرج من كل سورة معانى كثيرة تقتضى اشتقاق أسمائها وهو بعيد ا هـ.

ثم يقول البدر الزركشى عن اختصاص كل سورة بما سميت :

ينبغى النظر فى وجه اختصاص كل سورة بما سُميت به، ولا شك أن العرب تراعى فى الكثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون فى الشىء من خلق أو صفة تخصُّه، أو تكون معه أحكم أو أكثر أو أسبق لإدراك الرائى للمسمَّى. ويسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها، وعلى ذلك جرت أسماء سُور الكتاب العزيز، كتسمية سورة البقرة بهذا الاسم لقرينة ذكر قصة البقرة المذكورة فيها وعجيب الحكمة فيها. وسميت سورة النساء بهذا الاسم لما تردد فيها من كثير من أحكام النساء، وتسمية سورة الأنعام لما ورد فيها من تفصيل أحوالها، وإن كان قد ورد لفظ الأنعام فى غيرها، إلا أن التفصيل الوارد فى قوله تعالى: ﴿ **ومن الأنعام حمولة وفرشًا** ... ﴾ [الأنعام: ١٤٢] إلى قوله : ﴿ **أم كنتم شُهداء** ﴾ [الأنعام : ١٤٤] لم يرد فى غيرها، كما ورد ذكر النساء فى سور، إلا أن ما تكرر وبسط من أحكامهن لم يرد فى غير سورة النساء. وكذا سورة المائدة لم يرد ذكر المائدة فى غيرها فسميت بما يخصها.

فإن قيل: قد ورد فى سورة هود ذكر نوح وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب وموسى عليهم السلام، فلم تختصُّ باسم هود وحده؟ وما وجه تسميتها به؟ وقصة نوح فيها أطول وأوعب. قيل: تكررت هذه القصص فى سورة الأعراف وسورة هود والشعراء بأوعب مما وردت فى غيرها، ولم يتكرر فى واحدة من هذه السور الثلاث اسم هود عليه السلام كتكرره فى هذه السورة، فإنه تكرر فيها عند ذكر قصته فى أربعة مواضع، والتكرار من أقوى الأسباب التى ذكرنا.

وإن قيل: فقد تكرر اسم نوح فى هذه السورة فى ستة مواضع فيها، وذلك أكثر من تكرار اسم هود. قيل: لما جُرِّدت لذكر نوح وقصته مع قومه سورة برأسها فلم يقع فيها غير ذلك كانت أولى بأن تسمى باسمه عليه السلام من سورة تضمنت قصته وقصة

غيره، وإن تكرر اسمه فيها، أما هود فكانت أولى السور بأن تسمى باسمه عليه السلام.

واعلم أن تسمية سائر سور القرآن يجرى فيها من رَعْى التسمية ما ذكرنا. وانظر سورة ﴿ قٓ ﴾ لما تكرر فيها من ذكر الكلمات بلفظ القاف. ومن ذلك السور المفتتحة بالحروف المقطعة، ووجه اختصاص كل واحدة بما وليته، حتى لم تكن لترد ﴿ الٓمٓ ﴾ فى موضع ﴿ الٓرٓ ﴾ ولا ﴿ حمٓ ﴾ فى موضع ﴿ طسٓ ﴾ لاسيما إذا قلنا: إنها أعلام لها وأسماء عليها.

وكذا وقع فى كلِّ سورة منها ما كثر ترداده فيما يتركب من كلمها، ويوضحه أنك إذا ناظرت سورة منها بما يماثلها فى عدد كلماتها وحروفها وجدت الحروف المفتتح بها تلك السورة إفرادا وتركيبا أكثر عددا فى كلماتها منها فى نظيرتها ومماثلتها فى عدد كلمها وحروفها، فإن لم تجد بسورة منها ما يماثلها فى عدد كلمها ففى اطراد ذلك فى المماثلات مِمَّا يوجد له النظير ما يشعر بأنَّ هذه لو وجد ما يماثلها لجرى على ما ذكرت لك. وقد اطَّرد هذا فى أكثرها فحق لكل سورة منها ألا يناسبها غير الوارد فيها، فلو وضع موضع ﴿ قٓ ﴾ من سورة ﴿ نٓ ﴾ لم يمكن لعدم التناسب الواجب مراعاته فى كلام الله تعالى. وقد تكرر فى سورة يونس من الكلم الواقع فيها ﴿ الٓرٓ ﴾ مائتا كلمة وعشرون أو نحوها، فلهذا افتتحت بـ ﴿ الٓرٓ ﴾ وأقرب السور إليها مما يماثلها بعدها من غير المفتتحة بالحروف المقطعة سورة النحل وهى أطول منها مما يركب على ﴿ الٓرٓ ﴾ من كلمها مائتا كلمة، مع زيادتها فى الطول عليها، فلذلك وردت الحروف المقطعة فى أولها ﴿ الٓرٓ ﴾.

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٢٦٩ـ٢٧٢).

قالت المؤلفة: أوردنا لك كل ما يتصل بأسماء السور عند إدراج كل سورة على حدة كما فعلنا على سبيل المثال فى سورة إبراهيم (المجلد الأول ص ١٦٤ من الموسوعة) وكذلك فى بقية السور فانظر كُلًّا فى موضعه.

ويضيف فضيلة الشيخ محمود عبد الحليم الرفاعى أسماء أُخر هى:

١ ـ الزهراوان: وهما سورة « البقرة » وسورة « آل عمران ».

وفى صحيح مسلم أن النبى ﷺ قال: (اقرؤا الزهراوين) مثنى زهراء أى منيرة.

٢ ـ السبع الطوال: والطول بضم الطاء جمع طولى وهن سبع سور متواليات فى ترتيب المصحف بعد الفاتحة « البقرة »، « آل عمران »، « النساء »، « المائدة »، « الأنعام »، « الأعراف »، « الأنفال »، «التوبة »، معا لعدم الفصل بينهما بالبسملة وقيل هى « يونس ».

٣ ـ المئون: والمئون جمع مائة وهى عشر متقاربات غير متواليات فى ترتيب المصحف وكل سورة منها تزيد على مائة آية وهى: « يونس »، « يوسف »، «النحل »، « الإسراء »، « الكهف »، « طه »، «الأنبياء»، « المؤمنون »، « الشعراء »، « الصافات » وتقاربت كذلك فى ترتيب النزول.

٤ ـ الحواميم: وهى سبع سور متواليات فى ترتيب المصحف وهى: « غافر »، « فصلت »، «الشورى»، « الزخرف »، « الدخان »، « الجاثية »، «الأحقاف »، وهذه الحواميم سور مكية متواليات كذلك فى النزول.

٥ ـ المفصل: وهى السور الخمس والستون الأواخر فى ترتيب المصحف من سورة (ق إلى سورة الناس) وسميت بالمفصل لكثرة الفواصل بينها وبين البسملة

إذ هى من قصار السور ومنها سورة الكوثر أقصر سورة على الإطلاق ولقصر سور المفصل أبيح الجمع بين سورتين منها أو أكثر فى الركعة .

(الفتح المبين فى علوم كتاب الله رب العالمين ـ فضيلة الشيخ محمود عبد الحليم الرفاعى . هدية مجلة الأزهر جمادى الآخرة ١٤١١هـ/ ٢٥ ـ ٢٧) .

وعن المنصرف والممنوع من الصرف من أسماء السور جاءت هذه المسألة (رقم ٣٣٣) من مسائل الفارسى الذى يقول : أسماء السور : إذا قلت « هود » فجعلتها اسمًا للسورة لم تنصرف لأنها مؤنثة وهى معرفة ، فلذلك لم تنصرف . وإن لم تجعلها اسما للسورة صرفتها ا هـ .

(المسائل المنثورة لأبى على الحسن بن أحمد الفارسى ـ تحقيق مصطفى الحدرى/ ٢٥٥ ، ٢٥٦) .

وقد تناول الآثارى مسألة المنصرف والممنوع من الصرف من أسماء السور فى ألفيته فى الأبيات التالية :

فــرع من القــرآن فــى أسمــا سُــوَرْ
منعٌ أتى ومنعهـــا على صُــــوَرْ
فنحــو يــونس امنع انصــرافــه
فى الاسم أو فى نيـــة الإضــافــه
ونحــو هــود أو محمــد صُـرِفْ
بهــا وفى اسم ســورةٍ لا ينصـرِفْ
ومنــه ذو حــرفٍ إلى خمس سكن
ونحــو يس وسبحــان امنعـن
ومنــه مــا يحكــونــه من الجُمَلْ
ومنـــه مُعــــربٌ بــآلٍ أو بـأَلْ

(ألفية الآثارى : كفاية الغلام فى إعراب الكلام لزين الدين شعبان بن محمد القرشى الآثارى ـ حققه وقدم له د. زهير زاهد والأستاذ هلال ناجى . عالم الكتب ، ومكتبة النهضة العربية . بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م/ ٥٠) .

*** أسماء الشرط :**

أسماء الشرط : هى أسماء ذات معان مستقلة ضمنت معنى كلمة إن فأغنت عن النطق بها وهى : مَنْ لذوى العلم ، وما ومهما وأى ، لكل شىء ، ومتى ، وإذا ، وأيان للزمان ، وحيثما ، وأين ، وأنى للمكان ، وكيفما للحال .

فقولك : من يعمل خيرًا لم يلق ضيرًا ، معناه : كل شخص إن يعمل خيرًا . فلفظة من وهى حرفان أغنتك عن قولك : كل شخص إن . وقولك : متى تجدّ تجدْ . معناه : إن تجدّ فى وقت من الأوقات . وهكذا بيان البقية .

(الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى/ ١٠٦) .

*** أسماء الشهور :**

الشهور المصرية القديمة « القبطية » وما يقابلها من الشهور الأيليوسية « الميلادية » :

١ ـ توت (بداية السنة القبطية) .	يقابل سبتمبر .
٢ ـ بابه .	أكتوبر .
٣ ـ هاتور .	نوفمبر .
٤ ـ كيهك .	ديسمبر .
٥ ـ طوبه .	يناير .
٦ ـ أمشير .	فبراير .
٧ ـ برمهات .	مارس .
٨ ـ برمودة .	إبريل .
٩ ـ بشنس .	مايو .
١٠ ـ بؤونه .	يونيه .
١١ ـ أبيب .	يوليه .
١٢ ـ مسرى .	أغسطس .

أسماء الشهور

الشهور الفارسية

١ ـ فروادين ماه .

٢ ـ اردبيهشت ماه .

٣ ـ خرداذ ماه .

٤ ـ تير ماه .

٥ ـ مرداذ ماه .

٦ ـ شهر بور ماه .

٧ ـ مهر ماه .

٨ ـ آبان ماه .

٩ ـ آذر ماه .

١٠ ـ دى ماه .

١١ ـ بهمن ماه .

١٢ ـ افندار ماه .

الشهور السريانية وما يقابلها من الأيليوسية «الميلادية» .

١ ـ تشرين قديم (أول) .	(يقابل) أكتوبر.
٢ ـ تشرين جديد (ثانى) .	نوفمبر.
٣ ـ كانون قديم (أول) .	ديسمبر.
٤ ـ كانون جديد (ثانى) .	يناير.
٥ ـ شباط .	فبراير.
٦ ـ آذار.	مارس .
٧ ـ نيسان .	إبريل .
٨ ـ اير.	مايو.
٩ ـ حزيران .	يونيه .
١٠ ـ تموز.	يوليه .
١١ ـ آب .	أغسطس .
١٢ ـ أيلول .	سبتمبر.

شهور العرب قبل الإسلام ومعانيها

١ ـ المؤتمر: (معناه) الإتمار بكل ما تقضى به السنة .

٢ ـ ناجر: وهو من النجر وهو شدة الحر.

٣ ـ خوان : من الخيانة .

٤ ـ صوان : من الصيانة .

٥ ـ حنتم .

٦ ـ زباء : نسبه إلى الملكة زباء وكناية عن كثرة القتال .

٧ ـ الأصم : لأنهم يكفون عن القتال فلا يسمع صوت سلاح .

٨ ـ عادل : لأنه من أشهر الحج .

٩ ـ ناقف .

١٠ ـ الوغل : الداخل فى الشراب .

١١ ـ هواع .

١٢ ـ برك : لبروك الإبل إذا أحضرت للنحر.

الشهور العربية بعد الإسلام ومعانيها وما يقابلها من شهور ثمود العربية .

١ ـ المحرم (معناه) لكونه من الأشهر الحرم .	١ ـ موجب : وهى تمثيل ضوء القمر.
٢ ـ صفر: نسبة إلى صفر بيوتهم منهم عند خروجهم .	٢ ـ موجز.
٣ ـ ربيع الأول : لظهور الزهر والأنوار والأمطار ونسبه إلى طبيعة الفصل .	٣ ـ مورد .
٤ ـ ربيع الثانى .	٤ ـ ملزم .
٥ ـ جمادى الأولى لجمود المياه فيه .	٥ ـ مصدر.

٦ ـ جمادى الثانى :	٦ ـ هوبر.
٧ ـ رجب : الرجبة العماد ومنه قيل عذق مرجب .	٧ ـ هوبل .
٨ ـ شعبان : لتشعب القبائل فيه .	٨ ـ موهاء .
٩ ـ رمضان : الحجارة ترمض فيه من شدة الحر.	٩ ـ ديمر.
١٠ ـ شوال : لارتفاع الحر وإدباره .	١٠ ـ دابر.
١١ ـ ذو القعدة : للزومهم منازلهم .	١١ ـ حيفل .
١٢ ـ ذو الحجة : لحجهم فيه .	١٢ ـ مسبل .

(تطور علم التاريخ الإسلامى / ٧١ ـ ٧٤) .

قال الفراء : الشهور كلها مذكرة إلا جماديين ، فإنهما مؤنثان لأن جمادى جاءت بالياء على بنية فُعالى : وهى لا تكون إلا للمؤنث ، ولهذا قيل : جمادى الأولى وجمادى الآخرة ، فإن سمعت تذكير جمادى فى شعر فإنما يذهب به إلى الشهر ا هـ .

(المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطى ــ شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى ، وعلى محمد البجاوى ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ٢/ ٧٦ ، ٧٧) .

الشهور الهجرية الشمسية وما يقابلها من الميلادية .

١ ـ الحمل .	١ ـ مارس .
٢ ـ الثور.	٢ ـ ابريل .
٣ ـ الجوزاء .	٣ ـ مايو.
٤ ـ السرطان .	٤ ـ يونية
٥ ـ الليث أو الأسد .	٥ ـ يولية .
٦ ـ السنبلة العذراء .	٦ ـ أغسطس .
٧ ـ الميزان .	٧ ـ سبتمبر.
٨ ـ العقرب .	٨ ـ أكتوبر.
٩ ـ القوس .	٩ ـ نوفمبر.
١٠ ـ الجدى .	١٠ ـ ديسمبر.
١١ ـ الدلو.	١١ ـ يناير.
١٢ ـ الحوت .	١٢ ـ فبراير.

وقد جمع هذان البيتان جميع شهور السنة الهجرية الشمسية :

حمل الثور جوزة السرطان
ورعى الليث سنبل الميزان
ورمى العقرب بقوس الجدى
نزع الدلو بركة الحيتان

(تطور علم التاريخ الإسلامى حتى نهاية العصور الوسطى ـ أ. د. أحمد رمضان أحمد / ٧١ ـ ٧٤) .

*** أسماء الصحابة :**

أسماء الصحابة : للإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى المتوفى سنة ست وخمسين ومائتين ذكره أبو القاسم بن منده وأنه يرويه من طريق ابن فارس عنه وقد نقل منه البغوى الكبير فى معجم الصحابة . وللحافظ أبى عبد الله محمد بن إسحاق المعروف بابن منده الأصفهانى المتوفى سنة خمس وتسعين وثلثمائة والذيل عليه للحافظ أبى موسى الأصفهانى . (كشف ١/ ٨٩) .

*** أسماء الصحابة (كتب فى -):**

من كتب الحديث كتب فى أسماء الصحابة. منها ذيولات كتاب الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لأبى عمر بن عبد البر ومختصراته. وقد ذكرنا لك الذيولات والمختصرات فى مادة « الاستيعاب فى معرفة الأصحاب » فانظرها هناك.

ومنها مختصرات كتاب أسد الغابة فى معرفة الصحابة لعز الدين أبى الحسن بن الأثير الجزرى وقد أوردناها تحت عنوان هذا الكتاب « أسد الغابة » فانظرها هناك.

وقد نقل فى تدريب الراوى عن العراقى قال جميع من صنف فى الصحابة لم يبلغ مجموع ما فى تصانيفهم عشرة الآلاف مع كونهم يذكرون من توفى فى حياته ﷺ ومن عاصره أو أدركه صغيرًا ا هـ.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٥١ - ١٥٣).

*** أسماء عبرت:**

أسماء عبرت بنت أحمد آغا: خطّاطة من خطّاطات القسطنطينية اشتهرت بخطها الجميل الجيد. كتبت حلية جميلة.

(الخط العربى: تاريخه وتطوره - يحيى سلوم العباسى الخطاط / ١٠٩).

*** أسماء العقل:**

من أسماء العقل:

النهية: لأنه ينهى صاحبه عن القبيح.

اللب: لأنه خلاصة الإنسان.

الحِجْر: لأنه يحجر صاحبه عن فعل القبيح.

الكيس: انعطافه وعدم الحمق.

الحصاة: مأخوذ من الثقل والرزانة.

الأرب: وهو الدهاء.

وله أسماء أخرى باعتبارات متغايرة، فيسمى عقلاً باعتباره يدرك المنافع والمضار والغموم والمسار وغير ذلك.

ويسمى نفسا: باعتبا تسيير البدن والتصرف.

ويسمى روحا: باعتبار أنه حى ويظهر منه أثر الحياة.

(شرح النسفية فى العقيدة الإسلامية - د. عبد الملك عبد الرحمن السعدى / ٣٢ هامش ١).

*** الأسماء فى القرآن الكريم:**

النوع السابع والتسعون من أنواع علم التفسير التى عدَّدها السيوطى هو « الأسماء » ويعنى بذلك الأسماء التى وردت فى القرآن الكريم، فيبدأ بأسماء الأنبياء والمرسلين الذين يبلغ عددهم خمسا وعشرين، ثم يذكر أسماء من عداهم.وعددًا من أسماء أُخر، مما ننقله لك فيما يلى. قال الإمام السيوطى:

قال البلقينى: فى القرآن من أسماء الأنبياء والمرسلين خمس وعشرون هم مشاهيرهم - آدم - قال ابن أبى خيثمة: عاش تسعمائة سنة وستين سنة، وكان بينه وبين نوح ألف ومائتا سنة.

وروى الطبرانى عن أبى ذر قال: قلت يا رسول الله: من أول الأنبياء؟ قال: آدم ...

فقلت: ثم من؟ قال: نوح وبينهما عشرة قرون.

ونوح وإدريس: واختلف الناس أيهما أول؟ قال الحاكم: وأكثر الصحابة على أن نوحا أوّل.

وقال ابن إسحاق: هو أول بنى آدم، أُعطى النبوة، وهو أخنوخ بن يزيد بن أهلاليل بن قينان بن ناشر بن شيث بن آدم.

وقال ابن وهب: هو جد نوح الذى يقال له: أخنوخ، واختلف فى ضبطه - فقيل: بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة وآخره معجمة أيضًا - وقيل: خنوخ بفتح الخاء المعجمة وإسقاط الهمزة، وقيل: بإهمال أوله.

وقال ابن الأثير: ولد وآدم حى قبل موته بمائة سنة وبعث بعد موته بمائتى سنة وعاش بعد نبوته مائة وخمس سنين.

وقال ابن عباس: كان بين إدريس ونوح ألف سنة، وبعث نوح لأربعين سنة ومكث فى قومه ألف سنة إلا خمسين وعاش بعد الطوفان ستين سنة ـ رواه الحاكم.

وروى ابن جرير عن ابن عباس أنه بُعث وهو ابن ثلاثمائة وخمسين.

وقال ابن الأثير: هو نوح بن لمك بفتح اللام وسكون الميم وبالكاف وقيل: ملكان بفتح الميم وسكون اللام وابن متوشلخ بضم الميم وفتح التاء الفوقية والواو وسكون الشين المعجمة وكسر اللام وبالخاء المعجمة ـ كذا ضبطه ابن الأثير، ابن إدريس.

وإبراهيم وهو: ابن آزر ـ قال ابن إسحاق: ولد على رأس ألفى سنة من آدم، وبينه وبين نوح عشرة قرون.

وقال ابن الأثير: ألف ومائة واثنتان وأربعون سنة، وعاش مائة وخمسًا وسبعين سنة، وقيل: مائتى سنة.

ولده: إسماعيل وقال ابن الأثير: وعاش مائة وثلاثين، وقيل: وسبعًا وثلاثين، وكان له حين مات أبوه تسع وثمانون سنة.

وأخوه: إسحاق وولد بعده، بأربع عشرة سنة وعاش مائة وثمانين.

وولده: يعقوب وعاش مائة وسبعًا وأربعين سنة.

وولده: يوسف ـ قال البُلقينى: وهو مرسل بنص القرآن.

قلت: وقد قيل: إن الذى فى غافر ليس هو هو وإنما هو حفيده يوسف بن أفرائيم ـ لبث فيهم نبيًا عشرين سنة، وعاش يوسف بن يعقوب مائة وعشرين سنة وبينه وبين موسى أربعمائة سنة.

ولوط ـ وهو ابن أخى إبراهيم هاران بن آزر وقيل: أخو سارة.

وهود: وهو ابن عبد الله بن رباح بن جارود بن عاد ابن عوص بن إرم بن سام ـ وقيل: ابن شالخ بن أرفخشد بن سام كان بينه وبين نوح ثمانمائة سنة وعاش أربعمائة وستين.

وصالح: وهو: ابن عبيد بن آسيف بن ناسح بن عبيد بن عامر بن ثمود بن عوص ابن عاد بن ارم بن سام بينه وبين هود مائة سنة وعاش مائتين وثمانين.

وشُعيب وهو: ابن صيفون وقيل: ابن ملكاين.

ومُوسى: وهو ابن عمران بن فاهث بن يصهر بن عازر بن لاوى بن يعقوب بينه وبين إبراهيم خمسمائة وخمس وستون، وقيل: سبعمائة وعاش مائة وعشرين وأخوه هارون.

وداود وهو: ابن إيشا بكسر الهمزة وسكون الياء التحتية وبالشين المعجمة ابن عوبد بن باعر بن سلمون بن بخشون بن غمى بن بارب بن أرم بن حصرون بن فارض بن يهوذا بن يعقوب، وبينه وبين موسى خمسمائة وتسع وستون سنة وقيل: تسع وسبعون، وعاش مائة.

وولده سليمان وعاش نيفًا وخمسين سنة وبينه وبين مولد النبى ﷺ فيما قيل: نحو ألف وسبعمائة سنة.

وأيوب وهو: ابن موص بن رعويل بن عيصوا بن إسحاق عاش ثلاثًا وستين، وقيل: أكثر، وكانت مدة بلائه سبع سنين.

وولده: ذو الكفل فروى الحاكم عن وهب أن الله بعث بعد أيوب ابنه بشر بن أيوب نبيًا وسماه: ذا الكفل وأمره بالدعاء إلى توحيده، وكان مقيمًا بالشام عمرَه حتى مات وعمرُه خمس وسبعون سنة.

ويونس: وهو ابن متَّى وهى أمه.

وإلياس: وهو ابن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون أخى موسى وقيل: هو إدريس وهو ضعيف.

واليسع : وهو ابن حاطور.

وزكريا : وهو ابن اذن ، وقيل : برخيا وولده يحيى وهو ابن خالة عيسى ، قيل : ولد بعده بستة أشهر.

وعيسى ابن مريم وهى : بنت عمران بن ناثان ، كان بينه وبين موسى ألف وتسعمائة وخمس وعشرون سنة وبين مولده والهجرة ستمائة وثلاثون سنة ، ورفع إلى السماء وله ثلاث وثلاثون سنة .

ومحمد ﷺ خاتم النبيين عليهم الصلاة والسلام ، وقد ولد يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الأول عام الفيل ، وبعث يوم الاثنين على رأس أربعين سنة وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة وهاجر إلى المدينة فى ربيع الأول ، وتوفى فى سنة إحدى عشرة من الهجرة فى ربيع الأول يوم الاثنين لليلتين خلتا منه ، وقيل : لاثنتى عشرة .

وفيه من أسماء الملائكة : جبريل ، وميكائيل ، وهاروت ، وماروت ، إن صح أنهما ملكان ، هذا ما ذكره البلقينى .

قلت : والرعد ـ ففى الترمذى من حديث ابن عباس أن اليهود قالوا للنبى ﷺ أخبرنا عن الرعد ، فقال : ملك من الملائكة موكل بالسحاب .

ومالك : خازن جهنم .

وقعيد : فقد ذكر مجاهد : أنه اسم كاتب السيئات .

والسجل : فقد قال السهيلى وتابعوه : هو ملك فى السماء الثالثة ترفع إليه الحفظة أعمال العباد فى كل اثنين وخميس ، وقيل : كان كاتبًا للنبى ﷺ رواه أبو داود والنسائى عن ابن عباس .

وفيه من أسماء الصحابة : زيد وهو ابن حارثة لا غير.

قلت : والسجل على القول السابق .

وفيه من أسماء المتقدمين غير الأنبياء والرسل : عمران أبو مريم وأخوها هارون ، وليس بأخى موسى ،

وأما الحديث الآخر: « فما أدرى أكان تبع لعينًا أم لا؟ » فأجيب عنه بأنه قبل أن يوحى إليه أنه آمن .

ولقمان : وقد قيل : إنه كان نبيًّا والأكثر على خلافه .

وفيه من أسماء النساء : مريم ، قال السهيلى : وقد تكرر اسمها فى نحو ثلاثين موضعًا لحكمة وهو أن الملوك والأشراف لا يذكرون حرائرهم فى ملأ ولا يبتذلون أسماءهن ، بل يكنون عن الزوجة بالعرس والعيال ونحو ذلك ، فإذا ذكروا الإماء لم يكنوا عنهن ، ولم يصونوا أسماءهن عن الذكر، فلما قالت النصارى فى مريم ما قالوا صرح الله باسمها ولم يكن تأكيدًا للعبودية التى هى صفة لها ، وتأكيدًا لأن عيسى لا أب له ، وإلا لنُسب إليه .

وفيه من أسماء الكفار: إبليس وكان اسمه : عزازيل ومعناه : الحارث ، وكنيته : أبو مرة ، وقيل : أبو كردوس ، وقارون ، وجالوت ، وهامان ، وبشرى الذى ناداه الوارد المذكور فى سورة يوسف بقوله : ﴿ يا بُشْرَىٰ ﴾ [يوسف : ١٩] فى قول .

وآزر: أبو إبراهيم ، وقيل : اسمه : تارح وآزر لقب .

وفيه من أسماء القبائل : يأجوج ، ومأجوج ، وعاد ، وثمود ، ومدين وقريش ، والروم .

وفيه من الأقوام بالإضافة : قوم نوح ، وقوم لوط ، وأصحاب الرس ، وهم بقية من ثمود ـ والرس : قريتهم باليمامة ، وقيل : بين المدينة ووادى القرى : وقيل : بئر بأنطاكية ـ وأصحاب الأيكة ـ وقوم تُبَّع .

وفيه من أسماء البلاد والأمكنة والجبال : بكة ، والمدينة وهى : يثرب فى الأحزاب ، وبدر ، وحُنين ، ومصر ، وبابل ، وطور سيناء جبل ، والجودىّ : وهو جبل بالجزيرة ـ وطوى وهو: بين مصر ومدين ـ والأيكة وليكة بفتح اللام بلد قوم شُعيب ، والثانى : اسم البلدة والأول : اسم الكورة ، والمؤتفكات وهى : بلاد قوم لوط ـ والكهف وهو: غار فى جبل بقرب طرسوس ـ

وقيل: بين أيلة وعمان دون فلسطين ـ والرقيم: وادٍ هناك ــ وقيل: اسم لكلبهم ـ والأحقاف وهى: جبال الرمل بين عمان وحضرموت.

وفيه من أسماء الأماكن الأخروية: الفردوس، وهو أعلى مكان فى الجنة ـ وعلّيُّون: قيل: أعلى مكان فى الجنة ــ وقيل: اسم لما دُوِّن فيه أعمال صلحاء الثقلين، والكوثر وهو: نهر فى الجنة وفى الموقف أيضًا، واستمداده من الأول.

وسجِّين: اسم لمكان أرواح الكفار.

وغيّ وهو: واد فى جهنم رواه الحاكم عن ابن مسعود.

والصعود: جبل فيها كما فى حديث رواه الترمذى.

وويل: وادٍ فيها رواه الترمذى أيضًا.

ويحموم: جبل فيها، حكاه القرطبى.

وموبق: قال مجاهد: وادٍ فيها، وقال عكرمة: نهر فيها.

والفلق فى حديث رواه أبو يعلى أنه جهنم، وقال ابن عباس: سجن فى جهنم، وقال كعب: بيت فيها.

وأثام ـ وادٍ فيها ـ حكاه القرطبى.

وفيه من أسماء الأصنام: ود، وسواع، ويغُوث، ويعوق، ونسر ــ وهى أصنام قوم نوح، وكانت أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إليهم: أن انصبوا إلى مجالسهم التى كانوا يجلسون فيها أنصابًا وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى هلك أولئك ونسخ القلم. واللات، والعزى، ومناة، وهى: أصنام قريش، وبعل وهو: صنم قوم إلياس.

وفيه من أسماء الكواكب: الشمس والقمر والطارق والشعرَىٰ.

(التحبير فى علم التفسير للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٧٥ ـ ١٨١).

*** أسماء فى نسق:**

فيما يلى ثلاثة أسماء فى نسق يسوقها لنا ابن قتيبة:

« أبو البخترى » القاضى، « وهو وهب بن وهب بن وهب ».

وفى ملوك «فارس»: بهرام بن بهرام بن بهرام.

وفى «الطالبيين»: حسن بن حسن بن حسن.

وفى ملوك «غسَّان»: الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر.

(المعارف لابن قتيبة ــ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة/ ٥٩٠).

*** أسماء قائمة فى لغتى العرب والفرس على لفظ واحد:**

ذكر الثعالبى أن هذه الأسماء هى: التنُّور، الخمير، الزمان، الدين، الكنز، الدينار، الدرهم.

(فقه اللغة وأسرار العربية لأبى منصور الثعالبى / ١٩٨).

*** أسماء القرآن الكريم:**

تشير المصادر إلى كثرة عدد أسماء القرآن، فقد أورد الفيروزابادى فى بصائره مائة منها، وأورد الفخر الرازى فى مفاتيح الغيب اثنين وثلاثين، وذكر البرهان الزركشى خمسة وخمسين.

قال الفيروزابادى:

اعلم أن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى، أو كماله فى أمر من الأمور. أما ترى أن كثرة أسماء (الأسد) دلت على كمال قوته وكثرة أسماء القيامة دلت على كمال شدتها وصعوبتها، وكثرة أسماء الداهية دلت على شدة نكايتها، وكذلك كثرة أسماء الله تعالى دلت على كمال جلال عظمته، وكثرة أسماء النبى ﷺ دلت على علو رتبته، وسمو درجته، وكذلك كثرة أسماء القرآن دلت على شرفه، وفضيلته (بصائر ذوى التمييز١ / ٨٨).

قال البرهان الزركشي :

وقد صنف في ذلك الحرالىّ جزءا وأنهى أساميه إلى نيف وتسعين .

وقال القاضي أبو المعالي عزيزي بن عبد الملك رحمه الله : اعلم أن الله تعالى سمى القرآن بخمسة وخمسين اسما » اهـ .

والأسماء التي ذكرها أبو المعالي هي : الكتاب ، القرآن ، الكلام ، النور ، الهدى ، الرحمة ، الفرقان ، الشفاء ، موعظة ، ذكر ، كريم ، عليّ ، حكمة ، حكيم ، مهيمن ، مبارك ، حبل ، الصراط المستقيم ، القيِّم ، فَصْل ، النبأ العظيم ، أحسن الحديث ، تنزيل ، روح ، وحي ، المثاني ، عربي ، القول ، بصائر ، بيان ، العلم ، الحق ، الهادي ، عجب ، تذكرة ، العروة الوثقى ، المتشابه ، الصدق ، العدل ، الإيمان ، . أمر ، بشرى ، مجيد ، الزبور ، المبين ، بشير ونذير ، عزيز ، بلاغ ، القصص ، وسماه أربعة أسامي فقال : ﴿في صُحُف مُكرَّمة * مرفوعة مُطَهَّرة﴾ [عبس : ١٣ ، ١٤] .

ويفسر البرهان الزركشي هذه الأسامي فيقول :

فأما الكتاب ، فهو مصدر كتب يكتب كتابة ، وأصلها الجمع ، وسميت الكتابة لجمعها الحروف ، فاشتق الكتاب لذلك ، لأنه يجمع أنواعًا من القصص والآيات والأحكام والأخبار على أوجه مخصوصة . ويسمى المكتوب كتابًا مجازا ، قال الله تعالى : ﴿ في كتاب مَكنونٍ ﴾ [الواقعة : ٧٨] أي اللوح المحفوظ . والكتابة حركات تقوم بمحل قدرة الكاتب ، خطوط موضوعة مجتمعة تدل على المعنى المقصود ، وقد يغلط الكاتب فلا تدل على شيء .

وأما القرآن فقد اختلفوا فيه ، فقيل : هو اسم غير مشتق من شيء ، بل هو اسم خاص بكلام الله ، وقيل : مشتق من القَرْى ، وهو الجمع ، ومنه قريت الماء في الحوض أي جمعته ، قاله الجوهري وغيره . (اللسان مادة قرا) .

وقال الراغب : لا يقال لكل جمع قرآن ولا لجمع كل كلام قرآن ، ولعل مراده بذلك في العُرف والاستعمال لا أصل اللغة .

وقال الهروي : كل شيء جمعته فقد قرأته .

قال أبو عبيد : سمى القرآن قرآنا ، لأنه جمع السوْر بعضها إلى بعض .

وقال الراغب : سمى قرآنا لكونه جمع ثمرات الكتب المنزلة السابقة .

وقيل : لأنه جمع أنواع العلوم كلِّها بمعانٍ ، كما قال تعالى : ﴿ ما فرّطنا في الكتاب من شيء ﴾ [الأنعام : ٣٨] .

وقال بعض المتأخرين : لا يكون القرآن و «قرأ» مادته بمعنى جمع ، لقوله تعالى : ﴿ إنَّ علينا جمعه وقرآنه﴾ [القيامة : ١٧] فغاير بينهما ، وإنما مادته «قرأ» بمعنى أظهر وبيَّن ، والقارىء يظهر القرآن ويخرجه ، والقُرْءُ : الدم ، لظهوره وخروجه . والقرء : الوقت ، فإنَّ التوقيت لا يكون إلا بما يظهر .

وقيل : سمى قرآنًا لأن القراءة عنه والتلاوة منه ، وقد قرئت بعضها عن بعض .

وفي تاريخ بغداد للخطيب في ترجمة الشافعي قال (تاريخ بغداد ٢/ ٦٢) : «وقرأت القرآن على إسماعيل ابن قسطنطين وكان يقول : القرآن اسم وليس مهموزا ، ولم يؤخذ من «قرأت» ولو أخذ من «قرأت» لكان كل ما قرىء قرآنا ولكنه اسم للقرآن ، مثل التوراة والإنجيل ، يهمز قرأت ، ولا يهمز القران .

وقال الواحدي : كان ابن كثير يقرأ بغير همز ، وهي قراءة الشافعي أيضًا . قال البيهقي : كان الشافعي يهمز «قرأت» ولا يهمز القران ، ويقول : هو اسم لكتاب الله غير مهموز .

قال الواحدى: قول الشافعى هو اسم لكتاب الله، يعنى أنه اسم علم غير مشتق، كما قاله جماعة من الأئمة.

قال: وذهب آخرون إلى أنه مشتق من قرنت الشىء بالشىء إذا ضممته إليه فسمى بذلك لقران السور والآيات والحروف فيه، ومنه قيل للجمع بين الحج والعمرة قران، قال: وإلى هذا المعنى ذهب الأشعرى.

وقال القرطبى: القران بغير همز مأخوذ من القرائن، لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضا، ويُشابه بعضها بعضا، فهى حينئذ قرائن.

قال الزجاج: وهذا القول سهو، والصحيح أن ترك الهمز فيه من باب التخفيف، ونقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، وهذا ما أشار إليه الفارسى فى الحلبيات (هو أبو على الفارسى المتوفى سنة ٣٧٧ ببغداد، والحلبيات أحد كتبه التى أسماها المسائل الحلبيات) وقوله تعالى: ﴿ إنَّ علينا جمعه وقُرآنهُ ﴾ [القيامة: ١٧] أى جمعه فى قلبك حفظا، وعلى لسانك تلاوة، وفى سمعك فهما وعلما، ولهذا قال بعض أصحابنا: إن عند قراءةالقارىء تُسمع قراءته المخلوقة، ويفهم منها كلام الله القديم، وهذا معنى قوله: ﴿ لا تسمعوا لهذا القرآن ﴾ [فصلت: ٢٦] أى لا تفهموا ولا تعقلوا، لأن السَّمع الطبيعى يحصل للسامع شاء أو أبى.

وأما الكلام فمشتق من التأثير، يقال: كلَمه إذا أثر فيه بالجرح، فسمى الكلام كلاما لأنه يؤثر فى ذهن السامع فائدة لم تكن عنده.

وأما النور، فلأنه يدرك به غوامض الحلال والحرام.

وأما تسميته «هدى» فلأن فيه دلالة بينة إلى الحق، وتفريقًا بينه وبين الباطل.

وأما تسميته «ذكرا» فلما فيه من المواعظ والتحذير وأخبار الأمم الماضية، وهو مصدر ذكرت ذكرا، والذكر: الشرف، قال تعالى: ﴿لقد أنزلنا إليكم كِتابًا فيه ذكركم﴾ [الأنبياء: ١٠] أى شرفكم.

وأما تسميته «تبيانا» فلأنه بين فيه أنواع الحق وكشف أدلته.

وأما تسميته «بلاغا» فلأنه لم يصل إليهم حالُ أخبار النبى ﷺ وإبلاغه إليهم إلا به.

وأما تسميته «مُبينا» فلأنه أبان وفرّق بين الحق والباطل.

وأما تسميته « بشيرا ونذيرا» فلأنه بشّر بالجنة وأنذر من النار.

وأما تسميته «عزيزا» أى يعجز ويعز على من يروم أن يأتىَ بمثله فيتعذر ذلك عليه، لقوله تعالى: ﴿قُل لئنِ اجتمعت الإنس والجنُّ ... ﴾ [الإسراء: ٨٨] والقديم لا يكون له مثل، إنما المراد أن يأتوا بمثل هذا الإبلاغ والإخبار والقراءة بالوضع البديع. وقيل المراد بالعزيز نفى المهانة عن قارئه إذا عمل به.

وأما تسميته « فرقانا» فلأنه فرق بين الحق والباطل، والمسلم والكافر، والمؤمن والمنافق، وبه سمى عمر ابن الخطاب الفاروق.

وأما تسميته «مثانى» فلأن فيه بيان قصص الكتب الماضية، فيكون البيان ثانيا للأول الذى تقدمه فيبيِّن الأول الثانى. وقيل سمى« مثانى » لتكرار الحكم والقصص والمواعظ فيه. وقيل: إنه اسم الفاتحة وحدها.

وأما تسميته «وحيا» ومعناه تعريف الشىء خفية، سواء كان بالكلام، كالأنبياء والملائكة، أو إلهام كالنحل وإشارة النمل، فهو مشتق من الوحَىْ والعجلة، لأن فيه إلهاما بسرعة وخفية.

وأما تسميته «حكيما» فلأن آياته أُحكمت بذكر الحلال والحرام، فأحكمت عن الإتيان بمثلها، ومن حكْمته أنَّ علامته: مَنْ عَلِمَه وعَمِلَ به ارتدع عن الفواحش.

وأما تسميته «مصدقا» فإنه صدق الأنبياء الماضين أو كتبهم قبل أن تغير وتبدل.

وأما تسميته «مهيمنا» فلأنه الشاهد للكتب المتقدمة بأنها من عند الله.

وأما تسميته «بلاغًا» فلأنه كان فى الإعلام والإبلاغ وأداء الرسالة.

وأما تسميته «شفاء» فلأنه من آمن به كان له شفاء من سقم الكفر، ومن علمه وعمل به كان له شفاء من سقم الجهل.

وأما تسميته «رحمة» فإن من فهمه وعقله كان رحمة له.

وأما تسميته «قصصا» فلأن فيه قصص الأمم الماضين وأخبارهم.

وأما تسميته «مجيدا» والمجيد الشريف، فمن شرفه أنه حفظ عن التغيير والتبديل والزيادة والنقصان، وجعله معجزا فى نفسه عن أن يؤتى بمثله.

وأما تسميته «تنزيلا» فلأنه مصدر نزلته، لأنه منزل من عند الله على لسان جبريل، لأن الله تعالى أسمع جبريل كلامه وفهمه إياه كما شاء من غير وصف ولا كيفية نزل به على نبيه، فأداه هو كما فهمه وعلَّمه.

وأما تسميته «بصائر» فلأنه مشتق من البصر والبصيرة، وهو جامع لمعانى أغراض المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿ولا رطب ولا يابس﴾ [الأنعام: ٥٩].

وأما تسميته ذكرى فلأنه ذكر للمؤمنين، ما فطرهم الله عليه من التوحيد، وأما قوله تعالى: ﴿ ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] فالمراد بالزبور هنا جميع الكتب المنزلة من السماء لا يختص بزبور داود، والذكر أم الكتاب الذى من عند الله تعالى.

وذكر الشيخ شهاب الدين أبو شامة فى « المرشد الوجيز » فى قوله تعالى: ﴿ ورزق ربِّك خير وأبقى ﴾ [إبراهيم: ٥٢] قال: يعنى القرآن، وقال السخاوى: يعنى ما رزقك الله من القرآن خير مما رزقهم من الدنيا، اهـ.

ثم يسوق الزركشى هذه الفائدة:

قال الحافظ أبو طاهر السلفى (ت سنة ٥٧٦) سمعت أبا الكرم النحوى ببغداد، وسئل: كل كتاب له ترجمة، فما ترجمة كتاب الله؟ فقال: ﴿ هٰذا بلاغٌ للنَّاس ولينذروا به﴾ [إبراهيم: ٥٢].

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٢٧٦ ـ ٢٨٢. انظر أيضًا مع القرآن الكريم ـ فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق. الأزهر الشريف. الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية. قضايا معاصرة (٨) ١٩٩١/ ١٨٨ ـ ٢١١ ومفاتيح الغيب أو التفسير الكبير لفخر الدين الرازى ط دار الغد العربى م١ جـ٢/ ٣٧١ ـ ٣٧٧).

وأما تسميته بالمصحف فكانت تسمية متأخرة جاءت بعد جمع القرآن وكتابته، وكانت من وضع الناس. فإنهم يحكون أن عثمان حين كتب المصحف التمس له اسما فانتهى الناس إلى هذا الاسم. غير أن هذا يكاد يكون مردودًا فإننا نعلم أن ثمة مصاحف كانت موجودة قبل جمع عثمان، هى مصحف على، ومصحف أبىٍّ، ومصحف ابن مسعود ومصحف ابن عباس.

والمصحف: هو الجامع للصحف المكتوبة بين الدفتين.

ويقال فيه : مُصحف ومِصحف ، بضم الميم وكسرها مع فتح الحاء ، والضمه هى الأصل ، والكسرة لاستثقال الضمة ، فمن ضم جاء به على أصله ، ومن كسر فلاستثقال الضمة .

(تأريخ القرآن - إبراهيم الإبيارى / ٨٥) .

قال الفيروزابادى :

ومن أسماء القرآن الواردة فى الحديث النَّبوى : القرآن ، حبل الله المتين ، وشفاؤه النَّافع ، بحر لا ينقضى عجائبه ، والمرشد : من عمل به رشد ، المعدِّل : من حكم به عدل . المعتصم الهادى : من اعتصم به هدى إلى صراط مستقيم ، العصمة : عصمة لمن تمسَّك به . قاصم الظَّهر : من بدَّله من جبار قصمه الله : مأدبة الله فى أرضه . النجاة ونجاة لمن اتَّبعه . النبأ والخبر : فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم . الدَّافع ، يدفع عن تالى القرآن بلوى الآخرة ، صاحب المؤمن يقول القرآن للمؤمن يوم القيامة : أنا صاحبك كلام الرحمن . الحرس من الشيطان . الرُّجحان فى الميزان .

(بصائر ذوى التمييز للفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٨٨ - ٩٦) .

وللإمام ابن قيم الجوزية كتاب بعنوان «أسماء القرآن الكريم» ذكره البغدادى فى كشف الظنون ١/ ٨٩) .

*** أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون:**

تأليف عبد اللطيف رياضى . وهو عبد اللطيف بن محمد بن مصطفى الرومى الحنفى ، الملقب بلطفى والشهير برياضى زاده (-١٠٧٨ هـ) .

اشتغل رياضى زاده قاضيا بمدينة اسكدار باستانبول ثم فى بلدة كروسه ثم مدرسًا فى مدرسة رستم باشا باستانبول ولعله ولد سنة ١٠٢١ هـ ، وقد ألف كتابه أسماء الكتب سنة ١٠٥٤ هـ . وجمع رياضى زاده هذه المادة العلمية من كثرة اطلاعاته الخاصة ومكتبة أبيه ومن السجلات التى كان يسجل فيها الكتب التى وردت بمفتاح السعادة بالإضافة إلى كتب التراجم ويظهر ذلك جليا من قوله : «لم أره - لم أطلع عليه - قال الوالد ... وهكذا» .

وكتاب أسماء الكتب يسير على نسق كشف الظنون وهدية العارفين فقد كان المؤلف معاصرا لحاجى خليفة فى القرن الحادى عشر الهجرى وفى مدينة استانبول أيضًا وقد ألف رياضى زاده كتابه قبل حاجى خليفة وكان يشتغل فيه بهمة ونشاط عن حاجى خليفة ، وربما اطلع عليه حاجى خليفة إلا أنه تعمد عدم ذكره بكشف الظنون ، فرياضى زاده رتب كتبه على الحرف الأول فقط دون الاهتمام بالحرف الثانى أو الثالث ، وقد نهج نهجا مخالفا تماما لمنهج حاجى خليفة .

كما أن الكتب التى وردت فى أسماء الكتب لم ترد فى كشف الظنون أو إيضاح المكنون أو فى هدية العارفين مما زاد من أهميته .

ومن الجائز أن يكون العنوان الذى يرد فى كشف الظنون يرد بعنوان مخالف لما جاء فى أسماء الكتب .

ونلاحظ أن الكتاب يرد بكشف الظنون ومن بعده شروحه وحواشيه ومختصراته أما فى أسماء الكتب فيأتى كل على حدة وأحيانا يرد الكتاب بشروحه أو ببعضها .

اختلف رياضى زاده عن حاجى خليفة فى أنه قد عرف بالمؤلف وذكر أهم مؤلفاته وسنة ميلاده إن عرفت ثم تاريخ وفاته .

وأسماء الكتب المتمم لكشف الظنون يعتبر من أهم كتب التراجم عند العرب والعجم فيضع أمام الباحث أسماء الكتب المعروفة حتى عصر المؤلف .

ويعتبر متمما لكتب الفهارس فيضم حوالى ١٦٠٠

كتاب بالإضافة إلى ترجمة مؤلفيها والتعريف بهم عدا مئات أخرى وردت به دون أن يذكر شيئا عن مؤلفيها.

وطبع بتحقيق وتوضيح دكتور محمد التونجي ـ ليبيا ـ طرابلس ـ سنة ١٩٧٥م.

(المخطوطات العربية ـ عزت ياسين أبو هيبة/ ٩٢، ٩٣).

*** أسماء الكعبة:**

قال عنها صاحب شفاء الغرام:

للكعبة المعظمة أسماء شريفة: منها الكعبة ومنها بكة بالباء الموحدة ومنها البيت الحرام ومنها البيت العتيق ومنها قادس ومنها نادر ومنها القرية القديمة وهذه الأسماء الأخيرة الثلاثة مذكورة فى تاريخ الأزرقى وسميت الكعبة بالكعبة لتكعيبها وهو تدويرها قال القاضى عياض فى المشارق، لما ذكر الكعبة قال الكعبة هو البيت نفسه لا غير سمى بذلك لتكعيبها وهو تربيعها وكل بناء مرتفع مربع كعبة، وقال النووى: سميت بذلك لاستدارتها وعلوها وقيل لتربيعها فى الأصل انتهى، وممن قال إنها سميت بالكعبة لكونها على حلقة الكعب ابن أبى نجيح ابن جريج وسميت بكة لأنها تبك أعناق الجبابرة وقيل غير ذلك، واختلف فى معنى البيت العتيق فقيل لأن الله تعالى أعتقه من الجبابرة فلم ينله جبار قط أو لم يقدر عليه جبار، وقيل غير ذلك والصحيح الأول على ما ذكر ابن جماعة.

ومن أسمائها البنية بباء موحدة ونون وياء مثناة من تحت مشددة ذكر هذا الاسم لها القاضى عياض فى المشارق لأنه قال فى حرف الباء لما ذكر البيت العتيق: والبنية اسم للكعبة انتهى وذكر ابن الأثير فى النهاية ما يدل لذلك لأنه قال وفى حديث البراء بن معرور رأيت أن لا أجعل هذه البنية منى بظهر يريد الكعبة وكانت تدعى بنية إبراهيم عليه السلام لأنه بناها وقد كثر قسمهم برب هذه البنية انتهى. وذكر الأزرقى ما يشهد بذلك لأنه روى خبرا عن الواقدى فيه أذان بلال للظهر يوم فتح مكة على ظهر الكعبة وسماع قريش لذلك وإنكارهم له. وفيه قال الحكم بن أبى العاص هذا والله الحدث الجليل أن يصبح عبد بنى جمح ينهق على بنية أبى طلحة انتهى. وأبو طلحة هو عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن نصر ابن كلاب حاجب الكعبة ولذلك أضافها الحكم إليه والله أعلم.

ومن أسمائها الدُّوَّار بضم الدال المهملة وفتحها وتشديد الواو وبعدها ألف وراء مهملة ذكر ذلك ياقوت فى مختصره لمعجم البلدان وذكر أن ابن القطان حكى الوجهين اللذين ذكرهما فى ضبطه وذكر أن دوار شجرة باليمامة وضبطه بالوجهين أيضًا وذكر هذا الاسم شيخنا القاضى مجد الدين الشيرازى فى كتابه الوصل والمنى فى فضل منى.

ومن أسمائها المسجد الحرام لقوله تعالى: ﴿فولِّ وجهَكَ شطرَ المسجدِ الحرام﴾ والمراد به الكعبة بلا خلاف وقد ورد إطلاق المسجد الحرام على غير الكعبة.

(شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للإمام الحافظ أبى الطيب تقى الدين محمد بن أحمد بن على الفاسى المكى المالكى/ ١٢٦، ١٢٧).

*** الأسماء التى تحتمل معنيين وأكثر، والأسماء التى لا تحتمل إلا معنى واحدا:**

قال ابن قتيبة:

وهذا كثير فمن ذلك الأرض هى الأرض التى نحن عليها والأرض الزكام يقال رجل مأروض إذا كان مزكوما، والأرض الرعدة وقال ابن عباس أزلزلت الأرض

أم بى أرض أى رعدة، والأرض قوائم الفرس، قال الشاعر:

* ولم يقلب أرضها البيطار *

أى قوائمها. ومن ذلك القرن وهو الخصلة من الشعر.

والقرن دفعة من عرق الفرس والقرن الجبل والقرن حاجب الشمس والقرن قرن الثور والقرن قرن الإنسان فى السن والقرن يقال ثمانون سنة.

ومن ذلك العرض هو الجبل والعرض الجيش والعرض خلاف الطول والعرض السعة. ومن ذلك قول الله عز وجل ﴿وجنَّات عرضُها السمٰوات والأرض﴾ أى سعتها ولذلك تقول العرب وفى الأرض العريضة مذهب، لا يرون العرض الذى هو خلاف الطول إنما يراد السعة.

ومنها أسماء تقع تحتها معان متجانسة كالصوت تحته زئير الأسد وضبح الثلعب ونبيح الكلب ونهيق الحمار هذا كله يقع عليه اسم صوت ثم يفرق بينه باختلاف مصوتيه.

ومنها أسماء تقع تحتها معان مختلفة من وجوه متجانسة من وجه كالحيوان تحته الإنسان والحيوان والسباع والحشرات هى مختلفة من هذه الجهات ومتجانسة من جهة الحياة. وهذا كثير.

فأما الأسماء التى لا تحتمل إلا معنى واحدًا ولا يتوهم فيها غير ذلك اتصلت بكلام أو انقطعت فالإنسان والغلام والشجر والحجر والجبل وأشباه هذا. ومن الغريب كالفرصاد وهو التوت عند جميعهم والفرسك هو الخوخ والعطب هو القطن.

سُألتُ هل تختلف العرب فى الاسم الذى يحتمل معنيين فتظن واحدًا أحد المعنيين وتظن آخر المعنى الآخر؟.

قد يقع هذا فى جميع هذه الحروف ذوات الوجوه وإنما يستدل على معانيها بما يتقدم قبلها من الكلام ويتأخر وربما لم يستدل بذلك فيحتاج حينئذ إلى التوقف كالقرء هو فى كلام العرب الحيض وهو الطهر أيضًا وإنما سُمى الحيض قرءًا والطهر قرءًا لأن كل واحد منهما يأتى لوقت معلوم وكل شىء أتاك فقد أتاك لقرئه وقارئه قال الهذلى:

كرهت العقر عقر بنى شليل
إذا هبت لقارئها الرياح

أى لوقتها فى الشتاء. ومثل القرء قوله عز وجل ﴿والليلِ إذا عَسْعَسَ﴾ يكون إذا أقبل، ويكون إذا أدبر، والندب والفرض لا يعلم إلا توقيفا لأن المخرجين مخرج واحد ما لم يبين ذلك الرسول ﷺ وفى القرآن أشياء من الأمر والنهى تخرج مخرجا واحدًا وهى لا تستوى فى المعانى فمنها أمر هو فرض كقوله عز وجل ﴿ وأَشْهِدوا ذَوَىْ عَدْلٍ منكم ﴾ ﴿واهْجُرُوهُنَّ فى المضاجع ﴾ ومنها أمر هو تهدد كقوله تبارك وتعالى: ﴿ اعملوا ما شئتم ﴾ وهذا شىء لا يعلم إلا بتوقيف.

(المسائل والأجوبة لابن قتيبة، مكتبة القدسى. القاهرة ١٩٨١/ ١٤ـ١٧).

*** الأسماء التى تعمل عمل الفعل:**

الأسماء التى تعمل عمل الفعل هى عند الرمانى خمسة: اسم الفاعل، والصفة المشبهة، والصفة غير المشبهة، وأسماء سَمُّوا الأفعال بها، والمصدر.

(كتاب معانى الحروف لأبى الحسن على بن عيسى الرمانى النحوى/ ١٦٩، ١٧٠).

وهى عند ابن هشام عشرة يبينها على النحو التالى قائلا:

الأسماء التى تعمل عمل الفعل عشرة: أحدها المصدر وهو اسم الحدث الجارى على الفعل

كضَرْب وإكْرام، وشرطة ألا يصغر ولا يحد بالتاء نحو ضربته ضربتين أو ضربات ولا يُتبع قبل العمل وأن يخلفه فعل مع أن أو ما وعمله مُنونًا أقيس نحو ﴿ أو إطعام فى يوم ذى مسغبة يتيمًا ﴾ ومُضافًا للفاعل أكثر نحو ﴿ ولولا دفع الله النَّاسَ ﴾ ومقرونًا بأل ومضافًا لمفعول ذكر فاعله ضعيف.

الثانى: اسم الفاعل، وهو ما اشتق من فعل لمن قام به على معنى الحدوث كضارب ومكرِم، فإن صغر أو وصف لم يعمل، وإلا فإن كان صلة لأل عمل مُطلقًا، وإلا عمل إن كان حالاً، أو استقبالاً، واعتمد ولو تقديرًا على نفيٍ، أو استفهام، أو مخبر عنه، أو موصوف.

الثالث: المثال، وهو ما حُول للمبالغة من فاعل إلى فَعَّال، أو مِفْعال، أو فَعُول بكثرة، أو فعيل، أو فعل بقلَّة.

الرابع: اسم المفعول، وهو ما اشتق من فعل لمن وقع عليه كمضروب ومكرَم، وشرطهما كاسم الفاعل.

الخامس: الصفة المشبهة، وهى كل صفة صح تحويل إسنادها إلى ضمير موصوفها، وتختص بالحال وبالمعمول السَّببىّ المؤخر، وترفعه فاعلا، أو بدلا، أو تنصبه مشبهًا، أو تمييزًا، أو تجره بالإضافة إلا إن كانت بأل، وهو عارٍ منها.

السادس: اسم الفعل، نحو بَلْهَ زيدًا بمعنى دَعْه، وعلَيْكَه وبه بمعنى الزمه والصق، ودونكَه بمعنى خذه، ورُوَيْده وتَيْدَه بمعنى أمهله، وهيهات وشتَّان بمعنى بعد وافترق وأَوَّهْ وأُفٍّ بمعنى أتوجع وأتضجَّر، ولا يضاف ولا يتأخر عن معموله، ولا ينصب فى جوابه وما نون منه فنكرة.

السابع والثامن: الظرف والمجرور المعتمدان، وعملهما عمل استقر.

التاسع: اسم المصدر، والمراد به اسم الجنس المنقول عن موضوعه إلى إفادة الحدث كالكلام والثواب، وإنما يعمله الكوفيون والبغداديون، وأما نحو إن مُصَابَك الكافر حسن فجائز إجماعا، لأنه مصدر وعكسه نحو فَجَارِ وحَمَاد.

العاشر: اسم التفضيل كأفضل وأعلم، ويعمل فى تمييز وظرف وحال وفاعل مُستتر مُطلقًا، ولا يعمل فى مصدر ومفعول به، أو له، أو معه، ولا مرفوع ملفوظ به فى الأصح إلا فى مسألة الكحل، وإذا كان بأل طابق، أو مجردًا، أو مضافًا لنكرة أفرد وذكر، أو لمعرفة فالوجهان، ولا يُبنى ولا ينقاس هو ولا أفعال التعجب، وهى ما أفعَلَهُ وأفعِلْ به، وفَعِلَ إلا من فِعْلٍ ثلاثى مُجرَّد لفظًا وتقديرًا، تام مُتفاوت المعنى غير منفىٍّ، ولا مبنى للمفعولِ.

(متن شذور الذهب لابن هشام الأنصارى / ٢٦ - ٢٩. انظر أيضًا شرح شذور الذهب للمؤلف نفسه/ ٩٦-١٠١).

*** الأسماء التى جاءت مثنى:**

يحصى الميدانى الأسماء التى جاءت مثنى فى فصل بعنوان فيما جاء مُثنًّى من الأسماء وذلك على النحو التالى:

(الأعذبان) الريق والخمر (الأقهبان) الفيل والجاموس. (الأحمران) اللحم والشراب (الأصفران) الذهب والزعفران. (الأبيضان) الشحم والشباب واللبن والماء وعرقان فى حالب البعير. (الأسودان) الحرة والليل والتمر والماء (الأسمران) الرمح والماء. (الأزهران) الشمس والقمر. (الأكبرانِ) الهمة والنفس. (الأصمعان) الرأى والفؤاد. (الأبتران) العبد والعير. (الأفضلان) العدل والأمن. (الأفخران) العرب والعجم. (الأشهران) الطبل والعلم. (الرجبان) رجب وشعبان. (الصفران) المحرم وصفر. (الأقطعان) السيف والقلم. (الرافدان) دجلة

والفرات. (المصران) الكوفة والبصرة. (الحافظان) الجوع والعُرى. (الأيهمان والأعميان) السيل والجمل الهائج. (النحسان) زحل والمريخ. (السعدان) الزهرة والمشترى. (الأرذلان) الخوف والحذر. (الأمَرَّان) الفقر والهرم. (القرّنان والعَصْران والبرْدان والأبردان) الغداة والعشى. (القريتان) مكة والطائف. (العسكران) عرفة ومنى (العُمران) أبو بكر وعمر (الحَسنان) الحسن والحسين واسم رملتين. (العجَّاجان) رُؤبة وأبوه. (الفراتان) دجيل والفرات. (الحجران) الذهب والفضة. (الأنفسان) المجد والكرم. (الملوان والجديدان والفَتَيَّان والفتيان والأجدَّان) الليل والنهار. (الحرمان) مكة والمدينة. (المُحلَّتان) القِدْر والرحى. (البريمان) الكبد والسنام. (الخافقان) المشرق والمغرب. (الموقفان) الوجه والقدم من المرأة. (الأصغران) اللسان والفؤاد، يقال المرء بأصغريه. (الأخشبان) جبلان بمكة (الأحصَّان) العبد والحمار. (الأخبثان) البول والغائط، وما لقيته مذ أجردان تريد يومين أو شهرين. (الأصرمان) الذيب والغراب.

(السامى فى الأسامى للميدانى ـــ نشره ورتب إخراجه وشرح المقابل الفارسى لكلماته د. محمد موسى هنداوى / ٣١٣).

* الأسماء التى لا تُرخَّم:

انظر: الترخيم.

* الأسماء التى لا يُتصرف منها فعل:

أحصاها الإمام السيوطى على النحو التالى:

منها فى الجمهرة: الحجى: العقل. وامرأة خوْد، وهى الناعمة، ويقال: الحيية. والسَّنا (بالقصر) من الضوء. واليقق: الأبيض. ووهج النار ووهج الشمس. وأوّل. ورجل أضبط، وهو الذى يعمل بيديه جميعا.

وقال ثعلب فى أماليه: لا يكون من ويل، ولا من ويح ولا من ويس فعل، زاد غيره: ولا من ويب.

وقال ابن ولَّاد فى المقصور والممدود: الدَّدُ: الباطل ولم ينطق منه بفعلت.

وفى الغريب المصنف: قال أبو زيد: الصوت الذى يخرج من وعاء قُنْب الدابة يقال له: الوقيب والخضيعة. يقال: وقب يقب، ولا فعل للخضيعة.

وقال أبو زيد: فى القربة رفض من ماء، ورفض من لبن، يقال منه: رفضت فيها ترفيضًا، والخبطة والنطفة مثل الرفض، ولم يعرف لهما فعل. والأين: الإعياء وليس له فعل.

وفى أمالى الزجاجى عن أبى زيد الأنصارى قال. البطريق: الرجل المختال المعجب المزهو، وهم البطارقة والبطاريق ولا فعل له ولا يستعمل فى النساء. والهمام: الرجل السيد ذو الشجاعة والسخاء، ولا فعل له ولا يستعمل فى النساء.

وفى المجمل لابن فارس: المروءة (مهموزة): كمال الرجولية ولا فعل له، ويقال: لك عندى مزية، ولا يبنى منه فعل. والنَّدل: الوسخ، لا يبنى منه فعل.

وقال أبو عبيد فى الغريب المصنف: باب أسماء المصادر التى لا يشتق منها أفعال: هو رجل بيِّن الرجولة، وراجل بين الرُّجلة. وحر بيِّن الحرية والحرورية. ورجل غِر، وامرأة غر بينة الغرارة، ورجل ظهير بيِّن الظهارة. وامرأة حصان بينة الحَصَانة والحِصْن والحُصن، وفرس حصان: بيِّن التحصن. وحافر وقاح: بين الوقاحة والوقح والقَحة والقِحة. ورجل عِنِّين: بين العنينية. وبطل بين البطالة والبُطولة، وصريح بين الصراحة والصروحة. وفرس ذلول بين الذل، وذليل بين الذل والذِّلة، ومعتوه بين العَتَه والعُته. وجارية بيِّنة الجراية والجراء. وجرىّ بين الجراية، وهو الوكيل. وفلان طريف فى النسب (هو

الكثير الآباء إلى الجد الأكبر) وطرف بين الطرافة ، ومن الأقعد بين القُعدد (هو القريب إلى الجد الأكبر) . وبطال بين البطالة (بكسر الباء) وعقيم بين العَقَم والعَقْم . وعاقر: بيِّنة العُقر. ووضيع بين الضَّعة . ورفيع : بين الرفعة . وحَاف بين الحِفْية والحِفاية والسر من كل شيء : الخالص بين السرارة . والشمس جونة بينة الجونة . وبعير هِجان بيِّن الهُجانة . ورجل هجين : بين الهُجنة . وخصى مجبوب : بين الجِباب . وطفل: بين الطفولة . وعربى بين العُروبية . وعبد بين العبودة والعبودية . وأمة بينة الأموة . وأم بينة الأمومة . وأب بين الأبوة . وأخت بينة الأخوة . وبنت بينة البنوة : وعم بين العمومة وكذلك الخئولة . وأسد بين الأسد . وليث بين اللِّياثة . ووصيف بين الوصافة وجُنُب : بيِّن الجنابة .

وفى الصحاح : العنبان (بالتحريك) التيس النشيط من الظباء ، ولا فعل له . والشَّيت من الأفراس : العثور، وليس له فعل يتصرف . والبطيط : العجب والكذب ، ولا يقال منه فعل . والضَّريك : الضرير. وهو البائس الفقير، ولا يصرف منه فعل لا يقولون ضركه فى معنى ضره . ورجل رامح ، أى ذو رمح ولا فعل له . ويقال : أصابه نضح من كذا ، وهو أكثر من النضح ولا يقال منه فعل ولا يفعل . وتباشير الصبح : أوائله وكذلك أوائل كل شيء ولا يكون منه فعل ، والزعارة : شراسة الخلق لا يصرف منه فعل ، والوطر: الحاجة ولا يبنى منه فعل . ورجل شاغل ، أى ذو إشغال وليس له فعل .

وفى المجمل لابن فارس : الحتف : الهلاك ، لا يبنى منه فعل . والأفكل : الرِّعدة ولا يبنى منه فعل .

وفى نوادر أبى زيد : لا نقول دُرْهم الرجل ، ولكنا نقول مُدَرْهم (رجل مدرهم : كثير الدراهم) ولا فعل له عندنا . وفيها : يقال رجل أشيم بيِّن الشيم ، وهو الذى به شامة ، وأعين : بين العين ، للأعين ، ولم يعرفوا له فعلا .

(المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطى ـ شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى، وعلى محمد البجاوى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ٢/ ١٧٠ ـ ١٧٣) .

* الأسماء التى لها حدود:

فى معرض كلامه عن القياس يذكر الإمام ابن قيم الجوزية الأسماء التى لها حدود، ويبيِّن كيف أن التقصير فى معرفة هذه الحدود هو الذى أحوج الفقهاء إلى القياس .

يقول الإمام ابن قيم الجوزية :

فحدود ما أنزله الله هو الوقوف عند حد الاسم الذى علق عليه الحل والحرمة ، فإنه المنزل على رسوله وحده بما وضع له لغة أو شرعًا ، بحيث لا يدخل فيه غير موضوعه ، ولا يخرج منه شيء من موضوعه .

ومن المعلوم أن حد البر لا يتناول الخردل ، وحد التمر لا يدخل فيه البلوط ، وحد الذهب لا يتناول القطن ، ولا يختلف الناس أن حد الشيء ما يمنع دخول غيره فيه ، ويمنع خروج بعضه منه ، وقد تقدم تقرير هذا وأعدناه لشدة الحاجة إليه ، فإن أعلم الخلق بالدين أعلمهم بحدود الأسماء التى علق بها الحل والحرمة .

أنواع الأسماء التى لها حدود

والأسماء التى لها حدود كلام الله ورسوله ثلاثة أنواع :

نوع له حد فى اللغة كالشمس والقمر والبر والبحر والليل والنهار، فمن حمل هذه الأسماء على غير مسماها ، أو خصها ببعضه أو خرَّج منها بعضه ، فقد تعدى حدودها .

ونوع له حد فى الشرع كالصلاة والصيام والحج والزكاة والإيمان والإسلام والتقوى ونظائرها، فحكمها فى تناولها لمسمياتها الشرعية كحكم النوع الأول فى تناوله لمسماه اللغوى.

ونوع له حد فى العرف لم يحده الله ورسوله بحد غير المتعارف، ولا حد له فى اللغة كالسفر والمرض المبيح للترخُّص، والسفه والجنون الموجب للحجز، والشقاق الموجب لبعث الحكمين، والنشوز المسوِّغ لهجر الزوجة وضربها، والتراضى المسوِّغ لحل التجارة، والضرار المحرَّم بين المسلمين وأمثال ذلك.

وهذا النوع فى تناوله لمسماه العرفى كالنوعين الآخرين فى تناولهما لمسماهما. ومعرفة حدود هذه الأسماء ومراعاتها مغن عن القياس غير محوج إليه.

ثم يبيِّن أن تقصير الفقهاء فى معرفة هذه الحدود أحوجهم إلى القياس فيقول:

وإنما يحتاج إلى القياس من قصر فى هذه الحدود، ولم يحط بها علمًا، ولم يعطها حقها من الدلالة، مثاله فى تقصير طائفة من الفقهاء فى معرفة حد الخمر حيث خصوه بنوع خاص من المسكرات، فلما احتاجوا إلى تقرير تحريم كل مسكر سلكوا طريق القياس، وقاسوا ما عدا ذلك النوع فى التحريم عليه، فنازعهم الآخرون فى هذا القياس، وقالوا: لا يجرى فى الأسباب، وطال النزاع بينهم، وكثر السؤال والجواب، وكل هذا من تقصيرهم فى معرفة حد الخمر، فإن صاحب الشرع قد حده بحد يتناول كل فرد من أفراد المسكر، فقال: «كل مسكر خمر» فأغنانا هذا الحد عن باب طويل عريض كثير التعب من القياس، وأثبتنا التحريم بنصه، لا بالرأي والقياس.

ومن ذلك أيضًا تقصير طائفة فى لفظ الميسر حيث خصوه بنوع من أنواعه ثم جاءوا إلى الشطرنج مثلا، فراموا تحريمه، قياسًا عليه، فنازعهم آخرون فى هذا القياس وصحته، وطال النزاع، ولو أعطوا لفظ الميسر حقه، وعرفوا حده لعلموا أن دخول الشطرنج فيه أولى من دخول غيره، كما صرح به من صرح من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم.

وقالوا: الشطرنج: من الميسر.

ومن ذلك تقصير طائفة فى لفظ السارق، حيث أخرجوا منه نباش القبور، ثم راموا قياسه فى القطع على السارق، فقال لهم منازعوهم: الحدود والأسماء لا تثبت قياسًا، فأطالوا وأعرضوا فى الرد عليهم، ولو أعطوا لفظ السارق حده لرأوا أنه لا فرق فى حده ومسماه بين سارق الأثمان وسارق الأكفان، وأن إثبات الأحكام فى هذه الصور بالنصوص، لا بمجرد القياس.

(أعلام الموقعين عن رب العالمين للإمام ابن قيم الجوزية ـــ تحقيق الشيخ عبد الرحمن الوكيل ١/ ٣٣٧، ٣٣٨).

*** الأسماء التى يشترك فيها الرجال والنساء:**

معرفة الأسماء التى يشترك فيها الرجال والنساء أحد أنواع علوم الحديث، وقد أدرجه الحافظ السيوطى تحت النوع الثامن والثمانين، وهو من زياداته على النواوى. قال الحافظ السيوطى:

«النوع الثامن والثمانون» معرفة الأسماء التى يشترك فيها الرجال والنساء: وهو قسمان:

أحدهما: أن يشتركا فى الاسم فقط، كأسماء بن حارثة، وأسماء بن رباب، صحابيان، وأسماء بنت أبى بكر، وأسماء بنت عميس، صحابيتان، وبريدة ابن الحصيب صحابى، وبريدة بنت بشر صحابية، وبركة أم أيمن صحابية، وبركة بن العريان عن ابن عمر وابن عباس، وهنيدة بن خالد الخزاعى عن على، وهنيدة بنت شريك عن عائشة، وجويرية أم المؤمنين، وجويرية بن أسماء الضبعى.

والثانى: أن يشتركا فى الاسم واسم الأب، كبسرة بن صفوان، حدث عن إبراهيم بن سعد، وبسرة بنت صفوان صحابية، وهند بن مهلب، روى عنه محمد ابن الزبرقان، وهند بنت المهلب، حدثت عن أبيها، وأمية بن عبد الله الأموى عن ابن عمر، وأمية بنت عبد الله عن عائشة، وعنها على بن زيد بن جدعان أخرج لها الترمذى.

(تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى - حققه وراجع أصوله عبد الوهاب عبد اللطيف ٢/ ٣٩٤).

*** الأسماء المتقاربة فى اللفظ والمعنى:**

أحصاها ابن قتيبة على النحو التالى:

«النَّضخ» أكثر من «النضح» ولا يقال من النضخ فَعَلْتُ.

و «الحزمُ» من الأرض: أرفع من «الحزن».

و «القبض» بجميع الكف، و «القبصُ» بأطراف الأصابع، وقرأ الحسن: « فقبصْتُ قبصة من أثر الرَّسُول » [طه: ٩٦].

و «الخضم» بالفم كله، و «القضمُ» بأطراف الأسنان، قال أبو ذر رحمه الله: تخضمُون ونقضم والموعدالله.

و «الخصرُ» الذى يجد البرد، و «الخرصُ» الذى يجد البرد والجوع.

و «الرِّجز» العذاب، و «الرِّجسُ» النتنُ.

و «الحفَّة» الخشبة التى يلف عليها الحائك الثوب، و «الحفّ» هو المِنْسَج.

و «الهُلاس» فى البدن، و«السُّلاس » فى العقل.

و «النَّارُ الخامدة» التى قد سكن لهبها، ولم يُطفأ جمرها، و«الهامدة» التى طفئت وذهبت ألبتة، و«الكابية» التى غطَّاها الرماد.

و «الذَّفرُ» شدة ريح الشىء الطيب والشىء الخبيث، و «الدَّفرُ» النتن خاصة.

(انظر فى التبادل بين الدال والذال كتاب «القلب والإبدال» لابن السكيت ص ٥٤، وكتاب الإبدال لأبى الطيب اللغوى ١/ ٣٥٣ - ٣٦٢) وفيه قيل للدنيا: أمُّ دَفر (يقال للدنيا أيضًا دفار وأم دفار) وقيل للأمة: يادفار: أى يا فتنة).

و «الماء الشَّرُوب» الملح الذى لا يشرب إلا عند الضرورة، و«الشَّرِيب» الذى فيه شىء من عذوبة وهو يُشرب على ما فيه.

و «الرَّبع» الدار بعينها حيث كانت، و « المَرْبع» المنزل فى الربيع خاصة.

و «الشُّكدُ» العطاء ابتداء، فإن كان جزاء فهو «شُكمٌ».

و «الغلط» فى الكلام، فإن كان فى الحساب فهو «غلت».

و «المائح» الذى يدخل البئر فيملأ الدلو، و«الماتح» الذى ينزعها.

«رجل صنع» إذا كان يعمله حاذقًا، و «امرأة صناع » ولا يقال للرجل صَنَاع.

(أدب الكاتب لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى - شرحه وضبطه وقدم له الأستاذ على فاعور/ ١٥١، ١٥٢).

قالت المؤلفة: هذا الذى أورده ابن قتيبة يدرج حاليا فى علم اللغة الحديث تحت علم الأصوات حيث تستخدم أمثال تلك الثنائيات نحو الحِزم والحَزْن بالميم والنون، والقبضُ والقَبْصُ بالضاد والصاد ... إلخ فى عزل الأصوات الأساسية (الفونيمات) للغةٍ ما.

*** أسماء المحدثين فى تعريف المجتهدين:**

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى برقم ٣٠١٧٨

وجاء بيانه كالتالى :

لا يعرف مؤلفه .

وهو مجلد من موسوعة فى تراجم الرجال رتبها المؤلف على ثمانية وثلاثين كتابًا ويتضمن هذا المجلد الكتب الثلاثة الأخيرة من هذه الموسوعة الكتاب السادس والثلاثون فى تراجم الرجال والنساء من الصحابة والتابعين والمنسوبين ومن عرفوا بكناهم . رتبه المؤلف على حروف الهجاء . الكتاب السابع والثلاثون فى الرقاق وفيه خمسة وثلاثون بابًا .

الكتاب الثامن والثلاثون فى الفتن . المخطوط نسخة جيدة ترقى للقرن التاسع الهجرى/ القرن الخامس عشر الميلادى تملكها أبو الثناء الآلوسى سنة ١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م ومحمد حامد بن أبى الثناء الآلوسى سنة ١٢٧٦هـ/ ١٨٥٩م .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٣٥ ، ٣٦) .

*** الأسماء المخفوضة:**

انظر: المجرورات .

*** أسماء المدلسين :**

أسماء المدلسين : للشيخ الإمام حسين بن على الكرابيسى صاحب الشافعى وهو أول من أفردهم بالتصنيف ثم صنف فيه الإمام الحافظ النسائى ثم الدارقطنى ونظم الحافظ الذهبى فى ذلك أرجوزة وتبعه تلميذه الحافظ أبو محمود أحمد بن إبراهيم المقدسى فزاد عليه من جامع التحصيل للعلائى شيئًا كثيرا مما فاته . ثم ذيل الحافظ زين الدين العراقى فى هوامش كتاب العلائى أسماء وقعت له زائدة ثم ضمها ولده ولى الدين أبو زرعة إلى من ذكره العلائى وجعله تصنيفا مستقلا زاد فيه من تتبعه شيئًا يسيرا وصنف الحافظ برهان الدين الحلبى كتابا زاد فيه عليهم قليلا وجميع ما فى كتاب العلائى من الأسماء ثمانية وستون نفسا وزاد عليهم ابن العراقى ثلاث عشرة نفسا وزاد عليه الحلبى اثنتين وثلاثين نفسا وزاد ابن حجر العسقلانى فى تعريف أهل التقديس تسعة وثلاثين نفسا فجملة ما فيه مائة واثنتان وخمسون نفسا (أى جملة ما ورد فى هذه المؤلفات من أسماء المدلسين) .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٨٩) .

قالت المؤلفة : كتاب تعريف أهل التقديس لابن حجر العسقلانى الذى أشار إليه حاجى خليفة أعلاه توجد لدىّ نسخة منه بعنوان «طبقات المدلسين» وهو الكتاب المسمى «تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس» راجعه وقدم له طه عبد الرءوف سعد ، ط مكتبة الكليات الأزهرية وجملة ما فيه ١٤٩ نفسا ، ونسخة أخرى بعنوان « طبقات المدلسين » تحقيق د. محمد زينهم محمد عزب ، ط دار الصحوة للنشر ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م ، وهو مطبوع مع كتاب « أسماء المدلسين » للسيوطى الذى يأتى بيانه فى المادة التالية .

أما كتاب الحافظ برهان الدين الحلبى (سبط ابن العجمى) الذى أشار إليه حاجى خليفة فلدى نسخة منه بعنوان « التبيين لأسماء المدلسين » تحقيق يحيى شفيق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م وجملة ما فيه ٩٢ نفسا .

*** أسماء المدلسين من رجال الحديث:**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية ، رقم تسلسلى ١٣٦٣ وجاء بيانه كالتالى : أسماء المدلسين من رجال الحديث .

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى الشافعى ، المتوفى سنة ٩١١هـ .

أوله : « الحمد لله ملهم التوفيق ومنه الفيض

والتحقيق، وبعد فهذه رسالة لطيفة تشتمل على أسماء المدلسين من رجال الحديث على أحرف المعجم».

وآخره: «وروى عن عبد الله بن مغفل عن ابن مسعود. الحديث... انتهى» نسخة كتبت بقلم معتاد بخط عبد الله الجاوى. فرغ منها يوم الاثنين ١٦ من جمادى الأولى سنة ١٢٠٤هـ. وهى فى خمس ورقات، ومسطرتها ١٧ سطرًا.

[الأزهر ٦٠٣ مصطلح الحديث] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية. جامعة الدول العربية. القاهرة. التاريخ جـ٢ ق٤/ ٣٠).

قالت المؤلفة: كتاب السيوطى هذا توجد لدىّ منه نسخة بعنوان «أسماء المدلسين» وهو مطبوع فى كتاب تعريف أهل التقديس لابن حجر الذى جاء بعنوان «طبقات المدلسين» وهو بتحقيق د. محمد زينهم محمد عزب، ط. دار الصحوة للنشر، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م/ ٩٣-١٠٨ وجملة ما فيه ٧٠ نفسا كما أن لدىّ نسخ من الكتاب مطبوعة مع كتاب «ثلاث رسائل فى علوم الحديث» حققها وقدم لها وعلق عليها على حسن على عبد الحميد/ ٩١-١١١ وجاءت بعنوان «جزء فى أسماء المدلسين» وجملة ما فى الكتاب ٦٩ نفسا تنقص واحدة عن النسخة السابقة وهى محمد بن عمرو بن علقمة فى كتابه الكافى (رقم ٦٥).

*** أسماء المدينة المنورة:**

قال ابن رسته:

حُدِّث عن عثمان بن عبد الرحمن أنه قال: سمَّى الله المدينة الدار والإيمان، وحدِّث عن إبراهيم بن أبى يحيى قال: للمدينة فى التوراة أحد عشر اسمًا: المدينة، وطيبة، وطابة، والمسكينة، وجابرة، والمجبورة، والمرحومة، والعذراء، والمُحِبَّة، والمحبوبة، والعاصمة. وحُدِّث عن زيد بن أسلم قال: قال رسول الله ﷺ: «للمدينة عشرة أسماء هى: المدينة، وطيبة، وطابة، ومسكينة، وجابرة، ومجبورة، ويثرب، ويثبور، والدار، والإيمان.

(الأعلاق النفيسة لأبى على أحمد بن عمر بن رسته. السلسلة الجغرافية (٤) م٧/ ٧٩).

ويمدنا الإمام الزركشى بالتفاصيل عن أسماء المدينة فيقول:

الأول: وهو المشهور، المدينة قال تعالى: ﴿ما كان لأهل المدينة﴾ [التوبة: ١٢٠] ﴿ومن أهل المدينة﴾ [التوبة: ١٠١] وهى إذا أطلقت أريد بها دار الهجرة التى فيها بيت رسول الله ﷺ ومنبره وقبره، ثم قال قطرب وابن فارس: وغيرهما إنها مشتقة من دان إذا أطاع. والدين: الطاعة، فتكون الميم على هذا زائدة وقيل: من مَدَن بالمكان إذا أقام به فتكون الميم أصلية وجمعها مدن بضم الدال وإسكانها، ومدائن بالهمزة وتركه. وترك الهمزة أفصح، وبه جاء القرآن. وعن الفارسى: المدينة فعيلة. والمدينة، مدينة الرسول ﷺ غلب عليها تفخيما، وإذا نسبت إلى المدينة فالرجل والثوب مَدَنى والطير مدينى قال سيبويه، وأما قولهم: مداينى فإنهم جعلوا البناء اسما للبلد، وقال ابن دحية فى خصائص الأعضاء النسب إليها مدينى وإلى مدينة أبى جعفر المنصور وهى بغداد مدنى لأن الميم فيها أصلية والياء زائدة.

(قال فى اللسان: وإذا نسبت إلى مدينة الرسول ﷺ قلت: مدنى وإلى مدينة المنصور مدينى وإلى مدائن كسرى مدائنى للفرق بين النسب لئلا يختلط).

الثانى: طابة. وفى الصحيح: أن الله سمى المدينة طابة.

الثالث: طيْبة سماها به رسول الله ﷺ وهما إما من الطيب وهى الرائحة الحسنة، والطاب والطيب لغتان

بمعنى. قال ابن بطال: من سكنها يجد من تربتها وحيطانها رائحة طيبة والعجونات من الطيب منها أَحَدُّ رائحة من غيرها، وإما من الطيب بفتح الطاء وتشديد الياء، وهو الظاهر لخلوصها من الشرك، وطهارتها، وإما من طيب العيش بها، أقوال.

الرابع: طيِّبة بتشديد الياء.

الخامس: المطيَّبة.

السادس: المحبَّبة، ومعناه عين معنى المحبة. حكى هذه الثلاثة ابن برى عن ابن خالويه.

السابع: الدار. قال تعالى: ﴿والذين تبوءُوا الدار﴾ [الحشر: ٩] لا خلاف أنها المدينة لأن الاستقرار فيها.

الثامن: المسكينة. ذكر ابن زبالة بإسناده عن كعب قال: نجد فى كتاب الله الذى نزل على موسى صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى قال للمدينة: يا طيبة يا طابة يا مسكينة لا تقبلى الكنوز أرفع أجاجيرك على أجاجير القرى وهما إما من السكينة أو المسكنة (أجاجيرك: جمع أجار بهمزة مكسورة فجيم مشددة وهو السطح. قال السمهودى: فأصل المسكنة الخضوع فسميت بذلك، أما لأن الله تعالى خلق فيها الخضوع والخشوع له وأما لأنها مسكن المساكين. سكنها كل خاضع وخاشع. وفاء ١/ ١٦).

التاسع: جابرة.

العاشر: المجبورة.

الحادى عشر: المرحومة.

الثانى عشر: العذراء، قاله ابن سيده فى المحكم. قال: وأراها سُميت بذلك لأنها لم تنل بمكروه، ولا أصيب سكانها بأذاة عدو.

الثالث عشر: الهذراء (قال السمهودى: فالتسمية به لشدة حرها: يقال. يوم هاذر شديد الحر وذكر فى مناسبة التسمية وجوها أخرى. وفاء الوفاء ١/ ١٨).

الرابع عشر: المحبة ذكره أبو عبيد البكرى.

الخامس عشر: المحبوبة.

السادس عشر: القاصمة، لأنها قصمت الجبابرة.

السابع عشر: الحبيبة، حكاه ابن خالويه.

الثامن عشر: مدخل صدق. هو المدينة فى قول أكثر المفسرين.

التاسع عشر: حسنة فى قوله تعالى: ﴿لنُبوئنهم فى الدنيا حسنةً﴾ [النحل: ٤١] قيل هى المدينة.

العشرون: دار السنة.

الحادى والعشرون: دار الهجرة.

الثانى والعشرون: البلاط، ذكره ابن خالويه فى: كتاب ليس.

الثالث والعشرون: الإيمان. قال ابن أبى خيثمة: الإيمان من أسمائها. ذكره ابن دحية.

الرابع والعشرون: والخامس والعشرون، والسادس والعشرون يندر ويندد ذكرهما البكرى أيضًا وزاد كراع فى المنتخب له فى أسمائها البحرة، والبحيرة تصغير بحرة لا بحر... قال عبد العزيز بن محمد وبلغنى أن لها فى التوراة أربعين اسما، وأما تسميتها بيثرب ففى معجم البكرى: سميت بيثرب بن وائل من بنى إرم بن سام بن نوح، لأنه أول من نزلها، وقال ابن دقيق العيد فى شرح الإمام: اختلفوا فى يثرب هل هو اسم يرادف المدينة، أو هو اسم لقطر محدود، والمدينة فى ناحية منه؟ وعن أبى عبيد: يثرب اسم أرض ومدينة الرسول ﷺ فى ناحية منها. وقال الماوردى فى يثرب وجهان، أحدهما: المدينة حكاه ابن عباس.

والثانى: أن المدينة فى ناحية من يثرب قاله أبو عبيدة. وفى الكشاف يثرب اسم للمدينة. وقيل أرض وقعت المدينة فى ناحية منها. وكذا قال ابن عطية: يثرب قطر محدود. المدينة فى طرف منه. وسميت فى

القرآن بذلك حكاية عن قول من قالها من المنافقين والذين فى قلوبهم مرض، وقد جاء النهى عن تسميتها بذلك، لأنه مأخوذ من الثَّرْب، وهو الفساد أو من التثريب وهو التوبيخ والملامة.

وكان رسول الله ﷺ يكره الاسم الخبيث، وروى الإمام أحمد فى مسنده من حديث البراء بن عازب رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من سمى المدينة بيثرب فليستغفر الله. هى طابة. وذكر ابن عبد البر بإسناد فيه عثمان بن حفص عن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: من قال: يثرب فليقل: المدينة. قال ابن القطان: وعثمان لا يعرف حاله، وإنما أعرف هذا موقوفا على سعد متصل الإسناد إليه وساقه من جهة العقيلى كذلك بلفظ: من قال: يثرب مائة مرة، فليقل: المدينة عشر مرات انتهى. وفى تاريخ البخارى فى ذكر عثمان بن حفص عن إسماعيل بن محمد بن سعد عن أبيه عن جده عن النبى ﷺ من قال: يثرب مرة، فليقل: المدينة عشرا، ولا يتابع هذا ولا أدرى هذا هو الأول أو هو عثمان بن عبد الرحمن الوقاصى هذا كلام البخارى وقال ابن بطال. وقد روى عنه ﷺ أنه قال: من قال يثرب فكفارته أن يقول: المدينة عشر مرات (انظر فى هذا الموضوع: الدرة الثمينة لابن النجار الملحق بشفاء الغرام ١/ ٧).

(إعلام الساجد بأحكام المساجد تصنيف محمد عبد الله الزركشى ــ تحقيق الشيخ أبى الوفا مصطفى المراغى. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامى، الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة، الكتاب الخامس ١٣٨٥/ ٢٣٢ ـ ٢٣٦ انظر أيضًا مدينة الرسول المعروف بالدرة الثمينة للإمام الحافظ محمد بن محمود بن النجار ــ حققه وعلق عليه ونشره صالح محمد جمال/ ١١، ١٢).

*** الأسماء المرتفعة:**

انظر: المرفوعات.

*** أسماء المسجد الأقصى:**

قال عنها الإمام الزركشى:

وقد جمعت منها سبعة عشر، وهو من النفائس المهمة:

الأول: المسجد الأقصى، وإنما قيل له ذلك لأنه أبعد المساجد التى تزار ويبتغى بها الأجر من المسجد الحرام، وقيل: لأنه لم يكن وراءه موضع عبادة وقيل: لبعده عن الأقذار والخبائث.

الثانى: مسجد إيلياء بهمزة مكسورة بعدها ياء آخر الحروف ساكنة، ثم لام مكسورة ثم ياء آخر الحروف مفتوحة ثم ألف ممدودة على وزن كبرياء وحكى البكرى فيها: القصر أيضًا. قيل معناه: بيت الله وعن كعب الأحبار أنه كَرِه أن يُسمى بإيلياء المقدس. حكاه الواسطى فى فضائله. وحكى صاحب الطوالع فيه لغة ثالثة بحذف الياء الأولى وسكون اللام والمد. وفى مسند أبى يعلى الموصلى فى مسند ابن عباس أنه فيه: الإلياء بالألف واللام قال النووى: وهو غريب.

الثالث: بيت المقدس بفتح الميم وإسكان القاف، أى المكان الذى يطهر فيه من الذنوب. والمقدس، المطهر، ومنه القَدَس، للسطل الذى يستقى به الماء.

قال الواحدى: قال أبو على الفارسى: يحتمل أن يكون مصدرا كقوله: ﴿إليه مرجعُكم جميعًا﴾ [يونس: ٤] ونحوه من المصادر، ويحتمل أن يكون مكانًا على معنى أنه بيت المكان الذى جعل فيه الطهارة، أو بيت مكان الطهارة وتطهيره، إخلاؤه من الأصنام وإبعاده منها.

الرابع: البيت المقدَّس: بضم الميم وفتح الدال المشددة، أى المطهر، وتطهيره، إخلاؤه من الأصنام،

قال ابن سراقة : ويقال : الأرض المقدسة ثلاثة ، فلسطين ، والأردن ، ودمشق ، وهو ما أدركه بصر إبراهيم عليه السلام حين رُفع على الجبل وقيل له : ما أدرك بصرك فهو ميراث لك ولولدك من بعدك .

الخامس : بيت القُدْس : بضم الدال وإسكانها . لغتان .

السادس : سلَّم لكثرة سلام الملائكة فيه . قال ابن برى : وأصله : شلَّم بالشين المعجمة . لأن شين العجمة فى العربية سين ، فالسلام ، شلام واللسان لشان ، واسم : اشم . وحكى ابن القطاع فى الأبنية له : شلام على فعال . قال ابن الأثير فى النهاية : شلَّم بالمعجمة وتشديد اللام اسم بيت المقدس ، وروى بالمهملة وكسر اللام كأنه عربه ، ومعناه بالعبرانية ، بيت السلام . وروى عن كعب الأحبار ، أن الجنة فى السماء السابعة بميزان بيت المقدس والصخرة ، ولو وقع حجر منها وقع على الصخرة ، ولذلك دعيت أورسليم ، ودعيت الجنة دار السلام .

السابع : أورشلم . بضم الهمزة وفتح الشين المعجمة وكسر اللام المخففة كذا قال أبو عبيدة معمر ابن المثنّى وأنشد للأعشى :

وقد طفت للمال آفاقه
عُمانَ فحمص فأورشلم

والأكثرون بفتح الشين واللام .

(قال فى النهاية بعد أن أورد بيت الأعشى : والمشهور أورشلم بالتشديد مخففة للضرورة وهو اسم بيت المقدس ورواه بعضهم بالسين المهملة وكسر اللام كأنه عربه وقال : معناه بالعبرانية بيت السلام وروى عن كعب) .

الثامن : كورة إليا .

التاسع : أورشليم .

العاشر : بيت إيل .

الحادى عشر : صِهيون .

الثانى عشر : مصروث بالصاد المهملة وبالثاء المثلثة .

الثالث عشر : بابوش بموحدتين . وبعدهما شين معجمة .

الرابع عشر : كورشيلا .

الخامس عشر : شليم .

السادس عشر : أزيل .

السابع عشر : صلمون .

ذكر هذه الأسماء الحسين بن خالويه إلا ثلاثة . بيت المقدس . وبيت القدس . ومسجد إيليا .

(إعلام الساجد بأحكام المساجد تصنيف محمد ابن عبد الله الزركشى - تحقيق فضيلة الشيخ أبى الوفا مصطفى المراغى / ٢٧٧ - ٢٧٩) .

*** أسماء مشاهير البصرة :**

تأليف محمد أمين باش أعيان العباسى من المؤرخين العراقيين ولد فى البصرة ، وتوفى بها سنة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م . بحث فى كتابه هذا باختصار عن الأعلام الذين نشأوا فى هذه المدينة ، ألفه فى الكويت سنة ١٣٣٣هـ / ١٩١٤م ، ويقع فى ١٩٩ صفحة ، منه نسخة فى مكتبة باش أعيان العباسية فى البصرة برقم (د - ١٥٥) (ح ٣٥٩٧) .

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى - د . عماد عبد السلام رؤوف / ٢٩٥) .

*** الأسماء المشتركة بين الرجال والنساء :**

للحافظ أبى موسى المدينى (كشف ١ / ٨٩) .

*** أسماء المشبهين برسول الله ﷺ:**

ذكرهم ابن رسته فقال :

قال ابن السكيت : قال جعفر بن عبد الله بن المهلهل الهاشمى ، عن ابن الكلبى قال : المشبهون

برسول الله ﷺ من بنى العباس بن عبد المطلب : قثم ابن العباس ، وله يقول العباس وهو يرثيه :

بأبى يا قُثم * يا شبيه ذى الكرم * وذى الأنف الأشم

ومن بنى أبى طالب : جعفر بن أبى طالب ، والحسن بن على بن أبى طالب ، كان يشبَّه بالنبى ﷺ ما بين سرَّته إلى قدميه ، ومحمد بن جعفر بن أبى طالب . ومن بنى الحارث بن عبد المطلب أبو سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب ولد معه فى الليلة التى ولد فيها واسم أبى سفيان المغيرة ، وعبد الله بن نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب . ومن بنى أبى لهب بن عبد المطلب : مسلم بن معتب بن أبى لهب . ومن بنى المطلب بن عبد مناف : السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف ، وكان السائب أسر يوم بدر وأمُّه الشفاء بنت الأرقم بن نضلة ابن هاشم بن عبد مناف ، وأمُّها خالدة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف .

وممن يشبَّه به (ﷺ) من عوام الناس :

على بن على الرفاعى المحدث من أهل البصرة قال : أخبرت أن أنس بن مالك دخل مسجد بنى رفاعة فرأى عليًا فقال : ما رأيت أشبه برسول الله ﷺ من هذا . ومات على بن على فى سنة ١٦١ .

(الأعلاق النفيسة لابن رسته . دار إحياء التراث العربى . بيروت . السلسلة الجغرافية (٤) م٧/ ١٨٠ ، ١٨١) .

* أسماء المشتركين فى كنية واحدة:

أسماء المشتركين فى كنية واحدة من الأشراف والأجلة كما أحصاهم ابن رسته هم :

أبو على حمزة بن عبد المطلب ، شداد بن أوس الأنصارى ابن أخى حسان بن ثابت . أبو إسحاق سعد ابن أبى وقاص ، كعب الأحبار، المختار بن أبى عبيد ، قبيصة بن ذُؤيب ، أبو إسحاق السَّبيعىُّ .

أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود ، معاذ بن جبل ، عبد الله بن عمر، زيد بن ثابت ، حبيب بن مسلمة ، معاوية بن أبى سفيان ، كثير بن شهاب ، سعيد بن قيس ، عبد الله بن عامر بن كُريز، عبد الله بن أبى عقيل ، معاوية بن خديج ، أبو عبد الرحمن السلمىُّ ، حُصَين بن نمير الكندى ، عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر، ثابت بن قيس بن شماس ، الزبير بن باطا من بنى قُريظة ، أبو سعيد الخدرى ، عمرو بن حُريث ، الحسن بن يسار البصرى ، المهلب بن أبى صفرة ، مسلمة بن عبد الملك ، عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، الضحاك بن قيس .

أبو المطرّف عامر بن كريز، سليمان بن صرد الخزاعى ، عبد الرحمن بن الحكم ، وكيع بن أبى سود ، زرعة بن ضمرة الهلالى ، طلحة بن عبيد الله ، عبد الله بن خلف أبو طلحة الطلحات ، أبو خالد حكيم بن حزام ، يزيد بن معاوية ، يزيد بن عبد الملك ، يزيد بن الوليد ، يزيد بن عمر بن هُبيرة ، يزيد ابن المهلب ، عبد الله بن رباح ، يحيى بن أمية ، يزيد ابن أبى سفيان .

أبو حفص عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، عمر بن عبد العزيز، عثمان بن عبيد الله بن معمر، عبيد الله بن زياد ، قُتيبة بن مسلم الباهلى ، أبو جعفر محمد بن على بن الحسين ، عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، أبو جعفر المنصور، عبد الله بن محمد بن أبى على ، أبو عثمان سعيد بن عثمان بن عفان ، سعيد بن خالد ابن أسيد ، سعيد بن عمر بن عثمان ، سعيد بن العاص ، عنبسة بن أبى سفيان ، إسحاق بن محمد بن الأشعث .

أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ، خالد بن يزيد بن معاوية ، أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة وهو اسمه ، خالد بن عباد بن زياد ، أبو أيوب الأنصارى ، سليمان بن هشام ، سليمان بن عبد الملك ، سليمان

ابن حبيب، ميمون بن مهران، سليمان بن على، جارية بن قدامة، يحيى بن سعيد بن العاص، أبو محمد الحسن بن على بن أبى طالب، على بن الحسين بن على، على بن عبد الله بن العباس، أسامة ابن زيد، طلحة بن عبيد الله، عبد الله بن عمرو ابن العاص، عبد الرحمن بن عوف، الحجاج بن يوسف، الأشعث بن قيس، عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، سعيد بن المسيب، عطاء بن أبى رباح طلحة الطلحات.

أبو عبد الله الحسين بن على بن أبى طالب، جعفر ابن أبى طالب، الزبير بن العوام، سالم مولى أبى حذيفة، بلال مولى أبى بكر، كعب بن مالك، جابر ابن عبد الله، مصعب بن عمير، سلمان الفارسى، خبَّاب بن الأرتّ، النعمان بن بشير، المغيرة بن شعبة، زُفر بن الحارث، عمرو بن ميمون الأودى، سعيد بن جبير، مصعب وعروة أبناء الزبير، خوَّات بن جبير، عامر بن عبد قيس العنبرى، عمرو بن العاص، حذيفة ابن اليمان، أبو الوليد عبادة بن الصامت، حسان بن ثابت، عتبة بن أبى سفيان، عبد الملك بن مروان، هشام بن عبد الملك، هشام بن إسماعيل، الوليد جد عبد الملك، عتبة بن ربيعة، صخر بن عمرو بن الشريد.

أبو سليمان خالد بن الوليد، عبد الرحمن ابن أم الحكم، خالد بن عتَّاب بن ورقاء التميمى، عبد الله ابن مطيع، زيد بن وهب الجهنى، عبد الله بن معاوية ابن أبى سفيان، محمد بن طلحة بن عبيد الله، حسان ابن مالك بن بحدل الكلبى. أبو عمرو عثمان بن عفان، سعد بن معاذ، هشام بن عتبة بن أبى وقاص، جرير بن عبد الله البجلى، أويس القرنى، عثمان بن حنيف، عامر الشعبى.

أبو المغيرة زياد بن أبى سفيان، زياد بن عمرو العتكى، زياد بن المهلَّب. أبو وهب الوليد بن عقبة ابن أبى معيط، سفيان بن أمية، أبو وهب جد سعيد ابن المسيب، عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبى معيط، محمد بن عمر ذو الشأمة، أبو أمامة أسعد بن زُرارة، أبو أمامة الباهلى، أبو أمامة بن سعد بن حنيف، أبو أمامة الكلبى، زياد الأعجم.

أبو قبيصة إياس بن قبيصة الطائى، قيس بن عاصم التميمى، حاتم بن قبيصة بن المهلب، نمران بن عمرو الضبى، أبو ثور قيس بن عاصم، عمرو بن قيس ابن ثور الكندى، عمر بن معدى كرب، شقيق بن ثور السدوسى. أبو يزيد الربيع بن خثيم، عقيل بن أبى طالب، سهيل بن عمرو، قَنْبَر مولى على بن أبى طالب رضى الله عنه، قيس بن الخطيم.

أبو عيسى موسى بن طلحة بن عبيد الله، عبد الرحمن بن أبى ليلى، موسى بن محمد بن على، أبو عيسى بن موسى أبو المنذر، جبلة بن الأيهم الغسانى، والنعمان بن المنذر، هشام بن المنذر.

أبو بكر الصديق، أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، أبو بكر بن عتبة بن أبى وقاص وهو اسمه، محمد بن سيرين، الزهرى، محمد بن مسلم، صلة ابن زفر العبسى أبو عمر مسروق بن الأجدع الهمدانى، زياد بن النضر الحارثى، زيد بن صوحان، محمد بن عمير التيمى، زاذان أبو عمر، سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، عبد الله بن فضالة، سبرة بن نخف ابن أبى صفرة، أبو الفضل شقيق بن ثور السدوسى، العباس بن عبد المطلب، إسماعيل بن الأشعث.

أبو العلاء قبيصة بن جابر الأسدى، عبيد بن طريف الطائى، ثابت بن قُطنة، سالم كاتب هشام، عبد الرحمن بن سليمان الكلبى، أبو على أمية بن خلف الجمحى، عامر بن الطفيل، أسد بن هاشم أخو عبد المطلب، جُدَيع بن على الكرمانى، شبل

ابن طهمـان، أبو زرعـة روح بن زِنْبَاع، أبو زرعـة بن عمرو ابن جرير، شرحبيل بن ذى الكلاع.

أبـو حسـان قيس بن مكشـوح، أسماء بن خـارجـة الفزارى، معـاوية بن الجون، الهـذيل التغلبى، عقبة الأسـدى، ثـابت بن المنـذر، حـزام بن فـرافصـة بن الأحوص، أبو حسان بن ثـابت. أبو خراش محمد بن يزيـد بن المهلب، المغيرة بن المهلـب، أبو الأشعث عبـد الـرحمن بن محمـد بن الأشعـث، عبـد الله بن الجارود، أبو الأشعث الصنعانـى، أبو عقبة هشام بن عقبة المرى، الجراح بن عبد الله.

(الأعلاق النفيسة لأبى على أحمد بن عمر بن رسته ط. دار التراث العـربى. بيروت، السلسلة الجغـرافية (٤)، م٧/ ١٨٧ـ١٩١).

*** أسماء المشهورين بالكنى :**

ذكرهم ابن رسته على النحو التالى:

أبو بردة بن أبـى موسى اسمه عامر بـن عبد الله، أبو هريـرة اسمه عـامر بن عبد شمس بن عبـد بن غنم بن عبد ذى الشرى، أبو ذر اسمـه جندب بن جنادة، أبو الدرداء اسمه عـويمر بن زيد، أبو الهيثم اسمـه مالك ابن التيهان، أبو أيوب الأنصارى اسمه خالد بن زيد، أبو إسمـاعيل بن أبى خالد اسمـه كعب، أبو قيس بن أبى حزام اسمه عوف، أبـو جناب الكلبى اسمه يحيى ابن أبى حية، أبو عبد الله بن أبى عَوْفَى اسمه علقمة، أبو حميـد الساعدى اسمـه عمرو بن مالك، أبـو بكر الهذلى اسمه سليمان بن عبد الله.

(الأعلاق النفيسة لابن رسته/ ١٩١).

*** الأسماء المعارف:**

مما بحثه الفارسى فى مسائلـه مسألة ترتيب الأسماء المعارف (أو الأسماء المعرفة) فقال فى ذلك:

مسألة فى ترتيب الأسماء المعارف وإن أعرفها قولك أنا (سيبويه ١/ ٢١٩ـ٢٢١ وابن يعيش ٥/ ٨٧).

أعرف المعارف «أنا» وذلك أن الرجل إذا قال: «أنا» فليس يحتـاج إلى زيادة بيـان، لأن البيـان إنما يكـون ليعرف، فإذا قال «أنا» فقد عـرف معرفة عين. وكذلك المكنى كله.

ثم «زيد» بعده لأنه معـرفة للغائب، فتقول: «زيد» معرفـة وتعلمه شخصا، وبعـده ما فيـه الألف واللام، لأنك إذا قلت: «الـرجل» فقد عـرفت أنه اسم معهـود من جنس، فقـد علمت أنـه بمنـزلة «زيـد» وإن كـان «زيد» أخصَّ.

ثم بعده «هذا» و«ذلك» لأن هذا لا تعلم به جنسا من جنس كما علمت بـ«الرجل» فهو أشـد إبهاما. وما فيه الألف والـلام أخص منه (اسم الإشـارة عنـد سيبويـه أخص من المعرف بأل) إذ تعرف بـه واحدا معهودا من جنس، ألا تـرى أنك لـو قلـت: «هـذا» وبين يـديك أشياء كثيرة تشترك فى الإشارة لم يعلم من تشير إليه إلا بتخصيص آخـر، فقد علمت أن الألف والـلام أخص من هذا.

فإن قال قـائل: ما أنكـرتم أن يكون «هـذا» أعرف، وذلك أن من شرطكم أن يكون مـا هو أضعف يوصف به ما كان أقوى، ولمـا كانت الألف واللام يوصف بها المبهم، ولا يوصف بـ« هذا » ما فيه الألف واللام.

يقال له: هـــذا لا يلزم، وذلك أن الألـــف واللام و« هذا » بمنزلة اسم واحد، ألا ترى أنك تقول «مررت بهـذا الـرجل» فيعـرف به مـا يعـرف بقـولك: «مـررت بـالرجل» فلمـا لم يكن فيه فـائدة على «هذا» جـاز أن يـوصف بـه، إذ ليس فيـه مـا فى الـوصف من التبيين والتخصيص، فلذلك تبعه، إذ قد خرج عن حد ما فى الوصف من الفائدة.

فإن قال: أفتجيـز «مررت بهذا الظـريف»؟ قيل له: يجوز هذا علـى الاتساع، كأنه لما قـال: «مررت بهذا الظريـف» علم أنه أراد بـ«هـذا»: «الرجل الظـريف»

فحذف «الرجل» لما كان في الكلام من الدلالة عليه. وإذا كان هذا هكذا فقد بان لك سقوط ما عارض به السائل من هذا الفصل ووضح ما ذكرناه. وبالله التوفيق.

(المسائل المنثورة لأبي الحسن بن أحمد الفارسي ـ تحقيق مصطفى الحدري، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق/ ٤٩، ٥٠).

* أسماء المعروفين بالكنى من حملة العلم ونقلة الحديث:

من المؤلفات في علم التاريخ، يوجد له مخطوط بدار الكتب القطرية جاء بيانه كالتالي:

تأليف أبي عمر جمال الدين يوسف بن عمر بن عبد البر القرطبي المتوفى سنة ٤٦٣هـ مصور عن النسخة المخطوطة المحفوظة « بالخزانة العامة بالرباط » تحت رقم ١٤٣ق ١٤٣ ورقة (١٩٦ ـ تاريخ).

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية ـ إعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية. عالم الكتب، بيروت ق٣/ ١٤٣).

* أسماء المعلمين:

أحصاها صاحب الأعلاق النفيسة على النحو التالي:

أبو صالح صاحب الكلبي، أبو عبد الرحمن السلمي وكان مكفوفًا، معبد الجهني القدري، قال سفيان بن عيينة: كان الضحاك بن مزاحم وعبد الله بن الحارث يعلمان الغلمان ولا يأخذان الأجر، وقيس بن سعد وعطاء بن أبي رباح وعبد الكريم بن أمية، وحسين بن ذكوان والكميت الشاعر، حدث أبو حاتم عن الأصمعي قال: حدثني خلف الأحمر قال: رأيت الكميت في مسجد بالكوفة يعلم الصبيان. وحبيب المعلم مولى معقل بن يسار، وعبد الحميد بن يحيى كاتب بني أميَّة وأبو البيداء، وأبو عبيد الله كاتب الرسائل، والحجاج بن يوسف كان يعلم بالطائف واسمه كُليب وأبوه يوسف كان معلمًا، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وعلقمة بن أبي علقمة مولى عائشة كان يروى عنه مالك بن أنس كان له مكتب يعلم فيه العربية والعروض والنحو ومات في خلافة المنصور.

وأبو معاوية النحوي واسمه شيبان بن عبد الرحمن مولى لبني تميم، وكان يؤدب ولد داود بن على، وأبو سفيان بن أمية بن عبد شمس، وأبو قيس بن عبد مناف ابن زهرة علمهما بشر بن عبد الملك العبادي فعلَّما أهل مكة، والزهري المحدث كان مؤدبًا لهشام بن عبد الملك، وعمرو بن زرارة التميمي، وغيلان بن سلمة الثقفي، وأحمد بن أبي دُؤاد الأيادي، وأبو سعيد المؤدب واسمه محمد بن أبي الوضاح، ضمَّه المنصور إلى المهدي ثم ضم بعده إليه سفيان بن حسن الأفطس، وخصيف، وعلى بن بذيمة، وهشام ابن عروة، والأعمش، وأبو إسماعيل المؤدب إبراهيم ابن سليمان وكان محدثًا أيضًا.

(الأعلاق النفيسة لابن رسته، دار إحياء التراث العربي، بيروت السلسلة الجغرافية (٤) م٧/ ١٩٣، ١٩٤).

* أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام (كتاب ـ):

كتاب أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام، وأسماء من قتل من الشعراء لأبي جعفر محمد بن حبيب المتوفى سنة ٢٤٥.

كتب الأستاذ عبد السلام هارون في مقدمة تحقيقه للكتاب يقول:

كلمة « المغتالين » إنما تعنى الذين اغتيلوا، أي لقوا مصارعهم بأيدى غيرهم على صور شتى، من الطعن،

والضرب، والخنق، ودس السموم، وغير ذلك من أسباب الغِيلة.

اسم الكتاب:

هذه النسخة التى تأدت إلينا عبر الأجيال، أراها مجموعة من كتب محمد بن حبيب، وليست كتابًا واحدًا. وهذه صورة ما كتب على صدرها:

« كتاب أسماء المغتالين من الأشراف فى الجاهلية والإسلام، وأسماء من قتل من الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه. وكنى الشعراء وألقابهم ».

ولكن النسخة فى باطنها تحمل غير الشقين الأولين ـ أى بدل « من غلبت كنيته على اسمه، وكنى الشعراء وألقابهم» كتاب « كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه » وكتاب «ألقاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمه».

وعلى هذا الضوء الأخير نستطيع أن نعرف أسماء كتب ثلاثة لابن حبيب.

١ ــ أما الأول فهو ذو شقين: أحدهما « أسماء المغتالين من الأشراف فى الجاهلية والإسلام » والآخر «أسماء من قتل من الشعراء ».

٢ ــ والثانى « كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه ».

٣ ـ والثالث « كتاب ألقاب الشعراء ».

الكتاب الأول:

أما الكتاب الأول فهو الذى عرف قديمًا باسم «مقاتل الفرسان » ذكره ابن النديم (الفهرست/ ١٥٥) المتوفى سنة ٣٨٥ أى بعد وفاة ابن حبيب بمائة وأربعين سنة. وتبعه ياقوت ناقلا عنه. وبهذه التسمية أثبته صاحب كشف الظنون وقال: مقاتل الفرسان لأبى على إسماعيل بن قاسم القالى المتوفى سنة ٣٥٦، ولأبى عبيدة معمر بن المثنى البصرى النحوى، وله مقاتل الأشراف وتوفى سنة ٢١١. ولأبى جعفر محمد ابن حبيب البغدادى المتوفى سنة ٢٤٥ ».

أما ابن حبيب نفسه فكلامه يشعر أن كتابه ذو شقين، إذ يذكر عند الكلام على الشعراء ص ٨٢ من المصورة « عدى بن زيد العبادى » ويقول: « وقد مر حديثه فى المغتالين ».

وكذلك فى ص ٨٨ « سويد بن صامت الأوسى » قال: « وقد كتبناه فى أشراف المغتالين ».

وفى ص ٩٠ « كعب بن الأشرف اليهودى » قال «وقد كتبناه فى المغتالين ».

وكذلك « خالد بن جعفر بن كلاب » فى ص ٩٤ من المصورة، يقول فى شأنه: « وقد كتبت سبب قتله فى المغتالين ».

وكذلك « سالم بن دارة » ص ١١١ يقول فيه « وقد مرَّ حديثه فى المغتالين » وكلمة «مر» تدل على وحدة الشقين وعلى ذلك فأصدق تسمية له هى « أسماء المغتالين من الأشراف فى الجاهلية والإسلام، وأسماء من قتل من الشعراء ».

وأما صاحب الخزانة فيسميه تسمية إجمالية « كتاب المقتولين غيلة » ويسميه مرة أخرى « كتاب أسماء المغتالين من الأشراف فى الجاهلية والإسلام » وثالثة «كتاب المغتالين من الأشراف فى الجاهلية والإسلام » ورابعة « كتاب المغتالين ».

وهذا يدل على أن صاحب الخزانة لا يعبر بدقة عن اسم الكتاب، شأن كثير من العلماء الذين يذكرون الكتب بأقرب شهرة لها.

والبغدادى مع ذلك يعرف الشق الثانى من الكتاب ويسميه « كتاب من قتل من الشعراء » وينقل عنه نصوصًا ثلاثة، وهى مقتل سحيم، وعبيد بن الأبرص، وبشر بن أبى حازم.

الكتاب الثاني :

وأما الكتاب الثاني فهو كتاب « كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه » والنسخة تسجل اسم هذا الكتاب بهذا التمام في ص ١٢٠ من صفحات المصورة.

ولا ريب أن هذا كتاب مستقل ذكره ابن النديم باسم « كنى الشعراء » وتبعه ياقوت، وتصحف في النسخة باسم « كنز الشعراء ».

أما صاحب كشف الظنون فيسميه « أكنى الشعراء » ويذكره في حرف الهمزة! وهذا زلة وسهو منه.

الكتاب الثالث :

والكتاب الثالث كتاب « ألقاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمه » ولم يذكره أحد من المترجمين بهذه التسمية، ولكن ذكروا « كتاب من سمى ببيت قاله » ذكره ابن النديم وتبعه ياقوت. ويظهر أن هذه التسمية الأخيرة تسمية من تسميات العلماء مرادفة للأولى ولا تتعارض معها، إذ أن الذى سمى ببيت قاله هو عين الذى لقب ببيت قاله، فهو ضرب خاص من الألقاب داخل في نطاقها.

والمتتبع لهذا الكتاب يجده مطابقًا لترجمته مضافًا إليه في أواخره تعليلات لمن سمى ببيت قاله. وهذا لا يخرجه عن عنوانه « ألقاب الشعراء ».

إفراد الكتاب الأول :

بهذه الاعتبارات جميعًا أفردت الكتاب الأول بالنشر.

مخطوطات الكتاب :

١ ـ الواقع أنها مخطوطة واحدة لعلها الفريدة إذ لم نعثر بعد على شقيقة لها، وهى مخطوطة مكتبة عاشر بتركيا، المودعة فيها برقم ٨٧٢ ومنها صورة شمسية محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٢٦٠٦ تاريخ، جاء في خاتمتها :

« تم الكتاب بحمد الله وعونه بعد تعب شديد في كتابته (كتبه) إذ كان أصله مكتوبا بالكوفى بخط محرف، على يد الفقير إلى رحمة الله تعالى يوسف بن محمد الشهير بابن الوكيل الملوى غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولأقاربه، ليلة الثلاثاء المسفر صباحها عن ثامن عشر جمادى الأولى من شهور سنة ١١١٤، ألف ومائة وأربعمائة عشر (وكذا) هجرية ».

وعبارة « كان أصله مكتوبًا بالكوفى » تدلنا على قدم النسخة التى اعتمد عليها الناسخ.

والنسخة في ١٤٠ صفحة متوسطة مكتوبة بخط النسخ المعتاد الخالى من الضبط، ومع ما بها من تحريف شديد حاول ناسخها أن يكون دقيقًا مقاربًا للأصل القديم الذى نقل منه.

٢ ـ وقد استنسخ العلامة الشنقيطى (محمد محمود ابن التلاميذ التركزى الشنقيطى، صاحب خزانة الكتب النفيسة المودعة بدار الكتب المصرية، المتوفى سنة ١٣٢٢) من هذا الأصل نسخة له تتفق معها كمًّا وكيفًا، يدل على ذلك التوافق التام في مقدار متن الكتاب، وفى الأسقاط ومواضعها وهى في خزانته بدار الكتب المصرية برقم ٥٧ أدب ش، وجاء في خاتمتها :

«تم الكتاب بحمد الله وعونه على يدى الفقير إلى رحمة الله تعالى يوسف بن محمد غفر الله له ولوالديه ولجميع المؤمنين كافة عامة في يوم الاثنين جمادى الأولى سنة ١٢٩٦».

ويبدو أن الشنقيطى قد راجع نسخته على نسخة مكتبة عاشر، واستدرك بعض ما فات كاتب نسخته الذى وافق اسمه اسم كاتب نسخة مكتبة عاشر، فاسمه كذلك « يوسف بن محمد ».

لذلك نستطيع أن نقول بعد الدراسة الطويلة : إن هذه النسخة ما هى إلا صورة أخرى من نسخة عاشر،

امتازت بتلك التصحيحات التى صنعها الشنقيطى بقلمه، مستعملاً المحو تارةً والترميج مرة أخرى.

وليست تصحيحات الشنقيطى من الكثرة بمكان، إذ تكاد أن تحتل مقدار العشر من التصحيحات التى انفردتُ بها من دونه ولكن كثيرًا منها بلغ الغاية فى الدقة، لذلك حفظت له حقه فى التنويه بفضل السبق إليها مع إمكان اهتدائى إليها فى كثير من الأمر، فنسبت تصحيحاته إليه وزدتها تأييدًا بأن وثّقتها من مختلف المراجع.

وأما بعد فقد عنانى هذا الكتاب فى تحقيق متنه، إذ أن نصوصه من النوادر التى لا يعثر على معظمها فى الكتب المعروفة.

(نوادر المخطوطات ــ بتحقيق عبد السلام هارون. ط مصطفى البابى الحلبى. القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م، ٦/١٠٦ ـ ١١١).

ويوجد مخطوط له بالمجمع العلمى العراقى جاء بيانه كالتالى:

«كتاب» أسماء المغتالين من الأشراف فى الجاهلية والإسلام وأسماء من قُتل من الشعراء، ومن غلبت كنيته على اسمه، وكنى الشعراء وألقابهم.

المؤلف: محمد بن حبيب (ت ٢٤٥هـ/ ٨٦٠م).

أوله: «البسملة، عنوان الكتاب: جذيمة الأبرش بن مالك بن فهم ...».

آخره: «تم الكتاب بحمد الله وعونه بعد تعب شديد فى كتبه، إذ كان أصله مكتوبًا بالكوفى بخط محرّف على يد الفقير إلى رحمة الله تعالى يوسف بن محمد الشهير بابن الوكيل الملوى ... ليلة الثلاثاء المسفر صباحها عن ثامن غرّة جمادى الأولى من شهور سنة ١١١٤ ...».

نسخة مصورة بالفتغراف عن نسخة خطية فى دار الكتب المصرية بالقاهرة بخط الإجازة.

١٤٠ص (ص ٢٢ ساقطة) ١٧×٥,١١سم.

(١/ تراجم وسير).

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ــ دراسة وفهرسة ميخائيل عواد. مطبوعات المجمع العلمى العراقى ١٩٨١م، ٢/٧).

*** الأسماء المفردة والكنى والألقاب:**

انظر: المفردات من الأسماء والكنى والألقاب.

*** أسماء مكة المكرمة:**

أفرد الإمام محمد بن يوسف الصالحى الباب التاسع لأسماء مكة المكرمة بعنوان «فى بعض أسماء البلد الشريف والحرم المنيف» وقد جاء فيه ما يلى:

قال الإمام النووى ــ رحمه الله تعالى: ولا يُرى فى البلاد بلدة أكثر أسماء من مكة والمدينة، لكونهما أشرف الأرض. انتهى.

الباسَّة: بالباء الموحدة والسين المهملة. قال مجاهد ـ رحمه الله تعالى: سمِّيت بذلك، لأنها تبسُّ من ألحد فيها أى تهلكه وتحطمه.

بَرَّة: نقله الزركشى عن ابن خليل ــ رحمهما الله تعالى.

بُساق: ذكره ابن رشيق ــ رحمه الله تعالى ــ فى «العمدة» قال فى شفاء الغرام: وهو بباء موحدة فسين مهملة فألف فقاف. انتهى. وفى الصِّحَاح: بسق فلان على أصحابه أى علاهم. وفى القاموس: أنه كغراب: جبل بعرفات ووادٍ فى الحجاز. وفى المشترك لياقوت وربما قالوه بالصاد قالوه جبل بعرفات، فيه وادٍ بين المدينة والحجاز وعقبة بين التيه وأيلة.

بكَّة بالباء. قال: أبو عبيد البكرى: وهى مكة تبدل الميم من الباء قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ ﴾ وقال: ﴿ببطن مكة﴾ وقال عطية: بكة موضع البيت. ومكة ما حواليه. وهو قول إبراهيم

النخعي. وقال عكرمة: بكة: ما ولى البيت. ومكة ما وراء ذلك. وقال القُتبى: قال أبو عبيدة: بكَّة بالباء، اسم لبطن مكة. قال البكرى: والذى عليه أهل اللغة أن مكة وبكة شيء واحد، كما يقال سبد رأسه وسمده، وضربة لازم ولازب. قال: وقيل بل هما اسمان لمعنيين واقعان على شيء واحد، فاشتقاق مكة لقلة مائها فذكر ما سيأتى فى مكة. ثم قال: وسميت بكَّة لأن الناس يتباكون فيها أى يزدحمون. انتهى.

زاد الزركشى فى الإعلام، والفاسى فى شفاء الغرام: وقيل: لأنها تبكُّ أعناق الجبابرة إذا ألحدوا فيها، أى تدقها. والبكُّ: الدق. ولفظ الزركشى: أى تكسرهم فيذلون بها ويخضعون. وقيل: إنها تضع من نخوة المتكبرين فيها. قاله - الترمذى - رحمه الله تعالى.

البلد: قال الله تعالى ﴿لا أقسم بهذا البلد﴾ وروى ابن جرير وابن أبى حاتم، عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - ﴿لا أقسم بهذا البلد﴾ قال: مكة. ﴿وأنت حل بهذا البلد﴾ يعنى بذلك النبى ﷺ أحل الله تعالى له يوم دخول مكة أن يقتل من شاء ويستحيى من شاء.

بلد الله تعالى: لاختياره لها على غيرها.

البلدة. قال تعالى: ﴿ بلدة طيبة ورب غفور﴾ قال ياقوت فى «المشترك»: هى مكة. وقال تعالى: ﴿إنما أمرت أن أعبد ربَّ هذه البلدة﴾ قال الواحدى فى الوسيط وابن برجان فى تفسيره: هى مكة.

وروى ابن أبى حاتم عن ابن عباس فى الآية قال: هى مكة. وروى عبد بن حميد عن قتادة مثله. وروى ابن المنذر عن ابن جريج قال: زعم الناس أنها مكة.

البلد الحرام: لحرمة مكة وسيأتى لهذا مزيد بيان فى حجة الوداع.

البلد الأمين: لتحريم القتال فيه، قال تعالى: ﴿وهذا البلد الأمين﴾ قال خزيمة بن ثابت، وليس بالأنصارى: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية فقال: مكة. رواه الطَّبرانى فى الأوسط، وبه قال ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما. رواه ابن جرير، وابن أبى حاتم. ولا خلاف فى ذلك بين المفسرين.

الثَّنِية: ذكره الزركشى. وقال فى شفاء الغرام: هذه عن ياقوت. انتهى.

والذى ذكره ياقوت فى المشترك بعد أن ذكر الكلام على الثنية: فالأول: الثنية البيضاء، وهى عقبة تهبطك إلى فخ بالخاء المعجمة وأنت مُقبل إلى المدينة، تريد أسفل من مكة قبل ذى طُوَى ولم يذكر أن مكة نفسها اسمها الثنية. فالله تعالى أعلم.

الحاطمة: ذكره الأزرقى والنووى وغيرهما، لحطمها الملحدين.

الحرم: بحاء وراء مهملتين ذكره سليمان بن خليل فى مناسكه. الحُرمة بالضم. الحِرمة بالكسر. ذكرهما عديس فى الباهر.

الرأس: قال النووى: لأنه أشرف الأرض كرأس الإنسان. وأنشد كراع:

وفى الرأس آيات لمن كان ذا حِجى
وفى مدين العليا وفى موضع الحِجْرِ

الرِّتاج: براء مكسورة فمثنَّاة فوقية فألف فجيم. ذكره المحب الطَّبرى، وقال الزركشى المعروف أن الرتاج: الباب. قال الخليل: وربما أريد به الكعبة. ومنه الحديث: «جعل ماله فى رتاج الكعبة» أى لها فكنى عنها بالباب، لأن منه يدخل إليها.

سَبوحة: ذكره فى شفاء الغرام. وقال فى الصِّحاح: وهى بفتح السين مخففة: البلد الحرام. ويقال: وادٍ بعرفات. وذكرها الفارابى فى فعولة بفتح الفاء وضم العين.

سلام: بالكسر بلا تنوين ذكره فى شفاء الغرام.

السبل : ذكره صاحب القاموس فى التحبير .

صلاح : بفتح الصاد وكسر الحاء المهملة بلا تنوين . قال النووى : سميت بذلك لأمنها . زاد الزركشى فى الإعلام : ولأن فيها صلاح الخُلق . أو لأنها تُعمل فيها الأعمال الصالحة .

صلاحٍ : منونة .

طيِّبة : بالتشديد لطيبها .

العذراء : لأنها لم تنل بمكروه .

العرش ، بوزن بدر . قاله كراع - رحمه الله تعالى - وبضمتين . قاله البكرى .

العريش : بزيادة مثناة تحتية ذكره ابن سيده ، لأن أبياتها عيدان تُنصب وتظلَّل . قال الزركشى : قالوا : ويقال لها - عروش واحدها عرش .

العروض : ذكره فى التحبير ، ولم يزد على ذلك . وفى الصحاح : عرَّض الرجل إذا أتى العروض وهى مكة والمدينة وما حولهما . وذكره الفارابى فى ديوانه فى مادة فعول بفتح الفاء وضم العين .

(قال النهروانى فى الإعلام بأعلام بيت الله الحرام (ط جوتنجن) ص ١٧ : « ومنها : العروض ، بفتح المهملة ، ولذلك سمى علم عروض الشعر عروضًا ، لأن الخليل بن أحمد اخترعه بمكة فسماه باسمها ») .

فاران : بفاء فألف فراء فألف فنون ، نقله فى شفاء الغرام عن ياقوت والذى فى « المشترك » له : فاران اسم جبال مكة ، وقيل اسم جبال الحجاز ، ولها ذكر فى التوراة يجيء فى أعلام نبوة النبى ﷺ .

المقدَّسة والقادس والقادسة والقادسية : أسماء لها من القدس وهو الطهر نصيب لأنها تطهر من الذنوب ، ذكر الأول ابن جماعة . والثانى والثالث ابن فرقول ، وذكر الزركشى الثالثة والرابع الفاسى .

قرية الحُمْس : بحاء مهملة مضمومة فميم ساكنة فسين مهملة جمع أحمس . وهم قريش ومن ولدته قريش وكنانة وجديلة وقيس ، سموا حمسًا لأنهم تحمسوا فى دينهم أى تشدَّدوا . والحماسة أيضًا : الشجاعة . ولهذا مزيد بيان فى باب حفظ الله تعالى نبيَّه ﷺ فى حال طفوليته .

قرية النمل : ذكر هذين الاسمين صاحب القاموس فى تحبير الموشَّى .

قال فى شفاء الغرام : قرية النمل ونقرة الغراب . علامتان لموضع زمزم حين أمر عبد المطلب بحفرها . وعدَّها بعضهم اسمين لزمزم مجازا . فإن كان شيخنا - رحمه الله تعالى - لحظ كونهما اسمين وسمى بها مكة من باب تسمية الكل باسم البعض ، وهو مجاز شائع ، فيصح على هذا أن يذكر فى أسماء مكة الصفا والمروة والحَزْوَرَة وغير ذلك . وقوله : قرية الحُمْس : إن كان شيخنا لحظ فى تسمية مكة بذلك أن الحمس كانوا سكان مكة ، فيصح على هذا أن يذكر فى أسماء مكة قرية العماليق وقرية جرهم ، لكونهم كانوا سكان مكة قبل الحمس اللهم إلا أن تكون سميت مكة بقرية النمل ونقرة الغراب وقرية الحمس منقولاً عن كتب اللغة ، فلا يُقاس عليه غيره .

القرية : قال الله تعالى : ﴿ضرب الله مثلا قرية﴾ [النحل : ١١٢] قال مجاهد - رحمه الله تعالى : يعنى مكة .

كُوثى : بكاف مضمومة وثاء مثلثة مفتوحة . نقله الأزرقى عن مجاهد وجزم به السهيلى . وفى المطالع : سميت باسم بقعة فيها . وأفاد الفاكهى أن كُوثى فى ناحية قُعيقعان . وقيل : كوثى جبل بمنى .

المأمون : ذكره الزركشى ونقله الشيخ عن ابن دحية لتحريم القتال فيه .

مُخْرَج صدق : روى الزبير بين بكار فى أخبار المدينة عن زيد بن أسلم - رحمه الله تعالى - قال :

جعل الله تعالى مدخل صدق: المدينة ومخرج صدق: مكة.

المسجد الحرام: قال ابن عباس ــ رضى الله تعالى عنهما: الحرم كله هو المسجد الحرام.

رواه سعيد بن منصور (قال فى شفاء الغرام ١/ ٥٢: ذكره ابن خليل فى منسكه وفى القرآن العظيم ما يشهد له، وحكاه عبد الله بن عبد الملك بن الشيخ أبى محمد المرجانى عن ابن مسدى).

المعاد: قال تعالى: ﴿ إن الذى فرض عليك القرءان لرادُّك إلىٰ معادٍ ﴾ [القصص: ٨٥] قال ابن عباس ــ رضى الله تعالى عنهما: يعنى مكة. رواه البخارى.

المكّتان: ذكره الشيخ برهان الدين القيراطى ـ رحمه الله تعالى ـ فى قصيدة فى أسماء مكة. قال فى شفاء الغرام: ولعله أخذه من قول ورقة بن نوفل:

أرى الأمــر لا يـزداد إلاَّ تفــاقُمّــا

وأنصـــارُنـــا بـــالمكتين قليـلُ

قالت المؤلفة: ما ذكره الفاسى فى شفاء الغرام ١/ ٥٢ هو كما يلى:

وأما تسميتها المكتان فذكره شيخنا بالإجازة أديب الديار المصرية برهان الدين القيراطى فى ديوان شعره البديع ولعله أخذ ذلك من قول ورقة بن نوفل الأسدى.

ببطن المكتيـن علـى رجــــائى

حــــديثك أن أرى منـــه خـــروجـــا

وللسهيلى على ذلك كلام حسن لأنه قال بعد أن ذكر هذا البيت ثنى مكة وهى واحدة لأن لها بطاحا وظواهر ثم قال وإنما مقصد العرب فى هذه الإشارة إلى جانبى كل بلدة أو الإشارة إلى أعلى البلد وأسفلها فيجعلونها اثنتين على هذا المعنى انتهى. وقال السهيلى فى موضع آخر بعد أن ذكر شيئًا من حال عبد الله بن سعد بن أبى سرح القرشى العامرى وهو الذى يقول فى حصار عثمان بن عفان رضى الله عنه:

أرى الأمــر لا يـزداد إلا تفــاقمّــا

وأنصـــارنـــا بـــالمكتين قليـل

وأسلمنـا أهـل المـدينـة والهـوى

إلـى أهل مصـــر والـــذليل ذليـل

انتهى.

مكة: اختلف فى سبب تسميتها مكة بالميم. فقيل: لأنها تمك الجبارين، أى تذهب نخوتهم. وقيل: لأنها تمك الفاجر عنها، أى تخرجه. وقيل: لأنها تجذب الناس إليها من قولهم: امتَكَّ الفصيل ما فى ضرع أمه إذا لم يبق فيه شيئًا. وقيل: لقلة مائها. وقيل: لأنها تمك الذنوب أى تستخرجها وتذهب بها كلها. وقيل لأنها لما كانت فى بطن وادٍ تمك الماء من جبالها عند نزول المطر وتنحدر إليها السيول.

نادر: نقله فى «الزَّهر» عن منتخب كراع. وهو بخط مُغلطاى ـ رحمه الله تعالى ـ بنون ودال مهملة.

النـاسَّة: بالنون والسين المهملة المشددة ذكره الماوردى وغيره، لأنها تنسُّ من ألحد فيها، أى تطرده وتنفيه. وقيل: من نسَّ الشىء إذا يبس من العطش. قال فى الصحاح يُقال لمكة الناسة لقلة الماء بها من النس وهو اليُبس.

النَّسَّاسة: بنون وسينين مهملتين: الأولى مشددة ذكره ابن جماعة. ومعناها كمعنى الاسم الذى قبلها، وقيل لقلة مائها من النَّس وهو اليُبْس.

الناشَّة بالشين المعجمة. نقله فى «الزَّهر» عن الخطابى لأنها تنشُّ من ألحد فيها أى تطرده وتنفيه (فى شفاء الغرام ١/ ٥٠ الناسة «بالسين المهملة»).

الوادى: ورد فى كلام عمر ــ رضى الله تعالى عنه (فى شفاء الغرام ١/ ٥٣: من قول عمر بن الخطاب

لنافع بن عبد الحارث الخزاعي عامله على مكة لما لقيه بعسفان حين استخلف على أهل مكة مولاه عبد الرحمن بن أبزى : مَنْ استخلفت على أهل الوادي؟) .

أم راحم : ذكره في « شفاء الغرام » ونقله في الزهر عن كُراع . ومعناه معنى الاسم الذي بعده .

أم رحم : براءٍ وحاءٍ مهملتين قال في الزَّهر نقلا عن ابن السِّيد : بضم الراء والحاء ويقال بتسكين الحاء ونقله الماوردي وغيره عن مجاهد ، لأن الناس يتراحمون فيها ويتواصلون .

أم الرَّحم : معناه معنى الاسم الذي قبله .

أم الرَّحمات : عزاه الشيخ عبد الله المرجاني لابن العربي - رحمه الله تعالى .

أم رَوْح : بفتح الراء من الروح وهو الرحمة ذكره ابن الأثير في المُرصّع .

أم زحم : بزاي من الزحام . ذكره الرشاطي - رحمه الله تعالى .

أم صُبيح : ذكره ابن الأثير في كتاب المرصع . وهو بضم الصاد كما في القاموس (في شفاء الغرام ١/ ٥١ « أم صبح ») .

أم القرى : قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ لتُنْذر أمَّ القُرى ﴾ قال الضحاك - رحمه الله تعالى : يعني مكة . واختلف في سبب تسميتها بذلك . فقيل : لأن الأرض دُحيت من تحتها قاله ابن عباس وتقدم في باب بدء أمر البيت ، وقيل لأنها أعظم القرى ، وقيل لأن فيها بيت الله تعالى . ولما جرت العادة بأن الملك وبلده مقدَّمان على جميع الأماكن سمي أُمًّا لأن الأم متقدمة . وقيل لأنها قبلة تؤمها جميع الأمة ، وقيل لأن أهل القُرى يرجعون إليها في الدِّين والدنيا .

أم كوثى : ذكره ابن المرجاني - رحمه الله تعالى - ولم يتكلم عليه .

(سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي ١/ ٢٢٥ - ٢٣١ . انظر أيضًا إعلام الساجد بأحكام المساجد تصنيف محمد بن عبد الله الزركشي - تحقيق فضيلة الشيخ أبي الوفا مصطفى المراغي / ٧٨ - ٨٣ ، وشفاء الغرام ١/ ٥١ - ٥٣) .

وقد أورد الفاسي اسمين لم يذكرهما صاحب سبل الهدى والرشاد وهما : المعطشة ، والنابية فقال :

وأما تسميتها المعطشة فذكره ابن خليل ولم يعزه ولم يذكر له معنى .

وأما تسميتها النابية فذكره الشيخ عماد الدين بن كثير في تفسيره على ما وجدت بخط بعض أصحابنا في حاشية كتاب تحبير الموشين لشيخنا مجد الدين قاضي القضاة عند كلامه على أسماء مكة ونص الحاشية : « وذكر ابن كثير في تفسيره أن من أسماء مكة النابية بالنون والباء » .

وجاء في هامش التحقيق (٢) تعليق على قول الفاسي هذا وهو:

راجعنا تفسير العماد بن كثير فلم نجد ما نقله عنه هنا ولعل الناقل وهم في نقله حيث قال ابن كثير لما ذكر أسماء مكة فأبلغها إلى إحدى وعشرين اسما قال والناسة بالنون وبالباء أيضًا ثم قال والناسة فظن الناقل أن التي بالباء النابية وصوا به الباسة والثالثة النساسة حيث ذكر قبلها الناسة والله أعلم .

ويختتم الفاسي هذا الباب (الباب الثاني) في أسماء مكة المشرفة بقوله : وقد بان لما ذكرناه في هذا التفصيل معرفة من ذكر الاثني عشر اسما التي ذكرناها في أسماء مكة ولم يذكرها شيخنا القاضي مجد الدين مع معنى بعضها ، وبان به أيضًا معرفة من ذكر بعض أسماء مكة التي ذكرها شيخنا القاضي مجد الدين مع بعض معانيها أيضًا وبعض الأسماء الغريبة التي لم

أرها لغيره إلا فى كلام المعنى فيه واضح وهى أم راحم وأم الرحم فإن ذلك فى معنى أم رحم بالراء المهملة والبلد الحرام لحرمة مكة وبلد الله لاختياره لها على غيرها وطيبة لطيبها وذكر هذا الاسم فى أسماء مكة الحافظ علاء الدين مغلطاى فى سيرته وصلاح منونة لأنها من معنى صلاح بلا تنوين والسلام من هذا المعنى.

ولم يذكر النووى من أسماء مكة إلا ستة عشر اسما قال: ولا يعرف فى البلاد بلدة أكثر أسماء من مكة والمدينة لكونهما أشرف الأرض انتهى باختصار.

(شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للحافظ أبى الطيب تقى الدين محمد بن أحمد بن على الفاسى - حقق أصوله وعلق حواشيه لجنة من كبار العلماء والأدباء ط. دار الكتب العلمية. بيروت ١/ ٥٢، ٥٣).

*** أسماء من نزل فيهم القرآن:**

النوع الحادى بعد المائة من أنواع علم التفسير التى صنفها الجلال السيوطى على نسق أنواع علم مصطلح الحديث، وهذا النوع هو من زيادات السيوطى على «مواقع العلوم فى مواقع النجوم» لشيخ الإسلام جلال الدين البلقينى. قال الإمام السيوطى:

هذا النوع من زيادتى، وقد وقفت فيه على تصنيف فيه لبعض القدماء وقد روينا عن على بن أبى طالب قال: ما من رجل من قريش إلا قد نزلت فيه طائفة من القرآن، وكنت عزمت على سردهم هنا مرتبين على حروف المعجم ثم رأيت أنه يلزم منه تكرار كثير لأن غالب من نزل فيه القرآن ذكر فى هذا الكتاب خصوصًا فى المُبهمات فرأيت أن أذكر هنا بعض ما لم يتقدم له ذكر.

أبو بكر الصديق: نزل فيه آيات منها: آخر سورة الليل.

عمر بن الخطاب: نزل فيه آيات منها: مُوافقاته المشهورة كقوله تعالى ﴿ **واتخذُوا من مقام إبراهيم مصلى** ﴾ [البقرة: ١٢٥].

على بن أبى طالب نزل فيه: ﴿ **إنَّمَا وليُّكم الله ورسوله ...** ﴾ [المائدة: ٥٥] الآية.

أبىّ بن كعب نزل فيه: ﴿ **كُنتمُ خير أمة أخرجت للنَّاس ...** ﴾ [آل عمران: ١١٠] كذا قال صاحب الكتاب المشار إليه.

أسامة بن زيد: نزل فيه: ﴿ **ولا تقُولوا لمن ألقى إليكم السَّلام ...** ﴾ [النساء: ٩٤].

أسعد بن زرارة: ممن نزل فيه: ﴿ **ومَا كَان الله ليُضيع إيمٰنكُم ...** ﴾ [البقرة: ١٤٣] وكذا أبو أمامة من بنى النجار، والبراء بن معرور، والأخنس بن شريق الثقفى الكافر: نزل فيهم: ﴿ **ومن النَّاس من يعجبكَ قولُهُ** ﴾ [البقرة: ٢٠٤].

إربد بن قيس الجعفى نزل فيه: ﴿ **ويرسلُ الصَّواعِقَ ...** ﴾ [الرعد: ١٣] الآية.

بشير بن النعمان نزل فيه: ﴿ **ولا تجعلوا الله عُرضةً ...** ﴾ [البقرة: ٢٢٤] تميم بن أوس الدارى نزل فيه: ﴿ **يأيُّها الذين ءَامنوا شهادة بينكُمْ ...** ﴾ [المائدة: ١٠٦] وفى عدىّ بن زيد ثوبان مولى النبى ﷺ نزل فيه: ﴿ **ومن يُطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النَّبيين ...** ﴾ [النساء: ٦٩] الآية.

حاطب بن أبى بلتعة نزل فيه: أول الممتحنة.

حارثة بن زيد بن عامر بن لؤى هو مقتول عياش الذى نزل فيه: ﴿ **ومَا كان لِمُؤمنٍ أن يقتُل مُؤمِنًا إلاَّ خَطأً ...** ﴾ [النساء: ٩٢].

حارثة بن زيد الأسدى: نزلت فيه: ﴿ **يأيُّها الذين ءَامنوا لا تَسألُوا عن أشياء ...** ﴾ [المائدة: ١٠١].

حسان بن ثابت: نزل فيه آخر الشعراء: ﴿ إلاَّ الَّذين ءَامنوا... ﴾.

حنظلة بن شمردل، نزل فيه: ﴿ إنَّ الذين يأكلون أموال اليتامى ﴾.

صهيب بن سنان الرومى نزل فيه: ﴿ومن النَّاس من يشرى نفسه... ﴾[البقرة: ٢٠٧].

صبيح مولى حويطب: نزل فيه: ﴿فكاتبوهُم... ﴾ [النور: ٣٣].

عاصم بن عدى: نزل فيه آية اللعان.

عثمان بن أبى طلحة: نزل فيه: ﴿ إن الله يأمركُم أن تؤدُّوا الأمْنات إلى أهلها... ﴾[النساء: ٥٨].

عُيينة بن حصن: نزل فيه: ﴿ ولا تُطع من أغفلنا قلبه... ﴾[الكهف: ٢٨].

كعب بن عجرة نزل فيه: ﴿ فمن كان منكُم مريضًا أو به أذى... ﴾[البقرة: ١٩٦].

عائشة: نزل فيها عدة آيات، منها: قصَّة الإفك.

أم سلمة: نزل فيها: ﴿ ولا تتمنَّوا ما فَضَّل اللَّهُ بِهِ... ﴾[آل عمران: ٣٢] الآية.

أميمة بنت الحارث: نزل فيها: ﴿ فإن طلقها فلا تَحِلُّ لهُ من بَعْدُ... ﴾[البقرة: ٢٣٠] الآية.

وقد ذُكر فى الكتاب الذى صدَّرنا بذكره جماعة مع ما نزل فى كل منهم لكن غالبه لا تركن النفس إليه لأن بعضه ثبت فى التفاسير المعتمدة والأحاديث الصَّحيحة خلافه، وبعضه لا يُدرى ما مُستنده فيه:

(التحبير فى علم التفسير للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ٢١٣ـ ٢١٥).

وللشيخ المدينى إسماعيل الضرير كتاب بهذا العنوان (كشف ١/ ٨٩).

* الأسماء الموصولة:

قال المرصفى:

وهى: أسماء تعبر بها عن الشيء الذى علمت أن مخاطبك عرفه، بسبب اطلاعه على حال من أحواله عينته عنده، فالواسطة فى تعينه عهد المخاطب إياه بتلك الحال. والعبارة عن الحال التى هى صفة معنى الموصول تسمى صلة، وللصلة أحكام تبين عند الكلام على الجمل من قسم النحو.

الأسماء الموصولة: هى الذى للمفرد المذكر، والتى للمفردة المؤنثة. واللذان للاثنين واللتان للاثنتين. والذين والألَى لجماعة الذكور. واللاتى واللائى لجماعة الإناث وهذه الأسماء تسمى بالموصولات المختصة، ومن الموصولات أسماء تسمى بالموصولات المشتركة، وهى: مَنْ لذوى العلم، وما لغيرهم، وأل، وأى. كما، وتستعمل الأسماء الموصولة فى أجناس، وفى جميع أفراد جنس، وفى فرد معهود وضابط ما يستعمل فى جميع الأفراد أن يصح دخول « كُلّ » عليه، وضابط ما يستعمل فى الجنس أن لا يصح دخول « كُلّ » عليه. مثال ما يُراد به الجنس، الذى تُثير به الأرض وتسقى الحرث، نوع لحمه داء ولبنه شفاء، فإنه لا يصح أن تقول: كل واحد نوع. ومثال ما يراد به جميع الأفراد. قولك: الله يعلم الذى غاب والذى حضر. فإنه يصح أن تقول: الله يعلم كل شيء غاب، وكل شيء حضر. ومثل ما يراد به واحد معهود قولك: الذى كان عندنا أمس رجل، أتاه الله الحكمة، وفصل الخطاب.

(الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى / ٧٦، ٧٧).

* الأسماء المؤنثة التى لا أعلام فيها للتأنيث:

أى الخالية من علامة التأنيث أحصاها ابن قتيبة على النحو التالى:

السماء، والأرض، والقوس، والحرب، والذَّود من الإبل، ودرع الحديد، فأما درع المرأة ـ وهو قميصها ـ فمذكر، وعروض الشعر، و « أخذ فى عروضٍ

تعجبنى» أى : فى ناحية، والرَّحم، والرِّيح، والغول، والجحيم، والنـار، والشمس، والنعل، والعصـا، والرَّحى، والدَّار، والضُّحى.

(أدب الكـاتب لأبى محمـد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى ـ شرحه وكتب هوامشه وقدم له الأستاذ على فاعور / ١٩٦، ١٩٧).

*** أسماء الناس :**

أفرد ابن قتيبة فى كتابه النفيس « أدب الكاتب » بابا فى أصول أسمـاء النـاس حيث يُرجع كل اسم إلى الأصل الذى أُخذ منه، والأسماء كلها كما ترى هى التى تطالعنا فى كتب التراث ومن ثم كـانت قيمتها للباحثين والدارسين. قال ابن قتيبة :

١ ـ المُسَمَّوْنَ بأسماء النبات :

ثُمامة : واحدة الثُّمام، وهى شجر ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص، وربما حُشى به خصاص البيوت.

قال عبيد بن الأبرص :

عَيُّوا بأمرهم كما
عَيَّت ببيضتِهَا الحمامهْ
جعلت لها عُودين من
نَشَمٍ، وآخر من ثُمامهْ

والحمامة : هٰهنا القُمرية.

سَمُرة : واحدة السَّمُر، وهو شجر أم غيلان.

طلحة : واحدة الطَّلْح، وهى شجر عِظام من العِضَاة.

سيابة : واحدة السَّياب، وهو البَلَح.

عَرَادة : واحدة العَراد، وهى شجر.

مُرارة : واحدة المُرَار، وهو نبت إذا أكلته الإبل قلصت عنه مشافرها، ومنه قيل « بنو آكل المُرَار ».

شَقِرَةُ : واحده الشَّقِرِ، وهو شَقائق النُّعمان، قال الشاعر وهو طرفةُ (بن العبد بن سفيان بن سعد. ت نحو ٦٠ ق هـ ـ ٥٦٤ م).

* وَعَلا الخيلَ دِماءُ كالشَّقِرْ *

(الشقر: نبت أحمر، واحدتها « شقرة، وبها سُمى الرجل شقرة).

علقمة : واحدة العلقم، وهو الحنظل.

حمزة : بقلة، حدثنى زيد بن أخرم الطائى، قال : حدثنا أبو داود، عن شعبة، عن جابر، عن أبى نضرة عن أنس بن مالك، أنه قال : كنانى رسول الله ببقلة كنت أجتنيها، وكان يُكْنى « أبا حمزة » وقد ذكرت هذا فى كتابى « غريب الحديث » بأكثر من هذا البيان.

(قال الأزهرى : الحمزة فى الطعام شبه اللذعة والحرافة كطعم الخردل وقال أبو حاتم : تغدى أعرابى مع قوم فاعتمد على الخردل فقالوا : ما يعجبك منه؟ فقال : حمزه وحرافته. قال الأزهرى : وكذلك الشىء الحامض إذا لذع اللسان وقرصه، فهو حامز).

قتادة : واحدة القتاد، وهو شجر له شوك، وبها سمى الرجل.

سَلَمة : واحدة السَّلم، وهى شجرة الأرْطَى، وبها سمى الرجل. والسَّلم من العضاة [وسلمة ـ إذا كسرت اللام ـ فهو حجر، واحد السِّلام].

أرطاة : واحدة الأرطى، وهى شجر.

أراكة : واحدة الأراك وبها سمى أبو عمرو بن أراكة.

(الأراك : شجر السواك يستاك بفروعه، قال أبو حنيفة : هو أفضل ما استيك بفرعه من الشجر وأطيب ما رعته الماشية رائحة لبن).

رِمْثة : واحدة الرِّمث، وبها سمى الرجل. (الرمث، واحدته الرمثة : شجرة من الحمض، وفى المحكم : شجر يشبه الغضا لا يطول ولكنه ينبسط ورقه).

٢ ـ المسمَّون بأسماء الطير :

هُوذَة : القَطَاة، وبها سمى الرجل.

القُطامىُّ ـ بفتح القاف وضمها ـ الصَّقر، وهو مأخوذ من القطم، وهو الشَّهوان للحم وغيره.

اليعقوب: ذكر الحَجَل، واسم الرجل أعجمي وافق هذا الاسم من العربى، إلا أنه لا ينصرف، وما كان على هذا المثال من العربى فإنه ينصرف، نحو يربوع ويعسوب، لأنه وإن كان مزيدًا فى أوله فإنه لا يُضارع الفعل وهو غير مختلف فى صرفه إذا كان معرفة.

الهيثم: فرخ العُقاب.

السَّعدانة: الحمامة (والسعدانة أيضًا: كركرة البعير، وهى أيضًا العقدة فى أسفل الميزان).

عِكرِمة: الحمامة.

٣ـ المسمَّون بأسماء السباع.

عَنْبَس: الأسد، وهو فنعل من العبوس وبه سمى الرجل.

أَوْسٍ: الذئب، وبه سمى الرجل، ويقال: بل بالعطية، يقال: «أست الرجل أأوسه أوسًا» إذا أعطيته. قال الشاعر (هو أسماء بن خارجة):

فلأحْشأنك مشقصا

أوسًا أويس من الهباله

(البيت قيل فى وصف ذئب طمع بناقة الشاعر وتسمى «هبالة»).

حَيْدَرة: الأسد، ومنه قول على رضى الله عنه:

* أنا الذى سَمَّتنِ أمِّى حيدرهْ *

(قال الأزهرى: قال أبو العباس أحمد بن يحيى لم تختلف الرواة فى أن هذه الأبيات لعلى بن أبى طالب، رضوان الله عليه، وبعده يقول:

كليث عاباتٍ غليظ القصره

أكيلكم بالسيف كيل السَّندره

وقد زاد ابن برى فى الرجز قبل «أكيلكم بالسيف كيل السَّندره»:

* أضرب بالسيف رقاب الكفره *

وأراد بقوله: «أنا الذى سمتنى أمى الحيدره» أنا الذى سمتنى أمى أسدًا، فلم يمكنه ذكر الأسد لأجل القافية، فعبر بحيدرة لأن أمه لم تسمه حيدرة، وإنما سمته أسدًا باسم أبيها، لأنها فاطمة بنت أسد، وكان أبو طالب غائبًا حين ولدته وسمته أسدًا، فلما قدم كره أسدًا وسمّاه عليًا. وقد رجز رضوان الله عليه، هذا الرجز يوم خيبر، وسمى نفسه بما سمته به أمه).

فُرافِصة ـ بضم الفاء ـ الأسد، سمى الرجل بذلك لشدته.

ذُؤالة: الذئب، وبه سمى الرجل.

أسامة: الأسد، وبه سمى الرجل.

ثعلبة: أنثى الثعالب.

هيصم: الأسد.

هرثمة: الأسد.

الهِرماس: الأسد.

الضَّيغَمُ: الأسد، أخذ من «الضغن» وهو العضم.

الدَّلَهْمَس: الأسد.

الضِّرغَامة: الأسد.

نهشلٌ: الذئب من «النَّهْشِ».

كُلثُوم: الفيل.

٤ ـ المُسَمَّونَ بأسماء الهوام:

الحنش: الحيَّة، وبه سمى الرجل حنشًا، والحنش أيضًا: كل شيء يُصاد من الطير والهوامِّ، يقال: «حَنشْتُ الصيد» إذا صِدْته.

شَبثٌ: دابة تكون فى الرمل، وجمعها شِبْثَانٌ، سميت بذلك لتشبثها بما دَبَّتْ عليه. قال الشاعر (هو ساعدة بن جُؤيّة الهذلى، من بنى كعب بن كاهل، من مخضرمى الجاهلية والإسلام):

ترى أثره فى صفحتيه كأنَّهُ

مدَارِجُ شِبْثَانٍ لَهُنَّ هَمِيمُ

(هذا البيت قيل فى وصف السيف .

أثره : فرنده . الصفحتان : الجانبان . المدارج ، الواحد مدرج : المشى . الشبثان ، الواحد شبث : دابة كبيرة الأرجل شبيهة بالعقربان ، تخرج فى بعض الليل تدب . الهميم : الدبيب) .

جُنْدُبٌ : الجرادة ، وبه سمى الرجل .

الذَّرُّ : جمع ذَرَّةٍ ، وهى أصغر النمل ، قال الله عز وجل : ﴿ فمن يعمل مِثقال ذَرَّةٍ خيرًا يَرَه ﴾ [الزلزلة : ٧] أى : وزن ذرة ، وبها سمى الرجل ذَرًّا ، وكنى أبا ذر .

العلس : القُراد وبه سمى « المُسيب بن علس » الشاعر (وهو أحد شعراء الجاهلية) .

المازن : بيض النمل ، ومنه « بنو مازن » .

الأراقم : بنو جُشم وناس من تغلب اجتمعوا فقال قائل : كأن أعينهم أعين الأراقم ، والأراقم : الحيات ، واحدها أرقم .

الفَرْعَة : القملة ، وتصغيرة فُريعة ، ومنه حسان بن الفُريعةُ .

٥ ـ المسمَّون بالصفات وغيرها :

النجاشىُّ : هو الناجش ، والنَّجش : استثارة الشىء ، ومنه قيل للزائد فى ثمن السلعة : ناجش ، ونجَّاش ، ومنه قيل للصياد : ناجش ، وقال محمد بن إسحاق : النَّجاشى اسمه أصْحَمَة ، وهو بالعربية عطية ، وإنما النجاشى اسم الملك كقولك : هرقل ، وقيصر ، ولست أدرى أبالعربية هو ، أم وفاق وقع بين العربية وغيرها ؟ .

عُلاثة : مأخوذ من « علث الطعام يعلثه » إذا خلط به شعيرًا أو غيره .

مَرْثَد : مأخوذ من « رثدت المتاع » إذا نضدت بعضه على بعض .

الشَّوذَب : الطويل .

حَوْشب : العظيم البطن .

خَلْبَس : الشجاع ، ويقال : بل هو الملازم للشىء لا يفارقه .

الصِّمَّةُ : الشجاع ، وجمعه صِمَمٌ .

عُكابة : من العَكُوب ، وهو الغُبَار .

ذُفَافة : من قولك « خفيف ذَفيف » والذفيف : السريع ، ومنه يقال : « ذففت على الجريح » إذا أسرعت قتله .

النِّصاح : الخيط ، لأنه يُنصح به الثوب ، أى : يُخاط به .

ناشرة : واحدة النَّواشر ، وهى العصب فى باطن الذراع .

ابن القِرِّيَّة : والقِرِّيَةُ : الحوصلة ، قال أبو زيد : وهى الجرية أيضًا .

سَلْم : الدَّلو لها عروة واحدة .

الحوفزان ــ بالزاى المعجمة ـ فوعلان من « حفزه » يقال : إنما سمى بذلك لأن بسطام بن قيس حفزه بالرمح حين خاف أن يفوته ، فسمى بتلك الحفزة الحوفزان ، قال الشاعر:

ونحن حفزنا الحوفزانَ بِطعنَـةٍ
سَقَتْـه نجيعًا من دَم الجـوفِ أشْكَلاَ

(هذا البيت منسوب فى « اللسان » لجرير بن عطية ، وقد نسب فى « نقائض جرير والأخطل ـ دار المشرق » إلى سوَّار بن حيان المنقرى قاله فى يوم «جدود » وخلاصة ذلك : أن قيس بن عاصم المنقرى تبع الحارث بن شريك وكان الحارث على فرس يدعى « الزبد » وقيس على فرس يسمى « الزعفران » وكانا إذا استوت الأرض بهما لحقه قيس ، وإذا وقعا فى هبوط وصعود سبقه الحارث ، فلما خشى أن يفوته قال : «استأسر يا حارث خير أسير » فقال الحارث : « لا بل

شر أسير» ثم زجر فرسه، فسبق مهر قيس، وتخوف قيس أن يفوته الحارث فحفزه بالرمح، وبهذه الحفزة سمى الحارث «الحوفزان» والأشكل: القانى).

وكِيع: من «استوكع الشىء» إذا اشتد، يقال: دابة وكيع، وسقاء وكيع، و «استوكعت معدته» إذا قويت.

ناتل: من قولك «استنتلتُ» أى: تقدَّمت.

النَّضر: الذهب.

عَجرد: الخفيف السريع، وقيل: مأخوذ من المُعجرد، وهو العُريان، ومنه حمَّادُ عجرد.

(وهو شاعر من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية، واسمه حماد بن عمر بن يونس بن كليب السوائى قتل غيلة بالأهواز سنة ١٦١هـ/ ٧٧٨ م).

الحنبل: القصير، ويقال للفرو أيضًا: حنبل.

قُتيبةُ: تصغير قِتْب، وجمعه أقتاب، وهى الأمعاء. قال الأصمعى والكسائى: واحدتها قتبة.

عامر بن فُهيرة: تصغير فهر، والفهر مؤنثة، يقال: هذه فِهر.

عامر بن ضَبَارة ـ بالفتح ـ من قولهم «فلان ذو ضبارة» إذا كان مُوثَّق الخلق، ومنه «ضبر الفرس» إذا جمع قوائمه ووثب، ومنه قيل للجماعة يغزون «ضبر» ومنه «إضبارة الكتب» و «ضبرْتُ الكتب» (وعامر بن ضبارة من الفرسان الشجعان من أهل حوران).

وقرأت فى كتاب بخط الأصمعى عن عيسى بن عمر أنه قال: «شرحبيل» أعجمى، وكذلك «شراحيل» قال: وأحسبهما منسوبين إلى «إيل» مثل جبرائيل وميكائيل و «إيل» هو الله عز وجل.

زُهير: من «أزهر» مصغر مرخم، مثل: سويد من أسود، والأزهر: الأبيض.

الزبرقان: القمر، ويقال: إنما سمى الزبرقان بن بدر بالزبرقان لصفرة عمامته، يقال: «زبرقت الشىء» إذا صفَّرته، واسمه حُصين (لقِّب بالزبرقان (وهو من أسماء القمر) لحسن وجهه. كان شاعرًا فصيحًا توفى فى أيام معاوية نحو ٤٥ هـ/ ٦٦٥م).

الحارث: هو الكاسب للمال والجامع له، ومنه قول عبد الله بن عمر: «احرثْ لدنياك كأنك تعيش أبدًا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدًا».

كهمس: القصير.

حفص: زَبيل من جلود.

(الزبيل: الجراب، وقيل الوعاء يُحمل فيه، فإذا جمعوا قالوا زنابيل، والزبيل أيضًا القفة والجمع زبل).

كَلَدَة: قطعة من الأرض غليظة، ومنه الحارث بن كَلَدَة (طبيب العرب فى عصره، وأحد الحكماء المشهورين. رحل إلى بلاد فارس رحلتين فأخذ الطب عن أهلها. توفى نحو ٥٠هـ/ ٦٧٠م).

النكث: أحد أنكاث الأخبية والأكسية، وهو ما نُقِضَ منها ليغزل ثانية ويعاد مع الجديد، ومنه بشر بن النِّكث.

الفِزْر: القطيع من الغنم.

جوَّاب: من قولك «جُبْتُ الشىء» أى: خرقته وقطعته، قال الله عز وجل: ﴿وثَمودَ الذينَ جَابُوا الصَّخْرَ بالْوَادِ﴾ [الفجر: ٩].

حراش: جمع حرش، وهو الأثر، ومنه ربعى بن حراش (بن جحش بن عمرو العبسى).

الدرواس: هو الغليظ العنق من الناس والكلاب وغيرهم.

زُفر، وقُثم: بمعنى زافر وقاثم، والزِّفر: الحمل على الظهر، ومنه قيل للإماء اللواتى يحملن القرب: زوافر. ويقال «قثمت له» أى: أعطيته، وعُمر: معدول عن عامر أيضًا.

عمرو: واحد عمور الأسنان، وهو ما بينها من اللحم، و « عمر » الإنسان و « عمره » واحد، يقال «أطال الله عَمرك وعُمرك » ومنه يقال: « لعَمْرك » إنما هو الحلف ببقاء الرجل، و « لعمر الله » هو قسم ببقائه عز وجل ودوامه.

السام: عروق الذهب، واحدها سامة، وبها سمى سامة بن لؤى.

الفرزدق: قِطَع العجين، واحدها فرزدقة، وهو لقب له، لأنه كان جهم الوجه.

الجرير: حبل يكون فى عُنُق الدابة أو الناقة من أدمٍ، وبه سُمِّى الرجل جريرًا.

الأخطل: من الخطل، وهو استرخاء الأذن، ومنه قيل لكلاب الصيد « خُطْلٌ ».

دِعْبِل: الناقة الشارف. وهو دعبل بن على بن رزين الخزاعى، من شعراء العصر العباسى المتوفى سنة ٢٤٦هـ/ ٨٦٠م.

ذو الرُّمَّة: و « الرُّمّة » الحبل البالى.

(ذو الرُّمَّة: واسمه غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوى. قال أبو عمرو بن العلاء: فتح الشعر بامرىء القيس وختم بذى الرمة. توفى سنة ١١٧ هـ / ٧٣٥م).

ابن حِلِّزَة: و « الحِلِّزة » القصير. (واسمه الحارث ابن حلزة بن مكروه بن يزيداليشكرى الوائلى. شاعر جاهلى من أصحاب المعلقات، توفى نحو ٥٠ هـ / ٥٧٠م).

ابن الإطنابة: و « الإطنابة » المَظَلَّةُ وهى أيضًا السير الذى على رأس وتر القوس (هو عمرو بن عامر بن زيد مناة. من شعراء الجاهلية الفرسان. ينسب إلى أمه « الإطنابة » بنت شهاب، من بنى القين، ومن الرواة من يعده من ملوك العرب فى الجاهلية).

الطِّرِمَّاح: الطويل، يقال « طرمح البناء » إذا أطاله.

المصعب: الفحل من الإبل، وبه سُمِّى الرجل مُصعبًا.

مُهلْهِلٌ: من « هلهلت الشىء » إذا رققته، ويقال: إنما سُمِّى مُهَلهِلاً، لأنه أول من أرقَّ الشعر ويقال «ثوب هِلهالٌ » إذا كان رقيقًا سخيفًا، أو خلقًا باليًا.

قُريش: من « التقرش » وهو التكسب من التجارة، يُقال: قرش يقرُشُ، ويقرِشُ » إذا كسب وجمع.

دارم: من « الدرمان » وهو تقارب الخطو، وروى أن دارم بن مالك كان يسمى بحرًا، فأتى أباه قوم فى حمالة، فقال له: يا بحر ائتنى بخريطة، وكان فيها مال، فجاءه بها يحملها، وهو يدرم تحتها من ثقلها، فقال: قد جاءكم يَدْرِمُ، فسمى دارمًا بذلك. (ودارم ابن مالك جد جاهلى، بنوه من أشراف تميم، منهم «مجاشع » و « سدوس » ومن نسله « الفرزدق » الشاعر).

أزد شَنوءة: من قولك « رجل فيه شنوءة » أى: تقزُّز، ويقال: بل سموا بذلك لأنهم تشانأوا وتباعدوا.

النَّوْفل: العطية، وهو من « تنفلت » إذا ابتدأت العطية من غير أن تجب عليك، ومنه قيل لصلاة التطوع « نافلة » وبها سمى الرجل نوفلاً.

مُضَرُ: سمى بذلك لبياضه، ومنه « مضيرة الطبيخ » ويقال: لا، بل المضيرة من اللبن الماضر، وهو الحامض، لأنها تطبخ به.

ربيعة: بيضة السلاح، وبها سمى الرجل.

فارعة: من أسماء النساء، وهو مأخوذ من قولك «فرعت القوم» إذا طُلتهم.

عَاتِكَة: القوس إذا قَدُمت واحْمَرَّت، وبها سميت المرأة.

ريطة: المُلاءة، وبها سميت المرأة (الملاءة:

الملحفــــة ، الإزار، والجمع مُــلاء ، وفى حــديث الاستسقاء : فـرأيت السحاب يتمزق كأنـه الملاء حين تطوى).

الرّباب : سحاب ، وبه سميت المرأة .

روبة : فـروبة اللبن : خميرة تُلقى فيـه من الحامض ليروب ، وروبة الليل : ساعة منه ، يقال : أهرق عنّا من روبة الليل ، ومنه قول الشاعر (هو بشر بن أبى خازم ، أحد شعراء الجاهلية وفرسانها . توفى نحو ٢٢ ق هـ / ٥٩٨م) .

فَـــأَمَّــــا تميم تميم بـن مُــــرّ
فَأَلفَــاهُـمُ القَــوْمُ رَوْبَى نيــامــا

ألفاهم : وجـدهم . ويقال : روبى : خثـراء الأنفس مختلطون . ويقال : شربوا مـن الرائب فسكروا وناموا . ويقال : فلان لا يقوم بروبة أهله ، أى : بما أسندوا إليه من حوائجهم ، غير مهموز . ورُؤبة ـ بالهمز ـ قطعة من الخشب يُرأبُ بها الشىء ، أى : يُسد بها ، وإنما سمى رُؤبة بواحدة من هذه .

وروى نقلة الأخبار أن طَيِّئًا أول من طوى المناهل ، فسمى بـذلك ، واسمـه جلهمة ، وأن مُـرادًا تَمَـرّدَت ، فسميت بـذلك ، واسمها يُحَـابِرُ ، ولست أدرى كيف هـذان الحرفـان ، ولا أنا مـن هذا التأويل فيهمـا على يقين .

(أدب الكـاتب لأبى محمـد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الـدينورى ـ شرحـه وضبطه وقدَّم لـه الأستاذ على فاعور / ٥٦ ـ ٦٦ وهوامش المحقق) .

وممـا يعد متمِّمـا لما جـاء بـه ابن قتيبة عن أصـول الأسمـــاء الشخصيـــة ذلك البحث القيم فـى تعليل الأسماء ، الـذى يصل بالأسماء إلـى زماننا الحـاضر ، والـذى أورده الأستاذ محمـد كمـال السيد محمـد فى كتابـه « أسماء ومسميـات » مما ننقله لـك فيما يلى :

يقول المؤلف :

تعليل الأسماء :

قديما قالوا إن الأسماء لا تُعَلّل . وليس هذا صحيحا دائما أو تمـاما . فـالأسماء التى لا تعلل هـى الأسماء الأصليـة فى اللغة كـالشمس والقمـر والأرض والجبل والشجر وغيرها . للمدلولات المعروفة بهذه الأسماء .

وقد تكون هناك علة فى اختيار هذه الألفاظ بحروفها الصوتية للمدلولات المذكورة . ولكن هذه العلة عميقة وموغلة فـى القدم فى أغوار التاريخ . وقـد يجد علماء اللغات المقارنة comparative philology تعليلا لها مثل حرف الميم المشترك فى لفظ الأمـومة وحرف الباء المشترك فـى لفظ الأبوة فى غـالب اللغات . وغيـرهما من الأمثلة .

ولكن للأسماء التى نضعهـا لأولادنا اختيارا عللا من المناسبات الزمانيـة أو المكانية . أو للتيمن والتفاؤل . أو غير هذا من الأسباب .

فمثلا مَـنْ أسماؤهم محرم ، أو صفـر ، أو ربيع ، أو رجب ، أو شعبان ، أو رمضـان ، أو عيد ، غالبـا ولدوا فى هذه الشهور .

كذلك نجد أن اسم فتح الباب وفتح الله غالبا ما يدل على الولد البكر للأسرة .

واسم فريد أو وحيـد غالبا ما يـدل على يتم الولد أو يأس الــوالــدين من إنجــاب غيـــره لأى سبب من الأسباب .

ونجـد فى محافظـة بنى سويف اسم عـويس واسم قـرنى منتشـــرين تبـركـا بـالشيخ أويـس القـرنى . وفى محـافظـة أسيـوط ينتشر اسم فـرغلى تبـركـا بـالشيخ الفرغلى . كما ينتشر اسم عبد الـرحيم فى محافظة قنا (سوهاج) تبركا بالشيخ عبد الرحيم القنائى .

وفى مطلع القرن الحاضر انتشر اسم مصطفى كامل

ومحمد عبده وجمال (جمال الدين الأفغانى) ومصطفى كمال (بطل النهضة التركية الحديثة) وسعد زغلول .

ونذكر أن اسم الإمام محمد عبده لم يكن من الأسماء المزدوجة . فاسمه محمد بن عبده بن حسن خير الله . ولكن لمّا اشتهر الإمام سمّى آباء أولادهم باسمه بالكامل (محمد عبده) .

وأكثر الأسماء شيوعًا بين المسلمين هو اسم الرسول ﷺ ومشتقاته (محمد - أحمد - محمود - حامد) كما جاء فى القول المأثور «خير الأسماء ما حُمِّد وما عُبِّد» أى مثل عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم ... إلخ .

وبعد قيام فكرة القومية العربية اتجه الكثيرون إلى إحياء بعض الأسماء التاريخية القديمة مثل طارق وأسامة وهشام وغيرهم .

وبعض العائلات تلتزم أسماء معينة تتكرر على ممر الأجيال . فالأب يسمى ابنه على اسم أبيه . والابن يسمى ابنه على اسم أبيه ويتكرر هذا بالتناوب جيلا بعد جيل . فيكون الاسم مثلا إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد ... إلخ .

كما أن بعض الآباء يلتزمون حرفًا معينًا لأوائل أسماء أولادهم من الذكور والإناث مثل الملك السابق أحمد فؤاد وأولاده فاروق وفوقية وفوزية وفايزة وفتحية والتزم هذا أيضًا ابنه فاروق فى أسماء أولاده فريال وفادية وفوزية وأحمد فؤاد الثانى حتى أنه عندما تزوج السيدة صافيناز ذو الفقار غيّر اسمها إلى فريدة .

وجرت على هذا المنوال عائلات كثيرة . ويرى البعض أنه لا داعى لهذا الالتزام . بل ويستسخفونه .

التفاؤل والتشاؤم فى الأسماء :

ذكرت أن بعض الأسماء تطلق لمناسبات زمانية أو مكانية . وبعضها يطلق للتيمن والتفاؤل . وأضيف أن بعض الأسماء قد تجتنب كراهية ونفورا .

فمثلا قد ولد على بن عبد الله بن عباس - جد الخلفاء العباسيين - يوم قُتل أمير المؤمنين على بن أبى طالب فى ١٧ رمضان سنة ٤٠ هـ . وسمّاه أبوه عليًا . وقال سميته باسم أحب الخلق إلىّ . وكناه أبا الحسن .

ولما قدم على بن عبد الله المذكور - بعد أن صار رجلا - على عبد الملك بن مروان أكرمه وأجلسه على سريره . وسأله عن كنيته . فأخبره . فقال عبد الملك : لا يجتمع فى عسكرى هذا الاسم وهذه الكنية . وسأله : هل وُلد له ولد . وكان ابنه محمد قد وُلد له فأخبره . فكنّاه أبا محمد (تاريخ الأمم والملوك للطبرى ٨/ ٢٣٠) .

ثم كره العباسيون اسم على والحسن والحسين . والكنى عنها . وأبا على وأبا الحسن وأبا الحسين . فمن ٣٧ خليفة عباسى ببغداد لا نجد غير اثنين لهما اسم أو كنية من هذا النوع هما الخليفة السابع عشر المكتفى بالله أبو على محمد والثالث والثلاثون المستضىء بالله أبو الحسن محمد ، فى حين أن أكثر من ثلثى هذا العدد كان اسمه أو كنيته عبد الله أو أبا عبد الله أو أبا العباس أو محمدا أو أبا محمدا .

ومن بين ١٧ خليفة عباسى بالقاهرة لا نجد أحدا منهم تسمى بعلى أو الحسن أو الحسين أو تكنى بإحدى الكنى المتصلة بهذه الأسماء .

وينطبق هذا على خلفاء بنى أمية . وفى الرواية السابقة التى ذكرت عن عبد الملك بن مروان وعلى بن عبد الله بن عباس ما يتفق مع هذا الاتجاه .

يقابل هذا من ناحية أخرى الخلفاء الفاطميون : فقد حكم منهم ١٤ خليفة لم يكن اسم عبد الله أو العباس أو كنيتاهما أبو عبد الله وأبو العباس لأحد منهم . ما عدا الأخير - العاضد لدين الله أبو عبد الله محمد - وهذا من غرائب الفأل .

كما لا تجد يهوديا اسمه عيسى .

أسماء النساء :

ويجب ألا ننسى نصيب النساء من الأسماء .

وقد ذكرنا أنهن كن يتلقبن ويكتنَّ .

فأم سلمة زوجة الرسول ﷺ اسمها هند بنت سهيل . وأم حبيبة بنت أبى سفيان زوجته عليه الصلاة والسلام اسمها رملة . وأم هانى بنت أبى طالب اسمها فاختة (الفاختة اسم طير. والفخت ضوء القمر) .

وإذا تركنا الكنية أو اللقب فى أسماء النساء . ونظرنا إلى مجرد أسمائهن . فنجدها أولا بصفة عامة تتفق مع ما للأنوثة من صفات محببة عند الرجال . ثم إن أسماءهن فى الجاهلية كان يغلب عليها الجد والبداوة . ثم نجدها بعد ذلك قد صقلها الترف . ورقتها المدنية . بل نجد فى بعضها العبث والشقاوة .

ومن الأسماء القديمة أسماء ظلت محتفظة بتقديرها على ممر العصور منذ صدر الإسلام للآن . لقدسية اتصالها بالرسول ﷺ . مثل السيدة خديجة والسيدة عائشة زوجتيه . ومثل أسماء بناته فاطمة الزهراء . وزينب ورقية . وأم كلثوم .

(الخداج فى اللغة إلقاء الناقة ولدها قبل تمام أيامه . وأيضًا النقصان .

زينب من الأرنب السمين . أو من الزينب شجر طيب الرائحة . أو أصلها زين أب .

كلثوم كثير لحم الخدين . أو الحرير على رأس العَلم .

والسيدتان رقية وأم كلثوم كانتا متزوجتين عتبة وعُتيبة ولدى أبى لهب . فلما نزلت سورة المسد ﴿ تبَّتْ يدا أبى لهب وتب ﴾ أمر أبو لهب ولديه بمفارقتهما . فتزوج عثمان بن عفان رقية . فلما توفيت تزوج بعدها أم كلثوم) .

ومن الأسماء القديمة التى نستعملها الآن اسما هند وهالة . وهما اسمان كانا يستعملان للجنسين من النساء والرجال (الهند أصلا المائة أو المائتان من الإبل) .

فقد ذكر لنا التاريخ هندا وهالة ولدى النباش أبى هالة بن زُرارة . الذى كان زوجا للسيدة خديجة قبل الرسول ﷺ . وهما ابناها منه . ومات هالة . أما هند فقد أدرك الإسلام . وكان الحسن بن على بن أبى طالب يحدث عنه يقول : حدثنا خالى هند . فهو أخ والدته السيدة فاطمة الزهراء لأمها . وتوفى هند سنة ٨٠ هـ (المنتخب من ذيل المذيل) .

كما ذكر لنا التاريخ هالة أخت السيدة خديجة . وهى والدة أبى العاص مقسم الذى تزوج زينب بنت الرسول ﷺ وأسلم أبو العاص أخيرًا وولدت له زينب عليًا (توفى صغيرًا) وإمامة التى تزوجها على بن أبى طالب بعد وفاة خالتها السيدة فاطمة الزهراء .

وكان للسيدة خديجة بنت اسمها هند . ولدتها من عتيق بن عبد الله من بنى مخزوم . وكانت السيدة خديجة تكنى أم هند سواء لبنتها هذه . أو لابنها هند السابق ذكره . والأخير أرجح .

ولا أريد أن استرسل فى سرد تاريخى . فالمقصود هو استعراض مجموعة من أسماء النساء على ممر العصور الإسلامية . وطبيعى أن التاريخ لم يسجل إلا من اشتهرن لصلتهن بالحاكم سواء عن طريق الزواج أو القرابة أو التبعية ، أو العابدات من النساء ، أو المغنيات ، أو الأديبات ، أو غيرها من الصفات .

وفى هذا الاستعراض نكتفى بمجرد ذكر الاسم دون النسب .

فمثلا زوجات الرسول ﷺ من مات منهن فى حياته : خديجة ـ وزينب أم المساكين ـ وريحانة ـ ومليكة ـ وسنا ـ وخولة (خولة معناها ظبية) ومن مات منهن بعده : سودة . وعائشة : وأم سلمة . وأم حبيبة .

وزينب بنت جحش ، وجويرية ، وصفية ، ومأمونة ،

وحفصة (بنت عمر بن الخطاب ، والحفص : ولد الأسد ، وبه كَنّى رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب) .

واختلفوا فى اسم الكلابية التى استعاذت من الرسول ﷺ فطلقها . قالوا اسمها فاطمة . وقالوا عمرة . وقالوا سناء .

وعمر بن الخطاب أمه اسمها حنتمة (الحنتم شجرة الحنظل والسحابة السوداء) وتزوج فى الجاهلية والإسلام من زينب ، وحفصة ، وأم كلثوم (بنت على ابن أبى طالب) وقريبة ، وجميلة ، ولهية ، وفكيهة ، وعاتكة (عاتكة : المرأة إذا شرفت ورأست . انظر معنى عاتكة فيما أورده ابن قتيبة آنفا) .

وعثمان بن عفان أمه اسمها أروى . وتزوج من رقية وأم كلثوم (بنتى الرسول ﷺ) وفاختة . وأم عمرو . وأم البنين . ورملة . ونائلة .

وعلى بن أبى طالب أمه اسمها فاطمة . وتزوج من فاطمة الزهراء . وأم البنين . وليلى . وأسماء . وأم حبيب الصهباء ، وإمامة بنت أبى العاص (أمها السيدة زينب بنت الرسول) وغيرهن . وخلف منهن سبع عشرة بنتًا : أم هانىء . وميمونة . وزينب الكبرى . وزينب الصغرى . وأم كلثوم الكبرى . وأم كلثوم الصغرى . ورقية . ورملة الكبرى . ورملة الصغرى . وخديجة . وأم الكرام . وأم جعفر . وجمانة (الجمانة : اللؤلؤة) وفاطمة . ونفيسة . وإمامة . ونائلة .

ومعاوية بن أبى سفيان أمه هند وتزوج من ميسون وفاختة ثم أختها كتوة (الكتو : مقاربة الخطو) .

ويزيد بن عبد الملك بن مروان أمه عاتكة . وجاريتاه سلامة القس وحبابة مشهورتان . وقد توفى يزيد بعد وفاة حبابة بسبعة عشر يومًا حزنًا عليها .

وعلى زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب أمه اسمها سلافة ـ ويقال اسمها جيدا . ويقال اسمها غزالة . ويقال أن اسمها شاه زنان . أى ملكة النساء . وأنها بنت كسرى يزدجرد آخر الأكاسرة . وقعت فى السبى هى وأختها فى نصيب على بن أبى طالب . فأعطى شاه زنان للحسين فولدت له عليا وزين العابدين . وأعطى أختها لمحمد بن أبى بكر الصديق فأولدها القاسم بن محمد فزين العابدين والقاسم ولدا خالة . وأنكر بعض المؤرخين هذا النسب من بنت يزدجرد . ولا يهتم نسابة آل البيت بهذا كثيرًا . فقد أغنى الله عليا زين العابدين بنسب الرسول عن كل نسب .

أما أخت على زين العابدين المسماة سُكَيْنَة (بصيغة التصغير) أو سكينة (بفتح السين وكسر الكاف) فأمها الرباب بنت امرىء القيس . وإليها ينسب المقام بشارع الخليفة بعد الصليبة وقبل مقام السيدة نفيسة .

والعباس بن عبد المطلب (عم الرسول ﷺ) أمه اسمها نتيلة (النتيلة : الوسيلة) .

وابنه عبد الله بن العباس أمه لبابة الكبرى . وهى أخت السيدة ميمونة زوجة الرسول ﷺ ولها أخوات أخريات : لبابة الصغرى وهزيلة وعزة .

وابنه على بن عبد الله أمه اسمها زُرعة (الزرعة : الموضع من الأرض يزرع فيه) .

وابنه محمد بن على أمه العالية .

وابنه السفاح أول الخلفاء العباسيين أمه اسمها ريطة (الريطة : اللين الرقيق من الثياب) .

ومحمد المهدى بن أبى جعفر المنصور أمه أم موسى .

وولداه موسى وهارون الرشيد أمهما الخيزران .

والمأمون بن الرشيد أمه جارية سوداء اسمها مراجل . أما الأمين بن الرشيد فأمه زبيدة بنت جعفر بن أبى جعفر المنصور . فهى بنت عم هارون الرشيد .

وكثر التسرى بالجوارى. وكثير من الخلفاء العباسيين أمهاتهم أمهات أولاد فدخلت الأسماء التركية والفارسية والرومية فى القصور. وبدأت تشيع بين الناس.

فإذا انتقلنا إلى الدولة الفاطمية فى مصر فقد ذكرنا الحرج من ذكر السيدات بأسمائهن. وأنه كان يشار إليهن بالجهة أو الدار. فلم يكن من السهل على المؤرخين - أو لم يكن جديرا باهتمامهم - معرفة جميع سيدات القصور. ولكن أمكن لهم أن ينفذوا خلال ستائر الحجاب ويعرفوا أسماء بعضهن.

ونذكر جانبا منها على سبيل المثال.

فقد كانت زوجة المعز لدين الله أول الخلفاء الفاطميين فى مصر أسمها تغريد وكانت تكنى بأم الأمراء. وهى والدة العزيز بالله.

وذكر المقريزى أن أم الظاهر اسمها رصد. وأن زوجة الآمر بأحكام الله اسمها عَلَم. وهى أم بنته المسماة - أو الملقبة - بست القصور. وعبر عنها بجهة مكنون. ومكنون اسم الوكيل عنها فى إدارة أملاكها، كما ذكر جهة ريحان. وجهة بيان الحافظتين نسبة للحافظ لدين الله فى الكلام عن مسجديهما. ولكن لم يذكر اسميهما.

وذكر اسم غزال صاحبة دواة الحافظ. ورياض وقافة الحافظ. كما ذكر فوز جارية الوزير على بن أحمد الحرحراى. وبلاوة المغربية زوجة الوزير العادل بن سلار.

ويظهر أن الحرج كان فى ذكر أسماء زوجات الخلفاء دون الجوارى والمستخدمات.

فإذا انتقلنا إلى عهد الأيوبيين نجد الأسماء بين العربية والتركية. ونذكر بعضها على سبيل المثال:

فقد كان للعادل بن أيوب كثير من البنات. منهن ضيفة خاتون. وسميت ضيفة لأنه كان وقت ولادتها عند والدها ضيف. وغازية خاتون. وملكة خاتون. والأخيرة تزوجت المنصور عمر بن شاهنشاه بن أيوب فولدت له المظفر عمر الثانى. وهو جد أبى الفداء المؤيد إسماعيل المؤرخ المعروف مؤلف المختصر فى تاريخ البشر وتقويم البلدان وغيرهما. وتزوج المظفر عمر المذكور غازية خاتون بنت الكامل بن العادل فولدت له المنصور محمد وملكة خاتون ودنيا خاتون.

وفى عصر السلاطين المماليك نجد ازديادا فى تركية الأسماء. فبعد شجرة الدر نجد الأسماء الآتية على سبيل المثال:

زوجات الناصر محمد بن قلاوون خوند طغاى. وخوند قطلونبك. وخوند أردتكين.

وبنت الناصر محمد خوند تتر تزوجت الأمير بكتمر الحجازى فعرفت بالست الحجازية (انظر: تاتار الحجازية (قبة ومدرسة -) .

وخوند بركة أم السلطان الأشرف شعبان صاحبة المدرسة بالتبانة قسم الدرب الأحمر باقية للآن باسم مدرسة أم السلطان وبجوارها جامع السلطان شعبان.

وخوند زينب والدة السلطان الأشرف إينال. وخوند بنج بنت الأمير أزبك اليوسفى. وقد ورد ذكره وذكر أزبك بن ططخ فانظرهما فى موضعيهما.

وخوند سوار باى زوجة الظاهر خوش قدم. تزوجها بعد خوند الأحمدية والأخيرة هى جدة شهاب الدين أحمد العينى بانى القصر العينى - جدته لأمه.

وخوند أصلباى زوجة الأشرف قايتباى. وأم ولده الناصر. وأخت الظاهر قانصوه بن قانصوه. وتزوجت بعد قايتباى الأشرف جان بلاط.

وتوجد أسماء أخرى كأنها ألقاب، مثل ست الجراكسة. وست الحكام وست الكل. وست الناس.

ولا يزال مثل هذا سائدا للآن فى الأرياف مثل ست أبوها . وكان للمرحوم سعد باشا زغلول أخت اسمها ستهم هى والدة المرحومين فتح الله باشا بركات ومحمد عاطف بك بركات .

وفى عهد البكوات المماليك نجد الأسماء التقليدية والخلط بين العربية والتركية . كما نجد اسم هانم يبرز بين أسماء السيدات . ولم يكن متداولا من قبل وهانم أصلها بالتركية هانُم (بضم النون) ومعناها السيدة .

وتزودنا قصص ألف ليلة وليلة بمجموعة من أسماء النساء مثل بدور، حياة النفوس، بستان، نعم، نعمة، زبيدة، قوت القلوب، حسن مريم، زمرد، شمس النهار.

عهد محمد على :

ولا بأس أن نذكر أسماء بعض الأميرات السابقات من أسرة محمد على . وقد سبق أن ذكرنا بنات أحمد فؤاد وبنات فاروق .

ولكن نذكر أن زوجات إسماعيل كُنَّ : شهرت . جنانير. جشت آفت . تريمى . وكان يستعمل الرمز فى الإشارة إليهن . فمثلا فى أمر صدر فى ٨ جمادى الأولى سنة ١٢٨٨ (١٨٧١) (يقتضى أن تربتوا (أى تربطوا) إلى كلا (هكذا) من الهوانم حرمنا الأربعة وهم (هكذا) برنجى وايكنجى وأوجينجى ودورتينجى ٣٠٠٠ كيسة سنويا (أى ١٥٠٠٠ جنيه) ويعنى الأولى والثانية والثالثة والرابعة .

ويكفى ما ذكرناه عن أسماء النساء .

الأسماء فى دولتى السلاطين المماليك :

وقاعدة اختيار الأسماء المفضلة للأولاد قاعدة عامة عند جميع الشعوب فكثير من الأسماء الأفرنكية ترجع إلى أسماء أنبياء . أو ملائكة . أو قديسين أو أبطال تاريخيين . أو معانى جميلة فى الأسماء .

وكانت الأسماء التركية فى دولتى السلاطين المماليك من ضمن هذه القاعدة . فقد كان فيها معنى القوة، أو الفروسية . أو أحد المعادن الشهيرة بنفاستها أو صلابتها، أو غير هذا من الصفات المفضلة فى عصرهم .

فاسم بغا معناه فحل . واسم دمركبى معناه حديد . وألطن معناه ذهب . وكَمُش معناه فضة . وطى معناه مهر. وتنكز معناه بحر. وسنقر طائر يستعمل فى الصيد .

وركَّبوا منها أسماء . فقالوا تمربغا أى الفحل الحديدى . والطنبغا أى الفحل الذهبى . وكمُشبغا أى الفحل الفضى . وآقبغا أى الفحل الأبيض . وقرابغا أى الفحل الأسود . وآق سنقر أى الصقر الأبيض . وقرا سنقر أى الصقر الأسود . وهكذا بتقديم الصفة على الموصوف كالقاعدة عندهم . (صبح الأعشى جـ ٥ ص ٤٢٥) .

وهكذا رأينا أن الأسماء التى نطلقها قد تُعَلَّل اهـ .

(أسماء ومسميات من مصر القاهرة ـ محمد كمال السيد محمد / ١٥٣ ـ ١٦٦) .

* أسماء النبى ﷺ:

قال حاجى خليفة : صنف فيه أبو الحسن على بن أحمد الحرانى، واقتصر على تسعة وتسعين كالأسماء الحسنى وأبو الحسين أحمد بن فارس اللغوى المتوفى سنة خمس وتسعين وثلثمائة وسماه المغنى، والشيخ عبد الرحمن بن عبد المحسن الواسطى المتوفى سنة أربع وأربعين وسبعمائة اقتصر منها على تسعة وتسعين اسما ليناسب عدد الأسماء الحسنى ثم شرحها وذكر السخاوى فى القول البديع ما زاد على الأربعمائة وللقاضى ناصر الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الدائم المعروف بابن المبلق المتوفى سنة سبع وتسعين وسبعمائة كراسة لخص فيها كتاب ابن دحية المسمى

بالمستوفى وجمع أبو عبد الله القرطبى كتابا نظمه أرجوزة ثم شرحها وفيه النهجة السوية والرياض الأنيقة.

(كشف ١/ ٨٩، ٩٠).

*** أسماء الوحوش وصفاتها:**

أحد المخطوطات بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، وجاء بيانه كالتالى:

رقم الحفظ: ٢٣٨ / ١ ـ ف.

الفن: لغة.

عنوان المخطوطة: أسماء الوحوش وصفاتها

اسم المؤلف: عبد الملك بن قريب بن على، الأصمعى، أبو سعيد

اسم الشهرة: الأصمعى

تاريخ وفاته: ٢١٦هـ/ ٨٣١م القرن: ٣هـ ـ ٩م.

المصادر: كحالة ٦/ ١٨٧، الأعلام ٤/ ١٦٢، كشف الظنون١/ ٧٢٢.

بداية المخطوطة: هذه صفة الحمار. قال أبو سعيد الأصمعى هو الحمار والعير والسحل، وجماعة العير أعيار، والأحمرية منها، ما كان من ولد حمار يقال له الأحمر.

نهاية المخطوطة: والسرحان مفترشًا يديه
كأن بياض لينه الصيديع
تم كتاب الوحوش عن الأصمعى.

نوع الخط: مغربى.

تاريخ النسخ: القرن ٨ هـ ـ ١٤م.

عدد الأوراق: ٤٥ ـ ٥٤ ل.

عدد الأسطر: ١٥ س.

ملاحظة عامة: نسخة جيدة بيَّن فيها الأصمعى صفات الوحوش وأسماءها وطبائعها ... إلخ.

مكان الحفظ: فينا ـ المكتبة الوطنية برقم ٣٥٥.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض، العدد الثانى. السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ١٩٨٨م/ ١٨٠).

*** الأسماء والصفات:**

قال الإمام الرازى عن الفرق بين الأسماء والصفات:

اعلم أن الاسم مشتق إما من السمو على ما هو قول البصريين، أو من السمة على ما هو قول الكوفيين، فإن كان من السمو وجب أن يكون كل لفظ دل على معنى من المعانى اسما، وذلك لأن اللفظ لما كان دالا على المعنى فهو من حيث إنه دليل يكون متقدما على المدلول فكان معنى السمو حاصلا فيه، وإن كان من السمة فكل لفظ دل على معنى كان سمة على ذلك المعنى وعلامة عليه، إذا ثبت فنقول: كل لفظ يفيد معنى فإنه يجب أن يكون اسما على هذا التفسير، ولهذا السبب قلنا إن قوله تعالى: ﴿ وعلَّم آدم الأسماء كلها ﴾ [البقرة: ٣١] يقتضى أنه تعالى علمه كل اللغات سواء كان من قبيل ما يسميه النحويون اسما أو يسمونه فعلا أو حرفا، لأنا بينا أن كل هذه الأقسام أقسام اللفظ المفيد يجب أن تكون أسماء بحسب المفهوم الأصلى.

ثم إن النحويين خصصوا لفظ الاسم ببعض أقسام اللفظ المفيد، وذلك لأنهم قالوا اللفظ المفيد إما أن يكون مفهومه مستقلا بالمعلومية أو لا يكون، والثانى الحرف، والأول قسمان، لأنه إن دل على الزمان المعين لحصوله فهو الفعل، وإن لم يدل عليه فهو الاسم، ولهذا قالوا الاسم لفظة مفردة دالة بالوضع على معنى من غير أن تدل على زمانه المعين.

ثم إن المتكلمين خصصوا لفظ الاسم ببعض أقسام هذا القسم وذلك لأن كل ماهية فإما أن تعتبر من حيث هى أو من حيث إنها موصوفة بصفة معينة، فالأول هو الاسم والثانى هوالصفة، فالسماء والأرض والرجل

والجدار أسماء، والخالق والرازق والطويل والقصير صفات، وهذا هو الفرق بين الاسم والصفة على قول المتكلمين.

إذا عرفت هذا فنقول: كل واحد من القسمين مختص بنوع شرف لا يحصل فى القسم الآخر، أما الاسم فهو أشرف من الصفة لوجوه.

الأول: أن الاسم أقدم من الصفة لأن المراد من الصفات الأسماء المشتقة، ولا شك أن الأسماء الموضوعة أصل للأسماء المشتقة، إذ لو لم تنته المشتقات إلى اسم موضوع ابتداء غير مشتق لزم إما التسلسل وإما الدور وهما محالان.

والثانى: أن الأسماء المشتقة مركبة من الأسماء والموضوعة مفردة ولا شك أن المفرد أصل المركب.

والثالث: أن الأسماء الموضوعة أسماء الذوات وأما المشتقة فإنها أسماء الصفات مع إضافة مخصوصة، والذات أشرف من الصفة، فوجب أن تكون الأسماء أشرف من الصفات، فهذا ما يتعلق بتفضيل الأسماء.

وأما الصفات فقال أبو زيد البلخى: الصفات أشرف من الأسماء وذلك لأن الاسم لا يفيد السامع شيئًا إلا دلالة مجملة، فإن من سمع لفظ الرجل عرف أنه أراد شيئًا فأما أن ذلك الشيء ما هو فإنه لا يحصل بذكر هذا الاسم، وأما الصفات فإنها تعرّف ماهيات الأشياء. وحقائقها وأحوالها، ولذلك فإن كل من أراد تعريف ماهية فإنه لا يمكنه تعريفها إلا بذكر صفاتها وأحوالها وخواصها، فثبت أن الصفات أشرف من الأسماء من هذا الوجه. ولقائل أن يقول: اللفظ الدال على الصفة معناه اللفظ الدال على كون الذات موصوفة بالصفة الفلانية، فما لم يتقدم العلم بتلك الصفة لم يمكن حصول العلم بأن شيئًا آخر موصوف بها، فإذًا معرفة الأسماء المشتقة موقوفة على معرفة الأسماء الموضوعة لتعريف تلك الصفات المخصوصة، فثبت أن المعرف للأسماء المشتقة موقوف على معرفة الأسماء الموضوعة، وكان كلام أبى زيد عكس ما ذكرناه ـ والله أعلم.

(شرح أسماء الله الحسنى وهو الكتاب المسمّى لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات للإمام فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازى ــ راجعه وقدم له وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعد / ٢٧، ٢٨).

انظر: صفات الله تعالى.

*** الأسماء والصفات:**

من المؤلفات فى علم التوحيد، وهو أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالي:

الأسماء والصفات: تأليف البيهقى: أبى بكر أحمد ابن الحسين بن على بن موسى.

نسخة كتبت فى سنة ٥٧٧ بخط نسخ كتبها عبد الرحمن بن إبراهيم تجاه الكعبة، وعليها سماعات كثيرة، وقرئت سنة ٥٧٧ على عبد الدائم بن عمر حسن العسقلانى وبآخر الكتاب خطه إقرارًا بهذه القراءة.

[فيض الله ١٣٠٧، ٢٠٥ق، ١٦,٥ × ٢٥,٥سم].

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تضنيف فؤاد سيد. معهد المخطوطات العربية. القاهرة ١٩٨٨م، ١/ ١١٥).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى طبعة دار الكتب العلمية ببيروت بدون تاريخ.

*** الأسماء والكنى:**

تأليف ابن المدينى (إيضاح ١/ ٨٠).

*** الأسماء والكنى (فى السنة المشرفة):**

قال الإمام ابن الديبع عن الأسماء والكنى فى

الأحاديث النبوية الشريفة :

١ ـ عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم » أخرجه أبو داود .

٢ ـ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « أحب الأسماء إلى الله تعالى : عبد الله ، وعبد الرحمن » أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى .

٣ ـ وعن أبى وهب الجشمى رضى الله عنه قال : قال رسول ﷺ « تسموا بأسماء الأنبياء ، وأحب الأسماء إلى الله تعالى : عبد الله ، وعبد الرحمن ، وأصدقها حارث وهمام ، وأقبحها حرب ومرة » أخرجه أبو داود ، واللفظ له وللنسائى مختصرًا .

٤ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إن أخنع اسم عند الله رجل تسمى ملك الأملاك ، لا مالك إلا الله تعالى » .

قال : سفيان رحمه الله تعالى : مثل شاهان شاه .

قال أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى : سألت أبا عمرو رحمه الله تعالى عن « أخنع » فقال أوضع . أخرجه الخمسة إلا النسائى .

٥ ـ ولمسلم رحمه الله تعالى فى أخرى « أغيظ رجل على الله تعالى يوم القيامة وأخبثه رجل كان يسمى ملك الأملاك ، لا ملك إلا الله تعالى » .

٦ ـ وعن جابر رضى الله عنه قال : « أراد رسول الله ﷺ أن ينهى عن أن يسمى بيعلى وبركة وأفلح ويسار ونافع وبنحو ذلك . ثم رأيته سكت بعد عنها ثم قُبض ولم ينه عنها » أخرجه مسلم وأبو داود ، واللفظ لمسلم .

زاد أبو داود رحمه الله تعالى فإن الرجل يقول أثَمَّ بركة؟ فيقولون لا .

٧ ـ وعن أسلم مولى عمر أن عمر رضى الله عنه : ضرب ابنًا له يكنى أبا عيسى ، وأن المغيرة بن شعبة تكنى أبا عيسى . فقال له عمر : أما يكفيك أن تكنى بأبى عبد الله . فقال : إن النبى ﷺكنانى أبا عيسى . فقال : إن رسول الله ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . وإنا بعد فى جلجلتنا فلم يزل يكنى بأبى عبد الله حتى هلك » أخرجه أبو داود .

« الجلج » بلام ساكنة بين جيمين أولاهما مفتوحة : هى حباب الماء فى لغة أهل اليمامة أى تركنا فى أمر ضيق كضيق الحباب . وقال الأزهرى : الجلجة واحدة الجلاج وهى الرءوس ومعناه : وإنَّا بعد لم ندر ما يصنع بنا .

٨ ـ وعن يحيى بن سعيد رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لِلَقْحَةٍ تُحلب « من يحلب هذه؟ فقام رجل فقال : ما اسمك؟ فقال مرة : فقال له اجلس ، ثم قال : من يحلب هذه؟ فقام رجل فقال : ما اسمك؟ فقال حرب . فقال : له اجلس ، ثم قال : من يحلب هذه؟ فقام رجل فقال له : ما اسمك؟ فقال يعيش . فقال : احلب » أخرجه مالك .

الفصل الثانى : فيمن سماه رسول الله ﷺ :

١ ـ عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال : « جاء النبى ﷺ إلى بيت فاطمة رضى الله عنها فلم يجد عليًا كرم الله وجهه فقال : أين ابن عمك؟ فقالت : كان بينى وبينه شىء فغاضبنى فخرج ، فقال النبى ﷺ لإنسان انظر أين هو؟ فقال : هو فى المسجد راقد . فجاءه وهو مضطجع وقد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب ، فجعل النبى ﷺ يقول : قم أبا تراب قم أبا تراب ، قال سهل رضى الله عنه : وما كان له اسم أحب إليه منه » أخرجه الشيخان .

٢ ـ وعن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما قالت : « حملت بعبد الله بن الزبير بمكة قالت فخرجت وأنا متم فقدمت المدينة فنزلت بقباء فولدته فأتيت به رسول الله ﷺ فوضعته فى حجره . فدعا بتمرة فمضغها ثم تفل فى فيه فكان أول شىء دخل جوفه

ريق رسول الله ﷺ ثم حنكه بالتمرة، ثم دعا له وبرَّك عليه، وسماه عبد الله فكان أول مولود ولد في الإسلام ففرحوا به فرحًا شديدًا لأنهم قيل لهم إن اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم و أخرجه الشيخان.

٣ ـ وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: ولد لي غلام فأتيت به النبي ﷺ فسماه إبراهيم وحنكه بتمرة ودعا له بالبركة ودفعه إليَّ وكان أكبر ولد أبي موسى » أخرجه الشيخان.

٤ ـ وعن أنس رضي الله عنه قال: « ذهبت بعبد الله ابن أبي طلحة إلى رسول الله ﷺ حين ولد وهو في عباءة وهو يهنأ بعيرًا له فقال: هل معك تمر؟ قلت نعم، فناولته تمرات فلاكهنَّ ثم فغر فاه الصبي فمجه فيه فجعل يتلمظه فقال رسول الله ﷺ انظروا حُبَّ الأنصار التمر، وسماه عبد الله وأخرجه الشيخان وأبو داود واللفظ لمسلم ومعنى « يهنأ » يطليه بالقطران.

٥ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله: كل صواحبي لهن كُنى. قال: فاكتني بابنك عبد الله بن الزبير فكانت تكنى أم عبد الله » أخرجه أبو داود وزاد رزين رحمه الله: « فإن الخالة أمٌّ ».

الفصل الثالث: فيمن غيَّر النبي ﷺ اسمه:

١ ـ عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: « كان رسول الله ﷺ يُغير الاسم القبيح » أخرجه الترمذي.

٢ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه « أن زينب بنت أبي سلمة كان اسمها برة: فقيل تُزكِّي نفسها. فسماها رسول الله ﷺ زينب » أخرجه الشيخان.

٣ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: « كان اسم جويرية بنت الحارث برة، فحوَّل رسول الله ﷺ اسمها جويرية، وكان يكره أن يقال خرج من عند برة» أخرجه مسلم.

٤ ـ وعن شريح بن هانيء عن أبيه رضي الله عنه « أن النبي ﷺ سمع قومه يكنونه بأبي الحكم، قال فدعاني فقال: إن الله تعالى هو الحكم وإليه الحكم فلم تُكنَّى بأبي الحكم؟ فقلت: إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمت بينهم فرضي كلا الفريقين بحكمي، فقال: ما أحسن هذا، فما لك من الولد؟ فقلت: شريح، ومسلم، وعبد الله. فقال: فمن أكبرهم؟ فقلت: شريح. قال: فأنت أبو شريح » أخرجه أبو داود والنسائي.

٥ ـ وعن بشير بن ميمون عن عمه أسامة بن أخدري « أن رجلا كان اسمه أصرم فقال له النبي ﷺ ما اسمك؟ فقال أصرم. فقال: بل أنت زُرعة » أخرجه أبو داود.

٦ ـ وعن سعيد بن المسيب عن أبيه رضي الله عنه أنه جاء للنبي ﷺ فقال ما اسمك؟ قال: حزن، قال: بل أنت سهل. قال: لا أغير اسمًا سمانيه أبي. قال ابن المسيب رحمه الله فما زالت فينًا الحزونة بعد » أخرجه البخاري وأبو داود.

وفي رواية لأبي داود قال: لا. السهل يوطأ ويمتهن.

قال أبو داود رحمه الله: وغير رسول الله ﷺ اسم العاصي وعزيز وعتلة وشيطان والحكم وغراب وحبَّاب وشهاب فسماه هشامًا، وسمى حربًا سِلما، وسمى المضطجع المنبعث، وأرضًا تسمى عفرة سماها خَضِرة، وشِعْب الضلالة، سماها شِعْب الهدى، وبني الزنية سماهم بني الرشدة، وسمى بني مغوية بني رُشْدٍ.

٧ ـ وعن ابن عمر رضي الله عنهما: « أن رسول الله ﷺ غير اسم عاصية وسماها جميلة » أخرجه مسلم والترمذي وأبو داود.

٨ ـ وعن مسروق قال: لقيت عمر رضي الله عنه، فقال: من أنت؟ فقلت مسروق بن الأجدع، فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: الأجدع شيطان » أخرجه أبو داود.

٩ ـ وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال: «أتى رسول الله ﷺ بالمنذر بن أبى أسيد حين ولد فوضعه على فخذه، وقال: ما اسمه؟ قال: فلان. قال: لا؟ ولكن اسمه المنذر، فسماه يومئذ المنذر» أخرجه الشيخان.

الفصل الرابع: فيما جاء فى التسمية باسم النبى ﷺ وكنيته:

١ ـ عن أنس رضى الله تعالى عنه: قال: «كان رسول الله ﷺ يومًا فى البقيع فسمع قائلاً يقول: يا أبا القاسم، فرد رأسه إليه؟ فقال الرجل: لم أعنك يا رسول الله، إنما دعوت فلانًا، فقال رسول الله ﷺ: تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى». أخرجه الشيخان والترمذى.

٢ ـ وعن جابر رضى الله عنه. قال: «ولد لرجل منّا غلام فسماه القاسم: فقلنا لا نكنيك أبا القاسم ولا نُنعمُك عينًا. فأتى النبى ﷺ فذكر له ذلك. فقال: اسم ابنك عبد الرحمن و أخرجه الخمسة إلا النسائى.

زاد فى رواية «تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى فإنى إنما جعلت قاسما أقسمُ بينكم».

وفى أخرى لأبى داود قال: «من تسمى باسمى فلا يتكنى بكنيتى، ومن تكنَّى بكنيتى فلا يتسمى باسمى».

٣ ـ وعن عائشة رضى الله عنها. أن امرأة قالت يا رسول الله: إنى ولدت غلامًا فسميتهُ محمدًا وكنيته أبا القاسم، فذكر لى أنك تكره ذلك: فقال: ما الذى أحل اسمى وحرم كنيتى، أو ما الذى حرم كنيتى وأحل اسمى» أخرجه أبو داود.

٤ ـ وعن محمد ابن الحنفية عن أبيه رضى الله عنهما قال: «قلت يا رسول الله: أرأيت أن ولد لى بعدك ولد أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك؟ قال نعم» أخرجه أبو داود وهذا لفظه والترمذى وصححه، وزاد فيه قال: فكانت رخصة لى.

الفصل الخامس: فى أحاديث متفرقة:

١ ـ عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: أمر رسول الله ﷺ بتسمية المولود يوم سابعه، ووضع الأذى عنه، والعقَّ عنه» أخرجه الترمذى.

٢ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يُؤتى بالصبيان فيدعو لهم بالبركة ويحنكهم» أخرجه مسلم وأبو داود.

٣ ـ وعن أبى رافع رضى الله عنه قال: «رأيت رسول الله ﷺ أذَّن فى أُذُنِ الحسن بن على رضى الله عنه حين ولدته فاطمة رضى الله عنها» أخرجه أبو داود والترمذى وصححه.

زاد رزين: وقرأ فى أذنه سورة الإخلاص وحنَّكه بتمرة وسماه.

٤ ـ وعن يحيى بن سعيد «أن عمر رضى الله عنه قال لرجل: «ما اسمك؟؛ قال جمرة. قال ابن من؟ قال ابن شهاب، قال ممن؟ قال من الحرقة. قال أين مسكنك؟ قال بحرة النَّار قال بأيها؟ قال بذات لظى. قال عمر رضى الله عنه: أدرك أهلك فقد احترقوا فكان كما قال عمر رضى الله عنه» أخرجه مالك.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول لابن الديبع الشيبانى وهو مختصر جامع الأصول من حديث الرسول لابن الأثير الجزرى. ط مصطفى البابى الحلبى ١/ ٣٧ ـ ٤٢، انظر أيضًا زاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ط. المطبعة المصرية ومكتبتها ٢/ ٤ ـ ٩).

*** الأسماء والكنى (فى علم الحديث):**

من أنواع علوم الحديث، وقد أدرجه كل من ابن الصلاح والنواوى فى النوع الخمسين. ومعناه معرفة أسماء من اشتهر بكنيته، وكُنى من اشتهر باسمه.

قال ابن كثير:

صنف فى ذلك جماعة من الحفاظ: منهم؛ على ابن المدينى، ومسلم، والنسائى، والدولابى، وابن

منده والحاكم أبو أحمد الحافظ، وكتابه فى ذلك مفيد جدًا كثير النفع.

وطريقتهم: أن يذكروا الكنية ينبهوا على اسم صاحبها، ومنهم من لا يعرف اسمه، ومنهم من يختلف فيه.

وقد قسمهم الشيخ أبو عمرو بن الصلاح إلى أقسام عدة:

أحدها: من ليس له اسم سوى الكنية، كأبى بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومى المدنى. أحد الفقهاء السبعة، ويكنى بأبى عبد الرحمن أيضًا: وهكذا أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم المدنى، يكنى بأبى محمد أيضًا. قال الخطيب البغدادى: ولا نظير لهما فى ذلك، وقيل: لا كنية لابن حزم هذا.

وممن ليس له اسم سوى كنيته فقط: أبو بلال الأشعرى عن شريك وغيره، وكذلك كان يقول: اسمى كنيتى. وأبو حصين بن يحيى بن سليمان الرازى شيخ أبى حاتم وغيره.

القسم الثانى: من لا يعرف بغير كنيته ولم يوقف على اسمه، منهم « أبو أناس » بالنون الصحابى. أبو مويهبة صحابى، « أبو شيبة » الخدرى المدنى، قتل فى حصار القسطنطينية، ودفن هناك رحمه الله « الأبيض » عن أنس. « أبو بكر بن نافع » شيخ مالك، « أبو النَّجيب » بالنون مفتوحة، ومنهم من يقول بالتاء المثناة من فوق مضمومة، وهو مولى عبد الله بن عمرو، « أبو حرب بن أبى الأسود » ، « أبو حريز الموقفى » شيخ ابن وهب. « والموقف » محلة بمصر (الباعث الحثيث/ ٢١٥، ٢١٦).

قال العراقى: سماه ابن أبى حاتم فى الكنى وفى الجرح والتعديل فى الأسماء عيسى، لكن أعاده فى آخره فى الكنى الذين لا تعرف أسماؤهم، وقال سمعت أبى يقول. سئل أبو زرعة عن أبى الأبيض فقال، لا نعرف اسمه، قال ابن عساكر. ولعل ابن أبى حاتم وجد فى بعض رواياته أبو الأبيض عبسى، فتصحف عليه بعيسى (تدريب الراوى ٢/ ٢٨١).

الثالث: من له كنيتان، إحداهما لقب، مثاله: على ابن أبى طالب، كنيته أبو الحسن، ويقال له « أبو تراب » لقبا، أبو الزناد، عبد الله بن ذكوان » يكنى بأبى عبد الرحمن، « وأبو الزناد » لقب حتى قيل: إنه كان يغضب من ذلك، « أبو الرِّجال » محمد بن عبد الرحمن، يكنى بأبى عبد الرحمن، و « أبو الرجال » لقب له، لأنه كان له عشرة أولاد رجال، « أبو تُميلة » يحيى بن واضح، كنيته أبو محمد، « أبو الآذان » الحافظ عمر بن إبراهيم، يكنى بأبى بكر، ولُقّب بأبى الآذان لكبر أذنيه، « أبو الشيخ » الأصبهانى الحافظ، هو عبد الله بن محمد وكنيته أبو محمد، « أبو الشيخ » لقب « أبو حازم » العبدرى الحافظ، عمر بن أحمد كنيته أبو حفص، و « أبو حازم » لقب. قاله الفلكى فى الألقاب.

الرابع: من له كنيتان، كابن جريج، كان يكنى بأبى خالد، وبأبى الوليد وكان عبد الله العمرى يكنى بأبى القاسم، فتركها، واكتنى بأبى عبد الرحمن.

قال ابن كثير: وكان السهيلى يكنى بأبى عبد الرحمن.

قال ابن الصلاح: وكان لشيخنا منه منصور بن أبى المعالى النيسابورى، حفيد الفراوى ثلاث كنى: أبو بكر، وأبو القاسم. والله أعلم.

الخامس: من له اسم معروف، ولكن اختلف فى كنيته، فاجتمع له كنيتان وأكثر، مثاله: زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ وقد اختلف فى كنيته، فقيل: أبو خارجة، وقيل: أبو زيد، وقيل: أبو عبد الله، وقيل: أبو محمد وهذا كثير يطول استقصاؤه.

السادس : من عُرفت كنيته واختلف فى اسمه ، كأبى هريرة رضى الله عنه : اختلف فى اسمه واسم أبيه على أزيد من عشرين قولا ، واختار ابن إسحاق أنه عبد الرحمن بن صخر ، وصحح ذلك أبو أحمد الحاكم وهذا كثير فى الصحابة فمن بعدهم .

« أبو بكر بن عياش » : اختلف فى اسمه على أحد عشر قولاً . وصحح أبو زرعة وابن عبد البر أن اسمه « شعبة » ويقال : إن اسمه كنيته ، ورجحه ابن الصلاح ، قال : لأنه روى عنه أنه كان يقول ذلك .

الورقة الأخيرة من كتاب « الأسماء والكنى » للحاكم النيسابورى المتوفى ٣٧٨هـ/ ٩٩٧م .
من نسخة كتبها بمصر الحافظ المنذرى سنة ٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م .
(القاهرة : الأزهر ١٨٩٢٩ (٢٢٨) مصطلح - معهد المخطوطات) .

ويضيف الحافظ السيوطى عن الاختلاف فى اسم أبى هريرة وعن غيره: وأبى هريرة عبد الرحمن بن صخر على الأصح من ثلاثين قولا فى اسمه واسم أبيه، وهذا قول ابن إسحاق، وصححه أبو أحمد الحاكم فى الكنى، والرافعى فى التذنيب وآخرون، ونقله المصنف فى تهذيب الأسماء عن البخارى، والمحققين والأكثرين روى الحاكم فى المستدرك من طريق ابن إسحاق قال: حدثنى بعض أصحابى عن أبى هريرة قال: كان اسمى فى الجاهلية عبد شمس ابن صخر فسميت فى الإسلام عبد الرحمن، وقيل اسمه عمير بن عامر، قاله هشام بن الكلبى وخليفة بن خياط وصححه الشرف الدمياطى أعلم المتأخرين بالأنساب، وقيل عبد الرحمن بن غنم، وقيل عبد الله ابن عائذ، وقيل عبد الله بن عامر. وقيل عبد الله بن عمرو. وقيل سكين بن دومة. وقيل سكين بن هانىء. وقيل سُكين بن مل. وقيل سكين ابن صخر. وقيل عامر بن عبد شمس. وقيل عامر بن عمير وقيل يزيد ابن عشرقة وقيل عبد تيم وقيل عبد شمس، وقيل غنم. وقيل عبيد بن غنم وقيل عمرو بن غنم. وقيل عمرو بن عامر. وقيل سعيد بن الحرث. هذه عشرون قولا اقتصر على حكايتها الحافظ جمال الدين المزى. وقال القطب الحلبى: اجتمع فى اسمه واسم أبيه نحو أربعين قولا مذكورة بالسند فى ترجمته فى تاريخ ابن عساكر وهو أول مكنى بها روى عنه: إنما كنيت بأبى هريرة لأنى وجدت أولاد هرة وحشية فحملتها فى كمى فقيل ما هذه فقلت هرة. قيل فأنت أبو هريرة. قيل: وكان يكنى قبلها أبا الأسود. وقال ابن سعد فى الطبقات: ثنا روح بن عبادة ثنا أسامة بن زيد عن عبد الله بن رافع قال: قلت لأبى هريرة لم كنوك أبا هريرة قال: كانت هريرة صغيرة فكنت إذا كان الليل وضعتها فى شجرة فإذا أصبحت أخذتها فلعبت بها فكنونى أبا هريرة.

وأبى بردة بن أبى موسى الأشعرى قال الجمهور: اسمه عامر وقال يحيى بن معين الحارث وأبى بكر بن عياش المقرىء فيه نحو أحد عشر قولا، وقيل أصحها شعبة عبارة ابن الصلاح: قال ابن عبد البر: إن صح له اسم فهو شعبة لا غير، وهو الذى صححه أبو زرعة (وقيل أصحها اسمه كنيته) قال ابن عبد البر، وهذا أصح إن شاء الله تعالى لأنه روي عنه أنه قال: ما لى اسم غير أبى بكر، وصححه المزى، وقيل اسمه محمد، وقيل عبد الله، وقيل سالم، وقيل رؤبة، وقيل مسلم، وقيل خداش، وقيل حماد، وقيل حبيب، وقيل مطرف (تدريب الراوى ٢/ ٢٨٤، ٢٨٥).

السابع: ما اختلف فى اسمه وكنيته معا، وهو قليل، كسفينة مولى رسول الله ﷺ قيل اسمه عمير وقيل صالح وقيل مهران وقيل بحران، وقيل رومان، وقيل قيس، وقيل شنبة بفتح المعجمة والموحدة بينهما نون ساكنة وقيل سنبة بالمهملة، وقيل مروان، وقيل ذكوان وقيل كيسان، وقيل سليمان، وقيل أيمن، وقيل أحمد، وقيل رباح، وقيل مفلح، وقيل رفعة، وقيل مبعث، وقيل عبس، وقيل عيسى، فهذه اثنان وعشرون قولا حكاها شيخ الإسلام فى الإصابة إلا القول الثانى، وكنيته أبو عبد الرحمن وقيل أبو البخترى. (تدريب الراوى ٢/ ٢٨٥).

الثامن: من اشتهر باسمه وكنيته، كالأئمة الأربعة: أبو عبد الله: مالك، والشافعى، وأحمد بن حنبل، وأبو حنيفة، النعمان بن ثابت فكل من الأئمة الأربعة يكنى أبا عبد الله، والنعمان بن ثابت يكنى أبا حنيفة، وممن يكنى بأبى عبد الله: سفيان الثورى.

التاسع: من اشتهر بكنيته دون اسمه وكان اسمه معينًا معروفًا كأبى إدريس الخولانى عائذ الله بن عبد الله. أبو مسلم الخولانى: عبد الله بن ثوب. أبو إسحاق السبيعى: عمر بن عبد الله. أبو الضحى: مسلم بن صبيح. أبو الأشعث الصنعانى شراحيل

ابن آدة بن حازم : سلمة بن دينار وهذا كثير جدًا . (الباعث الحثيث / ٢١٨) .

(الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ـ أحمد محمد شاكر / ٢١٥ ـ ٢١٨ وتدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ٢/ ٢٨٠ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥) .

وإليك ما جاء فى ألفية العراقى عن الأسماء والكنى نظمًا على ما أورده ابن الصلاح الذى يشير إليه فى البيت الأول باسم « الشيخ » :

واعن بالأسما والكنى وقد قسم
الشيخ ذا التسع ، أو عشر قسم
من اسمه كُنية انفرادا
نحو أبى بلال، أو قد زادا
نحو أبى بكر بن حزم قد كنى
أبا محمد بخُلْف فافطنى
والشان من يكنى ولا اسمًا ندرى
نحو أبى شيبة وهو الخدرى
ثم كنى الألقاب والتعدد
نحو أبى الشيخ أبى محمد
وابن جريج بأبى الوليد
وخالد كنى للتعديد
ثم ذوو الخُلْف كنى وعُلِما
أسماؤهم وعكسه ، وفيهما
وعكسه ، وذو اشتهار باسم
وعكسه أبو الضحى لمُسْلِمِ

(نفائس ـ بتحقيق محمد حامد الفقى ، ألفية مصطلح الحديث للحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقى / ٢٢٠) .

وعن الأسماء والكنى أيضًا جاءت الأبيات التالية للحافظ السيوطى فى ألفيته فى علم الحديث ننقلها لك مع ملاحظة أن ما جاء بين قوسين هو من زيادات السيوطى على ألفية العراقى :

واعن بالاسما والكنى (فرُبَّما
يُظنُّ فرد عددًا توهُّما)
فتارةً يكون الاسم الكُنيه
وتارة زاد على ذا كُنيه
ومن كُنى ولا نرىٰ فى النَّاسِ
اسمًا له نحو أبى أُناسِ
وتارة تعدَّدُ الكُنى وقد
لُقِّب بالكنية مع أُخرى ورد
ومنهم من فى كُناهُم اختلف
لا اسم، وعكسه وَذَيْنِ أو أُلِفْ
كِلاهُما ومنهُم من اشتهر
بكُنيةٍ أو باسمه، إحدى عَشَرْ

(ألفية السيوطى فى علم الحديث ـ بتصحيح وشرح فضيلة الشيخ أحمد محمد شاكر / ٢٥٨ ـ ٢٦٠) .

*** الأسماء والكنى والألقاب :**

انظر: الكنى والألقاب .

*** الأسماء والكنى والألقاب فى القرآن الكريم:**

هى النوع التاسع والستون من علوم القرآن وقد أورده الإمام السيوطى تحت عنوان « فيما وقع فى القرآن من الأسماء والكنى والألقاب » ويقول فى أوله : فى القرآن من أسماء الأنبياء والمرسلين خمس وعشرون هم مشاهيرهم .

ويبدأ بذكر أسماء الأنبياء والمرسلين مع نبذة موجزة عن كل منها . ولما كانت تراجم هؤلاء الأنبياء والرسل ترد فى هذه الموسوعة إن شاء الله تعالى ، فقد آثرنا

إحصاء أسمائهم فحسب، وعليك أن تنظر كُلاًّ فى موضعه.

أما بقية الأسماء كأسماء المتقدمين غير الأنبياء والرسل، وأسماء القبائل وأسماء الأصنام وغيرها فننقله لك هنا.

وأما أسماء الأنبياء والمرسلين كما أوردهم الإمام السيوطى فهم: نوح، إدريس، إبراهيم، إسماعيل، إسحاق، يعقوب، يوسف، لوط، صالح، شعيب، موسى، هارون، داود، سليمان، أيوب، ذو الكفل، يونس، إلياس، إليسع، زكريا، يحيى، عيسى، ومحمد ﷺ.

ثم يقول الإمام السيوطى:

وفيه من أسماء الملائكة جبريل وميكائيل وفيهما لغات: جبريل بكسر الجيم والراء بلا همز، وجبريل بفتح الجيم وكسر الراء بلا همز، وجبرائيل بهمزة بعد الألف، وجبراييل بياءين بلا همز، وجبرئيل بهمز وياء بلا ألف. وجبرئل مشددة اللام وقرىء بها. قال ابن جنى: وأصله كوريال فغير بالتعريب وطول الاستعمال إلى ما ترى. وقرىء ميكاييل بلا همز وميكئل وميكال، أخرج ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: جبريل عبد الله، وميكائل عبيد الله، وكل اسم فيه إيل فهو عبد الله. وأخرج عن عبد الله بن الحارث قال: إيل: الله بالعبرانية. وأخرج ابن أبى حاتم عن عبد العزيز بن عمير قال: اسم جبريل فى الملائكة خادم الله.

قرأ أبو حيوة ـ فأرسلنا إليها روحنا ـ بالتشديد، وفسره ابن مهران بأنه اسم لجبريل، حكاه الكرمانى فى عجائبه، وهاروت وماروت: أخرج ابن أبى حاتم عن على قال: هاروت وماروت ملكان من ملائكة السماء وقد أفردت فى قصتهما جزءا:

والرعد ففى الترمذى من حديث ابن عباس «أن اليهود قالوا للنبى ﷺ أخبرنا عن الرعد، فقال: ملك من الملائكة موكل بالسحاب» وأخرج ابن أبى حاتم عن عكرمة قال: الرعد ملك يسبح. وأخرج عن مجاهد أنه سئل عن الرعد فقال: هو ملك يسمى الرعد، ألم تر أن الله يقول ﴿ **ويسبح الرعد بحمده** ﴾ والبرق: فقد أخرج ابن أبى حاتم عن محمد بن مسلم قال: بلغنا أن البرق ملك له أربعة وجوه: وجه إنسان، ووجه ثور، ووجه نسر، ووجه أسد، . فإذا نصع بذَنَبه فذلك البرق. ومالك: خازن جهنم.

والسجل: أخرج ابن أبى حاتم عن أبى جعفر الباقر قال: السجل ملك، وكان هاروت وماروت من أعوانه. وأخرج عن ابن عمر قال: السجل ملك. وأخرج عن السدى قال: ملك موكل بالصحف.

وقعيد فقد ذكر مجاهد أنه اسم كاتب السيئات. أخرجه أبو نعيم فى الحلية، فهؤلاء تسعة. وأخرج ابن أبى حاتم من طرق مرفوعة وموقوفة ومقطوعة أن ذا القرنين ملك من الملائكة، فإن صح أكمل العشرة. وأخرج ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى: ﴿ **يوم يقوم الروح** ﴾ قال: ملك من أعظم الملائكة خلقا فصاروا أحد عشر. ثم رأيت الراغب قال فى مفرداته فى قوله تعالى: ﴿**هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين** ﴾ قيل إنه ملك يسكن قلب المؤمن ويؤمنه، كما روى أن السكينة تنطق على لسان عمر، وفيه من أسماء الصحابة زيد ابن حارثة، والسجل فى قول من قال إنه كاتب النبى ﷺ أخرجه أبو داود والنسائى من طريق أبى الجوزاء عن ابن عباس.

وفيه من أسماء المتقدمين غير الأنبياء والرسل. عمران أبو مريم، وقيل وأبو موسى أيضًا، وأخوها هارون وليس بأخى موسى كما فى حديث أخرجه مسلم وسيأتى آخر الكتاب. وعُزَيْر وتُبَّع وكان رجلا صالحا كما أخرج الحاكم، وقيل نبى حكاه الكرمانى

في عجائبه. ولقمان وقد قيل إنه كان نبيا، والأكثر على خلافه أخرج ابن أبي حاتم وغيره من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: كان لقمان عبدا حبشيا نجارا. ويوسف الذى فى سورة غافر. ويعقوب فى أول سورة مريم على ما تقدم. وتقيّ فى قوله تعالى فيها ﴿إنى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تَقِيًّا﴾ قيل إنه اسم رجل كان من أمثل الناس: أى إن كنت فى الصلاح مثل تقي، حكاه الثعلبي. وقيل اسم رجل كان يتعرض للناس. وقيل إنه ابن عمها أتاها جبريل فى صورته، حكاهما الكرماني فى عجائبه.

وفيه من أسماء النساء مريم لا غير لنكتة تقدمت في نوع الكناية، ومعنى مريم بالعبرية الخادم. وقيل المرأة التى تغازل الفتيان، حكاهما الكرمانى. وقيل إن بعلا فى قوله تعالى: ﴿أتدعون بَعْلاً﴾ اسم امرأة كانوا يعبدونها، حكاه ابن عسكر.

وفيه من أسماء الكفار قارون، وهو ابن يصهر ابن عم موسى، كما أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس؛ وجالوت وهامان وبشرى الذى ناداه الوارد المذكور فى سورة يوسف بقوله - يا بشراى - فى قول السدي أخرجه ابن أبى حاتم، وآزر أبو إبراهيم، وقيل اسمه تارح وآزر لقب، أخرج ابن أبى حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال: إن أبا إبراهيم لم يكن اسمه آزر إنما كان اسمه تارح. وأخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: معنى آزر: الصنم. وأخرج عن السدي قال: اسم أبيه تارح، واسم الصنم آزر. وأخرج عن مجاهد قال: ليس آزر أبا إبراهيم.

ومنها: النسيء، أخرج ابن أبى حاتم عن أبى وائل قال: كان رجل يسمى النسيء من بنى كنانة، كان يجعل المحرم صفرا يستحل به الغنائم، وفيه من أسماء الجن أبوهم إبليس، وكان اسمه أولا عزازيل. وأخرج ابن أبي حاتم وغيره من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان إبليس اسمه عزازيل. وأخرج ابن جرير عن السدى قال: كان اسم إبليس الحارث. قال بعضهم: هو معنى عزازيل. وأخرج ابن جرير وغيره من طريق الضحاك عن ابن عباس قال: إنما سمى إبليس لأن الله أبلسه من الخير كله: آيسه منه. وقال ابن عسكر: قيل فى اسمه فترة حكاه الخطابى، وكنيته أبو كردوس، وقيل أبو قترة، وقيل أبو مرة، وقيل أبو لبينى، حكاه السهيلى فى الروض الأنف.

وفيه من أسماء القبائل يأجوج ومأجوج وعاد وثمود ومدين وقريش والروم. وفيه من الأقوام بالإضافة قوم نوح وقوم لوط وقوم تبع وقوم إبراهيم وأصحاب الأيكة. وقيل هم مدين وأصحاب الرس، وهم بقية من ثمود، قاله ابن عباس. وقال عكرمة: هم أصحاب ياسين. وقال قتادة: هم قوم شعيب. وقيل هم أصحاب الأخدود، واختاره ابن جرير.

وفيه من أسماء الأصنام التى كانت أسماء لأناس وَدّ وسُواع ويَغُوث ويَعُوق ونَسْر وهى أصنام قوم نوح، واللات والعزى ومنات وهى أصنام قريش. وكذا الرجز فيمن قرأه بضم الراء ذكره الأخفش فى كتاب الواحد والجمع أنه اسم صنم. والجبت والطاغوت قال ابن جرير: ذهب بعضهم إلى أنهما صنمان كان المشركون يعبدونهما. ثم أخرج عن عكرمة قال: الجبت والطاغوت صنمان. والرشاد فى قوله تعالى: فى سورة فاغر ﴿وما أهديكُم إلاَّ سبيلَ الرَّشادِ﴾ قيل هو اسم صنم من أصنام فرعون. حكاه الكرمائى فى عجائبه وبعل وهو صنم قوم إلياس. وآزر على أنه اسم صنم، روى البخارى عن ابن عباس قال: ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هَلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التى كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عُبِدَت. وأخرج ابن أبى حاتم عن عروة أنهم أولاد آدم لصلبه. وأخرج البخارى عن ابن عباس

قال: كان اللات رجلا يلتّ سويق الحاج. وحكاه ابن جنى عنه أنه قرأ اللات بتشديد التاء وفسره بذلك. وكذا أخرجه ابن أبى حاتم عن مجاهد.

وفيه من أسماء البلاد والبقاع والأمكنة والجبال: بكة اسم لمكة، فقيل الباء بدل من الميم ومأخذه من تمككت العظم: أى اجتذبت ما فيه من المخ، وتمكك الفصيل ما فى ضرع الناقة فكأنها يجتذب إلى نفسها ما فى البلاد من الأموات، وقيل لأنها تمك الذنوب: أى تذهبها. وقبل لقلة مائها. وقيل لأنها فى بطن واد يمك الماء من جبالها عند نزول المطر وتنجذب إليها السيول. وقيل الباء أصل، ومأخذه من البك لأنها تبك أعناق الجبابرة: أى تكسرهم فيذلون لها ويخضعون. وقيل من التباك وهو الازدحام لازدحام الناس فيها فى الطواف، وقيل مكة الحرم، وبكة المسجد خاصة. وقيل مكة البلد وبكة البيت وموضع الطواف. وقيل البيت خاصة. والمدينة: سميت فى الأحزاب بيثرب حكاية عن المنافقين [الأحزاب: ١٣] وكان اسمها فى الجاهلية، فقيل لأنه اسم أرض فى ناحيتها. وقيل سميت بيثرب بن وائل من بنى إرم بن سام بن نوح لأنه أول من نزلها، وقد صح النهى عن تسميتها به لأنه ﷺ كان يكره الاسم الخبيث وهو يشعر بالثرب وهو الفساد أو التثريب وهو التوبيخ.

وبدر: وهى قرية قرب المدينة أخرج ابن جرير عن الشعبى قال: كانت بدر لرجل من جهينة يسمى بدرا فسميت به. قال الواقدى: فذكرت ذلك لعبد الله بن جعفر ومحمد بن صالح فأنكراه وقالا: فلأى شىء سميت الصفراء ورابغ؟ هذا ليس بشىء، إنما هو اسم الموضع. وأخرج عن الضحاك قال: بدر ما بين مكة والمدينة.

وأحد: قرئ شاذ (إذ تصدعون ولا تلوون عن أُحد).

وحنين وهى قرية قرب الطائف.

وجمع: وهى مزدلفة. والمشعر الحرام: وهو جبل بها. ونقع: قيل هو اسم لما بين عرفات إلى مزدلفة، وحكاه الكرمانى.

ومصر وبابل: وهى بلد بسواد العراق. والأيكة ولَيكة بفتح اللام: بلد قوم شعيب، والثانى اسم البلدة والأول اسم الكورة. والحجر: منازل ثمود ناحية الشام عند وادى القرى.

والأحقاف: وهى جبال الرمل بين عمان وحضرموت. وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس أنها جبل بالشام.

وطور سيناء: وهو الجبل الذى نودى منه موسى.

والجودى: وهو جبل بالجزيرة وطوى: اسم الوادى كما أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس. وأخرج من وجه آخر عنه أنه سمى طوى لأن موسى طواه ليلا. وأخرج عن الحسن قال: هو واد بفلسطين قيل له طوى، لأنه قدس مرتين. وأخرج عن بشر بن عبيد قال: هو واد بأيلة طوى بالبركة مرتين.

والكهف: وهو البيت المنقور فى الجبل، والرقيم: أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال: زعم كعب أن الرقيم القرية التى خرجوا منها. وعن عطية قال: الرقيم واد. وعن سعيد بن جبير مثله. وأخرج من طريق العوفى عن ابن عباس قال: الرقيم واد بين عقبان وأيلة دون فلسطين. وعن قتادة قال: الرقيم اسم الوادى الذى فيه الكهف. وعن أنس بن مالك قال: الرقيم الكلب.

والعرم: أخرج ابن أبى حاتم عن عطاء قال: العرم اسم الوادى.

وحرد: قال السدى: بلغنا أن اسم القرية حرد، أخرجه ابن أبى حاتم، والصريم: أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير أنها أرض باليمن تسمى بذلك. وق: وهو جبل محيط بالأرض. والجرز: قيل هو اسم

أرض. والطاغية: قيل اسم البقعة التى أهلكت بها ثمود، حكاهما الكرمانى.

وفيه من أسماء الأماكن الأخروية: الفردوس، وهو أعلى مكان فى الجنة وعِلِّيُّون: قيل أعلى مكان فى الجنة، وقيل اسم لما دوِّن فيه أعمال صلحاء الثقلين. والكوثر: نهر فى الجنة كما فى الأحاديث المتواترة وسلسبيل وتسنيم: عينان فى الجنة وسِجِّين: اسم لمكان أرواح الكفار. وصعود: جبل فى جهنم كما أخرجه الترمذى من حديث أبى سعيد مرفوعا. وغى وآثام وموبق والسعر وويل وسائل وسحق: أودية فى جهنم أخرج ابن أبى حاتم عن أنس بن مالك فى قوله تعالى: ﴿ وجعلنا بينهم مَوْبِقا ﴾ قال: واد فى جهنم من قيح. وأخرج عن عكرمة فى قوله تعالى: ﴿موبقا﴾ قال: هو نهر فى النار. وأخرج الحاكم فى مستدركه عن ابن مسعود فى قوله تعالى: ﴿فسوف يَلْقَونَ غَيًّا﴾ قال: واد فى جهنم. وأخرج الترمذى وغيره من حديث أبى سعيد الخدرى عن رسول الله ﷺ قال « ويل واد فى جهنم يهوى فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره » وأخرج ابن المنذر عن ابن مسعود قال: ويل واد فى جهنم من قيح. وأخرج ابن أبى حاتم عن كعب قال: فى النار أربعة أودية يعذب الله بها أهلها: غليظ، وموبق، وأثام، وغى. وأخرج عن سعيد بن جبير قال: السعير واد من قيح فى جهنم وسحق: واد فى جهنم. وأخرج عن أبى زيد فى قوله تعالى: ﴿ سأل سائل ﴾ هو واد من أودية جهنم يقال له سائل. والفَلَق: جبٌّ فى جهنم فى حديث مرفوع أخرجه ابن جرير. ويحموم: دخان أسود أخرجه الحاكم عن ابن عباس.

وفيه من المنسوب إلى الأماكن: الأمى، قيل إنه نسبة إلى أم القرى. وعبقرى: قيل إنه منسوب إلى عبقر، موضع للجن ينسب إليه كل نادر. والسامرى: قيل منسوب إلى أرض يقال لها سامرون، وقيل سامرة.

والعربى: قيل منسوب إلى عربة، وهى باحة دار إسماعيل عليه السلام أنشد فيها:

وعربة أرض ما يحل حرامها
من الناس إلا اللوذعىّ الحلاحل

يعنى النبى ﷺ.

وفيه من أسماء الكواكب: الشمس، القمر، والطارق، والشعرى.

[فائدة] قال بعضهم: سمى الله فى القرآن عشرة أجناس من الطير: السلوى، والبعوض، والذباب، والنحل، والعنكبوت، والجراد، والغراب، وأبابيل، والنمل فإنه من الطير لقوله تعالى فى سليمان: ﴿عُلِّمنا منطق الطير﴾ وقد فهم كلامها. وأخرج ابن أبى حاتم عن الشعبى: قال: النملة التى فقه سليمان كلامها كانت ذات جناحين.

أما الكنى فليس فى القرآن منها غير أبى لهب، واسمه عبد العزى، ولذلك لم يذكر باسمه لأنه حرام شرعا. وقيل للإشارة إلى أنه جهنمى.

وأما الألقاب فمنها إسرائيل لقب يعقوب، ومعناه عبد الله، وقيل صفوة الله، وقيل سرىّ الله لأنه أسرى لما هاجر. وأخرج ابن جرير من طريق عمير عن ابن عباس أن إسرائيل كقولك عبد الله. وأخرج عبد ابن حميد فى تفسيره عن أبى مجلز قال: كان يعقوب رجلا بطيشا، فلقى ملكا فعالجه فصرعه الملك فضرب على فخذيه. فلما رأى يعقوب ما صنع به بطش به فقال: ما أنا بتاركك حتى تسمينى اسما، فسماه إسرائيل. قال أبو مجلز: ألا ترى أنه من أسماء الملائكة. وفيه لغات أشهرها بياء بعد الهمزة ولام، وقرىء إسراييل بلا همزة. قال بعضهم: ولم تخاطب اليهود فى القرآن إلا بيا بنى إسرائيل دون يا بنى يعقوب لنكتة، وهى أنهم خوطبوا بعبادة الله وذُكِّروا بدين أسلافهم موعظة لهم وتنبيها من غفلتهم، فسموا بالاسم الذى فيه تذكرة بالله تعالى، فإن إسرائيل اسم

مضاف إلى الله فى التأويل، ولما ذكر موهبته لإبراهيم وتبشيره به قال يعقوب وكان أولى من إسرائيل لأنها موهبة بمعقب آخر فناسب ذكر اسم يشعر بالتعقيب.

ومنها: المسيح لقب عيسى، ومعناه قيل الصديق، وقيل الذى ليس لرجله أخمص، وقيل الذى لا يمسح ذا عاهة إلا برىء، وقيل الجميل، وقيل الذى يمسح الأرض: أى يقطعها، وقيل غير ذلك.

ومنها: إلياس، قيل إنه لقب إدريس. أخرج ابن أبى حاتم بسند حسن عن ابن مسعود قال: إلياس هو إدريس وإسرائيل هو يعقوب، وفى قراءته وإن إدراس لمن المرسلين - سلام على إدراسين - وفى قراءة أبىّ - وإن إيليس - سلام على إيليس.

ومنها: ذو الكفل، قيل إنه لقب إلياس، وقيل لقب اليسع، وقيل لقب يوشع، وقيل لقب زكريا.

ومنها: نوح اسمه عبد الغفار، ولقبه نوح لكثرة نوحه على نفسه فى طاعة ربه كما أخرجه ابن أبى حاتم عن يزيد الرقاشى.

ومنها: ذو القرنين، واسمه اسكندر، وقيل عبد الله ابن الضحاك بن سعد، وقيل المنذر بن ماء السماء، وقيل الصعب بن قرين بن الهمال، حكاهما ابن عسكر. ولُقب ذا القرنين لأنه بلغ قرنى الأرض المشرق والمغرب، وقيل لأنه ملك فارس والروم، وقيل كان على رأسه قرنان: أى ذؤابتان. وقيل كان له قرنان من ذهب. وقيل كانت صفحتا رأسه من نحاس. وقيل كان على رأسه قرنان صغيران تواريهما العمامة. وقيل إنّه ضُرب على قرنه فمات ثم بعثه الله، فضربوه على قرنه الآخر، وقيل لأنه كان كريم الطرفين، وقيل لأنه انقرض فى وقته قرنان من الناس وهو حىّ. وقيل لأنه أعطى علم الظاهر وعلم الباطن. وقيل لأنه دخل النور والظلمة.

ومنها: فرعون، واسمه الوليد بن مصعب، وكنيته أبو العباس، وقيل أبو الوليد، وقيل أبو مرة. وقيل إن فرعون لقب لكل من ملك مصر. أخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد قال: كان فرعون فارسيا من أهل إصطخر.

ومنها: تُبّع، قيل كان اسمه أسعد بن ملكى كرب، وسمى تُبّعًا لكثرة مَن تَبِعه. وقيل إنه لقب ملوك اليمن سمى كل واحد منهما تُبّعًا: أى يتبع صاحبه كالخليفة يخلف غيره.

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى. ط مصطفى البابى الحلبى ٢/ ١٧٥، ١٧٩ - ١٨٤).

*** الأسماء واللغات:**

يبين الإمام أبو إسحاق بن يوسف الشيرازى الفيروزابادى الوجوه التى تؤخذ منها الأسماء واللغات فيقول:

اعلم أن الأسماء واللغات تؤخذ من أربع جهات من اللغة والعرف والشرع والقياس. فأما اللغة فما تخاطب به العرب من اللغات وهى على ضربين، فمنها ما يفيد معنى واحدا فيحمل على ما وضع له اللفظ كالرجل والفرس والتمر والبر وغير ذلك، . ومنه ما يفيد معانى وهو على ضربين: أحدهما ما يفيد معانى متفقة كاللون يتناول البياض والسواد وسائر الألوان والمشترك يتناول اليهودى والنصرانى فيحمل على جميع مايتناوله إما على سبيل الجمع إن كان اللفظ يقتضى الجمع أو على كل واحد منه على سبيل البدل إن لم يقتض اللفظ الجمع إلا أن يدل الدليل على أنّ المراد شىء بعينه فيحمل على ما دل عليه الدليل، والثانى ما يفيد معانى مختلفة كالبيضة تقع على الخودة وبيض الدجاجة والنعامة، والقرء يقع على الحيض والطهر فإن دل الدليل على أن المراد به واحد منهما بعينه حمل عليه وإن دل الدليل على أن المراد به أحدهما

ولم يعين لم يحمل على واحد منهما إلا بدليل، إذ ليس أحدهما بأولى من الآخر وإن لم يدل الدليل على واحد منهما حمل عليهما. وقال أصحاب أبى حنيفة وبعض المعتزلة لا يجوز حمل اللفظ الواحد على معنيين مختلفين والدليل على جواز ذلك أنه لا تنافى بين المعنيين واللفظ يحتملهما فوجب الحمل عليهما.

وأما العرف فهو ما غلب الاستعمال فيه على ما وضع له فى اللغة بحيث إذا أطلق سبق الفهم إلى ما غلب عليه دون ما وضع له كالدابة وضع فى الأصل لكل ما دب ثم غلب عليه الاستعمال فى الفرس، والغائط وضع فى الأصل للموضع المطمئن من الأرض ثم غلب عليه الاستعمال فيما يخرج من الإنسان فيصير حقيقة فيما غلب عليه فإذا أطلق حمل على ما يثبت له من العرف.

وأما الشرع فهو ما غلب الشرع فيه على ما وضع له اللفظ فى اللغة بحيث إذا أطلق لم يفهم منه إلا ما غلب عليه الشرع كالصلاة اسم للدعاء فى اللغة ثم جعل فى الشرع اسما لهذه المعروفة. والحج اسم للقصد ثم نقل فى الشرع إلى هذه الأفعال فصار حقيقة فيما غلب عليه الشرع فإذا أطلق حمل على ما يثبت له من عرف الشرع، ومن أصحابنا من قال ليس فى الأسماء شىء منقول إلى الشرع بل كلها مبقاة على موضعها فى اللغة، فالصلاة اسم للدعاء وإنما الركوع والسجود زيادات أضيفت إلى الصلاة وليست من الصلاة كما أضيفت إليها الطهارة وليست منها وكذلك الحج اسم للقصد والطواف والسعى زيادات أضيفت إلى الحج وليست من الحج فإذا أطلق اسم الصلاة حمل على الدعاء وإذا أطلق اسم الحج حمل على القصد وهو قول الأشعرية والأول أصح والدليل عليه أن هذه الأسماء إذا أطلقت فى الشرع لم يعقل منها المعانى التى وضعت لها فى اللغة فدل على أنها منقولة.

وإذا ورد لفظ قد وضع فى اللغة لمعنى وفى العرف لمعنى حمل على ما ثبت له فى العرف لأن العرف طارىء على اللغة فكان الحكم له، وإن كان قد وضع فى اللغة لمعنى وفى الشرع لمعنى حمل على عرف الشرع لأنه طارىء على اللغة ولأن القصد بيان حكم الشرع فالحمل عليه أولى.

وأما القياس فهو مثل تسمية اللواط زنا قياسا على وطء النساء وتسمية النبيذ خمرا قياسا على عصير العنب وقد اختلف أصحابنا فيه. فمنهم من قال يجوز إثبات اللغات والأسماء بالقياس وهو قول أبى العباس وأبى على بن أبى هريرة ومنهم من قال لا يجوز ذلك والأول أصح لأن العرب سمت ما كان فى زمانها من الأعيان بأسماء ثم انقرضوا وانقرضت تلك الأعيان وأجمع الناس على تسمية أمثالها بتلك الأسماء فدل على أنهم قاسوها على الأعيان التى سموها.

(اللمع فى أصول الفقه للإمام أبى إسحاق إبراهيم ابن على بن يوسف الشيرازى الفيروزابادى الشافعى. ط مصطفى البابى الحلبى / ٥ ، ٦).

*** أسماء يتفق لفظها وتختلف معانيها:**

هى كما أوردها ابن قتيبة كما يلى وهى فى الواقع مقابلة بين الممدود والمقصور:

هوى النفس مقصور بالياء، والهواء الجوُّ ممدود.

ورجا البئر مقصور بالألف، والرجاء من الطمع ممدود (البثر: خراج صغار وخَصَّ بعضهم به الوجه) والصفا الصخر مقصور بالألف، والصفاء من المودة والشىء الصافى ممدود.

والفتى واحد الفتيان مقصور بالياء، والفتاء من السن ممدود، قال الشاعر (هو الربيع بن ضبع الفزارى الذبيانى):

إذا عاش الفتى مائتين عامًا
فقد ذهب اللذاذة والفتاء

(يعلق المحقق هنا بقوله : كان ينبغى أن يقول «مائتى عام» على الإضافة، وحكى ابن مالك أن ابن كيسان يجيز ما جاء فى هذا البيت) .

وسنا البرق مقصور بالألف، وسناء المجد ممدود .

ولوى الرمل مقصور بالياء، ولواء الأمير ممدود .

والثّرى التراب الندى مقصور بالياء، والثراء الغنى ممدود .

والغنى من السعة مقصور، والغناء من الصوت ممدود .

والخلا رطب الحشيش مقصور بالألف، والخلاء من الخولة ممدود .

والعشا فى العين مقصور بالألف، والعشاء والغداء ممدودان .

والعرا الفناء والساحة مقصور بالألف، والعراء المكان الخالى ممدود .

والحفى حفى القدم والحافر إذا رقّا مقصور بالياء، والحفاء مشى الرجل حافيًا بلا خف ولا نعل ممدود .

والنّقا الرمل مقصور يكتب بالألف والياء، لأنه يقال فى تثنيته : نقوان، ونقيان، والنقاء من النظافة ممدود .

والحيا الغيث والخصب مقصور بالألف، والحياء من الناقة ومن الاستحياء ممدود .

والصبى من الصغر مقصور بالياء، والصباء من الشوق ممدود، وصبا الريح مقصور بالألف .

والملا من الأرض مقصور بالألف، والملاء من قولك غنى مليئ ممدود .

والجدا من العطية مقصور بالألف، والجداء ممدود الغناء، تقول : هو قليل الجداء عنى، ممدود .

والعدى الأعداء مقصور بالياء، والعداء المُوالاة بين الشيئين، ممدود .

(أدب الكاتب لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى - شرحه وضبطه وقدّم له الأستاذ على فاعور / ٢٠٢، ٢٠٣) .

*** أسماء يوم القيامة :**

أحصى منها المرصفى عشرين اسما فقال :

أسماء يوم القيامة : الساعة، يوم القيامة، يوم البعث، يوم الدين، يوم النشور، يوم الخروج، يوم الحشر، يوم الجمع، يوم الحساب، يوم العرض، يوم الهيبة، يوم الحسرة، يوم النّدامة، الحاقّة، القارعة، الواقعة، الطامة، الصّاخة، الغاشية، الآزفة، وأكثرها وارد فى القرآن المجيد، وأشراط الساعة جمع شرط بفتحات العلامات على قرب يوم القيامة .

(الوسيلة الأدبية إلى معرفة العربية - حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى / ١١١) .

أما ابن الوردى فقد أحصى من أسماء يوم القيامة عددًا كبيرًا ننقله لك فيما يلى . قال ابن الوردى فى أسماء يوم القيامة، وفى أحوال الناس فيه :

هو يوم تعدد أساميه لكثرة معانيه : يوم القيامة، يوم الحسرة والندامة، يوم المسابقة، يوم المناقشة، يوم المحاسبة، يوم المسألة، يوم الزلزلة، يوم الندامة، يوم الدمدمة، يوم الآزفة، يوم الرجفة، يوم الرادفة، يوم الصاعقة، يوم الواقعة، يوم الداهية، يوم الحاقة، يوم الطامة، يوم الصاخة، يوم الغاشية، يوم القارعة، يوم النفخة، يوم الصيحة، يوم الرجفة، يوم الرجة، يوم الزجرة، يوم السكرة، يوم البقاء، يوم اللقاء، يوم البكاء، يوم القضاء، يوم الجزاء، يوم المآب، يوم المثاب، يوم الثواب، يوم الحساب، يوم العذاب، يوم العقاب، يوم المرصاد، يوم الميعاد، يوم التناد، يوم الانكدار، يوم الانفطار، يوم الانتشار، يوم الانفجار، يوم الافتقار، يوم الاعتبار، يوم الحشر، يوم النشر، يوم الجزع، يوم الفزع، يوم السباق، يوم التلاق، يوم

الفراق، يوم الانشقاق، يوم الفلق، يوم الفرق، يوم الغرق، يوم العرق، يوم اليقين، يوم الدين ﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ فكيف يا ابن آدم المغرور إذا نُفخ فى الصور و ﴿ بُعْثِرَ ما فى القبور وحُصِّل ما فى الصدور ﴾ وكُوِّرت الشمس وكسف القمر وانتشرت النجوم وعطلت البحار وحشرت الوحوش وزوجت النفوس وسيرت الجبال وعظمت الأهوال وحشروا حفاة ووقفوا عراة ومدت لهم الأرض وجمعوا فيها للعرض من الهول حيارى ومن الشدة سكارى قد أظلهم الكرب وأجهدهم عن العطش واشتد بهم الحر وعم الخوف وجل العناء وكثر البكاء وفنيت الدموع ولازموا الخضوع وعمهم القلق وعمهم العرق وطاشت العقول وشمل الذهول وتبلبلت الصدور وعظمت الأمور وتحيرت الألباب وتقطعت الأسباب ورأوا العذاب وركبهم الذل وخضعت رقاب الكل وزلزلت الأقدام وتبلدت الأفهام وطال القيام وانقطع الكلام ولا شمس تضىء ولا قمر يسرى ولا كوكب درى ولا فلك يجرى ولا أرض تقل ولا سماء تظل ولا ليل ولا نهار ولا بحار ولا قفار ياله من يوم تفاقم أمره وتعاظم ضره وعظم خطره يوم تشخص فيه الأبصار بين يدى الملك الجبار ﴿ يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ﴾ قد خشعت لهوله الأصوات وقل فيه الالتفات وبرزت الخفيات وظهرت الخطيات وأحاطت البليات وسيق العباد ومعهم الأشهاد وتقلصت الشفاة وتقطعت الأكباد وشاب الصغير وسكر الكبير ووضعت الموازين ونشرت الدواوين وتقطعت الجوارح وارتعدت الجوانح وانضحت الفضائح وأزلفت الجنان وسعرت النيران ويؤمر بعد الخطب الجسيم والهول العظيم للمقعد المقيم إما بدار النعيم والرضوان وإما بدار الجحيم والنيران.

(خريدة العجائب وفريدة الغرائب لسراج الدين أبى حفص عمر بن الوردى / ٢٧٠، ٢٧١).

انظر: يوم القيامة.

*** الإسماع:**

فى علوم الحديث: الإسماع إسماع الحديث، أى التحديث به.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ١٣).

*** إسماع الصم فى إثبات الشرف من قبل الأم:**

لمحمد بن عبد الرحمن المراكشى الضرير، أبى عبد الله، المتوفى سنة ٨٠٧هـ. أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

أوله:

« الحمد لله الذى جعل سيدنا محمدًا ﷺ كل الكمال وجملة الجمال، وبعثه بالدين القويم وأثنى عليه بالخلق الكريم ... وبعد فقد سألنى من لا تسعنى مخالفته، فأجبت لذلك، لقوله تعالى: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ... ﴾.

وآخره دعاء آخر ما فيه: « ويعلى بناءه، ويرضيه فى أمته ... والحمد لله رب العالمين انتهى ... ».

نسخة كتبت بخط مغربى، فى ٣٦ ورقة، ومسطرتها ١٧ سطرًا، ضمن مجموعة من ٣١٦ ـ ٣٨٦ وهذا الكتاب آخر المجموعة.

[الرباط ٣٨٣ ك] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية. التاريخ جـ٢ ق ٤، القاهرة، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٣٠).

وتوجد نسخة أخرى بيانها كالتالى وهى مدرجة فى قسم السياسة والاجتماع.

إسماع الصم فى إثبات الشرف من قبل الأم

تأليف عبد الرحمن المراكشي ، فرغ من تأليفه سنة ٨٠١ .

نسخة كتبت سنة ٨٨٢ بخط التتائي المالكي [سوهاج ٣٠٤ تاريخ . ٧٢ق . ١٣ × ١٧ سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة . معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد . القاهرة ١٩٨٨م ، ١/ ٥٤٧) .

*** ابن إسماعيل (٨٤٥ ـ ٨٩٣ هـ) :**

قال عنه الشمس السخاوي :

أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن شهاب الدين أبو العباس بن المجد القاهري الحريري الجوهري القادري الحنفي أحد نوابهم ويعرف بابن إسماعيل . ولد في سنة خمس وأربعين وثمانمائة أو التي بعدها ومات أبوه وهو حمل فلما ترعرع حفظ القرآن والعمدة والقدوري وألفية ابن مالك والجرومية وعرض في سنة ستين فما بعدها على العلم البلقيني وابن الديري والأقصرائي والعز الحنبلي والقرافي وآخرين ممن أجازه بل عرض جميع فصول أبقرات (أبقراط) في الطب على الصدر السبكي وأماكن منها على الشرف ابن الخشاب وغيرهما من رؤساء الطب ومهرته .

ثم أعرض عن تعاطي ذلك وأقبل على الاشتغال فأخذ عن التقي الشمني الفقه والعربية والحديث وجل ذلك بقراءته وكذا عن الأمين الأقصرائي والسيف والكافياجي ولازم الزين قاسما حتى حمل عنه الكثير جدا في الفقه وأصوله والحديث وأوقاف الخصاف وجملة من رسائله وتصانيفه وسمع عليه مختصر مشكل الآثار لابن رشد وكذا اشتدت عنايته بملازمة الأمشاطي قبل قضائه وبعده وكان قارىء دروسه أيام قضائه وبعده لازم نظامًا في شرح الشمسية للقطب وفي شرح أكمل الدين على المنار في الأصول وفي الطارقية في الإعراب وقرأ عليه مشارق الصغاني وغيره وعلى البدر بن الغرس جزءًا في القضايا له وعلى المظفر الأمشاطي في شرح الموجز له .

ولم يقتصر في الأخذ عن علماء مذهبه بل أخذ معظم ألفية ابن مالك تقسيما عن السنهوري وفي ابتدائه في الجرومية والمكودي عن النور الوراق المالكيين والقطر وشرحه عن الشرف عبد الحق السنباطي وقطعة من توضيح ابن هشام عن الجوجري ومعظم شرح العقائد عن الزيني زكريا وجميع ألفية العراقي عني مع قراءة قطعة من أول شرحي عليها بعد أن حصله وقطعة تقرب من النصف من شرح معاني الآثار للطحاوي ، وسمع على النشاوي وعبد الصمد الهرساني وأم هاني الهورينية وهاجر القدسية والنور علي حفيد الجمال يوسف العجمي وتلقن منه الذكر وألبسه الخرقة والعذبة وطائفة .

وقد حج في سنة سبعين ودخل الشام للنزهة واجتمع بالبدر بن قاضي شهبة وزار بيت المقدس وتنزل في الجهات كأشرفية برسباي والصرغتمشية والشيخونية وناب في القضاء عن المحب بن الشحنة فمن بعده ورقاه الامشاطي في مستهل ذي القعدة سنة سبع وسبعين للجلوس بجامع الصالح عوضا عن الصوفي وبعده جلس في أيام الشمس الغزي بجامع الفكاهين ثم بالصالحية وأذن له غير واحد كالزين قاسم في التدريس وغيره كالنظام فيه وفي الأفتاء أيضًا وحضرنا معه ختمه لمتن المنار وشرحه عليه وصرح بحضرتنا بما هو أعلى من ذلك ، واستقر في تدريس الجمالية برغبة ابن الغرس له عنه ثم في تدريس الحسينية بعد شيخه نظام وأعاد بجامع طولون كل ذلك مع عدم تهالكه على القضاء ومداومته للاشتغال ومزيد الرغبة في العلم وتحصيله مع بهجته وتواضعه وعقله وفضيلته وحسن محاضرته بحيث كنت أستأنس به سيما وله إليَّ أتم الميل والرغبة وإقباله على ما يهمه وكثرة تعلله بالرمد وغيره . مات في صفر سنة ثلاث وتسعين وتأسفنا

لفقده واستقر بنوه فى جهاته رحمه الله وعوضه الجنة.

(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى ١/ ٢٣٤، ٢٣٥).

*** إسماعيل أبدال اللاهورى (ـ٩٩٤هـ):**

من علماء العرب فى شبه القارة الهندية الشيخ إسماعيل أبدال اللاهورى: عربى من ذرية الشيخ عبد القادر الجيلانى وهو الشيخ العالم الأجل إسماعيل بن أبدال بن نصر بن محمد بن موسى بن عبد الجبار بن أبى صالح بن عبد الرزاق بن عبد القادر الشريف الجيلانى اللاهورى ـ كان من العلماء المشهورين فى عصره، له اليد الطولى فى الفقه والأصول والكلام والعربية، قدم إلى دهلى وأقام بها زمانا، ثم ذهب إلى رنتهنبور ومات بها، أخذ عنه الشيخ محمد بن الحسن الجونپورى، والشيخ عبد الملك بن عبد الغفور البانى پتى، والعلامة جمال الدين اللاهورى وخلق كثير من العلماء والمشايخ، توفى سنة أربع وتسعين وتسعمائة كما فى كتاب (تذكرة الكملاء).

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى/ ٢٣٥ عن تذكرة الكملاء فى وفيات العلماء والمشايخ لمحمد كبير الداناپورى/ ٤٧ ونزهة الخواطر ٤/ ٣٦، ٣٧).

*** إسماعيل افندى (سبيل ـ):**

ذكره على مبارك فقال عنه: سبيل يقع فى القاهرة فى شارع نور الظلام الذى ابتداؤه من الحلمية وانتهاؤه قبلى جامع حسن باشا. أنشأه إسماعيل افندى سنة ١٢٨٢هـ (الخطط ٢/ ٣٣٥).

وقال أيضًا:

هو بحارة نور الظلام بقرب الحلمية أنشأه السيد إسماعيل افندى داخل منزله سنة اثنتين وثمانين ومائتين وألف، وهو عامر من طرف منشئه وبه بزبوزان من النحاس الأصفر اهـ. (٦/ ١٦٨).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ٣٣٥، ٦/ ١٦٨).

*** إسماعيل الأنورى:**

انظر: الأنورى.

*** إسماعيل باشا البابانى البغدادى: (ـ١٣٣٩هـ/ ـ١٩٢٠م):**

هو إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم البابانى البغدادى.

ولد فى بغداد من الأسرة البابانية التى تولت حكم شهرزور والسليمانية إبان العصر العثمانى، ونشأ فيها، وتولى مناصب مختلفة فى الدولة العثمانية حتى استقر به المقام فى قرية كوبى قرب القسطنطينية حيث تفرغ لكتابة مؤلفاته التاريخية سنة ١٢٩٦هـ/ ١٨٧٨م.

أ ـ مصادر ترجمته:

كتابه: إيضاح المكنون ١/ ١٥٨ وعز الدين التنوخى: مجلة المجمع العلمى بدمشق ٣٠/ ١٢٩ ـ ١٣١ وكحالة: معجم المؤلفين.

ب ـ آثاره:

١ ـ إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون (إستانبول ١٩٤٥ ـ ١٩٤٧) وأعيد طبعه بالأوفسيت (طهران ١٩٦٧) مجلدان.

٢ ـ هدية العارفين فى أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (إستانبول ١٩٥١ ـ ١٩٥٥) وأعيد طبعه بالأوفسيت (طهران ١٩٦٧) مجلدان.

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عماد عبد السلام رؤوف/ ٢٨٤، ٢٨٥. انظر أيضًا الأعلام للزركلى ١/ ٣٢٦).

قالت المؤلفة : نقلنا لك فى هذه الموسوعة كثيرًا من المواد من هذين المصدرين، مع اختصار كشف الظنون إلى « كشف » واختصار إيضاح المكنون إلى « إيضاح » والنسخ التى عندى لكل من إيضاح المكنون وهدية العارفين هى طبع دار الفكر، بيروت سنة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

*** إسماعيل باشا العظم (- ١١٤٤هـ / - ١٧٣١ م):**

إسماعيل باشا بن إبراهيم العظم، أول من دخل الشام من هذه الأسرة. أصله من قونية. انتقل أبوه إلى بغداد، وجاء هو إلى دمشق فسكنها إلى أن توفى فيها، وأعقب ثلاثة أولاد: سعد الدين باشا وأسعد باشا (ومن نسلهما آل العظم فى دمشق وحماة) وإبراهيم باشا (وسلالته فى معرة النعمان).

(الأعلام ١/ ٣٠٨).

حكم فى المعرة أولا، ثم فى حماة وحمص وكانت رتبته أمير أمراء، ثم جاءته رتبة الباشوية أو الوزارة، وعين واليًا على طرابلس، وأخيرًا عين فى دمشق سنة ١١٣٧هـ، وبعد ست سنوات، عُزل وامتحن وحُبس فى قلعة دمشق، ثم صودر وصودر أهله وذووه ومن يلوذ به وبعد ذلك أطلق سراحه، فعاش يسيرًا، ومات كمدًا وغيظًا وقهرًا سنة ١١٤٤هـ، رحمه الله.

وأولاده ثلاثة، سعد الدين وأسعد (ومن نسلهما آل العظم فى دمشق وحماة) وإبراهيم، وسلالته فى المعرّة.

(خطط دمشق - أكرم حسن العُلبى / ٢٦٩).

انظر: إسماعيل باشا العظم (مدرسة -).

*** إسماعيل باشا العظم (مدرسة -) (١١٤١هـ) :**

إحدى مدارس دمشق.

واقفها إسماعيل بن إبراهيم باشا العظم، أخو سليمان باشا، ووالد أسعد باشا، وأول ولاة دمشق من آل العظم.

وقد عمر إسماعيل باشا مدرسته سنة ١١٤١هـ فى سوق الخياطين، قبلى المدرسة النورية الكبرى، ونقش على بابها أبياتًا تشير إلى بنائها، على عادة القوم آنذاك.

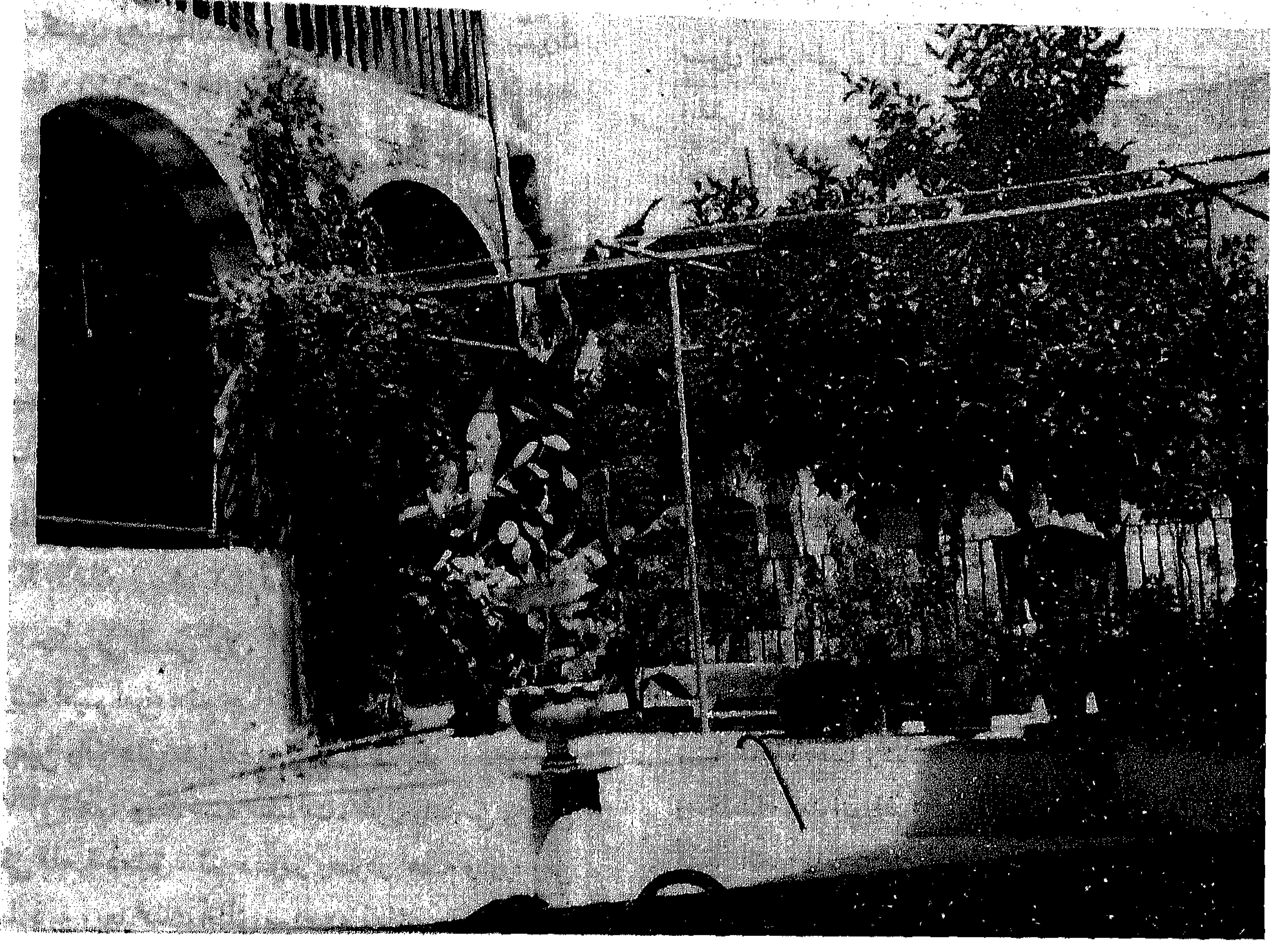
وكانت المدرسة مشتملة على بركة ومسجد وغرف أرضية، وفى سنة ١١٦٣هـ، جدد ابنه أسعد باشا الحجرات الفوقانية، وجعل فى جهتها القبلية جامعًا بخطبة، ورتب فيها أجزاء من القرآن الكريم، وخصَّص لها أوقافًا لتوزيع الحساء (أو الشوربة) كما كانوا يسمونها، والزيت والشمع وغير ذلك (حوادث دمشق اليومية للبديرى الحلاق / ١٣٣).

ثم أوقف عليها سنة ١١٦٥هـ مكتبة حوت نفائس المخطوطات، وقد نقلت هذه المكتبة إلى الظاهرية سنة ١٢٩٥هـ، وكان عدد كتبها ٣٧٦ مخطوطًا ومجلدًا، بعد أن رفض الناظر تسليمها، ورفع منها أنفس المخطوطات، تمامًا، كما فعل ناظر العمرية (خزائن الكتب فى دمشق / ١٠).

وعندما زارتها اللجنة وجدت فيها ٣٤ غرفة، وعشرة طلاب، وكان الناظر عليها ومدرسها الشيخ حسن الخطيب (مجلة المجمع ٤٨/ ٣١٩).

وقد جددت المدرسة حديثًا وأصبحت مُصَلًّى لتجار سوق الخياطين، أما القسم العلوى منها فلم يزل على حاله بحاجة إلى ترميم وتجديد.

(خطط دمشق - أكرم حسن العلبى / ٢٦٩، ٢٧٠).



مدرسة إسماعيل باشا العظم بالخياطين ـ الصحن ـ أيار ١٩٨٩م.

عن خطط دمشق ـ أكرم حسن العُلبي.

*** إسماعيل باشا (مدرسة ـ) :**

قال عنها على باشا مبارك :

قال فى نزهة الناظرين : إنها بجوار ديوان المرحوم قايتباى أنشأها المرحوم إسماعيل باشا الوزير سنة سبع ومائة وألف ورتّب لها اثنى عشر طالبًا من الأربعة المذاهب واثنين من الطلبة يقرآن فى صحيح البخارى من أوّل شهر رجب إلى آخر شهر رمضان ورتّب لهم الجوامك لكل شيخ اثنى عشر عثمانيا فى بلك الكشيدة ولكل طالب ستة عثامنة ، ومن القمح كل سنة مائة وعشرين أردبا توزع عليهم كالجامكية ، ورتب أيضًا عشرة يقرءون القرآن صبيحة كل يوم ولكل شخص منهم خمسة عثامنة فى بلك الجوالى ولرئيسهم عشرة عثامنة كل يوم ومن القمح خمسين أردبا كل سنة ، ولما أتم بناءها صنّف لها سيدى يوسف الشهير بابن الوكيل تاريخًا وهو هذا .

ومدرسة أضحت بحسرة بنائها
تتيه على كل المدارس فى العصر
فما للنظاميات حسن نظامها
بناء ولا للصالحيات فى مصر
بناها الوزير الأريحى أبو الندى
مبيد العدا اسماعيل بالبيض والسمر
يقال سعيد قلت فيها مؤرخًا
لك السعد عبد والهنا فُزتَ بالأجر

وكانت تولية الوزير إسماعيل باشا على مصر عقب قدومه من الشام سنة سبع ومائة وألف فرأى فيها الغلاء فأطلق النّداء بجمع الشّحاذين وأمر بتفريقهم على الأكابر وأبقى له ولأعيان دولته ألف نفس ورتب لهم ما يكفيهم ، ثم حصل فَنَاءٌ فأمر أمين بيت ماله أن يكفّن كل فقير أو غريب . وكان يومًا جالسًا بقصر قراميدان فمرُّوا عليه بعروس إلى الحمام وكانت فقيرة فأرسل لها عشرة دنانير ذهب ، وصارت هذه عادة له إذا مرّت عليه عروس أرسل لها من الذهب بقدر نصيبها .

ولما ختن ابنه إبراهيم بيك أطلق مناديا : من كان عنده ولد فليأت به ، فبلغ عدة الأولاد الذين ختنهم مع ولده ألفين وثلثمائة وستة وثلاثين غلامًا وأمر لكل غلام بكسوة من بفتة وشاش وشربوش وحزام وبابوج وقميص وشريفى ، وحلف أن لا يقبل فى هذا الفرح هدية من أحد واشترى بمصر بيوتًا أوقفها هى وبعض البلاد على ذريته ، ورتب لخدمة وقفه مرتبات وعمل سحابة نحو خمسين جملاً تسافر إلى الحج لسقى الماء للمساكين وله محاسن كثيرة ، وكانت مدة إقامته فى ولاية مصر سنتين وشهرًا واحدًا ، ثم سافر إلى الدّيار الرُّومية انتهى باختصار.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦/ ٢ ـ ٤) .

*** إسماعيل البصرى (ـ ١٢١٩هـ / ـ ١٨٠٤م):**

الشيخ إسماعيل بن صالح البصرى البغدادى .

كان من أئمة الخطاطين المجودين فى بغداد له براعة تامة بأنواع الخطوط كافة ، دقيقها وجليلها ، وكان يحسن التزويق بالذهب والمينا واللاَّزَوَرْد ، وله خبرة ودراية بالزخرفة ، وكان يحترف الخط ، وينسخ بالأجرة ، ويتنافس العلماء بخطه لحسنه وضبطه وإتقانه .

ومن آثاره الفنية الرائعة كتاب (الدر المختار شرح تنوير الأبصار) للحصكفى فرغ منه يوم الاثنين ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١١٨١هـ . وكتاب « التوضيح فى حل غوامض التنقيح » للمحبوبى ، فرغ منه يوم الأربعاء آخر شهر رجب سنة ١١٨٢هـ . وكتاب « التلويح فى كشف حقائق التنقيح » للسعد التفتازانى ، فرغ منه فى جمادى الأولى سنة ١١٨٤هـ . وكتاب « تغيير التنقيح» لابن كمال باشا ، فرغ منه يوم الأحد الثانى

والعشرين من جمادى الأولى سنة ١١٨٣هـ. وغير ذلك من المخطوطات فى المكتبة القادرية وغيرها ببغداد. وقد أخذ عنه فنون الخط كثير من علماء بغداد وفضلائها. ومن أشهر تلاميذه فى الخط السيد على الكبير نقيب الأشراف ببغداد.

توفى الشيخ إسماعيل البصرى سنة تسع عشرة ومائتين وألف، ودفن فى مقبرة الإمام الغزالى ببغداد.

له ترجمة فى: البغداديون / ٢٤٩، ٢٥٠ وحلية البشر ١/ ٣٢٧ وفيه وفاته بعد سنة ١٢٤٠هـ. والآثار الخطية فى المكتبة القادرية ٢/ ١٤٩، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠.

(جمهرة الخطاطين البغداديين - وليد الأعظمى ٢/ ٦١١، ٦١٢).

*** إسماعيل البغدادى (- ١١٨٩هـ / - ١٧٧٥م):**

السيد إسماعيل بن مصطفى الأنورى البغدادى المحاسب، وكان يقال له (ذر دار زادة).

أخذ أصول الخط العربى عن الخطاط الشهير محمد حلمى المرزيغونى، حينما ورد بغداد وكان إسماعيل من أعظم الخطاطين فى بغداد، وأوسعهم دراية وأجملهم خطوطا، وكان بارعا فى الخطوط الدقيقة والجليلة، وله سطور فى جامع العادلية الصغير، كتبها سنة ١١٦٨هـ. وكان يوقع تحت خطوطه تارة (إسماعيل الأنورى) وأخرى (إسماعيل البغدادى) و (إسماعيل النورى) ومن آثاره الفنية الرائعة كتاب (دلائل الخيرات) كتبه سنة ١١٧٠هـ محفوظ فى المتحف العراقى.

ولشدة شغف الأنورى بفنون الخط، عزم على زيارة إستانبول وتجويد خطوطه عليهم، فتتلمذ على الخطاط الشهير الخواجة محمد راسم بن يوسف ونال منه الإجازة قبيل وفاة الخواجة سنة ١١٦٩هـ. ثم واصل تجويد خطوطه على الخطاط التركى الشهير الحافظ مصطفى محمد ونال إجازته فى شهر رجب سنة ١١٧٤هـ وكذلك إجازة الخطاط التركى إبراهيم ددة سنة ١١٧٤هـ، والإجازتان محفوظتان فى المتحف العراقى.

توفى السيد إسماعيل فى إستانبول فى شهر رجب سنة تسع وثمانين ومائة وألف، ودفن فى جامع السلطان بايزيد.

(جمهرة الخطاطين البغداديين - وليد الأعظمى ٢/ ٥٩٥، ٥٩٦).

له ترجمة فى:

البغداديون ص ٢٤٨ وفيه وفاته سنة ١١٧٥هـ، وأورد له ترجمة أخرى باسم (إسماعيل البغدادى)توفى سنة ١١٨٨هـ، وقد وهم حيث اعتبره شخصين. ومصوَّر الخط العربى/ ٣٤٩ وذكره فى ص ٣٥٧ وأخذ تاريخ وفاته عن (البغداديون) وبغداد عاصمة الخط العربى ٢/ ١٥٢ مخطوط.

ملاحظة: الصورة المصاحبة مأخوذة من كتاب بدائع الخط العربى - ناجى زين الدين المُصرف - مكتبة النهضة. دار القلم، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨١.



صورة بالخطين الثلث والنسخ كتبها إسماعيل البغدادى

*** إسماعيل بك راتب (سبيل -) :**

جاء فى الخطط التوفيقية أنه سبيل أنشأه إسماعيل بك راتب بن راتب باشا الكبير، وجعل فوقه مكتبا لتعليم الأطفال، ويقع فى شارع غيط العدة بالقاهرة، وابتداء الشارع من آخر شارع باب الخرق (باب الخلق حاليا) بجوار مسجد السلطان شاه، وانتهاؤه أول شارع الجميزة تجاه شارع عابدين .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٣/ ٢١٢) .

*** إسماعيل بك الكبير (سبيل -) (١١٩٥هـ) :**

قال على مبارك : هو بالداودية . أنشأه الأمير إسماعيل بك الكبير فى سنة خمس وتسعين ومائة وألف، وأرضه مفروشة بالرخام الملون .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦/ ١٦٩) .

*** إسماعيل بن على السندى :**

القاضى إسماعيل بن على السندى، عربى من قبيلة ثقيف، من علماء العرب فى شبه القارة الهندية .

وهو الشيخ إسماعيل بن على بن محمد بن موسى ابن يعقوب الثقفى السندى الفقيه الخطيب القاضى بمدينة « الور » من بلاد السند، ورث القضاء والخطابة من آبائه، وكان عالما ماهرا بالفنون الأدبية والحكمة، تَلُوحُ على محياه أنوار التقديس، ذكره على بن الحامد الكوفى السندى فى تاريخ السند وقال إنى لقيته بمدينة « الور » ووجدت عنده أجزاء من تاريخ السند وغزوات المسلمين عليها وفتوحاتهم بها بالعربية كتبها جدود القاضى فأخذت منه ونقلتها إلى الفارسية .

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية - يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ١٤ عن تاريخ السند لعبد الحليم شرر ١/ ٤٥ وتذكرة صوفية السند لإعجاز الحق القدوسى / ٦ ونزهة الخواطر لعبد الحى الحسنى ١/ ٩٥، ٩٦) .

*** إسماعيل بن عياش:**

انظر: ابن عياش .

*** إسماعيل ابن عُليّة:**

انظر: ابن عُليَّة .

*** إسماعيل سَرهَنك (١٢٦٩ - ١٣٤٣هـ / ١٨٥٢ - ١٩٢٥م) :**

إسماعيل « باشا » بن سرهنك بن عبد الله الكريدى : مؤرخ، من القادة البحريين أصله من جزيرة كريد (كريت) ومولده ووفاته بمصر. تعلم فى المدرسة البحرية وعُين مديرا للمدرسة الحربية ثم صار مديرا للقرعة العسكرية، وينسب إليه وضع قانون القرعة، ثم صارت إليه وكالة وزارة الحربية، ولبث فى هذا المنصب حتى أُحيل بحكم السن إلى المعاش، ونال رتبة الفريق .

وكان ملما بالإنجليزية والفرنسية والإيطالية والتركية ويعرف الروسية . وقد عنى - فيما عنى به - بدراسة التاريخ فحذقه وألف فيه كتابًا جليلاً دعاه « حقائق الأخبار عن دول البحار » وهو يقع فى ثلاثة أجزاء ضخام، خص الثانى كله بتاريخ مصر من أول علم التاريخ بها إلى مطلع القرن العشرين للميلاد .

(المفصل فى تاريخ الأدب العربى لأحمد الإسكندرى وزملائه، والأعلام للزركلى ١/ ٣١٤ عن أعلام الجيش والبحرية ١/ ١٣٤ والأعلام الشرقية ٢/ ١٢) .

*** إسماعيل عليه السلام :**

قال الجواليقى : ويقال بالنون آخره . قال النووى وغيره : هو أكبر ولد إبراهيم .

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين

عبد الرحمن السيوطى ٢/ ١٧٦).

قال الإمام النووى:

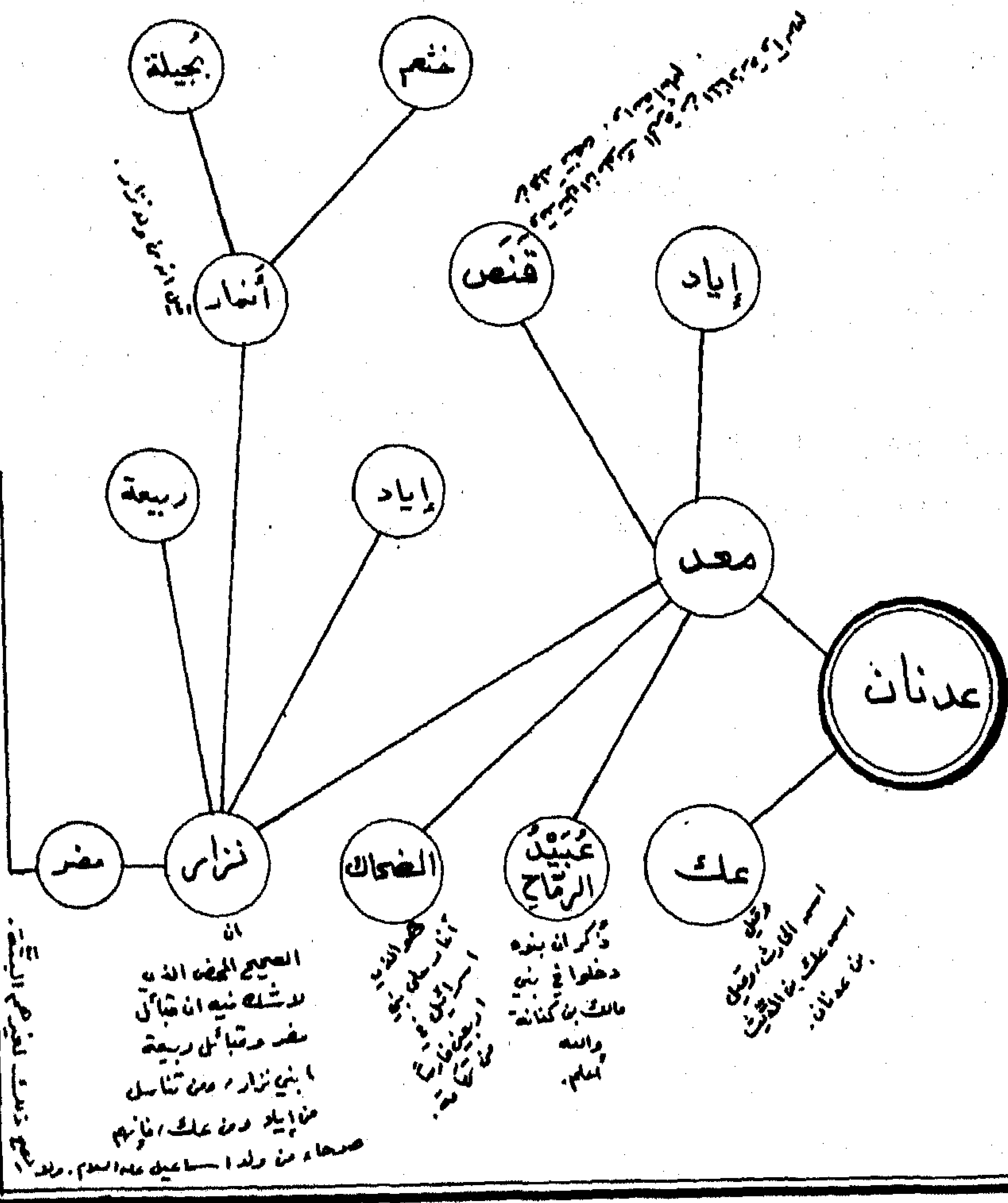
قد سبق فى ترجمة آدم أن أسماء الأنبياء كلها أعجمية إلا أربعة وفى إسماعيل لغتان هذه أشهرهما وبها جاء القرآن والثانية إسمٰعين وسبق فى ترجمة إبراهيم إن إسماعيل ونظائره يكتب بحذف الألف.

إسماعيل رسول رب العالمين بن إبراهيم خليل الرحمن صلى الله عليهما وسلم تكرر ذكره فى المهذب فى كتاب النكاح. قال الله تعالى ﴿ **واذكر فى الكتاب إبراهيم إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا * وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا** ﴾ وقال تعالى: ﴿ **وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسمٰعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم** ﴾ الآيات. وقال تعالى ﴿**قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب** ﴾ الآية. وقال تعالى ﴿ **إنَّ الله اصطفى آدم ونوحًا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين**﴾ الآية. وقال تعالى: ﴿ **وإسماعيل وإدريس وذا الكِفْلِ كُلٌّ من الصابرين * وأدخلناهم فى رحمتنا إنهم من الصالحين**﴾ وقال تعالى: ﴿ **واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفْل وكُلٌّ من الأخيار** ﴾ وروينا فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان النبى ﷺ يعوذ الحسن والحسين رضى الله عنهما أعيذكما بكلمات الله التامات من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول إن أباكما كان يعوِّذ بها إسماعيل وإسحاق صلى الله عليهم أجمعين وسلم. وفى البخارى أيضًا عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال «مر رسول الله ﷺ على نفر من أسلم يتناضلون فقال ارموا بنى إسماعيل فإن أباكم كان راميًا» وفى صحيح مسلم عن واثلة بن الأسقع رضى الله عنه قال «سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشًا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم» وفى صحيح البخارى الحديث الطويل فى قصة إسماعيل وأمه وزمزم.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام أبى زكريا محيى الدين بن شرف النووى ١/ ١١٨، ١١٩).

هؤلاء ولد عدنان والصريح من ولد اسماعيل «عليه السلام»

قال علي : شرطنا ان لا نذكر من ولادات اوائل القبائل واوساطها الا من انسل من العرب . واما من انقرض نسله فلا معنى لذكره . الا من كان من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وابنائهم ، واهل الشرف ونباهة الذكر ، فلابد من ذكرهم ، او يدعو سبب الى ذكر من انقرض عقبه لشهرته او لبعض الامر ، وان انقرضت اعقابهم . وبالله تعالى التوفيق .



عن قلائد الذهب ـ كامل سلمان جبوري

وإسماعيل هو ابن إبراهيم البكر، وأمه تسمى هاجر، قبطية من مصر من قرية أمام الفرمى قريب من فسطاط مصر، وقيل إن إسماعيل ولد لإبراهيم وهو ابن تسعين سنة .

(فى العهد القديم : وكان إبرام ابن ست وثمانين سنة لما ولدت هاجر إسماعيل لإبراهيم (تكوين ١٦/ ١٦) (الارتباط الزمنى والعقائدى بين الأنبياء والرسل / ١٠٥).

قال ابن كثير فى مولد إسماعيل عليه السلام من هاجر:

قال أهل الكتاب إن إبراهيم عليه السلام سأل الله ذرية طيبة وأن الله بشره بذلك وأنها لما كان لإبراهيم ببلاد بيت المقدس عشرون سنة قالت سارة لإبراهيم عليه السلام إن الرب قد أحرمنى الولد فأدخل على أَمَتِى هذه لعل الله يرزقنى منها ولدا فلما وهبتها له دخل بها إبراهيم عليه السلام فحين دخل بها حملت منه قالوا فلما حملت ارتفعت نفسها وتعاظمت على سيدتها فغارت منها سارة فشكت ذلك إلى إبراهيم فقال لها افعلى بها ما شئت فخافت هاجر فهربت فنزلت عند عين هناك فقال لها ملك من الملائكة لا تخافى فإن الله جاعل من هذا الغلام الذى حملت خيرًا وأمرها بالرجوع وبشرها أنها ستلد ابنا وتسميه إسماعيل ويكون وحش الناس يده فى الكل ويد الكل به ويملك جميع بلاد إخوته فشكرت الله عز وجل على ذلك . وهذه البشارة إنما انطبقت على ولده محمد صلوات الله وسلامه عليه فإنه الذى سادت به العرب وملكت جميع البلاد غربا وشرقا وآتاها الله من العلم النافع والعمل الصالح ما لم تؤت أمة من الأمم قبلهم وما ذاك إلا بشرف رسولها على سائر الرسل وبركة رسالته ويمن بشارته وكماله فيما جاء به وعموم بعثته لجميع أهل الأرض .

ولما رجعت هاجر وضعت إسماعيل عليه السلام قالوا وولدته ولإبراهيم من العمر ست وثمانون سنة قبل مولد إسحاق بثلاث عشرة سنة . ولما ولد إسماعيل أوحى الله لإبراهيم يبشره بإسحاق من سارة فَخَرَّ لله ساجدًا وقال له استجبت لك فى إسماعيل وباركت عليه وكثرته ونميته جدا كثيرًا ويولد له اثنا عشر عظيما . واجعله رئيسا لشعب عظيم وهذه أيضًا بشارة بهذه الأمة العظيمة وهؤلاء الاثنا عشر عظيما هم الخلفاء الراشدون الاثنا عشر المبشر بهم فى حديث عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة عن النبى ﷺ (يكون اثنا عشر أميرًا) ثم قال كلمة لم أفهمها فسألت أبى ما قال . قال (كلهم من قريش) أخرجاه فى الصحيحين . وفى رواية لا يزال هذا الأمر قائما وفى رواية عزيزا حتى يكون اثنا عشر خليفة كلهم من قريش . فهؤلاء منهم الأئمة الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى . ومنهم عمر بن عبد العزيز أيضًا . ومنهم بعض بنى العباس وليس المراد أنهم يكونون اثنى عشر نسقا بل لابد من وجودهم وليس المراد الأئمة الاثنى عشر الذين يعتقد فيهم الرافضة الذين أولهم على بن أبى طالب وآخرهم المنتظر بسرداب سَامَرَّا وهو محمد بن الحسين العسكرى فيما يزعمون فإن أولئك لم يكن فيهم أنفع من على وابنه الحسن بن على حين ترك القتال وسلم الأمر لمعاوية وأخمد نار الفتنة وسكَّن رحى الحروب بين المسلمين والباقون من جملة الرعايا لم يكن لهم حكم على الأمة فى أمر من الأمور. وأما ما يعتقدونه بسرداب سامرا فذاك هوس فى الرءوس وهذيان فى النفوس لا حقيقة له ولا عين ولا أثر.

والمقصود أن هاجر عليها السلام لما ولد لها إسماعيل اشتدت غيرة سارة منها وطلبت من الخليل أن يغيب وجهها عنها فذهب بها وبولدها فسار بهما حتى وضعهما حيث مكة اليوم ويقال إن ولدها كان إذ ذاك رضيعا . (البداية والنهاية م ١/ ١٧٤ ، ١٧٥).

قال ابن الديبع :

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : أقبل إبراهيم بإسماعيل عليهما السلام وأمه وهى ترضعه ، معها شنة ، حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم فى أعلى المسجد ، وليس بمكة يومئذ أحد ، وليس بها ماء ، فوضعهما هناك ووضع عندهما جرابًا فيه تمر وسقاء فيه ماء . ثم قفى إبراهيم منطلقًا فتبعته أم إسماعيل . فقالت : يا إبراهيم : أين تذهب وتتركنا بهذا الوادى الذى ليس فيه أنيس ولا شيء ، فقالت له ذلك مرارا ، وجعل لا يلتفت إليها . فقالت له : آلله أمرك بهذا؟ قال : نعم . قالت إذًا لا يُضيِّعنا .

ثم رجعت فانطلق إبراهيم ، حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه ، استقبل بوجهه البيت ، ثم دعا بهؤلاء الدعوات ، ورفع يديه . فقال : رب إنى أسكنت من ذُريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ، حتى بلغ يشكرون وجعلت أم إسماعيل ترضعه وتشرب من ذلك الماء . فلما نفد ما فى السقاء عطشت وعطش ولدها وجعلت تنظر إليه يتلوى أو قال يتلبط . فانطلقت كراهية أن تنظر إليه ، فوجدت الصفا أقرب جبل يليها . فقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر ، هل ترى أحدًا؟ فلم تر أحدًا . فهبطت من الصفا ، حتى إذا بلغت الوادى رفعت طرف درعها ثم سعت سعى الإنسان المجهود . حتى جاوزت الوادى ثم أتت المروة فقامت عليها ، فنظرت ، هل ترى أحدًا؟ فلم تر أحدًا ففعلت ذلك سبعًا . فذلك سعى النَّاس بينهما .

فلما أشرفت على المروة سمعت صوتًا فقالت : صه ، تريد نفسها . ثم تسمعت فسمعت أيضًا : فقالت : قد أسمعت إن كان عندك غواث . فإذا هى بالمَلَكِ عند موضع زمزم ، فبحث بعقبه ، أو قال بجناحه ، حتى ظهر الماء فجعلت تُحوِّضُه ، وتقول بيدها هكذا ، وجعلت تغرف من الماء فى سقائها وهو يفور بعد ما تغرف .

قال ابن عباس رضى الله عنهما . قال ﷺ : يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم ، أو قال : لو لم تغْرف من الماء لكانت زمزم عينًا معينًا . فشربت وأرضعت ولدها . فقال لها الملك : لا تخافوا الضيعة ، فإن لله تعالى هٰهنا بيتًا يبنيه هذا الغلام وأبوه ، وإن الله لا يضيع أهله . وكان البيت مُرتفعًا من الأرض كالرابية ، تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وعن شماله ، فكانت ، كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم مُقبلين من طريق كداء فنزلوا فى أسفل مكة فرأوا طائرًا عائفًا . فقالوا : إن هذا الطير ليدور على ماء ، ولعهدنا بهذا الوادى ولا ماء فيه ، فأرسلوا جريًا أو جريَّين ، فإذا هم بالماء . فرجعوا فأخبروهم . فأقبلوا ، وأم إسماعيل عند الماء . فقالوا : تأذنين لنا أن ننزل عندك؟ قالت : نعم ، ولكن لا حق لكم فى الماء . قالوا : نعم .

قال النبى ﷺ فألفى أم إسماعيل وهى تحب الأنس ، فنزلوا . وأرسلوا إلى أهليهم فنزلوا معهم ، حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم ، وأنفَسَهم وأعجبهم حين شب ، فلما أدرك زوجوه امرأة منهم . وماتت أم إسماعيل فجاء إبراهيم عليه السلام بعد ما تزوج إسماعيل يُطالع تَرِكَتَه فلم يجد إسماعيل فسأل امرأته عنه . فقالت : خرج يبتغى لنا . ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت : نحن بِشَرٍّ ، نحن فى ضيق وشدة ، فشكت إليه . قال : فإذا جاء زوجك فاقرئى عليه السلام ، وقولى له : يُغيِّر عَتَبَة بابه . فلما جاء إسماعيل كأنه آنس شيئًا . فقال : هل جاءكم من أحدٍ؟ قالت : نعم شيخ كذا وكذا ، فسألنا عنك فأخبرته ، وسألنى عن عيشنا فأخبرته أنا فى جهد وشدة . قال : فهل أوصاك بشيء؟ قالت : نعم . أمرنى أن أقرأ عليك السلام ، ويقول : غير عتبة بابك . فقال : ذلك أبى ، وقد أمرنى أن أفارقك ، الحقى بأهلك فطلقها وتزوج منهم أخرى ، فلبث عنهم إبراهيم ما شاء الله أن يلبث .

ثم أتاهم بعدُ فلم يجده فدخل على امرأته فسألها عنه. فقالت: خرج يبتغي لنا شيئًا. قال: كيف حالكم؟ وسألها عن عيشهم وهيئتهم، فقالت: نحن بخير وسعة، وأثنت على الله عز وجل. فقال: ماطعامكم؟ قالت اللحم. قال: ما شرابكم؟ قالت الماء. قال: اللهم بارك لهم فى اللحم والماء.

قال ﷺ: ولم يكن لهم يومئذ حب، ولو كان لهم لدعا لهم فيه. قال: فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه. قال: فإذا جاء زوجك فاقرئى عليه السلام ومُريه يُثبِّت عتبة بابه. فلما جاء إسماعيل، قال: هل أتاكم من أحد؟ قالت: نعم. أتانا شيخ حسن الهيئة، وأثنت عليه، فسألنى عنك فأخبرته، فسألنى كيف عيشنا؟ فأخبرته أنَّا بخير. قال: فأوصاك بشيء؟ قالت: نعم، هو يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تُثَبِّت عتبة بابك. قال: ذاك أبى، وأنت العتبة، أمرنى أن أمسكك ثم لبث عنهم ما شاء الله.

ثم جاء إليهم بعد ذلك وإسماعيل يبرى نبلا له تحت دوحة قريبًا من زمزم. فلما رآه قام إليه وصنعا كما يصنع الوالد بولده والولد بالوالد. ثم قال: يا إسماعيل إن الله أمرنى بأمر. قال: فاصنع ما أمرك ربك. قال: وتعيننى، قال: وأعينك. قال: إن الله أمرنى أن أبنى بيتًا هٰهُنا، وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها. قال: فعند ذلك رفعا القواعد من البيت. فجعل إسماعيل يأتى بالحجارة وإبراهيم يبنى، حتى إذا ارتفع البناء جاء إسماعيل بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبنى، وإسماعيل يناوله الحجارة، وهما يقولان: ﴿رَبَّنا تقبل مِنا إنك أنت السميع العليم﴾ قال فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت، وهما يقولان: ﴿ربنا تقبل منَّا إنَّك أنت السَّميعُ العليمُ﴾ أخرجه البخارى بهذا اللفظ، ولم يذكر البارزى ما بعد قوله: ولو كان لهم حب دعا لهم فيه، إلى آخر الحديث، والله أعلم.

(الدَّوحة) الشجرة العظيمة. و(الثَّنِيَّةُ) الطريق فى العقبة، وقيل: ما ارتفع منها من الأرض. وقولها (صه) أى لما سمعت الصوت سَكَّتَتْ نفسها لتتحققه (تحوِّضه) أى تجعل له حوضًا يجتمع الماء فيه. و(الضَّيعةُ) الضياع والحاجة. و(المعينُ) الماء الجارى الظاهر الذى لا يتعذر أخذه. و(العائف) المتردد حول الماء. و(آنس شيئًا) أى أبصر أثر أبيه وبركة قدومه.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع الشيبانى مختصر جامع الأصول من حديث الرسول لابن الأثير الجزرى ٤/ ٧٠ ـ ٧٣ والبداية والنهاية لابن كثير حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار ط دار الغد العربى م ١/ ١٧٥ ـ ١٧٧).

يقول ابن كثير عن قصة الذبيح وأنه إسماعيل وليس إسحاق:

قال الله تعالى: ﴿ وقال إنى ذاهب إلى ربى سيهدين* ربِّ هب لى من الصالحين * فبشرناه بغلام حليم * فلما بلغ معه السعى قال يا بنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترىٰ قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين * فلما أسلما وتلَّه للجبين * وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذٰلك نجزى المحسنين* إن هٰذا لهو البلاء المبين* وفديناه بذبح عظيم * وتركنا عليه فى الآخرين* سلام على إبراهيم *كذلك نجزى المحسنين * إنه من عبادنا المؤمنين * وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين * وباركنا عليه وعلى إسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ﴾ [الصافات: ٩٩ ـ ١١٣] يذكر تعالى عن خليله إبراهيم أنه لما هاجر من بلاد قومه سأل ربه أن يهب له ولدا صالحا فبشره الله تعالى بغلام حليم، وهو: إسماعيل ـ عليه السلام ـ لأنه أول من ولد له على رأس ست وثمانين سنة من عمر الخليل. وهذا ما لا خلاف فيه بين أهل الملل لأنه أول ولده وبِكْرُه وقوله تعالى

﴿فلما بلغ معه السعى﴾ أى شب وصار يسعى فى مصالحه كأبيه قال مجاهد ﴿فلما بلغ معه السعى﴾ أى شب وارتحل وأطاق ما يفعله أبوه من السعى والعمل. فلما كان هذا رأى إبراهيم عليه السلام فى المنام أنه يؤمر بذبح ولده هذا. وفى الحديث عن ابن عباس مرفوعا رؤيا الأنبياء وحى. قاله عبيد بن عمير أيضًا وهذا اختبار من الله عز وجل لخليله فى أن يذبح هذا الولد العزيز الذى جاءه على كبر وقد طعن فى السن بعد ما أمر بأن يسكنه هو وأمه فى بلاد قفر وواد ليس به حسيس ولا أنيس ولا زرع ولا ضرع فامتثل أمر الله فى ذلك وتركهما هناك ثقة بالله وتوكلا عليه فجعل الله لهما فرجا ومخرجا ورزقهما من حيث لا يحتسبان.

ثم لما أمر بعد هذا كله بذبح ولده هذا الذى قد أفرده عن أمر ربه وهو بِكْرُه ووحيده الذى ليس له غيره أجاب ربه وامتثل أمره وسارع إلى طاعته ثم عرض ذلك على ولده ليكون أطيب لقلبه وأهون عليه من أن يأخذه قسرا ويذبحه قهرا ﴿قال يا بنى إنى أرىٰ فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترىٰ﴾ فبادر الغلام الحليم سِرُّ والده الخليل إبراهيم فقال: ﴿يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين﴾ وهذا الجواب فى غاية السداد والطاعة للوالد ولرب العباد قال الله تعالى: ﴿فلما أسلما وتلَّه للجبين﴾ قيل أسلما أى استسلما لأمر الله وعزما على ذلك. وقيل هذا من المقدم والمؤخر والمعنى تله للجبين أى ألقاه على وجهه. قيل أراد أن يذبحه من قفاه لئلا يشاهده فى حال ذبحه قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة والضحاك. وقيل بل أضجعه كما تضجع الذبائح وبقى طرف جبينه لاصقا بالأرض وأسلما أى سَمَّى إبراهيم وكبر وتشهد الولد للموت. قال السدى وغيره أَمَرَّ السكين على حلقه فلم تقطع شيئًا ويقال جعل بينها وبين حلقه صفيحة من نحاس والله أعلم. فعند ذلك نودى من الله عز وجل ﴿أنْ يا إبراهيم قد صَدَّقْتَ الرؤيا﴾ أى قد حصل المقصود من اختبارك وطاعتك ومبادرتك إلى أمر ربك وبَذْلِكَ ولدك للقربان كما سمحت ببدنك للنيران وكما مالك مبذول للضيفان ولهذا قال تعالى: ﴿إن هٰذا لهو البلاء المبين﴾ أى الاختبار الظاهر البين وقوله ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾ أى وجعلنا فداء ذبح ولده ما يسره الله تعالى له من العوض عنه والمشهور عن الجمهور أنه كبش أبيض أعين أقرن رآه مربوطا بسمرة فى ثبير. قال الثورى عن عبد الله بن عثمان بن خيثم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كبش قد رعى فى الجنة أربعين خريفا وقال سعيد بن جبير كان يرتع فى الجنة حتى تشقق عنه ثبير وكان عليه عهن أحمر. وعن ابن عباس هبط عليه من ثبير كبش أعين أقرن له ثغاء فذبحه وهو الكبش الذى قربه ابن آدم فتقبل منه. ورواه ابن أبى حاتم.

قال مجاهد فذبحه بمنى وقال عبيد بن عمير ذبحه بالمقام. فأما ما روى عن ابن عباس أنه كان وعلا وعن الحسن أنه كان تيسا من الأروى واسمه جرير فلا يكاد يصح عنهما. ثم غالب ما هٰهنا من الآثار مأخوذ من الإسرائيليات وفى القرآن كفاية عما جرى من الأمر العظيم والاختبار الباهر وأنه فُدِىَ بذبح عظيم وقد ورد فى الحديث أنه كان كبشا. قال الإمام أحمد حدثنا سفيان حدثنا منصور عن خاله نافع عن صفية بنت شيبة قالت أخبرتنى امرأة من بنى سليم ولدت عامة أهل دارنا قالت أرسل رسول الله ﷺ إلى عثمان بن طلحة وقال مرة إنها سألت عثمان لم دعاك رسول الله ﷺ قال إنى كنت رأيت قرنى كبش حين دخلت البيت فنسيت أن آمرك أن تخمرهما فخمرهما فإنه لا ينبغى أن يكون فى البيت شىء يشغل المصلى قال سفيان لم تزل قرنا الكبش فى البيت حتى احترق البيت فاحترقا. وهذا روى عن ابن عباس أن رأس الكبش لم يزل معلقا عند ميزاب الكعبة قد يبس. وهذا وحده دليل على أن الذبيح إسماعيل لأنه كان هو المقيم بمكة وإسحاق

لا نعلم أنه قدمها فى حال صغره والله أعلم.

وهذا هو الظاهر من القرآن بل كأنه نص على أن الذبيح هو إسماعيل لأنه ذكر قصة الذبيح ثم قال بعده ﴿وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين﴾ ومن جعله حالا فقد تكلف ومستنده أنه إسحاق إنما هو إسرائيليات وكتابهم فيه تحريف ولا سيما هٰهنا قطعا لا محيد عنه فإن عندهم أن الله أمر إبراهيم أن يذبح ابنه وحيده وفى نسخة من المعربة بِكْرَهُ إسحاق فلفظة إسحاق هٰهنا مقحمة مكذوبة مفتراة لأنه ليس هو الوحيد ولا البكر. ذاك إسماعيل وإنما حملهم على هذا حسد العرب فإن إسماعيل أبو العرب الذين يسكنون الحجاز الذين منهم رسول الله ﷺ وإسحاق والد يعقوب وهو إسرائيل الذين ينتسبون إليه فأرادوا أن يجروا هذا الشرف إليهم فحرفوا كلام الله وزادوا فيه وهم قوم بهت ولم يقروا بأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء. وقد قال بأنه إسحاق طائفة كثيرة من السلف وغيرهم. وإنما أخذوه والله أعلم من كعب الأحبار أو صحف أهل الكتاب وليس فى ذلك حديث صحيح عن المعصوم حتى نترك لأجله ظاهر الكتاب العزيز ولا يفهم هذا من القرآن بل المفهوم بل المنطوق بل النص عند التأمل على أنه إسماعيل. وما أحسن ما استدل محمد بن كعب القرظى على أنه إسماعيل وليس بإسحاق من قوله فبشرناها بإسحاق ومن رواء إسحاق يعقوب قال فكيف تقع البشارة بإسحاق وأنه سيولد له يعقوب ثم يؤمر بذبح إسحاق وهو صغير قبل أن يولد له هذا لا يكون لأنه يناقض البشارة المتقدمة والله أعلم.

قال مجاهد وسعيد والشعبى ويوسف بن مهران وعطاء وغير واحد عن ابن عباس هو إسماعيل عليه السلام وقال ابن جرير حدثنى يونس أنبأنا ابن وهب أخبرنى عمرو بن قيس بن عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس أنه قال المفدّى إسماعيل وزعمت اليهود أنه إسحاق وكذبت اليهود. وقال عبد الله ابن الإمام أحمد عن أبيه هو إسماعيل، وقال ابن أبى حاتم سألت أبى عن الذبيح فقال الصحيح أنه إسماعيل عليه السلام.

فمن حكى القول عنه بأنه إسحاق كعب الأحبار، وروى عن عمرو والعباس وعلى وابن مسعود ومسروق وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد وعطاء والشعبى ومقاتل وعبيد بن عمير وأبى ميسرة وزيد بن أسلم وعبد الله بن شقيق والزهرى والقاسم وابن أبى بردة ومكحول وعثمان بن حاضر والسدى والحسن وقتادة وأبى الهذيل وابن سابط وهو اختيار ابن جرير وهذا عجب منه وهو إحدى الروايتين عن ابن عباس ولكن الصحيح عنه وعن أكثر هؤلاء أنه إسماعيل عليه السلام.

قال ابن أبى حاتم وروى عن على وابن عمر وأبى هريرة وأبى الطفيل وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد والشعبى ومحمد بن كعب وأبى جعفر محمد بن على وأبى صالح أنهم قالوا الذبيح هو إسماعيل عليه السلام. وحكاه البغوى أيضًا عن الربيع بن أنس والكلبى وأبى عمرو بن العلاء. قلت وروى عن معاوية وجاء عنه أن رجلا قال لرسول الله ﷺ يا ابن الذبيحين فضحك رسول الله ﷺ وإليه ذهب عمر بن عبد العزيز ومحمد بن إسحاق بن يسار وكان الحسن البصرى يقول لا شك فى هذا.

(البداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار. ط دار الغد العربى م١/ ١٧٨ ـ ١٨١، انظر أيضًا « إسماعيل هو الذبيح » فضيلة الشيخ توفيق إسلام يحيى. مجلة الأزهر. السنة الثامنة والخمسون، الجزء الثانى عشر، ذو الحجة ١٤٠٦هـ ـ أغسطس ـ سبتمبر ١٩٨٦/ ١٨٣٤، ١٨٣٥. وقصص الأنبياء ـ عبد الوهاب النجار ط مؤسسة الحلبى / ١٠٨).

وقد روى أن الأصمعى سأل أستاذه أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال: يا أصمعى، أين عزب

عقلك؟ ومتى كان إسحاق بمكة؟ إنما كان إسماعيل بمكة ـ وهو الذى بنى البيت مع أبيه والمنحر بمكة .

وسئل أبو سعيد الضرير عن الذبيح فأنشد :

إن الذبيح ـ هديت ـ إسماعيل
نطق الكتاب بذلك والتنزيل
شرف به خص الإله نبينا
وأتى به التفسير والتأويل

(« محمد المصطفى ﷺ ـ الأستاذ عبد المنعم محمد عمر، راجعها أ. د على أحمد الخطيب . هدية مجلة الأزهر، رجب ١٤١١ هـ / ٥٧ ، ٥٨ انظر أيضًا قصص الأنبياء ـ حامد عبد القادر / ٥٤ ـ ٥٨) .

ويصف لنا الإمام عبد الحليم محمود رحمه الله جانبا آخر من جوانب شخصية سيدنا إسماعيل عليه السلام فيقول :

يقول رسول الله ﷺ :

اتخذوا الخيل (أى اقتنوها أو ربُّوها) واعتقوها (أى توارثوها منتجين لها غير مهملين لسلالتها) فإنها ميراث أبيكم إسماعيل .

ويقول أصحاب السير والأخبار: إن إسماعيل عليه السلام أول من استأنس الخيل . لقد كانت من قبله وحشية تنفر من الناس وتفر منهم ، فآنسها إسماعيل وربَّاها ، وعلمها وركبها . وهذا يضعنا مباشرة أمام إسماعيل الفارس ، وكان إسماعيل بطبيعته وفطرته فارسًا وجاءت ظروف الحياة فألجأته أيضًا لأن يكون فارسًا وذلك أنه كان يحب الصيد . ومن أجل هذه الهواية التى كانت فى الوقت نفسه ضرورة للعيش وللحياة فى هذا المكان الذى لا زرع فيه ولا ضرع ، والذى يضطر الإنسان فيه إلى اقتناص رزقه اقتناصًا من أجل هذه الهواية كان إسماعيل عليه السلام يبرى النبل ، ومن أجلها ذلل الخيل .

والفروسية نوع من الشهامة ، ومن الشهامة أن يصبر الإنسان على ما يصادفه من مصاعب . ولقد كان من صفات سيدنا إسماعيل الصبر ، إنه تهيأ بالصبر لأن يضحى بنفسه فى سبيل مرضاة الله ، ومن الشهامة أن يكون الإنسان حليمًا . ولقد وصف الله سيدنا إسماعيل بالحلم من قبل أن يولد .

ويبدو أن سيدنا إسماعيل كان أنيقًا حتى فى أسلوبه ولغته . فلقد كانت اللغة العربية من قبله يُتحدث بها كلغة تفاهم ، فطوعها سيدنا إسماعيل للشاعرية وللخيال ، وللكناية والمجاز، ولذلك يقولون : إنه أول من تكلم بالعربية الفصيحة البليغة . ويقولون : إنه أول من تكلم بالعربية البينة .

ولعلم مما يرجع إلى شهامته وإلى أناقته هذه الصفة الكريمة التى تحلى بها طيلة حياته ... والتى هى أخص خصائص الرجولة الحقة ، ألا وهى صدق الوعد ... يقول تعالى :

﴿واذكر فى الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبيًا﴾ [مريم : ٥٤] .

ثم يذكر الله تعالى عملين من أعماله لهما مغزاهما العميق فيقول :

﴿وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة﴾ [مريم : ٥٥] .

لقد كان يتحلى بالصلاة ويأمر بها أهله ، ويتحلى بالزكاة ويأمر بها أهله ... أى أنه كان حريصًا على حسن صلته بالمجتمع ومظهر ذلك الزكاة ، والزكاة هنا معناها البذل والتضحية فى سبيل الله فى أعم صورة وأوسع نطاق : لقد كان حسن الصلة بالله ، حسن الصلة بالمجتمع ، ومن أجل ذلك يعقب الله سبحانه وتعالى على صفاته وأعماله بقوله سبحانه :

﴿وكان عند ربه مرضيًا﴾ [مريم : ٥٥] .

وبعد : فلقد روى عن سيدنا عمر بن عبد العزيز أنه قال :

شكا إسماعيل عليه السلام لربه عز وجل حر مكة فأوحى الله إليه أن سأفتح لك بابًا من الجنة إلى الموضع الذى تدفن فيه، ويجرى عليك روحها إلى يوم القيامة.

(مع الأنبياء والرسل ـ الإمام عبد الحليم محمود ط دار المعارف / ١٩٦ ـ ١٩٨).

وعن العقائد فى رسالة إسماعيل عليه السلام يقول د. محمد وصفى:

وطبيعى أن العقائد الدينية فى رسالة إسماعيل هى نفس العقائد التى جاءت فى رسالة إبراهيم أبيه، ولنذكر بعض ما يمكن استنتاجه من الآيات الكريمة الخاصة بإسماعيل من العقائد التى جاءت فى رسالته:

(أ) الألوهية والوحدانية:

وإن أولى هذه العقائد هى الألوهية والوحدانية، وقد أرسل إسماعيل لدعوة الناس إلى الإيمان بالله ووحدانيته ووصفه بالصفات الإلهية، كوصفه تعالى بأنه سميع عليم تواب رحيم عزيز حكيم، إلى غير ذلك من الصفات المعروفة بالضرورة، أما الإقرار بالربوبية والسمع والعلم وغيرهما من الصفات التى ذكرناها فقد جاء فى دعاء إسماعيل (وإبراهيم) وهما يرفعان القواعد من البيت، قولهما: ﴿ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم * ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم * ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾ [البقرة: ١٢٧ ـ ١٢٩].

أما الإقرار بالوحدانية والإيمان بها ومفروضية الدعوة إليها فيؤخذ من قوله تعالى: ﴿ أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد إلٰهك وإلٰه آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلٰها واحدا ونحن له مسلمون ﴾ [البقرة: ١٣٣].

(ب) الرسالة والنبوة:

وطبيعى أن يبلِّغ إسماعيل قومه بضرورة الإيمان بالرسالة والنبوة فقد كان كما قال الله تعالى: ﴿ ... رسولاً نبيا﴾ [البقرة: ٥٤] فمن شروط الإيمان التصديق برسالة الأنبياء وقد فعل هذا كما فعل الرسل كلهم من قبل.

(جـ) اليوم الآخر وعذاب النار:

وما من شك كذلك أن إسماعيل فعل ما فعله أبوه ودعت إليه الرسل من تعريف الناس باليوم الآخر وما فى اليوم الآخر من عذاب غير المطيعين فى نار جهنم، وهذا يؤخذ من قوله تعالى: ﴿وَعَهِدْنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهِّرا بيتىَ للطائفين والعاكفين والركع السجود * وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنًا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير﴾ [البقرة: ١٢٦].

(د) التوبة:

وما جاء ذكر التوبة على لسان إسماعيل وإبراهيم فى دعائهما: ﴿وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم﴾ [البقرة: ١٢٨] إلا لاشتمال رسالتهما على التوبة باعتبارها من العقائد الدينية التى يؤمن بها المؤمنون والتى يكلف الرسول بإبلاغها إلى قومه، وطبيعى أن يدعو رسول الله إسماعيل قومه إلى التوبة وترك كل معبود سوى الله.

(هـ) الوحى:

وطبيعى كذلك أن يدعو إسماعيل قومه إلى الإيمان والاعتقاد بالوحى ولقد قال الله تعالى لرسوله الكريم محمد خاتم النبيين: ﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلىٰ نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلىٰ إبراهيم

وإسماعيل ... ﴾ [النساء : ١٦٣] إلى آخر الآية الكريمة وما بعدها .

(الارتباط الزمنى والعقائدى بين الأنبياء والرُّسل - د. محمد وصفى / ١٠٥ - ١٠٨) .

*** إسماعيل مغلوى (سبيل -) (١٠٦٨هـ / ١٦٥٧م) أثر ٥٧ :**

يصف هذا السبيل الدكتور محمود حامد الحسنى على النحو التالى :

كان يقع بين الجامع الأزهر ومسجد سيدنا الحسين وقد ذكرت الوثيقة موقعه بالتحديد « برأس خان الخليلى بمصر المحروسة » إلا إنه قد نقل من مكانه قليلا إلى الشمال الشرقى - مثل سبيل البازدار بعد عام ١٩٣٣م - وذلك وقت إنشاء المكان بين المسجدين السابقين وأصبح الآن مواجها لسبيل البازدار بدرب القزَّازين .

أنشأ هذا السبيل الأمير إسماعيل بن الحاج أحمد الشهير نسبه الكريم بالمغلوى شوربجى طايفة مستحفظان وذلك فى عام ١٠٦٨هـ ، حسبما ورد أيضًا بالنص الكتابى بازار سقف السبيل والذى يقرأ كالآتى :

« البسملة ﴿ إنَّ الأبرارَ ﴾ إلى ﴿ يوفون بالنذر ﴾ أنشأ هذا المكان المبارك من فضل الله الأمير إسماعيل بن المرحوم أحمد ، وكان التمام فى شهر رمضان سنة ثمان وستين وألف » .

والسبيل حاليا عبارة عن حجرة مستطيلة الشكل تفتح بشباكين للتسبيل أحدهما مجاور لكتلة الدخول للسبيل ومواجه لسبيل البازدار فى الجهة الشمالية الشرقية . إلا أن الواجهة الجنوبية الشرقية والتى تفتح بشباك آخر للتسبيل فهى فى حالة سيئة للغاية وقد تهدم جزء كبير منها .

ومن حسن الحظ أن أفادتنى الوثيقة الخاصة بهذا الوقف وما وقع تحت يدى من رسومات وصور لمصلحة الآثار فى معرفة الحالة القديمة للأثر. حيث نتبين من الوثيقة أن السبيل كان يحتوى على صهريج ذو أربع قباب مبنية بالمؤن المتقنة تحت تخوم الأرض مُعَدٌّ لخزن الماء العذب .

كما أنه ملحق بمدفن وحوانيت جانبيه ويعلوه كتَّاب ورواق كامل المنافع والمرافق، ويحتوى على مدخل مشترك يتوسط الواجهة الرئيسية بين شباك التسبيل والشباك المطل على المدفن (مسقط أفقى ١٥) .

أما عن حجرة التسبيل فمستطيلة الشكل وتفتح بشباكين أحدهما للتسبيل (شرب المارة) بالواجهة البحرية ومجاور للمدخل السالف الذكر والآخر بالواجهة الغربية ومثبت بأسفله حجر مصاصة ببزبوزين وإلى الخلف منه بداخل حجرة التسبيل حوض مُخصَّص لتزويده بالماء (انظر: السبيل المصاصة) .

وقد كان لهذا السبيل ملاحق خلفية بها فوهة الصهريج يجاورها حاصل لوضع الماء فيه ، والذى يتم نقله عن طريق محان رصاصية إلى شباك التسبيل وحوض الحجر المصاصة .

على أن أهم ما يتميز به هذا السبيل أنه أقدم مثال باق بالقاهرة له وثيقة تذكر احتوائه على حجر مُصاصة على الرغم من وجود هذا الحجر المُصاصة قبل ذلك فى سبيل ابن هيزع سنة ١٠٥٦هـ .

(الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة - د. محمود حامد الحسينى / ١٦٦ ، ١٦٧) .

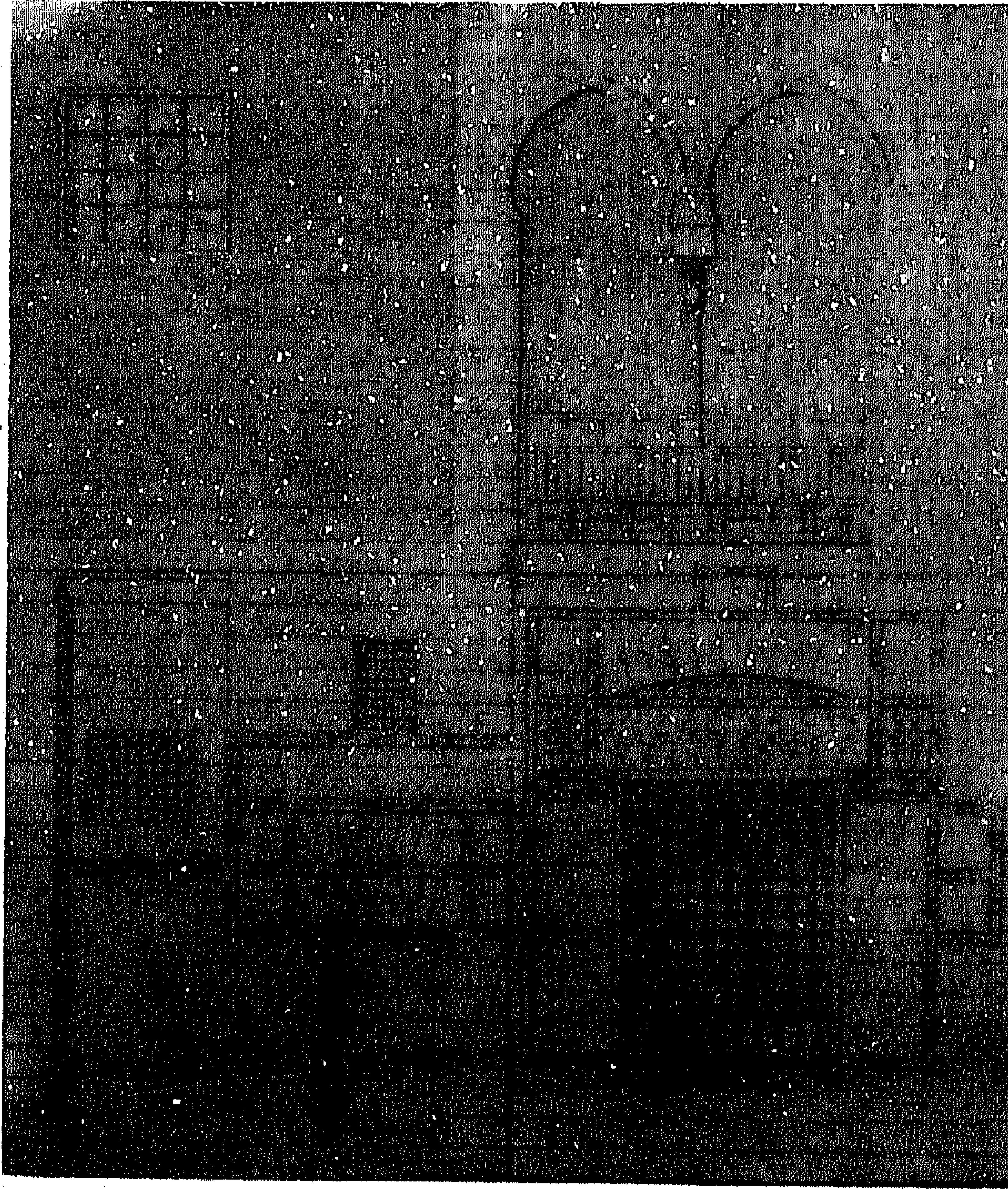
قالت المؤلفة : كانت أول زيارة لى لهذا السبيل يوم الثلاثاء ٢٣ صفر ١٤٠٩هـ / ٤ أكتوبر ١٩٨٨ ، ثم قمت بزيارته للمرة الثانية يوم الأحد ٢٨ رمضان

١٤١٣هـ / ٢١ مارس ١٩٩٣م، وكانت ملاحظاتى التى سجلتها عن السبيل هى كما يلى :

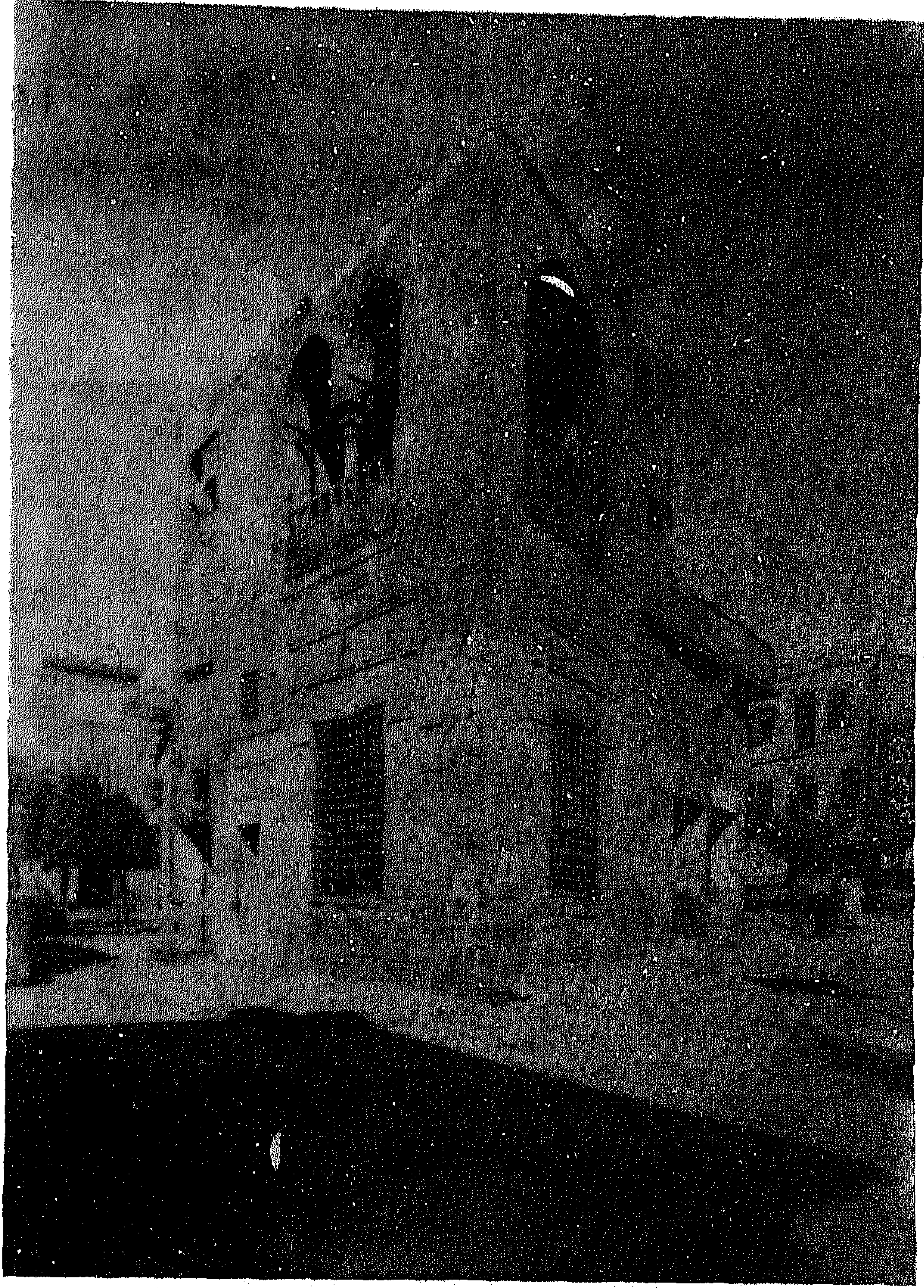
١ ـ السبيل تشغله الآن مدرسة حضانة تابعة للعشيرة المحمدية .

٢ ـ الواجهة الجنوبية الشرقية التى تفتح بشباك آخر للتسبيل ، والتى ذكر المؤلف أنها فى حالة سيئة قد رممت الآن وأقيم جدار من الأسمنت ولم يعد لشباك التسبيل هذا أى أثر .

٣ ـ الكتّاب لا أثر له ، وشاهدت مُلقّى على الأرض ما يبدو كأنه غطاء فوهة الصهريج الذى تحدث عنه المؤلف .



الواجهة البحرية لسبيل إسماعيل المغلوى
بدرب القزازين. أثر ٥٧.
« عن محفوظات هيئة الآثار ».



الواجهة البحرية والغربية لسبيل إسماعيل المغلوى بدرب القزازين.
أثر ٥٧ (حالة قديمة) ويتضح بالواجهة الغربية الحجر المصاصة أسفل الشباك.
« عن محفوظات هيئة الآثار ».

*** إسمــاعيل مكّى (١١٦٨ ـــ ١٢٢٨هـــ / ١٧٥٤ـ ١٨١٣م):**

السيد إسماعيل مكى أغا ولى أفندى الكركوكلى .

كان من أعيان بغداد ومشاهير خطاطيها ، وهو رئيس ديوان الإنشاء فى بغداد أيام الوزير عمر باشا منذ سنة ١١٧٧هـ إلى سنة ١١٩٠هـ. ووالده ولى أفندى كان كاتب الديوان أيام الوزير أحمد باشا المتوفى سنة ١١٦٠هـ وكان السيد إسماعيل ذا معارف جمة .

توفى سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف ، وأسرته اليوم فى بغداد تعرف بـ (آل كتخدا) .

(جمهرة الخطاطين البغداديين ـــ وليد الأعظمى ٢/ ٦١٧ عن حديقة الزوراء ٢٠٩ مخطوط ، وتذكرة شعراء بغداد ص ٣٨ وتاريخ العراق بين احتلالين ٦/ ٥٥ والبغداديون ص ٢٦٥ وبغداد عاصمة الخط العربى ٢/١٥٦ مخطوط .

*** الإسماعيلى:**

قال السمعانى :

الإسماعيلى : بكسر الألف وسكون السين المهملة وفتح الميم وكسر العين المهملة بعدها ياء منقوطة باثنتين من تحتها ، وهذه النسبة إلى جماعة اسمهم إسماعيل ، منهم أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس بن مرداس الإسماعيلى ـ وليس بالسلمى ـــ إمام أهل جرجان والمرجوع إليه فى الحديث والفقه ، رحل إلى العراق والحجاز ، وصنف التصانيف ، وهو أشهر من أن يذكر وكذلك أولاده وأحفاده ، وله وجوه فى المذهب مذكورة مسطورة ، سمع بجرجان عمران بن موسى السختيانى ، وبنسا الحسن بن سفيان الشيبانى ، وببغداد يوسف بن يعقوب القاضى ، وبالبصرة أبا خليفة الفضل بن الحباب الجمحى ، وبالكوفة أبا جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمى ، وبالجزيرة أبا يعلى أحمد ابن على بن المثنى الموصلى ، وبالأهواز عبدان بن أحمد العسكرى وطبقتهم ، روى عنه الأئمة والحفاظ مثل أبى الحسين محمد الحجاجى ، وأبى على محمد ابن على بن سهل الماسرجسى وأبى عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ وأبى بكر أحمد بن محمد بن غالب البرقانى فمن بعدهم ، ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ فى تاريخ نيسابور فقال : الإمام أبو بكر الإسماعيلى واحد عصره وشيخ الفقهاء والمحدثين وأجلهم فى الرياسة والمروءة والسخاء بلا خلاف بين عقلاء الفريقين من أهل العلم فيه ، وكان قد أقام بنيسابور لسماع الحديث غير مرة وقدمها وهو رئيس جرجان سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، ثم قدم علينا فى ذى القعدة من سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة على صاحب الجيش أبى نصر منصور بن قراتكين فسأله الإمام أبو بكر أحمد بن إسحاق ـ يعنى الصبغى ـ النزول عنده فى منزله مراسلة وهو فى الطريق فأجابه إلى ذلك ، ثم إن الشيخ أبا نصر العبدوسى استقبله بنفسه وسأله النزول عنده فنزل عنده إيثارًا للتخفيف عن الإمام أبى بكر ، فعقد له المجالس بالعشيات كل يوم إلا يوم الجمعة يومين للإملاء ويومًا للنظر ويومين للقراءة ويومًا للكلام ، وكان لا يتخلف عن مجلسه كل يوم من المذكورين فى هذه العلوم أحد إلا لعذر. وقال إبراهيم بن موسى جد حمزة السهمى : كان أبو بكر الإسماعيلى برًا بوالديه فلحقته بركة دعائهما وقال : لما ورد نعى محمد بن أيوب الرازى دخلت الدار وبكيت وخرجت ومزقت على نفسى القميص ووضعت التراب على رأسى فاستجمع على أهلى ومن فى منزلى وقالوا : ما أصابك؟ فقلت : منعتمونى الارتحال إلى محمد بن أيوب فسلوا قلبى وأذنوا لى بالخروج عند ذلك وأصحبونى خالى إلى نسا إلى الحسن بن سفيان ـــ وأشار إلى وجهه وقال : لم يكن لى هٰهنا طاقة ـ فقدمت عليه وسألته أن أقرأ عليه المسند فأذن لى وقرأت عليه جميع المسند وغيره من الكتب وكان ذلك

أول رحلتى فى طلب الحديث ورجعت إلى وطنى ثم خرجت إلى بغداد فى سنة ست وتسعين ومائتين. وحكى حمزة بن يوسف السهمى عن أبى الحسن الدارقطنى قال: كنت عزمت غير مرة أن أرحل إلى أبى بكر الإسماعيلى فلم أرزق. وكان الحسن بن على الحافظ المعروف بابن غلام الزهرى بالبصرة يقول: كان من الواجب للشيخ أبى بكر أن يصنف لنفسه شيئًا ويختار على حسب اجتهاده فإنه كان يقدر عليه لكثرة ما كان كتَبَ ولغزارة علمه وفهمه وجلالته وما كان له أن يتبع كتاب البخارى فإنه كان أجل من أن يتبع غيره. قال السهمى: وكان أبو الحسين محمد بن المظفر الحافظ يحكى جودة قراءته وقال: كان مقدمًا فى جميع المجالس وكان إذا حضر مجلسًا لا يقرأ غيره. وكان أبو القاسم البغوى يقول: ما رأيت أقرأ من أبى بكر الجرجانى. وقال السهمى: ما من يوم يمر إلا وكان يحضر الإسماعيلى من الغرباء الجوالين ممن يفهم ويحفظ مقدار أربعين أو خمسين. توفى أبو بكر الإسماعيلى بجرجان يوم السبت غرة رجب سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة ودفن يوم الأحد، وصلى عليه ابنه أبو نصر، وهو ابن أربع وتسعين سنة وأشهر. قلت: وزرت قبره وقبور أولاده بجرجان فى حظيرة لهم.

قالت المؤلفة: وقد ذكره الإمام الكتانى (الرسالة المستطرفة / ٢١) بين من ألَّفوا الكتب المخرجة على الصحيحين أو أحدهما وقال عنه: كمستخرج الحافظ أبى بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلى الجرجانى إمام أهل جرجان الشافعى المتوفى سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، وقد قال الذهبى فيه: ابتهرت بحفظه وجزمت بأن المتأخرين على إياس من أن يلحقوا المتقدمين فى الحفظ والمعرفة ا هـ. وله تصانيف منها المعجم والمسند الكبير ا هـ. كما ذكره خير الدين الزركلى (الأعلام ١/ ٨٦) وأرخ مولده ووفاته هكذا (٢٩٧ ـ ٣٧١هـ/ ٩١٠ ـ ٩٨٢م) وقال عنه: قال أحد مترجميه: «جمع بين الفقه والحديث ورياسة الدين والدنيا» وذكر الزركلى من مؤلفاته «الصحيح» و«مسند عمر» و«المعجم» وهو مخطوط فى معهد المخطوطات برقم ٨١٠ تاريخ، وكلها فى الحديث اهـ. كذلك ذكره إسماعيل باشا البابانى (البغدادى) (هدية العارفين ١/ ٦٦) وقال: له صحيح فى الحديث، ومسند عمر، ومعجم الشيوخ ا هـ.

ونعود إلى السمعانى الذى يقول:

ومن أولاد الإمام أبى بكر الإسماعيلى الجرجانى جماعة، منهم أبو نصر محمد بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الإسماعيلى، ترأس فى حياة والده أبى بكر وبعد وفاته إلى أن توفى، وكان له جاه عظيم وقبول عند الخاص والعام فى كثير من البلدان ويحل بكتابه العقد، وكان كتب الحديث الكثير عن أبى يعقوب النحوى وأبى العباس الأصم وبالعراق ومكة والرى وهمذان، روى عنه حمزة بن يوسف السهمى، وكان يعرف الحديث ويدرى، وأول ما جلس للإملاء فى حياة والده أبى بكر الإسماعيلى فى سنة ست وستين فى مسجد الصفارين إلى أن توفى والده ثم انتقل إلى المسجد الذى كان يملى والده فيه ويملى كل سبت إلى أن توفى لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس وأربعمائة، وصلى عليه أبو معمر الإسماعيلى.

وابن أخيه أبو معمر المفضل بن إسماعيل بن أحمد الإسماعيلى، كان فقيهًا فاضلاً، سمع جده وبمكة أبا زرعة محمد بن يوسف الكشى وببغداد أبا الحسن على بن عمر الدارقطنى وأبا حفص عمر بن أحمد بن شاهين وغيرهم، روى عنه حمزة بن يوسف السهمى وأبو القاسم إبراهيم بن عثمان الخلالى، وروى عن جده الكتب الكثيرة وسمع كتابه الجامع المخرج على الصحيح وغيره من المجموعات والتصانيف والمشايخ

والأمالى، وقد ضبط له والده الإمام أبو سعد وحمله إلى بغداد ومكة فى سنة أربع وثمانين وثلاثمائة وبقى هناك إلى أن حج فى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ورجع فى سنة ست وثمانين إلى جرجان، وكان سمع بمكة من يوسف بن الدخيل وجماعة، وجلس للإملاء بعد موت عمه أبى نصر. قال حمزة السهمى: سمعت أبا بكر الإسماعيلى يقول: ابنى هذا أبو معمر له سبع سنين يحفظ القرآن ويعلم الفرائض وأصاب فى مسألة أخطأ فيها بعض قضاتنا. وقد كان وهب له ما كان عنده من مسند محمد بن عثمان بن أبى شيبة لم يقرأ بعد ذلك لأحد وآخر ما حدث به أبو معمر وأبو العلاء ثم لم يقدر أحد على جميعه إلا أحاديث أخرجها فى مواضع، وكان إليه الفتيا منذ مات والده، وتوفى فى الرابع والعشرين من ذى الحجة سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، وصلى عليه أخوه أبو الفضل.

وأخوه أبو الفضل مسعدة بن إسماعيل بن أحمد الإسماعيلى وهو الرابع من أولاد أبى سعد. وأخوه أبو الحسن مبشر، سمعا جميعًا أبا يعقوب يوسف بن إبراهيم السهمى سنة أربع وثمانين قبل خروج والده إلى مكة، وسمع من أبى بكر الآبندونى وأبى العباس أحمد بن موسى الباغشى ومن عمهما أبى نصر الإسماعيلى وغيرهم من المشايخ.

أبو القاسم إسماعيل بن مسعدة بن أبى بكر الإسماعيلى، سمع حمزة بن يوسف السهمى وغيره، روى لى عنه جماعة كثيرة، وتوفى سنة نيف وسبعين وأربعمائة.

وأبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إسحاق ابن إبراهيم بن إسرائيل الإسماعيلى، من أهل بخارا من بيت مشهور، وكان فقيهًا عالمًا، سمع أبا نعيم عبد الملك بن محمد بن عدى الإستراباذى وأبا بكر المنكدرى ومحمد بن يوسف بن عاصم وغيرهم، وكانت ولادته فى سنة إحدى وثلاثمائة ووفاته فى شهر رمضان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، والأئمة الإسماعيلية ببخارا معروفة، حدث أبو بكر عن جماعة، وروى عنه العلماء، وقبورهم زرتها بمقبرة على طريق خراسان.

وحفيده الرئيس أبو طاهر محمد بن على بن أحمد ابن محمد الإسماعيلى، يروى عن أبى على إسماعيل ابن محمد صاحب الكسائى، سمع منه المتأخرون، ومن القدماء أبو العباس المستغفرى.

أبو حامد أحمد بن محمد بن إسماعيل بن نعيم الإسماعيلى الطوسى صاحب أبى العباس بن سريج، سمع أبا عبد الله البوشنجى وأبا خليفة البصرى وأبا يعلى الموصلى.

وابنه إسماعيل بن أحمد الإسماعيلى حدث أيضًا، ونسبا إلى جدهما.

وأما أبو عبد الله أحمد بن المبارك الإسماعيلى سكن الرقة وهو بغدادى حدث عن عبيد الله بن عمر القواريرى فإنما قيل له الإسماعيلى لأنه كان يعتنى بجمع حديث إسماعيل بن أبى خالد.

وأما أبو الحسن على بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم بن إسرائيل القاضى الإسماعيلى البخارى ابن السابق ذكره وأبو الذى يليه سمع أباه وأبا بكر محمد بن أحمد بن خنب وأبا بكر محمد بن عبد الله بن يزداذ الرازى وأبا بكر أحمد بن سعد الزاهد وأبا صالح خلف بن محمد الخيام وغيرهم، عقد له مجلس الإملاء على باب داره عشيات الجمعة، روى عنه جماعة منهم أبو ذر محمد ابن جعفر بن محمد الخطيب، وتوفى فى شعبان سنة إحدى وأربعمائة، وذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ فى التاريخ وقال: أبو الحسن بن أبى بكر بن إسماعيل البخارى - يعنى الإسماعيلى - كان أبوه شيخ عصره بما وراء النهر وصارت الرياسة والحكم بها بعد التسعين

وثلاثمائة إلى أبى الحسن وكان يستأهل ذلك لعقله وفضله، سمع أبا بكر بن خنب وأقرانه ببخارا وحدث بها وبالعراق والجبال سنة حج وهى سنة خمس وتسعين. وقد كتبت عن أبيه وجده من قِبَل أمه أبى بكر بن سعد الزاهد رضى الله عنهم أجمعين.

وأبو الحسن أحمد بن أبى بكر محمد بن إسماعيل ابن مهران الإسماعيلى الشاهد من أهل نيسابور، كان أبوه أبو بكر الإسماعيلى محدث عضره بنيسابور، وأبو الحسن كان كثير السماع من أبيه، سمع أباه وأبا عبد الله البوشنجى وأقرانهما، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ ولم يذكر وفاته، لعله مات قبل الأربعمائة.

وأبو حامد أحمد بن محمد بن إسماعيل بن نعيم الفقيه الطوسى الإسماعيلى صاحب أبى العباس بن سريج من أهل طوس، كان إمامًا ورعًا مصيبًا زاهدًا، رحل إلى العراق وأدرك الأسانيد، سمع بنيسابور أبا عبد الله محمد بن إبراهيم البوشنجى، وبالرى محمد ابن أيوب الرازى، وبالبصرة أبا خليفة الجمحى، وبالموصل أبا يعلى أحمد بن على بن المثنى الموصلى، وبالكوفة أبا جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمى، وبالأهواز أبا محمد عبد الله بن أحمد بن موسى العسكرى عبدان وطبقتهم، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وذكره فى التاريخ فقال: أبو حامد الطوسى الإسماعيلى صاحب أبى العباس بن سريج ومفتى الناحية وزاهدها كان يرد نيسابور قديمًا ويحدث بها، فأما أنا فإنما كتبت عنه بالطابران. ثم قال: سألت إسماعيل بن أبى حامد الإسماعيلى ونحن ببخارا عن وفاة أبيه فذكر أنه توفى فى سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.

وابنه أبو محمد إسماعيل بن أحمد بن محمد الإسماعيلى الطوسى، سمع أباه وأبا الحسن محمد بن محمد بن على الأنصارى، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وذكره فى التاريخ فقال: إسماعيل الإسماعيلى سمع الحديث قبلنا أو معنا وتقلد القضاء بخراسان غير مرة، وكان أكثر مقامه وسماعاته بنيسابور، وتوفى ببخارا سنة سبع وستين وثلاثمائة ونسبًا إلى جدهما.

والفرقة الإسماعيلية جماعة من الباطنية ينتسبون إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق لانتساب زعيمهم المغربى إلى محمد بن إسماعيل وفى كتاب الشجرة إنه لم يعقب.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٥٢ ـ ١٥٦).

ويستدرك ابن الأثير على عبارة السمعانى الأخيرة عن فرقة الإسماعيلية فيقول:

قلت: الصحيح أن الإسماعيلية تولوا إسماعيل بن جعفر بن محمد فنسبوا إليه زعموا أن جعفرًا مات وأن الإمام بعده إسماعيل وقالوا إنه حى لم يمت.

(اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٦٢).

*** الإسماعيلى (أبو بكر محمد) (- ٢٩٥هـ):**

أبو بكر محمد بن مهران النيسابورى المعروف بالإسماعيلى. ذكره صاحب الرسالة المستطرفة فيمن ألف كتبا فى الشمائل والسير والمغازى، وقال إنه جمع حديث الزهرى وجوّده كما جمع حديث مالك وجوّده أيضًا. توفى الإسماعيلى سنة ٢٩٥هـ.

(الرسالة المستطرفة للإمام محمد بن جعفر الكتانى / ٨٣).

*** الإسماعيلى (جامع -):**

قال المقريزى: جامع الإسماعيلى أنشأه الأمير أرغون الإسماعيلى على البركة الناصرية فى شعبان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزى

٢/ ٣٢٧ وقد أوردناه لك تحت عنوان « أرغون الإسماعيلى (جامع ـ) فانظره فى موضعه .

* **الإسماعيليات :**

هى آخر المناطق التى فتحها المسلمون فى شمال الجزيرة ، يذكرها الواقدى على النحو التالى :

قال : وارتحل عياض إلى الجانب الغربى ونزل على بلد فيها بديع القبطى فأجاب صلحا على ما تقرر عليه وارتحل عياض إلى أن نزل بالإسماعيليات ، وبعث عمرو بن جند ليغير على الموصل وأعمالها فمضى وأغار وأخذ الغنائم ووقع الصايح فخرجوا عليه وقاتلوه وانتزعوا منه الغنيمة وقاتل حتى قتل ودفن بالجانب الغربى ، فلما بلغ عياضا ذلك ارتحل من الإسماعيليات ونزل على الموصل فخرج إليه أهلها بالعدد والسلاح فكر عليهم خالد بجيش الزحف فجعلهم حطاما ولم يكن عليها يومئذ سور يمنع فأخذها بالسيف ونظر إلى نينوى فإذا هى مدينة قد أخذت السهل والجبل فقال ما هذه؟ فقيل هذه نينوى ، فقال لعلَّها مدينة يونس بن متى عليه السلام .

(قال الواقدى) وكان ملكه يومئذ الملك أنطاق فكاتبه عياض فأبى فأنفذ إليه الجزيرى صالح . فقال لئن لم تجب هؤلاء إلى ما أرادوه وإلا أذقتك شرا ولا أترك لك عيشا فكتب إليه يقول : إنى أصالحهم إلى ستة أشهر حتى أرى ما يكون من أمر كسرى ، فإن فتحوا بلده دخلت فى طاعتهم . قال وكان هو ممن تحت يد كسرى فأجابه المسلمون إلى ذلك وصالحوه على موجها ومرجها وكتب عياض إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يُعْلِمُه بما فتح الله عليهم .

(من كتاب فتوح الشام لمحمد بن عمر الواقدى ـ اختار النصوص وقدَّم لها وعلَّق عليها ماجد اللحام ـ المختار من التراث العربى (٣٨) الجمهورية العربية السورية ، منشورات وزارة الأوقاف ـ دمشق ١٩٨٦/ ١٩٧ ، ١٩٨) .

* **الإسماعيلية :**

إليك هذا الملخص :

الإسماعيلية فرقة باطنية ، انتسبت إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق ، ظاهرها التشيع لآل البيت ، وحقيقتها هدم عقائد الإسلام ، تشعبت فرقها وامتدت عبر الزمان حتى وقتنا الحاضر (الموسوعة الميسرة/ ٤٥) .

وهم أجداد الفاطميين والقرامطة ، يعتقدون التناسخ والحلول ، وبعضهم يدعى ألوهية الإمام بنوع من الحلول ، وبعضهم يدعى رجعة من مات من الأئمة بصورة التناسخ .

وهذه الفرقة طائفتان ، إحداهما فى الهند وتسمى « البهرة » ويتركزون فى بومباى ، يعترفون بالأركان الخمسة الواردة فى الحديث وهو : (بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا) (رواه البخارى ومسلم) ويزيدون عليه ركنا اسمه : « الطهارات » ويتضمن تحريم الدخان والموسيقى والأفلام . وهم فى صلواتهم يجمعون بين الظهر والعصر ، وبين المغرب والعشاء ، ولا يصلون الجمعة ، ويحتفلون بغدير « خم » فى ١٨ من ذى الحجة كل عام ، حيث تمت فيه الوصية لعلىٍّ .

والطائفة الأخرى فى « سلمية » بسوريا وفى زنجبار وشرقى أفريقيا ، وتسمى « الأغاخانية » نسبة إلى زعيمهم « أغا خان » .

(بيان للناس من الأزهر الشريف ٢/ ١٥) .

أقسامها :

أولا : الإسماعيلية القرامطة .

كان ظهورهم فى البحرين والشام بعد أن شقوا عصا الطاعة على الإمام الإسماعيلى نفسه ونهبوا أمواله ومتاعه فهرب من سلمية فى سوريا إلى بلاد ما وراء النهر خوفًا من بطشهم وقد سيطروا على الجزيرة وبلاد الشام والعراق وما وراء النهر. ومن شخصياتهم:

ـ عبد الله بن ميمون القداح، ظهر فى جنوبى فارس سنة ٢٦٠هـ.

ـ الفرج بن عثمان القاشانى (ذكرويه) ظهر فى العراق وأخذ يدعو للإمام المستور.

ـ حمدان قرمط بن الأشعث (٢٧٨هـ) جهر بالدعوة قرب الكوفة.

ـ أحمد بن القاسم الذى بطش بقوافل التجار والحجاج.

ـ الحسن بن بهرام (أبو سعيد الجنابى) ظهر فى البحرين ويعتبر مؤسس دولة القرامطة.

ـ ابنه سليمان بن الحسن بن بهرام (أبو طاهر) حكم ثلاثين سنة، وفى عهده حدث التوسع والسيطرة وقد هاجم الكعبة سنة ٣١٩هـ وسرق الحجر الأسود لأكثر من عشرين سنة.

ـ الحسن الأعصم بن سليمان، استولى على دمشق سنة ٣٦٠هـ.

ثانيًا: الإسماعيلية الفاطمية:

وهى الحركة الإسماعيلية الأصلية وقد مرت بعدة أدوار:

١ ـ دور الستر: من موت إسماعيل سنة ١٤٣هـ إلى ظهور عبيد الله المهدى. وقد اختلف فى أسماء أئمة هذه الفترة بسبب السرية.

٢ ـ بداية الظهور: يبدأ الظهور بالداعية الحسن بن حوشب الذى أسس دولة الإسماعيلية فى اليمن سنة ٢٦٦هـ وامتد نشاطه إلى شمال أفريقيا واكتسب شيوخ كتامة. يلى ذلك ظهور رفيقه على بن فضل الذى ادعى النبوة وأعفى أنصاره من الصوم والصلاة.

٣ ـ دور الظهور: يبدأ بظهور عبيد الله المهدى الذى كان مقيمًا فى سلمية بسوريا ثم هرب إلى شمال أفريقيا واعتمد على أنصاره هناك من الكتاميين.

ـ قَتَلَ عبيد الله داعيته أبا عبد الله الشيعى الصنعانى وأخاه أبا العباس لشكهما فى شخصيته وأنه غير الذى رأياه فى سلمية.

ـ أسس عبيد الله أول دولة إسماعيلية فاطمية فى المهدية بأفريقية (تونس) واستولى على رقادة سنة ٢٩٧هـ وتتابع بعده الفاطميون وهم:

- المنصور بالله (أبو طاهر إسماعيل). ٣٣٤ـ٣٤١هـ.
- المعز لدين الله (أبو تميم معد). ٣٤١ـ٣٦٥هـ.
  وفى عهده فتحت مصر سنة ٣٥٨هـ وانتقل إليها المعز فى رمضان سنة ٣٦٢هـ.
- العزيز بالله (أبو منصور نزار). ٣٦٥ـ٣٨٦هـ.
- الحاكم بأمر الله (أبو على المنصور). ٣٨٦ـ٤١١هـ.
- الظاهر (أبو الحسن على). ٤١١ـ٤٢٧هـ.
- المستنصر بالله (أبو تميم) ٤٢٧هـ.
  وتوفى سنة ٤٨٧هـ.

وبوفاته انقسمت الإسماعيلية الفاطمية إلى نزارية شرقية ومستعلية غربية والسبب فى هذا الانقسام أن الإمام المستنصر قد نص على أن يليه ابنه نزار لأنه الابن الأكبر. لكن الوزير الأفضل بن بدر الجمالى

نَحىَّ نزارًا وأعلن إمامة المستعلى وهو الابن الأصغر كما أنه فى نفس الوقت ابن أخت الوزير. وقام بإلقاء القبض على نزار ووضعه فى سجن وسد عليه الجدران حتى مات.

استمرت الإسماعيلية الفاطمية المستعلية تحكم مصر والحجاز واليمن بمساعدة الصليحيين، والأئمة هم:

- ○ المستعلى (أبو القاسم أحمد). ٤٨٧ـ٤٩٥ هـ
- ○ الآمر (أبو على المنصور). ٤٩٥ـ٥٢٥هـ.
- ○ الحافظ (أبو الميمون عبد المجيد). ٥٢٥ـ٥٤٤هـ
- ○ الظافر (أبو المنصور إسماعيل). ٥٤٤ـ٥٤٩هـ
- ○ الفائز (أبو القاسم عيسى). ٥٤٩ـ٥٥٥هـ.
- ○ العاضد (أبو محمد عبد الله). من ٥٥٥ هـ حتى زوال دولتهم على يدى صلاح الدين الأيوبى.

انظر الفاطميون.

ثالثًا: الإسماعيلية الحشاشون:

وهم إسماعيلية نزارية بالشام وفارس وبلاد الشرق، كان فى مصر وقت حرمان نزار شخص فارسى هو (الحسن بن الصباح) الذى كان حاجًا إلى الإمام المستنصر ولما شاهد ما حدث من الانقسام عاد إلى بلاد فارس داعيًا إلى الإمام المستور، واستولى على قلعة الموت سنة ٤٨٣هـ وأسس الدولة الإسماعيلية النزارية الشرقية وهم الذين عرفوابالحشاشين وقد أرسل بعض الفدائيين إلى مصر لقتل الإمام الآمر بن المستعلى وقد كان متعطشًا للدماء حتى إنه قد قتل ولديه ومات سنة ٥٢٨هـ من غير سليل:

ودعاة الحشاشين هم:

- ـ الحسن بن الصباح توفى سنة ١١٢٤م.
- ـ كيابزرك آميد توفى سنة ١١٣٨م.
- ـ محمد بن كيابزرك آميد توفى سنة ١١٦٢م.
- ـ الحسن الثانى بن محمد توفى سنة ١١٦٦م.
- ـ محمد الثانى بن الحسن الثانى توفى سنة ١٢١٠م.
- ـ الحسن الثالث بن محمد الثانى توفى سنة ١٢٢١م.
- ـ محمد الثالث بن الحسن الثالث توفى سنة ١٢٥٥م.
- ـ ركن الدين خورشاه من سنة ١٢٥٥م إلى أن انتهت دولتهم وسقطت قلاعهم أمام جيش هولاكو المغولى الذى قتل ركن الدين فتفرقوا فى البلاد وما يزال لهم أتباع إلى الآن.

والحشاشون: انتشروا فى إيران واستولوا على قلعة الموت جنوب بحر قزوين واتسع سلطانهم واستقلوا بإقليم كبير وسط الدولة العباسية السنية. امتلكوا القلاع والحصون ووصلوا بانياس وحلب والموصل، وولى أحدهم قضاء دمشق أيام الصليبيين وقد اندحروا أمام هولاكو المغولى.

رابعًا: إسماعيلية الشام:

وهم إسماعيلية نزارية، لقد ظلوا خلال هذه الفترات الطويلة على عقيدتهم يجاهرون بها فى قلاعهم وحصونهم غير أنهم ظلوا طائفة دينية ليست لهم دولة بالرغم من الدور الخطير الذى قاموا به ولا يزالون إلى الآن فى سلمية بالذات وفى القدموس ومصياف وبانياس والخوابى والكهف.

ومن شخصياتهم (راشد الدين سنان) الملقب بشيخ الجبل وهو يشبه فى تصرفاته الحسن بن

الصباح، لقد كوّن مذهب السنانية الذى يعتقد أتباعه بالتناسخ فضلاً عن عقائد الإسماعيلية.

وإسماعيلية الشام: امتلكوا قلاعًا وحصونا فى طول البلاد وعرضها وما تزال لهم بقايا فى سلمية والخوابى والقدموس ومصياف وبانياس والكهف.

خامسًا: الإسماعيلية البهرة:

وهم إسماعيلية مستعلية، يعترفون بالإمام المستعلى ومن بعده الأمر ثم ابنه الطيب ولذا يسمون الطيبية، وهم إسماعيلية الهند واليمن، تركوا السياسة وعملوا بالتجارة فوصلوا إلى الهند واختلط بهم الهندوس الذين أسلموا وعرفوا بالبهرة، والبهرة لفظ هندى قديم بمعنى التاجر.

ـ الإمام الطيب دخل الستر سنة ٥٢٥هـ والأئمة المستورون من نسله إلى الآن لا نعرف عنهم شيئًا، حتى إن أسماءهم غير معروفة، وعلماء البهرة أنفسهم لا يعرفونهم.

انقسمت البهرة إلى فرقتين:

١ ـ البهرة الداوودية: نسبة إلى الداعى قطب شاه داوود: وهم فى الهند وباكستان منذ القرن العاشر الهجرى وداعيتهم يقيم فى بومباى.

٢ ـ البهرة السليمانية: نسبة إلى الداعى سليمان بن حسن وهؤلاء مركزهم فى اليمن حتى اليوم.

والبهرة استوطنوا اليمن والهند والسواحل القريبة المجاورة لهذين البلدين.

سادسًا: الإسماعيلية الآغاخانية:

ظهرت هذه الفرقة فى إيران فى الثلث الأول من القرن التاسع عشر الميلادى ودعاتهم هم:

١ ـ (حسن على شاه) وهو الآغا خان الأول: استعمله الإنجليز لقيادة ثورة تكون ذريعة لتدخلهم فدعا إلى الإسماعيلية النزارية، ونفى إلى افغانستان ومنها إلى بومباى وقد خلع عليه الإنجليز لقب (آغاخان) مات سنة ١٨٨١م.

٢ ـ (آغا على شاه) وهو الآغاخان الثانى: ١٨٨١م ـ ١٨٨٥م.

٣ ـ يليه ابنه (محمد الحسينى) وهو الآغاخان الثالث: ١٨٨٥م ـ ١٩٥٧م، كان يفضل الإقامة فى أوروبا وقد رتع فى ملاذ الدنيا وحينما مات أوصى بالخلافة من بعده لحفيده (كريم) مخالفا بذلك القاعدة الإسماعيلية فى تولية الابن الأكبر.

٤ ـ (كريم) وهو الآغاخان الرابع: من ١٩٥٧م وما يزال حتى الآن، وقد درس فى إحدى الجامعات الأمريكية.

والآغاخانية: يسكنون نيروبى ودار السلام وزنجبار ومدغشقر والكنغو البلجيكى والهند وباكستان وسوريا ومركز القيادة الرئيسى لهم مدينة كراتشى.

سابعًا: الإسماعيلية الواقفة:

وهى فرقة إسماعيلية وقفت عند إمامة محمد بن إسماعيل وهو أول الأئمة المستورين وقالت برجعته بعد غيبته.

(الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة. الندوة العالمية للشباب الإسلامى الرياض ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م/ ٤٥ ـ ٤٩، ٥١، ٥٢).

أهم مبادئهم:

(١) القول بقدم العالم وأن له مدبرين: الأول الله والثانى النفس.

(٢) الإمام بعين بالنص لا بالانتخاب، وهو معصوم من الصغائر والكبائر.

(٣) للقرآن معنى ظاهر، ومعنى باطن لا يعلمه إلا الأئمة، لأنهم ورثوا علم الباطن. ولا معنى للتمسك بحرفية القرآن، ويجب فهمه على طريقة التأويل والمجاز.

(٤) لا يـؤمنـون بعلم ولا بحـديث إلا مـا روى عن أئمتهم.

(٥) تكفير من «اغتصبوا» الخلافة من الإمام على.

(٦) الأنبياء سـواس العامة، أما الخـاص فأنبياؤهم الفلاسفة، فالشعـائر الدينية للعامة، أما الخـاصة فلا يلزمهم العمل بها.

(٧) إنكار معجزات الأنبياء.

(٨) إباحة المحرمات والمحارم.

وقـد أثبت التـاريخ أن من وضعـوا أسـاس مـذهب الإسماعيلية الباطنيـة من أولاد المجوس وضعوا تعاليم لهدم الإسلام ودرجوها تسع درجات تبتدىء بالتشكيك فى الدين كقـولهم: ما معنى رمى الجمـار؟ ولم كانت الصبح ركعتين والظهـر أربعـا؟ وهكذا. وتنتهى بهـدم الإسلام والتحلـل من قيوده وأوّلـوا القرآن الكريـم وسنة النبى ﷺ بما يوافق هواهم فكان تحريفًا لا تأويلا.

وزعماء الإسـماعيلية يغيرون ويبدلـون فى المبادىء حسب أهوائهـم. وأتباعهم يعتقدون أن لهـم التصرف فى أمور الدنيا والآخرة. وكلما امتد الزمان زاد مذهبهم فسادا. ولحق الناس من أعمالهم شر كبير.

(مذكرة الفـرق ـ حسن السيد متولـى، الإدارة العامة للمعاهـد الأزهـرية ١٤٠٢هـــ ١٩٨٢م/ ٢٥ ـ ٢٧. انظر أيضًا المجتمع الإسـلامى فى بلاد الشام فى عصـر الحروب الصليبيـة ـــ د. أحمـد رمضان أحمـد محمد. الجهاز المركزى للكتـب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية ١٣٩٧هـــ ١٩٧٧م/ ٦٨ ـ ٧٦، والملل والنحل لأبى الفتح محمـد بن عبد الكـريم بن أبى بكر الشهرستانى ـ تحقيق محمد سيد كيلانى. ط مصطفى البـابى الحلبى ١٣٩٦هـــ ١٩٧٦م، ١/ ١٩١ ـ ١٩٨، والفرق بين الفرق لعبد القـاهر بن طاهر ابن محمد البغدادى/ ٤٢، ومختصر كتاب الفرق بين الفرق اختصـار عبد الرزاق بـن رزق الله بن أبى بكر بن خلف الرسعنى/ ٥٨، ٥٩).

ويصف عبـد الحى الحسنى كيف وصلت الـدعـوة الإسماعيلية إلى الهنـد، وكيف انتقلت إليها من اليمن (ص ٢١٤ ـ ٢١٦) ثم يقول:

وأما ترتيب الأئمة على مذهبهم:

(١) فالوصى على بن أبى طالب.

(٢) الإمام حسن بن على.

(٣) الإمام حسين بن على.

(٤) الإمام على بن الحسين بن على.

(٥) الإمام محمد بن على بن الحسين.

(٦) الإمام جعفر بن محمد بن على.

(٧) إسماعيل بن جعفر بن محمد.

(٨) محمد بن إسماعيل بن جعفر.

(٩) عبد الله.

(١٠) أحمد.

(١١) حسين.

(١٢) مهدى.

(١٣) القائم.

(١٤) المنصور.

(١٥) المعز.

(١٦) العزيز.

(١٧) الحاكم.

(١٨). الظاهر.

(١٩) المستنصر.

(٢٠) المستعلى.

(٢١) الآمر.

(٢٢) الطيب.

فمنهم أربعـة مستـورون عبد الله وأحمـد والحسين والطيب.

وأمـا أصول علم الـدعوة فهى مضبـوطة عنـدهم فى أربعـة كتب، رسـائل إخـوان الصفـا، وكتـاب راحة

العقل، وكتاب تأويل الدعائم، وكتاب المجالس المؤيدية، أما رسائل إخوان الصفا فإنهم يقولون إنها من مصنفات أحمد بن عبد الله الإسماعيلى وربما نسبوها إلى جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه ترويجًا، وهى إحدى وخمسون رسالة، وقد صنفت بعد المائة الثالثة فى دولة بنى بويه، أملاها أبو سليمان محمد بن نصر البُستى المعروف بالمقدسى وأبو الحسن على بن هارون الزنجانى وأبو أحمد النهرجورى والوفىّ زيد بن رفاعة، كلهم حكماء اجتمعوا وصنفوا هذه الرسائل على طريق الفلسفة الخارجة عن مسلك الشريعة المطهرة، وفى فتاوى الشيخ ابن حجر ما نصه: « نسبها كثير إلى جعفر الصادق وهو باطل وإنما الصواب أن مؤلفها مسلمة بن قاسم الأندلسى والله أعلم».

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى، راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق / ٢١٦، ٢١٧).

وقد استكملنا لك هذه المادة فى مادة « السبعية » فانظرها فى موضعها.

*** أسْـمَنْد:**

انظر: الأسمندى.

*** الأسْمَنْدى:**

ضبطها ياقوت بفتح الألف (انظر المادة السابقة).
أما السمعانى فضبطها بضم الألف وقال عنها:

الأسمندى: بضم الألف وسكون السين المهملة وفتح الميم وسكون النون وفى آخرها الدال المهملة، هذه النسبة إلى أسمند وهى قرية من قرى سمرقند، منها أبو الفتح محمد بن عبد الحميد بن الحسين بن الحسن بن حمزة الأسمندى يعرف بالعلاء العالم من أهل سمرقند، كان فقيهًا فاضلاً ومناظرًا فحلاً، تفقه على السيد الإمام أشرف العلوى، وكانت له عبارة حسنة، وصنف تصنيفًا فى الخلاف، سمع أبا الحسن على بن عمر الخراط، لقيته بسمرقند غير مرة وقال لى: وردت مرو قاصدًا الأرسابندى ولم يكن حاضرًا فحضرت درس والدك رحمه الله وعلقت عنه مسألة بيع اللحم بالشاة وانصرفت من مرو، ولم أسمع منه شيئًا من الحديث لأنه كان متظاهرًا بشرب الخمر، وسمع ولدى أبو المظفر منه أحاديث، ولما وافى مرو منصرفًا من الحجاز والحج والزيارة سنة ثلاث وخمسين قرأت عليه أحاديث بقرية سيد على طرف البرية.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٥٦ واللباب ١/ ٦٢).

*** الأسمى فى الأسما:**

وهو مختصر كتاب السامى فى الأسامى تأليف أحمد بن محمد الميدانى، المتوفى سنة ٥١٨، اختصره ولده سعيد بن أحمد بن محمد الميدانى، المتوفى سنة ٥٣٩هـ، ورتبه ترتيبًا وزاد فيه مزايا، وأتم تأليفه سنة ٤٩٧هـ أى سنة تأليف الأصل.

أولها: الحمد لله تعالى ... إلخ.

- نسخة مخطوطة، قديمة الخط بقلم عادى، بدون تاريخ، فى ١٦٢ ورقة، مسطرتها ٢٢ سطرًا، فى ٢٢×١٤,٥ سم.

بآخرها تكملة على أوراق حديثة فى ورقتين.

[٥ معاجم فارسية تيمور].

نسخة أخرى أولها ناقص وأول الموجود منها: الله والإله خداى سزاوار پرستش ... إلخ مخطوطة بقلم معتاد بدون تاريخ، الكتاب الثانى ضمن مجموعة، فى ٥٩ ورقة، مسطرتها ١١ سطرًا، فى ١٦×١١,٥ سم.

[٢٧ معاجم فارسية - تيمور].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ١٧).

*** الإسميثنى :**

الإسميثنى : بكسر الألف وسكون السين المهملة وبعدها الميم والياء المنقوطة باثنتين من تحتها والثاء المثلثة وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى إسميثن وهى من قرى الكشانية، قريبة من سمرقند وراء النهر والمشهور بهذه النسبة منها أبو بكر محمد بن النضر الإسميثنى، يروى عن عيسى بن أحمد العسقلانى البلخى، وأبى عيسى محمد بن عيسى الترمذى وغيرهما، كأنه مات قديمًا قبل سنة عشرين وثلاثمائة.

(معجم البلدان لياقوت ١/ ١٨٩، والأنساب للسمعانى ١/ ١٥٦، واللباب لابن الأثير ١/ ٦٢).

*** أسن :**

انظر: آسن.

*** إسنا :**

قال عنها ياقوت :

إسنا : بالكسر ثم السكون، ونون، وألف مقصورة : مدينة بأقصى الصعيد، وليس وراءها إلا أدفو وأسوان ثم بلاد النوبة، وهى على شاطىء النيل من الجانب الغربى فى الإقليم الثانى، طولها من الغرب أربع وخمسون درجة وأربع عشرة دقيقة، وعرضها أربع وعشرون درجة وأربعون دقيقة وهى مدينة عامرة طيبة كثيرة النخل والبساتين والتجارة وقد نسب إليها قوم، قال القاضى ولىُّ الدولة أبو البركات محمد بن حمزة ابن أحمد التنوخى : لم أر أفصح من القاضى أبى الحسن على بن النضر الإسنائى قاضى الصعيد ولا آدب منه ولا أكثر احتمالاً، وكان يحفظ كتاب الله وقرأ القراءات وسمع الصحاح كلها ويحفظ كتاب سيبويه، وقرأ علوم الأوائل وكتاب أوقليدس وله شعر وترسل، توفى بمصر سة ٥٠٥ وكان فلسفيًا يتظاهر بمذهب الإسماعيلية.

(معجم البلدان ١/ ١٨٩).

وقال عنها على مبارك :

قال ابن خلكان هى بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح النون وبعدها ألف بُليدة صغيرة من أعمال القوصية بالصعيد الأعلى من مصر ا هـ.

وفى القاموس إسنا بالكسر ويُفتح بلد بصعيد مصر، وفيه أيضًا أن بصعيد مصر قرية تسمى أشنى بضم الهمزة وشين معجمة مقصورا كحسنى وهى غير إسنا بالمهملة. انتهى.

وفى كتب الفرنساوية أن إسنا مدينة كانت تسميها الرومانيون لينوبوليس واسمها القديم المصرى سنا، وكانت كما هى الآن رأس مديرية. فهى مدينة عظيمة قديما وحديثا بها حوانيت كثيرة وخانات ويجلب إليها من جميع بضائع القطر من القاهرة وخلافها، سيما مصنوعات الأقاليم القبلية كالبرُد والأردية المسماة عندهم بالشقق رجالية وحريمية.

وقد ذكر المقريزى (المواعظ والاعتبار ١/ ٢٣٧) أن الأدفوى ذكر أن إسنا فى سنة حُصِّل منها أربعون ألف أردب تمر، واثنا عشر ألف أردب زبيب، وأن إسنا تشتمل على ما يقارب من ثلاثة ألف منزل، وقيل إنه كان بها فى وقت سبعون شاعرا ا هـ.

وقال الأدفوى (الطالع السعيد / ٤٤) إن بأسنا مدرستان ا هـ.

وقد ذكر على مبارك من علماء إسنا : ابن الإسناوى وابن الحاجب ثم قال :

وذكر منها صاحب الطالع السعيد جمًّا غفيرًا من الأفاضل والجهابذة الأماثل : منهم الإمام الحافظ المحدث إبراهيم بن عبد الرحيم بن على بن إسحاق

ابن شيث الملقب بالكمال الأسنوى، كان يحفظ الموطأ وتقلد بالخدم الديوانية واتصل بخدمة الناصر يوسف وأعطاه خيرا وقربه واعتمد عليه، ثم ولى الرحبة فى أيام الظاهر ثم نقل منها إلى بعلبك وولى البلد والقلعة وسيره السلطان رسولا إلى عكا، توفى عشية الخميس رابع عشر صفر ودفن بتربة الشيخ اليونينى.

ومنهم القاضى إبراهيم بن هبة الله بن على الحميرى القاضى نور الدين الأسنوى، صنف فى الفقه والأصول والنحو، واختصر الوسيط والوجيز ونثر الألفية وشرحها وصحح ما صححه الرافعى، وشرح المنتخب فى أصول الفقه وولى القضاء بمدينة زفتة فى أوائل عمره وبمنية ابن خصيب، وتولى أقاليم منها أسيوط وإخميم وقوص، وكان حسن السير جميل الطريقة صحيح العقيدة قال لى: أردت أن أقرأ على الشيخ شمس الدين الأصفهانى فلسفة فقال: حتى تمتزج بالله امتزاجًا جيدًا، وكان إذا أخذ درسًا ينقيه ويحققه ويستوفى الكلام عليه إلا أنه كان لا يثبت له كل ما يلقيه، وكان محبا للعلم لم تشغله عنه المناصب، ولما ولى قوص قرأ على شيخنا عز الدين عبد الرحمن ابن يوسف الأسفونى الجبر والمقابلة، وقرأ الطب على الحكيم شهاب الدين المغربى توفى بالقاهرة سنة سبعمائة وإحدى وعشرين.

ومنهم كما فى الطالع السعيد أيضًا أبو الفضل جعفر بن حسان بن على أبو الفضل الأسنوى يلقب بالسراج كان كاملاً كريمًا شاعرًا وكان يهدى إلى الملك الكامل ويكاتبه، ويقال: إن الملك الكامل حضر هو وجماعة من ملوك الشام وتذاكروا الرؤساء فذكر الملك الكامل جعفر المذكور، وقيل: إن بعضهم جمع مدائحه فى مجلدات ضخمة سماها «بالأرج الشائق إلى أكرم الخلائق» مات سنة ستمائة واثنتى عشرة.

وفيه أيضًا أن منها من فقهاء الشافعية الشيخ نور الدين على بن هبة الله بن إبراهيم بن حمزة المعروف بابن الشهاب الأسنوى، كان إمامًا فى الفقه دَيِّنًا صالحًا، أخذ الحديث عن الحافظ أبى الفتح محمد ابن على بن وهب القشيرى، وعن الحافظ عبد الرحمن بن خلف الدمياطى، وعن قاضى القضاة أبى محمد عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانى، وحفظ مختصر مسلم للحافظ عبد العظيم المنذرى، وأخذ الفقه عن الشيخ بهاء الدين هبة الله بن عبد الله بن سيد الكل القفطى، والشيخ جلال الدين أحمد بن عبد الرحمن الدشناوى، ولما حج كتب الروضة بخطه بمكة وهو أول من أدخلها إلى قوص، وأقام بقوص يدرس ويفتى إلى أن مات سنة سبع وسبعمائة عليه رحمة الله. انتهى.

وفى حسن المحاضرة للسيوطى: إن من علمائها محيى الدين سليمان بن جعفر الأسنوى خال الشيخ جمال الدين، كان فاضلا فى علوم كثيرة ماهرًا فى الجبر والمقابلة، صنف طبقات الشافعية ودرس بالمشهد النفيسى، ولد سنة سبعمائة ومات فى جمادى الأولى سنة ست وخمسين.

ومنهم نجم الدين محمد بن ضياء الدين أحمد بن عبد القوى الأسنوى كان عالما فاضلا وانتفع به خلق وألف فى علوم متعددة، مات فى ذى الحجة سنة ثلاث وستين وسبعمائة، وكان والده أيضًا عالمًا فاضلاً من كبار الصالحين له كرامات، تفقه بالبهاء القفطى، مات سنة اثنتى عشرة وسبعمائة فى شوال.

ومنهم العماد الأسنوى محمد بن الحسن بن على الأسنوى، قال أخوه الشيخ جمال الدين فى طبقاته كان فقيهًا إمامًا فى الأصلين والخلاف والجدل والتصوف نظَّارا بحاثا طارحا للتكلف مؤثرا للتقشف ولد سنة خمس وتسعين وستمائة، وأخذ عن مشايخ القاهرة وانتصب للتدريس والإفتاء والتصنيف، مات فى رجب سنة أربع وستين وسبعمائة.

وأخوه الشيخ جمال الدين عبد الرحيم شيخ الشافعية وصاحب التصانيف السائرة، ولد سنة أربع وسبعمائة وأخذ عن التقى السبكى والزنكلونى والقونوى وأبى حيان وغيرهم، وبرع فى الأصول والعربية والعروض، وتقدم فى الفقه فصار إمام زمانه وانتهت إليه رياسة الشافعية.

ومن تصانيفه المهمات والجواهر، وشرح المنهاج والألغاز، والفروع، ومختصر الشرح الصغير، والهداية إلى أوهام الكفاية، وشرح منهاج البيضاوى، وشرح عروض ابن الحاجب، والتمهيد والكوكب، وتصحيح التنبيه والتنقيح وأحكام الخناثى، والزوائد على منهاج البيضاوى، وطبقات الفقهاء، والرياسة الناصرية فى الرد على من يعم أهل الذمة واستخدامهم على المسلمين، وكتاب الأشباه والنظائر مات عنه مسودة، وشرح التنبيه كتب منه مجلدًا وشرح الألفية لابن مالك لم يكمل وشرح التسهيل كتب منه قطعة، مات فى جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وسبعمائة ورثاه البرهان القيراطى بقصيدة طويلة مطلعها:

نعم قبضت روح العلا والفضائل
بموت جمال الدين صدر الأفاضل
تعطل من عبد الرحيم مكانه
وغيب عنه فاضل أى فاضل

إلى أن قال:

صرفت عليه كنز صبرى وأدمعى
فأفنيت من هذا وهذا حواصلى
سأنشد قبرا حل فيه رثاءه
وأسمع ما أمليه صمّ الجنادل
وما نحن إلا ركب موت إلى البلا
تُسيرنا أيامنا كالرواحل
قطعنا إلى نحو القبور مراحلا
وما بقيت إلا أقل المراحل
وهذا سبيل العالمين جميعهم
فما الناس إلا راحل بعد راحل

وله أخ يقال له نور الدين على، كان فقيهًا فاضلاً شرح التعجيز، مات فى رجب سنة خمس وسبعين وسبعمائة.

ومنهم الإمام الفاضل أبو بكر بن محمد بن عبد الله القزوينى الأصل الأسنوى المولد جلال الدين، برع فى مذهب أبى حنيفة وأكبَّ على العبادة واشتهر وقصده الناس للاشتغال عليه، ودرس بالصالحية والسيوفية، مات بالقاهرة فى حدود الثمانين وستمائة. انتهى.

ثم إن المرحوم محمد على باشا بنى فى بحرى هذه المدينة بنحو مائة وخمسين قصبة، سراية فى سنة اثنتين وخمسين ومائتين وألف، وجعلها فى بستان متسع قريب من بستان على بيك الأقمر الذى هو بستان إسماعيل بيك ومن منشآت المرحوم أيضًا بها فوريقة لنسج ثياب القطن قد تركت الآن ومحلات لإقامة العساكر والمديرين وجميع ذلك على شاطىء البحر وبساتينها مشتملة على الرمان والعنب والليمون والبلح، والمسافر منها إلى فرشوط وبالعكس عوضا عن سفره على ساحل البحر ٥٢ ساعة بسبب اعوجاج النيل، يسافر من طريق العقبة ١٤ ساعة حيث إنها الآن فى غاية الأمن، فمن إسنا إلى الزريقات خمس ساعات ومنها إلى الجبل تسع ساعات ثم تكون فرشوط أمامه بالقرب فينزل عليها من طريق بالجبل يقال له العقبة ا هـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٨/ ١٩٣، ٢٠٣ ـ ٢٠٦ انظر أيضًا الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة لابن ظهيرة ـ تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس. مطبعة دار الكتب ١٩٦٩ / ٦٥، والطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد للشيخ أبى الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوى ـ تحقيق سعد محمد حسن، مراجعة د. طه

الحاجرى. الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦/ ٢٣ وهامش ٤ للمحقق، ٣٧-٣٩).

*** الإسناد :**

الإسناد فى الحديث :

الإسناد ويقال السند : رواة الحديث الذين نقلوه إلينا.

مثاله : قول البخارى : حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال.

فالإسناد : عبد الله بن يوسف ومالك وابن شهاب وأنس بن مالك.

(مصطلح الحديث - الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين. مكتبة ابن تيمية، الهرم/ ٤٢).

والإسناد : رفع الحديث إلى قائله.

أن يقول المحدث حدثنا فلان عن فلان عن رسول الله ﷺ.

السند والإسناد متقاربان فى المعنى واعتماد الحفاظ فى صحة الحديث وضعفه عليهما. انظر: السند.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث - د. على زوين / ١٣، انظر أيضًا التعريفات للجرجانى / ٤٤).

والإسناد فى اللغة الاخبار، وفى اصطلاح المحدثين رفع الحديث إلى قائله، وقيل : هو الإخبار عن طريق المتن، وقيل : هو حكاية طريق المتن. وهذه التعريفات متقاربة جدا، وقيل : هو الطريق الموصلة إلى المتن.

والطريق فى الحقيقة هى الرواة، والذى يتضح أن رفع الحديث لقائله، والإخبار عن طريق المتن، وحكاية طريق المتن أقرب إلى معنى الاسناد اللغوى، وأن الطريق الموصلة إلى المتن أشبه بمعنى السند، لأن الرفع والإخبار والحكاية بمعنى الحدث وفعل الفاعل. وأما الطريق فهم الرواة، قال الطيبى : وهما متقاربان فى معنى اعتماد الحفاظ فى صحة الحديث وضعفه عليهما، ولعل هذا هو محمل ما قاله ابن جماعة، من أن المحدثين يستعملون السند والإسناد لشىء واحد، وإسناد الخبر إلى قائله بنقل الثقة عن الثقة حتى يبلّغه، والتحقق من صحة نسبته إليه، وتحرى الصواب فى ذلك.

والاحتياط من الخطأ بهذا التدقيق المدهش ميزة من ميزات الأمة المحمدية العظيمة التى امتازت بها على جميع الأمم التى سبقتها. فلم تُعرف أمة قبل الأمة الإسلامية عنيت بتمحيص الأخبار وغربلتها، وتعرف مصادرها، وغثها من سمينها ونقد ناقليها عناية الأمة الإسلامية، حتى جعلت ذلك من الدين والعقل.

روى مسلم عن عبد الله بن المبارك قال : « الإسناد من الدين، لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء » (رواه مسلم بسنده فى مقدمة الصحيح ١/ ٨٧، وشرح علل الترمذى لابن رجب ١/ ٥٦).

وقال سفيان ابن عيينة : حدث الزهرى يومًا بحديث فقلت : هاته بلا إسناد فقال الزهرى : أترقى السطح بلا سلم؟ قال محمد بن حاتم بن المظفر: « إن الله أكرم هذه الأمة وشرفها وفضلها بالإسناد، وليس لأحد من الأمم قديمها وحديثها إسناد موصول، إنما هى صحف فى أيديهم، وقد خلطوا بكتبهم أخبارهم فليس عندهم تمييز بين ما نزل من التوراة والإنجيل، وبين ما ألحقوه بكتبهم من الأخبار التى اتخذوها عن غير الثقات، وهذه الأمة الشريفة - زادها الله شرفًا بنبيها - إنما تنص الحديث عن الثقة المعروف فى زمانه بالصدق والأمانة عن مثله حتى تتناهى أخبارهم، ثم يبحثون أشد البحث حتى يعرفوا الأحفظ فالأحفظ، والأضبط

فالأضبط، والأطول مجالسة لمن فوقه ممن كان أقصر، ثم يكتبون الحديث من عشرين وجهًا وأكثر، حتى يهذبوه من الغلط والزلل، ويضبطوا حروفه ويعدوه عدًّا، فهذا من فضل الله على هذه الأمة فنستودع الله تعالى شكر هذه النعمة وغيرها من نعمه » (لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلانى ١/ ١٧٣ ط المجلس الأعلى).

(الناقد الحديث فى علوم الحديث ـ محمد المبارك عبد الله. مطبعة محمد على صبيح وأولاده. القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م/ ٩٢، ٩٣، والقراءات: أحكامها ومصدرها / ٧٣، ومعرفة الرواة / ١٢ هامش١ انظر أيضًا المبتكر ـ عبد الوهاب عبد اللطيف / ١٨ ـ ٢٠).

وقال سفيان الثورى: الإسناد سلاح المؤمن، فإذا لم يكن معه سلاح فبأى شىء يقاتل؟!.

وقال الإمام الشافعى: مثل من يطلب الحديث بلا إسناد، كمثل حاطب ليل، ربما احتطب فى حطبه الأفعى.

(القراءات: أحكامها ومصدرها ـ د. شعبان محمد إسماعيل / ٧٣).

وقال ابن سيرين ـ رحمه الله « إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم » (رواه مسلم بسنده فى مقدمة الصحيح ١/ ١٤، ورواه الترمذى فى الشمائل المحمدية باختصار الألبانى / ٢١٠).

وذكر الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ تحت ترجمة « أبى إسحاق الفزارى » ما حدث بين هارون الرشيد، وبين الزنديق الذى أمر بضرب عنقه، والدعىّ الزنديق فى سبيل إبقائه، أنه وضع أحاديث، من عنده فى أسانيد إلى رسول الله ﷺ فقال هارون الرشيد: أين أنت يا عدوّ الله من أبى إسحاق الفزارى، وعبد الله بن المبارك، ينخلانها نخلاً فيخرجانها حرفًا حرفا » (تهذيب التهذيب ١/ ١٥٢ وتذكرة الحفاظ للذهبى ١/ ٧٣، والموضوعات للقارى / ١٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ الإسناد من خصائص هذه الأمة، وهو من خصائص الإسلام، ثم هو فى الإسلام من خصائص أهل السُّنَّة. (منهاج السنة لابن تيمية ٤/ ١١).

ومن هنا ظهر اهتمام أهل العلم برجال الإسناد وذلك بضبط أسمائهم، وكُناهم وألقابهم، وأنسابهم لآبائهم وأمهاتهم، وذكر بعض شيوخهم، وطلابهم، وتسجيل رحلاتهم فى البلدان ولقائهم مع العلماء، وبيان أحوالهم، وأخلاقهم مما له أهمية فى توثيقهم وتضعيفهم، وذكر نماذج من مروياتهم، وضبط سِنِىّ وفاتهم.

وتجمعت هذه الملاحظات المنوعة فى علم خاص بالرجال، فألفت فيه كتب تفنن المصنفون فى تنويعها وترتيبها، مثل كتب معرفة الصحابة وكتب الطبقات، وكتب الجرح والتعديل، وكتب الوفيات، وكتب الأسماء والكنى والألقاب وكتب فى الأسماء المشتبهة، وغير ذلك من كتب الرجال.

(معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد للإمام أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله الذهبى ـ حققه وعلق عليه أبو عبد الله إبراهيم سعيداى إدريس. دار المعرفة. بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ١١ ـ ١٣ مقدمة المحقق. انظر أيضًا التعليقات الأثرية على المنظومة البيقونية ـ قدم لها وعلق عليها على حسنى عبد الحميد المكتبة الإسلامية، عمان الأردن ومكتبة التوعية الإسلامية القاهرة، الطبعة الثانية / ٥، ٦).

ما يدور عليه الإسناد:

أسانيد أهل المدينة: أسانيد الأحاديث المروية عن محدثى المدينة.

أسانيد الخراسانيين: أسانيد الأحاديث المروية عن محدثى خراسان.

أسانيد الشاميين: أسانيد الأحاديث المروية عن محدثى الشام.

أسانيد المصريين: أسانيد الأحاديث المروية عن مُحدثى مصر.

أسانيد المكيين: أسانيد الأحاديث المروية عن محدثى مكة.

أسانيد اليمانيين: أسانيد الأحاديث المروية عن محدثى اليمن.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ــ د. على زوين / ١٢).

أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن البزار فى ربيع الأول سنة ثمان وثمانين ومائتين حدثنا أبو الحسن على بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدى المدينى قراءة عليه قال:

نظرت فإذا الإسناد يدور على ستّة. فلأهل المدينة: ابن شهاب وهو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب ويكنى أبا بكر مات سنة أربع وعشرين ومائة.

ولأهل مكة عمرو بن دينار مولى جمح ويكنى أبا محمد مات سنة ست وعشرين ومائة.

ولأهل البصرة قتادة بن دعامة السدوسى، وكنيته أبو الخطاب مات سنة سبع عشرة ومائة، ويحيى بن أبى كثير ويكنى: أبا نصر مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة باليمامة.

ولأهل الكوفة أبو إسحاق واسمه عمرو بن عبد الله ابن عبد ود، مات سنة سبع وعشرين ومائة، وسليمان ابن مهران مولى بنى كاهل من بنى أسد ويكنى: أبا محمد مات سنة ثمان وأربعين ومائة كان جميلاً.

ثم صار علم هؤلاء الستة إلى أصحاب الأصناف ممن صنف، فلأهل المدينة مالك بن أنس بن أبى عامر الأصبحى عداده فى بنى تيم الله. ومات سنة تسع وسبعين ومائة، وسمع من ابن شهاب، ومحمد بن إسحاق بن يسار مولى بنى مخرمة، ويكنى أبا بكر مات سنة اثنتين وخمسين ومائة وسمع من ابن شهاب والأعمش.

ومن أهل مكة عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج مولى لقريش ويكنى أبا الوليد مات سنة إحدى وخمسين ومائة.

وسفيان بن عُيينة بن ميمون مولى محمد بن مزاحم أخو الضحاك بن مزاحم الهلالى ويكنى أبا محمد مات سنة ثمان وتسعين ومائة.

سفيان لقى ابن شهاب وعمرو بن دينار وأبا إسحاق والأعمش.

ومن أهل البصرة سعيد بن أبى عروبة مولى بنى عدى ابن وهو سعيد بن مهران ويكنى أبا النضر مات سنة ثمان أو تسع وخمسين ومائة. حماد بن سلمة قال: أحسبه مولى لبنى سليمان ويكنى أبا سلمة مات سنة ثمان وستين ومائة.

أبو عوانة واسمه الوضّاح مولى يزيد بن عطاء الواسطى مات سنة خمس وسبعين ومائة.

شعبة بن الحجاج أبو بسطام مولى الأشافر، مات سنة ستين ومائة.

معمر بن راشد ويكنى أبا عروة مولى حدّان، ومات باليمن سنة أربع وخمسين ومائة. سمع من ابن شهاب وعمرو بن دينار وقتادة ومن يحيى بن أبى كثير ومن أبى إسحاق السبيعى.

ومن أهل الكوفة سفيان بن سعيد الثورى ويكنى أبا عبد الله ومات سنة إحدى وستين ومائة.

ومن أهل الشام عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى ويكنى أبا عمر ومات سنة إحدى وخمسين ومائة .

ومن أهل واسط هشيم بن بشير مولى بنى سليم ويكنى أبا معاوية . مات سنة ثلاث وثمانين ومائة . حدث إبراهيم الهروى حدثنا : هُشيم بن بشير بن القاسم بن دينار مولى خزيمة بن حازم أمير المؤمنين المحدثين يكنى أبا معاوية .

ثم انتهى علم هؤلاء الثلاثة من أهل البصرة، وعلم الإثنى عشر إلى ستة :

إلى يحيى بن سعيد القطان ويكنى أبا سعيد، وهو مولى لبنى تيم، ومات سنة ثمان وتسعين ومائة فى صغره .

ويحيى بن زكريا بن أبى زائدة ويكنى أبا سعيد مولى لهمدان مات سنة اثنتين وثمانين ومائة .

ووكيع بن الجراح بن مُليح بن عدى بن فرس ويكنى : أبا سُفيان مات سنة تسع وتسعين ومائة .

ثم صار علم هؤلاء إلى ثلاثة : إلى عبد الله بن المبارك وهو حنظلى، ويكنى : أبا عبد الرحمن، ومات سنة إحدى وثمانين بهيت .

(هَيْت : تقع على الفرات فوق الأنبار، توفى بها ابن المبارك فى رمضان منصرفًا من الغزو) وعبد الرحمن ابن مهدى الأسدى ويكنى أبا سعيد مات سنة ثمان وتسعين ومائة، ويحيى بن آدم ويكنى : أبا زكريا وهو مولى خالد بن عبد الله بن أسيد مات سنة ثلاث ومائتين .

(علل الحديث ومعرفة الرجال للحافظ على بن عبد الله المدينى ـ حققه وعلق عليه د. عبد المعطى أمين قلعجى / ١٧ ـ ٣٩) . انظر أيضًا « الحديث وقيمته العلمية والدينية » ـ عبد الله كنون . بحوث فى السيرة والسنة النبوية الشريفة، المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر صفر ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م/ ١١٢) .

ولأهل الهند مؤلفات فى الأسانيد هذا بيانها :

رسالة للشيخ عبد الحق بن سيف الدين الدهلوى والإرشاد فى مهمات الإسناد للشيخ ولى الله بن عبد الرحيم الدهلوى، ومدارج الإسناد للقاضى ارتضا على خان الكوپاموى، واليانع الجنى فى أسانيد الشيخ عبد الغنى للشيخ محسن بن يحيى الترهتى، وسلسلة العسجد بالفارسى للسيد صديق حسن الحسينى القنوجى، ورسالة بسيطة بالفارسية للشيخ ولى الله المحدث المذكور، وهى مستملة على تحقيقات عجيبة وتدقيقات غريبة، وإتحاف الأحوال فى أسانيد مولانا فضل الرحمن للشيخ أبى الخير أحمد بن عثمان المكى المالوى، والنور والبهاء فى أسانيد الحديث وسلاسل الأولياء للسيد أبى الحسين أحمد النورى المارهروى .

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى ـ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى / ١٦٠، ١٦١) .

وينقسم الإسناد إلى قسمين : الإسناد العالى، والإسناد النازل وقد أوردناهما تحت عنوان « الإسناد العالى والنازل » .

والإسناد فى عرف النحاة : عبارة عن ضم إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التامة أى على وجه يحسن السكوت عليه، وفى اللغة إضافة الشىء إلى الشىء .

(التعريفات للشريف الجرجانى / ٤٤) .

* الإسناد الخبرى:

عن الإسناد الخبرى جاء هذا النظم للإمام السيوطى وقد جعل الأساس فيه ما أورده القزوينى فى « تلخيص المفتاح » وننقله لك هنا مشفوعا بشرحه الذى يعتبر أيضًا شرحا لما جاء فى تلخيص المفتاح . قال السيوطى :

القصد بالإخبار أن يفادا
مخاطب حكما له أفادا
أو كونه علمه والأوّلا
فائدة الأخبار سمّ واجعلا
لازمها الثانى وقد ينزل
عالم هذين كمن قد يجهل
لعدم الجرى على موجَبه
وما أتى لغير ذا أول به

لاشك أن قصد المخبر بخبره إفادة المخاطب أحد أمرين إما الحكم الذى ضمنه وهو النسبة المحكوم بها أو كون المخبر عالما بالحكم كقولك لمن زيد عنده وهو لا يعلم أنك تعلم ذلك زيد عندك ويسمى الأول فائدة الخبر والثانى لازم فائدة الخبر لأنه يلزم من استفادة الجاهل الحكم من المخبر أن يستفيد علم المخبر به وقد يراد الخبر لغير هذين الأمرين فيرجع إلى قاعدة وهى أن العالم قد ينزل منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب العلم بالعمل به كقولك لمن يعقّ أباه وأنت تعلم أنه أبوه زيد أبوك فأحسن إليه فيعامل معاملة الجاهل بأبوته لعدم عمله بمقتضى علمه وقولى بالإخبار فى أول الأبيات بكسر الهمزة والثانى يجوز ضبطه بالفتح والكسر وموجبه بفتح الجيم :

فليقتصر على الذى يحتاج له
من الكلام وليعامل عمله
فإن يخاطب خالى الذهن من
حكم ومن تردد فلتغتنى
عن المؤكدات أو مردّدا
وطالبا فمستجيدا أكدا
أو منكرا فأكدن وجوبا
بحسب الإنكار فالضروبا
أولها سمّ ابتدائيا وما
تلاه فهو الطلبى وانتمى
تاليه للإنكار ثم مقتضى
ظاهره إيرادها كما مضى
وربما خولف ذا فليورد
كلام ذى الخلق كالمردد
إذا له قدم ما يلوح
بخبر فهو لفهم يجنح
كمثل ما يجنح من تردّدا
لطلب فالحسن أن يؤكدا
ويجعل المقرّ مثل المنكر
إن سمة النكر عليه تظهر
كقولنا لمسلم وقد فسق
يا أيها المسكين إن الموت حق
ويجعل المنكر إن كان معه
شواهد لو يتأمل مردعه
كغيره كقولك الإسلام حق
لمنكر والنفى فيه ما سبق

إذا عرف أن القصد بالخبر أحد الأمرين السابقين فينبغى للمتكلم أن يقتصر من التركيب على قدر الحاجة فإن ألقى الخطاب إلى خالى الذهن من الحكم ومن التردد فيه استغنى عن مؤكدات الحكم كقولك زيد قائم لمن هو خالى الذهن وإن كان مترددا فى الخبر طالبا له حسن أن يقوى بمؤكد واحد كقولك لزيد قائم أو إنه قائم وإن كان منكرا وجب تأكيده بحسب الإنكار أى بقدره قوة وضعفا حتى يزيد فى التأكيد بحسب الزيادة فى الإنكار كقوله تعالى حكاية عن رسل عيسى عليه السلام إذ كذبوا فى المرة الأولى ﴿إنا إليكم مرسلون﴾ فأكد بأنَّ واسمية الجملة وفى

المرة الثانية ﴿ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون﴾ فأكد بالقسم وإنّ واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين فى الإنكار حيث قالوا ﴿ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شىء إن أنتم إلا تكذبون﴾ ويسمى الضرب الأول ابتدائيا والثانى طلبيا والثالث إنكاريا وهو معنى قولى وانتمى تاليه للإنكار ثم مقتضى الظاهر إخراج الكلام على الوجوه المذكورة بالخلو من التأكيد فى الأول والتقوية بمؤكد استحسانا فى الثانى ووجوب التأكيد فى الثالث وقد يخرج على خلاف ذلك فيلقى الكلام مؤكدا إلى خالى الذهن كما يلقى للمتردد وذلك إذا قدم له ما يلوح بالخبرة فتستشرف نفسه إليه استشراف المتردد الطالب نحو ﴿ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا﴾ أى لا تدعنى يا نوح فى شأن قومك فهذا الكلام يلوح بالخبر تلويحا ويشعر بأنه قد حق عليهم العذاب فصار المقام مقام أن يتردد المخاطب فى أنهم هل صاروا محكوما عليهم بالإغراق أو لا فقيل إنهم مغرقون بالتأكيد.

وقد يجعل المقر كالمنكر إذا ظهر عليه شىء من أمارات الإنكار فيؤكد له الكلام تأكيد المنكر نحو:

جاءَ شقيقٌ عارِضًا رمحه
إنَّ بنى عمِّك فيهمْ رِماحُ

فهو لا ينكر أن فى بنى عمه رماحا لكن مجيئه واضع الرمح على العرض من غير التفات وتهيىء أمارة أنه يعتقد أن لا رمح فيهم بل كلهم عزل لا سلاح معهم فنزل منزلة المنكر وأكد له الخطاب وكذلك قولى فى البيت:

كقولنا لمسلم وقد فسق
يا أيها المسكين إنَّ الموت حق

فهو لا ينكر حقية الموت لكنه لما فسق ولم يتأهب للموت بالتقوى والاستعداد فكأنه ينكره وقد يجعل المنكر كالمقر إذا كان معه دلائل وشواهد لو تأملها ارتدع عن إنكاره فلا يؤكد له كقولك لمنكر الإسلام: الإسلام حق بلا تأكيد لأن مع المنكر دلائل دالة على حقية الإسلام وهذا المثال هو الذى مثل به الشيخ سعد الدين لهذه المسألة وأما تمثيل التلخيص بقوله تعالى: ﴿لاريب فيه﴾ فليس منه بل هو تنظير للمسألة بتنزيل وجود الشىء منزلة عدمه بناء على وجود ما يزيله فإنه نزل ريب المرتابين منزلة عدمه تعويلا على ما يزيله حتى صح نفى الريب على سبيل الاستغراق كما نزل الإنكار منزلة عدمه لذلك حتى صح ترك التأكيد هكذا حققه الشيخ سعد الدين وقولى والنفى فيه ما سبق أى جميع ما تقدم من الاعتبارات فى الإثبات يأتى فى النفى من التجريد عن المؤكدات فى الابتداء نحو ليس زيد قائمًا والتقوية بمؤكد استحسانا فى الطلبى نحو ما زيد بقائم ووجوب التأكيد فى الإنكارى نحو والله ما زيد بقائم وعلى هذا القياس:

ثم من الإسناد ما يسمى
حقيقة عقلية كأن ما
يسند فعل للذى له لدى
مخاطب وشبهه فيما بدا
كقولنا أنبت ربنا البقل
وأنبت الربيع قول من جهل
وجاء زيد مع فقد الفعل
علما وما يدعى المجاز العقلى

الإسناد منه حقيقة عقلية، وهى إسناد الفعل أو معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول واسم التفضيل والظرف والصفة المشبهة، وهو المراد بقولى وشبهه، وهو معطوف على فعل إلى ما هو له عند المتكلم فى الظاهر، وإن كان الواقع بخلاف ذلك فالمخاطِب فى النظم بكسر الطاء هو المتكلم ومعنى فيما بدا أى فيما ظهر من حاله فأقسامها أربعة:

الأول ما طابق الواقع والاعتقاد كقولنا أى المؤمنين أنبت الله البقل.

الثانى ما طابق الاعتقاد فقط كقول الجاهل أى الكافر أنبت الربيع البقل.

الثالث: ما طابق الواقع فقط كقول المعتزلى لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه خلق الله الأفعال كلها ولم يمثل لهذا القسم فى التلخيص ولا فى النظم.

الرابع: مالا يطابق الواقع ولا الاعتقاد كقولك جاء زيد والحال أنك عالم بأنه لم يجيء دون المخاطب وهو معنى قولى مع فقد الفعل علما أى مع علمك بفقد الفعل وهو المجيء الذى نسبته إليه وقولى وما يدعى المجاز العقلى يأتى شرحه مع ما بعده:

إسناده إلى الذى ليس له
بل لملابس وقد أوّله
وأنه يلابس الفاعل مع
مفعوله ومصدر وما اتبع
من الزمان والمكان والسبب
فهو إلى المفعول غير ما انتصب
وفاعل أصل وغير ذا مجاز
كعيشة راضية إذا تجاز
والسيل مفعم وليل سارى
وجدّ جدّهم ونهر جارى
وقد بنيت مسجدا وقائل
أوّله يخرج قول الجاهل
من ثم لم يحمل على ذا الحكم
أشاب كرّ الدهر دون علم
فقل مجاز قول فضل الألمعى
ميز عنه قنزعا عن قنزع
جذب الليالى أبطىء أو أسرعى
حتى إذا وارك أفق فارجعى

من الإسناد ما يسمى بالمجاز العقلى وهو إسناده أى الفعل وشبهه إلى ما ليس له بل لملابسه بتأويل بأن تنصب قرينة صارفة عن أن يكون الإسناد إلى ما هو له فعرف أن معنى كونه ليس له أى عند المتكلم فى الظاهر كما تقدم فى الحقيقة فخرج ما مر من قول الجاهل أنبت الربيع البقل فإنه وإن كان إسنادا إلى ما ليس له فى الواقع لكن لا تأوّل فيه لأنه مراده ومعتقده وهذا معنى قولى وقائل أوّله إلى آخره ومن أجل ذلك أى خروج قول الجاهل عن المجاز لاشتراط التأويل لم يحمل عليه أى المجاز قوله:

أشاب الصغير وأفنى الكبيـ
ـرَ كرُّ الغداة ومَرُّ العَشِىّ

حيث أسند أشاب وأفنى إلى الكر والمر ما لم يعلم أو يظن أن قائله لم يعتقد ظاهره لاحتمال أن يكون معتقدا له فيكون حقيقة كقول الجاهل ولذا حكمنا بالمجاز على قول أبى النجم واسمه فضل:

مَيَّزَ عنه قُنْزُعًا عن قُنْزُعِ
جَذْبُ الليالى أبطئي أو أسرعي

حيث أسند مَيَّز المكنى به عن الشيب فى الرأس إلى جذب الليالى أى مضيِّها لقوله بعد ذلك:

أفناه قيلُ الله للشمسِ اطْلُعى
حتى إذا واراكِ أفقٌ فارجِعى

فإنه دل على أنه يعتقد فعل الله تعالى وأنه المبدىء المعيد والمنشىء والمفنى فيكون الإسناد هناك على تأويل أنه زمان أو سبب. قلت وقد وقفت على القصيدة التى منها أشاب الصغير البيت ومن جملة أبياتها:

فملتنا أننا المسلمون
على دين صديقنا والنبى

كذا أورده المبرد فى الكامل وعزى القصيدة إلى الصلتان العبدى فعلم بذلك حمله على المجاز. ثم إن الفعل له ملابسات شتى يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب ولم يتعرض

للمفعـول معه والحـال ونحـوهمـا لأنه لا يسنـد إليهـا فإسناده إلى الفاعل والمفعول به إذا كان مبنيا للمفعول حقيقة وهو المراد بقولى غير ما انتصب أى الذى ارتفع وإسناده إلى غيرهما وهـو المفعول المنتصب والبواقى مجـاز مثـال إسناده إلى المفعـول وهـو مبنى للفـاعل عيشـة راضيـة وإنما هـى مرضيـة وللفـاعل وهـو مبنى للمفعـول سيل مفعَم بفتـح العين وإنمـا هـو مفعِم بكسرها لأنه يفعم الوادى أى يملؤه ومثاله للمصدر جد جـدهم وهو أحسن من تمثيل التلخيص بقـوله شعـر شاعـر لأن الشعر هنـا بمعنى المفعول ولـذلك عدلت عنه ومثاله للزمان ليل سارٍ وإنما هو مسرى فيه ونهاره صائم وإنمـا هو مصـوم فيه ومثـاله للمكـان نهر جـار وإنما المـاء جار فيـه ومثاله للسبـب بنيت مسجدا إذا كنت السبب فى بنائه والآمر به.

أقســـامــه حقيقتـــان الطـــرفـــان
أو فمجـــــازان كـــــذا مختلفـــــان

كـأنبَتَ البقـلَ شبـــابُ العصـــر
والأرض أحيـــاهـــا ربيع الـــدهـــر

أقسام المجـاز العقلى باعتبـار الطرفيـن أى المسند والمسند إليـه أربعة لأنهما إما حقيقتـان أو مجازان أو الأول حقيقة والثانى مجاز أو بالعكس مثال الأول أنبت الـربيعُ البقلَ والثـانى أحيا الأرضَ شبـابُ العصـر أى الزمـان لأن المراد بإحيـائها نضارتهـا بأنواع الـرياحين والنبات والإحياء فى الحقيقة إعطـاء الحياة وهى صفة تقتضى الحسّ والحـركـة وكذا المـراد بشبـاب الزمـان ازديـاد قوتـه النـامية وهـو فى الحقيقـة عبارة عن كـون الحيوان فى زمان كون حرارته الغريزية مشبوبة أى قوية مشتعلة ومثال ما المسند فيه حقيقة والآخر مجاز قولى * أنبت البقل شبابُ العصر * ومثال عكسه قولى أحيا الأرض الربيعُ فالمثالان فى البيت للمختلفين.

وشـــاع فى الإنشـــاء والقـــرآن
يقـــول يـــا هـــامـــان مثل ذان

وقع المجاز العقلى فى القرآن كثيـرًا وفى الإنشاء فلا يختص بالخبر قال تعالى: ﴿يا هامان ابن لى صَرْحًا﴾ فإن البناء فعل العملة وهامان سبب آمر ومن وقوعه فى القرآن قولـه تعالى: ﴿وإذَا تُلِيَتْ عليهم ءَاياته زادتهم إيمانًـا﴾، ﴿يذَبِّحُ أبنـاءَهم﴾ ﴿يـومًا يجعل الـولدانَ شِيبًا﴾.

وشـــرطـــه قـــرينـــة تقـــال
أو معنـــويـــة كمـــا يحـــال

قيـــامـــه فـى عـــادة بـــالمسنـــد
أو عقل أو يصـــدر من مـــوحـــد

كهـــزم الأميـــر جنـــده الغلـــوى
وجـــــاء بى إليك حبك القـــــوى

لابد للمجـاز من قرينـة صارفـة عن إرادة ظاهـره إما لفظية أو معنويـة كاستحالة قيام المسند بـالمسند إليه عقـلا نحو محبتك جـاءت بى إليك لظهـور استحالـة قيام المجىء بـالمحبة أو عـادة نحو هزم الأميـر الجند لاستحالة قيام هزم الجند بـالأمير وحده عادة وإن كان ممكنـا عقلا أو صـدوره من المـوحد فى مثل أشـاب الصغير البيت وأنبت الربيعُ البقلَ

وفهم أصلـــه يكـــون واضحـــا
كـــربحت تجـــارة أى ربحـــا

وذا خفـــا كســـرّنى منظـــركـــا
أى ســـرنـى الله لـــدى رؤيتكـــا

الفعل فى المجاز العقلى يجب أن يكون له فاعل أو مفعول بـه إذا أسند إليـه يكون حقيقـة فمعرفـة ذاك قد تكون ظاهرة كقوله تعالى: ﴿فما ربحت تجارتُهم﴾ أى فما ربحوا فى تجارتهم وقد تكون خفية لا تظهر إلا بعد نظـر وتأمـل نحـو سـرَّتنى رؤيتُك أى سـرنى الله وقت رؤيتك.

ويـــوسف أنكـــر هـــذا جـــاعلـــه
كنـــايـــة بـأن أراد فـــاعلـــه

حقيقة ونسبة الإنبات له
قرينة وقد أباه النقله

يوسف السكاكى أنكر المجاز العقلى وقال الذى عندى نظمه فى سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع مثلا فى المثال استعارة عن الفاعل الحقيقى بواسطة المبالغة فى التشبيه وجعل نسبة الإنبات إليه الذى هو من لوازم الفاعل الحقيقى قرينة للاستعارة ورده صاحب التلخيص بوجوه لم تسلم له وليس هذا موضع بسطها ومن أحسن ما رد به أنه يلزم عليه أن يتوقف أنبت الربيعُ البقل وشفى الطبيبُ المريض وسرَّتى رؤيتك ونحوه مما يكون الفاعل الحقيقى فيه هو الله تعالى على وروده من الشارع لأن أسماء الله تعالى توقيفية واللازم باطل لأن مثل هذا التركيب صحيح شائع عند القائلين بأن أسماء الله تعالى توقيفية وغيرهم سمع من الشارع أم لا وهذا ردّ لا يمكن الجواب عنه .

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٠ ـ ١٤ انظر أيضًا تلخيص المفتاح لمحمد بن عبد الرحمن القزوينى . مجموع مهمات المتون ط . مصطفى البابى الحلبى / ٦٢٠ ـ ٦٣٢ ومفتاح العلوم السكاكى / ٩٦ ـ ٩٩ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٦٤٢ ـ ٦٤٦ ، ومتن الجوهر المكنون فى الثلاثة فنون ـ عبد الرحمن الأخضرى مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده . القاهرة/ ٣ ـ ٥ ، وشركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده ، القاهرة ، الطبعة الأخيرة ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م/ ٣ ـ ٥ . وشرح الجوهر المكنون للشيخ أحمد الدمنهورى / ٣٢ ـ ٤٦ ، وأرجوزة مائة المعانى والبيان لمحب الدين بن محمد الشحنة الحلبى ، مجموع مهمات المتون . ط مصطفى البابى الحلبى / ٦٠٩ ، والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهى ـ دراسة وتحقيق السيد محمود أحمد محمد والشيخ محمد عمر القرداغى ، المجموعة البلاغية / ٢٩ ـ ٤١) .

*** الإسناد العالى والنازل (فى علم الحديث):**

معرفة الإسناد العالى والنازل هى النوع التاسع والعشرون من علوم الحديث . قال ابن الصلاح :

ولما كان الإسناد من خصائص هذه الأمة ، وذلك أنه ليس أمة من الأمم يمكنها أن تُسند عن نبيها إسنادًا متصلا غير هذه الأمة .

فلهذا كان طلب الإسناد العالى مرغبًا فيه ، كما قال الإمام أحمد بن حنبل : الإسناد العالى سنة عمن سلف .

وقيل ليحيى بن معين فى مرض موته : ما تشتهى؟ قال : بيت خالى : وإسناد عالى .

ولهذا تداعت رغبات كثير من الأئمة النقَّاد ، والجهابذة الحفاظ ، إلى الرحلة إلى أقطار البلاد طلبا لعلو الإسناد : وإن كان قد منع من جواز الرحلة بعض الجهلة من العباد ، فيما حكاه الرامهرمزى فى كتابه الفاصل .

ثم إن علو الإسناد أبعد من الخطأ والعلة من نزوله .

وقال بعض المتكلمين : كلما طال الإسناد كان النظر فى التراجم والجرح والتعديل أكثر، فيكون الأجر على قدر الشقَّة .

وهذا لا يقابل ما ذكرناه . والله أعلم .

(الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ـ أحمد محمد شاكر / ١٥٩ ـ ١٦١) .

وقد ذكره الإمام النواوى فى تقريبه وشرحه الإمام السيوطى وهو ما ننقله لك فيما يلى :

قال الإمام النواوى :

معرفة الإسناد العالى والنَّازل : الإسناد خصيصة لهذه الأمة ، وسنَّة بالغة مؤكدة ، وطلب العلو فيه سُنَّة ، ولهذا استُحِبَّت الرحلة وهو أقسام : أجلها القرب من رسول الله ﷺ بإسناد صحيح نظيف .

الثانى : القرب من إمام من أئمة الحديث، وإن كثر بعده العدد إلى رسول الله ﷺ.

الثالث : العلو بالنسبة إلى رواية أحد الكتب الخمسة أو غيرها من المعتمدة، وهو ما كثر اعتناء المتأخرين به من الموافقة والإبدال، والمساواة والمصافحة، فالموافقة أن يقع لك حديث عن شيخ مسلم من غير جهته بعدد أقل من عددك إذا رويته عن مسلم عنه، والبدل أن يقع هذا العلو عن مثل شيخ مسلم.

وقد يُسمّى هذا موافقة بالنسبة إلى شيخ شيخ مسلم.

والمساواة فى أعصارنا قلة عدد إسنادك إلى الصحابى أو من قاربه بحيث يقع بينك وبين صحابى مثلا من العدد مثل ما وقع بين مسلم وبينه.

والمصافحة أن تقع هذه المساواة لشيخك، فيكون لك مصافحة كأنك صافحت مُسلمًا فأخذته عنه.

فإن كانت المساواة لشيخ شيخك كانت المصافحة لشيخك، وإن كانت المساواة لشيخ شيخ شيخك فالمصافحة لشيخ شيخك، وهذا العلو تابع لنزول، فلولا نزول مُسلم وشِبهِهِ لم تعل أنتَ.

الرابع : العلو بتقدم وفاة الراوى فما أرويه عن ثلاثة عن البيهقى عن الحاكم أعلاهما أن أرويه عن ثلاثة : عن أبى بكر بن خلف عن الحاكم لتقدم وفاة البيهقى عن ابن خلف.

وأما علوه بتقدم وفاة شيخك فَحَدُّه الحافظ ابن جوصى بمضىّ خمسين سنة من وفاة الشيخ. وابن منده بثلاثين.

الخامس : العلو بتقدم السّماع.

ويدخل كثير منه فيما قبله، ويمتاز بأن يسمع شخصان من شيخ وسماع أحدهما من ستين سنة مثلا، والآخر من أربعين وتساوى العدد إليهما فالأوّل أعلى.

وأما النزول فضد العلو، فهو خمسة أقسام تعرف من ضدها، وهو مفضول مرغوب عنه على الصواب، وقول الجمهور.

وفضله بعضهم على العلو، فإن تميَّز بفائدة فهو مُختار. اهـ.

(تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للحافظ جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ـ حققه وراجع أصوله عبد الوهاب عبد اللطيف / ١٥٩ ـ ١٦١، ١٦٥، ١٦٦).

وقد صاغ هذا كله شعرًا كلٌّ من الزين العراقى فى ألفيته فى مصطلح الحديث، والإمام السيوطى فى ألفيته فى علم الحديث مما ننقله لك فيما يلى.

ونبدأ بألفية الزين العراقى. قال الناظم فى العالى والنازل :

وطلبُ العُلُوِّ سُنَّة وقد
فَضَّل بعض النُّزُول وهو رد
وقسَّمُوهُ خمسةً. فالأوَّلُ
قُربٌ من الرَّسول وهو الأفضلُ
إن صح الإسناد وقسمُ القُربِ
إلى إمامٍ وعُلُوٌّ نِسبى
بنسبه للكتب السِّتَّة إذْ
يَنزِلُ مَتنٌ من طريقها أخذ
فإن يكُن فى شيخه قد وافقه
مع علوٌّ فهو المُوافقه
أو شيخ شيخه، كذاك فالبدل
وإنْ يكن ساواه عددًا قد حصل
فهو المُساواة، فحيث راجحه
الأصل بالواحد فالمُصافحه
ثُمَّ علوٌّ قِدَمِ الوفَاة
أما العلوُّ لا مع الثِّقَاتِ

لآخـــر، فقيل: للخمسينـــا
أو الثَّـــلاثين مضت سِنينـــا
ثُـمَّ عُلـــوٌّ قِـــدَم السَّمـــاعِ
وضِـــدُّهُ النـــزول كـــالأنـــواعِ
وحيثُ ذُمَّ فهـــو مـــالم يُجْبـــرِ
والصِّحَّـــةُ العلُـــوُّ عِنـــدَ النَّظَـــرِ

(نفـائس ـ بتحقيق محمد حـامـد الفقى . ألفيـة مصطلح الحـديث للحـافظ زين الدين عبـد الرحيم العراقى / ٢١٢).

وننقل لك فيما يلى ما جاء بألفيـة السيوطى مشفوعًا بشـرح الشيخ أحمد محمـد شاكـر رحمـه الله، ومع مـلاحظـة أن كل مـا كـان بيـن قـوسين فمن زيـادات السيوطى على ألفية العراقى . قال الناظم :

(قـد خُصَّـتِ الأمَّـةُ بـالإسنـادِ
وهـــو من الـــدِّين بـــلا تـــردَادِ)
وطلـب العلـــوِّ سُنَّـــة ومـن
يُفَضِّـلِ النُّـــزُولَ عنـــه مـــا فطن
وقسَّمُـــوهُ خمســـة كمـــا رأوا
قُـــرب إلى النَّبِـيِّ أو إمـــامِ أو
بنسبـــةٍ إلـى كِتَـــابٍ مُعْتَمَـــد
يُنــــزلُ لَـــوْذا من طـــريقـــهِ وردْ
فإن يصـل لشيخـــه : مُـــوافقـــه
أو شيخِ شيخٍ : بـــدل ، أو وافقـــه
فى عـــدد فهـــو المســـاواة ، وإن
فـــردًا يـزد مصـــافحـات ، فـــاستبن
وقـــدم الـــوفـــاة أو خمسينـــا
عـــامًـا تقضَّت أو ســـوى عِشـرينـَـا
وقِـــدم السَّمـــاعِ والنُّـــزُولُ
نَقِيضُـــهُ فخمســـة مجعـــول
وإنَّمـــا يُـــذَمُّ مـــا لـم ينجَبـــرْ
(لكنَّـــهُ عُلُـــوٌّ معنى يقتصـــر
ولابـن حبَّـــان إذا دار السَّنَـــد
من عـــالـم ينـزلُ أو عَـــالٍ فقـد
فإن تـــرى للمتن فـــالأعـــلام
وإن تـــرى الإسنـــاد فـــالعَـــوامُ

وفيمـا يلى شرح الشيخ أحمـد محمد شـاكر رحمـه الله :

الأبيات ١ ـ ٧ :

خصت الأمة الإسلامية بالأسانيد والمحافظة عليها، حفظا للـوارد من دينها عن رسـول الله ﷺ وليست هذه الميزة عند أحد من الأمم السابقة .

وقد عقـد الإمام الحافظ بـن حزم فى الملل والنحل (ج ٢ ص ٨١ ـ ٨٤) فصلا جيـدًا فى وجوه النقل عند المسلمين ، فذكر المتواتر، كالقرآن وما علم من الدين بالضرورة، ثـم ذكر المشهور، نحو كثير من المعجزات ومناسك الحج ومقادير الـزكاة وغير ذلك ، مما يخفى على العامـة ، وإنما يعرفـه كواف أهل العلم فقط . ثم قـال: « وليس عنـد اليهـود والنصـارى من هـذا النقل شىء أصـلاً ، لأنـه يقطع بهم دونـه مـا قطع بهم دون النقل الذى ذكرنا قبل ـ يعنى التـواتر ـ من إطباقهم عن الكفر الدهور الطوال ، وعدم إيصال الكافه إلى عيسى عليه السلام » .

ثـم قال : « والثـالث : ما نقله الثقة عن الثقـة كذلك حتى يبلغ إلى النبى ﷺ يخبـر كل واحـد منهم بـاسم الـذى أخبره ونسبه ، وكلهـم معروف الحـال والعين والعدالـة والزمان والمكـان ، على أن أكثر ما جـاء هذا المجىء فإنـه منقول نقل الكـواف : إما إلى رسـول الله ﷺ من طرق جماعة من الصحابة رضى الله عنهم وإما إلى الصاحب وإما إلى التابع ، وإما إلى إمام أخذ عن

التابع، يعرف ذلك من كان من أهل المعرفة بهذا الشأن، والحمد لله رب العالمين. وهذا نقل خص الله تعالى به المسلمين دون سائر أهل الملل كلها، وأبقاه عندهم غضا جديدا على قديم الدهور، منذ أربعمائة وخمسين عاما ـ هذا فى عصره والآن ١٣٥٢ سنة ـ فى المشرق والمغرب، والجنوب والشمال، يرحل فى طلبه من لا يحصى عددهم إلا خالقهم إلى الآفاق البعيدة، ويواظب على تقييده من كان الناقد قريبا منه، قد تولى الله تعالى حفظه عليهم، والحمد لله رب العالمين. فلا تفوتهم زلة فى كلمة فما فوقها فى شىء من النقل إن وقعت لأحدهم، ولا يمكن فاسقا أن يقحم فيه كلمة موضوعة، ولله تعالى الشكر. وهذه الأقسام الثلاثة التى نأخذ ديننا منها ولا نتعداها، والحمد لله رب العالمين».

ثم ذكر المرسل والمعضل والمنقطع، وأن المسلمين اختلفوا فى الاحتجاج بمثل ذلك ثم قال: «ومن هذا النوع كثير من نقل اليهود، بل هو أعلى ما عندهم، إلا أنهم لا يقربون فيه من موسى كقُرْبنا فيه من محمد ﷺ بل يقفون ولابد، حيث بينهم وبين موسى عليه السلام أزيد من ثلاثين عصرًا فى أزيد من ألف وخمسمائة عام، وإنما يبلغون بالنقل إلى هلال وشمانى وشمعون ومرعقيبا وأمثالهم. وأظن أن لهم مسألة واحدة فقط يروونها عن حبر من أحبارهم عن نبى من متأخرى أنبيائهم أخذها عنه مشافهة، فى نكاح الرجل ابنته إذا مات عنها أخوه. وأما النصارى فليس عندهم من صفة هذا النقل إلا تحريم الطلاق وحده فقط، على أن مخرجه من كذاب قد صح كذبه».

وطلب العلو فى الإسناد سنة عن الأئمة السالفين كما قال الإمام أحمد بن حنبل، ولهذا حرص العلماء على الرحلة إليه واستحبوها وأخطأ من زعم أن النزول أفضل، ناظرا إلى أن الإسناد كلما زاد عدد رجاله زاد الاجتهاد والبحث فيه. قال ابن الصلاح (ص٢١٦) «العلو يبعد الإسناد من الخلل، لأن كل رجل من رجاله يحتمل أن يقع الخلل من جهته سهوًا أو عمدا، ففى قلتهم قلة جهات الخلل، وفى كثرتهم كثرة جهات الخلل. وهذا جلى واضح».

الأبيات من ٨ ــ ١٠: العلو فى الإسناد خمسة أقسام:

الأول ـ وهو أعظمها وأجلها: القرب من رسول الله ﷺ بإسناد صحيح نظيف خال من الضعف. بخلاف ما إذا كان مع ضعف فلا التفات إليه، لا سيما إن كان فيه بعض الكذابين المتأخرين، ممن ادعى سماعا من الصحابة. قال الذهبى: «متى رأيت المحدِّث يفرح بعوالى هؤلاء فاعلم أنه عامى» قاله الناظم فى التدريب (ص ١٨٤).

وقد حرص العلماء على هذا النوع من العلو حتى غالى فيه بعضهم، كما يفهم من كلام الذهبى، وكما رأيناه كثيرًا فى كتب التراجم وغيرها وأعلى ما وقع للحافظ ابن حجر ـ وهو مسند الدنيا فى عصره ـ أن جاء بينه وبين النبى ﷺ عشرة أنفس، ولذلك قد اختار من هذا النوع عشرة أحاديث فى جزء صغير سماه (العشرة العشارية) وقال فى خطبته: «إن هذا العدد هو أعلى ما يقع لعامة مشايخى الذين حملت عنهم، وقد جمعت ذلك فقارب الألف من مسموعاتى منهم. وأما هذه الأحاديث فإنها وإن كان فيها قصور عن مرتبة الصحاح فقد تحريتُ فيها جهدى وانتقيتها من مجموع ما عندى». وهذا الجزء نقلته بخطى منذ عشرين سنة عن نسخة مكتوبة فى سنة ١١٨٩، ثم قابلته على نسخة عتيقة مقروءة على المؤلف وعليها خطه كتبت فى رمضان سنة ٨٥٢ أى قبل وفاة الحافظ بثلاثة أشهر تقريبا. وقد نقل الناظم فى التدريب (ص ١٨٤) الحديث الأول منها من طريق آخر غير طريق ابن حجر، وقال: «وأعلى ما يقع لنا ولأضرابنا فى هذا

الزمان ـ توفى السيوطى سنة ٩١١ ـ من الأحاديث الصحاح المتصلة بالسماع ما بيننا وبين النبى ﷺ فيه اثنا عشر رجلا وذلك صحيح ، لأن بين السيوطى وبين ابن حجر شيخا واحدا ، فهما اثنان زيادة على العشرة .

القسم الثانى : أن يكون الإسناد عاليا للقرب من إمام من أئمة الحديث كالأعمش وابن جريج ومالك وشعبة وغيرهم مع صحة الإسناد إليه .

القسم الثالث : علو الإسناد بالنسبة إلى كتاب من الكتب المعتمدة المشهورة ، كالكتب الستة والموطأ ونحو ذلك . وصورته : أن تأتى لحديث رواه البخارى مثلا فترويه بإسنادك إلى شيخ البخارى أو شيخ شيخه وهكذا ، ويكون رجال إسنادك فى الحديث أقل عددا مما لو رويته من طريق البخارى . وهذا القسم جعلوه أنواعا أربعة :

الأول : الموافقة . وصورتها : أن يكون مسلم ـ مثلا ـ روى حديثا عن يحيى عن مالك عن نافع عن ابن عمر ، فترويه بإسناد آخر عن يحيى ، بعدد أقل مما لو رويته من طريق مسلم عنه .

والثانى : البدل أو الإبدال ، وصورته فى المثال السابق : أن ترويه بإسناد آخر عن مالك أو عن نافع أو عن ابن عمر ، بعدد أقل أيضًا وقد يُسمّى هذا موافقة بالنسبة إلى الشيخ الذى يجتمع فيه إسنادك بإسناد مسلم ، كمالك أو نافع .

الثالث : المساواة وهى كما قال ابن حجر فى شرح النخبة : « كأن يروى النسائى مثلا حديثا يقع بينه وبين النبى ﷺ فيه أحد عشر نفسا ، فيقع لنا ذلك الحديث بعينه بإسناد آخر إلى النبى ﷺ يقع بيننا فيه وبين النبى ﷺ أحد عشر نفسا ، فنساوى النسائى من حيث العدد ، مع قطع النظر عن ملاحظة ذلك الإسناد الخاص » وقال ابن الصلاح (ص ٢١٩) أما المساواة فهى فى أعصارنا أن يقلَّ العدد فى إسنادك ، لا إلى شيخ مسلم وأمثاله ، ولا إلى شيخ شيخه : بل إلى من هو أبعد من ذلك ، كالصحابى أو من قاربه ، وربما كان إلى رسول الله ﷺ بحيث يقع بينك وبين الصحابى ـ مثلا ـ من العدد مثل ما وقع من العدد بين مسلم وبين ذلك الصحابى ، فتكون بذلك مساويا لمسلم ـ مثلا ـ فى قرب الإسناد وعدد رجاله .

والرابع : المصافحة . قال ابن الصلاح : « هى أن تقع هذه المساواة ـ التى وصفناها ـ لشيخك لا لك ، فيقع ذلك لك مصافحة ، إذ تكون كأنك لقيت مسلما فى ذلك الحديث وصافحته به ، لكونك قد لقيت شيخك المساوى لمسلم . فإن كانت المساواة لشيخ شيخك كانت المصافحة لشيخك ، فتقول : كأن شيخى سمع مسلما وصافحه » وهكذا . وهذان النوعان ـ المساواة والمصافحة ـ لا يمكنان فى زماننا هذا ـ سنة ١٣٥٢ ـ ولا فيما قاربه من العصور الماضية ، لبعد الإسناد بالنسبة إلينا ، وهو واضح . ثم إن هذين النوعين أيضًا ـ بالنسبة لمن قبلنا من القرن الرابع فمن بعده إلى التاسع : ليسا فى الحقيقة من العلو ، بل هما علو نسبى بالنسبة لنزول مؤلف الكتاب فى إسناده ، قال ابن الصلاح (ص ٢٢٠) : « اعلم أن هذا النوع من العلو علو تابع لنزول ، إذ لولا نزول ذلك الإمام فى إسناده لم تعل أنت فى إسنادك » ثم حكى عن أبى المظفر بن أبى سعد السمعانى أنه روى عن الفراوى حديثا ادعى فيه أنه كأنه سمعه هو أو شيخه من البخارى ، فقال أبو المظفر : « ليس لك بعالٍ ، ولكنه للبخارى نازل » قال ابن الصلاح : « وهذا حسن لطيف ، يخدش وجه هذا النوع من العلو » .

القسم الرابع من أقسام العلو : تقدم وفاة الشيخ الذى تروى عنه عن وفاة شيخ آخر وإن تساويا فى عدد الإسناد ، قال النووى فى التقريب : « فما أرويه عن ثلاثة عن البيهقى عن الحاكم أعلى مما أرويه عن ثلاثة عن أبى بكر بن خلف عن الحاكم ، لتقدم وفاة البيهقى على ابن خلف » .

وقد يكون العلو بتقدم وفاة شيخ الراوى مطلقا لا بالنسبة إلى إسناد آخر ولا إلى شيخ آخر. وهذا القسم جعل بعضهم حد التقدم فيه مضى خمسين سنة على وفاة الشيخ، وجعله بعضهم ثلاثين سنة.

القسم الخامس: العلو بتقدم السماع. فمن سمع من الشيخ قديما كان أعلى ممن سمع منه أخيرًا، كأن يسمع شخصان من شيخ واحد، أحدهما سمع منه منذ ستين سنة ــ مثلا ـ والآخر منذ أربعين، فالأول أعلى من الثانى. قال الناظم فى التدريب (ص١٨٧): « ويتأكد ذلك فى حق من اختلط شيخه أو خرّف » يعنى أن سماع من سمع قديما أرجح وأصح من سماع الآخر.

ثم إن النزول يقابل العلو، فكل إسناد عال فالإسناد الآخر المقابل له إسناد نازل، وبذلك يكون النزول خمسة أقسام أيضًا، كما هو ظاهر.

البيت ١١: قلنا فيما مضى (شرح البيت ٢) إن الإسناد العالى أفضل من غيره، ولكن هذا ليس على إطلاقه، لأنه إن كان فى الإسناد النازل فائدة تميزه فهو أفضل، كما إذا كان رجاله أوثق من رجال العالى أو أحفظ أو أفقه، أو كان متصلا بالسماع وفى العالى إجازة أو تساهل من بعض رواته فى الحمل أو نحو ذلك. قال الناظم فى التدريب (ص١٨٨): «قال وكيع لأصحابه: الأعمش أحب إليكم عن أبى وائل عن عبد الله، أم سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله؟ فقالوا: الأعمش عن أبى وائل أقرب، فقال: الأعمش شيخ، وسفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة: فقيه عن فقيه عن فقيه عن فقيه. قال ابن المبارك: ليس جودة الحديث قرب الإسناد، بل جودة الحديث صحة الرجال. وقال السلفى: الأصل الأخذ عن العلماء، فنزولهم أولى من العلو عن الجهلة، على مذهب المحققين من النقلة، والنازل حينئذ هو العالى فى المعنى عند النظر والتحقيق. قال ابن الصلاح: ليس هذا من قبيل العلو المتعارف إطلاقه بين أهل الحديث، وإنما هو علو من حيث المعنى، قال شيخ الإسلام: ولابن حبان تفصيل حسن، وهو: أن النظر إن كان للسند فالشيوخ أولى، وإن كان للمتن فالفقهاء».

وقد تغالى كثير من طلاب الحديث وعلمائه فى طلب علو الإسناد، وجعلوه مقصدًا من أهم المقاصد لديهم، حتى كاد ينسيهم الحرص على الأصل المطلوب فى الأحاديث، وهو صحة نسبتها إلى رسول الله ﷺ وتأمل فى كلمتى ابن المبارك والسلفى ـ اللتين نقلنا آنفا ــ واجعلهما دستورًا لك فى طلب السنة. والتوفيق من الله سبحانه.

(ألفية السيوطى فى علم الحديث بتصحيح وشرح الشيخ أحمد محمد شاكر ط دار المعارف، بيروت/ ١٩١-١٩٨).

* **الإسناد (علم -):**

ويسمى بأصول الحديث أيضًا، وهو علم بأصول تعرف بها أحوال حديث رسول الله ﷺ من حيث صحة النقل وضعفه، والتحمل والأداء، كذا فى «الجواهر» و فى « شرح النخبة » (لعله أحد شروح «نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر ») لأحمد بن على بن حجر العسقلانى. كشف ٢/ ١٩٣٦، ١٩٣٧):

« هو علم يبحث فيه عن صحة الحديث وضعفه ليعمل به أو يترك من حيث صفات الرجال وصيغ الأداء » انتهى. قال فى (كشاف اصطلاحات الفنون) « فموضوعه الحديث بالحيثية المذكورة » انتهى.

(أبجد العلوم: السحاب المركوم الممطر بأنواع الفنون وأصناف العلوم لصدِّيق بن حسن القنّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكّار جـ٢ ق ١/ ٨٥ وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٢٧،

والمنار المنيف فى الصحيح والضعيف لشمس الدين أبى عبد الله محمد بن أبى بكر المعروف بابن قيم الجوزية - حقق أصوله وخرَّج أحاديثه وكتب مقدماته وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعد . دار المسلم ، ١٩٨٣/ ١١) .

*** الإسناد المعنعن :**

الإسناد المُعَنْعن : قول الراوى : فلان عن فلان ، بلفظ (عن) من غير بيان للتحديث والإخبار والسماع .

(معجم مصطلحات توثيق الحديث - د . على زوين / ١٤) .

*** الأسنان :**

قال أبو زيد : للإنسان أربع ثنايا ، وأربع رباعيات الواحدة رباعية ، مخففة ، وأربعة أنياب ، وأربع ضواحك ، واثنتا عشرة رَحى : ثلاث فى كل شق ، وأربعة نواجذ وهى أقصاها . وقال الأصمعى مثل ذلك كله ، إلا أنه جعل الأرحاء ثمانيا : أربعًا من فوق ، وأربعًا من أسفل (قال البطليوسى : « إذا جعل الأرحاء ثمانيا على ما قاله الأصمعى نقص من الأسنان أربع ، فكان ينبغى أن يبين كيف يقال لهذه الأربع التى أسقطها من عدد الأرحاء ، ثم قال : أنا أحسب أن الأسنان التى أسقطها من عدد الأرحاء هى الطواحن عنده ، وبذلك يصير عددها على ما قال أبو زيد ») .

و «الناجِذ» ضرس الحلم ، يقال : «رجل منجَّذ» إذا أحكم الأمور ، وذلك مأخوذ من الناجذ ، و«النواجذ» للإنسان والفرس وهى «الأنياب» من الخف ، و«السوالغ» من الظِّلف . قال أبو زيد : لكل ذى ظِلف وخُف ثِنيتّان من أسفل فقط ، وللحافر والسباع كلها أربع ثنايا ، وللحافر بعد الثنايا أربع رباعيات وأربعة قوارح ، وأربعة أنياب ، وثمانية أضراس ، قالوا : وكل ذى حافر يقرح ، وكل ذى خف يبزل ، وكل ذى ظِلف يصلغ ويسلغ .

فإذا سقطت أسنان الصبى قيل قد ثُغِر الصبى ، فهو مثغور فإذا نبتت قيل إثغَرّ واتَّغر بالتاء والثاء مع التشديد فيهما .

(أدب الكاتب لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى - شرحه وضبطه وقدم له الأستاذ على فاعور / ١١٧ وهامش ٣ للمحقق وهو الموضوع بين قوسين ، وكفاية المتحفظ وغاية المتلفظ فى اللغة لابن الأجدابى - تحقيق عبدر الرزاق الهلالى / ٣١) .

وتُعنى المصنفات الطبية فى التراث الإسلامى بكل ما يتصل بصحة الفم ، وصحة اللثة والأسنان وتصف الدواء الشافى للأمراض التى تصيبها ، وهو ما أوردناه لك فى مادة طب الأسنان فانظرها فى موضعها .

*** أسنبغا (مسجد، مدرسة -) (٧٧٢هـ / ١٣٧٠م) أثر ١٨٥:**

قال على مبارك :

هذا الجامع فى درب سعادة بجوار عطفة الفرن قرب دار أم حسين بيك . كان متخربًا ثم جدد من طرف ذات العصمة والدة حسين بيك ابن العزيز محمد على فى سنة إحدى وسبعين ومائتين وألف ، وهو مقام الشعائر تام المنافع ، وله أوقاف تحت نظر بعض الأهالى ويعرف هذا الجامع أيضًا بجامع الشرقاوى ، وكان أول أمره مدرسة تعرف بالبوبكرية .

قال المقريزى : هذه المدرسة بجوار درب العباسى قرب حارة الوزيرية بالقاهرة بناها الأمير سيف الدين اسنبغا بن سيف الدين بكتمر البوبكرى الناصرى ووقفها على فقهاء الحنفية ، وبنى بجانبها حوض ماء وسقاية ومكتبًا ، وذلك سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة وبنى قبالتها جامعًا مات قبل تمامه .

وكان يسكن بجوار المدرسة الحسامية تجاه سوق الجوارى ، فلذا أنشأ هذه المدرسة لقربها منه ، ثم فى سنة خمس عشرة وثمانمائة جدد بها منبرًا وأقيمت فيها الجمعة انتهى ، وليس للجامع الذى قبالتها الآن أثر .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٣/١٩٩، ٥/ ٥٣) .

يقول محمد رمزى بالنسبة لموقع المدرسة ، لا تزال مدرسة أسنبغا الجميلة الصغيرة باقية إلى اليوم وتعرف باسم سنبو أغا تحريف أسنبغا ومشهور عند العامة بجامع الشرقاوى نسبة إلى خطيبه الشيخ محمد الشرقاوى الذى مكث يخطب فيه مدة طويلة ، فعرف به ، وهو عامر بإقامة الشعائر بشارع درب سعادة بالقاهرة ، ويواجه هذا الجامع مكان حوض للسبيل هو الآن دكان وبجواره السقاية ولا تزال محتفظة بشكلها الجميل وكان فيها حوض معد لسقى الدواب . ويعلو هذا السبيل مكتب مركب على وجهه مشربية من أجمل المشربيات رسما وتركيبا (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ١١/ ٣١٧) .

قالت المؤلفة : قمت بزيارة مدرسة أسنبغا يوم الجمعة ٢٢ رمضان ١٤٠٤هـ / ٢٢ يونيه ١٩٨٤م ، والطريق الذى سلكته إليها دونته فى مفكرتى على النحو التالى : تقع المدرسة على ناصية شارع درب سعادة بعد أن ننحرف يمينا من شارع السمرى ، وهو امتداد شارع المنجلة الذى هو بدوره امتداد شارع الجودرية . والحوض الذى تحدث عنه على مبارك يشبه حوض قايتباى بالأزهر (أثر ٧٤) وكان الساتر مغلقا وقال لى الأهالى إنه آيل للسقوط اهـ .

وننقل لك فيما يلى بعضًا مما أوردته الدكتورة سعاد ماهر عن الوصف المعمارى لهذا الأثر :

الواجهة الرئيسية :

تقع الواجهة الرئيسية للمدرسة فى الضلع الشمالى الغربى ويبلغ طولها (٢٥)مترا يقسمها المدخل الرئيسى إلى قسمين متساويين تقريبا ، إذ يبلغ طول الجزء الشمالى من الواجهة (١١) مترا ، والجزء الجنوبى (١١,٢٥) من المتر. وفى الجزء الشمالى من الواجهة وعلى بعد ثلاثة أمتار من المدخل ثلاث حنيات مسطحة يبلغ عمقها ٣٠سم أوسطها أوسعها ، وبكل حنية يوجد نافذتان السفلى منهما مستطيلة الشكل ومملوءة بمصبعات حديدية والعليا تبدو من الخارج قنديلية الشكل ، أى أنها تتكون من فتحتين معقودتين يفصل بينهما عمود ويعلوهما دائرة ، أما من الداخل فهى نوافذ معقودة وقد ملئت من الداخل والخارج بزخارف جصية معشقة بالزجاج المتعدد الألوان ، وهذه النوافذ تكون نوافذ الإيوان الشمالى الغربى كما سنرى عند وصف المدرسة من الداخل .

ويشغل الجزء الجنوبى من الواجهة وعلى بعد ٨٠ سم من المدخل الرئيسى فتحة سعتها (٢,٥)من المتر ـ كان يشغلها السبيل الذى حل محله الآن حانوت ما زال يحتفظ بسقفه الخشبى الجميل المزخرف برسوم زيتية ويحيط به صفان من المقرنصات الخشبية على شكل إطار. ويعلو هذا السبيل كُتَّابٌ (كما هو العادة دائما !) الذى يطل على الواجهة بفتحة ذات عقدين على شكل حدوة فرس ممتد يرتكزان على ثلاثة أعمدة رخامية وهى بذلك تشبه فى شكلها العام النوافذ القنديلية فى الجزء الشمالى من الواجهة ويملأ الجزء الأسفل من الفتحة خشب خريط بديع التكوين . ويعلو فتحة الكتاب شريط عريض به كتابة قرآنية السابقة الإشارة إليها والذى يمتد بطول الواجهة كلها .

ويلى السبيل فى الجزء الجنوبى من الواجهة الرئيسية حوض لشرب الدواب تبلغ سعته (٣,١٥) من المتر يتقدمه ساتر خشبى مزخرف بطريقة الخرط ويعلوه لوحة كتب عليها بالخط الثلث النص التالى (جدد هذا الحوض المبارك فى عصر الخديوى الأفخم عباس حلمى الثانى) ويعلو الحوض طابق ثان امتدادًا للكتاب ويشغله غرفة تبرز عن سمت حائط الكتاب بمقدار ٨٥سم تقريبا ، يتقدمها مشربية

جميلة ، أشار إليها محمد رمزى بقوله : إنها من أجمل المشربيات رسما وتركيبا (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ١١/ ٣١٧) .

المدخل الرئيسى :

يتوسط المدخل الرئيسى الواجهة وتبلغ سعة حنيته (٢,٨٥) من المتر وعمقه متر وارتفاعها بارتفاع الواجهة تقريبا يأتى بعدها الشرافات ، ويوجد على جانبى حنية المدخل مكسلتان طول كل منهما مترا وعرضها ٠,٨٥ من المتر ويتوسط المدخل باب سعته (١,٢٥) من المتر ويعلوه عتب من الرخام فوقه عقد عانق ثم يأتى بعد ذلك نافذة صغيرة مقاسها ٨٠×٦٠سم يغشيها مصبعات حديدية . ويعلو هذه النافذة اللوحة التأسيسية للمدرسة يكتنفها مربعان صغيران بهما زخارف قوامها الطبق النجمى وتحتوى اللوحة التأسيسية على سطرين : الكتابة الثلث نصهما :

(١) بسم الله الرحمن الرحيم أنشأ هذه المدرسة المباركة العبد الفقير إلى الله .

(٢) الأمير سيف الدين أسنبغا بن بكتمر الأبوبكرى وذلك سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة .

داخل المدرسة :

ويؤدى باب المدرسة إلى درقاعة مساحتها ٢×٤ مترا يغطيها سقف خشبى يحتوى على رسوم زيتية جميلة ، وتنتهى الدرقاعة إلى فناء يشغل جزؤه الجنوبى دورة مياه وفى جهته الشمالية يوجد بابان يؤديان إلى صحن المدرسة . والصحن عبارة عن مستطيل تبلغ مساحته (٧,٦٠ × ٨,٣٠ م) يغطى الثلث الجنوبى الشرقى منه سقف تتوسطه (شخشيخة) مربعة مغطاة بالزجاج . ونلاحظ أن مدرسة أسنبغا تحتوى على إيوانين فقط ، حيث أنها خصصت للفقهاء الحنفية فقط .

وتبلغ مساحة إيوان القبلة ٨,٣٠ × ٤,٦٠ م يتقدمه عقد مدبب ، ويتصدره محراب مجوّف تبلغ سعته (١,٤٠) من المتر وعمقه (١,٣٠) يكتنفه عمودان من الرخام المثمن الشكْل تيجانهما على شكل رمانة ، وإلى يمين المحراب يوجد منبر، وضع كما جاء فى المقريزى ، سنة خمس عشرة وثمانمائة ومن ثم صارت تقام بالمدرسة صلاة الجمعة ، ويعلو المحراب نافذة مستديرة ملئت بالجص المعشق بالزجاج الملون . وفى الضلع الجنوبى الشرقى لإيوان القبلة وإلى جوار المنبر توجد غرفة غير متساوية الأضلاع فهى ١,٨٥ × ١,٩٠ × ١,٤٥ × ١,٩٠) من المتر. ويواجه إيوان القبلة الإيوان الشمالى الغربى ، وهو مستطيل الشكل إذ تبلغ مساحته ٤,٣٠ × ٨,٣٠ م يتقدمه عُقُدٌ مدببة مماثلة لعقد إيوان القبلة . ويصدر الإيوان ثلاث نوافذ سفلى وثلاث علوية تطلّ على الواجهة الرئيسية سبق وصفها بالتفصيل ويتوسط الضلع الشمالى الشرقى لهذا الإيوان فتحة تؤدى إلى غرفة كبيرة غير منتظمة الأضلاع فهى (٢,٣٥ × ٥,٧٠ × ٥,٧٠ × ٥,٤٠) من المتر، مستعملة كمخزن ويعلوها نافذة صغيرة مملوءة بمصبعات حديدية تطل على الإيوان الشمالى الغربى . ويغطى الإيوانين سقف خشبى مكون من حقاق (وبراطيم) كل مزخرف بنقوش زيتية جميلة .

(مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد . دار الكتاب المصرى . القاهرة ٤/ ٢٦ ـ ٣٠)



لوحة (٤) تبين المدخل الرئيسى لمدرسة اسنبغا يحيط به عقد ذو ثلاثة فصوص ومملوءة بالدلايات فى وضع هندسى بديع.



لوحة (٥) نقش كتابى على مدخل مدرسة اسنبغا على لوحة حجرية تعلو عقده العاتق يحتوى على اسم المنشىء وتاريخ الإنشاء بالخط الثلث المملوكى نصه:

١ - بسم الله الرحمن الرحيم أنشأ هذه المدرسة المباركة العبد الفقير إلى الله.

٢ - الأمير سيف الدين اسنبغا بن بكتمر الأبويكرى وذلك سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة.

*** الأسنوى (عبد الرحيم) (٧٠٤ - ٧٧٢هـ / ١٣٠٥ - ١٣٧٠م):**

اسمه وكنيته :

هو عبد الرحيم بن الحسن بن على بن عمر بن على ابن إبراهيم الأموى الأسنوى نزيل القاهرة الشيخ جمال الدين أبو محمد .

مولده ونشأته :

ولد فى العشر الأخير من ذى الحجة سنة ٧٠٤هـ بإسنا من صعيد مصر. وقدم القاهرة سنة ٧٢١هـ وقد حفظ التنبيه ، ويقال إنه حفظ التنبيه فى ستة أشهر. وبعد أخذه عن العلماء لازم الاشتغال ثم الإشغال والتصنيف فكانت أوقاته محفوظة مستوعبة لذلك . وولى وكالة بيت المال والحسبة ودرس بالملكية والأقبغاوية والفاضلية ودرس التفسير بالجامع الطولونى .

١ - شيوخه :

أخذ جمال الدين العلم عن عدد من العلماء منهم :

١ - الدبوسى .

٢ - عبد القادر بن الملوك .

٣ - الحسن بن أسد بن الأثير.

٤ - عبد المحسن بن الصابونى وغيرهم ، وحدث بالقليل .

٥ - وأخذ عن القطب السنباطى .

٦ - الجلال القزوينى .

٧ - المجد الزنكلونى .

٨ - القونوى . وغيرهم .

٩ - وأخذ العربية عن أبى الحسن النحوى والد الشيخ سراج الدين ابن الملقن .

١٠ - وأبى حيان النحوى وغيرهما .

قال ابن حجر « ... كان فقيهًا ماهرًا ومعلمًا ناصحًا ومفيدًا صالحًا مع البر والدين والتودد والتواضع ، وكان يقرب الضعيف المستهان ، ويحرص على إيصال الفائدة للبليد . وكان ربما ذكر عنده المبتدىء الفائدة المطروقة فيصغى إليه كأنه لم يسمعها جبرًا لخاطره (الدرر الكامنة ٢/ ٣٥٥) .

وكان مثابرًا على إيصال البر والخير لكل محتاج هذا مع فصاحة العبارة وحلاوة المحاضرة والمروءة البالغة ... وانتفع به جمع جم ، وقد أفرد له شيخنا العراقى ترجمة ذكر فيها كثيرًا من فضائله ومناقبه ومن نظمه أيضًا وبالغ فى الثناء عليه وكان هو يحب شيخنا ويعظمه وذكره فى طبقات الشافعية فى أثناء ترجمة ابن سيد الناس ووصفه بأنه حافظ عصره .

وقال شيخنا العراقى : اشتغل فى العلوم حتى صار أوحد أهل زمانه وشيخ الشافعية فى أوانه وصنف التصانيف النافعة السائرة وتخرج به طلبة الديار المصرية وكان حسن الشكل والتصنيف لين الجانب كثير الإحسان ... » .

مؤلفاته :

له مؤلفات عديدة منها :

١ - المهمات والتنقيح فيما يرد على التصحيح .

٢ - جواهر البحرين فى تناقض الخبرين .

٣ - تذكرة النبيه فى تصحيح التنبيه .

٤ - الكوكب الدرى فى النحو والفقه .

٥ - نهاية الراغب فى شرح عروض ابن الحاجب .

٦ - طراز المحافل فى إلغاز المسائل .

٧ - كافى المحتاج إلى شرح المنهاج .

٨ - التنقيح فيما يرد على التصحيح .

٩ - مطالع الدقائق فى تحرير الجوامع والفوارق . والكتاب فى المطارحات الفقهية ذوات المآخذ المؤتلفة المتفقة والأجوبة المختلفة المتفرقة .

١٠ - إيضاح المشكل من أحكام الخنثى المشكل .

١١ ـ الفتاوى .

١٢ ـ النصيحة الجامعة والحجة القاطعة .

١٣ ـ الهداية إلى أوهام الكفاية .

١٤ ـ زوائد الأصول .

١٥ ـ الأشباه والنظائر. مات عن مسوَّدة .

١٦ ـ تلخيص الرافعى الصغير مخطوط ولم يكمله .

١٧ ـ تلخيص الرافعى الكبير.

١٨ ـ البدور الطوالع فى الفروق والجوامع .

١٩ ـ الجمع والفرق.

٢٠ ـ الجامع .

٢١ ـ الجواهر المضية فى شرح الرحبية .

٢٢ ـ شرح ألفية ابن مالك كتب منه ستة عشر كراسا .

٢٣ ـ شرح التسهيل كتب منه قطعة .

٢٤ ـ شرح تفسير البيضاوى

٢٥ ـ الفروق فى وضوء زيادات على المنهاج للنووى (فى هدية العارفين ١/ ٥٦١ بدون الحرف « فى ») .

٢٦ ـ نزهة النواظر فى رياض النظائر.

٢٧ ـ نصيحة أولى النهى فى منع استخدام النصارى .

٢٨ ـ الفتاوى الحجوية .

٢٩ ـ شرح المنهاج .

٣٠ ـ الفروع .

٣١ ـ الألغاز.

٣٢ ـ مختصر الشرح الصغير.

٣٣ ـ الهداية إلى أوهام الكفاية .

٣٤ ـ شرح عروض ابن الحاجب .

٣٥ ـ طبقات الفقهاء .

٣٦ ـ الرياسة الناصرية فى الرد على من يعظِّم أهل الذمة ويستخدمهم على المسلمين .

٣٧ ـ شرح التعجيز لابن يونس الموصلى .

٣٨ ـ نهاية السول شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول طبع مرارًا .

٣٩ ـ التمهيد (تخريج الفروع على الأصول) .

٤٠ ـ طبقات الشافعية .

وفاته :

توفى الشيخ جمال الدين ليلة الأحد ثامن عشرى جمادى الأولى سنة ٧٧٢هـ. ودفن قرب مقابر الصوفية بالقاهرة .

ورثاه البرهان القِيراطى بقصيدة طويلة نقتطف منها مايلى :

نَعَمْ قُبِضَتْ رُوح العُلا والفضائل
بموت جمال الدين صدر الأفاضلِ
تعطل من عبد الرحيم مكانُه
وغُيِّب عنه فاضل أى فاضلِ
أحقا وجوه الفقه زال جمالُها
وحُطت أعالى هضبها للأسافلِ !
لقد هاب طرق المذهب اليوم سالك
ولو كان يُحمى بالقنا والقنابلِ
لقد حل فى ذا العام فقدان عالِم
يقول فلا يُلْقَى له غير قائِل
طوى الموتُ حقًّا شافعىَّ زمانِهِ
فمِن بعده للأم وجد الثَّواكِلِ
ومذ رأته خير نجلٍ لبرِّه
بها أرضعته من ثُدىٍّ الحوافِلِ
أبان الخفايا شارحًا ببيانِهِ
منزهة فى الوصفِ عن سِحْرِ بابِلِ

لَـهُ قـدم فى الفقـهِ سـابقة الخُطـا
يقصـر عنهـا كلُّ حـافٍ ونـاعِلِ
لعمرك إن النحـو يـا زيـد قـد بـدا
لمـوتك فـى حـالٍ من الحـزن حـائلِ
فلـو فـارسى الفن غـامرك اغتـدى
لِنَحـوِك يسعى وهـو فـى زى راجلِ
عـدِمنـاك شيخًا كم جـلا من علـومِـهِ
عقـائل صينت بعـدَه فى معـاقلِ
وكم جـاء فى فـن الخليل بن أحمـدِ
بأحمـدِ أقـوالٍ أتتْ بـالفـواصلِ
لئن نـالَ أسبـابَ السمـاءِ بعلِمـه
فأوتـاده فى المجـدِ غيـرُ مـزايِلِ
وأدمُعنـا بحـرٌ مـديـدٌ وحـزنُنَـا
طـويـلٌ لبحـرِ وافـرِ الجـود كـامِلِ
إلـى أن يختمـهـا بقـولـه:
ومـا نحـن إلا ركبُ مـوت إلـى البِلَى
تسيِّـرنـا أيـامُنَـا كـالـرَّواحلِ
قطعنـا إلى نحـوِ القبـورِ مـراحـلاً
ومـا بقيتْ إلاَّ أقلُّ المـراحِلِ
وهـذا سبيلُ العـالمينَ جميعُهمْ
فمـا النَّـاسُ إلاَّ راحـلٌ بعـد راحِلِ

(طبقات الشافعية لعبد الرحيم الإسنوى (جمال الدين) كمال يوسف الحوت . دار الكتب العلمية . بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م/ ٦ ـ ١٢ ، والأعلام للزركلى ٣/ ٣٤٤ ، وحسن المحاضرة للسيوطى ١/ ٤٢٩ ـ ٤٣٤ ، وهدية العارفين للبغدادى ١/ ٥٦١ . له ترجمة فى : الدرر الكامنة ٢/ ٣٥٤ ـ ٣٥٦ ، وبغية الوعاة ٢/ ٩٢ ، وشذرات الذهب ٦/ ٢٢٤ ، والبدر الطالع ١/ ٣٥٢) .

*** الأسنى فى محل الإسرا فى فضائل المسجد الأقصى :**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

الأسنى فى محل الإسرا فى فضائل المسجد الأقصى :

(بروكلمان ملحق ١/ ٥٦٧ ، وسماه فضائل بيت المقدس والشام) .

(وفى كشف الظنون ٢/ ١٢٧٧ فضائل القدس والشام) .

لأبى المعالى المشرف بن المرجى بن إبراهيم المقدسى ، المتوفى سنة ٨٣٨هـ .

أوله : « الحمد لله رب العالمين ... قال الشيخ الأجل أبو المعالى المشرف بن المرجى ... الحمد لله الذى خلق الأرض واختار منها مواضع ورفعها ... » .

وآخره : « نسأل الله أن ينفعنا به ... وحسبنا الله ونعم الوكيل » .

نسخة كتبت بخط نسخى بقلم إبراهيم خير الدين ، فرغ منها سنة ٩٦٦هـ وهى ضمن مجموعة من ورقة ١٧٢ إلى ١٧٧ ومسطرتها ٢٧ سطرًا .

[الأزهر ٣٩٧١ تاريخ أباظة] UNESCO .

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية . جامعة الدول العربية . القاهرة ، التاريخ ق ٤/ ٣١) .

*** أسنى المطالب فى أحاديث مختلفة المراتب:**

ذكره صاحب الرسالة المستطرفة فى أصحاب الكتب فى الأحاديث المشهورة على الألسنة وقال عنه : وأسنى المطالب فى أحاديث مختلفة المراتب للشيخ الإمام أبى عبد الله محمد بن درويش الحوت البيروتى من جمع ولده العلامة الفاضل أبى زيد

عبد الرحمن الحوت البيروتى. اهـ.

(الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة للسيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٤٤ . انظر أيضًا لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر ـ د. محمد عجاج الخطيب / ٢٠٣ هامش ١).

وقال عنه البغدادى :

محمد بن السيد درويش البيروتى الحنفى الشهير بالحوت المتوفى سنة ١٢٧٦ ست وسبعين ومائتين وألف. أوله : الحمد لله الذى رفع مراتب أهل السنة والحديث ونشر ذكرهم الجميل فى القديم والحديث ... إلخ جمعه ولده عبد الرحمن وطبع فى بيروت.

(إيضاح المكنون ١/ ٨١).

*** أسنى المطالب فى بيان معنى التجاذب :**

من المصنفات فى الفقه الحنفى.

وهو أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية برقم ٤٠١١ .

تأليف : أحمد بن محمد الحموى المصرى المتوفى سنة ١٠٩٨هـ/ ١٦٨٧م .

وهى رسالة فى بيان معنى التجاذب الواقع فى كلام العلامة القهستانى فى شرحه بعد قوله : عشر واجب ذكره وما كتبه عليه فى الحواشى فقال : قوله واجب متعلق بالعشر والذكر فيكون من باب التجاذب . ثم يشرح المؤلف العبارة بفن البلاغة ويستشهد بما قاله القهستانى بباب خيار الشرط.

أوله : حمدًا لمن أفاض سجال العطا، وكشف عن وجوه دقائق المعانى الغِطا.

آخره : وقد برزت هذه المجلة من العدم إلى الوجود، بعون الله المحمود، فى غرة ربيع الأول بلغنا الله فيه كل مؤمل من شهور سنة أربع وتسعين وألف.

نسخة جيدة. كتبت فى حياة المؤلف.

الخط نسخ جيد. كتبه عبد اللطيف الشراباتى سنة ١٠٩٥هـ.

[٥١ـ٥٣]ق ١٧س ١٧ × ١٣ سم.

المراجع : معجم المؤلفين ٢/ ٩٣ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٥٣).

*** أسنى المطالب فى شرح روض الطالب:**

من كتب الفقه الشافعى :

وهو أحد مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية وجاء بيانه كالتالى :

الجزء الأول :

مؤلفه : زكريا بن محمد بن أحمد زكريا الأنصارى السنيكى القاهرى الأزهرى الشافعى (زين الدين، أبو يحيى ت ٩٢٦هـ).

أوله : الحمد لله الذى أظهر لنا ثمر الروض من كمامه وأسبغ علينا بفضله ملابس إنعامه ... إلخ.

آخره : والنذر منهى عنه فى خبر الصحيحين كما مر أول الباب مع ما يتعلق به ثم رفع الأول ...

ناسخه : مجهول إلا أنه يستشف مما هو موجود فى هوامش الكتاب أن ناسخه هو حسن بن محمد سنة ١١٤٠هـ.

خطه نسخى، ورقه ثخين، كتب المتن بالحبر الأحمر، عليه آثار الرطوبة، وفى أوله فهرست بمحتويات الكتاب.

و : ٢٤٠ .

م : ٣٢ × ٢٢ .

س : ٣٣

ت/ مجاميع / ٤٠٧ ، ٤٠٨ .

أسنى المطالب فى شرح روض الطالب

ملاحظة: أصل الكتاب هو (روض الطالب) لشرف الدين إسماعيل بن أبى بكر المعروف بابن المقرى اليمنى الشافعى المتوفى سنة ٨٣٧هـ.

مصادر الكتاب والمؤلف: معجم المؤلفين جـ٤/ ١٨٢ وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ٢/ ٣٦ وكشف الظنون ١/ ٩١٩هـ.

مخطوط أسنى المطالب فى شرح روض الطالب
مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل.

أما الجزء الرابع فجاء بيانه كالتالى :

مؤلفه : زكريا بن محمد بن أحمد زكريا الأنصارى السنيكى القاهرى الأزهرى الشافعى (زين الدين أبو يحيى الأنصارى المتوفى سنة ٩٢٦هـ) .

ناقص فى أوله والموجود يبدأ (اختار الحاكم أحدهم الأنسب ما يأتى وبعبارة الأصل عدلا قطعا للنزاع الفانى ... إلخ) .

آخره : (وجارية بيت المال كجارية الأجنبى ... لكنه يعذر بوطئها إنْ عَلِمَ التحريم وإلا لا يوجد لشبهة الملك . تم الجزء الرابع من شرح الروض وهو آخر الكتاب) .

ناسخه : مجهول يرجع تاريخ نسخه إلى القرن العاشر – أى عمر المؤلف – كتب المتن بالحبر الأحمر . خطه نسخى جميل ، عليه آثار الرطوبة ، ورقه ثخين أملس .

و : ١٢٣ .

م : ٢٦ × ١٨ .

س : ٣٣ .

مصاردر الكتاب والمؤلف : نفس المصادر السابقة .

وأما الجزء الخامس فجاء بيانه كالتالى :

مؤلفه : زكريا بن محمد بن أحمد زكريا الأنصارى أبو يحيى (ت/ ٩٢٦هـ) .

أولـه : (كتاب الجنايات : وهى القتل والقطع والجرح ... إلخ) . ناقص فى آخره والموجود ينتهى : (وإن سأل أحدهما وضع المال الملتزم عند عدل والآخر تركه عندهما وهو عين أجيب أو دين فلا يجاب فإن اتفقا على وضعه عندهما أو عند عدل يثقان به جاز والثانى أحوط وأبعد عن النزاع وإن اختار كل منهما عدلاً اختار) .

نسخة أثرية يرجع تاريخ نسخها إلى القرن العاشر الهجرى ناسخه مجهول كتب المتن بحبر أحمر . خطه جميل ورقه ثخين .

و : ١٢٠ .

م : ٢٦ × ١٧ .

س : ٣٣ .

ت : ٣٣

مصدر الكتاب : كشف الظنون ١/ ٩١٩ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٢٤٢ - ٢٤٤) .

وتوجد نسخة بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل جاء بيانها كالتالى :

أسنى المطالب فى شرح روض الطالب لليمنى المقرى القاضى زكريا الأنصارى المتوفى سنة ٩٢٦هـ .

الناسخ : حسام الدين بن يحيى بن حسن الشهير بابن الكبيسى سنة ٩٦٨ .

ق : ٢٧ × ١٩ .

و : ٣٧٥ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل - سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٤٣) .

*** الإسهاب :**

هو بسط الكلام مع قلة الفائدة ، لذا عد العسكرى : الإسهاب عيًّا فى اللسان .

ويقال للمرء : مُسهِب ، ومُسهَب – بفتح الهاء وكسرها - فيقال : رجل مسهب ، إذا أكثر الكلام ، وأطاله من غير طائل فيه ، وهو من هذا الجانب يختلف عن الإطناب فالإطناب : إطالة الكلام لغاية بلاغية ، فهو – إذن - نوع من أنواع بلاغة القول ،

والإسهاب بعيد عن هذا المعنى، لذا يعد عيًا وعيبا من عيوب الكلام، قال النابغة الذبياني (اللسان: سهب، ١٠/٤٥٨):

... ...

... غيــــــــــر غىّ ولا مُسْهِبِ

ولقد ميز بعض اللغويين بين: «المسهِب» بكسر الهاء، و «المسهَب» بفتحها فعدوا «المسهَب» بفتحها، المكثر الكلام فى خطأ.

وعدوا المسهب ـ بكسر الهاء: المكثر الكلام فى صواب. فالمسهب ـ إذن ـ أى: بالفتح، يدخل تحت عيوب اللسان. وأضاف ابن قتيبة فى كتابه: «الجراثيم» إن «المسهَب إذا أكثر الكلام وكان من خرف ـ سمى المُفند» ولكثرة الكلام فى العربية مفردات كثيرة، ولكنها لا تدخل تحت معنى عيوب اللسان، كالإذراع والإكثار والإفراط والهوب ـ جمعه: أهواب ... إلخ (الجراثيم: لعبد الله بن مسلم، المطبوع مع فقه الثعالبى، ص ٣٤٨).

(عيوب اللسان واللهجات المذمومة» بحث للدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدى. مجلة المجمع العلمى العراقى. الجزء الثالث، المجلد السادس والثلاثون، المحرم ١٤٠٦هـ ـ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٥م/ ٢٤٥).

أما التهانوى فيقول: الإسهاب عند أهل المعانى أعمّ من الإطناب، وهو التطويل لفائدة أو لا لفائدة. وقيل هو الإطناب.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٦٣٣).

* الإســــهال: Diarrhoea

تتناول المصنفات الإسلامية فى التراث الطبى مرض الإسهال، فتعطى وصفًا له، ثم تحدد أسبابه، ثم ترسم العلاج اللازم للقضاء عليه.

ونبدأ بما ذكره التهانوى حيث يقول فى إيجاز:

الإسهال: كالإكرام عند الأطباء هو خروج مواد البدن بطريق المعى المستقيم أزيد من المقدار الطبيعى وسببه الواصل فى أى عضو كأن ينسب الإسهال إلى ذلك العضو كالإسهال المعوى والمعدى والكبدى والمرارى والطحالى والدماغى والبدنى والماساريقى وكذلك ينسب بحسب الأخلاط إلى الأخلاط كالدموى والصفراوى ونحوهما وإذا كان مجيئه موقتا يسمى بالدورى والفرق بينها مكتوب فى المطولات كذا فى حدود الأمراض فهو من أقسام الاستفراغ.

وفى بحر الجواهر الإسهال المعوى قد يكون معه سحج وقد لا يكون وما كان منه بغير سحج يخص باسم الزلقى فكذلك إذا اطلق لفظ الإسهال المعوى إنما يتبادر منه إلى فهم الأطباء ما يكون مع سحج. انتهى.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٦٩٤).

ويتناول ابن النفيس مرض الإسهال باستفاضة: أسبابه وعلاجه، مما ننقله لك فيما يلى:

أمراض الأمعاء: الإسهال يكون إمَّا من المُتناولات، وإما من الأعضاء، والكائن من المتناولات، إما لأدوية مُسهلة أخلفت قُواها أو لكثرة أغذية، أوجبت تُخمة، أو لغذاء لزج مُزْلق كالإجّاص، أو لغذاء بشع الطعم، أو لأكل بغير شهوة فأوجب نفرة الطَّبيعة، أو لأغذية نفَّاخة تولِّد رياحًا تمنع اشتمال المعدة فيسوء الهضم وتدفع الغذاء، ويُعرفُ ذلك كله بتقدُّم أسبابه، والامتلائى يوجد عقيبه خفٌّ، والرِّيحىُّ يكثر معه القراقر، والكائن من الأعضاء إما من عضو معين أو غير مُعيَّن، والكائن من عضو مُعين، إما من الدِّماغ بأن ينزل منه ما يُفسد الغذاء ويخرجه، فيكون محفوظ النوائب وعقيب النوم. ومع علامات النَّوازل، وإمَّا من المعدة فتختلف الحال باختلاف جودة التدبير

ورداءته، ثم إن كان ذلك لضعف الهاضمة أو بُطلانها كـان مع ثقل يتقدَّم الإسهـال ويخرج قليل الهضم أو عادمه، أو لتشوش فعلها فيفسد الغذاء وتدفعه فاسِدًا، أو لضعف الماسكة فلا يقوى على إقلال الغذاء، فينـدفع قبل الهضم، ويخرج وفيه هضم ما مع قصر مُدَّة الثقل، أو لضعف الدافعة فتخرجه قليلا متواترًا لا دفعة، أو لكثرة رُطوبات فيها مُزلقة، فيخرج الغذاء قبل وقته، وتخرج معه رُطوبات وقد تكون تلك الرطوبات لزجة، وقد تكون مالحة بُورقيَّة، ويفرق بينهما طعم الفم.

وقد يُزلق الغذاء لقروح في المعدة، ويدلُّ عليها وجع يزول بنزول الغذاء وبثور في الفم وقيح وقشور يخرجان بالقيء، وأكثر ما تضعف المعدة من سوء المزاج هو البارد الرَّطب، وإمَّا من الكبد والماساريقى، ويُفرَّق بينهما وبين المعدىّ بأن فيهما تكون المعدة قد استوفت فعلها، وتمت كيلوسيته.

(الكيلوس: يسمى به الطعام والشراب إذا امتزجا في المعدة فصار كماء الشعير. « مفاتيح العلوم / ١٠٧ ») ولا ضرر في المعدة، والطَّبيب المُجرب لا يشتبه عليه لون الممعود بالمكمود، والمعدى يكون كثيرًا غير مُتَّصل، وأكثر المعدى نهارًا وأكثر الكبدى ليلاً، والفرق بين الكبدى والماساريقى أنَّ الكبدى يتغير معه اللون والبول، والفرق بينهما وبين المعدى أن الخلط المندفع عن الكبد يكون كثيرًا قليل المرَّات غير مختلط بالبراز، بل بعده من غير مغص.

وسبب الكبدى إما من الهاضمة بأن تبطل أو تضعف أو تتشوش فيخرج الإسهال كيلوسيًا أو أزيد هضمًا بقليل، أو فاسِدًا مع عدم النَّضج في البول، أو من الماسكة، فيخرج وقد ازداد هضمًا عن الكيلوسية، ولم يطل بقاء الغذاء في الكبد، أو من المميزة فيخرج غساليا أو من الجاذبة فلا يجذب من الكيلوس إلا ما قدرت عليه، فيكون الخارج كثيرًا كيلوسيًا، وتعرف الأمزجة المُضعفة بعلاماتها، أو لورم، أو سُددٍ، فلا ينفذ المجذوب ويشاركه في ذلك الماساريقى، لكن يفرَّق بينهما بعلامات مرض الكبد وعدمها، وبأن الثِّقل في الكبد أكثر وأميل إلى الجنب، وربما لم يظهر في الماساريقى ثقل إذا كانت السدة والورم عند أطرافها من جهة الأمعاء لأنه لم يصل إليها ما يثقلها، أو لانفتاح عرق في الكبد أو لانشقاقه أو قطعه، أو قطع في جرم الكبد عن ضربة أو سقطة، ويعرف بتقدم ذلك أو لخلط حادٌّ أكَّال فيخرج مع الدَّم مع التهاب وقوَّة عطش وحدة، أو يكون الإسهال الكبدى لمادة فاسدة تُحوجها إلى الدفع، ويعرف ذلك، ونوع تلك المادة، بما يخرج مع الإسهال من صديد أو قيح أو صفراء أو خلط محترق، وربما أدَّى إلى خروج قطع من جرمها لحميَّة لا تذوب بالنار، وإما من الأمعاء فما كان مع سحج فسببه إما خلط جارد (مقشر) والصفراء تقرح في أسبوعين، وربما بلغت القرحة أن تثقب الأمعاء ويخرج الثُّفل إلى البطن، وربما بلغ ذلك إلى أن اجتمع الثُّفل في بطنه حتى كأنه مُستسقٍ ثم يموت، وفي الأكثر يتقدم ذلك الموت، وأسلم القرحة ما كان في الأمعاء الغلاظ، وأردؤها ما كان في الصائم، لكثرة عُروقه وقُربه من الكبد وكثرة انصباب المرَّة إليه.

والسوداء تقرح في أربعين يومًا، وهو قاتل، والإسهال السوداوى الذى يغلي على الأرض قاتل إذا وقع ابتداء حتى في حال الصحة، والبلغم المالح يُقرِّح في شهر أو لثفل يابس يجرح الأمعاء، ويعرف أن السَّحج في أي الأمعاء بموضع الوجع وبقُوَّته: فإن وجع الدِّقاق أشدُّ، ووجع الغِلاظ أهون، ومن القشرة إن كانت رقيقة فهو في الأكثر من الدقاق، وإن كانت غليظة فهو دائمًا في الغِلاظ والجرادة والخُراطة يدلان قطعًا على القروح، فإن كانت مُنتنة الريح دلَّت على تأكل، وقد يكون السَّحج عقيب الأدوية المُسهلة، وهو سليم يبرأ في الأكثر في رابوع فما دُونه، وقد يكون عقيب الأمراض الحادة، وهو رديء قليل الإفلاح.

وقد يكون الإسهال المعدى بلا سحج فيكون إما من ضعف الماسكة أو لرطوبة مُزلقة، وإما من البدن كله لفضلات اجتمعت بسبب ترك الرياضة، أو بردٍ خارجى حابس للتحلل أو حبس بواسير، أو قطع عضو، أو قطع رُعاف معتاد، أو لِسُدُدٍ فى العروق، فلا ينفذ الواصل من الكبد فتدفعه الطَّبيعةُ إسهالا، ومن البدنى ما هو على سبيل البُحران فيكون مع علامات الامتلاء وقوةٍ القوة، ويحصل عقيبه خفة، وكل ذلك ففى قطعه خطر، ومن البدنى ما هو لذوبانٍ فيكون مع التهابٍ وحُمَّى دِقِّيَّةٍ ونتن رائحة ما يبرز، واختلاف ألوانه وعدم علامات آفة فى عُضو يوجب إسهالا، وإذا كان الذَّوبان للحم شحمى كان صديديًّا غليظًا مع دسُومة، ثم يصير فى قوام الشَّحم متشابه القوام، وكذلك ذوبان الأحمر من اللَّحم إلا أنه لا يكون مع دُسُومة، وإذا كان الذوبان لِخلط حادٌّ كان صديديًّا مائيًّا.

ومن البدنى ما هو لأخلاط فاسدة تكرهها الطبيعة فتدفعها، وربما كان فى خروج ألوان كثيرة راحة.

وأما الإسهال الكائن من عضو غير مُعيَّن فقد يكون مِدِّيًّا لإنفجار دُبيلة فى أى عضو كان حتى من الصدر ويدل عليه تقدُّم الورم فى ذلك العضو (الدبيلة: تصغير دبلة، وهى دمل يظهر فى الجوف فيقتل صاحبه غالبا. الوسيط).

العلاج: الإسهال يمنع إما بالمقبضات أو المغرِّيات أو مغلِّظات المواد، وقد يُحتاج إلى المُخَدِّرات، وقد يمنعه بعكس المادَّة إلى الخلاف، وذلك إما بالمُدِرات أو بالقىء، أو بالتَّعريق وتعليق المحاجم على الأعضاء العالية، وما كان بسبب المتناولات مُنِع سببه وعولج أثره بما قلناه فى التخمة وفساد الهضم، وما كان من الأعضاء فما كان من سُوءِ مزاج عُدِّل بضدِّه، وما كان عن انفتاح عرق أو انشقاقه، أو قطع، أو قروح، أو فساد، أو فساد أغذية، أو سدد كبديَّة، أو ماساريقية، أو بدنية، أو نزلة، أو ضعف قُوة بُدىءَ بعِلاَجه.

وإيَّاك والمُقبِّضات الصِّرفة حيث الإسهال سددى أو وَرَمِىّ، أو أن تضع على الكبد أدوية شديدة التَّبريد مع سددها، فيكون ذلك سببًا لتعفُّنها، ولا شىء حينئذ كشراب السَّفرجل فإنه مع قبضه مُفَتِّح، وكذلك ماء الهندبا المنقوع فيه حب رمان، وزر ورد، وأمير باريس، وسفوف المقلياثا نافع للسُّددى. وربما احتيج إلى خلط ماء الهِندبَا بماء الكرفس أو إلى الرَّازيانَج إذا لم يُخف من حرارة. (المقلياثا هى حب الرشاد: «معجم أسماء النبات (١٢٤)»: بقلة سنوية من الفصيلة الصليبية تزرع وتنبت برية، ولها حب حريف يسمى حب الرشاد. الوسيط).

والأدوية الحابسة للإسهال هى العفص، والأقاقيا، والورد، والجُلنار، والصَّمغ المحمَّص، والطين الأرمنى، والطَّراثيث، والطَّباشير خاصة المقلُو، وحب الآس، والعذبة، والكافور، وحَبّ الرمان الحامض، وعُصارة لحية التَّيس، وبذر قطونا، وبذر ريحان، وبذر مر، وبذر لسان الحمل مقلُوة، وكذلك الكمون المقلو، والأنيسون المقلو، والفواكه القابضة كالتفاح والزَّعرور، والكمثرى، والسَّفرجل، والبُسر، والبلح، وحُمَّاض الأترجِّ، ورُبُوبها، وأشربتُها.

(الطراثيث جمع طرثوث، وهو جنس نباتات طفيلية من فصيلة الجعفليات، ومنه نوع طويل مستدق كالقطر ينبت فى بادية مصر « الوسيط » والعذبة: شجرة تموت البعران، ودواء معروف. ولحية التيس: بقل زراعى محول من الفصيلة المركبة، تطبخ جذوره الغلاظ. « الوسيط »).

وقد تُستعمل هذه الأدوية مشروبة، وقد تُستعمل مع الأغذية وأنقالاً، وقد تستعمل أضمدة، وإذا كان مع الإسهال سحج فلا إيثار على المُغرِّيات كالبُذور المقلوَّة والطِّين الأرمنى.

ومن المركبات قُرصُ الطَّباشير الكافورى

والحُمَّاضى، وسفوف الطِّين ينفع السَّحج والمغص، وسفوف حب الرمان يُقوِّى المِعدَة والأمعاء، والزِّلقىُّ أدويته شديدة القبض مشروبة وسفوفات وأضمدة، ورُبُّ الآس والسَّفرجل جيدان له، وربما ذُرَّ عليهما سُمَّاق أو سفوف حب الرمان، أو سفوف من عفص وسُمَّاق وقُشُور رمّان: من كل واحدٍ نصف درهم يُسحق ويعجن ببياض البيض، ويجعل فى رمانة حامضة ويُترك على الجمر حتى ينشوى ثم يُسحق ويُستعمل.

ومما جرب للذَّرَب قانصة النَّعام مُجفَّفة تُبرد بالمبرد، ويُستعمل منها دِرهمان بربِّ سفرجل، أو ربُّ آسٍ، وقد تُستعمل من هذه الأدوية عُجَّة. وماء الآس وماء السَّفَرجَل إذا أُغلى فى دُهن الورد حتى يبقى الدُّهن وحده وبُلَّت به خرقة كتَّان ووضعت على المعدة والأمعاء نفعت، وقد يزاد فيه قليل سُنبل وأقاقيا، وربما احتيج إلى استفراغ الرطوبة المُزلقة، وأجود ما يُستفرغ به الهليلج لإعقابه القبض، وليُحترز فى السَّحج من كثرة الحوامض وخصوصًا القوية الحمض كالسُّمَّاق.

تدبير جيد مشترك للكبدى والبدنى والمعوى من حرارة أو خلط حاد مع العطش: بذر بقلة مُحمَّص مُستحلب على شراب صندل أو تُفَّاح أو هما معا. وشراب رمان أو ريباسٍ، وقد يُزاد بذر قطونا مُحمَّص مفروك بدهن ورد عند خوف حُدُوث المغص، وأيضًا حب رُمان: عشرة دراهم. خشب صندل، وزرُّ ورد، وأمير باريس، وحب آس: من كل واحد أربعة دراهم، يُنقع فى ماءٍ حار، أو ماء لسان الحمل، أو ماء هندبا، ثم يُصفَّى ويُستحلب بمائه بذر بقلة محمصة، ويُحلَّى بشراب تُفَّاح، وقد يزاد قليل طباشير. وقد يقوى بشعيرة كافور، أو قرص كافور يعلق قبل شربه بقليل شراب تُفَّاح، وتبرَّد الكبد والأمعاء بماء ورد نقع فيه خشب صندلٍ وزر ورد، أو ماء سفرجل، أو ماء آسٍ يوضع عليها بخرقة كتَّان، وقد يُعجن ذلك بالسويق، ويستعمل ضمادًا، وقد يُزاد قليل سُنبل أو زعفران، ويلزم هذا التَّدبير خمسة أيام أو ستَّة، والغذاء فيها سويق بشراب تفَّاح أو صندل، أو ماء شعير محمَّص بشراب تُفَّاح، أو مُزورَّة حب رمَّان مدقوق، أو زرباج بماء حصرم أو بحب رُمان إن كانت الشَّهوة قوية، أو مرقة فرُّوج بماء حصرم، أو بحب رمان مدقوق، أو بسُمَّاق، أو شعير مقشور مُحمَّص، أو بخشخاش مُحمَّص إن كانت القوة ضعيفة، فإذا اعتدل المزاج قليلا وصلحت كيفية الخلط المندفع استعملت القوابض القوية كشراب الآس والسفرجل.

وما كان من الإسهال عن برد فشراب الآس أو رُبَّه أو جوارش السفرجل القابض، وربما زيد فيه سفوف المقلياثا، وقرص العود جيد، أو سفوف من سماق وعذبةٍ وكمُّون وأنيسون مُحمَّصَين، وأقاقيا وسُكٍّ ومسك، وحب آس، وزرُّ ورد، وكُندر مُحمَّص يُدق ويُستعمل منه بكرة كل يوم ثلاثة دراهم بربِّ الآس أو السَّفرجل (السُّكُّ: ضرب من الطيب).

الأغذية: للمسهولين ما ذكرناه للإسهال الحاد، وأما البارد فالفراريج مُطجَّنَة ومشوية مُبزَّرةٌ بزر الورد، والكُزْبَرَة اليابسة، أو بالسُّمَّاق، أو الكمُّون المحمَّص، أو مغموسة فى ماء الحِصرمِ، وجميع الأمواق لا تُناسب المسهولين، وإنما تُستعمل عند خوف العطش، وكذلك شُربُ الماء، بل يجب أن يُحتال فى تسكين عطشهم، والنواهض من الحمام بالأبزار القابضة جيدة للإسهال مع التبرد، وكذلك الدُّرَّاجُ، والجبن العتيق المغسول عنه الملح، إذا شُوِّى وأخذ منه بعد سحقه ناعمًا من مثقال إلى مثقالين فى بعض الرُّوبوب، أو الأشربة، أو العصارات القابضة قطع الإسهال ونفع جدا حتى إنه أقوى من الآنافح، ولا يضر مضرتها، ونفع السحج، وأكثر مضرَّته العطش فليُتدارك بالطَّباشير المقلو، وبذر

الرجلة مُحمَّصا، أو تستعمل بعُصارة الرجلة أو يطبخ فيها، واللبن الحامض إذا طُبِخَ حتى تزول مائيَّته، وأفضل من ذلك أن يُطفى فيه الحديد المحمي أو الحصى المحمى واستعمل أصلح كيفية الخلط الحادّ وقطع الإسهال حتى في يوم أو يومين، ويجب ألا يستعمل مع الحمى، وإذا غذوت المسهول فلم يزد نبضه قوة فلا تُعالجه.

(الموجز في الطب لابن النفيس ـ تحقيق الأستاذ عبد الكريم العزباوى، مراجعة د. أحمد عمار / ٢١٧ ـ ٢٢٣. انظر أيضًا تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ٢/ ١٥ ـ ١٧، والرسالة الألواحية للشيخ الرئيس ابن سينا ـ تحقيق د. محمد سويسى / ٧٠، ٧١ وكتاب ما الفارق أو الفروق أو كلام فى الفروق بين الأمراض لأبى بكر الرازى ـ تقديم وتحقيق وشرح د. سلمان قطاية / ١٥٤، ١٥٥، ١٥٧).

وفي الفقه الطبى، للوضوء والصلاة والصوم والحج وقراءة القرآن أحكام فقهية لابد من مراعاتها عند وجود الإسهال مما نوضحه فيما يلى:

الأحكـــــام الفقهـــية:

كل ما يخرج من دبر الإنسان «فتحة الشرج» من براز سائل أو متجمد ومن دم أو مخاط نجس باتفاق العلماء يجب غسله إذا بلغ قدر درهم أو قدر دائرة قطرها ٥سم إلى أن يزول أثره من لون ورائحة فإذا تعذر ذهاب اللون مثلا بعد غسله جيدا ثلاث مرات فقد طهر ولا يضر بقاء اللون.

الوضــــوءوالصـــــلاة:

وكل ما يخرج من دبر الإنسان «فتحة الشرج» ناقض للوضوء بلا خلاف فإن كان الإنسان مريضا بالإسهال كالحالة التى معنا فالأمر لا يخلو من أمرين:

الأول: إسهال خفيف غير متواصل كأن يكون المريض عنده من الوقت الخالى من الإسهال ما يمكنه فيه التطهر مما أصابه من نجاسة والوضوء ثم الصلاة وذلك بانقطاع الإسهال أكثر الوقت فالمريض فى هذه الحالة يتحين هذا الوقت ويتطهر ويتوضأ ويصلى قبل أن تعتريه حالة الإسهال.

الثاني: إسهال حاد متواصل. لا يكون المريض فيه عنده من الوقت الخالى من الإسهال بما يمكنه فيه التطهر مما أصابه من نجاسة وكذا الوضوء والصلاة بأن لازمه أكثر الوقت وهو فى هذه الحالة يسمى معذورا «أى ليس فى حالته الطبيعية» فهو فى هذه الحالة يتبع الآتى:

١ ـ إذا دخل الوقت يتطهر ويتوضأ ويجتهد ما أمكن فى منع خروج النجاسة ثم يصلى فى وقت الصلاة «أى ما بين الوقتين» ما شاء من الفرائض والنوافل ولا يضره ما خرج منه من إسهال فى تلك الفترة حتى يخرج الوقت فينتقض وضوؤه.

فمثلا يتوضأ للظهر ويظل هذا الوضوء معه لا ينتقض حتى ولو أسهل فى تلك المدة، يصلى به ما شاء من الصلوات إلى أن يدخل وقت العصر. فينتقض وضوؤه.

ثم يتوضأ للعصر ويظل وضوؤه إلى المغرب.

ثم يتوضأ للمغرب ويظل الوضوء إلى العشاء وهكذا.

فإذا تلوثت ثيابه فى تلك الفترة ووجد غيرها، يغيرها لوقت كل صلاة فإذا لم يجد غيرها صلى فيها ولا يصلى عريانا.

وإذا كان القيام فى الصلاة يشق عليه أو يتسبب فى خروج النجس وهو فى الصلاة صلى قاعدا أو على جنبه أو مستلقيا حسب حالته التى لا تسبب له ألما أو مضاعفات أو إسهالا.

الصــــــوم:

الإسهال لا يضر بالصوم. ولكنه كمرض مضعف للجسد ومفقد للسوائل في الجسم ومنهك للقوى ويحتاج إلى علاج عن طريق الفم والحقن سواء في الوريد أو في الدبر وهو يبيح الفطر للمريض في رمضان وغير رمضان إذا كان المريض حالته لا تتحمل الصيام أو تجهده أو تؤخر شفاءه.

ويفطر الصائم عند تناول الدواء من الفم أو الحقن في فتحة الشرج، وأما الحقن في الوريد فهناك رأيان الفطر وعدمه وقد قدمنا ذلك في « القيء ».

فإذا أفطر الصائم، ثم تم برؤه من مرضه وشفاه الله قضى بدلا من تلك الأيام التي أفطرها في مرضه في أي وقت شاء من السنة.

الحــــــج:

إذا قدر الطبيب أن المريض بالإسهال لا يستطيع الحج لمرضه أو يستطيعه بمشقة يخشى منها على صحته لا يجب عليه الحج حتى تزول علته.

فإن اعتراه ذلك في حجه فلا يمنعه الإسهال من الإحرام أو الوقوف بعرفة وتأدية المناسك وإنما يمنعه من الطواف حول الكعبة، فيجب عليه أن يتحين فرصة لا يأتيه فيها الإسهال ويتطهر ويطوف.

فإذا لم يجد فرصة وكان الطواف به قاعدا يمنع الإسهال يطاف به قاعدا أو مستلقيا.

فإذا لم يمكن ذلك كأن لم يوجد من يطوف به، أو وجد ولم يستطع أن يدفع لهم أجرا، تطهر ما أمكن وطاف وله عذره في ذلك ولا شيء عليه ولا ينتقض وضوؤه ما دام في الوقت، ويطوف بين الوقتين ما يشاء. وعليه أن يأخذ حذره بأن لا يخرج شيئا يلوّث الطائفين والركع والسجود.

مس المصحف وقراءة القرآن:

في حالات الإسهال الشديد الذي لا ينقطع أو ينقطع لفترات قليلة كما أشرنا إلى ذلك في الصلاة يعد صاحبه معذورا وليس في حالته الطبيعية.

وهذا العذر يبيح له أن يتوضأ في الوقت « أي في الوقت المخصص لكل صلاة » وأن يقرأ القرآن وأن يمس المصحف وإن صاحبه الإسهال، حيث إنه لا يخرج به عن الطهارة لأنه معذور، يباح له ما لا يباح لغيره لدفع الحرج والمشقة عنه.

(ابن عابدين ١/ ٢٠٢ ط بولاق، الطحطاوي على مراقي الفلاح ١/ ٨٠ المغني ١/ ١٣٧، جواهر الإكليل ١/ ٣٢، ١٧٣، ١٧٤. المغني ٣/ ٣٧٩ ونهاية المحتاج ١/ ٣١٥ وابن عابدين ١/ ١١٦. المجموع ٣/ ٥٤١ ومنح الجليل ١/ ٦٥ والخطاب ١/ ٢٩١).

(المرشد الإسلامي في الفقه الطبي ـ إشراف وتقديم د. عبد الرحمن العوضي، إعداد الدكاترة توفيق الواعي، أحمد أبي الفضل، أحمد رجائي الجندي سلسلة مطبوعات منظمة الطب الإسلامي. المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية. الكويت، الطبعة الثانية ١٩٩١م، الجزء الأول، الجهاز الهضمي/ ٦٠ ـ ٦٤ انظر أيضًا من مؤلفات ابن سينا الطبية ـ دراسة وتحقيق د. محمد زهير البابا/ ٢٢).

*** الأســـــواري:**

قال السمعاني:

الأسواري: بفتح الألف وسكون السين وفتح الواو وبعدها الألف وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى أسواري. (في معجم البلدان « أسوارية ») وهي قرية من قرى أصبهان، خرج منها جماعة من العلماء والمحدثين، منهم أبو علي الحسين بن علي بن زيد الأسواري من أهل أصبهان، يروي عن أبي جعفر

محمد بن سليمان بن حبيب المصيصى لوين، يروى عنه محمد بن أحمد بن إبراهيم الأصبهانى.

وأبو عبد الله الحسين بن على الأسوارى القماط من أهل أصبهان سمع ابن أخى أبى زرعة وأحمد بن موسى بن إسحاق وغيرهما.

وأبو الحسن على بن محمد بن المرزبان الأسوارى من أهل أصبهان، كان أحد الزهاد المشهورين بالصلاح والزهد والعفاف، وكان الناس يعتقدون فيه وحق له ذلك، سمع أحمد بن مهدى وأبا بكر بن النعمان الأصبهانيين، ولم يخرج من حديثه شىء، وتوفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة بأصبهان وزرت قبره بها.

وأبو بكر محمد بن سهل بن المرزبان بن منده الأسوارى من أهل أصبهان، يروى عن أحمد بن يونس الضبى وغيره، وتوفى فى سنة سبع وعشرين وثلاثمائة.

وأبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن على بن شابور الأسوارى من أهل أصبهان، كان ثقة مأمونًا صاحب أصول كثير الحديث عن العراقيين، يروى عن ابن أبى مسرة وأبى إسماعيل الترمذى وعلى بن عبد العزيز وأبى حاتم الرازى وغيرهم حدث عنه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن حمزة الحافظ وأبو الشيخ وأبو بكر محمد بن إبراهيم المقرىء وأبو بكر أحمد بن موسى الحافظ، وتوفى سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة بأصبهان.

وأما الأسوارية فهم طائفة من المعتزلة وهم أصحاب الأسوارى، وكان فى أول أمره على قول النظام فى أن الله عز وجل لا يأمر أحدًا إلا بالإرادة ولم ينه إلا عنها، وزاد الأسوارى على النَّظَّام بفضيحة لم يسبق إليها فزعم أن الله تعالى غير قادر أن يفعل ما قد علم أنه لا يفعله ولا يقدر أن يفعل ما أخبر أنه لا يفعله هذا مع قوله إن الإنسان قادر على فعل ما علم أنه لا يفعله لأن قدرة الإنسان عنده صالحة للضدين فالإنسان عنده أقدر من ربه عز وجل!.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٥٧. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٦٢، ٦٣).

انظر: الأساورة.

* الأســـوارى:

قال السمعانى:

الأسوارى: بضم الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الواو وفى آخرها الراء المهملة، والمشهور بهذه النسبة أبو عيسى الأسوارى، يروى عن أبى سعيد الخدرى، يروى عنه قتادة، لا يوقف على اسمه قاله أبو على الغسانى.

وموسى بن سنان الأسوارى، يروى عن عطية، روى عنه عبد الواحد بن واصل، منكر الحديث عن عطية فلست أدرى وقع المناكير فى حديثه منه أو من عطية، فإذا اجتمع فى إسناد خبر رواية من لا يعرف بالعدالة عن إنسان ضعيف لا يتهيأ إلزاق الوهن بأحدهما دون الآخر ولا يجوز القدح فى هذا الراوى إلا بعد السبر والاعتبار براويته عن الثقات غير ذلك الضعيف، فإن وجد فى روايته المناكير ويرويها عن الثقات ألزق الوهن به لمخالفته الأثبات فى الروايات، هذا حكم الاعتبار بين النقلة فى الأخبار.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٥٧، ١٥٨. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير، ١/ ٦٣).

الكمال لله وحده

انطلاقًا من مبدأ الأمانة العلمية ، وأن كل ابن آدم خطاء ، نقدم لك عزيزى القارئ مع تقديم كامل الاعتذار عن هذا الخطأ فإننا نعتذر مسبقًا عن أية ملاحظة قد تلاحظها عزيزى القارئ ولم ننوه عنها فى هذا الاستدراك .

ففى العدد رقم ٣٢ من هذا المجلد فى مادة الأزهر صفحة ٨٦ ظهرت صورة المزولة مقلوبة ... رجاء تقبل العذر.

تم بحمد الله وحسن توفيقه

المجلد الرابع من

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

ويليه إن شاء الله تعالى

المجلد الخامس

وأوله مادة: أسوارية

أعان الله على إتمامه

تجليـــــد

دار الغد العربى

تجليد هذه الموسوعة بهذا الشكل ملك خاص:
لدار الغد العربى وحقوق إعادة الطبع والتجليد بهذه الصورة من حقوق ملكية الدار
ولا يجوز الطبع والتجليد إلا بإذن الدار وموافقتها قانونًا

